عدد اوراق ٥٢٦

عدد سطر ٢٩

ضمیمه

تأویل

قرآن دیدی کلام علام خبیر، هم ظاهر کلامنه هم شرحنه بدر

تأویل مقطعاتی اولمش عالمینه، شرحش نقول کرده بتفسیر کبیر

٢٢٤

قد وقف هذه النسخة الشريفة والمجلة اللطيفة المنيفة حضرة سلطاننا الأعظم
ظل الله في الأرض على كافة الأنام السلطان بن السلطان
السلطان الغازي محمود خان مد الله ظلاله إلى آخر الأيام
وقفا صحيحا شرعيا لمن تأمل واستفاد حرره الحقير
نعمة الله المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر له

الفاتحة ٢ البقرة ٦ ال عمران ٣١ النسا ٦٣ المايدة ٨١ الانعام ٩٦

الاعراف ١١٦ الانفال ١٤٨ التوبة ١٥٩ يونس ١٧٩ هود ٢٠٣ يوسف ٢١٦

الرعد ٢٤٢ ابراهيم ٢٥٦ الحجر ٢٦٤ النحل ٢٧٧ اسرايل ٢٩٢ الكهف ٣٠٧

مريم ٣١٧ طه ٣٢٦ الانبياء ٣٤٠ الحج ٣٤٦ المومنين ٣٥٠ النور ٣٥٥

الفرقان ٣٦١ الشعراء ٣٦٧ النمل ٣٧١ القصص ٣٧٧ العنكبوت ٣٨٤ الروم ٣٨٦

لقمان ٣٨٩ السجدة ٣٩١ الاحزاب ٣٩٣ السبا ٣٩٧ الملايكة ٣٩٨ يس ٤٠٠

الصافات ٤٠٢ ص ٤٠٥ الزمر ٤١١ المومن ٤١٩ حم السجدة ٤٢٣ حم عسق ٤٢١

الزخرف ٤٣٤ الدخان ٤٣٦ الجاثية ٤٣٨ الاحقاف ٤٣٩ محمد ٤٤١ الفتح ٤٤٥

الحجرات ٤٤٨ ق ٤٥٠ الذاريات ٤٥٣ الطور ٤٥٨ النجم ٤٥٨ القمر ٤٥٩

الرحمن ٤٦٤ الواقعة ٤٦٧ الحديد ٤٦٩ المجادلة ٤٧٤ الحشر ٤٧٦ الممتحنة ٤٧٩

الصف ٤٩٠ الجمعة ٤٩٠ المنافقون ٤٩١ التغابن الطلاق ٤٩٣ التحريم ٤٩٤

الملك ٤٩٥ ن ٤٩٦ الحاقة ٤٩٨ المعارج ٤٩٩ نوح ٥٠٠ الجن ٥٠٠

المزمل ٥٠١ المدثر ٥٠٢ القيمة ٥٠٣ الدهر ٥٠٤ المرسلات ٥٠٦ النبا ٥٠٦

النازعات ٥٠٧ عبس ٥٠٨ التكوير ٥٠٩ الانفطار ٥١٠ المطففين ٥١١ الانشقاق ٥١٢

البروج ٥١٢ الطارق ٥١٣ الاعلي ٥١٣ الغاشية الفجر ٥١٤ البلد ٥١٥

الشمس ٥١٥ الليل ٥١٦ الضحي ٥١٧ الم نشرح ٥١٧ التين ٥١٨ العلق ٥١٨

القدر ٥١٩ البينة ٥١٩ زلزلت ٥٢٠ العاديات ٥٢٠ القارعة ٥٢٠ التكاثر ٥٢١ العصر ٥٢١

الهمزة ٥٢١ الفيل ٥٢١ قريش ٥٢١ الماعون ٥٢٢ الكوثر ٥٢٢ الكافرون ٥٢٢ النصر ٥٢٣ تبت ٥٢٣ الاخلاص ٥٢٣

الفلق ٥٢٣ الناس ٥٢٤

واشهد ان الله لا رب غيره تعززت بها البقا وتفردا

تشرف بنجوه انفع الخلق رحمة الحق الاله
السيد سليمان خادم السنة المحمدية
والمدرس بمدرسة السليمية ... الاستاذ
الاله والجوهر الفرد الاعم ... التفسير
العلم النظير ... رحمه الله ... قدس سره
لقد اجاد وانصف من قال في حق ... والمرجح
العدم النظير شيخ الطريقة والحقيقة في الحقيقة
في الشريعة والسنة النبوية المحمدية النيرة الانيقة
حيث قال
آمحي الدين تدعا طال دين خصصت دون الاولياء
وما ضر السها ان انكرته عيون لا تراه من العماء

قال العلامة مجد الدين مولف كتاب القاموس رحمه الله تعالى
عن الشيخ الاكبر رحمه الله ... وفوحه كلما جاءت نفحاته

اللهم انفعنا بفيض ... الذي اعتقده وادين الله به
ان الشيخ الاكبر هو الجوهر الفرد والكبريت الاحمر كان رحمه الله
شيخ الطريقة حالا وعلما وامام الحقيقة حقيقة
ورسما ومحي رسوم المعارف ... اذا تغلغل فكر
... لا تكدره الدلا
... تجري ... البيع ...

ابو حاله ... الايفاقها ...
للكاتبه عفا مولاه عنه

ان الذي ... بعضهم ...

عرائس البيان في حقائق القرآن

الحمد لله الذي كان في ازل الازال موجودا بوجوده وذاته كنوز صفاته وصفاته معادن جوده تقدس
ذاته بذاته عن الاضداد وتنزه صفاته بصفاته عن الانداد قدمه متعالي عن الكون والفساد وازله مسرمد
الي ابد الاباد تفرد بوحدانيته عن الاماكن والاكوان وتوحد بجلاله عن المشابهة بالحدثان علم في القدم
ما تبين بارادته من العدم واجري بمقادير القلم ورقم علي اللوح المحفوظ ما قضي وقسم لم يزل متكلما
بكلامه القديم وعالما بعلمه الازلي الكريم فاوجد جوهر البسيط بقوته القدمية وكلماته الازلية في فضاء
القدرة وابدع منه فطرة الخليفة واخرج من دنان القدر المقدورات بصبغ الالوهية ولباس العبودية
واصطفي من تلك الجوهرة وطبيعة الاولية فطرة آدم علي جميع العالم وعلمه الاسماء كلها وجعله
من جميع البرية اصلها واخرج من عنصر الارواح والاشباح واختار منها صفوة الانبياء والرسل
والاوليا بالرسالة والولاية وخاطبهم بخطابه الازلي وكلامه الابدي ليدعوا به عباده الي خدمته
ويشوقهم الي مشاهدته واجتبي من بينهم في الازل روح المصطفي صلوات الله عليه وآله بافضل
الدرجات واكرم المدانات واصطفاه بالمقام المحمود وكمال الكرم والجود وخاطبه باشرف
كلامه واكرم فرقانه وقرآنه الذي فيه بيان مكنون اسرار ذاته وانوار صفاته وعجايب علومه
الغيبية وغرائب آياته الازلية وارسله الي كافة البرية ليهديهم الي الحق والحقيقة ثم اعطي
امته الظاهرة الي يد اهل الظاهر من العلماء الحكماء حتي شرعوا في احكامها وحدودها
ورسومها وشرايعها وجعل خالصة اهل [illegible] غيبية اسرار خطابه ولطايف مكنون آياته
وتجلي من كلامه بنعت الكشف والبيان والعيان لقلوبهم وارواحهم وعقولهم
واسرارهم واعلمهم علوم حقايقه ونوادر دقايقه وصفي دروج عقولهم بكشوف انوار جماله وقدس
فهومهم بسناء جلاله وجعلها مواضع ودايع خفي رموز خطابه وما اودع كتابه من غوامض
اسراره ولطيف اشاراته من علوم المتشابهات ومشكلات الآيات وعرفهم معاني ما
اخفاه في القرآن بنفسه حتي عرفوا بتعريفه اياهم وكحلهم بنور قربه ووصاله واطلعهم علي
غيبيات عرايس الحكم والمعارف والكواشف ومعاني فهم الفهم وسر السر الذي ظاهره في
القرآن حكم وفي باطنه اشارة وكشف الذي استاثر الحق لاصفيائه واكابر اوليائه وغربا
احبائه من الصديقين والمقربين وستر هذه الاسرار والعجايب علي غيرهم من علماء الظاهر واهل
الرسوم الذين هم في حظ وافر من الناسخ والمنسوخ والفقه والعلم ومعرفة الحلال والحرام والحدود والاحكام
وتلك الصفوة الصادقة الذين فتح الله علي قلوبهم من لطايف حقايق كتابه وما كتم علي اسرار غيرهم من سني
فضايل مكاشفاته نطقوا علي حسب مقاماتهم بين يدي جبروته وقدس سيرانهم في ميادين ملكوته
باشارات شافية وعبارات كافية من قلوب صافية وعقول راسخة وارواح عاشقة واسرار مقدسة
وهم في ادراك اشارات القرآن بالتفاوت لتفاوتهم في درجات المعاينات والمكاشفات والحالات
والمداناة ورؤية المغيبات وما لاح لاسرارهم من انوار الازليات والابديات وما بلغوا فيما نطقوا
واخبروا قعر بحار القرآن لانه صفات الرحمن ولا يدرك جميع حقايقه اهل الحدثان وصلي الله علي محمد
السفير الاعلي وسيد اهل الآخرة والاولي وشفيع الوري الذي سافر بيداء الازال والاباد ودنا من
القدم حتي لم يبق بينه وبين الحق الا قاب قوسين او ادني عليه التحية الاسني والبركات الانمي وعلي آله
نجوم الهدي واصحابه مصابيح التقي **اما بعد** فان اطيار اسراري لما فرغت من الطيران
في المقامات والحالات وارتفعت من ميادين المجاهدات والمراقبات ووصلت الي بساتين المكاشفات والمشاهدات
وجلست علي اغصان ورد المداناة وشربت من شراب الوصال وسكرت برؤية الجمال وهامت في انوار الجلال
وصحت من مقام القدس بذوق الانس وتلقفت من فلق الغيب شقايق دقايق القرآن ولطايف
حقايق الفرقان فطارت باجنحة العرفان وترنمت بالحان الجنان في احسن البيان بهذا اللسان
في رموز الحق التي خفا ما علي فهوم اهل الرسوم وما تصديت لهذا الامر الا بعد غلبة خاطري بالمعرفة
والحكمة الربانية واقتديت بالصدر الاول من المشايخ الكرام في تفسير حقايق الكلام ولما وجدت
ان كلامه الازلي لا نهاية له في الظاهر والباطن ولم يبلغ احد من خلق الله الي كماله وغاية معانيه
لان تحت كل حرف منه بحرا من بحار الاسرار ونهرا من انهار الانوار لانه وصف القدم وكما لا
نهاية لذاته لا نهاية لصفاته قال الله تعالي ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقال عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي وعن ابي جحيفة قال سالت عليا كرم الله وجهه هل عندكم من رسول الله صلي الله عليه وسلم
شيء من الوحي سوي القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي الله عبدا فهما في كتابه
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان القرآن انزل علي سبعة
احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه كتاب الله علي
اربعة اشيا العبارة والاشارة واللطايف والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطايف للاولياء
والحقايق للانبياء وقال امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ما من آية الا ولها اربعة معان
ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع
هو مراد الله من العبد بها وقيل القرآن عبارة واشارة ولطايف وحقايق فالعبارة للسمع والاشارة

للعقل واللطايف للمشاهدة والحقائق للاستسلام وقال الجنيد كلام الله على اربعة معان ظاهر وباطن
وحق وحقيقة وقال جعفر الصادق يقرا القرآن على تسعة اوجه الحق والحقيقة والتحقيق والحقائق و
النعود والعهود والحدود وقطع العلايق احلال المعهود المعبود وقال الجريري كلام الله متصل
بعبده والعبد متوقع المزيد من ربه في كل حال وقال جعفر الصادق انزل القرآن على سبعة انواع
على التقريب والتكليف والتعطيف والتشريف والتاليف والتخويف والتكفير ثم نزل امر ونهي ووعد
ووعيد ورخص وتاسيس وتمحيص ثم نزل داعيا وراعيا وشاهدا وحافظا وشافيا ودافعا ونافعا
فتعرضت ان اغرق من هذه البحور الازلية غرفات من الحكم الازليات والاشارات الابديات التي تقصر
عنها افهام العلما وعقول الحكماء اقتدا بالاوليا واسوة بالخلفا وسنة للاصفياء وصنفت في حقايق
القرآن كتابا موجزا مخففا لا اطالة فيه ولا املال وذكرت ما سنح لي من حقيقة من حقيقة القرا
ولطيف البيان واشارة الرحمن في القرآن بالفاظ لطيفة وعبارة شريفة وربما ذكرت تفسير آية
لم يفسرها المشايخ ثم اردفت بعد قولي اقوال مشايخي مما عبارتها الطف واشارتها اظرف تبركا بهم
وتركت كثيرا منها ليكون كتابي اخف محملا واحسن تفصيلا واستخرت الله تعالى في ذلك واستعنت
به ليكون موافقا لمراده وموافقا للسنة رسوله واصحابه واولياء امته وهو حسبي وحسب كل ضعيف
وسميتها بعرايس البيان في حقايق القرآن وما اصبت من ذلك فهو بتاييد الله ونصرته وما اخطات
فيه فهو لازم لي وانا استغفر الله تعالى من ذلك انه غفور حليم جواد كريم رؤف رحيم علي عظيم

فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم سمي الفاتحة فاتحة
لانفتاح ابواب خزاين اسرار الكتاب بها لانها مفتاح كنوز لطايف الخطاب بانجلائها ينكشف جميع
القرآن لاهل البيان لان من عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس بسنا بها انوار
الآيات بسم الله الباء كشف البقاء لاهل الفناء والسين كشف سناء القدس لاهل الانس والميم كشف
الملكوت لاهل النعوت والباء بر للعموم والسين سر للخصوص والميم محبة لخصوص الخصوص
والباء بدو العبودية والسين سر الربوبية والميم منه في ازليته على اهل الصفوة والباء من بسم اي بيهائي
بقاء ارواح العارفين في بحار العظمة والسين من بسم اي بسنائي سمت اسرار السابقين في هواء الهوية
والميم من بسم اي بمجدي وردت المواجيد الى قلوب الواجدين من انوار المشاهدة وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان الباء بهاؤه والسين سناؤه والميم مجده وقيل في بسم الله بالله ظهرت الاشياء وبه فنيت وبتجليه
حسنت المحاسن وباستتاره قبحت وحكي عن الجنيد رحمه الله انه قال ان اهل المعرفة نفوا عن قلوبهم كل شيء سوى
الله فقال لهم قولوا بسم الله اي بي فسموا ودعوا انتسابكم الى ادم وقيل ان بسم يبقى به كل الخلق ولو افتتح كتابه
باسمه الله لذاب تحت حقيقته الخلايق الا من كان محفوظا من نبي او ولي وروي علي بن موسى الرضا
عن ابيه عن جعفر بن محمد رضي الله عنهم قال بسم الباء بقاؤه والسين اسماؤه والميم ملكه فايمان المومن
ذكره بيقائه وخدمة المريد ذكره باسمائه والعارف فناؤه عن المملكة بالمالك لها واما اسم الله فانه اسم

المقابح ص
وصفوا قلوبهم لله وكان اول
شيء وهب لهم صفاهم عن كل
شيء سوى الله صح

للجمع لا ينكشف الا لاهل الجمع وكل اسم يتعلق بصفة من صفاته الا الله فانه يتعلق بذاته وجميع
صفاته لاجل ذلك هو اسم الجمع اخبر الحق عن نفسه باسمه الله فما يعرفه الا هو ولا يسمعه الا هو ولا يتكلم
به الا هو لان الالف اشارة الى الانانية والوحدانية ولا سبيل للخلق الى معرفتها الا الحق تعالى وفي اسمه
الله لامان الاول اشارة الى الجمال والثاني اشارة الى الجلال والصفتان لا يعرفهما الا اصحاب الصفات
والهاء اشارة الى هويته وهويته لا يعرفها الا هو والخلق معزولون عن حقايقه محتجبون بحروفه عن
معرفته بالالف تجلي الحق من انانيته لقلوب الموحدين فتوحدوا به وباللام الاول تجلي الحق من ازليته
لارواح العارفين فانفردوا بانفراده وباللام الثاني تجلي الحق من جمال مشاهدته لاسرار المحبين فغابوا
في بحار حبه وبالهاء تجلي الحق من هويته لفواد المقربين ففنا هوا في بيداء التحير من سطوات عظمته
قال الشبلي ما قال الله احد سوى الله فان كل من قاله قاله بحظ واني تدرك الحقايق بالحظوظ وقال الشبلي
الله فقيل له لم لا تقول لا اله الا الله فقال لا انفي به ضدا وقيل في قول الله هو المانع الذي يمنع الوصول اليه
لما امتنع هذا الاسم عن الوصول اليه حقيقة كان الذات اشد امتناعا عجزهم في اظهار اسمه لهم ليعلموا بذلك
عجزهم عن درك ذاته وقيل في قوله الله ان الالف اشارة الى الوحدانية واللام الاول اشارة الى محو الاشارات
واللام الثاني اشارة الى محو المحو في كشف الهاء وقيل الاشارة في الالف هو قيام الحق بنفسه وانفصاله
عن جميع خلقه فلا اتصال له بشيء من خلقه كامتناع الالف ان يتصل بشيء من الحروف ابتدا بل يتصل
الحروف به على حد الاحتياج اليه واستغنائه عنهم وقيل ليس من اسماء الله اسم يبقى على اسقاط كل حرف منه
الا الله فانه الله فاذا سقطت منه الالف يكون لله فاذا سقطت احد لاميه يكون له فاذا سقطت
اللامين بقي الهاء وهو غاية الاشارة وقال بعضهم الباء باب خزانة الله والسين سر الرسالة والميم
ملك الولاية وقال بعضهم بالله سلم [illegible] اوليا الله من عذاب الله وبتعطفه تطرقت اسرار اصفيا
الله الى حضرته وبرحمته تفردت [illegible] افيدة خواص عباده معه وقال بعضهم بالله تحيرت قلوب العارفين
في علم ذات الله وبشفقته وصلته [illegible] العالمين الى صفات الله وبرحمته ادركت عقول المومنين شواهد
ما اشهدهم الله من بيان الله وقيل بالاهيته تفردت قلوب [illegible] الله وبتعطفه صفت ارواح محبيه وبرحمته
ذكرت نفوس عابديه و[illegible] باسم الله [illegible] المومنون يدفع الله به عنهم سم الدنيا وضررها وقال جعفر
الصادق بسم للعامة والله للخاص الخاص وقال سهل الله هو اسم الله الاعظم الذي حوى الاسماء والاسامي
كلها وبين الالف واللام منه حرف مكني غيب الى غيب وسر من سر الى سر وحقيقة من حقيقة الى حقيقة
لا ينال فهمه الا الطاهر من الادناس الاخذ من الحلال قواما ضرورة الايمان وقيل من قال الله بالحروف
المحسوس والاوهام والافهام ولكن رضي منا بذلك لانه لا سبيل الى توحيده من حيث لا حال ولا قال وحكي
ان ابا الحسين النوري بقي في منزله سبعة ايام لم يا كل لم يشرب ولم ينم ويقول في وله ودهشته الله الله و
هو قايم يدور فاخبر الجنيد فقال انظروا [illegible] محفوظ عليه اوقاته فقيل انه يصلي الفرايض فقال الحمد لله الذي
لم يجعل للشيطان اليه سبيلا ثم قال حتى تزوره [illegible] نستفيد منه او نفيده فدخل عليه وهو في وله فقال

من غيبه

يا ابا الحسين ما الذي دهشك قال اقول الله الله زيدوا علي فقال له الجنيد انظر هل قولك الله الله ام قولك ان
كنت القايل الله الله فلست القايل وان كنت تقوله بنفسك فما معنى الوله قال نعم المودب كنت وسكن من ولهه
اما قوله الرحمن الرحيم رحم على اوليائه باسمه الرحمن بتعريف نفسه لهم حتى عرفوا به اسماءه وصفاته
وجلاله وجماله وبه خرجت جميع الكرامات للابدال والصديقين وبه تهيات اسرار المقامات للاصفياء
والمقربين وبه تجلت انوار المعارف للاتقياء والعارفين لان اسم الرحمن مخبر عن خلق الخلق وكرمه
علي جميع الخلق وفي اسمه الرحمن ترويح ارواح الموحدين ومزيد افواج العارفين وتربية اشباح العالمين
وفيه نزهة العاشقين وامان المذنبين ورجاء الخايفين وقال بعضهم في اسمه الرحمن حلاوة المنة و
مشاهدة القربة ومحافظة الحرمة وقال ابن عطا في اسمه الرحمن عونه ونصرته قوله الرحيم ان في اسمه
الرحيم موهبة الخاص لاهل الخاص هو مستند لذوي العثرات ومسرة لاهل القربات والرحمن مطية السالكين
تسير بهم الي معدن العناية والرحيم حبل الحق للمجذوبين تجذبهم به الي جمال الوصلة باسمه امنهم من العقاب
وباسمه الرحيم اتاهم من نفايس الثواب الاول مفتاح المكاشفة والاخر مرقاة المشاهدة باسمه الرحمن فتح
لهم الغيوب وباسمه الرحيم غفر لهم الذنوب وقال ابن عطاء في اسمه الرحيم مودة ومحبة وعن جعفر بن محمد
في قوله الرحمن الرحيم انه قال هو واقع علي المريدين والمرادين فاسم الرحمن للمريدين لاستغراقهم في انوار الحقايق
والرحيم للمريدين لبقائهم مع انفسهم واشتغالهم بالظاهر قوله تعالي **الحمد لله رب العالمين** شكر
نفسه للعباد لانه علم عجزهم عن شكره وايضا ادب الخلق بتقديم حمده امتنانه عليهم علي حمدهم نفسه ولسان
الحمد ثلث لسان الانساني ولسان الروحاني ولسان الرباني اما اللسان الانساني فهو للعوام وشكرهم به التحدث
بانعام الله واكرامه مع تصديق القلب باداء الشكر واما اللسان الروحاني فهو للخواص وهو ذكر القلب لطايف اصطناع
الحق في تربية الاحوال وتزكية الافعال واما اللسان الرباني فهو لسان العارفين وهو حركة السر بقصد شكر الحق
جل جلاله بعد ادراكه لطايف المعارف وغرايب الكواشف [illegible] مشاهدة والغيبة في القربة واجتناء ثمرة
الانس وخوض الروح في بحر القدس وذوق الاسرار ومباشرة الانوار والحامدون في حمدهم لله بالتفاوت
لتباينهم في مقاماتهم ومقاصدهم فاهل الارادة حمدوه بما نالوا من صفاء المعاملات مقرونا بنور القرب
واهل المحبة حمدوه بما نالوا من انوار المكاشفات مقرونة بنور صرف الصفات واهل المعرفة حمدوه بما نالوا من
نالوا من جمال المشاهدات ممزوجا بعلم الربوبية واهل التوحيد حمدوه بما نالوا من سناء خصايص الصفات و
جلال قدم الذات مشوبا ببعث البقاء واهل شهود الازل بعثت ارواحهم من اسرار علم القدم وما افرد
بواطن اسرارهم به من غض الابصار في تعرض الحدثان عند حقايقها وما خصتها بكشف اللطف فحمدهم
في البسط والرجاء والانبساط شطح وحمدهم في الاصطلام والمحو خرس كما قال عليه السلام لا احصي ثناء
عليك في قبضه عن تحصيل شكر رؤية القدم فلسان التحميد لاهل التفرقة ولسان الحمد في رؤية المحمود صفات
اهل الجمع وقيل الحمد لله علي ما قضي وقدر [illegible] دراك علي ما هدي وحفظ وعلي ما ارشد وما كشف وعلي ما اختار واخلص
عليها قال ابو الوزير الركي الزكيي في قوله الحمد لله عن الله قال لو عرفت ذلك عبدي لما شكرت غيري وقال

ابو بكر

ولهك
فانت مع نفسكم

المحبين والمحبة
العاشقين ورحمة

الانس حمدوه بالاح
في قلوبهم من نور
القدس وقدس
القدس وبما اودع الله

ما خلق الله شيا من خلقه
الا والهمه سبحانه الحمد لله

ابو بكر بن ابي طاهر ما خلق الله شيا من خلقه الا والهمه الحمد ثم جعله فاتحة كتابه وفرض عليهم في
صلواته وقال ابن عطا الحمد لله معناه الشكر لله اذ كان منه الامتنان علي تعليمنا اياه حتى حمدناه وقيل
معنى الحمد لله اي انت المحمود بجميع صفاتك وافعالك وقيل الحمد لله اي لا حامد لله الا الله وذكر عن جعفر
الصادق في قوله الحمد لله فقال من حمده بصفاته كما وصف نفسه فقد حمده لان الحمد حاء وميم ودال فالحاء
من الوحدانية والميم من الملك والدال من الديمومية فمن عرفه بالوحدانية والديمومية والملك فقد عرفه وقال
رجل بين يدي الجنيد الحمد لله فقال له اتمها كما قال الله قل رب العالمين فقال له الرجل ومن العالمون
حتى يذكر مع الحق فقال قله يا اخي فان الحدث اذا قارن بالقديم لا يبقي له اثر قوله تعالي رب العالمين
لانه اظهر نفسه عليهم حتى نالوا من بركاته ما هداهم الي معرفته فرباهم بها علي قدر مذاقهم فربي المريدين
بشعشعة انواره ولوايح اسراره وربي المحبين بحلاوة مناجاته ولذة خطابه وربي المشتاقين بحسن
وصاله وربي العاشقين بكشف جماله وربي العارفين بمشاهدة بقائه ودوام انسه وحقايق انبساطه
وربي الموحدين برؤية الوحدانية والانانية في عين الجمع وجمع الجمع وقيل رب العالمين اي منطقهم
بحمده وذكر عن ابن عطاء رب العالمين اي مربي انفس العارفين بنور التوفيق وقلوب المؤمنين
بالصبر والاخلاص وقلوب المريدين بالصدق والوفاء وقلوب العارفين بالفكرة والعبرة وقال محمد
بن علي ترمذي علم الله تواتر نعمه علي عباده وغفلتهم عن القيام بشكره فاوجب عليهم في العبادة
التي تكرر عليهم في العبادة التي تكرر عليهم في اليوم والليلة قراءة الحمد لله رب العالمين فتكون
ذلك قياما بشكره وان يغفلوا عنه وابوا ذلك قال بعضهم ذكر بسم الله ثم قال الحمد لله اعلم ان منه المبتدا و
اليه المنتهي وقال الحارث المحاسبي ان الله بدا بالحمد لنفسه فاوجب علي المؤمنين تقديم الحمد له في اول كل كتاب
وكل خطبة وكل قول هو احسن ما ابتدا [illegible] يبتدي وافتتح مقالته وقال بعضهم من قال الحمد لله رب
العالمين قد قام بحق العبودية وشكر النعمة وقال بعضهم ظهر فضل آدم علي الكل بقوله حين عطس الحمد
لله وقال الاستاد المربي الاشباح بوجود النعم ومربي الارواح بشهود الكرم قوله **الرحمن الرحيم**
بالرحمن سبقت رحمته غضبه وبالرحيم حجبت رحمته سخطه الرحمن اسم القديم والرحيم اسم البقا والرحمن
اسم الحقيقة والرحيم اسم الصفة وقيل الرحمن بالاشراف علي اسرار اوليائه والتجلي لارواح انبيائه والرحيم
بالعطف علي انفس الخلايق برزقهم وفاجرهم بتيسير معايشهم في الدنيا وقيل الرحمن خاص الاسم خاص الفعل
والرحيم عام الاسم عام الفعل وقيل الرحمن بالنعمة والرحيم بالعصمة وقيل الرحمن بالتجلي والرحيم بالتدلي
وقيل الرحمن بكشف الانوار والرحيم بحفظ ودايع الاسرار وقيل الرحمن بذاته والرحيم بنعوته وصفاته
وقال سهل بنسيم روح الله اخترع من ملكه ما شاء رحمة لانه رحمن رحيم قال الواسطي الرحمانية تشوق
الروح شوقا والالهية بذوق الحق ذوقا قال ابراهيم الخواص من عرفه بانه الرحمن الرحيم الزمه معرفته
له بالرحمة النقربة في حياته ومماته والعطف بالرحمة علي الخلايق اجمع في الدنيا بالعوافي وفي الارزاق وفي
الاخرة بالمغفرة والرحمة والغفران قال جعفر الصادق الرحمن العاطف علي خلقه بسابق المقدور عليهم

معنى رب العالمين

المراقب لهم والرحيم المتعطف لهم في امر المعاش والعوافي وقال الجنيد في قوله الرحمن
الرحيم الرحمة علي وجهين رحمة لطفه ورحمة عطفه فاشارة اسمه الرحمن الي لطفه
واشارة اسمه الرحيم الي عطفه وقال الاستاد الرحمن خاص الاسم عام المعني
والرحيم عام الاسم خاص المعني فلانه الرحمن روف الجميع ما فيه
رافة ظواهرهم ولانه الرحيم وفق المومنين لما به حيي سرايرهم فالرحمن بما روح
والرحيم بما لوح فالترويح بالمبار والتلويح بالانوار والرحمن بكشف تجليه
والرحيم بلطف توليه والرحمن بما اولي من الايمان والرحيم بما اسدا الله من
العرفان والرحمن بما اعطي من العرفان والرحيم بما تولي من الغفران بل الرحمن
بما ينعم به من الغفران والرحيم بما تولي من الغفران بل الرحمن بما يكرم من الرضوان
والرحيم بما ينعم به من الروية والعيان فالرحمن بما يوفق والرحيم بما يحقق فالتوفيق
للمعاملات والتحقيق للمواصلات فالمعاملات للقاصدين والمواصلات للواحدين
والرحمن بما يصنع لهم والرحيم بما يدفع عنهم فالصنع بجميع بجميل العناية والدفع بحسن
الرعاية الي ههنا كلام الاستاد اما من احترا عي ان اسم الرحمن محل طلوع انوار
العناية والرحيم محل اشراق شمس الكفاية فبالعناية يهدي اهل العرفان الي
مشاهدة القدم وبالكفاية يحفظ حقايق ايمانهم ابدا لوجه بقاء الديمومية فبالرحمن
تاييدهم وبالرحيم ترقيهم وتحفظهم فالاول للعناية والآخر للكفاية تعهدهم بنور
الازلية بين الصفتين حتي يصير وبالرحمن [illegible] وافقين وبالرحيم والهين وقال
حميد هل يكون من الرحمن لاهل الايمان الا الا[illegible] الامان والروية والعيان وقال
سهل الرحمن علي عباده بالمغفرة والرضوان في الاخرة والرحيم عليهم بالعوافي والارزاق في
قوله تعالي **مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ** في اسم المالك رجاء [illegible] بليس تخويف المهلكين
يجازي مقاساة المهراق العاشقين [illegible] اهدته ونفايس كرامته يجازي عموم المحبين
بكشف جماله وجلاله ويجازي معاملة الصادقين با[illegible] غايتهم في [illegible] به واسكانهم
في جواره وقال ابن عطاء يجازي يوم الحساب كل صنف بمقصودهم وهمتهم يجازي
العارفين بالقرب منه والنظر الي وجه الكريم ويجازي [illegible] اب المعاملات بالجنات وقيل
مالك يوم الكشف والاشهاد ليجازي كل نفس بما تسعي قال الاستاد مالك نفوس العابدين
فصرفها في خدمته ومالك قلوب العارفين فشرفها بمعرفته ومالك نفوس القاصدين فيتمها ومالك
قلوب الواجدين فهيمها ومالك اشباح من عبده فلاطفها بنواله وافضاله ومالك ارواح من
احبه فكاشفها بنعت جلاله ووصف جماله ومالك زمام ارباب التوحيد فصرفهم حيث شاء
كما شاء علي ما شاء كما شاء لم يكلهم اليهم [illegible] لهم من امورهم شيئة ولا خطر كان

لهم عنهم وافناهم له عنهم قوله تعالي **اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ**
اي بمعونتك نعبدك لا بحولنا وقوتنا واياك نستعين اي بتمام عبوديتك
ودوام سترك علينا حتي نري فضلك ولا ننظر الي اعمالنا واياك نعبد اي
بمزيد العناية بنعت العصمة عن القطيعة وايضا اياك نعبد بالمراقبة
واياك نستعين بكشف المشاهدة وايضا اياك نعبد بعلم اليقين واياك نستعين
بحق اليقين وايضا اياك نعبد بالغيبة واياك نستعين بالروية وقيل اياك نعبد
بقطع العلايق والاعراض واياك نستعين علي ثبات هذا الحال بك لا بنا وقيل
اياك نعبد بالعلم واياك نستعين بالمعرفة وقيل اياك نعبد بامرك واياك نستعين
علينا بفضلك وقال سهل اياك نعبد بهدايتك واياك نستعين بكلايتك
علي عبادتك وقال الانطاكي انما نعبد الله علي اربع علي الرغبة والرهبة والحياء
والمحبة فافضلها المحبة والتي تليها الحياء ثم الرهبة ثم الرغبة وقال الاستاد
العبادة نزهة القاصدين ومستروح المريدين ومربع الانس للمحبين ومرتع
البهجة للعارفين بها قرة اعينهم وفيها مسرة قلوبهم ومنها راحة ارواحهم قوله
تعالي **اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ** اي اهدنا مراد كل منا لان الطريق
المستقيم ما اراد الحق من الخلق من الصدق والاخلاص في عبوديته وخذ منه
وايضا ارشدنا الي ما انت عليه وايضا اهدنا الي معرفتك حتي نسترح من
معاملتها بنسيم انسك وحقايق حسنك وايضا اهدنا الي معرفتك انا بينتك
حتي نتصف بصفاتك وقيل معني اهدنا اي مل بقلوبنا اليك واقم بهمه
ما بين يديك وكن دليلنا منك اليك حتي لا نقطع عمالك وقيل اهدنا الصراط
المستقيم اي ارشدنا طريق المعرفة حتي نستقيم معك نجد منك وقيل
اهدنا اي ارنا طريق الشكر فنفرح ونطرب بقربك وقيل اهدنا بفنائه اوصافنا
الطريق الي اوصافك التي لم تزل ولا تزال وقيل اهدنا هدي العيان بعد البيان
لنستقيم لك علي حسب ارادتك وقيل اهدنا هدي من يكون منك مبداه
حتي يكون اليك منتهاه وقيل اهدنا الصراط المستقيم بالغيبوبية عن الصراط
لئلا يكون مربوطا بالصراط قال الجنيد ان القوم لما سالوا الهداية عن الحيرة
التي وردت عليهم من اشهاد صفات الازلية فسالوا الهداية الي اوصاف العبودية
كيلا يستغرقوا في روية صفات الازلية قال بعضهم اليك قصدنا فقومنا وقيل اهدنا بالقوة
والتمكين وقال الحسين في قوله اهدنا [illegible] الصراط المستقيم قال طريق المحبة اليك والسعي اليك

وقال الشبلي اهدنا المستقيم صراط الاوليا والاصفيا وقال بعضهم
ارشدنا الي طاعتك كما ارشدتنا الي علم توحيدك قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
اهدنا ثبتنا علي الطريق الذي لا اعوجاج فيه وهو الاسلام وقيل ارشدنا في الدنيا
في الدنيا الي الطاعات وبلغنا في الاخرة الدرجات وقال الاستاد
اهدنا الصراط المستقيم اي ازل عنا ظلمات احوالنا لنستضي بانوار قدسك
عنا لنقي بطلال طلبنا او ارفع عنا ظلم جهدنا لنستبصر بنجوم جودك ونجدك
بك قال الحسين اهدنا الي طاعتك كما ارشدتنا الي توحيدك **قوله تعالى**
صراط الذين انعمت عليهم اي منازل الذين انعمت
عليهم بالمعرفة والمحبة وحسن الادب في الخدمة وايضا انعمت عليهم باليقين التام والصدق
علي الدوام واطلاعهم علي مكايد النفس والشيطان وكشف غرايب الصفات وعجايب
انوار الذات والاستقامة في جميع الاحوال وسعادة الهداية الي القربة بعنايته
الازلية وهم الانبيا والاوليا والصديقون والمقربون والعارفون والامنا والنجباء
قال ابو عثمن صراط الذين انعمت عليهم بان عرفتهم مهالك الصراط ومكايد الشيطان
وخيانة النفس وقال بعضهم صراط الذين انعمت عليهم في سابق الازل
بالسعادة وقال جعفر بن محمد صراط الذين انعمت عليهم بالعلم بك والفهم منك وقيل
بعضهم انعمت عليهم بالرضا بقضايك وقدرك وقيل انعمت عليهم بمخالفة النفس والهوي والاقبال
عليك بدوام الوفا وقال جنيد انعمت عليهم بمخالفة النفس والهوي والاقبال عليك بدوام الوفاء
وقال جنيد انعمت عليهم بالاقبال عليك والفهم عنك ويقال طريق من افنيتهم عنهم وافهمتهم بك حتي لم
يقفوا في الطريق ولم يبدهم عنك حجبا بالمكر وقيل صراط من طوقتهم من اثارهم حتي وصلوا
اليك بك وقيل صراط من انعمت عليهم حتي تحرسوا من مكايد النفس والشيطان ومعاليط النفس
الظنون ويقال صراط من انعمت عليهم بالنظر اليك والاستعانة بك والتبري من الحول والقوة وشهود
ما سبق لهم من السعادة في سابق الاختيار والعلم بتوحيدك [illegible] من المسا[illegible] المضار ويقال صراط الذين
انعمت عليهم بحسن الادب في اوقات الخدمة واستشعار نعت الهيبة وقيل صراط من [illegible] عليهم بان حفظت عليهم اداب
الشريعة واحكامها عند غلبات بوادي الحقايق حتي لم تخرجوا عن حد [illegible] ولم يخلوا بشي من احكام الشرع وقيل طريق
من انعمت عليهم حتي لم تطفي شموس معارفهم انوار ورعهم ولم يضيعوا من احكام العبودية عند ظهور سلطان الحقيقة اداب
الشريعة واحكامها احكام الشرع وقيل طريق من انعمت عليهم حتي لم يطفي شموس معارفهم وانوار ورعهم قوله تعالى غير المغضوب عليهم
يعني المطرودين عن باب العبودية وقال ابو عثمان الذين [illegible] عليهم وخذلتهم ولم تحفظ قلوبهم حتي تهودوا وتنصروا
وقال الاستاد الذين صدقتهم هواتف الخذلان وادركتهم مصايب الحرمان قال ابو العباس الدينوري وكلتهم الي حولهم وقوتهم
وعريتهم من حولك وقوتك وقيل هم الذين لحقهم ذل الهوان [illegible] سوء الخذلان وشغلوا في الخذلان

باجتلاب الحظوظ وهو في التحقيق مكر ويحسبون انهم علي شي ويخوض في شقاهم سرو ولا الضالين
عن شهود سابق الاختيار وجريان تصاريف الاقدار اسبابا في قول امين استدعا للعارفين مزيد
القربة مع استقامة المعرفة من رب العالمين وافتقاد الي الله بنعت الانتظار لاقتباس الانوار وايضا
قاصدينا الي الله بمراكب الرغبة والرهبة وقال ابن عطاء اي كذلك فافعل ولا تكلني الي نفسي طرفة عين
وقال جعفر آمين قاصدين نحوك وانت اعز من ان تخيب قاصدا **سورة البقرة**
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم معناه ان الالف اشارة الي وحدانية الذات
واللام اشارة الي ازلية الصفات والميم اشارة الي ملكه في اظهار الايات بالالف اخبر عن فردانية
الذات وباللام اخبر عن سرمدية الصفات وبالميم اخبر عن سلطانيته في اظهار الايات والالف
سر الذات واللام سر الصفات والميم سر القدم في ظهور الايات اما سر الذات فلا ينكشف الا
لوحداني الذات وسر الصفات لا ينكشف الا لمن تخصص بالصفات وسر القدم لا ينكشف الا لمن
خرج من الايات تجلي بالالف لارواح الانبيا من سر ذاته فافناها عن البشريات وكساها من انوار الذات
فخصايصهم في ذلك اظهار المعجزات وتجلي باللام لقلوب العارفين عن سر صفاته فافناها عن الكدورات
والبسها من سنا الصفات فكراماتهم في ذلك اظهار الشطحيات وتجلي بالميم لعقول الاولياء من سر قدمه
فافناها عن الشهوات ونورها بصفاء القدرة بوسايط الايات فشرفهم في ذلك اظهار الكرامات
وقال جعفر الصادق الم رمز واشارة بينه وبين حبيبه عليه السلم اراد ان لا يطلع عليه احد سواهما اخرجه
بحروف بعدت عن درك الاغيار وفهم السر بينهما لا غير وقال بعضهم ان الله خص حبيبه صلى الله عليه وسلم
بهذه الاحرف التي [illegible] بها مخاطبة الحبيب الي الحبيب واسرار يقصر الافهام والاوهام
عن اطلاع الغير عليها وقال ابن مسعود عرضت الاحرف المعجم علي الرحمن عز وجل وهي تسعة وعشرون
حرفا فتواضع الالف من بين الحروف فشكر الله له تواضعه فجعله قايما وجعله مفتاح كل اسم من اسمايه وقيل
الالف الف الوحدانية و[illegible] لام اللطف والميم ميم الملك معناه من وحدني علي الحقيقة باسقاط
الاعواض تلطفت له في معناه فاخرجته من العبودية الي ملك الاعلي وهو الاتصال بمالك الملك
دون الاشتغال بشي من الملك وقيل انه سر الحق الي حبيبه صلوات الله عليه ولا يعلم سر الحبيب غيره
الا تراه بقوله لو تعلمون ما اعلم اي من حقايق سر الحق وهو الحروف المفردة في الكتاب وقال بعض العارفين
تحير عقول الخلق في ابتدا خطابه وهو محل الفهم ليعلموا ان لا سبيل الي معرفة حقايق خطابه الا بعلمهم
بالعجز عن معرفة خطابه قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه اي ذلك السر الذي كتمت في
الحروف المفردة للربانيين والروحانيين لا شك فيه وايضا ذلك الكتاب الذي كتبت
في صحايف القدس من رموز الهامي حتي تقرأها ارواح الصديقين في حقايق القرب لا ريب فيه
اي لا معارضة فيما تفهم اسرار العارفين من نفايس الغيب وايضا ذلك الكتاب اي الذي علمت
ما كان وما يكون مما يفعل الخلق بعد كونهم لا شك فيه وقيل ذلك الكتاب الذي جرى في سابق علمه ان

انزله اليك وقال ابو عثمان ذلك الكتاب الذى خاطبت به خواص اوليائى واحبائى امرتهم فيه
ونهيتهم فيه فمنهم من تقرب الى بقرائته ومنهم من تقرب الى بفهمه ومنهم من تقرب الى بالاوامر فيه فلكل
احد من عبادى فيه حظ عام وخاص وقيل ذلك الكتاب الذى كتبت فى قلوب اوليائى من
محبتى ومعرفتى ورضائى بموارد قضائى وقيل ذلك الكتاب الذى كتبت على نفسى فى الازل ان رحمتى
سبقت غضبى والكتاب اسرار الحبيب الى الحبيب فكل واحد مشرف على ما خوطب به بقدر
معرفته وحسب كشف لطايف الخطاب له وقيل ذلك الكتاب اشارة الى ما تقدم من الكتاب و
قيل خطاب الاحباب عزيز على الاحباب لاسيما عند فقدان اللقاء وكتاب الاحباب سلوتهم واسمهم
وفيه شفاؤهم وروحهم وان الله تعالى انزل كتابه على خواص الانبيا ليستقيموا فى طلب الرغايب و
يصبروا فى نزول النوايب ويتسلوا بخطابه تسليا من فقدان لقائه قوله تعالى لا ريب فيه اى لا
تهمة فيما كشفت لاسرار الانبيا والاوليا من لطايف خطابى وغرايب اسرارى وايضا لا معارضة للنفس
فيما عاينت الروح من سر الملكوت وقيل اى لا شك فيه لمن فتحت سره وزينت قلبه بالفهم عنى وقيل
لا ريب فيه لمن طهرت سره بنور الاطلاع على لطايف معانيه قوله تعالى هدى للمتقين. اى
هاديا للعارفين الى نفسى وايضا هدى للمتقين اى بيانا عما بينى وبين عبادى من اسرار الربوبية والعبودية
وايضا اى كاشفا عما وعدت للانقياء والاصفيا والاوليا وايضا اى مرشدا للمريدين الى حسن الاداب
وهاديا للمحبين الى حسن الثواب ومفسرا للعارفين حقايق الخطاب وقيل كشفا لاهل المعرفة وزيادة
هدى وبيان وقال ابن عطا طريقه لمن اراد قربى وقال سهل بيانا لمن تبرا من حوله وقوته والمتقى الذى
وصفه الله تعالى هو الذى عزل عن الاكوان والحدثان تورعا عن اغوا الشيطان وتخلقا بخلق الرحمن
وقال ابو يزيد المتقى من اذا قال قال لله واذا عمل عمل لله وقال الدارانى الذين نزع من قلوبهم حب
الشهوات وقيل المتقى من اتقى روية تقواه ولم يستند الى تقواه ولم ير نجاته الا بفضل مولاه وقال
سهل اذا كان هو الهادى فمن يضل فى ذلك الطريق الامن سلكه على التجارب لا على المعارف فيصده
عن مقصده بشوم تدبيره ويهلكه ولو فى اخر القدم قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب. الغيب ما غاب
عن الابصار منكشفا بنعت الانوار لعيون الاسرار والايمان بالغيب هو تفرس الروح بنور اليقين
مشاهدة الحق سبحانه وتعالى والايمان بالغيب شوق القلب الى لقاء الرب وايضا الايمان تصديق
السر ما ابصرت الروح من مكنون حقايق الغيب بنعت مباشرته حلاوة انكشاف نور الحق فى
صميم سر السر واتصال بروقه بطنان القلب وتعريفه اوصاف صفات الحق عقل الكل وايضا
الايمان تصديق القلب بوجدان الروح روية الرب جل وعلا والمؤمنون هم الذين صدقوا مواعيد
الغيوب بعد ادراكهم مواجيد قلوبهم ومن رويتها ومواجيد قلوبهم لا يكون الا من روية ابصار بصايرهم
انوار غيب الغيب وترائى الغيب لا يكون لروح الناطقة الا بعد ان يؤيدها الحق بتبيين البراهين
واستمكانه حقايق الاستدلال لشهود الحال روية [illegible] لول واستحكام انوار البصيرة فاذا كملت

هذه الاوصاف للروح ابصرت صحارى الغيب وتمكنت تحت ركوم انوار اليقين وسنا قدس
الحق بنعت بروزه فى لباس حق اليقين وحقيقة حق اليقين لا تحصل بالتحقيق الا بعد الانسلاخ
السر عن الاستشهاد والاستدلال فاذا فرغ منها اوصله التاييد الى مراتب الكشوف وايضاح
العرفان واورده صدق تحقيق روية الغيب بساحات استبصار عيون النفوس واستغنائه
بما انس من عجايب جلال المشهود من سبرانه فى عالم الشواهد واذا عاين مكشوفات الغيب بنصر العرفان
دخل فى سجوف ابواب عن الحق واغناه الحق بلوايح البيان عن طلب المشاهدة بالذكر فى الحدثان وتطلع له
شموس اسرار انوار القدم وتخلصه بجمالها عن اقتباس مصابيح البراهين واذا برق السر بهذه المعانى ابرز
له حق الغيب باوصافه فصار السر والغيب متحدا ويكون السر غيبا بعينه والغيب سرا بعينه فيغيب
السر فى الغيب والغيب فى السر وتحصيل هذا العلم ان الغيب يصير اهلا للسر فلا يحوى نوره عنه ابدا
وصاحبه فى كل حال شاهد المشاهدة يرى فى جميع الانفاس عالم الملكوت وجمال الجبروت وهذا صفة قلب
النبى صلى الله عليه وسلم وقال الشبلى لما صفت ارواحهم وشرقت همومهم اشرفوا على اسرار الغيب لعظم امانتهم
وقال بعضهم الذين تصدق نفوسهم ارواحهم بما ادت اليهم من خبر ما شاهدته قلوبهم بما غيب عن نفوسهم وقال
ابو بكر بن طاهر اشار الحق الى اخلاص عباده المخلصين بانهم بذلوا لمحبوبهم قلوبهم بالايمان بالغيب وبذلوا
له نفوسهم بالخدمة والعبودية بقوله ويقيمون الصلوة وبذلوا له ما ملكهم فلم يبخلوا عليه بشى من ذلك علما
بانها عوارى فى ايديهم وهو تعالى المالك لها ولهم على الحقيقة بقوله ومما رزقناهم ينفقون وقال الواسطى
امنوا بالغيب ولما عاينوا الحق فى القيمة علموا حقيقته ان ما امنوا به بعيد مما شاهدوا وقال بعضهم الله غيب
وهو مغيب الغيب والقلب غيب فاذا امن الغيب بالغيب رفع الحجاب عن الغيب فوجد فى الغيب الغيب
صاحب الغيب وذلك قوله الذين يؤمنون بالغيب وقال بعضهم الذين يؤمنون بالغيب فى الغيب للغيب
وقال الاستاد حقيقة الايمان التصديق ثم التحقيق وموجب الامرين التوفيق فالتصديق بالعقد والتحقيق
وفرسان اهل الغيب خمس طوايف النفوس والارواح والعقول والقلوب والاسرار ومشاربهم متفاوتة
فمشرب صرف بلا امزاج ومشرب عذب بلا اجاج ومشرب ملح ومشرب رفق ومشرب زنجبيل المحبة ومشرب
سلسبيل المعرفة ومشرب تسنيم المشاهدة ومشرب عين المكاشفة وقايد التوفيق يقود طايفة السعادة
الى مناهل القربة وسايق الخذلان يسوق طايفة الشقاوة الى موارد الشهوة وموارد النفوس التى ترد
اسن المنى واجن الهوى ومنا هل الشهوات وسواحل بحر الغفلات ومشارب الارواح التى تردها سواقى
المشاهدات والمكاشفات وعيون القلوب التى تردها هى صفا المعاملات وانوار المناجات والالهامات
التى تردها العقول هى مشاهدة الربوبية وادراك نور القربة من مرآة الآيات والينابيع التى تردها الاسرار
هى عجايب كشوف جمال القدم وشهودها مشاهد التوحيد وحقايق حق الربوبية ومطالع شموس الصفات
ومشارق اقمار انوار الذات فالزهاد هم اصحاب العقول ومشربهم الطاعات والعبادات والمحبون هم اصحاب
القلوب ومشربهم الوجود والحالات والعارفون هم اصحاب الارواح ومشربهم المراقبات والانس فى الخلوات

والموحدون هم اصحاب الاسرار ومشربهم التفرد عن الاكوان والتجرد عن الحدثان والبطالون هم
اصحاب النفوس ومشربهم الدعاوى والاباطيل والترهات والمزخرفات وقيل الغيب هو الله تعالى
وقال بعض العراقيين الغيب هو مشاهدة الكل بعين الحق وقال ابو يزيد لا يومن بالغيب من لم يكن معه
سراج من الغيب قوله تعالى ويقيمون الصلوة يراقبون اوقات الصلوة لاستنشاق نفحات
الصفات واقامة الصلوة حفظ آداب العبودية في جناب الربوبية بنعت الافتقار الى مشاهدة
الملك الجبار لان في الصلوة قرة عيون العارفين ومناجاة المحبين ومشاهدة الحق للسابقين
وقال ابن عطاء اقامة الصلوة حفظ حدودها مع حفظ السر مع الله ان لا يختلج بسره سواه
قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اى يطلبون قرب الرازق بخروجهم عن الارزاق وايضا يتخلقون
بخلقه في الاكرام والاعطا وايضا ينفقون بما وجدوا من انوار الكواشف وكرايم المعارف عند السالكين
الصادقين وقيل في الامساك لذة وفي الانفاق لذة وكل ما يلتذ فهو بعيد من عين الحق وقيل ينفقون
ما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون بركاتها ونورها على من يتبعهم قوله اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون اى اولئك على حقيقة يقين متصلة بانوار المعرفة من الله تعالى بلا معارضة النفس
وريب الشيطان مفلحون من مكايدهما ووسواسهما وايضا مفلحون من الله بالله وقيل اولئك الذين
لزموا طريق المواصلة بالانفصال عما سوى الحق فافلحوا فانقطع الحجب عن قلوبهم فشاهدوا قوله تعالى
ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اى ان الذين احتجبوا عنا بحظوظ البشريات
سواء عندهم انذارك بقطيعتنا عنهم وتخويفك بعقوبتنا عليهم لانهم في مهمه الغفلة عن مباشرة المعرفة
لا يقرون باللقاء والمشاهدة لاستغراقهم في بحار الشهوة وقيل ان الذين ضلوا عن رؤية مني عليهم في السبق
سواء عندهم من شاهد الاعواض في خدمتي ومن شاهد المعوض لا تخلص اسرارهم ولا يثبت لهم الايمان الغيبي
وانما ايمانهم على العادة قوله تعالى ختم الله على قلوبهم اى ما نظر اليها منذ خلقها لختم عليها انوار ذكره ومواصلة
الهامه وعلى سمعهم اى على سمعهم وقر الضلال فلم يسمعوا حقا بنور الخطاب وعلى ابصارهم غشاوة اى على
ابصارهم غطاء العمى فلم يبصروا بها طراوة صنعة الصانع في الصنع ولم يتفرسوا بالبصاير ما كشف الله
لاهل الايمان من ملكوت السموات والارض قوله ولهم عذاب عظيم عذابهم بعدهم عن قرب مولاهم
حتى لم يدركوا بركات كراماته وقيل اهل البصر نظروا من الله الى الاشياء فشاهدوها في اسرار
القدرة واهل النظر استدلوا بالاشياء على الله فحجبهم عقولهم واستدلالاتهم عن بلوغ كنه المعرفة بالله
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه طبع الله على قلوبهم برؤية افعالهم منهم من ختم على قلبه برؤية فعله بمعاونة
النفوس حتى كفروا سرا وآمنوا علانية قال جعفر الصادق الختم على وجوه منهم من ختم على قلبه برؤية فعله
ومنهم من ختم على قلبه برؤية الاعراض ومنهم من ختم على قلبه بالاسلام ومنهم من ختم على قلبه بالايمان ومنهم من
ختم على قلبه بالمعرفة ومنهم من ختم على قلبه بالتوحيد فكل واقف مع ذلك الختم وقال سهل في قوله وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة اسبل عليها ستر شقاوة فصموا عن سماع الحق وعموا ذكره قوله تعالى ومن

الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هولاء اهل الدعوى الذين يزينون
ظواهرهم بشعار المخلصين ويخربون بواطنهم بسوء اخلاق المنافقين كلامهم كلام الصديقين وافعالهم افعال
المكذبين وقيل ان الناس اسم جنس واسم الجنس لا يخاطب به الاولياء وقال بعضهم ليس الايمان ما يزين الجسد
قولا وفعلا لكن الايمان جرى السعادة في سابق الازل واما ظهورها على الهياكل فربما يكون عوارى وربما يكون
حقايق قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا اى يخادعون اولياء الله من حيث اقرار الايمان بالقلوب و
اخفاء التداهن في النفوس وما يخدعون الا انفسهم حين لا يعلمون تفرس اهل الولاية فيفتضحون عندهم
واما خداعهم مع اهل الايمان من حيث الظواهر قولا وفعلا ودساسهم في البواطن حقدا وبغضا و
ايضا يخادعون الله بالفرار والذين آمنوا بالاقرار وقال بعض العراقيين الخداع والمكر هو تنبيه من جهة
شهود السعايات والالتفاتات حتى لا يعتقد فيها بانها اسباب الوصول الى الحق كلا قوله تعالى في قلوبهم مرض
اى دعونة تشغلها عن قبول الحق وتلهيها بقبول الخلق وايضا في قلوبهم مرض اى غفلة عن ذكر العقبى وهمة
مشغولة بحب الدنيا فزادهم الله مرضا بتبعيدهم من قربه وتشغليهم عن ذكره وقيل في قلوبهم مرض بخلوها عن
العصمة والتوفيق والرعاية وقال بعضهم بميلهم الى نفوسهم وتعظيم طاعتهم عندهم ومن مال الى شئ عمي عن
عيبه فزادهم الله مرضا بان حسن عندهم قبايحهم فافتخروا بها وقال سهل المرض الريا والعجب وقلة الاخلاص
وذلك مرض لا يداوى الا بالجوع والتقطع وقال ايضا في قلوبهم مرض بقلة المعرفة بنعم الله تعالى والقعود عن
القيام بشكرها والغفلة عنها وهذا من مرض القلب الذي ربما يتعدى قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض الاية اى لا تنكروا اولياء الله ولا تشوشوا قلوب المريدين بغيبة شيوخهم عندهم ولا تلقوهم
الى تهلكة الفراق وقنطرة النفاق وايضا لا تخربوا مزارع الايمان في قلوبكم بالركون الى الدنيا ولذاتها
اما قولهم انما نحن مصلحون فاوقعهم الله في شر الاستدراج وحجبهم عن اصلاح المنهاج فراوا مساويهم
المحاسن فاحتجبوا عن المعنى وخرجوا بالدعوى ويحسبون انهم يحسنون صنعا في ترك نصيحة العلماء
ومصادقة الاولياء وهذا معنى قوله تعالى ولكن لا يشعرون وقيل هم المفسدون بعصيان الناصحين
لهم ولكن لا يشعرون انهم محجوبون عن طريق الانابة والهداية قوله تعالى الله يستهزئ بهم اى
يتركهم على ما هم عليه ولا يهديهم اليه وايضا يريهم الاعمال ويحرم عليهم الاحوال وقيل يحسن في اعينهم
قبايح افعالهم قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الاية لما احتجبوا عن رؤية حقيقة مشاهدة
الاحوال ولم يبالوا عزة معاني الغيبة آثروا حظوظهم على ما اوتوا من الكرامات الظاهرة حين باعوها بلذائذ الشهوة
وهذا صفة ابليس وبلعام وبرصيصا وامثالهم من اهل الخداع وقال ابن عطاء القناعة بالحرص والاقبال على الله بالميل
الى الدنيا فما ربحت تجارتهم ما ربح من يبدل بي سواي وما كانوا مهتدين في سابق علمي فلاجل ذلك ما لوا عني
قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية هذا مثل من دخل طريق الاولياء بالتقليد لا بالتحقيق فعمل
عمل الظاهر وما وجد حلاوة الباطن فترك الاعمال بعد فقدان الاحوال وايضا مثل من استوقد نيران
الدعوى وليس معه حقيقة المعنى فاضاءت ظواهره بالصيت والقبول فاطفئ الله نفاقه بين الخلق

حتى يبدو في اخشن التجربة ولا يجد مناصا من فضاحة الدنيا والاخرة وقال ابو الحسن الوراق هذا مثل ضربه الله لمن لم يصح له احوال الارادة فارتقى من تلك الاحوال بالدعاوى الى احوال الاكابر فكان يضئ عليه احوال ارادته لو صححها بملازمة آدابها فلما مزجها بالدعاوى اذهب الله عنه تلك الانوار وبقي في ظلمات دعاويه لا يبصر طريق الخروج منها قوله تعالى صم بكم عمي فهم لا يرجعون اي صمت اسماع ارواحهم عن اصوات الوصلة وحقايق الهام الغربة التي يعرف بها الحق صفاته لاوليائه بكم عن تعريف علل بواطنهم عند اطباء القلوب عجبا ونفاقا عمي عن روية خاتمتهم التي ختم لهم بالحرمان والشقا وايضا عمي عن روية انوار جمال الحق في سيما اوليائه وحسن افعاله في آياته وقال بعضهم صم لا يسمعون القرآن بكم لا يتكلمون بالايمان عمي لا يرون دلايل الرحمن وقيل صمت اذان قلوبهم وخرست السنتهم عن الذكر وعمت اعين صدورهم عن الاعتبار وقال الجنيد صموا عن فهم ما سمعوا وابكموا عن عبارة ما عرفوا وعموا عن البصيرة فيما اليه دعوتهم قوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي اذا وجدوا من طاعاتهم حلاوة وعوضا عاجلا فشرعوا فيها واذا احتبس عليهم طريق الكرامات فتركوا جميع الطاعات قال ابو الحسن قاموا من خلاف معقولهم قاموا محجوبين قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي شرفوا انفسكم بعبادة ربكم وايضا اشكروا نعمة معرفتي بعبادتي وقيل وحدوا ربكم وقال جعفر الصادق تبينوا ربوبيته ثم اعبدوه على حد الهيبة والاجلال وعاينوا اول تربيتكم لتعلموا خصوصيته اياكم من بين ساير خلقه قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء اشار بهذا الى ترك المربع والمنظر ما دام الارض لعز الحق وطاء والسماء غطاء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم بين للعباد امر رزقهم انه ليس من عند غير الله حتى لا يشتغلوا عن عبادة ربهم باهتمام الرزق قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا اي فلا تجعلوا لله شركا في طلب رزقكم منه بعبادة ربكم ولا تبيعوا عبادة الله بمال الدنيا وانتم تعلمون ان الله تعالى رازقكم وخالقكم اي لا تكونوا مرائين وللطاعة بايعين وبالدنيا وقبولها مشترين قال سهل اي لا تجعلوا لله اضدادا واكبر الاضداد النفس الامارة بالسوء قوله وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار ان لاهل المعرفة جنات جنة العبودية وجنة الربوبية وجنة المعرفة وجنة المحبة وجنة القربة وجنة المشاهدة وجنة المداناة وجنة الوصلة وجنة التوحيد وجنة البقا وجنة البسط وجنة الرجا وجنة الانبساط وجنة السكر وجنة الصحو وجنة الملكوت وجنة المكاشفة وجنة الحقيقة وجنة العلم ولكل جنة منها نهر يجري تحتها فجنة العبودية الكرامات ونهرها حقايق الحكمة وجنة الربوبية مشاهدة صرف القدرة ونهرها روية تجلي الحق في مرآة الآيات وجنة المعرفة ادراك نوادر الالوهية ونهرها صفا الاخلاص وجنة المحبة مشاهدة الآلاء ونهرها الرضا بمراد المحبوب وجنة القربة مشاهدة انوار الصفة ونهرها خاصية المحبة وجنة المشاهدة الدهشة في جمال الحقيقة ونهرها لطايف الاستيناس وجنة المداناة الاستيناس بروية الوصال والتبري من الحدثان ونهرها كشف غرايب تجلي الصفات وجنة الوصلة اللذة في العشق ونهرها المحبة وجنة التوحيد التلبس بلباس الرباني ونهرها الانسلاخ عن لباس الانساني وجنة البقا التمكين ونهرها السكينة وجنة البسط الفرح بالمشاهدة ونهرها الطمانينة

وجنة الرجا الشوق ونهرها الانس وجنة الانبساط الاتحاد ونهرها الغربة والحكم في الحضرة وجنة السكر حلاوة الفنا ونهرها صفا عيش الروح في المشاهدة وجنة الصحو المعجزات وتقليب الاعيان ونهرها العلم اللدني وجنة الملكوت روية تصاوير اشخاص الارواح ونهرها مزيد اليقين وجنة المكاشفة المراقبة بنعت وجدان صفا المعرفة ونهرها اسرار الفراسات وجنة الحقيقة وجد الروح في مقام الجمع والتفرقة ونهرها التلوين والتمكين وجنة العلم المجهول الراحة في الشطحات ونهرها غوص الروح في بحر الحقيقة قوله تعالى واتوا به متشابها اهل جنات الوصلة اذا كشف لهم ستائر الغيوب راوا مشاهدات انوار الصفات في مقامات الارواح جميعها يدل بعضهم بعضا يحصل لهم من نور العظمة ومن نور القدم ما يحصل من نور البقا هكذا في جميع الصفات وايضا اذا تمكن اهل المشاهدة في الجنة غدا وراوا ربهم تعالى وجدوه على الصفة التي اظهر نفسه جل وعز لاهل المكاشفة في دار الدنيا يقولون هذا الذي رزقنا من قبل اي ما نحن كنا فيه من مشاهدته في العاجل نجدها بتلك الصفات في الآجل لان وجوده تعالى لا يتغير بتغير الزمان والمكان اوله في الربوبية آخره في الالوهية وآخره في الصمدية اوله في الازلية وقال السري في قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات اخلص سره وعبادته لي ان لهم جنات تجري اي نورا في اسرارهم وقلوبهم في الدنيا يستريحون اليه للتوكل والاكتفاء ونورا في الآخرة بدخولهم الجنان وجوار ربهم الرحمن قوله تعالى فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما الذين شاهدوا بنعت الاصطفا في مشاهدة الازل وراوا جمال مشاهدة الحق وسمعوا كلامه فيعلمون ان القرآن حق من ربهم لانهم صادفوا حقيقته مقام التصديق بنعت الارواح قبل كون صورهم وبعد كونها قابلوا الآخر بالاول والاول بالآخر وجدوا صدقا فاستقاموا في الصدق والاخلاص حين سمعوا خطاب الخاص قوله تعالى واما الذين كفروا الذين لم يبلغوا مقام المشاهدة وبقوا في بحر الاشكال ولم يهتدوا بضرب الامثال قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا القرآن بحر عجايب الربوبية واخبار غرايب اسرار صفة القدمية فمن كحله الله بكحل نور الحقيقة يرى بعين السر عرايس مشاهدات الصفات ويعشق بها ويسعى في طلب مزيد حقيقته علومها ويتدرج بمجتهد تحت احكامها برسم العبودية ومتابعة المخاطبة ومن اعمى الله قلبه عن مشاهدة تجليها كان به يضل في طريق النكرة ويغرق في بحر الضلالة وقيل بين العبد وبين الله بحران بحر النجاة وبحر الهلاك وقد هلك في بحر الهلاك خلق كثير كما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الاشارة فيه الى حال اهل الفترة الذين سلكوا طريق اهل العطية ثم رجعوا الى ما عليه عادة العوام من الرخص والتاويل فمن هذا شانه فقد زاغ عن محجة المشاهدة وتحير في اودية الغفلة وتهيم في سراب الفقدان محجوبا عن مشاهدة الرحمن قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم اي كنتم امواتا في قبور العدم فاحياكم بانوار القدم وايضا كنتم امواتا في غطاء الغفلة فاحياكم بروح المعرفة وقال الشبلي وكنتم امواتا عنه فاحياكم به وقال ابن عطاء كنتم امواتا بالظاهر فاحياكم بمكاشفة الاسرار قوله تعالى ثم يميتكم عن اوصاف العبودية ثم يحييكم باوصاف الربوبية ثم اليه ترجعون عن تحيركم عن ادراك صرف الذات والصفات عن شواهد

من نور الكبريا ما يحصل لهم

المعرفة في طلب الحقيقة قال فارس وكنتم امواتا بشواهدكم فاحياكم بشواهده ثم يميتكم عن شاهدكم
ثم يحييكم بقيام الحق عنه ثم اليه ترجعون عن جميع ما لكم وكنتم له وقال الواسطي وتحتهم ههنا غاية التوبيخ
لان الموات والجماد لا ينازع صانعه في شي فانما النزاع من الهياكل الروحانية قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما
في الارض جميعا لاعتباركم وامتحانكم حتى يميز بين الصادق بتركها لوصوله الى خالقها وبين المدعي بسكو[نه]
اليها عن مدبرها وايضا لكم ما في الارض جميعا لتطلبوا في الاشيا خالق الاشيا لانه ظهر نفسه في مراة
الكون للعارفين والمحبين قال ابن عطاء خلق لكم ما في الارض جميعا ليكون الكون كلها لك وتكون لله
فلا تشتغل بما لك عمن انت له وقال بعض البغداديين في قوله هو الذي خلق لكم انعم عليك بهما
فان الخلق عبدة النعم لاستيلا النعمة عليهم فمن طهر للحضرة اسقط عنه بالمنعم رؤية النعم
وقال ابو الحسين النوري اعلى مقامات اهل الحقائق الانقطاع عن العلائق وقال ابن عطا احكم
اللذين فهمن قوله تعالى ثم استوى الى السماء اى كما زين ملكوت الارض بانوار القدرة للمو[منين]
فقصد الى تزيين ملكوت السماء لسنا العزة للعارفين قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة
لما لم يعرفوا الله تعالى حق المعرفة وعجزوا عن ادراك الحقيقة وانصرفوا عن باب الربوبية
من هجوم احلال سطوات العزة عليهم فاحالهم الحق جل وعز الى آدم باقتباس العلم والادب في الخدمة
حتى يوصلهم بعلم الصفات الى ما لم ينالوا بالعبادات لانهم عبدوا الله تعالى ولم يعرفوه حق معرفته
وهو عرف الله حقيقة العلم الذي علمه من العلوم اللدنيات لا جرم انه استاذهم في علم المعرفة
وان سبقوا منه بالعبادة وايضا لم ير في الكون محبا صافيا كما يريد فجعل ادم لاجل المحبة لانه
خلق الملائكة لاجل العبادة فعرفهم عند المشورة مع الملائكة خلوهم عن المحبة بشغلهم عنه بالعبادة
وايضا ارادا الملائكة ان يروا الله تعالى فعلم الحق ضعفهم عن النظر اليه فجعل آدم لهم حتى يرونه
لان الله خلقه بيده وصوره بصورته ووضع فيه مراة روحه اذا نظروا فيها تجلى لهم الحق تعالى
وايضا ليس في العالم شاهدا جميلا يحبه الحق فخلق بيده وا[لبسه خ]لعة من صفاته واحبه
بصفاته لاجل صفاته وايضا اراد الحق ان يظهر لهم نفسه في حقيق الصنع فانصرفوا
من الحق الى الخلق وقيل عصوا الله تعالى باعتراض الحق في مذمة آدم ومدح انفسهم لما قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لان الله تعالى سمى آدم خليفة في بدو
الخطاب والخليفة لا يحيف ولا يجور فجهلوا من وصفه الله بخلافته علمه وخصائص محبته
ومدحه بالخلافة وهم عيروه بالفسق والجهالة من سوء الظن وقلة الادب فكشف الله تعالى نقاب
القدس عن وجه آدم وانور تجاله العالم فخجلوا من دعواهم واعترفوا بجهلهم فقالوا سبحانك لا
علم لنا الا ما علمتنا وقولهم نحن نسبح بحمدك تحركوا من حيث الاعمال وشان آدم من حيث الاحوال
فاحتجبوا برؤية الفعل عن مشاهدة الاصطفائية التي سبقت بنعت الحسن لادم وايضا
تعرضوا بنعت العبودية عند سرادق العظمة منة على الربوبية فاسقطهم الله عن مقام حقيقة

خلق م

الحمد

المعرفة واحوجهم باقتباس علم احوالهم عن آدم قال بعضهم لما شاهدوا افعالهم وافتخروا
بها رد الله تعالى وجوههم عنه الى آدم وامرهم بالسجود له اعلاما ان العبادة لا تزن عنده شيئا
وقال بعضهم من استكبر بعلمه واستكبر بطاعته كان الجهل وطنه الا ترا انهم لما قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك الجاهم الى ان قالوا لا علم لنا وقال الواسطي من قال انا فقد نازع القدرة قالت الملائكة نحن نسبح
بحمدك ونقدس لك وذلك لبعدهم من المعارف وهم ارباب الافتخار والاعتراض على الربوبية
بقوله اتجعل فيها من يفسد فيها وقال ابن عطا ان الملائكة جعلوا دعاويهم وسيلة الى الله فامر الله النار فاحرق
منهم في ساعة واحدة الوفا فاقروا بالعجز وقال سبحانك لا علم لنا وقال جعفر لما باهوا باعمالهم وتسبيحهم
وتقديسهم ضربهم كلهم بالجهل حتى قالوا لا علم لنا وقال بعض العراقيين شروط الخلافة رؤية بداية
الاشياء فصلا ووصلا اذ لا فصل ولا وصل لم ينفصل منه شي واى وصل للحدث والقدم وقال
بعضهم عيروا ادم واستصغروه ولم يعرفوا خصايص الصنع به واظهر عليه صفات القدم فصار
الخضوع له قربة الى الحق والاستنكار عليه بعدا من الحق وقال ابو عثمان المغربي ما بلا الخلق الا بالدعاوى
الا ترى ان الملائكة لما قالوا نحن نسبح بحمدك كيف ردوا الى الجهل حتى قالوا لا علم لنا قوله تعالى وعلم آدم الاسما
كلها علمه اسما الصفات الخاصة التي عرف بها حقايق جميع الصفات واهتدى بانوارها طرايق معارف
الذات وايضا علمه اسما المقامات التي هي مدارج الحالات وقال الجريري علمه اسما من اسمائه المخزونة
فعلم به جميع الاسامي وقال ابن عطا لو لم يكشف لادم علم تلك الاسامي لكان اعجز من الملائكة
في الاخبار عنها وقيل غلب علمه على علم الملائكة لقوة مشاهدة الخطاب من غير واسطة في قوله وعلم ادم
الاسما كلها قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم البس الملائكة لباس العبودية فاعجبوا بعبادتهم
والبس آدم لباس الربوبية ورقم عليه طراز صفاته وعرضه على الملائكة فراوه ملتبسا بلباس
الحق فخجلوا عن تبجحهم بعبادتهم فامرهم الله بسجود آدم تعييرا لهم وتعليما ان عبادتهم لا تزيد بالربوبية
ولا تنقص عن الالوهية وايضا [لما] خلقه بخلقه وصوره بصورته والبسه انواره ونفخ من روحه
واسكنه جنته واجلسه على سرير مملكته فاسجد له ملائكته حتى اكمل له في العبودية صفات الربوبية
فلما سجد الملائكة لادم ابى ابليس عن السجود لان الملائكة راوا فيه سر الله وعليه لباس الله مصبوغا
بصبغ ولم ير ابليس ما كشف لهم فابى واستكبر من غضب الله عليه وكان من الكافرين اى في
سابق علمه من المطرودين وقال ابن عطا لما استعظموا تسبيحهم وتقديسهم امرهم بالسجود لغيره
يريهم به استغناءه عنهم وعن عبادتهم قال الحسين بن منصور لما قيل لابليس اسجد لادم خاطب الحق فقال
ارفع شرف السجود عن سري الا لك في السجود حتى اسجد له ان كنت امرتني فقد نهيتني فقال له فاني اعذبك
عذاب الابد فقال اولست تراني في عذابك قال بلى فقال فرؤيتك لي تحملني على رؤية العذاب افعل بي
ما شئت فقال له اني اجعلك رجيما قال ابليس اوليس لم تجامد سوى غيرك افعل بي ما شئت
قوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي اسكن في جواري من قطيعتي وان يصيبك خطيئة

بلى

فان فى عصيانك فى دار العصمة عذر عصاة اولادك من اهل التوحيد فى دار المحنة واشتياقك
الى نفسى بعد هجرانك من جوارى وبلوغك بعد فنائك فى الندم الى لقائى وايضا اوصاه بالتمكين عند خداع
ابليس ومكره حتى لا يزول قدمه عن مقام التمكين بمقالة اللعين وايضا اراد الله تعالى ان يعصيا فوكلهما الى
انفسهما وعزلهما عن القربة بادخالهما فى الجنة لان آدم وحوا طفلا الزمان لا يستقران فى جبروت الرحمن
فالجاهما الى اكل ثمار اشجار الجنان لافراد القدم عن الحدثان الاترى الى قوله وكلا منها رغدا حيث شئتما وقال القسم
السكون فى الجنة وحشة من الحق وانه رد المخلوق الى المخلوق وهو رد النقص الى النقص لامتناع الازل عن
الحوادث وقال بعضهم ردهما فى السكون الى انفسهما وكلهما اليها فقال اسكن انت وزوجك الجنة وفى رد المخلوق
الى المخلوق اظهار العلل ورعونات الطبع قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة اخفى الله تعالى فى الشجرة
اسرار الربوبية لآدم وحوا ومنعهما عن قرب الشجرة الى طلب تناولها فلما قربا الشجرة كسى الشجرة انوار القدس
وتجلى الحق سبحانه لهما من الشجرة كما تجلى من شجرة موسى لموسى فعشقا الشجرة ووقعا فيها ونسيا ذكر النهى عن قربها
وقال ابن عطا نهى عن جنس الشجرة فظن آدم ان النهى عن المشار اليه فتناول على حد النسيان ونزل المخاطبة
لا على التعمد والمخالفة قال الله تعالى فنسى ولم نجد له عزما قوله تعالى فتكونا من الظالمين اى من المجاوزين
عن حد العقل الى حد العشق وقال بعضهم معناه انه نهاهما عن قرب الشجرة وقضى عليهما ما قضى ليريهما عجزهما وان العصمة
هى التى تقويهما لا جهدهما وطاقتهما قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات الكلمات ما اعتذر الله آدم من انفاذ
قضائه وقدره عليه فتلقى آدم من ربه تلك الكلمات فاعتذر بها من الله لخطيئته وقيل هى ربنا ظلمنا انفسنا
وقال جعفر بن محمد فى قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال آدم ما خدعت الا بك قوله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو الاشارة فيه ان المريد لا يجوز ان يقتدى بكل احد فربما يقع بكلام اهل الخداع فى هاوية الهلاك
والمريد قد غلب عليه الارادة وحلاوة المعاملة فكل من يدعوه الى شى من المعاملة يسمع كلامه وان كان مدعيا
لا يعرف كيفية الاحوال فيسقط عن درجة الارادة بشوم صحبة الاضداد وايضا من سلك طريق النهوع
احتجب عن مشاهدة القربة لان سوء الادب يوجب سقوط المريد عن درجة الحرمة قوله ولكم فى الارض مستقر
اى مشهد اشباحكم فى ملكوت الارض ومستقر ارواحكم فى ملكوت الحضرة ومتاع الى حين متاعهم انوار تجلى الحق
يتوارد على قلوبهم ليعيشوا به تسليا عن فقدان المشاهد قوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم
اى اذكروا معونتى فى طاعتكم وهدايتى قبل مجاهدتكم وما كشفت لكم من اسرار معرفتى حتى لا تغتروا بعملكم
وقال بعضهم ربط بنى اسرائيل بذكر النعمة واسقط عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ذلك فدعاهم الى ذكره
فقال اذكرونى اذكركم ليكون نظر الامة من النعمة الى المنعم ونظر امة محمد صلى الله عليه وسلم من المنعم
الى النعمة وقال سهل بن عبد الله رحمة الله عليه اراد الله ان يخص امة محمد صلى الله عليه وسلم
بزيادة على الامم كما خص نبيهم عليه السلم بزيادة على الانبياء فقال للخليل عليه السلم وكذلك نرى ابرهيم ملكوت
السموات والارض وقطع سر محمد عليه السلم ورويته عما سواه فقال الم تر الى ربك كيف قوله تعالى
اوفوا بعهدى اوف بعهدكم اى لم توفوا بما نقشت فى قلبكم من [illegible] الهامى وخطابى فى جميع الاحوال

11

امرى اوف بكشف جمالى لكم حين احتجبتم عن وصالى وقربى وايضا اوفوا بما اعطيكم من استعداد معرفتى
وعمارة موقع نظرى اوف باب اطلعكم على خزائن سرى وحقائق علمى فى سرائر غيبى وقال بعض البغداديين
اوفوا بعهدى الذى عهدتم معى فى الميثاق الاول بلفظ بلى فلا ترجعوا فى طلب شى الى غيرى وقيل اوفوا
بعهدى احفظوا ودايعى عندكم لا تظهروها الا عند اهلها اوف بعهدكم ابيح لكم مفاتيح خزائن برى وانزلكم
منازل الاصفيا وقال ابو عثمن اوفوا بعهدى فى التوكل اوف بعهدكم بكفاية مهماتكم وقال ابو سعيد القرشى
اوفوا بعهدى فى حفظ آداب الظاهر اوف بعهدكم بتزيين سرائركم وقال بعض العراقيين اوفوا بعهدى فى
العبادات اوف بعهدكم اوصلكم الى منازل الرعايات وسئل ابو عمرو البيكندى عن قوله اوفوا بعهدى فقال
وفا العبد الامانة وهو ان لا يخالف سريرتك علانيتك لان القلب امانة والوفا بالامانة الاخلاص فى العمل
من لم يخلص لا يقيم له يوم القيامة وزنا قوله تعالى واياى فارهبون هذا خطاب الخاص من الخاص الى الخاص
امرهم باجلال نفسه بخصايص التعظيم مع لب اليقين خوفا منه به لا عنه فانه جل وعز خوفهم بنفسه لا عن نفسه
وقال سهل بن عبد الله اياى فارهبون موضع اليقين ومعرفته واياى فاتقون موضع العلم السابق وموضع المكر
والاستدراج قوله تعالى واياى فاتقون اى بى اتقوا منى وبداية التقوى التبرى من الناسوت للاهوت
ومن الكون للمكون حتى بلغ حقيقة التقوى فاتقى منه به له ورجا الله وخاف منه وقال بعضهم التقوى على اربعة
اوجه للعامة تقوى الشرك وللخاص ترك المعاصى وللعارفين تقوى التوسل ولاهل الصفوة تقواهم منه اليه
وقال عبد الرحمن السلمى التقوى النظر الى الكون بعين النقص قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل اى لا تخلطوا
الكشف بالخيال والوهم بالفهم والفراسة بالحس والالهام بالوسواس واليقين بالشك والعبودية
بالربوبية والحقيقة بالرسم والاخلاص بالريا والكرامات بالمكر قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة
اى استعينوا بالصبر فى طلب المقامات والصلوة فى طلب المشاهدات وايضا استعينوا بالصبر فى
تزكية الاشباح وبالصلوة فى تربية الارواح وقال ابن عطا استعينوا على البلوغ الى درك الحقايق
وقال ابو عثمان استعينوا بهما على حماية اوقاتكم وقال بعض العراقيين استعينوا بالصبر عن دون الله
والصلوة بالوقوف بحسن الادب مع الله قوله تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين لان فى صوم الرجال
امساك عما سوى الله وفى صلوة اهل الكمال عذوبة القلب من طيب مناجاة الرب تعالى ولا يستعملها
الا من خشع نفسه فى العبودية وعشق قلبه بالربوبية وايضا امرهم بالعبودية وارشدهم الى اصول
جميع العبادة وهى الصوم والصلوة واضاف تثاقلها الى اهل الخشوع لانها لكبيرة على العاشقين
وقال ابو عثمان لمن خشع قلبه وروحه وسره بموارد الهيبة وطوالع الاجلال وقال بعضهم لمن ايد فى
الازل بتخصيص الاجتبا وقال ابن عطا انها لكبيرة الا من تحقق فى ايمانه وخشع سره لعظمتى واحترق
احشاوه خوفا من قطيعتى قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وصفهم بالظن لانهم ليسوا من
اهل المكاشفة الذين راوا ربهم بقلوبهم فى غيبه فتوافقت بداياتهم نهاياتهم وقيل من وحد الله
بافعاله وطاعته كان توحيده على الظن [illegible] يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وقال ابو عبد الرحمن

وقال سهل لا تخلطوا امر الدنيا بامر الآخرة

السلمي لو حققوا التوحيد كان صلوتهم وخشوعهم عليهم زينا فلما ركنوا الى افعالهم كان حدثهم
ظنا وطاعتهم عليهم شينا قال بعضهم الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم يتيقنون وانما اقام الظن مقام
اليقين لان في الظن طرفا من اليقين وانما ذكر الظن ابقا على المذنبين وتوفروا على العاصين الذين
لبس لهم صفا اليقين ولو ذكروا اليقين صرفا لخرجوا من الجملة قوله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين
ليلة اراد الله تعالى ان يقدس موسى عن العادة والطبيعة ورسم البشرية بصفا الخلوة ونيران
الجوع ليهيا له استعداد تحمل انوار المشاهدة والخطاب فصار سنة لاوليايه من طلاب المعرفة والمشاهدة
تلك الاربعين وايضا اراد ان يربيه في كنف قربه حتى يقدر ان يسمع كلامه القديم لان تحمل الحقايق
لا يكون لاحد حتى يستقيم في الواردات والصادرات من التجلي والتدلي قوله تعالى انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل اي اثرتم تمثال الشيطان على مشاهدة الرحمن وايضا جهلتم صنع الخالق من صنع المخلوق
وقيل فيه عجل كل انسان نفسه فمن اسقطه وخالف مراده وهواه فقد برى من ظلمه قوله تعالى
فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم اي فارجعوا عن رؤية مواهبه الى معرفة نفسه واقتلوا انفسكم بسيوف مومكم
حتى لا تزاحمكم في قربة ربكم وايضا توبوا من رؤية توبتكم برؤية توبة ربكم عليكم واقتلوا بمعرفتكم علمها حتى توصلكم معرفتها
ومخالفتها الى معرفة ربكم وقيل اذا كان اول قدم في العبودية التوبة وهي اتلاف النفس وقتلها بترك الشهوات وقطعها
عن الملاذ فكيف الوصول الى شي من منازل الصديقين وفي اول قدم منها تلف المهج وقيل توبوا الى باريكم اي ارجعوا
اليه باسراركم وقلوبكم واقتلوا انفسكم بالتبري منها فانها لا تصلح لبساط الانس وقال ابن منصور ما شرع
الحق اليه طريقا الا واوايله التلف قال الله تعالى توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فما دام يصحبك تميز وعقل
فانت في غير الجمل حتى يضل عقلك ويذهب خاطرك ويفقد نسبتك اذ ذاك وعسى ولعل وقال الواسطي
كان توبة بني اسرايل افنا انفسهم وهذه الامة اشد وهو افنا نفوسهم عن مرادها مع بقاء رسوم الهياكل
وقال الفارس التوبة محو البشرية باثبات الالاهية قال الله تعالى توبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم وقيل
اقلعوا عن انفسكم كل شي لا يقربكم الى الله عز وجل قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
اي طلبتم رويتي ومطالعتي بتقليد موسى وليس لكم مقام المشاهدة فلما برز لكم ذرة من انوار ذاتي فنيتم فيها و
احترقتم لانكم في البداية وموسى في النهاية وايضا افنيتكم في سطوات عظمتي ثم احييتكم بانوار جمالي و
جلالي بقوله ثم بعثناكم من بعد موتكم وقال بعض البغداديين من طالع الذات بغير الحرمة انمحى ومن طالعها
بالحرمة اولى عليه صفات الجبروت والعظمة ليستغيث من ذلك بلسان العجز سبحانك تبت اليك
قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى ظللهم بغيم القربة وانزل منها على قلوبهم وابل المعرفة
واطعمة الحكمة وايضا لما وقعتم في تيه الغربة جللهم باردية الكرامة وانزل عليهم مايدة الحضرة بلا كلفة
الاكتساب وكد المعاملات وقال الاستاد لما طرحهم في متاهات الغربة لم يرض الا بان ظللهم بلباس الكفاية
قوله قد علم كل اناس مشربهم لارواح الخاص مشارب المعارف في بحار الذات والصفات فعرف كل واحد منها
موردها من الحق سبحانه وتعالى ومشربها بالتفاوت فبعضها في مقام الحيرة وبعضها في مقام المنة وبعضها في

مقام الوصلة وبعضها في مقام الفنا وبعضها في مقام البقا وبعضها في مقام الجلال والجمال وبعضها في صرف
الجبروت وبعضها في عالم الملكوت وبعضها في مشاهدة القدس وبعضها في رياض الانس على قدر مقامها وتفاوت
سيرها وقيل فيه يشرب كل احد حيث انزله رايده فمن كان رايده نفسه فمشربه الدنيا ومن كان رايده قلبه
فمشربه الاخرة ومن كان رايده سره فمشربه في الحضرة على المشاهدة حيث يقول وسقيهم ربهم شرابا
طهورا طهرهم به عن كل ماسواه قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد لم يصبروا على طعام
الروحانيين لانهم اهل الطباع وايضا ابلاهم الله بالنعمة كما ابلاهم بالنقمة وايضا لما عصوا الله تعالى
اخذ عنهم لذة ذلك الطعام ولم يصبروا على فقد اللذة وايضا من لم يشكر الله في نعمايه غيرها عليه
حتى لم يصبر على بلايه وقيل الناس فيه رجلان رجل ازيل عنه تدبيره فهو مستريح في ميادين الرضا راض
باحكام القضا فيه سا اوسر فهو في الزيادة ابدا واخر رد الى تدبيره واختياره فلا يزال يتخبط في
تدبيره واختياره الى ان يهلك قوله اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اي اتستبدلون
طعام اهل القربة بطعام اهل الشهوة وقيل معناه اتعارضون حسن اختياري لكم في الازل بمخالفة
السوال والدعاء وما يبذل القول لدي وقال الواسطي في هذه الاية ما تولاه من المن والسلوى
من غير كلفة لهم فتبع القوم شهوة نفوسهم وما يليق بطباعهم لما رجع الى العنا والضر عند كونهم
قوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة ضرب الله عليهم ذلة الطغيان قبل وجود الاكوان وقهرهم بظلمة
المسكنة في تعبد الشيطان وايضا البس الله قلوبهم حب الدنيا قهرا وسخطا والبس اسرارهم بغض
الاخرة خوفا ومقتا وقيل ضربت عليهم الذلة والمسكنة الذلة الشح والمسكنة الحرص قوله واذ قال
موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة الاية البقرة هي النفس الطاغية الامارة بالسوء المهيجة للسجية
المذمومة التي تنبت الطباع في مزارع الهواء امرهم بقتلها عن الحيوة الفانية حتى وصلوا الى الحيوة
الباقية وادركوا بمخالفتها درجة احيا الموتى ومطالعة الغيوب وتفرس القلوب قوله تعالى لا فارض
ولا بكر عوان بين ذلك اي نفس ليست بذات صبوة في الفتور ولا بنات غرة في النفور ولكنها ذات شوكة
وصولة في شباب الغفلة والشهوة قوله تعالى صفرا فاقع لونها تسر الناظرين اي تخرج بزي العبودية ريا وسمعة
وهو لباس واحد ظاهره سلامة وباطنه خيانة خدعت به الناظرين من الجاهلين وبلسان الواجدين
البست كسوة القهر بنعت الجمع فاذا ظهرت من عين الجمع تجلى الحق بها وجوده بصفة الخاص التي لا تدخل فيها رسم
الربوبية من القهريات واللطفيات فابصرت عيون الناظرين من اهل الجمع تلك الصفة فسرت اسرارهم
وتبجحت انوارهم في عين الاسرار والانوار فنوا من النظر الى الاغيار قوله تعالى لا ذلول تثير الارض ولا تسقي
الحرث اي ليست بذللة في عبوديتي ولا عامرة ارض القلب التي هي مزارع محبتي ولا ساقية بذر المحبة في شريعة
العقل وهي محل قرار قربتي قوله مسلمة اي فارغة عن العبادات وهي عنها بمعزل ابية عن الحكومات لا رغبة لها
في مناجاتي ولا رهبة لها عن معاقبتي لانها خلقت من الضلالة وهي ايسة من الهداية قوله تعالى لا شية فيها
اي لا سمة عليها لاحد لانها لا تالف الحق ابدا و[illegible] لا يصلح للكراسي والطهارة ولا يا عليه الامر لم تذلل نفسه بالسلوك

الى شى من الاكوان ولم يسع فى طلب الحوادث بحال مسلمة من فنون عوارض الخلاف لا يشبه فيها الا من عليه لا احد
بالسكون اليه والاعتماد عليه فهو القايم بى والناظر الىّ والمعتمد علىّ اظهرت عليه آيات قدرتى وجعلته
احد شواهد عزتى فمن شاهده استغرق فى مشاهدته لانه قد البس رداء العز وانشد على اثره اذا فانظرى الدنيا بعينى وفى
باذنى فيها وانطقى بلسانى قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها ثم هذه الاية ان الله تعالى اعلمهم انه قبل النفس احيا القلب وفى حيوة
حيوة الروح واذا صفت الروح بصفا حيوة القلب عن كدورات النفس فيحيا جميع الاموات بانفاسها وآثارها
كما احيا عيسى عليه السلم الموتى لانه صافى بصفاتها من صفات النفس فظهرت منه الآيات والمعجزات وقيل فيه ان الله
امر بقتل حى ليحيى بسهم اعلمك بذلك انه لا يحيى قلبك لانوار المعرفة ولا لفهم الخطاب الا بعد ان تقتل نفسك بالاجتهاد
والرياضات فيبقى جسمك هيكلا لا صفة له من صفاته ولا يؤثر عليك بقا صورتك فيحيى قلبك وكون نفسك رسما
لا حقيقة لها وقلبك حقيقة ليس لها اثر من المرسومات قوله تعالى بلى من كسب سيئة اى من عبدنى لاجل الجزاء
والعوض وسكن الى العطاء عن المعطى واحاطت به روية افعاله واعواضه فاولئك اصحاب البعد لم ينالوا قربى ووصالى وحقيقة
جمالى وقيل بلى من كسب سيئة برؤية افعاله واحاطت به خطيئة بظنه ان افعاله واعماله تنجيه ويقربه فهم المبعدون
عنى بما تقربوا به الى قوله تعالى والذين آمنوا وعملوا الصالحات اى الذين شاهدوا الله برسم الارواح فى فضاء
الازليات وخرجوا من الكاينات تهذيبا للاشباح حتى دخلوا مجال الابديات اولئك اصحاب القربات والمشاهدات
الصفات وسبحات جمال الذات وقيل آمنوا اى ايقنوا ان النجاة فى سعادة الازل وانه ليس فى الطاعات الا اتباع الامر
فيها وانفوا من صالح اعمالهم لعلمهم بقصورها عن حقيقة تعبده اولئك هم الواصلون الى الرضوان الاكبر زيادة قوله
تعالى توبوا الى باريكم التوبة هاهنا محو اصول الخيال عند مبادى المكاشفات وقتل النفس عند وجدان المشاهدات
قربانا من الربات لصفات الازليات وايضا فاقتلوا انفسكم بالمجاهدات بعد معرفة النفوس بعين النكرة على حقيقة
المعرفة حتى يوصلكم الى عين الجمع وصرف الاتحاد بلا مرسومات البشرية وقيل فاقتلوا انفسكم فى طاعته ثم توبوا اليه من
افعالكم واقوالكم وطاعاتكم قال ابن منصور التوبة محو البشرية باثبات الالهية وقتل النفس عادون الله وعن الله حتى يرجع
الى اصل القدم ويبقى الحق كما لم يزل قوله تعالى وان يأتوكم اسارى تفدوهم اى ان يأتوكم اسارى الشوق وسكارى العشق
نزعجهم باصوات محبته واقوال الرقة تفدوهم برؤية الصفات وتشغلوهم عن رؤية الآيات وايضا ان يأتوكم اسارى
النكرة تفدوهم بشواهد المعرفة وايضا ان يأتوكم من عقوبات القلوب تفدوهم برؤية ستار الغيوب وقال ابو عثمان
وان يأتوكم غرقى فى بحر الذنوب تدلوهم على طريق التوبة وقال الواسطى انا غرهم روية افعالهم تنقذوهم من ذلك
المن وقال الجنيد وان يأتوكم اسارى فى اسباب الدنيا تنقذوهم الى قطع العلايق والاسباب فان الحق ابى ان يحلى
لقلب متعلق بسبب وقال بعض البغداذيين وان يأتوكم اسارى فى صفاتهم ونعوتهم تفادوهم اى تخلوا عنهم وتاقى صفاتهم
بصفات الحق ونعوته قوله تعالى حاكيا عنهم وقالوا قلوبنا غلف اى مسدودة بعوارض البشريات محجوبة عن
فهم الآيات والمعجزات وايضا قلوبنا فى فرح اصابع البشريات محجوبة عن لطايف الازليات وقيل حرم قسم السعادة
بها فى الازل قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة لانهم محجوبون عن مشاهدة الآخرة ومكاشفة الحضرة بغطا
الغفلة والشهوة قال محمد بن الفضل لعلمهم بما قدموا من الآثام والخلاف الحسنا حال الكفار فواجب على المومن ان يكون حاله

ضد هذا مشتاقا الى الموت بمكاشفة الغيوب ورفع حجاب الوحشة والوصول الى محل الانس الا ترى ان النبى
صلى الله عليه وسلم يقول من احب لقا الله احب الله لقاه وان بلالا لما حضر قالت امراته واحزناه فقال بل واطرباه
بلقا الاحبة وقال الواسطى جعل الموت نقطة للعالم فمن حجبنا به محجب عن المميت ومتى يكون فى قلبك هيبة المميت
اذا هبت طوارق الموت قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها اى ما ننسخ من صفاتك شيا عند بو ان معناى
وهو قلبك الا رقمت فيه من صفاتى وما اريك شيا من عجايب علىّ الا اريك ما هو اشرف منه قال الله تعالى
ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقيل ما نقلبك من حالة
الا موصلك الى مقام اشرف منها واعلى الى ان ينتهى بك الاحوال الى محل التدانى والخطاب من غير واسطة بقوله دنا
فتدلى فاوحى الى عبده ما اوحى قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن اى من بذل مهجته لله لا لما من الله وهو محسن
بلا روية المعاملة ولا بجريان المعارضة بل برؤية الحق بغت فنا الخلق فله مجالسة البقا عند ربه بزوال الخوف الفراق
وحزن الحجاب وقيل وهو محسن اى اخلص وجوه اعماله من الريا والشرك الخفى وقيل فى قوله اسلم وجهه اى اعتق وجهه
عن عبودية غيره وهو محسن آداب العبودية فله اجره عند ربه دوام المعونة اليه من رضاه ولا خوف عليهم من
فوت حظهم من الحق ولا هم يحزنون بان يشغلهم عنه بالجنة قال ابن عطا من جعل طريقه ووجهه ومراده وقصده
وتدبيره لله فلا يبقى له وجه الا اليه ولا عكوف الا عليه وهو محسن قال يرى الحق بسره ويشاهده بحقايق معرفته
ويطالعه بمعانى اخلاصه قال عبد العزيز المكى فى هذه الاية قال مخلص فى عمله هابيب ربه وقال ايضا من خلص قلبه لله
محبة وهو محسن اى كامل فى محبته وبالغ فى مودته قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله اى فاينما تولوا
فثم وجه الله اى فاينما تولوا بعيون الاسرار فثم مكاشفة الانوار وايضا اشار بهذه الاية الى مشاهدة المشهود فى
الشواهد كما كشف لخليله حيث قال هذا ربى اذا نظر فى داير الكون وفهم هذه الآية انه من نظر بعين العقل
فقبلته الآيات ومن نظر بعين الروح فقبلته الصفات وقال ابن منصور وجهه حيث توجهت وفقدت
وقال بعضهم القصد التى توجهك والطريقة اليه استقامتك بهمك وعنك بعلمك ارتبط كل شى
وانفرد بنفسه قوله تعالى بديع السموات والارض خلق السموات والارض والبسهن لباس سناء عزه حتى
يسكن قلوب احبابه بالنظر الى مشاهدة الصانع فى المصنوعات وقال بعضهم علة كل صنع صنعه ولا علة لصنعه
ليس لكاينه كان لانه قبل الكون والكان واوجد الاكوان بقوله كن قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون لولا
يكلمنا الله لو يسمعوا كلام الله من داخل قلوبهم فقفل اسماعهم من وقر الضلال وايضا ظنوا انهم من اهل المخاطبة
وجهلوا مقام المشاهدة وقد اخطاوا فيما ظنوا لانهم لا يطيقون رؤية الوسايط اعنى معجزات النبى صلى الله
عليه وسلم ولا انهم خطابه فاذا كان الامر كذلك كيف يسمعون صرف الخطاب من حضرة الكمال وقال الواسطى
كلهم حيث انزلت عليهم خطابى فلم يفهموا واى آية اشرف من محمد صلى الله عليه وسلم وقد اظهرت لهم ذلك
قوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات الكلمات ما خاطبه الله تعالى مع روحه فى سرادق الازل بنعت
السرور فهيج بها سره حتى التهب بنار محبته فطلب حبيبه بعد بلوغه الى الكون بصرف الصفات
فابتلاه الله تعالى بمقام الالتباس حيث قال وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض فاعتمد بتجرده

عنا للباس برؤية الصرف كما قال انى وجهت وجهى وايضا ابتلاه بشغل النبوة بعدما اسكره
برحيق الخلة وقال بعضهم اشد ما ابتلى الله به ابرهيم انحمله اثقال الخلة ثم طالبه بتصحيح شرايطها
وتصحيح شرايط الخلة التخلى مما سواه ظاهرا وباطنا قوله تعالى انى جاعلك للناس اماما اى انى
جاعلك فى الخلق اماما فى مقام التمكين لانه صار بالنبوة متمكنا بعد ان كان فى الخلة متلونا وايضا
انى جاعلك للناس اماما فى المقامات لانى صاحبهم فى الحالات وقيل انى جاعلك سفيرا بينى و
بين الخلق لتهديهم لاستصلاح الحضرة وهذا هو الامامة وقال ابو عثمان الامام هو الذى يعاشر
على الظاهر ولا يوثر ذلك فيما بينه وبين ربه لسبب كالنبى عليه السلم كان قائما مع الخلق على الا...
وقائما مع الله على حد المشاهدة قوله تعالى ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين قطع الانساب والاسباب
عن مواهبه للانبياء والاولياء لانه اصطفاهم بالآيات والمعجزات قبل وقوع العلات وايضا من
اشتغل عن نفسه اعتزل بنفسه عن نفسه وقيل قطع بهذا ان يصل اليه احد بسبب او نسب الا
برضا الازل وسبق العناية وقال الصادق لا ينال المحبة ومشاهدة تونى من سكن الى احد سواى
وقال بعضهم لا ينال قربى من تدنس عنى وقال بعضهم من وسمته بسمة المعرضين عنى لا يقدر
الرجوع الى قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا اى مستانسا للراجين وامنا للخايفين
لان فيه اثر الله تعالى وهو يتجلى منه للخايفين بلطايف الكرم فاسكنهم من هيجان الخوف ويتجلى منه للراجين
بطرايف حسن القدم فاسكنهم من هيجان الخوف غليان الشوق وقيل اى مفزعا للمنيبين وامنا اى
من دخله من المومنين حافظا لحدود الله فيه امن من نار جهنم وروى عن الشيخ ابى عبد الرحمن السلمى
رحمه الله انه قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت ابا القسم الاسكندرانى يقول سمعت ابا جعفر
الملطى يذكر عن على بن موسى الرضا عن ابيه جعفر الصادق رضى الله عنهما قال البيت ها هنا محمد
صلى الله عليه وسلم فمن آمن به وصدق برسالته دخل فى ميادين الامن والامانة قوله تعالى وعهدنا
الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود اى طهرا قلبيهما لانه موضع نظرى
ومحل زيارتى للطايفين اى لسفرة الانوار والعاكفين اى لسكان الاسرار والركع السجود اى لعرايس
الغيب لان القلب قبلة الله يزورونه اهل الغيب وقال الجنيد ظاهر علم الاستسلام سقوط
المسافات والمدة من البعد وليس يجدون فى اشاراتهم كلفة ولا فى ذكرهم الذى به يتقربون مونة لانه استولى
عليهم من قربه واكتنافه لهم والتحنن عليهم والبر بهم لانه قد ازاح عنهم اسباب الطلب وقال
فارسى فى قوله واجعلنا مسلمين لك ارحنا عن اسباب الطلب بالحيل ومطالعة الجبر بالعوض
قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم اى تواضع لجبروتى واخلص قلبك عن ملكوتى قال اسلمت اى
تعرضت لك لما تريد منى فى جميع الاحوال وقيل اى اخلص سرك فانه موضع الاطلاع منك
قال اسلمت اى اسلمت اليك سرى فاخلصه لى فانك اولى بى منى وقيل استانس فان مثلك
لا يهمل لطوارق محو الحوادث بل يجذب الى الاستغراق فى بلايا القدم فيقول اسلمت اى استاسرت

تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود اى ان طهرا قلبيكما لانه موضع نظرى ومحل
زيارتى للطائفين والعاكفين اى لسكان الاسرار والركع السجود اى لعرايس الغيب لان القلب قبلة الله يزورونه اهل الغيب قوله تعالى
اذ قال له ربه اسلم ربنا واجعلنا مسلمين لك اى افنا البقائك لقايك فى جمال صفاتك وقال الجنيد ظاهر علم الاستسلام سقوط المسافة
والمدة من البعد فليس يجدون فى اشاراتهم كلفة ولا فى ذكرهم الذى به يتقربون مونة لانه استولى عليهم من قربه واكتنافه لهم والتحنن
عليهم والبر بهم لانه قد ازاح عنهم اسباب الطلب وقال فارس فى قوله واجعلنا مسلمين لك ارحنا عن اسباب الطلب بالحيل ومطالعة الجبر
بالعوض قوله تعالى اذ قال له ربه اسلم اى تواضع لجبروتى واخلص قلبك عن ملكوتى قال اسلمت اى تعرضت لك لما تريد منى فى جميع
الاحوال وقيل اى اخلص سرك فانه موضع الاطلاع منك قال اسلمت اليك سرى فاخلصه لى فانك اولى بى منى وقيل استانس فان
مثلك لا يهمل الطوارق ومحو الحوادث بل يجذب الى الاستغراق فى بلايا القدم [illegible] استاسرت ومازلت كنت فى اسرجه
وتلك قهر عزك قال الشيخ ابو عبد الرحمن سمعت النصراباذى يقول سلام النفس فى التسليم وبلاوها فى التدبير قوله تعالى
ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اوصاهم بقطع العلايق والعوايق والتعرض لنفحات الصفات والعبودية فى المناجاة والانقياد
للحق والشفقة على الخلق وعفو وصبر النفس ومراعاة النفس والمصادقة لله تعالى مع الاخوان فى الله والانصاف معهم وترك معارضتهم لحد واخذ
الانصاف منهم وقيل اوصاهم بالمحاوبة الى الاستسلام الذى امرهم به فصح من ابرهيم التسليم فلما ابتلى بذبح ابنه لم ينظر اليه لانه كان اسلم وصح
له التسليم فمضى فيه من غير نظر الى الولد حتى فدى ولما لم يصح ليعقوب من التسليم ما صح للخليل رجع الى حد الجزع حين فقد ابنه فقال يا اسفى على
يوسف لكنى اعتذر ليعقوب صلوات الله عليه فى هذه المسيلة وهو ايثر فى حسن يوسف جمال الحق وقد عشقه ومع ذلك فى اول العشق وقد بقى فى محل الابتلاء
والخليل صلوات الرحمن عليه قد انفرد بحب الحق فى الحق للحق وهذا نهاية مقام العشق لانه فى محل التمكين وابنه يعقوب عليه السلام فى محل التلوين
فلاجل ذلك قال يا اسفى على يوسف قوله تعالى صبغة الله ومن احسن من الله صبغة صبغة الخاصة التى خلق آدم على تلك الصفة وذلك قوله تعالى
خلقت بيدى وقال صدر الصوفية ورئيس البرية صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته وهذا صبغ الظاهر التى البسها صورة آدم واما صبغ الباطن الذى هو
كسا الله تعالى فليس آدم عليه السلام ولهذا سجد الملايكة بين يديه واورث الله تلك الصفتين اللتين خص بهما آدم عليه السلام ارواح ذريته من الانبياء
والاولياء وذلك لان آدم خلق الله تعالى الارواح فحشرها فى سرادق حضرته وكشف لها عن وجهه حجاب العزة واراها جماله وجلاله وكماله والهم بخصايص علوم الربوبية
ونورها انوار الوحدانية وكساها لباس [illegible] وجللها برداء الكبرياء وسقاها من شراب الزلفة لكاس المنة وطابت بوجهه وطارت فى ملكوته
وعشقت بجمال جبروته والتبست [illegible] واستنارت بنور المعرفة وخاضت فى بحر الربوبية وخرجت منها على اسرار الوحدانية وتلونت بصبغ الصفات
وانصبغت بصبغ نور الذات فهذه حقيقة صبغ الله تعالى الذى ذكر فى كتابه ولذلك قال ولقد كرمنا بنى آدم قوله تعالى وما جعلنا القبلة التى كنت
عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه صرفهم بمكر القدم فى رؤية جبل الفعل مقرونة الارادة بين مشاهدة الامر فى الامر و
انقيادهم خط التسليم عند كون الامتحان حتى يظهر لهم علم القدم وما سبق من علمه فى عالمهم بنعت الفكر فى ميادين الضلال وقيل بين الخطاب
على مقادير العقول الا ترى كيف بين علته فى آخر الآية وما انت بتابع قبلتهم احكاما منه فى صنعه وما جرى من ضبطه قوله تعالى قد نرى تقلب
وجهك فى السماء اى قد نرى تقلب عين سرك فى سماء الهوية لطلب عيان المشاهدة وقبلة القربة ونزول الصفة فى الصفة ووقوع خطاب
الخاص فى سمع الخاص حتى يصير لك عين الجمع من جميع الوجوه وقيل فيه اعلام لانه من اى من الخلق ليكون مناديا باذا الحق ومن حسن ادابه
انه نظر الى نحو السماء ولم يسال فاجيب على نظره الى مراده قوله تعالى فلنولينك قبلة ترضيها اى نطيبك ونكشف لك قبلة عين وجهى
ترضى بها وتونسها ولا يكون لك بعد ذلك طريقا [illegible] انفسكم لاجهة منها الى الكون لان مرادك مرادى ومرادى مرادك

وايضا اني قبلتك حيث توجهت حتى تكون بلا جهة في الكون في طلب وجودي وقد ادبه الله تعالى
بهذا عليه السلام حتى لا يكون له سواه في جميع مناه وقيل اخبر بعد ان اجابه الى مراده انه من ادب لم تخالف
مرادنا الان ارادتنا فيك تقليبك الى الكعبة واثباتك عليه وجعلنا قبلة لك ولا منك لتعلم ان رضاك لاجل الخواص رضانا
ابدا قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام اي فول وجهك نحو المراقبة الى صدرك لانه مسجد انوار الحقايق
وهو ممتنع عن الوسواس وغبار العقل وفيه القلب وهو كعبة الانس وفي تلك الكعبة ايات بينات مقامي وفي الايات
اثاري وفي الاثار انوار صفاتي وايضا قوله وجهك الظاهر نحو الكعبة حتى تراني ملتبسا بلباس الايات فعينك الظاهر
للايات وعينك الباطن للصفات وقال بعض العراقيين ترسم معهم برسم الظاهر في استقبال الكعبة ببدنك ولا انقطع قلبك عن
مشاهدتنا فانا جعلنا الكعبة قبلة بدنك ونحن قبلة قلبك قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا
تشعرون اي لا تقولوا ولا تظنوا لمن يقتل في سبيل العشق بسيف الشوق اموات بل احياء بعد فنايه عن حيوة الانسانية بحيوة
الربانية ولكن لا يشعرون لانكم محبوسون بين الوجود والعدم وهم مخلدون في بقاء القدم ومن ذبح نفسه لاربعة مواضع في اربعة
مواضع قطع راس حرصها من الدنيا في مذبح التفريد وقطع راس املها من ارادة حيوتها وجودها في مصرع التجريد
وقطع راس رياستها من الخلق في صحن التوحيد وقطع راس ميلها الى الاخرة في مقتل التحقيق البس الله تعالى روحه اربعة
لباس في اربع مقام البسها لباس سناء المعرفة في مقام المكاشفة والبسها لباس صفاء المحبة في مقام المشاهدة والبسها لباس
ضياء الوصلة في مقام القربة والبسها لباس الانوار الانانية بنعت البسط والسلطنة في مقام المخاطبة واذا كان بهذه
الصفة فقد فاز من سكرات الممات وصار حيا ببقاء الصفات وقيل لانهم مقتولون في الحق ومن كان مقتولا فيه كان حيا به
ولكن لا يشعرون اي لا يعلمه من نظر الى الجهاد بعين التدبير ولم ينظر اليه بعين الرضا قوله تعالى ولكل وجهة هو
موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير
اي ولكل روح منهاج وقبلة ومعراج في وجود الذات وحقيقة الصفات فعين العيان قبلة الارواح القدسية
ونور الصفات هو قبلة الارواح الجلالية وعين القدم هو قبلة الارواح العرشية وعين الابد هو قبلة الارواح البقائية
وانوار المشاهدة هي قبلة الارواح العاشقة ولوائح التجلي هي قبلة الارواح الشائقة وحسن الصفات هو قبلة الارواح المؤانسة
ونفحات بساتين الغيب هي قبلة الارواح الروحانية هو موليها اي تلك الروح الروحانية هي قاطعة ايامها بجناح الشوق ومجذوبة
بحبال العشق الى معدن الالوهية والصمدية ولكل واحدة منها مطلع ومنبع فبعضها [illegible] الهات وبعضها شائقات
وبعضها عاشقات وبعضها مونسات وبعضها فانيات وبعضها باقيات وبعضها صاحيات وبعضها ساكرات من
هول المقامات وكشوف المشاهدات وسرور المعاينات وادراك مغيبات فاستبقوا الخيرات خاطب بهذا اهل الاستقامة
اي سارعوا من اوصاف الانانية فانتم على الدرجات لانهم اعني ارواح اهل الوسائط في محل الارادات وانتم اهل النهايات
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا اي ارواح خواص اهل المعرفة وارواح السائرة في ميادين الازلية ياتي بهن الله
جميعا بعد محو الارادات واضمحلال الرسومات في سرادق البقاء ويسقي كل روح من الارواح بكاس الصفاء شراب الوصال
ويكشف لها جمال الجمال حتى تكونوا هنالك جميعا في عميم العطاء ان الله على كل شيء قدير قادر على ان يبلغ ارواح
السابقين والمقتصدين رواح عبهر الانانية ونسيم ورد الوجدان بباب مقام الاستقامة قوله تعالى فاذكروني

فى قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون اي فاذكروني بلسان الاسرار اذكركم
بكشف الانوار واشكروا لي بخالص العبودية ولا تكفروني بعد ادراك المعرفة وايضا فاذكروني بالاعراض
عن الكون اذكركم بارتفاع الكون واشكروا لي ببذل الاشباح ولا تكفروني بتعذيب الارواح وايضا فاذكروني
في زمان الغفلة اذكركم بانزال الرحمة واشكروا لي بقصد القربة ولا تكفروني بمساوى البشرية وايضا فاذكروني
بدوية ذكري لكم في الازل قبل ذكركم لي اذكر نفسي لكم كما ينبغي لي لانكم لا تطيقون ان تذكروني بحقيقة الذات و
الصفات وكيف يذكر الحدث صفات القديم والالسنة عن وصف ثنائه خرسة والعيون عن ادراك جلاله
منطمسة والاسرار عن البلوغ الى كنه عظمته فانية قوله واشكروا لي بتعريف العجز عن اداء الشكر ولا تكفروني
برؤية ذكركم لي لان ذكركم في واجب حقي كفر وقال الواسطي حقيقة الذكر الاعراض عن الذكر ونسيانه
والقيام بالمذكور وقال بعض العراقيين في قوله اذكروني اذكركم قال سمع الحق بحمل الموارد وهو ذكره
اياك ولولا ذكره اياك ما ذكرته وقيل اذكروني بجهدكم وطاقتكم لاقرن ذكركم بذكري فيتحقق لكم الذكر
لتموت حقيقة الذكران ينسى كل شئ سوى مذكوره لاستغراقه فيه فيكون اوقاته كلها ذكرا وانشد
الا اني انساك اكثر ذكراك ولكن بذاك يجري لساني وقال بعض البغداديين الذكر عقوبة لانه طرد الغفلة
وما لم يكن غفلة فلا معنى للذكر وقال بعض المتاخرين من اهل خراسان كيف يذكر الحق بعقول مصنوعة
واوهام مطبوعة وكيف يذكر بالزمان من كان قبل الزمان على ما هو به اذ الحق سبق كل مذكور وقيل
اذكروني على الدوام ليطمئن قلوبكم بي لانه يقول الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال بعضهم اتم الذكران
يشهد ذكر المذكور لك بدوام ذكرك له قال الله تعالى اذكروني اذكركم قال ابن عطاء اذكروني من حيث
انا اذكركم من حيث انا ولا تذكروني من حيث انتم فيقطع دوني ذكركم وقال بعضهم اذكروني بتوحيدي
اذكركم بلقائي واذكروني بطاعتي اذكركم بالدرجات اذكروني بالتوبة اذكركم بالمحبة واذكروني بالنعمة
اذكركم بالمزيد عند كم اذكروني في افراحكم اذكركم في همومكم وقال بعضهم ان الذاكرين على مراتب قوم ذكروا الله
بالسنة ناطقة وقلوب عادية حتى وجدوا حلاوة الذكر وقوم ذكروا الله بافعال مخلصة وطاعات مرضية
حتى نسوا انفسهم لوصلاتهم الى ما طارت اليه قلوبهم وقوم ذكروا الله بحالاتهم حتى وقعوا في بحار الحياء لانهم
نظروا الى ذكر المولى اياهم في الازل بنفاذ كونه عليهم الى الابد فوجدوا ذكرهم بين ذكرين عظيمين فذابوا حياء
فصار الذكر عندهم هباء قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين الخوف ههنا على سبعة اقسام خوف من النفس وخوف من الشيطان
وخوف من الكفار وخوف من النار وخوف من الفراق والقطيعة وخوف الحجاب وخوف التعظيم
والاجلال اما خوف النفس فهو جبن الطبيعة ممزوج بضعف البشرية يهيجه قهر الحق تعالى لامتحان العبد
في محل العبودية ليظهر صدق محبته من دعونات بشريته ولا يزول هذا الخوف من العبد اصلا في جميع
عمره لان هذا صفة نفسه والنفس مطبوعة بالجهل وقلة عرفانها بصدق مواعيد مولاها الا في اشراق
شمس اليقين بنعت التمكين وغالب هذا المقام خطرات وان كان اصله وطنات وتفصيل هذا الخوف

من النفس خوف فقدان الرزق ونفورها من المجاهدت واضطرابها فى تصديق وعد الله فى الآخرة
واما الذى من الشيطان هو تخويف الود فمريد الحق فى ترك الدنيا بالفقر الدايم والامراض والاوجاع
وبذل المهجة لتلف النفس وفقدان المقامات وهذا امتحان الله تعالى لاوليايه ليثبت جزاء محاربتهم على
عدوهم وينظر صدق ثباتهم فى مقاماتهم واما خوف الكفار هو خوف قطع الحيوة وزوال الصورة
فى القتل والضرب وتعذيب الاكوان لان الانسان يحب حيوته ويبغض موته فيبتلى الله بخوف الكفار
ليبدو صفا صدق حب لقاء الله من حب حيوته كما قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واما خوف
النار فهو لجام النفس الامارة بلجمها بطش قهر الحق حتى يمنعها من سوء الآداب والافعال والاخلاق المذمومة
والعوارض البشرية ورجس الطبيعة وفرط الشهوات واقتحامها فى الكبيرات وايضا امتحنه الله تعالى
بخوف النار حتى ينظر هل يسكن قلبه عن طلب الوصول اليه من خوف النار لان خوف النار من
جملة الحجاب بين العبد والرب تبارك وتعالى واما خوف الفراق فهو خوف دايم فى قلوب العباد ما
دام اولياء الدنيا وهو اعظم الامتحان ليجتهدوا فى طلب المراد ببذل المهج والانفراد عن جميع الكون حتى
يصلوا الى مقام الامن بالاصفات النفسانية وزحمة البشرية واما خوف الحجاب فهو تهيج الغاية بنعت
الرعاية اسرار اهل المحبة حتى يفروا منه اليه لانهم يعلمون انهم مبتلون منه به واما خوف التعظيم
والاجلال فهو امتحان منه لاهل المكاشفة فى مقام المشاهدة لينظر هل يتنحون من الالتماس مقام
الانبساط بصدمة الصمدية وقهر الكبرياء بنعت العزة واما الجوع فهو ابتلاء من الله تعالى لاوليايه ليصفيهم
به عن كدورات البشرية وخبث الطبيعة واحتراق حجب النفسانية بين قلوبهم وبين اسرار الآخرة
المحجوبة عن دون الابصار الظاهرة والزم هذا عليهم ليعلم منهم حقيقة طلبهم مرضاته فى عنوان بناتهم
وايضا حقيقة الجوع ههنا عند العارفين جوع القلب فى طلب المشاهدة عن فقدان طعمة الوصلة
لجوعهم الى مشاهدته واحرق اكبادهم بعطش شوقه حتى يسرعوا فى طلب الوصل الى ابواب سرادق
الجبروت ويغرقوا فى انوار القدم عن عالم الملكوت واما نقص الاموال فى نقص ما حصل لهم من متاجرهم
مع سيدهم من الدرجات والمقامات والحالات لان هذه اموال رجال الحرقة لطريقته واما نقص الانفس
نقص الانفس المطمئنة عن حقيقة ايقان الوصول الى مشاهدة القربة بنعت الفترة فى معاملة
الآخرة ويجوز ان يكون نقص الانفس الامارة عن ملوفاتها وعقالاتها بروية منن مولاها ومقاساة
مجاهدة صوابها واما الثمرات فهى ثمرات اشجار المقامات والحالات السنية والكرامات العاليات
وهذه كلها بليات اولياء الله تعالى فى سير اسرارهم فى ميادين الوحدانية وبيداء الازلية امتحنهم بتلك
الصفات لينظر صدق ارادتهم فى طلب مشاهدة الحق جل وعز وينفخ بهذه نيران اشواقهم برياح
الجذبة ونسيم الوصلة حتى يحترقوا بها فى طلب مبتغاهم بنعت الفناء لان من شرط حقيقة القربة
احتراق ارواح السابقين والمقتصدين فى انوار جلال المشاهدة قوله تعالى وبشر الصابرين
بحصول مقصودهم منى بعد خروجهم عن امتحانى الذين اذا اصابتهم مصيبة هذه المصيبات

وعزهم
ويحترقوا

فروا من قهرى الى حجر لطفى وسلموا انفسهم الى حتى افعل بهم ما اشاء وهذا قوله تعالى حاكيا عن خواص
عباده قالوا انا لله وانا اليه راجعون وقال الشافعى رحمة الله عليه الخوف خوف العدو والجوع شهر رمضان
ونقص الاموال الزكوة والانفس الامراض والثمرات الصدقات وبشر الصابرين على اداءها قوله تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون عليهم بركات انوار مشاهدة الحق تعالى يعنى ورحمة
رفع الامتحان عنهم واولئك هم المهتدون الى مقام الامن بعد غيبوبتهم فى صرف نور القدس وصفا جمال
الانس قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله الصفا والمروة مخصوصان بانوار التجلى لقوله عليه
الصلوة والسلام جاء الله من سيناء واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران وهما ملتبسان بصفاء اشراق
شمس العزة ومن صعد اليهما فينبغى ان يرى فيهما ضياء لباس القدرة مستغرقا فى نور المشاهدة وتقدس
بنظره اليهما عن كدورات البشرية ويظهر فيه الاخلاق المحمودة بنعت صفاء المعرفة وايضا ذكر الصفا والمروة
اشارة الى سرادق الملكوت والجبروت لان الصفا والمروة حجابان لمكة ومكة حجاب الحرم والحرم حجاب
البيت هكذا سرادق الحضرة وايضا جبل الصفا مصعد العارفين لاجل تصفية الارواح بنور المعرفة طلبا للمشاهدة
وجبل المروة مدبج الزاهدين لتزكية الاشباح بمدامع الندم سعيا فى طلب معاملة الآخرة وطمعا للجزاء
والمثوبة وايضا الصفا اشارة الى الازل والمروة اشارة الى الابد لانهما من شعاير الله تعالى وايضا
الصفا هو الروح والمروة هى القلب وقيل ان من صعد الصفا ولم يصف سره لله لم يتبين عليه من شعاير
الحج شى ومن صعد المروة ولم يترا له حقايق المغيبات لم يظهر له من شعاير الحق شى وقيل ان الصفا
موضع المصافات مع الحق فمن لم يجرد لمصافاة الحق معه فليعلم تضييع ايامه وسعيه فى حجه وروى الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمى رضى الله عنه قال سمعت ابا القسم يقول سمعت ابا جعفر يقول عن على بن موسى
الرضا عن ابيه عن جعفر قال الصفا الروح لصفايها عن درن المخالفات والمروة النفس لاستعمالها
المروة فى القيام بخدمة سيدها وقال الصفا صفا المعرفة والمروة مروة العارف قوله تعالى ان فى خلق
السموات والارض اى فى ابداع السموات والارض كشوف نور الصفات فى نور الافعال وظهور نور
الافعال فى سبح الآيات وايضا السماء اشارة الى الراس والارض اشارة الى الصورة وايضا
السماء اشارة الى الروح والارض اشارة الى القلب وقوله تعالى واختلاف الليل والنهار اى فى نقصانهما
وزيادتهما وذهابهما ومجيئهما اعتبار بطلوع شمس المعرفة من مشرق القربة وغروبها فى مغرب النكرة فى
وقت الغيبة عن المشاهدة وظهور ظلم ليالى الهجر فى ذهاب نور الوصل وزوالها باشراق انوار تجلى الحق
فى قلوب اهل المحبة وايضا اى اعتبروا بهما فى مواجيد الاحوال واستقرارها فيكم وفقدانها فى وقت
انقباضكم عن روية البسط والانبساط قوله والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس اى العارفين فى
جريان القلب فى بحار القدم والابد وفرج بحر الصفات لطلب در المعرفة من قعر بحر الذات لمنافع المزيد من
روية الصفات الجبروتية فى الآيات الملكوتية قوله وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض
بعد موتها ولهم ايضا فى تفكر انزال الله تعالى من سماء القربة من رشاش المشاهدة واحيا به القلب

بساعير

منصور بن عبد الله يقول
سمعت

الميتة من فقد نيل القربة رؤية خصايص المنة وقوله وبث فيهما من كل دابة وايضا لهم في ادراك
التفرق وشتات سيارات عالم الملكوت في قلوبهم لطايف الخطاب وقوله وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض اي لهم في رؤية تصريف الرياح وتسخير السحاب بين السماء والارض وجدان
تصريف رياح المنة وتسخير سحاب الشفقة بين نور الروح ونار القلب اذا كان الرياح تحرك
السحاب وتقصرها حتى تمطر قطرات مياه الخطاب على نيران القلب ليسكن بها ساعة عن الاحتراق
بالتهاب نار الوجد قوله لايات لقوم يعقلون اى لاولى النهى علامات صفات القدرة بادراك بصايرهم
الحكمة قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا الآية الانداد تقع على كل شيء يمنع العبد
عن خدمة سيده ومن جملتها النفس والهوى كما قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه ومنها الخلق لاجل
الرياسة ومنها الدنيا والشيطان قوله يحبونهم كحب الله لانهم لا يذوقون طعم معرفة الله ولذة محبته ولا يرون
نور مشاهدته وحقايق وصاله وقربه ومع ذلك محبتهم للخلق معلولة لانهم لو لم يجدوا منهم مأمولهم يفرون
منهم فرار الزحف وقوله والذين آمنوا اشد حبا لله لان اهل الايمان والتوحيد سمعوا خطاب قوله
الست بربكم بالسمع الخاص في سابق الدهر ورأوا مشاهدة جلاله قبل وقوع البلايا فيبقى في قلوبهم
لذة المشاهدة والخطاب فيجدون مرارة بلايه وغصص امتحانه فيقبلون منه ببذل نفوسهم وترك
حظوظهم والوفا بصدق عقودهم في امر محبوبهم وقال القسم وممن اخرجناهم من جملة الخطاب الخاص
بمخاطبة الايمان اقوام يتخذون اهواهم آلهة يعبدونها ويحبونها والذين آمنوا اشد حبا لله منهم لاهوايهم
لانهم يرون البلا من الله نعمة ولا يحجزهم عن محبتهم لربهم ترادف المحن عليهم بل يزيدهم بذلك محبة له فلذلك
قال والذين امنوا اشد حبا لله وقال الشبلي من ادعى محبة الله ونسي ذكره طرفة عين فهو المستهزي
والمفتري على الله ويصنع به ما يصنع بالمفتري وقال جعفر الصادق في قوله والذين آمنوا اشد حبا لله
قال يباهي الله تعالى على خلقه من محبته للمومنين ويشيران المحبة اخص ما يتعبد المتعبدون
وقال ابن عطا في قوله والذين آمنوا اشد حبا لله قال احبوا الله بحب الله وحب الله حب باق فصار
حبهم باقيا ببقاء حب الله لهم قوله يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الطيبات ما قسم
لاهل الايمان في سابق علم الازل بنعت الرضا من معاشهم الذي لا ذمتنا ولها نفس العلم بحال وهو
ما يتفرسه المومن بنور الايمان قبل وقوعه في اوان الحاجة وايضا الطيبات التي تهيج المومن الى
ما يرضيه الله تعالى من المعاملات السنية والاخلاق المحمودة وترك مألوفات النفس ومتابعة الشهوات
وايضا الطيبات ما يحصل من الغيب بلا تصنع الادميين لان ما فيه تصنع البشر لا يخلو من العلات
وايضا الطيبات ما لم يوكل بالشهوة ويورثه الحكمة والعبادة والطيبات ايضا ما يوكل بالسنة ولا
يوكل بالبدعة وايضا الطيبات اشارة الى ذكر الحق اذا لم يشب بذكر الخلق وهو رؤية المذكور بعث
طيران الارواح بقوة المواجيد في بساتين الصفات وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي طيبات
الرزق هو التناول في اوقات الاضطرار مقدار استبقاء المهجة لاداء الفرايض وهو الذي لا تبعة

محبة

في اكله بحال قوله واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اى اشكروا لله بمعرفتكم على المشكور ان كنتم
تعبدونه بشرط المعرفة لان العبودية لا تصح الا بالمعرفة وهو اعرافوا الله تعالى وتنبيه للعابدين ليعرفوا
ان الشكر لا ينبغي الا لمن خلق ورزق وامات واحيا وقرن هاهنا العبادة بشكر النعمة ليعرف المنعم و
عليه ان يشكر نعمته اداء عبادته على شرط معرفته قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه
اي من سار في بيداء الحقيقة بنعت سباحة الروح الناطقة في بحار الازلية عند بدو بادية المعرفة واحترق
جسم نفس الامارة في نيران المحبة ويخاف ان يتلاشى في سطوات بسط العظمة فيجوز له بعد اضطراره
بهذه الصفة في مهمه الوحدانية ان يتناول من حطام الدنيوية لبقاء الصورة لا جرم على العارف ما دام
في مقام العبودية وعجز البشرية ان يستانس بمستحسنات المحدثات ملتفتا بنعت اقتباس انوار
الالوهية من عالم الشواهد فان الله غفور ساتر تهمة الحدثية بنور الازلية لاهل المعرفة رحيم بهم
بان يخرجهم من ظلمات الانسانية الى نور الصمدية قال الجنيد الصابرين ثلثة علامات يعرف في نفسه
ضبط نفسه عند وجود النفس حظها والثاني الدخول في الطاعات عن مكالبة النفس بالتخلف
والكسل والثالث سكون القلب عند نزول الحكم قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اى الموفون
بعهد الازل بترك المعارضة في العبودية والاعراض عما سوى الحق في مقام المعرفة وقال بعضهم الوفا
بالعهد لزوم الحدود والرضا بالموجود والصبر على المفقود قوله والصابرين في البأساء والضراء
وحين البأس اى الصابرين في دفع صولة صدمات النفوس عند معارضتها كشوف الحقايق و
ضرها عند القاء الخطرات في ديوان المكاشفات بنعت ترغيبها وترهيبها وعند تطرق طوارقات القهر
ابواب خزاين القلب لتشددها بحثالة عوارض البشرية فالسكون في دفع الخطرات صبر خص به
الصادقون في طلب مرضات الحق عند نزول احجار البليات بمنجنيق الامتحان قوله ولكم في القصاص
حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون اي لكم في قتل النفوس بعد خروجها على القلوب اقتصاصا حيوة
ارواح المقدسة فاذا رحمتم في اخذ ديات جنايات النفوس تفوزون من مهلكات القهر قال الجنيد
للصابرين ثلث علامات يعرف في نفسه ضبط نفسه عند وجود النفس حظها والثاني الدخول
في الطاعات عند مكالبة النفس بالتخلف والكسل والثالث سكون القلب عند نزول الحكم قوله
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون هذا نداء لاصحاب
القلوب وخطاب مع طلاب هلال المشاهدة في اقطار سموات الغيوب اى يا اهل التقى فرض عليكم
الامساك عن الكون اصلا لانكم في طلب المشاهدة فواجب عليكم ان تصوموا عن مألوفات الطبيعة
في مقام العبودية كما كتب على المرسلين والنبيين والعارفين والمحبين من قبلكم لكي تخلصوا عن دنس
البشرية وتصلوا مقام الامن والقربة قوله تعالى اياما معدودات وهي ايام زمان الدنيا يغري بهذا الخطاب
اولياه بترك المطايبة والمناكحة والمباشرة والموانسة والملاعبة ولذائذ العيش في اكل الوان الشهوات
وشرب المياه الباردات ولبس الناعمات اي اصبروا يا اوليائي عن شهوات الدنيا فانها ايام

عن قريب حتى تفطروا بلقاي القديم وتعيشوا في جواري الكريم قوله تعالى فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر اى من يكون من المنقطعين مريضا من فرقتي او في سفر الوحشة عن
وصلتي فعليه تدارك ايام الفترة بعد ادراكه مقاما للقربة والمشاهدة قوله وعلى الذين يطيقونه فدية
اى وعلى الذين يطيقون الامساك عن الكون بنعت الزهد عن الدنيا ايام حيوته ولم يعمل عمل اهل
الطاقة لقلة توفيقه وهداية فدية وهو خدمة اولياء الله تعالى ببذل النفس والمال من الذين تركوا
الدنيا لاهلها وذلك قوله تعالى طعام مسكين والمساكين الذين صادفوا مقام التلوين ولم يبلغوا
مقام التمكين قوله تعالى فمن تطوع خيرا فهو خير له اى فمن يفدي لعجزه عن حقيقة المعاملة زيادة على
على الواجب الذي عليه من الموجود بعد مقاساته في المفقود فهو خير له من طلب الرخص وان تصوموا
اى ان تمسكوا عما يشتغل به اهل الدنيا فهو خير لكم في ثبات حالكم وقوة ارادتكم ان كنتم تعلمون
اي ان كنتم تعرفون ما للصايمين من الفرح فرحة في الدنيا بالمكاشفة وفرحة في الآخرة بصرف المشاهدة
قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن شهر فيه احتراق اكباد اهل العيان من شوق
مشاهدة الرحمن لذلك انزل فيه القرآن لرفق قلوب المخلصين من نيران المجاهدة وكشف انوار
المشاهدة قيل انزل لفضله وتخصيصه من بين الشهور وافترض الصوم فيه واستيشا القيام في
لياليه بالقرآن قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اى من حضر فيه مقام الطلب فليفطم نفسه
عن رضاع الطبيعة لمقام الطرب وايضا شهد منكم الشهر فليصمه عن الشراب والطعام ومن شهد في
فليصمه عن المخالفات والاثام قال الواسطي رحمة الله عليه من شهد منكم الشهر فليصمه ومن شهد لي
وشاهدا امري فليصم اوقاته كلها عن المخالفات ومن شهد الشهر على رويه التعظيم فليمسك به عن اللغو واللهو
ومن شهد على رويته فعله وصومه فليس لله حاجة في ترك طعامه وشرابه وهو كما اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم رب صايم حظه من الصيام الجوع قوله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب
اى اذا سالك عبادي اى اهل محبتي وتوحيدي عن دنوي منهم فاني قريب منهم اليهم وانا مباشر
اسرار ضميرهم فوادهم بصفة الخاص فاتجلى بنفسي من نفوسهم لنفوسهم لان [illegible] ي للعموم وان لم
يرونى الا اهل الخصوص وفي ضمن الآية اشارة الى تنزيه الحق عن البينية والاينية لانهم اشاروا
الى قرب البين وبعد الاين فقال تعالى فاني قريب من عبادي بلا اين ولا بين قوله تعالى اجيب
دعوة الداع اذا دعان اى اني احيب دعوة المخلصين اذا دعوني من قعر قلوبهم بلسان اسرارهم
وان لم يعلموا اجابتي لهم قوله فليستجيبوا لي اذا ادعوهم باصوات الوصلة عند خطرات كلماتي في قلوبهم
الى مايدة مشاهدتي في زوايا صدورهم بنعت اعراضهم عن غيري قوله وليؤمنوا بي اي ليوقنوا بما اكشف
لهم من اسرار ملكوتي وانوار جبروتي ولا يسمعوا حديث الحدث قوله لعلهم يرشدون الى مقام الطمانينة
وحقايق التمكين بشرط المعرفة قال الشبلي اذا اوجد الحق العبد لذاذة قربه ارتضاه لنفسه وتولى
سياسته لنفسه وادبه باخلاقه واعطاه ثلثة من اوصاف ذاته حيوة لاموت فيها وقدرة لا تزول بعجز

المخاطبين

الأم

وملكا في جوار الملك فذلك قوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب وقال ابن عطاء في هذه الآية
فاني قريب قال اضاف عباده اليه اضافة خصوصية لا اضافة ملك كان يريد اذا سالك الخواص من عبادي
عني فاخبرهم باني قريب وقال بعضهم اذا سالك المشتاقون من عبادي عني فاخبرهم اني قريب اليهم مني
كل قريب وانا عند ظنونهم بي وقال روم القرب ازالة كل معترض وقال الجنيد وسئل عن قرب الله
من العبد فقال هو قريب لا بالاجتماع بعيد لا بالافتراق وقال القرب يورث الحيا قوله تعالى علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم بترك مجاهدتها وتعليمها اسرار الادب والوقوف على مرادها واستماع كلامها على شرط
التقبل منها والصبر على انطلاقها عن رق العبودية واقتحامها في نيران الشهوة وقال ابن عطا خيانة النفس
الوقوف معها حيث ما وقفت قوله تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد اي عكفتم في مشاهد
القربة لطلب المشاهدة فلا تميلوا الى حظوظ البشرية وهذا من احسن الادب ورد من الله تعالى ادب
به اولياءه في مجالستهم حضرته وايضا الاعتكاف وقوف الارواح على بساط الفردانية لاشتغالها عن
عن الحدوثية بنعت فنايها في انوار الازلية وقال الواسطي الاعتكاف هو حبس النفس وزم الجوارح
ومراعات الوقت ثم اينما كنت فانت معتكف وقال بعضهم اهل الصفوة معتكفون باسرارهم عند الحق
لا يؤثر عليهم من جريان الحوادث شي لاستغراقهم في المشاهدة قوله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها
اى فلا تقربوا حدود الحقايق الا بشرط ادابها بنعت المعرفة وحسن حقيقة الادب وايضا سنح الحق احكام
الربوبية حدودا في مقام العبودية ليحجر العباد بها عن هتك استار القربة لان في بداية الحدود اسرار
العبودية وفي نهايتها اسرار الربوبية منع الخلق بها عن الاطلاع على اسرار الازلية لبقاء الاحكام والسر معهم
قوله تعالى كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون اظهر سر القدم بوصف الجبروت في النعوت
والآيات لعل عباده يبصرون بسط سطوات عظمته ويخافون من عقوبته ويتركون اوصاف البشرية
في ديوان الحقيقة قوله تعالى يسألونك عن الاهلة اى يسالك طور اطيار بساتين الغيب عن
نقصان هلال المشاهدة عند الفترة وزيادتها عند الكشوف بنعت تجلي الاسرار لانهم اذا غابوا في
اوصاف احكام العبودية احتجبوا بها عن رويه مشهود الغيب واذا خرجوا من وطنات ازمنة الابتلا
راوا في سما اليقين نوادر انوار اقمار الصفات فتاهوا عند ذهاب عقولهم في مجلس الخاص تحت
حضيض شوامخ الكبريا وطاشوا في لهوب البليات من تراكم سحايب الوجد عند تدليهما من الشوق
فتحيروا بين المنزلتين واستفتوا من اشرف خلق الله حسام حكم الله رئيس البرية محمد صلى الله عليه وسلم
من مرسوم هذه الاوصاف كي تخلصوا عن اركان الشواهد بعد جمع الجمع في قلوبهم فامر الله تعالى
نبيه عليه السلام وقال قل هي مواقيت للناس والحج اي هذه الاحوال المقسمة في كشوف عز السرمدية
وذات الابدية عيانا وغيبا لمواقيت الارواح في طيرانها الى اعلى المقامات على ترتيبها وظهورا وقات
المواجيد وقصودها الى عالم الصفات نسق الله تعالى كشف القربة على قدر شوق الشايقين حتى
علموا احكام العبودية في الربوبية والربوبية في العبودية على قدر بدو الاحوال وكشف الصفات

اذا

الجوارح
[illegible]

لان العارف محتاج الى حقيقة علم الاحوال والاداب فيها ليستعملها بقدر وجدان انوار القربة
وصفات المشاهدة قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم امر الله تعالى اهل عرفان الحقيقة بقتال
النفس على السرمدية وقلع بنية دواعي البشرية لسلامة صدورهم عند اجتماع همومهم بين يديه وترك
تجاوز الحد باهمالها والوقوف على حظوظها قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله
اي حاربوا انفسكم على دوام الرعاية لاوقاتكم بنعت تصفية احوالكم عن دنس الطبيعة وخبث الجبلة
وازالة اوصاف البشرية حتى لا يكون وقوع خطرات العدو في ديوان الاسرار يعني صدور الصافية
وقلوب النقية المنورة بنور الاحدية ويكون بعد جمع الهم اسراركم وطنات مكاشفات القربة و
حقايق الايمان يستولي على بواطن حقيقة النفوس بنعت انفراد الاسرار بين يدي العزيز
الغفار قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الانفاق على ثلثة احوال نفقة الزاهدين
ونفقة المحبين ونفقة العارفين اما نفقة الزاهدين ترك جميع الدنيا مع لذاتها لاصلها حتى
استمتع بها الانام وبذل نفوسهم لله في ايام الله واما نفقة المحبين فاعطاما نالوا من الحق لاهل الحق
واما نفقة العارفين فبذل الارواح في مقام الفناء من وجدان غيرة الحق في اسرارهم امرهم الله تعالى
بالاعراض عن الكون مع استطابة احوالهم بالذايذ المحبة والدخول في مقام الاحسان لان الاحسان
اعلى المراتب من رتبة اهل المشاهدة اعلمهم الله تعالى ان لا ينالوا حقيقة المشاهدة الا ببذل حيوتهم
لاهل خالصة الحق واخبر ان مقام الاحسان مقرون بالمحبة لاجل ذلك قال واحسنوا ان الله
يحب المحسنين ومن فاته الاحسان احتجب عن المشاهدة وهلك في قبضة بطش النفس متحيرا
في هاوية هواها مصروعة في ورطة هوسانها قوله عز وجل واتموا الحج والعمرة لله اوجب الحق سبحانه
على وفد اهل الحقيقة اتمام مقاصدهم الى بساط القربة بان يتجردوا عن الكاينات في توجههم الى
مزار القدم وان يخرجوا من الحوادث بنعت التفريد والتجريد طلبا لفنائهم بقاءه في تحقيق التوحيد
وان يغتسلوا من شوايب البشرية واوساخ الطبيعة في انهار المعرفة وان يلبسوا احرام العبودية
لقصدهم عرفات الربوبية ويتموا اجابة الحق باداء ما افترض عليهم من بذل النفوس في العبودية
والارواح في سلطنة الربوبية ليقترن اجابة الظاهر باجابة الباطن لانهم اجابوا الحق في بدو امرهم
اذ قالوا بلى فيستدعي الله عنهم اتمام ميثاق الاول ويذكرهم عهد الاول من تعريف نفسه اليهم
ليتاهبوا في امر الظاهر اتمام حقيقة الاجابة بان يقولوا لبيك فالحج لاهل التمكين والعمرة لاهل التلوين
واتمام الحج البلوغ الى رؤية الربوبية واتمام العمرة الوصول الى حقيقة العبودية قوله لله اي اصبروا
في اتمامها لله حتى تجدوا مامولكم في الله قوله فان احصرتم اي وان منعكم اوصاف البشرية عن
الطيران في هواء الحقيقة وحبستكم حجب الابتلاء في اسجان الطبيعة فلا تميلوا عن حقيقة الطريقة
والشروع في طلب المشاهدة وابذلوا انفسكم هديا لله ليرشدكم بشفقته عليكم الى اوطان المشاهدة
ويبلغكم حقيقة القربات وايضا فان حبستكم غيرة الحق عن الوصول اليه لسبب ما فتحملوا من قبل

نفوسكم حيث اوقفكم واشتغلوا بالعبودية عن الربوبية لان في غيرة الحق تارات تمنع اولياء الله عن
السير في قربة الحق وذلك بان القلوب اذا مرضت وسئمت عن الجد في طلب الحقيقة وسكنت بحظوظ
البشرية فابتلاها الله بالاحصار في وطنات الطبيعة قوله تعالى الحج اشهر معلومات بين الله تعالى مواقيت
العبادة لئلا يتسامحوا عباده عن خدمته ويقعوا بفتورهم في مقته ايضا حتى يسكن اهل المعرفة عن
اثقال العبودية في بسطهم برؤية الربوبية وانتقالهم بمشاهدة الرحمن عن زحمة الامتحان ووقت الحق لاهل
خالصته في سلوكهم واتيانهم بساط القربة احايين الصفا والوفا والطمانينة واليقين وجمع الهمم ليوفوا
ان القصد لا يتهيا الى بساطه الا في هذه الاوقات المعلومة قال النصراباذي وقت الله العبادات ووقتها
ليتاهب العبد لها قبل اوانها باداء الطهارة ولم يوقت المعرفة له لئلا يخلي العبد سره عن مراقبة المشاهدة بحال
قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب اي اجتنبوا عن الالتفات الى غيري
في استقبالكم الي فاني زادكم في جميع الاحوال ولا تحتاجون الى احد سواي واذا اردتم ان تقطعوا
قفار الديمومية وفلوات الازلية فتزودوا على مراكب القلوب نور الانانية لارواح العاشقة في ساير
الغيوب وخافوا عن فقدي فان خير الزاد في طلب وصلي الافتقار الى مخافة فقدان قربي قوله
واتقون يا اولي الالباب لانكم اهل الخصوص بانوار العقول فمن يعقلني بنعت العظمة لا يسكن دونه
في دار امتحاني وقيل وتزودوا فان خير الزاد التقوى هو خطاب للخاص لانه لا زاد للعارف سوى
معروفه ولا للمحب سوى محبوبه وانشد اذا نحن ادلجنا فانت امامنا كفى لمطايانا بلقياك هاديا
واتقون يا اولي الالباب قال الواسطي عاتبهم لانه احبهم وقيل اقبلوا علي يا اصحاب الفهوم السليمة
واعقلوا عني وقال الواسطي هم من الخصوص خصوص لم يجعل للعموم فيهم طريقا قوله تعالى واذكروه
كما هديكم اي اذكروه بلسان عرفان نعمة تعريف نفسه لكم كما هديكم الى معرفته وخصكم بين قربته
ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي اذا بلغتم مقام مشاهدة المذكور بعد احتراقكم بانوار ذكره
اشتغلوا بما يشتغل العوام من رسم العبادات لكي لا تفنوا في بحار الوجد واستغفروا الله من فترتكم
عن الاحوال واشتغالكم بالاعمال ان الله غفور تقصيركم فيما وجب عليكم من حق معرفته رحيم عليكم
بان يردكم الى حالاتكم ومقاماتكم وقال ابن عطا اذا عمرتم بواطنكم بذكري واستغرقتم الوسع فيه
فارجعوا الى ما يرجع اليه العوام من القيام برسوم العبودية واستغفروا عن اشتغالكم بغيره ان الله
غفور للمطيعين تقصيرهم في طاعتهم رحيم بالعاصين ان يردهم برحمته الى بابه وقال الاستاذ ابو القسم
القشيري الاشارة فيه ان لا تعلم نفسك بما تتميز عن اشكالك في الظاهر لا بلبسة ولا بخرق صغير
بل يكون كواحد من الناس واذا خطر ببالك انك فعلت شيا او بك اولك او منك شي فاستغفر الله
عز وجل وجدد ايمانك فانه شرك خفي خامر قلبك قوله تعالى فاذكروا الله كذكركم اباءكم اي
فاذكروني ذكر من يعلم في جميع الاحيان انه ولده احد لانه ذكر لا يسقط عن الانسان ابدا في حيوته
فهكذا ينبغي ذكر خالق الاباء والامهات وايضا فاذكروني كذكر الطفل اباه في جميع ما اراد لانه

ايضا

ناوی الیه مراده وانه یعلم ان لیس له ملجا الا الیه فادبّ الله تعالی بهذه الآیه شرایط العبودیه بنعت
الذکر وایضا وبّخ الله عباده بذکرهم غیر ربهم وهذا المعنی مبهم علی اکثر الفهوم وقیل معناه انك
تذکر احسان ابیك الیك فتذکره بذلك ابدا واحسانی الیك اقدم واکثر فاذکرنی کما تذکر اباك
وقال بعضهم اذکرونی بالنعما یرد علیك زواید الالا سئل ابو یعقوب المکی کیف یذکر الحق
کذکر الاب فقال اعلم انه اذا ضربك فانه ادبك لحبه لك واذا سلبك فاعلم انه اعطاك بقربه منك
ولیس یمسك لسوء الظن به لشفقته علیك وقال ابن عطا یوما لاصحابه اذکروا الله بالسنتکم
حتی لا تتحرك لغیره واذکروه بقلوبکم حتی لا تتفکر لغیره واذکروه باسرارکم حتی تحیی به واذکروه
بارواحکم حتی تعلق روحکم بانواره قال الشبلی بذکر الله طلع الاکیاس عن بساتین الانس وبذکر الله
فاز الاولیا بجوایز الرحمن وبذکره هیّج العارفین شوقا الیه قوله تعالی ومنهم من یقول ربنا
آتنا فی الدنیا حسنة حسنه الدنیا معرفة الله وطلب مرضاته بترك الاشتغال فی الدنیا وفی الآخرة
حسنة وحسنة الآخرة مشاهدة الله تعالی والاشتغال به عن نعیم الآخرة وقنا عذاب النار وقنا
عذاب الحجاب باحتراقنا فی نیران شهوات نعیم الدنیا ونعیم الآخرة وایضا حسنة الدنیا الیقین و
حسنه الآخره الکشف وایضا حسنه الدنیا المواجید السرمدیه وحسنه الاخره السکر بمشاهدة
الحق جل جلاله وایضا حسنه الدنیا الذکر الصافی فی خاطر صافی علی دوام المراقبه بلا اعتبار الکدورة
وحسنه الآخره الغیبه عن الذکر بمشاهدة المذکور وقیل حسنه الدنیا الاعراض عنها وحسنه
الآخرة ترك الاشتغال بها وقنا عذاب النار وقنا نیران شهواتها فان ما شغل عنك فهو مشؤوم وقال
الواسطی فی الدنیا حسنه الغیبه عن کل متظلم من الحق وفی الآخرة حسنة الغیبه عن دفع الافعال
والرجوع الی الفضل والرحمة وقال ابن عطا القناعة بالرزق والرضا بالقضا وقیل آتنا فی
الدنیا حسنه محبة وفی الآخره حسنه قربه وقنا عذاب النار نیران القطیعه والفرقه ولا بالوان
من نار جهنم وقیل فی الدنیا حسنه ذکرك وفی الاخرة حسنه قربك وقنا عذاب النار تحرمنا
ذکرك قوله تعالی ومن الناس من یعجبك قوله فی الحیوة الدنیا ای ومن المدعین من یعجبك
طاماته ومزخرفاته وما کان بخلاف خاطره واخبر تعالی نبیه علیه الصلوة والسلام ان قوما یاتونك
ویتکلفون فی دقایق الکلام ویظهرون خصایص الاحوال والکرامات التی کانوا یسمعون من
اهل المعرفه ویتبوقون فی الاشارات والغوامض من العلوم وهم بمعزل عن حقایقها هولا فراعنه
الضلالة لسانهم لسان الانبیا وقلوبهم قلوب الذیاب لان الله تعالی سالب نور الایمان والمعرفه عن
قلوبهم والبس بسط الکلام السنتهم لیس لهم فی مقامات الاولیا نصیب ولا لهم فی اغصان اشجار
معارفهم وکواشفهم قضیب ولا علی قولهم اعتماد ولا علی عهدهم اتکال صرف الله وجوههم عن قبله
الحقیقه ومنعهم عن ملاحظة حق الشریعه واقفل ابواب قلوبهم بختم الضلاله وحجبهم عن ادراك
انوار البصیرة حتی لیس فی جرابهم من معانی الحقیقه معنی ولهم فی کل محفل من الاباطیل دعوی

فالواجب علی السالکین الاعراض عن مجالستهم لانهم اعدا الله واعدا اولیایه حتی یسلموا من شوم
مذهبهم وقبح مقالتهم وهولا اهل البدع والاهوا یفتنون هذه الامة ویحجزونهم عن طریق الحق
وینکرون اهل الاصابه ویغرّون اهل الارادة ویصدونهم عن الطریقه والله یشهد انهم لکاذبون
فی دعویهم یلدون فی مجاراتهم مع الصدیقین باسوا المخاطبات یغرّ الخلق زبرج لباسهم وزینة هیئتهم
ویجذبون قلوب الناس بحلو کلامهم واصفرار وجوههم واقصرار الحامهم وانتفاخ اقدامهم علی
اعناق الانام یخادعون الله والذین امنوا وما یخدعون الا انفسهم وما یشعرون وقال الاستاد ابو القسم
القشیری الاشارة الی اهل الظاهر الذین لم یساعدهم انوار البصیرة فهم مربوطون باحکام الظاهر
لا لهم بهذا الحدیث ایمان ولا لهذا الجمله استبصار فالواجب صون الاسرار عنهم قوله تعالی واذا تولی
سعی فی الارض لیفسد فیها ویهلك الحرث والنسل اخبر سبحانه ان هولا القوم اذا خرجوا بزینة
الابرار والاتقیا لصرف وجوه الناس الیهم شددوا اوساطهم فی جذب الاموال وجر المنافع حتی
اتوا علی الناس کلهم فاذا خلوا الی اهل الغرة والفتنه القوا بذر الکفر والنفاق والاهوا المختلفه
فی قلوبهم وحصدوا زرع الایمان عن صدور ضعفا المریدین وقطعوا وسیلة الالف من بین
السالکین فی الله والله لا یحب الفساد الاشارة فیه ای اذا کان لا یحب الفساد لا ینصر اهله ویخذلهم
فی کل موطن حتی لا یطیقوا ان یطفیوا نور الله بافواه الضلالة عن سرج قلوب المومنین قوله تعالی
واذا قیل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ای اذا قیل لهولا المفسدین المدعین اتقوا الله ولا تظهروا احوالا
ما تضمرون عتوا عن امر ربهم واستکبروا وتجبروا واکثروا فسادهم لانهم عموا عن رویة قبایحهم
وسوا فعالهم وهم یظنون انهم اشرف خلق الله لذلك لا یقبلون النصیحة ولا یلتفتون الی اهل
الحقیقه واذا امرهم بمعروف فلا ینتهون لجهلهم علی انفسهم ویحسبون انهم مهتدون استولت علیهم حمیة
الجاهلیه واغترتهم شقوة الضلاله وسلبت عنهم خضوع الانصاف وخشوع الانفاق اوبقهم جهالهم
فی ورطة الضلالة ودمرهم کبرهم فی مهالك الشقاوة اعاذنا الله من صحبتهم ورویتهم قوله
تعالی فحسبه جهنم ولبیس المهاد ای حسبهم نیران الغفلات وظلمة الجهالیات لان من احتجب
بسوعمله من الله ومن صحبة اولیائه فهو فی عذاب الاکبر حیث لا یری طرق الرشاد وهو فی
اقبح المهاد یعنی مهاد الکفر التی ترضعه فیها نفس الامارة البان الشهوة من ثدی الضلاله
قوله یا ایها الذین آمنوا ادخلوا فی السلم کافة ای ادخلوا فی قباب اعتصام الحق بنعت
الاستعاذه حتی تصیروا ساکنین تحت مجاری الاقدار راضین فی حقیقة الاختیار معرضین
عن الکاینات مبصرین غیوبات الملکوت شاهدین انوار الجبروت منقادین لاحکامه
القدیمة متاهبین لذبح النفوس طلبا لمرضاته وشوقا الی لقایه وقیل السلم هو الرضا بالقضا
قاله الجنید رحمة الله علیه وقال ابن عطا رحمة الله علیه اتباع الاوامر والنواهی وقال
ابو عثمن السلم هو الخمود تحت مجاری القدرة لك وعلیك قوله فان زللتم من بعد ما جاتکم

البينات الاشارة فيه ان من عرف الحق بنعت الالوهية و رجع من قربه الى وطنات نفسه
فقد اشرك وعقوبته ان يحجبه الحق عن وصله ومشاهدته ولم يومنه غيرة الحق على اسراره
ما عاش وان كان في العبودية طاش قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
اي هل ينظر اهل الغيرة في المحبة الا اقبال جمال الحق اليهم في لباس المجهول وادخالهم في قباب
العصمة وغيبتهم في جلال العظمة حين اسبل الحق عليهم نقاب الكبريا حتى يتجلى لهم عشا
الخاص لانهم اهل الغيرة فسترهم نعيم النكره فاشرق لهم بنور الصمدية وجلال الابدية قوله تعالى
وقضي الامر اي قضى ما سبق لهم من العناية الخاصة والمنن الازلية وقال جعفر هل ينظرون
الا اقبال الله عليهم بالعصمة والتوفيق فيكشف عنهم استار الغفلة فليشهدون بره ولطفه بل يشاهدون
البار اللطيف وقضي الامر قيل وصلوا الى ما سبق لهم في الازل من احدي المنزلتين وقال جعفر
قضي الامر وكشف عن حقيقة الامر ومغيبه قوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة
وبخ الله تعالى قوما من المستدرجين الذين لم يشكروا الله تعالى فيما نالوا منه من خصايص المقامات
والكرامات ورؤية حقايق الآيات باداء الصدق والانصاف مع اهل القصة من الانبياء والاولياء من
استيثارهم رياسة الخلق على موافقة الحق وانكارهم على اوليائه وتغييرهم امانة الله التي خص الله
بها خواص عباده باعوا اليقين بالوهم والعزيمة بالوهن فمسخ الله قلوبهم طمسا بذهاب نورها حتى
بقوا في ظلمة الحجاب وهو اشد العذاب كما قال تعالى ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد
العقاب وخوف بهذا التوبيخ اهل المعرفة ومحبته لئلا يلتفتوا الى الدنيا واهلها ويشكروا نعمة عرفان
قربه ببذل الارواح في وجدان نور الربوبية ونحول الاشباح بشرط الخضوع في حق العبودية قوله
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا اى زين للذين اغتروا بعاجل الكرامات [كالخصوصيه] وقبولهم بين الخلق
باظهارهم الفراسات وحجبهم بها عن درجات المشاهدات ورؤية ما سبق الاولياء من الرعايات
والعنايات قوله ويسخرون من الذين آمنوا اى يتيهوا ولون اهل المواجيد الذين سبقوا بنور العصمة
وغابوا في مشاهدة مولاهم عن المكر والخديعة وقال جعفر زين للذين جحدوا التوكل زينة
الحيوة الدنيا حتى جمعوها وافتخروا بها ويسخرون من الذين آمنوا من الذين توكلوا على الله في
جميع امورهم ونبذوا تدابيرهم وراء ظهورهم فاعرضوا عنها وهم الفقراء الصبر الراضون قوله كان
الناس امة واحدة يعني في ميثاق الاول حين خاطبهم الحق جل سلطانه بتعريف نفسه لهم حيث
قال الست بربكم قالوا بلى كانوا امة واحدة في اقرارهم بربوبية خالقهم والزام عبوديته على انفسهم
لما راوا من عظم برهانه وشواهد سلطانه وما سمعوا من عجايب كلامه وما ادركوا من انوار قربه
وصفاته وذلك الجمعية قبل ان يبتليهم الله بالعبودية فلما اختبرهم ببلايا العبودية في الدنيا فتفرقوا
جميعا فاهل الصفوة ساعدهم التوفيق فبقوا على المشاهدة والقربة وادراك انوار الصفة بالتبري
في دفع حطام الدنيا عن مجالس اسرارهم مع سيدهم مستقيمين في خدمته بلا طلب الاعواض من الكرامات

مقتصدين في سلوك المعرفة والمحبة فانزل الله سكينته في قلوبهم ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فلا جرم ما زاغوا
عن طريق الاستقامة وما زاغوا عن مشاهدة الحبيب الى خضرة الدنيا وشهوتها وما باعوا كرامة
الحق بدنيا الدنية رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا
تبديلا واما اهل الخذلان فاوبقهم الحق في ظلمة هوا نفوسهم حتى استاثروا الدنيا على الآخرة و
نسوا عهد الله ونزلوا على مراد الهوى وتركوا نعيم الرضا ومالوا عن طريق الهدى الى مضلة
الضلال ودول الجهال وايضا كانوا بعد كونهم من العدم جملة في غيبة من الحق قبل خطاب الحق
معهم وكشف قربه لهم فاذا كشف الله عنهم حجب الانسانية واراهم مشاهدة القربة فتفرقوا جميعا في
شعب المعارف والكواشف فبعضهم صادفوا حقايق المقامات فوقفوا بها على شرط العبودية وبعضهم
صادفوا حقايق المقامات لطايف الحالات فبقوا فيها متنعمين بمشاهدة الربوبية وبعضهم نالوا خصايص
الكرامات المعجزات فشاهدوها بشرط اداء الامانة وبعضهم ادركوا صرف المشاهدة من الحق جلال
كبريائه فتاهوا في وادي العظمة وطاروا في هوا الهوية وساروا في قفار الديمومية واما اهل
الحرمان فصادفوا في اول نهوضهم من ذروة الوجدة مهالك القهريات فغابوا في شعاب الضلالات
فبعضهم تهودوا وبعضهم تنصروا وبعضهم تزندقوا وبهذا جف القلم الى يوم القيمة ليس لهم في الايمان
والخذلان اكتساب لانه اختيار الله الذي قد سبق لهم في القدم وختم به القضا المبرم ومن هاهنا
تفرق القلوب وتشتتها عن الموافقات لان الارواح جنود مجنده قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اى حسبتم ان تدخلوا جنان المشاهدة ومجالس
الانس بنور المكاشفة قبل ما رستم مقاساة المراقبة والمحاسبة والمجاهدة وايضا احسبتم
يا اوليائي ان تدخلوا جنة الوصلة والقربة كانبيائي الذين سبق لهم منا مقام النبوة بلا مؤن المجاهدة
ليس هذه المنزلة لغير الانبياء ولهم خاصة كرامة لهم وتشريفا وتوقيرا وتفضيلا على جميع الخلق
قوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم اخبر سبحانه ان مقاومة النفس ومخالفتها صعب على صاحبها
لكن في ذوب كل خاث دني في نيران المجاهدة انفتاح كنز من كنوز الحقايق من الفراسات و[الكرامات]
والمناجات والمكاشفات والمشاهدات لان للنفس الحجاب الكلي يحجز القلب عن مشاهدة الملكوت
ورؤية انوار الجبروت وسنة الله قد مضت بان من خالف نفسه وهواه فقد استحق محجة المثالي
وادرك ممالك العليا وفي مدارج المكاشفات وبلغ معارج المشاهدات لان مخالفة النفس هي موافقة
القلب ومن وافق قلبه انس سعادة الكبرى ونال منزلة الاعلى لان من باشر امر القلب فقد باشر
امر الحق ومن ادرك الحق بوصف الالهام باشر سر نور الحكمة ومن ادرك نور الحكمة فقد ابصر نور
معرفته ومن ابصر نور معرفته عاين حقيقة الكل بالكل وقد استمسك بالعروة الوثقى وهي
مشاهدة مولاه فان هذه المنزلة والمرتبة في هواجس حظوظ البشرية وحصول النفس عند
توقانها نقايص الشهوة بل الامر المعظم في قتال النفس وقمع شهواتها وقلع صفاتها عنها حتى تصير

مطمئنة ساكنة تحت قضا الحق وبقى القلب فارغا عن وساوسها وابصر عالم الملكوت بنور البصيرة
كما قال عليه الصلوة والسلام لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت
السما قوله يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ اى قل اكانين اقبال الحق على العباد بنعت بسط الامشاهدة
القربة وازدياد المعرفة على اهل الصفوة مقرونة بظهور انوار جماله سابقة لهم بشرط الارادة القديمة
فى اكناف طلاب المشاهدة فى ازل آزاله مرسومها متفاوتة بتفاوت بروز سنا تجلى الجلال والجمال
فى تقليب دهور الحوادث فاشجار بساتين الاشجار لاطيار ادواح الاخيار وانوار النهار
المبرز بنور القدس لاشباح الابرار ولكل وقت من اوقات انكشاف نور الحضرة حرمة بقدر
وقوع وقايع اهل القصة والخطرات فيها من النفوس الامارة اعظم وهواجسها الكبر لان الاجرام
فى مواطن القربة اثخن حجابا والحوب فى بواطن الانس اسرع عقابا قوله وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ
حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا الحساد لايزالون يمكرون باولياالله لكى يوبقهم باعين
الحساده والنفس الامارة لانهم لايطيقون ان يروا نعم الله على احبابه واوليابه حسدا من عند انفسهم
واحسد الخلق باصفيابه هو الشيطان الذي كل وقت يترصد آفاتهم فالاشارة فيه من الله
تعالى لاوليابه انه يحذرهم من غرة العدو لانه يحسدهم نفاسة عليهم لوجدان مشاهدة حضرة
ونوال قربته لان من نكص على عقب النفس بعد ادراك معرفة الحق فقد هلك مع الهالكين
وسقط عن درجة السالكين العارفين وبقى فى حجاب الغفلة وظلمات الجهل مع الجاهلين نعوذ
بالله من الخذلان بعد وجدان الايمان والعرفان قوله يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ الخمر حب
ماسوى الحق لان زيغ بصر السر عن مشاهدة الحضرة الى الكون بنعت استحسانه حجاب العقل
الكل اذا خامر النفس سر القلب باشره الغفلة وسكرت بادراك هويها وحظوظها وسقطت
عن مباشرة العبودية وبتاثيرها احتجب الروح عن معاينة الآخرة وبقيت فى حجاب النفس
عن الوصال والمقام والمشاهدة والميسر حيال الشيطان والنفس مع القلب فاذا مال القلب الى شهوة
النفس فقد قامرها وصار مقمورا مسلوب الايمان والعرفان قوله تعالى قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ انطلمة
الخمر تطفى نور العقل ويقوي طرب النفس الامارة فاذا خمد نور العقل وارتفعت ظلمة الجهل
تفسد النفس مقام الايمان وتخربه وهو القلب واذا كان القلب خرابا ومنبع الايمان مضمحلا
فهو قريب من الكفر والكفر اخو الاثم واللعب بالنرد وامثال ذلك كانه تعبد الاوثان لان فى الاشتغال
به اشتباه نور الايمان بمثال النرد والسطرنج وتخيل الفهم صورة الخيال وهذا اول اسباب الشرك
لانهما امّا جميع الخبائث قوله وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ اي معرفة آفتهما وسوء عاقبة من يشتغل بهما وايضا فى
زوالهما منافع للناس وقيل قل فيهما اثم كبير فى تناولهما ومنافع للناس فى تركهما قوله يَسْئَلُونَكَ
مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ العفو عند العارفين ما سوى الحق من الكونين يعنى اتركوا لى ما شغلكم
عنى وان كان لكم فيها خصاصة حتى اكون لكم ذخرا فى جميع انفاسكم عوضا لما تركتم نالخواص ينفقون

الحوب الذنب العظيم ح

مايحبون طلبا لمرضاته وتركا لمرادهم لان الحق سبحانه لايريد باوليابه شهوة الكونين والعالمين
غيرة على احوالهم وصونا لاسرارهم ينفقون زوايد اموالهم حصنا لها وحرصا بها قوله كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ اى لعلكم تقطعون بواديهما باجنحة الافكار لتحصيل
قلوبكم عن وجودهما انوار افعال الحق وحسن صنعته القديمة وتبصرون فيهما نور صفاته
لتبلغوا به مشاهدة حسن جلال ذاته وايضا لعلكم تبصرون بعين التفكر على صورة الدنيا
لباس قهره خدع اعدايه ليحتجبوا بزهرة الدنيا عن معرفته وعلى صورة الآخرة لباس لطفه
ابتلاء لاوليائه ليختبرهم بلذة الآخرة حتى يظهر صدق دعويهم فى محبته عن رعونات بشريتهم
وقيل لعلكم تتفكرون فى الدنيا والآخرة اى انهما والاشتغال بهما مما يقطعان عن الحق وقيل
انهما على مكر وخديعة الاترى ان طاؤسا لماقرا ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فقال
لو علموا عن من شغلوا ما هناهم ما اشتغلوا به قوله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ
اى يحب التوابين عن وقوفهم فى المقامات ويحب المتطهرين بنور المعرفة عن غبار الكائنات
وايضا التوابين عن طلبهم ادراك بطنان القدم بالعقول الناقصة والعلوم المحدثة والمتطهرين
عن رويه مقدارهم عند صدمة قهر الكبريا وسلطان العظمة وقال بعضهم راجعين اليه فى كل
خطوة من قلبه وكل حركة لجوارحه وقيل يحب التوابين من الزلة والمتطهرين من التوهم
وقيل يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين من العيوب وقال ابن عطا يحب التوابين
من افعالهم والمتطهرين من احوالهم وهم القايمون مع الله بلاعلاقة ولاسبب وقال
جعفر يحب التوابين من سوالاتهم والمتطهرين من اراداتهم وقال محمد بن على التوابين
من توبتهم والمتطهرين من اراداتهم وايضا قال التوابين من توبتهم والمتطهرين من طهارتهم
قال ابويزيد التوبة من الذنب واحد ومن الطاعة الف وقال النصراباذي ان الله اثنى عليك
وجعل لك قيمة حين قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قوله نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ
الآية علم عباده ادب المباشرة بشرط التقوي وصدق النية فى شروعه فى مطالبة النفس حتى لا
ينسوه فى جميع احوالهم ويكون صحبتهم لله لا باجرار الشهوة وقال الواسطي قدموا نية صادقة فى
جماعكم وعفة فيما حرم عليكم فان فى ركوب الشهوة عن غير نية صادقة غفلة عظيمة قوله تعالى
الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ احدهما طلاق النفس وشهواتها والدنيا وما فيها والثانى طلاق الآخرة وما فيها
فينبغي للعارف ان يطلقهما لان عروس مشاهدة الحق غار على قلوب المحبين والعاشقين و
المشتاقين ان يكون لهم شى دون الله تعالى وقيل ندب الى تفريق الطلاق لئلا يتسارع الى اتمام
الفراق قال الجنيد دخلت على سرى وعليه هم فقال دخل على فتى من البغداديين فسالنى عن
شرح التوبة فاجبته فقال لى وما حقيقتها فقلت ان لاتنسا من اجله تبت فقال الغلام ليس هو كذى
قال الجنيد فقلت له صدق الفتى فقال وكيف هذا قال الجنيد اذاكنت فى حال الجفا فنقلنى الى

حال الصفا فذكري الجفا عند الصفا وحشة قوله ان الذين آمنوا وصف الله تعالى اهل
العنايه الذين صدقوا فيما عاينوا في علم الازل من مشاهدة القدم وفيما سمعوا من خطاب الحق
بنعت تعريفه لهم جلاله وجماله وعظمته وصمديته وكبريائه وقدرته وحكمته والذين هاجروا
من الحدثان الى مشاهدة الرحمن وجاهدوا في العبوديه للزوم حق الربوبيه عليهم في سبيل الله
ما بين مقاديره بنعت الرضا في مراده اولئك يرجون رحمت الله وصاله وقربه والله غفور بقصورهم
في تزكيه الاشباح رحيم بهم في تربيه الارواح قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
المحافظة شهود السر مقام الغيب وجود النفس عن دواعي الريب ومراقبة القلب انوار
الكشف ورعاية الروح مشاهدة الوصل ومراعاة الادب ظاهرا وباطنا اما الظاهر فباقامة
الحدود في اركانها واما الباطن فبدفع الخواطر المذمومة الشاغلة عن رويه الآخرة ثم الغيبه
عن الاركان والرسوم برويه الحق جل جلاله في صلوته ثم الفنا في حقايق المشاهدة عن
ملاحظة وجوده لغلبة سكر الوجد ومن هذا حاله فهو غايب في سر الاصطلام ولا يعلم كمية صلوته
لغلبة الوقت اشارة النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك لكن
صورة الاحكام تجري على العارف ويحفظها على اهله وان لم يعلم بشانه فيها فهولا القوم يغيبون عن
الظاهر لشغل الباطن والعامة يغيبون عن الباطن شغلا بالظاهر فشتان ما بين الطايفتين
فالعوام طاحوا في اودية الغفلات فيزينون احكام الظاهر واهل المعرفة طاروا في علم المشاهدات
فهم في غيبة عن رسوم الاحكام استغراقا في بحر انوار مشاهدة ذي الجلال والاكرام ولهم
صلوة الوسطى لمراعاة جميع الاوقات ومراقبة اجابت المكاشفات قوله تعالى وللمطلقات
متاع بالمعروف جعل لهن المتاع تسلية لقلوبهن لانهن كابدن مقاسات الفراق ليلا يقعن
لهن البلايا بلاء الهجران وبلاء الحرمان قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض
الحسن بذل الوجود مع الحيا والخجل معترفا على تقصيره وفنا اطماع الاعواض والفرح بخطاب الحق
معه وايضا استقرض من عباده ما اعطاهم ليربيه لهم ويزيد فضله على فضله سال القرض لاجل
الفقرا وقيل القرض الحسن ما لا يطالع عليه الجزاء ولا يطلب حسبه العوض وقال بعضهم
ملكك ثم اشترى منك ليثبت لك معه نسبة ثم استقرض منك ما اشتراه ثم وعدك عليه
من العوض اضعافا فابين فيه ان عطاياه ونعمه بعيدة ان تكونا مشوبا بالعلل قوله تعالى
والله يقبض ويبسط يقبض ارواح الموحدين بقبضة الجبروتيه في نود الازليه ويبسط
اسرار العارفين من قبضة الكبريا وينشرها في مشاهدة سنا الابدية وايضا يقبض المشتاقين
في دفاف التوحيد فيتجلى لهم مشاهدة العظمة ويبسط العاشقين في مجال الانس فيتجلى لهم
مشاهدة الجمال وصرف القرب ويقال القبض ستره والبسط كشفه ويقال القبض للمريدين والبسط
للمرادين ويقال القبض للمشتاقين والبسط للعارفين ويقال القبض لمن تولى عن الحق و

والبسط لمن تجلى له الحق يقال يقبضك اياه ويبسطك لا اياه قال الواسطي يقبضك عما لك
ويبسطك فيما عليه قال البغداديون في قوله تعالى يقبض ويبسط قال يقبض اي يوحش اهل
صفوته من رويه الكرامات ليصغرهم ويبسطهم بالنظر الى الكريم قوله وما لنا الا نقاتل
في سبيل الله اي بعد ما مكنا بنور المعرفة وذوق المحبة ومصاحبت المرسلين وايات النبوة
واداك مقام الشهادة وايضا اي بعد معرفتنا ان الله تعالى مع اوليايه براية النصر والظفر وان
من اوصاف اهل محبته المحاربة مع اعدايه وقال فارس لا تتجرد للحق من هو قايم مع الحق بسبب
او علاقة او سكون او مسكن قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر الآيه امتحنهم بمجاهدة نفوسهم قبل
محاربة عدوهم لينظر كيف يكون خلوصهم من الجهاد الاكبر قبل شروعهم في جهاد الاصغر لان
من يعجز عن مجاهدة نفسه لا يصلح لمحاربة غيره وتصديق ذلك قوله تعالى في حق المبتلين الذين
تجاوزوا عن الحد الذي سن لهم وشربوا من النهر اكثر ما امرهم كما قال وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت و
جنوده والذين اخرجوا عن محاربة نفوسهم وصرعوها في ميادين الذل والاهانة فيصلحون لجهاد
الكفار كما قال تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين وهذا مثل ضرب الله تعالى للدنيا ومن يطلبها لان الدنيا نهر الشهوات اجرى الله
تعالى بين الخلايق لامتحان العباد ليضل بها قوما ويهدي بها قوما من شرب منها بقدر الضرورة
لقوة العبادة ويعبرها بشرط الانفراد فانه من اهل الايقان والعرفان ويهدي الى مشاهدة الرحمن
ومن شرب منها بشرط الحرص لا معا الغفلة قوة للمعصية يضل عن سبيل الرشاد ولا يجاوز منها
حتى يدخل الى النيران وضرب الله تعالى ايضا هذا المثل في قصتهم لينظر الناظر فيه بعين الاعتبار
ولاقتباس الانوار قوله فلما فصل طالوت بالجنود الطالوت ههنا الروح وهي ملك الباطن ومثل داود
نبي الله صلوات الله عليه وسلم العقل وجنوده القلب وملك الالهام والعلم والفهم والادراك والحواس
ومثل جالوت عدو الله تعالى الشيطان وجنده خيل الخيال واعوان الشهوات فامر الله تعالى الروح
بالمحاربة معه اختبارا للنفس الامارة اي فلما فصل الروح بجنوده قالت ان الله مبتليكم بنهر يعني نهر
الشهوة الذي يشرب منه النفس بكاس الغفلة واضافت اليهم الشرب لان الروح مقدسة عن
رجس البشرية فمن شرب منه فليس مني اي ليس من عالم الروحانيات وليس من اهل مكاشفة الصفات
ومن لم يطعمه فانه مني اي بنور القدس وعالم الانس الا من اغترف غرفة بيده اي القلب والحواس والنفس يغترفون
بقدر الذفر حتى لم يحترقوا في جوار الروح بنيران المحبة والمواجيد التي تحصل منه نور المعرفة
فشربوا منه يعني النفس واعوانها لانهم من ملكوت الارض لاجل ذلك مالوا الى طعمه الطبيعية الا قليلا
منهم اي العقل والملك لانهما من ملكوت السما وليس لهما الا لذة التنزيه اما شرب القلب قدر الكفاية
لانه ممزوج بخلاصة الجسم قوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي الروح والعقل والملك والقلب
والحواس قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده يعني اوباش الطبيعة وقت المحاربة يعني النفس واعوانها

نهر

لانهم جبنوا اشربهم مياه الشهوة من نهر الغفلة فصاروا وجلين عن الجهاد قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اى يقول اعوان الروح الذين يوقنون كشف العيان بعد مجاهدة الشيطان كم من فئة قليلة بالعدد معهانور النفس غلبت فئة كثيرة التى ليس معها النصر من عند الله والله مع الصابرين الذين وقفوا على مراد الحق بنعت الرضا والتسليم ودوبه كرامة القديم وتسليمهم من مباشرتهم حظ مشاهدة الحق قوله ولما برزوا لجالوت وجنوده اي برزوا الروح وجندها للشيطان وجنده قالوا اى الذين عاينوا بنور الايمان جمال المشاهدة ربنا افرغ علينا صبرا اى احبسنا بلذة المحبة حتى نقف فى بساط الحرمة ونشرب مراده المحبة بجمال المشاهدة وثبت اقدامنا فى صدمة القهر وانصرنا على القوم الكافرين على الشيطان وجنده قوله فهزموهم باذن الله يعنى جند الله باذن الله الشيطان وجنده وقتل داود جالوت يعنى العقل الشيطان واتاه الله الملك يعنى سلطنته فى ولاية القلب على جميع جنود النفس واعوانها والحكمة يعنى المعرفة على احكام المحبة والقربة والمشاهدة والمكاشفة وقال عبد العزيز يقال ان داود عليه السلم رمى بثلثة احجار وفى الاشارة انه رمى بالنفس وطلق الدنيا وخالف الهوى فهزم الله جالوت وقتل وعلمه مما يشاء اى من علوم الغيب حتى صارت منفردة برؤية مشاهدة الغيب وعجائبه قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اى دفعه بجنود الملكوتية جنود الانسانية لفسدت الارض يعنى منظر نور الايمان والمعرفة فى صدد طلاب المشاهدة والقربة قوله ولكن الله ذو فضل على العالمين يعنى يتجلى لعالم الارواح فتغلبن على النفوس الامارة والشياطين المتمردة وايضا يتجلى بمشاهدة القهر لعالم النفوس والشياطين حتى ليسرقوا معهم مطالعة بعض حقايق القلوب من عالم الارواح ويخربوا ديوان العقل فى عالم الغيب قال ابو عثمان ان هذا مثل ضربه الله للدنيا واهلها يعنى النهران من اطمان اليها واكثر منها مقدار ما يقيم صلبه للطاعة وقيل فى قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم اي فاطمان اليها الا قليلا منهم وهم الذين حفظهم الله من وساوس الشيطان لان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال النصرآباذي من مد يده الى الحلال بحرص وشره اداه ذلك الى الشبه ومن لم يبال من الشبه جره قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فضل انبياءه بعضهم على بعض تطييبا للقلوب اولبابه لانهم اهل غيرة الحق وايضا حتى لا يسكنوا عن طلب زيادة المقامات والدرجات وايضا حتى لا يركن بعضهم الى بعض فى حقايق المحبة وقال ابو بكر الفارسي الصوفي ما خلق الله شيئا الا متفاضلا متفاوتا اقدارهم حتى الرسل قال الله تعالى عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ليعلم بذلك نقص الخلق وكماله جل وتعالى قوله الله لا اله الا هو قطع بها الدامن وصف الوهبة عن قلوب عباده اسباب العبودية لان العبودية تكون بعد عرفان الربوبية لاجل ذلك ذكر نفسه فى اول اظهار وجوده وايضا كشف عن نفسه بوصفه لعباده حتى اثبتهم بروز سلطنته فى قلوبهم عند خطرات الهجران عند قوله لا وايضا دعى الخلق بنفسه الى نفسه قبل ذكر الاسباب حتى خبرهم به فيه وايضا

رسخ اشجار المحبة فى سواقى اسرار اهل المعرفة بذكره الهيبة قبل كل شى ثم ذكر لاخيرهم فى سراب العدم ثم كشف لهم عن جمال القدم وايضا افرد قدمه عن العدم وايضا ضرب سرادق التنزيه على سواحل بحر التوحيد قوله الا هو ازال العلل عن قدس الازل وكشف بالازل عن الازل سئل ابن منصور رحمه الله عن هذه الاية فقال لا اله الا الله يقتضى شيئين ازالة العلة عن الربوبية وتنزيه الحق عن الدرك وقال ابن عطا صدق قبول لا اله الا الله الصبر وبه ثبت على ايمانه والصدق وبه اجتهد فى الطاعات لربه فى سره واعلانه وانفاق من ماله مبتغيا به رضاه حتى لا يبقى لنفسه مدخرا غير خالقه والخلوة به فى الاسحار واظهار الافتقار بلسان الاستغفار نادما على عصيانه خايفا من هجرانه وقال ايضا يحتاج مع قايل لا اله الا الله لثلثة انوار نور الهداية ونور الكفاية ونور العناية فمتى من الله عليه بنور الهداية فهو من خواصه ومتى من عليه بانوار الكفاية فهو معصوم من الكباير والفواحش ومتى من عليه بانوار العناية فهو محفوظ من الخطرات الفاسدة وقال بعضهم يحتاج قايل لا اله الا الله الى اربع خصال تصديق وتعظيم وحلاوة وحرمة فمن لم يكن له تصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم فهو مبتدع ومن لم يكن له حلاوة فهو مرايى ومن لم يكن له حرمة فهو فاسق قيل لابي الحسين النوري لم لا تقول لا اله الا الله قال بل اقول الله ولا انفي به ضدا وقال بعضهم من قالها وفى قلبه رغبة او رهبة او طمع او سوال فهو مشرك قوله الحي القيوم الحى الذي قامت به الاحياء والقيوم الذي تحيى بقيوميته الاموات وايضا الحى الذي يتهم به الانفاس والقيوم الذي يقوم بكفايته الاشخاص والحيوة من صفاته الخاصة فى القدم وعامة فيما اوجد الخلق من العدم والقيومية صفته التى لم يزل كان موصوفا بها ومحصلها انه استقل بنفسه فى ازليته وابديته والحى الذي البس حيوته اسرار الموحدين فتوحدوا به له والقيوم الذي ترقى بتجلى الصفات وكشف الذات ارواح العارفين ففنوا فى ذاته واحترقوا بنور كبريايه وقيل فى قوله الحي القيوم اجمله مراقبا فى قيوميته عليك وعلى جميع العالم قيل انه قيوم يحفظ اذكاره على صفوته قال سهل القيوم قايم على خلقه بكل شى وباجالهم واعمالهم وارزاقهم وقال الخواص من عرفه بانه الحى القيوم الزمه معرفته له طلب كل شى منه وترك القيام لشيء من اموره القائمة بها قوله لا تاخذه سنة ولا نوم تخوف بهذه الاشارة خواص المراقبين حتى لا يشتغلوا بغيره طرفة عين وايضا عن تنزيهه ازالة التشبيه عن قلوب المريدين وايضا ينفى السنة عن نفسه نزه نفسه عن الغفلة وبنفى النوم قدس نفسه عن الفترة وايضا هذا اعلام منه جل وعز انه ينتقم عن الظالمين للمظلومين وايضا علم الحق تنزيه قدم صفاته وقدس عظيم ذاته اي انا مبدع العلات وانا منزه عن صفات المحدثات وقال البغداديون انى تاخذه السنة من كان ولا سنة واوجد السنة قهرا لعباده ونقصا ارتبط الاشيا باضدادها وانفرد هو عن الاهوال لانه محولها قوله له ما فى السموات وما فى الارض ازال حلاوة زهرة الكونين والعالمين عن قلوب اهل

المصنوعة بقوله له ما في السموات اي الحوادث لي استاصلها عن مرار وحدانيتي الا وهي اسرار الموحدين
دعيهم بغنايهم عن الاسباب والعلات وونخ من التفت بسره عنه الى ماله لان الالتفات من المنعم
الى النعماء شرك بالمنعم قوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اغرق الشافع والمستشفع في بحار منته
اذ لا يفوض كلاية عباده الا الى نفسه وايضا قطع حبل الوسيلة عن عناية الازلية وايضا ادب
الخلق بهذه الاية حتى لا ينبسط اليه الا من غلب عليه السكر والانبساط والاذن مقام الهيبين
عند سرادق العظمة والحكم حال الانبساط في بساط الالفة والخايفون يراقبون الاذن والعاشقون
يعربدون ويقتحمون في الحكم لان صاحب الحكم في هيجانه ملتبس بسنا التوحيد متنزل عن
الاشباح بنعت التفريد اسكرته مشاهدة الحسن واضطرته مكاشفة القدس الى البسط
والانبساط وهذين الوصفين يكونان في العارف من الانبيا والاوليا واول نعت نبت والاخر
نعت ادبي وقيل جذب به قلوب عباده اليه في العاجل والاجل قال الواسطي لو جعل
الى نفسه وسيلة غير نفسه كان معلولا ومن تزين باخلاصه ومحبته ورضايه توسل بصفاته
الى من لا وسيلة له الا به قال الله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال منصور في قوله
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه قال فاي الشفيع الى من لا يسعه غيره ولا يحجبه سواه وقال
الواسطي من ذا الذي يدعوني حتى اذن له في الدعاء ومن ذا الذي يومن بي حتى اهديه ومن
ذا الذي يطيعني حتى اوفقه ومن ذا الذي ينتهي عن المعاصي حتى اعصمه يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم من الخطرات وما خلفهم من العثرات وايضا يعلم ما بين ايديهم من المقامات وما خلفهم
من الحالات ويعلم ايضا منهم قبل ايجادهم ما ابتلاهم به من اسرار الافعال المقرونة بالارادة ويعلم منهم
بعد كونهم من درك المعاينات في مقام العبودية من اسرار علم الازليات وقال ابو القسم يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم لانه لا يخرج عن علمه معلوم ولا يلتبس عليه موجود ولا معدوم قوله
ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء حجب علم القدم عن ادراك من اوجد من العدم الا ما
كاشف لاهل القلوب من معاينات الغيوب وايضا ولا يحيطون بشي من علمه اي ولا يحيطون
بشيء مما علمه الله من علم الازل الا بما شاء اي الايه لانه لا وسيلة الى علمه سواه وقيل ولا يحيطون
بشي من علمه الا بما شاء يعني من معلوماته واذا تقاصرت العلوم عن الاحاطة بمعلوماته الا باذنه فاي
طمع لها في الاحاطة بذاته قالها ابو القسم القشيري قوله وسع كرسيه السموات والارض
كرسيه قلب العارف وهو اوسع من السموات والارض لانه معدن علوم الالوهية وعلم الذاتي
الذي لا نهاية له ولا حد له وايضا كرسيه عالم الملكوت وهو مطاف ارواح العارفين لجلال الجبروت
وايضا كرسيه وعرشه قبلتان لاهل الحدثان ولا جهة للرحمن ولا يعرفه بنعت التنزيه عن التماس
الكون والتصاقه الا اهل كشف العيان وقيل العرش والكرسي اظهار للقدرة لا محلا للذات
وقال ابو القسم خاطبهم على قدر فهمهم والا فاني خطر الاكوان عند صفاته وجلال قدرته عن

اليعوز بعرش او كرسي او التحمل بجني او انسي وقيل الكرسي في السموات والارض ولا يوده
لا يعجزه حفظه ذلك على سعته وكبره قوله ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم اي لا يوانا
في عظمته خردلة لانها في ملكه وسلطانه اقل من ذرة وايضا فانت السموات والارض به ولا علة في
صنعه ولا آلة في فعله منه ظهرت وبه قامت وقيل وصف نفسه بالامتناع عن اعتراض الفوج
والعلل وقوله قد تبين الرشد من الغي تبين ما استتر عن الكون في علم الازل من
السعادة والشقاوة فظهرت سمة السعادة والشقاوة من المقبولين والمطرودين لان في جباه
السعداء مصابيح انوار المعرفة تلوح وفي جباه الاشقيا كدورات ظلمات النفي تبوح قوله فمن يكفر
بالطاغوت الطاغوت روية الطاعات والطمع في المكافات فمن يكفر بها فهو من اهل المشاهدات
والطاغوت يقع على كل شي سوى الله تعالى من الدنيا والنفس والشيطان وقيل طاغوت
كل امرئ نفسه قال الشيخ ابو عبد الرحمن رحمة الله عليه من لم يتبرا من الكل لا يصح له الايمان
بالله قوله ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي من اقبل من نفسه وحوله وقوته
الى خالقه فقد وجده بنعت الحفظ والكلاية والعروة الوثقى هي ذات الحق سبحانه وجل عن
التشبيه وايضا هي المشاهدة والمحبة وايضا هي العصمة القدمية التي سبقت بنعت العناية لاهل
المعرفة وقيل العروة الوثقى التوفيق في السبق والسعادة في الختم وقيل العروة الوثقى محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل لا اله الا الله وقيل هي السنة قوله لا انفصام لها ترجيه من الله لاهل
المعرفة اي من تمسك بحبلي فاز في الدارين وسعد في المنزلين ولا يدخل في حجال عصمته خلل الحوادث
لانه في كنف العناية محروسا بالكفاية قوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يخرجهم
من ظلمات العدم الى كشف انوار القدم وايضا يخرجهم من ظلمات الامتحان الى مشاهدة العيان
وايضا يخرجهم من ظلمات العبودية الى جمال الربوبية وايضا يخرجهم من الفرح بما وجدوا من المقامات
والدرجات الى نور مشاهدة الذات والصفات وايضا يقدسهم ويخرجهم من ظلمات البشرية بمياه الشفقة
لنور الابدية وايضا يزيلهم عن اوصافهم المحدثة ويقربهم الى بساط الحرية ويلبسهم صفات الازلية
وسنا الصمدية وقال ابن عطا يفنيهم عن صفاتهم بصفته فيندرج صفاتهم تحت صفاته كما اندرجت
الكوائن تحت كونه وحقوقهم عند ذكر حقه فيصير قايما بالحق مع الحق للحق وقال ابن عطا بذل
النفوس لله على حكم الايمان من علامة الهدى والقيام بادا ما استدعاه منها من علامة التوفيق والانتهاء
عما زجر عنه من علامة العصمة وذلك لنفي الظلمات عنها بنوره الله به من انوار الايمان وذلك الذي يوجب
له الولاية قال الله تعالى والذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقال الواسطي يخرجهم
من ظلمات النفوس صدقها ورضاها وتقويها الى نور صفاته وما سبق لهم من منايحه وقال
الواسطي يخرجهم من ظلمات نفوسهم الى انوار ما جرى لهم في السبق من الرضا والصدق والمحبة وغيرها
وقال النوري يخرجهم من ظلمات العلم الى نور المشاهدة لانه ليس المعاين كالمخبر قال الجنيد

رحمه الله عليه يخرجهم من ظلمات اوصافهم الى انوار صفاته وقال ابو عثمن يخرجهم من رؤية
الافعال الى رؤية المنن والافضال قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الذين ستروا
ما قد عاينوا من نفوسهم انوار فعله وقدرته وما بدت في قلوبهم من لوايح العقول بالشروع في لذايذ
الشهوة وغطا الغفلة اولياؤهم الطاغوت متوليهم في اعتزار التماثيل الباطلة المتخيلة الشيطان
يخرجونهم من انوار العقول الى ظلمات الجهل والغباوة اولئك اصحاب النار اي اصحاب الهجران
عن مشاهدة الرحمن هم فيها في القطيعة والابتلاء خالدون ليس لهم مساغ في الوصول ابد الابد
قوله انى يحيي هذه الله بعد موتها وقع عليه السلام في طلب مشاهدة القدرة صرفا ليرى بنورها مشاهدة
القادر في المقدور وايضا تحيره في القدرة في ~~القدرة~~ ليس بشك ولكنه تلون الخاطر ونقله من مقام
الايمان الى مقام مشاهدة الحال في ظهور البرهان وايضا خاض في بحر التفكر لطلب دُرّ المعرفة والفرق
بين سوال ابرهيم وعزير عليهما السلام ان ابرهيم عليه الصلوة والسلام كان في محل التمكين فاراه الله تعالى
مشاهدة القدرة في غيره وكان عزير عليه الصلوة والسلام في محل التلوين فاراه مشاهدة القدرة في
نفسه حتى يباشر قلبه نور الصفات حقيقة فعل القديم ويصير محكما في محل التمكين وايضا
مقام الخليل مقام الانبساط ومقام عزير مقام التحير فانبسط الخليل عليه السلام وسال مشاهدة
الصفات في لباس الآيات فاراه ما ساله في غيره لانه متملق من انوار القدرة فيطلب مزيدا على حاله
وتحير عزير نبي الله عليه السلام من غاية تحيره في اسرار الربوبية فاراه الله الآيات في نفسه تأديبا
لان اهل الانبساط ليسوا بمواخذين كخليل الله عليه السلام وايضا سوال الخليل عليه السلام في طلب
المشاهدة وتحير عزير عليه السلام تحير في كمال القدرة بطلب الآيات تثبيتا للوحدانية وايضا مقام الخليل
مقام اتحاد تجلي الصفات ومقام عزير عليه السلام مقام اتحاد تجلي الافعال فتجلي الصفات باشر قلب
الخليل لقوله ولكن ليطمئن قلبي وتجلي الافعال باشر صورة عزير عليه السلام ليكون له تحصيل العلم
بقدرة القادر لقوله واعلم ان الله على كل شي قدير وايضا خص الخليل بتجلي الصرف بلا آيات في
نفسه فلا يحتاج الى اماتته ثم تحييه لان الحق يتجلى له في نفسه بلا واسطة الآيات ولكن يحتاج ان يرى
الحق في غيره ليخص بالمنزلتين الصرف والالتباس ولم يكن لعزير مشاهدة الخاص فيحتاج ان يراه
في نفسه بواسطة موته وحيوته وفي غيره يعني في الحمار واللبن والثمار ليكون له مقامان ولم
يكن صرفا كمشاهدة ابرهيم عليه السلام وهو بعدما راى من نفسه ما راى فقيل له فانظر الى طعامك
وشرابك وهو مشاهدة الله في غيره وايضا بلغ الخليل مقام كشف المعاينات في الحيوة وكشف له ملكوت
الاشيا لاجل اقتباسه نور مشاهدة الحق في الآيات ولم يضطر الى ان يغيب روحه من الحواس حتى
يرى صرف العين لانه في حال الصحو ولم يبلغ عزير في ذلك الزمان مقام العيان فالجاه الله الى
غيبته عن الصورة بنعت الغشيان ليرى في حال غيبته مشاهدة الحق لانه في حال السكر فلما
انتبه راى في صحوه ما راى في سكره لكن ما راى في السكر وحال الغيبة مشاهدة الروح وما راى

في الصحو مشاهدة العيان وقال أُري ابرهيم احيا الموتى في غيره وارى عزير في نفسه قيل لان الخليل
لطف بالسوال فقال ارني فارى بالغير وتحير عزير في القدرة الا ترى انه ختم قصته بالايقان اعلم
ان الله على كل شي قدير وختم قصة الخليل بالعزة والحكمة فقال واعلم ان الله عزيز حكيم لان الخليل
سال اظهار الحكمة ومشاهدة العزة وعزير تحير من القدرة فاجيب كل من حيث سال قوله
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يجوز ان الله تعالى امتحن
الخليل عليه السلام بانواع البلايا في ظاهره وباطنه اما في ظاهره فهو الذي اخبر الله تعالى في كتابه
انه القي في النار وعذبه بايدي الكفار وايضا ابتلاه بذبح الولد وما اشبهه واما الذي في باطنه فهو ما اخبر
الله من اضطراب قلبه في تحصيل ادراك محض الربوبية وكان هذا يقول مرة ويقول ارني مرة لانه كان
يطلب من خاطره اثبات محض اليقين فاخبر الله تعالى عن جميع امتحانه مع خليله عليه السلام في آية من
كتابه قال واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن ومقصود الحق تعالى في ذلك ان يذبح بواطن انبيايه
واوليايه لخطرات نفوسهم حتى يحترقوا بفقدان الحبيب ويتقدس عن شوايب البشرية والقا
الشيطانية واكثر ابتلا الخواص هكذي كابرهيم وموسى وعزير ومحمد عليهم الصلوة والسلام وذكر الله
تعالى احوالهم جميعا في كتابه اما لموسى ما روي عنه انه كان يقول في مناجاته اي رب من فتى انت وقال
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كنت في شك مما انزلنا اليك وقال عليه الصلوة والسلام انه ليغان على
قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة هكذي ابتلا خواص الانبيا والاوليا ولا باس لان الرب رب
والعبد عبد وايضا سال الخليل عليه السلام مشاهدة الحق في لباس الخلق وايضا اراد في سواله زيادة
المعرفة في وسايط الآية لا من الاضطراب في الشك والتهمة وايضا قال ارني حقيقة بطنان الالوهية
والربوبية وهذا من الخليل غاية استغراقه في الاشتياق وغوصه في سر حبيبه واوصاف قدمه لان المحب
اراد ان يحيط بحقيقة ذات المحبوب من جميع الوجوه وذلك شرط الاتحاد وتحصيل ذلك زوايد
اليقين وحقايق مقام التمكين وان الله تعالى منزه ان يدركه احد من خلقه لان ذاته تقدس وتعالى
امتنع بعزة هويته عن مطالعة المخلوقات فاجاب الله تبارك وتعالى خليله وقال اولم تؤمن انك لم
تدركني بشرايط سر القدم وانت مخلوق اسير بنعوت الحدث قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بوجوده
فنايي في عز عظمتك وبقاء ربوبيتك لان قلبي لا يسكن عن طلب مشاهدة جمال ربوبيتك واراد
عليه السلام في سواله حيلة كي يخرج من عجز العبودية ويلتبس بصفات الربوبية وهذا السوال اعظم من
سوال موسى عليه السلام لان موسى سال كشف المشاهدات والخليل عليه السلام سال حقيقة علم
المشاهدات وصرف ربوبيته فاذ علم الحق سبحانه من الخليل انه اراد علوم الربوبية وحقايق صفات
القدمية وكنه ذات السرمدية فقال خذ اربعة من الطير فصرهن اليك اشار الى طيور الباطن
التي في قفص الجسم وهي اربعة من اطيار الغيب الاول هو العقل والثاني القلب والثالث النفس
والرابع الروح اي اذبح طير العقل بسكين المحبة على باب الملكوت واذبح طير القلب بسكين المحبة

الشوق على جناب الجبروت واذبح طير النفس بسكين العشق فى ميادين الفردانية واذبح
طير الروح بسكين الحب فى قبة عزة اسرار الوحدانية قوله **ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا**
اى اجعل العقل على جبال العظمة حتى يتراكم عليه انوار سلطنة الربوبية فيصير موصوفا بها
ليدركني بى بعد فنايه فى واجعل القلب على جبال الكبريا حتى البسه سنا قدسي فيتيه فى بيداء
التفكر منعوتا بصرف نور المحبة واجعل النفس على جبال العزة حتى البسها نور العظمة لتصير مطمئنة
عند جريان ربوبيتي عليها لا تنازعني فى العبودية ولا تطلب اوصاف الربوبية واجعل الروح على
جبل جمال الازل حتى البسها نور النور وعن العز وقدس القدس ليكون منبسطة فى السكر
مطمئنة فى الصحو عاشقة فى الانبساط راسخة فى الاتحاد فاذا كانوا فى ملتبسين بصفاتى يطيرون
باجنحة الربوبية فى هوا الهوية ويرونني بلباس الديمومية والازلية ثم ادعهن يصوت
سر العشق ونرمة الشوق وجرس المحبة من بساتين القربة الى عالم المعرفة ياتينك بسرعة
جناح سلطان الربوبية الى معدن العبودية بجمال الاحدية وتراي بعد جمعهن فى مربع صدرك
بعيون اللاهوتية ونور الملكوتية **واعلم ان الله عزيز حكيم** يعزك بعرفان هذه المعاني واطلاعك
على صفاته القديمة حكيم فى ظهوره بغرايب التجلى لاسرار باطنك وقال بعضهم اراد ان يصير
له علم اليقين عين اليقين فقيل له اولم تؤمن والايمان غنى فى علم اليقين وعين اليقين فقال
بلى ولكن اسال مشاهدة الغيب وقال بعضهم هذا سوال على شرط الادب كانه يقول اقدرنى
على احيا الموتى يدل عليه قوله اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى والطمانينة لا تكون ضد الشك
قوله ليطمئن قلبى عن هذه الشهوة والمنية وقيل ارنى كيف تحيى القلوب الميتة عنك باحيائها
بك قيل اولم تؤمن اى لست كنت تستدل علينا بالشمس والقمر وافعالنا فاسقطنا عنك علة
الاستدلال وكاد ليلك علينا وقال بعضهم اعلم ان الخليل مع خليله يحتال فى اموره حتى يجد
قربا الى خليله وسماعا لكلامه حتى ان بعضهم قال وانى لاستغشى ومابى نعسة لعل خيالا منك يلقى
خيالنا وقال جعفر الصادق شك فى الكيفية وماشك فى غيره قال النبي صلى الله عليه وسلم
انا اولى بالشك من ابرهيم وعن جعفر فى قوله ولكن ليطمئن قلبى قال ليطمئن قلب اصحابي
وقال بن عطا اى انى اذا سالتك اجبتنى واذا ذكرتك ذكرتنى فان بذكرك تطمئن القلوب
وقال سهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين يقينا وتمكنا فى حاله الا
تراه كيف اجاب عن لفظ الشك ببلى وقال بعضهم اذا سكن العبد الى ربه واطمان اليه
اظهر الله عليه من الكرامات ما اقلها احيا الموتى قال الله تعالى لابرهيم عليه السلام خذ اربعة من
الطير الاية وقيل انه طلب روية الحق سبحانه لكن بالرمز والاشارة فمنع منها بالاشارة بقوله
تعالى واعلم ان الله عزيز حكيم وان موسى عليه السلم انما سال الروية جهرا فقال ارنى فرد بالجهر
صريحا فقال لن ترانى وقيل انما طلب حيوة قلبه فاشير عليه بان ذلك بذبح هذه الطيور

الطاوس

الشبق شدة الغلمة بالضم والغلمة هى الشهوة

الاربع ومنها الاشارة الى الطيور الاربع الطاوس فالاشارة الى ذبحه نفى زينة الدنيا وزهرتها
والغراب بحرصه والديك بشبقه والبط لطلب رزقه وقيل لما قال ابرهيم عليه السلام ارنى
كيف تحيى الموتى قيل له وارنا كيف تذبح الحي يعنى اسمعيل عليه السلام يطالبه مما طالبه فلما وفى بما
طولب منه وفى الحق سبحانه بحكم ما طالب قوله **لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى** المن تعزز البشرية
على الجبرية واستكبار الحدث على الكبريا القديم والاذى اذلال السر عند العطا بالمسئول وايضا
المن تذكر الحدث ونسيان القدم لان المنان اذا من على احد فقد نسى الله عند تذكر نفسه وهذا
نوع الشرك والاذى البذل بنعت البخل والرمى بالعيب الى الفقراء على جهة تعظيم نفسه ورؤية
شرفه عليهم وايضا المن شهود الافعال والاذى التماس الاعواض قال السرى من تزين بعمله
كانت حسناته سيئات وكيف من راى لها عوضا ويقال ينفقون ما ينفقون ثم لا يشهدون افعالهم
ولا اعمالهم وقيل كيف يمنون بشى يستقذرونه ويستحقرونه قوله تعالى **قول معروف ومغفرة**
خير من صدقة القول المعروف الانصاف لاخيك عند رؤية مكروه منه الذى يهيجك بالغضب
والمغفرة عفوك له عند قدرتك عليه خير من ان تعطيه شيئا وتؤذيه قال الجنيد اعلمنا ان الذى
يخلص له ثواب صدقته ويحرز له ما وعده فيستحق الثواب على عمله من لا يمن بصدقته ولا يؤذى
من تصدق عليه وايضا ردك السائل بقول جميل وسترك عليه بما ترى منه من قبيح خير من
اعطائك بالمن او وعدك مع المطل ويقال اقرارك مع الله لعجزك وحرمك وغفران الله تعالى
لك على تلك المقالة خير من صدقة بالمن مشوبة وبالاذى مصحوبة قوله **يا ايها الذين آمنوا**
انفقوا من طيبات ما كسبتم اى انفقوا الاذواق ما كسبتم باشباحكم من المعاملات المقدسة عن
شوائب الريا والسمعة ومما اخرجنا لكم من الارض اى مما اخرجنا بمزن المعرفة عن سحاب المكاشفة
من مزارع قلوبكم من الحكمة والعلم اللدنى والصدق والاخلاص والرضا واليقين على المريدين
لتخصوا بذلك من مكايد الشيطان اى انفقوها لنجاة صدوركم بهذه المعانى التى تخرج من بساتين
صفا اسراركم قوله **الشيطان يعدكم الفقر** اى يعدكم الى قطع الرجاء عن الله فى اتيان نواله
منه وايضا يعدكم الى قلة الطمانينة وكثرة الشرك فيما وعد الله تعالى لعباده من نفايس الالطاف
وجميع الاقسام التى هى سبب حيوة العباد فى الدنيا والآخرة وايضا يعدكم الى ظنون شتى فى الله
تعالى وهذا من قلة عرفان الحق والجهل بسلطانه لان القا العدو يهيج سر العبد الى الشك
فى الله وفيما وعد لعباده من زيادة نفايس الالطاف وجميع الاقسام التى هى سبب حيوة العباد فى
الدنيا والآخرة وايضا يعدكم الى ظنون سوء فى الله تعالى والمهنا والجية الى التحير حتى يظن ان
الحق سبحانه وتعالى عاجز فقير كما قالت اليهود ان الله فقير ونحن اغنياء وهذا من وسوسة
العدو ويسولهم باحراز المعلوم والخوف من المعدوم والجمع والمنع وكثرة النهمة ودفع الصدقة
والفرار من القناعة ومن الغنا بالكفاية واغترارهم بالشروع فى طلب الزيادة قوله **ويامركم**

فقوم اوطلب لها

بالصواب

بالفحشاء اى بالبخل وسوء الظن فى الله وحب الدنيا وبغض الموت وعمارة الضياع والعقار و
طلب الزيادة وبغض الفقر والفقراء ومنع الزكوة وما اوجب الله تعالى عليهم من الحج والجهاد و
زينهم حب الرياسة وطلب نسوان المسلمين لاجل الزنا وشرب الخمور وسماع المنكر والتكبر والتجبر
على الضعفاء والمساكين والجور والظلم والعناد وقلة الانصاف واتخاذ الارباب لحفظ الاموال
واشباه ذلك من الامور الردية الفاحشة قوله وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا مغفرة تطهير قلوب
الاشقيا من اوساخ الشح والفاحشة وحفظا عن الميل الى حب الدنيا ومافيها وفضلا مشاهدة
وقربته ومعرفته وتوحيده وكشف اسرار لهولا العباد الذين اصطفيهم لمحبته وخصايص مناجاة
وخطابه وخدمته وايضا المغفرة طمانينة النفس بكشف اليقين والفضل الرضا بحكم الازل
وايضا المغفرة التفرد عن الكون والفضل الوصول بلا وحشة البون وقيل يعدكم الفقر
بنسيان ما تعوده من فضله وقيل انه يعدكم الفقر فى طلب فوق الكفاية فيكون عبده و
مستغلا به فيرد ذلك عن غنا الكفاية الى طلب الزيادة وهو الفقر الحاضر وقيل الشيطان يعدكم
الفقر اى الحرص والله يامركم بالقناعة وقال ابوعثمان رحمة الله عليه الشيطان يعدكم الفقر
على ترك الدنيا والاعراض عنها والله يعدكم على ذلك مغفرة منه وفضلا قال محمد بن على رحمه الله
الشيطان يعدكم الفقر لفقره ويامركم بالفحشاء وهو عمارة داره والله يعدكم مغفرة منه وهو جنان
عمارة المآب وفضلا وهو استغناؤه عن كل ما سواه وقال بعضهم فى قوله الشيطان يعدكم الفقر
تحذير للموحدين لا تقريعا للكاذبين لان الشيطان لا يدعو احدا الى معصيته ولا تزينها له حتى يعده
الفقر فاذا خاف العبد الفقر دعاه الى المعصية فاذا استحل المعاصى دعاه الى النفاق دعاه الى
الكفر ولا يخاف الفقر الا من نسى القسمة ولا نسى القسمة من عرف الله الذى قسم لعباده ما اراد
بمشيته واصل المعاصى انقياد الشهوات واصل النفاق التزيين للخلق واصل الكفر منازعة القدرة
وقال سهل الفقر ان اخذ شيا من غير وجهه ووضعه فى غير حقه قوله يُؤْتِي الْحِكْمَةَ
مَنْ يَشَاءُ الحكمة ادراك انوار بواطن القلوب اسرار عجايب بواطن الغيوب والحكمة ما حفظته الالواح
من الواح الملكوت وتلقف العقول الهام الاحكام من عالم الجبروت والحكمة ادب الربانى لتهذيب
خلق الانسانية وايضا الحكمة معرفة الاخلاق والاطلاع بعيوب النفس ودقايق الشيطان والعلم
بفرق حديث النفس والعدو ولمة الملك وارشاد العقل وبصيرة القلب وفقه الهام الحق ونطق
الروح ورمز السر وانواع خطاب الحق ومعرفة اقدار الخلق ومبدا ومنه مرض الباطن ودفع الوسوسة
والمعرفة باحوال الخلق والمقامات ووقايع المكاشفات وانوار المشاهدات وادراك منازل
المعرفة ودرجات التوحيد وما يليق بهذه الحقايق مثل معرفة دقايق الريا وشك النفس والخطرات
المذمومة والبلوغ الى العلم اللدنى والكرامات والفراسات الخاصة ورؤية الغيب بالغيب والمحادثة
والمخاطبة والمكالمة مع الحق جل اسمه فى اسرار الخلوات وانوار المناجاة ومن يوتى هذه الدرجات

فقد اوتى خلافة الانبيا والرسل ودرجة الملايكة الكرام وهذه منزلة الاعلى من منازل الاوليا ومرتبة
العليا من مقامات الاصفيا وهو خير الدنيا والآخرة وايضا صرف الحكمة ادراك مراد الحق من رموز
خطابه وامتثال ما ادركه له والحكمة زم الجوارح ودفع الخواطر والسكون فى الطوارق وفى الجملة
الحكمة ما تلقفت الروح الناطقة من الحق سبحانه من خصايص الكلام والاشارات الالهية والحكمة
المعرفة بافعاله فى المصنوعات والآيات وايضا شهود السر على اسرار شواهد الملكوت ورؤية غرايبها
وايضا الحكمة عند العارفين ولوج السر قباب الغيب واطلاعه على خزاين الملكوت برؤية الغيبات
لا بالدلايل والبرهان وتحصيل علوم الربوبية بلا واسطة الشواهد وانشراحه باقتباس انوار القرب
وانفساحه بادراك خطاب الخاص واندراجه مرقاة الصفات وبسطه فى مشاهدة الذات واذا بلغ
السر مدارج الربوبية عرف مراد الحق جل وعز فى مجاري احكامه ورأى فى الشواهد صرف الالوهية
بنعت جريان القدرة لان الحكمة فى هذه المواطن من بلوغ الروح سر عين الجمع وهو صفة الاتحاد و
افهم ان الحكمة من صفة الحق سبحانه الخاصة الذاتية القديمة ولا يدركها الا بشرط الاتحاد واذا
اراد الله تعالى ان يهدي عبدا من عباده الى مقام الحكمة البس روحه تلك الصفة حتى تصير ربانيته
صمدانيته مطلعة على جميع الاشيا ظاهرا وباطنا وتفرست المغيبات وتدرك حقايق الاشيا بتلك الصفة
الخاصة وهذه كلها مستفادة من قوله تعالى وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وقال تعالى
فى بعض اخباره التى اخبر نبيه عليه الصلوة والسلام لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى كنت سمعه
الذي يسمع بي وبصره الذي يبصر بي ولسانه الذي ينطق بي وقلبه الذي يعقل بي فاذا كان جميع وجوده
مستغرقا فى رؤية خالقه فكيف لا يطلع على مكنونات الغيب ومطلعه بنعت صفة الخاص هو الله تعالى
وقيل الحكمة اشارة لا علة فيها وقيل الحكمة اشهاد الحق على جميع الاحوال وقيل الحكمة تجريد السر
بورود الالهام وقال ابوعثمان الحكمة هي النور المفرق بين الالهام والوسواس وقال الشيخ
ابوعبد الرحمن رحمة الله عليه سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الكتانى يقول ان الله بعث
الرسل بالنصح لانفس خلقه وانزل الكتاب لتنبيه قلوبهم وانزل الحكمة ليسكن ارواحهم بها والرسول
داع الى امره والكتاب داع الى احكامه والحكمة مشيرة الى فضله وقال القسم الحكمة ان يحكم عليك
خاطر الحق ولا يحكم عليك شهوتك وقال الجنيد رحمة الله عليه احيا الله قوما بالحكمة ومدحهم عليها
فقال ومن يوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وقال عبد الله بن المبارك الحكمة الخشية وقيل
الحكمة اصابة القول مع صحة الفعل بالاخلاص وقيل لبعضهم متى اتتك الحكمة قال منذ بدات احقر
نفسى وقال بعضهم الحكمة كنز الله والحكما فيها ذمة الله امرهم ربهم ان ينفقوا كنز الله على عباد الله
وقال بعضهم الحكمة بنور الفطنة وقال معروف الكرخى رضى الله عنه من حسن عمله نزلت
الحكمة فى قلبه وقال سهل الحكمة هى مجمع العلوم كلها واصلها السنة قال تعالى واذكرن ما يتلى
فى بيوتكن من آيات الله والحكمة فالآيات الفرض والحكمة السنة وروى سهل عن شيوخه عن

سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القران حكمة الله بين عباده فمن تعلم القران
وعمل به فكانما استدرجت النبوة بين كتفيه الا الوحى يحاسب حسابات الانبيا الا تبليغ الرسالة
ويروى ايضا عن شيوخه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القران حكمة
من تعلم القران فى شبيبته خلط القران بلحمه ودمه الا ان النار لا تمس قلبا وعى القران
ولا جسدا اجتنب محارمه احل حلاله وحرم حرامه وآمن بمحكمه ووقف عند متشابهه ولم
يبتدع فيه قوله وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه يبشر اولياءه بعظيم
المجازات وجزيل المكافات ويحثهم الى بذل الموجود والمجهود وادبهم ليستعملوا خواطر الالهام من عقد
القلب والتلفظ باللسان ويحذر اعداءه باطلاعه على ضمايرهم وسرايرهم وانه لا يقبل الا من وجه الاخلاص
واعلم انه يجازى كلا الفريقين المحسن باحسانه والمسئ بسيآته وقال الواسطى اشار به الى قوم
لا يضرهم ولا ينفعهم مال ولا بنون اي ان الله بعلمه يعلم من يجيء له بخير قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي
اى ان كان الاعطاء من مقام اليقين بنعت التمكين وان كان مخفيا عن مطالعة النفس بنعت خصايص
الاخلاص وايضا ان اعلنت الانفاق لتسبى بها قلوب المريدين وتهيج اسرارهم الى بذل الارواح
فى شرايط محبتنا فنعما هي لان المعاملة من المتمكن تصير قدوة لطلاب المعرفة وان اخفيت ما عملت
من نفسك دالتفات المخلوقات وارتفاع الطمع فى الاعواض فنعما هي لان قدس الباطن عن
رؤية الافعال وطمع الاعواض يكون دفعا لخطرات المشوبة بالريا ويتولد منه صرف النفس في
جميع الاحوال قوله ليس عليك هداهم قطع اسباب الهداية من المعاملات والشفاعات عن
قلوب اهل الولايات واضاف كلاءتهم الى نفسه بانه هاديهم قوله وما تنفقوا من خير فلانفسكم
اى لانفسكم جزا ما عملتم من مقاساة المجاهدات بصوركم ولى اعمال قلوبكم من الم الفراق واحتراقها
بنيران الاشواق كما قال عليه السلم والصلوة عن الله تعالى كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا
مجازيه وايضا اي لانفسكم جزا معاملتكم ولى الفضل كله انفضل به عليكم لا باعمالكم وافعالكم لان خاصية
الفضل لى لا يدخل فيه علل العبودية قوله للفقرا الذين احصروا فى سبيل الله الذين حبسوا
انفسهم عن الميل الى غير الله فى مجلس مراقبة الله ناظرون من الله الى الله وراضون بقضا الله
في مراد الله صابرون فى بلا الله محتسبون لله فى مجاهدة انفسهم لا ينقضون عهد ميثاق الازل
الى الاجال اي للذين وصفهم الله باحصار نفوسهم عن التعرض الى غير الله بالرمز والاشارة
والسوال غيرة على احوالهم وصونا لاسرارهم ومراعاة لحقيقة فقرهم وعفته فى مجاهدتهم خدمة اهل
الدنيا ببذل المال والانفس ليلا ونهارا قوله لا يستطيعون ضربا فى الارض اى لا يتفرقون عن مجالستهم
ومراقبتهم من قوة الحال وغلبة الذكر عليهم واشتغالهم بمشاهدة سيدهم وشدة محبتهم وكثرة
عشقهم وحقيقة يقينهم بربهم لطلب معاشهم وحوايجهم لانه قد غلب عليهم صحة التوكل وحسن
الرضا وحقيقة التسليم وهم كانوا يفوضون جميع امورهم الى الله تعالى ويسكنون بوعده لانه

منان

منان باوليايه واهل طاعته اهل الثنا والمفهوم ويحفظ اوقاتهم عن الخطرات والزلات قوله يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف لانهم لا يتملقون عند ابناء الدنيا بكلام اللين واظهار التقشف ولا يظهرون لحوايجهم
لاجل الريا والسمعة شفقة باحوالهم مع شدة افتقارهم الى الله ووصف الجاهل بقلة المعرفة باحوالهم
لان العالم يعرفهم بنور العلم والايمان قوله تعرفهم بسيماهم بشارة مشاهدة الحق فى وجوههم
وبهجة نور المعرفة فى قلوبهم لان الله تعالى اسبل على وجوههم نقاب سناء الصفات والبس جباههم
نور جمال الذات اى تعرفهم بهذه الصفات لانهم الاتقيا الاخفيا الذين لا يركنون الى الخلق بسبب
الدنيا وزينتها ولذتها وانهم من اهل المحبة الذين يبتلون بانواع البلايا وهم صابرون محتسبون لله
وفي الله قوله لا يسئلون الناس الحافا اي لا ينبسطون الى الاخوان فى الله تلطفا بهم وتعطفا
عن الميل الى ما لوثات الطبع والهوى وايضا للفقرا الذين احصروا فى سبيل الله وصف الله
تبارك وتعالى اهل حقايق المعرفة ونعتهم بالفقر اي انهم حبسوا فى صحارى التوحيد وتيه
التقديس باصفاد التجريد والزمهم تراكم ظلمات بحار الوحدانية واغرقوهم فى سر العظمة مغبونين
من عين اى عين التمكين لا يستطيعون من ثقل احمالهم سيرا من الحيرة الى رؤية المنة وكشف
القربة فى ارض الديمومية والطيران عن اشكال الحدوثية فى اسرار الوهية القدمية وان الله
تعالى كشف لهم عن بساط العظمة واراهم نقوش صور غيب الغيب التى التبس الحق بها بنعت
الرضا عن العشاق فيتحيرون بين الرسم والصرف تحيرا استاصل لباس الحدوثية عن نفس
ارواحهم فاذا برزوا بهذه السمات من بطنان عجايب الغيب يحسبهم صبيان الملكوت انهم فى حال
بسط الديمومية ولا يعرفون شان قبضهم لانهم فى طيب مزماد الاحسان يحتجبون به عن
ادراك احوال المحترقين بنيران الكبريا لكن يعرف من عبر ورآ الورا وقطع حجب رسوم العبودية
والربوبية انهم مفتقرون الى مشاهدة حسن الحسن ومكاشفة قدم القدم والجمع بنعت الاتحاد
لا يظهرون مع عجزهم احوال تحيرهم واحتياجهم لاهل التمكين غيرة على اهل الانبساط لكن يحترقون
فى الباطن ويستبشرون فى الظاهر هؤلاء مرضى المحبة اسرار المعرفة بلغهم الله بهمهم فلم يرجعوا منه
الى غيره وقال فى قوله لا يستطيعون ضربا فى الارض اي لا يتحركون لطلب الارزاق وقال
محمد بن الفضل رحمة الله عليه فى هذه الآية يمنعهم علو همتهم على رفع حوايجهم الا الى مولاهم و
قال ابن عطا يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء فى الظاهر وهم اشد الناس افتقارا الى الله عز وجل
فى الظاهر واستغنائه فى الباطن وقيل فى تعرفهم بسيماهم اى بطيب قلوبهم وحسن حالهم وبشاشة
وجوههم ونور اسرارهم وجولان ارواحهم فى ملكوت ربهم وقال سهل ان الله عز وجل وصف
الفقرا بصفة العدم من حال سوال الافتقار والالتجا اليه ووصفهم بالرضا والقنوع لا استطاعة لهم
الا به ومنه ولا قوة لهم من حولهم وقوتهم قد نزع الله منهم سكون قلوبهم الى غيره والمساكين راجعون
الى الاسباب كما وصفهم الله مساكين يعملون فى البحر فردهم الى حال السكون الى الاسباب لذلك

قال بعضهم الفقر عز والمسكنة ذل وقال عمرو المكي من احب شياً كان به ضنيا ومن احب شيا
كان به انيسا ومن احب شيا كان له اثيرا وقال النصرآبادي الفقير حسبي ان يكون له قناعة
وعفة ويتزين بالقناعة ويرتدي بالعفة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال القناعة مال لا ينفد فاذا
كان الفقير بهذه الصفة دخل في جملة حديث النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا
بخمسمائة عام وقال الثوري رحمه الله عليه تعرفهم بسيماهم بفرحهم بفقرهم واستقامة احوالهم
عند موارد البلا عليهم وقال ابو عثمان رحمة الله عليه تعرفهم بسيماهم بايثار ما يملكون مع الحاجة
اليه وقال الجنيد رحمة الله عليه كلت السنتهم عن سوال من يملك الملك وكيف من لا يملكها و
قال الاستاد في قوله الذين احصروا في سبيل الله اي اخذ عليهم سلطان الحقيقة كل طريق لهم
فلا لهم في الشرق مذهب ولا لهم في الغرب مهرب كيف ما نظروا راوا سرادقات التوحيد محدقة بهم
شعر
كأن فجاج الارض ضاقت برحبها عليهم فما تردد طولاً ولا عرضاً قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية من بلغ رؤية جمال مشاهدة الحق عشقه ومن شرط العشق ان يبذل
العاشق وجوده وماله في جميع الاوقات دفعا للخطرات وخوفا ان يسقط عن درجات المشاهدات
وقال ابن عطا الوقت وقتان والحال حالان فالوقت ليل ونهار والحال سر وعلانية فاذا انفق
في الليل والنهار والسر والعلانية فقد قضى ما عليه اذا المحب لا يدخر عن حبيبه شيا ولا يفتر عن
رضايه بحال قال عبد العزيز المكي في هذه الآية اي في ظلمة الليل حذرا من خجالة الاخذ والنهار
بواسطة يجعل بينه وبين الآخذ حذرا من حيائه منه سرا صفاوة واخلاصا وعلانية اسوة واقتدا
قوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ادب قوما بتاديبه في كرمه ورحمته على المعسرين
من الطاعة والمكثرين من المعصية وهذا اخبار عن غاية شفقته على العباد اذ امر بعضهم ان يمهل
بعضا في واجب حقوقهم اشار بهذا ان حقيقة الحقوق له يهب بفضله ما قصروا في واجب امره تقدس
وتعالى وايضا رمز لاصحاب المعاني في هذه الآية اي ان كان اهل المعرفة في عسر من المشاهدة وكشف
القربة فلا تطالبوهم باثقال المعاملات والتماس الكرامات الى ميسرة الكشوف وبروز انوار الحضرة في
قلوبهم لان للعارف مقامين الاول هو القبض والثاني هو البسط فاذا كان في القبض فهو في هبوط
الهجران وهو عسر ظاهر ولا يودي في ذلك المقام حق الحقيقة واذا كان في مقام البسط فهو في دنا
التوحيد ويطيق ان يودي ما وجب عليه من حق الطريقة لانه في ذلك الحال ملتبس بانوار الربوبية
ويتهيا له ما يريد كما وصف الله تعالى انبياءه واولياءه في حال انبساطهم وبسطهم مثل عيسى عليه السلام
حيث قال ابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله قوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
اي خافوا يوم الفصل من الوقوف مقام الحيا والخجل بين يدي ملك يمنع المستند حجب عن مشاهدته
ويعاتب اولياءه بالخطرات والاشارات وقال الواسطي رحمة الله عليه هذا ترهيب للعام فاما للخواص
فقوله واياي فاتقون قال بعضهم من لم يتعظ بمواعظ القران فليس له فيما سواه متعظ واي موعظة

اعظم مما اخبر الله به عباده من الرجوع اليه ثم لم يحزن لذلك الموقف ولم يبك لذلك المشهد فباي موعظة
يتعظ والذي مضى فيه غير موثوق والذي بقي غير مأمون قوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه
آثم قلبه اي لا تكتموا ما اشهدكم الله من مقام اهل الولاية بان تجحدوا ذكرهم حسدا عليهم ومن يكتمها يعني
ما خصهم الله به فانه آثم قلبه اي جزا كتمانه قساوة قلبه واثم القلب الحسد باهل الولاية وجزا الحسد
الطبع والختم نعوذ بالله قوله لله ما في السموات وما في الارض اي لله خزاين ملكوت الكونين واسرار غيب
العالمين لا يكشفهما الا للخواص احبته قال ابن عطا الكونان هو مسد بهما من غير شي فمن اشتغل
بهما قطعاه عن الله ومن اقبل على الله وتركهما ملكهما الله اياه قوله وان تبدوا ما في انفسكم او
تخفوه يحاسبكم به الله اي ان تظهروا ما في قلوبكم من حقايق المكاشفات والمخاطبات ليقتدي
به اهل الارادة او تخفوه عجايب الغيب التي ترى عيون الارواح القدسية تورعا لئلا يفتتن بها
اقوام من ضعفا المومنين لقلة فهمهم يزينكم الله بتمكين الظاهر بما اظهرتم حتى لا تفتتنوا بدقايق الريا
والسمعة ويبقي الباطن بما اخفيتم من الخلق اخلاصا وصدقا لتذوقوا حلاوة صفا الاخلاص في
كتمان الاسرار وايضا ان تبدوا في الظاهر من شره الاحساس متابعة الوسواس او تخفوه
من تحدث انفسكم في باطنكم من اطبا القلوب وحراس الغيوب يجازيكم بفتنة النفس والشيطان
والغفلة والشهوة قوله فيغفر لمن يشاء لمن يدفع خطرات الباطن ترغيبا ويعذب من يشا لمن يتبع هواه
بدخوله في الزلات تهذيبا وقال جعفر رحمة الله عليه ان تبدوا ما في انفسكم الاسلام او تخفوا
قال الايمان وقال الواسطي رحمة الله عليه ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه من ارادة الكونين
او الملكوت يحاسبكم به الله اي بارادتكم فيغفر لمن يشا لمن اراد الجنة ونعيمها ويعذب من يشا من آثر
الدنيا على الآخرة وقال علي بن سهل رحمة الله عليه ان تبدوا ما في انفسكم من الاعمال او تخفوه
من الاحوال يحاسبكم به الله العارف على احواله والزاهد على افعاله قوله آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه الآية ان الله تعالى قدس باطن رسوله عليه السلام من شوايب النفسانية
وخطرات الشيطانية وكحل عين سره بنور الملكوت حتى تبدل بالصدق والاخلاص ما كشف
له من عجايب الجبروت وراى مصابيح القران اسرار الازل والابد وما جرى في بطنان الغيب و
غيب الغيب رؤية عيان وآمن بها ايمان المشاهدة والعرفان كما قال تعالى ما كذب الفواد ما راى
قوله والمومنون كل آمن بالله المومنون على قسمين منهم العارفون والصادقون والمشاهدون
والمقربون والمكاشفون والمخلصون والمحسنون والراضون والمتوكلون والمحبون والمريدون
والمرادون كل شاهدوا بعض ما شاهد الرسول عليه السلام ولولا ذلك لم يشرعوا في بذل الارواح
ومجاهدة الاشباح لكن للنبي عليه الصلوة والسلام مشاهدة الصرف خاصة له بلا زحمة الخطرات
ولهم مشاهدة اليقين بوسايط الالتباس ممتحنين بالوسواس والقسم الثاني من المومنين
هم الذين آمنوا ايمان الفطرة بارشاد العلم والعقل والبيان والبرهان واصل هذه الاشكال

الهام وفرعها اسباب وايضا استقام النبي عليه الصلوة والسلم عند صدمة سلطان الالوهية وتمكن فيما
عاين من جلال ذات القديم جل جلاله لم يبق صرف المشاهدة واليقين والمومنون يريهم الله بعض
انوار غيبه فآمنوا بما ادركوا به وقال الاستاذ امن الرسول صلوات الله وسلامه عليه من حيث
العيان وامن الخلق كلهم من حيث البرهان ويقال امن الخلق بالوسايط وآمن محمد صلى الله عليه
وسلم بغير واسطة ويقال هذا خطاب الحق سبحانه معه ليلة المعراج على جهة تعظيم القدر وقال آمن
الرسول ولم يقل آمنت كما يقول لعظيم الشان من الناس قال الشيخ وانت تريد قلته وقال
ابن عطا رحمه الله عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم معدن سر الحق اظهره للعام او قفه على شريطة
قوله امن الرسول واذا اخفاه عنه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى وهو مستغرق اوقاته في
استطار ما يظهر عليه الحق من الزيادات على روحه وسره وفواده وقلبه وشخصه الاترى كيف
يفنيه عن صفاته بقوله انك ميت عن صفاتك لحيوتك بنا وباظهار صفاتنا عليك وانهم ميتون عاجزون
عن بلوغ درك صفاتك وايمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ايمان مكاشفة ومشاهدة وايمان
المومنين ايمان بالوسايط والعلايق وقيل في قوله والمومنون كل آمن بالله حكما وتسمية ولا
المومن موجود ولا الايمان ظاهر وقال فارس آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل
آمن بالله قال ايمان حقيقة ومشاهدة والمومنون كل آمن بالله ايمان حكم ومتابعة قوله لا يكلف
الله نفسا الا وسعها اي لو اظهر من جلال عز الازل صفة من صفاتي لا يطيق الخلق ان يستقيموا
عند كشف ذرة منها لكن او اسيهم بلواح التجلي بنعت الالتباس لكي لا يفنوا مثل تجلي موسي وعيسى
ومحمد عليهم الصلوة والسلم وايضا تشربت الارواح بانوار الكبريا فاستقلوا بانفسهم عند نهوضهم
باثقال المعرفة وما ادركت من عجايب الربوبية وهذا معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وايضا لا يكلف الله نفسا
حق عبوديته نفوس اوليائه الا قدر ما يطيقون من جهة التقصير والضعف عند تحمل حقيقة
العبودية لان من حق الربوبية ان تذوب الارواح والاشباح في اول تكبيره كبروا تعظيما واجلالا او
ان الله تعالى ما اظهر للخلق من معرفة الاقتدار ما يعيشون به من جهلهم بربوبية ربهم ولو ايقنوا
انهم في معزل من حقيقة العبودية وادراك صرف الربوبية ماتوا حسرة على ما فاتوا قوله لها
ما كسبت اي ما كسبت ارواحهم من مقاسات الهجران في دار الامتحان قوله وعليها ما اكتسبت
ما اكتسبت النفوس من جرايم الخطرات عند مكاشفة الغيب للاسرار فيجازي الله النفوس في
الدنيا بالذوب في المجاهدات ويجازي الارواح في الآخرة بصرف المشاهدات قوله تعالى لا تواخذنا
ان نسينا اي لا تحجبنا بنا عنك ان نسيناك او اخطانا بالتفاتنا الى غيرك قوله تعالى واعف عنا
اي واعف عنا قلة المعرفة بك واغفر لنا التقصير في عبادتك وارحمنا بمواصلتك ومشاهدتك
وقال ابن عطا لا تواخذنا عند المعصية واستر علينا في القيمة ولا تفضحنا بها على روس الاشهاد

نجم

السر بالسراويل ح

قوله

قوله فانصرنا على القوم الكافرين هذا نجوى اهل الامتحان من المكاشفين والمشاهدين اي نحن اسرا
معرفتك وضعفا محبتك فارحمنا بتجلي العظمة حتى نقوى منك بك في محال العبودية وكشف
الربوبية وانصرنا بمعونة المعرفة وجند حقايق الالهام عن مشاعر الالوهية على القوم الكافرين
اي على اوباش الطبيعة حتى يهزموا عن ميادين معارفك بتايد معرفتك ونستريح من تشويشهم
في صرف عبوديتك وطلب مشاهدة حضرتك

سورة ال عمران

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو الحي القيوم الالف اشارة الى قدس فردانيته
وامتناعه عن التصاق الحدث بقدمه واللام اشارة الى لطايف غيبه والميم اشارة الى غرايب ملكوته مما اخفى
عن اعين الخلايق من قرة عيون اوليائه وانبيائه عليهم السلم وايضا الالف اشارة الى اوليته واللام
اشارة الى جلاله وجماله والميم اشارة الى محبته لاوليائه في القدم وقد جرت العادة بين الاحباب بالتخاطب
بالحروف المفرد سترا على الاحوال وكتمانا للاسرار لئلا يطلع عليها اجنبي من هذه المعاني الذي خلق لغير هذه
المباني كما قال الشاعر قلت لها قفي فقالت لي قاف لكي لا يقف العاذلون على الاسرار ونطقوا بهذه الاشارة
حذرا من استشراف المترقبين هكذي سنة الالهية خاطب خواص محبيه بالرموز والاشارات مثل الحروف
المقطعة وهي رموز من الحق لسادة انبيائه واوليائه تشريفا لهم وتعظيما على ساير الخلق ومن اقرب
من الله تعالى فالاشارات معه ادق والرمز معه ادق الاترى انه تعالى اسمع كليمه كلامه باحسن العبارات
واسمع حبيبه كلامه باجمل الاشارات قال عليه الصلوة والسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا
وقيل العبارات للعموم والاشارات للخصوص وقيل الاشارة في قوله الف اراد قيامه بكفايتك على عموم احوالك
والاشارة من اللام الى لطفه بك في خفي السر والاشارة من الميم موافقة جريان التقدير الحقه بر لمتعلقات الطلب
من الاوليا ولا يتحرك في العالم شي ولا يظهره ذرة الا وهو محل الرضا منهم واذا قرعت هذه الالفاظ اسماع المحبين
تفهم حقايقها اسرارهم وتقرا معانيها من الواح الالهام ارواحهم القدسية وكل حرف منها اشارة الى اسم و
الاسم اشارة الى نعت والفعل اشارة الى صفة والصفة اشارة الى الذات فاذا القيت هذه الرموز في قلوب
العارفين دنوا مدارج الاسما والافعال والصفات حتى يبلغوا سرادق الكبريا فيكشف لهم معلومات السرمدية
من الحق للحق فيفطنون علوم المجهولة التي ليست في ديوان الملكوت وقيل الالف من الاحدية واللام
من اللطيف والميم من الملك وقال ابن عطا ان الله جعل الاحرف سببا متصلا بالحق وجعل الشكل لها
سببا متصلا منه لها وهو سر الله يعني الشكل لا يعلمها الا هو وقوله الحي القيوم الحي الذي لا يقاس حيوته بعد
الاوهام ولا يدرك سرمدية ذاته بغوص فطن الانام وايضا الحي الذي حيوته قام بها العالم واستنارت بنورها
روح آدم عليه السلم والقيوم الذي يبقى بقيام اهل الفنا ويفني بقهر قيوميته اهل البقا وايضا القيوم هو المقدس
عن العلايق وقيامه لخلقه بنعت حفظهم ورحمته عليهم روح الخلايق وقال الاستاذ الحي القيوم لا يلهو
فيشتغل عنك ولا يسهو فيبقى عنه فهو على عموم احوالك رقيب لسرك ان خلوت فهو رقيبك وان توسطت
الحق فهو قريبك وقيل الحي القيوم الذي لا اول لحيوته والقيوم الذي لا امد لبقايه وقال الكتابي

رحمه الله عليه حقيقة الحي الذي به حيوة كل حي ومن لم يحيى به فهو ميت وقيل القيوم من هو منزه العلائق
عن ذاته بالزوال او بالعبادة عنه او بالاشارة فلا يبلغ احد شيا من كنه معرفته لانه لا يعلم احد ما هو الا هو قوله
ان الذين كفروا بآيات الله اي ان الذين حجبوا عن مشاهدة الحق بنعت النفس في رويته شواهد الربوبية
لهم عذاب شديد لهم حرمان وجدان الله ووصول مقامات اهل الهدايات وقال ابو سعيد الخراز رحمة
الله عليه كفروا باظهار كرامات الله على اوليايه لهم عذاب شديد نفى الحق عن ذلك والله عزيز يعز
بولايته واظهار الكرامة على من يشاء من عباده ذو انتقام ممن يجحد ذلك قوله والله عزيز ذو انتقام
يعز اولياءه بعز التوحيد وانتقام ينتقم من اعدايه انكارهم على امنائه بان لا يهديهم الى ما اتاهم من انواع
فضله وكرمه وقال الواسطي رحمة الله عليه عزيز ذو انتقام عن ان يخالف اراداته احد بل ينتقم بما
يجرى عليه ان يكون عقوبته مقابله قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لا يخفى عليه
شي مما في صدور اوليايه في الارض من لهب الاشتياق ولا مما في قلوب اصفيا ملايكة تحت العرش من ازيز
نيران الخوف وهذا تسلية من الله تعالى لاوليايه اعلمهم ان يعلم احوالهم في شوقه وانه يجازيهم بمقاساتهم
وممارستهم ابتلاه وايضا كيف يخفى عليه شي مما فطره من محدثات الكونين لكن هذا تخويف من الله لاعدايه
انذرهم بانه علم ما في ضمايرهم من دنس الكفر وانه يجازيهم بسوء اعمالهم وقال جعفر لا يطلعن عليك
غيري في قلبك سواه فيمقتك وقيل انه لا يخفى عليه شي فطالبوا هممكم ان يكون خالية عن الاهوار
والشبهات بانه لا يخفى عليه شي قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي الذي يلبسكم في
الارحام نور جمال القدرة ويزينكم بحسن عكس المشاهدة ليسر الناظر اذا نظر الى وجوهكم بادراك حسن
ابداعه واظهار جلال ربوبيته في وجوهكم كما قال تعالى لكليمه والقيت عليك محبة مني وايضا
هو الذي يصوركم في الارحام على استعداد الولاية والهداية وايضا يصوركم ربانيين في علوم المعارف
او المطمئنين في كشف نور الحقايق او المجتبين تحت اثقال المعاملات او المحتسبين في شرف المقامات
كما كان في علم ازليته وقيل يصوركم عالما به وعالما بصفاته وعالما باوامره وجاحدا له فمن لم يصحبه حزن
ما قدر عليه في وقت تصويره من السعادة والشقاوة فهو الجاهل به والآمن من مكره وقال محمد بن علي هو
الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء من الانوار والظلمات قال النبي صلى الله وسلم ان الله خلق الخلق
في ظلمه والقى عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وقال الحسين خصوصيه
تصويره اياك انه قومك وسويك وعدلك وانزلك منزلة المخاطبين قوله منه آيات محكمات المحكمات
التي لا تبدل ما كان في الازل وهي آيات لابد للمومنين من استعمال اوامرها لانها في اصلاح الخلق وتثبيت
ايمانهم بمنزلة الدوا للمرض قال ابو عثمن هي فواتح الكتاب التي لا يجزى الصلوة الا بها وقال محمد بن الفضل
هو سورة الاخلاص لانه ليس فيها الا التوحيد فقط قوله هن ام الكتاب اي مدارا وام الكتاب و
موئل اصول المعاملات ومنبت اشجار الايمان في قلوب اهل المدانات بنعت المزيد ومهيج الارواح الى
اقتباس المخاطبات واخر متشابهات هي اوصاف التباس الصفات وظهور الذات في مرآت الشواهد

المقيس

في الارحام صح

والايات

والايات قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه اهل التقليد يخوضون في المتشابهات طلبا
للتوحيد وهم بمعزل عن شهوده لانهم اصحاب الوهم وصاحب الوهم لا يعرف حقيقة الاشيا المحدثة وكيف يعرف
وجود الحق برسم الوهم واذا كان يطلب علوم المتشابهة لم يبلغ حقيقتها ويقع في الفتنة لهذا قال عليه الصلوة
والسلام تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله ومن لا يعبر بحار حقايق اليقين ولم ينظر في مرآة
التحقيق ورسم في المتشابهات يسقط عن مرسوم ايمانه ولا يبلغ معاني المتشابهات لان مقام اهل العشق
الذين يرون الحق في كل شي كما قال بعض اهل المعاني ما نظرت الى شي الا ورايت الله فيه هذا وصف
ظهور التجلي في مرآة الكون لان الحق تعالى حل في الاشيا لانه منزه عن اشكال الحلول قوله وما يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم خص نفسه جل جلاله بحقيقة علم تشابه اسرار التباس هيات الجبروت
في الملكوت بنعت ظهور تجليه لاهل حقيقة التوحيد والتفريد واضاف الى اوليايه من اهل العشق خاصة
طرفا من علم المشاهدة بنعت الالتباس في حقيقة المكاشفة قوله يقولون آمنا به ايمان مشاهدة وحقيقة علم
وعرفان مكاشفة والراسخون هم الذين كشف لهم اسرار العلوم اللدنية وعجائب معلومات الآخرة الخارجة
من الابصار الظاهرة وايضا الراسخ الرباني الذي تخلق بخلق الحق جلت عظمته ان يكون له كفوا وقال
الواسطي هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب في سر السر فعرفهم ما عرفهم وخاضوا في ابحر العلم بالفهم لطلب الزيادات فانكشف لهم من مدخور الخزاين تحت كل حرف من
الفهم وعجايب الخطاب فنطقوا بالحكم وقال سهل الرسوخ في العلم زيادة بيان ونور من الله كما قال
رب زدني علما وقال سهل الراسخ في العلم من علوم المكاشفة رباني نوراني ذاتي واحكام العلوم اربعة الوحي
والتجلي والعندي واللدني وقال بعضهم الراسخ من طولع على محل المراد من الخطاب ووصف الاستاد
رحمة الله عليه اهل اليقين واهل الزيغ قال اما الذين ايدوا بانوار البصاير فيستضيؤن بشعاع شموس الفهم
واما الذين لبسوا غطاء الريب وحرموا لطايف التحقيق فينقسم بهم الاحوال ويترجم لهم الظنون ويطحون
في اودية التلبيس فلا يزدادون الا جحدا على جحد ونفورا على شك قال ومن وجد علم التاويل من الله عز وجل
فلكون ايمانهم بلا احتمال لجولان خواطر التجريد بل عن صريحات الظهور وصافيات اليقين قال واصحاب
العقول الصاحية هم في صحة التذكر لوجود البراهين وستر احكام التحصيل وايضا الراسخون في العلم
هم المشاهدون بنعت الارواح قبل الاشباح في ديوان الازل قد عاينوا مكنونات اسرار خصايص العلوم
القديمة وفهموا منها عواقب شانهم في مدارج البقاء فرسخوا في بحر عين اليقين ولم يتزلزلوا في ظهور الحكومات
بنعت التصاريف والتحويل والمكر والخديعة فلم ينهزموا عن صولات صدمات القهر وتخويفه وثبتوا لله
وفي الله فيما ظهر من الله من رسم المحو والطمس وعلموا ان جميعها ابتلا وامتحان فسكنوا في العبودية رسما
ورسخوا في مشاهدة الربوبية حقيقة وصرفا قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تزغ قلوبنا بفقدان
الطمانينة بذكرك وايضا لا تزغ قلوبنا عن قربك ومحبتك بعد اذ هديتنا الى معرفتك وهب لنا من لدنك
رحمة علما خاصا ومعرفة تامة انك انت الوهاب وهبت لنا ما لا نحصي شكره قوله ربنا انك جامع الناس ليوم
لا ريب فيه انك جامع اهل الحقيقة على بساط القربة فالمومنون على بساط الكرامة والموقنون على بساط المشاهدة

والمحبون على محالّ الوصال والعارفون على محال الانس وكل طايفة يبلغ عندك على منتهى مقاصدهم التى كانوا
فى الدنيا من رسم المقامات والحالات والمكاشفات والمشاهدات وقال الاستاد جمع اليوم الاحباب على بساط
الاقتراب وغدا جمع الكافة لمحل الثواب والعقاب اليوم جمع الاسرار لكشف الجلال والجمال وغدا جمع الابشار لشهود
الاهوال ومقاساة ما اخبر عنه من تلك الاحوال قال جعفر رحمة الله عليه لا تزغ قلوبنا عنك بعد اذ هديتنا
اليك وهب لنا من لدنك رحمة لزوما لخدمتك على شرط السنه انك انت الوهاب المعطى بفضله عباده
ما لا يستحق به من نعمه وقال الاستاد رحمة الله عليه ما ازدادوا قربا الا ازدادوا ادبا واللياذ الى التباعد
اقوى اسباب دعاة الادب وقيل حين صدقوا فى حسن الاستعانه ايدوا بانوار الكفايه وقال سهل
رجع قوم للتضرع اليه والمسكنه بين يديه بعد اذ هديتنا اى لا تمل بقلوبنا واسرارنا عن الايمان بك بعد
اذ مننت علينا به قوله ان الله لا يخلف الميعاد لا يخلف ما وعد لانبيائه واوليايه من وصولهم الى مشاهدته
بعد ما خاطبهم حين ابدع ارواحهم قبل وجود الكونين تعريف نفسه لهم بلا كلفه العذاب ومشقة
الحساب وايضا لا سبيل لتغير الحدثان الى قدم علم الرحمانى لانه تعالى منزه عن ان يفعل شيا بعلم
يحدث فى نفسه وقال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى رحمة الله عليه الميعاد الذى وعد من السعادة
والشقاوة فى ازلى علمه لا يخلف ميعاد الزهد زاهد ولا الفسق فاسق وقال الواسطى رحمة الله عليه
فى قوله ان الله لا يخلف الميعاد قال فى انزال كل واحد ما كان من الاعواض واتصال الخواص الى محل الخاص
من اللقاء والقرب قوله والله يؤيد بنصره من يشاء يويد حتى يجاهد نفسه على شرايط السنه من يشا
من خواص عباده وايضا البس اوليايه انوار هيبته ليفرق الشيطان بها عن اسرارهم واقبائهم قوله
يوفق من يشا من عباده للزوم السنه وترك البدعة قوله زين للناس حب الشهوات من النساء و
البنين الآية ابتلاهم حتى يظهر الصادق بترك هذه الشهوات من الكاذب بالشروع فى طلبها قيل من
اشتغل بهذه الاشيا قطعه عن طريق الحق ومن استصغرها واعرض عنها عوض عليها السلامة منها
وفتح له الطريق الى الحقايق قوله قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات اى لمن اتقى الله
عما سوى الله جنات المقامات فى المدانات فان يتقى المتقى من الدنيا وشهوتها فله جنة اليقين وان
يتقى المتقى من الآخرة فله جنة المكاشفه وان يتقى المتقى من اليقين فله جنة المشاهدة بنعت الرضا
كما قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضيه وقيل من عمل رجا الجنة
فان غاية بلوغه الى غاية رجايه من دخول الجنه ومن كانت معاملته على روية الرضا فان له الرضوان
قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر قوله والله بصير بالعباد بصير بالعباد فى تقلب ارواحهم فى
عالم الملكوت محترقات من سطوات انوار الجبروت حبا لجواره وشوقا الى لقايه بجانبها بقدر هممها
فحرف طلب وجه الازلى وجمال الابدى وقيل عالم بهمم العاملين وارادتهم قوله الصابرين
والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار الصابرين عن جميع حظوظهم لله
والصادقين من معاملة الله والقانتين بنعت الرضا عن الله والمنفقين نفوسهم لله وبالله والمستغفرين

فى

عن التفاتهم الى غير الله بالاسحار حين اشرقت انوار المشاهدة لاهل المكاشفه وايضا الصابرين لله
عن الله بالله وبالله لله ولله فى الله وفى الله مع الله والصادقين فى دعوى محبة الله بنعت كشف مشاهدة الله
والقانتين بشرط الاخلاص فى عبودية الله والمنفقين حوبتهم فى رضا الله والمستغفرين عن الخطرات فى
اوقات المناجات وقيل الصابرين بقلوبهم والصادقين بارواحهم والقانتين بنفوسهم والمستغفرين
بالسنتهم وقيل الصابرين على صدق المقصود والصادقين فى العهود والقانتين لحفظ الحدود
والمستغفرين عن اعمالهم واحوالهم عند استيلا سلطان التوحيد وقيل الصابرين الذين صبروا
على الطلب ولم يتعللوا بالهرب ولم يحتسبوا من التعب وهجروا كل راحة وطرب فصبروا على البلوى و
رفضوا الشكوى حتى وصلوا الى المولى ولم يقطعهم شى من الدنيا والعقبى والصادقين الذين صدقوا
فى الطلب فقصدوا ثم وردوا ثم صدقوا حين شهدوا ثم صدقوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا وتم
قصودهم ورودهم شهودهم وجودهم جمودهم والقانتين الذين لازموا الباب وداوموا على تجرع الاكتئاب
وترك المحاب ونقض الاصحاب الى ان يحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا بنفوسهم من حيث الاعمال
ثم جادوا بميسورهم من الاموال ثم جادوا بقلوبهم بصدق الاحوال ثم جادوا بترك كل حظ لهم فى العاجل و
الآجل استهلاكا عن القرب فى الوصال بما لقوا به من الاصطلام والاستيصال والمستغفرين عن جميع ذلك
اذا رجعوا الى الصحو عند الاسحار يعنى ظهور الاسفار وهو فجر القلوب لا فجر يظهر فى الاقطار وقال
ابو عمرو المكى رحمة الله عليه ليس الصبر ترك الاختيار على الله ولكن الصبر هو الاثبات فيه وتلاقى بلايه
بالزحف والرغبة وقال عمرو رحمه الله عليه من صبر على رؤية المنة يكون متلذذا بالبلا كتلذذه بالمنن
اذ هما من عين واحد وقال جعفر الصبر ما كنت فيه محفوظا والتصبر فيه ما رددت فيه الى حالك وعجزك
وقال ابن عطا رحمه الله عليه الصابرون هم الذين صبروا بالله فى طاعة الله مع الله والصادقون هم الذين
صدقوا ما عاهدوا الله عليه عن صدق قوم واعتماد صحيح وسر لا يشوبه شى والقانتين هم الذين اطلعوا
فى سرهم وعلانيتهم والمستغفرين بالاسحار الذين تجافى جنوبهم عن المضاجع وقال بعضهم الصابرين
مع الله على موارد قضايه والصادقين فى توحيدهم ومحبتهم والقانتين الراجعين اليه فى السرا والضرا
والمنفقين ما سواه والمستغفرين بالاسحار من افعالهم واحوالهم واقوالهم وقال ابن عطا الصابرين الذين
صبروا على ما امروا به والصادقين الذين صدقوا ما اقروا به من الميثاق الاول والقانتين القايمين يفنون
العبادات والمنفقين الذين ينفقون انفسهم وارواحهم فى رضا مولاهم والمستغفرين بالاسحار الذين لا يفترون
عن خدمته بحال وقال ايضا الصابرين الذين حبسوا انفسهم على مطالعة المكاشفات والصادقين
الذين صدقوا فى محبته والقانتين الذين ربطوا انفسهم بخدمته والمستغفرين بالاسحار الذين لزموا الباب
الى ان ياذن لهم وقال ايضا الصبر مقام المحبين والصدق مقام العارفين والقنوت مقام العابدين
والانفاق مقام المريدين والاستغفار مقام المذنبين قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم الآية
ان الله تبارك وتعالى وتقدس كان بذاته وصفاته عالما وعارفا كما ينبغى منه لنفسه فشهد بنفسه لنفسه

القبل ولون البعد ولون الكون فليس مقابل علمه بنفسه جهل وليس مقابل معرفته بنفسه نكره وليس
مقابل شهادته بنفسه عجز ووحشه بل وصف نفسه بنفسه وشكر بنفسه بنفسه اذ ليس للخلق الى
معرفته والعلم بنفسه سبيل فاثنى بنفسه على نفسه لعلمه بعجز خلقه عن معرفه وجوده فهذه من شهادته بنفسه
قبل وجود العالم تعليما لعباده تلطفا منه عليهم والا هو منزه عن وجود الخلق وان الله غنى عن العالمين
فشهادته لنفسه حقيقة وشهادة الخلق له رسم فالحقيقه بدت من الحقيقه وتعود الى الحقيقه والرسم
بدا من الرسم ويعود الى الرسم لان القدم مفرد عن الحدث من جميع الوجوه علما ورسما وحقيقه ثم خلق
الملايكه وكشف لهم ذرة من نور قدرته فاقتبسوا من نوره نورا فابصروا به آثار افعاله القديمه فشهدوا له
بوحدانيته وازليته وسرمديته رسما منهم فى العبوديه لا حقيقه منهم فى الربوبيه فرضى الله تعالى عنهم
امرا ورسما لا حقيقه ووصفا ثم خلق الانبيا والاوليا وابرز لهم انوار جمال ذاته فى مصابيح ارواحهم قبل
الاجساد بالفى الف عام فنظروا بنوره الى جمال جلاله وتحيروا فى كنه عظمته وكبريا جبروته وعجزوا
عن ثنايه ووصفه وشكره لنفسه فخاطبهم الحق جل سلطانه بنعت تعريف نفسه لهم فقال الست
بربكم قالوا بلى شهدنا فشهدوا بعد قرارهم فى محل الخطاب فشهادتهم رسم التعليم لا من حقيقه رسم
القديم والفرق بين شهادة الملايكه وبنى آدم من اهل العلم ان الملايكه شهدوا من حيث اليقين و
اولوا العلم من حيث المشاهدة وايضا شهادة الملايكه من رويه الافعال وشهادة العلما من رويه
الصفات وايضا شهادة الملايكه من رويه العظمة وشهادة العلما من رويه الجمال لاجل ذلك يتولد
من رويتهم الخوف ومن رويه العلما الرجا وشهادة العلما للتفاوت فشهادة بعضهم من المقامات
وشهادة بعضهم من الحالات وشهادة بعضهم من المكاشفات وشهادة بعضهم من المشاهدات وخواص
اهل العلم يشهدون به لهم بنعت ادراك القدم وبروز انوار التوحيد من جمال الوحدانيه فشهادتهم
مستغرقه فى شهادة الحق لانهم فى محل المحو من رويه القدم وسيل سهل بن عبد الله رحمة الله عليه عن
هذه الايه فقال شهد بنفسه ومشاهدة ذاته واستشهد من اشهد من خلقه قبل خلقه لهم وكان فى ذلك
تنبيها على انه عالم بما يكون قبل كونه لا يتجاوز احد من حكمه وقال ابن عطا فى قوله شهد الله انه لا اله
الا هو فقال دل اشار بنفسه بنفسه على نفسه باسمايه وفيه بيان ربوبيته وصفاته فجعل لنا فى كلامه
واسمايه شاهدا ودليلا وانما فعل ذلك لان الله وجد نفسه ولم يكن معه غيره فكان الشاهد عليه لو حده
ولا يستحق ان يشهد عليه من حيث الحقيقه سواه اذ هو الشاهد فلا شاهد معه ثم دعا الخلق الى
شهادته فمن وافق شهادته شهادته فقد اصاب حظه من حقيقه التوحيد ومن حرم ضل وقال
ابن عطا رحمه الله عليه ان الله شهد لنفسه بالفردانيه والصمديه والابديه ثم خلق الخلق فشغلهم بعبارة
هذه الكلمه فلا يطيقون حقيقه عبارتها لان شهادته لنفسه حق وشهادتهم بذلك رسم واى يستوى
الحق مع الرسم وقال ابو عبد الله القرشى فى قوله شهد الله انه لا اله الا هو فقال هو تعليم منه وتلطف
وارشاد لعباده الى ان شهدوا له بذلك ولو لم يعلمهم ذلك ولم يرشدهم لهلكوا كما هلك ابليس عند المعا رضه

وقال بعضهم شهادة الله لنفسه بما شهد به شهادة صدق ولا تقبل الشهادة الا من الصادقين فظهر بهذا انه لا يصح
التوحيد الا للصادقين دون غيرهم من الخلق وقال ابو يزيد رحمة الله عليه يوما لاصحابه بقيت البارحة
الى الصباح اجهد ان اقول لا اله الا الله فما قدرت عليه قيل ولم قال ذكرت كلمة قلتها فى صباى جانى
وحشة تلك الكلمة فمنعتنى عن ذلك واعجب ممن يذكر الله وهو متصف بشى من صفاته وقال الشبلى
رحمه الله عليه ما قلت قط الله الا واستغفرت من ذلك لان الله يقول شهد الله انه لا اله الا هو فمن يشهد بذلك
لمن الاكوان الا عن امر او غفلة وقال ابن عطا رحمه الله عليه اول ما خلوا فى حقايق البقا مع الله
فنوا عن كل شى دون الله حتى يتواصل مع الله وقال الشبلى شهادة ان لا اله الا الله عشرة احرف ستة فى
الظاهر واربعة فى الباطن فاما التى فى الظاهر فذكر الله بلا ريا والثانى اداء الامر بلا عيب ولا تقصير والثالث كف
النفس عن المحارم والرابع النصيحة للمومنين والخامس الفرار من الآثام والسادس معاداة النفس
واما اللواتى فى الباطن فايمان ومعرفه بالقلب ونية وخشوع وفكرة واستقامة مع رويه التوفيق فمن فعل
هذا كله فقد شهد لله بالحقيقه وقيل للشبلى رحمة الله عليه لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فانشا يقول
شعر شمس تغالب فقدها بثبوتها فاذا استحال الفقد ماذا يغلب ثم قال
وهل ينفى الا ما يستحيل كونه وهل يثبت الا ما يجوز فقده وقال المزين رحمة الله عليه دخل ابن منصور
رحمه الله عليه مكه فسيل عن شهادة الذر للحق بالوحدانيه وعن التوحيد نتكلم فيه حتى نسينا التوحيد فقلنا
هذا يليق به من حيث رضى به نعتا وامرا ولا يليق به وصفا ولا حقيقه كما رضى بشكرنا لنعمه وانى يليق شكر
نعمه وقال ما دمت تشير فلست بموحد حتى يستولى الحق على اشارتك بافنايها عنك فلا يبقى مشير
ولا اشارة وقال ابو سليمن الدارانى تطلب رضا ربك وتبخل بمالك وتعجز عن طاعته كلا انما الشاهد لله
بالحقيقه من لا يبخل بروحه ونفسه وقلبه فى رضا مولاه وقال بعضهم شهد الله علم الله لانه معلوم لنفسه
بكمال العلم والشهادة اخبار عن العلم والاسلام اصول وفروع وكلها يتشعب من اصل واحد وهى التوحيد
وقيل فى قوله واولوا العلم ان العلما ثلثه عالم بامر الله واحكامه فهم علما الشريعة وعالم بصفاته ونعوته فهم
علما السنة وعالم به وباسمايه فهم العلما الربانى قوله وهو العزيز الحكيم العزيز ان يمتنع كنه قدمه من مطالعة
المخلوقين وايضا العزيز الذى لا يصفه احد الا برسم وصفه نفسه الحكيم هو الذى حكم حقيقه الشهاده لنفسه
ورسمها لعباده والحكيم ايضا الذى حجب الخلق عن نفسه عن ان يروه بما حصل لهم من رسم توحيد فى
قلوبهم لانما حصل من رسوم التوحيد للعباد مشوب بطيف الخيال وما برز من حقيقه حق التوحيد
من جلال عظمته يخالف ما خطر فى قلوبهم وقيل العزيز الممتنع عن ان يلحقه توحيد موحد او وصفه
واصف الا على الامر به الحكيم فيما يشهد به لنفسه قوله إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّٰهِ الإِسْلَامُ الاسلام الرضا
بمراد الحق وامضا قضايه وقدره بنعت استقامة السر فى الباطن وقلة الاضطراب فى الظاهر ووجدان
لذة المحبة وقت نزول البلا والمحنة قال ابو عثمن رحمة الله عليه ان الدين ما سلم لك من البدع والضلاله و
الهوا وسلمت فيه من الريا والشهوة الخفية ورويه الخلق وتعظيم الطاعة وقيل فى قوله ان الذين

عند الله الاسلام ان المتدينين بالاسلام من سلم من دوية الخلق وسلم قلبه من شهوات نفسه وسلم روحه
من خطرات قلبه وسلم سره من طيران روحه فى حال الاستقامة مع الله وقال بعضهم اركان الاسلام
اربعة التواضع والالفة وكظم الغيظ والصبر اذا تم هذه الاربعة وجر منه اربعة اخرى من التواضع التوكل
ومن الالفة التسليم ومن كظم الغيظ التفويض ومن الصبر الرضا وقال جعفر الصادق اذا لم يكن
اسلام العبد على معرفة النعم من الله والتوكل عليه والتسليم لامره فهو على اسم الاسلام لا على حقيقته
قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء خص الله تعالى نفسه ومدحه
بملك الربوبية وانه ذو الملك والملكوت والجبروت وملكه قديم وهو موصوف به فى الازل وسمى له الى
ابد الابد وهو مفرد به ثم خص بملكه الذى هو صفاته من يشاء من انبيائه واوليائه فالملك الذى خص الانبياء به
هو الاصطفا والاجتبا والخلافة والخلة والمحبة والتكليم والايات والمعجزات والمعراج والمنهاج والرسالة
والنبوة وخص بما ذكرت من بين الانبيا صلوات الله عليهم آدم وشيث وادريس ونوح وهود
وصالح وابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف ويونس ولوط وشعيب وهرقيل وخضر
وموسى وهرون ويوشع وكالب وايوب وداود وسليمن وزكريا ويحيى وعيسى ومحمد سيد الرسل
وخاتم الانبيا صلوات الله عليهم اجمعين فكسى الله تعالى سفره الانبيا والرسل عليهم السلام كسوة الربوبية
والسلطنة فظهر منهم الايات والمعجزات وقهروا بعز ملك النبوة والرسالة جبابرة الارض وهذا موهبة
خاصة ازلية سبقت لهم بعناية الله تعالى فى ازلى علمه وحرمها على اهل الخذلان فى سابق علمه وهو معنى
قوله تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وما قال تعالى لخليله لا ينال عهدى الظالمين واما
الملك الذى خص به اولياؤه فعلى اربعة اقسام قسم منها الكرامات والايات مثل تقليب الاعيان
وطى الارض واستجاب الدعوة وهو لاهل المعاملات وقسم منها وهو اشرف من الاول وهو المقامات مثل
الزهد والورع والتقوى والصبر والشكر والتوكل والرضا والتسليم والتفويض والتقويم والصدق
والاخلاص والاحسان والاستقامة والطمانينة وهو لاهل الدرجات وقسم منها وهو اشرف من
الثاني وهو الوجد والنجوى والمراقبة والحيا والخوف والرجا والمحبة والشوق والعشق والسكر
والصحو وهو لاهل الحالات وقسم منها وهو اشرف من الثالث وهو الكشف والمشاهدة والمعرفة
والتوحيد والتفريد والفنا والبقا وهو لاهل المعاينات فهذه الاحوال التى ذكرناها اصل ملك الولاية
فمن خص بها فقد بلغ ذروة ملك الازل والابد ومن حرم منها فقد سقط عن حظ الدنيا والاخرة
يعزبها سادة اوليائه فملكوا جميع القلوب بفراسة نور الغيب وبذل بانتزاعها عن اعدائه حتى لا ينالوا
عهد كرامته فى الدنيا والاخرة وايضا تؤتي الملك تشاء يعنى صرف المحبة بحلية الكرامات ونعت
الطهارة عن الاكوان وتنزع الملك ممن تشاء ملك العبودية وعرفان الربوبية ممن تشاء اى من
ليس له استعداد المعرفة وتعز من تشاء بالانس والشوق والعشق وتذل من تشاء بالخذلان و
الحرمان وفقد حقايق القرآن وقال ابو عثمان الملك الايمان وهذا دليل على ان الايمان لا يتحقق

على شخص الابعد الكشف والسلامة له فى الانقلاب الى رتبه وربما يكون عارية وربما يكون عطا قال الله تعالى
تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء هو متوسم برسم الملوك وقد نزع منه ملكه وقال بعضهم مالك
الدين والشريعة هو فروضها وسننها وتؤتي الملك من تشاء ملك الدين والشريعة وتنزع الملك ممن تشاء الهداية
والتوفيق وتعز من تشاء بولايتك وتذل من تشاء باهانتك بيدك الخير انت القادر على ما تشاء كيف تشاء
وقال محمد بن على رحمة الله عليه الملك المعرفة تعطى معرفتك من تشاء من عبادك وتنزعها عمن تشاء وتعز
من تشاء باصطفائك ولجتبائك وتذل من تشاء بالاعراض عنه بيدك الخير اى منك الاصطفا والاجتبا
قبل اظهار عبادة العابدين وقال الحسين تؤتي الملك من تشاء فتشغله به وتنزع الملك ممن تشاء اى من
اصطفيته لك فلا تؤثر فيه اسباب الملك لانه فى اسرا الملك وتعز من تشاء باظهار عزتك عليه وتذل من تشاء
بالتصاف برسوم الهياكل وقال الواسطى فى قوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء فالطوق لمن
ملكه قلبه وجوارحه كى يسلم من شرورهما وقال الشبلى رحمة الله عليه فى قوله تؤتي الملك من تشاء قال
الملك الاستغنا بالمكون عن الكونين قوله بعضهم زيادة فى قوله تعالى تؤتي الملك من تشاء مالك الدين والسر
تولج الليل فى النهار تولج دخان البشرية فى سلطان صفا التوحيد وايضا تلاشى ظلمة النفوس فى انوار
الارواح وايضا افنى ظلمة الطبايع فى صفا القلوب وايضا تحرق سجوف ليالى الهجران بطلوع شموس الوصال
وايضا تخرق حجب الحدوثية عند ظهور سنا قدس الصمدية وايضا ترفع قوام الملكوت حين تبرز انوار
جلال الجبروت قوله وتولج النهار فى الليل اى تفنى انوار الاسرار فى اطباق ظلمات الطبايع وايضا تولج
النهار فى الليل اى تسبل حجاب الفنا على وجوه اهل البقا وايضا تولج النهار فى الليل حين كسفت شمس
المعرفة فى منازل النكرة وغلبت ظلمة الفترة على نور المعاملة قوله وتخرج الحي من الميت اى يخرج انوار
اشجار المعرفة بكشف جمال المشاهدة من القلوب الميتة بتواتر الفترة وايضا يخرج ارواح القدسية باصوات
جرس الوصلة عند غليات الوجود من الاشباح المضمحلة تحت اثقال سلطان كشف توحيد الوحدانية
الى فضا السرمدية لتجول فى سرادق الكبريا وخيام الملكوت طلبا لمشاهدة جمال الجبروت وايضا تخرج الحي
من الميت اى مياه دموع العارفين بنيران الوجد من قلوبهم الخالية عن اثار المشاهدة وايضا تخرج
العارف العاشق من العاصى الغافل قوله وتخرج الميت من الحي اى العاصى من الولى الحي بالمعرفة ورؤية
مشاهدة خالق الخلق جل وعز وايضا اذا يبست عيون المعرفة فى قلوب العارفين من حرارة امتحان القهر
يخرج منها حنظل الشرك مكان سكر التوحيد وعضاة الشرك مكان نرجس اليقين واورقت منها اشجار
الغفلة باوراق هموم المذمومة ويبست رياحينها بالانقطاع عنها مياه صفا المعاملة قوله وترزق من تشاء بغير
حساب اى من هذه المقامات المختلفة بغير روية ولا تدبير الانسانية وايضا ترزق العارفين مقام المشاهدات
وترزق المشتاقين مقام المكاشفات وترزق المحبين مقام المداناة وترزق الموحدين مقام البقا والفنا
والصحو والسكر والاتحاد وترزق العاشقين مقام الجمع والفرقة وترزق الاحرار مقام التلوين والتمكين
بغير حساب اكثر من ان يحصى عدد اسرارها ويعد حقايق انوارها قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين

اوليائه الآية اى لا يصحب العارف الجاهل ولا المخلص المرائى ولا الصادق القرّآ ولا المومن المبتدع المنكر
ولا المريد الصادق الفاتن المدعى ولا يحب اهل الحق اهل الباطل حتى ينالوا ببغضهم مقام حقيقة العبودية قوله
وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ اى لا ينال من الله تعالى درجة اهل محبته وقربته ومعرفته قوله
وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ حذّر اصفيايه بالفراق عن وصله بسبب محبة اعدايه وبهذا التخويف يربى خواص احبته
فى قباب الشفقة واسبل بهذا عليهم نقاب الغيرة حتى لا يريهم احد سواه قوله وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ مشفق
باوليايه واهل طاعته بان يسترهم عن ابصار الغفلة والجهلة واكرمهم بصحبة اهل التوحيد والمعرفة وبسط
لهم بساط الشريعة والحقيقة حتى يردوا موارد الانبيا والرسل وشربوا من مناهل المقربين شراب
الصفا ولبسوا من نسج الكونين اثواب الوفا وسئل ابو عثمان رحمة الله عليه عن قوله تعالى لا يتخذ المومنون
الكافرين اولياء فقال لا ينبسط سنى الى مبتدع لفضل عشيرة ولا لقرابة نسب ولا لملقاه الا وجهه له كاره فان
فعل شيا من ذلك فقد احب من ابغضه الله وليس بولى الله من لا يوالى اوليا الله ولا يعادى اعداءه وقال
ابن عطا فى قوله ويحذركم الله نفسه انما يحذر نفسه من يعرفه فاما من لا يعرفه فان هذا الخطاب زايل عنه
وقال الواسطى يحذركم الله نفسه فى دعوى اتيان شى من الطاعات اذ فيه جذب الربوبية وقال
ايضا ذلك ان لا يامن احد ان يفعل به ما فعل بالملبس زينه بانوار عصمته وهو عنده فى حقايق لعنته
وسبق عليه ما سبق منه اليه حين غاضبه باظهاره عليه وقال ايضا انه لا يحذر نفسه من لا يعرفه
وهذا خطاب الاكابر واما الاصاغر فخطابهم واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله واتقوا الله ما استطعتم وقال
جعفر فى قوله ويحذركم الله نفسه هذا خطاب الاكابر والله رؤف بالعباد خطاب للاصاغر وقال ابن عطا
احذر سطوته ونقمته فانه عزيز قهار وابذل روحك له واعلم انك مقصر مع هذا كله وانشد شعر
لا تعرض بنا فهذا بنان قد خضبناه من دم العشاق وقال الواسطى يحذركم ان تثبتوا نفسه بنفوسكم
ونعمه القديمة عليكم باحوالكم الخديعة وان تنسوا الازلية بالآخرية والربوبية بالعبودية فان الاصل اتم
من الفرع وان العبودية انما ظهرت بالربوبية وقال ابرهيم الخواص علامة الحذر فى القلب دوام
المراقبة وعلامة المراقبة التفقد للاحوال النازلة وقال جعفر رحمة الله عليه يحذركم الله نفسه ان تشهد
لنفسك بالصلاح لان من كانت له سابقة ظهرت سابقته فى خاتمته وقال الاستاد الاشارة من قوله
ويحذركم الله نفسه ومن قوله والله رؤف بالعباد للمستانفين فهولا اصحاب العنف والحيرة وهولا اصحاب
التخفيف والسهولة وقيل افناهم بقوله ويحذركم الله نفسه ثم احياهم وابقاهم بقوله والله رؤف بالعباد و
قال ابن عطا رحمة الله عليه رحمته لعباده اجمع مومنهم وكافرهم وبرهم وفاجرهم وخص رحمة الرسول
عليه الصلوة والسلم موقفه على المومنين دون من سواهم وهذا كقول ابرهيم عليه الصلوة والسلم حين
قال وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله قال ومن كفر فانه لا رازق فى السموات والارضين غيره
وستر فى ربوبيته تعالى ان يحذر اولياه واعداه فحذر اعداه عما صدر من افعاله القديمة من نكال الجحيم
والحطمة لانها قهرا لواسطة بين الافعال والصفات وحذر اولياه والمومنين خاصة صفاته وذاته فتحذير

المومنين

المومنين بالصفات كالحرمان والهجران عن نواله وكرامته وتحذير اوليايه بعزه نفسه وهم على طبقات شتى
وجمعهم فى اصول التوحيد وفرقهم من منازل المقامات فحذر التايبين بالسلطنة وحذر الخايفين الوجلين بسطوات
العظمة وحذر المحبين والمشتاقين والعاشقين بالعزة والجبروت وحذر العارفين والموحدين بصدمات الكبريا
ولطمات بحر الديمومية وبهذه الصفات يحذر اهل الانبساط والبسط والرجا السقوط سوء الآداب عنهم فى
مدارج التوحيد والكرامة قوله قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ اى قل ان ادعيتم محبة الله وانتم
صادقون فيما ادعيتم فاتبعونى فانى سيد المحبين ورئيس الصديقين ومقدم المرسلين وقدوة المريدين
حتى اريكم مغيبات المهلكات وغوامض طرايق المنجيات ودقايق احكام المشاهدات واسرار لمعات
المداناة وارشدكم الى احسن المعاملات وافضل الطاعات واعلمكم حسن الآداب ونفايس الاخلاق
زادًا الى المآب لانى قد كوشفت باسرار المحبة وانوار القربة وان متابعتى حقيقة شكر محبة المحبوب
واذا شكرتم الله بمتابعتى زادكم الله محبته ومعرفته قال تعالى فاتبعونى يحببكم الله وقال لئن شكرتم لازيدنكم
وحقيقة المحبة عند العارفين والمحبين احتراق القلب بنيران الشوق وروح الروح بلذة العشق واستغراق
الحواس فى بحر الانس وطهارة النفس بمياه القدس ورؤية الحبيب بعين الكل وغمض عين الكل عن
الكونين وطيران السر فى غيب الغيب وتخلق المحب بخلق المحبوب وهذا اصل المحبة اما فرع المحبة فهو
موافقة المحبوب فى جميع ما يرضاه وتحمل بلاءه بنعت الرضا والتسليم فى قضايه وقدره بشرط الوفا ومتابعة سنة
المصطفى صلوات الله وسلامه عليه واما ادب اهل المحبة الانقطاع عن الشهوات واللذات والمسارعة فى الخيرات
والسكون فى الخلوات والمراقبات واستنشاق نفحات الصفات والتواضع فى المناجات والشروع فى النوافل
والعبادات حتى صاروا متصفين بصفات الحق ومنورين بنوره بين الخلق قال الله تعالى لا يزال
العبد يتقرب الى بالنوافل حتى كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا وصرف المحبة لا يكون الا بعد ان يرى الروح
الناطقة بعين السر مشاهدة الحق بنعت الجمال وحسن القدم لا بنعت الآلاء والنعمة لان المحبة اذا كانت
من تولد رؤية النعما تكون محبة معلولة وحقيقة المحبة ما لا علة فيها بين المحب والحبيب شيا دون المحبوب وقال
ابو عمرو بن عثمان رحمه الله عليه محبة الله هى معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به ودوام اتصال
القلب بذكره ودوام الانس به وقال محمد بن خفيف رحمة الله عليه المحبة الموافقة لله فى الناس مرضاته
وقال بعضهم المحبة هى موافقة القلوب عند بروز لطايف الجمال وقال ابو يزيد احببت الله حتى
ابغضت نفسى وابغضت الدنيا حتى احببت طاعة الله وتركت ما دون الله حتى وصلت الى الله واخترت
الخالق فاشتغل بخدمتى كل مخلوق وقيل المحبة هى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى اقواله وافعاله
وانفاله وادابه الا ما خص به لان الله قرن محبته باتباعه وسئل الانطاكى ما علامة المحبة قال ان يكون
قليل العبادة دايم التفكر كثير الخلوة ظاهر الصمت لا يبصر اذا نظر ولا يسمع اذا نودى ولا يحزن اذا اصيب
ولا يفرح اذا اصاب ولا يخشى احدا ولا يرجوه وسئل يحيى بن معاذ رحمة الله عليه عن حقيقة
المحبة قال الذى لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفوة وقال جعفر رحمة الله عليه فى قوله ان كنتم تحبون الله

فاتبعونى قال قيد اسرار الصديقين بمتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم لكى يعلموا انهم وان علت احوالهم
وارتفعت مراتبهم لا يقدرون مجاوزته ولا اللحوق به وقال بن عطا فى هذه الآية امر بطلب نور الادنى
من عمى عن نور الاعلى واقول لا وصول الى النور الاعلى من لم يستدل عليه بالنور الادنى ومن لم يجد
السبيل الى النور الاعلى التمسك بآداب صاحب نور الادنى ومتابعته فقد عمى عن نورين جميعا والبس ثوب
الاغترار وقال ابو يعقوب السوسى رحمه الله عليه حقيقة المحبة ان ينسى العبد حظه من ذنبه وينسى حوائجه
اليه وقال الواسطى رحمة الله عليه لا يصح المحبة والاعراض والاعتراض على سره اثروا الشواهد فى قلبه
خطر بل صحة المحبة نسيان الكل فى استغراق مشاهدة المحبوب وفناوه عنه وقال ابن منصور رحمه الله
عليه حقيقة المحبة قيامك مع محبوبك بخلع اوصافك والاتصاف باوصافه قال الشيخ ابو عبد الرحمن سمعت
النصراباذى رحمة الله عليهما يقول محبة توجب حقن الدم ومحبة توجب سفك باسياف الحب وهو الاجل
وروى ابو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
قال على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس وسئل عمرو بن عثمان المكى رحمه الله عليه عن المحبة قال المحبة
فى نفسها اصلها التواضع فى القلوب من لطف المعانى التى تعاينها من المحبوب على شرط ما تعلقت به وسئل
سهل بن عبد الله ما علامة المحبة فقال ان لا يزال لسانه ذاكرا لحبيبه مشغوفا به مستانسا مسرورا به حامدا
شاكرا له وجوارحه مشغولة بمرضات حبيبه فهو المحب له والمرضى عنه وقال الاستاد رحمة الله عليه المحبة
تشير الى صفا الاحوال والمحبة توجب الاعتكاف بحضرة المحبوب بالسر ويقال احب البعير اذا استناخ
فلا يبرح بالضرب والحب حرفان حا وبا والاشارة بالحا الى الروح والاشارة من البا الى البدن والمحب
لا يدخر عن محبوبه لا قلبه ولا بدنه قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا الآية اصطفى آدم عليه السلم بعلم الصفات
وكشف جمال الذات قبل خلق الخلق فى ازل الآزال فاذا اراد خلق روحه نظر بكماله الى جلاله ونظر بجلاله
الى جماله فظهر بين النظرين روح آدم عليه السلم خلقها بصفة الخاص ونفخ فى روحه روحا وهو علم الصفات
بفعل الخاص الذي يتعلق بالذات وخلق ايضا صورته بصفته الخاص ونفخ فيها روح الاول وروح الثانى فوصف
روحه فقال ونفخت فيه من روحى ووصف صورته فقال خلقت بيدي فسبق بهذه الصفات من الملائكة
الكرام البررة والبسه خلعة خلافته واسجد له ملايكته لاجل هذا التخصيص كرامة له وتشريفا وتخصيصا وتفضيلا
على مشايخ الملكوت وقال انى جاعل فى الارض خليفة وقال اسجدوا لآدم ولا يوثر فى نعوت الازل طوارقات
الحدث ما دام الاصطفاء بهذه الصفة سابق له وايضا اصطفاهم لنفسه عن خلقه لموقع الخطاب وكشف
النقاب لاستعدادهم بحمل اثقال امانته والتعمق فى بحار ازليته والسيران فى ميادين وحدانيته والطيران
فى هوا فردانيته لطلب كشف احديته وجمال سرمديته والاشارة فى نوح وآل ابرهيم ان الاصطفا
من سبب المحبة الازلية لا من جهة الانساب الحديثة كما قال الاستاذ رحمة الله عليه اتفق آدم
وذريته فى الطينة وانما الخصوصية بالاصطفا الذي هو من قبله لا بالنسب والسبب قال
الفارس اصطفاهم على الناس لنبوته واستخلصهم لرسالته فهم المبعوثون الى خلقه رحمة على اوليائه

وحجة على اعدائه فهم الدعاة الى الله بالحكمة والموعظة مبشرين عباده جزيل الثواب ومنذرين اليم العقاب
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اذ لو شاء لهديكم اجمعين وقال الواسطى رحمة الله عليه اصطفاهم
للولاية وقال ايضا اصطفاهم فى ازليته وصفاهم لقربه وصفاهم لمودته وقال ايضا اصطفاه فى الازل قبل
كونه اعلم بهذا خلقه ان عصيان آدم لا يوثر فى اصطفائيته له لانه سبق العصيان مع علم الحق بما يكون منه
وقال ايضا اصطفى الانبيا للمشاهدة والتقريب واصطفى المومنين للمطالعة والتهذيب واصطفى العالم للمخاطبة
والترتيب قال النصراباذي رحمة الله عليه اذا نظرت الى آدم بصفته لقيته بقوله وعصى آدم ربه واذا لقيته
بصفة الحق لقيته بقوله ان الله اصطفى آدم وما يوثر العصيان فى الاصطفا وقال الواسطى الاصطفائية
بالحق والمعصية اظهار البشرية وتوبته اعجب لانه من نفسه الى نفسه رجع قوله انى نذرت لك ما فى
بطنى محررا اي حرا عن رق النفس مقدسا عن مس الشيطان صافيا لك عما سواك مخلصا فى مودتك
صادقا فى طاعتك موافقا لخدمة اوليائك وايضا حرا فى مقام مشاهدتك عن الاشتغال بخدمتك ليكون
لك خالصا فى حظ الربوبية وايضا حرا فى مقام عبوديتك بنعت محبتك مفردا عن الاشتغال بالجنة
والنار حتى يكون فى عبادتك لك مفردا عن الالتفات الى شي غيرك عن الاشتغال بالجنة وايضا ايقنت
اسرار باطنها وقوع الانثى وان لم يعلمها بنص العقل فقالت احررتك لانها موقع كلمتك يعنى عيسى عليه السلم
ولا ينبغى لمن حملها حرا الا ان يكون هو ايضا حرا قال الاستاذ رحمة الله عليه المحرر الذي ليس فى رق شي
من المخلوقات حرره الحق فى سابق حكمه عن رق الاشتغال بجميع الوجود والاحوال قال جعفر رحمه الله
عليه فى قوله محررا اى عتيقا من رق الدنيا واهلها وقال محمد بن على فى قوله انى نذرت لك ما فى بطنى
محررا اى يكون لك عبدا مخلصا ومن كان خالصا لك كان حرا مما سواك سئل سهل بن عبد الله رحمه الله
عليه عن المحرر فقال هو المعتق من ارادات نفسه ومتابعة هواه وقال النورى رحمة الله عليه انى نذرت
لك ما فى بطنى محررا قال خادما لاهل صفوتك وقال ابو عثمان محررا عن شغلى به وتدبيرى له فيكون
مسلما الى تدبيرك فيه وحسن اختيارك له وقال محمد بن الفضل محررا عن الاشتغال بالمكاسب قوله
فتقبلها ربها بقبول حسن قبول الحق لها انه اخلصها لعبادته وجعلها محل آيته وكرامته وربها فى حجر
صفوة انبيائه واوليائه وكشف لها من عظيم آياته ما لا يقوم بازائها اكثر اهل زمانها الا الانبياء وارسل اليها
فى الظاهر روح القدس حتى يعلمها حسن الادب ونفخ فيها روح الخاص الذي هو طير الانس حتى يكونها
ذخيرة المآب وقال جعفر رحمة الله عليه تقبلها حتى تعجب الانبياء مع علو اقدارهم فى عظم شانها عند الله
الا ترى ان زكريا قال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله اى من عند الله من تقلبنى وقال الواسطى
رحمة الله عليه بقبول حسن محفوظة قوله وانبتها نباتا حسنا انبتها شجرة الربوبية وسقاها من مياه
القدرة حتى اثمرها ثمرة النبوة ليكون الثمرة حيوة الخلق لانها هى روح الحق يعنى عيسى عليه السلم وقيل
اضاف الاحسان اليها فى الشريعة وفى الحقيقة حفظها وانبتها وقال بن عطاء احسن النبات ما كان ثمرته
مثل عيسى عليه السلم روح الله وقال الاستاد رحمة الله عليه فتقبلها ربها بقبول حسن حيث بلغها

نوق ما نبتت ابناء وقيل القبول الحسن ان ربّاها على نعت العصمة حتى كانت تقول اعوذ بالرحمن منك ان
كنت تقيا وقال الاستاذ من امارات القبول الحسن انها لم تكن توجد الا في المحراب قوله **وكفلها زكريا**
لان خدمة الاوليا لا يحصل الا من الاوليا وايضا انه يوافقها في جميع احوالها من الخلوة والمراقبه والسر والنجوى
والمشاهدة والمكاشفة قوله **كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا** يرزقها الله تعالى رزق الجنة في
الخلوة مكافاة للخدمة والعفة كرامة لها حتى لا تشغلها بولاة المخلوق عن حفظ خالقها ويكون في حقيقة التوكل
صافية من الالتفات الى غير الحق وان كان نبيا مرسلا وقال الاستاذ رحمه الله عليه اذا دخل عليها زكريا عليه السلم
بطعام وجد عندها رزقا ليعلم العالمون ان الله سبحانه لا يلقي شغل اوليايه الى غيره وقال من خدم وليا من اوليايه
كان هو في رفق الولي لانه يكون عليه مشقة لاجل اوليايه وقال في هذا اشارة لمن يخدم الفقرا ان يعلم انه
في رفق الفقرا لا ان الفقرا تحت خلفه قوله **انى لك هذا** اى باي عمل وجدت هذا قالت هو من عند الله اي
خالصا وجدته لا بكلفة العمل وعلة الكسب وايضا خاف عليها ان تلك المنزلة من حيل الشيطان ففتش احوالها
حتى يعلم حقيقة صدقها فقال انى لك هذا قالت ليس كما خطر ببالك انه من خصايص كرامات الله التي وهبها
لي ليس فيها شي من مخيلات الشيطان وقال الاستاذ رحمه الله عليه لم يكن يعتقد فيها زكريا استحقاق
تلك المنزلة وكان يخاف ان غيره لعله انتهز فرصة تعهدها وسبقه بكفاية شغلها قوله **هنالك دعا زكريا ربه**
اذا دخل زكريا على مريم عليهما السلام وجد عندها من فواكه الالوان علم انها من نفايس كرامات الله تعالى
فتحرك فيه غيره النبوه وسال هناك في الخلوة وطلب من الله تعالى ولدا فاعطاه الله ما ساله وايضا نظر بنور
النبوة في مريم فابصر فيها نور عيسى صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين يتشعشع في مريم وراى كرامته عند الله
فتمنى عليه السلم ولدا مثل عيسى فناجى ربه بلسان الاضطرار وسال عنه يحيى عليه السلم مشكوة الانوار
فاستجاب الله تعالى دعوة شيخ الانبيا شفقة على غيرته واظهارا لكرامته وهذا احسن الادب للاوليا واهل
المعرفة اذا كانوا يحتاجون الى الله تعالى بشي من مرادهم خلوا عن الخلق ودخلوا في زوايا الصدق
حتى يتاهلوا بالاعتزال عن الخلق والاشتغال بالدنيا والاخلاص بالنجوى حقيقة مقام استجابة الدعوة
لان من لزم باب سيده في الخلوات والمراقبات يكشف له المقامات السنيه والاحوال الشريفه من اسرار
الاخرة وانوار المعرفه قوله **قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة** سال من الله من يعينه في طاعة الله ويكون
له خليفة في ادا الرساله والنصح للامه وايضا يكون له مشاورا في السير في عالم الربوبيه والعبوديه ومونسا
من الله في الكشف والحقيقة والعشق والمحبة طيبة يعني مطهرا من اشغال الكونين منفردا عن ارادته
مقدسا من شهواته فاذا علم الحق سبحانه صدق نيته اعطاه ماموله على الفور ليكون له معجزة وكرامة والاشارة
فيه ان من طلب من الله شيئا يعينه في طاعته وسببا لمرضاته فيحصل له استجابه الدعوة في الساعة قوله
فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب محل مناجاة الحق الصلوة لانها قبة عصمة الحق فيها نزول الوحي
من دخل فيها بشرط التفريد وخلوص النيه الهمه الحق خصايص الخطاب واخبره بما يكون قبل ان يكون
والمحراب محل لزوم المراقبين فيه لاجل تعرض السر نفحات اسرار الحق وبروز نور التوحيد وكشف

جمال مشاهدة الحضرة والمحراب محل الانس وتصفيه السر وذم الجوارح واشراق اليقين وسببا لزلفه
ووجدان حلاوة العبادة واسترواح الروح من ازدحام الخلق بوجدان صحبة الحق والمحراب مقر
العباد وملجا الزهاد ومعصم المتوكلين ومجلس المشتاقين ومسند الراضين وبستان المحبين وورود
المريدين ورياض العاشقين وكعبه المستانسين وحرم المومنين ونور التايبين وقيد الموحدين
وستر الشطاحين اذا اراد الله ان يستر احدا من خاصته معرفته الجا اليه ليكون له مقويا في مقاصده من الله
وقال ابن عطا ما فتح الله على عبد من عبيده حاله سنيه الا باتباع الاوامر واخلاص الطاعات ولزوم المحاريب
وقال الواسطي رحمة الله عليه هو قايم بربه يصلي سره بمحاربة نفسه وهواه وقال ابو عثمن رحمه الله
عليه المحراب باب كل بر وموضع الاجابه واستفتاح الطريق الى الانبساط والمناجاة والاعراض عن المحراب
سبب اغلاق الباب دونك قال الله فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب وقيل ملازمة الخدمة تورثك
اداب الخدمة واداب الخدمة تورثك منازل القربة ومنازل القربة تورثك حلاوة الانس قوله **ان الله
يبشرك بيحيى** يسمى يحيى لان من نظر اليه يرى مشاهدة الحق في جمال نبوته فيحيى قلبه من موت الفترة
وقيل انه حي به عقر امه ويقال انه سبب حيوة من آمن بقلبه قوله **وسيدا وحصورا** السيد الذي
قد غلب عليه نور هيبة عزة الحق جل وعلا والحصور الذي عصم عن جميع الشهوات بعصمة الازلية
وايضا السيد الذي خلعه نور الانانيه وكساه لباس الفردانيه وتوجه بتيجان البهاء حتى يستحق ان يسجد منه
جميع الخلق ويضعوا تحت امره ونهيه اعناق الجبريه والحصور المقدس عن شوايب التقليد وعن الالتفات
الى الكونين وقيل سيدا لانه لم يطلب لنفسه مقاما ولا شاهد لنفسه قدرا وقال جعفر بن محمد رحمه الله
عليه السيد الذي عرف ربه وانكر ما دونه والحصور الذي يملك ولا يملك والسيد الذي لا يالف ولا يولف
والحصور الذي لا يعرف سوى الله وقال السيد الذي ساد اهل زمانه باخلاقه والحصور الذي حصر
ما عن النسا وسمى يحيى عليه السلام حصورا لانه قرع في قلبه تلك العظمة فخمد فيه ما الشهوات وصار حصورا
ومحصورا وقال ابن عطا السيد المتحقق بحقيقة الحق والحصور المنزه عن الاكوان وما فيها وقال
جعفر رضي الله عنه السيد المباين عن الخلق وصفا وحالا وخلقا وقال النصرآبادي رحمه الله عليه
السيد من صح نسبته مع الحق فاستوجب به ميراث نسبته وقال الجنيد رحمة الله عليه السيد الذي
جاد بالكونين عوضا عن ربه وقال محمد بن علي رحمة الله عليه السيد من استوت احواله عند المنع والعطا
وقال بن منصور رحمة الله عليه من خلى من اوصاف البشريه واظهر بنعوت الربوبيه قوله **قال رب
اجعل لي آية** لما وعد الله تعالى نبيه عليه الصلوة والسلم بيحيى عليه السلم طلب من الله تعالى علامة وقت ظهوره
ولا يشك في وعد الله لكن غرضه طمانينة قلبه ليتهيا اسباب الادب لزمان ظهور موهبة الله استقبالا
الى الله بشكر نعمته ليدوم عليه من مواهب الالهية قوله **قال آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا**
احصر لسان نبيه عليه السلم عن المكالمة والمحادثة مع غير الله ليتجرد سره وحاله عن ازدحام الخلق
وذكرهم والادب فيه ان من يطلب من الله تعالى شيئا من معاني الغيب ورويه معجزته وكرامته لا

لا يتحرك لسانه بالفضولات وقلبه لا يخطر به من طوارقات الوسواس حتى يكون ظاهره وباطنه مشتغلًا بالحق
لان التفرق اذا وقع فى الظاهر يتشوش به الباطن واجاد له الرمز ليدفع به ضيق قلبه ومن دخل عليه
من اهله والرمز من الانبيا للاوليا والرمز من الاوليا الخاصة المريدين وحقيقة الرمز تعريض السر الى السر
واظهار التفرس الى التفرس واعلام الخاطر الى الخاطر بنعت تحريك سلسلة المواصلة بين المخاطب
والمخاطب قوله وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا الذكر الكثير ههنا تخليص النية عن الخطرات وجمع الهموم بنعت تصفية
السر فى المناجاة وتخير الروح فى المشاهدات ادب الله اهل محبته وارادته بما اخبر عن معجزه زكريا عليه السلم
واستجابة دعوته حتى اذا ارادوا كشف الغيب واستجابة الدعوة اعتزلوا عن الخلق وعن محادثتهم
وتركوا ما لا يعنيهم وقطعوا لسانهم بمقاريض الصمت وجعلوه رطبا بذكر الله فى ايام مناجاتهم التى ارادوا
فيها كشف المقصود قوله اِذْ قَالَتِ الْمَلٰئِكَةُ يٰمَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰكِ بالقا كلمته فيك وايضا اصطفيك بروية
الملايكة والخطاب معهم وايضا اصطفيك بالكرامات والآيات حتى ياتى الملايكة برزقك من الجنة وطهرك
اى من لمس البشر وايضا من دنس الخليقة وايضا طهر سرك عن الالتفات من الله الى كفالة زكريا
عليهما السلام واصطفيك على نسا العالمين اصطفا الاول رفع المنزلة واصطفا الثانى حقيقة العصمة
باشارته على نسا العالمين وقال الاستاد رحمة الله عليه فائدة تكرار الاصطفا الاول اصطفيك بالكرامة
والمنزلة وعلو الحالة والثانى اصطفيك بان حملت بعيسى عليهما السلم من غير اب قوله يٰمَرْيَمُ اقْنُتِىْ لِرَبِّكِ
اى استقمى فى طاعة مولاك واسجدى اى كونى فى السجود خالصة عن غيرى واركعى مع الراكعين اى
اى تقربى الى بتواضعك من المتواضعين من اوليايى وانبيايى وخواص اهل محبتى عليهم السلم لتنالى
بركات الجمع لان صحبة الاوليا استحكام فى العبودية وتخليص عن رق البشرية قوله وَاِذْ قَالَتِ الْمَلٰئِكَةُ
يٰمَرْيَمُ اِنَّ اللّٰهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ بشرها حتى رسخت فى تحمل اذى اللايمين وعرفت منزلتها حتى لا تسقط
عن درجة اليقين بحديث العالمين قوله وَجِيْهًا فِى الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ فى الدنيا ملتبسًا بانوار الربوبية
وفى الآخرة ملتبسا بجمال المشاهدة البسه الله خلعة الهيبة ليكون عظيمًا فى اعين الناظرين من الفريقين
المؤمنين والكافرين قوله وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِى الْمَهْدِ وَكَهْلًا يكلم الناس فى المهد ليكون شاهدًا على نبوته
ورسالته وطهارة امه وكهلا عن انبساطه وحالة اتحاده فالاول من النبوة والآخر من الانانية وفعله
شاهد قوله احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص فى بدايته كان ملتبسًا بلسان العبودية وفى نهايته كان ملتبسًا
بصفات الربوبية وقيل يكلم الناس فى المهد معجزة له وكهلا داعيا الى ربه وقيل يكلم الناس فى المهد
صبيًا وعند نزوله من السما كهلا ليكون على طرفى كلامه معجزة قال الواسطى رحمة الله عليه تكلم
الناس فى المهد رد القول المخالفين انه نطق فى حال يعجز من كان مثله عن ذلك واذا كان كهلا ليس
فيه بطش الشباب ولا ضعف الشيوخ قوله وَاُبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْاَبْرَصَ وَاُحْيِ الْمَوْتٰى بِاِذْنِ اللّٰهِ انسلخ
من اوصاف الحدوثية واتصف بصفات الربوبية فاظهر منه الحق جل عن الاهل والولد والحلول
والمكان والجهة والاختلاط مع الخليقة حقايق القدرة ليس لى فى هذه الآية كلام اجل من ذلك مع ان

اهل

اهل المعرفة قد يسبقونى فى هذا المعنى ولا بد لى من ان اتكلم فيه بشى من عبارتى
ما دام شرعت فى تفسير القرآن قيل من اشتملت عليه صفات الربوبية وغاب عن
اوصاف الحدث حيى بنفسه واحيى به كل شى وابطل بهذه الآية دعاوى من ادعى اظهار
معجزة عليه بدون اذن ربه فان الله قادر على الاعجاز فى جميع الاوقات يظهرها على من يشا
فالاعجاز لله والسبب المطهر عليهم ذلك فى الهياكل والصور قوله رَبَّنَا اٰمَنَّا بِمَا اَنْزَلْتَ
وَاتَّبَعْنَا الرَّسُوْلَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشّٰهِدِيْنَ عاينوا بابصار القلوب حقايق الغيوب فقالوا ربنا آمنا
قال ابن عطا رحمة الله عليه آمنا بما نورت به قلوب اصفيائك من علوم غيبك واتبعنا الرسول
فيما اظهر من سنن اوامرك ونواهيك رجاء ان يوصلنا اتباعه الى محبتك فاكتبنا مع
الشاهدين مع من يشهدك ولا يشهد معك سواك قوله وَمَكَرُوْا وَمَكَرَ اللّٰهُ وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمَاكِرِيْنَ
سقطوا عن مشاهدة سابق مكر الحق فاختالوا مع اهل الولاية بتدبير النفس فكان مكرهم
مكر الحق عليهم وهم لا يعلمون انهم مخدوعون وقال محمد بن على رحمة الله عليه مكروا انفسهم
فحسن الله مكرهم عندهم وكان فى الحقيقة الماكر بهم لتزيينه ذلك عندهم الا تراه يقول
افمن زين له سوء عمله فراه حسنًا سئل بعض اهل الحقيقة كيف ينسب المكر الى الله فصاح
وقال لا علة لصنعه وانشا شعر ويقبح من سواك الفعل عندى ۞ وتفعله فيحسن منك ذاكا ۞
فديتك قد جبلت على هواكا ۞ فنفسى لا تنازعنى سواكا ۞ احبك لا ببعضى بل بكلى ۞
وان لم يبق حبك لى حراكا قوله اِذْ قَالَ اللّٰهُ يٰعِيْسٰى اِنِّىْ مُتَوَفِّيْكَ وَرَافِعُكَ اِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ
ان الله تعالى نفخ فى صورة عيسى عليه السلم روحا قدسية رباها فيها بانوار النبوة والعبودية و
تجلى المشاهدات فاذا كمل فى مقامات المصطفين من صفوة انبيايه واوليايه قال انى متوفيك
الى متوفيك عن رسم الحدوثية ورافعك الى بنعت الربوبية ومطهرك عن شوايب البشرية
قال الواسطى رحمة الله عليه انى متوفيك عنك ورافعك الى ومطهرك من ارادتك
وهويك وذلك لاظهار نعوت الازلية عليه قال بعضهم انى متوفيك عن حظوظك و
رافع شخصك الى ومطهر سرك من مطالعة الاغيار والاعواض وقال الاستاد رحمة
الله عليه انى متوفيك عنك وقابضك منك ورافعك عن نعوت البشرية وطهرك من
ارادتك بالكلية ومما سنح لى فى هذه الساعة بالبديهة بعد ذكر المشايخ رضوان الله عليهم
انى متوفيك غيرة عليك حتى لا ينظر اليك بنعت المحبة غيرى ورافعك الى بنعت العشق
ومطهرك من التفاتك الى الملكوت لان من شرط اتحاد الحبيب والمحبوب ان لا يدخل
بينهما شى من الحدثان فاذا كان العارف بلغ مقام صرف التوحيد يتشعشع نور جمال الحق
من وجوده فسجد له الكون ومن فيه بالظاهر طوعا وكرها لان من راى حسن جلال
الحق بالواسطة ولم يبلغ حقيقة تحقيق المعرفة يصير متشبهًا بوقوعه فى الوسايط لاجل

ذلك رفع روحه اليه حتى يستقيم نظام الشريعة ولم ينتسخ احكام السنة قوله ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلق الله ارواح القدسية من معادن الربوبية وحلّاها بنور المشاهدة
فصارت تلك الجواهر من اصلٍ واحد وان كانت تفاوتت فى المقامات وصورة الشرايات
بروح آدم من الملكوت خلق وجميع ذريته من الانبيا والصديقين عليهم السلام معها
فذكر الله تعالى ما صنع بروح آدم عليه السلام من تخصصها بالقربة والكرامة والمشاهدة
والعلم والمكاشفة والتفريد والتوحيد فذكر ان روح عيسى عليه السلام فى منازل القربات
مثل روح آدم عليه السلام بما ذكر من تخصيصها فقال لآدم فنفخت فيه من روحي ومثل هذا
قال لعيسى لكن شرف آدم باضافة خلق صورته الى نفسه فقال خلقت بيدي وانه اسجد
له ملائكته تخصيصًا وتشريفًا من جميع الخلق بهذه المنزلة وقوله خلقه من تراب دفعًا
لتهمة الجهلة حتى لا يظنون قدحا فى الربوبية قال الاستاذ رحمة الله عليه ان مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خصهما بتطهير الروح عن التناسخ فى الاصلاب وافرد آدم بصنعه اليد وعيسى
تخصيص نفخ الروح فيه على وجه الاعزاز وهما وان كانا كبيرى الشان فنقص الحدثان والخلقة
لازم لهما قال الله تعالى ثم قال له كن فيكون قوله فلا تكونن من الممترين الحق من ربك طيب الله تعالى بهذا قلب نبيه
عليه السلام اى كما كنت قادرًا لخلق آدم وعيسى بكلمتى وقوة سلطاني فاعطيك ما وعدتك
من كمال دينك وشريعتك وتمام نعمة المعرفة عليك وعلى متبعيك فلا تكن ملهوفا من خطرات
نفسك قال بعضهم الحق من ربك ان لا يظهر شيئًا من المكونات الا من تحت ذلك
كن فلا تشك فانه منفرد باسمايه وصفاته لا ينازعه فى صفاته احد من عبيده وخلقه وقال
الاستاد الحق من ربك يا محمد فلا تشكن فى انه لا يماثله فى الايجاد احد ولا على اثبات سنته
لمخلوق قدرة فالموجودات التى حقت بوجودها عن كتم العدم من الله عز وجل بدوها
واليه عودها قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم اى من اداك بالحجة الباطلة من المدعين
الكاذبين فادع عليهم دعوة الحلم والانبساط ليهلكوا جميعًا بدعوتك لانى خصصتك من بين
الانبياء بمقام المحمود واستجابة الدعوة فى السجود وقال جعفر الصادق رضى الله عنه
هذا اشارة فى اظهار المدعين لاهل الحقائق ليفتضحوا فى دعويهم عند انوار التحقيق وبطلان
الظلمات الدعاوي الكاذبة قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم هو افراد القدم
من الحدوث واظهار الحق بنعت العبودية والخروج عن رسم دعاوى البشرية ودفع النفس عن
الالتفات الى الاكوان والتحلى بمحبة الرحمن قوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئًا اى لا نتبع
الهوى والدنيا وشهواتها ولا نلتفت بنعت الريا والسمعة الى غير الحق قوله ولا يتخذ بعضنا
بعضًا اربابًا من دون الله لا نفرح بالمدح والتزكية والعطا والخدمة والرياسة التى يتوقع بعضنا
من بعض والاشارة فيه انه اعلم الحق عباده بتجرد قلوبهم عما سواه وقال الواسطى

رحمة الله عليه فى قوله تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قال هو اظهار العبودية عند ملاحظة
الصمدية وقال ابن عطاء رحمة الله عليه هو تحقيق التوحيد وقال ابو عثمن رحمه
الله عليه فى قوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئًا قال اعلمك طريق التعبد فى هذه الآية
وهو ان لا يطالع بسرك عند اشتغالك بالعبادة سوى معبودك ولا تفرع فى امر من امورك
الى غيره فتتخذ بذلك ربا قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلمًا ما كان الخليل
عليه السلام متعلقا بالتشبيه مثل اليهود ولا بالتثنية مثل النصاري ولكن كان حنيفا مسلما مايلا عن
الكون برؤية المكون مسلما منقادًا عند جريان قضايه وقدره لا بارادته قوله ان اولى الناس بابرهيم
للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المومنين اى ان اولى الناس بالخليل عليه الصلوة
والسلام للذين اتبعوه بشرط التجرد عن الكونين والعالمين ومنع النفوس عن حظوظ اشكال
الملكوت لان الخليل عليه السلام اذا بلغ مبلغ رجال القدس زاغ بصره عن عرائس الملكوت
فقال انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذي فطر السموات والارض وهذا النبى يعنى محمدًا
صلى الله عليه وسلم اولى بمتابعة ابيه خليل الله تعالى لانه زبدة مخاض محبته وخلاصة حقيقة فطرته
والذين آمنوا اى ايقنوا وشاهدوا معاينات الآخرة ومنازل الابرار السفرة والله ولى المومنين
حافظهم عن آفات القهريات وادخلهم فى قباب العصمة والكرامات وقال جعفر الصادق
رضى الله عنه الذين اتبعوه فى شرايعهم ومناسكهم وهذا النبى لقرب حال ابرهيم من حال النبى
صلى الله عليهما وشريعته من شريعته دون ساير الانبيا وساير الشرايع والذين آمنوا لقرب
حالهم من حال ابرهيم فالله ولى المومنين فى تشريفهم الى بلوغ مقام الخليل عليه السلام اذ القرب
منه فى درجة المحبة بقوله يحبهم ويحبونه قوله ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم اى لا تصحبوا
الا اهاليكم من العارفين والربانيين الذين لا يظهرون احوالهم عند اهل الدنيا بالريا والسمعة
ولا يغالطون الناس فى معانى اهل الحقيقة فيقعون فيهم بالوقيعة والانكار ويقصدون
سفك دمايهم وقال بعضهم لا تعاشروا الا من يوافقكم على احوالكم وطريقتكم وقال
المرتعش رحمة الله عليه فى هذه الآية لا تفشوا اسرار الحق الا الى اهله قال ابو بكر بن طاهر
رحمة الله عليه لا تصدقوا ظهور كرامات الله على ما لم تتبينوا ولايته ورياضته ومحافظته على ظاهر
الشريعة قوله يختص برحمته من يشاء الرحمة هاهنا النبوة والولاية يختص بهما من يشاء من
صفوة خلقه لان سبق عنايته قبل وجود المجاهد والمجاهدة والشواهد والبراهين والكون
والعلل فمن اشرقه نور المشاهدة وملاسمع سره من خصايص الخطاب وسكرت روحه من
شراب الوصلة فانى له النظر الى نفسه ومعاملته ومجاهدته لان من اختص صار مرادا وان زل
فمحبوبا وان اعتل والاختصاص الاصلى يقع على ثلثة احوال الاول هو مكاشفة غيب
الملكوت والثانى يقع على مشاهدة الجبروت والثالث يقع على مدارج المعرفة والتوحيد

وقال الاستاد الحنيف المستقيم على الحق

وهو اعلى واجل لان فيها السكر والبسط والصحو والانبساط والاتحاد والانانية والفردانية
والحريه والاتصاف بالربوبيه وهذه اصل حقايق التمكين وتحقيق التوحيد وقال ابو عثمن
رحمة الله عليه امهل القول ليبقى معه رجاء الراجى وخوف الخايف وقال بعضهم ازال
العلل فى العطايا والنفوس عن ملاحظات المجاهدات فاقطعهم عن الشواهد والموارد
وقال سهل رحمة الله عليه من نال الهداية والقربة نالها بربه لا بنفسه وقال الواسطى
رحمة الله عليه ارتفعت العلل عن فى العطايا وفيما اظهر من النعوت والحفا وفتر النفوس
عن مطالعات المجاهدات وكيف يتوسل الموحد بالوسايل من اعمال البر بعد قوله يختص
برحمته من يشاء وايقن بان ليس اليه طريق بالشواهد والموارد والعوايد والفوايد
وقال ابن عطا رحمة الله عليه ابان ان لا طريق اليه بالعوايد والفوايد وقال الواسطى
رحمة الله عليه يختص برحمته من يشاء ان يكون محب كنت بلا الات ويكون القايم هو لك
بذاته ونعته وقال ايضا من تجلى له باحوال ليس كمن تجلى له بحاله واحده لذلك يختص
برحمته من يشا وقال ايضا لما شاهدوا البرهان وعاينوا الفرقان فزعوا من صفاتهم
الى صفاته ومن فعلهم الى فضله فسكنوا الى سبق حسناه حيث يقول ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى وقال ابو سعيد الخراز رحمة الله عليه ان الرحمه هاهنا فهم معاني
السماع بالسمع الحقيقى وهو الذى خص به الحق خواص السادة من عباده وقال القاسم
رحمة الله عليه هو الهدايه والخدمة والمشاهدة والولاية والنبوه والرساله ولولا انه خصهم بما
خصهم به ما ظهر عليهم من آثار الموافقة شى وقال ابو سعيد الخراز رحمة الله عليه خص الله
من عباده خواصا جعلهم اهل ولايته فقال يختص برحمته من يشاء فطوبى لهذا العبد الضعيف
ماخباه به سيده من هذه الدرجة العظيمه وسيل ابن عطا رحمة الله عليه ما الذي فتر العابدين
عن عبادتهم قال قوله يختص برحمته من يشاء وقال بعضهم يختص برحمته من يشاء بوفق
نعم عليه والقيام بشكرها وقال الاستاذ يختص برحمته من يشاء اى بنعمته من يشاء
فقوم اختصهم بنعمه الارزاق وقوم اختصهم بنعمة الاخلاق وقوم اختصهم بنعمه العباده و
آخرين بنعمة الارادة وآخرين بتوفيق الظاهر وآخرين بتحقيق السراير وآخرين بعطاء
الابشار وآخرين بلقاء الاسرار قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل لما سمعوا
قوله سبحانه يختص برحمته من يشاء علموا ان الوسائل ليس بها شى وان الامر بالابتداء و
المشية وقيل يختص برحمته من يشاء بالفهم عنه فيما يكاشفه به من الاسرار ويلقيه اليه
من فنون التعريفات قوله **بَلَى مَنْ اَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى** العهد ثلث عهد الازل بنعت الكشف
للارواح وعهد الاحوال فى احايين تقلب القلب فى سيره فى اوصاف الربوبيه مع الاسرار
وهو التا مخاطبه الحق بما وافق توفيق العارف فى خصايص العبوديه وعهد الله بعد تمكين

العارف ولو شعانفا بالسمع عقله بوسايط الكتاب والسنه لكون الادب منه فى جميع عمره
فمن وافى روحه عهد الازل فاز من دركات الشرك وبلغ سر التوحيد ومن وافى قلبه الهام
الخاص القاسم الخاص وسكونه فى جريان الحكم فقد بلغ عين حقيقه الرضا وخلص من درك
العنا ومن وافى عقله اوامر الحق بالوسائل فى ظاهره وباطنه فقد بلغ حسن الادب فى مقام
العبوديه ويكون مرشدا للمريدين وقايدا للعارفين قوله واتقى اي من اتقى خطرات النفوس
وطوارق الشهوات فان الله يبلغه مقام حقيقه المحبة وقال الاستاد صاحب الوفا
للوصله مستوجب وللتكريم اهل وللرحمه مستحق وصاحب الخطا ممقوت وللهوان اهل
وللخجالة معترض قوله **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَاَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا** الآيه من مال الى خضرة الدنيا
وآثرها على رويه مشاهده حضرة الحق وزين ظاهره فى الوفا بالعهد الكون معه بقطع ما سواه
وقال جعفر من اوفى بالعهد الجاري عليه فى الميثاق الاول واتقى وطهر ذلك العهد
وذلك الميثاق من تدنسه بباطل لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة
تكلمت بها العرب كلمة لبيد الا كل شى ما خلا الله باطل ومن وافى بالعهد سمى محبا والله يحب
المتقين لعباده المقربين ويتبعها بحظ الرياسة فقد سقط عن رويه اللقا ومخاطبه الحق
فى الدنيا والآخرة قوله **مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ** الآيه اي ليس من يختص
بقربة الحق وكشف مشاهدته ان يلتفت سره الى رياسة الخلق وحرمتهم له وان يرى
لنفسه وزنا عند ما يبدو امن تجلى عظمة الحق ويكون خجلا على الدوام بين يدي الرحمن
من وجوده عند وجود الحق ويريد فنا وجوده استحيا من ربه تعالى ولكن لما راى
نعم الله تعالى من كشف جماله وقرب وصاله ويعرفه بالجلال والعز والكبريا والعظمة
والقهر واللطف اشفق على الخلق ويدعوهم الى عبادته وطلب مرضاته وهذا معنى قوله
وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ومعنى كونوا ربانيين اى من الحق تعالى لانبيايه واوليايه اى كونوا
موصوفين بصفتى كما قال رسوله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الرحمن وهذا وصف
من كساه الله سنا قدس جمال الازل وجلال الابد قبل كون طينة البشر فكان
منورا بنور صبح القدم اذا الاشباح والاجسام فى العدم فاذا اسكن الارواح فى ظلم الهيا كل
خاطبهم بخطاب الانبساط وقال لا تنسبوا الى الما والطين ولكن انتسبوا الى الحق بنعت
المحبة والمكاشفه والمشاهدة والاتصاف بصفاته والتربيه فى حجر وصاله وكونهم بانعاله
الخاصة الذاتيه القدميه وليس هولاء لمن كان كونه بالامر لان الامر للعوام والفعل للخواص
ثم ان الحق جل عن الاشكال والاشباه والخيال والاوهام والافهام والجزء والكل
والتبعيض والصور والازمان والمكان تعالى كبرياوه وجلت صفاته قوله **بِمَا كُنْتُمْ
تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ** اى لكم خاصة علم اللدني وعلم الكتاب والسنة

لنفسه قيمة عند اجلال عظمة الحق
الا من بلغ تحقيق التوحيد لا يرى
صح

والشريعة بها يلزم عليكم الخروج عن رسم الانسانية واوصاف البشرية وقال جعفر
الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى كونوا ربانيين قال مستمعين بسمع القلوب وناظرين
باعين الغيوب وقيل كونوا ربانيين علماء بالله حلماء عن عباده وقال ابن عطا رحمة
الله عليه عاينوا اوقات تربيتكم لتخلصوا من هذه الآفات كلها وقال ابن عطا اخرجهم بهذا
الخطاب عما خاطبهم به من العبودية وقال الواسطي رحمة الله عليه عاينوا اوقات تربيتكم
وتقديركم قبل آدم ومحمد عليهما السلام فالانتساب الى آدم والافتخار بمحمد صلى الله عليهما
ليس بالافتخار بمن قدسك في الازل وقال الواسطي كونوا ربانيين قال كونوا كابي بكر
اذا ورد عليه فوادح الامور لا تؤثر على سره حين قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
دع بعض مناشدتك ربك فانه ينجز لك ما وعدك وقال ايضا في هذه الآية امر
ابرهيم عليه السلام بالاستسلام وامر محمدا صلى الله عليه وسلم بالعلم فقال فاعلم والاستسلام
اظهار العبودية والعلم به التوسل الى الازلية والابدية لذلك خاطبهم فقال كونوا ربانيين
وايضا قال كونوا ربانيين جذبهم بهذا من الافتخار بالطين الى الافتخار بالحق وقال
الجنيد رحمة الله عليه اخرجهم من الكون جملة وجذبهم الى الحق اشارة فاذا اردت
ان تعرف مقامات الخلق ومواطنهم في الحقيقة فانظر الى تصرف اخلاقهم تجد كل واحد
قائم في اشجانه استقطعه ما وافق سريرته فانظر بما ربطت القلوب فيشهد سرائرهم
لانهم اخذوا من المصادر الاول فمن لم تستقطعه الا اسباب الفوائد والجفا فيما ورد عليه
ايقن كنفيه باطنه على الحقيقة بنازعة في ربوبيته وتم عليه في عبوديته وكنت لا تشعر
وقال بعض العراقيين اخرجهم من آدم وبرّاهم منه كي ينسبوا العبودية والانتما
بالما والطين وقال الشبلي رحمة الله عليه اخرجهم عما خاطبهم به من العبودية فمن
استحق العلم به استحق علم الربانية والرباني الذي لا ياخذ العلوم الا من الرب ولا يرجع
في بيانه الا الى الرب جل وعلى وقال الواسطي في هذه الآية كونوا ربانيين لان
تكون ابن الازل والابد خير لك واحسن بك من ان تكون ابن الما والطين والانزال
والاحصا والعدد وقال سهل رحمة الله عليه الرباني هو العالم بالله والعالم بامر الله
والمكاشف له من العلوم اللدني ما غاب عن غيره وقال ايضا الرباني الذي
لا يختار على ربه حالا وقال الجريري رحمة الله عليه كونوا ربانيين اي سامعين من الله
ناطقين بالله وقال فضل بن العباس الشكلي رحمة الله عليه في قوله عز وجل
كونوا ربانيين قال كونوا كابي بكر الصديق فانه لما مات محمد صلى الله عليه وسلم اضطرب
الاسرار كلها لموته ولم يؤثر ذلك في سر ابي بكر فقال من كان منكم يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال القسم كونوا ربانيين متخلقين

باخلاق الحق علما وحلما وقال بعضهم الرباني يحمه من نسي نفسه في نسيانه ونسي اوقاته
واوقاته ونسي احاله فرارا من نعفائه وصفاته جذبته الى ذاته وذاته ملكة عن صفاته وقيل الرباني
من ارتفع عنه ظل نفسه وعاش في كون ظله وقيل الرباني الذي هو محق في وجوده ومحو
عن شهوده فالقاء عنه غيره والمحوى لما عليه سواه وقيل الرباني الذي لا يوثر فيه تصاريف
الاقدام على اختلافها وقيل الرباني الذي لا يستفزه محنة ولا يبهره نعمة فهو على حالة واحدة
في اختلاف الطوارق وقيل الرباني الذي لا تتاثر لورود وارد عليه فمن استعطفه
رفق قلب او استماله هجوم امر او تفاوت عنده اخطار حادث فليس برباني وقيل الرباني
الذي لا يبالي بشي من الحوادث بقوله وسره وان كان لا يقصر في شي من الشرع بفعله وقيل
بما كنتم تدرسون من توالي احساني اليكم وتضاعف نعمتي لديكم وقيل بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون من آلاي ونعماي وما توليت من اموركم قوله تعالى ولا يامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا لا يمنون عليكم سعلهم اياكم ان تركهم ونظروهم ولا يلتفتون
باسرارهم الى تمكينهم ودرجاتهم ويعلمون انهم في ديوان الالوهية والربوبية كلا شي في كل شي
ولا يرون الكون مع ما فيه ومن فيه في جنب عظمة الله تعالى الا كذرة في السموات والارض
ولا يتعرضون بامور انفسهم في امر الله تعالى ويعلمون ان امر الحق غالب على جميع الامور وانهم
مامورين لجميع الخلائق فقوله ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون اي لا يأتون الى
الى الخلق لتهذيب اسرارهم عن الاكوان والحدثان في خالص عبودية الرحمن ويحجبونهم
عن اسرار الحقيقة وانوار الشريعة وعن وحدانية الله تعالى وتقدس صفاته وعن بقاء
وجهه وجماله ويامركم التمسك بحبل الله المتين وصرف الايمان بنعت اليقين وقال ابن عطا
موضعها للملاحظات وليس بايديهم من النفع والضر شي فكيف بمن دونهم وقال الواسطي في
هذه الآية لا تخصون باسراركم تعظيمهم ولا الفكر في معانيهم واعلموا انما هي ربوبية تولدت عبوديته
وقال ابن عطا اياك ان تلاحظ مخلوقا وانت تجد ملاحظة الحق سبيلا قال الله تعالى ولا
يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقال الواسطي في هذه الآية محلا للمخاطبات و
موضعا للمعاملات ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ايامركم بالاحتجاب عن الحق بعد معاينة
الحق او بالانقطاع عن الحق بمواصلة غيره وقيل ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ايامركم
بالتوسل الى من لا وسيلة له الا بالحق وقيل ايامركم بمطالعة الاشكال ونسبة الحدثان
الى الامثال بعد ان لاح في اسراركم انوار التوحيد وطلعت في قلوبكم شموس التوحيد
قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه اخذ الله ميثاق خصائص خطاب علم المجهول الذي
نبا عن حقائق اسرار الربوبية مع النبيين والصديقين بواسطة الالهام الملائكة وغير واسطة

منفرداً عن نطق المخلوقات بل الحق منفرداً بانزاله واظهار ابوابه فى عون ارواحهم
ليصدقوابه ويعرفون انه من عند الله ويبصرونه باليقين والمعاملة وهذا من رموز الكتاب
واما ظاهر الكتاب فان الله تعالى اراد ان يرى الانبيا والاصفياء من الاولين والاخرين
شرايف مقامات حبيبه تخصيصه على جمهورهم ليومنوا به ويعرفونه لان من عرفه
قد عرف الحق ومن آمن به دخل فى دايرة المحبة وحقيقة القربة قال الله تعالى قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال عليه السلام من عرفنى فقد عرف الحق
لان عليه كسوة الربوبية وبه نور من جمال وجهه نور جمال مشاهدة الحق والاشارة
فى ميثاق الحق مع الانبيا لحبيبه كى لا يعيروه لان العشاق يعير بعضهم بعضاً والغيرة
من لوازم العشق وانها من صفة الحق سبحانه من تهمة البشر فانظر اشان موسى
عليه الصلوة والسلام وغيرته على سيد الانبيا محمد صلى الله عليه وسلم ومقصود الحق من
الميثاق صون اسرار انبيايه عن صفات البشرية قوله **فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين**
حذرهم من اطلاعه عليهم فى نصرة حبيبه والايمان به وهذا غاية لتشريف نبيا صلى الله عليه وسلم
بين ساير الانبيا عليهم السلام ثم بين ان من حد سره عن محبته وزاغ قلبه عن لوز سنته
ومال ظاهره عن طريقته وشريعته بعد ظهور معجزته وظهور كراماته سقط عن مقامات
المرسلين والنبيين وتشمر عن سوق التهديد لهم بهذا ممن قال ومن تولى بعد ذلك
فاولئك هم الخاسرون وقال فارس رحمة الله عليه احد عهد حبيبه صلى الله عليه وسلم
من كان قبله من الانبيا بقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين فاى شرف اشرف من اخذ الله
عهده على من كان قبله ثم امرهم بالشهادة له بالعهد وضمن ان يكون هو مع الشاهدين
معهم والشاهدين عليهم وانما فعل ذلك لئلا يبقى احد ممن يقدم وتاخر الا وعليه حجة من الله
فى ارسال رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به ولا يبقى لاحد بعد ذلك حجة فى مخالفته
قوله **افغير دين الله يبغون** اى ان اصل جميع المراد فى طاعتى فمن اين يطلبون صفا
العيش وفى اكناف قربى لذايذ انس العارفين وفى الطاف وصلى حلاوة مشاهدة القدس
للموحدين وفى اطراف سبل عنايتى نجاح الكرامات للصديقين ومن تمسك بحبال آمال
نفسه فهو عن عين عبوديتى منحرف ومن زاغ عن عبادتى فهو عن مشاهدة وحدانيتى
وفردانيتى منعزل ومن عزل عن مشهد العبودية ورؤية الربوبية فهو من جملة
المبطلين المبتدعين الذين يصرخون فى غيابات حب الهوى ويهيمون فى اودية العنا
والجفا ومن طالع غير حقايق الالوهية والازلية فقد وقع فى سراب الضلال وتردد
فى اغلوطات الشياطين فاذا نزل نزل فى قفر العنا واذا سار سار فى مغاليط اليقين
وهباء عباد البلا وقال الواسطى رحمة الله عليه من تمسك بغير الوحدانية ابغير

الواحد فهو بعيد من عين الحقيقة قوله **وله اسلم من فى السموات والارض** اذا اظهر
نفسه عن كبريائه فى مرآة الكون بنعت الجبروت انقاد له جميع الانام قهراً وجبراً لانه يقتضى
ظهور سلطان الواحدانية وقوع الهيبة والاجلال فى وجود الخلايق بالانفعال قوله
طوعاً وكرهاً اسلم له العارفون ببذل الارواح طوعاً لما عاينوه لحسن جمال القدم واسلم
الجاهلون له ببذل النفوس كرهاً لما راوا من عظم قهره فى اظهار سلطنته وقهاريته
وايضاً سخر بعضهم بكشف جماله فاسلموا من عشقهم على مشاهدته طوعاً واعجز بعضهم
برؤيتهم عظمته فى لباس صنعه وفعله فاسلموا من هيبته عند انكساف نور كبريايه
عن الافاق كرهاً فاكرم قوماً بارسال انوار التجلى على اسرارهم حتى يكونوا فى جريان
قضايه وقدره بالطوع منقادين واذل قوماً بارسال هيبة القهر على ظاهرهم فيكونون
عند بروز سطوة جباريته بالكره مذللين وقال الحسين رحمة الله عليه اخذهم عن
شهودهم منهم بخصايص الاطلاع عليهم فمن طالع الذات اسلم طوعاً ومن طالع الهيبة
اسلم كرهاً قوله **قل آمنا بالله** اى صدقنا به بعد ان رايناه بعيون الاسرار وحقايق
الانوار كما قال على بن ابى طالب رضى الله عنه لم اعبد رباً لم اره وايضاً آمنا بالله
اى بتوفيقه آمنا بالله لا بجهدنا وسعينا قوله **وما انزل الينا** الاية ان من شرط المحبة
قبول ما جاء به رسل الحبيب من عند الحبيب ولا فرق عنده بين المبشرين والمنذرين
اذا كان المحب صادقاً فى حبه وافهم ان من غلب عليه محبة الله تعالى عاين بابصار سره عالم الملكوت
ويرى غيب الحق من الجنة والنار وملايكة والانبياء والاوليا والعرش والكرسى واللوح
والقلم وانوار الحضرة فاذا انكشفت هذه المغيبات له وكيف لا يومن بها بعد رؤيتها اذا
اخبر الله اسرارها بلسان انبيائه واوليائه عليهم السلام والدليل على ذلك قول النبى
صلى الله عليه وسلم لحارثة فقال يا حارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسى
عن الدنيا فاسهرت ليلى واظمات نهارى وكان انظر الى عرش ربى فقال عرفت بارزاً
وكانى انظر الى اهل الجنة فى الجنة يتزاورون واهل النار فى النار يتعاوون فقال
عليه الصلوة والسلام عرفت ما الزم وقال ابن عطاء فى قوله قل آمنا بالله صدقنا واقمنا
على طريق الصدق معه لانه الذى كتب علينا الايمان وخصنا به فى علمه قبل ان اوجدنا
فنحن مومنون به بسابق فضله علينا قوله **ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه**
اى من يروم مشاهدة الربوبية بغير العبودية لم يكشف له مقامات الصديقين و
المقربين وايضاً اصل جميع الحقايق سقط بالاسلام والانقياد عند مراد الحق والاشارة
فيه ان من لا يصبر فى بلاء الحق ويجزع عند نزول المصائب الى غير الله لم يقبل منه
شى من المعاملات والمجاهدات وقيل من توسل اليه بشى دون الاعتصام به

لحسرانه اكثر من ربحه وقال القسم رحمة الله عليه من ياخذ غير الاقتداء طريقا
في التعبد لم يصل الى شي من حقيقة العبودية وقال مجاهد رحمة الله عليه من لم يقيد
افعاله بالسنة لا يقبل منه عمل وقال سهل في قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا انه
التفويض من لم يفوض الى مولاه جميع اموره لم يقبل منه شي من اعماله قوله كيف
يهدي الله قوما كفروا الاية اي من فطرة الله على غير استعداد المعرفة وحكم عليه
بالكفر في سابق الازل لم يهده الى مشاهدة الايمان واليقين لان الاستعداد من لوازم المعرفة
ومن لم يكن له استعداد الطريقة لم يقع في قلبه انوار التجلي ومن خاض في بحر القهر
ولزم في قعر بعد البعد لم يكن له سبيل الى حال قرب القرب قال الاستاذ رحمة الله عليه
من ابعده عن استحقاق الوصلة في سابق حكمه متى يقربه من بساط الخدمة بفضل توفيقه
وقيل من اقصاه حكم الازل متى ادناه صدق العمل والله غالب على امره قوله اولئك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله ابتداهم في حجاب المكر وختم احوالهم بالاستدراج وهذا غاية الطرد والابعاد
عن بساط الوصال سوي اولهم وآخرهم وردهم بعد كونهم في المعاملات الى ما حكم عليهم
في سابق علوم الازليات خالدين فيها لا سبيل لهم الى معرفة وجود جلاله وكمال قدرته
فيزداد عميهم على عميهم ولا يخرجون من طبقات الهجران والحرمان الى مشاهدة الرحمن قوله
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا هم الذين سبق لهم حسن الايمان بمشية الازل
ووقعوا بامتحانه في بحار الفتنة والشهوة فادركتهم انوار عناية الازلية واخلصتهم من اسجان
النفوس واصفاد الشياطين وقرت عيون اسرارهم بكحل سنا العناية حتى يروا خباث اعمالهم
فتابوا منها وتركوها استحيا من ربهم حيث يروا مسه السابقة التي سبقت لهم بنعت العناية
والرعاية والكفاية والهداية قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل
توبتهم واولئك هم الضالون اي من لم يوصف له من مقامات الاوليا شي وصدق به وامن
باحوالهم وكراماتهم ثم كذبهم وارتد عن ايمانه بهم بسبب او علة او فرار من مجاهداتهم واجتهادهم
وضيق رسومهم ثم ازدادوا كفرا باقامتهم على انكارهم وشروعهم في ايذاء الاوليا والمريدين
واهل الترغيب والاشارة فيه ان هولا الذين وقعوا في عاهة الانكار وبلية الجحود بعد
شهودهم آثار الغيب في مشاهد البيان والتسوية والقوة ثم عميت ابصار قلوبهم عن مشاهدة
للآخرة وصمت اذان اسرارهم عن خطاب الحق في مواطن الغيب وصدئت عقولهم برين
الجهالة وعصت نفوسهم خالق الخلق بهجومها في غلطات الكبر والرعونة وجبلت اخلاقهم من
شوايب الشهوات وكدرت ارواحهم من افتحامهم في العجب والريا والكبر وابغض الاوليا
وسارت آدابهم بين يدي الله لم يقبل الله تعالى توبتهم لانهم ذاقوا حلاوة الريا والسمعة واثروا
حظوط الدنيا على صحبة اهل المعرفة وركنوا الى صحبة الاضداد وما لوا عن بساط الحرمة

الى عرصة المخالفة ومن هذه احواله فتوبته لا يستقيم واوبته لا تدوم لغلبة الشهوة على قلبه وكثرة
الفترة على بدنه لا تلصق به نصيحة ولا اثرت في سمعه ولا تسطع شمايل تطوف نفوس هوالاء
بالشهوات واسودت قلوبهم من الشبهات جازاهم الله تعالى ما بعادتهم عن حضرة الوصال
ومشهد الجمال وهو قوله تعالى لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ضالون عن طرايق
الحقايق والمعارف والكواشف واسبل الله على قلوبهم غطا القهر حتى لا يرون انوار تجلي
كرامات اوليايه ولا تقومون عند الله يوم القيمة وزنا وان كثرت صلوتهم وصيامهم وصدقاتهم
قال الله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو
افتدى به قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اهل هذه القصة في انفاقهم على
اربع طبقات طبقة منهم اهل المعاملات وهم على عشرة اقسام قسم منهم التايبون وانفاقهم ثلثة
ترك الدنيا وترك الرياسة وترك النفس لله وفي الله وقسم منهم المورعون وانفاقهم
ثلثة الاجتناب من المعاصي وترك ما سوى البلغة من الحلال وفطام النفس عن الشهوات
وقسم منهم الزاهدون وانفاقهم ثلثة مجاهدة النفس وترك الاعمال وذم الجوارح وقسم منهم
الفقرا وانفاقهم ثلثة حفظ الاوقات وصيانة الفقر والتعفف في جميع الامور وقسم منهم
الاغنيا من هذه الطايفة وانفاقهم ثلثة بذل الاموال بغير المنة والايثار والتواضع عند
الفقرا وطلب الاخلاص في انفسهم عند خطوات الريا وقسم منهم الصابرون وانفاقهم ثلثة
الخروج من الجزع عند الفاقة ونشاط القلب عند نزول البلا وايثار البلا على الراحة و
قسم منهم الشاكرون وانفاقهم ثلثة قصر السنتهم عن الشناعة عرفانهم نعم ربهم استحيا
وحيرة في قلوبهم عن معرفة حقيقة المنعم والخروج من رسم الاعراض في بذل الارواح وقسم منهم
المتوكلون وانفاقهم ثلثة استرسال النفوس لله عند نزول بلايه وبذل المهجة له طلبا لرضايه
وضبط الخاطر من الخطرات عند جريان قضايه وقسم منهم الراضون وانفاقهم ثلثة ترك اختيارهم
في اختياره وترك تدبيرهم في مراده وصون اسرارهم عما دونه وقسم منهم الصادقون و
انفاقهم ثلثة اخلاص العبودية عن روية الخلق واخلاص السر عن رعونة اليقين واخلاص
التوحيد عن رسم الحدوثية وطبقة منهم اهل الحالات وهم على عشرة اقسام قسم منهم المراقبون
انفاقهم ثلثة دفع الخطرات واخفا المناجات وحفظ الحرمة في الخطوات وقسم منهم الخايفون
وانفاقهم ثلثة قلة النوم وقلة الاكل وقلة الكلام وقسم منهم الراجون وانفاقهم ثلثة ترك الطمع
في الدارين والارتفاع من هذين المنزلين وتخلية السر عن ذكر العالمين وقسم منهم المحبون
وانفاقهم ثلثة الانقطاع عن معوض الكرامات وترك الالتفات الى الطاعات وتصفية القلب من
الدرجات لوصولهم الى مقام المشاهدات وقسم منهم المشتاقون وانفاقهم ثلثة احراق القلوب
بنيران الحزن واحتراق النفوس بنيران الجوع واحتراق الارواح بنيران الخوف والاجلال

وقسم منهم العاشقون وانفاقهم ثلثه ترك طلب الولايه وترك حظ المحبه والتزام المسن
فى منزل الرعايه وقسم منهم الموقنون وانفاقهم ثلثه ترك الشفقة على النفوس ودوام
رعاية القلوب والشروع فى تركيه الارواح عن ذكر الحدثان وقسم منهم المستانسون و
انفاقهم ثلثه الاعراض عن الخلق والقا الخاطر الى مشهد طلوع انوار صبح المشاهدة و
طهاره السر عن معارضه الحدق وقسم منهم المطمئنون وانفاقهم ثلثه التمكين فى البلا والصبر
فى الفنا والشكر وقسم منهم المحسنون وانفاقهم ثلثه صحه العبوديه بنعت رويه المشاهده
وبذل الروح لله بلا رغبه فى ثواب الجنه ومطالعه انوار الكفايه وطبقه منهم اهل المعرفه
وهم على عشره اقسام منهم الذاكرون وانفاقهم ثلثه دفع الوسواس وطرد الغفلة من القلب
بين الناس والخروج من رسوم الاشخاص ومنهم المتفكرون وانفاقهم ثلثه ارسال الارواح
الى مشاهد الغيوب لترى هلال جلال القدم واهمال العقول الى ميادين الملكوت لمشاهد
الجبروت وادلال القلوب الى بساط القربه لطلب الوصله بنعت الهيبه وحركات السر فى
جولانه فى انوار البقا والازل وقسم منهم الحكما وانفاقهم ثلثه التكلم بالحكمة للمريدين ونشر العلم
للطالبين وارشاد الصواب للعالمين وقسم منهم اهل الحيا وانفاقهم ثلثه الفرق بالسر من
مقام المكر وتقديس شهوة الخفيه عن مشهد الذكر ودفع دقايق الريا فى مجارى الخطرات
وقسم منهم اهل التلوين وانفاقهم ثلثه التفكر بالربوبيه بالعقل ليحصل المعرفه النظر الى قديم
انعامه بالقلب لتحصيل المحبه والسير بالروح فى عالم الملكوت لتحصيل انوار المشاهدة وهذه صفه
من باشر قلبه نور الاحديه على الاوقات السرمديه فهم لا مبرؤن بكنوز انوار التوحيد معرفون
من بحار الامتنان حقايق اسرار المفهوم بنعت التجريد فاطقون عن معانى الضماير وكاشفون
مكنون السراير وقسم منهم اهل التمكين وانفاقهم ثلثه حفظ حاح العبوديه على وصيد الربوبيه
ودفع تهمه البشريه عن مصدر كشف المشاهدة ورسوخ السر فى طوالع سلطان الهيبه فاهل
التمكين منزهون عن ادراك حقيقه جمال القدم معدمون عن اتحاد البقا باعدام مشاهد
صرف سلطان الوحدانيه فيحرسون اسرارهم عن شوايب الحوادث ويخطون انوارهم
عن اطلاع الخلايق ويصونون ما اوحى الله اليهم من اسرار الالهام عن تحريفات الشياطين
واباطيلهم وقسم منهم اهل الحقيقه وانفاقهم ثلثه الدعا على العصاه وتحمل ايذايهم عنهم عن طيب
النفس وترك الطمع فى مجازاتهم فهو لا رحمة الله على عباده بالخلق مصرمون عن المعارف
وهم مكثرون بالكواشف تنصهم الله لبقاء العباد والبلاد لتلحق اليهم مثابوت الاحوال واهل
رغايب الالا وقسم منهم اهل السر وانفاقهم ثلثه كتمان الاسرار من غير الحق عليهم وخروجهم
عن مرادهم لمراد الحق وتفقد جمال غيب غيبة فى صدورهم غيبه عن الخلق وقسم منهم
العارفون وانفاقهم ثلثه يتركون الدنيا لاهلها ويتركون الاخرة ولذتها ويجلسون على

باب مولاهم منصرمين مما سواه مقبلين اليه بنعت رغايب المحبة مفتقرين الى مشاهدته بصفا
العبوديه احتسموا على المكونات وانقطعوا اليه عن المخلوقات وطبقه منهم اهل التوحيد وهم
على عشره اقسام قسم منهم اهل القبض وانفاقهم ثلثه عد انفاس المراقبات فى مقام الحزن وصب
الدما فى حنين العشق والتاوه من صميم القلب فى مقام الشوق وقسم منهم اهل البسط وانفاقهم
ثلثه الفرح بوجه الحبيب والزفرة من مخاطبة الرقيب والتقرب بكثره النوافل الى القريب
وقسم منهم اهل الشكر وانفاقهم ثلثه الشروع فى السماع وطلب الوصل بالنغمات واستنشاق
نفحات القرب بالمراقبات وقسم منهم اهل الصحو وانفاقهم ثلثه السكون فى مرارة الهجران
والحنين من شوق الرحمن والتحنى على خلقه شفقه على احوالهم والتمكن فى محاربة الشيطان
وقسم منهم اهل الفنا انفاقهم ثلثه تزكيه الاسرار بالذكر وتربيه الاحوال بالفكر وزم الاشباح
بزمام المجاهدة وقسم منهم اهل البقا وانفاقهم ثلثه ذكر المشاهدات وستر الكرامات والتخلص
من المجاهدات بتحصيل المكاشفات وقسم منهم اهل الانبساط وانفاقهم ثلثه الاستغفار
بعد الشطح وحفظ الاداب فى حال السكر والاخبار عن المقامات لاهل ادات قسم منهم
اهل حقايق التوحيد وانفاقهم ثلثه الاستقامة فى الامتحان بنعت اخلاص الايمان وترك
حظوظهم فى مقام المحبه لوجدان جمال القدم لان المحبة حظ العارف ورويه القدم
نصيب الحق جل وعز ورعاية الاسرار بترك رسوم المقامات وقسم منهم اهل الوله وانفاقهم
ثلثه الزمره فى العبرات والفود فى الازليات وبذل المهجة للابديات وقسم منهم اهل الاتحاد
وانفاقهم ثلثه قمع شهوات العشق عن مغارس اشجار التوحيد وسير السر فى قدم القدم
بنعت التجريد وطيران الروح فى فضا البقا باجنحه التفريد هذا وصف انفاق رجال الصدق
وهم بالتفاوت فيما نالوا من ثواب الانفاق رجال الصدق وهم بالتفاوت فيما نالوا من ثواب
الانفاق فى هذه المقامات من جزيل الكرامات وهو ما ذكر الله تعالى فى كتابه قال لن تنالوا
البر حتى تنفقوا فالبر جزاوهم منه ولكل طايفه منهم بر من هولاء الذين ذكرنا احوالهم
فى انفاقهم على قدر اراداتهم وصدق نياتهم فبر التايبين هو محبة الله لهم بعد ايابهم منهم اليه
وهذا اشارة الله تعالى قال ان الله يحب التوابين واما بر المتورعين فهو استجابة الدعوة
مقرونه بالتقوى واما بر الزاهدين فهو الحكمه من الله تعالى وهو اشاره النبى صلى الله عليه
وسلم قال من زهد فى الدنيا اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمه من قلبه على لسانه واما
بر الفقرا فهو السكينه من الله تعالى ظهرت فى قلوبهم واما بر الاغنيا فهو درجة الكرامات
واما بر الصابرين فهو درجة الولايات واما بر الشاكرين فهو زيادة القربه قال الله تعالى
لين شكرتم لازيدنكم واما بر المتوكلين فهو الكفايه فى جميع المراد ووجدان لطايف محبة
الله تعالى قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ان الله يحب المتوكلين

وأما بر الراضين فهو رضوان الله تعالى قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال
عليه الصلوة والسلام الرضوان الاكبر هو تجلي الخاص ومن بلغ مقام الرضا فقد وجد رضوان
الاكبر وأما بر الصادقين فهو المحمدة في الدنيا والآخرة وحقيقة الطمانينه والكرامة على
روس الخلايق يوم القيمة قال الله تعالى ليجزي الله الصادقين بصدقهم هذا درجة اهل المعاملة
في مجازات الله اياهم ببره وكرامته وأما بر المراقبين فهو وجدان نور الفراسة وحلاوة الذكر
وأما بر الخايفين فهو ذوق المحبة ومعرفة اجلال الحق تعالى وأما بر الراجين فهو صفا
اليقين ونور البسط والانبساط وأما بر المحبين فهو المكاشفة وانوار القربة والمشاهدة
وأما بر المشتاقين فهو الانس في جميع المعالي وأما بر العاشقين فهو بهجة سنا الجمال في
عين الارواح وأما بر الموقنين فهو مشاهدة الآلاء والنعماء والطمانينه من رسوم الريبة
وأما بر المستانسين فهو حلاوة حسن القدم في قلوبهم وتفرد خواطرهم عن وجل خطرات
الشياطين في اسواق الشهوات وأما بر المطمئنين فهو حصول الكرامات من تقليب الاعيان
وانواع عجايب الآيات وان يذوق العارف طعم حلاوة الذكر قال الله تعالى الا بذكر الله
تطمين القلوب وأما بر المحسنين فهو مشاهدة الحق في لباس الملكوت هذا وصف بر
اهل الاحوال وأما بر الذاكرين فهو روية المذكور في حقايق يقين الايمان وأما بر المتفكرين
فهو روية آثار تجلي الصفات في لباس الآيات وأما بر الحكما فهو خصايص الخطاب بنعت
الالهام وأما بر اهل الحيا فهو روية مشاهدة العظمة والكبريا وأما بر اهل التلوين
فهو روية عين جميع الافعال بنعت جمال الصفات وأما بر اهل التمكين فهو روية عين جمع
الصفات بلا رسم الافعال وأما بر اهل الحقيقة فهو روية عين القدم بنعت الفنا ومحو البشرية
ومحو رسوم الخيال وأما بر اهل السر فهو روية بر علم الازلي بتعين الروح في مدارج المعرفة
وأما بر العارفين فهو تجلي صرف الوحدانية والسرمدية وروية قرب القرب وهذا صفة بر
العارفين وأما بر اهل القبض فهو روية العزة وأما بر اهل البسط فهو روية جلال
جلال الصفات بنعت الحلاوة وبروز نور القربة وأما بر اهل الشكر فهو ظهور الحق
لهم في لباس حالاتهم بالبغتة وأما بر اهل الصحو فهو روية الحق بنعت الحسن والجمال
وأما بر اهل الفنا فهو روية القيومية بنعت الفردانية وأما بر اهل البقا فهو روية
ديمومية الحق جل وعز وأما بر اهل الانبساط فهو روية بسط الحق لهم في وجدان
مرادهم منه وأما بر اهل حقايق التوحيد فهو روية انوار الذات والصفات وأما بر اهل
حقايق التوحيد فهو روية انوار الذات الى الوله فهو روية انبساط الحق في انفسهم كذلك
هاموا وتاهوا وأما بر اهل الاتحاد فهو روية كسوة جمال القدم بوصف الصفات على
اسرار ارواحهم وتسخير الكون لهم بالحكم لا بالتضرع والدعا هذا وصف بر اهل

حقايق التوحيد ذكرت في هذا الفصل ما اتحف الحق الى اوليايه من انواع المقامات والكرامات
منته لهم وجزا اعظم الله اجرهم اذ كافاهم بمشاهدته وقربه وعطف عليهم بما هو اجد منه من
منته القديمة وعنايته الازلية وقال الاستاد رحمة الله عليه منهم من ينفق على ملاحظة
الجزا والعوض ومنهم من ينفق على مراقبة دفع البلا والمحق ومنهم من ينفق اكتفا بعلمه قال القايل

ويهتز للمعروف في طلب العلى ... لتذكر يوما عند سلمى شمايله

وقيل اذا انت لا تصل الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى يصل الى البار ولست تؤثر عليه
حظوظك وقال جعفر الصادق رضي الله عنه لن تنالوا حدسي الا بمعرفتي ولن
تنالوا معرفتي الا برضاي ولن تنالوا رضاي الا بمشاهدتي ولن تنالوا مشاهدتي
الا بعصمتي ولن تنالوا عصمتي الا بتعظيم ربوبيتي ولن تنالوا تعظيم ربوبيتي الا بالانقطاع
عما سواي وقال بعضهم اول البر الهداية ثم المجاهدة ثم المشاهدة معناه لن تنالوا
هذه الخصال الا بان ينفقوا مما تحبون وقال ابن عطا رحمه الله عليه لن تصلوا الى
القربة وانتم متعلقون بحظوظ انفسكم وقال جعفر الصادق رضي الله عنه بانفاق المهج
يصل العبد الى بر حبيبه وقرب مولاه قال الله لن تنالوا البر الآية قال ابو عثمن رحمة الله
عليه في قوله لن تنالوا البر قال لن يصل الى مقامات الخواص من بقي عليه شي من
اداب النفوس ورياضها وقال الواسطي رحمة الله عليه الوصول الى البر بانفاق
بعض المحاب والوصول الى البار بالتخلي من الكونين وما فيهما وقال النصراباذي اورد لك
باستنفاق المحاب منك ليكون خالصا في محبته لا تلتفت منه الى شي سواه وقال
ابن عطا رحمة الله عليه لن تنالوا وصلتي وفي اسراركم موافقة او محبة لسواي وقال
النصراباذي قال بعض المفسرين في قوله لن تنالوا البر انه الجنة وعندي ان البر صفة
البار فكانه قال لن تنالوا قربتي الا بقطع العلايق وقال جعفر الصادق لن تنالوا
الحق حتى ينفصلوا عما دونه وقال ابن عطا لن تنالوا معرفتي وقربتي حتى تخرجوا
من انفسكم وهمومكم بالكلية وقال العلوي رحمة الله عليه احب الاشيا اليك ذو حلك
فاجعل حياتك نعمة عليك لكي ينال بري بك وقال ابو بكر الوراق دلهم بهذه
الآية على الفتوة وقال لن تنالوا بري بكم الا ببركم اخوانكم والانفاق عليهم من اموالكم
وجاهكم وما تحبونه من املاككم فاذا فعلتم ذلك نالكم بري وعطفي وانا اعلم بنياتكم
في انفاقكم وبركم كان منه لي خالصا قابلته ببري وهو اعلى وما كان من ذلك للريا
والسمعة فانا اغنى الشركا عن الشرك كما روي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم
قال الجنيد في قوله لن تنالوا البر قال لن تنالوا محبة الله حتى تسخوا بانفسكم
في الله قوله كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ

الآية الاشارة فيه ان اهل هذه القصه يجوز لهم ان يتركوا شيئًا من المأكولات من جهة
المجاهدة لا من جهة التحريم حيثهم الله تعالى باعلامهم شان انبيائه صلوات الله عليهم في المجاهدة
ليقتدوا بهم وايضا فيه اشارة الى ترك المحرم على الدوام لما فيها من اصراره كضراوه المجرمين من جهة المجاهدة
لا من جهة التحريم وايضا حرم على نفسه نبي الله يعقوب عليه السلم اشهى طعام فالاخبار عنه
نعلم الله تعالى اهل محبته ليتركوا ما احب اليهم من الاطعمة الشهية وما يشتهى انفسهم من
زهرة الدنيا ولذتها وايضا فيه اشارة الى اهل الدعوى الباطلة من الناموسيين والناموسيين
ان لا يحرموا ما احل الله عليهم من الطيبات ولا يحلوا ما حرم الله عليهم من المنكرات والخبائث
وهولاء اهل الاباحة الذين ظهروا في هذا الزمان استاصلهم الله في الدنيا والآخرة قوله
قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ملة ابرهيم الشوق والعشق والمحبة والخلة
والفتوة والمروة والشجاعة والسخاوة والحلم والامانة والديانة والكرامة واكرام الضيف
والصبر في البلاء والشكر في النعماء والهجرة والخروج عما سوى الله بالكلية والغيرة والتاوه
والصدق والاخلاص والتوحيد والتجريد والتفريد والسماع والوجد والاتصاف بصفات
الحق من حيث رسوم البشرية بهذه الخصال صار اماما للعارفين والعالمين امر الله تعالى احب
عباده متابعته وموافقته في جميع احواله ومن زاغ عن طريقته ولو ذرة فيكون النفس له
صنما قال الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قوله وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ لا يسال من الحق الى جبريل عليهما السلام حيث عرض عليه البلاء بعليه
قال الك الى حاجة فقال اما اليك فلا ولا يداهن في دينه لمحبة ابويه قال اني بري مما تشركون
وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين وكسر اصنام الكفرة بفاس الحمية وطهر موضع نظر الحق
عن الخيال والمثال فشكر الله عنه وقال فجعلهم جذاذا وبذل في محبة الاموال والاولاد
يخاف في الله لومة لايم لاجل ذلك قال واتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وايضا نفى عنه خاطر الشك
حيث قال ارني كيف تحيي الموتى بقوله وما كان من المشركين قوله إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ
لِلنَّاسِ العرش قبلة الملائكة والكرسي قبلة سكارى الحضرة والبيت المعمور قبلة السفرة
والكعبة قبلة الناس عاما وخاصا احال الطائفين الى الوسايط وحجبهم بها عن مشاهدة
جماله غيرة على نفسه عن ان يرى احد اليه سبيلا الا به وايضا وضع بيته قبل آدم عليه
الصلوة والسلم ذريته ابتلاء وامتحانا ليحتجبوا بالبيت عن صاحب البيت ومن اعرض
سره عن الجهة في توجهه الى الله صار الحق قبلة له فيكون هو قبلة الجميع كادم عليه السلم
كان قبلة الملائكة لانه وسيلة الحق بينه وبين ملائكته لما عليه كسوة جلاله وجماله كما
قال عليه السلم خلق الله آدم على صورته يعني التي اليه حسن صفاته ونور مشاهدته
كما قال تعالى في حق موسى عليه السلم والقيت عليك محبة مني والمحبة خاصة صفاته

الاوليه ومن اعرض من اهل العبودية عن آدم عليه السلم امتثاله لمثال ابليس من الملائكة لانه من
شرط المعرفة العبور بالوسايط في علم العبودية واذا كان محققا في المشاهدة فالى اي جهة توجهه
فثم وجه الله كما قال تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله لانه في محل عين الجمع وكما قال بعض العارفين
ما نظرت الى شيء الا ورايت الله فيه وايضا وضع بيته وكساه بكسوة اياته الكبرى وهي نور القدرة
ليجذب قلوب عباده اليه بوسيلته لاجل ذلك قال بيتي لتخصيص الاضافة ولانه منور بنور اياته
الخاصة قوله لَلَّذِي بِبَكَّةَ سميت البكة لالتصاق ارواح العشاق به شوقا الى لقاء حبيبهم
ولازدحام العارفين اليه بالمبادرة والمسارعة ببذل المهج ويقال لا تعلق قلبك باول بيت
وضع لك ولكن افرد سرك لاول حبيب انزل وقيل شتان بين عبد اعتكف عند اول بيت
وضع له وبين عبد لازم حضرة عزيز كان له قوله مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ اي مقدسا من ان
يلتصق به ريب الشاكين او تهمة المرائين او ان يرى وجه عروس الآيات الى غير المخلصين
وايضا معظما بما كسى الله عليه من انوار قربه وحضرته وبركاته ان يسكن به قلوب المريدين و
يكون مروحة لفؤاد المشتاقين وروضة الارواح الصادقين وريحانة لمشام العاشقين و
وهدى هاديا بانكشاف نوره للعالمين من المؤمنين وايضا هدى للمريدين الى روية الآيات وهدى
للعارفين الى روية صاحب الآيات وهدى للخائفين الى مقامات الامن وهدى للمنقطعين الى
شهود الانس وراشد المحسنين الى مشاهد الرب تبارك وتعالى وقال الاستاد رحمة الله
عليه وبركاته اتصال الالطاف والكشوفات هناك لمن قصده بهمه ونزل عليه بقصده هذه الى
طريق رشده وقال الحسين رحمة الله عليه ان الحق تعالى اورد تكليفه على ضربين تكليفا
عن وسايط وتكليفا بالحقائق فتكليف الحقائق بدت معارفه منه وعادت اليه وتكليف
الوسايط بدت معارفه عن دونه ولم يتصل به الابعد الترقي منها الى الفناء عنها فمن تكليف الوسايط
اظهار البيت والكعبة وقال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة فما دمت متصلا به كنت منفصلا
عنه فاذا انفصلت عنه حقيقة وصلت الى مظهره وواضعه وكنت مترسما بالبيت متحققا
بواضعه قوله فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ البيت مراة العارفين يتجلى الحق لهم بوسايط الآيات
انهم الحق ستر ظهوره فيه لئلا يطلع عليه كل اجنبي من هذه القصة وشان البيت وشجرة موسى
عليه السلم سواء تجلى منها لموسى عليه السلم وتجلى منه لامة محمد صلى الله عليه وسلم واشار
بالآيات البينات الى نفسه تعالى وتقدس عن الحلول والنزول نعت الانتقال قال
الاستاد رحمة الله عليه فيه آيات ولكن لا يدرك تلك الآيات بابصار الرؤوس ولكن ببصائر
القلوب وقال محمد بن الفضل رحمة الله عليه فيه آيات بينات علامات ظاهرة يستدل
بها العارفون على معروفهم قوله مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ مقام ابرهيم الرضا والتسليم والانبساط
واليقين ورضاه حين القي في النار وتسليمه في ذبح ولده وانبساطه قوله رب ارني ويقينه

قوله تعالى وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وزيادة
مقام المكاشفة والمشاهدة والخلة والفتوه فمن وافق سره هذه المقامات فقد ادى حق مقام
ابرهيم وايضا للخليل مقام المعرفة والتوحيد والفنا والبقا والسكر والصحو فمن ذاق طعم
الشكر وتمكن فى الصحو وفنى عن اوصاف نفسه وبقى على اوصاف الحق بنعت الخلق عليه
والتنور بانوار المعرفة والتلبس بلباس التوحيد وطار روحه فى سناء القدم وطاش قلبه
فى جلال الابدية وسار سره فى ملك الاعلى وهام عقله فى وادى العظمة والكبريا واطمانت
نفسه فى احكام الربوبية بلا جزع وفزع فقد فاز برؤية مقام ابرهيم عليه السلام لانه محل
التمكين قال الاستاذ رحمه الله عليه مقام ابرهيم فى الظاهر ما باشر بقدمه وهو فى الاشارة
ما وافق الخليل عليه السلام بهمه وقيل ان شرف مقام ابرهيم عليه السلام لانه اثر الخليل
وآثار الخليل عند الخليل اثر وخطر عظيم وقال الشبلى رحمة الله عليه مقام ابرهيم هو الخلة
فمن شهد فيه مقام ابرهيم الخليل فهو شريف ومن شاهد فى المقام الحق فهو اشرف
قال محمد بن على الترمذي مقام ابرهيم هو بذل النفس والولد والمال فى رضا خليله فمن
نظر الى المقام ولم يتخلى منه ابرهيم من النفس والمال والولد ولم يسلم فقد بطل سفره
وخابت رحلته قوله تعالى **ومن دخله كان آمنا** من دخل مقام الانابة اعتصم بنور الكفاية
عن تواتر المعصية ومن دخل مقام الزهد فقد استراح عن هواجس الوسوسة ومن
دخل مقام التوكل فلت من ضيق الاشتغال بالمكاسب ومن دخل مقام الرضا فقد فاز
من العنا ومن دخل مقام الوفا فقد ذاق طعم الصفا ومن دخل مقام الاستقامة فاز من
تلوين الخاطر ومن دخل مقام الاخلاص امن من افات الريا والسمعة ومن دخل مقام
الصدق امن من رعونات النفس ومن دخل مقام التسليم مثل الخليل فقد خرج من
تنازع النفس وتدبيرها ولداد اولم يبق له اختيار وسكن فى اختيار الحق ومراده منه
وامن من خوف فوت المراد لان جميع الخوف من جهة فوت المراد فاذا لم يبق له مراد زال
الخوف باسره منه ولم يبق للخوف مساغ فى وصفه ولا محاله ان دخول البيت لا يكون
مستحسنا الا بتسليم الامور الى رب البيت فان من لم يكن بالتسليم موقوفا فى ترك مراده
فهو معارض للتقدير فى جميع الامور وحسن الادب فى دخول البيت التسليم بنعت الرضا
دون المعارضة ونزاع البشرية ومن دخل مقام المراقبة امن بحد الاستقامة من الخطرات
الرديه ومن دخل مقام الانس نات عنه الوحشة وعزبت عنه شره الفترة ومن دخل
مقام الخوف امات الله عنه خوف زوال المحبة ووقر بنور الهيبة عند جميع الخلق ومن
دخل مقام الرجا شسعت عنه دادات الامتحان وترح عن افسانها بحلاوة الدنيا و
زهرتها لان من دخل قلبه سلطان حقايق الرجا امن من نوازع البشرية وهواجس

مشاهد تجلي

الطبيعة

الطبيعة ونوازع النفسانية لان نور الرجا من بحر الانس ونور الانس من بحر القدير
والقدس من صفات علا كبرياه وجلت عظمته ومن التجى الى ظل سلطان الوحدانية
امن من غارات الشيطان لانه دخل فى باب عصمته ومن كان فى ستر جبروته فانى يلحقه
ايدى الشياطين قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان واخبر عن عدوهم
وقال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ومن دخل مقام المحبة امن من الابعاد
والطرد والغضب ومن دخل مقام الشوق امنت روحه من ارتباطها فى عالم الحدثان
ومن دخل مقام العشق صار متصفا بصفات الحق وخرج من اوصاف النفس ومن دخل
مقام المعرفة امن من عين النكرة ومن دخل مقام اليقين امن من غبار الشك والريب
ومن دخل سرادقات التوحيد جنحت عنه خواطر الشرك لان حقيقة التوحيد الخروج
عن عرضه النفس وسجن الوسواس وعلايق مشاهدات البشرية وقطع عوايق الانسانية
عن اوطان الذكر ومن دخل مقام الذكر اطمان برؤية المذكور وخلص من ذكر ما سوى الحق
واذا خرج العبد عن نفسه وسهو لته بلغ مقام صفا العبودية واذا بلغ صفا العبودية بلغ صفا
الحرية ومن بلغ صفا الحرية بلغ صفا الذكر ومن بلغ صفا الذكر دخل فى مشاهدة المذكور
وامن من عذاب الفتور ومن دخل مقام التفكر غاصت روحه فى بحار انوار الملكوت
وترى فى اصداف الغيوب جواهر الجبروت وسلمت من دنو النفس وطوارق الشيطان
ومن دخل مقام الحيا تصدعت عن مزار قلبه لرحل الشياطين وتقدس سره من نفح الوسواس
ومن دخل حمال عين الجمع سكن فى وجد الحق تعالى بلذة الانبساط ونور البسط والبسه الله
خلعة الانابة وامن من صفات الانسانية وسكر من تكاليف حيوة الدنياوية ومن دخل قلبه
انوار القربة سكنت روحه بالمشاهدة وعقله بالمكاشفة وسره بالمعاينة ونفسه فى العبادة
ومن دخلت روحه فى انوار العظمة تاه قلبه فى وادى الهيبة وعقله سكن بنور المعرفة وسره
بنور الوصل ونفسه بلذة الطمانينة فى امور الربوبية ومن دخل سره فى جنان الانس سكن
قلبه فى ظهور انوار القدس وروحه فى بروز نور القدم وعقله فى كشوف نور القدرة ومن
دخل عقله فى نور الشواهد سكن سره ببقا المشهود وروحه فى رؤية عين الحقيقة وقلبه
فى محبة الازلية ونفسه فى رسوم المخاطبة ومن دخلت نفسه فى مراد الحق وخرجت عن
مرايات الخلق سكن قلبه بنور الاخلاص وروحه بنور الصدق وعقله فى صفا العبودية
وايضا من دخل نور اليقين قلبه امن سره من اضطراب الشك وعقله من زحمة النفس
وروحه من هموم التدبير ونفسه من بعاد الشهوة الخفية ومن دخل نور الايمان عقله
راى قلبه حقايق البراهين وروحه عالم الملكوت وسره نور الجبروت ونفسه حسب
اصوات خطاب الخاص من حضرة الحق جلت عظمته ومن دخل نور التوحيد روحه

فتنق عين سره بنور الوحدانيه وعين قلبه بكحل الفردانيه وترسخت نفسه في اخلاص
العبوديه ومن دخل نور الاسلام نفسه امن روحه من خطراتها وامن سره من لحظاتها
وامن قلبه من وسواسها وامن عقله من نزغاتها ومن دخل بهذه الصفات التي ذكرنا
بيت ربه تعالى امن من عذاب هجرانه في الدنيا والاخرة وقال الاستاذ رحمة الله عليه
جعلنا الاشارة من البيت الى القلب ومن دخل قلبه سلطان الحقيقه امن من
نوازع البشريه وهواجس عاهات النفس وقيل ان الكنايه بقوله سبحانه ومن دخله
راجعة الى البيت ومن دخله بشبه على الحقيقه كان آمنا وقيل لا يكون دخول البيت ومن
دخله بشبه على الحقيقه الاخر وجلك عنك اذا خرجت عنك صح دخولك في البيت واذا
خرجت عنك امنت قال جعفر بن محمد رضي الله عنه في قوله ومن دخله كان آمنًا
اي من عرف الله لم يستانس بشي سواه قال النوري رحمة الله عليه من دخل قلبه
سلطان الاطلاع كان آمنا من هواجس نفسه ووسواس الشيطان وقال الواسطي
رحمة الله عليه من دخله على شرايط الحقيقه كان آمنا من رعونات نفسه وقال
ابن عطا رحمة الله عليه من دخله كان امنًا من عقابه ولله في الدنيا ثواب وعقاب فثوابه
العافيه وعقابه البلا والعافيه فيه ان يتولى عليك امرك والبلا ان يكلك الى نفسك
وقال جعفر رحمة الله عليه في قوله ومن دخله قال من دخل الايمان قلبه كان آمنًا
من رعونات نفسه وقال جعفر الصادق من دخله على الصفه التي دخلها الانبيا
والاوليا والاصفيا صار آمنًا من عذابه كما امنوا قوله وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ الآية
اضاف الحج الى نفسه لما فيه اثار الربوبيه وحقايق العبوديه وايضا الزم حق العبوديه
على عباده لادراك الربوبيه وايضا ارشدهم الى رويه المقصود في الايات والعلامات
بوسيلة القصد الى بيته وايضا فرض حج البيت على الجمهور لحضور الخواص زاير
رب البيت وايضا اراد ان يري عباده عظمته وكبرياه في رويتهم ذل العبوديه والتواضع
والتضرع على اعناقهم وايضا اي واوجب الوجوب على عبادي القصد الى مشاهدتي ببذل
الاموال والنفوس والارواح وترك الراحات والشهوات والاولاد والازواج بنعت
التجريد عن المكونات في قصدهم الى بيته ويختص البيت لقصدهم رسمًا وحكما عن المشاهدة لانه
تعالى وتقدس منزه عن الحلول والتشبيه يتجلى منه للقاصدين اليه في لباس الملك والايات
لانه تعالى قال فيه آيات بينات اخبر عن الآيات في نفس البيت واشار الى تجلي الصفات
في نفس الآيات كما قال عليه الصلوة والسلام جا الله من سينا واستعلن بساعير واشرف
من جبال فاران يعني جبال مكة وعني بالجبال والله اعلم بيت الله الحرام لانه احجار اصطفاها الله تعالى
في الازل قبلة لعباده ومراة الكشوف لخواصه والاستطاعة في سبيل معرفته وقربه ووديرالطاف

في ساير الاوقات واليقين في وعده والتوكل عليه في جميع الامور والمراقبه ودوام الرعاية
في موقع حفظه وكلايته جميع عباده ومحبته الصافيه عن رعونة النفس وصدق القصد اليه
بصفا السنه وطهارة القلب عما سواه وادامة دوام الذكر والفكر في الايه ونعايه وقدرته الكاملة
ورحمته الكافيه هذا وامثال هذه المقامات استطاعة القاصدين الى مشاهدته ومن لم يتصف بهذه
المعاني ولم يتاهب بها في قصدها الى بيته انقطع عن سبيل الرشاد وهلك في مهلكة العناد
قال الله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين اضاف الحج في اول الاية الى نفسه وفي
نفسه في اخرها ليعلم اهل خبرة العبوديه له شفقته على عباده لان العبادة ترجع اليهم بالثواب
وهو منزه عن الاسباب والقاصدون الى بيت الله تعالى على ثلثه اقسام قسم منهم قاصدون الى
البيت بامو الهم وانفسهم لطلب الثواب وقسم منهم القاصدون الى البيت بقلوبهم الصافيه
عن الدنيا ومافيها لامتثال الامر ولطلب مرضات الرب تعالى وقسم القاصدون الى مشاهد
البيت بارواحهم العاشقه لطلب حقايق المعرفه والقربه وصفا الوصل ونهاية مشهد التجلي
والتدلي فاهل الظاهر يحرمون عن المحظورات ويحلون عن احرامهم عند قضا نسكهم واذا
فرضهم واهل الباطن يحرمون عن الكاينات والنظر الى البريات ولا يحلون مادامو في الدنيا
الى مشاهد الذات وكشف الصفات مشتان بين من يحرم من المعهودات وبين من يحرم
من المسكنات وشهود المكونات لكن بلا باه لا يحلها الا مطاياه اه ذهبوا وذهب معهم البركات
وغربت بغروبهم في مغارب الابد شموس الكرامات واقمار الايات ذاع خبرهم في الافاق وخفي
اثرهم عن الاماق رحمة الله عليهم حيوة ومماتا من الاشارة في قصود حجاج كعبة الحقيقه اذا
ارادوا باستقبال قلوبهم الى نحو المقصود اعني بيت الله الحرام عقدوا بالحقيقه مع الله بعقد
المحبة عقد المعرفه وفسخوا جميع العقود التي عقدوا في غير طريق الحق من ايثار سواه عليه
وعهود النفس التي اخذت للريا والسمعه وطلب العلق والشرف عدوا السبل مواطن المشاهده
زاد الصدق في التوكل والاخلاص في اليقين والزهد في تجارة الله ورواحلهم الصبر وقوايمها
الجد وراسها الحلم وبطنها الورع وسرجها التمكين وحزامها الاستقامه وزمامها التسليم وسوطها
الادب وايضها الرضا وسباها اليقين وماها الفكر وعلفها الذكر ورياضها المكاشفه وقمرها
المشاهده وتوجهها الى شهود القدم واذا خرجوا من اوطانهم بهذه الراحلة هجروا من الدنيا
نعايمها واستعدوا اهبة الموت من جميع الخلايق من المعاشرين المتقاربين واسرعوا في طرق
الرياضة الزموا انفسهم كلح الحادين آلحدين وتوجهوا سقت الاخلاص الى الله ولم يلتفتوا
الى غيره في طريقه من اهل الدنيا والدين والتبري وعزموا ان لا يحرموا عن قصد السبيل الى
سبل دواعي الهوى والشياطين واذا ركبوا مراكبهم يكون قايدهم الهدى وسايقهم التقوى
ومنهجهم الصفا وقدمهم الولى وعديلهم العلم وصحبهم الحلم الشوق يسوقهم في وادي العشق

مونسهم الحسف و مطربهم الانين بددقتهم الحبيب واذا قربوا من وادى المحرم ساروا مسرعين
من الشوق و قطعوها نادمين من الذنب وحرقوها ساهمين الى مشاهدة الرب متحيرين
من فوت الاوقات هائمين فى طلب الدرجات باكين دما الحزن بالزفرات نائحين على انفسهم
بنعت العبرات واذا بلغوا راس الوادى خلعوا ثوب الراحات وتجردوا وتطهروا واعتجوا
شوايب العلل واذا لبوا سمعوا لصوات الرضا بنعت الوصلة والقربة وندا الحق قبل
كونهم فى الازل واذا بلغوا عرفات صاروا مستيطئين فى قيود السكر لا فكاك لهم عنها الا بستر
الصحو فبين السكر والصحو هائمون وبين الهيبة والبسط حائرون يعرف لهم الحق
جلت عظمته حقايق المشاهدة وصفات المكاشفة واظهر لهم مكنونات الغيوب ومضمرات
القلوب واذا وقفوا وقفوا راجين الى لقاء الرحمن خائفين من القطيعة والهجران
شاهدين مقام الحيا حاضرين مقام الفنا فى رؤية البقا واذا وصلوا الى مشعر الحرام ذكروا
الله سعة رؤيته وذكورهم هناك عى اللسان وجعله الجنان فى قدم الرحمن متشوقين بين
يديه مطرقين من التقصير متخبين من التفريط واذا بلغوا المنى ذبحوا انفسهم عن اللذات
والشهوات واذا رموا بالجمرات رموا مجاهدتهم ورياضتهم وعبادتهم الى كتم العدم بوصولهم
مشاهدة القدم واذا كسروا الحجارة كسروا معها شهوات بواطنهم وارادات انفسهم عن ممكنات
اسرارهم واذا حلقوا حلقوا عن باطنهم فضولات الوسواس وحب محمدة الناس واذا دخلوا
ارض الحرم علموا انهم عند سرادق العظمة وابواب الحضرة خاضعين من الاجلال ذائبين
فى نيران الكبريا محرمين عما دون الله متاهبين للقائه لا يحل عليهم شى من الاكوان
قبل وصولهم اليه لانهم فى معادن الصمدية وصوله الصمدية يمنعهم عن علات الحدوثية
واذا دخلوا مكة ايقنوا انهم فى جواره لان المكة بمنزلة الجنة ومن دخلها امن من عقابه
فى جوره لوعده تعالى واذا دخلوا المسجد دخلوها بمن من رؤية عظمته وذكروا هيبته
واجلاله واذا راوا البيت راوا قبل رؤية البيت رب البيت ومشاهدته وعلموا انهم فى
حضرته القديمة ومشاهدته الكريمة واذا طافوا احوال البيت راوا ملائكته مطيفين
حول العرش والكرسى وايقنوا انهم عند الله تعالى بمنزلتهم واذا استلموا علموا انهم بايعوا الله
ببيعة الازل بنعت الخروج عن المخالفة بعد تلك المبايعة ولا يمدون ايديهم الى المالوفات
والشهوات واذا صلوا خلف المقام علموا انهم فى مقام الوصلة والقربة والمناجات ومحل
الواقفين بعهد الله تعالى واذا تعلقوا باستار الكعبة ايقنوا انهم معتصمون بحبل الاعتصام
لايذون بحقيقة عظمته ملتجون الى لطف قربته منفردون عن العبادة باحد دون الحق
بعد ذلك واذا دخلوا بيت الله تعالى ايقنوا انهم فى حفظ عنايته وكنف كلائته مستغرقين
فى وجود قدمه وبقائه واذا صعدوا الصفا والمروة خرجوا من كدورات النفسانية وراو

انهم فى مقام الاصطفا والاجتبا ومن له بصيرة المعرفة علم وتحقق ان الله تعالى رسم هذه المناسك
والمشاعر مثالا للحضرة جلاله بنى الكعبة مثالا للعرش ومسجد الحرام مثالا لحضيرة القدس
وجعل البلد مثالا للجنة والصفا والمروة مثالا لحجاب الملكوت والحرم كله سواتر الجبروت
والمنى مقام الامن والمشعر مقام الخوف والتعظيم والعرفة ارض المحشر والمحرم مقام
القيامة والبادية الدنيا والخروج من الوطن الموت والقصد الى زيارة البيت التاهب
للقاء الرب تبارك وتعالى فاذا ابصر حقايق هذه الامثال صار حجه قربة ومشاهدة وسعيه
مبرورا وعمله مشكورا ذكرت حج العارفين من الموقنين والمشاهدين وايضا هذه امثلة
مشاعر الباطن والكعبة هى القلب والحجر الصدر والبلد الصورة والصفا العقل والمروة
العلم والمنا الحلم والمشعر الذكر والعرفات صفا العبودية والمعرفة والمحرم المقامات والحالات
والبادية النفس والهوى والحاج الروح المقدسة اما اسرار العاشقين ايضا اذا حجت
فكعبتها ذات القديم جلت عظمته وعزت كبرياؤه ومناسكها مراتب السر فى الصفات فاذا
تجردت الاسرار فى بيدا الازل عن الاماكن والازمان والحدثان استقبلت الى عروس
البقا والسرمدية تحولها مطاف حظاير القربة على بساط الحشمة والانبساط فكل نفس منها
لها نظرة ومشاهدة ومكاشفة نحوها منه اليه وعنه به وبه عنه ومنه له فشانها عجيب
ووجدها غريب وقيل لم يخاطب الله عباده فى شى من العبادات بان لله عليهم الا الحج وفيه
فوايد احدها انه ليس من العبادات عبادة يشترك فيها المال والنفس الا الحج فاخرجه
بهذا الاسم وقيل لما كانت فيه اشارات القيامة من تجريد ووقوف قال الله عليك ذلك لتنبيه
باطنك للموقف الاكبر كما هيات ظاهرك لهذا الموقف وقيل ان رجلا جا الى الشبلى رحمه الله
عليه فقال له الى اين قال الى الحج قال هات غرارتين واملوهما رحمه واكسنا وحى بما ليكون حظنا
من الحج بقرصها على من حضر وحى من زار قال فخرجت من عنده فلما رجعت قال لى احججت قلت
نعم قال لى ايش عملت قلت اغتسلت واحرمت وصليت ركعتين ولبيت فقال لى عقدت به الحج
قلت نعم قال فسخت بعقدك كل عقد عقدت منذ خلقت مما يضاد هذا العقد قلت لا قال
فما عقدت قال ثم نزعت ثيابك قلت نعم قال تجردت عن كل فعل فعلته قلت لا قال ما نزعت قال
ثم تطهرت قلت نعم قال ازلت عنك كل علة فطهرك قلت لا قال فما تطهرت قال ثم لبيت قلت نعم
قال وجدت جواب التلبية مثلا بمثل قلت لا قال ما لبيت قال ثم دخلت الحرم قلت نعم قال
اعتقدت بدخولك ترك كل محرم قلت لا قال ما دخلت الحرم قال ثم اشرفت على مكة قلت نعم قال
اشرف عليك من الله حال باشرافك على مكة قلت لا قال ما اشرفت على مكة قال دخلت المسجد الحرام
قلت نعم قال دخلت فى قربه من حيث علمته قلت لا قال ما دخلت المسجد قال رايت الكعبة قلت نعم
قال رايت ما قصدت له قلت لا قال ما رايت الكعبة قال رملت ثلثا ومشيت اربعا قلت نعم قال هربت

منه فاردت لله شكرا لذاك قلت لا قال فما طفت قال صافحت الحجر قلت نعم قال فبايك قبل
من صافح الحجر فقد صافح الحق ومن صافحه فهو في محل الامن اظهر عليك اثر الامن قلت لا قال
ما صافحت الحجر قال اصليت ركعتين بعدها قلت نعم قال وقفت الواقفه بين يدى الله ووقفت
على مكانك من ذلك وادينه قصدك قلت لا قال ما صليت قال خرجت الى الصفا ووقفت بها
قلت نعم قال ايش عملت قلت كبرت عليها قال هل صفا سرك بصعودك الى الصفا وصغر في
عينك الاكوان بتكبيرك ربك قلت لا قال ما صعدت ولا كبرت قال هرولت في سعيك
قلت نعم قال هربت منه اليه قالت لا قال ما هرولت وما سعيت قال وقفت على المروة قال خرجت
الى منا قلت نعم قال اعطيت ما تمنيت قلت لا قال ما خرجت الى منا قال دخلت مسجد الخيف
قلت نعم قال ما تجد عليك خوف بدخولك مسجد الخيف قلت لا قال ما دخلته قال مضيت
الى عرفات قلت نعم قال عرفت الحال الذي خلقت له والحال الذي يصير اليه وهل عرفت
من ربك ما كنت منكرا له وهل تعرف الحق اليك بشي مما تعرف به الى خواصه قلت لا قال ما مضيت
الى عرفات قال تقرب الى المشعر الحرام قلت نعم قال ذكرت الله فيه ذكرا انساك فيه ذكر ما سواه
قلت لا قال ما تقرب به قال وهل شعرت بماذا اجبت او بماذا خوطبت قلت لا قال ما نفرت الى
المشعر قال ذبحت قلت نعم قال اوتيت بشهواتك وارادتك في رضا الحق قلت لا قال ما ذبحت
قال رميت قلت نعم قال كوشفت عن شي من الحقائق او رايت زيادة الكرامات عليك للزيارة
فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحاج والعمار زوار الله وحق المزور ان يكرم زايره قلت لا
قال ما زرت قال احللت قلت نعم قال عزمت على اكل الحلال قلت لا قال ما احللت قال ودعت
قلت نعم قال خرجت من نفسك وروحك بالكليه قلت لا قال ما ودعت ولا حججت وعليك العود
ان احببت واذا حججت فاجتهد ان تكون كما وصفته لك وقال الشيخ عبد الرحمن السلمي
رحمة الله عليه لما دخلت على الشيخ الحصري قدس الله روحه ببغداد قال لي احاج انت قلت انا
مع القوم فقال لي اليس فرايض الحج اربع الاحرام والدخول فيه بلفظ التلبيه قلت نعم قال
والتلبيه اجابه قلت بلى قال والاجابة من غير دعوة سوء ادب قلت بلى قال فتحققت الدعوة
حتى تجيب ثم الوقوف قلت نعم قال فاجتهد فيه فانه محل المباهات انظر كيف يكون في الطواف
وهو محل القربه من الحق فيكون قربك منه بحسن الادب ثم السعي وهو محل الفرار اليه
بالتبري مما سواه فاياك ان تتعلق بعد سعيك بعلاقة من الدارين وما فيهما وقال الشيخ
سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت محمد بن احمد بن سهل يقول سمعت عثمان
يقول سمعت عبد الباري يقول سئل ذو النون لم صير الموقف بالمشعر الحرام ولم يصير بالحرم
فقال ذو النون لان الكعبة بيت الله والحرم حجابه والمشعر بابه فلما ان قصده الوافدون
اوقفهم بالباب الاول يتضرعون اليه حتى ادركهم بالدخول اوقفهم بالحجاب الباقي وهو

المزدلفه فلما ان يطلع الى تضرعهم امرهم بتقريب قرابينهم فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم طهروا
من الذنوب التى كانت لهم حجابا من دونه فاذن لهم بالزيارة على الطهاره قوله يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون وبخهم بالكفر بعد شهودهم مشاهد الآيات
بامر الظاهر واستدرجهم بما اورثهم من الشهوات بقضا الباطن وخذلهم بشهوده على اسرارهم ليطردهم
عن قربه ووصاله وقال الاستاد رحمة الله عليه الخطاب بهذه الآية تاكيد الحجه عليهم فمن حيث
الشرع توكد الحجه عليهم ومن حيث الحقيقه والقهر سد المحجة عليهم فهم مذعورون شرعا وامرا
مطرودون حكما وقهرا قوله يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله نهاهم الله عن
الصد والصد لا يكون الا من الحسد والحسد مذهب المبغضين الذين يطيقون ان يروا على المريد
اثر كرامة الله وهم في الحقيقه مصدودون والمصدود مطرود يضل ويضل قوله ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم من اعتصم به منه اهتدى به اليه لانه في محل المعرفة ومن عرفه
يستعيذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته وبه منه وهذا حال سيد الانبيا صلوات الله
وسلامه عليه حيث قال في سجوده اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان عليه الصلوة والسلم في ذلك
الوقت في مشاهدة الجلال والجمال والكمال والقدم والبقا والجبروت والكبريا بنعت
المعرفة على وجود الحق مستغرقا في بحار علوم القضا والقدر وراى ما راي من عجايب قدرته
واطلع على بعض اسرار ارادته فخاف به منه واستعاذ منه اليه وايضا من اعتصم بالله هداه
الله الى معرفة عيوب النفس ودقايق الشيطان واخلاق القلب وشمايل الروح واوصاف
العقل وامور المعاملات وحقيقة الحالات وطلب المكاشفات والاطلاع على المشاهدات
ولمة الملايكه وعلوم الالهام والفراسات ويكون بهذه الخصال في مقام التمكين وهو امثل طرق
المستقيم وايضا الاعتصام انهدام القلب عن الاسباب والارباب والتبري الى الله تعالى من الحول
والقوة ومن قطع حبل الطلب عن الخلق ارتفع ثمام البين بينه وبين الحق والاعتصام قبل
المعرفة محال ومن شاهد الله تعالى بنعت المعرفة يعتصم به في جميع مراده وقال ابن عطا
رحمة الله عليه من افتقر الى الله من جميع ما سوى الله فقد فتح له الطريق الى الحج وهو قوام
الطرق وقال جعفر رضى الله عنه في هذه الاية من عرفه استغنى به عن جميع الانام قال
الواسطى رحمة الله عليه من يعتصم بالله للايمة وللعامة اعتصموا بحبل الله وقال ايضا
الاعتصام به منه ومن زعم انه يعتصم به من غيره فهو وهن بالربوبيه وقال ايضا في قوله
ومن يعتصم بالله هل شاهدت مشاهدتك شيا تفزع منك اليه وهل فرغت الا الى
نفسك الاعتصام ان ترى نفسك في ظله وكنفه وحسن قيام نظره لك في ابده فان التحقيق
فهم الاعتصام والتصديق توجب الاعتصام وقيل الاعتصام والالتجا بطرح الحول والقوة

والسكون للامر والهدو تحت مراد الله وقيل الاعتصام للمحجوبين ولاهل الحقايق رفع الاعتصام
لانهم فى القبضه قال ابوبكر الوراق علامه الاعتصام ثلثه قطع القلب عن معونه المخلوقين
وصرفه بالكليه الى رب العالمين وانتظار الفتوح من الله وقال جعفر رضى الله عنه من
افتقر الى الله عن جميع ما سواه وليس فى سره سوى الله فقد هدى الى صراط مستقيم
قال ابوسعيد الخراز من امن به لايهان ومن اعتصم به لايهزم وقال لايمكن رد
النفس الى الصلاح الا بالحكمة والعلم والجهد والتضرع واصله الاعتصام بالله وقال
الاستاذ رحمة الله عليه انما يعتصم بالله من وجد العصمة من الله تعالى فاما من لم يهده الله فمتى
يعتصم بالله عز وجل والهدايه منه فى البدايه يوجب الاعتصام به فى النهايه لا الاعتصام منك
يوجب الهدايه فاهل الاعتصام اربعه المحب والعاشق والعارف والموحد اما اعتصام
المحب فطرح نفسه على باب الحبيب عجزا وتضرعا لطلب الوصول اليه وهذا نعت العاجز
فى متعب الفراق المحترق فى نيران الاشواق فاذا اعتصم بالحق على وصف غليان الحب
والهيمان فى الشوق فهداه الله الى مشاهدة جماله وحسن عطفه وافضاله كما قال عليه
الصلوة والسلم من احب لقا الله احب الله لقايه واما اعتصام العاشق فهو قطع العلايق
من قلبه وايثار المشاهدة على ما سواه فاذا تحقق فى استغراقه فى بحار العشق ارشده الله
الى مقام الانس حتى سكن فى اكناف الطافه فهو بالحقيقه مكنوف من الاستدراج بعصمة
الازلية واما اعتصام العارف فهو معرفته بمعروفه فاذا عرفه تحير فيه واعتصم بمعرفته
عن النكرة تارة وبالنكره عن المعرفه تارة والنكره ها هنا العجز عن درك الادراك ادراك
واذا تحير العارف فى مهمة العظمة فاصفاه الحق عطا من علوم المجهول من لدنه فيرى بها
مشاهدة الاسرار من حقايق غيب الغيب واما اعتصام الموحد فالبيادة من الجهل على
مشاهدة القدم واذا وجد الحق مضمحلا فى صباب عظمته وانوار كبريايه هداه الى طرف من
حقايق الوحدانيه ليسكن به جهلا لا علما وعلما لا جهلا وامرا لا حكما وحكما لا امرا هذا صفة
المغيصين من اهل الحق الذين نبذوا بطلق الوجوه جميع رسوم الحدثان من الدنيا والاخرة
راجين اليه خايفين منه حيارى سكارى لايلتفتون منه الى غير من عليه اليقين على قلوبهم
ولايرضون بشى سوى محبوبهم فهم معصومون عن الخطرات فى البواطن محصونون عن الآفات
فى الظاهر قوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق التقوى الفنا تحت سلطان
الهيبه والتحير بنعت الحيا فى مقام المعرفه وذوبان القلب فى رويه العظمه من سطوة جلال
المشاهدة وايضا حق التقوى صورة العهود وحفظ الحدود والخمود تحت جريان القضا
بنعت الرضا وايضا حق التقوى ترك الاكوان والحدثان لمشاهدة الرحمن وايضا نبه الاصفيا
بركضه تعريفه حقيقه عين القدم لهم ليعرفوا حق الربوبيه بادار حقيقه العبوديه والرسم

الاستقام

الاستقامة عليها اى اعرفونى بحق المعرفه ولا ياتونى الا بشرط الاستقامة اى لا ياتى دنكم الوفاة
الا وانتم بشرط الوفا وهو معنى قوله لا تموتن الا وانتم مسلمون وقال سهل رحمة الله عليه
امروا ان يعبدوه بالتوكل عليه والتفويض اليه ولا يعرجون فى الدارين على من سواه
وقال الشيخ ابو عبد الرحمن رحمة الله عليه حق تقاته تلف النفس فى مواجبه وقال
القسم رحمه الله عليه بذل المجهود واستعمال الطاعة وترك الرجوع الى الراحه ولا سبيل
البيلان او ايل طرف الوصول التلف وقال الواسطى هو اتلاف النفس فى مواجبه
وقال ابن عطا حق تقاته هو صدق لا اله الا الله وليس فى قلبك شى سواه قال
بعضهم ارادته ان يعرفنا مواضع فضله فيما رفعنا فيه من استعمال مواجبه لان واجب الحق
لا يتناهى والعمل لا يتناهى وايضا قال ابن عطا رحمة الله عليه حقيقه التقوى فى الظاهر
محافظة الحدود وباطنه النيه والاخلاص وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل عن هذه
الآية فقال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال ابو يزيد رحمة الله
عليه التقوى كل التقوى من اذا قال قال الله واذا عمل عمل الله واذا نوى نوى الله ويكون بالله
والله وقيل ايضا من تورع عن جميع الشبهات وقال النصرآباذي رحمة الله عليه حق تقاته
ان يتقى كل ما سواه وقال جعفر التقوى ان لا يرى فى قلبك شيا سواه وقال الواسطى رحمة الله
عليه الاكوان كلها اقذار فى ميدان الحق لا يطوه الا من اتقى سواه قال الله اتقوا الله حق تقاته
قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا حبل الله الهدايه والكفايه والرعايه والعبوديه
والمعرفه والمحبة والخدمة والادب والحرمه والحشمه والنبى صلى الله عليه وسلم والكتاب
والسنه اوجب على الجمهور الاعتصام بهذه الوثايق حتى وصلوا اليه ولا تفرقوا عنه لان من
يرجع عنه الى رايه وتدبيره وعقله ومعاملته ومجاهدته وحيلته وفكرته واستدلاله فهو
معزول عن ظل العنايه وكنف الكفايه والاعتصام بالله وبحبل الله من باب المعرفه ارشد طايفه
الى نفسه بلا وسايط واغرقهم فى بحار وجوده حتى ينجوا من قعر بحر الذات الى سفن الصفات
لينقذهم من ظلمات النكره بانوار المعرفه وهذا حال خاص الخاص واشهد طايفه على مراتب المقامات
والحالات حتى وصلوا اليه بانوار كراماته والطاف نواله وهذا حال اهل الخاص والامر
بالاعتصام شفقه على عجز العارفين فى معرفته وادراك حقيقته عظمته وفى مشهد التوحيد
الاعتصام للمحبين جهل بعلم القدم وللعارفين مكر وحجاب برسوم المعرفه عن حقايق الاسرار
وللموحدين لهم لان حق التوحيد حالان حمود الستر عن الاراده عند ارادة الحق وفنا
الموحد عن الموحد فى رويه الموحد لان من التفت عنه بعد شهوده عن القدم الى رسم الربوبيه
والعبوديه فهو مشرك فى الحقيقه هذا من غوايب شطحاتى وايضا عرفهم مغز الارواح وهو
محل الكواشف والمعارف لكى ينقطعوا عن المخاصمة فى الاخوة لان من بلغ محل مشاهده

الحق بنعت رويه الوحدانيه اسقط الواسطات وسلم من العداوات هناك حبال الاعتصام
التى انعقدت بها رهن المواخات وتعارفت ارواح العاشقات لان وحشه التفرقه يكون فى الغيبة
وحقيقه الجمعيه تكون مشهد المشاهدة قال سهل رحمة الله عليه تمسكوا بعهده وعهده التوحيد
وقال ابو يزيد رحمة الله عليه مالم يفقد نفسك ولا يعتصم بحالقك لا يستحات لك ومتى كنت
وسط الامور فالمخلوق لا يهتدي الى الخالق فاذا طرحت عنك معتصما به وقيل الاعتصام
اليه هو ميل القلب بالوفا واداء الفرايض بعد تقصير قال ابن عطا رحمة الله عليه حبل الله
متصل بعبده سوقع منه المريد والفوايد فى كل وقت وحبله عهده وكتابه فمن اعتصم به وصل
سيل الجنيد رحمة الله عليه عن قوله واعتصموا بحبل الله قال قلت المتصوفه هو خصوص وعموم
اما قوله اعتصموا بالله معناه اعتصموا بالله عن الاعتصام بحبل الله وقيل اعتصموا بحبل الله اجتمعوا
على موافقه الرسول صلى الله عليه وسلم انه الحبل الاوثق ولا تفرقوا عنه ظاهرا وباطنا سرا وعلانيه
قوله **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ** بان هديكم الى نفسه بنعت المعرفه والمحبه اى كنتم اعدا
اى اذ كنتم من مشاهد التوحيد فى حجاب النكره تحت غمام البشريه عن رويه القرب والمشاهده
وحين كنتم تحت ذل الكفر بتضييعكم حق الله وحق الاخوة وطلبكم حظوظ الاخوان وسبب كون
العداوة بينهم عريهم عن لباس المعرفه فاذا كسى الله اسرارهم خلع انوار قربه وباشرت قلوبهم حقايق
الوصله راى بعضهم على بعض اثر جمال الحق عسقت ارواحهم بعضها على بعض كما قال تعالى حبب
اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وما شرحت فهو معنى قوله تعالى فالف بين قلوبكم **فَاَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهٖ
اِخْوَانًا** وايضا فالف بين قلوبكم بنور عصمته وكشف جمال حضرته حتى وصلوا فاجمعهم حقايق
مكاشفات الوصال فذاقوا من كاس المنه شراب الالفه وطابوا بجمال الحبيب وارتفعت عن
بواطن قلوبهم غشاوة الوحشة فصار عيشهم عيشا واحدا ومذهبهم مذهبا واحدا وحظهم
حظا واحدا وجمعهم الله على عيون الاخلاص حتى يطهروا فيها من دنس الاخلاص وارساخ
الطبايع ولبسوا منها اثواب التالف واخلاصهم تخلصهم عن اسر المكونات ودفع عن اسرارهم اخطار
التفرقه فجمعهم فى عين الجمع كنفس واحدة فاحوالهم اورثهم الوفا واخلاصهم البس اسرارهم الصفا
فبين الوفا والصفا صاروا فى الاخوة صادقين وفى المحبه مخلصين وفى الصحبه متصفين وفى
المصادقه موفقين وفى الجمله الالفة بين قلوب الاصفيا بالتفاوت على رسوم المقامات ومراتب
الحالات وافهم ان الله تعالى اذا جمع الارواح فى مشاهده قربه بعد نشايها فاكرمها بعضا بادراك
مقام التوحيد وبعضا بمقام المعرفه وبعضا بمقام المحبة وبعضا بمقام المكاشفه وبعضا بمقام
المشاهدة وبعضا بمقام المناجاه وبعضا بمقام الكرامات وبعضا بمقام الفراسات وبعضا بمقام
الانس والوجد والحالات فالالفه على قدر قران مقاماتهم بعضها بعضا وجعل الجميع بعضهم
على بعض رحمة وهداية وعصمة كما قال عليه الصلوة والسلم المر كثير باخيه وقال عليه الصلوة

والسلم المومنون كالبنيان يشد بعضهم بعضا فمن وافق فى مشهد الازل على مدارج جميع المقامات
صار بين الاقران محبوبا ومعشوقا واماما بما وجد اصول حقايق القوم وادرك حقيقه مقاماتهم
ومن لم يبلغ جميع المقامات صار حاله بخلاف ذلك فالتالف اوصاف الاولين والتناكر نعوت الاخرين
لان ارواحهم احتجبت بعضهم بعضا كما قال صفو الصفات وسفو مشاهد اسرار الذات سيد
البريات وقايم قوايم مهاد الازليات صلوات الرحمن عليه الارواح جنود مجنده فما تعارف منها
ايتلف وما تناكر منها اختلف قيل كنتم اعدا بملازمه حظوظ النفس فالف بين قلوبكم وازال عنكم
حظوظ النفس وردكم منها الى حظ الحق فيكم قوله تعالى **وَكُنْتُمْ عَلٰى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ
فَاَنْقَذَكُمْ مِّنْهَا** اى كنتم فى قعر بحار غضب الازل امتحانا لا حقيقه فانقذكم منها عصمه رضى القدم المنعوت
بعنايه شرفكم واصطفائكم بالمعارف والكواشف وذلك قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى وايضا
اى كنتم محجوبين بعوارض بشريتكم محترقين بنيران شهواتكم فانقذكم منها انوار المعرفه وسنا الازليه
وضيا القربه واذاقكم طعم شراب وصلته حتى صرتم فى طلب مزيد الوصال اخوان كل عاشق محب صادق
فى طلب رضا وقيل فى قوله كنتم على شفا حفرة من النار اى برويه النجاة باعمالكم فانقذكم منها
برويه الفضل قوله تعالى **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوْهٌ وَّتَسْوَدُّ وُجُوْهٌ** اى تبيض وجوه الصادقين فى
دعوى المحبه بنور المشاهدة حيث طلعت شمس مشرق الازل من مطالع القدم فانورت محل
الجمال وجوها معفرة بتراب حباب الحضره عشقا وشوقا والبسها نورا من نورها حتى رات بنوره
القدم جمال القدم وهى مشرقه بجلال ربها مسفره لضيا قربه مستبشره فى رويته وصاله ناضره تبتسم
افواه الرضوان الاكبر فيها ناظره من ربها الى ربها قال تعالى وجوه يومئذ ناضره الى ربها ناظره
واليوم تلك الانوار ظاهرة فى وجوه من تكون هذه النعوت والاوصاف لهم غدا قال تعالى سيماهم
فى وجوههم من اثر السجود وقال تعرفهم بسيماهم تلك سمات وجوه الاولياء الذين اذا رايتهم رايت
نعيما وملكا كبيرا لانهم مرات الحق يتجلى منهم بجلاله للخلق قوله وتسود وجوه اى وجوه المدعين
مقامات الاوليا باظهار التقشف بين الخلق وخروجهم بزي الصادقين وطلبهم به استحسان الخلق وصرف
وجوههم اليهم وعذراتهم امنا الله فى الارض حين يخرج رجال الله من حضرة الله ركبانا على نجايب النور
وعلى روسهم سحاب الوقار فى ميادين السرور وغاراتهم عصاة امة محمد صلى الله عليه وسلم من اسواق
القيامة فيدخلون بهم الجنان بلا اذن الرضوان تسود وجوه السالوسين المدعين عند تلك
الوجوه على روس الاشهاد باحتجابهم عن مشاهدة الله وصحبه اهل الحضره قال تعالى كلا انهم عن
ربهم يومئذ لمحجوبون قال محمد بن على تبيض وجوه بنظرهم الى مولاهم وتسود وجوه
باحتجابهم منه قوله تعالى **كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَاْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ**
مدحهم بالخيريه ثم سمح الخيريه بامر المعروف ونهي المنكر وذلك رتبة الانبيا لانهما اخر درجات
القوم وهو محل التمكين وتقديس النفس عن الخطرات ولم يكن ذلك الا بعد التباسه بلباس

العظمة والكبريا مثل الانبيا عليهم السلم وخيريتهم بخيريته عليه الصلوة والسلم واشفقهم
صحبته وموافقته وخيريتهم مقرونة بخيريته وهو خير الانبيا وقومه خير الامم قال يحيى بن
معاذ هذه مدحة لهم ولم يكن الله ليمدح قوما بعدهم وقال جعفر الصادق المعروف موافقة الكتاب
والسنة وامر المعروف دعا المريدين بلسان المحبة مع مدح المشاهدة والنهى عن المنكر نفيهم
وردهم منهم اليه قال يحيى بن معاذ قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي من كان
ذلته عند كشوف انوار الكبر والعظمة نصره عظيما في عيون الخلق منصورا بتائيد الازلية
على كل منكر لان عليه كسوة جلال الله يفرق منه من تعدى بنفسه وكان امير المومنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه موصوفا به لقوله عليه السلم ان الشيطان نفر من ظل عمر وقال الشيخ ابو عبد الرحمن
في قوله ولقد نصركم الله لضعفكم وصحة توكلكم على ربكم وانقطاعكم عن حولكم وقوتكم وردكم
الامر بالكلية اليه قوله تعالى ليس لك من الامر شيء اراد السيد عليه السلم تقديس حضرة الجلال
عن انفاس المجرمين في قولهم بما لا يليق بجلال الله من الشرك والكفر لئلا يبقى في ساحة الكبريا
من في قلبه غير الله غيرة على جمال وجهه تعالى ومن شوعه وشده ارادته لم يطالع امر القدم
الذي جرى العناية في حق المستورين من بينهم باستار عوارض الامتحان فعاتبه الحق اين انت
من مشاهدة سبق عنايتي لهم انا نظرك في ديوان الازل فانهم سعداى وليس لك في هذه
الغيرة من امر القدم ومشية الازل في وقتك حين احتجبت بغيرتك على من امرهم شي وان
صرفت منك الى رايت امر المشية وتستحيي من الدعا عليهم وتصديق ذلك قوله تعالى
او يتوب عليهم او يعذبهم ثم ان الله سبحانه ادب نبيه صلى الله عليه وسلم هاهنا باحسن الادب
لشيئين احدهما انه اهل الكرم والرحمة من العرش الى الثرى حيث وصفه الله بكمال الرحمة
بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي ارحم من حيث انت على امتك ولا تدع عليهم و
الثاني ليسه خلقه تعالى لان من صفته وخلقه الرحمة على الجمهور واعلمه الاسوة بالانبيا
والمرسلين خص منهم ابرهيم وعيسى عليهما السلم بقوله فمن تبعني فانه مني ومن عصاني
فانك غفور رحيم وقال عيسى عليه السلم ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وقال النوري رحمة الله عليه في قوله تعالى ليس لك من الامر شي ولكن
الامر كله اليك وليس لك منه شي جل قدرك ان تلاحظ غير الحق فيما يبدى ويعيد قوله
تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين في هذه الاية اشارة عجيبة لطيفة وانها وضوح
عيان الحق سبحانه حقائق الاية ان النار لم يعد للمومنين ولم يخلق لهم لقوله اعدت للكافرين
فاذا كانت للكافرين لم يخلق للمومنين لكن خوف المومنين بها زجرا وعظة كالاب البار
المشفق على ولده الذي خوف ولده بالاسد او بالسيف وانه لم يضربه بالسيف ولا يلقيه
عند الاسد فبقي الامر ان هذه الاية تلطف وشفقة على عباده المومنين الصادقين واحب

من ذلك انه تعالى خوفهم بالنار والنار للغير ومقصوده تجلى القهر من عظمته للنار وعظم
النار من تجلى عظمته اي اتقوني في النار لاني احرق النار واعذبها بي وهذا سر عين الجمع و
قال ابن عطا امر العام باتقا النار لخوفهم منها وتركهم المعاصي من اجلها وامر الخاص بان
يتقوه وينظروا اليه دون غيره وقال واتقون يا اولي الالباب اي يا اهل الخصوص قوله تعالى
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
علم الحق سبحانه علل الخلق وميلهم الى منى النفوس فدعاهم بطاعته الى العلتين المغفرة والجنة
ودعا الخواص الى نفسه قال ففروا الى الله ثم اعلم ان الكل في درك امتحان الجرم واثبت بالاية
ذنب الكل لانهم كانوا معصومين من الزلل فذنبهم قلة معرفتهم على اقدار الحق كما قال عليه السلم
لو ان الله عذب الملائكة لحق منه فقد انهم معصومون فقال عليه الصلوة والسلم وقلة معرفتهم بربهم ولذلك
دعاهم الى المغفرة وايضا خاطب العارفين بلسان الالتباس ودعاهم الى عين الجمع ليتجلى لهم
بالوسايط لبقائهم في المعرفة وفي الحقيقة مغفرته وقربته وجنته مشاهدته قبل طلب المعرفة
هو طلب حظ النفس وفي احر الاشارة لضيق صدر الزهاد في استعظامهم ما نزلوا فقال لهم حتى
نرواهم وذكر عرض الجنة وسعتها ليحملهم وحسنه طبعهم وهم الذين اتقوا الدنيا لاجل الجنة
وفيها تسلى العارفين من صداع سوجوار المنكرين فقال جنتي واسعة اسكنوا حيث شئتم
في جوار الكريم المقدس عن سوجوار المنكرين قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم هذه الاية اشارة الى قوم اخطاوا
في السماع ومجالستهم مع حظوظ انفسهم وبقايا صفات البشرية فهم حيث جلسوا بغير حضور
ولا شهود ولا مراقبة ولا تقديس الاسرار في طلب الانوار فالفاحشة منهم سماع القول واظهار
الوجد مع حظوظ النفس وحظ البشرية والظلم منهم دعوى المقامات والولايات وهم يعلمون
انهم ليسوا على التحقيق في السماع واظهار الوجد فادركهم الله بقبض رحمته حيث عرفهم
فضايح انفسهم عنده ويلقيهم في رؤية التعبير والعتاب ويضيق صدورهم بتلك الفاحشة
والظلم فيذكرون الله بشرط الندم ورؤية التقصير والخجل بين يديه وسقوطهم عن عيون
المشايخ فيستغفرون الله من كذب دعواهم بنية الصدق في التبري عن دعوى ما ليس لهم
واذا كان الامر كذلك ولم يصروا على ما فعلوا يغفر الله ما سبق منهم بايوابهم الى قربه فانه مولاهم
وصاحبهم لا غير وذلك قوله ومن يغفر الذنوب الا الله وايضا فيها اشارة الى عشاق الله
الذين استغرقوا في بحار العشق والشوق واحترقوا بلوايح نيران الكبريا وبغم سطوات
العظمة فيطلبون روح الانس بالاستراحة في مشاهدة المستحسنات ويرتادون مشاهدة
عروس القدم في مقام الالتباس وعين الجمع الذي فيه رؤية الحق في مرآة الخلق وذلك
الالتباس فاحسن منهم لانهم في طلب القدم مع رؤية الحدث وليس هذا شرط تجريد حقيقة

العشق واذا كانوا محترقين بنيران التوحيد والتفريد في رؤية الازل والابد والقدم والبقا
يطلبون النزول من مقام التوحيد الى مقام العشق وهذا ظلمهم على انفسهم لانهم نقصوا
حظ التوحيد بقرارهم من الفناء التوحيد الى لقايهم في العشق وقوله ذكروا الله اي اذا
كانوا مدركين انفسهم في مقام المكر والاستدراج وفقدانهم اشراف مقام الفنا ودرجاته يفرعون
بالكلية الى كلية الحق خلا عن الخواطر والضماير لان قوله تعالى ذكروا الله لم يقل ذكروا اسمه
او نعته او صفته منه او فعلا منه بل ذكروا الله اي هربوا في الفرار منه اليه في ظرف الالوهية
برؤية الذات والصفات يدركهم الحق بانكشاف ما استاثر من نفسه لنفسه او لاهل دنو
دنوه الذين فنوا في الفنا وفنوا في البقا لهم خاصية واصطناعه وايضا فيها اشارة الى
اصحاب المواجيد والوقايع والمكاشفات الذين عادتهم السلوك في المعاملات من الطاعات
والرياضات فاذا يرد عليهم وارد ويضيق وقت وظايفهم يرجعون الى اداء الورد وهذا
سوء ادب كما سئل الحريري رحمة الله عليه في ذلك قال هذا سوء ادب وهذا فاحشتهم
النزول من الربوبية الى العبودية والظلم تركهم مقام الوصال واختيارهم وسايط
الاحوال ذكروا الله بعد تغيير الله اياهم بخلوهم عن الوسيلة ورجوعهم الى المشاهدة
والقربة قال الواسطي الطاعات فواحش وما ذكره الواسطي تفسير بلسان الشطح
وسئل ابو عبد الله بن جلا عن الظلم فقال متابعة النفس على ما تشتهيها وسئل محمد بن علي
عن قوله والذين اذا فعلوا فاحشة قال النظر الى الافعال او ظلموا انفسهم برؤية النجاة
باعمالهم ذكروا الله لحقهم التوفيق من الله وادركهم العصمة منه فاستغفروا لذنوبهم من
افعالهم واقوالهم ومن يغفر الذنوب الا الله علموا ان لا وصول الى الله الا به وقال
الاستاذ يقال فاحشة كل احد على حسب حاله ومقامه وكذلك ظلمهم وان خطور المخالفات
ببال الاكابر كفعلها عن الاغيار قال قايلهم انت عيني وليس من حق عيني غمض اجفانها
عن الاقذا وليس المجرم على البساط كالمذنب على الباب وقال ان رؤية الاحوال والاقوال
كظلمات عند ظهور الحقائق قوله تعالى اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين من خرج من ادرك الامتحان بشرط
الوفا والتقديس عن اخلاق النفس والهوى ودخل بشرط رؤية التقصير بعت الحيا
والخجل في ميادين الصدق والاخلاص في المحبة والمعرفة وبذل المهجة عزامة المخالفة
والاستغفار بعد الندم يجزيه الله برده الى فوق مقام الاول بوصوله الى مشاهدة قدم
جلالته ويفتح له كنوز مدخرات الغيب ويستانس بحبات المشاهدة والمدناة التي هي
عيون صفات الذات تجري منها انهار الاوصاف الازلية يسقيه من مروقات سواقي
الجلال والجمال خالدين فيها بلا امكنة ولا قطع ولا خطر الزمان ولا حجب المكان ولا تغاير

بعد ذلك

بعد ذلك نعم هذه النعمة من المنعم الكريم والوهاب للعاملين اي الموافقين بشرط الوفا
في العشق على الحضرة القديمة بلا نقض في العهود ولا سهو في الشهود وقال الاستاذ
في قوله اولئك جزاؤهم اي يردهم الى شهود الربوبية وما سبق لهم من الحسنى في سابق
القسمة وجنات تجري من تحتها الانهار موجلا في الفراديس ومعجلا في روح المناجاة وتمام
الانس قوله هذا بيان للناس وان كلام الحق سبحانه صفته الازلية مبين حقايق امور
الكونين لمن له اهليته واهل القرآن من كان روحه جلالية وقلبه جمالي ونفسه مطمئنة
وسره قابل كل اشارة من الحق ولهذه الجنود اصطفاه بالمعارف والكواشف واذا كان
الامر كذلك يتجلى الحق في كلامه لاهل القرآن سويدبين له مراد الله من خطابه ويهديه الى
كل صواب لانه مفتاح كنز القدم من وافقه يخرج له عروس الصفة القديمة من حجاب الحروف
بكل مراد وصواب قال امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ان الله تعالى يتجلى
لعباده في القرآن ومن له اهلية الصفة بادراك بيانها وله اهلية الذات يكشف جلاله تعالى
قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل القرآن اهل الله وخاصته وبقدر ترقي المقامات يفهم
سر الخطاب من كتاب الله قوم يسمعون باسماع العقول امرا واعتبارا وقوم يسمعون باسماع
القلوب شوقا وحلاوة وقوم يسمعون باسماع الارواح محبة ومعرفة وعشقا وانسا وقوم
يسمعون باسماع الاسرار بملاحظة الانوار كشفا وبيانا ولم ينكشف هذه الاسرار والوقايع
الا للناس ومن لم يكن ناسا انسانا متخلقا بخلق آدم عليه السلام وما بقي من ميراثه من علم الاسما
والصفات يكون من النسناس ان يلاحظ مشاهد القرآن واسراره فان الله تبارك وتعالى اعلمنا
انه بيان للناس الا للنسناس والناس من له وصف ما ذكرنا وسمى بالله ما دون الله بما صرح الله في
بيانه فالبيان للناس وهدى وموعظة للمتقين قال جعفر اظهر البيان للناس ولكن لا انبته
الا لمن ايدته بنور اليقين وطهارة السراير بقوله وهدى وموعظة للمتقين الا ان هذا الاهتدا
بهذا البيان والانتفاظ به للمتقين الذين اتقوا كل شيء سواه وقال الاستاذ بيان لقوم من حيث
ادلة العقول والاخرين من حيث مكاشفة القلوب والاخرين من حيث تجلي الحق في الاسرار
قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اعلمهم الله حقايق الايمان وهو اليقين واليقين
سكون القلب بوعد الرب تعالى وبين اذا كنتم في معارج الايمان والتصديق بخبري في نصرتكم
وعلوكم على عدوكم فما معنى الحزن والضعف فان من عاين حقيقة الامر قوي يقينه وذهب عنه
جميع الاحزان وينبغي ان حزن العارف ضيق صدره من ركوب القبض عند غيبته عن المشاهدة
وفرحه ببسطه وروحه من كشف ملكوت ربه قال محمد بن موسى ما بال الانسان يحزن مرة
ويفرح اخرى قال لان غذا الارواح وتهذيبها في الاستتار والتجلي يطرب عند التجلي ويحزن
عند الاستتار فمتى حجب حزن ومتى طالعه بعين البر واللطف فرح وان طالعه بعين السخط خاف

وقيل في قوله تعالى وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ان الله تعالى عاتب الكل
بهذه الآية اى لما اخبرتكم دو بيتي بلسان نبيي واوجبت العبودية عليكم برسالته وعرفتكم صفات
الالوهية بغير واسطة فلم تزلزلتم بذهابه عن البين واضطربتم عن حقايق الايمان واخلاص
العبودية عند الفترة والامتحان فلو كنتم مشاهدين جلالي ما اضطربتم بموته او برفع الوسايط
بيني وبينكم لان من شاهد الحق وغايبه يكون محبته وعبوديته بغير واسطة والربوبية
قايمة بذاته ابدا ليس للاوليا والانبيا الا الاخبار والانبا عن امر الله وكشفه مراده لهم وخص
من بينهم الصديق واقرانه رضى الله عنهم اجمعين الا ترى حين قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من كان يعبد محمد فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وهذا
الوصف ظاهر في اخر الآية بعد قوله تعالى أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنْقَلِبْ
عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا في الصديق ونظرائه رضوان الرحمن عليهم بقوله وسيجزي الله الشاكرين
يعني ابا بكر ومن كان مثل قلبه في الايمان والايقان شكرهم استقامتهم في الرب والولاية وجزا
شكرهم نصر الله وظفره لهم بانهزام المردة عن ساحة الشريعة قال الواسطي غضب للصحابة
عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم الا رجل واحد وهو تفضل عليهم وهو الداعي الى الله على
بصيرة وهو ابو بكر فكان هذه الآية خص هو بها وعجزت الامة عن ذلك لضعف تجاربها
ووهن بصايرها وبان فضيلة ابي بكر بذلك وهو قوله من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات وقال
الحسين ليس للرسول الا ما امر به او كشف له الا تراه لما سال فيم يختصم الملا الاعلى يعني حيث
لم يسمع حسا ولا نطقا فلما غيب عنه شاهده فوقع الصفة عليه شاهدهم بشهود الحق وذهب
عنه صفة آدميته فتكلم بالعلوم كلها قوله تعالى وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا
مُّؤَجَّلًا بين الله سبحانه ان من قدرته اماتة حي اعظم من احياء حي واعجب وزواله اعجب من
ابقايه لان في الموجود قدرة وليس في المعدوم قدرة وايضا اشارة الى اهل الرياضة اي ان النفس
الامارة لا تزول بالرياضة والمجاهدة انها تطمين باذن الله وحلاوة ذكره ومناجاته قال
الواسطي ليس نفس تملك الفنا والبقا بل كل ذلك لاجال مضروبة قال تعالى لكل اجل كتاب قوله
تعالى وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ثواب الدنيا المعرفة
وثواب الآخرة المشاهدة وايضا ثواب الدنيا محبته وثواب الآخرة قربته وايضا
اي من وقع في محل الارادة واراد في نقد التجلي له بالايات ومن الآيات وفي الآيات التباسا
ومن وقع في المعرفة واراد بي صرفا التجلي له بلا علة لان الارادة محل الغيبة والمعرفة محل الحضور
وايضا ثواب الدنيا صحبة الاوليا وثواب الآخرة صحبة الحق وقيل ثواب الدنيا العافية
وقيل الهام شكر النعمة وثواب الآخرة الجنة ونعيمها قوله تعالى بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ اي محبكم بمحبته
الازلية وحافظكم عن شر انفسكم وكل خاطر يشير الى غيره وناصركم عند تحملكم مشاق العبودية

عند الانفوسكم عن تحملها قال ابن عطا معينكم على ما حملكم من اوامره ونواهيه قال جعفر
متولي اموركم بدا وعاقبة وقال ابن عطا في قوله تعالى وهو خير الناصرين لكم على
انفسكم وهواكم قوله تعالى مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ اي منكم من وقع في بحر عين
القدم واتصف به ويخرج منه بنعت التمكين ورؤية المنعم في شكر المنعم كسليمان عليه السلام ومنكم
من وقع في بحر التنزيه وتقديس الازلية فغلب عليه القدس والطهارة فيخرج بنعت الفقر
تجريد التوحيد وافراد قدمه من الحدوث كمحمد صلى الله عليه وسلم حيث قال الفقر فخري
وايضا منكم من يريد الدنيا للفنا ومنكم من يريد الآخرة للبقا وايضا منكم من يريد مشاهدة الله
في الدنيا كموسى عليه السلام ومنكم من يريد مشاهدة الله على نعت التسرمد ولا يكون الا في
الآخرة وعند قوله تعالى منكم من يريد الدنيا اي رب الدنيا كقوله واسئل القرية اي اهل القرية
قال ابو سعيد الخراز ما دمتم بكم وباوصافكم كانت همتكم الحوادث والدارين واذا توليتكم
واخليتكم من صفاتكم واكوانكم علوت بهممكم الحق فانقيتكم من النظر الى الاكوان وارادتها وافنيتكم
بالحق مع الحق وقال متى ما طالعهم باسرارهم محقهم عن اثارهم ودهشتهم في مباديهم قال
النوري العامة في قميص العبودية والخاصة في قميص الربوبية فلا يلاحظون العبودية واهل
الصفوة جذبهم الحق ومحاهم عن نفوسهم قال الشبلي منكم من يريد الدنيا للقناعة ومنكم
من يريد الآخرة للجنة فاين مريد الله ومريد الله من اذا قال قال الله واذا سكت فليس سوى الله و
قال سهل بن عبد الله دنياك نفسك فاذا افنيتها فلا دنيا لك قيل قرئ هذه الآية بين يدي الشبلي
فقال اقطع طريق الخلق اليه ورد الاشباح الى قيمتها قال محمد بن علي منكم من يريد الدنيا
للآخرة ومنكم من يريد الآخرة لله قوله تعالى ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا اي من رسم طريق
المعرفة تجلي القهر واللطف القهر من العظمة والغيرة واللطف من الحسن والجمال وفي عين الحقيقة
هما واحد الاول تربية والثاني رفاهية وسنة الله جرت على مباشرتهما على التسرمد فما باشر القهر
وجود العارف الا وياتي بعده نور تجلي اللطف والبسط والروح والكشف والانس قال تعالى والله
يقبض ويبسط وقال ان مع العسر يسرا فلما ذاقوا الم الامتحان اسقوا برؤية الرحمن الاول خوف لهم
في العبودية والآخر امن لانهم في رؤية الربوبية وذلك يقتضي الامن والنعاس محل الكشف كاشفهم الله
هموم المجاهدة بنور المشاهدة قال ابن عطا من صدق ارادته واجتهاده ورياضته رد الى محل
الانس صدق ابن عطا هذا وصف من وصفهم الله بالتمكين والاستقامة من الصحابة المباركة رضي الله عنهم
بالصبر في البلا كانصار الانبيا الذين وصفهم الله بقوله تعالى وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ
فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ والربيون
الربانيون الذين يربون في قرب الرب ومشاهدته قال الجريري منقطعون الى الرب فانية منهم اوصافهم
وارادتهم منطلقون لارادة الله فيهم قال بعضهم ربيون ورد الانبيا وقوله فما وهنوا اي ما رجعوا
لما اصابهم في سبيل الله صح

انوار عظمة الله وما ضعفوا لانهم مقوون بقوة الله وما استكانوا لانهم موئدون بتائيد الله مع
جلالتهم وضعفوا اقدامهم على اعناق نفوسهم الجبانة الامارة هو اهما خرجوا من داعيتها واهم
الى مراد الله لاجرم البسهم الله لباس وصفه الذي وصف نفسه بالصبر ثم احبهم لوصفه عليهم بقوله
والله يحب الصابرين قال الواسطي اى كونوا كابي بكر لما كانت نسبته الى الحق ام لم يؤثر
عليه فقدان السبب ولما ضعفت نسبتهم اثر عليهم فعمر بن الخطاب قال من قال مات محمد ضربت
عنقه وابو بكر نظر الى ما دل عليه المصطفى صلوات الله عليه وسلامه فقرأ وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل قوله تعالى **فبما رحمة من الله لنت لهم** ان الله سبحانه خلق قلوب هذه الامة وقت
ايجادها فى رؤية جمال القدم ونورها بالحسن والرجا واخرج ارواحها من العدم الى عالم البسط
والسرور وسنا المشاهدة والسماع والحبور والبسها خلق اللطف فصارت مستعدة لرؤية
الالطاف قابلة نور الانس ومن كمال حكمة الله ولطفه علينا خلق نبينا صلى الله عليه وسلم على
خلق البسط وروح الانس فوافقت المرافقة وحصلت فى البين اهلية وذابت الارواح وفرت
الاشباح فبقيت الحشمة وفنيت الغلظة وصار رحمة تامة لهذه الامة المرحومة وتصديق ذلك
قوله تعالى **ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك** تبين من الخطاب لطف الجانبين
نسب الفعل الى النبى صلى الله عليه وسلم وان كان غير متكلف فى التليين لانه كان مخلوقا باللطف
والكرم من الله وفيها الاشارة الى تاديب الصحابة اى لو كان النبى صلى الله عليه وسلم يدفع عليهم
احكام الحقايق لضاقت صدورهم ولم يحملوا اثقال حقيقة الادب فى الطريق ولكن سامحهم بالبسط والسعة
والرخص بحقايق ما اوجبه الله عليه وتصديق ذلك قوله تعالى **فاعف عنهم واستغفر لهم**
فالعفو والاستغفار من مسامحة الله لهم فاعف عنهم تقصيرهم قلة عرفانهم اقدارك واستغفر لهم
ما يجري فى صدورهم من الخطرات التى لا يليق بالمعرفة وما يجري على صورهم من الحركات التى
لا تليق بصحبتك ومجالستك لانك مستغرق فى الربوبية وهم يطلبونك فى مقام العبودية
وهم فى ذوق المحبة والارادة وانت فى محل التوحيد بمشاهدة مطالع شموس الآزال وافاد الاباد قال
الواسطى فى قوله فبما رحمة من الله لنت لهم جميع اوصافك وما يخرج من انفاسك رحمة منى
عليك وعلى من اتبعك وقال ابن عطا لما علا خلقه جميع الاخلاق عظمت المودة عليه بامرين
بالخفض والعفو والاستغفار قال الحارث المحاسبى فى قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم نسب
ما كان منه فى ذلك من اللين والمداراة الى نفسه بقوله برحمتى لنت لهم وما كان الله تعالى يقول
لنبيه صلى الله عليه وسلم هل الك لنت لولا انه لينه بمعرفته ووفقه المداراة قال الفارسى انظر الى كيف
وصف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باللين والشفقة ثم عراه عن اوصافه بقوله فبما رحمة
من الله لنت لهم وذاك حق قيامك ساوهجرانك الخلق اجمع وقال الاستاذ يقال ان من
خصايص رحمته سبحانه عليه ان قواه حتى صحبهم وصبر على تبليغ الرسالة مع الذى كان

بقايسيه من اخلاقهم مع سلطان ما كان مستغرقا له وجميع اوقاته من استيلاء الحق عليه فلولا قوة
الالهية استاثره الحق بها والا متى اطاق صحبتهم الا ترى الى موسى عليه السلام لما كان قريب العهد
بسماع كلامه كيف لم يصبر على مخاطبة اخيه واخذ براس اخيه يجره اليه وقال الاستاد فى قوله
تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك لو سقيتهم صرف شراب التوحيد غير
ممزوج بما فيه لهم حظ لتفرقوا هائمين على وجوههم غير مطيقين للوقوف معك لحظة وقوله
تعالى **وشاورهم فى الامر** اذا كانت فى محل العبودية وامور الشريعة وعالم العقل امره الله معاشرة
معهم واستشارهم فى وقايع مستقبلات القدر كيف تقبلونها بالعقول والقلوب بنعت التفكر
والصبر فى احكامه لانهم كانوا يشربون من سواقى بحاره ولانهم فى مقام الولاية وهو فى مقام
الرسالة والنبوة وهما واحد فى عين الجمع هم يرون الغيب بنور الفراسة وهو يراه بانوار النبوة
والرسالة وكان عليه السلام يحتاج فى محل العبودية الى نصرة الصحابة لدفع الدين واذا كان فى
مشاهدة الربوبية وخرج من التفرقة الى الجمع امره الله سبحانه بافراد القدم عن الحدث حيث
تجرد فى سيره مما لله الى الله بقوله فاذا عزمت فتوكل على الله بانه حسبك فيما يريد منك
وتريد منه قوله تعالى **ان ينصركم الله فلا غالب لكم** نصر الله سكينة وقعت من نور تجلى الحق
سبحانه فى قلوب العارفين حيث توجهت من الحدثان الى جلاله بنعت التضرع فى عظمته وكبريائه
فلما تلبست انوار الغيب مع نور البسط والرجا فقويت بها الاشباح فايدت لهم بحول الازل
وقوته فحينئذ انحسرت جنود القهر بسطوة الهيبة عن معارك عساكر اللطف وذلك قوله
سبقت رحمتى غضبى وحقايقه مشروحة فى ترقى مقامات دنو النبى صلى الله عليه وسلم
وذلك اشارته فى سجوده بقوله اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك
واعوذ بك منك نصر الله فى المريدين توفيقهم فى قمع الشهوات ونصره فى المحبين نور اليقين
من تبسم فلق صبح الازل بنعت المداناة ونصره فى العارفين افتتاح كنوز اسرار علوم المجهولة
بمفاتيح كشف المشاهدات قال بعضهم انما يدرك نصر الله من تبرأ من حوله وقوته واعتصم
فى جميع اسبابه لا من اعتمد على حوله وقوته ورأى الاشياء منه فانه مردود الى حول الله وقوته و
علمه قال الاستاد نصرته بالتوفيق للاشباح ثم بالتحقيق للارواح ويقال ينصركم بتاييد الظاهر وتسديد
السرائر ويقال النصرة انما تكون على العدو واعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك النصر على
بهزم دواعى فتنتها بعواصم رحمته حتى ينقض جنود الشهوات لهجوم وفود المنازلات فتبقى الولاية
خالصة عن شبهات الدواعي التى هى اوصاف البشرية وشهوات النفوس وامانيها التى هى
آثار المحبة وصوابغ القربة قوله تعالى **وما كان لنبى ان يغل** قدس اسراره عن دنس الخطرات
ووصفه بالامانة عند اخباره عن انباء الغيب لم يجر على قلبه عند بيان الشريعة والطريقة مداهنة
لرؤية شريف ووضيع ولم يخف حق الله عن عباده واعطى علم الحق لاهل الحق وبين المحجوبين

انه الحق ببرهان الحق ولم يخطوا في طريق الحق خطوة لحظ بنفسه قال بعض المشايخ
ما كان لنبي ان يستاثر بالوحي والشريعة بعض متعجبة على بعض قال يحيى العلوي ما
كان لنبي ان يضيع اسراره الا عند الامنا من امته قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم كان النبي صلى الله عليه وسلم مراة الحق يتجلى بجلاله وجماله للامنا والصديقين
منه يرون الله برؤيته لقوله عليه السلام من راني فقد راى الحق من على عباده بوجوده ولو
يتجلى لهم صرفا لاحترقوا باول سطوات عظمته جعله برحمته واسطة تجليه وذلك بجلال الالتباس
من ظهور نفسه لذوي الابصار واشارة قوله من انفسهم اي حال امته من حيث حاله وشربهم
من حيث شربه واي منة اعظم على المؤمنين من النبي صلى الله عليه وسلم وهو منظر جمال الحق
للخلق ومعرفهم اسماه وصفاته ونعوته ومهالك المهلكات ومراتب المنجيات قال بعض
المشايخ اكثر منة على الخلق وسائط الانبيا اليهم ليصلوا بهم اليه لانه لو اظهر عليهم من صفاته
ذره لاحرقهم جميعا ولضلوا فيه عن الطريق الا المعصومون به قوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بنبه الخلق ان من قتل في سبيل العشق بسيوف العشق انسلخ
من الحدث الى القدم والتبس بنور الازل من الازل فلما بلغ نعت الاوليه واتصف بصفة
الازلية يصير منعوتا بنعت الاخرية وموصوفا بوصف الابدية لان صفات الحق جل سلطانه
واحد في الوحدانية خارجة عن الجمع والتفرقة فيضها في الافعال تفرقة مع الاسماء ونورها في
الصفة جمع لاهل الوحدة ومحال ان من وصل نور الصفة يكون خارجا عن الصفة الاولية
صفة والاخرية صفة والاخر اول في النعت والاول آخر في النعت فمن كان نعته اوليه فيكون
نعته آخرية واذا خرج من الحدثان الى جمال الرحمن لم يجر عليه صفات الحدث بعد من صفة
الموت والفنا بل يصير حيا باتصافه بحيوة الحق وحيوة الحق ابدي لم يجر عليه علل حيوة
الانساني وموت الانساني وهذا من فيض نور مشاهدته وعنديته لان المقتول بسيف
التجلي يحيى بفيض القربة والعندية ومن يكون في العندية كيف يفنى ويموت وهو شاهد
في شهود الحق اياه ورزقه فيض مزيد مشاهدة الحق وزيادة اتصافه ببقاء الحق ورحمه
بنيل نعامن نعماء الحق ومن قتل بسيف الارادة فهو باق بنور القربة ومن قتل بسيف
المحبة فهو باق في سنا المشاهدة ومن قتل بسيف المعرفة فهو باق في انس الوصلة
ومن قتل بسيف التوحيد فهو باق في الوحدة بالوحدة وحيوة هولاء من تجلي الالهية
وشهادة هولا بغيره الغيرة غار عليهم فافناهم فاحياهم فابقاهم قال ابن عطا المقتول على
المشاهدة باق برؤية شاهده والميت من عاش على رؤية نفسه ومتابعة هواه وقال
ابو سعيد القرشي في هذه الاية لا تظن الهالكين في طريق الارادة طلبا للوصلة مردودين
الى مقاماتهم بل قد بلغ بهم غاية ما قصدوا من القرب والوصلة احيا بقرب الحق عندهم

في مجلس المشاهدة يرزقون زيادة الفوائد من انوار الاطلاع فرحين بالغيب اقتضى خباه
قوله تعالى يستبشرون بنعمة من الله وفضل نعمة الله معرفة الله ومحبته وفضله مشاهدته
فاستبشار القوم برؤية الله وجلاله وقدمه وبقائه لا بشيء من الحدثان كانوا اذا نظروا
الى قدمه استبشروا بنعمة بقائه واذا نظروا الى بقائه فرحوا بمشاهدة قدمه قال ابن عطا
لو نظروا الى المنعم لتنغص عليهم الاستبشار بنعمه وفضله وكان استبشارهم بالمنعم المتفضل
قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول استجابوا لله لحب مشاهدته والاشتياق الى جماله
ولطايف قربه ولذايذ صحبته والرسول لما عليه من آثار انوار صفاته وفيه اشارة الى مقام
الاتحاد حيث الامر واحد فان الله سبحانه وتعالى وصفهم بحسن الارادة في محبته وطلب جماله
ببذل ارواحهم بعد احتمال الام الامتحان على ابدانهم بقوله من بعد ما اصابهم القرح قال الواسطي
استجابوا لله بالوحدانية واجابوا الرسول باتباع اوامره واجتناب نواهيه وقبول الشريعة
منه على الراس والعين قوله تعالى للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم اي الذين بلغوا مقام
الاحسان وهو رؤية الله في مقام الامتحان واتقوا جميع الحجاب بينهم وبينه احسانهم القاؤهم
في بحر رضاه بغير ميلانهم الى حظوظهم ونعت تقديس قلوبهم عن التردد والخطرات واتقوا
من شر نفوسهم وهواجسها عند قبولهم مراد الحق بعد خروجهم عن مرادهم والاجر العظيم
الذي وصفه الله باعداده لهم هو ايضا لهم اليه بغير الهجران والعتاب والحجاب والحساب
وقال للذين احسنوا منهم في اجابة المصطفى صلوات الله عليه وسلامه واتقوا مخالفته سرا وعلنا اجر
عظيم هو البلوغ الى المحل العظيم من مجاورة الحق ومشاهدته قال الاستاد في هذه الاية
استجابة الحق بالتحقق بوجوده واستجابة الرسول عليه الصلوة والسلام بالتخلق بما شرع من حدوده
واستجابة الحق بالصفا في حق الربوبية واستجابة الرسول عليه الصلوة والسلام بالوفا في اقامة العبودية
من بعد ما اصابهم القرح في ابتدا مقاماتهم قبل ظهور انوار التجلي على قلوبهم وابتسام الحقايق
في اسرارهم للذين احسنوا منهم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
وهو المراقبة في حال المجاهدة اجر عظيم لاهل البداية موجلا ولاهل النهاية معجلا قوله تعالى
فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين قدس الحق سبحانه حضرة الكبريا عن تهمة الاغيار
ونفى الانداد عن ساحة الجلال قال خافوني في امتحانكم بالاسرار بنعت الخوف من الاغيار
دفع ما استحق له عن من لبس الاستحقاق وخوف العباد منه حقوق ربوبيته وليس في هذا
الخوف من الغير نصيب قرن الخوف بالايمان والخوف والايمان محل البرهان عند وقوع الامتحان
فاذا وقع نور المشاهدة تظهر انوار الهيبة وتذهب علة الخوف خوفهم بنفسه لا من عذابه
اي من نظر الى غيري بنعت اجلاله احتجب عني به وانا ابقيه في الخوف من غيري وهو محل
الشرك به اي من خافني فهو في محل الايمان ومن خاف غيري فهو في محل الشرك وهذا السر

وهو المشاهد والمقام

شرك الخفي قال الواسطي الخوف شرط الايمان و الخشية من شرط العلم و اشار في
ذلك الى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما قال ابن عطا في قوله لا تخافوهم وخافوني
مادمتم متمسكين بالطريقة تخافون فمن ترك الخوف فقد ترك الطريقة المستقيمة قوله
فلا يحزنك الذين يسارعون في الكفر امتحن النبي صلى الله عليه وسلم بمقام الامر في
التوكل و الرضا حيث احزنه بحث الكفار وتحقويهم اياه ثم امرهم بفتح عين سره في جلال
قدمه الذي سبب ذهاب جميع الاحزان من غيره عن قلبه فان من استحكم في معرفته به فلا
يجري احكام التلوين على قلبه قال الواسطي الحزن في الاحوال كلها و في الحقيقة تعريف
لهم وتدسر وهذه الاية من خيار الحقايق التي جرت انهم لن يضر الله شيا لانهم جحدوا وما
يليق بطبايعهم قوله تعالى انهم لن يضروا الله شيئا اخبر عن كمال اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم
وشفقته على شريعة الله ونظام دينهم حيث اخبر بقوله ولا يحزنك الذين يسارعون لا تحزنه
من اجله اي فلا تحزن فان ساحة الكبريا مقدسة عن هجوم ضلال الضلال وفيه ايضا اشارة
الاتحاد بقوله لن يضروا الله شيئا اي كيدهم بك لا يضرك اخبر به عنه و اقام نفسه مقام نفسه
حيث تخلق الحبيب بالحبيب و توحد الحبيب بالحبيب وقيل في قوله انهم لن يضروا الله
شيا لانه الذي تولاهم و في البلية القاهم قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب ان الله
غيوبا غيب الظاهر و غيب الباطن وغيب الغيب وسر الغيب و غيب السر اما غيب الظاهر
فما اخبر الله عن امر الآخرة ولا يطلع عليها الا من بلغ مقام اليقين وصاحبه خارج عن شواغل
النفوس وخطرات الشياطين لكن لم يكن على حد الاستقامة فروية الاخرة له تارة لان اليقين
خطرات وهذا الخطاب بهذا المعنى خطاب الاضداد واما غيب الباطن فغيب المقدورات
المكتوبة عن قلوب الاغيار وذلك الخطاب خطاب اهل الايمان واما غيب الغيب فهو سر
الصفات في الافعال وفي هذا المعنى خطاب المريدين واما سر الغيب فهو نور الذات في الصفة
وهذا الخطاب المحبين واما غيب السر فهو عينية القدم التي لا يطلع عليها اسرار الخليقة
ابدا و اذا كان هذا الغيب المذكور في قوله تعالى وما كان الله ليطلعكم على الغيب فخطابه موجه
الانبيا والمرسلين والملايكة المقربين و الاصفيا الصديقين و العارفين الموحدين لان
الازلية منزهة عن ادراك الخلايق اجمعين وخاصية نبينا صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى
رويته هذه المعاني بنعت الكشف له وابتسام اصباح الآزال في وجهه لا بنعت الاحاطة في ادراك
الكلية و ذلك قوله تعالى ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء مثل محمد وعيسى و موسى
وابرهيم صلوات الله عليهم اجمعين و ذلك مشروح في قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقيل وما كان الله ليطلعكم على الغيب و انتم لا تحظون
اشباحكم و انفاسكم واحوالكم و انما يطلع على الغيب من كان امين السر و العلا نية موثوق

الطاهر

الظاهر و الباطن ثم نفتح له من طريق الغيب بقدر امانته ووثاقته الا تراه بقوله عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول و هو الفاني من اوصافه المتصف باوصاف
الحق وبين ان بعض الغيب ظهر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله و لكن الله يجتبي من رسله من
يشا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك حكمه بالغيب وحكمه على الغيب فقوله عشرة من قريش
في الجنة ومثل ما اخبر عن الله سبحانه وعن امر الدنيا والآخرة قوله تعالى ولا تحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله ان الله تعالى زجر الاستاذين هاهنا بكتمان المكاشفات وحقايق
الواردات ووقايع المغيبات عن الطالبين لان اصل السخا تخلص المتحيرين عن ذلك الامتحان
وارشادهم الى طريق العرفان واي سخا اعظم من اظهار مواهب الله على المريدين لاستنزاد محبتهم
وجه الله سبحانه واستكثار شوقهم الى جماله وتحبيبهم اعماله وعبوديته وتصديق ذلك قوله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واما بنعمة ربك فحدث ومن كان يطيق ما ذكرنا من ارادة الخير
على طلاب الله كيف لا يطيق بذل نفسه وماله وروحه في طريق الحق وذا لاوليا الله لانهم معدن
السخا والسخا منهم بنشوب و السخا بالمال وصف المريدين وبالنفس وصف المحبين وبالروح
وصف العارفين والبخل يحجب الاشقيا عن النفس الامارة عن روية تجارمن القدم والسخا
انفتاح عين القلب على ذخاير القدرة وكنوز الالوهية المملوة من الالا والنعما ومباشرة تجلي
الوهابية الازلية السرمدية قلوب الصديقين العاشقين وتلك جبلة الاوليا ليس للاعدا
فيها نصيب كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما جبل ولي الله الا على السخا و الذي نبانا الله
من اخبار اليهود دليل على ما ذكرنا انهم ستروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي وصف الله به
في التورية والانجيل وهذا الكتمان اهل البخل فمن كان في الدنيا محجوبا بالمال عن مقام
السخا و التخلق بوصف الله سبحانه من الغنى والعطى بقي فيه ذلك الحجاب الى الابد ويكون
مفتضحا في الدنيا والآخرة مشهورا بعلامة اللئيم وسمة البعد و ذلك قوله تعالى سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة ووبخ المفلسين حيث وصف نفسه ببقايه مع ملكه القديم بعد فنا
خلقه وانقطاعهم عن مامولهم بقوله ولله ميراث السموات والارض اي انا صاحب المواهب
السنية اجازي بها المنفقين وجودهم في طريق الحق على السخا واجتناب البخل وهو بذل
النفس والمال والسر والروح والكل ومن بخل بشي في طريق الحق حجب به وبقي معه
ومن نظر في طريق الحق الى الغير حرم فوايد الحق وسواطع انوار القرب قوله تعالى
لتبلون في اموالكم وانفسكم النفس صنم زينها الحق بكسوة الربوبية و ملاها
من القهر و اللطف وكساها زينة ملكه اموال الدنيا امتحانا للعاشقين فمن نظر الى نفسه بغير
رؤية الحق صار فرعونا نطق لسان القهر منه بانا ربكم الاعلى وذلك مكر القدم واستدراجه
ومن نظر الى زينة الربوبية و فنيت نفسه فيها نطق لسان الربوبية منه كالحلاج قدس الله

دوجه العزيز بقوله انا الحق ومثاله فى ذلك مثال شجرة موسى عليه السلم حيث نطق الحق
سبحانه منها بقوله انى انا الله نطق بصفته عن فعله ومن نظر الى دنيه الاموال التى هى زينة
الملك صار حاله حال سليمن صلوات الله عليه لانه كان ناظرا الى شرف جلاله باعطا الملك اياه
ومن نظر الى حضرة الدنيا وتابع شهواتها صار كالبلعام فمثله كمثل الكلب واى الابتلاء
اعظم من رويه الملك ورويه الربوبيه فى الكون لانه محل الالتباس فمن كان محتجبا
بهذين الوسيلتين عن رويه الفردانيه نفى فى تهمة العشق خارجا عن نعوت الفردانية
والوحدانيه قال ابن نابنا د لتبلون فى اموالكم بجمعها ومنعها والتقصير فى حقوق الله
فيها وانفسكم باتباع شهواتها وترك رياضتها وملازمتها اسباب الدنيا وخلوها عن النظر
فى امور المعاد وقيل لتبلون فى اموالكم بالاشتغال بها احدا وعطا قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ
مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ان الله تعالى امر الصادقين
الذين هم اصحاب الهام الخاصه والمحدثين والمكلمين من المقربين بان يظهروا بعض مقاماتهم
التى بينهم وبين الله سبحانه وما يليق بفهم الطالبين ويعرفوا سنيات احوال اهل الولاية
فى زمانهم للخلق ليتبركوا بهم ويصلوا الى الله ببركاتهم ولا يفاد عليهم وذلك صفة اهل الكمال
من علما المعرفه ولا يكونوا مداهنين فى كتمان مناقب الصديقين فبل اخذ الله المواثيق على عامة
اوليا الله ان لا يخفوا كرامات الله عندهم ممن لا يفتتن بذلك ولا يتخذه دعوى وان يعلموا من قصدهم
من المريدين الطريق الى الحق قوله وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا هذا لمن لم يبلغ مقام الواصلين
ولو وصل ما باعه بالحدثان وكيف يطيق من راه ان يشتغل بسواه لم يصلوا مقاصد القوم
وبقوا فى اول الطريق برهت من الدهر ولم يجدوا حلاوة الوصال نادعوا عند الخلق
بالبلاغة والكمال وهم علموا انهم لم يشاهدوا مواهب الله وكراماته فباعوا ما ليس لهم وقد تعوا
فى تعيير الله وتجلوا ابن يدي اوليا الله لانهم عرفوا خيانتهم قبل ادعوا ذلك لانفسهم ليفتتن
به الخلق قوله تعالى وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ
هذا وصف الكذابين فى دعوى المعاملات قبل شروعهم فيها فى اظهارهم سمات اهل المعاملات
بظاهر التقشف وذي اهل الناموس لصرف وجوه الناس اليهم بمجرد الدعوى واهل الريا
عملوا على روية الحق وحب محمدتهم وذلك القوم اضل من المرائين لانهم يطلبون المحمدة والثنا
بغير عمل وهم اقبح طايفه من المرائين الكذابين وان الله تعالى بين ما ذكرنا فى قوله ويحبون ان يحمدوا
بما لم يفعلوا واخبرانهم لن يخرجوا من حب النفسانيه ونفوا الى حجاب الهجران وهو اشد عذاب
قال الله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ان ذلك الظاهر يحجبهم من العذاب بل لهم
عذاب اليم وهوان يحجبهم عن رويته ويمنعهم لذيذ خطابه قوله تعالى إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ فى هذه الآية اشارة لطيفة

وذلك ان الله سبحانه وصف الربانيين بادراك انوار صفة الازليه وذات القدم فى ظهور
تجليه فى فعله اي لهم برهان منه اليه لا من الخلق لان فى ايجاده خلقه يدركه نظار المعارف
وحذاق الكواشف لا فى روية الخلق لان الحدث حجاب عن روية القدم وهذا مقام الخليل صلوات الله
عليه احسن الادب وعلا فى السوال روية الخلق مراده ادراك الربوبيه المحضه وذلك
السوال اعظم من سوال موسى عليهما السلام لان موسى عليه السلم سال روية الله تعالى
قط بغير الواسطة وهذا عام وما سال الخليل بالواسطة ادق لانه سال سر التقدير والقدرة
من كمال شوقه من معرفته الى نكرته ومن نكرته الى معرفته وايضا خص السما بظهور الايات
منها لانها مزينة بنور جلاله متلبسه بسبحات جلاله لانها مراة لكواشف الصديقين وطرق معارج
المرسلين الا ترى الى قوله تعالى الله نور السموات والارض وقال وكذلك نرى ابرهيم
ملكوت السموات والارض وكشف جلال الخليل عليه السلم بواسطة الشمس والقمر والنجم
حتى قال هذا ربى وخاصية الارض لموقع اقدام الصديقين والانبيا والمرسلين واشراق
نوره المراقبين والمشاهدين لانها مقبوضه ببطش الحق بقبضه العزة قوله تعالى والارض
جميعا قبضته يوم القيمه والسموات مطويات بيمينه واخبر النبى صلى الله عليه وسلم فى معالم
القدرة عن ظهور جلال الازل من مواقف القدسيه بقوله جا الله من سينا واستعلن
بساعير واشرق من جبال فاران وخص الليل لانها محل مناجاة العارفين وكشوف عظمة
قهر الازل بنعت الهيبة للموحدين وخص النهار لانه سبب فرحه المحبين وموضع بسط
المشتاقين وروية جلاله للمبصرين الذين يرون الله فى مراة الكون بنور القدرة وسنا المعرفه
وقفوا الباب المعارف على هذه الشواهد وراوا الشاهد قبل المشاهد كما قال بعضهم ما نظرت
الى شي الا ورايت الله فيه ادى الباب الحقيقه انوار فعله فى السموات والارض والليل والنهار
ثم اداهم فيها انوار القدرة الخاصه الصفاتيه وارى ذاته تعالى فى انوار الصفه فعلل الحقايق
بلفظ المجهول وابهم على الاغيار اسرار معانى الخطاب بقوله لايات وعنى بالايات ما ذكرنا كما انشد
بعضهم ان المودة لم تزل موصولة قرب الادي واكثر وادادي واحذر عداه الحى ان يلقوك
وليطن العداة انك حادي هذا محل الالتباس وشبيه ذلك ما اخبر تعالى لمن خوفهم
ظهور جلال عظمته فى لباس القهر وفعل المجهول من المقصرين فى نعوت الارادة حيث
قال هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من الغمام ومع هذا لو كانوا هولاء شاهدين على
نعت روية الفردانيه لم يحجبهم الى روية الصفه فى الايات لانها وسايط تلتق بمقام المحبة وافراد
القدم عن الحدوث مقام اهل التوحيد حيث يرونه به لا بغيره الا ترى كيف خاطب الحق من
انسلخ من نعوت الحدث الى نعوت الازل صلى الله عليه وسلم حيث قال الم تر الى ربك ولولا
انهم حجبوا بالعقول ما ردهم الى روية الحوادث بان الله سبحانه خلق العقول لجولانها فى الايات

بعث التفكر والتذكر وخلق الارواح لتتنسم نفحات تجلى القدس من بساتين الانس و
ايضا من احتاج فى معرفة الله سبحانه الى روية الايات ليثبت بها وجود الحق سبحانه فهو عاجز حيث
يعرف القديم بالمحدث وان الاكوان تلاشت فى اول بادى بدا من نور العظمة والكبريا بالتقدم
قال الجنيد كل من اثبته بعلة فقد اثبت غيره لان العلة لا تصحب معلولا جل الحق عن ذلك
وقال الواسطى فى هذه الاية هو فرق ما بين معرفة العامة ومعرفة المحققين لان العامة اعتقده
بما يليق بطبعها والخواص اعتقدوا به بما يليق به وكل حال اثبته العموم جحدته الخصوص فهو عند
الخاص منزه من كل ما وصفه العامة لان العام اعتقدوه من حيث العبودية والخاص
اعتقدوه من حيث الربوبية وقال بعضهم فى قوله ان فى خلق السموات والارض ان الخواص
ما ينظروا الى الكون والحوادث الا لمشاهدة الايات وما شاهدوا الايات الا لمشاهدة الحق فيها
ومن شاهد الحق لم يبالج سريرته طعم الحدث قال النصرآباذي من لم يكن من اولى الالباب
لم يكن له فى النظر الى السموات والارض اعتبار واولوا الالباب هم الناظرين الى الخلق بعين
الحق قوله تعالى **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ** ان الله سبحانه
لما خلق ارواح اهل المعرفة اوجدها على كشف جماله فوقعت كينونة الارواح على سواطع
نور المشاهدة فباشرت انوارها ضمير الارواح فعشقت بالله وبجماله وجلاله فلما استترت
بالاشباح بقى الذكر والعشق والمحبة معها عوض المشاهدة ففى كل نفس لا تخلوا عن ذكر
معاهد الاول ومشاهدة القدم بنعت الشوق والمحبة والعشق وذلك بغير اختيارها
ذاكرة للمذكور متفكرة للغيبة والحضور شايقة عاشقة بنعت الهيجان والهيمان على جميع الاحوال
مجذوبة بسلسلة الوصال الى جمال القدم مستغرقة فى بحار المواجيد وانوار الكواشف
لاجل ذلك وصفها الله بدوام الذكر والفكر على نعت التسرمد واخبر على قدر عقول الخلق
عن احوالهم بلفظ الذكر والفكر وذلك نعت قلوبهم وعقولهم وابدانهم واخفى شهود ارواحهم
مشاهد القدس والانس لطفا وابنا ومحبة وعبره بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم قيامهم مقرون بذكر العظمة والكبريا وقعودهم مقرون بذكر الجمال وحسن
الافضال واضطجاعهم مقرون بذكر البسط والانبساط والرفاهية فى الشوق والمحبة ذكرهم
على قدر كشوف الصفات فكشف العظمة هيجهم الى ذكر الفنا فى التوحيد وكشف الكبريا
هيجهم الى ذكر الاضمحلال فى التواضع والتفريد وكشف البها هيجهم الى ذكر الجود فى الشهود و
كشف القدرة هيجهم الى ذكر العجز فى العبودية عن ادراك الربوبية وكشف الجمال هيجهم الى
ذكر المحبة والشوق والعشق وكشف القدم هيجهم الى الدهشة والحيرة وكشف البقا هيجهم
الى الغيبة فى ذكر الاباد وعلى ذلك كل صفة لها تجلى ولذلك التجلى مباشرة فى قلوب الذاكرين
ولكل ذكر له عمل فى المقامات وله حقيقة وجد فى الحالات ذكر الرضى من رضى الحق

والمتوكل من حسب الله وذكر القهر من جبروت الله وذكر الافضال من ملكوت الله وذكر الامر
ملك الله وعلى قدر ظهور الصفات لهم تتبرمد الذكر الذى وافق الكشف من الاسما والصفات
والنعوت والذات سبحان من خص الاوليا بكشوف صفاته سبق ذكره لهم بهذه الفضايل
والقربات قبل ذكرهم اياه فى الازل فذكره جعلهم ذاكرين ورحمته جعلتهم متفكرين فى جلاله وعظمته
ومن غاب منهم عين حقيقة القدم صار متصفا بعد الذكر بصفة المذكور ويخرج من مقام الذكر
لغيبته عن الذكر فى روية الازل والابد فعند ذلك الذاكر والذكر والمذكور فى باب الاتحاد واحد
فى شرط الفردانية الموحد الذاكر يفنى ويبقى الموحد لا غير كما لم يزل فى الازل قال جعفر يذكرون
الله قياما فى مشاهدات الربوبية وقعودا فى اقامة الخدمة وعلى جنوبهم فى روية الزلف وقال الواسطى
كل ذاكر على قدر مطالعة قلبه بذكره فمن طالع ملك الجلال ذكره بذلك ومن طالع ملك رحمته ذكره بذلك
ومن طالع ملك معرفته ذكره على ذلك ومن طالع ملك سخطه وغضبه كان ذكره اهيب ومن طالع
المذكور اغلق غلق باب الذكر وقال النصرآباذي الذين يذكرون الله قياما بقيوميته افمن
هو قايم على كل نفس وقعود المجالسة الجليس من ذكرني وعلى جنوبهم على اشارة ياحسرتا على ما
فرطت فى جنب الله قال بعضهم الذين يذكرون الله قياما يذكرونه قايمون باتباع اوامره وقعودا
اى قعودا عن زواجره ونواهيه وعلى جنوبهم اى وعلى اجتنابهم مطالعات المخالفات بحال
قوله تعالى **وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** التفكر فى خلق السموات والارض على
معنيين الاول لطلب عيبة القلوب فى الغيوب التى هى كنوز انوار الصفات التى تبرزها
مقادير الخلق يتفكرون فى محض الربوبية وارادتهم ادراك انوار القدرة التى تبلغ الشاهد
الى المشهود بحقيقة روية الوصف والثانى جولان القلوب بنعت التفكر فى ابداع الملك فى
الملك طلب مشاهدة المالك فى الملك الاول منزل التوحيد والاخر منزل الجمع قال بعضهم
هو روية الله قبل التفكر فى الاشيا وواسطة التفكر ان ترى الاشيا قايمة بالله وفساد التفكر
ان ترى الاشيا فتستدل بها على الله وقيل ذلك بالتفكر صفات الله الحق لا فى المحدثات ولو
كان ذلك على المحدثات لقال ويتفكرون فى السموات قوله تعالى **رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا**
تطرقوا من مقامات الذكر الى مقام التفكر فى خلق الكون استرواحا من الاحتراق بنور الذكر
لم روحة صفا الفعل لكى لا يفنوا فى مشاهدة المذكور وذلك على المريدين طلب الرفاهية فى كوب
الترخص الا ترى كيف احتجبوا بالفعل عن الفاعل وايضا لما استحلوا روية الفاعل فى الفعل
ووجدوا حكم الازلية بنعت التجلى فى مراة الفعل قالوا ما خلقت هذا باطلا ارادوا وجود الكون
مراة لتجلى المكون فى مقام التفكر بعد ارادتهم زواله فى صفا الذكر غيرة على الغير وذلك قولهم
ربنا ما خلقت هذا باطلا وعلة ذلك ان الله سبحانه وتعالى عرف مكان ضعف الخلق عن حمل
مشاهدته صرفا فاظهر الكون ليتطرقوا بالوسيلة اليه كيلا يحترقوا فى اول بوادي ظهور العظمة

وسطوات الكبريا رحمة وشفقة قال فارس الحكم فى اظهار الكون اظهار وتعليق حكمتهم
بالفعل الحكمى قال الخواص امرهم بالتفكر فى خلق السموات والارض قطعهم عن ذلك بقوله
ربنا ما خلقت هذا باطلا ادلهم عليها ثم حثهم عن الرجوع اليه لكي لا يقفوا معها فيقطعون عن
مشاهدته والاقبال عليه قوله تعالى سبحانك فقنا عذاب النار لما نزل القوم من مقام
الذكر الخالص بغير الوسايط الى مقام التفكر فى الافعال والايات ووقعوا فى روية الخلق
ادركوا ما فاتهم من خوالص الذكر بقولهم سبحانك اي انت منزه عن كل ذكر وفكر وكل
خاطر واشارة وعبارة وانت اعظم من ان يدركك احد بوسيلة الكون حيث لم يدركك بكل
ذكر خالص ولا يدركك الا بك كل عارف سبحانك عما وصفناك بلسان الحدث انت كما اثنيت
نفسك بقولك سبحان الله عما يصفون وقنا عذاب النار اى عن طلبنا سواك وعذاب النار
عذاب البعد وذلك نيران الفراق وهو احرق من النار الظاهر قال النصرابادي سبحانك
اى نزهت نفسك بنفسك فى نفسك بمعناك فى معناك بالات منك بك لك قوله تعالى
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا اخبر الله سبحانه بهذه الاية عن احكام
توحيد القايمين فى معهد الازل بنعت المشاهدة والفناء فى القدم بعد رجوعهم من الارواح
الى الاشباح حيث سمعوا مناداة الحق وخطابه من لسان منادى الحق بشرط الوسايط
بعد سماعهم خطابه صرفا اى اننا سمعنا مناداتك بلسان الوسيلة فآمنا بشرط المشاهدة قبل
مناداة الرسل حيث تلت الست بربكم قالوا بلى فى المشاهدة والحضور بلا احجاب وايضا
اننا سمعنا بارواحنا واسرارنا منك فامنا بك بغير علة فاتبعنا ظاهرا وباطنا مناديك وصدقناه
بما وجدنا حلاوة اليقين فى قلوبنا ومعنى الايمان تصديق الكل بروية الكل ومسابقة
نظر الاسرار الى الانوار وقبول الظاهر بيقين الباطن والشروع فى العبودية بعد
كشف الربوبية ومعاينة الغيب بالغيب قال القسم الايمان انوار الحق اذا اشتملت
على السريرة وهو ان يغيب العبد تحت انواره ويدوم الاحتراق فيغيبه عن وساوس
الافتراق فيكون مصحوب الحق فى اوقاته لا يشعر بتسخيره ولا يعلم بحجابه وانما حجب الكل
بالكل وحجب كلا بكليته وقمع كلا بحده لئلا يستوى علم احد مع علم فهذا هو صحيح الايمان
قوله تعالى ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار اى اغفر قصور
معرفتنا بك فانه اعظم الذنوب حيث نطلب معرفة القدم بالحدث وكيف يكون مقارنة القديم
بالمحدث وكفر عنا سيئاتنا اى تجاوز بكرمك عن كل خاطر يشير الى غيرك بعد ما وجدنا
حلاوة وصلتك وتوفنا مع الابرار توفنا مع الذين انعمت عليهم بكشف مشاهدتك لهم
وايقاع محبتك فى قلوبهم واستنشواتك من صميم اسرارهم الى جمالك والتسابيح بكسوة
ارضى القدم حتى وقفوا معك بشرط الرضى فى كل بلايك وامتحانك قال الشيخ ابو عبد

مع رضيته ظاهيهم للخلق وباطنهم لك وقيل الابرار هم القايمون على حد التفريد والتوحيد
وقال سهل الابرار هم المستمسكون بالسنة وقال بعضهم هم الناظرون الى الخلق بعين
الحق قوله تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك اي نحن احترقنا بنيران محبتك
فاروحنا بحسن مشاهدتك التى وعدت رسولك بقولك للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وايضا آتنا ما وعدتنا بلسان رسلك ان من اتبعهم تعطيه محبتك وسنيات
آياتك وكراماتك حيث قلت قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قوله تعالى
ولا تخزنا يوم القيمة اي لا تحجبنا بنعمتك عنك ولا تشغلنا بنا عنك حيث يشتغل اهل
الفريقين بانفسهم وهذا الدعا من المعرفة بتنزيه الازلية عن الحدوثية واستغنا الربوبية
عن العبودية حتى لو يحرق جميع الانبيا والمرسلين لا يبالي بهم ولا تنقص من ملكه خلا
ذرة لك عرفوا ما سبق لهم من حسن العناية فاستزادوا تواتر الانعام حيث تسلى
الحق سبحانه قلوب الخايفين الفانين فى روية العظمة بقوله سبقت رحمتى غضبى قال
الشيخ ابو عبد الرحمن اى لا تجازنا باعمالنا وعد علينا بفضلك ورحمتك انك لا تخلف الميعاد
بقولك سبقت رحمتى غضبى وتفسير قوله لا تخلف الميعاد عندي نفى علة الحدث عن
ساحت الكبريا لان نقض العهد من شواغل اهل العلة اي انت منزه عن خلف الوعد
ونحن في محل الامن من ذلك فان اوصاف الحدثان لا يجري على عزة كبريايك قال
الاستاذ فى تفسير هذه الاية اى حقق لنا ما وعدتنا على السنة الوسايط من اكمال
النعمى وتكفير السوي وغفران كل ما سبق منا من متابعات الهوي قوله تعالى والذين
هاجروا واخرجوا من ديارهم فى بعده الاية اشارة الى تنزيه الارواح من الخطرات وتقديس
الاشباح من الشهوات هاجروا من غير الله الى الله ثم ان الله تعالى حث الاعداء باخراجهم
عن ديارهم لحب غيرة العاشقين الصادقين كيلا يركنوا بالطبع والحب الى الاخوان و
الاوطان قيل فى تفسيرها تركوا الشرور وفارقوا قرنا السوء قوله تعالى واوذوا في
سبيلي ان القوم اذا لم يدو توامراة ابدا المنكرين لم يبلغوا حقايق الالتجا الى الله و
الفرار اليه فايذا الاضداد يهيج الاوليا الى مقام القبض وضيق الصدر وذلك محل الامتحان
من الله سبحانه لكظمهم غصص غيظ المنكرين ليفتح بعد ذلك ابواب الخطاب وصفا
البسط وسرور المنة قال الجنيد رحمة الله عليه جزا الله اخواننا عنا خيرا ردونا
بجفاهم الى الله وهذا سنة الله التى قد جرت على اهل سلوك المعارف والكواشف قال
الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا قيل غير القوم بصحبة الفقرا ومجالستهم والتزين
بزيهم لان الفقر هو طريق الحق الا ترى المصطفى صلوات الله عليه وسلامه لما جلس معهم كيف
قال المحيا محياكم والممات مماتكم قوله تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع

اللهم لا تحجبنا بنعمتك عنك
ولا تشغلنا بنا عنك

قليل اي لا يعجبنك طوف المنكرين فى البلدان لطلب الفصاحة والبلاغة والتكلف فى الاداب والتزينة طلبا لصرف وجوه الناس والرياسة والحيل با وليا الله فان احوالهم من خرفات فانية تريدون بها اسقاط جاه الصديقين عند الخلق وانا تجلالى فى كل نفس ارفع درجاتهم وان يد فى ملك ولايتهم رغما للمنكرين وارغاما لانوف المبطلين وايضا لا يغرنك ولا يفتننك صحة ابدانهم ولين عيشهم فى العالم وبسط اقبال الدنيا اليهم فى البلاد وجاههم عند العامة فانهم يحاربونني بامانيهم او ليايي ومبادرتهم معي بعداوة احبائي فان ايامهم قليلة وحسراتهم كثيرة عند طلوع انواري من شرف القيامة على وجوه اوليايي حيث تلت واشرقت الارض بنور ربها افتضحهم عند وضوع الكتاب وحضور الانبيا والشهدا وهذا وعيد شديد لاهل زماننا من النسا لوسين الناموسيين قال يوسف فى تفسير هذه الاية لا تفتنك الدنيا لوقوع الجهال عليها والاعتراف بعيانها والتكثر بنعيمها فانما نادهم الى النار قوله تعالى **وما عند الله خير للابرار** بين الله تعالى رفع منازل المتقين فى الجنان ثم ابهم لطايف التقليبه لهم بقوله وما عند الله خير للابرار اي ما عنده من نعم المشاهدة ولطايف القربة وحلاوة الوصلة خير ما هم فيه من النعيم فى الجنة وايضا صح فى بيان مراتب الولاية لانه ذكر المتقين والتقوى تقديس الباطن عن لوث الطبيعة وسوء الاخلاق عن دنس المخالفة وذلك الاول من الولاية والابرار اهل الاستقامة فى المعرفة وبين ان اهل التقوى فى الجنة والابرار فى الحضرة وايضا احجبوا الابرار بما وجدوا من انوار نيران المكاشفات ولطايف المناجاة وحقايق المشاهدات بنعت الوجد والحالات فاخبرهم ان ما هم فيه بالاضافة الى ما عنده لهم فى الاخرة كلا شى فى شى وذلك قوله تعالى وما عند الله خير للابرار وايضا اي لا يعجبك صورة احكام اهل الدنيا فى طراوتهم وحسن هيأتهم ايها المريدون فان شدايد مجاهداتكم تورث سليم العيش فى دنوتي وقربتي ومشاهدتي قيل ما عنده لهم خير مما يطلبون بافعالهم قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون** اعلم الحق سبحانه حقيقة لهيب نيران فواد المشتاقين وتسلاهم بخطابه عما امرهم بالصبر فى لوعة الفراق اي اصبروا ايها المشتاقون فى ركوب عظايم الام المحبة والشوق على قلوبكم بتذكركم بلوغ وصالي فاذا اشتدت الامر عليكم بالصبر فى بلايي صابروا على الصبر لكيلا يخرج صبركم فى عنا الفرقة والاحتراق فى المحبة اصبروا بمشاهدتي وصابروا بوصلتي فى طلبكم حقايق معرفتي اصبروا باسراركم وصابروا باسراري ولا تكشفوها عند الاغيار ورابطوا قلوبكم بكتمانها واتقوا الله فى افشا السر كيلا تحتجبوا عنه لعلكم تفلحون تظفرون بنيل حالي وحسن وصالي وتفوزون من الم عذاب فراقي وانشد ابو حمزة الصوفي **شعر**

يهابك حيائي منك ان اكتم الهوى ... واغنيتني بالفهم عنك من الكشف

تلطفت فى امري فابديت شاهدي ... الى غايبي واللطف يدرك باللطف

وانشد ابو بكر احمد بن ابرهيم المودب لابرهيم الخواص

صبرت على بعض الاذى خوف كله ... ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت

وجرعتها المكروه حتى تدربت ... ولو جملة جرعتها لاشمازت

الا رب ذل ساق للنفس عزة ... ويا رب نفس بالتعزز ذلت

اذا ما مددت الكف التمس الغنى ... الى غير من قال اسئلوني فشلت

ساصبر نفسي ان فى الصبر عزة ... وارضى بدنياي وان هي قلت

وانشد الشبلي فى حقايق الصبر

عبرات خططن فى الخد سطرا ... فقراه من ليس يحسن يقرا

صابر الصبر فاستغاث به الصبر ... فصاح المحب بالصبر صبرا

قال الجنيد ان الله تعالى ذكر الصبر وشرفه وعظم شان الصابرين لديه وقال يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا امرهم بالصبر على الصبر ثم قال ورابطوا وهو ارتباط السر مع الله سرا والوقوف مع البلا جهرا قال النبي صلى الله عليه وسلم الصبر عند الصدمة الاولى قال الحرث فى قوله اصبروا قال الصبر الهدف لسهام البلا وقال الجريري الصبر استعمال التولي قبل وقوع البلوى فاذا صادف البلوى تلقاه بالتولي ولم يجزع وقال بعضهم اصبروا تحت حكمي وصابروا فى الحلاوة مع اعدايي ورابطوا قلوبكم بموافقتي ورضايي وقال جعفر اصبروا على المعاصي وصابروا على الطاعات ورابطوا الارواح بالمشاهدة واتقوا الله اي احبسوا الانبساط مع الحق لعلكم تفلحون تبلغون مواقف اهل الصدق فانه محل الفلاح وقال بعضهم اصبروا بجوارحكم على الطاعات وصابروا بقلوبكم مع الله ورابطوا باسراركم بسبيل الشوق والمحبة وقال بعضهم اصبروا بالله وصابروا مع الله ورابطوا اسراركم بالحقايق لعلكم تجردون عن همومكم وخطراتكم قال ابن عطا الصبر للطيعين والمصابرة للمحبين والمرابطة للعارفين وقال الصبر لله والمصابرة بالله والمرابطة مع الله وقال الاستاد الصبر فيما ينفرد به العبد والمصابرة مع العدو والرباط نوع صبر ولكن على وجه مخصوص ويقال اول الصبر التصبر ثم الصبر ثم المصابرة ثم الاصطبار وهو نهايته ويقال اصبروا على الطاعات وعن المخالفات وصابروا فى ترك الهوى والشهوات وقطع المنى والعلاقات ورابطوا بالاستقامة فى الصحبة فى عموم الحالات ويقال اصبروا على ملاحظة الثواب وصابروا على ابتغا القربة ورابطوا فى محل الدنو والزلفة على شهود الجمال والعزة وقد وقع لى قول بعد اقوال الاشياخ المعرفة زيادة على قولى فى الاية قبل اقوالهم ان الله سبحانه اعلمنا فى هذه الاية بيان اربع مراتب من عظايم مقامات اهل التوحيد **الاول**

مقام المعرفة والثانى مقام النكرة والثالث مقام الفنا والرابع مقام البقا اضاف الصبر
الى المعرفة والمصابرة الى النكرة والمرابطة الى الفنا والفلاح الى البقا اى اصبروا فى
حيث اعرفكم نفسى بنفسى فان فى عرفانى مباشرة السر بالسر وتخلق الصفة بالصفة
واتحاد الذات بالذات اى اذا كنتم فى مقام الاتحاد بادراك ربوبيتى اصبروا بكتمان دعوى الربوبية
فانكم فى مقام المكر وانتم لا تعلمون واذا وقعتم فى بحار الوهيتى واختلط بكم بحار السرمدية
والازلية ولا تعرفون طرق معرفتى بعد ووقوعكم فى نكرتى ونكرتى جهلكم بى بعد معرفتكم
بى امتزج ظلام القهريات بانوار اللطفيات صابروا هناك لكى تدركوني بى فيريحون نسم
ذوق وصالى وسكر مشاهدتى وصحو صحبتى من غمرات النكرات فانكم فى النكرة على محل
غيرتى على لكم واذا انكشف لكم سطوات عظمة قدمى وبرزت انوار ازليتى وانتم فى محل
الاضمحلال والفنا عنكم ورابطوا اسراركم بى فى انوارى كيلا تشوا الى عنى فيفوتكم ادراك
لطائف الغيبية ووضوح اسرار الازلية فاذا استقمتم فى الفنا عنكم وبقيتم بى على تفلحون
باسبال بقائى عليكم حتى تخرجون من بحار الفنا بشرط البقا فاذا اصبحتم باقين ببقائى ويتم
عن ورطة الفنا بعد ذلك ولا يجرى عليكم احكام التلوين بعد الاستقامة والتمكين

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم اى ايها الناسى عهد
الازل وميثاق القدم بشرط وفا العبودية بعد خطابى ومعرفتى وتعريفى نفسى بنفسى
لكم حيث قلت الست بربكم فاجبتم بقولكم قالوا بلى وايضا ايها الناسى جمال مشاهدتى
حيث اخرجت ارواحكم من العدم بتجلى انوار القدم فبصرتها مشاهدتى واسمعتها خطاب
ازليتى باشتغالكم على حظوظ البشرية ومامول الطبيعة وايضا ايها المستانس بالمستحسنات
من الاكوان والحدثان طلبا لمشاهدتى اعلم انها اعظم الحجاب لانها وسيلة حدثية ولا يصل
الى احد الا بى ودونه الاشيا فى دونيتى مكر وايضا ايها المستانس بى فلا المستوحش من غيرى فلا
تغترن بى فانى لى لا لك وايضا اى ايها الناسى انفسكم التى هى مخلوقة من الجهل بى فلا
تخافون حيث ادعيتم معرفتى ومعرفتى للقدم لا للحدث وايضا هذا خطاب لبنى آدم
اى ايها الذين انتسبتم الى ابن الماء والطين الذى اشتغل عنى باكل حبة حنطة حتى بكى
عليها مائتى سنة ايش تفعلون بعده فى مواقف القربة ومنزل المشاهدة بعد المعرفة
فان عذاب الفراق اليم لم تعرفون انفسكم لا تشتغلون بالحدثان فانى اصطفيتكم بمشاهدتى
وخطابى من بين البريات ما سمعتم قولى ولقد كرمنا بنى آدم وهذا الخطاب خطاب العتاب
للمفارقين اوطان المآب الا ترى اذا غضب عظيم على خادمه لم يسم باسمه ويقول يا انسان
ولا يقول يا حسن يا احد اى انت على محل الجهل بمرادى منك فالاشارة فيه ان الله سبحانه عرف

ام المعرفة عباده حيث اشتغلوا بسواه كانه نبههم عن رقدة الغفلات بزواجر هذا الخطاب
ويقول ايها الناقض عهد المعرفة والعشق اما تستحيون منى باشتغالكم بغيرى اتقوا من
فراقى وعتابى وقال بعضهم يا بنى النسيان والجهل وقال ابن عطا يا ايها الناس
اى كونوا من الناس الذين هم الناس وهم الذين انسوا به واستوحشوا مما سواه وقال
جعفر فى قوله يا ايها الناس اى كونوا من الناس الذين هم الناس ولا تغفلوا عن الله فمن
عرفه انه من الانسان الذى خص خلقته بما خص به كبرت همته عن طلب دنى المنازل
وسمت به الرفعة حتى يكون الحق نهايته ثم الى ذلك المنتهى وسمو همته مما خص به من الاختصاص
من التعريف والالهام وقال بعضهم يا ايها الناس خطاب العام ويا عبادى خطاب
الخاص وخطاب خاص الخاص يا ايها النبى ويا ايها الرسول وقوله تعالى اتقوا ربكم اى
كونوا على تقديس الاسرار عند كشف الانوار وعلى شرط الانفراد فى محبتى عن الاغيار
ولا تتبعوا آثار الاشرار لتكونوا فى منازل الصدق من الابرار حذرهم من نفسه والاشارة
فيه ان من مال سره فى سيره اليه امتنع بعزته عن مطالعة جلاله كقوله ويحذركم الله نفسه
وحقيقة التقوى تقدس السر عما سواه بنعت الخوف من فراقه فى متابعة هواه قال بعضهم
التقوى ترك المخالفات اجمع وقال بعضهم تقوى الله هو الاجتناب من كل شى سواه
وقال الواسطى التقوى على اربع وجوه للعامة تقوى الشرك وللخاص تقوى المعاصى
وللخاص من الاوليا تقوى التوسل بالافعال وللانبياء تقويهم منه اليه قوله تعالى الذى خلقكم
من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ان الله سبحانه ذكر
جميع اوصاف قدمه وامره ومشيته ونعته وافعاله فى هذه الاية رمزا وايما لانه تعالى لما اراد
ابداع الخليقة لعرفانها حقوق الالوهية وانشاد انوار المحبة الازلية فى فضا القلوب وانما
الارواح تجلى ذاته لصفاته وتجلت صفاته لافعاله وجمع علمه وحكمته وقدرته فى نعت واحد
وهو الامر فقرنت الارادة بالامر فنظر فى الامر بنعت الكاف والنون الى العدم من القدم
فاظهر جوهر البسيط المجموع فيه الاجسام والارواح والجواهر والاعراض ثم نظر اليه بنظر
الهيبة والعظمة والجود فانشر منه ما سبق علمه فى الازل به من العرش الى الثرى على صورة
وهيئة كانت منقوشة بنقوش خواتيم افعاله وذلك المبدع هو احمد صلوات الله عليه حيث قال
اول ما خلق الله نورى فكنت كذى وكذى الحديث حتى ذكر ان من العرش الى الثرى خلق من
نوره وهو آدم الاول الذى قال تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جمع الارواح والاشباح والانوار
والاسرار فى قبضة عزته وخمرها بطينة آدم فى اربعين الف صباح من صبح الازال والاباد حتى خلقه
بخلقه واشاه بروحه فقال خلقت بيدى ونفخت فيه من روحى فباشرت فيه يد الازل والابد
وظهر فيه قدس القدم بجميع الاسما والصفات والنعوت والافعال فصوّره بصورة الملك وينسب

منه اماكن اسرار القديم من خلق الاولين والآخرين وهو صورة عين الجمع التي اظهر الحق منها اوصاف قدمه الازلي الى قول سيد البشر صلوات الله عليه كيف قال في المتشابهات ان الله تعالى خلق آدم في صورته وهو آدم الثاني الذي خلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء اخبر عن مقام الجمع بقوله خلقكم من نفس واحدة ثم اخبر عن التفرقة بقوله وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وبيّن بعض ما اشرنا استاذ الاستاذين شيخ التمكين عمرو بن عثمن المكي رحمة الله عليه وقدس الله روحه وقال ان الله خلق العالم وهيّاه باتساق نظم واحد من اطرافه واكنافه واوله وآخره وبدوه ومنتهاه من اسفله الى اعلاه وجعله بحيث لا خلل فيه ولا تفاوة ولا فطور احكم بناه باتصال تدبيره وحبسه على حدود تقديره وان اختلفت اجزاوه في التفرقة والاجسام والهيآت والتخطيط والتصوير وفرقه بتفرقة الاماكن وحققه بايتلاف المصالح فهو مربوط بحدود تقديره متتابع فتح باتصال تدبيره وبث فيه الاجناس بينهما من شواهد الزينة فاظهر القدرة بايجاد آدم ثم بث اولاده في البسيط الى تصاريف التدبير لهم والمشية قال الله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الآية قوله تعالى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ اوكد التحذير وبيّن القدرة والتقدير اي احذروا عمن هو قادر لايجاد الخلق من لاشي ومن شي بترك مخالفته فانه قادر ان يعدمكم حتى لم تكونوا ابدا كما لم تزالوا معدوما والمعدوم محجوب عن ديوان النبوة والولاية واتقوا الله الذي تساءلون به اي اتقوا من فراق الذي تساءلون منه به مشاهدته ووصله وخوفهم بالارحام اي اجتنبوا من مخالفة اوليائي وقطع رحم الصحبة فان صحبتي موصولة بصحبتهم ومن فارق منهم فقد فارق مني قال الاستاذ اي فاتقوا الارحام ان تقطعوها فمن قطع الرحم قُطع ومن وصلها وُصل قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ذكر التقوى واكد لتقديس الاسرار وليقع نظرات تجليه على مواقع القلوب وضمير الارواح بلا علة وجود الغير فيها لانه منزه لا يصل اليه الامنزه عن غيره وهو ناظر الى مواطن القلوب من الغيوب ويترفرف انوار قربه عليها فاذا يرى فيها ذكر الغير يرتحل مطايا انواره منها الى معادن الالوهية والربوبية وذلك قوله ان الله كان عليكم رقيبا وايضا هذا مقام الهيبة ووقوع نور العظمة على القلب الصافي بنعت حفظه عن خطرات الحوادث والقلب العارف معارج الصفات وهو تعالى استاثر حفظه بنفسه لا يكل حفظه الى غيره وبيان ذلك قوله صلى الله عليه وسلم القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء واذا راقب العبد ربه في البداية راقبه الله في النهاية كقوله عليه السلم لابن عباس يا غلام احفظ الله يحفظك والمراقبة منه الحفظ والكلاية وفيه بيان تسلية الله سبحانه قلوب المحزونين المشتاقين الى جلاله اي انا ناظر الى اسراركم واعلم

المنقلب في صح

حرقتكم وقبحاتكم لي اجاذبكم بوصلي واواسيكم بجمالي وايضا اخبر تعالى عن شوق قدمه قبل الحوادث الى وجوه اصفيائه اي كنت مراقبا بنفسي بغير علة التغاير بحر وجلكم من القدم الى شواهد القدم ومن شواهد القدم الى نور القدم كما قال وانى اليهم اشد شوقا وكان اخبارا عن الازلية في الازلية قال ابن عطا في قوله ان الله كان عليكم رقيبا قال عالما بما تضمر من سرك وما تخفيه من خواطرك فراقب من هو الرقيب عليك قوله تعالى وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ مال الاولياء حقائق المعرفة التي لا يعرفها الا الربانيون اي لا تظهروها للمبتدئين لئلا يفسد عقائدهم وايضا اي لا تعطوا المال الى غير من بلغ درجة التمكين فانه يهلك في تصرفه قبله اولادكم بمنعكم عن الصدقة قوله تعالى فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا قال ابن عطا الرشد من يفرق بين الالهام والوسوسة والرشد هاهنا والله اعلم معرفة الله ومحبته وسلوك سبيله على موافقة السنة قبل اصابة الحق ووصل القيام في العبادات على شرط السنة قوله تعالى وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا هذه تسلية للمشتاقين اي كفى بكم عدّ انفاسكم التي تتنفسون بها في غلبة شوقكم الى لقائي فاجازيكم بكل نفس بوصل بلا انفصال وانا حسبكم ومشاهدتي حسبكم لانها بلا نهاية ولا حجاب ويخوف به اهل المراقبة لئلا يخطر على قلوبهم خاطر دونه قيل الحسيب الكريم ان يوفيك مالك ولا يناقشك فيما عليك قال ابن عطا الحسيب الذي لا يضيع عنده عمل قوله تعالى وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ امر الله سبحانه اولي النهايات من العارفين اذا انفتح لهم خزاين جود المشاهدة وانكشف لهم حقايق علوم الربوبية ان يقسمها على تلامذتهم من المريدين الصادقين على قدر مراتبهم ومداقات حالاتهم اولوا القربى اصحاب الصحبة واليتامى الساقطين عن الدرجة والمساكين اهل السلوك من المجاهدين اي حدثوا عن توالي عندهؤلاء ليزداد محبتهم لي وشوقهم الى لازيد عليكم نعمتي فان كشفكم لطايفي عندهم شكر نعمتي ولين شكرتم لازيدنكم فارزقوهم من موايد القربة وخوان العناية لقيمات الحقايق فان هذا تحدث من نعمتي ولذلك امر صفي المملكة ورئيس القربة صلى الله عليه وسلم ان يذكر لطيف صنعه به على امته لزيادة محبتهم حاله وجلاله بنعت بذل مهجتهم له بقوله واما بنعمة ربك فحدث قال محمد بن الفضل دلت هذه الآية على كرم الله تعالى مع عباده لانه امر اذا حضر من لا نصيب له في الميراث ان يرزقهم منه دل بهذا انه اذا احضر عباده يوم القيمة في المشهد العظيم انه يتفضل بعطايه على من لم يكن مستحقا لعطايه بمخالفاته بايصال رحمته اليه بفضله وسعة رحمته وبلوغه الى منازل اولي الاعمال لانه قال قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون من افعالكم وطاعاتكم التي اعتمدتم عليها واعتمدوا فضلي وسعة رحمتي قوله تعالى وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ندب الله سبحانه عباده عند مفارقتهم الدنيا الى ان يوصّي اولادهم

الذين صح

بتقوى الله وتوحيده وتحبيبهم له وحثهم بالشوق الى لقائه والقول المعروف وصف الله وذكر
افضاله وانعامه وامرهم بتقوى الله فى ذلك ان لا يداهنواهم فيما يروا منهم من الميل الى غير الله
وان يعظهم تقويهم بالميراث فاذا كانوا متقين فان الله خلفهم فى اولادهم وهكذى شان المشايخ
عند مفارقتهم المريدين الى دار الاخرة حتى لا يخفوا عنهم اسرار المقامات والحالات ويكلوهم
الى الله بعزائم التوكل وتحقيق اليقين فانه لا سبيل للشيطان اليهم بعدهم قبل استغنوا على
كثرة العيال وقلة ذات اليد بالتقوى فانه الذي يجبر الكسير ويغنى الفقير وقال جعفر
ابن محمد الصادق والتقوى يزيدان فى الرزق ويوسعان المعيشة قال الله تعالى فليتقوا الله
وليقولوا قولا سديدا وقال الاستاد فى هذه الاية ان الذي ينبغى للمسلم ان يدخر لعياله
التقوى والصلاح لا المال لانه لم يقل فليجمعوا المال وليكثروا لهم العقاد والاسباب وليخلفوا
العقد والايات بل قال فليتقوا الله فانه يتولى الصالحين وقد وقع لى قول اخر وهو ان المرء
يطلب فى طول عمره الاموال الكثيرة ويدخرها لاولاده حتى يموت وهم يعيشون بها فان الله سبحانه
علم بنيته انه يكل اولاده الى المال والميراث فحذره من ذلك وامره بتقوى الله فان نيته فى ذلك
منازعة قدره فانه تعالى يفعل بهم ما يشا ومن يتوكل على الله فهو حسبه وهو خلفه بعده قوله تعالى
آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا اشكل الامرين من تلك
الطايفتين ايهما يبلغ الى درجة الولاية والمعرفة الموجبة مشاهدة الله وقربته التى لو وقعت
ذرة منها لاحد من هذه الامة لنجوا بشفاعته من النار سبعون بغير حساب اى اخدموا اباكم
وارحموا اولادكم فربما يخرج منهم صاحب الولاية يشفع لكم عند الله سبحانه وحكمة الابهام هاهنا
لشمل الرحمة والشفقة على الجمهور لتوقع ذلك الولي الصادق قال ابن عباس فى قوله
ايهم اقرب لكم نفعا اطوعكم لله عز وجل من الاباء والابناء ارفعكم درجة يوم القيمة لان الله
سبحانه وتعالى يشفع المومنين بعضهم فى بعض فان كان الولد ارفع درجة من والديه رفع الله
والديه الى درجته لتقر بذلك عينه وان كان الوالد ارفع درجة من ولده رفع الله الولد الى
درجتهم لتقر بذلك اعينهم قيل اباكم ببرهم وابناوكم بالشفقة عليهم والتاديب لهم هما محل النفع
قوله تعالى تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ حسم الله سبحانه ابواب حكمته فى امر فرايضه فى كميتها وكيفيتها
على الخليقة لوضع رقابهم على باب الربوبية عجزا وتواضعا فى عظمته وكبريائه واستاثر نفسه
بعلم ذلك لئلا يتجاوز حدوده احد من خلقه ولكل صادر وارد على موارد معادنه وكل شىء
حد عنده من مطالعة صمديته واحديته وحدود الله برزخ بين بحر الحدث وبحر القدم لا
تختلطان لان القدم منزه عن مباشرة الحدثان قال محمد بن الفضل حدود الله اوامره
ونواهيه فمن تخطاها فقد ضل فى سبيل الرشد وقيل تلك حدود الله اي الاظهار من الاحوال
للمريدين على حسب طاقتهم لها فان التعدى فيها يهلكهم وقال ابو عثمن ما هلك امرء لزم

الصدق والتقوى يزيدان في الرزق

حده ولم يتعد طوره وقال بعض البغداديين العبد سلبك فى جميع الاوقات على الحدود
لكل وقت حد ولكل حال حد ولكل عمل حد فمن تخطا الحدود دخل فى هتك الحرمات
قال الله تعالى تلك حدود الله فلا تقربوها لان المرتع الى جانب الحمى ربما يخالط الحمى قوله تعالى
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ظاهر الاية فى انما التوبة على الله على معنى من اي
انما التوبة من الله للذين يعملون السوء وعلى لسان القوم الاشارة فيه ان من وقع فى المعصية
وقع فى الظلمة والحيرة ولا يرى سبيل الرشد لم يكن فى وسع البشر ان يهدي نفسه الى طريق
الحق فانه هو الهادي والهداية معلقة باوصاف قدمه ويستحيل ان يكون الحادث على وصف
القديم فاذا على الله لنعته ووصف نفسه بالهادي لانه الهادي ان يرجع الى عبده المتحير الذي
زل قدمه فى مهوات طبعه فانه لا يقدر ان يخلص نفسه من قهر الله انما تخليصه شرط كرمه
الفياض الذى وصف به نفسه تعالى للمذنبين الذين يقصدون حظوظ البشرية بغير الاختيار
حيث قال كتب ربكم على نفسه الرحمة فبقى على شرط الظاهر بقوله كتب ربكم على انما الرجوع
منه الى العبد شرط الرحمة الواسعة التى بها قال سبقت رحمتى غضبى وهذا سنة الله على
ابينا ادم صلوات الله عليه بعد اكل الحنطة بقوله فتاب عليه انه هو التواب الرحيم وقال
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وخص توبته ورجوعه الذين يعملون السوء بجهالة اخبارا
عن عطفه ولطفه باقوام امتحنهم الله فى بدو الارادة فى بعض حظوظ انفسهم لايقاع نيران
الندم والخوف والحيا والاجلال فى قلوبهم لئلا يرفعوا اعناقهم بعد اتصافهم بنعوت الكبريا
وبلوغهم حقائق الانبساط ومقامات الاتحاد فيسقطوا عن رؤية الازلية ومشاهدة الابدية
فى فنائهم عن الحدوث وتخلقهم بخلق القدم واضافة السوء اليهم ونسبتهم الى الجهل اى الذين
يعملون سيئات الطاعات على رؤية الاعواض جهلا بمكره وقلة عرفانهم بعزته وتنزيه جلاله
عن طاعة المطيعين ومعصية العاصين يعملون الطاعات ويرونها انها هى شى ويتقربون
بتلك الحدث الى جناب القدم فاذا صاروا مبصرين جمال مشاهدته استحيوا من ظنونهم
بطاعاتهم فى جلال عظمته وذلك قوله ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله
عليما بشوقهم الى لقائه حكيما بتربيتهم فى معرفته وقيل فى قوله للذين يعملون السوء بجهالة
الذين يتقربون بالطاعات الى من لا يتقرب اليهم الاية قال محمد بن الفضل ضمن الله التوبة
لمن يبدو منه الذنب من غير قصد لا من يضمره ويتاسف على فوته قال الله تعالى انما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة قوله تعالى وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ اى كونوا فى معاشرتهن
فى مقام الانس وروح المحبة وفرح العشق حيث انتم مخصوصون بالتمكين والاستقامة
فى الولاية فان معاشرة النساء لا يليق الا بالمستانس بالله كالنبى صلى الله عليه وسلم وجميع
المستانسين من الاولياء والابدال حيث اخبر صلى الله عليه وسلم عن كمال مقام انسه

بالله وروحه بجمال مشاهدته وقال حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنسا وجعلت
قرة عيني في الصلوة وهكذي حال يوسف عليه السلم حين هم بها قال تعالى ولقد همت به
وهم بها وقال ذو النون المستانس بالله يستانس بكل شي مليح ووجه صبيح وبكل
صوت طيب وبكل رايحة طيبة وايضا عاشروهن بطلب ولد صالح منهن وايضا
عاشروهن اى باشروهن وهن حين رغبن في مرادكم منهن فان المعروف لا يقع الا على
الاستوار من كلى الجانبين على نعت واحد وايضا اي عرفوهن صفات الله واسماه
ورغبوهن في طاعته بنعت العلم وشوقوهن الى جماله وجلاله قيل وعلموهن السنن
والفرايض قال عبد الله بن منازل العشرة الصحيحة ما لا يورثك الندم عاجلا وآجلا
قال ابو حفص المعاشرة بالمعروف حسن الخلق مع العيال فيما ساءك وما كرهت
صحبتها قوله تعالى فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا كل امر من الله سبحانه
جا على مخالفة النفوس امتحانا واختبارا والنفس كارهة في العبودية فاذا الزمت عليها
حقوق الله بنعت المجاهدة والرياضة واستقمت في عبودية الله اول ما يطلع على قلبك
انوار جنان القرب والمشاهدة قال تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
وفي اجواف ظلام المجاهدات للعارفين شموس المشاهدات واقمار المكاشفات قيل
في تفسير الخير ها هنا الولد الصالح قيل غيب عنك العواقب لئلا تسكن الى مالوف
ولا تنفر من مكروه قوله تعالى يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ اي ان يصرح لكم ما اشكل على قلوبكم من
علوم الغيبية واحكام الالهامية وحقايق الشرعية ليقتدي بكم المريدون ويستفيد منكم
الصادقون قيل يريد الله ليبين لكم اى انه ليس اليكم من اموركم شي قوله تعالى وَيَهْدِيَكُمْ
سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ يعني طرق معارف الانبيا ولواشف الاصفيا وسبل مقاماتهم
وحالاتهم ورياضتهم قيل سنن الانبيا والصديقين وسنتهم التفويض والتسليم والرضا
بالمقدور سلم الله سره قوله تعالى وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ارادته قديمة وزلتنا محدثة ومراده
تعالى من ذنبنا رجوعه الينا بنعت استقباله علينا وهذا من كمال محبته عباده في الازل
قال النصراباذي اراد لك التوبة فتاب عليك ولو ارادة لنفسك لعلك كنت تحرم قوله تعالى
يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ اى ان يخفف عنكم من ثقل اوزار المعصية اذا باشرتم امره ومراده
واذا استقبل العبد الى الله سبحانه في قبول امره ثقلت عليه النفس فاذا صبر في العبودية
رفع الله اثقال النفس عنه حتى صار مخففا في عبادته قال تعالى وانها لكبيرة الا على
الخاشعين ثم ان لطاعته وامره وقوله ثقل الربوبية بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا
فيرفع الله عن عارفه في مقام المشاهدة ثقل الربوبية والعبودية ويسهل امرها عليه
وحمل عنه له قال تعالى علم ان سيكون منكم مرضى وقال طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى

قال الاستاد اي يكاشفكم باسرار ليظهر لكم ما خفي على غيركم صح

قوله تعالى وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا قيل يريد الله ان يخفف عنكم اثقال العبودية لعلمه بضعفكم
وجهلكم وقيل يريد الله ان يخفف عنكم ما حملتموه بجهلكم من عظم الامانة ويقال يخفف عنكم اتعاب الطلب
بروح الرضوان ويقال خفف عنكم كلفة الامانة بحملها عنكم ويقال يريد الله ان يخفف عنكم مقاساة
المجاهدات بما يفتح لقلوبكم من انوار المشاهدات وقوله خلق الانسان ضعيفا اى عن حمل واردات
الغيب وسطوات المشاهدة ولشوق الصفة وضعفه هيجانه وهيمانه وزعقاته وشهقاته
ودورانه وسيرانه قيل ضعيف الراى ضعيف العقل الامن ايد بنور اليقين فقوته باليقين
لا بنفسه قوله تعالى وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ هذا خطاب اهل الرفاهية والانس والروح والبسط
اى لا تقتلوا انفسكم المطمئنة بالمجاهدات والرياضات ولا تحملوا مشقة الجهد في العبودية قلوبكم
الروحانية ولا تؤذوا ارواحكم القدسية بشروعكم فيما يليق بالبداية فان هذه الاشيا تمنع الارواح
العاشقة من طيرانها في عالم المشاهدات وتمنع عليها انوار المكاشفات وتصديق ذلك قوله
تعالى إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا اي كان في الازل رحيما باوليائه في وضع اثقال العبودية الشاقة
عنهم في مقام مشاهدتهم وروح قلوبهم بالله الا ترى كيف سهل على سيد المرسلين صلوات الله
عليه امر العبودية بقوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وبين ان قربته ووصلته يتعلق برحمته
السابقة لا باماتة النفوس وكثرة المجاهدات وايضا اى لا تقتلوا انفسكم الروحانية الملكوتية
بمتابعة هوى النفوس الامارة الشيطانية فان النفس الروحانية تتاذى وتموت في جوار
النفس الامارة اذا غلبت بهواها على النفس الروحانية واظلمتها بغيم المعصية قال بعضهم
لا تهلكوا انفسكم بارتكاب المخالفات واستكثار الطاعات قال محمد بن الفضل لا تقتلوا
انفسكم باتباع هواها قال فضيل لا تغفلوا عن حظ انفسكم فمن غفل عن حظ نفسه فكانه قتلها
ان الله كان بكم رحيما ويقال ينظركم اياها وما اخطلتم اليها وقال علي بن موسى الرضى عن ابيه
عن جعفر رضي الله عنهم معناه لا تغفلوا عن انفسكم فان من غفل عن نفسه غفل عن ربه
ومن [غفل صح] عن ربه قتل نفسه قوله تعالى إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ الكبائر ها هنا في الاشارة رؤية
العبودية في مشهد الربوبية ورؤية الاعواض في الخدمة وميل النفس الى غير الله من العرش
الى الثرى والسكون والوقفة في مقام الكرامات واظهار المقامات قبل بلوغها برسوم المرسومات
والخطرات السابقة الجارية بخفيات ضماير الريا في بطنان صمايم الاسرار وهذه المحن حجبات اهل المعارف
من بقي فيها تباعد عن سلوك المعرفة واحتجب بنفسه عن نور المشاهدة وانه تعالى نبهنا [ان صح]
احتجب عنها وان باشرها يعينه ويؤيده بتخليصه عنها وبرفع الوحشة والكدورة التي بقيت
عنها في قلبه عن سره وذلك قوله تعالى نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ومن خرج عن هذه الظلمات ادرك
ما فاته من المقامات وزاد قربه في المشاهدات بقوله تعالى وندخلكم مدخلا كريما والمدخل الكريم
وصال جماله وادراك لطايف نواله قال ابو تراب امر الله باجتناب الكبائر وهي الدعاوي

الفاسدة والاشارات الباطلة واطلاق اللفظ بغير الحقيقة قوله تعالى وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ
بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ التمنى هاهنا وصف النفس الامارة التى رات الاشياء بعين الجهل
وقصورها عن حقائق المقادير الازلية التى سبقت فى الجمهور على قدر مراد الله والاستعداد
وذلك التمنى وهما على غير مقصد الحق من رويه هواها ولو كان طلب القلب سنى المقامات
من الحق سبحانه بنعت التواضع وصدق الافتقار لكان حقا يوجب البلوغ اليه وذلك
قوله تعالى وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ وايضا زجر الضعفا عن حمل احكام المجاهدات تمنيا
مقام اهل المشاهدات وقال بعضهم ولا تتمنوا منازل السادات والاكابر ان تبلغوها ولم
تهذبوا انفسكم فى ابتدا ارادتكم برياضات السنن ولا اسرارکم بالتطهير عن الهمم الفاسدة
ولا قلوبكم عن الاشتغال بالفانية فان الله قد فضل بهذه الاحوال اولئك لا تفرطوا الى الدرجات
الاعلى وقد ضيعتم الحقوق الادنى قال ابو العباس بن عطا لا تتمنوا فانكم لا تدرون ماتحت
تمنيكم فان تحت انوار نعمه نيران محنه وتحت نيران محنه انوار نعمه قال الواسطى فى هذه
الآيه ان تمنى ما قدر له فقد اساء الظن بالحق وان تمنى ما لم يقدر له اسا الثنا على الله بان
ينقص قسمته من اجل تمنى عبده قوله تعالى واسألوا الله من فضله امر بالسوال ونهى عن
التمنى لان السوال افتقار والتمنى اختيار والسوال استزاد النعمة والتمنى الاقحام فى
المحنة وعرف تعالى طلابه عظيم فسحة سرادق كبريايه وجلاله ووسع عطايا ازليته اى انتم
يا دنيات الهمم لا تنظروا الى تقيرات الفيض فانى واسع الفضل والعطا لو اعطى الفحنان
فى طرفة عين الى عبد واحد لم ينقص من ملكى ذرة اين وقعتم من رويه جلال قدمى
ومجادمنى انظروا منى الىّ واسألوا زيادة فضلى فانى وهاب كريم وافهم ان للسوال مقامات
ولتلك المقامات اداب ينبغى ان يعرفها العبد فان من ترك السوال فى مقام الانبساط
وسال فى مقام الهيبة استعمل سوء الادب ويسقط من عين الله ووبخ الله سبحانه بهذه الآيه
اهل دناة الهمة وقصورهم والمقصرين فى طلب مشاهدته حيث خاطبهم ولا تتمنوا وقال
واسألوا الله من فضله حجبهم جميعا بالفضل عن رويه جماله ولو كانوا على محل التحقيق
من معرفته ومحبته لم يحلهم الى الفضل بل يردهم الى نفسه كما وصف صفيه عليه السلم
حيث اعترض اليه الاكوان والحدثان فى مقام المشاهدة ما زاغ سره اليها بقوله ما زاغ البصر
وما طغى قال ابن عطا فى قوله واسألوا الله من فضله فان عنده انوار كرمه قال
الواسطى لو لم يبط الاعلى السوال لكان الكرام تاهوا والمعروف بالكرم من يبتدى بالعطا
قبل السوال قوله تعالى فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ فالصالحات
العارفات بالله وبحقوق الله وبامر الله وبعفو الله وبعقوبة الله وبما وجب عليهن من حقوق
ازواجهن فى حسن معاشرتهن معهم والنصيحة فى امرهم والقانتات قايمات على باب الله

بخلوص نيتهن فى عبوديته والشوق الى لقايه والتواضع فى خدمته حافظات للغيب بما حفظ الله
اى ساترات على ما كوشف لهن من احكام الغيب وانوار القرب حتى لا يطلع عليهن احد
حيا من الله وسترا على حالهن ليلا يخرجن من حد الوجد وصفا الود ومتابعة قول الله سبحانه
بما امرهن قال وقرن فى بيوتكن ولما رق زجاجات قلوبهن بنيران الخوف ونور الرجا ولطف
المراقبة وسنا الشهود ورقة الملازمة فى البيوت وشوقهن الى عالم الآخرة علم النبى صلى الله
عليه وسلم ذلك منهن وامر الحادي بالسكوت عن انشاد الشعر فقال يا فلان اياك والقوارير
ولا يكون ذلك الا بما حفظهن الله من الغلبات والخروج من الحجرات فتولى حفظهن بنفسه يعنى
حفظهن انفسهن بحفظى اياهن كما اخبر من لطفه تعالى على ام موسى عند غليان شوقها الى
موسى فقال ان كادت لتبدى به لولا ان ربطنا على قلبها وايضا حافظات للغيب اى لما راين من
ازواجهن من الكرامات واسرار الله التى انكشفت لهم فلا ينقلن عند احد وايضا بما راين من فقرهم
ومجاهدتهم وعبادتهم ليلا يفتتنوا بريا الخلق ولا يقعن فى الشكاية عنهم وايضا حافظات لفروجهن
وعوراتهن من خوف الله فان خوف الله يمنعهن من هتك الاستار قال بعضهم بحفظ الله
لهن صرن حافظات للغيب ولو وكلهن الى انفسهن لهتكن ستورهن قوله تعالى فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ
فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا اختلف طبع الاشباح فى التدانى والتباعد وهكذى جوهر الارواح
وقت ايجادها فوقعت بينهما منازعة لتفاوت الاخلاق والحالات والمقامات قال عليه السلم
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف من هناك وقعت النشوز
والخلاف بين الازواج لتفاوت السجايات فاذا حصل بالممارسة والمجاهدة والرياضة صورة
طاعة الرجال فلا ينبغى ان يطلبوا منهن موافقة الطباع ومجانسة الاشباح والارواح فان
ذلك منازعة القدر وهذا معنى قوله تعالى فلا تبغوا عليهن سبيلا اى لا تكلفوهن بما لا يكون لهن
من تبديل الخلق قال تعالى لا تبديل لخلق الله وقيل معناه لا تبغوا منهن المحبة وخلوص النية
معكم فان قلوبهن بيد الله ولذلك قال عليه السلم اللهم هذا قسمى فيما املك ولا تواخذنى بما
تملك ولا املك قوله تعالى وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا امر بشرايط العبودية والاخلاص
فى العبودية ولا يكون العبادة مع الشرك ولا يكون الاخلاص والتوحيد بغير العبادة وطلب
التوحيد بنعت افراد القدم عن الحدوث ونفى الانداد والاضداد وطلب العبادة المقرونة
بهذا التوحيد موافقا لتنزيه القدم خلق النفس مع حظها وامر العباد بتقديس حظ النفس
عن النفس وكيف يكون تبديل الخلق وطبع النفس ان يكون مايلا الى غير الله اى اطلبوا
منى تقديس الاسرار فى كشوف الانوار فانى قادر على ان اذهبها بازمة الوحدانية واسيرها
خاضعة لفردانيتى وايضا اعبدوا الله لا على رويه العوض والعبادة فانهما شرك العارفين واعبدوه على رويه التقصير فانه عبادة الموحدين وايضا شغلهم منه به ولو احجبهم بالحب البالغ

لكون العبادة موافقا للتوحيد
ويكون التوحيد صح

لله صح

اسكرهم بشراب القرب والمشاهدة واوقفهم في بحار القدم بودحر وجحوهم من العدم في هذا
آخر الامر في المحبة والمعرفة الاترى كيف رفع الامتحان من اهل الجنة واخبر عنهم بما وجدوا
من راحة القرب والمشاهدة بغير نصب الامتحان قال تعالى الذي احلنا دار المقامة من
فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب قال ابو يزيد ان الله سبحانه نظر في العالم
فلم ير اهلا لمعرفته فشغلهم بعبادته قال ابو عثمان حقيقة العبودية قطع العلايق والاتكال
عن سرك وقال الواسطي الترك دونه التقصير والعثرة من نفسه والملامة عليها
فقال له الزمت الملامة من تولى اقامتها ومن قضى عليها العثرة وقال بعضهم العبودية
فناؤك عن مشاهدتك في مشاهدة من تعبده قوله تعالى وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا الوالد
مشايخ المعرفة واحسان المريدين اليهم وضع اعناقهم عند ساحاتهم بنعت ترك مخالفاتهم في
جميع الانفاس مع نشر فضايلهم عند الخلق والدعا لهم بمزيد القرب قال الجنيد امرني
ابي امرا وامرني السري امرا فقدمت امر السري على امر ابي وكل ما وجدت فهو من بركاته
قوله تعالى وَبِذِي الْقُرْبَى اي اخوات المحبة من اهل قربة الله وقوله تعالى واليتامى اهل فرقة
الله الذين وقعوا في الفترة وآفة الشهوة واحتجبوا بها عن المشاهدة فاحسانهم ترغيبهم
الى طاعة مولاهم وتشويقهم الى مشاهدة سيدهم مع التلطف والظرافة في ادعائهم الى الله
ومن مات استاذه قبل بلوغه الى درجة القوم فهو يتيم المعرفة والاحسان اليه تربيته
بآداب القوم لئلا ينقطع عن الطريق وقوله تعالى وَالْمَسَاكِينِ اراد به السالكين
غير المجذوبين فان المساكين سلكوا طريق المقامات بالمجاهدات واحسانهم كشف اسرار
المشاهدات عندهم ليقع آثار المحبة في قلوبهم فيسكنون عن المجاهدات الظاهرة ويطلبون
الحق بالقلوب الحاضرة والاسرار الطاهرة ليصلوا بطرفة عين الى مقام لايصلون اليه بالف
سنة بالمجاهدة والرياضة وايضا المساكين الذين وقفوا على باب العظمة وتاهوا في
اودية الصفة وتحيروا في بيدا القدم ولم يجدوا سبيلا الى مرادهم الكلي لظهور النكرة في المعرفة
والمعرفة في النكرة فامر الله سبحانه ان نواسيهم بما يفرج عنهم اثقال العظمة بروح القلوب وذلك
المجالسة بالسماع مع صوت طيب ورايحة طيبة بين كرام المعارف واشراف الكواشف
ليستانسوا بالسماع ساعة كيلا يحترقوا بنيران الكبريا قال عليه السلام روحوا قلوبكم ساعة
فساعة امرهم بالنشاط بالله على الله لعلمه باحتراق اهل الاجلال والعظمة واشفق عليهم و
امرهم بالتوسع وفتح عليهم باب الرخص زيادة لشوقهم ومحبتهم حاله تعالى قوله تعالى
وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى اي احسنوا الى من كان مقامه موافقا لمقاماتكم لانه من طريق المعرفة
جار قربة الله وهو قرابتكم في محبة الله وايضا الجار ذي القربى هو الروح الناطقة العارفة
العاشقة الملكوتية التي خرجت من العدم بتجلي القدم وانقدحت من نهود الازل وهي

اقرب كل شئ منك وهي جار الله وهو مصبوغة بصبغ الله وهي في يمين الله قال عليه السلام الارواح
في يمين الله ومعدنها من قلبك منظر لنور التجلي ومسكن لنور سنا التدلي واحسانها ان تطيرها
بجناح المعرفة والشوق والمحبة الى عالم المشاهدة بعد ان تطلقها من قيد الطبيعة وتقدس
مسكنها من حظوظ البشرية وهي اقرب القرابة منك لانها اصل قيامك وانت قايم بها قوله تعالى
وَالْجَارِ الْجُنُبِ هو المريد المبتدي فاحسانك اليه ان ترغبه الى سلوك مدارج الصديقين
العارفين وتنشر له مطويات اسرار المحبين وفضايل احوال المشتاقين وايضا الجار الجنب
صورتك التي هي حاملة الروح والاحسان اليها ان تقطع جوارحها من حظوظ المعاصي والشهوات
قوله تعالى وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ يعني رفيقك في سفر الغيب الذي يمنحه حب الله اليه وشوقه
معرفة الله الى مشاهدة الله فانفاسه انفاسك وخاطره خاطرك وقلبه قلبك وروحه روحك
ونفسه نفسك وسره سرك ومقامه مقامك وهو قرينك في غربة الازل واسفار الابد و
احسانك اليه اذا كاد ان ينقطع بلذة المحبة من المحبوب ان تخوفه من مكره وترغبه الى طلب
الفنانية وايضا الصاحب بالجنب هو قلبك واحسانك اليه ان تفرده من الحدثان وتشوقه
الى جمال الرحمن وايضا الصاحب بالجنب هي النفس الامارة التي قال سيد المرسلين
وامام العالمين محمد صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فاحسانك
اليها ان تحبسها في سجن العبودية وتمنعها عن الشهوة وتحرقها بنيران المحبة وتذريها برياح
المعرفة حتى لايبقى في دار الله غير الله قوله تعالى وَابْنِ السَّبِيلِ اي غريب الله في بلاد الله حيث
لايعرفه سوى الله الذي يتطرق من نور الافعال الى نور الصفات ومن نور الصفات الى
نور الذات وهو في غربة الآزال والآباد لايسكن روعته ولايطفى حرقته ويزيد تحيره وتوحشه
لايعرفه احد مواسيه قال عليه السلام ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وزاد
في وصفهم لاينفتح لهم السدد ولاينزوجهم المتنعمات انوار قلوبهم انور من نور الشمس والاحسان اليهم
بذل المهجة بين ايديهم وزيادة الاستطابة في اوقاتهم ودفع الاغيار عن صحبتهم حتى لايطلع عليهم
احد يمنعهم من احوالهم ساعة قوله تعالى وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ اي مريدوكم الذين هم ارقاء
الارادة والاحسان اليهم تربيتهم في طريق الله بآداب الله ونشر كرامة الله عندهم ودعاؤهم الى
طريق الرجال الراجي طيار والخايف سيار وتعليمهم طريق المشاهدة بلزوم المراقبة
وذكر سهل ابن عبد الله رحمة الله عليه تفسير هذه الآية قال الجار ذي القربى هو القلب
والجار الجنب هو النفس والصاحب بالجنب العقل الذي ظهر على اقتدار السنة والشرع
وابن السبيل الجوارح المطيعة لله وقال الاستاذ في قوله والجار ذي القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب من خيرا لك ملكان فلا تؤذهما بعصيانك وراع حقهما بما يصل عليهما
من احسانك قوله تعالى الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ من عرف الله وشاهد

العقل ظ

فلا تؤذهما ظ

صفاته تعالى وبدا له حقايق المحبة بحقايقها ومن كشف الله له احكام الملكوت ولابد كر عند
المشتاقين الى لقايه فهو محال ومن منع الاستاذين و المشايخ عن بيان حقايق طريق الله
عن المريدين فهو معاتب بهذه الاية وتصديق ما ذكرنا قوله سبحانه ويكتمون ما اتيهم الله من فضله
فضله معرفته و محبته ورويه نوال قربه و لطايف بره قيل الذين يمنون بالعطا و يطلبون
من الناس الثنا عليه وقال ابن عطا في قوله ويكتمون ما اتيهم الله من فضله من البراهين
الصادقة وقال بعضهم لايشكرون نعم العافيه عليهم قوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**
اخبر عن تنزيه جلاله وتنزيه نواله عن النقص على المحسنين وبشر في تضاعيف الاية الذين
يظنون ان اعمالهم الصالحة لايقع موقع القبول ولايجدون ثوابها بانه تعالى يثيبهم على ذلك
باحسن ما يحبون منه لان علمه تعالى محيط بما كان وبما يكون لايعزب عن علمه مثقال ذره من
العرش الى الثرى لاينقص ثواب الصادقين وان كان اقل من ذرة لانه خالق ذلك وكيف
يخفى عليه ذلك وهذا اخبار عن كمال علمه وقدرته بجميع المخلوقات وفيه اذا كان المرء مسيا فتاب
فهو تعالى يبدل سيئته حسنة فكيف وان كان محسنا فهو يقبل الحسنه منه ويثيبه بها
بعشر امثالها وان يعطيه جميع درجات الجنان بالاحسنة فهو اهل له لانه اهل التقوى واهل
المغفرة والحسنه هاهنا توحيد لله واذا كان صادقا مخلصا في ذلك فدرجاته مضاعفة على
درجات غيره من العامة ثم اخبر انه تعالى يتفضل على عبده الصادق بالاسبب من عند
كرمه وجلاله ما لايحصى عدده من نوال قربه ومشاهدته بقوله ويوت من لدنه اجرا عظيما
والاجر العظيم مشاهدته قوله تعالى **فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ
عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا** اخبر تعالى عن مقام اجلاله صلى الله عليه وسلم في مشاهدته تعالى حيث
شاهده جمهور الانبيا والصديقين وبين عن عظيم خوفه في قلوب الجميع ووضع هاهنا
الرغبة والرهبة معا لان العارف اذا قرب من البساط يغلب عليه التعظيم والاجلال
والرغبة والرجا لان شهود انوار قربه يقتضي تلك الحالتين اي كيف حالك في رؤية القدم
وانت لاانت وكيف حال هولاء عند بروز سطوات عظمتي وهم في حد الفنا من رؤية كبريايي
وكيف كان حال الانبيا والصديقين قبلك وقبل امتك في ميادين عزتي وجلالي
اذا كان حالك وحال امتك بهذه الصفة اي فكيف تشهد الشهدا والمشهودين عليهم
حين ابرزت وجهي الكريم كيف يشهدون على الامة في وجهي وكشف جمالي وكيف يبقى الامه
عند فنا الانبيا اما مقام الرهبة فيها فان الله سبحانه لما كشف بعض حواشي سرادق
كبريايه للانبيا والصديقين وقع عليهم الهيبة والتحير والفنا من عظمته وسطوة عزته
فلا يبقى احدمنهم الا ان يكون مضمحلا في نفسه فخاطب على وجه التعجب اي فكيف انتم في
شهود عيني حيث فنيتم فيّ وهذا موضع تخويف وتعظيم واما الترغيب فيها فانه تعالى لما

يعطه

لاانت ب

برز بنعت الجمال لهم يوقع عليهم البشر والفرح حتى كادوا ان يطيروا من الفرح بمشاهدة
فخاطب بوحشية التعجب اي كيف تقومون اذا كشف جمالي بنعت الرضا وانتم على شبه
السكارى حيارى من حلاوة لذة جمالي وفي الحديث المروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر ابن مسعود ببعض قراة القران عنده فقال يا رسول الله اقرا عليك القران وانا اقرا عندك
فقال عليه السلم انا احب ان اسمعه من غيري فقرا يايها الناس الى قوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على ابن مسعود
فقال الى هاهنا وبكى بكا شديدا حتى اضطربت لحيته وفي رواية انه عليه السلم صاح صيحة عند
سماع هذه الاية ويبين في وجده عليه السلم هذين المنزلين وابينابين شرف نبينا صلى الله عليه
وسلم وامته وشرف الانبيا وامهم وانه لايخفى عليه شي من العرش الى الثرى قال
بعضهم وجئنا من كل امة بولي وصديق وجئنا بك مصدقا لولايتهم اومكذبا لها قال الله
تعالى لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ** هذا خطاب لاهل العشق والمحبة
والشوق الذين اسكرتهم انوار القدوسية وسبحات السبوحية وسطوات العظمة وشربات
بحار الازلية ولطايف كشوفات القدمية وهم حيارى سكارى مبهوتون في بهتة الاحوال
تايهون في مشاهد الجلال والجمال فغالب احوالهم العبرات والغلبات والزعقات والشهقات
والهيجان والهيمان لايعرفون الاوقات ولايعلمون الليل من النهار والنهار من الليل لايقدرون
في حال سكرهم ان ياتون على شرايط الصلوة من القيام والقراه والركوع والسجود كهشام
ابن عبدان وبهلول وسعدون وجميع عقلا المجانين اي ايها العارفون بذاتي وصفاتي
واسمايي ونعوتي السكارى من شراب محبتي وسلسبيل انسي وتسنيم قدسي وزنجبيل
قربي وخمور عشقي وعقار مشاهدتي اذا كشفت لكم جمالي واوقفتكم في مقام ربوبيتي
فلا تكلفوا انفسكم امر صورة الظاهر لانكم في جنان مشاهدتي ولبستم في جنة جلالي تقيد
حتى سكنتم من سكركم وصرتم صاحين على نعت التمكين فان جنود العشق يرفع قلم التكليف
عن مجنون محبتي فاذا تصلون وتقربون مقام البدايات على حد الصحو وان كنتم مضطربون
من خار ذلك السكر لان السكران والصاحي يذهبان عن صورة العقل الى عالم العشق
عند طلوع جلال عظمتي من مطالع قدمي في عيون ابصار اسرارهم فعند ذلك يستوي
حالهما اذا طلع الصباح لنجم راح تساوي فيه سكران وصاحي وكشف تعالى غمة ابهام
المبطلين الذين يطعنون اشارتنا لقلة افهامهم بها حيث قال لاتقربوا الصلوة وانتم
سكارى ذكر القربة وما قال لاتصلوا وشرط فيها السكر والسكر خطرات والصحو وطنات
واذا بقي العقل الالهي في اشراق انوار سلطان المشاهدة ذرة فينبغي ان يصلي ويودي

المنزلين

حق الاوقات قال بعض مشايخنا لما حان عليهم وقت الصلوة وهم في وجد وحالة قاموا
الى الصلوة ومريد وهم عدوا ركعاتهم وسجداتهم وركوعاتهم فاذا سهوا عن شي ذكروهم
ذلك وهذا من كمال ظرافتهم في المعرفة وايضا خاطب اهل الغفلة وسكارى الجهل من
شراب الهوى والشهوة ان لا يأتوا الى مقام مناجاته وقربه ومشاهدته حتى يخرجوا منها
فان الغافل لا يؤدي فرايضه على شرايط السنة قال الواسطي لا تقرب الى مواصلتي
الا وانت منفصل عن جميع الاكوان وما فيها قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ مكان الاية مكان الخوف والرجا اخبر انه غفر عن العام جميع المعاصي
الصغاير والكباير دون الشرك الجلي الذي يستوجبون به النار ولم يشترط التوبة
هاهنا ولم يبين مكان الغفران وفيه رجا وهم تقدم الشرطين لانه يغفر ذنوبهم في الدنيا
ولم يذكرها عندهم في الآخرة لطفا وكرما ان لم تضاداف المعصية الشرك وشدد الامر على
الخواص بمواخذته اياهم حيث تفحص امر الخطرات المخفية من رويه الطاعة واعواضها
وحب الجاه والمحمدة والريا والسمعة بين ان ما دون هذه الاشيا منهم مغفورة من الفترات
والزلات فانها غير نقض عهد المحبة والمعرفة وانهم ماخوذون بالشرك الخفي وهو خطرات
الريا والشك في الطريق واراد تعالى بذلك انهم محاسبون به في جميع الانفاس فان
بقوا في ذلك لمحة عاقبهم الله بذل الحجاب وهذا اذا كانوا غافلين عن تلك الخطرات
اما اذا استدركوها بعد جريانها ولم يغفلوا عنها برد الخاطر ورد وسوسة العدو
بذكر الله ونشر صفاته والتفكر في الاية ونعمايه يفسح قلوبهم بانوار ذكره حتى تداركوها
بالخجل ورويه تقصيرهم بالمراقبة والحضور فبعد ذلك ينكشف اسرار الالوهية وانوار الربوبية
في صدورهم قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فبتلك الانوار
والاسرار عمروا طرق المعارف والكواشف قال بعضهم في الاية ان يطالع سره شيئا
سوى الله وقال بعضهم ان رويه العمل ورويه النفس وطلب الثواب على العمل وطلب
المدح عليه كلها من انواع الشرك الذي اخبر الله انه لا يغفره قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حاكيا عن ربه تعالى من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بري قال الاستاذ العموم
طولبوا بترك شرك الجلي والخواص طولبوا بترك شرك الخفي قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى
الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ شكى سبحانه عن اهل الدعاوى الباطلة الذين
يراؤون الناس سمعوا كلام الاوليا وباعوا على سوق السالوس واضافوا حقايق
الصديقين الى انفسهم واشاروا الى مقام الرياضات والمجاهدات بغير علم ولم يشموا
رايحة الصدق ومع هذه العيوب يبرؤون انفسهم عنها فرد الله عليهم بقوله بل الله يزكي من
يشاء اي يلبس انوار تزكيته اولياءه واصفياءه فيقدسهم به عن كل سوء وعن كل خاطر

ولا يذكرون الله ص

من سبيل الحق قال بعضهم ليست الانفس بمحل التزكية فمن استحسن من نفسه شيئا
فقد اسقط من باطنه انوار اليقين قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وبخ الله تعالى اهل ظاهر العلم الذين اختاروا الرياسة وانكروا
على اهل الولاية واثروا صحبة المخالفين يقبلون هواجس نفوسهم التي هي الجبت ويحظون ارادة
الطاغوت التي هي ابليس قال سهل بن عبد الله راس الطواغيت نفسك الامارة بالسوء
اذا خلي العبد معها عن العصمة وقال ابن عطا اعطوا الكتاب حجة عليهم لا كرامة لهم قال
بعضهم الجبت مرادك والطاغوت هيكلك قوله تعالى أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ اخبر عن حسدة الاوليا الذين يرون لباس الهيبة والوقار على الصديقين وهم معظمون
به في عيون الخلق وهم يحسدونهم وينكرون اماناتهم وولايتهم فاذا ذكر الخلق اوصافهم يدفعونه بالانكار
عليهم وفضل الله معرفة الله وكراماته وقال بعضهم الفضل هاهنا الكرامات والولايات والمشاهدات
يكذبون صاحبها ولا يعظمونه قوله وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا الملك العظيم النبوة والولاية التي تشتمل
على فنون الحقايق من الفراسات والكرامات ورويه الغيب وكشف الاسرار وقيل اشرافا
على الاسرار وقيل فراسة صادقة قوله تعالى فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وصف المقبلين
والمدبرين مقابلين نعت الارادة في حق الاوليا والمدبرين بوصف الانكار عليهم قوله تعالى
وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا اي في مشاهد صفات الازلية ورويه جلال ذاته سبحانه وايضا الظل الظليل
عناية الازلية وكفاية الابدية ورعاية السرمدية قال بعضهم التفويض وهو محل الراحة والامن
في القاربين قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا الامانة عهد الله الازلي الذي
عاهد به ارواح اهل القرب في مشاهدة جماله حيث قبلت الارواح من الربوبية سمات العبودية ومن
المشاهدة لطايف المحبة وجدت اسرار الملك والملكوت عند سرادق الجبروت فكتمتها عن الاغيار
فلما تلبست بالاشباح كادت ان تفشيها من الضعف عن حملها فامرهم الله بكتمانها عن الخلق حتى
يؤدوها الى الحق سبحانه عند كشف جماله في الآخرة لانه تعالى اهل تلك الامانة وذلك قوله انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها وايضا امرهم الله باظهار ما كوشف
لهم من احكام الغيب عند العارفين وكتمانها عن الجاهلين قال الجريري افضل الامانات امانة
الاسرار فلا تظهرها ولا تكشفها الا لاهلها لانهم اهل الامانة العظمى وقال بعضهم الامانة اسرار الله
واهل الامانة هم العارفون بالله والعالمون باسراره وهم الناظرون الى القلوب بانوار الغيوب
يحكمون عليها بحقايق الله احكامهم وهو الذي قال الله فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا
وعلمناه من لدنا علما قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ
جعل الله الطاعة على ثلث مراتب وهي في الاصل واحد لانه مرجع الكل وكل طاعة منها مخصوصة بمقام
من مقامات الولاية فاذا كان اهلا لبساط القربة وفهم خطاب الحق بلا واسطة اطاعه بمراده بلا واسطة

واذا لم يبلغ الى تلك الدرجة ولم يفهم حقايق رمز الله يرجع الى بيان نبيه عليه الصلوة والسلام لانه
بيّن غوامض خطاب الله واطاعة فيما امر وذلك طاعة الله بواسطة نبيه وان لم يبلغ الى فهم خطاب
النبى صلى الله عليه وسلم واستنباط اشارته يرجع الى بيان اكابر علما امته من اصحابه وغيرهم
من الاوليا والصديقين والعارفين لانهم بيّنوا خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا
هذا طاعة الله بوسيلة طاعة اولى الامر والانبيا والملوك فى الدنيا مساقط ظل الله ومن ابا دان يرى
بهاء الله وآثار عظمته فلينظر اليهم قال عليه السلم السلطان ظل الله فى الارض وقال الملك والنبوة
توامان ومن البس بظل الله صار امره امر الله وهاهنا اشارة عين الجمع وفى الايه اشارة اي اذا
بلغتم مقام خطاب الخاص من العلوم المجهولة المشكلة اسلكوا مسلكها بغير الواسطة كالخضر
عليه السلم كان متابعًا للعلم اللدنى الخارج عن امر الظاهر مثل قتل الغلام وكسر الالواح وهذا
خاص لمن وقع له سهم الغيب ومن بلغ مقام التوحيد ومرتبه الاستقامة يسلك مسلك الانبيا
فى مباشرته التوسع والرخص كالانبيا مثل سليمن وداود ويوسف ومحمد صلى الله عليهم اجمعين
وهذا منزل الاقتدار ولا يصلح هذا للمتكلفين ومن فتح له باب بيان علم الحقايق يتكلم باصطلاح
علما الله فان سلوك مسالكهم لمن له فهم الغيب طاعة معرفة واسوة حقيقيه وكل ما ذكر فهو تفسير
قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر وعن جعفر بن محمد قال اطيعوا الله
بالرضى بحكمه واطيعوا الرسول فى المجاهدة فى الوفا بامره فالستر مع الله والطاهر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن على اطع الله فان تم لك ذلك والا فاستعن بطاعة الرسول
على طاعة الله فان وصلت الى ذلك والا فاستعن بطاعة الرسول الايه والمشايخ على طاعة رسول الله
ولا تسقط عن هذه الدرجة فتهلك قال الجنيد فى تفسير هذه الاية العبد مبتلى بالامر والنهى
ولله فى قلبه اسرار تطرد ابدا فكلما خطر خاطر عرضه على الكتاب فهو طاعة الله فان وجد له شفا
والا عرضه على السنه وهو طاعة الرسول فان وجد له شفا والا عرضه على سير السلف الصالحين
وهو طاعة اولى الامر قال ابو سعيد الخراز العبودية ثلثة الوفا لله بالحقيقة ومتابعة الرسول
فى الشريعة والنصيحة لجماعة الامّة قوله تعالى فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ اِلَى اللّٰهِ وَالرَّسُولِ
اي اذا وقع عليكم حكم من احكام الغيب المتشابه ويظهر فى اسراركم معارضات الامتحان فارجعوا
الى خطاب الله ورسوله فان فيها بحار علوم الحقايق فكل خاطر لا يوافق خطاب الله ورسوله فهو
مردود لا يعتبر به واذا اشكل عليكم خطاب الله ورسوله من علم الاشارة فقيسوه بظاهر الكتاب
والسنة فان فى الظاهر اعلام الباطن وقيل فان اشكل عليكم شى من احوال الكبرا والسادة
واختلفتم فيها فاعرضوا هاذلك على احوال الرسول وردوه اليه فان لم يتبين لكم فردوه الى الكتاب
المنزل من رب العالمين قال النصرآباذي ان علمنا هذا لا يصلح الا لمن له علم الكتاب والسنة
وله معامله واراده ومع ذلك يكون له ظرف ونظافه قوله تعالى فَكَيْفَ اِذَا اَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ

بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيهِمْ المصيبة التى اصابتهم هي جزا انكارهم على النبى واصحابه ومصيبتهم احتجابهم بانفسهم
عن بلوغهم الى مقام الولاية والمعرفة واعظم المصايب عند القوم الانقطاع عن الله والتحير عن وجدان
السبيل اليه قيل اعظم المصائب اشتغالك عن الله واعظم الغنايم اشتغالك بالله قال ابو الحسين
الوراق اعظم المصائب سقوط الحرمة من قلبك ونزع الحيا من وجهك وثقل السنن على جوارحك
قوله تعالى اُولٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّٰهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ تسلى قلب نبيه صلى الله عليه وسلم
بقوله يعلم الله ما فى قلوبهم اي لا تهتم فانا اجازيهم بما فى صدورهم فاجبهم على كل مرادهم فى الدنيا والآخرة
فاعرض عنهم اي اترك صحبتهم وصحبة كل جاهل غافل وعظهم على قدر فهومهم موعظتك لهم عقوبة
حيث لم يعرفوها ولم يتبعوها حق الاتباع قال الواسطى اعرض عن الجهال وعظ الاوساط
واخبر بعيوب الاشراف وخاطب كلا على قدر طاقته قيل اعرض عنهم بقولك وعظهم بفعلك
قوله تعالى وَقُلْ لَهُمْ فِي اَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا اي صفني بالعظمة والكبريا واستغنايى عن كفرهم و
ايمانهم وبعدهم الابدي عنى حين احتجبوا عنى بحب الرياسة والانكار على الانبيا والصديقين قال
الجنيد كلمهم على مقادير العقول ومحتمل الطاقة قوله تعالى وَلَوْ اَنَّهُمْ اِذْ ظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ
وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَحِيمًا اخبر الله سبحانه عن قوم نقصوا حظ انفسهم
منه باشتغالهم بحظ انفسهم من الكون وعن مرارة قلوبهم بمر البعد لو يخرجون من ظلماتها وحجابها
الى انوار النبى يبصرون فى وجهه طلعة جلالى وجمالى فيخرجون فى رويته عن اشتغالهم بالكون
فيرجعون من انفسهم بنعت الخجل والحيا الى ساحة كرمه ويقفون على باب عظمته مرهونين
باستغفار النبى صلى الله عليه وسلم لان عليهم بقايا الذنوب من ترك الحرمه فى ديوان النبوة التى
لا ترفع عنهم الا بشفاعته عليه السلم فاذا كانوا كذلك يجدون الله بنعت الاقبال عليهم وقبولهم وارشادهم
بنفسه الى نفسه قال ابن عطا فى هذه الايه اي لو جعلوك الوسيلة الي لوصلوا الي قوله تعالى
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ بين الله سبحانه انه عليه السلم سبب ايمان الكل
والايمان به يكون بمحل الايمان بالله وقد اشار هاهنا الى مقام الاتحاد وعين الجمع وقسم بهذه الاية
بنفسه تعالى على ذلك اعلاما بان الحبيب والمحبوب واحد فى المحبة وبيّن ان حقايق الحكم ودقايق
الدين لا تظهر الا عنده لانه لسان بيان الحق فى العالم ونفى الحكم عن غيره من الجبت والطاغوت
الذين قراوا الكتب ولم يظفروا بحقايقها وصرح فى بيان الايه ان من اسلم وسلم الحكم اليه لم يبلغ
حقايق الايمان الا بسلامة الصدر وسكونه عند قبول امره لان الطمانينة هى موضع اليقين
وحقيقة الايمان هو اليقين وهذا معنى قوله تعالى ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا
تسليما قال ابو حفص رضى الله تعالى من عباده لنفسه بظاهر القول ولم يرض لنبيه صلى الله
عليه وسلم الا باخلاص القلب والرضى بحكمه سرا امر سر ومن لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم
مستقيما ظاهرا وباطنا وسرا وعلنا وحقيقة ورسما كان بعيدا من حقيقة الاسلام ومراتب

المسلمين قال عبد العزيز المكي اقسم الحبيب للحبيب بالحبيب انهم لا يؤمنون حتى يحكموك
فيا لها من شرف وما لها من كرامة حارت فيه اوهام الخلايق وجعل نفسه لنفسه وجعل
الرضا بحكمه كالرضى بحكمه فاوجب على خلقه الرضى والتسليم بحكم نبيه عليه السلم كما اوجب
عليهم الرضا والتسليم بحكمه فهكذا شان المتحابين وقال بعضهم في هذه الاية اظهر الحق
على حبيبه خلعة من خلع الربوبية فجعل الرضا بحكمه سامر سببا لايمان المومنين كما جعل
الرضا بقضايه سببا لايقان الموقنين فاسقط عنه اسم الواسطة لانه متصف باوصاف الحق متخلق
باخلاقه الابدي كيف قال حسان فذو العرش محمود وهذا محمد وقال الاستاذ سيد الطريق
الى نفسه على الكافة الا بعد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يمش تحت رايته فليس من الله في
نفس ثم جعل من شرط الايمان زوال المعارضة بالكلية بقوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
فلابد لك من تلقي المهالك بوجه ضاحك قوله تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم شكى الله سبحانه عن احبابه بهذه الاية وتقصيرهم من بذل
نفوسهم لرضايه اعلاما منه للمحبين انهم لن يصلوا اليه الا بايثار مراده على مرادهم وهذه الشكاية لا يكون
من محل ايمانهم لانهم بحمد الله على الصدق والاخلاص والايمان واليقين وصلوا اليه لكن اخبر عن [illegible]
نفوسهم عند نزول الباس الا الاقويا والمستقيمين في المحبة بقوله الا قليل منهم ثم اخبر ان قتلهم
النفوس بالرياضات والمجاهدات والهجرة من الخطايا والذنوب وهجران السوء من امارات
محبة الله قال محمد بن الفضل اقتلوا انفسكم بمخالفة هواها او اخرجوا من دياركم اخرجوا
حب الدنيا من قلوبكم ما فعلوه الا قليل منهم في العدد كثيرا في المعنى وهم اهل التوفيق والولايات
الصادقة وقرن سبحانه مقام المجاهدة بمقام المشاهدة وبين ان من قصر في واجب حقوقه
لم يبلغ الى معالي الدرجات وذلك قوله ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم
اي بقاوهم في مشاهدة الله خير من بقاهم في الدنيا مع نفوسهم والزم التردد ودهن الوصول
بقتل النفوس بقوله فعلوا وزاد الوضوح بالاية الثانية في شرح ما ذكرنا بقوله واذا لاتيناهم من
لدنا اجرا عظيما الاجر العظيم مشاهدته الازلية وكشف جماله الابدي ولهديناهم صراطا مستقيما الارشاد
الى معارف طرق الصفات والفنا في بقا الذات تعالى الله عن كل اشارة وايما والصراط المستقيم
المعرفة بعد النكرة وافراد القدم عن كل العلة قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين افهم ان طاعة الله لا يحصل
حقايقها الا بعد مشاهدة الله لان حقيقة الطاعة لا يكون الا من المحبة ولا يكون المحبة الا بعد
الروية والمشاهدة اي من اطاع الله محبة الله في روية الله لقوله عليه السلم تعبد الله كانك تراه
وطاعة الرسول بمعرفة الرسول ومعرفة الرسول من معرفة الله اي من بلغ طاعته الى هذه المراتب
فهو اهل الله وهو شبيه انبيايه وشهدايه وصديقيه واوليايه ويكون في الدنيا والاخرة رفيقهم

ولوانهم صح

وهذا

وهذا معنى قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين انعام الله على النبيين مداناتهم
ومشاهداتهم وعلومهم بذاته وصفاته تعالى واستشرافهم على خزاين ملكه وملكوته وانعامه على الصديقين
اعطاوهم سنى الكرامات وفتح ابصارهم بانوار الصفات وانعامه على الشهدا كشف جماله لهم ديته لدمائهم
وانعامه على الصالحين ابراز لطايف بره لهم ليالفوه بها ويستقيموا في الحضرة بالخدمة قوله تعالى
وحسن اولئك رفيقا معناه حسن مرافقتهم مع المطيع لله وحسن مرافقة مطيع الله لهم لقرب
منازلهم ودنو مقاماتهم بعضهم بعضا الان المرافقة لا يحسن الا بموافقة المقامات والانبيا الذين هم سمعوا
انبا الله بسمع الخاص والصديقون هم الذين مع الله بحسن الرضا ومشاهدة نور البقا والشهدا المقتولون
بسيوف محبته في معارك سطوات عظمته والصالحون هم الذين خرجوا من محن الامتحان وظفروا
بنعم الجنان والروح والريحان ويتراون هلال جلال الرحمن ولم يذكر المرسلين لانهم في الغيب غايبون
وعن غيب الغيب غايبون اواهم الله في سترة لا يطلع عليهم احد من خلقه الا عند بروزهم من الخدر
قال فارس ادنى منازل النبوة اعلى مراتب الصديقين وادنى منازل الصديقين اعلى مراتب الشهدا
وادنى منازل الشهداء اعلى مراتب الصالحين والصالحين في ميدان الشهدا والشهدا في ميدان الصديقين
والصديقين في ميدان الانبيا والانبيا في ميدان المرسلين قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل كان في الاية
تخويف لمحب الدنيا وترغيب لطالب العقبى الذي هو مطيع الله بنعت التقوى فايضا فيها اشارة
الى ان العارف اخذ التوسع والف الرخص بعد احترافه في المجاهدة والرياضة بنيران المحبة بان
لا ينكر عليه احد لم يبلغ الى درجته فان الدنيا باسرها لو كانت ذهبا وجوهرا ومسكا وعنبرا وورودا
وريحانا ونساء ومركبا وثيابا حسنة ومجالسا رفيعة قليلة في جنب ما يحتاج اليه لانه يريد ان
يسلي قلبه في فراق محبوبه بشي مستحسن من الحدثان ولا يكفيه حرقته وشوقه جميع المستحسنات
من العرش الى الثرى فكيف بشي قليل من قليل وان الله سبحانه يسلي فواده بقوله والاخرة
خير لمن اتقى اي لمن يصبر في مجاهدته وشوقه الي من الاستيناس بهذه المستحسنات القليلة
لان في الاخرة كشف جمالي له الذي هو راحة لا راحة فوقه كما قال عليه السلم لا راحة للمومن دون
لقا الله قال الواسطي هون الدنيا في اعينهم لئلا يشق عليهم تركها قوله تعالى اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ظاهره تخويف للمخالفين وباطنه ترجية للمشتاقين اي
لا تحزنوا ايها المشتاقون الى لقايي فاني اتيكم باحسن ما تظنون بي فاريحكم من سجن الدنيا
واوصلكم الى مجلس وصلتي اينما كنتم فانا معكم فاذا حان وقت القربة اسلبكم من ايدي المنايا
ومونكم خروج ارواحكم بظهور مشاهدي كحجر المغناطيس حيث يظهر يجذب الحديد اليه
وفيه اشارة اي لو طرتم بجناح الروحانية فوق الملكوت لتكون اجسامكم كارواحكم يدرككم سطوات
عظمتي فتزيل ارواحكم من اجسامكم لان الاجسام الترابية لا يقوم بازا كشف عظمتي الا بتربيتي
اياها في مواقف العرض الاكبر ومثل هذا الموت يكون فرح المومن العارف به وهو بشارة

الحبيب له يبشره بوصله وقربته ومن احب لقا الله احب الله لقايه بشران الموت عند احبتهم و
الموت وصلتهم والموت تقريب قوله تعالى قل كل من عند الله ويح الله المفلسين الذين سقطوا
من عينه وحفظه وكلاته حتى اذا اتى اليهم راحة اقبلوا الى الله من فرح النفوس ولذة
الشهوات لا بنعت المعرفة والمحبة واذا اتاهم محنة اضافوها الى غيره ورجعوا الى الاسباب و
خاصموا وظهر منهم ان اقبالهم اليه من راس النفس ليس من حقيقة ايمانهم بالله فامر صفيه
ان قل لهم ان ما تجدون من الاسباب من العرش الى الثرى لا يكون الا من عند الله السبب
والمسبب لانه مسبب الاسباب والمسبب ولو كنتم على دوير التحقيق ترون الاكوان قايمة
بالله ونادى توبيخهم بقوله فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا اي ايش بهم في قلة
ادراكهم ابتلائي وقلة معرفتهم بوحدانيتي حيث يكونوا تنويين الا ادراك خذلاني اياهم قال
النصرآبادي الكل منه ومن عنده ولكن لا يطيب ما منه وما عنده الا بما به وبماله قوله تعالى ما
اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك الحسنة الطاعة والحسنة
المحبة والحسنة المعرفة فاشار الى هذه الحسنات انها تفضل منه لا من كسب العبد لانه تعالى وهب
هذه المراتب بلا علة ولا شفاعة ذلك فضل الله يوتيه من يشاء وهو اهل الفضل والعطا والسيئة
معصية الله وذلك صفة النفس الامارة نزه نفسه تعالى من مباشرة المستقبحات اي كل حسنة يرجع
الى مشاهدتي وانا حسنة اوليائي فمن مشاهدتي تصدر حسنات تجلائي وكل سيئة ومعصية
فتصدر من نفس الامارة التي خلقتها وما فيها لانها مباشرها وانا خالقها انا منزه عن مباشرة
شيء بذاتي قال محمد بن علي اجل الحسنات والنعم عليك في ان عرفك نفسه ووفقك لتشكر
نعمه والهمك ذكره وقيل في قوله ما اصابك من سيئة فمن نفسك باتباع هواها وتركها
رضى مولاها وهي من النفس الامارة بالسوء واستدل القدرية بهذه الاية مذهبهم حيث
اضافوا القدرة الى النفس قال عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة لانهم قالوا باليزدان
والاهرمن ولم يفهم الكفرة والفرقة الضالة ان من لم يقدر ان يخلق ذاتا فكيف يقدر بان يخلق
صفات ولم يفهموا سر القرآن وخطاب الله فان الله سبحانه نسب اتيان السيئة الى غيره لا
الى النفس فقال وما اصابك والاصابة فعل الغير لا فعل النفس وتبين من فحوى خطابه
ان السيئة عنى بها البلاء الذي هو جزاء معصية النفس فاصابه البلاء من الله جزاء الكسب المعصية
كما قال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فهذه السيئات هي من الاسباب
لا من الاكتساب قال الاستاذ ما اصابك من حسنة فمن الله فضلا وما اصابك من سيئة
فمن نفسك كسبا وكلاهما من الله سبحانه خلقا قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
ظاهر هذه الاية يدل على الوسيلة والوسيلة من الله اليه هو الرسول اي من اطاع الرسول
فقد اطاع الله بوسيلة الرسول وهذا مقام الامر والعبودية في النبي صلى الله عليه وسلم

علام

وباطن الاية اشارة الى عين الجمع حيث يندرج صفاته تحت صفات القدم ويفنى خلقه في خلق
الازل ويخرج من تحت الفنا بصفة البقا ويكون مراة الحق يتجلى منه للخلق فاذا كان كذلك امره
وطاعته مع امر الله وطاعته واحد لموضع اتصافه واتحاده قال جعفر بن محمد من عرفك
بالرسالة والنبوة فقد عرفني بالربوبية والالهية قال ابو عثمن من صحح الاقتداء بالنبي صلى الله
عليه وسلم والزم نفسه طاعته اوصله الله الى مقامات الانبيا والصديقين والشهداء قال الله
تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وقال بعضهم المحققون في طاعة الرسول مع الانبيا والمقتصدون مع الشهداء و
الظالمون مع الصالحين وقيل طاعة الرسول طاعة الحق لفنايه عن اوصافه وقيامه على اوصاف
الحق وفنايه عن رسومه وبقايه بالحق ظاهرا وباطنا وطاعته طاعته وذكره ذكره وبه يصل العبد
الى الحق وبمخالفته ينقطع عنه قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن القرآن صفات القدم وهو تعالى
موصوف به لانه كلامه الازلي والقرآن صفة خاصة ذاتية من جملة صفاته وهو واحد من جميع الصفات
واعلام بتقديس الذات وهو قايم بذات الله بغير علة الاصوات والحركات والحروف ولو وقع
للخلق التفكر والتدبر فيه بنعت المشاهدة والكشف لعلموا انه خارج من صفة الحوادث لانه
نعت الازلية ووقعوا في بحار اسراره وفنوا في انواره واخرجوا منها جواهر حكم القدمية
ورموز السرمدية وحقايق الابدية التي هو خبر جلال الذات وعيون الصفات واسرار
الافعال من العرش الى الثرى صفته تجلى في حرف الوحدانية وتجلى حرف الوحدانية في
حروف القرآن وكل حرف مملو من بحار نكت الالهية من وقف على اسرارها يدهش في تجلاها
ويعرف انها خرجت من القدم وانها ليست من اوصاف اهل العدم لان وصف الله منزه عن الخلل
والانضداد والخلاف واوصاف الخلق متضادة متباينة متغيرة وذلك المعنى موجود فيما بقي
من الاية قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا كلهم مرضى في دار
الدنيا يحتاجون الى مفرح القرآن ولو تدبروا لوجدوا كل حرف منه شفا لعلة فاذا وصلوا دواء
العلة يذهب الامة يبقى شفا القرآن ويكون صحيحا بحاله غير سقيم باحتجابه قال تعالى وننزل
من القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين وفي اثنا استفهامه شكاية عن العباد اي الا ياتون طلاب
عرايس جمال الازل الى جمال القرآن لان في تحت كل حرف جمالا من نور الهيا وفيها عروس من
عرايس جمال الازل يتلو بلسان السرمدية الترنم حقايق خطاب الحق قال بعضهم الا يتيقظون
بكريم مواعظه ويتبعون محاسن اوامره قال ابو عثمن المغربي تدبرك في الخلق تدبر عبرة
وتدبرك في نفسك تدبر موعظة وتدبرك في القرآن تدبر حقيقة ومكاشفة قال الله تعالى
افلا يتدبرون القرآن جراك به على تلاوة خطابه ولولا ذلك لكلت الالسن عن تلاوته قال
السري افهم الناس من فهم اسرار القرآن والتدبر فيه وقال سهل تدبر القرآن تفهم ولا يكون

لكنه يجمع الصفات كلها فيه من الاسما والنعوت وجميع الصفات

التدبر الا لمن عرف المقاصد فيه ونطق بمعنى الحق قوله تعالى وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى
أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ اعلم الحق سبحانه ان المتكلمين برسوم العلم يظهرون
من انفسهم بالزي والمقالة الظاهرة انهم بلغوا مقام الربانيين والذين مخاطبون من الله باسرار
القرآن المكاشفون بانوار عجايبه ولطايف حقايقه حين تعرضوا بالارواح الربانية والاسرار
القدوسية استنباط جواهر الاسرار من بحار القرآن اى لو تركوا التكلف والقوا زمام
الامر الى ملوك المعارف وهم اولوا الامر فى الملك والملكوت ليسمعوا منهم حقايق مفهوم
الخطاب وينجوا من مهالك آرائهم الباطلة قال ابن عطا لو اخذوا طريق السنه
وطرق الاكابر فى ارادتهم لاوصلهم ذلك الى المقامات الجليلة من مقامات الايمان
التى هى محل الاستنباط وطرق المكاشفات قال الحسين استنباط القرآن على مقدار
تقوى العبد فى ظاهره وباطنه وتمام معرفته وهو اجل مقامات الايمان قال ابو سعيد
الخراز ان لله عبادا يدخل عليهم الخلل ولولا ذلك لفسدوا وتعطلوا وذلك انهم بلغوا من
العلم غاية صاروا الى علم المجهول الذي لم ينصه كتاب ولا جابه خبر لكن العقلاء العارفون
يحتجون له من الكتاب والسنة بحسن استنباطهم ومعرفتهم قال الله لعلمه الذين يستنبطونه
منهم قوله تعالى وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا فضل الله معرفته
ورحمته حفظه وكلايته عبده عن متابعة الشيطان وهذا عام فى المريدين خاص فى العارفين
والفضل والرحمة منه للعموم ومحبته للخصوص الذين هم المستثنون بقوله الا قليلا قال
ابن عطا لولا فضله عليكم فى قبول طاعاتكم لخسرتم ماضمن لكم فى آخرتكم لكن برحمته نجاكم من خسرانكم
وتفضل عليكم بما نجاكم وقال الاستاد لولا فضل الله مع اوليايه لهاموا فى كل واد من التفرقة
كاشكالهم فى الوقت قوله تعالى وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا
مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ اذا خرج عارف بكسوة الربوبية من الغيب وظهر سلطنته فى العالم هاج نيران
حسد الحساد عليه وخافوا كسر سوق سالوسهم وافتضاحهم بين الخلق ويحتالون بكسر سحره موسى
بموسى من حسد فرعون لكى يوقعوه فى بعض مخايل الشيطان ومكايد النفسانية
بتزيينهم الرياسة والدنيا وجاهها فى عينه ليكون مخدوعا مفتضحا مثلهم وان الله سبحانه
حافظ اوليايه وناصر احبايه يحفظهم بكلاية الازلية ورعاية الابدية قال بعض المشايخ
ومداهل الدعاوي الفاسدة ان يكون المحققون فى احوالهم امثالهم فلا يظهر عليهم تضايع دعاويهم و
حذر اوليايه ان لا يجالسوا المخالفين لئلا يقع عليهم شوم حسدهم بقوله فلا تتخذوا منهم اوليا قوله
تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا اى اذا سلكتم مسالك المقامات بين
يدي الله لطلب مشاهدة الله وسرتم باسراركم فى اسرار صفاته وانوار ذاته تبينوا حقايق كل مقام
بعرفان وبرهان وذوق ايقان وتثبتوا واستقيموا فى ظهور جلال الله لئلا تقعوا فى تفرقة

التلوين ولا تقعوا فى التشبيه فى معارك ملتبسات الالتباس لان هناك ظهور الذات فى لباس الصفات
وظهور الصفات فى لباس الافعال قبل اذا سافرتم اطلبوا اوليا الله وتثبتوا ان لا يفوتكم مشاهدتهم
فانه الفوايد فى الاسفار وموضع التثبيت والاستقامة قوله تعالى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا المجاهدين الذين بذلوا مهجتهم فى طلب مشاهدة الله بوصف المراقبة والقاعدين اهل الفترة
الذين قعدوا عن طلب جماله تعالى بحظوظ البشرية والاجر العظيم مشاهدة الله ووصول قربته وقال
بعضهم فى قوله فضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما القاعدين بالامر المعروف والنهى عن المنكر
على القاعدين عنه اجرا عظيما قوله تعالى لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا وصف قوما افقدهم
نور الشهود عن السير فى المجاهدات وافناهم عن طلب الخروج من نيران الكبريا وطمس طرق الرجوع
من مشاهدة الذات الى الصفات ومن الصفات الى الاسماء ومن الاسماء الى الافعال ومن الافعال
الى الخلق فى عيونهم وحيرهم فى قفار الازليات والابديات حتى لو يريدوا روح الفترة لحظة لم يظفروا
به لانهم مردودون من بحار الصفات الى بحار الذات ومن بحار الذات الى بحار الصفات لا يستطيعون
حيلة الرجوع الى البشرية ولا يهتدون سبيلا الى الكون والعلة لانهم مستضعفون فى قبضة الالوهية
مستغرقون فى قاموس القدمية قال ابو سعيد الخراز الذين اسرهم البلاء واستولت عليهم حتى
صار البلاء لهم وطنا بعدما كان الحول لهم وطنا ثم اتنا عنهم شاهد البلاء باثبات علم البلاء وردعليهم علم
الانسانية باثبات علم الحق وذلك حين ردت اليهم صفاتهم بعد محو آثارهم فاذا ذاك لا يستطيعون حيلة
ولا يهتدون سبيلا قوله تعالى وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً اى من هجر
من اوطان نفسه الى فضاء ولاية التفريد وائتلف محبته فى طريق محبة الله ولم يبق له مسكن يسكن قلبه
فيه من العرش الى الثرى يجد فى الارض المشرقة بنور وجه الله سبحانه مواطن الانس ومواقف
القدس وسعة انوار قربته وسنا وصلته ليستغنى به عن كل موطن ومرقد وعن كل مالوف سوى
الله وفى ارض القدم وفضاء الازل للعارفين المهاجرين منهم اليه مراغم وطنات الصفات ومشارب سواقي
فى الجلال والجمال فى بحار الذات وايضا من هاجر لله فى سبيل الله وصار غريب الله فى بلاد الله مستوحشا
مما دون الله يجد فى اكناف اطراف الارض مراغم صحبة اوليا الله التى هناك سعة انوار مشاهدة الله و
لنور الآزال ومشاهدة آباد الآباد قوله تعالى وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ اى من يخرج
من طبيعته وهوى نفسه وحوله وقوته واشارته وعبادته وعلمه ورسمه الى الله فى طلب
مشاهدته والى الرسول فى متابعته بنعت المحبة ويدركه فى تضاعيف السير بغص الامتحان ويقع
فى منزل الفترة بعد المجاهدة فقد وقع اجر الوصلة له لان الله تعالى يجازيه بصدق مقدم الاول
قبل ان يهاجر عما دون الله تعالى وقيل ان يخرج عن جميع مراداته وهواه متبعا لاوامر الله
وما يواصله الى رضوانه قوله تعالى واذا ضربتم فى الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة
هذا رخصة لاهل المشاهدة الذين استغرقوا فى بحار المعرفة والمحبة فاذا غلب عليهم سلطان

الوجد وحان وقت الخدمة سهل عليهم احكام الفريضة بترخيص الله اياهم وهم اهل انس الله الذين
يحو دلهم التوسع والترخص وعلى صورة الظاهر للضعفاء رخص من عجزهم في ديوان الانسانيه
عن حمل وارد الشرع بهيبانه قوله تعالى وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ بين الله سبحانه ان واجبات
العبوديه لا تسقط عن العبد مادام فيه الرمق اما في الخوف واما في الامن ومن تاه في الوجد
وهام في الغلبه فهو مجنون العشق خارج عن مراتب التمكين وذاك علة لحيث ضعف في الوجد عن
حمل وارد الشرع لان سلطان الشرع حق الله وسلطان الوجد حظ العبد وسلطان الله غالب
على ما دونه لذلك امر لسيد المرسلين والانبيا والاوليا باقامة الصلوة في مقام الاضطراب
والتلوين والامتحان وهو سابح بحر المشاهدة واصحابه فرسان ميادين المحبة وسادات
اهل الولايه ولو سقط العبوديه عن اهل الوجد لما امر لسيد الواجدين باداء الفريضة
في مقام الخوف والاشارة فيه اي اذا كنت بينهم فتكون الصلوة على وفق مراد الله من العباد
وايضا اذا كنت فيهم فالصلوة ترجع اليهم واذا غبت عنهم فالصلوة ترجع الينا لانهم في الذات
في دونة الوسيلة وفي النهاية في اسقاط الوسيلة وايضا اذا كنت فيهم شغلت بتاديبهم
واذا غبت عنهم اشتغلت بنا فالشرع حقا على العباد وحق لك حجاب الحق مشاهدتي
ولذلك شكى عليه السلم عن مباشرة الشرع في مواطن القرب بقوله انه ليغان على قلبي
اي شغلي بكم غين قلبي يمنعني من حظ مشاهدتي من الله وايضا اي اذا كنت فيهم فاقمت
لهم الصلوة لانك تدري ان ساحة كبريايي منقدس عن وقوف المصلين وشريعة ابحار قدمي
منزهه عن ورد الواردين فالعبوديه ترجع الى العباد والربوبيه ترجع الى عظمتي وكبريائي
وايضا اي اذا كنت مشغولا بمشاهدة جمالي وتسبح في بحار لطفي فتضيف عالم الخدمة اليهم
فانك غايب بسرك في غيبي وغيب غيبي وجلال مشاهدة ازلي وسقط عنك ما اوجبت على
الغير وهذا موضع خاصيته عليه السلم الذي قال عليه الصلوة والسلم لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل قال الحسين بن منصور ليس لله مقام ولا شهود
في بادي وقت ولا استهلال في حيرة ولا ذهول في عظمة تقطع عن آداب الشريعة ولا له مقام اوقف
فيه الموحدين اشهدهم الشريعة ان جريانها عليهم علما للغير لا لهم ومما يصح هذا قوله واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلوة فحمل اقامة الصلوة اداء لهم وهو في الحقيقة في عين الحصول لا يرجع
الى غير الحق في متصرفاته ولا يشهد سواه في سعاياته وقال بعضهم ما دمت فيهم فان الصلوة
تكون قايمة واذا غبت فالصلوة اسم اليها كما قال لا ياتون الصلوة الا وهم كسالى قوله تعالى
فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ إِنَّ
الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا الصلوة موضع الخدمة والمناجات فاذا تم العبد فيها
بجميع شرايطها فامرت له صفة الذكر على الدوام والذكر مقام المراقبة والمشاهدة فاخبر تعالى عن محصول

المقام وفيه اذن تاكيدا بقوله فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم الاشارة فيه اي اذا خرجتم من مقام
الصلوة فينبغي ان تكونوا في جميع الاحيان كانكم في الصلوة لان الصلوة هي الذكر بعينها وصورة الصلوة
شاغل عن الذكر الحقيقي الذي هو نور وجه المذكور اي اذا تخلصتم عن الة الصلوة وعلة الامر
فاذكروني بنعت المراقبه في جميع انفاسكم لانكم في مشهد مشاهدتي واسترحتم بالذكر عن اسباب
الذكر فذكركم في القيام حيرة في وجود جلالي ومشاهدة عظمتي وذكركم في قعودكم سقوطكم في
الوجد عن صدمات سطوات كبريايي بالبديهه وذكركم في جنوبكم اضمحلالكم في دونة قدمي وبقايي
فاذا كنتم في حالة التمكين وامتلائتم من انوار ذكري فينبغي ان تخرجوا من ابواب الترخص والاستراحة
في ساعة الروح وترجعون الى مقام الصلوة فان آخر سيركم في ربوبيتي اول بدايتكم في عبوديتي
ثم ان الله سبحانه وقت لايام الخدمة وقتا وهو كشوف ابواب العظمة والكبريا الذي تجلاه يزعج
العباد الى الفنا في بوادي عظمته وجلاله ولو كان دايما لاحترق الخلايق فيها وفني العباد باسرها
وكيف بوادي الحدث جلال القدم ومن مجرى ان ينتقض بالسرمديه لسطوات عظمته تعالى الله
اوقفهم في الفترة غيرة على المعرفة ولم يوقت للذكر وقتا لان ذكره شعاع تلك الشموس وضوء تلك
الاقمار وهو قطرات مزن الغيب تحيى بشرباتها فواد المحبين والموحدين وهاهنا مقام الضعفا
والاسرار والله اعلم واحكم قال ابو عثمن وقت الله العبادات كلها بالمواقيت الا الذكر فانه امرك
به على كل حال وفي كل اوان وقال الاستاذ في هذه الاية الوظايف الظاهره موقته وحضور
القلب بالذكر مسرمد غير منقطع قوله تعالى إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا
أَرَاكَ اللَّهُ تفضل على الناس بانزال كتابه على نبيه صلى الله عليه وسلم واعطايه فهم خطابه وكشف الايه
العليه عليه السلم حقايق حكمته الازليه السابقة بمراده من عبوديه عباده ووقوع صلاحهم من بيانه
عليه السلام موافقا لرضى الله اراد من العباد عبوديته في الازل وعلم جهلهم بها فكاشف علمها
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قوله لتحكم بين الناس بما اريك الله في الكتاب اسرار في
قلبه عليه السلم من الله انوار فبنور الله يعرف خطاب الله فيحكم بها بين الخلق لتبيين الرشد من
الغي قال تعالى قد تبين الرشد من الغي كتاب الظاهر شاهد على ما اراه الله من مشاهدات الغيب
وما قدر الله لعباده من احكام العبوديه وعرفان الربوبيه قال عليه السلام الا اني اوتيت القرآن
ومثله معه قال سهل بما اريك الله اي بما علمك الله من الحكم في القرآن والشريعة وقال
بعضهم بما كشف لك من بواطنهم واظهره لك لا على ما يظهرونه فان دونك لهم دونه كشف وعيان
وقال بن عطا بما اريك الله فانك ترى بنا وعنا تنطق وانت بنا منا ومسمع قوله تعالى وَلَا تُجَادِلْ عَنِ
الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ بين الله سبحانه في هذه الاية ان امر النبوة ليس من طباع الخلق والخليقة ولا
للاكتساب فيه مدخل انما يتعلق باصطفائيته الازليه واجتبائيته ابديه وبين موضع السهو و
نسيان الانساني وبين ان التنزيه عن الغلط والسهو لا يكون الا لله تعالى وعرفه عجز الخليقة

عن ادراك قدس الازلية والخروج عن علة البشرية بالكلية وادبه ليلقي ازمة الامر الى مراد الله
ولا يريد الا ما يريد قال ولا تجادل اى ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم وحظوظها على
مراد الله ومحبته وخيانتهم مع انفسهم انهم عاهدوا مع الله ان يدلوا نفوسهم اليه ليفعل بها ما يشا
ليربيها بحسن قربته وحلاوة وصلته فلما اعطوا حظوظها نقضوا عهد الاول والقوا انفسهم في
ظلمات هواها حتى بقيت في الحجاب عن الوصول الى معهد الاول وهذا غاية الخيانة مع النفس
قال بعضهم خيانة النفس اتباع مرادها وترك نصيحتها قال الحسن بن على الدمغاني من
خان الله في السر هتك ستره في العلانية قوله تعالى يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ
وَهُوَ مَعَهُمْ اي يستترون من الناس في معايبهم وخيانتهم لعجزهم عن رويه عجز الناس وقلة قدرتهم
بدفع المضرة واعطا المنفعة لانهم عاجزون في قبضة التقدير وعظم الخلق في قلوبهم من قلة عرفانهم
عظمة الله وجلاله واحاطته بكل ذرة من العرش الى الثرى ولا يستترون من الله لانه ليس لهم
استعداد عرفانه الذي ثمرته الخوف والحيا من الله سبحانه قال عليه السلم انا اعرفكم بالله واخوفكم
منه بين ان زيادة الخوف من زيادة العرفان وقوله ولا يستخفون من الله وهو معهم اى لا يستترون
من الله في مباشرة القبايح وهو محيط بظاهرهم وضمايرهم وارادتهم لا يعرفونه بنعت الاحاطة
وانهم لا يقدرون الاستتار عنه وهذا نفي فايدته بيان عجزهم عن الاستتار عنهم ومعناه انهم
يستحيون من الخلق ولا يستحيون من الخالق قال محمد بن الفضل من لم يكن اعظم شي
في قلبه ربه كان جاهلا به ومبتعدا عنه قوله تعالى وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا اى انزل عليك الكتاب شاهدا على ما كوشف
لك قبل نزول الكتاب من احكام المشاهدة والمعرفة وما استاثرك من علوم الغيبة لتثبت
فوادك بما وجدت منا قبل نزول الكتاب كقوله وكلا نقص عليك الكتاب شاهدا على ما كوشف
لك قبل نزول الكتاب من احكام المشاهدة والمعرفة وما استاثرك من انباء الرسل
ما نثبت به فوادك والحكمة احكام الطريقة واداب القربة ونوادر علوم الالهية وعلمك ما لم تكن
تعلم اي علوم عواقب الخلق وعلم ما كان وما سيكون وكان فضل الله عليك عظيما بمسابقتك على
الانبيا بكشف حالي وتوبتي ذاتي وصفاتي ودنوك مني حيث ملت دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى وعني بالفضل العظيم استغراقه في بحار قدمه وبقايه بنعت المعارف والكواشف
قال الجنيد في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم عرفك قدر نفسك قال سهل العلما ثلثة عالم
بالله لا عالم بامر الله ولا بايام الله وهم المؤمنون وعالم بالله عالم بامر الله لا عالم بايام الله وهم العلما وعالم
بالله عالم بايام الله عالم بامر الله فهم النبيون والصديقون وقيل علمتك من مكنون اسراري
ما لم تكن تعلمه الا بي قال الواسطي في قوله وكان فضل الله عليك عظيما انما عظمت بالمباشرة
فاحتمل الذات بعدما احتمل الصفات وموسى احتمل الصفات ولم يحتمل الذات قال بعضهم

تضلت في الازل بفضايل وقد تعثر في الشاهد العثرة كما قال عفا الله عنك فتعاتب ثم ترد الى الفضل
الذي جرى لك في الازل قيل في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم من علو دنيتك على الكافة قوله تعالى
لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ وبخ الله سبحانه قوما ليس مجالستهم ونجواهم لله وكل مجالسة على غير ابتغا
وجه الله فالشيطان يغريهم الى الغيبة والبهتان والنميمة والترهات اى لا خير في كثير من هولاء
في نجويهم يعني طعنة وقوهم ثم استدرك ووصف اهل المجالسة لله الذين جلسوا لمحبته وقاموا
الشوق واجتمعوا لعشقه وتفرقوا لطلب زيادة معرفته والمساكنة في مجالس انسه بالخلوات
في الفلوات ثم وصفهم باحسن الوصف حيث اواهم الى كنف قربه وجمال انسه بقوله ما يكون من
نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما
كانوا ثم وصفهم على لسان نبيه وزاد شرفهم حيث قال عليه السلم فيما روى عنه عز وجل وجبت
محبتي للمتحابين فيّ والمتزاورين فيّ والمتجالسين والمتباذلين فيّ سبق في الازل محبته لهم فاقبتهم
تلك المحبة الازلية في بحار محبته حتى استغرقوا فيها الى الاباد لا مخرج منها لهم بالنظر الى سواه
قال تعالى وصفهم يحبهم ويحبونه نجويهم جريان اسراره وجولان انفاسهم في ميادين انواره
فساعة تاهوا وساعة تجردوا روحهم بروح انسه وادخلهم في قباب قدسه وسقاهم من شراب
لطفه واسكرهم بجمال وجهه وحثهم الى مسامرته وذوقهم طعم لطيف مناجاته فاذا سكنوا من سطوات
مشاهدة جلاله وافاقوا من سكر جماله لحظة احتالوا لزيادة محبته في اخذهم طريق بذل المهجة لمحبته
ورجعوا الى سنن المجاهدات وحقايق العبادات امر بعضهم بعضا ببذل الارواح والاشباح لشوقهم
الى عالم الافراح وامروا بالمعروف بحكمهم على النفوس الامارة باذابتها في بوتقة المجاهدة بنيران
الرياضة ويراعي بعضهم بعضا بحسن النصيحة واداب الطريقة ويسالوا الله صلاح هذه الامة
من كمال شفقتهم على عباد الله وبلاد الله وهم المستثنون بقوله الا من امر بصدقة او معروف او
اصلاح بين الناس وبين ان ذلك لزيادة رغبتهم في مشاهدة الله وشوقهم الى جماله ووعد
تعالى وعدهم بتضاعيف زيادة كراماتهم ودرجاتهم بقوله وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ
فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا قيل في تفسيره لا خير في الاجتماعات الا ما يعود نفعه عليك او على
اهل مجلسك وقيل الا من امر بصدقة الا من تصدق بنفسه بمنعه عن اذى المسلمين و
ارتكاب المحارم او معروف فكل المعروف حث النفس على سبيل الرشاد قوله تعالى لَأَتَّخِذَنَّ
مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا لما التصق رغام الاياس في انف ابليس من اغوا الاوليا والمخلصين
حيث ايس في سماع خطاب الحق جل سلطانه في وصف احبايه من جميع العباد بقوله ليس
لك عليهم سلطان راى بعد ذلك في حواشي ساحات قلوبهم مجاري ضيقة يجري فيها للنفس
الامارة هواجسها قال لما ايست من انقطاع المريدين عنه لاتخذن منهم نصيبا مفروضا يعني
التقط قطيعات من هواهم ونفوسهم نصيب وسواسي او سوسهم من ورا القاف لاني لو

دنوت منهم بالمباشرة احترق بنيران محبتهم وذلك النصيب لما سلبه سابق القهر من جو[illegible]
تداركوه بالندم ورموه بسهام الذكر من قوس الفكر فجرحوه بحربة التلاوة ونشاب الاستغفار
ثم راوه بعد ذلك اسيرًا فى سجن جوعهم ومجاهدتهم صحح ذلك قوله تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طايف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون ابصروه خايبا خاسرًا محترقا وهم بعد ذلك
ينقلوا اعالى منازل القرب وزادوهم دنوا لدنو قال عليه السلام ايس الشيطان ان يعبده
المصلون فى جزيرة العرب ولكن فى التحريش بينهم وقال فى موضع الا ان الشيطان قد ايس
ان يعبد فى بلادكم هذا ابدا ولكن ستكون لكم طاعة فيما تحتقرون من اعمالكم فسيرضى به اشار
اشار عليه السلام والله اعلم الى ذلك النصيب والحمد لله الذى رد امره الى الوسوسة ولو كان
له قدرة فى اخذ النصيب لكان نادرًا فيما بقى ولكن يرى الله فيهم مواضع الامتحان لزيادة
عرفانهم وابتلايهم بالقهريات واللطفيات فعلم الملعون ان له فى منازل الامتحان مساغا لوسوسة
لانه خلق من عالم القهر وفى كل موضع يرى خيول القهر يدخل فيما بينها ليسرق شيا من بيدر
حبات الذكر حبه ليحترق بها حسدا على المخلصين ودخوله مع الاهلية بينه وبينها فيطلب لطيفة
معدنه ومثاله مع العارفين انه كالفراش والعارف كالشمع المنور فيدور حوله بالوسوسة
فيقع فيه فيحترق به الا ترى كيف دار حول آدم صفى الله صلوات الله عليه فاحترق بنيران لعنه
الابدية وكان وسوسة لآدم سبب زيادة زلفته وقربته واجتبايته واصطفايته ثم قال
تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وهذا اعلام من الله سبحانه للخلق هكذى يكون شان
من يؤذي وليه وحبيبه من احبابه واصفيايه قال الواسطى يقال له ان كان اليك شى من
القدرة والقوة فاغوا احدا سوى ما جعل له من النصيب المفروض عند ذلك يظهر عجزه
وضعفه قال بعضهم فى هذه الاية الكثر فى اعينهم طاعاتهم واغلق دونهم ابواب الانابة ودونهم الفضل
وقع لى شى خفيف ان ذلك النصيب التفات العاشق فى طلب جمال الحق الى عالم المستحسنات
لان فيها ما يليق بالنفس الامارة حين تلطفت فى جوار الروح الناطقة العاشقة فاخذت
الروح من الوجوه الحسان لطف معدن الحسن وبقى للنفس الامارة حظ من حظوظ الشهوات
قال ابو سعيد الخراز رايت ابليس فى منامى فقلت له هل لك يد على الصوفية فقال لا وفى
ثم التفت وقال لى عندهم لطيفة وهى نظرهم الى وجوه الاحداث وايضا نصيب الملعون منهم وهم
بحالهم وقوفهم بلذات مواجيدهم والتفاتهم الى مخاييله فى مكاشفاتهم وذلك النصيب يقع على كثير من
مقاماتهم منها ان يعدهم الى بلوغ مقام الكرامات بغير استعمال اداب الطريق ومتابعة المشايخ
وموافقة الاسوة والسنة وهذا له فى المريدين ومنها ان يمنيهم بطول العمر ونيل الدرجات فى شيخوختهم
بان تقاعدوا عن استعمال رسوم المعرفة وكل هذا غرور الملعون ولا يشترى غروره الا من ومن
اماتة النفس فى طريق الله وكل هذا معنى قوله تعالى فى وصفه يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان

الروح

الا غرورا

والغرور قوله للمريد انك قد بلغت منتهى المقامات وآخر الدرجات فاسكن من مجاهدتك ورياضتك
واجلس فى مجلس الشيوخ وتكلم بكلامهم انت اعظم منهم حتى يدور حولك المريدون واراد بذلك
الغرور ان يوقعه الى حب الجاه والرياسة فيهلك فيها كهولاء المطرودين فى زماننا طهر الله وجه الارض
منهم ومن امثالهم وقال بعضهم يعدهم طول العمر والموت غايتهم ويمنيهم الغنى والفقر سبيلهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورًا الامانى يقربهم من الدنيا ويبعدهم عن الاخرة قوله تعالى ليس بامانيكم ولا
ولا امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به حقيقة هذه الاية قطع اسباب الحدث عن جناب
القدم وافراد الازل عن الحوادث وان الخليقة للعبودية لا للربوبية اي ما دام انتم فى رق العبودية
مجازيكم باعمالكم ليس كما يجري على خواطر الاوليا ان ما دام بيني وبينهم نسبة المحبة لم اجازيهم
باشتغالهم بغيري ولا احاسبهم بالعثرات والزلات فاني منزه عن ان يدركني احد بوفى الحقوق
منه فحقوقي قايمة على عبادي ابدا وهذا معنى قوله ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب من يعمل
سوءا يجز به لانه وان كان عزيزا علي لم يخرج من رق العبودية وانا اجازيه بالسيئة بعد ان
اوقعته فيها تربية لا حرمانا واذا مال خاطر العبد العارف الحر الى نفسانى فذلك الخاطر فى
حساب المعرفة سوء فيجازيه باستعماله وهذا اشارة قوله من يعمل سوءا يجز به فذلك السوء جزا
سوء الخاطر وسوء الخاطر امتحانه لتربيته ومن لم يعرفه فوجوده كله سوء فمن عرف غيره فالكل
قد وقعوا فيه العالم والجاهل فى مدارك عرفانه فى عين النكرة والنكرة لا يتناهى والعبد فى جميع
الانفاس فى جزاء النكرة بعد النكرة وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لو ان الله
تعالى عذب جميع الملايكة لكان حقا له قيل انهم معصومون قال من قلة معرفتهم بربهم وهذا الامتحان
فى دار الدنيا لتقديس اسرارهم عما دون الله وتخفيف مطايا قلوبهم عن غبار الاوزار فى تلك
المنازل التى هى مجالس الانس ومحافل الطرب حيث هرب الهرب قوله تعالى ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا معنى
قوله تعالى ومن احسن دينا انه وصف من تجلل بسربال جلاله الذى تبلا لامنه حسن وجه القديم
وطار بجناح المحبة والشوق فى هوا هويته فيجد طريقا من الازل الى الازل فيسير من الله
الى الله الى ابد الابد فتلك المسالك دينه واي دين احسن من هذا وهو بجلاله وعظمته دليله
منه اليه لم ينطمس مسلك الازال والاباد ما دام بعزته ومجده امام مطايا اسراره وعلم رواحل انواره
اذا نحن ادلجنا وانت امامنا ؞ كفى بمطايانا بلقياك هاديا ؞ يا ان سمات الحسن منه حين اسلم وجهه لله
الى جمال الله فتجلى من وجهه تعالى لوجه قاصده فيبدو نور وجه القدم من وجهه افنى وجوده
لادراك وجوده وهو محسن اى عارف وعالم بما يطلب ومطلبه ومقصده مشاهدة الباقى وثبوت
الفنا فيها فيسهل عليه اضمحلاله بالله فى الله قال ابن ادهم من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل
نعته فى الفنا فيه اتصافه برضاه فيرضى عنه فيما يريد منه ومثل هذا الدين دين الحنيفية الحبيبية

الخليلية المابلة عن الحدثان فى مشاهدة الرحمن الا ترى كيف وصف حبيبه بقوله ما زاغ
البصر وما طغى حين رآه لم يلتفت الى الحدثان وكيف وصف خليله حين بدر انوار جلاله له
من مطالع القدم ببرائته عن الحدث بقوله انى برى مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموت
والارض وبين تعالى ان تمام حسنه لم يكن الا متابعة خليله عليه السلام بقوله واتبع ملة ابرهيم
حنيفا وملته كسر اصنام الطبيعة بفاس الحقيقة فى بداية المحبة واذهاب عرايس الملكوت
من خاطره بقوله انى برى مما تشركون بعد قوله هذا ربى حين انكشف فى عينه جمال الجبروت
الاول مقام الايقان والاخر مقام العرفان وطريقة تسليم نفسه لله فى محل الامتحان بنعت
سلامة القلب عما دون الرب قال يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وزاد فى
وصفه بقوله اسلم قال اسلمت لرب العالمين امتحن بتسليمه وذبح الولد فامر السكين على حلقه
سبعين مرة وامتحن بنفسه بالقايه فى النار فعرضه جبرئيل عليه السلم المعاونة فقال الك
حاجة فقال اما اليك فلا وبين سبحانه اذا كان الخليل بهذه الصفة فى عبوديته وعرفان
ربوبيته اتخذه خليلا كان فى الازل خليل الله بلا علة ولا تهمة اصطفاه بالخلة فى الازل ولو كان
خلته بعوض ما كان فضلا لان اصطفائيته بالخلة وصف الازل والازل قديم قبل وجود الحوادث
حين اقبل صفته تعالى وهى المحبة الى الذات واقبل الذات الى الصفة وتجلى الصفات للذات والذات
للصفات ثم تجلى الذات والصفات للفعل وتجلى الفعل الى العدم فظهر الخليل بوصف الخليل
ويرى الخليل الخليل بعين الخليل فصار خليلا للخليل ولذلك قال تعالى واتخذ الله ابرهيم
خليلا وهذا الدين بعينه للحبيب والحبيب افضل من الخليل لان المحبة لب الخلة ثم صرح بالاشارة
ان المحسن الراضى اذا تابع الحبيب والخليل فيما ذكرنا صار حبيب الله وخليل الله قال بعضهم
فى تفسير قوله ومن احسن دينا اى من احسن حالا ممن رضى بمجارى المقدور عليه فى
العسر واليسر واسلم قلبه الى ربه واخلص وجهه له وهو محسن اى متبع لسنة المصطفى
صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن طاهر فى قوله واتبع ملة ابرهيم حنيفا اى مخرجا من الكونين
اقبالا الانه على الحق وقال الواسطى حنيفا اى مطهرا من ادناس الكون خالصا للحق مما
يبدو له وعليه قال ابن عطا فى قوله واتخذ الله ابرهيم خليلا اتخذه خليلا ولم يخالل سر ابرهيم
شيا غيره فذلك حقيقة الخلة وانشد قد تخللت مسلك الروح منى وبذى سمى الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثى واذا ما سكت كنت غليلا وقال الحسين اتخذه خليلا لانه [illegible]
فيه وذلك موضع المنة ثم اثنى عليه بالخلة وذلك فعل الكرام وقال الواسطى [illegible]
خليلا وعن جعفر بن محمد قال اظهر اسم الخلة لابراهيم لان الخليل ظاهر فى المعنى واخفى اسم المحبة لمحمد
صلى الله عليه وسلم لتمام حاله اذ لا يحب الحبيب اظهار حال حبيبه بل يحب اخفاءه وستره لئلا يطلع عليه سواه
ولا يدخل احد فيما بينهما وقال ابن عطا فى تفسير قوله اسلم وجهه لله وهو محسن اى قصده فى

وتدبيره لربه فهو محسن اى برى الحق بسره فاسلم له ذلك كله مفوضا اليه ومسلما تدبيره اليه قوله
تعالى واحضرت الانفس الشح ان الله تعالى الزم النفوس بسمات النكرة وفتح ابصارها عليها حتى لا ترى
الا وجودها فعشقت على وجودها وعميت عن رؤية خالقها فتكون كل وقت فى طلب حظها من العالم
فاذا حركها الله بواجب العبودية تابى عن ترك حظوظها لقلة عرفانها حظ الاكبر وهو
مشاهدة خالقها التى هى راس كل دولة فى الكونين وهذا معنى قوله واحضرت الانفس الشح
قال النورى الزمت الاشباح مخالفة الحق فى جميع الاحوال وشحها ما يضرها من طلب الدنيا قوله
تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء العدل لصفة الحق فمن اتصف بصفته يكون
عادلا فى جميع الاحيان لكن ما كان العدل مستعارا فى التخلق يرجع الى معدنه عند الامتحان
ولذلك قال تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا وها هنا احد ان ينصرف العدل الى معدنه
لان ميلان الارواح بعضها بعضا علة الفطرة وحب النساء من احكام العشق الروحانى
طبعا وطلبا لمعدن حسن الازل فكيف يكون الاستطاع من النفس بالعدل بينهن والروح فى طلب
زيادة الحسن ابدا ولذلك قال تعالى ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل اى ازموا النفوس
بازمة المجاهدة والرياضة والمراقبة عند امتناعها من الخضوع عند امر خالقها قال الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمى فى قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا فكيف تستطيعون العدل بينكم وبين الحق
وليس من العدل ان تحب ما يشغلك عن حبيبك وليس من العدل ان تفتر عن طاعة من لا
يفتر عن برك وقال الواسطى فى قوله فلا تميلوا كل الميل الجوارح تبع القلب لانه امير
امرك ان تخالفه اذا خالف الحق قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
واياكم ان اتقوا الله التقوى حقيقة العبودية ولا يستقيم امرها الا باداء حقوق التقوى وهى الاجتناب
من ما منعه الله من النفس والهوى ومعنى ان اتقوا الله اى انظروا بابصار القلوب الى عالم
الغيوب حتى ترون سبحات عظمتى وجلال عزتى الذى ينبغى للعباد ان يذوبوا تحت تجلاه
قال بعضهم امر الكل بالتقوى واوصل الى التقوى من جرى له فى السبق عناية قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله امر سبحانه العباد بالانصاف والقسط
والعدل فى الشهادة عند وقوع الحكم حين تميل النفس الى غير الله اى راقبونى فى امرى ولا تراقبوا
غيرى بان الشاهد العادل اذا كان من اتباعى يرى شهودى على كل ذرة فيفزع فى شهادته
من شهودى وقال الجنيد لن يصل الى قلبك روح التوحيد وله عندك حق لم تقضه او لم
توده قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله هذا بلسان الحقيقة خاطب المريدين الذين
امنوا بالمقامات والكرامات والمكاشفات والمشاهدات فى بدو الارادة مطلقا بغير المباشرة فاذا
وقعوا فى مسلك الحقايق راوا احكام الغيب وسمعوا اصوات الالهام من هواتف الملكوت و
اضطربوا عند معارضة النفوس اى ايها المدعون فى بدايتكم بالايمان على حقايق الطريقة اثبتوا

والاشباح

بعت الايقان في محل الامتحان عند كشوف اسرار الغيب و ايقنوا ان ما سمعوه من خطاب
الاسرار فهو كلامي على لسان تلك الهواتف و ايضا هذا خطاب الاكابر اي ايها العارفون
اعرفوني فان ما وصلكم من معرفتي فهو لو ولكم الى النكرة ومن ظن منكم انه بلغ الى حقيقة المعرفة
اخطا الطريق فاني ممتنع بعزتي وجلالي عن مطالعة الخليقة وجود قدمي وارجعوا من تفردكم
عند افرادكم القدم عن الحدوث الى الوسائط يعني الايمان بالرسول فانه حادث يكون
محل الحوادث وساحة الكبريا منزه عن الايمان والكفر سئل فارس ما معنى هذه الاية وليس
في ظاهرها التجريد قال التجريد انما يقع لسان السر من جهة هواتف الحق ومعنى الاية امنوا
بالله وقوله رسوله لم يريد تكرار الايمان وقيل اي ايها المدعون تجريد الايمان لي من غير وسطة
لا سبيل لكم الى الوصول الى عين التجريد الا بقبول الوسايط قال الاستاد يا ايها الذين امنوا
من حيث البرهان امنوا من حيث البيان الى ان تومنوا من حيث الكشف والعيان ويقال
يا ايها الذين امنوا باستعمال ادلة العقول امنوا اذا انختم بعقوة الوصول واستوفتكم حيرة
البديهة وغلبات الذهول ثم افقتم عن تلك الغيبة فامنوا ان الذي كان غايبا عليكم كان شاهد الحق لا
حقيقة الذات فان الصمدية ممتنعة مقدسة عن كل قرب وبعد ووصل وفصل قوله تعالى ان الذين
آمنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا وصف اهل التردد
في سلوك سبيل اوليا الله والايمان بهم وباحوالهم حين هاج دعيتهم الى رياسة القوم وشرفهم عند
الخاص والعام امنوا رسما لا استعدادا فلما حز عليهم ظلمات المجاهدات لم يحتملوا وانكروا عليهم و
رجعوا الى حظوظ انفسهم فاذا سمعوا انكار الخلق على ترددهم وراوا مهابة الاكابر عندهم آمنوا
بعد ذلك رسما لا حقيقة فلما لم يصلوا الى شي من مقامات القوم وكراماتهم ارتدوا وصاروا منكرين
على القوم وعلى مقاماتهم وزاد انكارهم على الانكار حين رجعوا الى اللذات والشهوات واختاروا
الدنيا على الاخرة ويقولون عند الخلق ان هولاء ليسوا على الحق ويطعنونهم ويقعون في [illegible]
وغيبتهم حتى يضيق صدور القوم عليهم وان الله سبحانه ينتقم منهم بان يشغلهم بجمع المال والرياسة
ولا يرشدهم بعد ذلك الى سبيل الرشاد ويبقى على وجوههم سمات الخسران ويحترقون غدا
عندهم في وسط النيران وهذا وصف اهل زماننا من المنكرين الذين كان عهدهم بالارادة والايمان
بنا وباحوالنا قال الاستاد في تفسير هذه الاية ان الذين تبدلت بهم الاحوال فقاموا وسقطوا
ثم انتعشوا ثم عثروا ثم ختم بالسوء احوالهم اولئك الذين قصمتهم سطوات العزة حكما وادركتهم
شقاوة القسمة خاتمة وحالا فالحق تعالى لا يهديهم لقصد ولا يدلهم على رشد قوله تعالى ايبتغون
عندهم العزة فان العزة لله جميعا اعلم الحق سبحانه ان جهلة النفوس طلبوا العز من
موضع الذل واخطاوا الطريق فان العز صفته الازلية ومن لم يكن متصفا بعزة الازلية
لم يكن عزيزا بين الاعزا ويكون ذليلا بين الاذلا قال على وجه الاستفهام والتعجب ونفي العز

عن

عن غيره واضاف العزة الى جلاله وعظمته اي افهم انهم لو يريدون العزة فينبغي ان يطلبوا
العزة من عند من كان عزيز العز يعني النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه واوليا لان
عليهم رداء عزة العزيز قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين قال محمد بن الفضل كيف
يبتغي العزة ممن عزه بغيره فاطلب العزة من مظانه ومكانه قال الله فان العزة لله جميعا فمن
اعتز بالعزيز اعزه ومن اعتز بغيره اذله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتز بالعبيد
اذله الله فابتغ العز من عند رب العزة يعزك في الدنيا والاخرة قال ابو سعيد الخراز العارف
بالله لا يري عزه الا منه قال الواسطي ما مالت السريرة الى حب العز الا ظهر خسوفها وما مالت
النجيرة الى حب الدنيا الا ظهرت ظلمتها عليه فصارت محجوبة عن الباب مصروفة قوله تعالى الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين بين ان من خالف الطريق
وظهر منه الخيانة لم يصل الى مقام الاول الا بالعبور على هذه الشرايط المخصوصة منها التوبة وهي
الخروج من النفس والهوى والرجوع الى الله بمراد الله والاصلاح وهو اصلاح السريرة بنعت تقديسها
عن النظر الى غير الله والاعتصام بالله الالتجا اليه في جريان القضا والقدر عليه والاخلاص في
الدين تجريد الاسرار عن النظر الى الاغيار فاذا عبر على هذه القناطر فيكون في السلوك مع العارفين
ولكن لم يكن معهم في مشاهدة رب العالمين لان صحبة المخالف لم تكن مستعدة لمنال اهل المعارف و
الكواشف وبيان ذلك قوله تعالى فاولئك مع المومنين اي ليس هولا منهم وان اجتهدوا في الطريق
لان المجاهد وان اشتد جهده لم يكن عارفا لان المعرفة موهبة الازلية وهبها الواهب لمحبيه بغير علة
وهذا اخبار عن قوم محرومين عن الوصول الى هذه المقامات وظهر في فحوى الخطاب ان هذا
الخبر منهم انهم لم يفعلوا ذلك قال ابن عطا اولئك مع المومنين ولم يقل من المومنين ليعلم ان
الاجتهادات لا توثر في سبق الازل قال ابو عثمن التوبة الرجوع عن ابواب الخلاف الى ابواب
الاسلاف وقال محمد بن الفضل الاعتصام هو التثبت وطريق السلف وقال سهل تابوا من التوبة
قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم بين سبحانه شفقته على العباد حيث
لا يرضى بشناعة الغير عليهم ظاهرا فكيف يرضى من نفسه ان يهتك سترهم واعلم انه غيور حيي حيث
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول وقوله الا من ظلم لان حديث المظلوم هفوة وانبساط بين يديه
وتلبيس قول السوء فحشا انما هو الدعا على ظالمه هو سبيح لدعا المظلوم على الظالم وهذا القول ولمن انتصر
بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وهذا تسلية وشفا لغلة المظلوم قال الواسطي لا يرضى الله من
عباده باستماع الجفا الا مثاله الامن جحد نعم الله عنده في البينات والبراهين قوله تعالى واتينا موسى
سلطانا مبينا اراد بالسلطان المبين سطوع نور التجلي من وجهه حتى لا يرى احد وجهه
الا حار وغبناه من غلبة بها الله وعظمته على وجهه واخبر سبحانه عن ذلك النور بقوله والقيت
عليك محبة مني قيل في التفسير الظاهر ملاحة في عينيه لا يراه احد الا احبه وذلك النور ايضا

وما قال من المومنين صح

من صح

بالسنة صح

من نور تجلى الحق الذي ظهر من الشجرة حين سمع خطاب الحق منها و ذلك قوله تعالى اني
آنست نارًا وكان موسى من فرقه الى قدمه برهان الله للعالمين و هكذا كل نبي و ولي الا انه
الى اليد البيضا و العصا واعظم البرهان في وجهه عكس التجلى من جبل الطور على وجهه حتى
احتاج بعد ذلك ان يستر وجهه بالبرقع و السلطان المبين ايضا اخباره عن الله بكلام الله
قال بعضهم قوة عظيمة على سماع المخاطبة من كلام الحق وقيل اعطى سلطانا على نفسه في مخالفتها
وهو المبين الظاهر للخلق قوله تعالى ولكن شبه لهم كان روحًا روحانيا الهيا يحيى الاموات
به حيث يبرز نور الالوهية منه لها لانه من الله سبحانه بالقدرة فلما اراد الله ان يرفعه الى جواره
رفع الحجاب عن روحه فظهر روحه لبعض خاصته فصار منقوشا بنقشه لان صورة عيسى منقوش شبه
بنقش روحه وهذا منه قوة الهية وهو كان بها مويدا يقلب الاعيان ولا يكون هذا الامر
فعل الله المنزه عن مزج لاهوتيته بناسوتيه الانسانية وادق الاشارة فيه ان الله سبحانه عرف
طباع اليهود والنصارى ميلها الى التشبيه ونفرها من التقديس و التنزيه لانهم اصحاب المخاييل
الا ترى الى عبدة العجل كيف كان حبهم لها وقول النصارى ان الله هو المسيح فشبه لهم صورة عيسى
بنعت الالتباس من تجلى نور اللاهوت من الناسوت لقلة عرفانهم قدس الازل عن نعوت
الحدث فغلط بعضهم وقالوا بالهية عيسى وعزير فعرفهم عيسى مكان المكر في الالتباس فات
خطهم من رؤيته فقصدوه بالقتل فالقى الله سبحانه عكس ذلك الشبه على احد استدراجا ومكرا
فقتلوه لانهم ما وجدوا فيه ما وجدوا في عيسى عليه السلام من حلاوة الحب ولذة العشق وهذا
الفقدان من رفع عليه السلام الى السما بقوله تعالى بل رفعه الله قيل في التفسير لما رفعه الله اليه
كساه الريش والبسه النور وقطع لذة المطعم والمشرب وطار مع الملايكة حول العرش فكان
انسيا ملكيا سماويا ارضيا قوله تعالى لكن **الراسخون في العلم** المستقيمون في سماع خطاب الحق
من الله سبحانه بغير معارضة النفوس واضطراب الاسرار لانهم عالمون الهام الحق من وسوسة
الشيطان وهم مفرقون بين لمة الشيطان ولمة الملك ويعرفون خطاب العقل والقلب والنفس
والروح والملك والسر والشيطان بنور خطاب الله ويعرف به مكان كل خطاب علمهم لدني
ولسانهم الهي وقلبهم عرشي وروحهم ملكوتية واسرارهم مشحونة بالعلوم المجهولة والانبا العجيبة
الغيبية ويرثونها في جميع الانفاس بميزان القرآن والسنة وكلام الاوليا قيل هم العلماء
بالله والعلما بامر الله والمتبعون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل هم الواقفون مع حدود
العلم وشرايطه لا يجاوزونه بالرخص والتاويلات ويقال الراسخ في العلم من يرتقي عن حد
تامل البرهان ويصل الى حقايق البيان قوله تعالى انا اوحينا **اليك كما اوحينا الى نوح**
ذكر الانبيا عند ذكره تسلية في الامتحان وتثبيتا للكشف والعيان وحثا بالغيرة لزيادة المحبة
والقربة وذكر النوح ثاني ذكره لانه هو نوح الحضرة من الشوق الى المشاهدة ولان بينهما

والخطاب به

مشاركة في احتمال الجفا من الاغيار الا ترى كيف قرنه الله في اخذ الميثاق بقوله واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح قوله تعالى **وكلم الله موسى تكليما** بين تخصيص موسى
بمقام خطاب الخاص بلا واسطة بادر موسى من بين الانبيا بسوال الرؤية فاوقفه الحق في
مقام سماع كلامه ومنعه من مشاهدة رؤيته صرفا وحمل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اثقال
الشوق بمطايا اسراره ولم يسال مشاهدة الحق جهرا بالانبساط فاوصله الله الى مقام مشاهدته
ورؤيته بالظاهر والباطن بعين الراس وبعين القلب ثم اسمع كلامه بلا واسطة ولا حجاب قال
تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى وان الله سبحانه اذا اراد ان يسمع كلامه احدا
من الانبيا والاوليا يعطيه سمعا من اسماعه فيسمع بها كلامه كما حكى عليه السلام عنه تعالى قال فاذا احببته
كنت سمعه الذي يسمع به الحديث اسمعه كلامه وليس هناك الحروف والاصوات بل اسمعه بحرف القدرة
وصوت الازلية الذي منزه عن همهمة الانفاس وخطرات الوسواس ليس في ولاية الازل من
رسوم اهل الاجال شي هناك السامع والمسمع واحد من حيث المحبة لا من حيث الجمع والتفرقة
قوله تعالى **انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه** كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى عباد الله بامانة الله وهي نور جلاله الذي برز من وجههم الابدي كيف توجهوا
اليه وصاروا عاشقين به كما عشقت ملايكة الله بوجه آدم ولذلك سجدوا لآدم وذلك من تجلى كلمته
الازلية التي ظهر نورها في مريم عليها السلام وكان في ظاهره وباطنه روحا صدر من زند نعوت
الازل حين انقدحت لظهوره من العدم وان عيسى عليه السلام خاصيته فرده افضل من خاصية آدم
عليه السلام لان هناك قال ونفخت فيه من روحي حصة الروح منه فيه وهاهنا قال وروح منه يعني
ظاهر صورته وروحه بمجموعهما روح منه العالم باسرها صورة وروح تلك الصورة هي الانبيا والاوليا
قال عليه السلام بهم يمطرون وبهم يرزقون وبهم يدفع البلا قوله تعالى **لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا**
لله ولا الملايكة المقربون اذا اتصف باوصاف الحق حين برزت انوارها له وباشرت اسرار لطايف
قلبه وروحه وعقله وامتلا من سنا الالوهية اسراره حين انعقد عقد وجوده كاد الحالات يسلبه
من رؤية العبودية فادركه تاييد الحق حتى راى الحدث محوا في القدم فلم يدعي الربوبية ونطق في
المهد بالعبودية بقوله اني عبد الله لم يكن كابن الحلاج رحمة الله عليه حين ادعى بالانانية من امتلائه
من سكر العشق والمحبة وفنائه في الازلية واتصافه بالابدية لانه كان في منزل التلوين بل حاله
كان كحال سيد البشر صلوات الله عليه حين عاين الحق بالحق خرج من بحار الذات بنعت الاتصاف
بالصفات وراى اضمحلال الحدثان في جمال الرحمن فنطق بالعبودية وقال انا العبد لا اله الا الله و
هكذا اهل القدس في الملكوت تلاشوا في سبحات عزته وقالوا ما عبدناك حق عبادتك وما عرفناك
حق معرفتك وكيف لا يكون ذلك وقهر الجبروت استولى على كل ذرة من العرش الى الثرى وجرها
بازمة العظمة والكبريا في تراب عزته راغمة في جناب جبروته والانفة من عبادة صانعها مستحيل لان

كونها وتكونها محض عبادته لانها يكون بداعية القدم من العدم خص ذكر عيسى والملايكه لانهم
موضع اشارة الكفرة بنسبتهم الى الالوهيه ذكر عيسى بالاولة واتم ذكر الملايكه وبين في ظاهر
الايه تخصيص الملايكه على عيسى والمراد من ذلك انهم سماويون نجباء الحضره واشياخ القربه لانهم
افضل من عيسى اشار بوفق رسوم خواطر الكفرة والا كيف يكون هم افضل من الانبيا والانبيا
جلاليون قدسيون والملايكه روحانيون ملكوتيون قيل لا يانف احد من القيام بالعبوديه كيف
يانف منه وبه يتقرب الى مولاه وقيل كيف يانف احد من عبوديه من يظهر على العبد آثار صنايع
الربوبيه كما اظهر على عيسى من احيا الموتى وغيره قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا برهانه ظهوره في كل ذرة ولمعان سنا قدرته في جميع الفطرة
وبرهانه طرق اسراره اسماع قلوب الخلايق بكون وجوده وابنا عجايب صفاته والنور المبين خطابه
الظاهر في الظاهر ونوره في الباطن قال ذو النون استقرت منار الدجى واقامت حجة الله على خلقه
تاخذ بحظه ومضيع لنفسه وقيل في قوله وانزلنا اليكم نورا مبينا من القرآن وبه محل الشفا لاسرار
العارفين وقال الاستاذ البرهان ما لاح في سرايرهم من شواهد الحق والله اعلم

سورة المايدة

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لله الاسما الحسنى والنعوت الاعلى ومن
جلتها المومن فالبس نور هذا الاسم خواصه وزين اسرارهم به خاطبهم بخاصيه اتصافهم باسمه
وصفته وهم بنوره يرونه فسادوا براكب اسمه ونعته في ميادين الصفات حتى بلغوا انوار
الذات فشاهدوه بوصف اليقين والسكون اي ايها الشاهدون مشاهدتي قال ابن عطا
اي ايها الذين اعطيتهم قلوبا لا تغفل عني ولا تحجب دوني طرفة عين وقال شيخنا وسيدنا ابو عبد الله
محمد بن حنيف الايمان تصديق القلوب بما اعلم الحق من الغيوب قال بعضهم يا غيب في
اي سر وها تنبيه واخراج وآمنوا وصف المحبين قال ابو حسين الفارسي في قوله اوفوا
بالعقود امر الله عباده بحفظ السياسة في المعاملات والرياضات في المحاسبات والحراسة
في الخطرات والرعاية في المشاهدات فليس للعبد من هذه الاسباب مهرب ولا له عنه محيص
وقال بعضهم اوفوا بالعقود عقد القلب بالمعرفة وعقد اللسان بالثنا وعقد الجوارح بالخضوع
وقال جعفر بن محمد في قوله يا ايها الذين آمنوا اربع خصال ندا وكناية واشارة وشهادة فيا ندا
واي خصوص النداء وها كنايه والذين اشارة وآمنوا شهادة اشار رضي الله عنه وما [illegible]
واراد والله اعلم ان اليا ندا الارتقاضي بها وصول المشتاقين الى الازل بالازل خرجت الارواح
العاشقة بندا القدم من العدم واي خطاب بسط لاهل الخصوص من اهل الانبساط
والها للغايبين في جلال الفانين في سطوات عظمته وكبريايه المتحيرين في دايرة هويته
كناهم بوصف الهويه والذين اشارة الى الواقفين بطلب هلال جماله في سماوات عظمته آمنوا

وصف

وصف قبولهم امانته الازلية وهي المعرفة القايمة بالازلية التي عرضها على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها قوله تعالى اوفوا بالعقود هذا كانه عتاب حيث طلب منهم الوفا بعهد الازل حين
قبلوا امانة المعرفة واقروا بالربوبيه في معاينة المشاهدة عقد مع الارواح العارفة في الازل بظهور
صفاته تعالى لهم في كل كشف صفة لها عقد وعهد لاتصافها بها فطارت بوصف الصفات ودنوها في الاشباح
وطلب الحق سبحانه الارواح والاشباح بفوايد التخلق والاتصاف بالصفات في الاول ولذلك
اوفوا بالعقود لان العقود جمع عقد وعهد اخذها الارواح قبل الاشباح في فضا الازل قيل اول
عقد عليك عقد اجابتك له بالربوبية فلا تخالفه بالرجوع الى سواه والعقد الثاني عقد تحمل الامانه
فلا تخفرنها قال الواسطي العقود اذا لم تشهد القصود تلوث عليها المقصود قال الجريري الوفا
متصل بالصفا قال الاستاذ ناداهم قبل ان ابداهم وسماهم قبل ان دعاهم اهلهم في آنا لها لما وصلهم اليه
في آباده شرفهم بقوله يا ايها الذين آمنوا وكلفهم بقوله اوفوا ولما اعلم ان التكليف يوجب المحبه قدم

المشقة

التشريف بالثنا على التكليف الموجب للعنا قوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرم المحرم الذي
ذكره الله هو من اكتسى في احرام انوار غيرته في محرم مشاهد قربه قد منعه ان لا يصيد في بيدا
العبوديه صيود الحظوظ لان صيده هو بنفسه تعالى لا غير ومن كان هو صيده حرم عليه سواه
قال الاستاذ المحرم متجرد عن نصيب نفسه بقصده اليه فالاليق بصفاته كف الاذى عن كل
حيوان وقد هتف هواتف خاطري بان العاشق اذا لبس احرام العشق حرم عليه ما فيه آثار
صنع معشوقه وانوار خصايص جوده الا ترى الى مجنون بن عامر لما اصطاد ظبيا خلاه عن القيد
والحلقه وانشد عيناك عيناها وجيدك جيدها ،، سوى ان عظم الساق منك دقيق ،،
وانشد ايضا ايا شبه ليلى لا تراع فانني ،، لك اليوم من وحشية لصديق اقول وقد اطلقتها
من وثاقها السنت لليلى ان شكرت طليقي قوله تعالى ان الله يحكم ما يريد قطع اطماع النفوس
دخولها في شهوات الاختراع مرادها وحسم حبال امنية الخلق عن دفع سابق المشيه بالمجاهدات
فافرد نفسه بالحكم الازلي بنعت نقض عزايم الخليقة تحكم باوليايه بنزول بلايه عليهم بعد اسقايهم
شراب وداده من بحار جماله قال جعفر حكم بما اراد فامضى ارادته ومشيته ومن رضي بحكمه
استراح وهدى لسبيل رشده ومن سخطه فان حكمه ماض وله فيه السخط والهوان قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلايد ولا آمين البيت
الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم
عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
واتقوا الله ان الله شديد العقاب خاطب العارفين عند اخذ ميثاق التوحيد في مقام قرب
المشاهدة بان لا تباشروا محارم منازل اسفار الارواح من القدم الى البقا وهي شعايره للنفوس
حيث شارت في حرمات الشهوات حتى لا يوافقوها في طلب حظوظها وهذا معنى قوله تعالى

لاتحلوا شعاير الله ثم وقت لهم فى سير الاسرار الى مشاهدته فى زمان ظهور تجلى الخاص بان
يتجردوا عن غيره ويمنعوا انفسهم فى زمان انجذابهم من عالم الحدثان الى جناب الرحمن عن
الدخول فى حمى الرخص الذي هو منزل الاهل الانبساط وهذا معنى قوله تعالى ولا الشهر
الحرام وآذادوا طلاب المريدين الذين وهبوا انفسهم الى الله هديا فى سلوك المقامات ورأوا
المجذوبين والمقلدين بسلسلة المحبة فى مزار الحالات وراو السالكين القاصدين الى كعبة
المشاهدة الذين يبتغون وصلته وبقاه بان لايغير وهم بغيره المعرفه اراده بقطع طريقهم لييلا
يروا غير نفوسهم فى باب الازل كما فعل موسى عليه السلام ببلعام وهذا معنى قوله تعالى ولا الهدى
ولا القلايد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ثم رخص للمحرمين مما دونه
اذا بلغتم الى مقام المشاهدة ووجدتم عيد الاكبر وخرجتم من احرام المجاهدة اصطادوا فى منزل
البسط والانبساط زيادة روح القربة والتنفس فى الانس من ترنم الحان بلابل بساتين الربيع
وسماع اصوات الطيبات ومشاهدة المستحسنات الا يرى الى قوله عليه السلام لتساك الغيب حين
تضايقت الاكوان عليهم فى مقام القبض كيف قال روحوا قلوبكم ساعة فساعة وهذا معنى قوله
تعالى واذا حللتم فاصطادوا واذا كنتم فى زمان الامتحان ويتعرضكم اهل ظاهر السبيل والعلم
ويمنعكم عن الجلوس بالسماع والرقص والهيجان والوجد والهيمان وعن دخولكم مزار الله من
المواقف القدسية لاتخاصموهم ولاتقتلوهم بانفاسكم القاتله حتى لايكون عليكم رقم الاضطراب
فى الطريقة وهذا معنى قوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا
واذا تحير المريدون فى بيداء الشوق وهاموا فى وادي العشق وفنوا فى قفار التوحيد زيدوا
عليهم وصف مشاهدتي ولذة وصالي وقدس عظمتي ليزيد حرقتهم ورغبتهم ومحبتهم لقائي
ويزيد سرعتهم فى سير العشق والشوق الى واذا وقع فى طريقهم حظ من حظوظ انفسهم من انواع
الرخص والتاويلات فامنعوهم منه واتقوا من احتجابى عنكم حين احتجبوا منى فان عذاب الفراق منى
اشد العذاب وما ذكرنا فهو معنى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم
والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب قيل البر ما وافق عليه العلم من غير خلاف
والتقوى مخالفة الهوى والاثم طلب الرخص والعدوان التخطى الى الشبهات قيل البر ما اطمان
اليه قلبك من غير ان تنكره بجهة ولا بسبب قال بعضهم تعاونوا على البر والتقوى وهو طاعة
الاكابر من السادات والمشايخ ولاتضيعوا احدودكم منهم ومن معاونتهم وخدمتهم ولاتعاونوا على
الاثم وهو الاشتغال بالدنيا والعدوان موافقة النفس على مرادها وهواها وقال سهل
البر الايمان والتقوى السنة والاثم الكفر والعدوان البدعة وعن جعفر قال البر الايمان
والتقوى الاخلاص والاثم الكفر والعدوان المعاصى وقال الاستاذ فى قوله تعالى فاذا
حللتم فاصطادوا اذا خرجتم عن اسر حقوقنا فارجعوا الى استجلاب حظوظكم واما ما دمتم تحت

فامنعوهم

قهر بطشنا فلا نصيب لكم منكم لانكم لنا وقد وتولى فى البر معنى البر المحبة والتقوى المعرفه
والاثم طلب حظ المشاهدة من المشاهدة والعدوان دعوى الانانية فى الاتحاد لانه احتجب
بحظ الربوبية عن الربوبية فى العبودية قوله تعالى فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ خشية الله هاهنا
حوالة الى رؤية سبق العادتين فى الازل اى اذا وقع امر الامتحان عليكم بواسطة الخلق فابلوا
الى نعت معرفتى ومحبتى ولاتفزعوا منهم فانهم مكان امتحانى فاذا عرفتمونى عرفتم مكان الامتحان
فلا يبقى اذا الخوف من غيري قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فاذا استحكم عقد
الخشية منهم فيظهر للعالم بالله سر انفراد القدم عن الحدوث قيل فيه قطعك عن الكل قطعا
وجذبك اليه جذبا بهذه الآية فلا تخشوهم واخشوني قال ابن عطا لا تجعل لهم من قلبك نصيبا
وافرد قلبك لان تجدني بصفة الفردانية مقبلا عليك وقال سهل اعجز الناس من خشي من لا
ينفعه ولا يضره والذي بيده النفع والضر يخاطبه بقوله فلا تخشوهم واخشوني قوله تعالى الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا اراد فى الازل وازل الازل
بلا علة العيا والازل منزه عن دهر الدهار والازمنة القرارة ان يظهر كنوز صفاته وجواهر جود
ذاته محبة منه ومعرفة لعباده كما قال تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فيتجلى للعدم من القدم
فظهر العباد والزمهم سمة العبودية وكشف انوار افعاله لهم فعبدوه برؤية نور افعاله وصنايعه
ثم كشف لهم انوار الصفات فاحبوه برؤية نور الصفات فلما حان وقت خروج سيد الاولين
والآخرين واصحابه وامته من العدم بسط بساط العطايا لهم حتى وقفوا على بساط لطفه
وكرمه ودناهم بحسن عنايته ثم تجلى لهم بنور الاسماء والصفات ورباهم بها الى ان بلغوا حد الاستقامة
فى المحبة والشوق فكشف لهم جلال ذاته فعرفوه بنور الاسماء والنعوت والافعال والصفات
فلما عرفوا بمعرفة الذات كملت احوالهم للكشف والمشاهدة والمعرفة والتوحيد ولم يحتجبوا عنه
ببركة مشاهدة النبى صلى الله عليه وسلم وتواصلت الكشوف بالكشوف والتجلى بالتجلى قال
تعالى اليوم اكملت لكم دينكم حيث ما اكملت لاحد من خلقي ما اكملت لكم وما ذكرنا بمجموعه قد اشار عليه
السلام اليه بقوله صلى الله عليه وسلم جاء الله من سينا واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران
والدين هو الطريق منه اليه بنعت عرفان طرق الصفات الى الصفات وسبل الصفات الى
الذات والنعمة منه لهم كشف جماله بلا احتجاب والعفو بلا عتاب والوصول بلا عذاب واتمامها وقايتهم
عن الاشتغال بغيره وظهوره من جمال نبيه لهم ووصول نبيهم الى درجة مقام المحمود لشفاعتهم و
ارتضاء الاسلام لهم دينا اسبال استار العظمة عليهم حتى انقادت نفوسهم الامارة الفرارة من الحق
لسبحات عظمته ومباشرة قهر سلطان كبريائه ولا يحتجبون عن الحق بها ابدا قال ابو حفص
كمال الدين فى شيئين فى معرفة الله واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جعفر بن محمد اليوم
اشارة الى الازل والاتمام اشارة الى الوقت والرضى اشارة الى الابد وقيل اتممت عليكم نعمتي بان

والمبين م

يوم بعث محمد صلى الله عليه وسلم
يوم رسالته وقيل اليوم اشارة
ايام م

خصصتكم من بين عبادي بمشاهدة المصطفى صلى الله عليه وسلم بخاطب به الصحابه وجعلتكم حجة لمن
بعدكم من الامة الى يوم القيمة فيقال اتممت عليكم نعمتي بالمعرفه قوله تعالى فى مخمصة غير متجانف لاثم
فان الله غفور رحيم الدنيا ميته الاوليا والاجتناب منها واجب عليهم فى تجريد التوحيد فاذا
تعوا فى السير فى بحر الانس وغلب عليهم البسط والانبساط وصاروا منعوتين بوصف العشق
والمحبة وطابت نفوسهم فى روح القلوب الملكوتيه واحتاجوا الى مباشرة الرخص والسعات فهم
فى حد الاضطرار من جهة نفوسهم الساكنة بروح الانس لانها تطلب من مستحسنات الكون ما يليق
بزيادة هيجان القلوب وزيادة شوق الارواح فاذا باشروا طيبات الدنيا على حد ترويح الخواطر
وتسكينها من الحرق والهيجان فهي مباح لهم ماداموا فى سير المعارف فاذا بلغوا منتهى المقامات
ولم يتجاوز النفوس من تلك المباحات الى استدامة الحظوظ فهى غير متجانفة الى الفترة فان الله
سبحانه يتجاوز عن مواخذتها بالحجاب ويعينها فى طلب المآب فانه غفور لخطرات اوليائه رحيم
بنعت الوصلة باصفيائه قال الاستاذ يحتمل ان معناه من تنزل عن مطالبات الحقائق الى
رخص العلم لضعف وجده فى الحال فربما يجري معه مساهلة اذا لم يفسخ عقد الارادة ٥
ونعم ما قال الاستاذ فى وصف السالكين فى باب الرخص فان الله سبحانه يصدق ما ذكرنا فى
الاية ثانيها من الاي بقوله لنبيه يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وفى حقيقة
التفسير الى اغرب مما مضى ذكره ان الطيبات فى الدنيا والاخرة للمحبين مشاهدة الله سبحا
وما سواها فهو محرم عليهم من الدنيا والاخره لانهم يسالون عن الحلال والحلال مشاهدة
جماله وما سواه فهو غير حلال فى الحقيقه وتصديق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا
محرمة على اهل الاخرة والاخرة محرمة على اهل الله سئل ابو الحسن النوري عن القوت قال
القوت هو الله قال ابو على الروذبادي لطيب ارزاق العارفين المفوثات وقال يوسف
الحسين الطيب من الرزق ما يبدو لك من غير تكلف ولا اشراف نفس ولى مسالة غير ما ذكر
وذلك ان اصل الطيبات الحلالات ما وقع العارف فى مقام التوكل من الغيب بنعت الرضا وافضل
الطيبات السماع ورؤية المستحسنات التي تطيب قلوب المحبين بثنايها حتى يفزعها الى طلب
معادن الحسن فى الازل قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله الايمان هاهنا المعر
اي من وقع فى بحر النكرة بعد المعرفه ولم يخرج منها الى ساحل التوحيد الذي هو مفتاح كنوز
الذات والصفات فهو محجوب عن الله بالله ولم ينعقد له عقود المحبة والمعرفة وما وجد من
الطريق ذهب عنه بقوله فقد حبط عمله وادق من هذا ان من عرف الله ووصل اليه
بمعرفته وسكن بانوار توحيده وادعى فى سكره الانانية التي هى صفة القدم فهو محجوب بالوجد
من الموجود لانه كفر الربوبية بانانيته التي صدرت اليه من رؤية الربوبية وهذا معنى
قوله ومن يكفر بالايمان وكل عمل من اعمال المعرفة له باطل لخروجه من العبودية الى الربوبية

فاذا رجع الى العبودية وعرف افراد القدم عن الحدوث يستانف العمل لان ما مضى منه قد
حبط بدعواه وايضا من ظن ان اعماله فى الايمان الذي هو موهبة الله الخاصة بلا علة اداء حقوقه
فقد كفر بالايمان وحبط عمله لان الايمان كشوف ذاته وصفاته واعمال العبد معلولة محدثة وكيف
يوازي صفة القدم بعلة الحدث قيل من لم يشكر الله على ما وهب له من المعرفة واليقين فقد
كفر بمتعالي درجة الايمان وفيه احباط ما سواه من الاجتهادات والرياضات وقيل من لم ير سوابق
المنن فى خصايص الايمان فقد عمى عن محل الشكر قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا
وجوهكم بدا بغسل الوجه لانه منبت انوار تجلى الحق التي برزت من الوحدانية للارواح فعكست
لطايفها على الوجوه وايضا خص الوجه بالغسل ابتدا لانه تعالى خلقه بنفسه ونقشه بنقش
خاتم ملك الصفات وسبب حكم غسله بالما انه مصير بغبار الشهوات منعوت بنعت الحدث
وخاصية جوهر الما انه تعالى خلقه من جوهر اول الفطرة حيث تجلى له من نور قدسه وسنا
عظمته فاذا وصل الى الوجه صار طهورا من دنس توجهه الى غير القدم ببركة نوره وقدسه الذي
اصل جوهر الما وكذلك جميع الاعضاء فاذا كان العبد بهذه الصفة فى الطهور احد ان يكون
مقبلا الى الله بوجهه قال عليه السلام من توضا فاحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده
حتى تخرج من تحت اظفاره والاشارة فى الاية الى تطهير الاسرار من الالتفات الى الاغيار لاقتباس
الانوار بمياه الحزن التي تجري من عيون قلب المجروح بالمحبة على سواقي العين فاذا كان متطهرا من
غير الحق فصلوته مواصلة وحركاته قربة وقراءته زلفة وقيامه محبة وركوعه حسبة وسجوده
شهود وتحياته انبساط ودعواته مستجابة اى اذا قمتم الى وصلتي ومشاهدتي طهروا
انفسكم من الحدوثية فى بحار الربوبية حتى تصلون الي لان الحدث لا يقوم بازاء القدم
قال ابو عثمن شرايط الطهارة معروفة وحقيقتها لا ينالها الا الموفقون من طهارة السر واكل
الحلال واسقاط الوسواس عن القلب وترك الظنون والاقبال على الامر بحسب الطاقة
وقال سهل افضل الطهارات ان يطهر العبد من رؤية طهارته قوله تعالى ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم لتواتر العزايم بغير الرخص حرج ثقيل على المستانسين
بالله بما سوى الله مانعة لاهل المجاهدة بقيودها على الاقتحام الى عالم الشهوات فرفع الحرج عن
المحبين وبسط بساط الكرم للمشتاقين وسهل احكام العبودية على العارفين بوضع الرخص
زيادة لاستشواقهم الى مشاهدته وتقديسا لاسرارهم بنور مشاهدته وهذا معنى قوله تعالى
ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم اي انا لا اريد تعب المجاهدة على اهل
المشاهدة لانه تعالى اضاف تطهير اسرارهم الى نفسه لا اليهم قال يريد ليطهركم وما قال
لتتطهروا اي يطهركم عنكم بنور مشاهدته قال بعضهم يريد ان يطهركم من افعالكم واقوالكم و
احوالكم ويفنيكم عنها لترجعوا اليه بحقيقة الفقر من غير تعلق ولا علاقة بسبب من الاسباب

قال الاستاد يلوح من هذه الاية اشارة الى انه اذا نفى المريد عن احكام الارادة فليحط رحله
بساحات العبادة واذا عدم اللطايف فى سرايره فليستدم الوظايف على ظاهره واذا لم يحقق احكام
الحقيقة فلا يخلون من آداب الشريعة واذا لم يتحرج عن الفضله فلابد ان يتيمم بصرفه بالحرام والشبه
وقال فى قوله ولكن يريد ليطهركم اى يطهر ظواهركم عن الزلة بعصمته ويطهر قلوبكم عن
الغفلة برحمته قوله تعالى وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اتمام النعم هاهنا بيان العبودية
للعباد وتعليمهم آداب المعاد ليبالغوا بها دوية المنعم بنعت الحمال عن اداء واجب حقوقه بنعت ما
يليق بجلاله وهذا هو الشكر المطلوب من عباده بقوله لعلكم تشكرون قال الاستاذ اتمام
النعمة لقوم بنجاة نفوسهم وعلى آخرهم بنجاتهم عن انفسهم فشتان ما بين قوم وبين قوم قوله
تعالى وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ نعم الله هداية الله السابقة فى الازل
لاهل سعادة المعرفة منهم الى نفسه بنعت المشاهدة والشوق الى لقايه والميثاق الذى
واثق الله به عباده ان لا يشتغلوا عنه بغيره الى الابد وان كان الجنة وما فيها قال ابو عثمن
النعم كثيرة واجل النعم المعرفة والمواثيق كثيرة واجل المواثيق الايمان قال الواسطى انعم الله
على خلقه لكى يشهدوا المنعم بالنعم قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ
اى كونوا مستقيمين فى محبتى ومعرفتى قايمين على باب ربوبيتى ولا تفروا عنى بنزول بلايى عليكم
وكونوا حاضرين فى حضرتى لشهودكم على مشاهدتى بنعت الصدق والاخلاص والاستواء فى
جميع الاحوال ولا تخافوا فى عبوديتى من ملامة اللايمين عند اظهاركم حقوقى على خلقى قال
بعضهم اى كونوا اعوانا لاوليايه على اعدايه وقيل كونوا خصماء لله على انفسكم ولا تكونوا خصماء
لانفسكم على الله قوله تعالى وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ان الله
سبحانه لما اراد امرا عظيما من امور الربوبية بين عباده وبلاده وضعه على اوليايه ليقوموا به
على وفق مراده معدرة لضعف الخلق ونيابة من تقصيرهم فاذا خرجوا من ذلك بنعت الرضى
فى العبودية سهل الله ذلك بعده على العامة لان العامة خلقوا بنعوت الضعف وخلق اوليائه
بنعوت القوة وفى كل امة خلق الله اقواما من ايمة المعارف والكواشف لمواقع نظره وتحمل
بلايه وهم النقبا والبدلا والنجبا والاوليا والاصفيا والاتقيا والمقربون والعارفون
والموحدون والصديقون والشهداء والصالحون والاخيار والابرار ورئيسهم الغوث
وامنهم المختارون وعرفاوهم السياحون السبعة ونقباوهم العشرة ونجباوهم الاربعون
وخلفاوهم السبعون وامناوهم ثلثمائة كل واحد منهم خلق على صورة نبى وسيرة رسول
وقلب ملك لا يعرفهم الا مثلهم وهم لا يعرفون الا الله حقيقة قال تعالى اوليائى تحت قبابى
لا يعرفهم سوايى روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى فى الارض ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم وله اربعون قلوبهم على

قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابرهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل وله ثلثة قلوبهم
على قلب ميكايل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من
من الثلاثة واذا مات من الثلثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه
من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله
مكانه من الثلثماية واذا مات من الثلثماية ابدل الله مكانه من العامة بهم يحيى ويميت قال
لانهم يسالون اكثار الامة فيكثرون ويدعون على الجبابرة فيقصمون ويستسقون فيسقون
ويسالون فينبت لهم الارض ويسالون فيدفع عنهم انواع البلاء قال ابو بكر الوراق لم
يزل فى الامم اخيار وبدلا واوتاد على المراتب كما قال الله تعالى وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وهم
الذين كانوا مرجوعين اليهم عند الضرورات والفاقات والمصايب كما روى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال يكون فى هذه الامة اربعين على خلق ابرهيم وسبعة على خلق موسى وثلثه
على خلق عيسى وواحد على خلق محمد صلى الله عليه وسلم فهم على مراتبهم سادات الخلق قال
ابو عثمن المغربى البدلاء اربعون والامنا سبعة والخلفا من الايمة ثلثة والواحد هو القطب
والقطب عارف بهم ومشرف عليهم ولا يعرفه احد ولا مشرف عليه وهو امام الاوليا والثلثة
هم الخلفا من الايمة يعرفون السبعة الذين هم الامنا يعرفون الاربعين الذين هم البدلا ولا
يعرفهم البدلا والاربعون يعرفون ساير الاوليا من الامة ولا يعرفهم من الاوليا احد فاذا
نقص من الاربعين واحدا بدل الله مكانه واحد من الاوليا الامة واذا نقص من السبعة واحد
جعل مكانه واحدا من الاربعين واذا نقص من الثلثة واحد جعل مكانه واحد من السبعة فاذا
مضى القطب الذي هو واحد فى العدد وبه قوام اعداد الخلق جعل بدله واحدا من الثلثة هكذا
الى ان ياذن الله لقيام الساعة قوله تعالى فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ اذا اراد الله طرد الغافلين
عنه هيج نفوسهم الى مباشرة احكام القهر الذي يوجب لهم البعد فبعد ذلك يقع مخالفتهم الامر ونقض
العهد الذى هو اصل الايمان قال يوسف بن الحسين ترك حفظ العهود للنصيحة ونقض
المواثيق يوجب اللعن قال الله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم قيل نقض العهد مع الحق السكون
الى سواه وقال الاستاذ جعل جزاء العصيان الخذلان للزيادة فى العصيان قوله تعالى قَدْ جَاءَكُم
مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ اراد نور المعرفة بلا واسطة ولا تصنع وايضا نوره الذي يتجلى به
من وجوه الانبيا والاوليا لابصار الناظرين وشاهد ذلك النور ما جاء فى كتابه من بيان مقامات
الصديقين فجاء النور منه جمعا وجاء الكتاب تفرقة ظاهره فى شهادته على من له من الله نور
والنور والكتاب صفتان من صفات الازل ظهرا لجذب السالكين الى الله قيل كشف عن
اسراركم غطاء الوحشة والبسكم لباس الانس قال بعضهم بعنايه الازل وصلتم الى نور
الكتاب المبين ونور التوحيد قوله تعالى يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ذكر

واحدا منهما من النور والكتاب لانهما فى عين الجمع واحدا عنى معدن الصفات والاسامة بقوله
يهدي به الله اى يهدي بصفته الى طرق معرفة ذاته ويهدي بذاته الى سبل معرفة صفاته ورضوانه
ما رضى للانبيا والاوليا فى الازل من اصابه ابصارهم الى محل الرضوان الاكبر وهو رعاية حسن
تجلاه بنعت العيش في مراده ولا يحصل المتابعة الا من سبق فى الازل رضاه له وايضا يهدي
بالقرآن من اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم الى سبل السلام التى يوصل الموفق بالتوحيد الى كشف
جماله وحسن وصاله بالعوافى قبل فيه يهدى الله لاسلم المسالك فى سبيل ارادته من خصه برضوانه
قبل ايجاده ليوصله الرضوان الى محل الرضا قوله تعالى وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ
وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اي من اوصله الى سبيل الهدى يطهر اسراره عن خطرات الشك
والريب والاعتراضات النفسانيه والخطرات الشيطانية فلما كان مقدسا من هذه الشوايب يكشف
له انوار الازليات والابديات وليس كل من وصل الى هذه المراتب وصل الى محل الاستقامة في
المعرفة والتوحيد فيخص به من يشاء من سبق له عناية الازل بوصوله الى محل التمكين الذي
لا يجري فيه بعد ذلك احكام التردد والامتحانات الظاهرة قال ابن عطا يهدي لنوره من رضي
عنه فى الازل وخصه بكرامات الولاية واخرجه من ظلمات الاعتراض الى نور الرضى والتسليم
قوله تعالى وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ سمع كفرة اليهود والنصارى ذكر
سباق الحقيقة انهم وصلوا الى ساحات الكبريا بكشف مشاهدة البقا وسكروا بوجه القدم
وصاروا بنعت الانبساط فى مجالس الانس فمن سكر المحبة ادعوا القربة ومن سكر الانس و
حلاوة الانبساط ادعوا بنوة الاسرار من الانوار حيث ظهرت انوار صفات الازل وسقطت من
ذنودها انوار اسرار الارواح كما قال الواسطي انا ابن الازل والابد وغلطوا فى الطريق ولم
يعرفوا حقايق قول المتقدمين من حالتهم بمقامات الاوليا والصديقين فرد الله دعويهم الى
اعناقهم المنكسرة حين الزم الحجة عليهم بلسان نبيه عليه السلام بقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم ابنا
الله سبحانه ان من بلغ بنوة سبيل الازل بنعت المعرفة والمحبة خرج من محل الامتحان من حيث
الاشباح قوله تعالى بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ اى انتم ايها المدعون الكاذبون لستم كما تزعمون ما بلغتم
تلك المنازل بل بقيتم فى مقام البشرية والنفوسية وهذا مقام من يقدس الله مما سوى الله قوله
تعالى يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ اى يوصل الى تلك المواقف المقدسة من اهل الولاية من
امة محمد صلى الله عليه وسلم من يشاء ولا يبالي بتقصيره ولا يشم رايحتها من يشاء من الاعداء ولا يبالي
بطاعته فان طاعته على غير موافقة السنة قيل يغفر لمن يشاء فضلا ويعذب من يشاء عدلا قوله
تعالى وجعلكم ملوكا اي ملوكا بالولاية والكرامات ومعرفة الصفات والتنور بانوار كشوف الذات
وايضا جعلكم ملوكا بسلطنة الوجد وقوة الحال وعزة علم المعرفة وايضا اي جعلكم ربانيين مالكين
انفسكم بمنعها عن غير طاعتي وايضا اى ملتبسين بانوار ابائي وايضا معافين من ضرر الامتحان محروسين

من رق الحدثان قال القرشي ملككم سياسة انفسكم قال سهل ما لكين لانفسكم ولا يملككم نفوسكم
قال الحسين جعلكم ملوكا اى احرارا من رق الكون وما فيه قوله تعالى وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ
أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يعني كشف مشاهدتي وحلاوة مخاطبتي وسني اياتي ومعجزاتي وما بظهر لكم
من وجه موسى عليه السلم من نور تجلاي قال ابن عطاء قلوبا سليمة من الغل والغش وقيل
سياسة النبوة وآداب الملك قوله تعالى يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ
اي ادخلوا بنعت المعرفة والنظر الفايق مساكن القلوب لتجدوا منها انوار الغيوب وايضا
اطلبوا فى مواقف المقدسية رجال المعرفة لتصلوا ببركة انفاسهم قوله تعالى قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ
يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عليهما يخافون من الله فراقه ويذوبون فى اجلاله وعظمته وميثاقه الذي انعم الله عليهما بان
لا يخافا غير الله وتوكلا على الله وزيادة النعمة عليهما ان الله تعالى عصمهما من جريان خواطر المذمومة
على قلوبهم وانه تعالى ادخلهما فى قباب عصمته وانوار هيبته قال سهل انعم الله عليهما بالعصمة والمراقبة
قال الاستاذ انعم الله عليهما بانوار العرفان فلم يحتشما من المخلوقين قوله تعالى وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اي كونوا على رجائي فى وقت ايأسكم وثقوا بمحبتي لكم ولا تفزعوا من امتحاني
اياكم لاني لا اقطع حبل الوصال عنكم ولا انزع ثياب عصمتي عنكم اى ان كنتم عارفين بي تصدقون
قولي توكلوا علي عند مباشرة قهري اياكم فانا اللطيف باوليائي الرحيم باصفيائي قال شقيق التوكل
طمأنينة القلب بموعود الله قال سهل التوكل طرح البدن فى العبودية وتعلق القلب بالربوبية
قال الواسطي من توكل على الله بعلة غير الله فليس بمتوكل على الله جعله سببا الى مقصوده وفي
ذلك قلة المعرفة بربه قوله تعالى قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي من بلغ عين التمكين ملك
نفسه وملك نفوس المريدين لانه عرفها بمعرفة الله ومعها من الله بسلطان سايس فاهم من نظر اليه
يفزع من الله لا يطيق عصيانه ظاهرا وباطنا فاخبر عليه السلم عن محل تمكينه وقدرته على نفسه
ونفس اخيه واعلمنا ان بينهما اتحادا بحيث انه اذا حكم عن نفسه صار نفس اخيه مطيعة طايعة
لله بالافعال قال عليه السلم المؤمنون كنفس واحدة ويمكن انه عليه السلم كان مخبرا عن مقام
القدرة التى اتصف بها من الله سبحانه وفيه بيان لطف استعداد هرون عليه السلم بقبول تلك
القدرة الالهية قال سهل فى قوله لا املك الا نفسي اى فى مخالفة هواها قيل فى بذلها لله واستعمالها
فى طاعته قال الاستاذ لما ادعى انه يملك نفسه عرف بعجزه عن ملكه لنفسه حيث اخذ براس اخيه
يجره اليه بتقدس شان موسى عليه السلم من كل خاطر اشارت الى انه لا يعرف مكان عجزه من النفع
والضر ذرة لانه عرف ان سلطان قهر الله غالب على كل شى وان الحدث له قدر فى الربوبية عند
ساحة الكبريا قوله تعالى إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قال لاقتلنك
من لم يسبق له فى الازل عناية الله صار احسانه اساءة وطاعته تؤول الى المعصية كما قيل من لم يكن
للوصال اهلا فكل احسانه ذنوب قرب هابيل بقربانه نفسه لله وقرب قابيل لحظ نفسه بغيا وحسدا

على من كان مشرفا بتأييد الله فلا جرم حاله كان يؤول الى الظلم الاكبر بقوله لاقتلنك فالمقصود
الدنوي كان معصية آدم من الحرص ومعصية ابليس من الكبر ومعصية ابن آدم من الحسد
والحرص يوجب الحرمان والكبر يوجب الاهانة والحسد يوجب الخذلان قوله تعالى إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ
اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ عرّفه مكان سبق العناية وسبق الخذلان اي انما يتقبل الله القربان ممن اتقاه الله
في الازل مما سواه اي انما يتقبل الله من الذين يخافون عظمته بعد اخلاصهم في طاعته هل تقبل ام لا
والمتقي هو المتجرد في التوحيد بالموحّد من غير الموحّد قال سهل التقوى والاخلاص محلا
القبول لاعمال الجوارح وقال ابن عطا المخلصين فيما يقولون ويعملون قال سلامي القرابين
مختلفة واقرب القرابين ما وعد الله تعالى بقبوله ووعده الصدق وهو الذكر في السجود لانه محل
القربة قال الله واسجد واقترب عن علي بن موسى الرضى عن ابيه عن جعفر في قوله انما
يتقبل الله من المتقين قال التقوى في الاحوال والاحوال في الافعال كالروح في الابدان والاحوال
اذا فارقها الافعال فهي جيفة ميّتة والتقوى على اربعة اوجه من الريا والعجب ورؤية النفس
ان يخطر بعده غير الله عز وجل قوله تعالى لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ
إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ اني اخاف الله رب العالمين ان الله سبحانه اسبل ستر الغيرة على وجه القدم
حتى لا ينظر الى انوار عظمته من لم يكن اهله وكشف ذلك الستر لابصار العارفين لينظروا
الى عظيم جلاله ويكونوا في رعايته من حيث ان عظمته تعالى محيطة على اسرارهم بنوت مباشرة
نورها فالطائفة الاولى بقوا في اسر عصيانه والاخرى بقوا في نور سلطانه فهدد قابيل اخاه
بالقتل واجابه هابيل بنطق التوحيد وخوفه من جلال الحق حيث قال ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين ومن شعار اهل الخوف ان لا يقاتل احدا لاسقاطهم
الوسيلة بينهم وبين رؤية القدر السابق قوله تعالى وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا
فيه اشارة لطيفة من الحق سبحانه ان النية اذا وقعت من قبل النفس الامارة في شر وباشرتها
فكانها باشرت جميع عصيان الله لانها لو قدرت على جميعها لفعلت لانها امارة بالسوء من السوق
خلقت فالجزا يتعلق بالنية ولذلك اذا وقعت النية من قبل القلب الروحاني في خير وباشرها
فكانه باشر جميع الخيرات لانه لو قدر لفعل قال عليه السلام نية المومن ابلغ من عمله وفيه اشارة
اشارة اخرى ان الله سبحانه خلق النفوس من قبضة واحدة مجتمع بعضها في بعض وفرقها
مختلفة وتعلقت بعضها ببعض من جهة الاستعداد والخليقة فمن قتل واحدا منها اثر قتلها
في جميع النفوس عالما به او جاهلا ومن احيا نفس مومن بذكر الله وتوحيده ووصف جلاله
وجماله حتى يحب خالقها ويحيى بمعرفته وجمال مشاهدته فاثر حياتها وتركها في جميع النفوس
فكانما احيا جميع النفوس وفي الآية تهديد الله لائمة الضلالة ووعد وشرف وثنا حسن لائمة
الهدى قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ اي اتقوا الله في النظر

شفيع

الى غيره وابتغوا اليه الوسيلة بنعت التقوى ولا يكون عندكم الوسيلة اليه شيئا دونه لانه هو
الوسيلة اليه الا ترى الى قول الشاعر شعر اجود معنى باح معنا بحاجتي فليس الى معنى سواه
وسيلته محبته ومعرفته والاستعانة به عنده قال جعفر اطلبوا منه القربة قال الواسطي
لو كشف لهم ما عاملهم به لفسدت اوقاتهم واوقات من يقتدي بهم وقال ما يتوسل به اليكم
بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة قال الاستاذ ابتغوا الوسيلة التبري عن الحول والقوة
والتحقق بشهود الطول والمنة ويقال ابتغوا الوسيلة التقرب اليه بما سبق اليك من احسانه
قوله تعالى وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا قطع حبال اطماع الخليقة عن اضافة
القدرة القديمة اليهم حيث اراد الفتنة بالمفتتن ان يشتغل الطالب بنفسه ويوقعه في يد نفسه
ويغريها الى الشهوات المحجبة القاطعة طريق الحق ويغرس اشجار الهوى في قلبه ويسقيها
من مياه الغفلة حتى حجبت حومات القلب بظلمة الشهوات بحيث لا يدخل فيه نور البرهان
والعرفان ثم زاد في وصفهم وعلق الجميع بارادته وقال اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال
الخواص في قوله من يرد الله فتنته من يرد الله افتراق اوقاته لن يقدر احدا يصاله اليه قال ابو عثمان
في قوله لم يرد الله ان يطهر قلوبهم اي بالمراقبة والمراعات قال ابو بكر الوراق طهارة القلب في
شيئين اخراج الحسد والغش منه وحسن الظن بجماعة المسلمين قوله تعالى سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ
أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ وصف الله سبحانه اهل السالوس الذين في هذا الزمان يجلسون في الزوايا و
يظهرون التزهد والتقشف ويطرحون على اعناقهم الطيالسة يسمعون مدائح اهل الدنيا لهم مثل
ما قالوا ليس في الدنيا مثلك يا شيخ وانت كذي وكذي وهو يشتري غرورهم واقاويلهم الباطلة وهم
يمدحونه لاعلى الشفاعة عند الابراك ويجعلونه وسيلة الى السلطان ويعطونه رشوة لاستجلاب
مرادهم فهو يسمع الكذب وياكل السحت طهر الله وجه الارض منهم ووقانا من صحبتهم وسوء افعالهم فانهم
مرقوا من الدين واكلوا الدنيا بالدين قال بعضهم سماعون للدعاوي الباطلة اكالون للسحت يعني
اكالون مدحهم قوله تعالى الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ الربانيون الذي نسب الى الرب بالمعرفة والمحبة
والتوحيد واذا وصل الى الحق بهذه المراتب واستقام في شهود جلاله وجماله صار متصفا بصفات الله
حاملا لانوار ذاته فاذا فني عن نفسه وبقي بربه صار ربانيا ومثله مثل الحديد في النار اذا لم يكن في
النار كان مستعدا لقبول النار ولم يكن نارا فاذا وصل الى النار واحمر صار نارا هكذا في شان
العارف فاذا كان منورا بتجلي الرب صار ربانيا روحانيا نورانيا ملكوتيا حقيا وكلامه من الرب
الى الرب مع الرب فالربانيون عشاق الله واحباؤه الحاضرون بين يديه المكاشفون وجه الله سبحانه
والاحبار الذين يسمعون كلام الله من الله بلا واسطة المفرقون بين الحق والباطل بنور الله قيل
الربانيون الراجعون الى الرب في جميع احوالهم والاحبار العلما باحكام الله وبآيات الله قيل الربانيون
العلما بالله والاحبار العلما باحكام الله وقال ابن طاهر الربانيون هم الصحابة الذين اخذوا كلام

لم يكن حجابا له وقال ابن عطاء من
حجبه الله عن فوائد اوقاته

الرب عن السفين الاعلى و الواسطة الادنى و الاحبار علما الامة العاملون بعلمهم قوله تعالى
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون العارف مخاطب من الله في جميع انفاسه وحركاته
ينزل على قلبه من الله وحي الالهام و ربما يخاطبه بنفسه و يكلمه بكلام و يحدثه بحديثه لقوله عليه
السلام ان في امتي محدثين ومكلمين وان عمر منهم فاذا لم يحكم بنفسه بما انزل الله على قلبه بان
يخرجها من الشك الى اليقين و من الظلمة الى النور ومن المخالفة الى المتابعة ومن الكذب
الى الصدق ومن الشرك الى التوحيد ومن الظلم الى العدل ومن العصيان الى الطاعة
تكون موصوفا باواخر هذه الايات الثلثة كفر انعام الله التي هي مقام الخطاب وظلم بانه لم يضع علمه
على علمه وفسق عن مراد الله الى مراد نفسه قال بعضهم من لم يحكم للناس لحكمه على نفسه فقد
كفر نعم الله عنده و نسي مواهبه لديه وظلم نفسه بذلك وقيل من لم يحكم خواطر الحق على
قلبه كان محروما بالمبعدين قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ان الله تعالى جعل في بحار
القدم و البقا الشرايع لورود الارواح القدسية ومشارب للقلوب العارفة به وسواقي العقول
الصادرة من نوره و لكل واحد منها شريعة من تلك البحار فلبعض شرعة العلم ولبعض شرعة
القدرة ولبعض شرعة الصمدية ولبعض شرعة الحكمة ولبعض شرعة الكلام والخطاب و
لبعض شرعة المحبة والمعرفة ولبعض شرعة العظمة والكبريا ثم جعل لها منهاجا من الصفات
الى الذات ومن الذات الى الصفات ومن الصفات الى الصفات ومن الذات الى الذات
ومن الاسما الى النعوت ومن النعوت الى الاسما ومن الاسما الى الافعال ليرونه كل واحد
بقدر ذوقه وشربه وطريقه وجعل بينهم تباعدا وتقاربا قال تعالى قد علم كل اناس مشربهم فمن
وافق شربه شرب صاحبه لم يقع بينهما الخلاف في الشرعة والمنهاج ومن لم يكن شربه موافقا لشرب
صاحبه لم يعرف احدهما مكان الاخر ويكون بينهما نزاع وذلك من غيرة الله عليهم وعلى نفسه لئلا
يدرك بعضهم بعضا ولا يطلع عليه سواه الا ترى كيف وصف مزاج الابرار من مزاج المقربين وفرق
بينهم بالمشارب والسواقي وكيف خص بعضا بالرحيق المختوم بقوله يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك وذلك رحمة منه على الجمهور لتفاوت فوايد استنباطهم علوم الغيبية من مراد الله
قال عليه السلام اختلاف العلما رحمة ولاختيارهم في طريقهم بحقايق العبودية وعرفان الربوبية و
هذا قوله تعالى ولو شا الله لجعلكم امة واحدة يعني شيوخا واكابر بغير المريدين والسالكين ولكن
ليبلوكم فيما اتيكم من المقامات الشريفة والاحوال السنية كيف تخرجون من دعويكم بحقيقة عبوديتي
وتخرجون جواهر العلوم من كتابي وحكمتي ثم خاطبهم جميعا بقوله فاستبقوا الخيرات عرفهم مكان
تقصيرهم اي ما ادركتم مني في جنب ما عندي لكم لقطرة في بحر سارعوا الى خيرات مشاهداتي
وجميل عطاياتي ثم افردهم مما وجدوا الى عين جلاله بقوله الى الله مرجعكم جميعا اي اليه مرجع افتقاركم
من مقاماتكم اليه لزيادة القربة والمعرفة وهناك يظهر تفاضل درجاتكم وما غاب عنكم من حقايق اسراري

لم يحكم

ونوادر

ونوادر لطايفي وهذا معنى قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كل قد فتح له طريق الى الله فمن استقام
على الطريق وصل الى الله ومن زاغ وقع في سبيل الشيطان وضل عن سواء السبيل قال ابو يزيد
البسطامي قدس الله روحه العزيز الطريق الى الله بعدد الخلق ولكن السعيد من هدي الى طريق
من تلك الطرق قال الاستاذ في قوله ولو شا الله لجعلكم امة واحدة اي ولو شاء الله لسوى بينكم
ولكن غاير بينكم ابتلاء وفضل بعضكم على بعض امتحانا وقال في قوله فاستبقوا الخيرات مسارعة
كل واحد على ما يليق بوقته فالعابدون تقدمهم من حيث الارادة العارفون تقدمهم من حيث التوحيد
ويقال استباق الزاهدين برفع الدنيا واستباق العابدين بقطع الهوى واستباق العارفين بنفي
المنى واستباق الموحدين بترك الورى ونسيان الدنيا والعقبى قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم
يحبهم ويحبونه ان الله تعالى وعد المفلسين من اهل الردة بان ليس لهم في محبة الله نصيب بارتدادهم
عن الاسلام واخبر انه يحيي بقوم ان الله سبحانه قد احبهم في الازل وهو محبته بحوته وهم يوافقون
النبي واصحابه بشرط المحبة لان من شرط المحبة الموافقة والطاعة وبين ان من لم يكن مطيعا لم
يكن محبا قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي الاية ذكر شرف الصحابة والتابعين
من بعدهم وبين تعالى ان المحبة من خواص صفته الازلية لانه كان بذاته يحب احباه وكان
ذاته موصوفا بالمحبة الازلية وكما انه تعالى يحب الاوليا بذاته وصفاته فهم يحبون الله بذاتهم وصفاتهم
من جميع الوجوه لان مصدر المحبة القدم وليس هناك فعل ومحبة العباد مصدرها قلوبهم وليس
هناك فعل واصل المحبة وقع بغير العلة من الالاء والنعماء والافعال والحركات كان سبحانه احبهم
بعلمه في الازل قبل ايجادهم اصطفائيته فكانه قد احب نفسه لان كونهم لم يكن الا بكون وجوده
ووجوده سبب وجودهم وهو تعالى احب فعله ومرجع الفعل صفته فكانه احب صفته ومرجع
الصفة ذاته فكانه احب ذاته لم يكن الغير في البين فكان هو المحب وهو المحبوب وصفته المحبة
وهم يحبونه بتجلي الصفة في قلوبهم وهو مباشرة نور محبته في فؤادهم فلما اكتحلت عيون ارواحهم بنور
محبته فطلبت مصدر اصل الصفة فوجدت مشاهدة الازل عيانا بلا احتجاب فاحبتها بالمحبة الاصلية
التي لا يتحول من مصرف الاصل ابدا فاذا كان كذلك فالمحب والمحبوب والمحبة في عين الجمع واحد
وهذا اشارة قوله سبحانه بلسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عن المحب المتحد المتصف
بصفاته قال في اثنا الحديث فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا وفي هذا المعنى انشد المجنون
انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا
قال الواسطي في هذه الاية كما انه بذاته يحبهم لذلك يحبون ذاته لان الهاء راجعة الى الذات دون
النعوت والصفات وقال سلامي بفضل حبه لهم احبوه لذلك ذكرهم بفضل ذكره لهم ذكروه وقال
الحب شرطه ان تلحقه سكرات المحبة فاذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة وقال يوسف بن الحسين
المحبة الايثار وانشد في معناه الحسين بن احمد الرازي قال انشدني ابو علي الروذباري لنفسه

وقال حسين بن منصور رحمه

سامرت صفو صافي اشجانها ، حرق الهوى وغليله نيرانها
وسالت عن فرط الصبابة قيل لي ، ايثار حبك ملت خذ بعنانها
كل له وبه ومنه فاين لي ، وصف فاوثره فطاح لسانها

قيل المحبة ادماج الذات بمشاهدة الصفة وقيل المحبة هي ان يصير ذات المحب صفة المحبوب
قال الواسطي بطل حبهم بذكر حبه لهم بقوله يحبهم ويحبونه واى نفع صفات المعلول من الصفات
الازلي الابدي وقد وقع لي اشارة ان محبة الله وقع في الازل ولم يكن هناك وجود الاحبا لانه
تعالى لم يكن محبة الاحبا له الابعد ان راوا مشاهدته فثبتت المشاهدة قبل المحبة وثبتت
المحبة بعد المشاهدة والمحبة قبل المشاهدة من قبل المحبين لم يكن محبة حقيقته لان محبة
الالا والنعما وقعت معلوله ولذلك لم يرتدوا عن دينهم الذي هو المحبة لان من راه عشقه
وكيف يرجع عنه من كان مسلوب القلب بعشقه وجماله ثم زاد الله في وصفهم بذكره تواضعهم
لاحبائه وعلوهم على اعدائه بقوله اذله على المومنين اعزه على الكافرين وذكر بذل وجودهم
في طريق محبته نعت جهادهم اعداءه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلة مبالاتهم في الله الى
ملامه اللاعن بقوله يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وعلق جميع اوصافهم بفضله
وسعة رحمته كما انه علق جميل اوصافهم محبتهم بمحبته بقوله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله
واسع عليم قال ابوبكر الوراق الجهاد ثلثة جهاد مع نفسك وجهاد مع عدوك وجهاد مع
قلبك والجهاد في سبيل الله هو مجاهدة القلب لئلا يتمكن منه الغفلة بحال وجهاد النفس ان لا
تفتر عن الطاعة بحال وجهاد الشيطان ان لا يجد منك فرصة فياخذ بحظه منك قوله تعالى
انما وليكم الله ورسوله اي محبكم الله بسبق العناية ومحبة الرسول بايديهم بالشريعة ومحبة
المومنين لهم الايثار للنفس والمال اليهم بالاخوة قال سهل اما ولاية الله فهو الاختيار لمن
استولاه وولاية الرسول عليه السلام اعلام الله ورسوله انه ولي فيجب على الرسول عليه السلام
ان يوالي من والى الله قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله
هم الغالبون اي من وقع له تولية الله محبته ورؤية مشاهدته ووقع التولية من رسول الله
بموافقته لطاعة الله وتولية المومنين من جهة استعداد الفطرة ورؤية انوار الغيب في
وجوههم فانه محبوب الله ومحبوب رسوله ومحبوب المومنين ويكون غالبا على نفسه وشيطانه
بالنصرة الالهية قال القسم موالاة الله مسبقه من موالاة رسول الله وموالاة رسول الله مسبقه
من موالاة السادة والاكابر من عباده وهم المومنون من لم يعظم الكبر السادة لا يبلغ الى شيء من
مقام الموالاة مع الله ورسوله قال عليه السلام من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم
قال في قوله فان حزب الله هم الغالبون قال لاهوائهم وارادتهم ومقاصدهم وقال بعضهم حزب
الله اهل خاصته القايمون معه على شرايط الاستقامة قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلوة

لم يكن محتاجا الى رويتهم ومحبته اياهم ولكن م

اتخذوها هزوا ولعبا منادى الحق لا يسمعها الا اهل الحق من سمع ندا الازل واجاب بالتلبية ثبوت
المحبة يسمع نداه بالواسطة بشرط اصغا سمع الخاص في السماع الى قوال الغيب ومن لم يكن روحه
مسيرا وحايرا بروح الصفا لم يكن سره منورا بنور البقا ومن لم يكن قلبه مشتاقا الجمال مشاهدة الله
نعت الحرق والهيجان لم يكن من اهل السماع ولم يجب داعي الغيب قال الاستاذ في هذه الاية
الاذان دعا الى محل النجوى فمن تحقق بعلو المحل فسماع الاذان يوجب له روح القلب واستراح
الروح ومن كان محجوبا عن حقيقة الحال لاحظ ذلك بعين اللعب وادركه بسمع الاستهزا
قوله تعالى لولا ينهيهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبيس ما كانوا يصنعون
في الاية تحذير الربانيين العارفين بالله وبحقوق الله والاحبار العلما بالله وبعذاب الله لمن عصاه
وبثواب الله لمن اطاعه لئلا يسكتوا عن الزجر للمبطلين والغالطين المايلين عن طريق الحق الى
طريق النفس وبين تعالى ان من داهن في دينه عذبه وان كان ربانيا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من رجل تجاوز قوما فيعمل بالمعاصي بين ظهرانيهم فلا ياخذون على يديه الا اوشك الله
ان يعمهم منه بعقاب قال الواسطي في قوله الربانيون والاحبار الربانيون العارفون بمقادير
الخلق من جهة الحق والاحبار الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر قال ابو عثمن الربانيون
هم اهل حقيقة الحق وهم اهل المحبة لله بالصدق قوله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء اشارة الله سبحانه عن التمثيل والتصوير الى يد القدم ويد البقا يد القدم اصطفا
الاوليا والصديقين بمعرفته ومحبته وذلك تقاضا الارادة القديمة من القدرة القايمة بالذات لايجاد
الصفوة فتجلى القدرة بالمشية الازلية للعدم فظهرت من العدم بنور القدم ارواح اهل الولاية
فقبضتها القدرة وانفقت عليها انوار المشاهدة وربتها برزق القربة والوصلة حتى ادخلتها
الاشباح واوصلتها الى يد البقا فربتها يد البقا بقربات الابدية وملاذ السرمدية ففي كل
لحظة يتجلى لها القدم الف الف مرة ويتجلى البقا لهم في كل لمحة الف الف مرة بغير نعت الفترة
والانقطاع لانه تعالى لا نهاية لجلال قدمه وجمال بقايه وايضا يد لطفه مبسوطة بالرحمة الواسعة
الازلية لاهل العناية والسعادة ويد قهره مبسوطة بالعذاب لاهل الشقاوة يرفع قوما بميزان اللطف
ويضع اخرين بميزان القهر قال عليه السلام يد الله ملاى لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار ارايتم
ما انفق مذ خلق السموات والارض فانه لم يغض ما في يديه وكان عرشه على الما وبيده الميزان يخفض
ويرفع قال الاستاذ في قوله بل يداه مبسوطتان اي بل قدرته بالخير ومشيته نافذه ونعمته
شاملة وارادته ماضية قوله تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
اشار سبحانه الى انه لو استقاموا في علمهم عطاء الله ولم يترسموا برسم اهل الحظوظ لكوشفت
لهم انوار الملكوت في فنايهم لقوة قلوبهم وقوة ايمانهم ولكوشف لهم انوار الجبروت في سجودهم
لقوة ارواحهم وقوة عقولهم وبين ان فيهم امة مستعدة لقبول هذه الاحوال ومع ذلك اخرج الله

لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم
امة مقتصدة م

سبحانه قوما من مقام التوكل حيث شرط معهم العمل بالكتاب كما شرط على اهل التقوى
بقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ولو كانوا على محل التحقيق
في المعرفة لاكلوا رزق الله بالله من خوان غيبه كاصحاب المن والسلوى والمايدة من السماء
ويفتح لهم كنوز الارض وهم على ذلك باسقاط روية الوسايط قوله تعالى يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله
سبحانه خوف نبيه عليه السلام من نفسه حتى لا يبقى فيه غير الله ويسقط عن عينه الخلق
ولا يفزع منهم في وصف علتهم ومداواة معايبهم وحثه على تبليغ ما اخبره الله اليهم فان الله تعالى
اراه ما هو بين يديه بقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومع ذلك امره بابلاغ ما انزل اليه مما
يتعلق باحكام العبودية ولم يامره بانه يعرفهم اسرار ما بينه وبين الله وما بين الله وبين انبيائه و
اوليائه فان ذرة من اسرارها لم يحملها السموات والارضون ولا الحدثان باسرها لانها وصف
خاصية الصفات وكشوف انوار الذات ومحل الانس والجمال بنعت الانبساط والاتصاف
والاتحاد ودعوى الانائية والازلية والسرمدية وذلك ما ابهم الله على قلوب الخلايق من العرش
الى الثرى من السر ما بينه وبين قلب نبيه في محل الدنو ودنو الدنو بقوله دنى فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفواد ما راى لا يطيق اهل الكون ان
يحتمل ذرة من ذلك الوحي وكيف يحتمل الحدثان كشف قدم الرحمن كان عليه السلام حاملا به لا بنفسه
لان الحدث مثلا شيء في الازل وبين انه في عصمته من كيد نفوسهم وشر معاصيهم بقوله والله يعصمك
من الناس اي يعصمك من ان يوقعك احد في التمويه والغلط والحجاب في طريقك الي وهذا
لكونه محتاجا بالرسالة وحقايق الرسالة في الرسول ظهور انوار الربوبية في قلبه وبيان احكام
العبودية في سره قال الواسطي حقايق الرسالة لو وضعت على الجبال لذابت الا انه يظهرون
للعالم على مقادير طاقتهم الا ترى الى قوله بلغ ما انزل اليك من ربك ولم يقل ما تعرفنا به اليك
قال بعضهم في قوله بلغ ما انزل اليك من ربك معناه ما انزل اليك ودع ما تعرفنا اليك الاول
الشريعة والثاني ما انزل من الانوار على سر محمد صلى الله عليه وسلم لا يطيقها بشر قال بعضهم بلغ
ما انزل اليك ولا تبلغ ما خصصناك به من محل الكشف والمشاهدة فانهم لا يطيقون سماع ما اطقت
حمله من مشاهدة الذات والتجلي بالصفات وقال بعضهم الرسول هو المبتدى والنبي هو
المقتدي قال الله في صفة الانبيا اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده في قوله والله يعصمك
من الناس اي يعصمك منهم ان يكون منك اليهم التفات او يكون لك بهم اشتغال قال ابن
ان يعصمك من ان ترى لنفسك فيهم شيئا بل ترى الكل منه وبه قال الاستاد في قوله بلغ ما
انزل اليك من ربك اي بين للكافة انك سيد ولد آدم وان آدم دون لوائك ويقال بلغ ما انزل
اليك من ربك اي اعز العصاة ولا ابالكم المطيعين من شيء ولا ابالي ويقال في قوله والله

والدم

يعصمك من الناس اي حتى لا تغرق في بحر التوهم بل تشاهدهم كما هم وجودا بين طرفي العدم
قوله تعالى وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ان خطاب الله سبحانه
ذو وصفين صفة القهر وصفة اللطف فمن يجلي القرآن لقلبه بصفة اللطف يزيد نور بصارته بلطايف
حكمته وحقايق اسراره ودقايق بيانه ويزيد بذلك نور ايمانه وتوحيده ويعرف بذلك ظاهر الخطاب
وباطنه ومن يتجلى لقلبه بصفة القهر يزيد ظلمة طغيانه وقلة عرفانه بحيث لا يدرك فهم الخطاب ويزيد
بعد لحظة ظلمة قلبه لان القرآن صفة الله وصفته لا نهاية له ابدا بروية اللطف او بروية القهر قال تعالى
يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قال الواسطي هم الذين تولى الله اضلالهم وصرف عن درك دقايق الحكمة
قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا وصف الله قوما
بعميهم عن روية الحق وادراك فهم الخطاب بما على عيونهم غشاوة الغيرة وبما في آذانهم وقر الضلالة
فلم يعرفوا محض الاستدراج والامتحان في امهال الله اياهم في ظلمة العصيان وحسبوا انهم يحسنون فيما
بينهم وبين الله ولم يعرفوا سقوطهم عن الدرجات الى الدركات ولما فتح الله باب الرحمة عليهم عرفوا
تقصيرهم ثم جار اعلام القهر وسد باب العصمة والتوفيق عليهم فرجعوا الى الضلالة وعمى الباطن لانهم
ليسوا باهل الله وخاصته ولو ادركوه بشرط العناية لم يرجعوا عنه ابدا قال بعضهم ظنوا ان لا يفتتنوا
في ارائهم واهوائهم فعموا عن روية الحق وصموا عن استماعه الا من ادركته رحمة الله وفضله فتاب عليه
ويفتح عينه لرشده قيل ظنوا انهم لن يقعوا في الفتنة وهم طالبين الدنيا معتمدين على الخلق عميت ابصار
قلوبهم وصمت آذان اسرارهم الا من تداركه الله بكشف الغطا ويحله محل التباين قوله تعالى لقد كفر
الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة لما ظهر تاب الله في عيسى وامه عليهما السلام بردت من الآيات انوار
الصفات فوقع اكابر العشاق في مقام الالتباس وخضعوا عند روية الربوبية في روية الصفات في
الآيات فغلط المقلدون بما راوا وعليهم شرايط العشق وبراهين عين الجمع فكفروا بتفريقهم الالوهية
في محل تفرقة الحدثان وذلك ما حكى الله تعالى عنهم بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اي
عموا عن روية حقايق وحدانية الله التي هي منزهة عن الاجتماع والافتراق والامتزاج بالناسوت
والحلول في الحدثان عند ظهوره لابصار العشاق من لطايف الآيات وبراهين المعجزات لتصديق ذلك
قوله تعالى في نفي الاضداد والانداد والاشباه الاوهام والخيال عن ساحة جلاله وما من اله الا الله
واحد ثم وصف بعد وصف تنزيه المسيح ومريم بانهما موضع اياته وبرهان صفاته ووصفهم بالعجز في الانسانية
والصفوة في البشرية عن حمل امتحانه بقوله ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة اي هو من عالم الجلال ارسلته الى عشاقي وعرفائي واول من صدقه امه لانها شقيقته
في مباشرة الآيات وروية الصفات ثم اخرجهما الى علل الاشارة بوصفهما بانهما كانا ياكلان الطعام
هذا كناية وعبارة عن الحدث بذلك انزعهما الالوهية وكيف يليق بعزة القدم تغاير الحدثان قوله
تعالى ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس الآية بين الله سبحانه ميلان الجنس الى الجنس

في الكفر والايمان من تجانس الفطرة الاولية واظهر بعضه لموالات الاعداء بعضهم بعضا ومحبته
لموالاة الاوليا بعضهم بعضا وبين ان موالاة الكفار توجب سخط الله عليهم ابدا وبقاءهم في عذابه ابدا
ولا تظن في رضاه وسخطه انهما صفتان متغايرتان من جهة تاثير افعال الحدث في القدم فان صفات
القدم منزهة عن ان تكون محلا للتحول الحدثان فيها فان رضاه سبق عنايته للمقبولين وان غضبه
ارادة وضوع وسم البعد على المطرودين قال الواسطي ما اظهر من الوسم المكروه على خلقه
جعل ذلك مضافا الى غضبه وسخطه من غير ان يوثر عليه شي الا ترى الى قول الحكيم كيف يوثر عليه
ما هو احداه ام كيف يغضبه ما هو ابداه قوله تعالى ذلك بان منهم **قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون**
وقع اليهود في سخط الكبرى حيث اخبار وامن يلهيهم العجل بالالهية بقوله اتخذوا العجل وقوله
واشربوا في قلوبهم العجل ثم نزلوا من رتبة الحيوان الى رتبة الجماد بقولهم لموسى اجعل لنا الها كما لهم
آلهة ومن علامتهم همه اشار الى رتبة الانسان بقولهم عزير بن الله فلما قطع الله نسبة القدم عن الحدث
واشتدت غضبهم على اهل التوحيد وذلك قوله سبحانه لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود
ووقع النصارى في سخط الصغرى حيث ارتفعوا بهممهم في طلب الالهية الى عيسى عليه السلم لانه محج
آيات الله ووقعوا في الخيال عند بروز الصفة عن الآية لقلة ادراكهم الوحدانية لكن بسبب استعدادهم
قبول ظهور الآية صاروا اقرب من اليهود الى قبول الاسلام والذي وصفهم الله هاهنا بقوله قسيسين
ورهبانا انهم بقوا في النصرانية في طلب الحق فلما لاح الحق لهم خرجوا من دون الحق الى الحق و
كانوا صادقين في تجريدهم في طريق الله حيث وصفهم بالقسيسية والرهبانية واذا كانوا في طلب
الله وادركهم الله بنور الاسلام والتوحيد وما ابقاهم في السلوك والاركان المختلفة ثم زاد في وصفهم
بالخضوع والاذعان عند بروز البرهان تصديقا وتعريفا بقوله وانهم لا يستكبرون قال بعضهم
حرمات الخدمة اثبت عليهم وان كانوا على طريق المخالفة لكنهم لما اظهروا لزوم الباب بدت عليهم
آثارها في قبول الجزية وتحليل المناكحات والانتساب الى التزهد والرهبانية قوله تعالى **واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم** الآية وصف الله سبحانه اهل خالصة الايمان بحسن الاصغا
عند سماع الذكر والخطاب حيث شاهد عقولهم بلسن هذا الكتاب نعت الانبساط وشاهد قلوبهم
حلاوة الخطاب وشاهد ارواحهم مشاهد جمال الانبا وشاهد اسرارهم انوار الصفات بوصف
ادراك لطايفها ووديه نوادر عجايبها فوردت سواقي بحار علومها وشربت مفرحات عجايب مكنونها
ورآت غرايب تجلي عرايس غيبها وهاجت الى طلب معادنها بنعت شوقها الى جمال المخاطب
بنعوت
فلما ادركته عرفته بالالوهية وعلمته بالوحدانية وعشقته بمارات من لطيف خطابه معهم وعرفان
اسراره فيهم فاثرت ما ادركت في الاشباح حتى اضطربت ودمعت عيونها بدمع الشوق واحترقت
قلوبها بنيران العشق في مجالس الذكر والسماع فعرف الله صدق عرفانهم ومواجيد قلوبهم
بالعلامة الصحيحة وهي سيلان قطرات دموع الاشجان بوصف الهيجان على حدود اهل الموقفه

بقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي
اي اذا وجدوا في سماع الخطاب ما فاتوا من لطيف حقايق اسراره وعرفوا حق قدر المخاطب
والمخاطب استبشروا بالوجدان وحزنوا من ضرر الفقدان وهيج فرحهم وحزنهم الى الشوق في البكا
وذلك البكاء من اصابة عيون قلوبهم الى معاني الغيب ومصادفة ارواحهم شواهد القرب
ورب قتيل قتله سماع القرآن من غمرات المعرفة وغشيان النفوة على قلوبهم روي عن جليد
قال كنت قائما اصلي فقرات هذه الآية كل نفس ذائقة الموت فرددتها مرارا فنادى مناد
من ناحية البيت كم تردد هذه الآية فلقد قتلت بها اربعة نفر من الجن ولم يرفعوا رؤوسهم الى السما
حتى ماتوا من ترديدك هذه الآية وكان الصديق رضي الله عنه لا يملك بكاه عند سماع القرآن
ثم وصف الله سبحانه مومني اهل الانجيل بزيادة التصديق بما ذكره في كتابه من قولهم
يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين اي صدقناك بما عرفتنا قدر رسولك واصحابه
فانهم شاهدون قربك ووصالك قال ابن عطا في تفسير هذه الآية قوله واذا سمعوا كادت
جوارحهم وقلوبهم ان تنطق بقبول الوحي قبل سماعه في مشاهدة المصطفى صلى الله عليه
وسلم ولما سمعوا منه لم يطيقوا حمله الا بكاء فرح او بكاء حسرة او بكاء دهش او بكاء حرقة او بكاء
معرفة قال الله مما عرفوا من الحق قال الاستاد اذا قرع سمعهم دعوة الحق ابتسم البصيرة في
قلوبهم فسكنوا الى المسموع لما وجدوا من التحقيق قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم** هذا خطاب اهل المشاهدة اي اذا وصلتم مقام المشاهدة فلا تعتبوا قلوبكم
بالمجاهدة فان المجاهدة للنفوس والمشاهدة للقلوب واذا ظهرت المشاهدة للقلوب لا يبقى فيها
للنفوس اثر واعلم بذلك تعالى اهل قربه الذين بلغوا مقام الانس والبسط ان ما يجري في قلوبهم
من ذكر ريانهم في ترك الطيبات من القوت واللباس لا يجوز في هذه المقام الرجوع الى البدايات
فان هاهنا لا يليق مجاهدة النفس بهم لانهم ما لا يصح للمريدين من اكل الطيبات ولبس الناعمات
يذوبون في روح الانس ونور البقا
لبقائهم في الدنيا ولا يحترقون بواردات الوجد الا ترى ان سبب نزول هذه الآية اجتماع
وهم في ذلك عرايس الله صح
اخيار الصحابة مثل عثمن بن مظعون وابوبكر الصديق وعلي ابن ابي طالب وعبد الله بن
مسعود وعبد الله بن عمرو وابوذر الغفاري وسالم مولى حذيفة والمقداد بن اسود وسلمان
الفارسي ومعقل بن مقرن على ترك النسا والطيب واللحم واختاروا صوم الدهر وقيام الليل
والسياحة في الارض والرهبانية ولبس المسوح ورفض الدنيا كلها فنهاهم الله ورسوله من ذلك
بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تنفسكم عليكم
حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم
واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني بين ان ذلك لا يجوز لاهل الحقايق والمشاهدة
ان يرجعوا الى مقام البدايات وصدق هذه المعاني الآية الثانية قوله كلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا

الحلال ما وصل الى العارف من خوان الغيب بلا كلفة الانسانية والطيب ما يقوى قلبه فى شوق
الله ذكر جلاله بالتسرمد قال سهل فى قوله لا تحرموا هو الرفق بالاسباب من غير طلب ولا اسراف
نفس وقد نبذوا الرفق بالسبب لاهل المعرفة على الظاهر وهم ياخذون من المسبب بالحقيقة
قال بعضهم رزقه الذى رزقك ما هو من غير حركة منك ولا استشراف وهو الطيب الحلال
يحلك محل الدعة وتطيب قلبك بتناوله وقال الاستاذ ما اباح من الطيبات الاستروح
الى نسيم القرب فى اوطان الخلوة وتحريم ذلك ان يستبدل تلك الحالة بالخلطة دون العزلة
والعشرة دون الخلوة وذلك هو العدوان العظيم والخسران المبين ذكره فى تفسير قوله ولا تحرموا
طيبات وقال فى قوله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا وقال فى قوله الحلال الصافى ان ياكلها باكل
على شهوده فان نزلت الحالة عن هذا فعلى ذكره فان الاكل على الغفلة حرام فى شريعة الارادة ٥
ولى فى الحلال والحرام لطيفة وهى ان الحلال الذى يراه العارف فى خزانة القدر فياخذها بوصف
الرضى والتسليم والحرام ما قدر لغيره وهو يحتمل فى طلبه لنفسه لقلة عرفانه بالمقدر فى المقدر
وهذا العلم غير موازن فى العقول وما لم يكن مرضيا فى الشريعة لم يكن مرضيا فى المعرفة ولما قوى
العباد بنسايم لطفه وغداهم من موايد قربه ورباهم بشهاب فهم دعاهم بعد ذلك الى طاعته وطاعة
رسوله لئلا يسقط عنهم آداب الحضرة وعلامات العبودية وظرافة الخدمة وحذرهم فى كتابه
من مخالفته طرفة عين بقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا طاعة الله يكون فى
رؤية هيبته وطاعة الرسول يكون بحلاوة محبته والحذر اخراج الحدث عن وصف القدم
وحبس الارواح فى منازل الاجلال اى استقيموا فى المعاملات واحذروا عن رؤيتها ورؤية
اعواضها حتى لا تحتجبوا بها عن مشاهدة المعطى وايضا اى احذروا فى طاعتى من ضماير الريا
وفى طاعة رسولى عن ضماير الشك واحذروا عن كراهية نفوسكم فى الطاعة حتى يصلوا مقام
الحزن واحذروا فى الحرية عن دعوى الانانية فان طاعتى بالاخلاص والمحبة تصير المطيع بصفة
الربوبية وهناك موضع الخطر قال عليه السلام المخلصون على خطر عظيم ولان هناك تفنى الحدث
فى القدم ويظن الفانى ان ضرغام مكر الازل نائم قال تعالى ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
قال الواسطى فى هذه الاية الحذر لا يزول عن العبد وان كان مدرجا تحت الصفات ولولا
ذلك لبسطه العلم الى شرط الجود وقلة المبالات بالافعال ولكن الاداب فى اقامة الموافقات
كلما ازدادت السراير به علما ازدادت له خشية وايضا قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واحذروا ان لا تلاحظوا طاعاتكم فتسقطوا عن درجة الجمال قوله تعالى ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا لما كان الله سبحانه يتجلى بوصف اللطف لشى فيه محل الابتلا
الفناء كان مباحا لهم وهم غير ماخوذين بتناوله ما داموا مبصرين لطايف الحق فيه واذا رفع
عنه نور تجلى اللطف حرم ذلك عليهم وهذا اشارة لطيفة لمن له فهم رجعنا الى شملنا بالتفسير

ان العاشق العارف ما دام فى سيره الى الله على نعت التجريد مما سواه وهو فى منظر من الله
بالمراقبة والاجلال لم يضره اوقات الرفاهية والدخول فى الرخص والبسط فى السعات
ما دام عيشه بشرط العلم قال سهل اذا طلب الحلال ولم ياخذ فوق الكفاية واثر مما حمله وواسى
قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس البس الكعبة سنا قدس آياته ونورها
بصبح مشارق صفاته من مطالع ذاته وصيرها مرآة حسنه وجماله لنظر نظار معارفه وابصار
عشاق كواشف رداء عظمته وكبريائه لقيامهم على مشاهد قربه ومواقف قدسه ليطلبوا منها
رؤية براهين جلال صفته ومشارق صنع جلال قدمه وحرم تلك المنازل على الاغيار دون
الاخيار ومنع الاخيار عن الدخول فيها مع بقا نفوسهم ليعلموا انها ممنوعة من تناول الكل
لهم ليعرفوا عين القدم انه منزه عن خطوة كل حادث جعل الكعبة بيته وجعل بيته قلب العالم
وظهر بجلاله منه لعيون العارفين كما ظهر لموسى عليه السلام من طور سينا وظهر لعيسى
عليه السلام من طور المصيصة وظهر لمحمد صلى الله عليه وسلم وامته من الكعبة لقوله عليه السلام
جاء الله من سيناء واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران هكذا جعل قلب العارف كعبة
مشاهدته فى حرم صورته وسد بابه عن كل طايف غير نظره فيظهر آثار جلال الله منه صورهم
قال الشبلى الكعبة امام اعين الناس والحق امام قلوب اوليائه وقيل البيت الحرام
حرام فى مجاورته ارتكاب المخالفات محلل وقيل حرام على من يراه ان يرى وضعه دون واضعه
وقيل قياما للناس اى من زل عن قيامه فاعوج بالتدنس بمعصية واتاه فتعلق به اقامته بركته
وانوار الانبيا عليهم السلام والسادة فيه ورده الى حال الاستقامة قوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم اى اذا لم تكونوا برؤية الغيب محرمين
للغيب ولا تكونوا بالعين الى معالى درجات اهل المعارف والكواشف لا تسالوا عن
حقايقها فانه اذا بين المستقيم لكم دقايقها بعبارة اهل الاسرار لا تطيقون ان يدركوها فتسوءكم
حرمانكم عنها وربما تنكروا على بعضها فتهلكوا وان الله سبحانه غيور على هتك ستر الغيب
للاغيار وانشد الحسين بن منصور قدس الله روحه

شعر

من لم يصن ما اولاه سادته ۞ لم يامنوه على الاسرار ما عاشا
وعاقبوه على ما كان من زلل ۞ وابدلوه مكان الانس ايحاشا
لا يقبلوه مذيعا بعض سرهم ۞ حاشا ودادهم من ذاكم حاشا

وفيه تحذير المريدين عن كثرة سوالهم فى البداية عن حالات المشايخ قال بعضهم لا تسالوا
عن مقامات الصديقين ودرجات الاوليا فانه ان ابدا لكم شى منه فانكرتم ذلك هلكتم قال
سهل سواله حجاب ودعاه فسوه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم ليس ظاهر الاية يوجب اسقاط امر المعروف والنهى عن المنكر لكن فيه

لطيفة اى عليكم ان تعرفوا اسرار نفوسكم الامارة التى لو تدعونها لتدعى الربوبية كما كان يدعى
فرعون بقوله انا ربكم الاعلى واذا عرفتم مكايدها عرفتم سر قهر الازل فان قهرى يقلبها بحبايل
الضلال لذلك قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ومن عرفنى فقد استقام فى
طاعتى وصار موضع نظرى لا يعوجه كيد كايد ولا مكر ماكر لانه محفوظ بى بل من ينظر اليه
صار ضره نفعا وفساده صلاحا ببركته قال سهل بن عبد الله النفس سر ما ظهر ذلك
السر على احد من خلقه الا على فرعون فقال انا ربكم الاعلى وله سبع حجب سماوية وسبع
حجب ارضية وكلما يدفن العبد نفسه ارضا ارضا سما قلبه سماء سماء واذا دفن النفس تحت
الثرى وصل القلب الى العرش وقال محمد بن على عليك نفسك ان كفيت الناس شرها فقد
اديت حقها ودخل خادم الحسين بن منصور عليه الليلة التى وعد من الغد لقتله فقال له
اوصنى فقال عليك نفسك ان اشتغلت باصلاح فسادها وستر عوراتها شغلك ذلك عن النظر
الى الخلق والاشتغال بهم قوله تعالى **يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ**
لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ان الله سبحانه اياما وساعات لظهور جبروته وكشف ملكوته
وبروز انوار عزة قدمه وشروق بروق لمعات وحدانية ابديته وخص لها خطاب العظمة
وسياسة السلطنة واظهرها لقواطب اهل اجلاله ودويه عظايم قدرته واحرامشيته و
هناك تفوح مجامر عطر صفاته وتذوع نفحة مسك سبحات ذاته قال سيد اهل الاشارة عليه
السلام ان لربكم فى ايام دهركم لنفحات الا فتعرضوا لنفحات الله فلما اراد كشف الكلى واحر اخطار
الازلى يجمع اكابر اهل القرب من المرسلين والنبيين والملائكة المقربين وذلك يوم القيامة يوم
العرض الاكبر حيث يتمتع العارفون بجمال الحق وجلاله وقربه ووصاله والقيامة بلد احباء الله
هناك يستانسون به ابدا ويجولون على مراكب النور فى ميادين السرور وهناك مقامات
ففى مقام لهم بقا وذلك من بسط الله ببساط عطايا المشاهدة وفى مقام لهم فنا وذلك من تراكم عساكر
سطوات العظمة حيث يظهر رداء الكبريا وازار العظمة وفى ذلك المقام يضمحل الحدثان وما
فيها فى عزة القدم فيفنيهم ساعة بالجلال ويبقيهم ساعة بالجمال ويخاطبهم ساعة باللطف و
ساعة بالقهر ليعرفهم طرايق كشوف الالوهية بنعت المباشرة ومن ذلك الخطاب قوله
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وايضا قوله سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم
عرفهم بخطابه معهم عجز العبودية فى الربوبية وفنا الحدث فى القدم عيانا بعد الخبر خاطبهم
بعد احاطته بجميع ذرات الكون وبعد علمه الشامل بجريان الحدثان من الازل الى الابد ومقصوده
تعالى منهم اظهار ما اخبره بما جرى على الخلق فى كتابه كيف يوافق الخبر بالمعاينة وهو تعالى
منزه من الجهل بشىء من العرش الى الثرى ومعنى قول المرسلين لا علم لنا بما تريد منا
وبما تريد منهم ولا علم لنا بما اجريت فى الازل علينا ولا علم لنا بما فى انفسنا فضلا بما فى نفسك

ولا علم

خ
ولهذا

ولا علمك نفسك ان لم تشغلها شغلتك وسيل ابو عثمان عن هل ... كلام

ولا علم لنا الا علمنا مخلوقا مستفادا من علمك وتعليمك ايانا واذا بهتوا وتاهوا وتحيروا وتلاشوا
فى كشف عظمته طاشت اشباحهم وطارت ارواحهم ولن يطيقوا ان يتكلموا بما فى ضمايرهم من
صولة الخطاب وايضا استحيوا من اظهار ما اجابهم قومهم عند جلاله وعظمته وايضا اى لا علم
لنا فيما وضعت فى اسرارهم فانك تعلم على الغيب وذلك قوله انك انت علام الغيوب قال
الواسطى اظهر ما منه اليهم كلهم من توليه فقالوا كيف نقول فعلت الامم او فعلنا عندهم كلت
الالسن بالعبارة عن الحقيقة وقال خاطبهم لعلمه لانهم يحملون نقل الخطاب واشد ما ورد
على الانبيا فى نبوتهم حمل الخطاب على المشاهدة لذلك لم يظهروا الجواب ولم ينطقوا بالجواز الا
على لسان العجز لا علم لنا مع ما كشفت لنا من جبروتك وقال الجنيد دونهم ولو فهموا
واعلموا لما تواهيبة لو ودوا جواب الخطاب قال ابن عطا لا علم لنا بسوالك ولا جواب لنا
عنه قال بعضهم لما ظهر عليهم الحق بجلاله وسبقه ثم سالهم جحدوا علومهم ونسوها فى
قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا وذلك من اقامة الادب لاجهلا
بما اجابوا قال محمد بن الفضل لا علم لنا اى لا علم لنا بجواب ما يصلح لهذا السوال قوله
تعالى **إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ** اى اذكروا الخواص احيانا
والمريدين ما انعمت عليك من كشف جمالى لك واظهار علومى عليك وتجلايى منك للقا
والقا كلمتى الى امك التى اذا برزت منها انوارها تطهرك ملتبسا بلباس نور الالوهية
وذلك حين ايدتك بروح القدس اى بروح المعرفة التى اشرقت من صبح الازل وذلك
نفخ الاول الذى نفخت فى آدم من روح تجلى جلالى وظهور جمالى الاترى الى قوله ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم كشف عن قدسه لصورة عيسى فصار روحانيا بكشفه ومقدسا بروح
قدسه عن تهمة مزج اللاهوتية بالناسوتية فصار جميع وجوده روحا قدسيا الاترى كيف
كان يحيى الموتى باذن الله اى بتاييد الله وجلال نور روح قدسه وايضا ايدتك بجبريل
عليه السلام ليعرفك مكان العبودية والشريعة ويلزمك فى مهد البشرية فانك صدرت
من نور الربوبية ولولا ذلك ما سكنت فى الكون قال بعضهم منهم من القى اليه روح
النبوة ومنهم من القى اليه روح الصديقية ومنهم من القى اليه روح المشاهدة ومنهم من
القى اليه روح الصلاح والحرمة واسر اليهم بما لا ينكرهم ولا يعبر علم ربانى غاب وصفه ونفى
حقه وقال الواسطى لا يصح الصحبة مع الله الا بصحبة الروح فى صحبة القدم قال الله ايدتك
بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا لا بالعقل فمن صحت صحبة روحه فى القدم صحت
صحبته مع الله وقال فى قوله ايدتك بروح القدس ذكر الروح فى هذا الموضع لطفا لقربه
من المستترات وقال بعضهم قدست روحك ان يمازج شيئا من هيكلك وطبعك بل
طهرته لئلا ترى غيرى ولا تشاهد سواى واسكنه قالب جرمك سكون غاية كاسكات

خ
استحيوا

آدم لجنه لاطهر به جسدك عن اذناس الكون حتى اقدسهما جميعًا و اخرجهما الى محل
القدس ومن تمام نعمة الله عليه صيرورة جسمه بنعت روحه فى المهد على مثابة بالقوة
الالهية بان نطق بوصف تنزية الله و قدسه وجلاله و ربوبيته و فنا العبودية فيه
ونفى تلك القدرة فيه فى كهولته حتى عرف عباد الله تنزيه الله و قدس صفات الله وحسن
جلال الله وهذا معنى قوله تعالى تكلم الناس فى المهد وكهلا وزاد فى وصفه بقوله واذ علمتك
الكتاب تجلى بقدرته لبدنه حتى تخطط بغير تعلم والحكمة اي حكمة معارف العشق وطريق
كواشف الملكوت وبطون الانفعاليات بنعت ماهيتها والتورية علمه ما علم موسى بنعت تجلاه
من نور التورية ليعلم شرايع المعرفة وحكم الربوبية والانجيل عرفه انا حبال القدمية بظهور
صفات الابدية وزاد وصفه على وصف باتصافه بالقدرة القايمة والقوة الالهية فى خلق
الطير حين نفخها من نفخ روح القدس التى فيه وذلك امارة ظهور ربوبية الله منه ولذلك
كان قادرًا على ابرا الاكمه والابرص واحيا الموتى والاستشراق على مكنون الغيب
بقوله عما وصفه فى موضع اخر وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم قال ابو على
الروذبارى فى قوله وتبرى الاكمه والابرص غاية الربوبية فى العبودية لما استقام على
بساط العبودية اظهر عليه اشيا من اوصاف الربوبية بقضايه وقدره قوله تعالى
وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي وحى الله الى المرسلين يكون خاصًا
ويكون عاما الخاص بغير واسطة والعام بواسطة جبريل عليه السلم والوحى الخاص مراتب
وحي بالفعل ووحي بالصفة ووحي بالذات ووحي الذات يكون فى مقام التوحيد عند
روية العظمة والكبريا وهناك محل الفنا ووحي الصفات يكون فى مقام المعرفة عند تجلى
الجلال وهنا محل البقا ووحي الفعل يكون فى مقام العشق والمحبة وهناك منازل الانس
والانبساط وهاهنا الانبيا والاوليا نصيب وليس لهم فى الوحى برسالة الملك نصيب ووحي
منزل التوحيد بالكلام ووحي منزل المعرفة الحديث ووحي منزل العشق الالهام ومقام
الالهام منقسم على الالهام الذاتى والصفاتى والفعلى وربما يكون الالهام الفعلى بواسطة
الملك والروح والقلب والعقل والسر وحركة الفطرة وربما يرد على السمع قرع هواتف
الغيب ظاهرا وربما يكون بلسان الخلق وحركات الاكوان ولا تعرف هذه المقامات الا ذو منصب
فى معرفة الخواطر وحقايق علومها وهاهنا وحي الصفاتي الذي يتولد منه الايمان والمعرفة
الا ترى الى قوله سبحانه واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي اى اعرفوني وصدقوني
فيما كشفت لكم من انوار الغيب فى قلوبكم وبرسولي فيما ارسلت اليهم من انبا الغيب
وبيان شرايط الشرع فى نعوت العبودية قوله آمنوا بى مقام الجمع وبرسولى مقام التفرقة قوله
تعالى إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ

عايت

نحض القوم مكانتهم من عند الله سبحانه بتايید الظاهر ومشاهدة المعجزة جهر الانهم موقنون
مشاهدون بالقلوب والارواح والاسرار حقايق الغيب ورا وامنا لهم فى محل القرب والخطاب
عند كشف روية الحلق لابصار قلوبهم لكن القوم ليسوا بمتمكنين فى شهود الغيب يجرى عليهم
احكام اهل التلوين من معارضة النفس والعدو فى روية الغيب وطلبوا ايات الله لدفع
المعارضة وطماينة القلوب الا ترى الى خليل عليه السلام فى بداية امره كيف قال ارني كيف
تحيى الموتى فاجابه الله قال اولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فاخرجه الى روية القدرة
فى الفعل بقوله فخذ اربعة من الطير ولبس فى الموضعين شك من جانب النبوة ومن
جانب الولاية فلما سمع عيسى منهم اشتد عليه امرهم وعجب منهم ذلك بعد ايقانهم واجابهم
بقوله اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي خافوا الله فيما يجرى عليكم من معارضة النفس و
استغفالكم بدفع الخطرات كيلا تحتجبوا عنه بغيره فان من وصل اليه بنعت المعرفة ورؤية
الغيب لا يستحسن منه طلب الايات لتصديق الباطن فانه صفة اهل البداية فاظهر
القوم عجزهم من ادراك مقامات اهل التمكين بقوله قالوا نريد ان ناكل منها وتطمئن
قلوبنا اي نريد ان نرى ابداننا باكول الجنة كما نرى قلوبنا وارواحنا موايد المشاهدة
ويزيد فى قلوبنا تصديقك ومحبتك حتى لا يبقى بيننا معارضة الطبيعة ونكون من شهدا
روية المعجزة الصادقين المقتدين باثارنا عند المريدين المقتدين ولايك قلب لنا انتم اصفيا
الله واوليا وه واذا حصل مرادنا بحاصل طماينة قلوبنا فى صدق الله وصدقك وصدق ولايتنا
فسال عليه السلم مرادهم بقوله انزل علينا مايدة من السما سال من السما لا من الارض
لما فيها من الروحانية والجنانية والملكوتية غير ممزوجة بعناصر الدهر الذي يتولد منه
عصيان الله وايضا سال من السما خصوصيته فى المعجزات قوله تعالى تَكُونُ لَنَا عِيدًا
لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا اي اجعلها عيدًا ولا تجعلها عيدا للجمهور واجعلها سببا لعودنا من روية الايات
الى روية الصفات عيدًا لاولنا من المريدين واخرنا من العارفين وآية منك دليلا منك اليك
فاجابهم الله بما سالوا وهددهم من كفران نعمته بقوله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم
فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدًا من العالمين اي من عاين روية صفاتى فى روية آياتى
ثم يرجع الى الفترة وحظوظ النفس واختيار شهوة الدنيا علينا فاحجبه عنا حتى لا يصل
الى قلبه نسيم عهر صفاتي وورد جلال مشاهدتى ولا يشرق فى عقله صبح وصالى
ولا ينكشف لروحه انوار حسنى وجمالى وان هذا العذاب عذاب الفراق وهو اشد
العذاب للطالبين قال الشيخ ابو عبد الله كنت نايما فى بدايتى فرايت فى منامى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يحركنى قال قم يا ابا عبد الله فان من عرفه واثر غيره عليه فانه يعذبه عذابا
لا يعذبه احدا من العالمين قوله تعالى وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

٣٠

اتخذوني وامي الهين من دون الله عين الله سبحانه المنتسبين اليه عيسى عليه السلم الشرك
بقولهم ان الله ثالث ثلاثة فاظهر الله تنزيه عيسى مما زعموا وتصديق ذلك قوله قال سبحانك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق وايضا ابى الله سبحانه ان يخاطب الكفرة بما كذبوا و
زاغوا عن التوحيد والحق وخاطب مع صفيه ودوحه اعلاما للكافرين بتعييرهم لان
السلطان اذا اراد ان يخاطب مع قوم خاطب مع كبير من كبرائهم واذا اراد بذلك قومه
وفيه ان الله سبحانه اراد ان يجر روحه عليه السلام الى مقام سطوات العظمة وخطاب
الكبريا ليفنيه به عنه حتى لا يبقى للحدث في القدم اثر ولولا فضل الله عليه لا يكون بعده
ابدا من عزة الخطاب وعظمة القول قال عبد العزيز المكي لولا اثبات الله اياه لذاب
على مكانه وصار ماء من حيا الله وجلاله ولو خير عيسى بين النار وبين هذا العتاب
لخير النار ولو احرق بنار الابد كان احب اليه من ان ينسب الربوبية اليه وفرق
ابن عطا بين السوالين من سوال الانبيا حين قالوا لا علم لنا وسواله عن عيسى عليه
السلام بقوله انت قلت للناس وقال سئل عيسى عليه السلم عن قصته وحاله ولم
يسعه السكوت عنه وسئل الانبيا عن احوال الامم فدهشوا فذلك ان سوال الرسل
اظهارا لعظمته وسوال عيسى بدايته وتنزيهه عما قيل فيه وقد سنح لي قول آخر وهو
ان الانبيا عليهم السلم حين سئلوا كانوا في مقام الهيبة ومشاهدة العظمة لذلك بهتوا
وتحيروا وسكتوا وعيسى عليه السلم هناك ايضا معهم لقوله يوم يجمع الله الرسل وهو
من الرسل فلما اراده الحق للخطاب كان في مقام البسط والانبساط ومشاهدة الجمال
لذلك تكلم واجادت ولم يسكت قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك اي تعلم
ما في نفسي من توحيدك ومعرفتك وتنزيهك وتقديسك وتعظيمك واجلالك الذي
ينفي الاضداد والاشباه والانداد وما لا يليق بجلالك مما تخاطبني بقولك انت قلت للناس
اتخذوني وامي آلهين من دون الله ولا اعلم ما في نفسك من علوم الغيب وغيب الغيب
وسر القدم وما تعلم من نفسك بانك لو تريد ان تحرق جميع الانبيا والصديقين لا تبالي
بها وايضا لا اعلم ما في نفسك من كنه القدم ووجود الازل قال الواسطي تعلم
ما في نفسي لك ولا اعلم ما في نفسك لي وقال الحسين تعلم ما في نفسي لانك اوجدتها
ولا اعلم ما في نفسك لبعد الذات عن الدرك قال الجنيد تعلم ما انا لك عليه وما لك
عندي ولا اعلم ما لي عندك الا ما اطلعتني عليه او اخبرتني به وقال سهل تعلم ما في نفسي
ما اودعته نفسي ما لا تظهره علي ولا اعلم ما في غيبك لي قال علي بن موسى الرضا عن
ابيه عن جعفر قال تعلم كيفيتي ولا اعلم كيفيتك ولا كيفية لك قوله تعالى ما قلت لهم
الا ما امرتني به اي ما قلت لهم الا بافراد قدمك عن الحدوث واسقاط الغير عن البين

وهو قوله ان اعبدوا الله ربي وربكم اظهر عبوديته في عبوديتهم تفردا للموحد المنزه عن
الانداد والاشباه قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا اي في الدنيا في طاعتهم وعصيانهم و
وما كشفت لي من بعض سرائرهم وايضا اي كنت عليهم شهيدا ما دمت في مقام الرسالة
والابلاغ الوحي اليهم اما اذا فنيت عن الاكوان من صولة مشاهدتك فغاب عني اخبار
اهل الكون تصديق ذلك فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد
اي كيف يخفى عليك ما خلقت ظاهره وباطنه وانت قديم محيط بكل ذرة من العرش
الى الثرى فالعجز عن ذلك صفة من يتلاشى قيل كما اني حين توفيتني عني اليك
قيل في قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به اني لي لسان القول الابعد الاذن بقولك
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقيل في قوله فلما توفيتني كنت انت الرقيب
عليهم اي لما اسقطت عني ثقل الابلاغ كنت مراقبا لهم بما اجريت عليهم من مختوم
قضائك قال ابو بكر الفارسي في هذه الاية الموحد ذاهب عن حاله ووصفه وعن
ماله وعليه وانما هو ناظر بما يرد ويصدر وليس بينه وبين الحق حجاب ان نطق
فمنه وان سكت فيه حيث ما نظر كان الحق منظوره وان ادخله النار لم يلتمس
فرجا لان رؤية الحق وطنه وبجانه وهلكه من عين واحدة لم يبق حجاب الاطمسته
برؤية التفريد وكان المخاطب والمخاطب واحدا وانما كان يخاطب الحق نفسه
بنفسه لنفسه فتاهت العقول ودرست الرسوم وبطل ما كانوا يعملون
قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
اتفق اهل التفسير ان الله لا يغفر للمشركين الذين ماتوا على شركهم ذلك مذهب
المسلمين جميعا وتداري هاهنا لطيفة وهي ان الله تعالى اجرى على لسان عيسى
سرا مكتوما مبهما على قلوب جميع الخلائق الا من كان من اهل خالص سره
ومحال ان خفي على عيسى ان من مات على الشرك فهو غير مغفور في ظاهر
العلم ووارد الشرع وانما نطق بذلك من عالم السر المكتوم في الغيب ومفهوم اصل
خطابه في ذلك كانه اشار الى ما اشار ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود
في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال لا يوم النار ان
ياكلهم ويفنيهم ثم يجدد خلقهم قال بن مسعود ليأتين على جهنم زمان تخفق
ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا قال الشعبي جهنم اسرع
الدارين عمرانا واسرعهما خرابا الا ترى الى صورة اللفظ ان تعذبهم يعني بكفرهم
فانهم عبادك فهو حق لاطلاق الملك لك وان تغفر لهم ما هم فيه في الدنيا
اليوم من يمنعك عن ذلك وانت العزيز الواحد بالوحدانية في ملكك لست

بجاها فى عفرانهم فانك حليم فى امرك ومرادك وامضا مشيتك ونحن لانقول اكثر
من هذا فانه موضع الاسرار وايضا ان تعذبهم بدعوى المعرفة بان توقعهم فى درك
الحيرة والفنا فى عظمتك وان تغفر لهم بان تدخلهم فى مقام الالتباس حتى
لايدركوك بنعوت الوحدانية ويقوا فى حجاب حظوظهم عنك بك قال الوراق
ان تعذبهم بتقصيرهم فى طاعتك معترفين لك بالتقصير وان تغفر لهم ذنوبهم فانت
اهل العزة والكرم فلم يبدها الالمن خلقه لها ومن هو احق بها واهلها قال بعضهم
ترك عيسى الانبساط فى السؤال للامة وترك المحاكمة مع الحق فى افعاله ونبينا
صلى الله عليه وسلم لايزال يشفع ويشفع ويقول امتى امتى حتى يجاب فى الكل
من امته وهذا هو المقام المحمود الذى خص به ويغبطه عليه الاولون والاخرون
حيث يراجع الحق منبسطا ويجاب بقوله قل تسمع واشفع تشفع قوله تعالى
قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وقع صدقهم على رؤية فنا الحدث
فى القدم حيث ما ادركوا الحق الا بالعجز عن ادراكه فلما لم يدركوه قبل
العجز وبعد العجز الابه اقروا بالجهل عن معرفته وهذا من كمال معرفتهم
بربهم وهذا هو الصدق الذى ذكره الله منهم فلا جرم ينفعهم هذا العجز عند
بروز طوارق عظمته ومشاهدته وكشوف سطوات عزته بان يدركهم فى محل
فنائهم ويلبسهم صفة بقائه حتى يبقوا مع الحق ابدا بلا احتجاب ولا عتاب قال الحسين
فى هذه الآية اذا قابل ربه بصدقه صدقه وجهل امر ربه وطالب ربه بحظه ووعده
يطالبه ربه بصدق صدقه فافلاسه عن رتبته وابعده عما قصده وينفع صدقه
من لقنه بالافلاس واتقن انه كان مستعملا بحت حكمه وقضيته قوله تعالى
لهم جنات تجري اى جنات المشاهدات الذاتية التى تجري تحتها
عيون الصفات بنعت تجليها لهم لحظة فلحظة خالدين فيها باقين بالاتصاف
بها ابدا بلا انقطاع رضى الله عنهم ورضوا عنه حيث وجدهم متحيرين عن ادراك
كنه القدم بعد فنائهم فيه ورضوا عنه بما وجدوا منه من لذة مشاهدته وحلاوة
خطابه وهذا الرضى انسداد له ابواب كشوف القدم عليهم وابقائهم فيها هم
فيه ولو عرفوا قلة حظهم عن القدم لما تواجيبوا فى الجنة وكيف
رضى عنهم من عرفه وكيف سكر عنه وان كان فى مشاهدته من ادركه
بنعت التوحيد ولولا فضله ورحمته لفنوا فى قهر سلطان كبريائه
ولم يبقوا فبقوا وهم فيه وتخلصهم من فنائهم فيه فوز عظيم وظفر كريم
ليتمتعوا بوصاله ابدا والله اعلم

سورة الانعام

سورة الانعام بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموات
والارض جعل حمده فى الازل طريقا للعباد الى حمد جلاله وثنا جماله علم
فى القدم نفسه واوجب الحمد قطعا قبل كون الكون مقابل عين الذات والصفات
فلم ير من يحمل حمده فحمل بنفسه حمد نفسه فحمد نفسه ورفع الحمد عن الحدث علما بان الحدث
يكون متلاشيا فى اوايل حمده لان حمده لايكون الا بمعرفة المحمود حقيقة بجميع ذاته
وصفاته وذلك مستحيل لان حقيقة ذاته وصفاته غير متناهية وكيف يدرك المتناهي
صفات الذى هو غير متناهى وايضا قطع الحمد عن غير نفسه وبين ان لايستحق الحمد
الحقيقى الا وجوده بقوله الحمد لله اى لله لا لغير الله وايضا اى حمد الله لله لانه مادح نفسه
بالحقيقة لاغير وايضا اى الحمد القديم يرجع الى القديم وليس للحدث فيه نصيب لان حمده
ازلى والحمد الازلى لايليق الا بالازل قيل حمد نفسه بنفسه حين علم عجز الخلق عن بلوغ حمده
قال الجنيد الحمد صفة الله لانه حمد نفسه بتمام الصفة ولو حمد الخلائق كلهم لم يقدروا
لاقامة ذرة من صفته وبيان قوله خلق السموات والارض اى هنا الحمد بالحقيقة لمن هذا صنعه
وقدرته وما دام لم تقدروا معرفة نعمته من فى صنعه وفعله لم تقدروا حمده وثناه له
سموات واخص سماواته الروح المقدسة وله ارضون واخصها القلب السليم الصافى بوضوع
الفطرة الصافية فيه الروح سما القلب لانها ينزل عليه قطرات الالهام ويقع منها انوار الرحمن
والقلب ارضها لانه ينبت ازهار الحكمة وانوار المعرفة قيل السموات المعرفة والارض
الخدمة قوله تعالى وجعل الظلمات والنور اى الذى خلق الروح والقلب جعل
فى الروح نور العقل لعرفان الايات والشواهد وجعل فى القلب ظلمة النفس الامارة لظهور
العبودية فى محل الامتحان وايضا اسرج فى القلب نور الايمان من سراج الغيب وانشا فى
النفس ظلمة الشهوات من عالم الريب وايضا انور الروح بنور المشاهدة وادخل القلب فى
ظلمة المجاهدة قال بعضهم ابدا الظلمات فى الهياكل والنور فى الارواح وقال بعضهم جعل
الظلمات اعمال البدن والنور احوال القلوب وسيل الواسطى ما الحكمة فى اظهار
الكون وقوله خلق السموات والارض قال لا لحاجة به الى الكون لان فقد الكون ظهوره
وظهوره فقده عنده فان قيل اظهار الربوبية قيل ربوبيته كانت ظاهرة ولم يظهر ربوبيته
لغيره قط لانه لاطاقة لاحد فى ظهور ربوبيته بل اظهر الكون وحجب الكون بالكون لئلا يظهر
لاحد الربوبية فينطمس لان الحق لايحمله الا الحق وسيل بعضهم ما الحكمة فى اظهار الكون
قال ارتفاع العلة فاذا ارتفعت العلة ظهرت الحكمة وملاح لى فى الحكمة باظهار الكون
ان الله سبحانه كان موصوفا بالعلم الازلى وكان فى علمه كون الكون كما هى فاظهر الكون
بسابق علمه فى ذاته وارادته السابقة فى الازل بوجود الكون وكيف لايظهر الكون

والعلم والارادة سابقان فى الازل بايجاده فاذا بقا الكون فى العدم مستحيل وايضا
ذاته تعالى معدن صفاته وصفاته معدن علمه فظهر فوايد الذات فى الصفات وظهر فوايد الصفات
فى الفعل كان قدرته المنزهة حاملة الافعال فوضعتها بالارادة القديمة فى اخص زمان
لقوله يوم خلق السموات والارض وايضا كان فى الازل عاشقا على عشاقه مشتاقا الى
الى المشتاقين اليه ليظهر كنوز جلال الذات وجمال الصفات بنعت التعريف لاحبابه كقوله
سبحانه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فسبب اظهار الكون شوقه الى جمال المشتاقين
ومحبة السابقة للمحبين. قال الاستاذ فى قوله الذى خلق السموات والارض اشارة بهما
وخلق السموات والارض عبارة واشتغلت الاسرار بسماع الذى لتحققها بوجوده ودوا
بشهوده واحتاجت القلوب عند سماع الذى بسماع الصلة لان الذى من الاسما الموصولة لكون
القلوب تحت ستر الغيب فقال خلق السموات والارض ٥ وبان لى اشارة ان قوله تعالى
الحمد لله ظاهر الالوهية لاهل العبودية وقوله الذى باطن المشاهدة لاهل المحبة لان
المحبة والمشاهدة من لطايف اسرار فاشار اليهما بلفظ الغيبة قوله تعالى هو الذى خلقكم
من طين السموات جسد وقلب ذلك الجسد الارض وان الله سبحانه خص قلب السموات
باشراق جلاله فيه بقوله واشرقت الارض بنور ربها ومن تلك الخاصية خلق صورة
آدم من قلب العالم كان قلبيا لاجسديا لانه تعالى اودع الارض ودايع حكمته ولطايف
فطرته من الارواح القدسية والاشباح الملكوتية وجعل لفظ الطين نكرة غير
معينة اى من طين الجنة خلق اجسام المؤمنين. ومن طين الحضرة اجسام المنافقين ومن
طين المحبة اشباح المحبين. والمشتاقين لما اخبر سبحانه لداود عليه السلام خلقت
قلوب المشتاقين من نورى ورقيتها ونعمتها بجمالى وخلقت طينة احبابى من طينة ابرهيم
خليلى وموسى كليمى وعيسى روحى ويحيى صفى ومحمد حبيبى وقال الحسين ردهم الى قيمتهم
فى اصل الخلقة ثم اوقع عليهم نور اليد وخاصية الخلقة فتميز وابذلك عن ساير
الحيوانات بالمعرفة والعلم واليقين قوله تعالى يعلم سركم وجهركم اى يعلم
لهيب نيران الاشتياق الى جماله فى صميم اسراركم وما يتعرض الى سبل عساكر
تجلى القدم بنعت طلب الوصول اليها فى ضمايركم ويعلم حركات اشباحكم بطيران
ارواحكم فى الوله والهيمان والوجد والهيجان ويرى قطرات عبرات الشوق على
خدودكم فى سجودكم بين يديه بوصف التضرع فى جبروته وتقلب القلوب فى ملكوته
وايضا يعلم جولان ارواحكم فى السما لطلب معادن الافراح ويعلم تقلب اشباحكم
فى الارض لطلب الوسيلة الى مشاهدته الاترى كيف اشار الى ذلك بقوله وهو الله فى السموات
وفى الارض يعلم سركم وجهركم بربكم فى السموات مشاهدة الجبروت وفى الارض مشاهده الملكوت

قال بعضهم يعلم ما تضمرون فى سرايركم وما تجهرون به من دعواتكم قوله تعالى وما
تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين من عمى قلبه عن مشاهدة الله كيف يراها
فى آثار الله واياته فى السموات والارض وفى وجوه انبيايه واوليايه حيث اشرقت
بحسن وقوع تجليها وظهور سنا بهايها فيها ويزيد فيه على عماية عمى لانه موسوم بسمة
البعد فى الازل غير مقبول الى الابد قال النصراباذى آياته فى خلقه اولياؤه و
صفوته قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون. طلبوا رؤية الملائكة عيانا ولبسوا هم اهل
ذلك ولو كانوا اهل الحقيقة لرأوا فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يكن فى وجوه
اهل الملكوت من سنا اشراق صفات الازل فيه لانه كان مشكاة نور الذات والصفات
كقوله سبحانه الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ولكن كيف يرون
ذلك وهم عميان فى ظلمات ضلال القهريات قال تعالى تنظرون اليك وهم لا يبصرون والاشارة
فى قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ان المريدين لم يروا اهل الملكوت الا
بالمثال الحسنة لانهم فى ضعف عن روية ماهيتها ولو ينزل الملك لم يرون الا فى صورة
الادمى الذى موقع الالتباس وللبسنا عليهم معناه اريناهم رؤية اهل الغيب فى لباس
الانسانى تغير وقوفهم على صفات الروحانى لانهم اهل تلبيس فى المعاملات حيث وقعوا
فى ورطة الفترة ويدعون مقام اهل الاستقامة واصل البيان فى ذلك اى خلطنا عليهم
ما يخلطون حتى لا يعلموا سبيل خداعهم كما يريدون ويرجع كيدهم على اعناقهم ويسيرون
فى ظلمات التردد ولا يعلمون نكايد كيدهم عند الاولياء والصديقين وفى اشارة اهل
الحقيقة ان مقام الخداع والمكر فى العشق والمحبة يكون من شركهم فى العشق حيث
يطلبون المراد بنعت الاستراحة وهو سبحانه يجازيهم بظهور صفاته فى نعوت افعاله
لهم وهذا معنى قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون قال الواسطى لبس على اهل الولاية بحضرته
كما انزل فى بعض الكتب بعينى ما يتحمل المتحملون من اجرى وطلب مرضاتى اتراني انسى لهم
ذلك كيف وانا الجواد الكريم اقبل على من تولى عنى فكيف لمن اقبل على قوله تعالى ولقد
استهزئ برسل من قبلك هذا تسلية للنبى عليه السلام اخبر عن الجهلة لما لم يعرفوا اهل
مشاهدته وخواص حضرته ولم يروا آثار جلاله فيهم استهزءوا بهم باعراضهم عنهم وانكارهم
عليهم قال القسم لما لم يعرفوا حقوق الرسل ولم يكرموهم ولم ينظروا اليهم بعين الحق فعموا
عن الانوار والمشاهدات والرفيع من المعاملات قوله تعالى قل لمن ما فى السموات والارض قل لله
اى لمن ما فى السموات والارض ايجادا قل لله اى افناء الاول اشارة الى ارادة القديمة و
الثانى اشارة الى المحبة الباقية وايضا قل لمن ربا فى السموات والارض بالعبودية قل لله
اى فى الربوبية قال يوسف بن الحسين الاول عبادة والثانى عبادة وقيل الالوهية والثانى

توحيد قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم الاشارة في هذه الاية
الى قلوب المنقبضين بصولة العظمة وقلوب المنبسطين ببسط نور جمال المشاهدة سكنت
قلوب اهل القبض في الليالي بنعت ذاته في سرادق كبريائه والسكون في مقام التواضع
عند بروز سطوات عزة ذاته حيث تخلصت عن ازدحام اهل الغفلة وسكنت قلوب اهل
البسط برؤية انوار جماله في مناظر اياته في النهار ولطائف صنع صفاته حيث تخلصت من رؤية
اعلام عظمته وكبريائه اى له هذه القلوب العاشقة والافئدة المتحيرة لا لغيره من الحدثان
خصها لنفسه والنظر الى مشاهدته ومعنى قوله وهو السميع العليم انينها في شوقه ويعلم
ضمائرها المحزونة بداء جماله قال محمد بن على الكتاني اختص الحق بقلوب العارفين لسكونها
اليه فقال وله ما سكن في الليل والنهار كيف لا يسكن الى الحق ولذعات الحقيقة تقصده
وهو موضع النظر قوله تعالى قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم
اى كيف اتخذ لحدثا بالمحبة دونه وليس له صفة القدم التي اغارت قلوب اوليائه بحسن
تجليها وكيف اتخذ بالولاية محدثا لا يقدر على ان يمنع عنى علة الحجاب بيني وبينه حيث الكل
عاجز في امر مشيته وملك جلاله الابدى اشارته تعالى الى ذلك بقوله فاطر السموات و
الارض اى الكل ملكه فكيف الجا من مالكه الى ملكه وعلة الملك في المالك متلاشى بقوله
وهو يطعم ولا يطعم قال الجرجاني الغنى سواه ملجا وقد سهل لى السبيل اليه وقال غيره
اسواه استكفى وهو الذي يكفيني الهم في الدارين قوله تعالى قل انى امرت ان اكون اول
من اسلم اى امرنى حين كنت جوهر فطرة الكون حيث لم يكن غيرى في الحضرة ان اكون اول
الخلق له في المحبة والعشق والشوق واول الخلق له منقادا بنعت محبتي له راضيا بربوبيته
غير منازع لامر مشيته قال بعضهم اكون اول من انقاد للحق اذا ظهر وقال ابن عطاء ان اكون
من الخاضعين لما يبدو امن مبادى القدرة وقال جعفر من الراضين بموارد القضا قوله تعالى
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو اى ان يمسسك بضر الحجاب فلا كاشف لضره الا
ظهور مشاهدة جماله لك قال الجنيد معبودك اول خاطر يخطر لك عند نزول ضر او ظهور بلاء
ان رجعت فيه الى الله فهو معبودك وهو الذي يكفيك وان رجعت الى غيره تركك وما رجعت
اليه وقال الاستاذ انما ينجيك من البلا من يكفيك في الغناء المتفرد بالابداع واحد فلا اغيار
كلهم افعال والايجاد لا يصلح من الافعال قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده اى قدمه جاز الجمهور في
حيز قهره ولطفه بلطف بمشاهدة جماله وكشف جلاله بالمحبين حتى ذابوا في شهود مشاهدته و
قهر بسلطان كبريائه اهل التوحيد والمعرفة حتى فنوا في سبحات عظمته وعز ازليته وايضا اى
كان قاهرا في الازل بقدمه علا عن العدم حين تجلى قدمه للعدم واجاد به العباد عن العدم فكان
المقدور في العدم تحت القدم وبقى العدم بوصفه الى الابد وبقى المقدور بوصفه كما خرج من العدم

حلاوة ص

الى الابد

الى الابد قال الحسين القاهرية مجهود كل موجود وقال بعضهم قهرهم على الايجاد والاظهار كما قهرهم
على الموت والفنا قال ابن طاهر القاهر الذي اذا اشهر سوى العبد افناه عما سواه قوله تعالى قل
اى شيء اكبر شهادة اى اى شيء اعظم من شهود الله بوصف ظهور تجلى جلاله وجماله من كل
ذرة على كل شيء من العرش الى الثرى وذلك شهادته الازلية التي سبقت منه على وحدانيته حيث
لم يكن وجود الحدث في القدم وتصديق ذلك جواب الامر بالامر بقوله قل الله شهيد بيني
وبينكم لما عمى القوم عن رؤية شهود الله وصموا عن شهادته على نفسه انكروا على اشرف موقع
شهادته وهو النبي صلى الله عليه وسلم لغباوتهم وجهلهم بما ظهر من وجهه من انوار جلال الله امر
الله نبيه عليه السلام ان يقول لهم بعد قوله قل اى شيء اكبر شهادة بقوله قل الله شهيد بيني وبينكم
بان يظهر انوار صفاته مني للعالمين. وتصديق ذلك سهولة المعجزات لى اى من لم ير الشهادة العظمى
في وجهي فانه يحتاج الى رؤية الشهادة الصغرى وتلك معجزاتي ومن يكون اعمى عن رؤية
الشهادة الكبرى فايضا يكون اعمى عن رؤية الشهادة الصغرى قال الحسين لا شهادة اصدق
من شهادة الحق لنفسه بما شهد به في الازل لقوله اى شيء اكبر شهادة قل الله قوله تعالى
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم بين الله سبحانه ان يهود كانوا
يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم بالعلامات الصحيحة التي وجدوها في التورية من نعته
وصفته وصدق معجزاته لكن لم يعرفوه بنور معرفة الله ورؤية مشاهدة الله في وجهه كانوا مقلدين
في معرفته لذلك خالفوه ولو عرفوه بمعرفة الله لكانوا كالصحابة المباركة حيث كانوا تراب قدمه صلى
الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه المتحابين قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية
لا يؤمنوا بها كانت قلوبهم محجوبة بعوارض البشرية وظلمات النفس الامارة عن رؤية انوار
الغيب وفهم خطاب الحق كانت قلوبهم في اغطية الغيرة لانهم ليسوا مطبوعين باستعداد قبول
خطاب الله ورؤية عرائس الملكوت وفي آذان اسرارهم وقر الضلالة ولم يسمعوا بها ما يسمع
بسمع الخاص وعلى عيون ظاهرهم وباطنهم غشاوة العجب والجهل حتى لم يروا ابراهين الحق في وجه
الصديق قال ابن عطاء لانه لم يجعل لهم سمع الفهم وانما جعل لهم سمع الخطاب وقال الواسطي
منهم من يستمع اليك بنفسه فهو في ظلمات نفسه يتردد ومنهم من يستمع منك بنا فهو في انوار
المعارف يتقلب قوله تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل القوم لم يعرفوا
حقائق الكفر في الدنيا ولو عرفوه لكانوا موحدين فيظهر لهم يوم القيامة حقيقة الكفر ولا ينفع
لهم ذلك لفوتهم السير في النكرات التي معرفتها توجب المعارف وذلك المقام في اماكن صدورهم
وهم كانوا يخفونه بمتابعة صورة الكفر وشهوة العصيان بغير اختيارهم لقلة عرفانهم به ولم يكن
قلبا من العرش الى الثرى الا ويطرقه هواتف الغيب بالهام الله الذي يعرف به طرق رضى الحق

وصاحبه يعلم ذلك ويسمع محققه فى قلبه لانه ادق من الشعرة وحركته اخفى من دبيب النمل ومع
ذلك يعرفه من نفسه ولكن من غلبه شهوات نفسه عليه لا يسمع خطاب الله بالسر فابدا الله لهم
ما كانوا يخفونه تغييرا لهم وحجة عليهم قبل ظهر لهم من عيوب اسرارهم بما كانوا يخفيه عنهم
قلة علمهم وقال ابو العباس الدينورى ابدا لهم الحق فساد دعاويهم الذين كانوا يخفونها
ويظهرون للناس خلافها من التقشف والتعرى صدق الشح وصفهما اهل الناموس
فى الدنيا فبدا لهم قبح بواطنهم عند صدور العارفين واكابر الموحدين ويقولون
لسنا على شى والصدق معكم وذلك عند غلبه هيبة وجوههم عليهم فاذا رجعوا الى
اوطانهم عادوا الى الزرق والناموس من قلة معرفتهم بربهم وقله معرفتهم بافتضاحهم
عند مشايخ القوم قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون
قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اظهر لطفه وكرمه العميم على خلقه فى هذه الاية حين وقف
على حضرة جلاله لسماع خطابه ليسهل عليهم دخول النار ولولا ذلك لكان عذابهم اضعاف
العذاب والانة التعب اى ولو ترى اذ وقفوا على حضرة الجبروت وخوطبوا بخطاب الهيبه
كيف يتنعمون بخطابه واشراق انوار سلطان كبريايه وان كانوا فى منازل الهيبه والله هيبته
مستلذة كما ان لطفه مستلذ وجميع خطابه يكون نعمة وانشد وايكون اجاجا دونكم
فاذا انتهى اليكم تلقى طيبكم فيطيب وماذاك الا حبيب خبرت انه يمر بواد انت فيه قريب
قال ابن عطاء وقفوا وقوف قهر ولو وقفوا وقوف اشتياق لرأوا من انوار كراماته ما
تحجبوا منها قوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون السماع سماعان سماع فهم وسماع عشق ومحبة
من سمع سماع فهم لم يكن من اهل النطق فى جريان حكم المعارف لانه فى مقام البداية ولم يكن له
تصرف الا تصرف ظاهر العلم ومن سمع سماع العشق بسمع المعرفة على حد الكمال يكون له لسان
بيان المعرفة والتصرف فى الاشارات والعبارات الا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم وموسى
عليه السلام لما كان النبى صلى الله عليه وسلم كاملا مستقيما قال بعثت بجوامع الكلم وانا
افصح العرب والعجم ولما كان موسى عليه السلام فى محل الارادة اخبر الله سبحانه عنه بقوله
بعد سواله بشرح الصدر الموجب فصاحة اللسان فى المعرفة قال واحلل عقدة من لسانى
قال النورى من فتح سمعه بالسماع اجرى لسانه بالجواب قال الله انما يستجيب الذين يسمعون
وقال ابن عطاء اخبر الله ان اهل السماع هم الاحيا وهم اهل الخطاب والجواب واخبر ان
الاخرين هم الاموات بقوله والموتى يبعثهم الله قوله تعالى وما من دابة فى الارض ولا
طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ان الله سبحانه خلق غير الادمى والملائكة والجن من
الحيوانات والطيور والسباع والحشرات على فطرة التوحيد وحيلة المعرفة وان الله سبحانه
خالطها بوضوح طرق معارفة والايقان والايمان وجعل لها طرقا من خواطرها منورة

بانوار الفعل الى حضرة القديمة الازليه واسرارها ينظرون بنور الافعال ولطايف
الصنعه وسنا الخطاب اليها على السرمدية وانها تعش وتتحرك وتطير بقوة من قوى الحضرة
وهذا الصفير والالحان والزفرات والشهقات منها من حلاوة تصل الى قلوبها من روح
عالم الملكوت ووضوح انوار الجبروت ولها على قدر حالها فى المعرفة والتوحيد شوق
الى الله وذوق من تحار رحمة الله سمعت ان سمنون المحب كان اذا تكلم فى المحبة ينشق
القناديل ويسقط الطير من الهوى حتى سمعت ان يوما كان يتكلم فى المحبه فسقط طير
من يديه من الهوا وغرز منقاره فى الارض وقطر الدم من منقاره ومات بين يديه
وامثال هذه الحكاية كثير فى الاثار والاخبار من جميع الحيوان والسباع والطيور والحشرات
الا ترى كيف تكلم الضب مع النبى صلى الله عليه وسلم وكيف مدحه بقوله ~~الا يا رسول~~
الا يا رسول الله انك صادق فبوركت مهديا وبوركت هاديا الى قوله فبوركت فى الاحوال
وبوركت مولودا وبوركت ناشياه وقوله تعالى امم امثالكم فى طلب الحق وافرادها
عن الحدوث والاعتبار فى صنايعه اللطيفه التى يبرز منها انوار الصفات فى العالم ومثليتها
انها خلقت من عالم الملك والشهادة الافعال والادمى والملائكة خلقت اجسامها من عالم
الافعال وارواحها من عالم الملكوت كذلك فضلت الملايكه وآدمى على غيرهما قال تعالى
ولقد كرمنا بنى آدم الى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وقوله ولا طائر يطير
بجناحيه ارى جناحيه جناح التوكل والرضى وجناح الخوف والرجا وجناح الفنا و
البقا وجناح الايمان والتقى وجناح النعمه والبلا وجناح الهمة والصفا وجناح العبودية
والربوبيه وجناح المعرفه والمحبة يطيرون بها هربا وطربا وشوقا وطلبا واشاره الظاهر
فى المثليه ان جبلة الامم من عناصر الاربع خلقت ومن طبيعه الحيوانية والروحانيه انشيت
وتساوقت فى الاكل والشرب والحركه والاجتماع وصفات النفسانيه ونعوت الذاتيه من
الحرص والغضب والشره والبطر وحقايقها فى التساوى رجوعها الى معدن الفطرة الذى
انشاها الله منه قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى و
من امه تفسير الظاهر وقول عطاء قال امثالكم فى التوحيد والمعرفة وقيل الامم فى
التصوير امثالكم فى التسخير وقوام جميع الملايكة والحيوانات والجن والانس و
الجمادات من العرش الى الثرى بالقدرة القادرية الازليه ولهم مشارب وسواقى
من بحر كلماته الازليه المبينه طرق توحيد الملائكة ومعرفة الناس وفطرة الحيوانات
والطيور والحشرات والسباع الممزوجة طباعها بالعلم بصانعها وخالقها الى ظهور
صفاته وذاته لهم بيانا غير مشكل عليهم ولا ناقص عن تمام مرادهم قال تعالى ما فرطنا
فى الكتاب من شئ اى كل ما يحتاج الخلق فى العبوديه وعرفان الربوبية بينا فى كتابنا

ليس مقام ولا حال ولا وجد ولا ادراك ولا معرفة ولا روية الا بين طريقه في كلامه
لان كلامه تعالى صفته الخاصة المبينة عرفان جميع الصفات وطرق الصفات الى الذات
اخبر تعالى به عن اسرار الاوليين والاخريين من العرش الى الثرى قال بعضهم في قوله تعالى
ما فرطنا في الكتاب من شيء اي ما اخرنا في الكتاب ذكر احد من الخلق ولكن لا يبصر ذكره في
الكتاب الا المويدون بانوار العزة قوله تعالى **والذين كذبوا باياتنا صم وبكم**
في الظلمات وصف سبحانه اهل الامتحان الذين تهتف هواتف الالهام بالخطابة
لقلوبهم من الغيب فيستقبلون بها بمعارضة نفوسهم وبنكروا خواطر الحق بخاطر
الباطل حين لم يعرفوا الالهام من الوسواس وذلك من وقر الضلالة في اذانهم حيث
لم يلقوا اسماعهم في مقام الشهود الى غير الله ولم يذكر اسم الله السنة اسرارهم بوصف
الهيبة والمحبة وذلك من بقايا نفوسهم في ظلمات هواها اي من كذب خواطر الحق
من عندنا حين الهمناه بخالص الايمان بكرامات اوليائنا ومعجزات انبيائنا نعطي اذان
اسراره وابصار بصايره بغشاوة الضلالة حتى لا يسمع كلامنا في الغيب ولا يرانا في الملكوت
ونبقيه في ظلمات نفسه الامارة وشيطانه الكافر ولا يقدر ان يتكلم بذكرنا ومعرفتنا
قيل لم يصدقوا اظهار كراماتنا على المقربين من عبادنا عموا وصموا عن انوار الملاحظات
وبقوا مع ظلمات النفوس وهواجس الهياكل قوله تعالى **من يشا الله يضلله ومن
يشا يجعله على صراط مستقيم** المشية تقع على المقبولين والمطرودين على الابعاد
القبول والرضى والسخط بما جرى عليهم في الازل من السعادة والشقاوة فمن لم
يكن صادقا في بدو ارادته يغويه الحق في ظلمات قهره غرقا على وصله حتى لا يصل اليه
غير صادق في محبته ومن كان صادقا في بدو ارادته ولم ينقض عقد بدايته بمتابعة نفسه
والفترة عن طاعته ربه يهديه الحق بنفسه الى نفسه ويجعله مستقيما في طريق معرفته
وطاعته والطريق المستقيم طرق افعاله للعقول بنعت الفكرة وطرق صفاته للقلوب
بنعت المحبة وطرق ذاته للارواح بنعت المعرفة قيل من يرد الله به الشر تركه في سوء
تدبيره ليبقى في ضلالته ومن يرد الله به الخير يجره الى حسن اختياره فيبقى على اسلم
الطرق وهو الرضى بالمجاري القدرة وهو الصراط المستقيم قوله تعالى **اغير الله
تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون** غير الله الجاهلين لربوبيته عند امتحانهم
ببلايه حين يرجعون الى غيره من الحق لطلب المعاونة بدفع البلاء عنهم اي ان كنتم صادقين
في دعوى معرفتي لم تتكلون الى غيري عند نزول البلاء فانكم تدعونني حين تدعون
غيري فان الدعاء لم يقع على غيري اذ في الحوادث في سطوات عظمتي لكن لا تعلمون انكم
تدعونني حين تدعون غيري من جهلكم بفنا الحدث في القدم ونختم بانصرافهم بايه تعالى

غيري م

زيادة

في دعة العيش من قلة وجدانهم حلاوة قربه ووصاله الى طلب حظوظ انفسهم والسكون
الى غير الله ثم يرجعون الى بابه حين امتحنهم بالبلايا ويدعونه لكشف الضر عنهم لا الطلب
مشاهدته وقربته بدعونه وهذا عادة المفلسين المعرضين عنه الى غيره تتكلون والى سواه
ترجعون وهو الذي وفقكم لمعرفتي اقامكم مقام الصادقين من عباده **قال** الجريري مرجع
العارفين الى الحق في اوايل البدايات ومرجع العام اليه بعد الياس من الخلق قال الله
اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل الصادق من اليه يرجع واياه يدعو **قال** الجنيد من دعا
الحق فباياه لا اياه يدعوا من غير حظ فيه ولا حضور من نفسه قال تعالى بل اياه تدعون
وقال بعضهم بل اليه المرجع لمن غفل عنه خطابه قوله تعالى **اخذناهم بالباساء والضراء لعلهم
يتضرعون** هذا وصف قوم لم يذوقوا طعم وصال المشاهدة حيث لم يرجعهم الحق اليه بسوط
قهره ولو كانوا على محل المعرفة والمحبة والشوق الى مشاهدته لم ينصرفوا عنه طرفة عين و
ايضا اذا اراد سبحانه كلاية قوم من محبته اياهم الزم عليهم حراس بلياته وضرب عليهم
سرادق حفظه لئلا يشتغلوا بغيره لحظة وايضا اي لما اشتغلوا الحظوظ ما وجدوا من قربنا
اوقعناهم في اودية الفترة حتى لم يجدوا الذايذ المواجيد وحقايق الواردات ومسسناهم
بباسا الفراق وضرا الاشواق لكي يصلوا الي من نفوسهم وحظوظهم ويعرفوني بنعت تجريد
التوحيد وافراد القدم عن الحدوث **قال** ابن عطا اخذنا عليهم الطرق كلها ليرجعوا
الينا قوله تعالى **فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء** وصف قوما تركوا نصايح
المشايخ من اعجابهم بر ابهم ولم يتعظوا بدقايق الهام الله والذين نزل على قلوبهم حين
زجرهم طوارق الغيب عن سكونهم بما وجدوا من انفسهم نبذة من الحكم ولمعا من
الفراسة وهذا معنى قوله فلما نسوا ما ذكروا به ولما سكنوا الى انفسهم لما وجدوا من
لطايف الكرامات فتح الله لهم ابواب الرياسة والجاه عند الخلق حتى اذا فرحوا بتمكينهم
عند العوام برد الله قلوب الخلق عنهم وفضحهم عندهم وعرف الخلايق خياناتهم ومكرهم
وسقوطهم عن درجة القوم حتى لا ينظر اليهم احد من خلقه بالشفقة والرحمة ويموتون
حسراتهم وهذا معنى قوله فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة وقوله تعالى **فاذا هم مبلسون** اي ايسون من نيل كرامات الله بعد ذلك لانهم
خانوا في طريقه وهو لا يهدي كيد الخائنين فلما قدس الله بساط الولاية عنهم ودفع
ايديهم عن خواص حضرته اثنى على نفسه وحمد جلاله المنزه عن الاستبشار بوجودهم
والاستيحاش عن عدمهم نيابة عن احبابه الذين عجزوا عن حمده وثنائه بقوله **فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين** قوله تعالى **قل ارايتم ان اخذ
الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به** الاشارة في ذلك

الى اهل مقام الذهاب اى ان اخذ الله اسماع اسراركم بصواعق العظمة وطمس عيون بصاير
كم بانوار العزة وختم على قلوبكم بخواتم الملكوت والجبروت بعد امتلايها من انوار الكبريا
وفنايها فى سنا البقاحين غلبت سطوات القدم على الحدث بنعت تلاشى الحدث فى
القدم فيبقى القدم ولا يبقى العدم من يكون بعد عدمه فى القدم ممن يدعى الانانيه
ويخرج نفسه بعد فنايها من تحت اذيال الاحدية بوصف سمع الازلى وبصر الابدى
وقلب الصمدى لا يكون للفانى فى الباقى اثر فانه تعالى قادر بذلك منزه عن النظير و
العديل قال الترمذى ان اخذ الله سمعكم عن فهم خطابه وابصاركم عن الاعتبار بصنايع
قدرته وختم على قلوبكم سلبكم معرفته هل احد يقدر فتح باب من هذه الابواب سواه
كلا بل هو المبدى بالنعمة تفضلا ومتمها فى الانتها كرما قوله تعالى فمن آمن واصلح فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون اى من ايقن منى انى اعطى ولا اتى لمن اطاعنى وشاهد
بقلبه حضرتى بعد تصديقه الهامى فى قلبه حين دعوته منه الى واصلح مزارى وموضع
تجلايى من قلبه وسره ما خرب من سنانك هواجسات نفسه وركضات شيطانه بذكر
وثنايى والاستعادة منى الى فلا خوف عليه من احتجابى عنه ولا له حزن من انقطاعه
عنى قال بعضهم من اخلص باطنه واصلح ظاهره فلا خوف عليهم خوف القنوط ولا هم
يحزنون حزن القطيعة قوله تعالى قل هل يستوى الاعمى والبصير افلا
تتفكرون اى هل يستوى الاعمى عن النظر الى غير الذى لم يبق له عين من نفسه
الامن عيونى والبصير بنور ملكى وملكوتى افلا تتفكرون بين الفانى فى والباقى
على وفيه شرف المصطفى صلوات الله عليه حين تجرد فى العبودية وتفريد توحيد بنفى
الانانيه عن نفسه واسقاط الحدث عن ساحة القدم حين امر قل لا اقول لكم عندى
خزاين الله ونزه نبوته عن التكلف فى اقتباس علم الغيب بالجد والسعى بقوله
ولا اعلم الغيب وتواضع حين اقام نفسه مقام الانسانيه بعد ان كان اشرف خلق الله
من العرش الى الثرى واظهر من الكروبيين والروحانيين على باب الله سبحانه خضوعا
لجبروته وخشوعا فى انوار ملكوته لقوله ولا اقول لكم انى ملك وليس لى اختيار فى نبوتى
ان اتبع الا ما يوحى الى هل يكون من هذا وصفه بعد كونه بصيرا بنور الله وراه به
كالذى عمى عن رويته احاطته بكل ذرة من العرش الى الثرى افلا يتفكرون ان من ولد
من العدم بصيرا بنور القدم ليس كمن ولد من العدم اعمى عن رويه عظمته وجلاله
قال بعضهم الاعمى من عمى عن طريق رشده والقايم مع عاداته والبصير الناظر
الى من الحق عليه وحسن توليته له افلا تتفكرون فى اختلاف السبيلين وتباين
المذهبين قال الاستاذ هل يتشاكل الضوء والظلام وهل يتماثل الجحد والتوحيد

كلا ان يكون كذلك قوله تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم اذق طريق
معارفهم حيث اسبل نقاب العظمة على وجه جلال القدم وضرب سرادق العزة على ساحات
الكبريا حتى لا يصل الحدث الى ادراك كنه قدمه وبقا ديموميته وبين ذلك فى كلامه
القديم اى خوف بما وصفت نفسى بامتناعى عن مطالعة الخليقة وادراكها سر حقيقة
وجودى فى كتابى وخطابى الذين يخافون من قطيعتى ويعلمون تنزيه جلالى
عن ان يصل احد الى بطاعته حين احشر الى بعلل الانسانيه وسمات النفوسية ان
الامر هناك اجل من ان يخطر بخواطرهم وادق من ان يفهمه احد فان ذكرى نقدم
وصفتى تنزيه لو احرق جميع المخلصين بنيران البعد بعد ان يكونوا من اهل القرب
فلا ابالى فان كيدى متين ولو ياتونى بملا السموات والارضين اخلاصا ادقق عليهم
باخلاص الاخلاص لا يخلصهم اخلاصهم من دقايق حسابى وما اطلع عليهم من خطرات ضمايرهم
المشيرة الى غيرى ولو امنعهم منى من بقى لى امرهم بارجاعهم الى غيرى وهذا معنى قوله
تعالى ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون لعلهم يتقدسون من نفوسهم
بقدس تذكرتى وذكرى لهم ويخافون منى بقلد خوفهم عنى قال ابو عثمان اهل المعاملات
وارباب الصدق فى ذلك خايفين مما يبدوا منهم من الايمان والتوكل واليقين و
انواع العبادات وعرض ذلك على ربهم يشغلهم خوف ذلك من روية افعالهم او
التلذذ والاعتماد عليها قال الله وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم وقال
ابو سعيد الخراز فى الايه ان يحشروا الى ربهم ان يجعلوا الى وسيلة او شفيعا الى
نفسى سواى قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى سمعت الاستاد ابا سهل محمد بن سليمان
يقول لسنا مخاطبين لحقايق القران انما المخاطب بحقيقته هم الدين وصفهم الله فقال وانذر
به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم وقال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال
الواسطى ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع من استقطعه المملكه عن الملك لا يصلح لخدمة
الملك وقال لا تلاحظ احدا وانت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا وقال فى قوله لعلهم يتقون
اى ان يجعلوا الى وسيلة غيرى فمثل فى هذه الاية انما يعطى الاطماع بمقارنته صرف الكرم
دون السعاية بضيا الهداية وقال الخوف هاهنا العلم وانما يخاف من علم فاما القلوب
التى غطاه الجهل فلا يباشرها طوارق الخوف قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه بين الله تعالى فى هذه الاية تخصيص الولاية بعد تخصصه
النبوة والرسالة وصرح فى بيانه ان الولاية اصطفاييه محضه كان النبوة والرسالة
اصطفايية محضة لا يتعلقان بسبب من الاسباب من العرش الى الثرى وكما انه تعالى
احب الانبيا والرسل كذلك احب الاوليا والاصفيا محبة بلا علة كما ان الله سبحانه

خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالرسالة بغير علة اصحابه و جميع الخلايق من الجن والملك
كذلك خص اصحابه بشرف الولايه بغير سبب من جهته ولا جهد من جهدهم وصحة ذلك قوله
تعالى ما عليك من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي بل كما
سبق في الازل العناية له بالرسالة كذلك سبقت لهم في الازل بالولايه كذلك وقعت لهم
الصحبه والموافقه من جهة تلك الاهلية اتبعوه وقبلوا امره ووضعوا رقابهم تحت اقدامه
لولا تلك العنايه الازليه كان حالهم كحال هولا الاعدا لكن ان الفضل بيد الله يوتيه من
من يشا من الله بنبيه عليه السلام بتاييده له و نصر اصحابه له بقوله هو الذي ايدك بنصره و
بالمومنين ولما بلغ شرفهم الى هذه وصى الله نبيه عليه السلام براعاتهم و رعايت حالهم
وتربيتهم و عاتبه في الايه لاجلهم بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه اي لا تمنع هولا من صحبتك ولو كان لحظة لاجل حرصك باسلام البطالين
فان هدايتهم عندي و انك لا تهدي من احببت من اقربايك و لكن الله يهدي من يشا
من هولا الفقرا مثل بلال وصهيب و سلمان وعمار و حذيفه والمقداد ونظرايهم من اصحاب
الصفه الذين يدعون الله لوصولهم اليه كل صباح ومسا لشوقهم الى جماله ومحبتهم
اللحوق به وهذا معنى قوله يريدون وجهه وخص الغداة والعشي بالدعا لانحلال اذيال
الظلام من النهار بالغداه و انحلال اذيال الضيا من الظلام بالعشي ولان هناك ظهور
تجلي القدرة وجلال العظمه وهناك تكون ساعة مستجاب الدعوة فيها وايضا يدعون الله
بنعت الفنا في شوق جماله عند طلوع كل صباح من انوار تجلي صفاته في قلوبهم عند كل نفس
لان عند تنفس كل نفس من العارف يكون صباحا من ظهور بركة مشاهدته يستزيدون
محبته وشوقه وقرب مشاهدته هناك يدعون عند كل وارد غشيان الاحوال على قلوبهم
بنعت الحيرة في عظمته لان هناك ظهور تراكم سحايب العظمة وصباب الكبريا وبعد
كل نفس تنفس العارف يكون عشي الحال و ليل الوصال كانهم كانوا يدعون الله في
جميع انفاسهم لقاه لارادتهم احتراقهم في انوار وجهه تعالى وعلو الدعا بالوقتين لانهم
هناك سكونا من غلبة الواردات وطوارق الحالات فلما سكنوا في تلك الساعات صا
صدورهم و دعوا الله بارجاعهم الى السكر بعد الصحو والى حضورهم بعد الغيبه
الا ترى الى قوله يريدون وجهه وصفهم بالارادت بعد كمالهم في المعرفة لان الكامل
يرجع عند كل نفس من مقام النهاية الى مقام البداية لان هناك منزل النكرة من
ظهور انوار افاق القدم وبروز سنا بطون الازل وكشف غيوب الاباد فيردوا
من سطوات الذات الى نور الصفات لان هناك مقام المعرفة ورؤية الذات مقام
النكرة فقد ردهم من النكرة الى المعرفة ومن النهاية الى البداية الا ترى الى قول

عنده

الصدق

الصديق رضي الله عنه كيف قال سبحان لم يجعل سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته وسيل عن
بعض العارفين من النهايات قال الرجوع الى البدايات وخص الله سبحانه ارادتهم وجهه
لان الوجه صفه الازليه من خواص صفاته المتشابهة وهو معدن جلاله وجماله يتجلى
بنور وجهه لقلوب العاشقين والمشتاقين والمحبين وذكر الوجه خاصه لان القوم في
مقام العشق والمحبه والشوق كذلك علقهم بمقام المتشابه لوقوع الاحوال والمكاشفات
على مقام التباس لما كان حالهم العشق وصفهم بالارادة وعلقهم بصفه من صفاته لان
العاشقين في جنب العارفين والموحدين كقطرات في البحار ولو كانوا على محل النهايات ما
وصفهم بالارادة ولا علقهم بصفه واحدة من جميع صفاته لان العارف خرج من مقام
الارادة التي توجب العبوديه الى مقام الحقيقة التي توجب الربوبية ولو كانوا على احد الكمال
وصفهم بجميع الذات والصفات وما وصفهم بطلب صفه واحده من جميع صفاته وقال
موضع قوله تعالى يريدون وجهه اي يريدون الله لان اسم الله عين الكل وعين
الجمع وايضا وصفهم بارادة وجهه و وجهه سبحانه عن اشارة التشبيه والتعطيل
مندرج تحته جميع الصفات من السمع والبصر والكلام ويتعلق به جميع الصفات واراد
بالوجه عين الكل و وجهه اي ذاته وصفاته الا ترى الى قوله كل شي هالك الا وجهه
اي الا نفسه وقوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام اي ذاته وصفاته
وكذا قال اهل التفسير الظاهر فاذا كان كذلك كان القوم مريدون الله بجميع ذاته و
صفاته بوصف المحبه والشوق وكانوا مريدونه بانه تعالى يعرفهم نفسه بنعت مباشرة
تجليه قلوبهم وهذا مقام قد استاثره الله لنفسه لا لاحد غيره لانه تعالى عرف نفسه
لا سواه غلب عليهم لذة قربه وخطابه فارادوا كشف كنه القدم كما غلب على موسى عليه السلام
حين سال هذا المقام بعد ذوق لذة كلامه تعالى بقوله ارني انظر اليك لما راه بالوسايط
وخر من سطوات القدم وافاق بنور البقا فلم ير للحدثان في جناب القدم اثر فتاب عن
سواله فقال تبت اليك وانا اول المومنين باني لا اعرفك كما انت وهذا مقام النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان راه صرفا حيث قال لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على
نفسك فلما علم سبحانه ذلك منهم امرهم بالاستغفار وطلب العفو كما اخبر عنهم بقوله
ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سياتنا سيل ابو يعقوب النهرجوري عن المريد فقال صفته
ما ذكر الله في كتابه ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه وهو دوام ذكر
واخلاص عمل اوصى بهذه الايه اكابرهم في التعطف عليهم والصفح عن زللهم قال بعضهم
يدعونه شوقا اليه واعتمادا عليه لم يشغلهم شاغل ولم يصدهم عن خدمته صاد فهم قايمون
على بابه منتظرون زوايد بركاته عليهم واشاره اخرى ان الله تعالى وصف حضورهم

نطلب

يدعون

بالغداة والعشي اى حضروا في الحضرة بالغداة يعزم خدمته الى العشي وحضروا بالعشي يعزم
خدمته الى الغداة حتى يكون اوقاتهم مسرمدة بغير فترة والاشارة فيه لما وصفهم بالحضور نفي
عنهم بدليل الخطاب جميع اشغال الدنيا اى كانوا رجال المراقبة والحضور والمشاهدة لايشغلهم
عن الله شاغل طرفة عين كما وصفهم في موضع اخرى بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وايضا فيه لطيفة وصفهم بالحضور بالغداة والعشي لا على تسرمد الاحوال لترويحهم
سويعات باحكام الظاهر وهذا شفقة من الله لكيلا يحرقهم نيران محبتهم ويزيلهم حلة ارادتهم
يقال اصبحوا ولا سول لهم من دنياهم ولا مطالبة من عقابهم ولا همة سوى حديث مولاهم
فلما تجردوا لله محضت عناية الحق لهم فتولى حديثهم وقال لا تطردهم يا محمد ثم قال تعالى
ما عليك من حسابهم من شيء الفقير خفيف الحال لا يكون على احد منه كثير مونة قوله
تعالى **وكذلك فتنا بعضهم ببعض** الفقير الصادق اذا امتن الله عليه بمعرفته وكشف مشاهدته
وكساه رداء هيبته يكون مبجلا عند جميع الخلايق لبروز نور جلال الله من وجهه فحينئذ
يقوم العالم عنده لوصوله حاله وعلية وجده ولطايف كلامه ويكون سالب قلوب الخلق
بما يجري عليه احكام ربوبية الله فيظهر للحق منه سني كرامات الله ولطف ايات الله فيحسد
عليه اهل الدنيا من المغرورين بمزخرفاتها الواقعين في ورطاتها ويقولون عند العامة اهذا
الذي له كرمات وآيات هذا طرار سالوس واراد وابدلك صرف وجوه الناس عنه اليهم
قال الله سبحانه في وصف الحساد عند حسدهم على اوليائه اهولاء من الله عليهم من بيننا استهزا
فاجابهم الله رغما لانوفهم اليس الله باعلم بالشاكرين اى هو تعالى يعلم صدقهم واخلاصهم وبذل
وجودهم شكر الانعامه وحمدا لما من عليهم من الدرجات الرفيعة والحالات الشريفة ويعلم
غيظ اعدايهم في الاية نكات ان فتنة الفقير طمعه الى الغني وفتنة الغني بغضه للفقير لئلا
يوديه حقه وايضا في الحقيقة مقام الفقر مقام التجريد والتوحيد والتنزيه وافراد القدم
عن الحدوث وفنا النفس في الحق واذا كان الفقير بهذه الاوصاف يستظل بظلال الربوبية
ومقام الغنى مقام الاتصاف بصفات عن القدم والاكتسا بكسوة الربوبية فاذا كان الغني بهذه
الاوصاف يكون نايب الحق في العالم فاذا راى فقيرا بوصف ما ذكرنا يصول عليه بقوة مقامه
ويصول الفقير عليه بقوة مقامه فيكونان في حجاب حالهما ومقامهما ورويه غير الله وهذا
من غيرة الله عليهما لئلا يسكن احدهما الاخر ويسقطان من درجة السكون الى الحق ومن
غيرته تعالى على نفسه شغل بعضهم بعضا لئلا يطلع عليه غيره وما ذكرنا بمجموعه فهو معنى قوله
تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض وما يليق بذلك من تفسير قوله تعالى **اليس الله باعلم بالشاكرين**
اى بالذين منهم من لا ينظر في طريقه الى نفسه والى غيره طرفة عين وقال الحسين في
قوله تعالى وكذلك فتنا بعضهم ببعض قطع الخلق بالخلق عن الحق وقال محمد بن حامد

في هذه الاية فتنة الفقرا بالاغنيا وفتنة الاغنيا بالفقرا ففتنة الفقير في الغني رويه فضله و
يسخطه لما منعه مما في يده ويراه المعطي والمانع دون مولاه وفتنة الغني في الفقير ازدراوه بالفقر
او تحقيره اياهم ومنعهم ما اوجب الله عليه لهم مما في يده وامتنانه عليهم بايصالهم الى حقوق
او ايصال الحقوق اليهم والذي يسقط عن الفقير فتنة فقره رويه فضل الاغنيا والذي يسقط
عن الغني فتنة غناه رويه فضل الفقرا قيل في الشكر الشاكرين الراجعين الى الله في جميع
احوالهم قوله تعالى واذا **واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم** الاية تطيب لقلوب
المريدين الذين يطلبون الله بوسايط الايات وتسليه القلوب النادمين على ما فات عنهم
من اوقات المرقبات بمباشرة الجنايات فاحالهم الحق الى سلام نبيه صلى الله عليه وسلم
لانهم في مقام الوسيلة ولو بلغوا الى درجة اهل المشاهدة لاحالهم الى سلامه بقوله
سلام قولا من رب الرحيم وانظر كيف احب رجوع المذنبين حيث امره عليه السلام
بالسلام عليهم بقوله فقل سلام عليكم لانهم قاسوا مقاسات امتحانه في بلايا قهره لما
راسم مقبلين اليه بعد تحملهم بلاياه سلم عليهم بلسان نبيه ثم رفع درجتهم من ذلك و
واساهم بنفسه وفرح فوادهم بروحة رحمته السابقة عليهم في الازل بقوله كتب ربكم
على نفسه الرحمة اى كان في الازل اصطفاهم برحمته وان علم منهم العصيان رحمته
الازلية اصل ثابت والمعصية عارضة من طوفان قهره في طريق الاقبال اليه والمسافر
في سير الى وصاله فاذا وصلوا الى معادنهم بقيت الاصول وفنيت العوارض اذا احبهم
بمحبته الازلية توجب محبته ان يوصلهم الى مشاهدته التي هي رحمته الكبرى وان يخلصهم
من غبار الطبيعة ويطهرهم من انفاس النفسانية بمياه رحمته الكافية بقوله انه من عمل
منكم سوا نظرا الى غيري بجهالة بقلة علم على ذوق وصالي ولطف جمالي ثم تاب من بعده
رجع من نفسه الي واصلح سرا بتجلايي من قلبه بان قدسه من شوايب شهواته فانه
عفو بما سلف من تقصيره في اداء حقوقي بحيث لا اعيرهم بذلك ابدا رحيم بان اقويهم
بقوة ازلية ليحملوا اثقال مشاهداتي بها ولولا ذلك ليفني وجودهم في اول روية سطوات
عظمتي وجلال كبريائي قيل في قوله فقل سلام سلم انت على الذين يومنون باياتنا
فانا نسلم على الذين امنوا بنا بلا واسطة وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم قال ابرهيم
المولد قدس الله ان الحق هو الذي يسلم على الفقراء والنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك
واسطة وقال الواسطي في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة برحمته وصلوا الى عبادته
لا بعباداتهم وصلوا الى رحمته وبرحمته نالوا ما عنده لا بافعالهم لان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال ابن عطاء في قوله انه من عمل
منكم سوا بجهالة كل من عصى عصاه بجهل له وكل من اطاعه اطاعه بعلم فان يعمل

فان العبد اذا لم يعظم قدر معرفة الله فى قلبه ركب كل نوع من البلاو قال بعضهم فى قوله
فقل سلام عليكم باداهم بالسلام قبل ان يسلموا اكراما لهم واظهارا لقدرهم وقال بعضهم فى قوله
كتب ربكم على نفسه الرحمة فى الابد لمن نظر اليه فى الازل بعين الرحمة قال ابو عثمان اوجب على
نفسه العفو المقصرين من عباده كذلك قال كتب على نفسه الرحمة وقال بعضهم فى قوله سلام
عليكم هى الصفات الجاريه عليهم ولهم الذى اعتقهم من رق الكون واظهرهم من جفا ما المختار
المصونات المكنونه باعجب اعجوبة ثم اشهدهم السلام وكانوا سالمين منه فى اوليته سالمين منه
فى اظهار ربوبيته سالمين منه فى اخريته استحقوا اسم السلام بذلك قوله تعالى **قل انى**
على بينة من ربى اى على يقين ومشاهدة ورويه غيب وسلطان براهين وسطوع نور
الازل من وجهى فانه اعظم البينات فى العالم من راه راى الحق كقوله عليه السلام من
عرفنى فقد عرف الحق ومن رانى فقد راى الحق قال ابو عثمان المغربى الانبيا على بينات والاكابر
من الاوليا على بينات وبينات الانبيا وحى ويقين وبينات الاوليا الفراسات الصادقة والاخبار
عن الغيب كما كان ليوشع وللصديق الاكبر قوله تعالى **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو**
غيبه ذاته القدمى وهو خزائن اسرار الازل والاباد ومفاتيحها صفاته الازليه لا يعلم
صفاته وذاته بالحقيقة الا هو تعالى بنفسه فنفى الغير عن البين حيث الاحيث ولا بين وفى
اشارة الاحدية المفتاح والخزانه واحد لانه متفرد بصفاته وذاته عن الجمع والتفرقة
قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس
ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير قال عليه السلام مفاتيح الغيب
خمس لا يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة الى قوله ان الله عليم خبير قال السدى
من كبار المفسرين مفاتح الغيب خزاين الغيب وايضا مفاتيح الغيب عنده انوار عنايته
الازليه التى سبقت منه بنعت الكرم والفضل لانبيايه واوليايه وملايكته وغيبه ذاته
وصفاته تعالى لانه كنزهم القدم الباقى الازلى الى قوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فيفتح بلطفه سلك الانوار الازليه التى سماها المفاتيح لهم ابواب خزاين صفاته
وذاته ليعرفوا كنز القدم بانوار القدم وهو تعالى يظهر مكنون اسراره من ذاته وصفاته
لهم وهم يستخرجون من بحار الذات والصفات جواهر علومه الازليه والابديه ليضوحوا
بانوارها طرق العبوديه لعباده ويبينوا مدارك المعاملات وسرا فى الحالات لهم وقوله
لا يعلمها الا هو اى لا يعلم الاولون والاخرون قبل اظهاره تعالى ذلك لهم ولا يعلم حقايق
اقدارها الا هو لانه تعالى عرف قدره بالحقيقة لا غير وايضا لا يعرف طريق وجدانها
والوسيلة اليها الا هو وهو بذاته تعالى عرف طرقها لاهلها قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وايضا له مفاتيح لغيبه ومن تلك المفاتيح التى

يعطى قاصديه وطالبيه فى بدو شانهم بادا موصادقين هى المعاملات سنيه والمقامات شريفة
التى يستفتح بها لهم خزاين الملكوت والجبروت ويستخرج منها انوار المحبه والشوق والعشق
والمعرفه ودرجاتها والتوحيد ومكاشفاته وعلومه فيصلون بها الى وصاله الابدى و
قربة الجلالى وايضا له مفاتيح اللطفيات والقهريات يفتح بها ابواب انوار المعرفه للاوليا و
ويفتح بها ابواب الظلمات الطبيعه الاعدا وايضا عنده مفاتيح غيب الدرجات يفتح للقلوب خزاين
المشاهدات وللارواح خزاين المكاشفات وللعقول خزاين المعارف وللاسرار خزاين علوم
الذات والصفات وللاشباح خزاين المعاملات يفتح للانبيا بها خزاين المعجزات ويفتح
للاوليا خزاين الكرامات ويفتح للمريدين خزاين الفراسات قال الجرير لا يعلمها الا هو و
من طلعه عليها من صفى وخليل وحبيب وولى وقال ابن عطا هذه الاية يفتح لاهل الخير
المحبه والرحمة ولاهل الشر الفتنه والمهابة ولاهل الولايه الكرامات ولاهل السراير السر
ولاهل التمكين الجذبا وقال ابن عطا الفتح فى القلوب الهداية وفى الهموم الرعاية و
فى الجوارح السياسة وقال ايضا يفتح للانبيا المكاشفات وللاوليا المعاينات وللصالحين
الطاعات وللعامة الهدايات وقال ابو سعيد الخراز فى هذه الاية ابدا ذلك لنبيه وحبيبه
فتح عليه اولا اسباب التاديب ادبه بالامر والنهى ثم فتح عليه اسباب التهذيب وهو المشية
والقدرة ثم اسباب التذويب وهو قوله ليس لك من الامر شئ ثم اسباب التغييب وهو
قوله وتبتل اليه تبتيلا فهذه مفاتح الغيب التى فتحها النبيه صلى الله عليه وسلم وقال جعفر يفتح
من القلوب الهداية ومن الهموم الرعاية ومن اللسان الروايه ومن الجوارح السياسه
والدلالة قوله تعالى **ويعلم ما فى البر والبحر** اى يعلم عجايب بحر غيب لطفه الازلى للانبيا والاوليا
يعلم عجايب بحر غيب قهره الاعدا وايضا يعلم ما فى بحار الغيوب وبرارى القلوب وايضا يعلم
ما بحار القلوب من عجايب الحكم وجوهر الكرم واصداف المعارف ولطايف الكواشف
وبرارى النفوس وبنايها من الوان الشهوات قوله تعالى **وما تسقط من ورقه**
الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض لا تسقط ورقة من اوراق اشجار الغيوب الى
فضا القلوب من سطوة صرصر رياح القهر واللطف التى هى حكمة من حكم علوم الازلى
الابدى وايضا ما تسقط من اوراق تجلى الجمال والجلال من شجر القدم على قلوب المحبين
والمشتاقين والعارفين الا يعلمه على خاصيتهم واصطفائيتهم بذلك ولا يكون حبة المحبه
فى غيبوبات قلوب المحبين الا هو تعالى يربيها بمياه لطفه ورياح كرمه ويحاض نهار المشاهده
وليل اسبال ستر رعايته حتى رسخت اصلها فى ارض القلب وانبت فرعها سما اليقين قال
تعالى اصلها ثابت وفرعها فى السما اخبر سبحانه باحاطة علمه على كل ذرة من العرش الى
الثرى وعن شمول انوار سلطان كبريايه بنعت الغلبة على جميع الحدثان ظاهرا وباطنا

لايعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وهدّد به العباد ليقفوا عوامنه الية عند
كل خاطر يخطر على قلوبهم بيشير الى غيره فانه يعلم السر واخفى وبين ان جميع المقدورات من
العرش الى الثرى في كونيتها من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم تكون بسابق مشيته
الازلية وارادته القديمة وان جميعها مكتوب على الواح الصمدية باقلام اقدار العزة محفوظة
من تغيير الحدثان في تلون الزمان والمكان وصحة ذلك قوله سبحانه ولا رطب ولا يابس
الا في كتاب مبين رطوبتها من اثر نسيم شمال ربيع لطف مشاهدته وخضرتها من نضارة
ظهور عرايس قدرته وصفرتها من تاثير رياح خريف قهره وسقوطها من حدة صولة نظر
عظمته وبدوها خضوعا لربوبيته وزوالها من تقديس جلاله عن علة الكون والوجود و
العدم قال الواسطي ما يسقط من ورقة لا يعلمها متى علمها حين لامتى اقبل نضرتها وخضرتها
وذهابها حتى لا يوخذ منها شي فما ستر من صفاته وما اظهر واحدا وكل ذلك على قدر الكون
انما نتكلم باقدارنا ونشير باخطارنا ولو كان قدره كان الهلاك وقيل في قوله ولا رطب ولا
يابس فلا صغار في ان يقدم ما اخر او يوخر ما قدم منازعة لربوبيته وخرجا عن عبوديته
قال ابو سعيد القرشي في هذه الاية ما من دابة الا ولها ورقة خضرا معلقة من تحت العرش
فاذا يبست الورقة وقعت بين يدي الملك الموت عليه السلم مكتوب عليه اسمه واسم ابيه فعلم
ملك الموت انه قد امر بقبض روحه تقبض روحه وفي الحديث المروي عن النبي صلى
عليه وسلم قال ما زرع على الارض ولا ثمار على الاشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
رزق فلان بن فلان وذلك قوله في محكم كتابه وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في
ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قوله تعالى **وهو الذي يتوفيكم**
بالليل ~~بالنهار~~ **ويعلم ما جرحتم بالنهار** توفيهم في الليل لطيران ارواحهم في الملكوت و
سيرانها في انوار جبروت ليزيد شوقها الى معادنها ويعرف ما يجازيه باعمال الاشباح
التي كسبتها وبالنهار من الثواب والعقاب ويعلم قدرة الله بالاماتة والاحيا مباشرة و
معاينة ليجي عليها وقت انقطاعها من الحدثان الى مشاهدة الرحمن اشار الى هذا بتمام الاية
ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وشاهد الاية و
معناها قوله تعالى بعد ذكر سلطانه بوصف الاحاطة على العبد ومحافظته بالملايكة وارجاعه
الى كنف القديم وقربه الكريم ثم ردوا الى الله مولاهم الحق من شرفه وكرامته لا يبقيه
في سجن الدنيا وبليتها وايدي الملايكة الكاتبين عليه اعماله غيره على وليه لئلا يطلع عليه غيره
وفي الاية رجا المذنبين وذلك تلطفه بهم حيث قال مولاهم الحق لو قال ثم ردوا الى الله
ولم يقل مولاهم الحق لذابوا من عظمته وقهر كبريايه ولكن تعطف على عباده باضافة
مولويته لهم ولو قال هم مواليهم لكان عظيما خص ان قال مولاهم الحق اي حبيبهم وناصرهم

الحق

جل الواحد الأحد

قهر

الحق اذهب الامر من مقام الهيبة الى مقام الزلفة من قوله تعالى ردوا الى الله ثم قال
مولاهم الحق قال بعضهم هي ارجى آية في كتاب الله لانه لا مردّ للعبد اعز من ان يكون مرده
الى مولاه قوله تعالى **قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون**
الاشارة فيه الى من غم عليه غيم القبض وتراكم عليه كرب الفراق فيخلصه الله منها
بكشف جماله له وقربه الى وصاله فيخطر على سره وارد الامتحان فيميل من حظ روية الصفة
الى حظ روية الفعل عند روية مستحسنات الكون اي كاشفت كرب البعد عن قلوبكم
بكشف قرب مشاهدتي لها فنظرتم الى المستحسنات التي رويتها ممزوجة بلذة شهوات
نفوسكم فتشركون اذا سكن قلوبكم الى غيري وان كان محل لطفي لكن هناك منازل
مكر القدم قال بعضهم يقول الله انا كاشف الكروب ومن قصدني عند كرباته وحاجاته
كشف عنه كروبه ومن قصد غيري اسقطت عنه وجاهته لما ذكر امتنانه بكشف الكربة
عنهم وعاتبهم بشركهم وسكونهم الى غيره خوفهم بقدرته الازلية وارجاعهم الى ظلمات
الكربة وعذاب الفرقة بقوله **قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم**
اي بان يحجبكم من النظر الى ملكوتي واقطع موارد تجلي مشاهدتي عن قلوبكم او من تحت ارجلكم
اي لا اسهل عليكم القيام على باب ربوبيتي بنعت الخدمة وطلب الوصلة او يلبسكم شيعا
ان كان على اوليايي واهل خالصتي ويذيق بعضكم باس بعض مخالفة المريدين للمشايخ و
مفارقة المشايخ من المريدين قال القسم في قوله عذابا من فوقكم اللهو والنظر الى المحرمات
والنطق بالفحش او من تحت ارجلكم المشي الى الملاهي وابواب السلاطين وهتك استار
المحرمات او يلبسكم شيعا برفع ما بينكم الالفة ويذيق بعضكم باس بعض تكفير اهل الهوا
بعضهم بعضا قوله تعالى **لكل نبا مستقر** اي لكل خطاب من خطابنا معدن من ذاتنا
لان خطابنا كلامنا وكلامنا صفاتنا قايمة بذاتنا وذاتنا معدن صفاتنا فاذا ورد امر كان
وارد خبر الغيب وخبر الغيب وارد الخطاب ووارد الخطاب وارد الكلام الذي هو صفة
الازل التي سطع ورودها من ذات القديم وورد على اشكال الامر والفعل فيكون على
قدر عقول الخلق ولو خرج صرفا لم تحتمله الحدثان وتضمحل فيه الزمان والاكوان لان
نعوت الازلية لا تحملها الا صفة الازلية وايضا لكل خبر على صورة مدركة مراد من الله سبحانه
الذي توافق خبر الغيب ولا يفهمه الا رباني الصفة وايضا لكل خطاب من الله سبحانه من قلوب
العارفين مستقر لا ينزل الا في مستقره هناك لا يضطرب الخبر لان هناك مسقط تجلي
الازل وخبر الازل في موضع تجلي الازل يستقر لانه اهله قال عليه السلم اهل القرآن اهل الله و
خاصته وايضا لكل نبا بيان يدل ذلك الى مقام من مقام الصديقين مثل ما ذكر في القرآن
اوصافهم ونعوتهم من المحبة والخوف والرجا والصدق والاخلاص والمعرفة والتوحيد

غنيمة

محمه

والايمان والايقان والمشاهدة والمكاشفه والحضور والقا والسمع وامثال ماذكرنا يوجب
الخبر وصف فوايد تلك المقامات لاهلها ولايستلذ الاالحاضر شاهد مقيم بسره على باب الازل
تعالى الله عما يصفه الجاهلون والحمد لله الذى خص اولياه بهذه المقامات وايضا لكل نبا من
اوقات العارفين وقت ينزل على قلوبهم على قدر الوقت ليبدله الى معالى درجات الغيب
قال الحسين فى قوله لكل نبا مستقر لكل دعوى كشف قوله تعالى **وما على الذين يتقون**
من حسابهم من شي وصف رعايته تعالى اهل حضرته الذين خرجوا بنعت التجريد من انفسهم
ومن الاكوان جميعا ان لايطرى عليهم من طوارق قهره التى استاصلت اعدا الله بمماسه قهرها
اى لايرجع شر الاعدا الى الاوليا فى الدنيا والاخرة لانهم مصونون بكلاية الله وحفظه اياهم
ووصفهم بتمام الاية بقوله **ولكن ذكرى لعلهم يتقون** اى اذا كنتم مصونين بحفظى عن
شر الاشرار ذكرهم اوصاف عظمتى وجلالى فى يتقون من عذابى ويرجعوا الى بابى نادمين
من زلاتهم لان الوعظ والتذكير من شان اهل التمكين والاستقامة فى المعرفه و
الطريقه فانهم نواب الانبيا والرسل قيل ما على التاركين الاعتماد على الوسايط والاخذ
من الحق حظوظهم حساب قال سهل اخذ الله تعالى على اوليايه ان التذكير لعباده كما
التبليغ على انبيايه فعلى اوليايه ان تذكروا به وان ذلوا عليه اذ كان الله عز وجل قد جعل
ذلك عليهم ومتى قعدوا عن ذلك كانوا مقصرين قوله تعالى **وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا**
ولهوا اى اترك الباطلين الذين شغلوا عنا بحظوظ الكونين حتى لايزاحموا مجالس الصديقين
فانهم محجوبون بحظوظهم عن لذة خطابنا وحقايق خبرنا ولذة صحبة اوليانا قال الحسين
لا تلاحظ من شغلهم خلقنا عنا وانسوا بحياتهم فى دنياهم وهى فى حقيقة موت والحى من يكون به حيا
قوله تعالى **قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين** اى ان هدى الله الذى
بسط شرايعه وحقايقه وطرايقه للانبيا والاوليا والصديقين والمقربين وذلك طريق عرفانه و
الوصول الى جنان مشاهدته وذلك الطريق لاهل معرفته بيد الاولياء الرضى بقضايه والصبر فى
بلايه والتسليم لمراده بحيث ان لايكون منهم معارضه وهذا معنى قوله وامرنا لنسلم لرب العالمين
قال القسم الطريق الى الله هو الاصح والقاصد عرصته هو المعان قال الله ان هدى الله هو الهدى
قال ابو عثمان امر العبد بالتسليم والتسليم ترك التدبير والرضى بمجارى القضا ولما بين طريق الهدى
ووصفهم بالاذعان له فى مراده منه امرهم بالصلوة وخوفهم فيهما من نفسه وذلك قوله تعالى **وان**
اقيموا الصلوة واتقوه اقامة الصلوة ظهور الربوبيه فى العبوديه وترايى هلال مشاهدته فى
الخدمة لقوله عليه السلام تعبد الله كانك تراه والتقوى هاهنا معناه اتقونى فى الصلوة فانها
مقام الهيبة والاجلال والمناجاة من ان يخطر على قلوبكم شى دونى فاحجب عنكم باستاعى عن مطالعتكم
بعيون مسدودة بعوارض الخطرات قال ابن عطا اقامة الصلوة حفظ حدودها مع الله وحفظ

الاسرار

الاسرار فيها مع الله ان لايختلج فى سره شى سواه قوله تعالى قوله الحق وله **الملك** لما اراد الله تعالى
ان يخرج الكون من العدم تجلى من ذاته لصفاته ومن صفاته لامره ومن امره للكاف والنون
فينقدحان احدهما بالاخراج من بين نورهما الاكوان والحدثان لاتصال نور الذات بالصفات
واتصال نور الصفات بالامر والفعل والكاف والنون فيحقق ذلك مراده فى الازل بذلك
قوله الحق اى قوله محقق ما فى علمه بنعت اخراجه من العدم الى الوجود بحيث لايكون فى ذرة
منه خلل يوافق امره فعله امره وامره ارادته لم لان له الملك القديمة الازلية القايمة بذاته القديم
الباقى بوصف الازل الى الابد قال الحسين هو الحق ولا يظهر من الحق الا الحق قال الله قوله
الحق قوله تعالى **وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين**
اى كما خصصنا الخليل فى الازل بالخلة اريناه ملكوت السموات والارض اى ما يظهر من انوار صفات
الازليه وذات السرمدية من مرايى ملكوت السموات اريناه التباسا لثبوت خلته واستقامة محبته
وزيادة شوقه الى جمال القدم وليكون من المشاهدين لقانا فى مقام اليقين بواسطة الملك
والملكوت قال ابو سعيد الخراز اراه ذلك ليطيق الهجوم على عظمته ذكر فى مقام الواصلين و
قال فارس فى تفسير الاية بدايات اعلام الغيوب التى لايبقى على النفوس غير الله وهو دلايل
اهل التوحيد عندهم وقال بعضهم ارى الخليل الملكوت لئلا يشتغل بها ويرجع الى مالكها
وقال بعضهم ارى الخليل الملكوت واشتغل بالاستدلال على الحق فلما كشف له على
الحقيقة تبرا عن الكل فقال اما اليك فلا وقيل وليكون من الموقنين بعد معرفة اليقين و
قال النصراباذى فى قوله وكذلك نرى ابرهيم ملكوت ولم يقل راى ابرهيم ولايمكن روية
الفروع بالفروع انما راى الفروع من الملكوت بالاصول قوله تعالى **فلما جن عليه الليل**
راى كوكبا قال هذا ربي ان الله سبحانه امتحن خليله بالبلايا ومن جملتها امتحانه برؤية الملكوت
ليشتغل بحلاوة رؤيتها عن مشاهدة القدم وكذلك امتحنه فى بدايته بمقام الالتباس عند
ظهور كوكب تجلى نور فعل الخاص فى صورة الشعرى فنظر اليه حين جن عليه ليل الامتحان
فراى بعين الارادة نور فعله الخاص الذى مشربه انوار الصفة فقال بلسان التعجب هذا ربي
فنار عليه دور الارادة ورباه بنور القربة وبلغه الى مقام الخلة فلما جن عليه ليل الفرقة
من مقام الاول برز نور الصفة من معدن الذات وظهر من نور فعل الخاص فى القمر فنظر
اليه وراى مشاهدة الصفة فى الفعل فقال بلسان الشوق هذا ربى فدار عليه دور الخلد ورباه
بنور الوصلة وبلغه الى مقام العشق وذوقه طعم حقيقته طرب سره وهاج شوقه الى طلب الزيادة
فظهر انوار الذات فى الصفات وظهر انوار الصفات فى الذات فى الافعال الخاصه ثم ظهرت
انوارها فى الشمس فلما صفا وقته واندرج ظلمة ليلة الفراق طلعت عليها الشمس فنظر اليها فراى
مشاهدة جلال القدم فى مرآة الشمس فقال بلسان العشق هذا ربي فوصل اليه غيرة القدم

وجرّده عن الوسابط فی رویه القدم عند رویته اقول الایات بنعت فنابها فی عظم انوار
القدم وانکشف له عین القدم صرفا منه الیه وتوحد بوحدانیه وقال للنفس المطالب حظها
من رویة الکون المشترة الی کوکب الفعل لا احب الافلین وقال للعقل المطالب حظ روية
القدرة فی رویة القمر الذی هو مرآة نور الصفه لین لم یهدنی ربی لاکونن من القوم الضالین
الذین بقوا فی مقام الالتباس عن رویه صرف الصفات ای لین لم یهدنی به الیه لبقیت به عنه
وقال للقلب المطالب حظه من مقام العشق ورعونته فی لذه المحبة فی رویه الوسایط وفرانه
من الاحتراق فی نیران الکبریا انی بری مما تشرکون تشیرون الیه من غیره وان کان
وسیله الیه فانی اراه بلا اسطه رایته به لا غیر بریت من حظی فی الوسایط انی وجهت وجهی
للذی فطر السموات والارض ای انی متوجه بعد تبرای من الحدث بنعت تجریدی فی
التوحید الی شرف القدم الذی بدا من انوار فعله کل وسیلة وهذا معنی قوله تعالی حنیفا
مسلما حنیفا مایلا عما دونه مسلما منقادا ابنعت الرضی عنده وما انا من المشرکین الذین یشیرون
الی الوسابط فانی ذاهب الی ربی سیهدین منی الیه حتی ابقی بنعت الفنا فیه قیل کن فیه کواکب
الوحدانیه وشموسها واقمارها فغلب بها الشکوک فی رویه الاقمار والنجوم والشموس قال
الواسطی فی قوله رای کوکبا قال انه یطالع الحق سبحانه لا کوکب وکذلک الشمس والقمر
بقوله لا احب الافلین عند رجوعه الی اوصافه بارتفاع المعنی البادی علیه ای لا احب زوال
ما استوفانی من لذه المشاهدة فاذهلنی علیه واحضرنی فیه وقال بعضهم لما اطلع علیه الکون و
عمی عن الاختیار والجاه الاضطرار الی نفس الاضطرار ورد علی قلبه من انوار الربوبیة فقال
هذا ربی ثم کوشف له عن انوار الهیبه فازداد نورا فصاح ثم افنی بنور الالهیة عن معنی
البشریة فقال لین لم یهدنی ربی ثم ابقی لبقا الباقی فقال یا قوم انی بری مما تشرکون قال
الواسطی فی قوله لین لم یهدنی ربی لین لم یقمنی ربی علی الهدایة التی شاهدتها باعلام بواده
لاکونن من الضالین فی نظری الی نفسی وبقائی فی صفاتی قیل فی قوله انی بری مما تشرکون
من الاستدلال بالمخلوقات علی الخالق بعلمی ان لا دلیل علی الله سواه قال الواسطی فی
قوله وما انا من المشرکین ای منی الدعوة ومن الله الهدایه وقال جعفر فی قوله انی وجهت
وجهی یعنی اسلمت قلبی للذی خلقه وانقطعت الیه من کل شاغل وشغل بالذی فطر السموات
والارض فان الذی رفع السموات بغیر عمد ترونها واظهر فیها بدایع صنعه قادر علی حفظ
قلبی من الخواطر المذمومة والوسواس التی یلیق بالحق قال بعضهم کان ابرهیم خلیل الرحمن علیه
السلم مقامات الاول مقام الفاقه والثانی مقام النعمه والثالث مقام المعرفه والرابع مقام المحبه
والخامس مقام المعذرة والسادس مقام الهیبه فتکلم فی مقام الفاقه بلسان الدعوة فقال
اجعلنی مقیم الصلوة وفی مقام النعمه بلسان الشکر وقال الذی هو یطعمنی ویسقین وفی مقام

الاعتذار

الاعتذار بقوله والذی اطمع ان یغفر لی خطیتی یوم الدین وفی مقام المحبه بلسان المودة
انی بری مما تشرکون وفی مقام المعرفه بلسان الانبساط رب ارنی کیف تحیی الموتی وفی مقام
الهیبه بالسکون لما قال له جبریل علیه السلام هل من حاجة قال اما الیک فلا وقال الاستاذ
فی قوله فلما جن علیه اللیل رای کوکبا یعنی احاط به سجوف الطلب ولم یتجل له صباح الوجود
فطلع له نجم العقول فشاهد الحق سبحانه بنور البرهان فقال هذا ربی ثم زید فی ضیایه فطلع له
قمر العلم وطالعه بشرط البیان فقال هذا ربی ثم اسفر الصبح ومتع النهار فطلع شموس العرفان
عن برج شرفها فلم یبق للطلب مکان ولا للتجویز حکم ولا للتهمة قرار فقال یا قوم انی بری مما تشرکون
اذ لیس بعد العیب ریب ولا عقب الظهور ستر قوله تعالی الذین آمنوا ولم یلبسوا ایمانهم
بظلم اولئک لهم الامن وهم مهتدون ای الذین شاهدوا الله بوصف المعرفه و
التوحید لا برسم الاستدلال بالاکوان والحدثان ولم یتجاوزوا فی مقام المشاهدة عن مقام العبودیة
الی مقام الانانیه من مباشره احکام الربوبیة وحسن تجلیها فان العارف اذا بقی عند المشاهده فی
مقام العبودیة فنعته صحو وتمکین وهو فی غایة المعرفه وهو فی مقام النبی صلی الله علیه وسلم
عند قوله انا العبد لا اله الا الله فاذا تجاوز منه بذوق ادراک نور الربوبیة الی الانانیه فنعته
السکر والتلوین وهو فی مقام الاضطراب غیر بالغ فی المعرفه لکن ادعی الانانیه بقوله انا الحق و
سبحانی فان دعوی الانانیه هاهنا ظلم والظلم وضع الشی فی غیر موضعه فمن بقی بوصف العبودیة
فی المشاهدة وقاه الله بوقایة التوحید والمعرفه الخاصة عن ان یسلبه غمرات السکر التی توقع السکران
الی هتک الاسرار ودعوی الانانیه وهذا معنی قوله تعالی اولیک لهم الامن وهم مهتدون به
الیه وایضا اشارة الایة الی من لا یرجع فی مشاهدة الله الحدثان کما وصف نبیه علیه السلم بمقام الدنو
والتمکین فی دنو الدنو بنعت الاستقامة فی مشهد القرب حیث ما زاغ سره الی غیره بقوله ما زاغ
البصر وما طغی لان من التفت منه الی غیره وان کان الجنه فقد اشرک فی حقایق التوحید اولیک
لهم الامن مقام الامن لا یحصل لاحد ما دام هو بوصف الحدثیه وکیف یکون امنا منه وهو فی رق
العبودیة ویعرف نفسه بها ویعرف الحق بوصف القدم والبقا والقهر والجبروت وقال الله
تعالی فلا یامن مکر الله الا القوم الخاسرون فاذا رای الله سبحانه بوصف المحبه والعشق
والشوق وذاق طعم الدنو واتصف بصفات الحق بدا له اوایل الامن لان فی صفه القدم لا یکون
له الخوف والرجا لان هناک جنه القرب والوصال وهم فیها آمنون من طوارق القهر وهم
مهتدون ما داموا متصفین بصفاته وان کانوا فی تساح من مناقشه الله فی بدقایق خفایا
مکره قال ابن طاهر فی قوله لم یلبسوا ایمانهم لم یرجعوا فی النوایب والمهمات الی غیر الله
اولیک لهم الامن الکفایات وهم مهتدون راجعون الی من الیه المرجع وقال الاستاذ فی
قوله الذین امنوا ولم یلبسوا ایمانهم بظلم ای الذین اشاروا الی الله ثم لم یرجعوا الی غیر الله

قوله تعالى **نرفع درجات من نشاء** الدرجات المقامات الشريفه في المعرفة والحالات الرفيعه
في المحبة والكرمات الزكيه في معاملة وهي بنا بها طريق الى الله فاذا وصل اليه وفني فيه وبقي معه
لم يبق هناك درجات و الادركات انما هناك سباحة في بحار الازل والاباد للعارفين والموحدين
اى نرفع درجات من نشا من المريدين ونوصل من نشا الينا بلا قطع المقامات والسير في الدرجات
من العارفين وايضا نرفع درجات من نشا درجات العشق والمحبه والشوق وهي مراقي
القرب رقاهم الله بها اليه ابدا الابدين قيل نرفع درجات من نشا بصفا السر وصحة الهمة
وقيل بخلق السني والهمة الزكيه وقيل بالكون مع الله والفهم عنه قوله تعالى **واجتبيناهم
وهديناهم الى صراط مستقيم** اى اجتبيناهم في الازل بمعرفتنا قبل ايجادهم وهديناهم
الى مشاهدتنا بعد ايجادهم لان هناك استقامة كل عارف ولا يدخل فيهما اعوجاج الخطرات
واضطراب البشريات قال الجنيد اخلصناهم لنا وادبناهم لحضرتنا ودللناهم على الاكتفا بنا
عما سوانا قوله تعالى **اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده** امر حبيبه عليه السلام بالاقتدا
بالانبيا والرسل قبله في اداب الشريعه والطريقة لا هناك منازل الوسايط فاذا اوصله بالكلية
الله وكحل عيون اسراره بكحل الربوبية جعله مستقلا ببيانه مستقيما بحاله وخرج من حد
الارادة الى حد المعرفه والاستقامة امره باسقاط الوسايط بقوله **قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي**
الا ترى كيف زجر عليه السلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين جا اليه بورق من التوريه ليستاذن منه
عليه السلم بقرائته والعمل به فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جيتكم بيضا نقيه
لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي وايضا اولئك الذين هدى الله اى عرفها ذاته بصفاته وعلمهم
حقايق ادابه وامر صفيه عليه السلم بان يامر امته بالاقتدا بشريعته التي هي شريعة الانبيا الا ترى كيف
قال الله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقال الواسطي في هذه الايه هداهم بذاته وقدسهم بصفاته
واسقط عنهم الشواهد والاعراض ومطالبات الاعواض فلا لهم اشارة في سرايرهم والعبارة عن
اماكنهم قيل في هذه الاية لا يصح الارادة الا بالاخذ من الايمة وبركات نظرهم الا ترى اثر نظر المصطفى
صلى الله عليه وسلم في وزيريه من اصحابه فقال عليه السلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر
فلا يصح الاقتدا الا بمن صحت بدايته وسلك سلوك السادات واثر فيه بركات شواهدهم الا ترى
المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول طوبى لمن راني اى فاز من اثر فيه رؤيتي قوله تعالى **وما قدروا
الله حق قدره** قطع الله بهذه الايه اطماع الحدثان عن ادراك كنه قدمه وعن ازليته لان
الحدثان لا يبقى اثرها في جمال سطوات عزة الرحمن كيف يعرف قدره من لا يعرفه وكيف يعرفه من
لا يعرف نفسه وكيف يعرف نفسه من لا يكون خالق نفسه وكيف يكون خالق نفسه والازليه
منزهه عن الاضداد والانداد لان سطوات عظمته لا يبقى للحدثان اثر في ساحة كبريايه عرف قدره
بنفسه لا غير عرف قدره بطنان الالوهية لا يدركه لانه غير متناهية في العقول غير محدودة
في القلوب غير معروفه بالحلول في الاماكن والازمنه قال الحسين كيف يعرف احد حق قدره و
هو يقدره بريد ان يقدر بقدرة واوصاف الحدث اين يقع من اوصاف القدم وقال بعضهم
ما عرفوا حق قدره لو عرفوا ذلك لذابت ارواحهم عند كل وارد يرد عليهم من صنعه قوله تعالى
قل الله ثم ذرهم اى اذا وقع اسرار الواصلين في اودية الالوهيه وتحيرت ارواحهم في هوا
الهوية وفنيت عقولهم في سطوات القدرة وذابت اشباحهم من طوارق تجلي المشاهدة و
ما عرفوا اسالك ما يرد عليهم من واردات الموارد تجلي الجمال والجلال ويسالونك بنعت الدهش
والهيمان ايش بنا واين وقعنا قل بلسان ذا المحبة الله اى ما وقعتم فيه فهو بحار ازل الله وقعتم
بالله في الله واذا سالوك اهل وقايع ظلمات القهر التي خيرهم في وادي الضلال من اين هنا وقع
علينا فقل الله اوقعكم فيه ليس الولاية بالمجاهدة وليس الضلالة بالعلة ثم ذرهم طايفتين واشتغل
بي فان مزاحمة الحدثان لا يليق بقلب فيه محبت الرحمن وايضا قل بلسانك الله ولا تقل بلسان
سرك فان الاشتغال بالذكر عن المذكور حجاب وايضا اذا فرغت من تبليغ الرسالة توجه الى
الله مما سوى الله وقل الله حيث لم يكن غير الله ثم ذر الاكوان والحدثان بعد قولك الله لتوافق
لسان الظاهر سريرة الباطن في المحبه قال بعضهم دعا خواصه بهذه الايه الى الانقطاع من كشف
ماله الى الكشف عما به وقيل قل الله اشارة الى جريان السر قل الله في سرك وذر ما في لسانك
حكي ان رجلا سال الشبلي وقال يا ابا بكر لم يقول الله ولا يقول لا اله الا الله فقال
الشبلي لا انفي به ضدا فقال ارد اعلى من ذلك فقال احشى ان اوخذ في وحشه الجحد فقال ارد
على من ذلك فقال قال الله ثم ذرهم وغوى الرجل وخرجت روحه فتعلق اوليا الرجل بالشبلي
وادعوا عليه دمه فحملوه الى خليفه فخرجت الرساله الى الشبلي من عند الخليفة ساله عن دعواه
فقال الشبلي روح حنت فرنت فدعيت فاجابت فما ذنبي فصاح الخليفه من ورا الحجاب
خلوه لا ذنب له قوله تعالى **وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه** اى مقدس
من تهمة الاوهام غير مدرك بحقايقه عند الانام وايضا مبارك عليك وعلى امتك الصادقين
الذين يتبعونه بالشوق والمحبه ويفهمونه بالذكر والهيبة فيصلون به الى رويه خزاين الصفات
القدم لانه صفه يدل كلماته الى جميع الصفات وعرفانها ونيل خزاينها لانه مفتاح كنوز الصفات
والذات وهو ميمون على كل عارف به وعلى كل متابعيه بالتدبر فيه ولقتباس انواره منه كما ذكر في
موضع اخر كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولو الالباب وايضا مبارك
لانه كتاب الحبيب الى الحبيب فيه اسرار القرب والوصال والتشويق الى الحسين والجمال
والتحذير من البعد والفراق وهو مسامرة النجوى لاهل النور والتقى يحشون باشارات
العارفين ويجون بمفرحات فواد الموحدين مكنوناته مصونة عن عيون الاغيار ولطايفها
محروسة عن مطالعه اهل الاعترار وهو يوافق جميع الكتب في تعريف الله بصفاته وذاته

وعبوديته لانها جميعا من مصدر واحد وصفته واحدة غير متغيرة قيل مبارك على من اتبعه
وآمن به وقيل مبارك على من صدقه وعمل بما فيه وقيل مبارك على من فهم عن الله امره ونهيه
قيل مبارك على من قراه بالتدبر وعلى من سمعه بالحضور وقال الاستاد كتاب الاحباب عزيز
الخطر جليل الاثر فيه سلوت عند غلبات الوجد ومن بقى عن الوصول تذلل للرسول وقيل
كتابك حولي لا تفارق مضجعي وفيها شفا للذى انا كاتم قوله تعالى ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ان الله سبحانه بين في كتابه شان
الغالطين والمفترين والناحلين والكذب والزور والمترسمين بالتكلف رسوم العارفين
والزمهم سمة الظلم وذكر انهم ظالمون بدعواهم الكذب واشارتهم الى مقام الامنا من المحدثين
المكلمين بغير وصولهم الى درة منه تغريرا للعوام وطلبا لجاههم وهم خاينون في ذلك
ولا يرجع مكرهم الا الى منقصتهم في الدنيا والاخرة واسقاط جاههم عند الله وعند عباده
وسقوطهم عن قلوب رجال الله قال الله تعالى لا يحيق المكر السيء الا باهله لانهم
متشبعون بما لم يعطوا فتفضحهم الله بكشف الغطا بهم عند الخلق واظهار كذبهم عند عجزهم
عن الاخبار من مقامات القوم بالحقيقة بمتحنهم اهل المعرفة بالله قال عليه السلم المتشبع بما
لم يعط كلابس ثوبي الزور انشد بعضهم في ذلك سعر اذا اشتبك الدموع على خدود
تبين من بكا ممن تباكا وقال آخر اما الخيام فانها كخيامهم وارى نسا الحي غير نسايها
ومن ذكر الله سبحانه ورأى لذكره موقعا فهو مفتر ولا يعلم لانه تعالى وصف نفسه قبل
وصف الخلق نفسه وكل وصف بعد وصفه صفة الحدوثية وكيف يصفه احد وهو لا يعرف
كما هو يعرف نفسه تعالى الله عن اذكار الغافلين قال بعضهم ان ما لا يليق بجلاله قدره و
حقيقته شانه فرية وان كان ماذونا فيه لان ذلك اقدار خلقه وطاقتهم لذلك وقال سهل
ابن عبد الله من ذكر فقد افترى قال الله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا لا ذكار الغفلة
قوله تعالى ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة بين ان اعمال جميع الخلايق من العرش الى الثرى
مضمحلة عند كشف جلال عظمته ونوال جماله لما يبدو والهم انوار الازلية يتبرأوا من
جميع اعمالهم لانهم يرونها لا تليق بجلال قدمه ولا يكون موازيا بما يعطيهم الله من سنيات كراماته
ولطايف بره وحسن مواساته يكونون عند روية القدم كما كانوا خارجين من العدم قال
بعضهم اجل مقام العبد افلاسه والرجوع اليه خاليا من جميع طاعته قيل لابي حفص بماذا يقدم
على الله قال وما للفقير ان يقدم به على الغني سوى فقره قال الله ولقد جيتمونا فرادى خالين
من اعمالكم واحوالكم وطاعاتكم ه ولي ههنا لطيفة اى لقد جيتمونا موحدين بوحدانيتي شاهدين
مشاهدتي بوصف الكشف والخطاب كما جيتمونا من العدم في بدو الامر حين عرفتكم نفسي
بقولي الست بربكم قلتم بلى بلا اشارة التشبيه وغلط التغليط كما وصفهم نبيه صلى الله عليه وسلم

كل مولود يولد على فطرة يعني على فطرة بلزوم سمة العبودية بلا علة الاكتساب عند سبق الارادة
وزاد وضوحا تعالى في اثنا الاية بقوله وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وقوله تعالى
ان الله فالق الحب والنوى فلق حبة محبته الازلية في قلوب المحبين والصديقين وفلق نوى
شجر انوار الازل في فواد العارفين فتثمر ان اثمارهما بالاعمال الزكية والمقامات الشريفة
والحالات الرفيعة قال تعالى اصلها ثابت وفرعها في السما قال ابن عطا ان مظهرها في حبة القلب
من الاخلاص والريا قوله تعالى فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا فالق اصباح مشاهدته من
مطلع قلوب احبابه حين انتشر نورها من بشرة الربانيين من اوليايه واصفيايه وجعل الليل سكنا
جعلها سكنا للمستانسين بجلاله وخطابه وللناس بكشف جماله قال بعضهم فالق القلوب بشرح انوار
الغيوب وقال بعضهم منور الاسرار بنور المعرفة قوله تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر انور نجوم العقول لتعرفوا بها حقايق الايات وانور بنجوم العقول
لتعرفوا بها انوار الصفات وانور بنجوم الارواح لتعرفوا بها لطايف سبحات الذات جعل نجوم
الافعال لعرفان الصفات وجعل نجوم الصفات لعرفان الذات اسرج مصباح قلوبكم من انوار
انجم التجلي الجلال والجمال لتهتدوا وتعرفوا وتسبحوا بها في ظلمات بحار القهر وظلمات برارية
لتبلغوا الى روية اقمار الصفات وشموس الذات وتنالوا جواهر المعارف من اصداف
الكواشف قال ابو علي الجوزجاني جعل الله الليل مطية ودليلا فالمطية يبركها في طلب الزلف
والدليل يستدل بها الى ابواب الرضا قال الله لتهتدوا بها الطريق الى الجنة قوله تعالى
وهو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ذكرت في موضع اخر تفسير قوله تعالى
خلقكم من نفس واحدة انشا الكل من جوهر الفطرة وجوهر الفطرة منشاه نور فعل الخاص
ومنشا نور فعل الخاص ظهور الصفة وظهور الصفة بظهور الذات تجلى القدم فاخرج الكل
من العدم تخصيص لطايف الخطاب بالاشارة الى نفس واحدة اى بظهور نفس وحدانية ازلية
ابدية منزهة عن الاجتماع والافتراق فبعض القلوب مستقرها الملكوت وبعض مستودعها عالم
الجبروت وبعض العقول مستقرها الايات ومستودعها الصفات وبعض الارواح مستقرها
الصفات ومستودعها الذات بنعت البقا في الصفات والفنا في الذات لان القدم منزه ان يحل
فيه الحدث وايضا مستقر القلوب المقامات ومستودعها الحالات ومستقر العقول العبادات
ومستودعها الكرامات ومستقر الارواح انوار المعرفة من تجلي الصفات ومستودعها انوار
التوحيد من تجلي الذات قال ابن عطا خلق اهل المعرفة على جهة ومنزلة واحدة فمستقر
ومستودع فمستقر في حال معرفته مكشوف عنه ومكشوف في حال معرفته مستتر عليه وقال
بعضهم مستقر لطاعته وعبادته مع الايمان به ومستودع كذلك زايل عنه بعد موته وقال
الواسطي مستقر فيه انوار الذات على الابد ومستودع لا يعود اليه اذا فارقه قال محمد بن عيسى

الهاشمي لم يزل عالما بخلقه شائيا كما اراد اودع اللوح ما استقر في كلامه ثم اودع اللوح الى
مقادير ما استقر فيه ثم كذلك حالا بعد حال حتى بلغه الى درجة السعادة والشقاوة وذلك
قوله تعالى فمستقر ومستودع قوله تعالى بديع السموات والارض مخرجهما بصورة العلم الازلي على نعت
اختراعه بالقدرة القادرية والحكمة الحكيمية بلا اخذ من ماخذ المشاكلة والمشابهة فانه تعالى
فاطرهما بما كان في علمه من نقوش الحكمة وسنا القدرة وجلال العزة كساهما انوار فواتح قدرته
وضيا بهجته لطايف علمه ليجعلهما اسباب عبادة عباده ومعاش جميع خلقه قيل هو مبدع للاشيا
والمبدى لها وقال بعضهم فاق الاشيا جمالا وكمالا قوله تعالى ذلكم الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شيء فاعبدوه لما وصف تعالى نفسه بالقدرة الكاملة في خلق الكون وعرفهم
نفسه باظهار الايات ونفى عن نفسه علة الحدثان وعرفهم بتنزيه صفاته وافرد ذاته وصفاته
من بين الاضداد والانداد ووصف جلاله بالوحدانية الازلية وعرفهم قدس ذاته وصفاته
بخطابه معهم بوصف تلك النعوت الزمهم بعد ذلك العبودية صرفا بقوله فاعبدوه اي
اعبدوا من هذا وصفه ولا يتكلوا الى غيره فان الكون وما فيه خاضع لعظمته بعد ان كان في
قبض عزته لا يضر ولا ينفع الا بمشيته الازليه وارادته القديمه وهذا معنى قوله وهو على كل شي
وكيل اي انا ملجا الكل ومفزع ذوي الحاجات ومناص صواحب العاهات ثم وصف نفسه
عقيب الاية بالتنزيه عن احاطة ابصار الحدثان به وعجزهم في حواشي ساحات كبريايه عن درك
مكنون اسرار قدمه واحاطة علمه وقدرته بجميع ذرات الوجود قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار لا تدركه الابصار الابصار مستفاده من ابصار جلاله وكيف يدركه الحدثان ووجود
الكون عند ظهور سطوات عظمته عدم وهو يدرك الابصار يبصره القديم المنزه عن المشابهه
بالحدثان بان يكسيها انوار صفاته لتراه به لا بنفسها لانه بلطف ذاته ممتنع عن مطالعة خلقه
مع علو شان علمه واحاطته بجميعهم وجودا وعدما بقوله وهو اللطيف الخبير من لطف جماله
انجذاب القلوب بنعت العشق الى صبا وجهه الكريم عجزا واضطرارا من لطفه غرقت الارواح في
بحار محبته وفنيه الاسرار في فضا هويته ودهشت القلوب في معارك اشواقه واضمحلت العقول
في سبحات الوهيته من ادراك غوامض علمه قال ابو يزيد في قوله لا تدركه الابصار ان الله احتجب
عن القلوب كما احتجبت عن الابصار فان وقع تجليا فالبصر والفواد واحد وقيل معناه ان الله
يطلع على الابصار بالتجلي لها لان الابصار تسموا اليه قال الحسين في قوله اللطيف قال لطف
عن الكنه فانى له الوصف ذكره لعبده في الدهور الخاليه اذ لا سما مبنيه ولا ارض مدحيه قبل
سبق الوقت واظهار الكونين وما فيهما فهذا معنى لطيف وقال القسم اللطيف الذي لم يدع
احدا يقف على ماهية اسمه فكيف الوقوف على وصفه قال ابن عطا في قوله لا تدركه الابصار
لا تحيط به العلوم ولا يدركه الفهوم واحاط بكل شي علما وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى لا تدركه الابصار لو ان الجن والانس و
الشياطين منذ خلقوا الى ان فنوا صفوا صفا واحدا ما احاطوا بالله ابدا وقال الجنيد اللطيف
من نور قلبك بالهدى وربى جسمك بالغذا وجعل لك الولاية في البلوى ويحرسك وانت
في اللظى ويدخلك الجنة الماوى وقيل اللطيف ان دعوته لباك وان قصدته اواك
وان احببته ادناك وان اطعته كافاك وان عصيته عافاك وان عرضت عنه دعاك
وان اقبلت اليه هداك قوله تعالى قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه
ومن عمي فعليها من الله سبحانه على عباده بمجي بصاير اياته التي تبرز انوار
نعوت الازلية منها وكلماته التامات التي تتجلى لذوي الحقايق منها كما
قال امير المومنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه ان الله تعالى يتجلى
لعباده في القرآن وبتلك البصاير كحل الله ابصار العارفين لحمل انوار صفاته
وسنا سبحات ذاته فمن كان له استعداد النظر اليها بنعت البصيرة وجد
طريق الرشد لنفسه ومن ليس له استعداد النظر والبصيرة صار
محتجبا من روية صفايح القدس في الايات وصحايف الانس في الكلمات
قال الخواص انزل الله البصاير فطوبى لمن رزق بصيرة منها و
ادنى البصاير ان يبصر الانسان رشده قوله تعالى ولنبينه لقوم
يعلمون صرف الله فهم خطابه عن قلوب الاعداء وفسح لطايفها و
حقايقها للاولياء لان خطاب الحبيب لا يعرف الا الحبيب تلطف
باهله حيث وهبهم فهم كلامه حتى ادركوا مواهبه السنية التي
اودعت قلوبهم انوار الغيوب والعلم بادراك مكنون خطابه
لذلك من على الموصوفين بهذه الصفة بقوله ولنبينه لقوم
يعلمون اي لقوم يعرفون قدري ويفهمون خطابي لا لمن لا
يعرف مكان خطابي ومرادي من كلامي قال ابن عطا لقوم يعلمون
حقيقة البيان وهو الوقوف معه حيث ما وقف والجري معه حيث ما
جرى لا يتقدمه بغلبة ولا يتخلف عنه لعجز قوله تعالى اتبع ما اوحي اليك
من ربك لما ذكر تعالى بيانه لعموم اهل العلم لمتابعتهم امره خص حبيبه
عليه السلام بما بينهما من اسرار الربوبية ولطائف المحبة وحقايق
الانبساط في المقامات والحالات وافرده بها عن جميع الخلق حيث لا
طاقة للخلق مطالعة تلك الاسرار ولا قوة لهم واردات تلك الاحوال غير
النبي صلى الله عليه وسلم لانه مويد بالقوة الازلية والنصرة الابدية

قال اتبع ما اوحي اليك من ربك اي استعد لحمل واردات سطوات
الالوهية وجذبات انوار نعوته الابدية فانها خاصة لك الاترى كيف وصف
نفسه له فى وسط الآية بالفردانية والتنزيه عن اشكال الخليقة
بقوله لا اله الا هو اي هو بوصفه بتجلى لك بنعته ووصفه حيث كنت
خلقت بنعت استعداد تحمل ظهور الازلية واذا كنت كذلك انت لا تليق لا
بالمشيرين الى غيره فانت اعز وافضل من ان يكون معك فى هذا المقام
احد من المغترين بحالهم وهذا معنى قوله سبحانه واعرض عن
المشركين وكان عليه السلام له مقامات فى الوحي كان له وحي خاص الخاص
له لا لغيره وذلك موضع ستر الستر فى دنو الدنو حيث خصه الله بذلك
بقوله فاوحى الى عبده ما اوحي والذي اوحينا اليك وله وحي خاص له
ولخواصه واخوانه من الانبياء بقوله تعالى وما وصينا به ابرهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين وله وحي عام وهو قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من
ربك قال بعضهم الوحي ستر عن غير واسطة والرسالة والانزال
ظاهر وبواسطة لذلك قال بلغ ما انزل اليك من ربك لان الوحي كان
خاصا له مستورا لقوله فاوحى الى عبده ما اوحي واتبع ما اوحي
اليك من ربك والاشارة للاولياء فى الآية تاديبا لهم حيث يتعارض
القا العدو وحي الله اي دعوا ماسوى الوحي من الهواجس والوسواس
واتبعوا ما يحل لكم فى قلوبكم من الخطاب الذي وصفه قدس
القلوب من الخواطر والعوارض الاترى الى قوله عليه السلام
لوابصة دع ما يريبك الى ما لا يريبك واستفت قلبك ولو افتاك المفتون
قوله تعالى كذلك زينا لكل امة عملهم ان الله سبحانه ابتلى
العموم بالدنيا واعمالها فى نفع الجاه والمال وابتلى الخصوص برؤية
المعاملات الاخروية ورؤية اعواضها فمن كان غير اهله
ابقاهم فيها وحجبهم بها عن لذة قربه ووصاله ومن كان اهلا
له من العارفين والمتحققين رفعها عن عينه حتى لا يرى لها وزنا
ولا يزنها مقدارا عند رؤية امتنانه بما سبق لهم من اصطفائيته و
خاصيته بالولاية والمعرفة زين للبطالين شرور اعماله النفسانية
حتى يروها مستحسنة قال تعالى يحسبون انهم يحسنون صنعا
وزين للمجاهدين اعمالهم فى العبادة حتى يزيد رغبتهم فيها

قال الواسطي زينت الاعمال عند اربابها فاسقطوا بها عن درجة
المتحققين الا من عصم بنور المشاهدة فشاهد المنة فى التوفيق
بل شاهد المنان قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم
اضاف الحق سبحانه تقليب القلوب والابصار الى نفسه فكل موضع
قلب القلوب الى رؤية صفاته وذاته بنعت المحبة والشوق و
المعرفة اتبعتها الابصار بمطالعتها انوار القدرة والعزة فى
الآيات فوافقت الابصار القلوب بتصحيح المعاملات وتقديس
الاسرار وصفاء الحالات وكل موضع صرف القلوب عن الاقبال اليه
انصرفت الابصار عن مطالعة الشاهد فى الشواهد لذلك استعان
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يا مقلب القلوب ثبت قلبي
قال النصر اباذي النفوس فى التنقيل والقلوب فى التقليب لذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب وقال ابو حمزة
اقبل الله على قلوب فاقبلت عليه واعرض عن قلوب فاعرضت عنه
قوله تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته اخبر
تعالى عن سابق كلماته الصفاتية الازلية تكلم بها بنفسه مع
نفسه فى نفسه لاختصاص اهل ولايته واصطفائيته خالصة محبته و
اجتبائيته صفوة اهل معرفته وتوحيده بغير علة اكتسابهم خيرا
وشرا ولا نقضا لابرام قضيته ولا ناقضا لميثاق مشيته سبق منه
العناية لهم بوصف استجلاب ارواحهم الى معادن قدسه و
اجتذاب قلوبهم الى مجالس انسه تمت كلمته بحسن قبولهم
حيث ما اشترط علة العبودية وتمام كلماته صدق مواعيده
بلطف عنايته بلا مكافاة منهم لها وهو تعالى بذلك عادل حيث
اصطفاهم بوضع خزاين معرفته فى قلوبهم وهم لها اهلا ولهم
من عنايته استعداد لقبول اماناته بشرط الرعاية واصغاء اسماع
قلوبهم بحياطتها حتى لا يشوبها اذكار الحدثان وخطرات الطغيان لا
مبدل لكلماته لا يدخل في ديوان سبق رحمته لاهل عنايته طوارق
قهره من علة ما طرى عليهم من وارد امتحانه كما قال تعالى
رحمتي غضبي قيل فى تفسير قوله صدقا وعدلا صدقا للاولياء
تفضلا عليهم وعدلا على الاعداء اخذهم بميزان العدل قال مقاتل

صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم قوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير
علم وصف الله سبحانه ائمة الضلالة انهم سقطوا من طريق الصواب
فلما رأوا فضاحة انفسهم ارادوا ان يكون اهل الارادة من الصادقين
مثلهم فيزينون لهم طريق الشهوات قال تعالى اضلوا كثيرا وضلوا
عن سوآء السبيل وذلك من جهلهم بالله وبعلمه الذي شامل على كل
موجود قال القرشي في تفسير قوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم
بغير علم يسعون ويتركون اوامر الكتاب والسنة قوله تعالى
وذروا ظاهر الاثم وباطنه ظاهر الاثم ما ذمه الكتاب والسنة وباطن الاثم
ما ذمه باطن علم الكتاب والسنة وايضا ظاهر الاثم ما لم يوافقه العقول
وباطن الاثم ما لم يوافقه القلوب وايضا ظاهر الاثم ما يعوج الجوارح عن
طريق السنة وباطن الاثم ما يشوش القلوب عن روية المشاهدة و
ايضا ظاهر الاثم حب الدنيا وباطن الاثم حب الجاه وايضا ظاهر الاثم ما يغرك
برويتها من الاعمال وباطن الاثم ما يسكن اليه قلبك من الاحوال قال بعضهم
ظاهر الاثم روية الافعال وباطنه الركون اليها في السر باطنا وقال سهل
اتركوا المعاصي بالجوارح وحبها بالقلوب قال ظاهر الاثم الغفلة وباطنه
نسيان المطالعة عن السوابق وقيل باطن الاثم خفي العقايد ومسترقات
الالحاظ قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ~~بين الله~~
بين الله سبحانه ان من الناس خلق على طبع الشياطين لقوله شياطين
الانس والجن وهم اهل السالوس والناموس والمتقشفين بزي الظاهر
المدعين مقامات اوليآء الله ياخذون مزخرفات الشياطين بقلوبهم و
يترفعون بالفاظ الطامات ويغوون بها من لا يعرف الحق من
الباطل قال ابو عثمان المغربي في هذه الآية يلقون على
السنة المدعين ما يقطعون به الطريق على المتحققين ٥ ولما
ذم الله المدعين الذين ماتت قلوبهم في ظلمات الطغيان واحتجبت
بها عن انوار العرفان وصف بعد ذلك احيآء المعارف بانوار
الكواشف بعد ان كانوا محجوبين بالعدم عن نور القدم بقوله اومن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن
مثله في الظلمات ليس بخارج منها اي اومن كان ميتا بالعدم
فاحييناه بنور القدم وايضا اومن كان ميتا بالمجاهدات فاحييناه بروح المشاهدة

مرادهم م

وايضا

وايضا اومن كان ميتا بشهوات النفس فاحييناه بصفا القلب وايضا اومن كان ميتا برؤية
الثواب فاحييناه برؤية المآب الى الوهاب وجعلنا له نورا يمشي به في الناس اعطيناه نور الفراسة
بحكم استشراف قلبه على الهموم بنور الفراسات في قلوب الناس وايضا البسناه انوار الغيب
فيكون سراجا من الناس لهداية الناس بانقاذهم من وثايق الوسواس وايضا كسيناه روح
نور مشاهدتنا وعقله نور آياتنا وقلبه نور صفاتنا وسره نور ذاتنا وصورته نور حضرتنا و
جعلنا جميع وجوده نورا بين الخلايق ليهتدي به كل ضال من سبل الرشاد هذا كالذي
في ظلمات طبيعته ونفسه وهاويه هواه متحير لا يهتدي الى طريق الحق لانه في حجاب القهر
ابدا وصف امتنانه تعالى على المريدين الصادقين وتفضله على المقبلين وقهره على المفلسين
واصاف الهداية والضلالة الى عنايته الازلية وكفايته الابدية وقهره السابق في المشية
وسمى المريد الصادق ميتا قبل وجدان نور روح حيوة قربه لانه كان من المقصرين وان
كان بعد ذلك من المتوقرين لان اكابر المعرفة كانوا احيا في بساتين لطف مشاهدته تحت اذيال
الطاف قربه احيا من الازل الى الابد قال جعفر في قوله اومن كان ميتا فاحييناه ميتا عنا
فاحييناه بنا وجعلناه اماما يهتدي بنوره الاجانب ويرجع اليه الضلال لمن مثله في الظلمات
لمن يرى مع شهوته وهواه فلم يؤيد بروايح القرب ومؤانسة الحضر فقال احمد بن عطا
اومن كان ميتا بحياة نفسه وموت قلبه فاحييناه باماتة نفسه وحياة قلبه وسهلنا عليه سبل
التوفيق وكحلنا بانوار القرب فلا يرى غيرنا ولا يلتفت الى سوانا قال الجريري اذا احيا عبدا
بانواره لا يموت ابدا واذا اماته بخذلانه لا يحي ابدا وقال جعفر اومن كان ميتا بالاعتماد على
الطاعات فاحييناه فجعلنا له نور التضرع والاعتذار وقال بعضهم ميتا برؤية الافعال فاحييناه
برؤية الافتقار قال القاسم احيا اولياءه بنور الانتباه كما احيا الارواح قال سهل من كان
ميتا بالجهل فاحييناه بالعلم وقال ابن عطا اومن كان ميتا بالانقطاع عنا فاحييناه بالاتصال
بنا وجعلنا له نورا اتصالا لمن تركناه في ظلمة الانقطاع وقال الاستاد الايمان عند هولا
القوم حياة القلب بالله واهل الغفلة اذا الهموا الذكر فقد صاروا احيا بعد ما كانوا امواتا
وارباب الذكر لو اعتراهم نسيان فقد ماتوا بعد الحيوة والذي هو في انوار القرب وتحت
شعاع العرفان وفي روح الاستبصار لا يدانيه من هو في اسر الظلمات ولا يساويه
من هو رهين الافات ٥ وقد وجد خاطري خاصية لطيفة في حقيقة تفسير الاية ان المراد
بالميت الفاني في عالم نكرة التوحيد حيث بدا له صواعق سطوات الكبريا والعظمة فاحياه
بروح بقائه ومشاهدة ابديته حيث انتعش من بيدا النكرة بانوار المعرفة يمشي بالاسرار
والارواح في انوار البقا لا يحتجب عن انوار جمال وجهه ابدا فيحيي به كل قلب ميت و
يطهر برؤيته كل نفس مفتترة عن طاعة ربها مفتونة بظلمات شهواتها ولما استاثر

الاجساد م

احيا مينه واعطا نوره لمريده لنفسه ومدحه بذلك وبين مرتبته على مدبرين حين نفسه بالعلم
الالهي بوضع ولايته ورسالته في الاماكن المستعدة لقبول نوره وهدايته بقوله **الله اعلم
حيث يجعل رسالته** بين تعالى انه يعلم بطنان صميم الفواد والارواح والاسرار خزاين
مواهبه السنية من النبوة والرسالة والولاية والمحبة والمعرفة وبين ايضا بانه اراد في الازل
وضع ودايع اسراره في ملكوت القلوب فنظر من نفسه الى نفسه فاشرق نور صفاته و
ذاته وسطع ضيا مشاهدته ثم عكس ذلك الى غيب غيبه فاظهر منه ارواح القدسية الملكوتية
اللاهوتية فوضع في نفوسها انوار الولاية والرسالة والنبوة وافردها بتلك الخاصية عن
جميع الخلايق تفضلا وكرما ما اعتريه في ذلك علة الحوايج لكن جعلهم سبل الخلق والمناهج
بهم يهتدون والى عبودية خالقهم وعرفان ربوبية سيدهم ومن خصه الله بذلك لا يضره
حسد الحاسدين ولا كيد الكايدين بل يزيد شرفه على شرفه ابد الابدين والحمد لله الذي
خص نبينا بذلك صلى الله عليه وسلم ارغاما لانوف عواديه وانتصار المواليه قال النصرابادي
في قوله الله اعلم حيث يجعل رسالته الله يعلم الاوعية التي يصلح لسره ومنازلاته ومكاشفاته
فيربيها بخواص الانوار ويلطفها بلطايف الاطلاع قال ابو بكر الوراق كما ان الملوك
يعلمون مواضع جواهرهم وخزاينهم ويجعلونها في اشرف مكان وارجحها واخصها
فالله يعلم حيث يجعل ويضع نبوته ورسالته وولايته ٥ ان الله سبحانه اذا اراد ان يضع
جوهر معرفته في وعاء قلب عبده يفسحه بفسحة نور تجلاه ويكسيه لباس نور كسوة ربوبيته
ليطيق حمل اثقال امانته من المعرفة والمحبة والولاية ويسهل عليه امر عظيم ودايع اسراره
وبوادي طوارق انواره بقوله **فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام**
اي من يرد ان يهديه الى نفسه ويعرفه صفاته ويريه جلال ذاته يوسع صدره بلطيف
انوار قربه وحلاوة خطابه حتى يعرفه به لا بسواه ويراه بنوره لا بنفسه النهرجوري
صفة المراد دخوله مما له وقبوله مما عليه وسعة صدره بمراد الحق عليه قال الله فمن يرد
الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام نور في الهداية هو نور العقل ونور في
الوسايط هو نور العلم ونور في النهاية هو نور العرفان فصاحب العقل مع البرهان
وصاحب العلم مع البيان وصاحب المعرفة في حكم العيان وفي تفسير قوله تعالى فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم من كيفيته
واماراته فيما روى ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال
نور يقذف في قلب فينفسح له القلب فقيل هل لذلك من امارة يعرف بها قال نعم قيل ما هي
الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله

الموت

المؤمنين عليه الكلم بوقوع نور التجلي في القلب وفسحته بانتشار سنايه فيه بعد ما جلاه الله
من بوادي اسراره والبسه ضيا قربه ووصاله وذلك محض الجذب بنعت العناية
الى مشاهدته فنعته في ذلك التسارع في عبوديته وسرعة الانقيا لظهور ربوبيته و
غلبة شوق جماله عليه عند تجافيه عن كل مالوف ومحبوب وهذا احسن الصراط الى الله المستقيم
عن الاضطراب من جهة النفس والاعوجاج بالقا العدو بقوله تعالى **وهذا صراط ربك
مستقيما** الصراط المستقيم بالحقيقة طريق الصفات الذات بنعت المعارف والكواشف
والاشارة في قوله هذا صراط ربك مستقيما دليل قولي لان هذا اشارة الى القران و
القران صفة القديم وهو طريق الى ذلك القديم بنعت مباشرة التجلي ووجدانه بوصف
المحبة والمعرفة قال ابن مسعود صراط ربك هو القران ٥ لذلك ارتضى لنفسه لانه صفته و
هو صراط ممهد لسير الارواح من معادن الاشباح الى عالم الافراح مستقيم لقوامه بذاته
القديم لا ينقطع المعتصم بحبله والمقتدي باسوته وايضا فيه نكتة شريفة وهي ان قوله تعالى
هذا صراط ربك خصه لنفسه اي هو بائن بنعت تجلاه وظهور الصفات والذات بهذا الطريق
الى اصفيائه واوليائه واحبائه لم يقل هذا صراطكم الى بل قال هذا صراط ربك الذي اكشف فيه
نقاب الحشمة عن جمالي ووجهي حتى ينظر الي من يتمسك بحبلي والمقبل الى صراطي قال ابو عثمان
اهدى الطريق واقومها طريقة المتابعة واوهى السبيل واضلها طريق الدعاوي والمخالفة
قال سهل التوحيد والاسلام صراط ربك مستقيما ٥ والملاهدا لهم الى الصراط المستقيم
ومنهجه القويم الذي ينكشف جلاله وجماله لسالكه الذي لم يكن لاقباله ادبار ولم يكن لهفواته
اصرار وصفهم بالسلام في دار رضوانه ومرتع غفرانه وجعل لهم هناك منازل الرفاهية
وفتح فيها عليهم روازن العافية التي هي مشاهدة بلا حجاب بقوله تعالى **لهم دار السلام عند
ربهم وهو وليهم** دار السلام ساحة جلاله وحظاير قدس صفاته ومساقط وقوع انوار جلاله
المنزهة عن خطر الحجاب وعلة العتاب وطريان العذاب حاشا منها عند الكريم الوهاب
الذي هو وليهم بنعت رعايتهم وكشف جماله لهم بعوا في الابدية والسلامة السرمدية وايضا السلام هو
الله سبحانه الذي وصف نفسه بالسلام لئلا يفرق منه قلوب العارفين ولا يفزع من جلاله
ارواح المحبين ولا يخاف من جلاله اسرار الواصلين لانه معدن سلامة المقبلين اليه بنعت
المحبة ودار قلوب عشاقه التي هي محل كنوز اسراره ومواهب انواره ومعدن انبائه العجيبة
ولطايفه الغريبة وفواتح لوامع سبحات الازلية وهي متقلبة في انوار الصفات والذات
بقوله عند ربهم ولقوله صلى الله عليه السلام القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها
كيف يشاء وهو وليهم تعالى بحفظها ورعايتها حتى لا يدخلها هواجس النفسانية وغمرات
وساوس الشيطانية ما احسن مناظرها وما الطف مطالعها وما اكرم لطايفها وما انعم نحتها

وماطيب حلاوة محبتها وايضا علقهم بللدار الكرامة الجار ولو علقهم بالجار لم يبق في البين
حديث الدار لكن بقي في القوم بعض زاغ ابصارهم بنعت الالتفات عند الامتحان الى غير وهب
الرحمن من النعيم والجنان فعلقهم بها الوقوع على الحدثان لكن بفضله ما خلاهم فيها حين
قال وهو وليهم يعني يرفعهم عن روية الغير في البين قال تعالى كل شي هالك الا وجهه
اي كل حادث مضمحل عند انكشاف وجه القدم واذا كان تعالى بنفسه رعاهم فان جميع
المنازل طابت اما في الدنيا واما في الاخرة لان بحفظه طابت الاكوان وبحسن جواره تلذذت
الحدثان وانشد في معناه شعر سلام على سلمى وان شط دارها ٥ سلام على ارض قديم بها العهد ٥
سلام على جاراتها لجوارها ٥ بسلام حزين وامق شفه الصد ٥ اذا نزلت سلمى بواد فماوها ٥
زلال وسلسال وشيحانها ورد ٥ ما عارف لو تراه في وسط النار تكون النار بردا وسلاما
وتكون جمراتها وردا وريحانا الا ترى الى قوله سبحانه في وصف خليله صلى الله عليه حين ادخله
في دار سلامته يا نار كوني بردا وسلاما انظر الى شان البدوي العاشق كيف يقول في حبيبه شعر
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى ٥ اليكم تلقى طيبكم فيطيب ٥ وماذاك الا حين خبرت انه ٥
يمر بواد انت منه قريب ٥ وايضا شعر اهوى هواها لمن قد كان ساكنها ٥ وليس بالدار لي هم ولا خطر ٥
وايضا انشد شعر اني لاحسد جاركم بجواركم ٥ طوبى لمن اضحى لدارك جارا ٥ يا ليت جارك باعني من داره ٥
شبرا فاعطيه بشبر دار ٥ قال سهل دار السلام هو الذي يسلم فيه من هواجس نفسه ووسواس
عدوه قال بعضهم دار السلام هو محل السلامة من القطيعة قال بعضهم دار السلام هو الذي يكريهم
الله فيه بالسلام عليهم وهو قوله سلام عليكم بما صبرتم قوله تعالى وربك الغني ذو الرحمة
اخبر تعالى عن الصفتين القديمتين الصادرتين من الازل للعموم والخصوص من الحدثان بغناه استغنى
عن طاعة المطيعين ولا يضره عصيان العاصين ملا بغناه اقطار الحدثان من لطايف الانعام ومن
بحار رحمته مطر لطفه على الانام غناه اغنى العارفين عن الكونين ورحمته شملت على العالمين يقال سماع
غناه يوجب محوهم وسماع رحمته يوجب صحوهم وقال الاستاذ الغني يشير الى عزه والرحمة
يشير الى لطفه اخبرهم عن قوله الغني عن جلاله وبقوله ذو الرحمة عن افضاله فبجلاله يكاشفهم
فيفنيهم وبافضاله يلاطفهم فيحييهم قوله تعالى وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات
ان الله سبحانه في قلوب العارفين والمحبين جنان ورد المشاهدات وعبهر المكاشفات
وزهر الجمال ونور الوصال وياسمين المودة ورياحين الزلفة فبعضها معروشات كرم حقايق
معاملاتها وحالاتها تلاصق ثمراتها الى حضرة القديم وانوار معارفها تسطع الى سما اليقين
كقوله سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ذلك من جذب الله صميمها
واغصان انوارها الى قربه بقوة ازليته في ارتفاعها اليه وبعض ثمراتها غير معروشة لبقايها
على اشجار الهموم والفهوم ليتناولها كل طالب وكل مريد صادق نخلها هو الايمان الثابتة

برحمته رحم على العاصين حين لم ينفعه طاعة المطيعين صح

ارض القلب وفرعها في عالم الملكوت قال تعالى اصلها ثابت وفرعها في السماء وذروعها
نبتت فيها من بذر المحبة وهي مختلفة ثمراتها فمنها الانس ومنها القدس ومنها الشوق
ومنها العشق ومنها الخوف ومنها الرجا ومنها العصمة ومنها المعرفة ومنها توحيد و
منها التجريد وزيتونها اخلاصها تنبت من سينا الوصال بدهن نور الجمال وصبغ صبح
الجلال متشابها في لباس الالتباس منبتها في منظر نور التجلي قال تعالى في وصفها توقد
من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور
على نور ووصفها ايضا بقوله وشجرة تخرج من طور سينا تنبت بالدهن وصبغ للاكلين من
هاهنا خاطب الكليم بقوله نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان
ياموسى اني انا الله ورمانها شجر الالهام الذي ثمره حكمة الحقايق ولطايف الدقايق
متشابها وغير متشابه مقاماتها بعضها متدانية من بعضها وبعضها متباعدة من بعضها لان
بعضها معاملات وبعضها حالات وبعضها واردات وبعضها مكاشفات وبعضها اسرار وبعضها
انوار يخاطبهم رب هذه البساتين بان يستمتعوا بثمراتها ومنافعها الزيادة قوة الايقان ونور
الايمان بقوله كلوا من ثمره اذا اثمر ثم امرهم بان يعطوا زكوة هذه النعم الموهوبة الى المريدين الطالبين
باخراج لطايفها بنعت البيان على لسان العلم ونشر فضايل المقامات والحالات بقوله وآتوا حقه
يوم حصاده اي يوم كملت الاحوال واستقيم الاعمال بنعت التمكين والاستقامة ثم امرهم بان لا يبخلوا
ولا يكتموا عن اهلها هذه النعم الغيبية المستفادة من لطف الله العزيز بقوله ولا تسرفوا فان
كتمانها عن اهلها ظلم واسراف وهو انه لا يحب المسرفين يعني من كتمها يكون محتجبا بعدها ما هذه
البساتين ما اطيب ثمراتها وما اعذب انهارها وما اشرق شموسها وما انور اقمارها وما ازهر
خضرتها وما اكرم نضرتها وما احلى اصوات الحان بلابل اشجارها حين ترنمت سبحاني وانا الحق
وما اشرف ساكنها نور التجلي وسنا التدلي قال الاستاد في تفسير هذه الاية
بساتين القلوب اتم من جنان الظاهر فانهار القلوب مولهة وشموس الاسرار مشرقة وانهار
المعرفة زاخرة وقال اخراج البعض وبيانه على لسان العلم وشهود المنعم في عين النعمة قوله تعالى
ومن الانعام حمولة وفرشا اي من قوى الانسانية ما لا يحمل اثقال المجاهدات
ومنها ما يحمل اثقال الامتحانات فما يحمل بالانسانية يضعف تحت امتحان الله وما يحمل بقوى
الربانية يكون مطية حملا مانة المعرفة قال تعالى وحملها الانسان الا ترى الى قول امير المومنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية وانما قلعتها بقوة ربانية
قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله للاشباح رزق وللارواح رزق وللقلوب رزق وللعقول رزق
وللاسرار رزق واما رزق الاشباح فما استطابته من عالم الفعل بما وفقه العلم واما رزق
الارواح مشاهدة تجلي الصفات واما رزق القلوب ما ينكشف لها من انوار الغيوب

واما رزق العقول فما يلوح لها من سنا الآيات واما رزق الاسرار ما يجلى فيها من مكنون
علوم الخاص في رواية الذات قال الاستاذ الرزق ما يحصل به الانتفاع وينقسم الى
رزق الظواهر والسراير فهذا وجود النعم وذاك شهود الكريم بل المحمود في وجود القدم
وللقلب رزق والتحقق من حيث العرفان وللروح رزق وهو المحبة بصدق التحرز عن
الاكوان وللسر رزق وهو الشهود الذي قريبه العيان قوله تعالى وان كذبوك فقل
ربكم ذو رحمة واسعة فيه تسلا قلبا النبي صلى الله عليه وسلم واطماعه من الله سبحانه في ارجاع
من سبق له في الازل حسن عنايته الى باب كرمه وعفوه وان كان في صورة الامتحان اى هو واسع
الرحمة على الاكوان واهلها يحتمل جفا المدبرين ويواسيهم بما يصلح لابدانهم من المعاش ويقبل
على المقبلين فيربي قلوبهم بلطايف خطابه وانوار جماله وايضا رغب الجمهور مع ما هم فيه الى
سواحل بحار لطفه وساحة جلال كرمه شوقا منه الى وصول مصنوعاته من الارواح والاشباح
اليه وفيه مواساة قلب النبي صلى الله عليه وسلم اى فان جفوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة تخليص
وتخليص اوليائه عن جواركم الى جواره الكريم قال سهل قيل للنبي صلى الله عليه وسلم من اعرض
عنك فرغبه في فانه من رغب فينا ففيك رغب لا غير قال الله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة
واسعة اطمعهم في الرحمة ولا تقطع قلبك عنهم قال الاستاذ الاشاره فيه بيان تخصيصه
الاوليا بالرحمة وتخصيص الاعداء بالطرد واللعنة فالصورة الانسانية جامعة لهم و
القسمة الازلية فاصلة بينهم قوله تعالى قل فلله الحجة البالغة بين سبحانه ان السنة الاسرار
وان كانت فصيحة ناطقة بحجج الحكم المستفادة المتلقفة من فلق الهام الغيب عند مسامرتها مع
الحق في الشهود تخرس عند بوادي حجج القدم والمناقشة عند لطايف العبا داى له حجة
كاملة قاطعة السنة الخواطر عند وضوح بيان اشاراته في الاسرار وهذا المعنى لا يعرفه
الا صاحب مسامرة ومحاضرة الذي خرج من نعوت الانسانية عند شهود الغيب قال
النصراباذي الخلق كلهم منعهم شدة الحاجة على معاني روية الحجة ولو اسقط عنهم الحاجات
لكشف لهم براهين الحجة قال الحسين لكل حجة حكم وامر ونهي وبيان وسر وعلم ومعرفة ومشية
فاعرفوا الله في كل مقام بتعرف اليكم في كل ساعة وقال الجنيد اثار مشيه الهداية تنبيه
عند اهل الهدى قوله تعالى فلو شاء لهديكم اجمعين اضاف علم البيان وهداية العرفان مشيه
الازليه يختص بعلم الالهام والحجة والبرهان من يشا من اهل الايقان ومن لم يكن له استعداد
رويته ومحبته ووصلته لم يكن له حجج في اجوبته اهل الحقايق عند مجازاة الدقايق وعلوم الغيبية
يظهر لاحبابه حجته ويبهم على قلوب المتكلفين الهامه وبيانه قوله تعالى ولا تقربوا الفواحش ما
ظهر منها وما بطن الفواحش عرايس الدنيا ما ظهر منها وزينتها وخضرتها وما بطن فيها حب الرياسة و
الجاه قال المحاسبي الفواحش ما اريد بها غير الله قال بعضهم ما ظهر من الفواحش في الافعال

الريا وما بطن منها الدعاوى الكاذبة قوله تعالى فاذا قلتم فاعدلوا اى اذا ادعيتم مقام
الولاية فاصدقوا بالقا نفوسكم الى قناطر البلايا فان الولاية مقرونة بالبلية وايضا اذا اخبرتم
مني باللسان فكونوا حاضرين عندي بالجنان واذا ذكرتموني بالظاهر فكونوا شاهدين مشاهدتي
في الباطن واذا شهدتم على معايب عبادي حين تعرفهم شانها اياهم لا تفزعوا في الامر بالمعروف
ولا تخافوا عن لومة اللايمين بالنهي عن المنكر وكونوا عادلين فيه ولا تجاوزوا عن حدود التي
رسمتها في شرايعي قال ابو سليمن في هذه الاية اذا تكلمتم فتكلموا بذكره وقال محمد بن حامد العدل
من الكلام ما لا يكون على صاحبه في ذلك تبعة عاجلا واجلا قوله تعالى وبعهد الله اوفوا الوفاء
بالعهد اقبال القلب الى الله بلا ادبار بنعت المحبة والشوق حتى يصل اليه ولا يحتجب بشي دونه
ولا يختار عليه غيره قال الجورجاني العهود كثيرة واحق العهود بالوفا الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر تامر نفسك بالمعروف فان قبلت منك والا رضها بالجوع والسهر وكثرة الذكر ومجالسة
الصالحين لترغب في المعروف ثم تامر غيرك وتنهى نفسك عن المنكر فان قبلت والا فاذبها
بالسياحة والتقطع والعزلة وقلة الكلام وملازمة الصبر لتنتهي فاذا انتهت فانه الناس عن المنكر
لما شرع الله سبحانه شوارع الحقيقة ونصب في سبل معرفته اعلام الربوبية ووصى عباده باللزوم
فيها بنعت الصبر والرضى عند تحمل العنا والسياحة في بحر البلا لوجدان المنى وتزيين بلباس
البقا واكد عقد الحقيقة عليهم وحج عليهم تهديد العبودية وعرفانا الربوبية بقوله وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون
صراطه المستقيم متابعة الهامه والاسوة به بكلامه والشروع في عبوديته لغفرانه وطلب مشاهدته
عند تقديس الخاطر عن غيره قال جعفر بن محمد طريق من القلب الى الله بالاعراض عما سواه ٥
واراد بالسبل هاهنا سبل الخطرات المذمومة والهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية
فانها مظلمة مفاوزها قاطعة لطريق المريدين وسبله سبل الهدى والهدى وضوح شموس
الصفات في جلال الايات للعقول الصافية عن اكدار الخليقة قوله تعالى ثم آتينا موسى الكتاب
تماما على الذي احسن اى اعطى موسى ما خص به في المناجاة حيث اسمعه كلامه القديم الذي بين له
طريق معارف القدم وكواشف الذات والصفات حين تجلى له ثم اعطى التورية للعموم شريعة
وبيانا لمناهج العبودية لانهم مشاهد الجلال وسمع الخاص عند كلام الخاص بمعزل قوله تعالى
ان الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا وصف المتفرقين والمايلين الطريقة التي حقها على
المريدين بذل النفوس واماتتها بالمجاهدات والرياضات بانهم لما فارقوا سبل الحق وقعوا
في اودية الباطل فصاروا فرق الدعاوى الهالكة فبعضهم زراقون وبعضهم طرارون وبعضهم
متشبهون بزي الرجال وبعضهم متلبسون بقول الباطل قال فارس لم يستقيموا لله
على وتيرة واحدة قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها من بقي على روية الاعمال فاجره

الحساب لان اجره من عالم الحدثان من نعيم الجنان ومن رفع بصره من اعماله بنعت الخجل عند
روية الرحمن اجره بغير حساب لانه لطايف العرفان وموايد الايقان واصل الحسنة اخلاص
العبودية عند ظهور الربوبية كذلك قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه هنا
احسان العارفين الذى اجرهم مشاهدة الله بلا نهاية قال بعضهم من لاحظها من نفسه فعشر
امثالها ومن لاحظها من مواصلة الحق فهو الذى يصلى عليكم وملائكته والله يضاعف لمن يشا قوله
تعالى **قل اننى هدانى ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا** الصراط المستقيم
هاهنا اغرب طريق فى المعارف والكواشف هداه بنبيه الى نفسه لانه خاص بذلك من جميع الخلايق
الا ترى الى قوله تعالى كيف خص هدايته نفسه بالرب وذلك وقوع الاسرار فى منازل
الانوار وطيران روحه فى الملكوت والجبروت حين شاهد دنو الدنو بوصف الروية
الكبرى ومسامرات الاعلى بقوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده
ما اوحى ما كذب الفواد ما راى ما حار عن سبل القدم بعلة الحدث لانه كان محفوظا
برعاية الازلية وعناية الابدية بلغ الى اقوم الطرق فى مشاعر الصفات ومشاعر الذات الا
ترى الى قوله دينا قيما مستقيما له منزها عن اعوجاج البشرية وطوارق التلوين لانه محجة المحبة و
صراط الخلة التى سبلها جذبات الازل ومكاشفات الابد لقوله تعالى ملة ابرهيم يعنى طريق محبته
ملة ابرهيم فى خلته وان كان هو مخصوصا باغرب طريق المعارف من جميع الخلايق ووصفه بالحنيفية
المايلة فى طريق المحبة عن غير الحبيب من سلك سبيله وصل الى حبيبه لانه مقدس من شوك
الشرك وغبار القطيعة بقوله **وما كان من المشركين** طريق المحبة والخلة واحد فى نفس الاقتدا لان
معدنهما عين القدم المنزه عن كل علة قال ابو عثمان الصراط المستقيم الاقتدا والاتباع
وترك الهوى والابتداع الاترا يقول وما ينطق عن الهوى وقيل فى قوله دينا قيما اى سلما
من الاعوجاج وهواجس النفس ووجود لذة المراد فيه ولما وصفه عليه السلم باهتدايه الى جلاله
وجماله ووصفه بتنزيهه عن روية جميع الخلايق فى عبادة خالقه امره بتعريف حاله وقدس
ساحته عن الاراغة الى الحدثان بقوله **قل ان صلوتى ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين**
صلوته وصلة وسجوده قربة وشهوده مشاهدة وركوعه وجد وقيامه حيرة لذلك قال قرة عيني
فى الصلوة لان قرة عينه ظهور مشاهدة الله فى صلوته وكذلك انه وارادات تجلى الجلال والجمال
حتى قيل كان يصلى ولجوفه ازيز كازيز المرجل اى هذه الصلوة لله لانها مقدسة من روية غير
الله فيه ومن مثابتها كانت لله خاصة لخصوصية صاحبها وشرفها على جميع الخلايق ولان
الصلوة وعبادة الجمهور منهم كانت بالعوض الا هذه الصلوة لانها كانت فنا الحدث فى القدم
وقربان روح الاول على باب الازل بسيف المحبة والعشق شوقا الى معدنه وهذا معنى قوله
ونسكي فاذا جعل وجوده قربان الازل حيي بحيوة القدم ثم فنى فى ظهور سطوات العزم بركات

حيوته

حيوته ومماته ومثل هذا الحيوة والممات والنسك والصلوة ان يكون لله رب العالمين لقد
سهاعن علة حظ الحدثان وخطرات علة النسيان قال الواسطى بيان هذه الاية فى قوله لله ما فى
السموات والارض فمن لاحظها من نفسه قسمته ومن تبراهنها عصمته كيف يجوز لموحدان
بلا حظ فضلا فمن علم انه بالله علم انه لله فاذا علم نفسه لم يبق فيه نصيب لغير الله فهو مستسلم
لحكم الله غير معترض على تقدير الله ولما كان عليه السلم يوصف ما ذكرنا حيث انفرد بفردانية
الله انفرد نفسه لله بحيث لا يرى غير الله بقوله **لا شريك له** اى لا روية للغير فى البين فى
ظهور شمس جلاله من مطلع القلب وقوله **وبذلك امرت** اى هو يستحق لافراد قدمه عن الحدوث
ولا يستحق ذلك لغيره وما دام شانه ذلك خص الله جوهره باول الفطرة التى انقاذت لعزته
عند ظهور تجلى هيبته الازلية لها قال سبحانه عقيب قوله وبذلك امرت **وانا اول المسلمين** اشارة
الى تقدم روحه وجوهره على جميع الكون واهله فى الحضرة حين خاطبه بالرسالة والولاية والمحبة
والخلة فانقاد فى اول الاول الاول ازلى الابدى تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا او قيل فى قوله وانا اول المسلمين اى اسلمت لتصاريف قدرته متبريا من حولى وقوتى
مع ان التسليم فى الحقيقة علة ولما كان سابقا على جميع الخلايق فى حضرة العزة بنعت الانقياد
لعز ربوبيته ومعرفة بجلال ديموميته امره تعالى بان يعرف نفسه الشريفة المبراة عن علة الحدثان
لجميع الخلايق ليعرفه كل صادق ويطيعه كل محب موافق بقوله **قل اغير الله ابغي ربا** اى انا فى مشاهدة
قدم الله ابغى استاثر على مشاهدته سواه حاشا من عظم شانه ان يكون عوضا لجماله من
العرش الى الثرى قال الجرجانى اسواه اطلب حافظا وراعيا ووكيلا وهو الذى كفانى المهم
والهمنى الرشد قوله تعالى **ولا تكسب كل نفس الا عليها** اى ما عملت النفوس الا ما الزمت عليها
فى الازل فاذا عملت ترجع اليها لان خالقها منزه عنها قال بعضهم لا تكسب من خير وشر كل نفس
الا عليها اما شرها فهو ماخوذ به واما الخير فهو مطلوب منه صحة قصده وخلوه من الريا والعجب وروية
من نفسه والتبرى به والافتخار به والاعتماد عليه والاحسان فيه فاذا حصلته وجدته عليه لا له الا
ان يعفو الله عز وجل قوله تعالى **وهو الذي جعلكم خلايف الارض** اى جعلتكم خزاين جودى من المعرفة
والمحبة والولاية خلفا العالم بعد مضى الدهور الدهار وتقلب الفلك الدوار وقرون الماضيه
ممن قسم له الرسالة والنبوة والملك والشرف وما كان لهم فى السبق السابق واول الاول
يكون لكم يا خلفا الانبيا والصديقين هو الذى جعلكم خلفاءه فى ارضه كادم ونوح ومن
ابرهيم وموسى وعيسى وزاد شرفكم بشرف نبيكم على الجمهور قال عليه السلم نحن الاخرون السابقون
وبين تعالى ان فى هذه الامة النجبا والاوليا والاصفيا والاتقيا والاخيار والاوتاد والخلفا
يخلف بعضهم بعضا كما وصف عليه السلم الابدال والاولياء فى حديث مروي بقوله اذا مات
واحد منهم ابدل الله مكانه واحدا وصرح بخطابه ان درجاتهم متفاوتة بقوله **ورفع بعضكم فوق**

بعض درجات لاقتنا البعض بالبعض درجة بعضهم المعاملات ودرجة بعضهم الحالات
ودرجة بعضهم المقامات ودرجة بعضهم المكاشفات ودرجة بعضهم المشاهدات ودرجة
بعضهم الفراسات ودرجة بعضهم الكرامات ودرجة بعضهم المواجيد والواردات ودرجة
بعضهم الحكميات ودرجة بعضهم التلوينات ودرجة بعضهم المعرفة ودرجة بعضهم التوحيد و
درجة بعضهم التلوين ودرجة بعضهم التمكين ودرجة بعضهم اليقين ودرجة بعضهم الفنا
ودرجة بعضهم البقا ودرجة بعضهم الحيرة ودرجة بعضهم الوله ودرجة بعضهم السكر ودرجة
بعضهم الصحو ودرجة بعضهم الاتصاف ودرجة بعضهم الاتحاد ودرجة بعضهم الربوبية و
درجة بعضهم العبودية ودرجة بعضهم العبودية علم العام وعلم الخاص وعلم العلم ومعرفة
العلم والسر ومعرفة السر والخبر ومعرفة الخبر والعلم المجهول ومافوق ذلك الا رسوم مندرسة
وطرق منطمسة لان هناك ظهور كنه القدم ولايبقى مع القدم الا القدم ابتلاهم بهذه المقامات
لفنا علة الحدث في القدم من خرج بنعوت الربوبية منها ويدعي بها يضرب ويصلب ويقتل و
يحرق كما فعل بحسين بن منصور قدس الله روحه ومن خرج منها بنعت العبودية وبقي بنعت
الاستقامة كالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انا العبد لا اله الا الله عصم من فورة السكر
ويغفر له خطراتها في اثنا الطريق وهو قوله سبحانه ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم
قال بعضهم يخلف الولي ولي والصديق صديق ويرفع درجات البعض على البعض
ودرجات البعض بالبعض ليلا تخلوا الارض من حجة الله وامانه وقال بعضهم رفع بعضهم
فوق بعض درجات ليقتدى الادنى بالاعلى ويتبع المريد درجة المراد ليصل اليه والله
اعلم بالصواب

سورة الاعراف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى المص كان الله تعالى سبحانه اذا اراد ان يتكلم مع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
بقصص الانبيا وما جرى عليهم في الدهور والاعصار وشانه معهم في الاسرار والحقايق و
الشرايع واراد ان يخصه عليه السلم بشريعته وما يكون من طريقته الخاصة الى حضرته و
يخبره بما كان وما يكون اشار الى هذه الاشيا بحروف التهجي واعلمه سر ذلك بخفي الاشارة
ولطيف الخطاب وعلم تعالى انه عليه السلم يعرف بتلك الاشارة مراده من علم السابق ونبا
طارق وعلم تعالى ان عموم امته لا يعرف تلك الاشارة فعبر عنها بسورة طويلة من القرآن
ليعرفوا مراده سبحانه من خطابه وخواص امته ربما يطلع على سر بعضها كالصحابة والتابعين
والمتقدمين من الاوليا والعلما كانت حروف المقطعات رموز معاني سورة القرآن لا يعرف
تلك الرموز الا الربانيون والاحبار من الصديقين فها هنا الالف اشارة الى آدم الا ترى
ان اول اسم آدم الف اشار بالالف الى حاله وقصته وبدو امره وخلقه وعرضه للملايكة
ودخوله الجنة وخروجه منها وكان هو اصل الفطرة ومن شعب منه فهو تابع له في الذكر واشار

الالف

والغيبة

الالف الى علم الاسما بقوله وعلم آدم الاسما التي فيها اثبات جميع الذات والصفا والنعوت
والافعال وعلم ماكان وماسيكون عرف نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ما عرف آدم بجميع
الاسما بحرف الالف لانه كان عليه السلم الطف الاولين والاخرين واكرمهم على الله وعلى قدر
قربه اشارته الطف واخفى واخبر باللام ها هنا تعالى حبيبه بحرف اللام قصة تجلاه
لموسى والجبل وعرف بها تلك الاحوال الماضية الا ترى الى حرف اللام في التجلي وعرف بحرف
الميم شان موسى وقصته من اوله الى اخره الا ترى الى الميم من اسم موسى وعرف بحرف
الصاد ها هنا قصص نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وجميع ما جرى عليهم من بدوهم الى
اخر اعمارهم واخبر بحرف الصاد صبرهم وتحملهم في بلايه وصدق محبتهم بالوفا والصدق بالاعمال
والاقوال وتصديق ذلك ان تحت الحروف جميع الكتب مندرجة ما روى في الحديث عن قول
النبي صلى الله عليه وسلم ان سبحانه اعطى آدم حروف التهجي وكان كل حرف كتابا من الله تعالى
اليه ايضا اخبر سبحانه بحرف الف نبيه عليه السلم عن عين القدم ووحدانية نفسه المنزه عن
الاجتماع والافتراق واصدار جميع المخلوقات منه لانه تعالى مصدر جميع الوجود كما ان الالف
مصدر جميع الحروف واخبر بالالف سر الاسرار وصرف الانوار وما كان في جميع الحروف من علم
الاولين والاخرين وهذا ادق اشارته الى نبيه عليه السلم ثم زاد وضوحه بحرف اللام لترفيه
خاطره وزيادة ادراكه ثم صرح الخطاب بحرف الميم وبين له بحرف الصاد ما كان في احرف الخاص
لان بحرف الصاد صفا جميع علومها له ثم عم العبارة للخلق بالسورة لقلة ادراكهم لعز الاسرار
ولطايف الاضمار وايضا اخبر بلام الف سر اوليته وما في بحار ازليته الا ترى كيف شق الالف
من اللام لاخفا الاشارة حتى لم يبق حديث العدم في القدم وكيف يكون لا من لام الف ومعناه
العدم فشق احدهما عن الاخر حتى لا يكون حديث النفي لان النفي علة تقع على الحدثان وليس ذكر
الحدثان في القدم اخبر بالالف عن احديته اوليته وباللام عن الازلية السرمدية وبالميم عن
محبة القدمية وبالصاد عن صفاته القايمة بذاته الابدي اخبر بالالف عن الذات لانها عين
الواحد ثم اخبر باللام والميم والصاد عن شمول صفاته القديمة الالف من الذات واللام
من صفة الازل والميم من صفة المحبة والصاد خبر جميع الصفات قال محمد بن عيسى الهاشمي
سمعت من ابن عطا انه قال لما خلق الله الاحرف جعل لها سرا فلما خلق آدم بث فيه ذلك
السر ولم يبثه في الملايكة فجرت الاحرف على لسان آدم بفنون الجريان وفنون اللغات جعله
الله صورة لها وقال الحسين الالف الف المالوف واللام لام الآلا والميم ميم الملك والصاد
صاد الصدق وقال في القرآن علم كل شي وعلم القرآن في الاحرف التي في اوايل السور
وعلم الحروف في لام الف وعلم لام الف في الالف وعلم الالف في النقطة وعلم النقطة في
المعرفة الاصلية وعلم المعرفة الاصلية في الاول وعلم الاول في المشية وعلم المشية

فی غیب الهوی و غیب الهو لیس کمثله شی وقال ابو محمد الجریری ان لکل لفظ وحرف من الحروف
مشرب فهم غیر الاخر ومن شرح ذلک حین سمعه یقول الٓمٓصٓ للالف عندهم فهم وللفهم
فی محضرهم استماع الی حسن مخرج وطعم عذب موجود ونظر الی المتکلم وکذلک للام حسن
استماع ومخرج غیر الالف وطعم فهم موجود وکذلک للمیم حسن استماع من مخرج غیر اللام
وطعم فهم موجود وللصاد حسن استماع الی حسن مخرج وطعم فهم موجود غیر المیم فممزوج ذلک
کله بالملاحظة للمتکلم وقال الحسین فی قوله المص الالف الف الازل واللام لام الابد والمیم
ما بینهما والصاد اتصال اتصال من اتصل به وانفصال من انفصل عنه وفی الحقیقة الاتصال و
الانفصال وهذه الفاظ تجری علی حسب العبارات ومعادن الحق مصونة عن الالفاظ والعبارات
قوله تعالی کتاب انزل الیک ذکرت ان حروف الاسرار کتاب وتصدیق ذلک قوله تعالی
بعد قوله المص کتاب انزل الیک ای هذه الحروف المص کتاب الاسرار انزل الیک فلا یکن فی
صدرک حرج منه ای لا یکون فی صدرک حرج نکرتها وقلة ادراکها ای فلا تخف انک لا تعرف
اشاراتنا فیها فانک مخصوص بعلم لطایفها وحقایقها وصدرک محل البسط بفسحة نور تجلی جمالی
فلا یکون فیه حرج القبض وتصدیق ذلک قوله انزل الیک ای هذه الاسرار لا یحتمل غیرک انها لک
وان لک استعداد فهمها ولا یکن فی صدرک هم لاجلها فانا نسهل فهمها علیک قال ابن عطا
فی قوله کتاب انزلنا الیک عهد خصصت به من بین الانبیاء انک خاتم الرسل وعهدک خاتم
العهود لیشرح به صدرا و یقر به عینا وقال الجنید فی قوله فلا یکن فی صدرک حرج منه لا یضیق
قلبک بحمله وثقله فان حمل الصفات ثقیله الا علی من یؤید بقبول المشاهدة وقال النوری
ان انوار الحقایق اذا وردت علی السرضاق عن حملها کالشمس یمنع شعاعها عن ادراک نهایتها
قال القرشی لما قضی الله فی هذه السورة قصة الکلیم علم ان قلب النبی صلی الله علیه وسلم یتحرک
لذلک قال لا یکن فی صدرک حرج منه لانه کلم علی الطور وکلمت ورا الستور ومنع المشاهدة و
رزقتها وقال الاستاد کتاب الاحباب تحفة الوقت وشفا عن بقاسمه من الم البعد وقال فی قوله
فلا یکن فی صدرک حرج منه اشارة الی حفظ قلبه عن کل قبض وقال فلا یکن فی صدرک حرج
منه ولم یقل قلبک فان قلبه علیه السلم فی محل الشهود ولذلک قال ولقد نعلم انک یضیق صدرک
بما یقولون ولم یقل قلبک وکذلک قال عیسی علیه السلم رب اشرح لی صدری ویسر لی امری
وقال له الم نشرح لک صدرک فان القلب فی محل الشهود وهو ابدا بدوام انس القرب قال
علیه السلم تنام عینای ولا ینام قلبی وقال اسالک لذة النظر وصاحب اللذة لا یکون له حرج
قوله تعالی فلنسالن الذین ارسل الیهم ولنسالن المرسلین ای نسال عن الامة فهم الخطاب و
قبوله بشرط الحرمة واستعمالها بوصف المتابعة ونسال عن الرسل ادا الرسالة فی صورة کلام علی
قدر عقول الخلق شفقة علی الامة قال ابو حفص لنسالن الذین ارسل الیهم عن حفظ حرمات

سلین ٣

الرسل ولنسالن المرسلین عن الشفقة علی الامم وقال الاستاد لنسالن الذین ارسل الیهم
سوال تعنیف وتعذیب ولنسالن المرسلین سوال تشریف وتقریب قوله تعالی فلنقصن علیهم
بعلم وما کنا غائبین ای لنخبرنهم حال المشتاقین الی لقاینا وشان المدبرین عن ساحة کبریایینا
وایضا لنخبرنهم ماجری علیهم وهم کانوا لا یعرفون حقایق من آثار القهریات واللطفیات
والموجودات والمعدومات وما کنا غایبین عن شهود المشتاقین وزفرات العارفین و
عبرات العاشقین وجفا المتکبرین فانا قد علمنا فی القدم ما کان فی العدم قال ابن عطا
فی قوله فلنقصن علیهم بعلم ای فی حال عدمهم ووجودهم قوله تعالی والوزن یومئذ الحق
للحق سبحانه موازین یزن بها الاحوال والاعمال یزن بمیزان الاخلاص المعاملات ویزن
بمیزان الصدق الحالات فکل عمل عمل برویة الاعواض ورویة العمل والالتفات فیه الی
غیر الله فهو ساقط عن محل القبول وکل حالة صاحبها معجب بها فهی ساقطة عن درجة
الوصول فالنیات موازین المعاملات والصدق میزان الحالات فمن هاهنا یزن نفسه بمیزان
الریاضات والمجاهدات ویزن قلبه بمیزان المراقبات ویزن عقله بمیزان الاعتبارات ویزن
روحه بمیزان المقامات ویزن سره بمیزان المحاضرات ومطالعة المغیبات ویزن صورته بمیزان
المعاملات الذی کفتاه الحقیقة والطریقة ولسانه الشریعة وعموده العدل والانصاف ویوزن
نفسه یوم القیمة بمیزان الشرف ویوزن قلبه بمیزان اللطف ویوزن عقله بمیزان النور
ویوزن روحه بمیزان السرور ویوزن سره بمیزان الوصول ویوزن صورته بمیزان
القبول فاذا ثقلت موازینه بما ذکرنا فجزا نفسه الامن من الفراق وجزا قلبه مشاهدة
المشوق فی الاشواق وجزا عقله مطالعة الصفات وجزا روحه کشف انوار الذات وجزا
سره ادراک اسرار القدمیات وجزا صورته الجلوس فی مجالس الوصال الابدیات وایضا
هاهنا للحق موازین میزان الارادة ومیزان المحبة ومیزان الشوق ومیزان العشق
ومیزان المعرفة ومیزان الیقین ومیزان التوحید فهذه سبعة موازین فینبغی ان یزن
المرید نفسه فی کل نفس بمیزان الارادة ویزن المحب قلبه فی کل نفس بمیزان المحبة ویزن
المشتاق عقله فی کل نفس بمیزان الشوق ویزن العاشق روحه فی کل نفس بمیزان العشق
ویزن العارف سره بمیزان المعرفة ویزن الموقن انفاسه فی کل نفس بمیزان الیقین ویزن
الموحد جمیع وجوده بمیزان التوحید ویستوفی فی المرید بمیزان ارادته عن نفسه انقیادها
للحق عند اجرای القضا والقدر علیها ویستوفی فی المحب بمیزان محبته عن قلبه شهوده فی الحضرة
بلا خطرات المذمومة والتفاتات المشوبة بنعت النیات الصافیة ویستوفی فی المشتاق بمیزان
شوقه من عقله جولانه فی شواهدات لطلب عرفان المشاهدات بلا فترة ورعونة ویستوفی فی
العاشق بمیزان عشقه من روحه طیرانها فی الملکوت لطلب الجبروت ویستوفی فی العارف

النیات موازین المعاملات

فی کل نفس

ميزان معرفته من سر اصفاه بنعت الشهود لكشوف انوار الغيب وغوصه في بحر الهموم لطلب
جواهر الالهام ويستو في الموقن بميزان اليقين من انفاسه صعودها عند تنفسها الى معادن
القرب بلا هواجس النفس وغبار الوسواس ويستو في الموحد بميزان توحيده من جميع
وجوده اضمحلاله في انوار الكبريا القدم وفناه في سبحات الابد فمن ثقلت هذه الموازين له
افلح عن جحيم الامتحانات وتثقل موازين الحضرة له غدا بفيض انوار صفات الحق ولطايف
ذاته وكرامات قربته له فيفلح هناك بالله عن غير الله ويصير اهل الله لانه خرج عن
موازين صفاته وانوار ذاته بنعت المعرفة والتوحيد والمحبة فطوبى لهذا المحاسب طوبى
له وحسن مآب قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي في تفسير هذه الاية من وزن نفسه بميزان
العدل كان من المحبين. ومن وزن خطراته وانفاسه بميزان الحق الحق بمشاهدته و
الموازين مختلفة ميزان للنفس وللروح وميزان للقلب وللعقل وميزان للمعرفة والسر فميزان
النفس والروح الامر والنهي وكفتاه الكتاب والسنة وميزان العقل والقلب الثواب و
العقاب وكفتاه الوعد والوعيد وميزان المعرفة والسر الرضى والسخط وكفتا الهرب و
الطلب وقال الاستاذ يوزن اعمالهم بميزان الاخلاص واحوالهم بميزان الصدق فمن
كانت اعماله بالريا مصحوبة لم يقبل اعماله ومن كانت احواله بالاعجاب مشوبة لم يرفع احواله
وافهم يا صاحبي ان حكمة وزن الاعمال يوم القيمة للعباد ان الله يبين لهم ما كان مكتوبا في اللوح
المحفوظ قبل الخلق بما يجري عليهم من القضا والقدر والرضا والسخط والشقاوة والسعادة
مقابلة بما يجري عليهم في الدنيا الذي في اوراق الحسنات التي في ايدي الملائكة ليزيدهم برهانا
وعيانا وعلما بعلمه المحيط على كل شي وليكون حجة عليهم خرج اعمالهم على وفق ما كان مكتوبا عليهم
وافهم يا صاحبي ان الاعمال اعراض كيف يكون موزونة ليس هذا في علم الخلق ان ميزانه
الحقيقي رده وقبوله وهو قادر ان يخرج الاعراض بصور الجواهر فيزن بميزانه الذي
يظهره لهم يوم القيامة وذلك على لسان الشرع يوجب الايمان به قال ابن عباس يوزن
الحسنات والسيات في ميزان له لسان وكفتان فاما المومن يوتى بعمله في احسن صورة
فيوضع في كفة الميزان وهو الحق فيثقل حسناته على سياته فيوضع عمله في الجنة فيعرفها بعمله
فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ولهم اعرف بمنازلهم في الجنة
اذا انصرفوا اليها من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم واما الكفار فيوتى باعمالهم في
اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان وهي باطل فيخف وزنه حتى يقع في النار ثم يقال للكافر الحق
بعملك قوله تعالى ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون
من الله على عباده بتمكينهم في الارض بنعت تسهيل عباداته لهم حيث يسر لهم عبوديته بقدر
خلقها فيهم بعد ان كلفهم ذلك وجعل فيها لابدانهم معايش الغذا ولقلوبهم معايش الذكر

ولعقولهم معايش التفكر ولارواحهم معايش روح روية ظهور جلاله في ملكوت الارض
من كل زهرة وخضرة لعرفان المنعم القديم بنعت عجزهم في شكره ثم زاد امتنانه عليهم بانه
تعالى اجادهم باطرف الخلق والطفه واحسن الصور واكرمها بقوله تعالى ولقد خلقناكم
ثم صورناكم اي خلقنا اشباحكم جمعا في آدم عليه السلم ثم صورناكم في الحوا عليها السلم
وايضا خلقناكم هياكل وصورناكم ارواحا وايضا خلقناكم بالافعال وصورناكم بالصفات
وايضا خلقناكم بالامر ثم صورناكم بظهور تجلي الصفات لكم فوقع الخلق بوقوع الامر و
وتزيين الصور بوقوع تجلي نور الصفات فتكونت الصور بنعوت الصفات وتكونت
الهياكل بنعوت الافعال وتكونت الارواح من تجلي الذات فيكون جميع صادرة من العدم
بنعت القدم الا ترى كيف اشار عليه السلام فيه الى سر المتشابهات حيث قال خلق الله آدم
على صورته فجعل للاشباح طريق العبودية وجعل للارواح طريق العرفان الربوبية وجعل
للعقول طريق الملكوت وجعل للقلوب طريق الجبروت وجعل للاسرار طريق القدم والبقا
قال بعضهم ابدع الله الهياكل واظهرها على اخلاق شتى وصورة مختلفة وجعل لكل
منها عيشا فعيش القلوب في الشهود وعيش النفوس في الوجود وعيش العبد معبوده
وعيش الخواص الاخلاص وعيش الاخرة العلم وعيش الدنيا الجهل والعمارة والاغترار بها
وللمصور الجمع في آدم بصورة آدم وصور آدم بصورة الصفات المنزهة عن المشابهة بالحدثان
ها هنا علم الاسما وها هنا عشق لا شبها ها هنا احدية وتوحيد وجمع وتفرقة لا تشبيه و
لا تعطيل زينه بنور الصفات ونعت الافعال ثم كساه انوار الذات ثم قال للملائكة
اسجدوا له بقوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لانه قبلة تجلي الصفات والذات
وهو مصورة بصورة الملك في الملكوت قلبه موضع استوا انوار الذات وصورته موضع
استوا انوار الصفات وهيكله موضع استوا انوار الافعال وروحه موضع استوا انوار
المحبة وسره موضع استوا انوار العلم والمعرفة اسجدوا لآدم فانه لكم واسطة في العبودية
لا في معرفة الربوبية واسطة في العبادة فانه يليق بكم فان في عبادتي لا يليق الكون ومن
فيه وما فيه اظهر استغناءه عن عبودية الخلق لكن ادخل عشاق الملائكة في مقام المحبة والعشق
فتجلى لهم بنور جماله من مرآة وجه آدم ليغير قلوبهم بلذة المحبة والعشق ولو ابرز لهم
انوار صفاته وذاته صرفا لاحترقوا في اول باد بدا من نور الالوهية ولم يسجد ابليس
لانه كان محجوبا من ذلك الجلال والجمال بنظره الى نفسه وقياسه بجهله وكذا من نظر
من الحق الى النفس احتجب بها عن رب النفس قوله الا ابليس لم يكن من الساجدين
اي لم يكن من اهل شهود الصفات ورؤية جلال الذات قال ابو حفص عرف الملائكة
استغناءه عن عبادتهم قال اسجدوا لآدم ولو كانت سجودهم تزن عنده مثقال ذرة

لما امرهم بذلك ولاصرف وجوههم الى آدم فان سجود الملايكه وجميع خلقه لايزيد فى ملكه لانه
عزيز قبل ان خلقهم وعزيز بعد ان خلقهم وعزيز حين بعثهم وله العزة جميعا ثم
عيّر ابليس بامتناعه عن السجود لآدم وقلة عرفانه شرفه بقوله ما منعك ان لا تسجد
اذ امرتك اى اى شى يمنعك من متابعة امرى ولم يبق فى البين غيرى اى يمنعك من ذلك
قهر سابق منى عليك وخذلان وارد فى المشية عليك ولا فمن الحدثان بامتناعها عن
متابعة امرى وليس لها قدرة لامشية كلها عاجزة فى قبضة قهرى ومن سبق له الشقا
لا يسبق بالمراد وان كان جميع عبادة الثقلين مصحوبا معه فى استباقه الى الحضرة
الواسطى من استصحب كل نسك فى الدنيا والاخرة والجهل وطنه والاعتراض عرضه
والبعد من الله سببه لا يقرب منه لان العبادات تقطع عن الدعاوى ورؤية النسك
رؤية الافعال والنفوس ولا مترتب على الله اشد ممن بنفسه يعين الرضى فلما كلم الله
ابليس بكلام التعيير وقهر السلطنة البسه من خطابه قدرة فى الجواب ولولا الباس
الحق اياه لكان مبهوتا عند وارد قهر الخطاب عليه ولم يطق بجواب الامر ولكن اجابه
اخبار الاختيار او ذلك قوله انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين
لما راى الملعون لباس قهر خطاب الحق عليه قال بقوته انا ولولا ذلك لما قال انا وابن
انانيته وكان هبا فى انانيه الحق نظر الملعون الى جوهر النار الصادر من قهر
القدم فانتسب الى قهر القدم قال انا خير منه ولم ينظر بنظر المعرفة الى الطين الذى صدر
من لطف القدم ورحمة الازلية النار من غضبه والطين من رحمته والرحمة سابقة
على الغضب لقوله سبحانه سبقت رحمتى غضبى نظر الى صفة واحدة ولم ينظر الى صفة
اخرى فاحتجب بالصفة عن الصفة فقال انا خير منه ولو راى مصدر جميع الصفات لذاب
تحت رؤية الكبريا وانوار العظمة ولم يكن بعد فنايه ابدا لان من عرف وصف القدم
صار عدما فى القدم ولو راى الملعون من وجه آدم ما راى الملايكه ما قال انا خير منه
كان جاهلا به والملايكة كانوا عاشقين به غلط فى قياسه ورؤيته الى نفسه واين
النار من الطين الذى مقبض قبض الطاف العزة ومخلوق بيد الصفة الخاصة بقوله
خلقت بيدى ومسقط الارواح التى صدرت من تجلى القدس بقوله ونفخت فيه
من روحى وذلك محل التواضع والعبودية الخاصة ومنبت اجسام الانبيا والرسل
والاوليا والصديقين ومنبت اغذية الخلايق ومرجع الكل وهو بوتقة الاجسام و
الارواح فى العالم ليخرج منه سبايك القدس لمجالس الانس والنار عذاب قهر يجازى
بها من خلقه نار يا كابليس وجنوده قوته من اصله الذى كان منه كان من نار اللعنة
فغذاه باللعنة قال وان عليك اللعنة كل شى يرجع الى اصله كان جاهلا بظاهر العلم

بعد ان كان جاهلا بباطن العلم ولولا ذلك لم يسلك طريق القياس عند وقوع النص
فالنص غالب على القياس من جميع الجهات قال بعضهم لما نظر الى الجوهر والعبادة توهم
المسكين انه خير فسبب فساد النفوس من رؤية الطاعة وقيل توهم التوهم ان الجوهر من الكون
مثله وشكله فى الخلقة فضل من جهة الخلقة والجوهرية ولم يعلم ولم يتيقن ان الفضل من المفضل
دون الجوهرية وقال الواسطى من لبس قميص النسك خاصم انا كذلك قال ابليس انا خير منه
ولم يقل خير منه لاهلكه قوله فى المقابلة انا قال ابن عطا فى قوله انا خير منه احتجب ابليس
برؤية الفخر بنفسه عن التعظيم ولو راى تعظيم الحق لم يعظم غيره لان الحق اذا استولى
على سر قهره فلم يترك فيه فضلا لغيره ولما راى الملعون فضل آدم وذريته بالعلم الاسمائى
وعرفان الصفاتى والمسابقة على الكل بعنايته الازلية حسد عليهم وخرج على
عداوتهم بعد طرده من باب الرحمة وتجاسر بجهله فى
مقابلة الحضرة بالمخاطبة بقوله فبما اغويتنى لاقعدن
لهم صراطك المستقيم هاهنا قسم اى بارادتك السابقة فى
اغوايك اياى لاقعدن لهم صراطك المستقيم كما قال
فبعزتك اى بما البستنى لباس قهرك فى الازل اقدر
ان اقعد فى طريقهم المستقيم والا فلا اقدر ان
امرلهم فى وراء العالم اى بقوة قهرك اوسوس فى
صدورهم التى هى طريقك المستقيم الذى يسلك
فيه عساكر انوار تجلاك وفى قوله لهم نكتة عجيبة
اى لاقعدن لهم لا عليهم فان وسوستى لهم مزيد شرفهم عند امتحانى عن
صدورهم يبعث اياسى عن الظفر بهم ويتصرح هناك ايمانهم وايقانهم عن
نعوت الاضطراب وطوارق الوسواس وغبار الشك الا ترى الى قوله
عليه السلام حين شكاه اصحابه عما وجدوا فى صدورهم من الوسوسة فاشار
عليه السلام بقوله ذاك صريح الايمان قال محمد بن عيسى الهاشمى لو نجا ابليس بشى
لنجا برؤية القدرة عليه واقرار على نفسه بقوله رب بما اغويتنى ثم زاد الجراة
بقوله ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم اى
من بين ايديهم من جهة النفس والهوى من خلفهم من جهة الشهوة والمنى و
عن ايمانهم من طريق الدعوى وعن شمايلهم من طريق اظهارهم الشكوى فى
البلوى وايضا من بين ايديهم من طريق الطاعات ومن خلفهم من طريق رؤية
اعواض وعن ايمانهم من طريق العلم وعن شمايلهم من طريق الجهل وايضا

من بين ايديهم من طريق القلب ومن خلفهم من طريق العقل وعن ايمانهم من طريق
الروح وعن شمايلهم من طريق الصورة و النفس وايضًا من بين ايديهم من طريق
الاسلام ومن خلفهم من طريق الايمان وعن ايمانهم من طريق العرفان
وعن شمايلهم من طريق الايقان لم يذكر الفوق والتحت لان التحت موضع الفنا في
العبودية عند السجود الذى يوجب القربة وذلك السجود شهود والشهود
محل رعاية الحق ولا يقدر ان يمر على باب رعايته اخذ دونه والفوق
محل الكشف والمشاهدة وورد التجلي وظهور سبحات وجه القدم ولو
دنا منه جميع الشياطين من العرش الى الثرى بقدر راس ابرة لاحترقوا
في اقل لمحة قال ابو عثمان المغربي ان الشيطان ياتى الانسان عن يمين
الطاعات من بين يدى الامانى والكرامات ومن خلفه بالضلالات والبدع
ومن بيانه بالشرك فاذا اجرى بعبد سعادة قبل منهم ما يامرونه من الطاعات
فاذا ارادوا ان يهلكوه بطاعة زادا فى السعادات التى جرت له فيكون من ذلك
رجا وزيادة الاثرى بقول ثم لاتينهم من بين ايديهم الآية قال ولا تجد اكثرهم
شاكرين فالاكثر من اهلك بطاعة والاقل من ادركته السعادة فنجا قال الشبلى
لم يقل من فوقهم ولا من تحتهم لان الفوق موضع نظر الملك الى قلوب العارفين والتحت
مواضع الساجدين وموضع نظر وموضع عبادتهم لا يكون الشيطان هناك موضع ولا فيه
طريق قوله تعالى ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة فتكونا من [الظالمين] جعل الله سكونهما الى الجنة وشغلهما باكل ثمارها ورغد العيش فيها واخفى
فى عيشهما كدر الامتحان باكل الشجرة وجعلها فتنة لهما ولو جعل سكونهما بجماله وحسن
لم يدخل فيهما قهر الامتحان لان حضرته تعالى مقدسة عن زحمة الحدثان وقوله
ولا تقربا هذه الشجرة دلالة اشارة والاجرار الى الفتنة بنعت الخدعة وكيف لم
يقربا وهو تعالى تجلى منها لهما بنعت الجمال ليعشقهما بجماله فخامرهما سر الاسرار
من لطائف الاقدار فاشتاقا اليها عشق نظر فلما قربا منها غلب شهوة العشق
على حقيقة العشق فاكلا منها وباشراها فعلما علم سر الاسرار وعلم لطيف الاقدار
فامتلآ ولم تحملهما الجنة لثقل انوار الاسرار ورزانة قوة الربوبية كذلك
قال فتكونا من [الظالمين] فتكونا من يدخولكما فى حمى الربوبية واقتباسكما اسرار الالوهية ولو
ان الله حبس لسانهما عن كشف الاسرار لملا الاقطار من علم الاقدار وكذلك
بعض المفسرين ان تلك الشجرة شجرة علم القضاء والقدر ومن علم علم ما كتم الله
وصل الى عز الملك والخلد بوصف الربوبية والحدسية وكذلك حكى الله

الظالمين م

الظالمين م

عن الملعون بقوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى علم الملعون انها شجرة الخلد
والملك وحرم عنها فاراد مباشرتها لينال الربوبية بقوتها ولم يقدر بان ليس له استعداد
ذلك فتحسر فى نفسه وراى كنوز الغيب مملوة فيها مستترة فدل آدم اليها ليكون بتلك
النعمة متمتعا احد من خلقه لكن فرح بالارادة الحسد على آدم فاوقعه فيها لانه علم انها موضع خطر
فعصمهما الله من ذلك الخطر فلما اكلا وجدا ذلك فى نفسهما فزم الله روحهما وقلبهما زمام
قهر سلطنته فلما راى انفسهما ساقطين عن محل الربوبية عرفا عجزهما وضعفهما وعبوديتهما
قالا ربنا ظلمنا انفسنا واراد الملعون انهما لما اكلا الشجرة ان يظهر تلك الاسرار التى لو
عرفها احد يكون عيار اسكرانا والهامد هوشا خارجا من قبول احكام الشرايع فى العبودية
ولا يكون فى العالم حجة الله فقصدهما بذلك لسقوطهما عن درجة الرسالة والنبوة والولاية
التى هناك ظهور العبودية ليبدو لهما من عورات اسرار المكتومة والاقدار المختومة بقوله
فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ورى عنهما من سواتهما اذا اراد سبحانه ان يظهر
لعبده سرا من اسراره اغرا ابليس بوسوسة بسبب تنكشف به تلك الاسرار فيرتفع
بعلمها درجاته فيرجع ضررها الى ابليس ويرجع منفعتها الى عبده العارف كحال آدم وعدوه
اراد العدو ان يسقطه من درجته فزاد شرفه على شرفه وقد سقط هو من رتبته بالحسد
عليه وصار مطرودا الابد وصار آدم مقبول الازل والابد لقوله سبحانه ولا يحيق المكر
السيئ الا باهله وقال تعالى فى حق آدم عليه السلام ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى
وقال فى حق داود عليه السلام وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ولما بدا لهما تلك الاسرار
كتماها فى نفسهما باستعاذتهما الى اشجار الرعاية بقوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من
ورق الجنة قال ابو سليمن الداراني وسوس لهما الشيطان لارادة الشر بهما فكان
ذلك سببا لعلو آدم وبلوغه الى اعلى الرتب وذلك ان آدم ما عمل عملا اوطا له من الخطيئة
هى التى ادبته واقامته مقام الحقائق واسقط عنه ما العلم خامره من سجود الملايكة
له ورده الى بركة الاولى من التخصيص فى الخلقة باليد حتى رجع الى ربه بقوله ظلمنا
انفسنا قوله تعالى وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين ما دام مال امر آدم عليه السلام يؤول
الى زيادة الزلفة كانه صدق الملعون فى حلفه لانه راى تلك الزيادة له بسبب اكل الشجرة
لكن لم يكن نصيحته بالاخلاص لانه خامر الحسد بالنصيحة فصار من الخاينين والله لا يهدي
كيد الخاينين قال ابو بكر الوراق لا تقبل النصيحة الا ممن تعتمد دينه وامانته ولا يكون له
حظا فى نصيحته اياك فان العدو اظهر لادم النصيحة واضمر الخيانة قال الله تعالى وقاسمهما انى لكما
لمن الناصحين قوله تعالى فدليهما بغرور خادعهما حين اخبرهما ان فى الشجرة اسرار الربوبية
فدليهما الى غرور الاطلاع على اسرار القدم ليكونا اقرب من المقربين الذين هم سفر الملكوت

وخزان خزاين الجبروت وعرو ذلك اوقعهما فى بلا اسفاد القدم والبقا التى تاتى لها
كل لحظة بيا لايا لا تقوم بها السموات وهكذى شان العشاق من شوقهم الى وجه معشوقهم
يسمعون حديث كل بَرٍّ وفاجر لعلهم يصلون الى شى من قرب حبيبهم **شعر**

أطيع لآل ليلى في هواها ° واحتمل الاصاغر والكبايا °

قيل غرهما بالله لولا ذاك ما اغترا قوله تعالى **فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما** ذكرت
سر بدو السواة وهاهنا لطيفه اشار تعالى ان تلك السواة التى هى اسرار القدم لم تبد
لغيرهما بدت لهما خاصة من جميع الكروبيين والروحانيين والحمد لله الذى عصم سواتهما
عن نظر الاغيار لانهما محلا الكرامة والامانة والرسالة والنبوة والولاية جردهما الحق عن
الجنه وما فيها لكونهما فى تجريد التوحيد وافراد القدم عن الحدوث واين الجنة فى طريق
العارفين الى الله ابرزهما عن الجنه لعظهما فى الموقف ولقد سهما عن حظوظ البشرية لان حظ
البشرية فى المشاهدة شرك فلما ذاقا الشجرة العشق انفردا عن الكل بالكل فصارا عورة
الحق فى العالم فكشف عنهما غرايب علم الاقدار بخروج جميع الاشباح والارواح منهما وسئل
الواسطى ما بال الانبيا العقوبة اليهم اسرع ان ابليس وآدم فى مخالفة واحدة قيل بدت
لهما سواتهما قال سو الادب فى القرب ليس كسو الادب فى البعد قيل يطالب الانبيا
بمثاقيل الذر ولا تطالب العامة بذلك لبعدهم من مصادر السر وقال بعضهم بدت لهما
سواتهما ولم تبد لغيرهما هتك عنهما ستر العصمة ولم تبد ذلك لغيرهما قال الواسطى سلبه
ما البسه وكساه كسوة الذل حتى عرف قدر ذل قدره فانتبه لنفسه عن نفسه بنفسه فايقن
انه لا ينال شيا من ربه الا بربه فانقطع به اليه مغيبا عن حضوره ومأخوذا بحظه عن حظ
غيره فلما بلغ الى راس كنوز علم الغيب وصارا متحيرين فى مهمة الامتحان من رويه عين [illegible]
لاطفهما الحق بندائه وخطابه وعتابه ليخرجهما من فقاد الدعوميه الى مهد طريق الشريعة
بقوله فناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة النداء نداء العتاب والقول قول العتاب ذكر
لهما تلك الشجرة المنهية ليبقيهما فى شوق تلك الاسرار لانهما فى البعد من تلك المزار قال
القرشى قيل لادم ادخل الجنة ولا تأكل من الشجرة فلما اكلا ناديهما ربهما والقول على معنى
القرب والنداء على حد البعد فلما علما انهما اخطأ حين باشر الشجرة من جهة شهوة العشق
والحق هناك روية ما ظهر فى الشجرة من حسن تجلى الحق ليس استيفا حظ البشرية مباشرة
الشجرة من حق المقام اضافا الظلم الى انفسهما بقولهما ربنا ظلمنا انفسنا الظلم هاهنا الجهل
بحقايق المقام وطلب حظ النفس فى مقام مشاهدة الحق اقترا بالجهل وكانا فى ذلك الوقت
فى مقام التلوين ولو كانا فى محل تجريد التوحيد لم يذكرا النفس ولم يلوما انفسهما لان روية
النفس وقدرتها فى شى فى مقام التوحيد شرك الا ترى الى قول   حين قال من لام نفسه

فقد اشرك قال الحسين الظلم هو الاستعمال بغيره عنه قال ابن عطا ظلمنا انفسنا اشتغلنا
بالجنه وطلبنا العفو عنك قال الشبلى ذنوب الانبيا يوديهم الى الكرامات والرتب كما
ان ذنب آدم الى الاجتباء والاصطفا وذنوب الاوليا تؤديهم الى الكفارة وذنوب العامة
تؤديهم الى الاهانة قال الواسطى فى قوله ربنا ظلمنا انفسنا لم يكن له فى حال طينته خواطر
غير الحق ولما احضره فى حضوره غاب عن حضوره فقال ربنا ظلمنا انفسنا هلا غيبته ما ورد
عليه من ربه عن غيره وهلا قطعه باتصاله فى اتصاله عن اتصاله وهلا غيبه ما عاينه فى نفسه
بنفسه عن نفسه فزاد الله حرقة وهيجانه حين اردف شوقه داء الفراق من مقام الميثاق
ليستوعب حقايق البلاء فى سفر العشق بقوله سبحانه اهبطوا ارسله من مقام البهجة الى
عالم المحنة بين اهل العداوة ومقاسات الفرقة بعد ذوق الوصلة لان فى مقام العشق الوصال
والفراق توأمان كان فى عيش الوصال مع الحبيب صافى الحال بلا كدورة الجفاء ولا زحمة
الفراق ففتح عساكر الامتحان عليه ايدى الفرقة من مكمن الغيرة وكدرت له مشرب الوصال
فى ايام الصفا لقول القايل **شعر** كان لى مشرب يصفو برويتكم ° فكدرته يد الايام حين صفا
وانشد بعض المتاخرين **شعر** فبتنا على رغم الحسود وبيننا ° شراب كريح المسك شيب بالخمر

فوسدتها كفى وبت ضجيعها ° وقلت لليلى طل فقد رقد البدر

فلما اضا الصبح فرق بيننا ° واى نعيم لا يكدره الدهر

وقيل ساعات الوصول قصيرة وايام الفراق طويلة يا اخى لم يكن آدم وحوا عليهما السلام
فى قيد الجنه انما طمعا فى الخلد ببقايهما مع الحبيب ابدا لكن سول عليهما عسكر غيرة القدم واخرجهما
من ساحة الكبريا حتى لا يكون مع الله غير الله اصابتهما عين غيرة الازل فى معناه قال الشاعر
ان تكن عين اصابتك فلا ° زالت العين تصيب الحسنا لم يهبطا من درجات الكرامات
وان اخرجا من بقاع الجنات قيل لم يخرج آدم عليه السلم عن رتبة الفضيلة وان اخرج
عن دار الكرامة فلذلك قال ثم اجتباه ربه ولما اخرجهما عن مقام الوصال وادخلهما دار
الفراق اخبرهما انهما يحييان فى الارض بروح المعرفة وذوق المشاهدة ويموتان فى حجر
الشفقة عن صولة الحال والمكاشفة فيخرجان منها بنعت التوحيد والمحبة بقوله فيها
تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون فيها تحيون بالله وتموتون فى الله وتخرجون بنعت الله
قال بعضهم فيها تحيون بالمعرفة وفيها تموتون بالجهل ومنها تخرجون مما انتم فيه من التقدير
والتدبير الى سوابق القدر عليكم وجرى الاحكام فيكم ولما اعرى آدم وحوا عليهما
السلام من لباس الجنة عوض نبوة بذلك الباسه شتى من حضرته الكريمة بقوله تعالى
يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولكل طايفة لباس للعارفين لباس
المعرفة وللمحبين لباس المحبة وللمشتاقين لباس الشوق وللموحدين لباس التوحيد

وللزاهدين لباس الزهد وللمتقين لباس التقوى وللاوليا لباس الولاية وللانبياء
لباس النبوة وللمرسلين لباس الرسالة ولكل واحد منها ظاهر وباطن زينة الباطن لنظر
الحق وزينة الظاهر لموقع الشريعة وتلك الزينة ما قال تعالى وريشا وتلك الزينة
انوار القرب من خص بها صار بين الخلق مهيبا وقوله وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ
لان كل لباس فيه حظ العباد وليس في لباس التقوى حظ النفس وهذه الملابس
هي كسوة العموم ولباس الله لمن فنى في الله واتصف بصفات الله فكل لباس يفنى
في لباس الله من خرج بلباس الله صار قبلة الله للعالمين من نظر اليه يرى الله ولهذا
اشار عليه السلام الى مقام اتصافه بصفات الله واكتسابه بكسوة انوار الله بقوله من
راني فقد راى الحق قوله تعالى يواري سواتكم اي كلكم عريان من انوار القدم بادي
سواة الحدث فينبغي ان يستروا بلباس القدم سواة الحدث وبلباس العلم سواة الجهل
وبلباس الربوبية سواة العبودية قال الواسطي السواة الجهلات وازين الزينة
ان يتزين العبد بالتقوى ولباس التقوى وقاية لا يخرقها كيد حاسد والتقوى لباس
القلب علامتها الورع والتقوى الادب مع الله وهو ان لا يرى مع الله غير الله فانظر اي
القميص لبست قميص الصدق او قميص الفسق او قميص النسك وقال
النصرآباذي اللباس كلها ملك الحق ولباس التقوى لباس الحق قال الله ولباس
التقوى ذلك خير واللباس الذي يواري السواة لباس الكرامة ولباس التقوى
لباس الايمان وهو اشرف وقال بعضهم لباس الهداية للعوام ولباس التقوى للخواص
ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا ولباس اللقا والمشاهدة للاوليا
ولباس الحضرة للانبيا وقال الاستاذ للقلب لباس التقوى وهو صدق القصد بنفي
الطمع وللروح لباس من التقدس وهو ترك العلايق وحذف العوايق وللسر
لباس من التقوى وهو نفي المساكنات والتصاون من الملاحظات ثم ان الله سبحانه
حذر بني آدم بما حذر آدم من متابعة الشهوات وطلب المالوفات بقوله يا بني آدم لا يفتننكم
الشيطان اي بطول الامل والطمع في البلوغ الى كبر السن ووعد لعيش في المال والجاه
كما اطمع آدم عليه السلام في الخلد والاقامة في الجنة لانها تخرج العبد من مقام القدس
والانس الى عالم الكدورة والحشمة كما كان حال آدم عليه السلام وان هذه الاشيا تنزع لبس
الانوار عن سره وتصيره عريانا من لباس التقوى الذي ذكره الله ها هنا ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سواتهما اذا كان العبد متابعا لهوى نفسه وهوى شيطانه لشهوته
وطلب حظه ينزع عنه لباس صفا العبادة ويجرده من نور الحضرة ويبدو له علل الانسانية
بنعت غلبتها عليه فانها طوارق ليلة الهجران فيرى فيها تلك السواة اضاف نزع لباسهما

واخراجهما من الجنة الى العدو وفي الحقيقة هو واسطة القهر اذا يرى بوادي طوارق
القهر في ليالي امتحان العبد يتبعها بوسوسة والقام خرفاته اليه والا فاني له القدرة على
اغوار العباد ولبس اليه الضلالة وفي كل موضع يرى انوار العناية ونيران المحبة
تجنبا من هناك خوفا من احتراق في تلك النيران والانوار سئل بعضهم ما الذي قطع
الخلق عن الحق بعد اذ عرفوه فقال الذي اخرج اباهم من الجنة اتباع النفس والهوى
والشيطان قال ابن عطا خروج آدم من الجنة وكثرة بكاه وافتقاره وخروج
الانبيا من صلبه خير له من الجنة والتنعم والتلذذ بنعيمها وقيل في قوله ينزع عنهما
لباسهما وهو انوار القرب ولمعان العزة قال ابو سعيد الخراز هو النور الذي شملهما
في القرب قال النصرآباذي احسن اللبسة ما لبس الصفي في الحضرة لما بدت منه المخالفة
ينزع عنه لذلك قال بعض السلف من تهاون بستر الله عليه انطقه الله بعيوب نفسه
قال الاستاذ من اصغى الى وسواس نفسه باسماع الهوى وجد الشكلية بين وساوس
الشيطان وهواجس النفس ويتناصر الوسواس والهواجس ويصير خواطر القلب وزواجر
العلم مغمورة مقهورة فعن قريب يستميل تلك الوساوس والهواجس صاحبها ويخرط من سلك
موافقة الهوى فيسقط في مهوات الزلة فاذا لم يحصل تدارك يوشك التوبة صارت الحالة
قسوة والقلب اذا قسى فارقته الحيوة وتم له البلا وزاد تعالى تحذيره من الشيطان وبين
انه يسترق من حيث لا يراه الانسان بعقيب الآية بقوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
اراد ان الشياطين ينظرون الى العبد من حيث ياتي عليه مقادير المشية بنعوت الامتحان
فاذا يرون قضاء عليه يتبعونه بقصد الاغوا والعبد لا يرى ذلك ما دام وراء حجب شهواته
ولا يرى الشياطين ما دام في ظلمات طبعه فيفعل به ما كان من صنيعهم فاذا خرج من ظلمة النفس
والهوى الى ساحة الحضرة وينظر الى سما الغيب ويلتجي الى قرب مولاه من شر نفسه و
شياطينه يبصره الله الشياطين ومكايدهم فيلقي اليهم من قادورة الاستعاذة بنيران المحبة
فيحرقهم جميعا بتاييد الله قال تعالى في ذلك من تبرات كتابه آيتين واضحتين الاولى في وصف
دونهم مواقع حيلهم واشكالهم قوله إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
تذكروا فاذا هم مبصرون والاخرى قوله لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب
دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب قال ذو النون المصري
ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه فان كيد
الشيطان كان ضعيفا وبكرمه وفضله صرف الشيطان عن اوليائه وجعلهم احبا اعدائه
وحث الاوليا بعداوتهم جميعا بقوله انا جعلنا الشياطين اوليا للذين لا يؤمنون اضاف
الكل الى نفسه جعل الفة الاوليا في قلوب المؤمنين وجعل الفة الفساق في قلوب المفسدين

فلا بصر عداوتهم اولياوه لانهم فى عين رعاية الازل من شرهم قال ابن عطا انهم اتخذوا
الشياطين فالحقيقة منها ما اضاف الى نفسه والمعارف ما اضاف اليهم كذلك خطابه فى
جميع القرآن ولما انصرف القوم عن طريق العدل والاحسان ومتابعة الحق فى طلب
الغفران وتابعوا سلاك الضلال امر الله صفيه عليه السلام ان يظهر لهم ما يليق بحضرته تعالى
من العدل والاخلاص والتوحيد والتوجه الى وجهه من كل شى دونه بقوله قل امر
ربى بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين القسط استوا السر
بنعت التجريد والتقديس عن الحدث فى روية القدم بحيث لا يكون فى البين من حظ النفس
شى لان هناك حظ النفس وجدان حلاوة برد المشاهدة وحظ الله هناك احتراق النفس
فى نيران التوحيد حين ابرز الحق للسر انوار عزة الازل فيسويه بنعت الاستقامة على
وصف صفات الازلية الا ترى كيف فتح ابواب الاجلال فى كشف الجلال لاهل شهود الغيب
ودعاهم اليها بنعت الانقطاع عن الالتفات الى الحدثان بقوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد
اى حين يبدو لكم انوار القدرة وسنا المشاهدة ضعوا وجوهكم على تراب فنا العزة على
وصف رفع الاغيار من ساحة الانوار عند التضرع والدعا فان الدعا شوق القلب الى
لقا الرب بحيث لا يرى فى البين عين الرب باشارته وادعوه مخلصين له الدين صافين عن
كدورة الحدث والنظر الى الغير فاذا تم هذه الصفات تم حقائق العبودية التى سماها
الله الدين اى مثل هذه الطريقة له قال الجنيد فى هذه الاية امر بحفظ السر وعلو
الهمة وان يرضى بالله عوضا مما سواه وقال دوام اخلاص الدعا ان ترفع روئيتك عن افعالك
وقال حارث المحاسبى اخلاص الدعا اخراج الخلق من معاملة الله وقال ابو عثمان الاخلاص
نسيان روية الخلق لدوام النظر الى الخالق وقال بعضهم الاخلاص دوام المراقبة ونسيان
الحظوظ كلها قال الاستاذ فى قوله واقيموا وجوهكم عند كل مسجد الاشارة منه الى استدامة
شهوده فى كل حالة وان لا ينساه لحظة فى كل ما ياتيه ويذره ويقدمه ويوخره ولما امر الكل بالعبودية
الخالصة وخاطبهم بالوسايط بعد خروجهم من كتم العدم الى ساحة الوجود على سمات القضا
والقدر والشقاوة والسعادة والهداية والضلالة فاحالهم الى سابق المشية اى ليس كل من
اقبل الى العبودية فهو من اهل الوصال وليس كل من فر من مقام العبودية واماته النفس
فى الطاعة الى كدورة حظوظ البشرية فهو من اهل الفراق فان الطاعة والمعصية عارضات
فى البين ومن كانت فطرته فطرة المقبولين يكون مقبولا باى صفة كان ومن كانت فطرته
فطرة المطرودين يكون من المطرودين باى صفة كان بقوله كما بداكم تعودون فريقا هدى
وفريقا حق عليهم الضلالة بدا الكل بسمتين سمة اللطف وسمة القهر فمن صحبه سمة لطفه لا يضره
تصاريف التلوين ومن صحبه قهره لا ينفعه ظاهر التمكين فيكونان بعد خروجهما من محل الامتحان

على نعت فطرة الازل فريقا فى انوار المعرفة وفريقا فى ظلمة الطبيعة قال النورى يجرى عليكم
فى الابد ما قضينا عليكم فى الازل قال الحسين لا تفتروا بما جرى عليه من الاعمال لان الاعمال
قد توافق الخلقة وتخالف وقال بعضهم تعودون منه اليه افقدهم لذة الاشيا بوجوده واخلصهم
بعلمه عن علم من سواه واعتقهم بارادته عن ارادة الاغيار ولى هاهنا نكتة كما بداكم بعضا فى روية
الجمال وقعوا فى المعرفة وبعضا فى روية الجلال وقعوا فى النكرة لان الجلال ابواب عين نفس القدم
وهناك يقصر الاوهام عن الادراك بقيت فى ضلال النكرة فريقا بقى فى نكرة النكرة ابدا وفريقا بقى
فى معرفة المعرفة ابدا ولما ذكر سبحانه اقامة الوجوه بنعت العبودية فى مساجد الشهود امرهم
باخذ زينتها فى مواقف المراقبات بقوله خذوا زينتكم عند كل مسجد العبد لباس العبودية الذى
طرازها التواضع وسداه الاستقامة ولحمته الاخلاص قطع ذيله من الحدثان وقصر كمه من الاكوان
وجيبه خشوع وعطفه خضوع وصاحبه منور بنور المآب مشرف بحسن الثواب فزينة التايبين
الحرقة والبكا وزينة الورعين التضرع والثنا وزينة الزاهدين سمات نور السجود على وجوههم
وزينة العابدين سطوع نور الغيب من عيونهم وزينة المحبين الوله والهيجان وزينة المشتاقين
الزفرة والهيمان وزينة العاشقين الوجد والغلبات وزينة المستانسين السكينة والوقار
وزينة العارفين الهيبة والاجلال وزينة الموحدين الحيوة والفنا دايما فى العبودية وعاليهم
فى الربوبية من اتى بالعبودية فلباسه لباس الافعال ومن اتى بالربوبية فلباسه لباس الصفات
ومن اتى بنعت الفنا مقبلا الى قبلة القدم فلباسه لباس الذات فشتان بين الاحوال وشتان
بين اللباس وشتان بين العباد شعر ترين الناس يوم العيد للعيد
وقد لبست ثياب الزرق والسود الناس فى فرح والقلب فى ترح شتان بينى وبين الناس فى
قال الواسطى بابنى آدم تعيير كانه يقول يا بنى النقص والعيب ردد ذلك عليهم حتى لا ينظروا الى
انفسهم ولا يلتفتوا اليها وقال الاستاد على موجب الاشارة زينة العبد بحضور الحضرة ولزوم
السدة والاستدامة بشهود الحقيقة ويقال زينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة قلوب
العارفين انوار الوجود والعابد على الباب بنعت العبودية والعارف على البساط بحكم الحرمة
فشتان بين عبد وبين عبد ويقال زينة النفوس مدار الخدمة وزينة القلوب حفظ الحرمة
وزينة الارواح الاطراق بالحضرة باستدامة الهيبة والحشمة ويقال زينة اللسان الذكر وزينة القلب
الفكر ويقال زينة الظاهر السجود وزينة الباطن الشهود ويقال زينة النفوس حسن
المعاملة من حيث المجاهدات وزينة القلوب دوام المواصلات من حيث المشاهدات واذكر
هذه الزينة التى هى آثار قربه على اهل محبته الذين يلبسون لباس اهل البسط والانس و
الانبساط من لين النحب الذى لا يليق الا لعشاق الله وعرايس بساط الله وياكلون اكل الخاصين
من اطيب المباحات فى مقام الرفاهية غير بعد ذلك اهل انكارهم الذى ينكرون اوليا الله

زينة م

العيد

بلباس الفاخرات واكل الطيبات فى مقام المشاهدات التى هي اعياد العارفين والموحدين بقوله
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق الخطاب محمل الغضب على
الاعداء والتفضل على الاوليا اي من اجترى ان ينكر على احبائى الذين هم ملوك حظاير قدسي
وعرايس مجالس انسى باكتسابهم بزينة العاشقين وبينا ولهم من طعام المستانسين ثم اعلم
انها خارجة عن كسب الخلق حيث اضاف اخراجها الى نفسه بقوله زينة الله التي اخرج
لعباده اى هى زينته اخرجها لقاصديه وعاشقيه اخرجها من تكلف الخلق حين خص نفسه
باخراجها لهم وهى التى ماجرت عليها حيل الخلايق مقدسة عن غبار العلايق حلالا على
اهل الحق حيث لايدخل فيها خيانة الخاينين ولا كسب البطالين مباحا لاهل الانس بحيث
جاءت من عنده بلاعلة ولا كلفه ياكلونها بالتوكل ويلبسونها بالرضى والمحبة هى عاريه على
الاعداء باقية للاوليا بقوله قل هي للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وايضا
فى الحقيقة زينة الله نور جماله وجلاله الذي ظهر من بشرة العارفين والطيبات من الرزق
موايد الانس على خوان القدس واثمار التجلى من اشجار التدلى قال بعضهم الزينه
التى اخرج الله لعباده هى المباحات فى البوادي والكسب الحلال فى الحضر والطيبات من
الرزق هى الغنايم وقال ابو عمرو الدمشقى من حرم التزين مما يبدوا على الاوليا من المعونات
والكرمات التى اخرجها لعباده المخلصين والطيبات من الرزق كسر الفقرا الذين ياخذونها
عن ضرورة وفاقة وقال الاستاذ الطيبات من الرزق ارزاق النفوس بحكم افضاله
سبحانه وارزاق القلوب بموجب اقباله تعالى ويقال ارزاق المريدين الهام ذكر الله وارزاق
العارفين الاكرام بنسيان ما سوى الله ولما ذكر تفضله تعالى على المومنين للعارفين بان
رزقهم من مذخور ما عنده فى خزاين جوده من الزينه والطيبات التى قويت بها ابدان
الصديقين وحرمت عن لذتها احساد المفلسين الذين يتركونها ريا وسمعة وتزهدا وتقشفا
وسالوسا وناموسا ويقولون انها محرمة على اوليا الله جهلا بالشريعة وانكارا على اهل
الحقيقة بين ان ما حرم الله ليس هى انما حرم سمعة الظاهر وريا الباطن وامر نبيه صلى الله عليه
وسلم بجواب الزايغين على طريق الحق بقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما
بطن فحش الظاهر مباشرة ما يشغله عن العبادة الخالصة وما بطن ما يجري على القلب من
الوسواس الذي يكون حجابا بينه وبين مشاهدة الحق وايضا ما ظهر منها ما ظهر من
الفواحش هو ما يجري فى صورة الفعل بالمعصية وما بطن منها ما بقى فى النفس من حلاوة
مباشرتها ونا ذكر ما انكره تعالى بقوله والاثم والبغى الاثم ظاهر الانكار على الاوليا والبغى
الحسد فى الباطن عليهم وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي امتنع بجلاله وعلو كبريائه
فى القدم من ان يكون معه فى الالوهية ضد الشرك رؤية الغير فى البين ثم القى الرغام

على انوف

على انوف المدعين الذين يدعون البلوغ الى مقامات الاوليا ويقولون من خزنات وهايات
شيطانيه ووسواسية ويشيرون انها علوم اللدنيات بقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
قال سهل ان تكلم عن الله بغير اذن على غير سبيل الحرمة وحفظ الادب فقد هتك ستره
وعدا طوره وقد حذر الله تعالى ان يقول احد عليه ما لا يعلم تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
قال ابو عثمن فى قوله انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن لبعض مريديه ان
الفواحش ما تريد لغير الله من الطاعات وقال بعضهم ما ظهر من الفواحش ما تريد لغير الله
هو الكذب والغيبه والبهتان وما بطن الغل والغش والحقد والحسد وقال الاستاذ
ما ظهر منها الزلة وما بطن الغفله ويقال فاحشة الاحباب الصبر عن المحبوب قوله
تعالى فمن اتقى واصلح اي من تقدس عن ما دون الله فى اجلال الله وعظمته واصلح ما
بينه وبين الله من انفاس تنفسها فى غير الشوق الى الله وغير ملاحظة جماله وجلاله
لان كل نفس يخرج من العبد بغير هذه الاوصاف فاسد فاصلاحه على العبد واجب بالمراقبه
والرعاية والمحافظة عن جميع الخواطر ومن كان بهذه الصفة لم يبق عليه من خبايات النفس
شى ولا خوف عليه من فوت المقامات ولا له حزن من احتجابه عن المشاهدات بقوله سبحانه
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال بعضهم من اتقى فى ظاهره عن تناول الشبهات واصلح باطنه
بدوام مراقبة الله تعالى فلا خوف عليهم فى الآخرة ثم ان الله سبحانه وصف هولا المقدسين بتقديس
خواطرهم من علل الانسانيه وغل الشيطانيه ووصفهم بصدق الاخوة وجلوسهم على سرر
العنايه فى الحضرة بنعت الالفه والزلفه فى مشاهده ترجيت دفع الله الحجب وسقاهم من تسنيم
شراب الوصال فى كشوف الجمال بقوله ونزعنا ما فى صدورهم من غل اثبت سبحانه وبين
ان صدور اهل الولايه واهل بساط القرب مع انها مكان نور الاسلام واليقين فايضا فيها
اماكن علل الانسانيه من الغل والغش ولا يخرج الاوليا من هذه العلل وعن حد البشريه
حتى لا يظن ظان انهم خلقوا مقدسين واذا كان كما توهموا فاين محل الامتنان عليهم باضافة
تقديس صدورهم الى فضله ولطفه تعالى فقدس صدورهم بتفضله نزعه عن اسرارهم كل
خاطر لا يليق بحضرته وتصديق ذلك قول امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه
قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وايضا
يحتمل ان هذا النزع اشارة الى ان قلوبهم خلقت مقدسة من هذه الشوايب لانها محل نظر الله
وان هذه العلة يجري على صدورهم الخارجة عن القلوب لانها موضع وسوسة الشيطان بقوله
تعالى يوسوس فى صدور الناس والعلة اذا لم يدخل القلب فهى طاريه لا يثبت اثرها فعلة
الاوليا فى الصدور وعلة العموم فى القلوب قيل هو التحاسد والتباغض والتدابر الذي نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم من تخطى بساط القرب سقط عنه رعونات

عليهم فى الدنيا ولا حزن م

النفس وحظوظ الشيطان قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل وعندي والله اعلم ان
لايبلغ احد الى درجة الولاية الا وقبل ذلك قدّس الله صدره عن جميع العلة وتصديق ذلك
قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث وصفهم بسلامة صدورهم والنصيحة للامة وذلك حين
وصفهم عند اصحابه بسني الدرجات ورفيع الكرامات فقيل يا رسول الله بم نالوا ما نالوا قال
بسلامة صدورهم والنصيحة للامة ثم اثنى الله عليهم عقيب الاية بانهم عرفوا فضل الله عليهم في
قديم احسانه ولطيف انعامه الذي لايدخل فيه علة الاكتساب ولا زحمة الاجتهاد بقوله حكاية
عنهم حين يحمدون المنعم مفضلا عليهم بكشف النقاب ورفع الحجاب وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اي هدانا بنفسه الى نفسه بسبق عنايته لنا في ازله
قيل فيه دلنا على توحيده وجعلنا في سابق علمه من خواص عباده واختار لنا اعزّ الاديان
ولو وكلنا الى اختيارنا لضللنا في اول لحظة وقال بعضهم في هذه الاية رؤية الهيبة توقع
قبضا في الاحوال وربما تورث بسطا والعبد متردد فيما بينهما من قبض وبسط وحال
البسط اورث قوله الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال ابن عطاء لما نظروا الى هداية الحق
اياهم نسوا افعالهم وطاعاتهم وعرفوا المنة عليهم فقاموا مقام الشكر قوله تعالى وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم ان لله عبادا في الدنيا قلوبهم تطير في الملكوت وارواحهم
تطير في انوار الجبروت وعقولهم تستشرف على الاسرار واسرارهم تطلع على الانوار
فيرون بنور الله ما لله من العرش الى الثرى ويعرفون جميع الخلايق بسمات البعد و
القرب التي تظهر من وجوههم وهي منقوش خاتم السعادة والشقاوة الذي لايقراه الا
عارف رباني ولهذا اشار عليه السلام بقوله اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وهؤلا
على اعراف ذروة شرفات الحضرة يوم القيمة مطلعون على احوال الدارين ينظر اليهم اهل
الجحيم فيحتملون برؤيتهم اثقال العذاب وينظر اليهم اهل الجنة فيستزيدون من وجوههم سرور
العيش وهم يشفعون على كل مقصر ويمنون على كل متوفر والدليل على ذلك قوله تعالى ونادوا
اصحاب الجنة ان سلام عليكم السلام منهم عليهم زيادة قربة اهل الجنة قوله تعالى لم يدخلوها
وهم يطمعون يعني اهل الاعراف من عظم شانهم عند الله في حضرته وقفوا لشفاعة الخلق
وهم يطمعون ان يدخلوا الجنة ويعيشون مع عوام الجنة كالملوك يجلسون مع اهل الدناة تشوّق بغية
لطيبة قلوبهم والفرح بملكهم روى ابو الحسن الفارسي عن سهل بن عبد الله يقول اهل
المعرفة هم اصحاب الاعراف قال الله يعرفون كلا بسيماهم اقامهم لتشرفهم على الدارين واهلها
ويعرفهم المملكين كما اشرفهم على اسرار العباد في الدنيا واحوالهم ويقال عرفوهم عند سيماهم التي
وجدوهم عليها في دنياهم فاقوام موسومون بانوار القرب واخرون موسومون بانوار الرد
والحجب وقال الاستاذ هو الا اصحاب الاشراف خصوا بانوار البصاير اليوم واشرفوا

على مقادير الخلايق باسرارهم واشرفوا غدا على مقامات الكل وطبقات الجميع بابصارهم قوله تعالى
ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ان من لطف
الله وكرمه على خلقه ان رفع الحجاب من الجنة لاهل النار حتى يحتملون الام العذاب برؤية
الجنان واهلها وهذا من اللطايف الخفية الا ترى الى عاشق ينظر الى وجه معشوقته وهو في
وسط الثلج والزمهرير فلا يجد الامه لما وجد من حلاوة مشاهدة معشوقه اذكر شان صويحبات
يوسف عليه السلام كيف قطعن ايديهن في مشاهدة يوسف وما شعرن في مشاهدته الام
القطع سمعت ان بعضا من المشايخ مضى الى مسجد بقرب داره بين المغرب والعشا وكان يبرد
الثلج فراى شابا تحت منظر يتكلم مع معشوقته على المنظر وهما غايبان في حديثهما عن رؤية الشيخ
حتى صلى ورجع فلما جاء وقت الصبح ومضى الى قربهما فراهما واقفين بين الثلج والثلج بلغ
الى وسطهما ومع الشيخ سراج فقالت المعشوقة لعاشقها مر يا حبيبي فان الشيخ يمضي الى الصلوة
العتمة وانشد في هذا المعنى شعر شهور ينقضين وما شعرنا ۞ بانصاف لهن ولا سراري ۞
فصاح الشيخ صيحة وخر مغشيا عليه ثم قام بعد ذلك وتاوه ومزق قميصه وقال واويلاه ان
آدميين لم يعلما في عشقهما ومشاهدتهما العتمة من الصباح ولم يشعر الام الثلج في البرد وانا
ادعي حب خالق الخلق والكون بهذه الصفة غافلا انشد الحلاج في بلايه في رؤية مبليه
وحرمة الود الذي لم يكن يطمع في افساده الدهر ۞ ما نالني عند نزول البلا بوس ولا مسني الضر
وقولهم افيضوا علينا من الماء لان الماء ضد النار اي يا اهل القدرة في الحضرة افيضوا علينا من الماء اي
ماء الرحمة او مما رزقكم الله من القربة وقال الاستاد لا يسقيهم قطرة مع استغنايه عن تعذيبهم
وقدرته على ان يعطيهم ما يريدون ولكن قهر الربوبية وعز الاحدية وانه فعال لما يريد فكما
لم يرزقهم اليوم من عرفانه ذرة لا يسقيهم غدا في تلك الاحوال قطرة في معناه انشدوا واقسم
لا يسقيننا الدهر شربة ولو زخرفت من ارضهن بجود ويقال انما يطلبون الماء ليبكوا به لانه
نفدت دموعهم كما قال تالله يا نائحا ان نزحت دمعي فطينته هب لي من الدمع ما ابكي عليك به
قوله تعالى ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ذكر سبحانه
امتنانه على المومنين بما خاطبهم بمجموع كلامه القديم الذي انبا ما عنده لهم من مذخور السعادات
وسني الكرامات وعظم الدرجات ودعاهم به الى اعمال زكية واحوال شريفة ومقامات عزيزة
وعرفهم به اسماءه ونعوته وصفاته وذاته تعالى وافعاله في انتظام صنايعه واعلام
قدرته ويدلهم به الحق من كل صفة من صفاته القديمة التي موقعها مورد ذاته تعالى عرف
بنفسه به للعارفين وفتح بمفاتحه كنوز غيبه للموحدين وكشف قناع الجهل بانواره عن قلوب
الغافلين والعالمين وجذب بلطايفه قلوب المحبين والمشتاقين والعاشقين الى مشاهدته
ووصاله ورتب فيه مقامات العبودية ومعارف الربوبية وذلك صدر منه بسابق علمه

مياه الشفقة ومما رزقكم الله من مقام الشفاء
وقال بعضهم افيضوا علينا من م

وقديم حكمه ويهدي به الى نفسه قلوب المومنين به وذلك منه رحمة كافية للعموم والخصوص
وكان رحمته سبقت في الازل لمن خاطبه سبحانه ببعث هدايته به اليه واي نعمة اعظم من انزاله
كلامه الينا الذي يعتقنا من رق النفوسيه ويخلصنا من شهوات الشيطانيه ويهدينا بنوره
الى انوار الربانيه والحمد لله الذي امتن علينا بفواتح انعامه ولطايف اكرامه واصطفانا
لخطابه وجعل اسماعنا محل استماع كلامه وقلوبنا اوطان بيانه واسرارنا اوعية انوار
سلطانه وارواحنا خزاين عرفانه وعقولنا مشاهد برهانه وابداننا مساقط شرايعه
من قرآنه قال بعضهم انزل الله كتابا فيه هدي من الضلالة ورحمة من العذاب وفرقانا
بين العدو والولي لا يعلم معانيها الا المومنون بمتشابهه والعاملون باحكامه والتالون
بالليل والنهار فيه الفلاح لمن طلب الفلاح والنجاة لمن رام النجاة لا يهلك عليه الا هالك
ولا ينجوا به الا ناجي قال الله تعالى ولقد جيناهم بكتاب فصلناه على علم هدًى ورحمة لقوم
يؤمنون ولما عرّف نفسه بخطابه للعارفين عرّف نفسه ايضا لهم بافعاله النوريه
وبرهانه القدريه وآياته الصفاتيه واعلامه الذاتيه بقوله سبحانه ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوي على العرش نبّه عن عين الالوهية
صريحا قال ان ربكم الله خاطبهم بالتربية لجذب قلوبهم بالمحبة ثم اشار اليهم بالالوهية
لفنا الحدث في القدم ثم صرفهم من المحو الى الصحو ومن الحضور الى الغيبة بقوله الذي
اشارة وان ربكم عبارة الاول للبسط والثاني للقبض ثم صرفهم من الصفات الى الافعال
كما صرفهم من الذات الى الصفات كيلا يحترقوا في انوار الالوهية الاول خطاب
القلب والثاني خطاب الروح والثالث خطاب العقل الاول قوله ان ربكم والثاني
قوله الله والثالث قوله الذي ثم انزلهم من الشهود الى الشواهد وخاطبهم على قدر
عقولهم حيث احالهم من القدم الى الحدثان لعلمه بضعفهم عن حمل بوادي طارقات سطوات
الوحدانية قال الذي خلق السموات والارض في ستة ايام جعل الآيات مراة
الصفات لاهل المشاهدات خلقها في ستة ايام ايام الله قضا الله وقدره حصرها بايام مخصوصة
وهي الستة وكل يوم من ايامه ظهور وصفه من صفاته من يطلع القدم طلعت للقدم للكون
الحدث وهذه الايام الستة ظهور ست صفات من صفاته اولها العلم والثاني
القدرة والثالث السمع والرابع البصر والخامس الكلام والسادس الارادة كملت
الاشيا بظهور انوار الصفات الستة لما اتمها صارت الحدثان كجسد آدم بلا روح فتجلى
من صفته السابعة وهي حيوته القديمة الازلية الباقية المنزهة عن همهمة الانفاس
والمشابهة والقياس فقامت الاشيا بصفاته القايمة بذاته وتكون الى الابد حياتها
بروح حياته المقدسة عن الاتصال والانفصال وفي ادق الاشارة السموات الارواح

والارض الاشباح والعرش القلوب بدا بكشف الصفات للارواح وبدا بكشف الافعال
للاشباح ثم بدا بكشف الذات للقلوب لان مناظر القلوب محل الغيوب والغيوب من
القلوب محل تجلي استوا القدم استوى قهر القدم ببعث الظهور للعدم ثم استوى تجلي الصفات
عن الافعال واستوى تجلي الذات على الصفات فاستوى بنفسه لنفسه على نفسه المنزه
عن المباشرة بالحدثان والاتصال والانفصال عن الاكوان وبالاكوان الاستوا صفة ثابتة
خارجة عن مطالعة الخليقة خص السموات والارض بتجلي الصفات وخص العرش بتجلي
الذات السموات والارض جسد العالم والعرش قلب العالم والكرسي دماغ العالم خص
الجميع بالافعال والصفات وخص العرش بظهور الذات لانه قلب الكل وهو غيب الرحمن
وعلمه وحكمته رايته في المكاشفة انوارا تشعشع بنا بلا جسم ولا مكان ولا صورة بيتلالا
فسالت عن ذلك فقيل لي هذا عالم يسمى عرش قيل في التفسير عرشه علمه لقول ابن
عباس في تفسير قوله وسع كرسيه اي وسع علمه ثم رجع الى ذكر الافعال لبقا الارواح
والاشباح بقوله يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ
بدا بذكر الليل لانه ستر الاوليا ومجال الاصفيا وملجا النقبا وخيام عرايس اهل المناجاة
لبس القبض البسط لانهما ضدان يقبض ويبسط الليل قبض العارفين والنهار بسط
المشاهدين يكون احدهما طالب الآخر لان من وصف الحضور والغيبة من خفا التجلي
ويدايه الليل النفس وبدايه النهار القلب والشمس الروح والقمر العقل والنجوم العلوم
مسخرات في سما الملكوت وهو الجبروت بامره بقدرته الكاملة وعزته الشاملة ومحبته
القديمة التي تولف ارواح القدسية الى مشاهد الازلية ثم ان الله سبحانه اضاف الكل الى امر
مشيته ونفاد قدرته واخرج الجميع من تكلف الحدثان وعلة الاكوان بقوله الا له الخلق
والامر الخلق فعله والامر صفته الخلق في الاشباح والامر في الارواح بنور الخلق سلب
العقول وحيرها من ادراك كنه الآيات وبتجلي الامر جذب القلوب الى عالم الصفات و
عشقها بجمال الذات ثم اثنى على نفسه حيث يقصر الاوهام عن وصف صفاته وتقصر
الالسن عن البلوغ الى مدح ذاته بقوله فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ اي تقدس عن
كل ما يجري على خواطر خلقه رب العالمين ربّى الجميع بظهور صفته في خلقه وربّى العارفين
بظهور ذاته في صفته قال الاستاذ في قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
تعرف الى الخلق بآياته الظاهرة الدالة على قدرته وهي افعاله وتعرف الى الخواص منهم
بآياته الدالة على نصرته التي هي افضاله واقباله وظهر لاسرار خواص الخواص بنعت الذات
التي هي جماله وجلاله فشتان بين قوم وبين قوم قال الواسطي في قوله الا له
الخلق والامر اذا كانت له فمنه وبه اليه لان الامر صفة الامر ولما عرفهم اعلام الربوبية امرهم

بخالص العبودية وادبهم فيها باحسن التاديب بقوله ادعوا ربكم **تضرعا وخفية** اى اذا عرفتم
نعوت الكبريا وجلال العظمة وعز القدم والبقا كونوا فى روية هذه الصفات عند احتياجكم
الينا بنعت الفنا بحيث لا يطلع على اسرادكم نفوسكم فان دعوة المضطر يقع على مسامع الغيوب
حين هاجت بوصف اللطف من لسان القلوب وان اصفى الوقت فى التضرع ودعوة
الخفية وذكر الخفى قال ابو عثمن التضرع فى الدعا ان لا تقدم اليه افعالك وصلواتك
وصيامك وقراتك ثم يدعوا على اثره انما التضرع ان تقدم افتقادك وعجزك وضرورتك
وفاقتك وقلة حيلتك ثم يدعوا بلا علة ولا سبب فترفع دعاوك وقال الواسطى تضرعا
بذل العبودية وخلع الاستطاعة خفية اى اخفى ذكرى صيانة عن غيرى الا تراه يقول
خير الذكر الخفى وافهم ان للدعا مقامات فبعضهم يدعوه بلسان الظاهر وبعضهم يدعوه بلسان
الباطن وبعضهم يدعوه باشارة العقل وبعضهم يدعوه باشارة القلب وبعضهم يدعوه باشارة
الروح وبعضهم يدعوه باشارة السر نعت اهل الظاهر التضرع ونعت اهل الباطن الافتقاد
والتخشع ونعت اهل السر الفنا يدعونه بالاذن ولا يكون الاذن فى الدعا الا فى مقامين
مقام القبض ومقام البسط الدعا فى مقام القبض بنعت العبودية والدعا فى مقام
البسط الحكم والانبساط من ادراك مباشرة صولة الربوبية ولا بد للعارفين من
هذين المقامين والدعا على احوال شتى دعا اهل البلا لكشف الهموم ودعا اهل
النعمة لكشف الوجود ودعا المحبين لتسلى القلوب ودعا المشتاقين للبلوغ الى الوصول
ودعا العاشقين لنيل المامول ودعا العارفين لوجدان البقا ودعا الموحدين لمحوهم
فى الفنا وفيه انس المستانسين وتضرع العارفين وتيها المحبين وزيادة قرة عيون
الموحدين ما اطيب الحانهم فى السجود لكشف مشاهدة الموجود وما احلى دوح طيب
مناجاتهم بالعبرات وحركات ضمايرهم بالزفرات قال الاستاذ ما اخلص عبد فى دعائه
الا دوح الله سبحانه فى الوقت قلبه ثم حذرهم عن الرجوع من الاعلى الى الادنى ومن متابعة
الحق الى متابعة النفس من تخرب ارض القلب بسماه الهوى بعد اصلاحها بصفا
المراقبة والحضور والمشاهدة بقوله **ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها** قال الاستاد
اهمال النفس عن المجاهدات والرجوع الى الحظوظ بعد القيام بالحقوق فساد الارض
بعد اصلاحها ثم زاد سبحانه فى ادب الدعا وقرن بالتواضع والاخلاص فيه مقام الخوف و
الرجا بقوله **وادعوه خوفا وطمعا** اى ادعوه بوصف الاجلال فى روية جلاله وبنعت
البسط فى روية جماله فان حقيقة الدعا فى الشهود الوجل فى العبودية لمعرفة الربوبية و
السرور من رجاء الوصول الى المقصود وايضا ادعوه خوفا من اطلاعه على خريات كل
مامول سواه فى القلب اى خافوا من طيران ذكر الحدث فى روية القدم وطمعا معناه

الذى وصفه عليه السلام بالخيرية قال خير الذكر الخفى صح

العقل ونعت اهل الفكر ونعت اهل القلب الذكر ونعت اهل الروح الشوق صح

معناه الطمع فى مقام قربه اشرف من مقام الدعا لان الدعا وسيلة فاذا حصل الوصول انقطع
الوسيلة وايضا خوفا من رد الدعا وطمعا فى استجابة الدعا وبين تعالى ان من كان هذا
وصفه يكون من المحسنين الذين يقربون منه بقوله **ان رحمة الله قريب من المحسنين**
قيل فى قوله وادعوه خوفا وطمعا اى خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه وقيل خوفا من بعده
وطمعا فى قربه قيل خوفا من اعراضه وطمعا فى اقباله وقيل خوفا منه طمعا فيه قيل المحسن
من كان حاضرا بقلبه غير لاهى عن ربه ولا ناسى لحقه ثم وصف الله نفسه باشاير مبشرات
قربه من بطنان غيبه لوصول نسايم ورود مشاهدته الى مشام ارواح عاشقيه وافئدة
مشتاقيه واسرار واصليه وقلوب محبيه والباب مريديه بقوله **وهو الذى يرسل الرياح
بشرا بين يدى رحمته** يرسل نسيم وصاله فى اسحار اصباح طلوع جلاله الى مشام المستانسين
بشهوده فى سجودهم لزيادة عطش شوقهم الى وبال بحر مشاهدته من سحاب قربته وذلك
تمام ظهور سحاب صفاته التى تجلى من بحر ذاته للارواح العاشقة وتسقيها من مروق الوداد
ما لا تستقر بشربها الارواح فى الاكوان والحدثان بل تطير فى فضاء البقا وهو القدم بالحجة
الازال والاباد اظهر بلطفه ومحبته رياح تجلى الصفات قبل ظهور تجلى الذات لاعلام قوانيط
القبض ببروز سبحات تجلى الذات لاحيا بلاد قلوبهم الميتة بجذب كشف القدم بقوله حتى
اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت لا يستقل حمل اثقال تجلى الذات الا رياح تجلى الصفات
ولا يقدر شوق انوار القدم الا القدم ولا يقدر سقى زلال بحر الازل الى عطاش شراب
الحيرة الا الازل ولا يقدر ان يخرج من بلاد القلوب ثمار اشجار الغيوب الا علام الغيوب
بقوله فانزلنا به الما فاخرجنا به من كل الثمرات المقامات والحالات والمكاشفات والمشاهدات
الا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادنى مسراك وجدا على وجد قال بعضهم كل ريح
يتنسم نوعا من الرحمة فريح التوبة ينشر على القلب رحمة المحبة وريح الخوف ينشر رحمة
الهيبة وريح الرجا ينشر رحمة الانس وريح القرب ينشر رحمة الشوق وريح الشوق
ينشر نيران القلق والوله قال الله وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته قال
الاستاد بنا شير التقريب يتقدم فيتنادى نسيمه الى مشام الاسرار قال قايلهم **شعر**
ولقد تنسمت الرياح لحاجتى ٭ فاذا لها من راحتيك نسيم وقال الاستاد فى قوله تعالى
حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت الاية الاشارة تحصل لمجور تمادى
به الصد وبرح به الوجد وانحل جسمه بل ابطل كله البعد فيناديه بشير القرب فيعود عود
وصله بعد الذبول طريا ويصير دارس حاله عقب السقوط قويا كما قال قايلهم **شعر**
كنا لمن البس اكفانه ٭ وقرب النعش من الملحد فجال ما الروح فى جسمه ٭ فرده الاصل الى المولد
تبارك الله سبحانه ما كل هم هوينا بالترمذ ٭ وذكر سبحانه القلب الذى مطر عليه من بحر

ثمرات صح

هو بلد الله الذى صح

امتنانه منه بنات الوان الحالات و المقامات ويذكر ماهو بخلافه الذي فنه سنحة الشهوات
وشوك حظوظ البشريات لقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث
لا يخرج الا نكدا يا اخي ارض القلوب تنبت ازهار المواجيد ورياحين المواريد بقدر
كشوف انوار الصفات و الذات فكل قلب بذره المحبة فنباته المشاهدة وكل قلب بذره
الشوق فنباته الانس و الوصال وكل قلب بذره العشق فنباته كشوف الجلال و الجمال
وكل قلب بذره الهوى فنباته الشهوات فالقلب المنور يظهر على الجوارح اثار المحبة وهي
الموافقة وكل قلب مظلم يظهر في الظاهر آثاره وهي المخالفة ثم اشار تعالى الى تبديل الاخلاق
ونشر الافضال وثبوت المقامات وطيران الاحوال بالارادة السابقة و المشية الازلية المنزهة
عن تغاير التدبير بل هو موصوف باهيل التقدير بقوله كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون
لقوم يعرفون المشكور وقبل وجود الالاء و النعماء يحدون نشاكر انعامه بنفسه فيجلون
عن شكره بعرفانهم بعجزهم عن محل شكره قال ابو عثمن البلد الطيب مثل قلب المومن
التقي يخرج نباته باذن ربه يظهر على الجوارح انوار الطاعات و الزينة بالاخلاص و الذكر
خبث قلب الكافر لا يظهر منه الا النكد و الشوم و الظلمات على الجوارح من اظهار المخالفات
وقال الواسطي البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اي بتوليه والذي خبث لا يخرج
الا نكدا محجب عن التجلي و اللحظات لذلك نصرف الايات لذلك تحرق الشمس طوايفا من
البنات وتجنيها وتغذي طوايفا من البنات وتطيبها و ذلك على قدر جوهرها كما ان بارادة
واحدة ظهرت المخالفات و الموافقات قال بعضهم البلد الطيب الذي طيبها بدوام
الامن وعدل السلطان ويقال نسيم الساطع يدل على الجوهر اللازم ان خبث الجوهر
لم يطيب ما يحلل منه وان طاب العنصر فالحر يحاكي اصله و الاسرة تدل على السريرة فمن صفا
ساكن قلبه زكي ظاهر فعله ومن كان بالعكس فحاله بالضد وقال الاستاذ ادراك الاصل
بالفرع قال بعضهم هو قلب المومن الذي طهره الله وطيبه طهر الله الروح بالقربة
وطيبه بطيب الكرامة وطهر القلب بالعلم وطيب السر بنور المعرفة وطهر اللسان بالصدق
والذكر وطهر الجوارح بالعصمة وطيبه بنور التوفيق قوله تعالى وتقدس وانصح لكم
واعلم من الله ما لا تعلمون اعرفكم طريق عرفان ربكم وارشدكم في نصيحتي الى مشاهدة
ربكم وتعطفه ولطفه على عباده واعلم من الله من لطايف بره وجميل عطفه على عباده واعلم
وكشوف صفاته وجمال ذاته وحلاوة مشاهدته ولذيذ خطابه ما لا تعرفونها من وصل اليه
يكون في ملك لا يبلى وسعادة لا تفنى ومن حرم من الوصول اليه يكون في بلاء وحجاب
وضلال لا ينقضي محنها ابدا قال بعضهم انصح لكم ادلكم على طريق رشدكم واعلم من الله ما لا
تعلمون من سعة رحمته وقبول التوبة لمن رجع اليه بالاخلاص قوله تعالى انهم كانوا قوما عمين

اي محجوبين عن مشاهدة الله و مبعدين عن ذوق محبة الله غير مبصرين ببصاير الاسرار انوار
صفات الله و ذاته التي تظهر من كل ذرة سطوعها قال ابن عطا ضالين عن طريق الحق
وقال بعضهم متثاقلين في القيام الى الطاعات وقال بعضهم عميت ابصارهم عن النظر الى
الكون برؤية الاعتبار ونظرهم نظر مراد وشهوة قوله تعالى فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون
اي فاذكروا نعم الله في اصطناعه في حسن تصويركم و الباسكم جمال فعله حتى تكونوا في احسن
خلق واظرف نعت وظهوره لكم باوضح الايات وانور العلامات الدالة الى وجوده لعلكم تفوزون
من بعده وتظفرون بقربه وافهم ان رؤية النعمة يوجب الشكر ورؤية الالاء يوجب الذكر
ورؤية المذكور والمنعم يوجب المحبة قال الواسطي العامة تحبه على النعما وذلك في قوله
اذكروا نعمة الله عليكم والخاصة تحبه على الالاء وذلك في قوله فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون و
الاكابر تحبه على الايثار و الربوبية ولكل علامة فعلامة الاولى دوام الذكر له والفرح به
والثانية الاستيناس به لرؤية ما ابعده منه والثالثة الاشتغال به عن كل قاطع يقطع
عنه وقال ابن عطا اذا ذكرت الاءه ونعماءه احببته واذا احببته قصدته فاذا
قصدته وجدته واذا وجدته انقطعت اليه ويقول عبد المشايخ لو ان القوم من اهل
خالصة محبته ما احالهم الى رؤية الالاء بل خاطبهم برؤية الذات والصفات الا ترى كيف
خص راس المحبين بخطاب رؤيته واصرافه الى مشاهدته بقوله الم تر الى ربك لان محبة الالاء
والنعماء محبة معلولة كونية اذ كونها سبب حدثي وخالص المحبة ما تصدر من مشاهدة
جلاله وجماله وكيف يصل اليه من كان سبب حاله ومعرفته ومحبته رؤية الالاء والنعماء او
وقعهم في بداية الذكر قال فاذكروا وجعل لمقامهم منتهى وهو درجة النجاة من العذاب ولو كانوا
محققين ما خاطبهم بذكر غيره وصفة افعاله قوله تعالى وانا لكم ناصح امين اي انا بعد
ان خرجت من حظوظ نفسي وخصني الله برسالته وطهرني من شوائب الطبيعة
وعرفني طريق محبته وخذ منه اعرفكم تلك الطريقة المباركة شفقة ونصيحة وانا امين
فيها حيث لا سبيل للشيطان في نصيحتي بالتهمة التي هي من صفات من يميل قلبه الى غير الله
قال ابو حفص الناصح الامين الذي لا يكون له في نصيحته حظ لنفسه ولا طلب جاهه
وانما يكون مراده منه قبول النصيحة والنجاة بها قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء اي ولو انهم شاهدوا ملكوتي واتقوا سوى جبروتي
لنفتح على ارض قلوبهم انوار مشاهدة صفاتي وذاتي حتى يروني في ملكوت الارض و
السماء بصفة اللطف والجمال ونبت في صحاري قلوبهم رياحين الزلفة والقربة والشوق
والعشق والمحبة والنفث والتجريد والمعرفة قيل معناه لو انهم صدقوا وعدي واتقوا مخالفتي
لنورت قلوبهم بمشاهدتي وهو بركة السماء وزينت جوارحهم بخدمتي وهو بركة الارض وقوله

تعالى أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ لله بكل قوم مكر فمكره
بالعموم ممزوج بالقهر وهوان يعطيهم اسباب العبوديه ولم يوفقهم بها ويعطيهم النعمة ولا
يعطيهم لسان الشكر ولا يعرفهم حقايق استدراجه بسبب النعمة عنهم واخلاهم بلا نعمة
ولا شكر ومكره بالخصوص ان يلذذ ما وجدوا منه فى قلوبهم ويحجبهم بتلك الحلاوة عن ادراك
فوق مقاماتهم من مكاشفة الغيوب فى القلوب ومكره بالمحبين والعاشقين ظهور الصفات
فى الآيات وهو مقام الالتباس ومكره بالعارفين والموحدين ان يريهم نفسه على قدر قوة
المعرفة والتوحيد ولا يعرفهم مكان المكر هناك بان يعلموا ان ما وجدوا منه ما عنده
ما لم يجدوا منه كقطرة فى بحار وذلك من حلاوة مباشرة انوار القدم والبقا فى اسرار
ارواحهم وقلوبهم وعقولهم ولو اطلعوا على حقايق مكره حيث حجبهم به عنه لذابوا من الحيا
تحت انوار سلطان كبريايه وعظمته ومكره باهل الاتحاد ان يريهم جلاله وجماله فى مراة
قلوبهم فيرونه بحسن الازل وجمال الابد بنعت فنايهم فيه فيبقيهم به من حد الفنا
فيرون انفسهم كانهم هو من حدة مباشرة الصفة بالفعل فيحتجب عنهم ويبقيهم فى
حلاوة باثير انوار الصفات فيرون انفسهم فى محل الربوبية فيدعون هناك بالانانية
كحسين بن منصور وابى يزيد قدس الله روحهما فهناك اخفى المكر والطف الاستدراج
ولولا فضله وكرامته عليهم لا بقاهم فيما هم فيه ولكن بلطفه الخفى وانعامه الجلى اخرجهم من
ذلك واغرقهم فى بحار عظمته حتى اقروا بانهم لبسوا على شى منه وانهم فى درجة من عبوديته
الا ترى الى قول ابى يزيد فى آخر عمره حيث قال ما ذكرتك الا عن غفلة ولا عبدتك الا عن
فترة والى قول حسين بن منصور فى وقت قتله قال العقلون رجلاان بقول ذنبى الله وهذا
لطف الله بنبينا صلى الله عليه وسلم حيث حرسه من هذا المكر الخفى فى مقام دنوه الاعلى وشهود
قاب قوسين او ادنى بقوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ذوقه طعم
الربوبية واوقفه فى مقام العبودية حتى افتخر بعبوديته بعد وجدان ربوبيته بقوله
انا العبد لا اله الا الله وكل صنيع منه لطيف باوليايه ان مكرهم وان لم يمكرهم ومن نجا
من مكره والكل فى قبضة العزة مجبورون وكيف يامن منه من يعرفه بالربوبية ويعرف
نفسه بالعبودية حكى ان رجلا سال الشبلى عن معنى مكر الله فانشا الشبلى يقول شعر

احبك لا ببعضى بل بكلى ... وان لم يبق حبك لى حراكا
ويقبح من سواك الفعل عندى ... وتفعله فيحسن منك ذاكا

فقال السايل اساله عن آية من كتاب الله فتجيبنى ببيت الشعر فعلم الشبلى انه لم يفطن
لما قال فقال يا هذا مكره بهم تركه اياهم على ما هم فيه قال الحسين لا يامن من المكر الا من هو غريق
فى المكر فلا يرى المكر به مكرا واما اهل اليقظة فانهم يخافون المكر فى جميع الاحوال اذا التبسوا

اول م

جاذبه والعواقب خفيه وقال ايضا من لا يرى الكل تلبيسا كان المكر منه قريبا قال
ابو الخير الديلمى كنت يوما عند الجنيد فانتقدت فرايضه وتغير لونه وبكا وقال ما اخوفنى ان
ياخذنى الله قال له بعض اصحابنا تتكلم فى درجات الراضين واحوال المشتاقين قال يا بنى اياك
اياك ان تامن مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون قال سهل المكر تدبير الله بسابق
العلم فلا ينبغى لاحد ان يامن مكره وذلك ان من امن مكر الله يدفع القدرة فلا يجوز ان يخرج نفسه
من قدرة الله عليه قوله تعالى وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ
كان هذه الآية انزلت فى شان امثال هولا البطالين الذين سلكوا الطريقة واحظوا بما وجدوا فيها
من الجاه والمال ونقضوا عهد الارادة واشتغلوا بالرياسة وحافوا فى الطريقة وانكروا على المشايخ
اعمى الله قلوبهم ما اشد انكارهم على اهل الحق وما اشد خروجهم عن طريق الحق حجبهم الله فى
الاستدراج وطردهم عن انوار المنهاج كانه تعالى عاتب الجمهور حيث لم يفوا بعهد الازل حيث
وقف الكل على ما وجدوا وهكذى شان من يلتفت فى مشاهدة المحبوب الى غير المحبوب ولكن
هم معذورون لان الحدثان لا يستقل انتقال محامل الكبريا ومطايا القدم والبقاء اودية الفنا
قال الجنيد احسن العباد حالا من وقف مع الله على حفظ الحدود والوفا بالمعهود قال
الله تعالى وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال الاستاد نجم فى العدد طارقهم واقل من سما الوفا
شاردهم فعدم الكثرهم رعاية العهد وحق لهم من الحق قسمة الرد والصد ويقال شكا عن الكثرهم
الى اقلهم فالاكثرون من رده القسمة والاقلون من تنلهم الوصلة قوله تعالى حَقِيقٌ عَلَى أَنْ
لَا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ لما عاين معجزته وثبت سلطانه تكلم بالانبساط ونلفظ بالهيبة وادعى
بالحقيقة لانه كان فى مشهد القرب والمشاهدة واخبر انه ينطق بالحق للحق فى الحق مع الحق
لان الحق كان ينطق بلسانه وما نطق الا ما يليق بالحق ومن بلغ مقام الحقيقة فيظهر الحق
منه للخلق بجميع حركاته وسكونه ونطقه وسكوته قايم بالحق بوصف المشاهدة لا بوصف
الغيبة قال ابن عطا من تحقق بالحق فانه لا يقول على الحق الا ما يليق بالحق قال الخراز
سبيل الواصلين الى الله ان لا يتكلم الا عن الحق ولا يسمع الا من الحق ولا ينطق الا بالحق فان
حقايق الحق اذا استولت على اسرار المتحققين اسقطت عنهم ما سوى الحق ولا يبلغ من
هذه الدرجات شيا حتى يستوفى الحق اوقاته عليه ومنه فيبقى ولا وقت له ولا حال حينئذ
والله اعلم وقال الاستاذ من لم يصح له ان يقول على الحق الا الحق والخلق محو فيما هو
الوجود الازلى فاى سلطان لاثار التفرقة فى حقايق الجمع قوله تعالى فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ
ثُعْبَانٌ مُبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ظهر سبحانه بصفات الفعل عن العصا
والبسها بعد قلبها لباس فعل العظمة لتخويف الكفرة وهرب السحرة واكل المخاييل وظهر بنور
الصفة من يد موسى لفتح ابصار بصر الايقان والايمان بانوار صفته فى اظهار البرهان لان

الجماد محل تصرف فعل العام من طريق الامر القايم به والحيوان محل تصرف فعل الخاص القايم
بالصفة لانه معدن ارواح الطباعية والانسان محل تصرف الصفة القايمة بذاته الازلي لانه
اشرف المواضع من العرش الى الثرى لمحله من العقل القدسي والقلب الملكوتي والروح
القدسية ظهر بالفعل عن العصا للعموم وظهر بالصفة عن موسى للخصوص وعرف موسى
عجزه في قدرته حيث انقلبت عصاه بغير اختياره وخرجت يده نورانية بغير اختياره وكان
ذلك اعظم في صدق معجزته حيث لا اختيار له فيه قوله تعالى وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ان الله
سبحانه البس اولياءه لباس اعدايه امتحانا لهم ولغيرهم فارشدهم بقهره الى لطفه اذا الاصل
فيهم سبق اصطفائيتهم في الازل كانوا ممتحنين محجوبين من روية اللطف بحجاب القهر فلما
اتوا بالسحر سالوا التقرب من فرعون من باس الطبيعة وجرى في الازل قربهم من دن
الحق سبحانه فنطق الله على لسان عدوه اخبارا عن سابق العناية للسحرة بقوله نعم وانكم
لمن المقربين المنطق بالخير هو الله سبحانه وان لم يعرفوا مكان الخطاب ولكن جرى على
وفق العناية خبرا لغيب بغير علمهم وفرعون في البين واسطة وحقيقة الخطاب من الله
سبحانه قال بعضهم دعا فرعون السحرة الى القرب منه وجرى لهم في الازل مقام القرب من الحق
قال فرعون انكم لمن المقربين فقربوا الى منازل الابرار وبعدوا من قرب الاشقيا قوله
تعالى فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ السحر الحقيقي من عالم الفعل بواسطة الكسب
البشري والمعجزة من عالم القدرة القديمة لما ظهرت الصفة تلاشت معالم الاكتساب وغابت
تواثير الفعلية قال السوسي اظهر الحق لطيفة من صنعه في خشبة عجز السحرة عنه و
جعلها سببا لنجاتهم فقال وقع الحق باظهار القدرة في جماد وبطل ما كانوا يعملون من الاباطيل
ولما ظهر قهر القدم بلباس العظمة من عصا موسى عليه السلام انهزموا من سطوات العظمة
ويا ليتهم لو اثبتوا وراوا مشاهدة جلاله من لباس عظمته الذي تجلى من العصا يكون حالهم
كحال السحرة لكن غابوا في بحر ضلال الازل ولم يوفقوا بما وفقوا السحرة عندما كوشف لهم
وجه جلال القدم فراوه بلا حجاب فالقوا انفسهم بنعت الاذعان له عشقا ومحبة وشوقا
الى تلك المشاهدة بما اخبر الله عن شانهم بقوله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي
السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون اي صدقنا ما اخبر لنا
بلسان موسى وهرون وشاهدنا مشاهدة عيانا بحيث لم يبق فينا معارضة الانسانية و
خطرات الشيطانية قال الواسطي ادركتهم سابق ما جرى لهم في الازل من السعادة فاظهر
منهم السجود قال جعفر وجدوا نسيم رياح العناية القديمة بهم فالتجوا الى السجود وشكرا
قالوا آمنا برب العالمين قال ابو سعيد القرشي نازع موسى مع فرعون طول عمره وقد
علم الله انه ليس من اهل الاسلام ولكن منازعة موسى عليه السلام مع فرعون كان سبب

نجاة السحرة حتى قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قوله تعالى لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ هددهم فرعون بالبلاء ولم يعلم انهم غرقوا في بحار روية
المبلي متحلين بلاياه بروية جماله ولولا ذلك ما قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي
فطرنا فاقض ما انت قاض فال سمنون بحال الهيا كل من البلايا على المشاهدة ما لا يحمله في حال الغيبة
الا ترى كيف لم يبال سحرة فرعون بما هددهم به من قوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
قوله تعالى إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ اجابوا فرعون بعد تهديده لهم بالبلا بهذه الاية اي نحن
ذاهبون بنعت الشوق والمحبة الى مشاهدة ربنا ولا نخاف من جميع البلا لان من عاينه
لا يوثر فيه الم البلا ولا يحجبه عن روية المبلي قوله تعالى قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ
وَاصْبِرُوا انظر الى ادب موسى عليه السلام كيف علم قومه معاملة طريق الله امرهم بالالتجا اليه
والاستعاذة به والاستعانة به في تحمل مشقة الصبر ووجدان حسن الرضا في البلا واخبرهم
ان من كان بالله صبر يكون مظفرا على جميع المراد ويكون خليفة الله في ارضه قال
ابو عثمن من استعان بالله في اموره وصبر على ما يلحقه في مسالك الاستعانة اتاه الفرج
من الله قال الله استعينوا بالله واصبروا قال سهل امروا ان يستعينوا بالله على امر الله و
ان يصبروا على ادب الله ولما امرهم بالاستعانة والصبر شكوا عن عقوبة الاعداء لهم بقوله قالوا
اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فاجابهم بقوله قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض اي لو تصبرون على مخالفة نفوسكم ودفع شهواتكم وترك حظوظكم الدنيا
يذهب الله عن ساحة قلوبكم التي هي موضع المشاهدة غبار الهواجس النفسانية ووساوس
الشيطانية ويجعلكم خلفا الله في ارضه وبلاده قال بعضهم اعدى عدوك نفسك عسى الله
ان يملكك من قيادها ويغني عنها اهواها ومراداتها الباطلة ويجعلك خليفة على جوارحك و
قلبك اميرا عليك فيقهر النفس بما فيها ويستولي عليها وعلى مخالفتها فينظر كيف تعملون كيف
معرفتك بشكر ما انعم عليك قوله تعالى وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا
عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ اخبر الله سبحانه عن نقض عهد المفسدين
بعد رويتهم وضوح الآيات وظهور المعجزات وبركات الكرامات وذوقهم طعم العذاب في البليات
جحودا وانكارا بعد علمهم بصدق الرسالة والنبوة والولاية لما وقعوا في ورطة الهلاك التجؤا
الى نبي الله عليه السلام بعد جفايهم به فلم ينفع التجاؤهم وتوبتهم لما سبق لهم في قديم العلم الشقاوة
ولما نفذ فيهم سهام الهمة النبوية الولاية وهذي شان من جفا على المشايخ برعوناتهم وسوء ادبهم
لا ينفعهم استعانتهم بالقوم قال القسم من لم يراع اسرار الاولياء في الاوقات لا ينفعه التجاؤه اليهم
في اوقات البلا الا ترى كيف لم يوثر على اصحاب فرعون التجاؤهم الى موسى في اعتقاد المخالفة قال
الله فانتقمنا منهم قوله تعالى وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا معنى الآية

فى وارد الحكم ان الكلمة صفته الاذليه وهى ذكر الله اياهم فى سابق العلم بالتوفيق فى عبوديته
الخالصه وقبولهم امتحانه وبلاه بنعت الصبر والرضى وذلك عطا محض حيث تمت تلك
النعمة منه تعالى فى الازل لهم قبل وقوع الفعل والجزا والصبر والرضى فان من تمام النعمة
ان سبقت كلمة الله بنعت اتمام الدرجات لهم قبل وجودهم فالكلمة تمت باعطايهم الموفق والتوفيق
فى الطاعة ليس عنايه الله الاذليه متعلقه بصبرهم واحتمالهم الجفا فانها ميراث كلمة الحسنى
التى سبقت بالعنايه لهم ولولا ذلك لما صبروا الا ترى الى قوله وما صبرك الا بالله اى بالله تصبر
وقوله تمت اى تمت العنايه بلا علة الاكتساب وصفاته الاذليه لا يحتاج الى علة الحدث فان اصطفائيته
الله منزهة عن خلل الحدثان وافاتها قال الجنيد طالبوا تمام الكلمة بوجود النعم والمواظبه
على الصبر فاستشعروا التثبت بحبايل الوفا عند من ابلاهم ليتم عليهم كلمة الحسنى بجميل الثنا
على الصبر الذى ضمن لهم اتمامها بالوفا قال ابوسعيد الخراز طالبوا تمام النعم بالمواظبه
على الصبر واستشعروا وعده الذى ضمن لهم اتمامه عند القيام بما الزمهم من شرايط الصبر
قوله تعالى قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ رد الله بلسان نبيه عليه
السلم قول الجهلة عند قولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وعرفهم مكان العقل فى الانسانيه وتفضيل
الادميه على الحيوانيه واختيار الله اياهم التوحيد والشريعة اى تطلبون غيره وهو بكرمه ورحمته
اعطاكم العقل الذى لا يقبل فى العبوديه غير الله لانه يفرد القدم من الحدوث يعلم من الله معه و
صوركم باحسن الصورة التى لو اعتبرتم بها تعرفون ان صانعها اله لا شريك له فى ملكه ولا ضد له
فى سلطانه فضلكم على العالمين بارسالى اليكم فانى اتم نعمة الله عليكم قال ابوعثمن اتطلب غيره
وهو فضلكم على ما سواك من جميع ذوات الارواح والجماد فتذل وتخضع لغيره وهو فضلك عليه
ذل لمن يذل له من تذلل له لتستوى معه فتنال به العز الاوفر قوله تعالى وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ
لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ان من سنة الله سبحانه اذا اراد ان يشرف
عبدا من عباده بمقام لم يكن له ذلك وقربه منه وناجاه واظهر عليه عجايب ملكه وملكوته يصفيه
عن كل كدورة ويخلصه عن كل همة ويروضه بانواع مجاهدة ويخلى بطنه على الطعام والشراب الا
ما يقوى به صلبه ليحرق بنيران الجوع غواشى قلبه ويقدس من قلبه مكان نظره ويغسل بماء
المجاهدة جوارحه ويربيه فى الخلوات ويشوقه بلطايف المناجاة الى المشاهدات ولله اوقات
وساعات لفتح اذان قلوب اوليايه وابصار ارواح اصفيايه ليسمعها كلامه ويبصرها جماله وجلاله
وتلك الاوقات تضوع نسايم عطر مشاهدته لاهل خلواته ومناجاته لا تستنشق تلك الروايح
الا المتعرضون لها فى المراقبات والرعايات واخبر من تلك الاسرار سيد اهل الانوار صلى الله عليه
وسلم بقوله ان لربكم فى ايام دهركم لنفحات الا فتعرضوا لنفحات الله ومن تلك الاربعين صارت
الاربعين سنة لاوليا الله فى بداية امرهم فى الخلوة والرياضة لخلوص بناتهم مع الله سبحانه لوجدان

حكمة الاذليه وانبايه العجيبه ومكاشفه البديعة لانها عرايس الله لا ينكشف الا للمنفرد عن غير الله
واخبر بشرايف ذلك النبى صلى الله عليه وسلم بقوله من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه ما طاب زمان الوصال ومواعيد كشف الجمال لما طاب وقت كليم الله فى
مناجاة حبيبه بعد تمام ثلثين ليلة لم يستوف وطره من لذيذ خطابه ولطف جماله فعلل بالسواك
ليستزيد المقام فى شهود العين وزاد تعالى حرق شوقه ولهيب حزنه وزيادة عشقه ومحبته
زاد على اوقات الوصال بقوله واتممناها بعشر وقال فتم ميقات ربه اربعين ليلة ومراده بالاربعين
تواتر الحالات والاستقامة فى الواردات ليحتمل بعد ذلك بها اوقات بدهات الكشوف وبروق
انوار القدم ذكر الليالى لخلق الاسرار عن نظر الاغيار وصفا المواصلة عن غبار المخالفة فيا لها
من سماع ما اطيبه ومن خطاب ما الذه ومن جمال ما اشهاه ومن قرب ما الطفه شعر

وكانت بالعراق لنا ليالى ... سلبناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالى ... وعنوان المسرة والامان

وعده وجعل لايام الخطاب ميقاتا لمزيد شوقه وزيادة حرقه وهيجانه قيل لابى بكر بن طاهر
ما بال موسى لم يجع حين اراد ان يكلم ربه وجاع فى نصف يوم حين اراد ان يلقى الخضر فقال
اتنا غداءنا الاية فقال لانه فى الاول انساه هيبة الموقف الذى ينتظره الطعام والشراب والثانى
كان سفر التاديب فزاد البلا على البلا حتى جاع فى اقل من نصف يوم والاول كان اوقات
الكرامة ولما اراد المسير الى الله والذهاب الى موعد قربه ومناجاته جعل انيسه هرون خليفته
فى قومه غيرة على وقته وعلى محبوبه لئلا يكون معه غيره فى سماع اسرار الازل والابد بقوله قال
موسى لاخيه هرون اخلفنى فى قومى استخلف هرون بالشريعة وانفرد عنه فى مقام الحقيقة
لان الحقيقة لا يحتمل الغير فى البين ولا يكون العشق بالشركة لان العشق بغير العاشق دون
معشوقه وكان هرون عليه السلم علم غيرة اخيه فاستقبل الخلافة ولم يعارضه وان كان
ميل قلبه مصاحبته فى الحضرة ولكن تحمل من حلمه اثقال الفراق لصحة المواخاة وصدق الارادة
قال الاستاد لما كان المرور الى فرعون استصحب موسى عليه السلم هرون عليه السلم
فقال سبحانه اشركه فى امرى ولما كان المرور الى سماع الخطاب افرده عن نفسه فقال اخلفنى
فى قومى وهذا غاية الحلم من هرون ونهاية الرضى وهذا من شديدات بلا الاحباب وفى قريب
منه انشدوا شعر قال لى من احب والبين قد جد ... ودمعى موافق لشهيقى
ما ترى فى الطريق يصنع بعدى ... قلت ابكى عليك طول الطريق
وفى الاية دليل ان للاوليا
خلفا ونجبا ونقبا يستنون بسنتهم ويقتدون باسوتهم ويبلغون الى درجاتهم بصدق
ارادتهم قال محمد بن حامد لم تزل للانبيا والاوليا خلفا يخلفهم فيمن بعدهم من امتهم واصحابهم
ويكون هديهم على هديه يحفظون على امتهم ما يضيعونه من سنتهم وان ابا بكر كان هو القايم بهذا

من مشيئة الامر واسقط في مقام العشق والسكر رسوم الادب فسكره استنطقه بطلب
دنو الدنو وشهود عين العين لان نسيم برد المشاهدة بحويه بلطايف الوصل فلم يبق له
قرار ولم يجد من مساكن السكر مقرًا وكيف يكون السكون للعاشق عن طلب مشاهدة
المعشوق في فنايه حيث ذا الشايق من المشوق وانشد في معناه شعر
وابرح ما يكون الشوق يومًا ، اذا دنت الخيام من الخيام ، والله لولا موسى راى جمال الحق
في كشوفات الغيبيه بفنون الوان قمص الصفاته وبروز سبحات الذاتيه ولولا ان راه
في مقام الالتباس في روية كل ذرة من العرش الى الثرى من مراة الوجود لم يجد الى طلب
مشاهدة الصرف سبيلا لذلك وحيث الروية ولولا ان الروية حق لا بصار نظر المعرفة
ما سال كليم الله ما خفي عن الخليقه شعر ولولا رجاء الوصل ما عشت ساعة ،،
ولولا مكان الطيف لم اتهجع ، لم يذق الله طعم وصاله من له منية غير لقايه شعر
منايي من الدنيا لقاوك مرة ، فان نلتها استوفيت كل منايا
سلبت فوادي كي تكون مكانه ، فكن لي او فاردد علي فواديا ،،
قال جعفر الصادق اسمع الحق عبده موسى كلامه بلسان الرحمة والتلطف اولا لانه رده
بنفسه الى نعمه ثم اسمعه بلسان جوده وكرمه ثانيا وهو ايضا مردود الى نفسه قال
ابو سعيد في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه من غيرة الله تعالى انه لم يكلم موسى
الا جوف الليل وغيبه عن كل ذي حس حتى لم يحضر كلامه معه احد سواه وكذلك
محادثته مع الانبيا وقال القرشي انما كلم الله موسى اياه ولو كلمه على حد العظمة لذاب وصار
لا شي قال جعفر سمع كلامه خارجًا عن بشريته واضاف الكلام اليه كله من نفسه وعبوديته
فغاب موسى عن نفسه وفني عن صفاته وكلمه ربه من حقايق معانيه فسمع موسى صفة
من ربه ومحمد سمع من ربه صفه ربه فكان احمد المحمودين عند ربه ومن هذا كان مقام محمد
المنتهى ومقام موسى الطور ومذ كلم الله موسى على الطور افنى صفتها فلم يظهر فيها النبات ولا
تمكن لاحد عليها قال الحسين في قوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا قال ازال عنه التوقيف
والترتيب وجاء الى الله لله على ما دعاه اليه واراده له واخذه عليه واوجده منه واظهره عليه
ببذل الجهد والطاقات وركوب الصعب والمشقات فلما لم يبق عليه باقية بها يمتنع اقيم بمقام
المواجهه والمخاطبه واطلق مصطنعه لسانه بالمراجعه والمطالبه اما سمعت قوله قبل
هذا الحال طالبا منه لما طولع بجلال الربوبيه وكوشف بمقام الالوهيه سايلا حل عقدة
من لسانه ليكون اذا كان ذلك مالكا لنطقه وبيانه وقبل لما سال ملكه شرح صدره ثم
نظر الى اليق الاحوال به واذا هو نتيجة امره فسال ذلك على التمام ليترقى به حاله الى ارفع
المقام وهي المجي الى الله بالله لما علم ان من وصل اليه لم يعترض عليه عارضه حينئذ لصح

الحزازم

المقام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يقم هو لانبثت سنن منها محاربة اهل الردة وغير ذلك
ولما خرج من اوطان البشريه وترك علة الرفقه واستقام في الشوق الى المشاهدة وهرب
الى الخالق من الخليقه اخبر الله سبحانه عن ذهاب كليمه اليه والى ميقات قربه ووصاله بوعده
بقوله ولما جاء موسى لميقاتنا كيف له ميقات وليس عنده مسا ولا صباح ازله ابده وابده
ازله اراد انفراده عن كل مراده وبلوغه الى كمال ربوبيته ليتقوى ان يقف على مسيل
تلزم القدم وعلى مصب طوفانات الازل وعلى مهب صرصر العظمة ولولا انه تعالى كساه
انوار قربه لذاب في ميقات ربه وقت وقتا له معينا لينال مراده وذلك علة لبقا البشرية
والا لكل نفسه له فيه وقت ولكشف وخطاب جا لميقاتنا فاحتجب عنا الميقات ولو جاءنا
صرفا ما احتجب عنا اسرى حبيبه الى الملكوت بالبديهة لا بالميقات وسرى به اليه ولم يبق
في همته ذكر الزمان والمكان من استغراقه في بحر هموم طلبه روية القدم بلا سوال ولا حركة
ولا اشاره ولا عبارة لا جرم لم يبق بينه وبين الله وقت ولا زمان ولا مكان واباه بعين وهبها
له منه واسمع كلامه بسمع اعطاها اياه منه خص في الازل كليمه بسماع كلامه قال تعالى
وكلمه ربه لما لم يجد في مسامع اسراره مساغ حديث النفس والوسواس البس سمعه لباسا
من سمعه فاسمع كلامه بسمعه ولولا ذلك كيف يسمع كلام القديم بسمع المحدث وفي قوله تعالى
كلمه ربه اشارة الى تفضل موسى لما جاء بنعت الشوق والهيمان والعشق والهيجان بخطوات
الوالهين الى موعد رب العالمين وصار موسى فانيا عن موسى ولم يبق في موسى ارادة
موسى بنعت التحير في موقف الفنا على جناب القدم والبقا ولم يعلم من تحيره اين هو
وايش يطلب واين يفر حيث لا حيث علم سبحانه انه في ذهاب الذهاب فكلمه بالبديهة
فطار سر موسى في هوا الهويه وطار روح موسى في سما الديموميه وطار عقل موسى
في قفار الاحديه وطار قلبه في انوار الوحدانيه وكان كلا شي الاول كلام التعظيم والهيبه
والاخر كلام اللطف والبسط ففني في الاول وبقي في الثاني ولولا لطفه وكرمه بكليمه
كان يتلاشى في اول خطاب ولكن من عطفه ورحمته اسمع عجايب كلامه كليمه ليعرفه
بكلامه لان كلامه مفاتيح كنوز الصفات والذات ولولا اصطفائيته الازليه لموسى واختياره
بالتكليم معه وانه لم يخل في طول عمره عن كلامه ووحيه والهامه في كل نفس لم يبق في
الميقات عند بديهة خطابه يا ليتني لو ان لي لسان ازلي من السنة القدم لا صف به تلك

اثره وبصفه لذة كلامه وحلاوة خطابه

الحلاوة لكن لا يفهم من لم يذق طعم لما طاب وقته من لذيذ خطابه وسكر من شراب بحر
وصاله هاج شوقه الى طلب مزيد القربة وكشف المشاهدة فاطلق لسان البسيط و
خطا خطوات الانبساط وهتك ستر الحيا عن وجه المحبه وغاص في بحر الجراة حتى
كان حاله ما اخبر الله سبحانه عنه بقوله ارني انظر اليك غلب عليه مواجيد الوصاليه فخرج

الروح

من

المجى الى الله وحده بلا شريك ولا نظير وكان مما في المواقيت حقها غابت عنها الاحوال
فلم يرها وذهبت عن غيبه وظهوره ما عداه الا ما كان للحق منه ومعه حتى يحقق بقوله
قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى فهذا حال المجى وهذا معنى قوله
ولما جا موسى لميقاتنا وقوله وكلمه ربه انفرد بكلامه لانه كان قبل ذلك مكلما بالستر والسفر
او الوسايط فلما ذاق الله تعالى به الى المقام الاجل عن كل علة بائنة ومريئة وكل صورة مكونة
ومنشية الا ما كان من المكلم والمكلم وافرد الله عبده بالشرف الاعظم فسمع خطابا لا كالمخاطبات
فاهتاج منه وله عند ذلك طلابا لا كالمطالبات واقتضى من الله ما لم يكن قبل يقتضيه فلذلك
سال النظر اليه اذ رجع الى حقيقته فراى الله في كل منظور له ومبصور فلما تحققت له هذه
الاحوال قال رب ارني انظر اليك فاني في كل مراي راجع اليك اي ارني ما شئت فلست ارى
غيرك مقابلي اذا تحققت بما حققتني به انك غير مزايلي الم يدلك على ذلك خطابه ورجعته
اليه اذ ذاك جوابه ارني فاليك انظر واحضرني ما شئت فلست احضر بعد ان تحققت منك
بحال يوجب لي منك ذاك وحق لمن تحقق بهذا او تمكن فيه ان ينفرد بسوال لا يشاركه فيه الخليقة
ويقال صار موسى عند سماع الخطاب بعين السكر فنطق بما نطق والسكران لا يوخذ
بقوله الا يرى انه ليس في نص الكتاب معه عتاب بحرف ويقال احدثه عزة السماع اخرج
لسانه عن طاعته جريا على مقتضى ما صحبه من الاريحية وبسط الوصلة ويقال في القصص
انه كان يحمل في الوعد كلمات الخلق ويقول لمعارفه لكم كلام معه ولكم حاجة الى الله فاني
اريد ان امضي الى مناجاته ثم انه لما جا وسمع الخطاب لم يذكر ما دبره في نفسه وتحمله من قومه
وجمعه في قلبه سببا ولا حرفا بل نطق بما صار في الوقت غالب قلبه فقال ارني انظر اليك
وفي معناه انشدوا شعر فيا ليلكم من حاجة لي مهمة ، اذا جئتكم لم ادر يا ليل ما هيا ،
يقال اشد الخلق شوقا الى الحبيب اقربهم من الحبيب هذا موسى عليه السلم كان غريق الوصله
وانفاق محل المناجاة محدقا به سجوف التولى غالبا له بذهاب الوجود ثم في غير ذلك كان
يقول ارني انظر اليك كانه غايب عن الحقيقة لا ولكن ما ازداد القوم شربا الا ازدادوا
عطشا ولا ازدادوا قربا الا ازدادوا شوقا لانه لا سبيل الى الوصال بالكمال والحق
سبحانه يصون اسرار اصفيايه عن مداخلة الملال ويقال سال موسى عليه السلم بلسان
الافتقار فقال رب ارني انظر اليك فلا اقل من نظرة والعبد تقبل هذه القصة فقوبل
بالرد وقيل لن تراني فكذي قهر الاحباب ولذلك قال قايلهم جور الهوى احسن من عدله
وبخله اطرف من بذله ويقال لما سمت همته الى اسنى الطلبات وهي الروية قوبل بلن
فلما رجع الى الخلق قال للخضر هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال الخضر له
لن تستطيع معي صبرا قابله بلن فصار الرد موقوفا على موسى عليه السلم من الحق ومن

وحققه بالحال الاعظم الارفع خاطبه مكافحا على الكشف وغيبته م

بل تحمل

الوجود م

للخلق

الخلق ليكون موسى بلا موسى صافيا عن كل نصيب لموسى من موسى وفي قريب منه
انشدوا شعر ابى اينا نحن اهل منازل ، ابدا غراب البين فينا ينعق ، ويقال
طلب موسى الروية وهو بوصف التفرقة فقال ارني انظر اليك فاجيب بان عين الجمع اتم من
عين التفرقة فدع موسى حتى يخر صعقا والجبل يصير دكا ثم الروح بعد وقوع الصعقة على
القالب يكاشف بما هو حقايق الاحدية وكون الحق لموسى بعد امحا معالم موسى خير لموسى
من بقا موسى لموسى وان على التحقيق شهود الحق بالحق اتم من بقا الخلق بالخلق لدى
قال قايلهم شعر ولوجهها من وجهها قمر ولعينها من عينها كحل ، ولي هاهنا لطيفة في
قوله ارني انظر اليك اضاف رويته الى الله لا الى نفسه حيث قال ارني اذ اتريني جمالك
اطيق ان انظر اليك والا فلا فانه كان عالما بان بعين حدثية لا تحصل روية القدم فسال منه
تعالى عينا من عيونه يراه بها اي يرى عين العين وكنه الكنه وقدم القدم وستر الذات في حقيقة
الحقيقة لانه لم يره لان جميع ذرات موسى يرى الله فلما غلب سكره وزاد شوقه سقط عنه
رسوم العلم وبقي معه صرف العشق فتحرك لسان البسط بطلب الاطلاع على الحقيقة فاجابه
الحق سبحانه فقال لن تراني اي لن تدركني كما انا فان معك في البين واسطة الحدثية وان
كان معك مني عيون الازلية وابصار الابدية فاحاله الى واسطة بقوله انظر الى الجبل وايضا
ليس قوله لن تراني نفي الروية عن موسى وغيره من المومنين لان قوله لن تراني اي لن
تراني باياك ولكن تراني باياي وصدق الله بهذا الخطاب وكيف يراه بعين محجوبة بعوارض البشرية
راه به لا بالغير فاذا راه به راى الحق الحق لموسى وروية الله مشاهدته وجلاله لموسى اعظم
من روية موسى لموسى وايضا اي لن تراني من حيث انت اذ انت انت لن تراني لوصف
القدم والبقا وسطوات العظمة والكبريا ما دام انت انت انظر الى مثلك في الحدثية وهو الجبل
انظر الى الجبل فان فيك علة الحدث ولا تراني الا بواسطة الحدث فجعل الجبل مراة من فعله فتجلى
من صفته لفعله الخاص ثم للجبال فراى موسى جمال القدم في مراة الجبل فخر لانه وصل الى
مقصوده على قدر حاله ولو تجلى لموسى لصار موسى هبا ولو تجلى للجبال صرفا لاحترق الجبال
الى الارض السابعة لانه تعالى تجلى للجبال من عين العظمة وسبحات الازلية ولذلك قال عليه
السلم حجابه النور لو كشفه لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقال
عليه السلم اذا تجلى الحق لشي خشع له قال تعالى جعله دكا وخر موسى صعقا قال وهب امر
الله ان يحمل عرشه ملايكة السما السابعة فلما ادوه فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة
الرب ودفعت ملايكة السموات اصواتهم جميعا فارتج الجبل واندك وكل شجر كانت فيه وخر
العبد الضعيف موسى عليه السلم صعقا على وجهه ليس معه روحه فقلب الله الحجر الذي
كان عليه موسى وجعله كهية القبة لئلا يحترق موسى ولذلك قال له سبحانه في تعريفه

وبهام

سر

عظمته وجلاله وغلبة قهر سلطان كبريايه على كل شي قال فان استقر مكانه فسوف تراني
اي انا التجلي من نور عظمتي للجبال لك ولا تستقر الجبل لتجلاي مع عظم اجزايه وصلابة و
جوده فكيف يحمل صورتك الضعيفة اثقال عزتي لو تريد ان تراني انظر الي بعين روحك
وقلبك فاني اتجلى لهما بحسن جمالي ولطف جلالي وقلبك يسع ذلك التجلي لانه خلق من
نور ملكوتي ورقمته بنور جبروتي وفي ذلك نطق على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم حيث
حكى عنه تعالى بقوله لم يسعني السموات والارض ويسعني قلب عبد المومن وايضا
طلب موسى روية الحق بعين الظاهر وهناك عينه الظاهر محجوبة عن فواده فاحتجبت
على الروية وكان فواد محمد صلى الله عليه وسلم في عينه حين شاهد جمال الحق سبحانه فراه
بالفواد وبالعين قال تعالى في وصفه ما كذب الفواد ما راى قيل ما كذب فواده ما رات عينه تصديق
ذلك قوله عليه السلم في مراتب معراجه رايت ربي بعيني وبقلبي ومن دخل فواده الملكوتي
في عينه وقت تجلي الجلال وكشف الجمال يراه كفاحا بلا حجاب فان لله عبادا اكسى نور
جماله افيدتهم وكحل ابصار اسرارهم بكحل الملكوت والجبروت فتدخل القلوب بنور الغيوب
في عيونهم فلا يرون شيا من العرش الى الثرى الا ويرون جلال الله تعالى فيها كما قال بعض
العاشقين ما نظرت الى شي الا ورايت الله فيه كان موسى عليه السلم غايبا في بحر صفات
الحق ومستغرقا فيها ولم يعلم اين هو ظن انه غايب من دوام شهوده مشاهدته عنه فسال
الروية فقيل له لن تراني كانه استفهم اي اين انت حيث انا انت وانت انا وانشد في معناه
بعض الشعرا شعر كبر العيان علي حتى انه صار اليقين من العيان توهما ؛ فلما راى غايبا
اراد ان عرف مكانه ما حال الى الواسطة ليعرف قدر الوصل في البين ويعرف مكانه من
المشاهدة فلما تجلى ربه للجبل عرف الجبل ان التجلي له عارية وبينه وبين التجلي حجاب امتناع
الاحدية عن مباشرة الخليقة اندك من حسرة فوت التجلي فلما راى موسى تجلي الحق بالوسطة
عرف انه سقط من مقام الاتحاد وغيبوبته في الصفات وارتهن بعلة سواله بالواسطة
خر صعقا من حسرة فوت المقام وانشد الحسين في هذا المعنى شعر

مالي جفيت وكنت لا اجفى ؛ ودلايل الهجران لا تخفى ؛
واراك تسقيني فتمزج لي ؛ ولقد عهدتك شاربي صرفا

هذا معنى قوله تعالى جعله دكا وخر موسى صعقا فادركه لطف الباري سبحانه واحياه بروح
المشاهدة فلما افاق علم انه مقصر من معرفة المقام وما كان فيه فاعتذر وقال سبحانك تبت
اليك وانا اول المومنين وايضا كان في بحر الصفات على محل شهود نعوت الازلية فتقاضا
سره ادراك حقايق الذات بعد فنايه في الصفات فاسقطه عن مقامه غيرة ذات الازلي
حتى صيره بنعوت البشرية ورده الى مقام البداية فعلم من الصحو ما اخطا في السكر من طلب

الاطلاع على كنه القدم فقال سبحانك من ادراك الحدث قدمك وجلال ازليتك تبت اليك
مما طلبت فانا اول المقرين بان لا يثبت اقدام الحدثان على صفوان الازل ولا يستقر حال الخليقة
عند هبوب عواصف القدم ههنا لما رجع صار في مقام لا احصي ثنا عليك علم السيد عليه
السلم هذا المقام في اول شهوده عين الكل فقال لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على
نفسك قبل علة الفنا والامتحان وعلم موسى عليه السلم هذا المقام بعد الامتحان والفنا ولو
علم في الاول ادرك ما ادرك النبي صلى الله عليه وسلم تاب موسى مرة من هذا المقام وتاب
عليه السلم من هذا المقام في كل يوم سبعين مرة قال انه ليغان على قلبي حتى لاستغفر الله في
كل يوم سبعين مرة كان عينه نكرة القدم فتاب من تقصيره عن معرفة حقايقه فرعاه الحق
بنعاية الكرم وعفاه عن ادراك كنه القدم بقوله غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر اي
من تقصير ادراك كنه القدم وما نقص ادراك كنه ابد الابد وايضا تاب كليم الله من توبته
في مقام العشق والشوق الى جمال القديم حيث احاله بعد سواله كشف جماله الى ذوي
الوسايط بقوله انظر الى الجبل اي تبت من دعوى عشقك والشوق الى جمالك بالحقيقة
فلو كنت متحققا في حبك لم التفت الى غيرك سواله في مقام السكر لذلك نطق بلسان
السكارى فقال رب ارني انظر اليك فلما سمع لن تراني صار صاحيا لم ينطق بلسان البسط
بعد ذلك فصرفه بالنظر الى الجبل فتابع امر قوله انظر فامتثل الامر ولو كان في محل السكر
ما نظر الى الغير ولم يكن ماخوذا بجراته وانبساطه فلما رجع من السكر الى الصحو ورجع
الحقيقة الى الشريعة احتمل الجناية واعترف بتقصيره بنظره الى غيره قال تبت اليك و
ايضا اي سبحانك من ان يكون لك في مواهبك له علة الاكتساب تبت اليك من قولي
انظر اليك بعد قولي ارني ولو كفيت ارني ما احتجت الى التوبة ولكن لما ذكرت فعل عيني
بقولي انظر تبت اليك واين الحدث من استجلاب القدم اليه واذاق الاشارة اي تبت
اليك من اشارتي الى نفسي في سوالي بقولي ارني ومن انا حتى انظر اليك الان تبت اليك
لا اراك بك لاني بعد ان فنيت فيك فترى عينك جمالك لي لاني شعر

بيني وبينك اني ينازعني ؛ فارفع بانك انني من البين ؛

ولذلك اعاد عليه ملايكة الملكوت حين صعق روي في بعض الكتب ان ملايكة السموات
اتوا موسى وهو مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون ؛ يا ابن النسا الحيض
اطمعت في روية رب العزة ؛ كان الملايكة معذورون فانهم ممنوعون من قوام القرب بمعرفة
خوف العظمة ولم يعلموا ان هذه القصة وقعت على العاشقين الذين اصطفاهم الله في الازل
بمحبته وعشقهم في ازله بعشقه وشوقهم عشقهم به وشوقهم الى جماله وبانبساط معهم
جعلهم منبسطين اليه حتى سالوا ما لم يطمع فيه الكروبيون والروحانيون ولم يعلموا ان

موسى راى مناه كما اراد فى زمان الصحو عند سواله وجوابه ووجده فى غيبته وسكره
وحال صعقته لما غاب وسكرا ستغرقت فى بحار الازال والاباد وانكشف له سرا لاسرار
فالملايكه عدوا من ورا احجاب العقل فى مقام الشريعه وكان موسى فى حجر الوصلة غايبا
عن الخليقه ولو شاهدت الملايكه ذرة من حاله لصعقوا واحترقوا جميعا والحمد لله الذى
خص بديع فطرته وذريته بهذه المثابه دون غيرهم وايضا لى نكتة عجيبه لما وجد حلاوة
خطاب الازل واستحلاه طمع فى الروية لزيادة حلاوته ووجدان لذته فصعقته غيرة الازل
من سكونه عنه به وعما وجد من برد نسيم وصلته فلما افاق بعد انقطاعه من حلاوته و
احتراقه بنيران غيرة توحيده ووحدانيته قال سبحانك من ان يطلبك احد بحظه وحظه
وتبت اليك ان لا اسالك الا لك فردا بفرد فان حلاوة المشاهدة حجاب المشاهدة
الاترى الى قول بعض الموحدين فى وصف موحده حيث وصفه فقال سبحان من
حسنه حجاب حسنه قال بعضهم فى قوله لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فهو اشد
منك جسدا واعظم منك خلقا واهيب منك منظرا فان ثبت لرويتى ثبت ولا تحملنى
ولا تصبر على مشاهدي شى الا قلوب العارفين الذى زينتها بمعرفتى وايدتها بانواع كراماتي
وقدستها بنظري ونورتها بنوري فان حملنى شى وصبر لمشاهدتى فتلك القلوب دون
غيرها لذلك قال المصطفى صلوات الله عليه حجابه النور لو كشفها لاحترقت سبحات
وجهه كل شى ادركه بصره ثم اذا حملنى تلك القلوب وصبر لمشاهدي فانا حاملى لا غير
اذ لى حملنى لا غير اذنى حملنى وباباى صبر لمشاهدتى فلا مشاهد للحق سواه جل ربنا و
تعالى وقال ابن عطا شغله بالجبل ولو لم يشغله بالجبل لمات وقت التجلى وقال
الحسين فى قوله لن ترانى لو تركك على ذلك لينقطع شوقا ولكنه سكنه بقوله ولكن وقال
ابن عطا انبسط الى ربه فى معانى الروية لما ظهر عليه عن الكلام ولم ينطق باباه الاترى انه
لما رجع الى وصفه رجع الى اوائل المقامات فقال تبت اليك وقال النصرآباذي ما قطع
موسى عن الروية الا نظره الى الجبل ولو تحقق بسوال الروية لما كان يرجع منه الى شى
سواه قال الواسطى لن الى وقت ولا على الابد قال جعفر شغله بالجبل ثم تجلى ولولا
ما كان من اشتغاله بالجبال لمات موسى صعقا وقال الواسطى فى قوله جعله دكا صار كان
لم يكن قط ولا عجب لهيبته ما ورد عليه قال ابو سعيد القرشى الجمال والكرم يبقيان
والهيبة والاجلال يفنيان لما ان الله كلم موسى بصفه الهيبة وتجلى للجبال بصفات الجبال
دكا وخر موسى صعقا وكان آخر عهده بالنسا ولم تهيا الاجلال ان ينظر فى وجهه قال الواسطى
وصل الى الخلق من صفاته ونعوته على مقاديرهم لا بكلية الصفات كما ان التجلى لم يكن بكلية
الذات وقال الواسطى قالوا الى ثبت التجلى والله يقول فلما تجلى ربه للجبال وقال

النبى صلى الله عليه وسلم ان الله اذا تجلى لشى خشع له فقدر ذلك على التعارف ومقادير الطاقات
البس يستحيل ان يقال تجلى الهوى لذرة واحدة لو احتجب لساواها ولو تجلى لقاربها وهو اجل
من ان يخفى ويستتر واعز من ان يرى ويتجلى الى وقت الميعاد تنزه عن ان يقع عليه الالحاظ بمعاينها او
يقع تحت الالسنه بامالها قال وجرى بين يدي الجنيد فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا فصاح
وقال بالجهل صار دكا لا بالتجلى اذ لو وقع عليه اثار التجلى افناه فكيف التجلى وقال شيخنا
وسيدنا محمد بن خفيف قدس الله روحه فى قوله سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين
لما قال فان استقر مكانه فسوف ترانى قال تبت اليك من ان لا اصدقك بكل ما ورد منك
ولا اطالبك بالعلامات وذلك لما قال ارنى انظر اليك قال لن ترانى لم يكفه هذا حتى قال
انظر الى الجبل فلم يقل موسى كفانى قولك لن ترانى حتى تنظر الى الجبل فالتوبه من هذا
وقال بعضهم سبحانك تبت اليك ان اسالك حظا لى اذ لا يحيط بك احد ولا يشهدك غيرك
وقال الواسطى لم يزل المقصود متنعما من الاستراق الاترى الى قول موسى سبحانك
تبت اليك قبل معناه لن ترانى بالسوال والدعا وانما ترانى بالسوال والعطا لانه لو اعطاها
اياه لسواله لكانت الروية مكافاه السوال ويجوز ان يكون فعله مكافاة فعل عبده ولا يجوز
ان يكون هو مكافاة فعل عبده قال بعضهم برق برقه من النور فصاحت الجبال وانقطعت
وغارت البحار وانخذت النيران وانكشفت الشمس وصعق موسى فكيف كان يطيق موسى
ولم يثبت لما لم تثبت لها الجبال الرواسى وانما كانت برقه روي انس عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قرا هذه الايه فقال هكذى ووضع الابهام على مفصل الاعلى الخنصر فساخ الجبل قال
ابو سعيد الخراز ان الله لا يتجلى بالكشف فمن يقول له لذلك يقطع الجبل حين تجلى له وخر
موسى صعقا فانما تطر الى اوليايه بالخصوصيه من ورا الحجاب اذا اقبل عليهم بالرحمة والمحبه
وهناك يصل اليهم العلم الكثير والفوايد قال على عن ابيه عن جعفر قال لما سمع الكليم الكلام
واستوى على ذلك المقام سمع كلام الملك العلام فال بلسان الدلال على بساط الوصال تحت
ظلال الجلال ارنى انظر اليك فانى بين يديك فاجابه ربه لن ترانى الان فى غير الوقت
بل ترانى ببرهاني وشواهدي فانك الآن لا تحتمل نور جلالى وسلطانى ولكن انظر الى الجبل
لترى عجايب قدرتى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فصار باربع قطع وتبددت
فى اربع مواطن فنقطع قلب موسى باربع قطع نقطعه سقطت فى بحر الهيبه وقطعه سقطت
فى روضه المحبه وقطعت سقطت فى بساتين رويه المحبه وقطعه سقطت فى اودية القدرة
فلما افاق خرج عن الشده وصاح اليه بالتعظيم بلسان الحيا تبت ان اسالك سوال المحال فى غير
الوقت وقال ابن عطا علم الله منه تعالى منه عجزه عن اقامة حق ارادته وما طلبه فقال
لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فلما راى الجبل قد صار دكا صعق ولو صحت منه تلك الارادة

وذلك السوال لما كان يردعه عن ذلك الف صعقة بل كان يقوم على مراده وسواله وطلبته
سئل الحسين بن منصور لم طمع موسى فى الروية وسالها قال لانه انفرد للحق فانفرد الحق
به فى جميع معاينه وصار الحق مواجهة فى كل منظور اليه ومقابله دون كل محظور لديه على
الكشف الظاهر اليه لا على التعيب فذلك الذى حمله على سوال الروية لاغير قال ابو عثمن
المغربى لما قال موسى رب ارنى انظر اليك قال الله يا موسى اضرب بعصاك الجبل فضرب عصاه
الجبل فظهر سبعون الف بحار فى كل بحر سبعون الف جبل على كل جبل سبعون الف
موسى عليهم الكسا وبايديهم العصا ويقولون كلهم ارنى انظر اليك فلما راى ذلك خر موسى
صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين شعر انطمع فى ليلى وتعلم انها
تقطع اعناق الرجال المطامع ثم ان الله سبحانه لما ابقى موسى فى درك حيرة روية الازل
واستغراقه فى بحار الشوق الى وجهه تلطف عليه وتسلى قلبه بتعريف مننه الشاملة
عليه ليكون شاكرا لانعامه ومتسليا بتدارك قلبه باكرامه فقال انى اصطفيتك على الناس
برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين اى سبقت لك فى الازل اصطفا
ئيتك المقدسة عن علة الحدث برسالتك منى الى احبابى وتلك الرسالة لا شامله لجميع ما يتوقع
فيه الاولون والاخرون من الدنو ودنو الدنو والقرب وقرب القرب والوصال وكشف
الجمال لانها محل الاستقامة ووجدان جميع المنية وايضا سبقت لك الاصطفائية بان
تسمع منى كلامى بلا واسطة وتعلم منه اسرار ملكى وملكوتى البستك من فعلى لباس
الرسالة ومن انوار كلامى وصفتى لباس الربوبية فصرت موصوفا بصفتى حين اصطفيتك
ذو قوت فى نور فعلى ثم وقعت فى نور صفتى حتى صرت فى معنى الاتصاف مشاهد الذاتى
ولا يخلو شعرة من جسدك الا ولها عين من عيونى فترانى بتلك العيون فايش تطلب
منى بقولك ارنى كن من الشاكرين فيما اعطيناك من هذه المنازل السنية والمراتب الرفيعة
ولا تكن مهتما من قلة ادراكك غوامض بطون قدمى وازلى قال بعضهم الاصطفائية
اورثت التكليم والكلام لا التكليم والكلام اورث الاصطفائية وقيل فى قوله خذ ما آتيتك
من عطائى وكن من الشاكرين لا من المدعيين المختارين فما سبق منى اليك اكثر مما اخترته
لنفسك قال بعضهم لما قال اصطنعتك لنفسى اورثت الاصطناع الاصطفائية وكنت
مصطفى على الخلق لا بسابقه سبقت لك الى بل بسابقة سبقت منى اليك وقال الاستاذ
فى قوله وكن من الشاكرين اشارة لطيفة كانه قال لاتكن من الشاكين ولا ممن يشكوا بعنى
ان منعتك عن سولك ولم اعطك مطلوبك لا تشتكى اذا انصرفت وانشد فى معناه شعر
ان اعرضوا فهم الذين تعطفوا لم قد وفوا فاصبر لهم ان اخلفوا ثم ان الله ذكر زيادة نعمه
عليه بان عرفه مواضع حقايق علومه الغيبية واسراره العجيبة وانبائه الغريبة الازلية

بقوله

بقوله وكتبنا له فى الالواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء وفى قوله
كتبنا له اشارة عجيبة اى كتبنا اسرارنا له لانه اهلها عارف بها وغيره مقلدة لان اسرار
الخطاب اشارات الازلية الى حكم الابدية لا يعرفها الا من كان مصطفا ومصطنعا لها ولذلك قال
اصطنعتك لنفسى واصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ومعنى قوله وكتبنا له
فى الالواح من كل شى اشارة الى الواح الصفات والذات كقوله كتب على نفسه الرحمة اى
خصصناه بما فى علومنا الازلية فى الازل وايضا اى كتبنا فى الالواح انوار قلبه من نقوش
حروف اسرار الوحدانية ومن كل شى اشارة الى علوم الذات والصفات والافعال لانه
تعالى شى الاشيا اى علمناه علم ما كان وما سيكون من العرش الى الثرى موعظة بلسانه
للعارفين والعاشقين والمشتاقين الذين يتعرفون طرق وصالنا وتفصيلا لكل شى اى مبين
غوامض بطون الاشيا ومفسر اشارات السرمدية الازلية فلما اعظم اقدار كلامه فى قلبه
وعينه وعرفها مكان شكره فيه امره ان يقبل اليه به لا بنفسه ليعرفه به لا بنفسه ويعمل به
لا بنفسه بقوله فخذها بقوة اى هذا اثقال الربوبية وبرحات امر الازلية فخذها بقوة من
قواى حين تفر من نفسك ومن غيرى الى بالاستعانة بى واقتباسك قوة ونصرة منى فخذها
بتلك القوة الالهية لا بقوة نفسك فان قوة نفسك حدثية ولا تحمل اثقال الربوبية الا
بقوة الالهية واذا صرت مطيتها وحملت تلك الامانة فمر قومك يأخذوا باحسنها اى باسهلها عليهم
من الاوامر والنواهى لان حقايقها لا يليق الا بك وبمثلك وايضا ياخذوا بابينها لهم وهى المحكمات التى
توجب العبودية ولا ياخذون متشابهها التى هى وصف الصفات بحسن الاعتقاد والتسليم
فيها لان علومها وحقايقها لا ينكشف الا للربانيين قال الله تعالى لا يعلم تاويله الا الله والراسخون
فى العلم قال بعضهم فى قوله كتبنا له فى الالواح من كل شى سر الله عند عباده ولا هل خصوصيته
ولا يجاله منهم الا الاقويا بابدانهم وقلوبهم الا ترى الله يقول لكليمه عليه السلم فخذها بقوة والقوة
هو الثقة بالله والاعتماد على الله ولذلك قال بعضهم عطاياه لا يحمل الا مطاياه وقيل فى قوله فخذها
بقوة اى خذها بى ولا تاخذها بنفسك فالقوى من لا حول له ولا قوة ويكون حوله وقوته بالقوى
قال الاستاذ فى قوله وامر قومك ياخذوا باحسنها فرق بين ما امر به موسى من الاخذ و
بين ما امره ان يامر به قومه من الاخذ اخذ موسى عليه السلم اخذ من الحق على وجه تحقيق
الزلفة وتاكيد الوصلة واخذهم اخذ قبول من حيث التزام الطاعة وشتان ما بينهما ثم ان الله
سبحانه ذكر ان عرايس خطابه ولطايف كلامه لا ينكشف لمن راى قيمة نفسه فى جناب الازلية
ومبادين الربوبية بقوله سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض اى سامنع المدعين
المحجوبين بشانهم ومزخرفاتهم بمجازاتهم كلام الدعاوى الباطلة بغير الحق عن ادراك حقايق خطابى
وفهم لطايف معانى كلامى لانهم منكرو كرامات اوليائى وآيات اصفيائى بوصفه حالهم فى تصاعيف

الآية بقوله وان يروا كل آية لا يومنوا بها ثم زاد مباعدتهم من باب التوفيق ووجدان رشد
الطريق بقوله **وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه**
سبيلا لو تبين الف طريق من طرف الاوليا الى الله لا يتبعوها لحرمانهم عن مصادفة الحق وان ظهر
لهم طريق الدعاوي في متابعة الشهوات اتبعوه وجعلوه سبيل الحق لان سجيتهم سجية الضلال
والمتكبر لو عرف التكبر الذي هو كبريا القدم ما تكبر فان جميع تكبر الحدثان من جهلهم بكبريا
الحق وفي كل موضع يبدو سطوات كبريايه تتلاشى فيها كل شي وكل تكبر غير تكبر الله باطل
الا من تكبر بكبريايه حين اتصف بكبريايه وذلك من الباس الله اياه نور عظمته وهيبته وكبريايه
فينطق بالحق ويفعل بالحق ويظهر منه الحق بوصف الكبريا علامته ان يخضع له كل شي
سوى الله وهذا معنى قوله عليه السلم من خاضع الله خضع له كل شي **قال** بعضهم التكبر
تكبران تكبر بحق وتكبر بغير حق فالتكبر بالحق تكبر الفقرا على الاغنيا على الفقرا اذ دنا لما هم
فيه من فقرهم **قال** الواسطي التكبر بالحق هو التكبر على الاغنيا والفسقة وعلى الكفار
واهل البدع لانه روى في الاثر القوا اهل المعاصي بوجوه مكفهرة **وقال** سهل في قوله ساصرف
عن آياتي الذين يتكبرون اي هوان يحرمهم فهم القرآن والاقتدا بالرسول عليه السلم
وقال ابن عطا سامنع قلوبهم واسرارهم وارواحهم عن الجولان في ملكوت القدس **وقال**
ذا النون اي الله ان يكرم قلوب البطالين بمكنون حكمة القرآن قوله تعالى **واتخذ قوم موسى**
من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار كان القوم في طلب الحق غلب عليهم رعونات الطبيعة
من جهة ما شموا بعض روايح القرب فصار في قلوبهم حلاوة فباشرت تلك الحلاوة قلوبهم ولم
يكن غالبا يفني صفات الانسانية منها فاختلط ذلك الحظ بحظوظ البشرية فلما هاجت حلاوة
البشرية غابت حلاوة القرب وعشقه في عشق الانسانية وحظ البشرية فطلب القلوب
المطلوب بعد ذلك في كل منظور من الحدثان على صورة المخاييل لان حظوظ بشريتهم اوقعت
في قلوبهم الخيالات المختلفة فسقطوا عن روية التوحيد وافراد القدم عن الحدوث وبقوا
في طلب الخيال وبحثه عن كل شي فكل متحرك يتحرك لهم قبلوه بالمعبود من قصورهم عن كمال
العشق وحقايق التوحيد فكسى الحق سبحانه العجل كسوة من قهر ربوبيته امتحانا للقوم
فوقعوا في حسن اللباس واحتشموه واحتجبوا من روية القهر والامتحان ولو خرجوا من
ابل الالتباس لاحرقوه كما احرقه موسى عليه السلم وهكذى حال من لم يبلغ الى درجة
التوحيد وبقي في رعونة العشق حتى يوول حاله ممن لم يبلغ الى مرجد عار عليه التوحيد
والجاه الى القتل لانه بقي في روية غير الله والمشرك في التوحيد وجب قتله في طريق المعرفة
الا ترى ان الله سبحانه امرهم بقتل انفسهم في قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم **قال** سهل
عجل كل انسان ما اقبل عليه واعرض به عن الله من اهل وولد ولا يتخلص من ذلك الا بعد فنا

استغنا بالله عما في ايديهم والتكبر
بغير حق تكبر الاغنيا صح

جميع حظوظه من اسبابه كما لم يتخلص عبدة العجل من عاره الا من بعد قتلهم انفسهم **وقال**
الاستاذ لم يطهر قلوبهم في ابتدا احوالهم عن توهم الظنون ولم يتحققوا لخصايص القدم وشروط الحدث
فعثروا عن اقدام ذكرهم في وهاد المغاليط ويقال ان اقواما رضوا بالعجل ان يكون معبودهم متى
شمت اسرارهم نسيم التوحيد هيهات لا ولا من لاحظ جبريل وميكاييل او العرش والثرى
او الخلق والورى قوله تعالى **ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا** لما وصل الى كليم الله
المضرب فهو لن تراني ورجع غضبانا منه عليه من غلبة انبساطه وشربه من كوس سم اماعي
الفراق اسفا مما فات من وصول الوصول ورجع الى قومه مع شربة العبودية في تلك الحالة
وراى عبدة العجل صار كاسود الجياع مع قومه واخيه فان الكليم رجع من باب الازل الذي
كان الحدثان هناك باسرها اقل من ذرة فراى دناءة همم القوم حين اختاروا مصنوعهم بالالهية واين
العقل والفهم والعلم والانسانية هناك والعقل لا يقبل من وصفه التعبير والاصوات والخوار
والمشابهة والجسدية والمماثلة بالالوهية المنزهة عن التشابه باشكال الحدثان الا يرى ان الله
عز وجل وصف العجل بالعرض والجوهر حيث قال عجلا جسدا له خوار ووصفه بانه لا يكلمهم
من عجزه عن ابداع الكلام ولا يهديهم الى سبيل نجاتهم من قهر ربوبية الازل وليس من يقدر بالكلام
فهو اله اذا دانه لا يكلمهم مثل كلام الازلي الذي يكلمهم الله الذي من وصفه انه صفة الازل المنزه
عن الخوار والاصوات والهمهمة والانفاس والحروف والقياس فبال اسفا على ما فاته من
مخاطبة الحق الى مخاطبة من لا اوثان لهم فرده من شوقه الى شاهده لئلا يقطعه من حال
شوقه ومن بقية سكره وغضبه من فوت مكالمة الحق واسفه على فوت مشاهدته القى
الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه ان الله سبحانه علم شوق موسى الى جماله وعشقه الى وجهه
فاراه كل وقت ما اغاره عليه لزيادة حرقته وهيجانه اغضبه لان الله احب غضب كليمه وهكذى
عادة الاحباب فابرز من اول اللوح نعوت نبينا صلى الله عليه وسلم فلما راى نبيه وبين حبيبه من
اقرب منه اليه غضب من غيرة العشق وهكذى شان العاشقين وايضا ذكر ايام الوصال وطيب
المناجاة بغير واسطة الالواح فالجاه فوت تلك المقامات الى كسر الالواح فالقى الالواح لانها عارض
بينه وبين خطاب محبوبه صرفا بلا واسطة وجر اخيه اليه لانه راه في مقام الشريعة مشغولا عن
تلك المواقف القدسية التي خرج منها **قال** ابو سعيد القرشي من تحرك غيرة للحق فان الحق
يحفظ عليه حدوده لئلا يخرجه الحركة الى شي مذموم كموسى لما القى الالواح واخذ براس اخيه
يجره لما راى قومه يعبدون العجل فلم يعاتبه الله على ذلك ولو باشر احد من الكسر والاخذ ما باشر
موسى كان ملوما ولكن حركة موسى كانت بلاحظ لموسى فيه بل قام غيرة لله واسفا ما له فلم يزدد بذلك
من الله الا قربا قوله تعالى **ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة**
الدنيا وكذلك نجزي المفترين لما اخطوا طريق طلب الحق واقتدوا بمن لم يعرف الله ابقاهم الله

في شرة شرب حب العجل وصاروا بين الموحدين والعارفين اذلاء وكذى حال كل مخطي في الطريق
ومبطل الافتقار بقوله وكذلك نجزي المفترين الذين يدعون مالم يجدوا من المقامات والاحوال
لكن من فضله ورحمته عرّفهم موقع الخاطئين قال سبحانه ولما سقط في ايديهم ندموا على تقصيرهم
روية الحقيقة وراوا انهم قد ضلوا عن طريق الموفق قالوا لئن لم ترحمنا بان تقتلنا لشركنا في
التوحيد حتى نجدك بدرجة الشهادة وتغفر لنا بان تخرجنا من روية غيرك اليك لنكونن من
الخاسرين الذي فاتوا حظ مشاهدتك بغيرك قال ابو عثمن من اقبل على الله فلينتظر
الراحة والزلفة والقبول ومن اعرض عنه فلينتظر الذل والسخط والبغضة مع غضب الله
في الاخرة قال الله ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا قال
الحسين بن فضل لا ترى مبتدعا الا ذليلا لان الله يقول وكذلك نجزي المفترين قوله تعالى
وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا اختار من شربه في الولاية شربه في النبوة من
اوليا امته الا ترى قولهم لما سمعوا خطاب الحق بلا واسطة واستلذوه وسكروا بطيب الخطاب
كيف قالوا ارنا الله جهرة وكيف احرقهم الصعقة لانهم ضعفا في الحقايق اختار منهم سبعين لان
في كل امة سبعين من البدلا والاوليا والنجبا وكذى في امة محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم
اختار موسى على عدد الاوليا في الامم السالفة وفي امته وهم السبعين الذين اليهم مفزع الخلق
وبهم يحفظون ثم لما وصل الى القوم ما وصل الى موسى صعقوا وفنوا تحت الصعقة لضعف قلوبهم
عن حمل سطوات العظمة اشتد على كليم الله وهاج سره بالانبساط لقوله فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ اهلكتهم بنظرهم الى العجل بين بني اسرايل واياي
في صعقتي اتهلكنا بما فعل السفها منا تواخذنا بتقصير عبدة العجل وهذا عادة الملوك اذا
جنوا اخذوا اعيانهم ويمكن ان قوله بما فعل السفها اشارة الى الغايبين في سكرهم بلذة خطاب
الحق حين سمعوه وقالوا ارنا الله جهرة وهم ضعفا الحالات اي اتهلكنا بقول السكارى ان
هي الا فتنتك اطلق لسان الانبساط وخرج من سجف الاحتشام من بقايا خمار تلك الشراب
في وقت التجلي اي ماهي الصعقة الا امتحانك بعشاقك من عشقك لهم في الازل وهذا من
صنيعك بمحبيك الا ترفع محنك عن المشتاقين اليك الى متى تحجب منا شعر

اما ان للهجران ان يتصرما ... وللغصن غصن البان ان يتبسما
وللعاشق الصب الذي ذاب وانحنا ... الم يان ان يبكى عليه ويرحما

في هذا المعنى انشد حسين بن منصور حين اراد وقتله كان يتبختر ويقول شعر

نديمي غير منسوب الى شي من الحيف ... سقاني مثل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاس دعا بالنطع والسيف ... كذى من يشرب الراح مع التنين في الصيف

فلما سكن موسى عليه السلام من حدة الانبساط رجع الى مقام التوحيد وقطع الاسباب

كمالات

في العبودية وهو تضل اي تضل وتحجب بامتحانك واختيارك من تشاء بمشاهدتك وتهدي
من تشاء الى وصالك فمنا من بقي في الصعقة عن المشاهدة ومنا من وصل بك اليك في الصعقة
وذلك فرق مراتب النبوة والولاية ثم نظر الى كلائه ابنايه واوليايه في مقام امتحانه فقال انت
ولينا وانت حافظنا منك فيك فاغفر لنا خاطر انبساطنا في مقام روية هيبتك وارحمنا بكشف
مشاهدتك لنا بلا امتحان ولا واسطة الجبل وانت خير الغافرين لان لك قديم ومغفرتك
صفتك شاملة على جميع الجنايات متنزهة عن خلل الحدثان واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
اجعل نصيبنا منك في الدنيا مشاهدتك ومعرفتك بالعافية عن قهرك وامتحانك وفي الاخرة
بغير واسطة الجنة وما فيها انا هدنا اليك رجعنا منا اليك وفررنا منك اليك قال ابن عطا
اقبلنا بالكلية عليك يقال ان موسى جاهر الحق بنعت التحقيق وفارق الحشمة بقوله
صريحا ان هي الا فتنتك ثم وكل الحكم اليه فقال تضل بها من تشا وتهدي من تشا عقبه
ببيان التصريح فقال فاغفر لنا وارحمنا قال الاستاد في قوله انا هدنا اليك ملنا الى
دينك وصرنا لك بالكلية من غير ان نترك لانفسنا بقية فلما سال موسى وقام الحق من
الحق لئلا يدخل في مربع الانس واللطف رحمة القهر واستوفى منه حظ مشاهدته بلا كدورة
الحجاب فرارا من قهره الى لطفه ومنه اليه فاجابه الحق ان لطف القدم مع قهر القدم لطف
فوقه وهو القدم على الحدث وادخال اعناق الخليقة تحت اقدام الهيبة بقوله قَالَ عَذَابِي
أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ اي عذاب فراقي وامتناعي من مطالعة الارواح والقلوب على نعت
السرمدية اوصل الى من اشا من العارفين والمحبين تربية وامتحانا لهم في العبودية وصال
عذابه بالمشية وهو موضع رجا وخوف لاهل الايمان ثم عم الكل برحمته الواسعة الازلية الشاملة
على كل ذرة بقوله ورحمتي وسعت كل شي جميع الخلايق مستغرقون في بحار رحمته لان ايجاد
الحق اياهم على اي وصف كانوا عين رحمته حيث دخلوا تحت نظره وسلطانه وربوبيته ومباشرة
قدرته فيهم ثم ان الخلق بالتفاوت في الرحمة بالجمادات مستغرقة في نور فعله وهي الرحمة الفعلية
والحيوانات مستغرقة في نور صفته وهي الرحمة الصفاتية والعقلا من الجن والانس والملايكة
مستغرقون في نور ذاته وهي الرحمة الذاتية القديمة من جهة تعريفهم ربوبيته ووحدانيته
وهم من جهة الاجسام وما يجري عليها في الرحمة العامة ومن جهة الارواح وما يجري عليها
في الرحمة الخاصة وهم فيها بالتفاوت فبعضهم في روية العظمة ذابوا وبعضهم في روية القدم
والبقا تاهوا وبعضهم في روية العظمة والجلال والجمال عشقوا وطاشوا ومن خرج من
مقام الرحمة الى اصل الصفة ومن الصفة الى اصل الذات استغرق في الراحم وفني عن الرحمة
فصار رحمة للعالمين وهذا وصف نبينا صلى الله عليه وسلم لانه وصل بالكل الى الكل فوصفه
برحمة الكل بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم خص رحمة الخاص الصفاتية بعد ان عم

الكل برحمته العامة للمنفردين بالله عن غير الله الفانين بعظمته فى عظمته الذين بذلوا وجوههم
لحق ربوبيته عليهم بقوله فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا
يؤمنون اى ينفقون فى محبة مشاهدته عن كل ما لوى ومحظوظ دونه ويؤتون الزكوة
يتقربون اليه بذبح نفوسهم لديه والذين هم باياتنا يؤمنون يشاهدون مشاهدتنا فى
رؤية اياتنا قال الواسطى فى قوله عذابى اصيب به من اشاء ذلك فى نفس الحادث
ما عرفه احدًا لا تكدر عيشه وارباب الحقايق لا يعذبون فى الدنيا الا بفوايت نعمة الله عليهم
والتقرب حتى يرد عليه ما منه بغيب من الصفات والنعوت فيرتفع عنه سوء الادب
فى السير وقال الكتانى رحمة الله يسبح كل شى لكن حصتى بها الاتقيا قال الله فساكتبها
للذين يتقون وقال ابوعثمن لا اعلم فى القران آية اقسط من قوله ورحمتى وسعت كل شى
والناس يرونها ارجى آية وذلك ان الله يقول فساكتبها للذين يتقون ومن يمكنه
تصحيح التقوى فيكون بشرط الآية وقال بعضهم وصف العذاب بصفة الخصوص معلق
بالمشية وعم الرحمة انها تسع كل شى ثم وصف الله هولا المتقين الاسوة والقدوة و
الاقتداء فى فقواهم بالنبى صلى الله عليه وسلم بقوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى
وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالامية كان عليه السلم اميًا بانه كان قبل الكون فى بحر
الوصلة ومهد القربة شرب البان النبوة والرسالة والاصطفائية من ثدى مرضعة
خاصية الازل كان اميًا كالولد الرضيع فى حجر امه لا يجرى عليه ما يوذيه كان فى بحر
الازل رباه الله بلطفه وغذا مشاهدته وصيته مقدسًا فى رقابة كرمه عن المكر والقهر
الا ترى كيف قال عليه السلم اللهم واقيه لواقيه الوليد وصفه بتقدس رسالته ولطف
نبوته عن جميع علة الاكتساب تلقف من فلق شرق العناية كلمات الازلية بلا واسطة الحدث
لا يلتفت الى علم المكتسب من الحدثان لاستغراقه فى بحار علوم الرحمن قال ابن عطا
الامى والاعجمى قال اعجبًا عادونا عالمًا وما نزل عليه من كلامنا وحقايقنا وقال الاعجمى
من لم يعلم من الدنيا شيًا ولا فى الآخرة الا ما علمه ربه حالته مع الله حالة واحدة وهو الهما
بالابتغاء اليه والاستغنا عما سواه وزاد الله فى وصفه عليه السلم فى وضع اثقال الشرك
والضلال واغلال المخالفات عنهم بمتابعته والاقتداء بسنته بقوله ويضع عنهم اصرهم
والاغلال التى كانت عليهم كان القوم تقوا فى امر المجاهدات بلا مشاهدات واغلال
الرياضا بلا مكاشفات فلما اتبعوه خرجوا من حد الجهالة بطرق المعرفة واستاطوا سبل
الحقيقة ببركة السنة فوجدوا بدايع الطاف الغيبية بنعت الجذب والمواجيد البديهية
فخفف عنهم ما عليهم من اثقال الرهبانية وانحل عن اسرارهم اغلال الشيطانية النفسانية
وايضا لما اراهم عليه السلم تحت قهر البعد واغلال فقدان المعروف حيث انهم كانوا مطالبا

اثقال

اثقال القهريات المسرونات باسرار الغضب القديم فابرز لهم انوار النبوة من مصباح الرسالة
ودعاهم من طريق الهوى والمنى الى محجة التقوى وسبيل الرضى ومشاهدة المولى فاجابوه
بنعت الاقتدار فترهوا من علة البدع بروح السنة قال جعفر نضع عنهم اثقال الشرك وذل
المخالفات وغل الامهال وقال الاستاذ لا سى اثقل من كد التدبير فمن نقل عن كد التدبير الى روح
لشهود التقدير فقد وضع عنه كل اصر وكفى كل وزر وامروا الاغلال التى كانت عليهم ما ابتدعوه
من قبل انفسهم باجتهادهم فى التزام الطاعات لله لم يفرض عليهم ثم وصف هولا بالايمان والانقياد
واعانة رسوله ونصرته عليه السلم ومتابعة القرآن بقوله فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذى انزل معه اى شاهدوا مقامات النبوة بنعت الولاية وبذلوا مهجتهم فى
نصرته على اعدا الله وسلكوا بنور القرآن طرق العرفان ثم وصفهم بالفوز والنجاة من اذى الشياطين
وهواجس النفوس بنور القرآن والسنة وظفروا بمشاهدة الحق وحلاوة محبته قيل اتبعوا
سنته ليوصلهم اتباع السنن الى مبادى الاحوال السنية قال بعضهم صدقوا ما جاء به وبذلوا المهج
بين يديه ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم باظهار ما اعطاه الله من رفيع درجاته وسنى معجزاته و
لطيف كراماته لمن له استعداد الانسانية وقبول الحق للعقل حجة للعالمين وانفتاح ابصار
الصديقين بانوار جماله وسنا جلاله بقوله قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى
له ملك السموات والارض اى مخبركم من شوق الله الى وجوه العارفين وطبيب امراض الخليقة
ودليلهم الى طرق الحقيقة ومنقذ العالمين عن البدعة بانوار الشريعة وامره بوصف جلاله
وملكته على انتظام السموات والارض وايجاد الخلق وافنائهم بالحق بقوله الذى له ملك السموات
والارض لا اله الا هو يحيى ويميت نفى الانداد والاضداد من ساحة الكبريا ووصفه باحاطته
على ملك السموات والارض بالعز والبقا وبانه يحيى قلوب العارفين بمشاهدته ويميت قلوب
اعدايه بقهره ثم امره بان يامرهم بالايمان به وبرسوله بنعت معرفته وشهودهم مشاهد نبوة نبيه ثم وصف
رسوله بالامية عما دونه وشهوده مشاهدة قدمه به لا بنفسه ورويه ما اخبر عن اسرار ذاته و
صفاته فى كلامه بقوله فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته اى يؤمن
بالله بنعت الرضى عنه فيما يجرى عليه من قضايه وقدره ووصف حضور قلبه بنعت الكشف
بين يديه ويوقن ما اخبر له من اسرار الازل والاباد فلما كمل فى ثنائه ووصفه باحسن الوصف
امر الجمهور بمتابعته ليجدوا بسوره مناهج معرفته بقوله واتبعوه لعلكم تهتدون جعل متابعة نبيه
مفاتيح فواتح خزاين كنوز معارف ذاته وصفاته اى اتبعوه بنعت المحبة ووصف الاقتدا بالسنة
بغير المخالفة لعلكم ترشدون مشاهدة انوار الذات فى الصفات ومساقط تجلى الصفات
فى الافعال وهذا وصف من تجانس له فطرة النبوة والرسالة فاذا وصل نور الرسالة الى نور الولاية
ظهر طرق المعرفة لاهل الخالصة من المشاهدة ليس علة المعرفة المتابعة ولكن علة المتابعة المعرفة

لان منها تتشعب جميع المعاملات السنيه والحالات الشريفه المتابعة تكليف والمعرفه تشريف
التكليف للاشباح والتشريف للارواح قال الحسين ان الحق اورد تكليفه على ضربين
تكليفا عن وسايط وتكليفا بحقايق فتكليف الحقيقه بدت معارفه منه وعادت اليه وتكليف
الوسايط بدت معارفه عما دونه فلم يصل اليه فتناهى من معارفهم الى نهايات معرفه اهل
الوسايط ولم يتناهى معارف من اخذ معارفه عن شهود الحق كل ذلك رفقا من الحق
بالخلق لعلمه بانه لايوصل اليه الا به منه قوله تعالى وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ
بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وصف الله قوما من امة كليمه عليه السلام الذين وصل اليهم ما من
الله على موسى عليه السلام من كشف انوار جماله لارواحهم وفتح اذان قلوبهم لسماع خطابه
هم وجدوا الله بالله واتصفوا بصفاته فاخبر الحق عن اتصافهم بصفاته حيث قال يهدون
بالحق والهدايه صفته اي يهدون بنور الله عباد الله الى الله لانهم وهم على الحق لا بصورة
العيا والغلط والظنون والحظوظ وبه يعدلون اي يعدلون باتصافهم بعدله يعدلون
بين الخلق للخلق لا لانفسهم يتصفون بالله لله لا يخافون لومة لايم ذلك فضل الله يؤتيه من يشا فابل
يدلون الخلق على طريق الحق واياه يسلكون ثم وصف الله قوم موسى بانهم على اثنى عشر
طريقا من طرق المعارف بقوله تعالى وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا
وجعل ضرب موسى الحجر مثلا لانفتاح قلوبهم مشارب الالوهيه بقوله واوحينا الى موسى
ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم ضرب يد الاجلال
بعصا العنايه صفوان الازل فظهر من عيون القدم وبحار الاوليه لارواح الموحدين و
قلوب العارفين وعقول العاشقين واسرار الشايقين وهم المحبين وافئدة الموقنين و
خواطر المكاشفين وصدور المشاهدين وعلوم السالكين ونيات الصادقين ومراد نفوس
الراضين ووجود المريدين اثنى عشر عينا من عيون الصفات الخاصه لعرفان اهل العباد
منها عين القدم وهي مشرب ارواح الموحدين ومنها عين البقا وهي مورد قلوب العارفين
ومنها عين الجمال وهي مورد عقول العاشقين ومنها عين تجلي الوجه الذي هو
صفته الخاصه وهي مشرب اسرار الشايقين ومنها عين الجلال وهي مشربهم افئده
الموقنين ومنها عين العلوم وهي مشرب خواطر المكاشفين ومنها عين صفه السمع وهي
مشرب صدور المشاهدين ومنها عين صفه البصر وهي مشرب علوم السالكين ومنها
عين الكلام الازلي وهي مشرب نيات الصادقين ومنها عين الارادة القديمه وهي مشرب
مراد نفوس الراضين ومنها عين الحيوة القديمه وهي مشرب وجود المريدين اما انفجار عين
القدم لارواح الموحدين لان القدم اصل الاصل وماهية عين الكل ومنها يتفتح انوار التوحيد
للموحدين والموحد لم يبلغ الى درجة حقايق التوحيد الا بعد شربه زلال الحقيقه من بحار

المحبين ومنها عين القدرة وهي مشرب ص

لا يخافون ص

القدم

القدم وذلك الشرب يكون للارواح الطايره باجنحه القدم في القدم وتلك الارواح لا تبرح
من تلك البحار لانها تعيش بها ابدا ولا ترجع منها الى غيرها من الصفات الا ما شا الله واما
انفتاح عين البقا لقلوب العارفين لانها مصارف جميع الصفات وهي اصل ثاني ومنها تثبت كشوف
الصفات وشهود انوار الذات والعارف لا يبلغ الى درجة المعرفه الى بعد ان شرب منها شراب
وصال البقا بنعت السكر والصحو ومن نا دسكره للبقا نادصحوه لان البقا يوجب التمكين وهم
لا يلتفتون من ذلك المقام الى مقام آخر لان قلوبهم استغرقت في ذلك البحر وبحر البقا باق
لها ليس له ساحل وهي لزيادة العطش منها واما انبجاس عين الجمال لعقول العاشقين لان
الجمال يوجب العشق للعاشقين ولا يكون العاشق عاشقا الى بعد رويه جمال الحق سبحانه وتلك
العقول هايمه في ذلك لا تسكن عنها ابدا ولا ترجع الى مقام آخر من استلذاذها حلاوة الحال واما
انفتاح عين تجلي الوجه لاسرار الشايقين لانها سبب سكر المشتاق سكرت تلك الاسرار بروح حوال
تلك الانوار وهي هايمه بها ابدا لا ترجع منها الى غيرها من المقامات والحالات لان الشوق الدالا
ولا يبلغ الشايق الى درجة الشوق الا بعد كشف تجلي الوجه له واما انفتاح عين الجلال لهم
المحبين لان الجلال مشرب تلك الهمم يوقعها الى البحرين بحر الهيبه وبحر الاجلال فالاجلال يورث
لها الخوف والهيبه تورث لها الحيا وهما اخص صفات المحبين وصفه الجلال شامله لصفه الجمال
والجمال تظهر لها في الجلال لذلك استروحت تلك الهمم في اوقات عن رحا الجلال وكل محب
لم يبلغ مشاهدة الجلال لم يبلغ الى درجة المحبة بالكمال وتلك الهمة تنصرف بذاتها عن ذلك المقام
تارة الى محل الجمال لاقتباس نور الشوق والعشق لان الجلال والجمال مصدرهما عين واحد
وان كان تاثيرهما في التجلي والمباشرة مختلف واما انفتاح عين القدرة لافئده الموقنين ولكن
قال تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ومشربها
يجري على سواقي الآيات والافعال في حدود الالتباس وتجلت نفس الصفه صرفا بغير دون
الآيات اذا كانت صرفا فهي توجب العرفان واذا لم يكن صرفا يوجب الايقان وكيف يكون الموقن
موقنا ولم يشرب فؤاده من هذين السقيين وافئدة الموقنين هامت من سكرها من شرب
سلسبيل عين القدرة ولا ترجع منها الا بعد الاستبشار منها الى اعلى المقامات من شهود العين
ورويه جميع الصفات فهي على نعت الترقي لان تواثير القدرة في الاشيا على نعوت التغاير وان
كانت عينها مقدسه عن علة التلوين واما انفتاح عين العلوم الازليه اللدنيه لخواطر المكاشفين
وذلك ان عرايس الغيوب بلباس العلوم تنكشف لخواطر المكاشفين وهي تورث لعيونها
مشاهدة الصفات والذات وتورث من فوايد وجدان نضارتها وبهجه سنايها علوم المعارف
الالهيه وكل كشف بغير علم لا يكون على حد الكمال والعلم لا يفارق الكشف لان الكشف محل
الخطاب والخطاب يوجب العلم لكن ربما تلوح بوادي الكشوف لصفيا الطريق بالبديهه

لايفهمون عنها انبا التجبيه الالهيه وكل خاطر لم يشرف على هدين المنزلين فهو ناقص عن محل
الربانيه وتلك الخواطر معادنها علوم الازليه مستلذه دقايق العلوم من حيث حلاوه الكشف
وحلاوة الخطاب واما انفتاح عين السمع لصدور المشاهدين يوجب لها اسماع الالهية
التى تسمع بها اصوات جريان اقلام القضا والقدر من العرش الى الثرى وتسمع من الحق
تسمع الحق ما يقول الحق قال تعالى او القى السمع وهو شهيد وتلك الصدور حاضرة الغيب
للغيب لاتحس هواجس النفوس واصطكاك عيوم ظلام الشياطين ومن لم يبلغ الى وجدان
تلك الصفه فى صدره لم يكن من السامعين اصوات جرس الوصلة ومنها انفتاح
عين البصر لعلوم السالكين وذلك ان انوارها تبين لعلومهم طرايق الغيب واحكام
المتشابهات ومغيبات الحكم ومن لم يبلغ الى ذلك المقام ولم يشرب من شربه لم يكن من
المتفرسين فى القلوب ولم يكن من المشاهدين فى الغيوب واما انفتاح عين الكلام الازلى
لبنات الصادقين وذلك المشرب مخبر مشارب جميع الصفات لانه من كل صفه له مزاج فكل
صادق يتكلم الحق معه بكلامه القديم يصير بنوره مطالعا على جميع الصفات عالما باساميها و
نعوتها مشاهدا للذات مع جميع الصفات وتكون نيته معلقه بجريان خطاب الازل
تجرى بجريانه حيث يجرى ويدور حيث يدور ومن ذلك محفوظة من خطرات الشك
والريب مرقومه بنور الاخلاص من لم يذق طعم ذلك المشرب ليس بصادق فى المعرفه
لانه لم يكن معه مفاتيح كنوز الذات والصفات من الكلام واما انفتاح عين الارادة القديمه
لمزار نور الراضين وذلك ان الرضى بالارادة يكون من نور الارادة والارادة مزيل كل
ارادة غير ارادة الله فاذا زالت الارادات عن فؤاد نور اهل الرضى بقيت ارادة الله فيه
فتكسبه سناها حتى تصير ارادة الراضى ارادة الحق فاذا كانت الارادة ارادة فردة ولم
يبق غيرها اورثت له حسن الرضى وذلك الرضى من رضوان الله فصار صفتين توءمان
من معدن الاصل الرضى للراضى حينئذ اراد بارادة الله ورضى برضى الله قال تعالى
رضى الله عنهم ورضوا عنه وكل ذلك جرى له فى سابق الحكم والعلم فباشر حين وقع تجلاه
على قلب الراضى بغير علة الكتساب ولا بحوله وقوته اما انفتاح عين الحيوة الازليه لوجود
المريدين وذلك ان المريد ميت عن حيوة المعرفه فيحييه الله بسريان ماء حيوته فلايموت بعد
ذلك ابدا مثل الوفات لايموتون فاذا شرب المريد من عين الحيوة الازليه يستقيم بها فى
دويه جميع الصفات لان الحيوه اصل جميع الصفات وجميع الصفات كانه قايمه بها ومن لم يشرب
من ذلك المشرب شربة الحيوة لم يقدر ان يسبح بهمه فى بحار الملكوت والجبروت ولم ير
جواهر الصفات ولالى الحكم والعلم فى بحر البقا والازل وهولاء الطيارين فى هوا الهويه
والسيارين على مراكب الجود فى ميادين الاحديه طيران وسيران بقوة الشرب من مشارب

الغيب

الغيب التى فى المقامات والدرجات الى اعلى معالى درجاتهم من القرب والوصال وكل طايفة
منهم عرفوا مشاربهم قال تعالى فى تمام الاية قد علم كل اناس مشربهم لكل واحد منهم اعلام طريقة الى الله
من سلب المواجيد وحركات الجذب وظهور الصفه والقا السمع واستماع الخطاب ويعرف منتهاه و
يعلم مقصده وزيادة طلبه من قرب الحق ووصاله حكى عن الرضى عن ابيه عن جعفر بن محمد فى هذه
الايه قال انبجست من المعرفه اثنا عشر عينا يشرب كل اهل مرتبه فى مقام من عين من تلك العيون
على قدرها فاول عين منها عين التوحيد والثانى عين العبوديه والسرور بها والثالث عين الاخلاص
والرابع عين الصدق والخامس عين التواضع والسادس عين الرضى والتفويض والسابع
عين السكينه والوقار والثامن عين السخا والثقه بالله والتاسع عين اليقين والعاشر عين
العقل والحادى عشر عين المحبة والثانى عشر عين الانس والخلوة وهى عين المعرفه بنفسها
ومنها تنفجر هذه العيون من شرب من عين منها يجد حلاوتها ويطمع فى العين التى هى ارفع
منها من عين الى عين حتى يصل الى الاصل فاذا وصل الى الاصل تحقق بالحق وقال بعضهم
فى قوله قد علم كل اناس مشربهم ظهر لكل سالك سلوكه واثار برهانه وبركات سعيه وانوار
حقايقه قوله تعالى إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور تتابع الاستتار والتجلى فى اقل لمحة
احدهما تابع الاخر لبدايه قهر القدم ولطف القدم وحقايقهما من معدن الاصل يوجبان القبض
والبسط والكشف والحجاب قال بعضهم ما كان فى القران من قول سريع العقاب فانها عقوبه
الحجاب بالحجاب عنه قوله تعالى وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك
فرق الاوليا والاعداء فى الارض ليعيش كل طايفه ما خلق لها من الطاعة والمعصيه منهم الصالحون
خلفا الانبيا ومنهم دون ذلك يعنى المستبدين بارايهم غير مقتدين بالاوليا والصديقين
وبلوناهم بالحسنات والسيات جعلناهم جميعا فى درك الامتحان لان الولى مقهور القهر و
معطوف اللطف فقهره يورث المعصيه والحجاب ولطفه يورث الطاعة والكشف ففى
العقوبه مطالبون بالصبر وفى النعمه مطالبون بالشكر فالصبر منهم محال الا بمعرفة الله والشكر
منهم محال الا بكشف جمال الله لعلهم يرجعون من البلا الى مبليهم قبل اختبرناهم بالنعم طلبا
للشكر واختبرناهم بالمحن طلبا للصبر فابوا الجميع فلاهم عند النعم شاكرين ولاهم عند المحن صابرين
قوله تعالى ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق لما ادعوا قرب الله
والانبساط بين يديه وانه تعالى لايواخذهم بما كسبوا افضحهم الله باظهاره كذبهم بما قالوا على الله ما لم
يعرفوا منه وكذى حال المدعين الى يوم القيمه وثق الحق سبحانه فى كلامه على الصديقين
ان لايقولوا على الله الا ما وصف به نفسه من التنزيه والتقديس من اوصاف الحدثان وان
من العرش الى الثرى يجرى على مقاديره السابقه ومشيته القديمه قبل بيانهم على لسان
الوسايط وفى الكتب المنزلة ان لايصف الحق الاضداد المشيه وعلو القدرة ثم بين سبحانه

انهم علموا ميثاق الله فى كتاب الله وتركوا ماندبوا اليه من سنى المعاملات ورفيع المقامات بقوله
ودرسوا ما فيه درسوا وما عرفوا حقايقه ولو ذاقوا طعم الخطاب تابعوه ببذل المهجة قال
سهل تركوا العمل به قوله تعالى وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ
عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى اخبر سبحانه عن سر تقدير الازل الذى فى نفسه فى ازل
الاول قبل كل قبل بلا انقضاء الزمان وتواتر الملوان وذلك ارادة سابقة ازلية ذاتية صفاتية
احدية لكون موجود ايجاده بظهور وجوده تعالى له فتقاضت الارادة من العلم والعلم من
القدرة والقدرة من جميع الصفات والصفات من الذات بغير تفرقة بلا جمع بل الوحدانية
فى الوحدانية فاجابت الصفات للذات والذات للصفات من غير حاجة ولا وحشة ولا انس
بالحدثات بل لوجود اهل العرفان فضى ادهار الازلية بلا زمان ولا مكان بل قدم فى القدم
والازل فى الازل اخبر عن علم القديم لا من الوقت الاترى الى قوله واذ وليس عنده صباح
ولا مسا لمام ادهار الاولية التى هو دهر الدهار المنزه عن المكان والزمان وتمامها
وقت ايجاد الاكوان والحدثات وابراز اهل العرفان من معدن العيان تجلت انوار الذات
لانوار الصفات وتجلت انوار الصفات لانوار الذات ثم تجلى بجميعها للارادة والمحبة ثم تجلت
الارادة والمحبة لفعل الخاص ثم تجلى فعل الخاص لفعل العام ثم تجلى الفعل للعدم فاخرج من
مكمن الغيب الارواح بنعت ايجادها فاجادها برؤية تجلى الفعل العام ثم كساها نور فعل
الخاص ثم احضرها مشارب المحبة والارادة فسقاها من عين المحبة شراب العشق ومن
عين الارادة شراب التوحيد فاشتاقت من شراب المحبة وسكرت من حدة العشق و
تهيجت الى معدن الصفة وطارت باجنحة التوحيد فى انوار الصفات ثم طارت بنور الصفات
فى انوار الذات ففنيت فى القدم برؤية القدم وبقيت فى البقا برؤية البقا فبرزت كل
واحدة على مورد من موارد الصفات وسكنت فى عيون الصفات الارواح فبعضها
فى عين العظمة وبعضها فى عين الجلال وبعضها فى عين الجمال وبعضها فى عين الكبرياء و
بعضها فى عين القدم وبعضها فى عين البقاء وبعضها فى عين البها وبعضها فى عين الحسن
وبعضها فى عين القدس وبعضها فى نور الانس وبعضها فى السنا وبعضها فى نور الاسما
والنعوت وبعضها فى عين الحيوة وبعضها فى نور السمع وبعضها فى نور البصر وبعضها
فى نور الكلام وبعضها فى نور الوجه وبعضها فى نور القدرة وبعضها فى نور العلم وبعضها
فى نور المشية والارادة وبعضها فى صفات الخاصة من الاستواء وغيره من الصفات
وبعضها فى نور العطا وبعضها فى نور اللطف وبعضها فى عين القهر وكل واحد منها
قويت لسبحية موردها وقوة شربها من مشربها وكل واحد اشتاقت فيها الى معدنها
لذلك طباعها مختلفة فى المقامات والحالات والمكاشفات والمشاهدات فوقفت اهل

الالطاف

الالطاف فى عيون المعرفة فبقيت فى المعرفة ابدا ووقفت اهل القهريات فى النكرة فبقيت فى
النكرة ابد الاباد الى منابعها من الكفر والايمان فلما اراد سبحانه عبوديتها اخرجها من الغيب
الى صورة البشرية بنعت الامتحان والعبودية وكساها لباس الصلصالية بقوله واذ اخذ
ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم اخرجهم جميعا بظهور وجوده لهم فخرجوا جميعا بظهور
تجلى صفاته وذاته اخذهم بمباشرة الصفة فى الفعل فوصل بركة اخذه الى اهل معرفته
لان اخذه لهم اخذ لطف ووصل قهر اخذه الى اهل النكرة لانهم اهل قهر فمن خرج بلباس اللطف
شاهد الحق مشاهدة عيان ومن خرج بنعت القهر شاهد قهر الحق مشاهدة امتناع
وحجاب لذلك بعضهم وحدوه وبعضهم جحدوه اشهدهم على انفسهم ليغيبوا عن مشاهدته ولو
اشهدهم مشاهدته ما احتاجوا الى تعريف الخطاب بقوله الست بربكم كانوا فى الاول شاهدين
ثم كانوا غايبين فلما صاروا غايبين عرفهم تلك المواريد والمشارب فى زمان الاول حين خرجوا
من العدم بنور القدم الست بربكم خطاب تعريف وتذكير معاهدة الاولية وانشد فى معناه
سقيا لمعهدك الذى لو لم يكن ، ما كان قلبى للصبابة معهدا ، سقى الله اياما لنا ولياليا
مضت فجرت من ذكرهن دموع ، فيا هل لها يوما من الدهر اوبة ، وهل لى الى ارض الحبيب رجوع
سلام على سلمى وان شط دارها ، سلام على ارض تديم بها العهد ، فى الاول كانوا غاشين
عنه فادركتهم نور محبته فاوقهم قبل ظهورهم فى لباس آدم فلما عرفهم تلك الحلاوة ذكروا ما
وجدوا وانشدوا شعر اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ، فصادف قلبا فارغا فتمكنا
الست بربكم لاهل اللطف خطاب تعطف ولاهل القهر خطاب تعظم خاطب العارفين
بتعريف المشاهدات وخاطب الجاهلين بالقهر والامتحانات فاعترفوا جميعا بوحدانيته
طوعا وكرها طوعا لاهل العرفان وكرها لاهل العمى والطغيان ولولا خطابه وانطاقه بالقدرة
والازلية ما قالوا جميعهم بلى الا اهل شهود جماله فلما خاطبهم فرح اهل محبته فطاروا باجنحة
توحيده فى هوا وحدانيته فرحا وسرورا بجماله وتحير اهل الحجاب فبهتوا وتاهوا فى اودية
قهره ثم عظم ميثاقه تعالى معهم بشهوده اياهم بقوله شهدنا اخبر عن كشف نقاب الازلية عن
وجه السرمدية لاهل المعرفة لئلا ينسوه طرفة عين الى ابد الابدين وان كانوا فى حجاب الامتحان
لان العاشق يرى معشوقه فى رؤية جميع البلا وكيف يحتجب المحب عن محبوبه ومحبته
محيطة بجميع وجوده شعر اريد لانسى ذكرها فكانما ، تمثل لى ليلى بكل سبيل ،
قال ابو سعيد الخراز فى قوله واذ اخذ ربك من بنى آدم ترايا اهل الايمان بالسكون
فعرفوه وسكنوا واطمانوا وترايا اهل الكفر بالتعظيم فطاشت عقولهم فنفروا عنه وقال
يوسف قد اخبر انه خاطبهم ربهم وهم غير موجودين الا بايجاده لهم اذ كانوا واجدين الحق
من غير وجودهم لانفسهم كان الحق بالحق فى ذلك موجودا بالمعنى الذى لا يعلمه غيره ولا

يحده سواه قال بعضهم فى قوله الست بربكم قالوا بلى من غير مشاهدة ثم كوشفوا فشهدوا
ما خوطبوا به قالوا شهدنا اى شهدنا حقايق حقك وقال الحسين الحق انطق الذر
بالايمان طوعًا وكرها انطقهم بركة الاحد اخذهم عنهم وانطقهم لانهم بل اخذهم عنهم ثم اشهدهم حقيقه
فانطقت عنهم القدرة من غير شركة كانت لهم فيه قال النصرابادى فى هذه الآية موبل
الاكبر وما لف الاعظم معافون من السلاله والطين وما بعده من النطف والمضغ فانتم
فى جملة اخذ الاول او مردودون الى معتاد الاحد فى السلالات والنطف فان اخذ الاول
الاول باول الاول وهو باول الاول اول قال النصرابادى اخذ ذلك تلطفا وتكرما
بل اخذه جلالا وعظمة بل اخذه عزا واستغنا وقال ايضا اخذ لا للحاجة بل للحجة فمنع
الخلق حاجتهم ان يروا ذرة من معان الحجه وقال اخذ ذلك من معدن الى معدن ومن
معدن لمعدن قال الحريرى فى قوله الست بربكم قال تعرف الى كل طايفة من الطوايف
بامتحان من معرفته فقالت بلى وكل اقر عامتح ثم اخرجهم من صلب آدم فقال وكنتم اعدا فالف
بين قلوبكم قال لنبيه لو انفقت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
وقال بعضهم خاطب منصوب القدرة فى عين العدم وسئل عبد الرحيم عن قوله واذ
اخذ ربك من بنى آدم قال كانوا موجدين فى القدرة معنيين فى شهود الوجود وقال
الواسطى فى قوله الست بربكم قالوا بلى قال هو تقرير فى صورة السوال وقال بعضهم
القدرة اجابت عن القدرة وقيل فى قوله قالوا بلى قال سمعوا كلامه ان ليس كمثله شى
وخلق حياتهم من ذلك النور وحمل قوام جميعهم بتلك الكلمه وانشد شعر

لو يسمعون كما سمعت كلامها ، خروا لعزة ركعا وسجودا ،

قال ابن بنان الله خالصة من خلقه انتجبهم للولايه واستخلصهم للكرامة وافردهم به فجعل
اجسادهم دنيانيه وارواحهم نورانيه واذهانهم روحانيه واوطان ارواحهم غيبية و
وجعل نسوحا فى غوامض غيوب الملكوت الذين اوجدهم لديه فى كون الازل ثم دعاهم
فاجابوا سراعا اجاب تركيبهم حين اوجدهم نعم الدعوة منه وعرفهم نفسه حين لم
يكونوا فى صورة الانسية ثم اخرجهم بمشيته خلقا فاودعهم صلب آدم قال واذ اخذ ربك
من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم فاخبر انه خاطبهم وهم غير موجودين الا بوجوده لهم اذ كانوا
واجدين للحق فى عين وجودهم لانفسهم وكان الحق بالحق فى ذلك موجودا قال الاستاذ
اخبر بهذه الآية عن سابق عهده وصادق عقده وتاكيد وده بتعريف عبده وفى معناه
انشدوا شعر سقيا الليلى والليالى التى كنا بليلى نلتقى فيها ، وانشدوا شعر
افديك بل ايام دهرى كلها ، يفدين ايامًا عرفتك فيها ، ويقال جمعهم فى الخطاب لكنهم فرقهم
فى الحال فطايفة خاطبهم بوصف القربة فعرفهم فى نفس ما خاطبهم وفرقة ابقاهم فى

اوطان الغيبة فاقصاهم عن نعت العرفان وحجبهم ويقال اقوام لاطفهم فى عين ما كاشفهم
فاقروا بنعت التوحيد واخرون ابعدهم فى نفس ما اشهدهم فاقروا عن راس الجحود
ويقال تجلى لقلوب قوم فتولى تعريفهم فقالوا بلى عن حاصل اليقين وتعزز على الآخرين
فاثبتهم فى اوطان الجحد فقالوا بلى عن ظن وتخمين ويقال جمع المؤمنين فى السماع ولكن
بينهم فى الرتب فجذب قلوب قوم الى الاقرار بما اطمعها فيه من المبار واتطق آخرين بصدق
الاقرار بما اشهدهم من العيان كاشفهم به من الاسرار ويقال فرقة ردهم الى الهيبة فهاموا
وفرقة لاطفهم بالقربة فاستقاموا ويقال كاشف قوما فى حال الخطاب بجماله فطوحهم فى
هيجان حبه فاستكنت محابهم فكوامن اسرارهم فاذا سمعوا اليوم سماعا تجدد لهم تلك الاحوال
والانزعاج الذى يظهر فيهم ليذكر ما سلف لهم من العهد المتقدم قوله تعالى وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ
الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا خوف الله اهل ولايته من صرنه مقرعة قهر الازل بنعت
الغيرة على اعناق من رأى قيمة نفسه فى جلال عظمة القدم من حيث صيفه بلعام ليتنبه
المسرورون بما وجدوا من سنى الكرامات ورفيع الآيات من النظر الى مقاماتهم ومعاملاتهم
فانه تعالى يشغل عنه من نظر الى غيره بغيره وبنفسه فان مكروه قديم ولا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون ذكر انه تعالى آتاه اياته ولو اعطاه قرب مشاهداته ما انسلخ منه لان من رآه احبه
ومن احبه اشتاق اليه ومن اشتاق اليه عشقه ومن عشقه استانس به واستوحش
مما سواه فمن ذلك تبين انه كان مستدرجا بوجدان آياته وتصديق ذلك ما اخبر سبحانه
من ارتداده عن دينه واستغاله بهواه وعداوة كليمه بقوله فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ
الْغَاوِينَ ولو ذاق طعم حبه لم يلتفت الى غيره مكر به فى الازل فكان مكره مستداما
الى الابد فالكرامات الظاهرة له عارضة الامتحان بين الازل والابد وعند الاصل القديم
لا يعتبر بالعارض الطارى قال ابن عطا سوابق الازل يوثر على انتها الابد قال الله آتيناه
آياتنا فانسلخ منها قال الاستاذ يظهر الاعدا فى صدار الخلة ثم يردهم الى سوابق القسمة
ويبرز الاوليا بنعت الخلاف والزلة ثم يغلب عليهم مقسومات الوصلة ويقال اقامه فى
محال القربة ثم ابزله من مكامن المكر ما اعد له من سابق التقدير فاصبح والكل دونه رتبته
وامسى والكلب فوقه من حسامسته وفى معناه انشدوا شعر فبتنا بخير والدنيا مطمئنة
واصبحت يوما والزمان تقلبا ثم ان الله سبحانه علق ضلالته بالقسمة السابقة والمشية
الازلية التى تتأثر بتأثير الاكتساب بقوله وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا اى ولو شئنا فى الازل
اصطفائيته لو لا يسلم يوثر فيها مخالفته الظاهر لان قسمة الازل بقضهم تواديرات الطبيعه
ويتصل بالكفايه الابديه والرعايه السرمديه وليس تقاعده عن طاعة مولاه علة المشية
بل المشية علة عصيانه قال ابن عطا لو جرى له فى حكم الازل السعادة لا اثر ذلك عليه

فى عواقب سعيه ولدحه فى اواخر احواله وقال الاستاذ لوساعدته المشية بالسعادة
الازليه لم يلحقه الشقاوة الابديه ولكن من قصمته السوابق لم تنعشه اللواحق وصدق
سبحانه باية اخرى ماذكرنا فى الاية بقوله من يهدى الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون اى من اجتباه الله بقربه ومعرفته فى الازل فجميع امره على نظام تلك الاجتبائية
قال بعضهم ليس الناجي من سعي واحسن السعي انما الناجي من سبقت له الهداية
من الهادي قال الله من يهدى الله فهو المهتدى ثم وصف الخاسرين بانهم محجوبون عن ساحة
كبريائه ودونه جلاله بقوله لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم آذان
لايسمعون بها اى قلوبهم محجوبة عن مشاهدة الغيوب ولوادركت تلك المشاهد لذاقت
طعم الوصال وفهمت حقايق معالى النوال وعيونهم فى غواشى الشهوات ولوخرجت
منها لابصرت انوار الصفات وما التفتت منها الى جميع المرادات وآذانهم فى اثقال الغفلات
ولوخرجت من تحتها لسمعت اصوات الوصلة والحان هواتف بلابل القربة وطابت
بسماعها وطاعت من جميع الملاهي قيل لهم قلوب لايفقهون بها شواهد الحق ولهم اعين
لايبصرون بها دلايل الحق ولهم آذان لايسمعون بها دعوة الحق ثم وصفهم بانهم اغفل
من البهايم فى الضلالة لان البهايم استعداد قبول التاديب فيقبلون التاديب ولهم ايضا
استعداد قبول التاديب ولايقبلون التاديب قبل الانعام والبهايم لايحسون بالاستتار
والتجلى والارواح نعيمها فى التجلى وعذابها فى الاستتار قال الله وان هم الا كالانعام
قال ابن عطا فى قوله لهم قلوب لايفقهون بها لايفقهون بها معانى الخطاب ولهم آذان
لايسمعون بها حلاوة الخطاب ولهم اعين لايبصرون بها شواهد الحق قال الاستاذ
لايفقهون معانى الخطاب كما يفهمه المحدثون وليس لهم تمييز بين خواطر القلب وهو احس
النفس ووساوس الشيطان ولهم اعين لايبصرون بها شواهد التوحيد وعلامات
اليقين ولاينظرون الامن حيث الغفلة ولايسمعون الادواعي الفتنة ولايتخرطون الا من
سلك ركوب الشهوة ثم وصف نفسه تعالى بان له الاسما الذاتيه والاسما الصفاتيه والاسما
الفعليه والاسما الخاصة المبنية لقلوب العارفين عن عجايب صفاته الازليه التى مصدرها
ذاته القديم تعالى بقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها حير الخلق فى طلب تلك الاسما
العظام ولايناولونها الا بكشوفها ولا ينكشف لهم تلك الاسما الا بكشوف صفات الخاصة
التى تلك الاسماء مفاتيح خزاينها ولا ينكشف تلك الصفات الا بكشف الذات فمن خص بهذه
المكاشفات يهتدى الى اسمه الاعظم ويهتدي بنوره الى معانى الصفات وانوار الذات
اذا دعا به اجيب ويكون قوله فى مراده كن فيكون وكل اسم مخبر عن صفة والصفة مخبر
عن الذات ولكل اسم للعارفين فيه مقام وهم فى الاسما على مراتبها فى موقف الصفات ومشاهد

الذات

الذات قال بعضهم كل اسم من اسمائه يبلغك مرتبة من المراتب واسمه الله
يبلغك الى الوله فى حبه والرحمن الرحيم يبلغانك الى رحمته كذلك جميع اسمائه
اذا دعوته عن خلوص ضمير وصفاء عقيدة قال بعضهم ان وراء الاسماء
والصفات صفات لا يحرقها الاوهام لان الحق نار يتضرم لاسبيل اليه ولابد من
الاقتحام فيه وقال بعضهم ابدا اسماءه للدعاء لا لطلب الوقوف عليها وانى يقف
على صفاته احد وقيل فادعوه بها اي قفوا معها عن ادراك حقيقتها حكى
الاستاذ عن بعضهم ان الله سبحانه وقف الخلق باسمائه فهم يذكرونها فالله وتعزز
بذاته فالعقول وان صفت لاتهجم على حقايق الاشراف اذ الادراك لايحوز على الحق
فالعقول عند بواده الحقايق متقنعة بنقاب الحيرة عن التعرض للاحاطة والمعارف
تايهة عند قصد الاشراف على حقيقة الذات والابصار حسيرة عند طلب
الادراك فى احوال الرؤية والحق سبحانه عزيز باستحقاق نعوت التعالى منفرد
ومثل هذا ذكره الاستاذ قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم
من حيث لايعلمون اي من كاشفناه احكام القدر الغيبية المخبرة عن حوادث
المقدرة التى سكشف بعد الواقعة ظاهرة فى مرآة قلبه فلذتها بمعارضة النفس
وشك الطبيعة سنتركه فى ذلك ولا نكشف له بعد ذلك اسرار الملك والملكوت
وهو بما استبدأ من صنيعه فى العبادات الظاهرة يفرح ولايعرف احتجابه عن
رؤية الغيب وايضا من كذب آيات اوليائي وهو يترسم سلوك طريقهم وهو
معجب بذلك لانبلغه الادرجة القوم ونتركه فى غرته وغروره ومحاله وايضا
من انعم عليه بتيسير الطاعات ويقف معها ولايطلب ماوراءها من القربات
نحجبه بها عنا وهو لايعلم ومثل ماذكرنا صورة من لم يسبق فى مقادير السابقة
العناية له بالاصطفائية فى البلوغ الى درجة الولاية ومن خص بتلك العناية كيف
يلحقه الاستدراج وهو محفوظ بعين رعاية الازل قال سهل يمدهم بالنعم و
ينسيهم الشكر عليها فاذا اتمكنوا الى النعمة وحجبوا عن المنعم اخذوا وقال
ابن عطاء كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وننسيهم الاستغفار من تلك
الخطيئة قال الاستاذ الاستدراج ان يلقى فى اوهامهم انهم من اهل الوصلة والحقيقة
السابق لهم من القسمة حقايق الفرقة قوله تعالى اولم ينظروا فى ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء من لم يكن من نظار الحقايق والمكاشفين اسرار
الجبروت فى الملكوت من اهل الدقايق كيف ينظر الى مرآة الصفات التي يبرز
فيها انوار الذات ندبهم الحق الى طلب مشاهدته وقربه الى النظر من القلوب

الى الغيوب ليدركوا بصفاء العقول وابصار الارواح وعيون الفواد مالم يدركوا
بجميع العبادات لان النظر يورث الفكرة والفكرة تورث الذكر والذكر يورث المعرفة
والمعرفة تورث الحكمة والحكمة تورث المحبّة والمحبّة تورث الشوق والشوق يورث العشق
والعشق يورث الانس والانس يورث الانفراد والانفراد يورث التوحيد والتوحيد يورث
الفناء والفناء يورث البقاء والبقاء يورث رؤية الازل ورؤية الازل يورث رؤية
الابد والعبد هناك يطير بهذه الاجنحة من الازال الى الاباد ومن الاباد الى الازال
ولوكان القوم اهل مناهج الكبرى من المشاهدات احالهم الحق بالنظر اليه لا الى الملك و
الملكوت فان النظر منه الى غيره شرك فى التوحيد وهؤلاء ضعفاء مسالك المعرفة قال
بعضهم النظر فى الملكوت يورث الاعتبار والنظر الى المالك يسقط منك الاشتغال بسواه
قال بعضهم النظر الى الملكوت على مراتب ثلاث اولها النظر بعين العبرة لا بعين الشهوة
والثانى النظر بعين اليقين الى قدرة القادر والثالث النظر بعين المعرفة من الملك
الى المالك فاما النظر بعين العبرة فانه يجد حقيقة التوحيد والنظر بعين اليقين يجد
حقيقة الاخلاص والنظر بعين المعرفة يجد حقيقة المعرفة قال الاستاذ اطلع
الله سبحانه اقمار الايات واماط عن ضيائها سحاب الشبهات فمن استضاء بها ترقى
الى شهود القدرة ويقال لاح الله لقلوب الناظرين بعيون الفكر حقايق التحصيل
فمن لم يعرج فى اوطان التقصير انزلته مراكب السير بساحات التحقق قوله تعالى قل لا
املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله افرد ساحة الكبرياء عن تكلف الاكتساب والحوق
المشيّة والقدرة بالافعال الى الازل اي لا املك لنفسي قرب الله ولا بعده انما القرب والبعد
منه ولو علمت سر المقادير الغيبيّة لكنت قادرا بوصف الربوبيّة على نفع نفسي ودفع
الضرّ عنها وذلك قوله تعالى ولوكنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما
مسني السوء قال ابو عثمان عجز الخلق عن ايصال نفع الى نفسه اودفع ضرّ عنها عاجلا فكيف
يثق بايمانه وكيف يعتمد بطاعته وقال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله
وقال بعضهم لوكنت املك الغيب او اقدر عليه لما مسّني السوء ولكن طويت الغيوب
عنا والزمت الملامة علينا قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن اليها لم يجد آدم
عليه السلام الاسناء تجلي الحقّ فكاد ان يضمحل بنور التجلّي لتراكمه عليه فعلم الله سبحانه
انه لا يحتمل اثقال التجلي وعرف انه يذوب في حسنه وكل ما فى الجنة مستغرقا في ذلك
النور فيزيد عليه ضوء الجبروت والملكوت فخلق منه حواء ليسكن اليها ويستوحش
بها سويعات عن سطوات التجلى لذلك قال عليه السلام لعايشة رضي الله عنها كلميني
يا حميراء وفى ادنى العبارة هي كانت امتحانه لشغله بها عن الحق ليقع في لجج البلاء بها

قال بعضهم خلقها ليسكن آدم اليها فلما سكن اليها غفل عن مخاطبات الحقيقة
بسكونه اليها فوقع فيما وقع من تناول الشجرة وقال الواسطي اكبر محنة آدم عليه
السلام خلق حوا من بدنه لانه قطعه بها عن نفسه بقوله ليسكن اليها والسكون
الى غير الله محنة قوله تعالى ان وليّي الله الذي نزّل الكتاب وهو يتولى الصالحين
اثبت محبة الازلية ورعاية الابدية لحبيبه عليه السلام في هذه الآية تولاه بعين
الازل ورعاه بكفاية الابديّة ونزل عليه من بحار خطابه قطرات وبل جواهر كلامه
الابدي الازلي وبين انه تعالى كما الحق الى نفسه تولية حبيبه فايضا الحق الى نفسه
تولية الصد يقين ومحافظته للعارفين يتولى الانبياء بنقاب انوار الذات ويتولى
الاولياء بسجوف انوار الصفات ويتولى العالمين بقرام انوار الافعال فالعموم فى نور
الآيات معصومين عن الزلّات والخصوص في نور الصفات معصومين عن
الخطرات وخصوص الخصوص فى انوار الذات معصومين عن المكر والقهريّات قال
بعضهم لاحظ الاولياء بعين اللطف ولاحظ العباد بعين البرّ ولاحظ الانبياء
بعين التولى قيل في قوله يتولى الصالحين عن رعونة البشريّة توليا واصلح
الخواص بصحّة القصود والافراد بالاخلاص للمعبود واصلح العوام بصحة الاوقات
وسئل عن جعفر عن الحكمة في قوله وهو يتولى الصالحين ونحن نعلم انه يتولى العالمين
فقال التولية على وجهين تولية اقامة ابدا وتولية عناية ورعاية لاقامة الحق وقال
الواسطي تولى الصالحين بالكفاية وتولى الفاسقين بالغواية وقال ايضا اصلح الائمة
باصلاح سرايرهم عن دعوة البشريّة توليا واصلح الخاصة بصحة القصود واصلح العامّة
بالاثبات وقال الاستاذ من قام بحق الله تولى الله اموره على وجه الكفاية فلا يحوّجه
الى امثاله ولا يدع شيئا من احواله الا اجراه على ما يريده بحسن افضاله فان لم يفعل
ما يريده جعل العبد راضيا بما يفعله وروح الرضى على الاسرار اتمّ من راحة العطاء
على القلوب قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون نفى الله سبحانه سمع الخاص ونظر عن اهل الغفلة لان اسماعهم وعيونهم
محجوبة بعوارض الضلالة وغواشى الغفلة لا يسمعون باذان قلوبهم نداء الغيب ولا
يبصرون بابصار قلوبهم مشاهدة الحق في الشواهد وذلك من رد الله اياهم عن شهودهم
بنعت الفناء اسماعهم فى محاضر المراقبات وترايهم بعيون قلوبهم اهله الجلال فى سموات
اليقين ولو شاء لاسمعهم نداءه واراهم جلاله ولكن منعهم قهر الازليّة وخذلان
الابديّة كان عليه السلام مصبوغا بصبغ الالوهيّة في مجامع شريعة بجاد القدس
مرتيا بزينة نور المشاهدة محتر ابسناء لباس القدرة موشحا بوشاح الرسالة متوّجا

بتيجان الملكوت راكبا على مركب النبوة في ميادين الجبروت كان مرآة مشاهدة
الله بين عباد الله تتجلى الحق منه للعالمين ولكن ما ابصره الامن له منه بصر فابصره
لذلك قال عليه السلام فى بعض اشارته فى الحقيقة والانصاف قال من رآني فقد
راى الحق فلما راى الناظر اليه بنظر الحقيقة الى اين بلغ من رتبة القربة فقال طوبى
لمن رآنى وطوبى لمن راى من رآني لان من تزود من جماله نورا وبهاء يفيض ذلك
النور في جميع وجوده ويتلألأ منه لعيون الناظرين **شعر**

ادر كاس السرور على اناس ... لقاؤك عندهم كل الاماني
اذا اكتحلوا بوجهك لم يزالوا ... من الخيرات فى نعم حسان

قيل في قوله وان تدعوهم الى الهدى لايسمعوا كيف يسمع الدعاء من اصمه الداعي عن
المدعو اليه ولا يسمع نداء الحق الامن اسمعه الحق وباسماعه يسمع لا بسمعه ولا باستماعه
وقيل في قوله وتريهم ينظرون اليك وهم لايبصرون بانفسهم ينظرون اليك ولا يبصرون
خصايص ما ودعناه فيك وبركات ما اجريناه فى الخليقة بك وكذى من نظر بنفسه
الى الرسول صلى الله عليه حجب عن ادراك معانيه حتى ينظر ببركة الرسول الى الرسول
بل هو ايضا قاصر البصر حتى ينظر بالحق اليه ومن الحق اذ راى يتبين له شرف ما خص به
وقال سهل هي القلوب التى لم تزينها بانوار القرب فهي اعمى عن درك الحقايق ورؤية
الاكابر وقال ايضا ينظرون اليك ~~القلوب التي~~ باعين لم تكحل بنور التوفيق فلا يعرفون
حقك وينظرون اليك بالقلوب التي لم تزينها بنور هدايته شيئا ويقال رؤية الاكابر ليست
بشهود اشخاصهم لكن بما يحصل القلوب من مكاشفات الغيب وذلك على مقادير الاحترام
وحصول الايمان ه ولما عظم شانه عليه السلام وعز عن ادراك ناظريه وعن ان يطلع على
ما في جلاله وجماله من انوار الصفات وبرحاء سناء الذات وعلم الحق سبحانه عجز الخلق
عن اداء حقه واحترامه بحد حقيقته امره عليه السلام بالعفو والكرم عند قصورهم عن
رؤية ماكان من سطوع انوار الرسالة والنبوة من وجهه بقوله **خذ العفو** اي فاعف عنهم
من قلة عرفانهم حقك **وامر بالعرف** اي تلطف عليهم في امرك ونهيك بهم فانهم ضعفاء
عن حمل وارد احكام شرايعك وحقايقك **واعرض عن الجاهلين** الذين ليس لهم استعداد
النظر اليك ولا يعرفون حقوقك فان منكر كرامات اوليائي ومعجزات انبيائي لا يبلغ الى
درجة القوم قال بعض المشايخ حين ذكر اهل الظاهر قال دع ذكر هؤلاء الثقلاء ثم انه
سبحانه البس حبيبه عليه السلام اخلاق القدم بالتجلي والكشف والمباشرة بالفعل
ثم اراد ان تلبسه خلقه بالامر القديم والكلام الكريم ليكون متصفا بجميع معانيه بجميع
صفاته متخلقا بجميع اخلاقه حتى عظم الامر عنده في ذلك وافاض لطفه على الجمهور

فامر امته بما امره الله بقوله تخلقوا باخلاق الله قال بعضهم امر النبي صلى الله عليه
وسلم بمكارم الاخلاق ظاهرا وباطنا وهو الصفح عن زلات الخلايق والامر بمكارم الاخلاق
واعرض عن الجاهلين اي اعرض عن المعرضين عنا فهم الجهال روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سأل جبرئيل صلوات الله عليه عن تفسير هذه الآية فقال تصل من قطعك وتعط من حرمك
وتعف عمن ظلمك وتحسن الى ما اساء اليك قال ابن عطاء خذ ما صفا دع ما كدر قوله
تعالى **واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله** الشيطان كلب قهر القدم فاذا
نبح وراء ساحة القلب فى جانب النفس ففر من قهرنا الى لطفنا ومنا الينا لذلك قال اعوذ بك
منك فاذا كان ساحة القلب مستضاءة بنور التجلي يفر الشيطان من نواحيه لانه لو يدنو
منه بقدر راس ابرة يحترق قال الجريري من اعمل السلاح اسر الشيطان في
اول لحظة وقال الاستاذ ان سنح في باطنك من الوسواس اثر فاستعذ بالله
يدركك بحسن التوفيق وان هجس في صدرك من الحظوظ فاستعذ بالله يدركك
بادامة التاييد وان اعتراك فى الترقي الى محل الوصول وقفة فاستعذ بالله يدركك
بادامة التحقيق وان تقاصر عنك في خصايص القرب صبابة لك عن شهود المحل
فاستعذ بالله يبيتك له به لا لك بك ه ثم وصف سبحانه اهل التقوى من اهل الولاية انهم
ممتحنون بهواجس النفوس ووساوس الشياطين واستعانتهم بالله وذكره عن
شرهم بقوله **ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا** حسدة
الشياطين يراقبون من البعد اولياء الله ليرمونهم نيران الوسواس من قوارير الحسد
حين تقاصروا عن مشاهدة الذكر والمذكور وغفلوا لحظة عن مراقبتهم ولو استقاموا
على شريطة حضور مشاهد الملكوت لم يقدروا ان يمسهم من الف فرسخ قال تعالى فاتبعه
شهاب ثاقب فاذا وصل اليهم نار الوسواس واوجسوا في انفسهم غبار سنابك خيول
الشياطين التجوا بمراكب الذكر الى جناب الازل فاذا هم يرون ما افسد الشيطان
من محافل الانس ومجالس القدس فى قلوبهم ويرون طيف الشيطان ايضا بنور
العرفان فيرمونهم بسهام الذكر ونيران المحبة من قارورة الشوق فيحرقهم قال تعالى **فاذا
هم مبصرون** راى الجنيد فى المنام ابليس فقال هل تقدر ان تمر على مجالس اهل الذكر
فقال كلا ان احدا منا يمر على احد منكم ويمسه ويصير مجنونا ومصروعا فمنا من يمر على
مجلس الذكر يصير مصروعا ونسميه بيننا مانوس كما تقولون مصروعا منكم مجنون قال
بعضهم من جال سره في ميادين الانس والقربة حجز نفسه عن طوارق الفتنة وطوارق
الشيطان هم الذين قال الله اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا قوله تعالى **واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون** ندب الحق سبحانه الجميع ان يسمعوا القرآن

بقلوب حاضرة ونيات صادقة واسرار طاهرة عند سكوتهم عن الفضولات لوقار
القرآن فاذا رآهم الحق في منازل وقار الخطاب وحرمان الامر يتفضل عليهم بكشفه اسراره
لقلوبهم ويذوق طعم خطابه اسرارهم ويعرفهم نكات اشاراته اللطيفة وانبائه العجيبة و
حكمه الغريبة فمن يرى موقع اسراره بانواره ويسمع بالله كلام الله صار القرآن بصايره يرى به
جميع الصفات ومشاهدة الذات قال تعالى هذا بصاير من ربكم ولعل هاهنا ترجية للمستمعين
كلامه بالادب والسكون اي اذا كنتم كذلك لعلكم تكاشفون باسراره وانواره ومواجيده قيل
فيه استمعوا له باذانكم لعلكم تسمعوا بقلوبكم وتفهموا مراد مخاطبة الحق اياكم وتتأدبوا بلطايف
مواعظه فيوصلكم حسن ادب الاستماع وبركة الخطاب الى رحمته وهوان يرزقكم آداب
خدمته كما رزقكم سنن شريعته واجل رحمة رحم الله بها عباده آداب العبودية التي خص
بها الاكابر من الاصفياء والسادات من الاولياء قال الاستاذ الانصات في الظاهر من
آداب اهل الباب والانصات بالسراير من آداب اهل البساط ثم امر نبيه عليه السلام
بان يذكره بجلاله وعظمته في نفسه بقوله **واذكر ربك في نفسك** ~~تضرعا~~ حتى تفنى
نفسك في نفسي ولا يبقى فيك الانفسي لا دعائك بنعت العبودية في ساحة كبريائي بنعت
رؤية اجلالي حيث لا ترى غيري هذا معنى قوله **تضرعا وخيفة** وايضا واذكر باوصافه
في نفسك لانها تحمل اثقال اسرار قدمي لا غيرها من النفوس وايضا اوصل الذكر بالنفس
لان القلب موضع المذكور قال الحسين في هذه الآية لا تظهر ذكرك لنفسك فتطلب به
عوضا واشرف الذكر ما لا يشرف عليه الا الحق وما خفي من الاذكار اشرف مما ظهر قوله تعالى
ولا تكن من الغافلين اي لا تكن مشغولا بنا عنا ولا ممن بقي في رؤية العطاء عن المعطي
امر تعالى نبيه عليه السلام بحفظ الانفاس عن خطرات الوسواس وجمع الهمة عن
طارق الغفلة اي اذكرني بي لا بك فان من ذكرني بنفسه غفل عني ومن ذكرني بي آخذه
مني الذكر والفكر والكشف جمالي له حتى يصل بي الي قال سهل حقا اقول لكم لا باطلا
ويقينا لا شكا ما من احد ذهب منه نفس واحد بغير ذكر الا وهو غافل وقيل الغافل
من غفل عن مراد الله فيه وقيل الغافل الذي غفل عن درك حقايق ~~العقول~~ الامور
قال الاستاذ في معنى التضرع والخيفة اذا لوشف بوصف الجمال في اوان البسط والخيفة
اذا كوشف بنعت الجلال في احوال الهيبة وهذا للاكابر فاما من دونهم فيتنوع احوالهم من
حيث الخوف والرجاء والرغبة والرهبة ومن فوق الجمع فاصحاب البقاء والفناء والصحو
والمحو وارباب الحقايق مثبتون في اوطان التمكين فلا يلونهم ولا يحس لقيامهم بالحق
وامتحانهم عن شواهدهم ثم وصف الله كرام العارفين من الكروبيين والمقربين انهم في
محل العندية مقدسون عن شوايب نعوت الزايغين وصفات المتكبرين بل هم

موسومون بسمات العبودية في محاضر الربوبية بقوله **ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون** هم في نعوت العبودية عند بروز سطوات
العظمة والفناء بشرط التنزيه في ظهور قدس القدم متملقين بنعت البهتة في
كشوف جمال الازلية سبحان الذي حجبهم به عنهم ولولا ذلك لاحترقوا به فيه **سورة
الانفال** **بسم الله الرحمن الرحيم يسألونك عن الانفال** لكل طايفة في طريق
المجاهدة والقتال مع النفس فتح وغنيمة فغنيمة المريدين صفاء المعاملات وغنيمة
المحبين ذوق الحالات وغنيمة العارفين كشف المشاهدات والسوال عن ذلك
اقتباس نور الشريعة من مشكاة النبوة واستعلام الادب في طريق المعرفة لله هذه
الكرامة لا بالاكتساب يوتيه من يشاء وللرسول الحكم فيه لجهة تربية الامة وان الله تعالى
مستغن عن الخليقة ورسوله مظهر في اداء رسالته عن حظوظ نفسه ثم حذرهم
بنفسه عن نفسه في طريقه ومواساة عباده بقوله **فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم** اي
اتقوا الله في طلبه لا تلتفتوا الى غيره وواسوا قلوب اخوانكم ببذل محبتكم اليهم في مواخاتكم
ومصادقتكم لله وفي الله **واطيعوا الله** في الحقيقة واطيعوا الرسول في الشريعة **ان كنتم
مؤمنين** اي ان كنتم صادقين في دعوى المحبة قال سهل التقوى ترك كل شيء يقع
عليه الذم وقال الاستاذ التقوى ايثار رضى الحق على مراد النفس ثم وصف المومنين
بالعلامات الصحيحة الدالة على صدقهم التي اذا رايتها لا تشك في ايمانهم وذلك تاثير وارد
انوار الغيب التي ترد على قلوبهم فتظهر علاماتها في وجوههم بقوله **انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون**
وصف السامعين من اهل الايمان والايقان عند جريان ذكره وسماع خطابه وتلاوة
كتابه بالوجل الذي يكون عند سماع الذكر من رؤية اجلال الله وعظمته تجلاها تزيد
لايمانهم نور الغيب ولايقانهم سناء القرب ولحسن رضاهم في طاعته روح الانس حتى
يصيروا خايفين من عظمته عارفين بربوبيته متوكلين بكفايته قال شيخنا
وسيدنا ابو عبد الله بن خفيف قدس الله روحه في ذكر الوجل في هذه الآية قال
واعلم ان احكام الوجل انما يصح للوجلين عند تكشف استار الران وذهاب حجب الغفلات
من القلوب فشهد بقوة علمه وصفاء يقينه سطوات المخوف فداخله لطيف الوجل
برقة الاشفاق وذلك ما اخلى عن القلوب عند اجتنابه وتعظيمه وترهيبه كل ساتر
قال ابو سعيد الخراز في هذه الآية هل رايت ذلك الوجل عند سماع الذكر او عند سماع كتابه
وخطابه هل اخرسك سماع ذلك الذكر حتى لم تنطق الا به وهل اصمك حتى لم تسمع الا به منه
هيهات وقال سهل في قوله وجلت قلوبهم هاجت من خشية الفراق فخشعت الجوارح

سورة الانفال

لله بالخدمة وقال الواسطي الوجل على مقدار المطالعة ربما يريه مواضع السطوة وربما
يريه مواضع المودة والمحبة وربما يريه التقريب والتبعيد وقال الجنيد وجلت قلوبهم
من فوات الحق وقال بعضهم الوجل على مقدار المطالعات فان طالع السطوة هاب به
وان طالع وده وجل عليه مخافة فوته وجملة ذلك من طالع التقريب بالتاديب وجال ومن
طالع التهديد بالتبعيد وجل ومن طالعه مغيبا عن شاهده فانما يسرهده خاليا من ازله
وابده فلا وجل حينئذ ولا اضطراب ولا تباعد ولا اقتراب فانه تحقق بالذات ونسي الصفات
وفني عن الذات بالذات كما هرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعوذ بك منك قال
الجنيد في قوله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ان لا وصول الى الله الا بالله قال الاستاذ يخرجهم
الوجل عن اوطان الغفلة ويزعجهم عن مساكن الغيبة واذا انفصلوا عن اودية التفرقة
وجاءوا الى مشاهدة الذكر نالوا السكون الى الله فيزيدهم ما يتلى عليهم من آياته تصديقا
على تصديق وتحقيقا على تحقيق اذا طالعوا جلال قدره وايقنوا قصورهم عن ادراكه
توكلوا عليه في امدادهم برعايته في نهايتهم كما استخلصهم بعنايته في بدايتهم ويقال
سنة الحق سبحانه مع اهل العرفان ان يردهم بين كشف جلال ولطف جمال فاذا كاشفهم
بجلاله وجلت قلوبهم واذا لاطفهم بجماله سكنت قلوبهم قال الله تعالى وتطمئن قلوبهم بذكر الله
ويقال وجلت قلوبهم لخوف فراقه ثم تطمئن وتسكن ارواحهم بروح وصاله فذكر الفراق
يفنيهم وذكر الوصال يصحيهم ويحييهم ثم ان الله سبحانه زاد في وصفهم بالعبودية وبذل المهجة
في الطريقة ثم وصفهم باستكمال ايمانهم بقوله اولئك هم المؤمنون حقا فشرط حقيقة الايمان
بهذه الخصال التي ذكرها في الآيتين اللتين في صدر السورة كان من لم يتحلى بهذه الخصال
المذكورة لم يتحقق في ايمانه وهي التقوى والاصلاح بين المؤمنين وذلك محل بصحتهم
وهو نوع من التمكين والانقياد عند امر الله ورسوله بالاخلاص ووجل القلب عند سماع
الذكر والقرآن ومزيد اليقين وترك التدبير في استقبال التقدير ومقام المناجاة من
الصلوة والانقطاع عن الاشتغال بالدنيا وايثار حقوق الاخوان على نفسه فاذا استكمل
هذه الخلال وقع اسم تحقيق الايمان عليه لقوله اولئك هم المومنون حقا ويستحق
بعد هذا الثناء ما وعده الله للمتحققين في ايمانه من المغفرة التامة حيث لم يلتفت بفضله
الى خطراتهم ويبشرهم الى اعلى الدرجات ويسقيهم شراب الوصال عند كشوف المشاهدات
بقوله لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وبين ان حقيقة
الايمان مكاشفة الغيب وظهور ما وعد الله لهم وتصديق ذلك سوال النبي صلى الله عليه
وسلم عن الحارثة فقال يا حارثة لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عرفت نفسي عن
الدنيا فاسهرت ليلي واظمأت نهاري وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى

اهل الجنة في الجنة يتزاورون والى اهل النار في النار يتعاوون فقال عليه السلام
عرفت فالزم فصح بالآية والحديث ان حقيقة الايمان رؤية الغيب بالغيب وثمرتها ما
ذكره الله في الآية من المعاملات السنية والحالات الشريفة قيل اجتمع فيه اشياء
حقق بها ايمانهم التعظيم للذكر والوجل عند سماعه واظهار الزيادة عليهم عند تلاوة
الذكر وسماعه وحقيقة التوكل على الله والقيام بشروط العبودية على حد الوفاء وكملت
اوصافهم في حقيقة الحقايق فصاروا محققين بالايمان قال الجنيد حقا انه سبقت
لهم من الله السعادة قال ابو بكر بن طاهر حقيقة الايمان بخمسة اشياء باليقين
والاخلاص والخوف والرجاء والمحبة فباليقين يخرج من الشك وبالاخلاص يخرج
من الرياء وبالخوف يخرج من المكر وبالرجاء يخرج من القنوط وبالمحبة يخرج من
الوحشة والحيرة وقال الاستاذ في قوله لهم مغفرة ورزق كريم ان الحق سبحانه يستر
مثالب العاصين ولا يفضحهم لئلا يحجبوا عن مامول افضالهم ويستر مناقب العارفين
عليهم لئلا يعجبوا باعمالهم واقوالهم والرزق للاسرار بما يكون استقلالا به من المكاشفات
ثم بين تعالى ان لاهل حقايق الايمان بعض طباع البشرية وحركات نفس الامارة عند
عند وقوع امر الله ولا ينقلب ذلك بنقصتهم بل فضله ورحمته اصطفاهم بهذه الكرامات
قبل وجودهم في الازل خاصية واجتبائية بغير علة اكتسابهم وبين ان الولي الصادق
وان بلغ درجة الولاية لم يخل من بعض خطرات النفس ولم يكن ذلك نقصا به بل بيان
اختصاصه باختصاصه القديم في سابق حكمه لهم حتى لا يظن الظان ان الولي لم يبلغ
درجة الولاية الا باداء جميع حقوق العبودية فان محل النبوة لا يخلو من الخطرات فكيف
بمحل الولاية وجملة ذلك قوله سبحانه لنبيه عليه السلام كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون ثم زاد في وصف طباعهم النفسانية
بقوله يجادلونك في الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون
سبحان من خص هؤلاء بهذه الصفات بحقايق الايمان ودرجاتها وانوارها
ومكاشفاتها ولم يبال بتلك الصفات ليعلم الخلق ان فضله سابق عليهم وعنايته
لهم قديمة ومعنى الآية اي وضع قسمة الغنايم بقسمة الازل لا كما ارادت نفوسهم كما
اخرجك ربك من بيتك لقتال العدو وهم في ذلك كارهون اي كراهتهم في القتال
بكراهتهم في قسمة الغنايم وتلك الكراهة من قبل النفس وطبع البشرية لا من قبل
الانكار في قلوبهم لامر الله ورسوله فانهم موقنون بقول الله ورسوله وكذا حال جميع السالكين
لم تفر نفوسهم من اوطان قلوبهم في جميع الانفاس الا عند كشوف مشاهدة الحق سبحانه
فهنالك لا يبقى على وجه ارض القلوب الا اشراق انوار الغيوب قيل ان النفس لا تالف

الحق ابداجد الهم مع النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الانبساط هم اطفال حجر الوصلة
وجد الهم لجدال الخليل عليه السلام من راس الخلة والانبساط قال تعالى يجادلنا في
قوم لوط والفرار من البلآء قبل وقوع المشاهدة فاذا وقع الحق ورفع الحجاب لم يبق من
آثار النفوس ذرة فالقوم كانوا في ذلك الوقت في مقام الغيبة فلما انكشف لهم ما موّلهم
بذلوا مهجتهم بطيبة نفوسهم حيث اختاروا الشهادة في الاحد وان من سنة الله
لاهل السلوك اخراجه اياهم من اوطانهم ليذوقوا مرارة الفرقة في الغربة ولا يبقى عليهم مالو
فات البشرية لذلك قال كما اخرجك ربك من بيتك فالحقيقة في ذلك خروج الرجال من اوطان
النفوس الى فضآء المشاهدة اي اخرجك ربك بكشف مشاهدته من وطن حدوثيتك الى مشاهدة
احديته حتى لا يبقى معك غيره قال ابو يزيد قدس الله روحه العزيز سالت الوصلة
فقيل لي دع نفسك وتعال قال ابن عطآء اخرجك من بلدتك لتحيي به قلوبا عميا عن
الحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون مفارقة اوطانهم ولا يتم لعبد حقيقة الصحبة والنصيحة
الا بعد هجران اقاربه ومفارقة اوطانه اخرجهم من تلك البلدة حتى الفوا غيرها من البلاد ولم
يبق عليهم مطالبة لها فردهم اليها لئلا علكهم سوى الحق شيء وقال بعضهم في هذه الآية
افنائك عن اوصافك ومواضع سكونك واعتمادك وما كان يميل اليه قلبك لئلا تلاحظ محلا ولا
تسكن الى مالوف فاخرجك من المالوفات ليكون بالحق قيامك وعليه اعتمادك وان فريقا من
المؤمنين لكارهون ظاهر خروجك ومفارقتك اوطانك ولا يعلمون ان خروجك منها الخروج عن
جميع الرسوم المالوفة والطبايع المعهودة وانك بمفارقة هذا الوطن المعتاد يصير الحق
وطنك ثم زاد سبحانه في وصف القوم في طلب رفاهيتهم بقوله وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم سنة الله التي قد جرت في الازل ان عند كل مشاهدة مجاهدة وان
عند كل نعمة بلآء لظهور فضل الربوبية واذعان الخليقة لامر القدم بنعت العبودية قال
بعضهم من ظن انه يصل الى الحق بالجهد فمتعنّي ومن ظن انه يصل اليه بغير الجهد فمتمني
قوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل يميز بلطفه وابراز كرمه وظهور جلاله لاهله بين
الصادق في محبته والمدعي بكراماته وايضا ليحق حق الايمان والصدق ببذل مهجتهم
لله مما يجري على اوصافهم من خطور النفسانية وايضا ليحق حق المشاهدة بالمحبة
في قلوبهم ويبطل الهواجس ما في نفوسهم قال بعضهم ليحق الحق بالاقبال عليه ويبطل
الباطل بالاعراض عنه وقال الواسطي ليحق الحق بتجليه ويبطل الباطل باستتاره
وقال بعضهم يحق الحق بالكشف ويبطل الباطل بالستر وقال بعضهم يحق الحق
بالرضى ويبطل الباطل بالسخط وقيل ليحق الحق للاوليآء ويبطل الباطل للاعدآء
وقيل ليحق الحق بالجذب ويبطل الباطل بالصرف وقيل ليحق الحق بالبراهين

ويبطل الباطل بالدعاوي قوله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الاستغاثة
مقام الشكوى والتواضع في الانبساط والفنآء في رؤية البقآء فمن تعرض له حال الاستغاثة
فيفر منه اليه ويطلب هو منه بغيته به لا منه فان القوم طلبوا منه بالاستغاثة
المعونة على مامولهم من النصر ونيل الغنيمة فاعانهم بامداد الملايكة ثم صرفهم عن رؤية
الغير بقوله وما النصر الا من عند الله اجابتهم بالسرعة من صدق لجاتهم اليه وكمال الاجابة
استغراقهم في بحار شهود سنآء جماله وانوار جلاله قال بعضهم من صدق اللجآء و
الاستغاثة اجيب في الوقت قال الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم قال
النصراباذي استغاثة منه واستغاثة اليه الاستغاثة منه لا يجاب صاحبها بجواب
بل يكون ابدا معلقا بتلك الاستغاثة والاستغاثة اليه فذلك الذي يجاب اليه
الانبيآء والاوليآء والاصفيآء قال النصراباذي النفس تستغيث لطلب حظها من
البقآء ودوام العافية فيها والقلب يستغيث من خوف التقليب قال النبي صلى
الله عليه وسلم قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشآء
والروح تستغيث لطلب الرواح والسر يستغيث لاطلاعه على الخفيات بعلم خاينة
الاعين وما تخفي الصدور قال الاستاذ الاستغاثة على حسب شهود الفاقة
وعدم المنية والطاقة والتحقق بانفراد الحق بالقدرة على ازالة الشكاية قوله تعالى
وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم امداد الملائكة بشارة لصدق موعيده
ولطامنينة قلوب عباده بانوار ايقانه وصورة البرهان يكون لضعف الايقان ولو
كان الايقان على حد الاستكمال بالعرفان لم يعلق الطامنينة بالبرهان فلما عز في جلاله
وكبريائه صرف عيون القوم عن الوسايط الى عز جلاله بقوله وما النصر الا من
عند الله نصره كشف انوار مشاهدته للارواح السكرانة بشراب شوقه بظفرها
بوصله لانهزام جنود قهرياته من ساحات لطفه قيل بين الله آثار النصرة وبدو السلامة
فمن لم يطلب النصرة والسلامة بالذلة والافتقار لا ينالها لان طلب النصرة بالقوة والقدرة
منازعة للربوبية ومن نازع المولى قهره ثم تعزز بعزته في نصرة اوليآئه عند تبريهم من
حولهم وقوتهم بقوله انه عزيز حكيم عزيز بامتناعه عن مطالعة خلقه جلاله وجماله بعلة
من العلل حكيم باختصاصه لهم مقام مشاهدته وكشف قربه لهم قال الواسطي العزيز
الذي لا يدركه طالبوه ولو ادركوه لذل وقال الاستاذ في قوله عزيز فالطالب واجد لكن
بعطائه والراغب واصل ولكن الى مباره والسبيل سهل ولكن الى وجدان لطفه
فاما الحق سبحانه فهو عزيز ورآء كل وصل وفصل وقرب وبعد وما وصل الا الى نصيبه
وما بقي احد الا عن حظه وانشد شعر

وقلن لنا نحن الاهلة انما   نضي لمن يسري بليل ولا نفري
فلا بذل الا ما تزود ناظري   ولا وصل الا بالخيال الذي يسري

ثم وصف سبحانه زيادة امتنانه عليهم بعد نصرهم ونيلهم الى مرادهم بعد ان ارحّ ابدانهم من
وجع الآلام وقلوبهم عن كدّ القبض بانزاله عليهم النعاس بقوله اذ يغشيكم النعاس امنة
منه النعاس ارتفاع بخار الدم من حومة القلب الى الدماغ في اصل الحكمة لاستراحة
اعصاب الدماغ وقت استرخائها من حدّة مشاعل تنفّس انفاس الدموية المختلطة
برطوبات صفاء البلغميّة وليس ذلك بقويّ فاذا هاج ذلك الدم من اصل الكبد والقلب
ومشرعة المعدة وارتفع الى الدماغ يختلط هناك برطوبات الدماغ فيصير ثقيلا فيسقط ثقله
الى القلب وصار الدماغ والقلب ثقيلا ويجري ذلك الثقل في جميع العروق فيصير جميع
الاعضاء مسترخيا من غشيان ذلك ويغلب على العقل والحواس فيسمى ذلك بعينه النوم
وهذه الصفات صفة حيوانيّة انسانيّة نفى الله تلك الصفة عن جلال ذاته حيث وصف
نفسه بالتنزيه والتقديس عن علّة الحدثان بقوله لا تاخذه سنة ولا نوم ومن فضله
وكرمه على اوليائه اذا اراد ان يروّح ابدان الصدّيقين من ثقل العبادات يغشّي
دماغهم بغفوة النعاس ليستريحوا من برحاء القبض ويسكنوا بروح البسط ثم النعاس
موضع ظهور اوائل اشكال المكاشفات واستماع هواتف الغيبيّة من عالم الملكوت
يرون بقلوبهم بين النعاس والنوم واليقظة اشياء بديهيّة غيبيّة تورث السكينة
والطمانينة والامن كقوله امنة منه اي امنا منه من زيادة الامتحان وغلبة النفس و
الشيطان قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه النعاس في القتال امنة من
الله وفي الصلوة من الشيطان ٥ وكان النبي صلى الله عليه وسلم نومه نعاسا لذلك قال
تنام عيناي ولا ينام قلبي لان القلب اذا نام لم ير من عالم الملكوت شيا وهكذا حال الاولياء
قلوبهم في جميع الاوقات يقظانة ونومهم ليس بكثير وكل قلب يرى في نومه شيا من
الغيب لم يكن في ذلك الوقت الا نعاس قال سهل النعاس ينزل من الدماغ و
القلب حيّ والنوم يحلّ بالقلب من الظاهر وهو حكم النوم وحكم النعاس حكم الروح ٥ وفايدة
النعاس هاهنا اعلام الله اياهم ان فيض كرمه ليس باكتسابهم افناهم عن نفسهم ثم اظهر فضله
عليهم بان يهزم عدوه بالقائه عساكر الرعب في قلوبهم قال عليه السلام نصرت
بالرعب واذا برئ العبد من حوله وقوته يجيء نصر الله له فيظفر بجميع مراده ٥ ثم منّ
الله عليهم بانزاله رحمته من السماء عليهم بقوله وينزل عليكم من السماء ماء
ليطهركم به الماء الظاهر يطهر الاشباح وماء المعرفة يطهر الارواح ويعرّفها مكان كل
حقيقة من عين الفعل والصفة فاذا عرفت الافعال والصفات عرفت الذات فمثالها

مثال

مثال الاصداف في البحار فالارواح اصداف بحار الافعال يتلقف قطرات عرفان
الصفات من بحار الذات كما يتلقف الاصداف في البحار من قطر الامطار فتصير
القطرة في اجوافها درا فكذلك قطرة المعرفة في جوف الارواح تصير درّة الحقيقة
والحكمة الالهيّة الازليّة قال بعضهم ما اليقين اذا نزل على الاسرار اسقط عنها
الاختلاج والشك قال الله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من كل ما تدنّستم
به من انواع المخالفات ٥ ثم وصف ذلك الماء الحقيقي بان يربط به قلوبهم في معرفة
العبوديّة والربوبيّة وهو ماء اليقين الذي يقوّي القلوب في معرفة الله ويثبتها
بوصف التمكين والاستقامة في سيرها في المقامات بقوله وليربط على قلوبكم
ويثبّت به الاقدام نفس عن قلوبهم وحشة الفرقة واثبتها في رؤية الوصلة وتجلا
القربة ربط ابدانهم بالطاعات وربط عقولهم بالآيات وربط قلوبهم بانوار الصفات و
ربط ارواحهم في سطوات الذات وربط اسرارهم بعلوم الازال والاباد ثم اخذ ايديهم
من استغراقهم فيه بنعت الفناء ويثبتهم به في مقام البقاء ولولا تثبيته وارباطه اياهم
لفنوا في اول باد بدا من ربوبيّته واوّل ظهور سطوة من سطوات عظمته كانوا يحتملون
به ومشاهدته قهر سلطان عزّته قال بعضهم ربط على قلوب اوليائه لتلقي البلاء
باسلحة الصبر وربط على قلوب العارفين لثبات الاسرار في مشاهدة ما يبدو الهم من
الغيوب وثبّت اقدام اهل الاستقامة فاستقاموا له على جميع الاحوال ولم يزولوا قال
بعضهم القلوب ثلاثة قلب مربوط بالاكوان وقلب مربوط بالاسامي والصفات وقلب
مربوط بالحق قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى افهم ان هذه الآية للعارفين موضع الاتحاد ولهم في الاتحاد مقامات اتحاد بالافعال
واتحاد بالصفات واتحاد بالذات وهاهنا اشارة اتحاد الافعال واتحاد الصفات
فاضافة فعل القوم الى نفسه بالقتل اتحاد الفعل وذلك مقام جمع وتفرقة ولهم تفرقة
في الجمع اذا ذكر فلم تقتلوهم نفي فعل بعد اثباته لهم فاذا باشروا بالقتل كانوا في محل تفرقة
واذا اضاف القتل الى نفسه كانوا في محلّ جمع فالتفرقة في عالم الصورة ورسم الخليقة
اذ كانوا في الخليقة مفارقين من مصدر خاصيّة فعله تعالى ومن حيث انهم قايمون في
جميع الانفاس وجميع الذرات بفعله الخاصّ المتعلّق بالقدرة كان عينهم عين الفعل
خاصّة انه تعالى تجلّى من فعله الخاص لهم بنعت القهر للمقتولين فهم مع فعله عين
واحد فاذا كان كذلك فالاضافة الى نفسه اضافة حقيقة اذ لا يبقى في البين غير
فعله من جميع الوجوه وهكذا احكام الخلق من العرش الى الثرى في جميع الاوقات من
جهة الفعليّة والخلقيّة لكن اذا لم يكن وقت المباشرة تجلى الفعل الى الفعل لم يكن هناك خاصيّة

اتحاد الافعال كانوا كسيف على يد ضارب بل السيف واليد واحد بالمراتب والترقي واذا
كان المصدر مصدرا واحدا لم يكن في البين من العرش الى الثرى غير الله وللنبي صلى الله
عليه وسلم هاهنا خاصية اتحاد الصفة حيث اتصف بصفته حين عاينه بنعت كشف تجلي
صفته تعالى في قلبه وروحه وعقله وسره وظاهره وباطنه وصورته فيصير جميع وجوده مستغرقا
في نور الصفة فعله اضاف الى صفته لا الى فعله لان القوم كانوا في رؤية انوار آياته وكان
عليه السلام في رؤية انوار صفاته وخاصية اتحاد الذات بعد مروره بالآيات وسباحته
في بحر الصفات وقع بعد مباشرة المقامين واتصافه بالصفتين صفة الفعل وصفة
الخاص ادراكه جلال الذات وفناءه فيه وبقاءه به معه واستغراقه في آزاله وآباده و
خروجه من بحر الاولية والآخرية بنعت الصفة وسناء الذات حتى صار مرآة للذات و
الصفات والفعل فابرزه الله للعالمين لتعريف نفسه به اياهم كاخراجه خليفته آدم عليه
السلام لعرفان الملائكة وكان متصفا بالصفة متحدا بها والنبي عليه السلام كان متحدا بنور
الذات بعد اتحاده بنور الصفات وكان فوق آدم عليه السلام باتحاد انوار الذات فلما كمل في
اتحاده عرف الله مكانه في اتحاده لخلقه بقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله اي لم يبق
في تجلي فعله وصفته وذاته من وصف الحدوثية شيء لذلك قال عليه السلام من رآني فقد
رأى الحق ومن عرفني فقد عرف الحق كان تفرقته في عين الفعل جمعا وجمعه في الصفة
جمع الجمع في عين الذات وفي عين الذات من حيث الالوهية جمع بغير تفرقة ومن
حيث الخليقة تفرقة في جمع ذكرت نبذة من مقام الاتحاد والاتصاف بالجمع و
التفرقة في هذه الآية لا يعرف معناها الا اصحاب رجاء العشق وبسط المحبة وروح
الشوق وانس المشاهدة وانبساط المعرفة وفناء المعرفة والتوحيد والبقاء والاتصاف
وادراك علم اللدني المجهول عند علوم العلماء وفهوم الفهماء وما ذكر المشايخ في الآية
قول فارس ما كنت راميا الا بنا ولا مصيبا الا بمعونتنا وامدادنا اياك بالقوة وقال
بعضهم ما رميت ولكن رميت بسهام الجمع فغيبك عنك فرميت وكنا رامين عنك
لان المباشرة لك والحقيقة لنا اذ لم نفترق وقال الاستاذ اذ رميت فرق ولكن
الله جمع والفرق صفة العبودية والجمع نعت الربوبية ثم عرف موضع نعمته برميه
بنفسه وصرف قهره عنهم بقوله **وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا** كما باشر انوار
صفته قلب نبيه عليه السلام في الرمي واسرارهم في القتل باشرهم بها قلوبهم بحسن
تجليها ليعرفوا بها نفسه وانجائه اياهم من مكره وقهره والبلاء الحسن وقوع محبته
في قلوب اوليائه وكشف جماله لاصفيائه واسماع خطابه لنجبائه سئل الجنيد عن
قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا قال البلاء الحسن ان يثبته عند الامر

ويحفظه عند الامر ويفرده به عند مشاهدة الغير قال رويم البلاء الحسن ان يكون
رؤية الحق اسبق اليه من نزول البلاء فيمر به البلاء وهو لا يشعر باستغراقه في
رؤية الحق وقال ابو عثمان البلاء الحسن ما يورثك الصبر عليه والرضى به وقال
علي بن موسى الرضي عن ابيه عن جعفر بن محمد قال ان يفنيهم عن نفوسهم فاذا افناهم
عن نفوسهم كان هو عوضا لهم عن نفوسهم قال الاستاذ البلاء الحسن توفيق الشكر
في المنحة وتحقيق الصبر في المحنة ويقال البلاء الحسن ان يشهد المبلي في عين
البلاء ثم روح قلوب المحتملين بلاء محبته واثقال شوقه بقوله **ان الله سميع عليم**
سميع انين اهل الشكوى في شوقه عليم الم فقدانه في قلوب اهل محبته قال الاستاذ
تنفس لقوم وتهديد لقوم اصحاب الرفق تقول ان الله سميع لانينكم فيتروح عليهم بهذا وقتهم
ويحل عنهم بلاؤهم وانشد في هذا المعنى **شعر**

اذا ما تمنى الناس روحا وراحة ؛ تمنيت ان اشكوا اليه فيسمع ؛

قوله تعالى **ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون** حذر الله الصادقين عن دعاوي
الباطلة التي لم يكن معها المعنى فان سماع الظاهر بغير فهم ومتابعة امر فهو سماع غفلة ثم
وصف هؤلاء المدعين بانهم اغفل من الحيوان بقوله **ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون** الصم عن استماع هواتف الغيب والبكم عن نشر فضايل المعرفة
ووصف المعروف بنشاط المعرفة ورؤية المشاهدة وذلك ميراث جهالتهم بانفسهم ومعرفة
صانعهم من طريق العقل والعلم وفي كل موضع هنالك العقل هناك امير البدن لا يقبل عن
صاحبه الا النظر الى الحق والسماع من الحق والقول بالحق قال بعضهم من سمع ولم
يرد عليه فوايد السماع وزوايده في احواله فهو غير مستمع ولا سامع والمستمع على الحقيقة
من يرجع من حال السماع بزيادة فايدة ام بزيادة حال ومن حضر مجالس السماع ولم يرجع
بزيادة فانما يرجع بنقصان قال الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقال
بعضهم في قوله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون الصم عن سماع الذكر
وفهم معانيه والبكم عن مداومة تلاوة الذكر وطلب الزيادة منه الذين لا يعقلون ما خوطبوا
به وما خلقوا له وما هم صايرين اليه في المآب وقال الاستاذ من صم عن ادراك ما
خوطب به سره وعمي عن شهود ما كوشف به قلبه وخرس عن اجابة ما ارشد اليه من
مناجحة فهمه وعقله فدون رتبة البهايم قدره وفوق كل خسيس من حكم الله ذله وصغره
ثم ان الله سبحانه اضاف حرمانهم من فهم الخطاب وادراك حقايقه ومتابعة امره الى قسمة
ازله ومشيته سابق حكمه بقوله **ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم
معرضون** اي لو علم الله في قلوبهم خيرا اصطفائيته الازلية لاسمعهم حقيقة خطابه وعرفهم

مكان مراده فيه ولكن ما داموا لم يكونوا مصطفين في الازل بخيرته الاصطفائيّة ما
اسمعهم لطايف كلامه وما عرّفهم مواضع انبائه العجيبة وحقايق حكمه الغريبة وبيّن
انه تعالى لو اسمعهم خطابه بنعت ما وصفنا لم يدركوه وهم معرضون عن متابعة امره لانهم
محرومون في الازل عن رؤية حسن حضرته وادراك اجتبائيّته قال يحيي بن
معاذ ان هذا العلم الذي تسمعونه انما تسمعون الفاظه من العلماء ومعانيها من الله
باذان قلوبكم فاعلموا وتعقلوا ما تسمعون فان لم تعملوا كان ضرّه اقرب اليكم من نفعه
قال بعضهم علامة الخير في السماع لمن سمعه بفناء اوصافه ونعوته ويسمعه بحق
من حق وقال الاستاذ من اقصته سوابق القسمة لم يدنه لواحق الخدمة
ولما وصف حرمان الزايغين عن الحق وعرفان الخطاب خاطب اهل ارادة المحبّة و
دعاهم الى مشاهدته وقربه وطلب منهم اجابة دعوته بنعت متابعته ومتابعة رسوله
بقوله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم طيّب ارواحهم
بنسيم روايح قدس ندائه وفتح آذان قلوبهم بحلاوة دعائه وشوّق اسرارهم بلذيذ
خطابه وجعلهم مستبشرين بلطيف حكمه على وجد انهم انوار قربه الا ترى كيف قال
يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول استجيبوا الله دعاءه لا لانفسكم وحظوظكم
وطلب اعواض اعمالكم استجيبوا ببذل ارواحكم واشباحكم لداعية الازل حيث
دعاكم منه اليه قبل وقوع حد وثبّتكم دعاكم بوصف السرمديّة من محبّته لكم وشوقه
اليكم فاحبّوه واشتاقوا اليه بمحبّته وشوقه واستجيبوا للرسول بمتابعة امره فانه
روح الصغرى من عالم الملكوت ادرك من روح الكبرى وهي نعوت الجبروت حياة
القدم ليحييكم بروح الصغرى والكبرى وايضا لما يحييكم اي مشاهدته الازليّة
وقربته الابديّة ومحبّته الصفاتيّة ومعرفته الذاتية قال الجنيد في هذه الآية
قرع اسماع همومهم حلاوة الدعوة وتنسّموا روح ما ادّته اليهم الفهوم الطاهرة من الادناس
فاسرعوا الى حذف العلايق المشغلة قلوب الواقفين معها وهجموا بالنفوس على معانقة
الحذر وتجرّعوا مرارة المكابدة وصدقوا الله في المعاملة فاحسنوا الادب فيما توجّهوا اليه
وهانت عليهم المصيبات وعرفوا قدر ما يطلبون واغتنموا سلامة الاوقات وسجنوا همومهم
عن التقلّب الى مذكور سوى وليهم فحيّوا حيوة الابد بالحي الذي لم يزل ولا يزال فهذا معنى
قوله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وقال الواسطي في قوله اذا دعاكم لما يحييكم حيوتها تصفيتها
من كل معلول لفظا وفعلا قال جعفر اجيبوه الى الطاعة ليحيا بها قلوبكم وقال ايضا
اذا دعاكم لما يحييكم الحيوة هي الحيوة بالله وهي المعرفة كما قال الله فلنحيينّه حيوة طيّبة
وقال بعضهم استجيبوا لله بسرايركم وللرسول بظواهركم اذا دعاكم لما يحييكم حيوة

النفوس بمتابعة الرسول وحيوة القلوب بمشاهدة الغيوب وهو الحياء من الله
برؤية التقصير وقال جعفر الصادق حيوة القلوب في المعاشرة وحيوة
الارواح في المحبّة وحيوة النفوس في المتابعة ولما دعاهم الى مشاهدته بنعت
الشوق عرّفهم ان قلوبهم مسلوبة منهم بكشف جماله والقاء محبّته ومعرفته فيها
بقوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي قلوبكم معي فاتّبعوا اثرها واطلبوها
مني حتى أظهرها لكم منقلبات في بحار الصفات والذات حايرات في المشاهدات ساكرات
بشراب القربات دانيات مني فانيات فيّ باقيات معي لو تعرفونها تعرفونّي لذلك قال
عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربّه لانّه نفس النفس وقلب القلب وروح الروح وعقل
العقل وحيوة الحيوة ثم وصف عليه السلام تقلبها في عيون الصفات بنعت البقاء وسباحتها
في بحار الذات بنعت الفناء بقوله القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن قيل ان الله
اشار الى قلوب احبّائه بانه يأخذها منه ويجيها الهم ويقلبها بصفاته كما قال النبي صلى الله عليه و
سلم قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء فيختمها بخاتم المعرفة
ويطبعها بطابع الشوق وقيل يحول بين المرء وقلبه اي عقله وفهمه عن الله خطابه
وقيل يحول بين المؤمن والايمان وبين الكافر والكفر يردّهما الى الذي سبق لهم منه
في الازل ويقال حال بينهم وبين قلوبهم لئلا يكون لهم رجوع الا الى الله قوله تعالى واتّقوا
فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة حذّر الله اهل القصة من دعاوي الكاذبة وهي التي
لم يبلغ صاحبها الى ما يدّعي من المقامات فيفتتن بها هو وغيره من المريدين فان من اظهر
شيئا من نفسه ولم يكن اهل ذلك فهو يحجب به عن كل مقصود ويضل من يقتدي به ممن
لا يعرف الحق من الباطل قال عليه السلام المتشبّع بما لم يعط كلابس ثوبي زور قال
ابو عثمان اكتساب المال من الحرام من الفتن الذي يصيب غير مباشره وقال الاستاد
الاشارة اذا باشر زلّة بنفسه عاد الى القلب منه الفتنة وهي القسوة المعجّلة ويصيب النفس
من الفتنة العقوبة والقلب اذا حصل منه زلة وهو همّه فيما لا يجوز يتادى فتنته الى السرّ
وهي الحجبة ويقال ان الزاهد اذا انحط الى رخص الشرع في احد الزيادة من الدنيا
ما فوق الكفاية وان كان من وجه الحلال تعدى فتنته الى من يتحرج به من المبتدئين
فيحاله على ما راى منه على الرغبة في الدنيا وترك التقلل فتودّيه الى الانهماك في اودية
الغفلة من الاشغال الدنياوية والعابد اذا جنح الى ترك الاوراد تعدى ذلك الى من كان
بسط في المجاهدة ~~على اتباع الشهوات~~ فيستوطن الكسل ثم يحله الفراغ وترك المجاهدة
على اتباع الشهوات فيصير كما قيل شعر ان الفراغ والشباب والجده
مفسدة للمرء اي مفسده قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض

من الله على اوليائه بانّ وان عددهم قليل فهم عند الله عظيم فكثرهم بالاخوان من العارفين
حين كانوا عند الاعدآء خايفين من شرّهم ومن شوم معصيتهم وقلّة احترامهم بقوله تخافون
ان يتخطّفكم الناس لانهم في مبادى الاحوال فلما آويهم الله الى مقام مشاهدته والبسهم لباس
انوار هيبته وسقاهم شراب وصلته غلبوا بنصرة الله على اعدآء الله وصاروا صاغرين عند
هؤلآء الاوليآء فذلك قوله تعالى فآويكم وايّدكم بنصره ورزقكم من الطيّبات آويهم من قهره
الى لطفه ووسمهم بسمات قدرته واطعمهم من موايد قربته لعلكم تشكرون تعرفون مشكوركم حين
تعجزوا عن آدآء شكر معرفته قال الاستاذ رزق الاشباح من طيبات الغذآء ورزق الارواح و
السرائر من صنوف الضيآء فلما وفقهم بعوالي تلك الدرجات حذّرهم عن الخيانة في الطريق
بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون اذا عرّفكم الله معالم
الربوبيّة وحقايق العبوديّة واعلمكم علوم حكم المعرفة لا تكتموها عن اهلها من المريدين الصادقين
وما وجدتم من ذلك من شرايع رسولي وعلمه الماثور منه لا تمنعوا منه عمن يقتبس منكم قال
عليه السلام بلّغوا عني ولو آية واذا عرفتم ذلك اعملوا به ولا تخونوا في تلك الامانة التي اودعها الله
في قلوبكم بترك رعايتها بنعت العمل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فذلك قوله وتخونوا اماناتكم
وانتم تعلمون انكم خاينون في تضييعكم حق الله عليكم من علمه الذي علّمكم وايضا من عرف الله
والتفت سرّه الى شيء غير الله فقد خان الله في محبّته وامانته وودايع معرفته في صدور
عباده التي توجب انفراد خواطرهم من كل عوارض نفسانيّة وشيطانيّة قال ابو عثمان
من خان الله في السرّ هتك الله ستره في العلانية وقال بعضهم خيانة الله في الاسرار من
حبّ الدنيا وحب الرياسة والاظهار خلاف الاضمار وخيانة الرسول في آداب الشريعة و
ترك السنن والتهاون بها وخيانات الامانات في المعاملات والاخلاق ومعاشرة المؤمنين
في ترك النصيحة لهم قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة بيّن سبحانه ان من اتّكل الى
المال في معيشته وتولى الى اولاده في طلب نصرته فقد افتتن في طريق الله بغير الله
قال بعضهم اموالكم فتنة ان جمعتم وامسكتم ونِعْمَة اذا انفقتم وبذلتم في وجوه
الخيرات وقال بعضهم المال فتنة لمن طلب به الفتنة ونعمة لمن كان خازنا لله فيه
ياخذ بامره ويخرجه بامره الى اربابه وقال ابو الحسن الورّاق ما اعتمدت سوى الله
من الدنيا والآخرة فهو فتنة حتى تعرض عن الجميع وتقبل على مولاك ويعتمد عليه
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا بيّن سبحانه ان من
تحرّج بسرّه عن حبّ شيء سوى الله من المال والولد والدنيا والآخرة يسرج الله في
قلبه في مسرجة التقوى مصباح انوار الغيب يضيء لابصار اسراره ما في خزاين ملك
الملكوت ويفرق بسنائها بين المكاشفات والمخاييل قال سهل نورا يفرق بين الحق

والباطل

والباطل وقال الجنيد اذا اتقى العبد ربه جعل له تبيانا يتبيّن به الحق
من الباطل وهذه نتيجة التقوى فقيل له اليس التقوى فرقان قال الاول بداية
من الله والثاني اكتساب فاذا اتقى الله اكتسب بتقواه معرفة التفرقة بين الحق والباطل
فيبين هذا من هذا وقال الاستاذ الفرقان ما به يفرقون بين الحق والباطل
من علم وافر والهام قاهر فالعلمآء فرقانهم مجلوب برهانهم والعارفون
فرقانهم موهوب عرفانهم فهؤلآء مع مجهود نفسهم وهؤلآء بمقتضى جود ربّهم
فالعرفان تعريف من الله والتكفير تخفيف من الله والغفران تشريف للعبد من الله
قوله تعالى والله خير الماكرين وصف تعالى نفسه بالمكر ومكره منزّه عن الحيل
والمخاييل والاباطيل مكره سخطه السابق الذي اظهر سمات البعد على وجوه
المطرودين في سوابق المشيّة الازليّة وامتناع جلاله بعزّته عن مطالعة غير
العاشقين به فاخرجهم بصورة المقبولين وكانوا في الازل من المطرودين فما عرفهم
مكان قهره ومكره بهم وعليهم فابرز لهم انوار السعادة وازمّهم في ورطات قهرياته بازمّة
الشقاوة فرأوا على انفسهم حلي الطاعات وغفلوا عن ظلمات بواطنهم لانهم مطموسين
بطمس مكر الازل قال تعالى في وصفهم ضل سعيهم في الحيوة وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا هذا وصف مكر البعد وله تعالى في الاوليآء مكر انبساط وقرب وهو من علم
المجهول وذلك مقام الالتباس حيث ظهر عين الصفة في عين الفعل على حدّ الجمع
والتفرقة وذلك لطايف مشاهدة المتشابهات من الاستوآء والنزول وغيرهما من
الصفات وما ذكرنا بمجموعه فيكون في اشارته عليه السلام حين عاين القدم في مرآة
الحدث بقوله رايت ربي في احسن صورة وهذا محل العشق والبسط والانبساط
والانس والشوق قال الشبلي المكر في النعم الباطنة والاستدراج في النعم
الظاهرة وقيل المكر مكران مكر تلبيس ومكر هلاك وقال الاستاذ من جملة مكره
اغترار قوم بما يرزقهم من الصيت الجميل واخر الشر من الطاعات عليهم مع شرب لهم
من قبول الناس ثم اسرارهم بكون بالاغيار منوطة وهم عند الله غافلون وعند
الناس انهم عند الله مكرمون وفي معناه قيل شعر

وقد حسدوني قرب داري منهم ٭ فكم قريب الدار وهو بعيد ٭

قوله تعالى وما كان الله ليعذّبهم وانت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون كان
عليه السلام رحمة تامّة للجمهور حتوة وملاة صرف الله عذابه المستاصل عمن
كان على راس المخالفة ونبيه عليه السلام بين اظهرهم لان كل عين نظرته واقتبست
نوره لم تكن مستاصلة من اصلها وان كانت محجوبة عن رؤيه مراتبه وشرف منازله

لان عكسه وظله عليه السلام كنف رحمة الله ومن يدرك في نفسه قارعة التنبه من
غفلته يتخلص من عذاب الله وايضا ماكان الله ليعذب قومك بعذاب البعد
وانت قريب منهم فان من رآك رآني لا يحتجب منا ما دام ينظر اليك قال ابو بكر الوراق
ماكان الله ليظهر فيهم البدع وانت فيهم وماكان الله ليأخذهم بذنوبهم وهم يستغفرون
قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته
باقية فهو باق واذا اميتت سنته فلينتظر البلاء وقال الاستاذ وماكان الله ليعذب
اسلافهم وانت في اصلابهم وليس يعذبهم اليوم وانت فيما بينهم اجلالا لقدرك واكراما لمحلك
واذا اخرجت من بينهم فلا يعذبهم وفيهم حرمك الذين يستغفرون ويقال للجوار
حرمة فجار الكرام في ظل انعامهم والكفار ان لم يمتعوا بقرب الرسول عليه السلام فقد
اندفع العذاب بمجاورته عنهم وانشد في هذا المعنى شعر

واحبها واحب منزلها الذي ؞ حلت به واحب اهل المنزل ؞

ثم ان الله سبحانه ذكر انه يعذب من يعادي نبيه عليه السلام في الدنيا بالسيف
ولا يعذبهم عذاب الاستيصال الا في الآخرة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله لحرمة
نبيه عليه السلام وان المؤمن الصادق في ايمانه لا يعذبه الله في الآخرة لان نبيه
يكون فيهم يوم القيامة وبشرنا سبحانه انه لا يعذب امته ما دام هو فيهم فيكون
في الآخرة هو فيما بين المؤمنين فيدخل المؤمن النار لتحلله قسمه وبان يطفي بنوره
ناره وذلك قوله عليه السلام جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك ناري يدخل المؤمن
والكافر في النار فيبقى الكفار في النار والمؤمنون يمرون على الصراط كالبرق الخاطف
فان وصل النار الى المجرمين من امته لا تصل اليهم لجهة الخلود بل لجهة الخلوص وفي هذا المعنى قيل شعر

اذا اسلم العهد الذي كان بيننا ؞ فودي وان شط المزار سليم ؞

وهكذا قال الاستاذ رحمة الله عليه ثم بين سبب ايصال العذاب الى الكافرين
بقوله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون
كانوا يعلمون شيئا ليس لهم فانهم ليسوا من اهل الحرم مع جهلهم بالله وهم لا يعلمون
ان ليس لهم صد المؤمنين عنه فان احباء الكعبة هم الذين قد سدوا اعينهم من
النظر الى ما سوى الله غير الكعبة التي هي مرآة تجلي صفاته بقوله فيه آيات بينات
قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب ان الله سبحانه اراد بحشر الخلق يوم
القيامة ان يزين اسواق المحبين والعارفين والمشتاقين بكشف جماله وحسن
جلاله ويميزهم من المدعين الكاذبين الذين يدعون في الدنيا معرفته ومحبته
وولايته وليريح اصفيائه من صحبة هؤلاء الكفرة الضالة الذين صرفوا

وجوههم من الحق الى الخلق بالرياء والسمعة وطلب الجاه والمنزلة وايضا
ليخلص احباءه من مناغصة هواجس النفس الامارة وخطرات الشيطانية
ويقدس قلوبهم وارواحهم وعقولهم من هجوم طوارق القهريات التي بالى
عليها بالابتلاء والامتحان قبل المخلص من المرائي والمؤمن من الكافر والمطيع
من العاصي قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله
الاشارة الى كفر النفوس الامارة بالسوء اي جاهدوها وامتيوها حتى يتقدس
مزارع انوار اليقين ومرابع سناء الاسلام والدين ويتفرد القلب بنور
الموحد والتوحيد من كل خاطر غير خاطر الحق ويكون القلب كله مستغرق
في بحار محبته والروح هايمة في اودية هويته والعقل تايها في صحاري
ازله وابده ولا يكون منها جميعا نظر الى غيره فان النفس حجاب القهر بينها
وبين باريها الذي هو منعم عليها بالقاء محبته وجهه فيها ونصرها على نفوسها و
هواها وفي ذلك مدح نفسه تعالى بقوله فنعم المولى ونعم النصير نعم المولى
لاوليائه ونعم النصير لعماله انعم بسبق ولايته ومحبته على المحبين في ازله
وعلى المجاهدين له هواهم ونفوسهم بنصرته لهم الى ابد ابده قال بعضهم
نعم المولى لمن والاه ونعم النصير لمن استنصره وقيل نعم المولى لاهل الولاية ونعم
النصير لاهل الارادة ويقال نعم المولى بالتعريف قبل التكليف ونعم الناصر لك
بالتخفيف والتضعيف يضعف الحسنات ويخفف عنكم السيئات وانشدوا

شعر وهواك اول ما عرفت من الهوى ؞ والقلب لا ينسى الحبيب الاول

قوله تعالى ليقضي الله امرا كان مفعولا نفى التدبير عن ساحة التقدير ويخرج ما
في المشية الازلية على لباس الامر بنقض العقود والعزايم التي اجتمعت هموم الخلق
عليها قال امير المومنين علي بن ابي طالب عرفت الله بنقض العزايم وفسخ الهمم
قال جعفر ما قضى في الازل يظهره في الحين بعد الحين والوقت بعد الوقت و
قال بعضهم ليكشف عن سوابق علمه في غيبه باتصال كل من الفريقين الى ما سبق
له منه في ازله ثم صرف الخلق من رؤية المشية الى صورة الاحكام لعلمه بقلة ادراكهم
سوابق القسمة في الازل بقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة
قدر في الاول ونصب اعلام القهر واللطف في الطريقة في الآخر فيرجع الآخر الى
ما بدء ومنه الى مصدر تقدير الاول وبين انه منزه عن الجهل والظلم نصب الادلة لبيان
حكمته وثبات حجته ليهلك من هلك ببينة امره السابق وارادته القايمة ويحيى من حي
تلك البينات من هلك بهواه ما هلك الا باهلاكه اياه في الازل ومن حي بعناه من مشاهدته

ومعرفته وقربته ماحيّ الّا باحيائه في الازل اظهار الشريعة وابراز الادلّة تحكم في محلّ
الامتحان وقضيّة الازل غالبة على صورة الامر قال الله تعالى والله غالب على امره قال
بعضهم اظهر للخلق الآيات ونصب لهم الاعلام وفتح اعين قوم لرؤيتها واعمى قوما دونها
وبعث اليهم الوسايط بالبراهين الصادقة والانوار النيّرة ولكن يهدي لنوره من يشآء من
عباده وقدّم هذه المقدمات ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيي من حيّ عن بيّنة قال
بعضهم في قوله ويحيي من حيّ عن بيّنة قال لاحيوة الا لمن حيّ بذكره وانس بقربه و
الخلق كلهم متحركون في اسبابهم والحيّ منهم من يكون حيوته بالحيّ الذي لا يموت
قال الاستاذ الهالك من عمه في اودية التفرقة والحيّ من حيّ بنور التعريف قوله
تعالى واصبروا ان الله مع الصابرين اول الصبر التصبّر وهو مقام التكليف والصبر
مقام التشريف الاوّل مجاهدة والآخر مشاهدة اي اصبروا بي في لوعات شوقكم اليّ فاني
اشتاق اليكم واصبر كما تصبرون فهذا معنى قوله ان الله مع الصابرين اي صبر مع الصابرين
وايضا اصبروا في بلآء محبتي وانظروا الى مقام البلآء حتّى ترونني فاني اتجلّى للصابرين
في مكان صبرهم بي وايضا اصبروا بي فان الصبر معي يوجب مراد الصابرين
في نصرتهم على عدوّهم من النفوس والشياطين سئل محمد بن موسى الواسطيّ
عن ماهية الصبر وحقيقته الذي قال الله ان الله مع الصابرين قال هو اسبال التولي
قبل مخابرة المحبة فاذا صادقت المحبة التولّي حملها بلا كلفة هذا صفة من كان الله
معه في صبره قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئآء الناس
ويصدّون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط حذّر اوليآءه عن المشابهة
بهؤلآء المرآئين الذين يخرجون من دورهم وزواياهم الخبيثة بالوان زي السالوسين
ويتبخترون فيهما من فرحهم بالجاه عند الظالمين الذين لا يعرفون الحرّ من البرّ
وهم كالانعام بل هم اضلّ ويدفعون اهل الارادة من صحبة الاوليآء لتسعير اسواقهم وترويج
نفاقهم حتى يجتمعوا عليهم ويبجّلونهم في اعين الخلق اهلكهم الله في اودية قهره ثم
وصفهم بان الشياطين مزيّن قبايح اعمالهم في اعينهم بقوله واذ زيّن لهم الشيطان
اعمالهم يريهم اعمالهم الفاسدة بصورة الحسنة وهم بها يغترّون قال بعضهم عظم طاعاتهم
في اعينهم وصغر نعم الله عندهم وقال الاستاذ زيّن للانسان بوسواسه امرا والنفس
اذا سوّلت له شيئا عمي بصاير ارباب الغفلة عن شهود صواب الرشد فينجرّ الغافل معه
في قياد وسواسه ثم يحقّقه هواهم التقدير وكوامن المكر من حيث لا يرتقب فلا الشيطان
يفي له بما يعده ولا النفس سالما يتمنّاه تجده وهو كما قال القائل شعر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ¤ وعند صفو الليالي يحدث الكدرُ

وذكر الله سبحانه فعل ذلك الشيطان بعد تزيينه مخاييله لهم بقوله فلمّا
ترآءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني
اخاف الله بيّن تعالى ان الشيطان زيّن للمريدين شيئا من الامل ويدليه
بحبال المنية في ورطة الغفلة ليغويه عن طريق قربة الله ويحجبه عن مشاهدته
ويعده بالكرامات ووجدان الآيات فلمّا ايده الله بجذبه ووارد وجده نكص العدوّ
على عقبيه ويحترز من احتراقه بنيران مواجيده ويبقى المريد بلا خيال في مشاهدة
الجمال فيقول نفسه لشيطانه اين انت من وسوسته فيقول اني ارى ما لا
ترون من عجايب مكاشفة الملكوت له واخاف الله من ان يجعلني في حبس
مجاهدته اسيرا بسرهيبته وايضا يوسوس نفس الوليّ بانها تغلب سواطع
بشهواتها عليه باعانته فلمّا راى صولة جذّه واستعانته بربّه ورميه اليهما بانفاس
محبته يفرّ منه ويترك النفس اسيرا في يده ويقول اني بريء منكم اني ارى
ما لا ترون اني اخاف الله بيّن الله سبحانه ان الشيطان يرى ما لا يرى الآدمي من
احكام الملكوت بعد ظهورها في هذا العالم وذلك انه راى قبل هذا العالم عجايب
الملكوت ويريه الله انوار المؤمنين بتفريقه عنهم وقوله اني اخاف الله اي اني اخاف
عذاب الله وذلك بعد رؤية الباس ولا ينفع ذلك ولو كان متحقّقا في خوفه ما عصى
الله طرفة عين قال الواسطيّ ترك الذنوب على ضروب منهم من تركه حيآء من
نعمه كيوسف صلوات الله عليه ومنهم من تركه خوفا كابليس حين قال فلمّا ترآءت
الفئتان نكص على عقبيه قوله تعالى ذلك بان الله لم يك مغيّرا نعمة انعمها على قوم
حتى يغيّروا ما بانفسهم اخبر سبحانه عن مقام امتحان القوم حيث ارآهم مقاما
رفيعة وبلّغهم الى بعضها ولم يعرّفهم حقايقها ولم يوفّقهم باداء حقوقها وشكر نيل
مراتبها وابقاهم في ذلك برهة من الدهر ثم يحجبهم عنها قليلا قليلا بنعت الاستدراج
فبقوا معرّين عن ملابس انوار الملكوت وآثار الجبروت وهذا اذا كانوا غير مصطفين
في الازل بالولاية السابقة في مشيّة الحكم بل هم مخذولين بحرمانهم الازليّ عن كمال
البلوغ الى معالي درجات المعرفة مثل بلعام وبرصيصا وابليس وحاشا من كرم
الله العميم وافضاله القديم انه سلب من اوليآئه انوار الولاية الذين سبقت
لهم اصطفائيّته بحسن عنايته في ازله وكفايته الى ابده قال جعفر مادام
العبد يعرف نعم الله عنده فان الله لا ينزع عنه نعمه حتى اذا جهل النعمة ولم يشكر
الله عليها اذ ذاك حريّ بان ينزع منه قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من
قوّة اعلم الله المؤمنين والعارفين استعداد قتال اعدآء الله وسمّى آلة القتال بقوّة

وتلك القوة قوة الآلهية التي لا ينالها العارف من الله الا بخضوعه بين يديه بنعت الفناء
في جلاله فاذا كان كذلك يلبسه الله لباس عظمته ونور كبريائه وهيبته ويعزيه الى الدعاء
عليهم ويجعله منبسطا حتى يقول في همته وسر آلهي خذهم فيأخذهم بلحظة ويسقطهم
بلحظة صرعى بين يديه بعونه وكرمه وتسلي قلب وليه وتفريجه من شرور معارضيه
ومنكريه وذلك سهم رمي بقوس الهمة عن كنانة الغيرة كما رمى نبي الله صلى الله عليه
وسلم الى منكريه حيث قال شاهت الوجوه وهذا الرمي من الله بقوله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى سمعت ان ذا النون كان في غزو وغلب المشركون
على المؤمنين فقيل له لو دعوت الله فنزل عن دابته وسجد فهزم الكفار في لحظة
واخذوا جميعا واسروا وقتلوا وايضا اقتبسوا من الله قوة من قوى صفاته
لنفوسكم حتى يقويكم في محاربتها وجهادها قال ابو علي الروذباري في قوله
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال القوة هي الثقة بالله قيل ظاهر الآية انه الرمي
بسهام القسي وفي الحقيقة رمي سهام الليالي في الغيب بالخضوع والاستكانة ورمي
القلب الى الحق معتمدا عليه راجعا عما سواه ثم بين ان المعول على الله ونصرته لا
على السلاح والآلات بقوله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين اي قواك بقوته الازلية
ونصرك بنصرته الابدية ووفق المؤمنين باعانتك على عدوك قال الواسطي
قواك به وقوى المؤمنين بل ايدك به وايد المؤمنين بنصرك ثم بين سبحانه ان
ان نصرة المؤمنين لم يكن الا بتاليفه بين قلوبهم وجمعها على محبة الله ومحبة رسوله
بعد تباينها بتفرقة الهموم في اودية الامتحان بقوله والف بين قلوبهم اي جمع ارواحها
في بدو الامر على موارد شريعة المشاهدة ومشارع الحقيقة فائتلفت بعضها بعضا
في الحضرة القديمة عند مشاهدة الجليل جل جلاله فارتفعت من بينهم المناكرة وبقيت
بينهم المصادقة والمحبة والموافقة ثم اوكد ذلك الايتلاف بانه لا يكون من صنع الخلق و
تكلف الاكتساب بل من القائه نور الاسلام في قلوبهم وجمعه اياهم على متابعة نبيه بنظره
ولطفه بقوله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم
الف بين الاشكال بالتجانس والاستيناس لانها من مصدر فطرة قوله خلقت بيدي
والف بين الارواح بالتجانس والاستيناس من جهة الفطرة الخاصة من قوله ونفخت
فيه من روحي والف بين القلوب بمعاينة الصفة لها باشارة قوله عليه السلام
القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن والف بين العقول بتجانسها واصل
فطرتها التي قبل فيها العقل اول ما صدر من الباري وذلك قوله عليه السلام اول ما
خلق الله العقل انصرف من مصدر الاولية والف بين الاسرار بمطالعتها الانوار

واتصال

واتصال الانوار بها من الغيب بقوله الذين يؤمنون بالغيب قيل اي يشاهدون
انوار الغيب ثم موافقة الاشباح من حيث تجانس مقاماتها في الطاعات ورؤية
الآيات والظفر بالكرامات وموافقة الارواح بائتلافها من مجانسة مقاماتها في
المشاهدات وسلوكها في مسالك المراقبات والمحاضرات وموافقة القلوب
من تجانس سيرها في الصفات فمن شاهد القدرة يأتلف بمن شاهد مقامه في
القدرة وكذلك مقام رؤية جميع الصفات لان سيرها في انوار الصفات وموافقة
العقول من تجانس ادراكها انوار الافعال وتحصيلها سناء الحكميات من اصول الآيات
وتدبرها وتذكرها فيها بانوار الهدايات وموافقة الاسرار من تجانس مشاربها من
مشاهدة القدم ومطالعة الابد وكل سر يرد مشرب المعرفة او المحبة او الشوق او
التوحيد او الفناء او البقاء او السكر او الصحو يستانس بمن يكون شربه من
مقامه من الاسرار فسبحان الذي الف بين كل جنس مع جنسه رحمة منه و
تلطفا قال عليه السلام في بيان ما شرحنا من ايتلاف هذه المؤتلفات و
استيناس هذه المستانسات في مقام القربات قال الارواح جنود مجندة ما تعارف
منها ايتلف فائتلاف المريدين في الارادة وائتلاف ~~العاشقين~~ المحبين في
المحبة وائتلاف المشتاقين في الشوق وائتلاف العاشقين في العشق وائتلاف
المستانسين في الانس وائتلاف العارفين في المعرفة وائتلاف الموحدين في
التوحيد وائتلاف المكاشفين في الكشف وائتلاف المشاهدين في المشاهدة
وائتلاف المخاطبين في سماع الخطاب وائتلاف الواجدين في الوجد وائتلاف
المتفرسين في الفراسة وائتلاف المتعبدين في العبودية وائتلاف الاولياء
في الولاية وائتلاف الانبياء في النبوة وائتلاف المرسلين في الرسالة وكل جنس
يستانس بجنسه ويلحق بمن يليه في مقامه قال بعضهم الف بين
قلوب المرسلين بالرسالة وقلوب الانبياء بالنبوة وقلوب الصديقين بالصدق
وقلوب الشهداء بالمشاهدة وقلوب الصالحين بالخدمة وقلوب عامة المؤمنين
بالهداية فجعل المرسلين رحمة على الانبياء وجعل الانبياء رحمة على الصديقين
وجعل الصديقين رحمة على الشهداء وجعل الشهداء رحمة على الصالحين و
جعل الصالحين رحمة على عامة عباده المؤمنين وجعل المؤمنين رحمة
على الكافرين وقال ابو سعيد الخراز الف بين الاشكال وغير الرسوم
لمقام آخر فكل مربوط بمحنته ومستانس في اهل نحلته وهذا معنى قول النبي
صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة ثم ان الله سبحانه امتن على نبيه بانه

حسبه في كل مراد له منه وحسب المؤمنين بما يريدون منه وافرد النبي عليه
السلام واصحابه والمؤمنين ليبرّيهم من حولهم وقوتهم حيث ضمن دفع العدو
منهم بنصرته وازليته بقوله يا ايها النبي حسبك الله اي لما مننت عليك بايتلاف
قلوب المؤمنين بنصرتك فلا تلتفت اليهم في محل التوحيد فاني حسبك وحدي
بغير معاونة الخلق فينبغي ان تفرد القدم عن الحدوث في سرك مني الي وانا
حسب المؤمنين عن كل ما دني وان كان ملكا مقربا او نبيا مرسلا ولا ينبغي في
حقيقة التوحيد النظر الى غيري وان كان مني وفي هذه الاشارة قد اشار بقوله
سبحانه في وصف كبرآء مجالسه من المقربين بقوله ما عليك من حسابهم من
شئ وما من حسابك عليهم من شئ قال الواسطي حسبك الله وليا وحافظا
وناصرا ومن اتبعك من المؤمنين فالله حسبهم قوله تعالى الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفا كل مسامحة من الله في المجاهدة تكون من كشف المشاهدة
فالمستانس بالله يكون خفيف القلب خفيف البدن خفيف الحال شريف الهمة لا يحتمل
مع انوار مشاهدته كثرة اثقال العبودية فتخفيف الله اوليائه رحمة عليهم وتلطفا
منه عليهم ليزيد روح قلوبهم من المراقبة والاستيناس من المحاضرة ولذلك اكرم
نبيه عليه السلام بان رفع مشقة كثرة العبودية عنه حين تورمت قدماه في كثرة
العبادة بقوله طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بعد ان كان في البداية اقامه في
اجواف الليل لحد منه بقوله يا ايها المزمل قم الليل ثم من على اصحابه حين بلغوا
هذه الرتبة بقوله الآن خفف الله عنكم اي ما تفعلون بقوتكم في المجاهدات والجهاد
فانصركم بقوتي واريحكم بكشف مشاهدتي عن مشقة المجاهدة وما افعل لكم خير مما
تفعلون لانفسكم قال ابن عطاء ما في السماء لا يوجد الا بالافتقار وما في الارض
لا يوجد الا في الاضطرار وقال النصراباذي هذا التخفيف كان للامة دون
الرسول عليه السلام ومن لا يثقله حمل امانة النبوة كيف يخاطب بتخفيف اللقاء
للاضداد وكيف يخاطب به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول بك
اصول وبك احول ومن كان به كيف يخفف عنه او يثقل عليه قوله تعالى
يريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة اخبر سبحانه عن سر فطرة نفس الامارة
التي من جبلتها ان تميل في اكثر الاوقات الى شهواتها وذلك ميلان النفس لا
ميلان القلب اخبر عن الخطرات دون الوطنات وحاشا انهم يريدون عرض
الدنيا ولا يريدون مشاهدة الحق ولقاء الآخرة لكن ما سامحهم الله في جريان تلك الخواطر
لقدس اسرارهم وطهارة نياتهم في معرفته وخدمته الا ترى كيف حذر نبيه عليه

السلام معجلا لنه عن النظر الى عرض الدنيا بقوله ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
الحيوة الدنيا وقال ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اي تريدون الرفاهية
في المجاهدة من قبيل النفس خاطرا وانا اريد لكم كشف مشاهدة الآخرة ووصولكم
الى مقام القربة والمشاهدة قال جعفر ما يريد الله لكم خير مما تريدون لانفسكم
قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا امر الله سبحانه باكل الحلال الطيب الذي
يتولد من كسب الحلال مثل الجهاد وذلك ان لقمة الحلال معجونة بنظر لطفه يقوي
ابدان الصديقين وقلوب المقربين وارواح المحبين ولا يتولد منه الا ما كان فيها
معجونا وهو لطف الباري سبحانه ويهيجه الى طهارة القلب من الوسواس لان
الحرام ميراث الشياطين وهم يتبعون ميراثهم ويطلبون عوضه حال الصادق
وايمانه قال جعفر الحلال ما لا يعصى الله فيه والطيب ما لا ينسى الله فيه
وقال بعضهم الحلال ما اخذته عن ضرورة والطيب من الحلال ما آثرت
به مع الحاجة والفاقة وقال بعضهم الحلال ما يظهر لك من غير سبب والطيب
ما يبدو لك من المسبب وما ارى من الفرق بين الحلال والطيب ان الحلال
ما تاكل في المجاهدة والطيب ما تاكل في المشاهدة وايضا الحلال ما لم يحك
الصدر والطيب ما يروح القلب قال عليه السلام في هذه الاشارة دع ما
يريبك الى ما لا يريبك واستفت قلبك ولو افتاك المفتون وقال الاثم ما حاك صدرك
وايضا الحلال ما يتعرض لك من الغيب بمراقبتك وانتظارك والطيب ما
يبدو لك من الغيب بغير مراقبتك واستشراف نفسك وقال الاستاذ الحلال
ما كان ماذونا فيه والحلال الطيب ان تعلم ان ذلك من قبل الله فضلا لك من
قبله لا استحقاقا قوله تعالى والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله اولئك هم المؤمنون حقا اي الذين شاهدوا بارواحهم مشاهدة الازل حين
عرف سبحانه نفسه لها بتحقيق الخطاب بقوله الست بربكم قالوا بلى فصحبها
انوار مشاهدته من الازل الى الابد بنعت المعاينة وحلاوة السماع ومواجيد
واردات القرب مع اتصال نور الغيب على السرمدية وهاجروا من حظوظ طباعها
من الاكوان والحدثان وجاهدوا في مكابدتها في محل الامتحان مع النفس والشيطان
لرضى الرحمن وخوف الهجران فلما اتصفوا بهذه الاوصاف حصل لهم حقايق
الايمان والعرفان وسماهم محققين في الايقان بقوله اولئك هم المؤمنون حقا ثم
ذكر امتنانه عليهم بغفرانه اياهم حركات ضمايرهم في وقت الامتحان وتقصيرهم
في حقيقة العرفان وكشف جماله لهم في مرآة البرهان بقوله لهم مغفرة ورزق كريم

سترهم عن اعين القهر حتى لا يصل اليهم ضرب عين القهريات ورزقهم رزق قربته
بكشف المواصلات قال ابو يزيد جهاد النفس في هجرانها وهجرانها نزعها عن
المالوفات واجراؤها على سبيل الله باسقاط العلايق من المال والاهل وذلك قوله
هاجروا وجاهدوا وقال بعضهم اي فارقوا قرناء السوء والاعمال القبيحة والدعاوي
الباطلة قال بعضهم آمنوا ببذل القلوب لله وهاجروا ببذل الاملاك لله وجاهدوا
ببذلوا الروح لله في سبيل الله فمن بذل قلبه لمحبته وبذل ملكه لرضاه وبذل
نفسه وروحه لاعزاز دينه كان محبا حقيقة ومن كان محبا حقيقة كان مؤمنا
حقا قال ابو بكر الفارس فضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الخلق
بشيئين بصحبتهم مع النبي صلى الله عليه وسلم والمجاهدة معه وهجرانهم الى الله
بالسراير وغربتهم مع انفسهم الا ترى الله يقول الذين آمنوا قال آمنوا من طوارق
الخذلان وهاجروا بقلوبهم في ملكوت الغيوب وجاهدوا انفسهم على طاعة رسوله
اولئك هم المؤمنون حقا حقيقة ايمانهم ما قدم من الثناء عليهم والله اعلم قوله تعالى
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم بين سبحانه
ان ميراث الاولياء والصديقين من العلوم الغيبية والحكم الغريبة والانباء العجيبة
وبيان المكاشفات والمشاهدات واسرار الجذبات واحكام المواجيد والواردات و
لطايف المقامات والسير في المجاهدات لا يصل الا الى المريدين الصادقين و
الطالبين الموفقين والقاصدين المؤيدين والمحبين المستغرقين في انوار الاذكار
والطيارين من المشتاقين باجنحة الافكار لانهم في محاضر الولايات خرجوا بنسيم
الارواح جميعا من معادن الافراح وظهروا من ارحام العدم بتجلي القدم ومن لم
يكن منهم من اهل الدعاوي والمترسمين لم يصل اليه ميراث بلابل بساتين الملكوت
وعناديل رياض الجبروت ولا يعرف الحان تلك الاطيار الا طير يطير بجناح الرسالة
والمحبة والنبوة والولاية الا ترى كيف وصف الله سبحانه خليفة مملكته سليمان
صلوات الله عليه حيث نشر فضايل ما من الله عليه بقوله علمنا منطق الطير
واوتينا من كل شيء من نسب اليهم بطريق من هذه الطرق فهو نسيبهم في الولاية
وله منهم ميراث علوم الحقيقة وان الله سبحانه بين في كتاب الازلي بقوله في كتاب الله
قسمة ارباب هذه المواريث قال عليه السلام في هذه الاشارة العلماء ورثة الانبياء
ورثوا علومهم بقدر حواصلهم وفهومهم واحوالهم وسرعة سيرهم في الملكوت واقتباسهم
انوار الجبروت اولئك هم الهيون ورثوا نعم مشاهدته وهم فيها خالدون ثم اثنى على نفسه
بانه كان عالما في الازل باختياره هؤلاء الصديقين بهذه الكرامات محيطا بعلمه

على اصطلاحهم بعد ايجاده اياهم بوصف قبولهم هذه الكرامات بقوله تعالى ولقد
اخترناهم على علم على العالمين وبقوله في تمام السورة ان الله بكل شيء عليم اي عليم بما
ابدالهم من الاصطفائية الازلية وما يبدو منهم من سنيات طاعاته والزفرات
في شوقهم الى لقائه الى الابد والله اعلم

سورة التوبة

**براءة من الله
ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين** افهم ان الوفاء بالعقود وعهود المعرفة و
المحبة والعبودية لا ياتي الا ممن شاهد الربوبية حين خرج من العدم بنور
القدم ومن خلا من المحبة وعشق القديم فليس له عهد والوفاء بالعقد وكيف يكون
منهم الوفاء وهم عن ساحة الكبرياء مطرودين فالى الابد هم من وصال الحق غير مقبولين
قد يرى الحق من اهل الرعونات الذين يعبدون انفسهم وهواها والدنيا وزينتها
وجاهها وقبولها الزمهم سمات الفراق لخروجهم من عهد الازل والميثاق ويا ليتهم
لو علموا داء الفرقة لفنوا من آلام البعد واي داء اشد من داء الفراق وانشد في هذا المعنى
شعر وكل مصيبات الزمان رايتها ؞ سوى فرقة الاحباب هينة الخطب
يقبل الله ورسوله كل عذر سوى الشرك لان الشرك ظلم عظيم حيث ساوى الحدث
بالقديم وقع الفرقة بالبديهة بعد العهود وما اشد ذلك لا سيما اذا كانت بغتة
على غير رقبة في ازمنة السليمة **شعر** فبتنا بخير والدنيا مطمئنة ؞
واصبحت يوما والزمان تقلبا ؞ كانوا في زمان العهود على رجاء الوصول
فجاءتهم طوارق الغيرة واسقطتهم عن نيل المنية **شعر**
؞ وكان سراج الوصل ازهر بيننا ؞ فهبت به ريح من البين فانطفى ؞
ثم ان الله سبحانه راى نقض عهودهم بعد ان امهلهم في زمان يمكن تدارك ما فاتوا
وذلك ما قال **فسيحوا في الارض اربعة اشهر** واشنع عليهم بنقض العهد بين
جمهور الخلايق بقوله **واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر** عرف
عباده يوم عيد الاكبر يعني يوم كان الارض والسماء واحد بل العرش والكرسي والارض
سواء لكشوف جلاله لنبيه واوليائه قال عليه السلام اذا كان يوم عرفة ان الله تبارك
وتعالى ينزل الى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة الحديث ٥ بانه تعالى **بريء من المشركين**
المحجوبين بهواهم عن الله **ورسوله** بريء منهم لان الحبيب يوافق حبيبه في كل مراده
وهكذا يقتضي غيرة التوحيد قال ابن عطاء كل من اشرك مع الله فيما لله
غير الله فهو منه بريء ٥ ثم من كرمه ورحمته ما اخرجهم عن مربع الرجاء بالكلية وما
وما قطع حبال الوصال بالجملة حين استتابهم بقوله **فان تبتم فهو خير لكم** اي ان رجعتم
من حظوظ انفسكم من الدنيا الى حظوظ قلوبكم من مشاهدتي فهو خير لكم فان الخير كل الخير

في وصالي وقربتي والتوبة عند اهل الاشارة ذهاب الحدثان عن الجنان عند
مشاهدة قدم الرحمن قال ابو عثمان التوبة مفتاح كل خير قال الله فان تبتم فهو
خير لكم قوله تعالى لا يرقبون في مومن الّا ولا ذمّة وصف الله سبحانه المخالفين بانه
ليس لهم رعاية اهل النحلة ولا يحترمون اهل المعرفة لقلّة معرفتهم بحرمات اهل الحضرة
وما من الله عليهم من الكرامات السنيّة قال محمد بن الفضل حرمة المؤمن
افضل الحرمات وتعظيمه اجلّ الطاعات قال الله لا يرقبون في مومن الّا ولا ذمّة قوله
تعالى اتخشونهم فالله احقّ ان تخشوه ان كنتم مؤمنين بيّن الله تعالى ان من يخشى
غير الله فلا وزن له في المعرفة صغّر الاعدآء في عيون الاوليآء لئلّا يفزعوا منهم في امر
المعروف والنهي عن المنكر وملأ قلوبهم من انوار هيبته واجلاله وحذّرهم عن المداهنة في
الدين وعرّفهم عجز الخلق بعد تعريفهم عزّته وجلاله اي اتخشونهم وهم هبآء في بطش قهر
ربوبيّتي فانا اهل ان تخشوا مني فاني بوصف الجبروت اقهر كل مبارز يبارزني في محاربة
اوليآئي واضاف خشيتهم الى نفسه بلفظ الجمع على معنى الذات والصفات الا ترى
الى قوله فالله احق ان تخشوه واسم الله اسم عين الجمع وهو عين الذات والصفات قال
بعضهم الخشية للذات والخوف للصفات قال الله اتخشونهم فالله احق ان تخشوه وقال
يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قوله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم خاطب المدّعين الذين يظنّون ان الحقيقة تحصل بمجرد الدعوى
دون التحقيق بالمعنى بالتقريع عند حسبانهم ومخاييلهم وعرّفهم ان من لم يكن باذلا
لوجوده لله مخلصا في معرفته بنعت زوال عوارض البشريّة والصدق في
محبة اهل الولاية وذلك في تمام الآية بقوله ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا
المؤمنين وليجة ثم حذّرهم عن دعوى المحال وما في ضمايرهم من غبار الخيال بقوله والله
خبير بما تعملون قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله جمع الله سبحانه جملا من
الخصال الحميدة من الفرايض والسنن والايمان والمعرفة والثقة بوجوده فيمن يجوز
له عمارة مجالس انس العارفين والمحبين والعابدين والمطمئنين والمراقبين و
تلك العمارة تكون بخلوّ قلبه عما دون الله عند دخوله في مساجد الله وطهارة سرّه عن
شواغل الطبيعة وغبار الوسوسة قال بعضهم عمارة المساجد بعمارة القلب
عند دخوله بصدق النيّة وحسن الطويّة وطهارة الباطن لله كما طهرت ظاهرك
بامر الله ودخول المسجد بالخروج عن جميع الاشغال والموانع فذلك من عمارة المساجد
قوله تعالى يبشّرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنّات لهم فيها نعيم مقيم خالدين
فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم ان الله سبحانه وصف المهاجرين في الآية المتقدّمة

بخروجهم

بخروجهم عمّا دونه لوجدان رضوانه وبشارته بلقائه وغفرانه وهو تعالى لما وجدهم
اسارى سلب مشاهدته والمقيّدين باسر محبّته ولم يرَ في قلوبهم من العرش الى الثرى
غير انوار الايقان والعرفان بشّرهم بنفسه بلا واسطة واذا كان المبشّر واسطة بين الاحبّاء
والحبيب فهو عظيم كما قيل شعر لولا تمتّع مقلتي بلقائه ؛؛
لوهبتها لمبشّري باتيانه ؛؛ لا سيّما والحبيب هو مبشّرهم بنفسه وبشارته خطاب
مع كشف المشاهدة ومن يطيق ان يسمع بشارته بوصاله مع كشف جماله ان
يبقي عند حسن شهوده ولذّة خطابه وهذا كما انشد شعر

؛؛ تراءيت لي بالغيب حتّى كانّما ؛؛ تبشّرني بالغيب انك في الكفّ ؛؛
؛؛ اراك وبي من هيبتي لك وحشة ؛؛ فتونسني باللطف منك وبالعطف ؛؛
؛؛ وتحيي محبًّا انت في الحب حتفه ؛؛ وذا عجب كون الحيوة مع الحتف ؛؛

بشّرهم برحمته ورحمته كشف جماله بلا احتجاب وهو اوّل درجة العارفين ثم بشّرهم
بالرضوان وهو الوصال بنعت المؤانسة بلا كدورة الهجران ثم بشّرهم بدخولهم في جنان
قربات الصفات والذات بنعت تحصيل علوم الآزال والآباد من رؤيتها والبقآء في
نعيمها بنعت الدوام واي نعيم واي جنّة اشرف من تجلّي جلاله وجماله لعرفائه
بشّر المؤمنين بالرحمة وبشّر المطيعين بالجنّة وبشّر العارفين بالرضوان والوصلة
وايضا بشّر التائبين بالرحمة وبشّر الصادقين بالمشاهدة وبشّر المحبّين بالمجاورة
قال ابو عثمان هو الذي يستجلب رضوانه ورضوانه يوجب مجاورته ومجاورته
توجب النعيم الدايم قال الله يبشّرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنّات ويقال
ان القلوب مجبولة على حبّ من يبشّر بالخير فاراد الحق سبحانه ان تكون محبّة
له سبحانه على الخصوص فتولّى بشارته بعزيز خطابه من غير واسطة فقال
يبشّرهم ربهم قوله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
فلم تغن عنكم شيئا اخبر سبحانه ان الاوليآء والاصفيآء لا يخلو قلوبهم من قوارع
خطرات الامتحانيّة مع شرفهم بالولاية واصطفائيتهم بالكرامات ليعلم الخلق
ان ولايتهم غير مكتسبة بالاعمال وهذا تعريفه تعالى مواضع نعمه لهم واختياره لهم منازل
الرفيعة في الازل ومعنى الآية اي حيث تبرّيتم من حولكم وقوّتكم وافتقرتم اليّ وفررتم
منّي الي نصرتكم على عدوّكم بحولي وقوّتي حين شاهدتم عزّة ازليّتي وجلال ابديّتي
وحين نظرتم الى حولكم وقوّتكم واحتجبتم بها عن مشاهدة قدرتي ونصرتي تركتكم مع انفسكم
قال جعفر استجلاب النصر في شيء واحد وهو الذلّة والافتقار والعجز لقوله لقد نصركم
الله في مواطن كثيرة لم تقدموا فيها بانفسكم ولم تشهدوا قوّتكم وكثرتكم وعلمتم ان النصر

لايوجد بالقوّة وان الله هو الناصر المعين ومتى علم العبد حقيقة ضعفه نصره
الله وحلول الخذلان بشيء واحد وهو العجب قال الله ويوم حنين اذا عجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا فلمّا عاينوا القوّة من انفسهم دون الله رماهم الله بالهزيمة
وضيّق الارض عليهم قال الله ثم وليتم مدبرين موكّلين الى حولكم وقوّتكم وكثرتكم
ولمّا رأى تقصيرهم بصرف عيونهم عن مشاهدة الله الى انفسهم طرفة وندموا على
ذلك ورجعوا بعد الامتحان الى ساحة الرحمن البسهم الله انوار قربه وكساهم
سناء قدرته وهيبته ولذّذ قلوبهم بحسن عنايته حتّى قويت بها في احتمالها
أثقال عبوديّته بقوله ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين والاشارة
فيه ان قلب نبيّه صلى الله عليه وسلّم كان لم يخل ايضا من شواهد امتحانه لان
الحقّ حقّ والخلق خلق ولذلك قال انزل الله سكينته على رسوله كان عليه السلام
في مثل ذلك يقول انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرّة
سكينته زيادة انوار كشف مشاهدة الله له حين خاف من مكر الازل فاراه
الله اصطفائيته الازليّة وامنه من مكره لانّه ينظر من الحقّ الى نفسه طرفة عين
لكن اذا غاب في بحار القدم لم ير للحدث اثرا ورأى الحدثان متلاشية في قبض
بطش العظمة ففرح منه به فآواه الله منه اليه حتى سكن به عنه سكينته
بالدنوّ حيث قال دنا فتدلّى وثباته بدنوّ الدنوّ بقوله فكان قاب قوسين او ادنى
فلمّا وصفه بالمرتبة الاعلى والمشاهدة الادنى وسكينة قربه الاصفى زاد في وصفه
حين لم ير في مشاهدة القدم ما خرج من العدم بقوله ما زاغ البصر وما طغى سكينته
كان من رؤية الذات وسكينة المؤمنين من رؤية الصفات قال بعضهم
السكينة التي انزلها الله على رسوله عليه السلام هي التي اظهر عليه ليلة المسرى
عند سدرة المنتهى فما زاغ وما طغى بل السكينة اقامته مقام الدنوّ بحسن الادب
ناظرا الى الحقّ مستمعا منه مثنيا به عليه بقوله التحيّات والسكينة التي نزلت
على المؤمنين هو سكون قلوبهم الى ما يأتيهم به المصطفى صلى الله عليه وسلّم من
وعد ووعيد وبشارة وحكم وقيل السكينة المقام مع الله بفناء الحظوظ قال
الاستاذ السكينة استحكام القلب عند جريان حكم الربّ بنعت الاطمانينة
بخمود آثار البشريّة بالكليّة والرضى بالبادي من الغيب من غير معارضة واختيار
ويقال السكينة القرار على بساط الشهود بشواهد الصحو والتأدّب باقامة
صفات العبوديّة من غير لحوق مشقّة ولا تحرّك عرق بمعارضة حكمه وذكر
تمام نعمته بانزاله الملائكة عليهم بقوله وانزل جنودا لم تروها وفي لطيف الاشارة

الجنود

الجنود روادف آثار قوّة تجلّي الحقّ بغير الاحتجاب ونعت الانقطاع قال
الاستاذ الجنود ههنا وفود اليقين وزوائد الاستبصار ثم ان الله سبحانه
وصف من كان مجبولا في الازل بسمة السعادة وبقي في حجاب النكرة بخرجه بانوار
سوابق حكمه من ظلمات قهره بقوله ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
كشف لهم ما غاب عنهم من انوار معدن الغيب وهداهم بها الى محلّ شهود
الحضرة ومنّ عليهم بكشف المشاهدة واوصلهم اليه بالرحمة وسترهم بوصله عن عين
الفرقة وذلك قوله والله غفور رحيم ما اكرم مولانا تعالى سبقت رحمته غضبه ومغفرته
لعباده في الازل مع علمه بما يبدو لهم من العصيان ولم يكن عليهم غضبانا ولم يسلب
منهم غفرانا سبحانه ما الطفه سبحانه قال الاستاذ ردّهم من الجهل الى حقايق
العلم ثم نقلهم من تلك المنازل الى مشاهد اليقين ثم رقاهم عن تلك الجملة بما لاقهم به من
عين الجمع ثم ان الله اَعْلَمَنا بفضله اَن من لم يكن خاطره مطهّرا بمياه التوحيد من بحر
التفريد من ادناس الوسواس ورياء الناس لا يصلح لمقام القرب والاستيناس بقوله
يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بيّن ان من بقي في
قلبه في عبوديّة خالقه نظر الى غيره والى نفسه لا يجوز ان يدنو مجالس اوليائه فانّ
صحبته يشوّش خواطرهم وينجّس بنفسه انفاسهم وحذّر العارفين ايضا من صحبة
المخالفين لانهم عرايس الله ولا يجوز ان ينظر اليهم غيرهم قال الجنيد الصوفيّة اهل
بيت لا يدخل فيهم غيرهم والاشارة فيه ايضا ان من عكس عليها آثار قهر القدم اوقعه
في بحر رؤية نفسه وتلك الرؤية نجاسة بقيت في قلبه ولا يقرب بها من مواقف
القدسيّة من عالم الملكوت والجبروت قال ابو صالح حمدون المشرك في عمله من
نجس ظاهره بملاقاة الناس ومجاورتهم ويُظهر للخلق احسن ما عنده وينظر الى نفسه
بعين الرضى عنها بما اظهر عليها من زينة العبادات وتنجّس باطنه بمخالفة ما
اظهره وهو الرياء والشهوات وساير المخالفات فذلك المشرك في عبادته النجس
باطنه ولا يصلح لبساط القدس الا المقدّس ظاهرا وباطنا سرّا وعلنا لان الله تعالى
قال انما المشركون نجس ومن كان نجسا فان الامكنة لا تطهّره وستر الظاهر عليه لا
ينظّفه وقال الاستاذ فقد واطهارة الاسرار بماء التوحيد وبقوا في قذرات الظنون
والاوهام فمنعوا قربان المساجد التي هي مشاهد القرب ثم ان الله سبحانه وعد العارفين
بان يلبسهم كسوة غنى بقائه حتى لا يحتاجون بالنظر الى سواهم بقوله وان خفتم عيلة
فسوف يغنيكم الله من فضله اي اذا اخرجتم اهل الدنيا من بين سفير الاعلى من
المقرّبين الذين نعوتهم الفقر وسماتهم التصوف والعبادة ويخطر على قلوبكم انقطاع موا

مواساتهم فانا اغنيكم عما سواي وارزقكم من غير وسيلة تحتجبون بها عني قال الاستاذ توقع الارفاق من الاسباب من قضايا انغلاق باب التوحيد ومن لم يفرد معبوده بالقسمة بقي في فقر مسرمد ويقال من اناخ بفقره كرم مولاه واستمطر سحاب جوده اغناه عن كل سبب وكفاه كل تعب وقضى له كل سؤل وارب واعطاه من غير طلب قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله غيّر من بقي في رؤية المقتدي عن رؤية الحق وان كان وسيلة منه فان في افراد القدم من الحدوث النظر الى الوسايط شرك وتصديق ذلك تمام الآية قوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا غيرة الوحدانية ما ابقت في البين غيرا من الشواهد والآيات وجميع الخلق قال الله قل الله ثم ذرهم ولما راي عليه السلام غيرة القدم على مثابة استهلاك الغير زجر من مدحه وتجاوز في المدح فقال لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح وتحرك في تفريد سره من رفع الحدثان حين تكلم في الصحو بعد السكر واخبر عن فناء الكل في الكل وقطع مسالك الصورة عن افراد القدم بقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل بعد ان كان مامورا بمتابعة الخليل عليه السلام بقوله ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا قال ابو يزيد في مقالة التوحيد اياك ان تلاحظ الحبيب والكليم والخليل وتجد عند الله سبيلا وسئل الشبلي عن وصف جبرئيل عليه السلام فقال والله ما خطر على قلبي منذ شهر ان الله خلق جبرئيل اخبر عن فناء شهوده في شهود الله قال بعضهم في هذه الآية سكنوا الى امثالهم وطلبوا الحق من غير مظانه وطرق الحق واضحة لمن تحل بنور التوفيق وبصر سبل التحقيق ومن اعمى عن ذلك كان مردودا من طريق الحق الى طرق الضالين من الخلق وقد وقع انهم معيّرين وموبخين بقلة عرفانهم اهل الحقايق وركونهم الى اهل التقليد وسقطوا عن منازل اهل التوحيد في التفريد وهكذا شان من اقتدى بالزراقين من اهل السالوس المتزيّنين بزي المشايخ والعارفين المتحققين وتخلف خلف الجامعين للدنيا الذين يقولون نحن ابناء المشايخ ونحن رؤساء الطريقة يضحك الله الدهر بالجاه حيث علموا ان الولاية بالنسب حاشا ان من لم ينقطع وصال الله وقلبه معلق بغير الله هو من اولياء الله قال الجنيد اذا اراد الله بالمريد خيرا هداه الى صحبة الصوفية ووقاه من صحبة القراء ولو اشتغلوا بشانهم وجمع دنياهم ولم يتعرضوا لاولياء الله ولم يقصدوا اسقاط جاههم يكفيهم شقاوتهم لا سيما ويطعنون الصديقين والعارفين قال الله في شانهم يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون كيف يطفئوا بتراب حسبانهم انوار شموس الصفات التي تبرز من جباه وجوههم ولآلي خدودهم واصلها ثابتة في افلاك الوحدانية و

سماوات القيومية ويزيد نورهم على نور لانه تعالى بلا نهاية ولا منتهى لصفاته قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ان الله سبحانه سن سنة ازلية ان لا يجد احد سبيله الا من نفيض له استاذا عارفا بالله وبعبوديته وربوبيته فيدله الى منهاج عبوديته ومعارج روحه وقلبه الى مشاهدة ربوبيته ويكون هو واسطة بينه وبين الله وان كان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء بغير علة ولا سبب جعله واسطة للتاديب لا للتقريب وصيره شفيعا للجنايات لا شريكا في الهدايات هداه نور القرآن ودينه حقيقة البيان مع اظهار البرهان قيل جعل الله الوسايط طريقا لعباده وبعثهم اعلاما على الطريق ونورا يهتدي بهم وعمر بهم سبيل الحق وحقيقة الدين قال الله تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق قوله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله وبّخ الله البخلاء بقلة الانفاق وخروجهم عن سبل الوفاق ولا يكون ذلك الا من مواريث النفاق وتواثيب الفراق قال بعضهم من بخل بالقليل من ملكه فقد سدّ على نفسه باب نجاته وفتح على نفسه طريق هلاكه قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض جعل الله ايام الفراق معدودة وجعل ايام الوصال بلا حساب ولا انقطاع وجعلها على التابيد قال الله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة وجعل لايام العبادة منقطعا وجزاوها لهم بمشاهدته لهم لم يجعل له منقطعا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وحثّ بهذه الآية المشتاقين الى الفرح بوصاله وزيادة شوقهم الى كشف جماله حيث جعل ايام التفرقة القليل وحسن وصالهم الجليل شعر

دنا وصال الحبيب واقتربا ... واطربا للوصال واطربا

كان في الكتاب الازلي لايام العبودية حصر الانتها زمان الامتحان وهي من اوصاف الحدثان فاذا خرجت من اماكن الكونين لا يبقى الا انوار جمال الرحمن المنزه عن تغاير الملوان وعن الانقلاب والدوران وحدود المكان ومضي الزمان لا يكون هناك الا كشف جمال الازل لجلال الابد وكشف جلال الابد لجمال الازل ليس عند مساء غروب الفناء ولا صباح علل البداء وقت العارف في كشف جمال وجهه ليس وقت الازمنة بل تسرمد استغراقه في بحار القدمية وطيرانه باجنحة البقاء في هواء الابدية ولا يجري عليه طوارق الزمان ولا علة الحدثان ما اطيب ايام الوصال للمشاهدين لكشف الجمال شعر

طوبى لاعين قوم انت بينهم ... فهن في نعمة من وجهك الحسن

والاشارة في قوله يوم خلق السموات والارض كشف اوقات السرمدية بنعت تجلي الازلية لوقت مرور القضاء والقدر اليوم

عبارة من طلوع الشمس وغروبها ولبس في جلال القدم مشرق الحدث ومغربه المشارق
هناك آزال وآزال الآزال والمغارب آباد وآباد الآباد الدهر الدهار والفلك الدوار فانيان
في قدم الرحمن اوجد من العدم وقتا بقدر يوم فخلق الخلق في ذلك اليوم وقوله
منها اربعة حرم وجعل بكرمه ورحمته منها شهور اللقربات وزيادة للمداناة ومناسكا
للعبادات وشرفها لكشف المشاهدات ومنعهم فيها عن التمتع والتنعم وامرهم فيها
بالتعطف والتلطف وامهل فيها الخارجين من السنة لتاهبهم اهبة الاوبة والاياء
الى جوار الرحمة وما سواها من الايام والشهور رفاهية لاهل الانس ومطايبة لاهل
البسط ثم اوكد تلك الحرمات على اهل القربات وقال ذلك الدين القيم اي الطريق المستقيم
الى الله ومنتهاه وصال الله وكشف مشاهدة الله وحذرهم فيها عن مخالفة الله بقوله فلا
تظلموا فيهن انفسكم بمنعها عن المجاهدات وطلب المشاهدات واعطائكم حظها من
الشهوات قال بعضهم ظلم نفسه من اطلق عنانها في طرق الاماني من اتباع الشهوات
وارتكاب السيئات والتخطي الى المحارم قوله تعالى زين لهم سوء اعمالهم ذم الله قوما عموا
عن روية ما بدا لهم من نفوسهم من المخاييل الشيطانية التي هيجتهم الى الاستبداد بآرائهم
الفاسدة في استبداعهم طرق الباطل وهم رأوها من انفسهم مستحسنة من قلة عرفانهم بطريق
السنة الالهية قال الواسطي حيرهم على ما فيه هلاكهم ولم يعذبهم بقوله زين لهم سوء اعمالهم
وسئل جعفر الصادق عن قوله زين لهم سوء اعمالهم قال هو الرياء ثم حث المومنين بترك
الدنيا ولذتها لاجل مشاهدته وحسن رضاه بقوله ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة اي اخترتم
موضع الكرامات وظهور الآيات على كشف المشاهدات قال يحيى بن معاذ الناس من
مخافة الفضيحة في الدنيا وقعوا في فضيحة الآخرة قال الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الآخرة ثم وصف الدنيا بالقلة والدناءة ووصف الآخرة بالشرف والمنزلة بقوله فما
متاع الحيوة الدنيا في الآخرة الا قليل اي ما وجد العارف الصادق في الدنيا من القربة والمعرفة
والوجد والحالة والفضل والكرامة في جنب ما يجده من الحضرة بعد وصوله اليها وما يرى من
وصال الحق وكشف جماله اقل من قطرة في البحار قال النهرجوري الدنيا بحر والآخرة ساحل
والمركب والمركب واحد وهو التقوى والناس سفر قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ
اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار من كان مصطفى بتاييد الازل لا يحتاج الى نصرة
احد غير الله ومن اعزه الله بعزته جعله ناصرا له وهو مستغني عن نصرته وناصره تشرف
بنصرته اذ نصرة الخلق قايم بنصرة الحق ومن انقطع الى الله من الخلق اعانه الله على كل همة
ويصل الى كل نعمة وصف الله تعالى نصرته لنبيه عليه السلام حين اوى اليه في دخوله
مع صاحبه في الغار بكشف جماله له وابراز نوره منه لصاحبه اي من كان قادرا بنصرة من

كان

كان مخفيا ورآء نسج العنكبوت على اعدآئه بلا مدد لكم ولا عدد لكم وايضا هو
ينصره ويجعله غالبا على كافة الخلايق بما اعطاه من راية نصرة الازلية واعلام دولة الرسالة
والنبوة قبل نصرة الله حيث اغناه عن نصرتكم بقوله والله يعصمك من الناس ومن
كان في ميدان العصمة كان مستغنيا عن نصرة المخلوقين الا تراه لما اشتد
الامر كيف قال بك اصول فانك الناصر والمعين ومعنى قوله ثاني اثنين اذ هما في
الغار اشارة الى خاصية الصديق بصحبة الحبيب اذ كان مشربه من مشارب
بحار نبوته وسواقي انهار رسالته التي جرت من قلزم القدم ولولا تلك الاهلية لما كان
فردا في الصحبة كان الصديق في منزل ما كان محمد في كان الله ولم يكن معه شيء
من شقايق قدسه وبرقة من بروق انوار انسه خرجا من تلك الانوار ودخلا بها في
الغار وعرف الحبيب الصديق خصايص المعية معه حين ورد عليه طوارق
الامتحان واخرجه من روية الحدثان بقوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
اي لا تحزن بتغيير الاصطفائية وانكسار حصون العصمة فهو معنا بمعنى القدرة
والعلم الازلي وعنايته الابدية وظهور مشاهدته من حيث القلب والروح والعقل
بوصف المناجاة والمداناة وقال ابن عطاء في قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار
قال في محل القرب في كهف الانوار في الازل وقال في قوله لا تحزن ان الله معنا
ليس من حكم من كان الله معه ان يحزن وقال الشبلي ثاني اثنين بشخصه
مع صاحبه وواحد الواحد بقلبه مع سيده وقال ابن عطاء في قوله ان الله معنا
معناه ان الله معنا في الازل حيث وصل بيننا وصلة الصحبة ولم ينفصل وقيل
في قوله لا تحزن كان حزن ابي بكر اشفاقا على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل
شفقة على الاسلام ان يقع فيه وهن وقال فارس انما نهى عن الحزن لان
الحزن علة وانما هو تعريف ان الحزن لا يحل بمثله لانه في محل القربة وقيل اخرجهما
الغيرة الى الغار فغار عليهما الحق فسترهما عن اعين الخلق لانهم كانوا في مشاهدته
يشهدهم ويشهدونه الا ترى كيف يقول عليه السلام لابي بكر ما ظنك باثنين الله
ثالثهما مشاهدا لهما وعونا وناصرا ويقال في قوله نصره الله من تلك النصرة ابقاه اياه
فيما القاه به من كشوفاته في تلك الحالة ولولا نصرته لتلاشى تحت سطوات كشفه
ويقال صحيح ما قالوا للبقاع دول ما خطر ببال احد ان ذلك الغار يصير مثوى
ذلك السيد صلوات الله عليه ولكن يختص بقسمته ما يشاء كما يختص برحمته
من يشاء ويقال علقت القلوب قلوب قوم بالعرش فطلبوا الحق منه وهو
تعالى يقول اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا انه سبحانه وان تقدس عن

كل مكان ولكن هذا الخطاب حيوة لاسرار ارباب المواجيد وينشد شعر

يا طالب الله في العرش الرفيع به ۞ لا تطلب العرش ان الحد للغاية

ولي نكتة عجيبة في قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار وفي قوله عليه السلام لصاحبه
لا تحزن ان الله معنا هذا نفي الاتحاد بالوحدانية كما نفى عن عيسى وامه حين زعموا
النصارى ان الله ثالث ثلاثة فقال وما من اله الا اله واحد نفى الالوهية عن
الروح والصديقة كما نفى ها هنا عن سيد المرسلين وسيد الصديقين حتى لا يظن ظان
ان من العرش الى الثرى لم يكن في ساحة الكبرياء والازلية اثر لان الالوهية القديمة ممتنعة
عن الانقسام والافتراق والاجتماع وتحقيق ذلك قوله ان الله معنا وتلويح ذلك نفي الاتحاد
واظهار الانبساط ودليل الاشارة قوله لا تحزن اثبت الحزن في قلب ابي بكر رضي الله عنه و
ذلك الحزن حزن فوت الحال والوقت في زمان الباس والابتلاء وعرفه عليه السلام ان الوقت
والحال لا يفوت عنا فهو تعالى معنا بالكشف والوقت والحال بقوله ان الله معنا ثم زاد في حديث
الكشف والوصال حيث حزن صاحبه لاجلهما بقوله فانزل الله سكينته عليه فيه اشارة
ان السكينة نزلت من عند الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وتلك زيادة وضوح الكشف
والمداناة والنبي صلى الله عليه وسلم كان مستقيما في الاحوال كلها وما حزن لاجل الفوت ولكن
انزلت السكينة عليه لاجل زيادة استقامة قلب الصديق وذهاب الحزن عنه ليستضئ
نورها من جمال النبي صلى الله عليه وسلم ولو انزلت على الصديق بغير واسطة النبي صلى
الله عليه لذاب تحت اشراق سلطان انوار القدم لان تلك البرحاء في تلك الاوقات لا يحتملها
الا المرسلون من اولى العزم كانه قال انزل سكينة ابي بكر على محمد وان كان الهاء راجعا
الى الله سبحانه ويحتمل ان السكينة نزلت على ابي بكر لثباته في قبول طوارق الامتحان
وحملها برؤية الاحوال وهذا قول ابن عباس قال انزل الله سكينته على ابي بكر فاما النبي
صلى الله عليه وسلم فكانت السكينة السكينة عليه قبل ذلك قال بعضهم السكينة لابي بكر
ما ظهر له على لسان المصطفى صلوات الله عليه من قوله له ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقال
بعضهم السكينة سكون القلب الى ما يبدو من مجاري الاقدار وقال ابن عطاء يحتمل
ان ابا بكر لم يكن محزونا ولكن النبي صلى الله عليه لشفقته عليه حذره ما يجوز ان يكون
في ذلك الحال فقال له لا تحزن ان الله معنا قال ابو بكر بن طاهر دعا الرسول باخص
اسمائه وارفعها وقدم اسمه على صفتهما وقال موسى ان معي ربي فدعاه باسم التربية وهو من
عموم الاسامي وقدم اسمه على اسم ربه فقال معي ربي فلذلك عصم امة محمد صلى الله عليه وسلم
عن الشرك وابتلى امة موسى عليه السلام بعبادة العجل وها هنا ان موسى عليه السلام
كان غيورا فلم ير في البين احدا من غيرته على ربه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اخرج من

حد الغيرة ها هنا لانه كان غنيا بالمشاهدة وكان موسى عليه السلام في محل الافتقار الى
المشاهدة فقال الكليم ان معي ربي وقال الحبيب ان الله معنا فوقع موسى في رؤية الصفات
حيث سماه بالرب ووقع النبي صلى الله عليه في رؤية الذات بما سماه باسم الجمع وهو قوله
ان الله وزاد عليه نعمته بقوله وايده بجنود لم تروها وهذه الجنود جنود تجلي جمال عساكر
تجلي جمال الازل انزلت على اسراره لانها تطيق حملها فان في الكون لم يكن لتلك الجنود محل
قبولها وقال جعفر في قوله وايده بجنود لم تروها جنود اليقين والثقة بالله والتوكل عليه
ويقال كان الرسول عليه السلام ثاني اثنين بظاهر شبحه ولكن كان مستهلك الشاهد
في الواحد بسره ثم وصف منته سبحانه على الكل باذهابه ظلمة الطبايع واخراجه انوار
الشرايع بقوله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا جعل الدعاوى الباطلة
فانيا تحت انوار التوحيد والحقيقة كلمته انفراده بفردانيته وعلوه بنعت التنزيه والتقديس
عن ظنون خلقه بانه عزيز بعز الكبرياء وحكيم في اختصاصه اولياءه بكشف البقاء ثم ان
الله سبحانه حث الجميع على التسارع ببذل القلوب والارواح والاشباح الى ميادين الوحدانية
والفردانية لرؤية جماله وكشف جلاله وادراك وصاله بقوله انفروا خفافا وثقالا اي انفروا
الى ابواب الازل خفافا بالعقول القدسية وثقالا بالقلوب الملكية وايضا خفافا
بالارواح الروحانية وثقالا بالقلوب السماوية وايضا خفافا بالارادات الصادقة
وثقالا بالمحبة المفرطة وايضا خفافا بالايمان وثقالا بالايقان وايضا خفافا بالانس
وثقالا بالقدس وايضا خفافا بانوار المودة وثقالا بامانات المعرفة وايضا خفافا
بالتجريد عن الحدثان وثقالا بانوار التوحيد الى جمال الرحمن وايضا خفافا بنعوت
الافتقار وثقالا بكسوة غنى العزيز الغفار وايضا خفافا بالقناعة وثقالا بالتوكل وايضا
خفافا بالبسط وثقالا بالقبض قال ابن عطاء خفافا بقلوبكم وثقالا بابدانكم وقال
ابو عثمان خفافا وثقالا في وقت النشاط والكراهية فان البيعة على هذا وقعت كما روي
عن جرير بن عبد الله انه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنشط والمكره
وقال بعضهم انفروا خفافا الى الطاعات وثقالا الى المخالفات وجاهدوا باموالكم
للفقراء ان لا تمنعوهم حقوقهم وجاهدوا بانفسكم الشياطين كيلا يستولي عليكم قوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم ان من سنة الله سبحانه اذا اراد ان يفتح كنزا من كنوز غرايب
علمه ونوال قربه ولطايف وصلته على احد من احبائه واصفيائه واوليائه وانبيائه
اوقعه في محل الامتحان واجرى عليه زلة من زلل الحدثان حتى يضيق صدره
بالغيبة ويذوق قلبه مرارة الفرقة ويذوب روحه ويطيح عقله من حشمة العتاب
ويزول شبحه من داء الاحتجاب فيطلع الله شمس عزة جلاله من مطلع قلبه

ويتبسم صبح الوصال من مشرق روحه ويبدو انوار الصفات من روازن اسراره ويشرق
سبحات الذات في ارض فواده ويتنور مجامع عقله بظهور سناء افعاله فيرى العبد
في البسط بعد القبض مشاهدة بديهية ووصلة ابدية وخطابا سرمديا يطير بانوارها في
الازال والاباد ويصير زلته زلفة وذنبه كشف وصلة ويقابل الله منه ذنبه بجميع
حسنات العالمين لانه مصطفى في الازل بمحبته ومجتبى بنوال قربه في القدم ويكون
سيئاته حسنات وزلاته زلفات لانه مختار الله في ارضه وعروسه بين عباده جميع
حركاته تقع حسنة وافعاله تكون عند الله مستحسنة وهكذا شان الاحباب المحب
يعتذر لزلة حبيبه ويعشق على عثرة معشوقه لان من كان حسنا فما يبدو منه
ايضا يكون حسنا **شعر** فان نطقت جاءت بكل ملاحة ❊
وان سكتت جاءت بكل جميل ❊ لملاحته وحسن وجهه يعتذر لذنبه **شعر**
❊ في وجهه شافع يمحو اساءته ❊ عن القلوب ويأتي بالمعاذير **شعر آخر**
❊ واذا الحبيب اتى بذنب واحد ❊ جاءت محاسنه بالف شفيع ❊ وانشد **شعر**
❊ ما حطك الواشون عن رتبة ❊ عندي وما ضرك مغتاب ❊
❊ كانهم اثنوا ولم يعلموا ❊ عليك عندي بالذي عابوا ❊
ولما سبقت الاصطفائية له قبل وقوع المعاملات سبق منه العفو له قبل الزلات
كان عليه السلام من عظمه في المعرفة اذا جرى عليه حكم له موقع العتاب خاطبه الله قبله
بعفو وتلطف حتى لا يفني وجوده في روية جلاله وهيبته من حدة الحياء والاحتشام ولا
يكون الا من كان معرفته كاملة الا ترى الى قوله عليه السلام انا اعرفكم بالله واخوفكم منه **قيل**
ان الله اذا عاتب انبياءه واولياءه عاتبهم ببر قبلها او بعدها الا تراه يقول عفا الله عنك وقال
الحسين بن منصور قدس الله روحه الانبياء مبسوطون على مقاديرهم واختلاف مقاماتهم
وكل يطمع حظه باستعمال الادب بين يدي الحق وكل ادب على ترك الاستعمال فمنهم من
آنس قبل التاديب ومنهم من آنس بعد التاديب على اختلاف مقاماتهم فاما محمد صلى الله
عليه وسلم فانه آنس قبل التاديب اذ لو آنس بعد التاديب لتفطر لقربه من الحق وذلك
ان الحق تعالى امره بقوله فأذن لمن شئت منهم ثم قال مؤدبا له على ذلك عفا الله عنك لم
اذنت لهم ولو قال لم اذنت لهم عفا الله عنك لذاب وهذا غاية القرب وقال تعالى حاكيا عن
نوح عليه السلام ان ابني من اهلي وان وعدك الحق مودبا له وآنسه بعد التاديب انه
ليس من اهلك الى قوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين ولو لم يونسه بعد التاديب
لتفطر وهذا مقام نوح عليه السلام وليس المفضول بمقصر اذ كل منهم له رتبة من الحق
ولي نكتة من عجيب الخطاب ان لفظ المساحة والانس جرى على فعل الماضي لا على

فعل

فعل المستقبل وكلامه تعالى ازلي اي عفا الله عنك في الازل قبل وجود العمل ففرح
فواده بعفوه السابق له ثم استعمل الانبساط معه بموضع الاستفهام من الامر بوصف
الاستيناس والبسط ولو قال ان الله يعفو عنك لكان مستوحشا في موقع الخطاب
لان المرجو ليس كالمدرك قوله تعالى **لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر**
وصف الله الولاية والنبوة انهما شقايقان وما وقع الامر من الغيب الا والولي والنبي
يقبلانه بالايقان والعرفان وكيف يكون الولي مخالفا للنبي وهو مخاطب بسر الالهام
عنا بعنته **قال** الواسطي كيف يستاذن من هو ماذون له الاذن التام ان قام قام
باذن وان قعد قعد باذن فجريان الحركات منه يظهر سوابق الماذون له فيه قوله
تعالى **ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة** بين الله سبحانه ان ارادة العباد لا تقع الا
بارادته حيث يقول ولكن كره الله انبعاثهم نفى عنهم صدق الارادة ولو كانوا
قال جعفر لو عرفوا
الله لاستحيوا منه ولخرجوا له عن انفسهم وازواجهم واموالهم بل لا امر واحد من اوامره
وقال بعضهم لو طلبوا التوكل لسلكوا سبيل الثقة بالله فانها الطريق اليه قوله تعالى
ولكن كره الله انبعاثهم وصف اهل النفاق الذين لدغتهم افاعي القهر بنعت عدم الترياق
من مفرح الوفاق دعاهم بلسان الامر الى العبودية واجرى شقاوتهم في سابق
احكامه الازلية كانوا مخاطبين بالعبودية غير مكاشفين بجمال الربوبية امتحنهم بالامر
وردهم عن ساحة الكبرياء بالحكم طالبهم بالاعمال ومنعهم عن الاحوال **قال** جعفر طالب
عباده بالحق ولم يجعلهم لذلك اهلا ثم لم يعذرهم ولامهم على ذلك الا تراه يقول **وقالوا لا
تنفروا في الحر** قال ابن الفرجي انما هو نعت واحد كالماء الواحد يسقى به الوان الشجر
فيختلف ثمارها ولو سقي الورد بالبول ما وجد منه الا ريح الورد ولو سقي الحنظل بماء
الورد لما خرج الا الحنظل وريحه انما هي اللطيفة التي جرى بها الخذلان والتوفيق
قوله تعالى **لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله
وهم كارهون** وصف المنافقين بان من غاية حسدهم وقلة معرفتهم باصطفائية اهل
الولاية يطلبون ان يمنعهم عن الله وعن طريقه فاذا راوا ما كشف الله للانبياء والاولياء
يخلدون في ظلمات كفرهم وحسدهم **قال** السوسي جبلوا على طلب الدنيا والركون
اليها حتى ظهر الحق سرك من الركون الى شيء سواه وظهر امر الله قال فتح لك من خزاين
الارض وعرضها عليك وابيت ان تسكن اليها وتقبل منها وهم كارهون ما انت عليه
من الاعراض عما اقبلوا عليه قوله تعالى **قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا** ما كتب للانبياء
والاولياء في الازل الا سعادة الولاية وشرف النبوة وحقيقة الوصلة ولطايف علوم

المشاهدة وما كتب من البليات لهم فتلك زيادة لاحوالهم لان الله تعالى جبل قلوبهم بنور
رضاه فيقبلون كلا منه بسابق الرضى والاصطفائية فيزيد في حالهم شرف القربة
من كل مكروه ومحبوب وهم في ذلك بنصر الله محفوظين وعليه بفضله متوكلين
وعلا يد ومنه بفضله عنه راضين كقوله هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قال
بعضهم العارف بالله من سكن الى ما بيد وله في الوقت بعد الوقت من تصاريف القضاء
ومجاري القدرة ولا يسخطه وارد من ذلك عليه قوله تعالى ولا يأتون الصلوة الا
وهم كسالى وصف الله الجاهلين بجلاله المحجوبين عن مشاهدة جماله الذين لم يذوقوا
في عبودية خالقهم طعم وصاله ولو كانوا اهل الذوق من مناجاة الله في الصلوة وادراك
قرة العيون منها لكان حالهم كحال ما اخبر صلى الله عليه وسلم عن المصلي الصادق بقوله
المصلي يناجي ربه وما اخبر عن حال نفسه عليه السلام جعلت قرة عيني في الصلوة و
لكن خص الله هذه المراتب الشريفة بالخاشعين في جبروته والمتواضعين في ملكوته
بقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين ووصفه اياهم بقوله الذين هم في صلوتهم خاشعون
قال محمد بن الفضل من لم يعرف الامر قام الى الامر على حد الكسل ومن عرف الامر
قام اليه على حد الاستغنام والاسترواح قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
ان الله سبحانه حذر المؤمنين بما خاطب نبيه عليه السلام عما مع اهل الدنيا من الاموال و
الزينة ان يستحسنوها فيحتجبون بها عن عمل الاخرة ورؤيتها فان الناظر الى الدنيا بنعت
استحسانها من حيث الشهوة والنفس والهوى يسقط في الساعة عن مشاهدة ملك
الملكوت وانوار الجبروت وبين سبحانه ان اموال الدنيا سبب احتجابهم عن الله وايصال
العذاب اليهم لان الدنيا اذا كثرت لم يخل من الحرام والشبهات ومن باشر الحرام واكل
الشبهات صار معذبا بحجاب الباطن وعميه عن مكاشفة الاخرة وعذاب الظاهر
بالغرامة في الدنيا والعذاب في الاخرة قال عليه السلام حلالها حساب وحرامها عذاب
قال بعضهم لا تعجبك ما يتزينون بها من صنوف الاموال والعبيد والخدم ويستكثرون
بها من الاولاد انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا قال يعذبهم بجمعها ويعذبهم بحفظها
ويعذبهم بحبها ويعذبهم بالبخل بها والحزن عليها والخصومة فيها كل هذا عذاب الى
ان يوردهم عذاب النار قوله تعالى ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وصف الله
قوما ليسوا من اهل مقام الرضى لانهم كانوا محرومين عن معرفة الله ورسوله ومعرفة
حقايق الدين ولو كانوا من اهل المعرفة لرضوا فيما ابتلاهم الله فان الرضى مقرون
بالمعرفة ونعت الراضي النشاط بما استقبله من الله ويستلذ ما باشر قلبه من
البلاء لانه يحتمل البلاء برؤية المبلي ويسكن في جريان المقادير عليه عما يرد على قلبه

من روح انوار المقدر والراضي موصوف بصفة الرضى من الله والمتصف بصفاته
يرضى برضى الله في امتحانه ورضى الله مقدس عن التغيير بوارد الحدثان وبين
الله سبحانه ان الراضي عن الله فالله خلفه عن كل فوت وحيوته عن كل موت
بقوله وقالوا حسبنا الله ~~سيؤتينا الله~~ ومن كان هو حسبه فاجره مشاهدة
حسبه قال الله سيؤتينا الله من فضله اي من قربه ومشاهدته ورسوله
يظهر لنا من فوايد الغيب المكشوفة له ويؤدبنا بما استأثره الله من حقايق الادب
انا الى الله راغبون بنعت الشوق الى جماله لا الى غيره من العرش الى الثرى
علم الله تعالى ادب الرضى والسوال في هذه الاية الصادقين والعارفين والمريدين
قال ابرهيم بن ادهم من رضي بالمقادير لم يغتم وقال فضيل الراضي لا يتمنى
فوق منزلته ثم ان الله تعالى لما دس رغام الحرمان في افواه المدعين بمقام الايمان
والمعرفة الذين طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما خص الله به الروحانيين و
الربانيين مما الزم على اعناق اهل الدنيا الذين يجمعونها من سهم الزكوة ذكر انه
استأثره لاهل المراقبات والمشاهدات وغيرهم من اهل المقامات بقوله انما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ان
الله سبحانه قسم هذه الجوايز من فضله ولطفه على اهل معرفته رحمة منه عليهم بعلمه
انهم غايبون في اودية فردانيته المستغرقون في بحار وحدانيته والهون من حبه
هايمون من شوقه لا يطيقون ان يشتغلوا بما لا بد لهم من كسيرات وخريقات ليأخذوا
كلهم على قدر مراتبهم من سهام ما رزقهم الله حلالا طيبا مما اوجبه على طلاب الدنيا و
حذر اهل الدنيا عن عذابه الاليم اذ يقصروا في اعطاء الزكوة الى هؤلاء السادة يطيب
نفوسهم ونشاط قلوبهم وبين عدد اهلها وقسمهم بثمانية اقسام وجعل اولهم الفقراء
وحسم اطماع غيرهم عن هذه السهام وقال انما الصدقات للفقراء ومن بعدهم من
اصناف الثمانية ودليل الخطاب ان هذه لهم لا لغيرهم ابدا والفقراء المتجردون
بقلوبهم وابدانهم عن الكونين والعالمين المنعوتون بنعت التنزيه حيث وقعوا
في قدس القدم فاتصفوا بقدسه وتنزهوا بتنزيهه وانفردوا بفردانيته
مفتقرون الى وصال الابد والمساكين هم الذين سكنوا الى جمال الانس بنور
القدس حاضرين في العبودية بنفوسهم غايبين في انوار الربوبية بقلوبهم
لذلك اختار المسكنة سيد فرسان العالمين محمد صلى الله عليه وسلم بقوله
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين

وانشد شعر مساكين اهل الارض ضاعت قلوبهم ؛؛
فهم انفس عاشوا بغير قلوب ؛؛ والعاملون اهل التمكين من العارفين واهل
الاستقامة من الموحدين الذين وقعوا في نور البقاء فاورثهم البسط والانبساط
فياخذون منه ويعطون له وهم خزان خزاين جوده المشفقون على اوليائه
قلوبهم معلقة بالله لا بغيره من العرش الى الثرى والمؤلفة قلوبهم هم المريدون
الذين سلكوا طريق محبته برقة قلوبهم وصفاء نياتهم وبذلوا مهجتهم في عساكر ميادين
شوقه ومحبته وعشقه وهم عند الاقوياء ضعفاء الاحوال اتحفهم الله هذه التحفة في
مواساة حظوظهم واستجلاب نشاط نفوسهم في طاعات مولاهم وحاشا انهم بذلوا
انفسهم لنيل ثواب او روية او قال بل ممن سوا بالله مما سوى الله كما انشد بعضهم شعر

من لم يكن فانيا عن حظه ؛؛ وعن الهوى والانس بالاحباب ؛؛
او تيمته صبابة جمعت له ؛؛ ما كان مفترقا من الاسباب ؛؛
فلانه بين المراتب واقف ؛؛ كمثال حظ او لحسن ماب ؛؛

وفي الرقاب هم الذين رهنت قلوبهم بلذة محبة الله وبقيت نفوسهم في المجاهدة في
طريق الله لم يبلغوا بالكلية الى شهود كشف مشاهدة الله فتارة يغريهم سلبات القهر وتارة
يغنيهم انوار اللطف فلحظة هم في لجج بحار الارادة ولحظة هم في سواحل بحر القدرة القربة
ما اشد حيرتهم في قفر الولاية وما اعظم رغبتهم في فقر المحبة لا يصلون الى الحقيقة ما دام
عليهم بقية المجاهدة قال عليه السلام المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وانشد في ذلك شعر

اتمنى على الزمان محالا ؛؛ ان ترى مقلتاي طلعة حر ؛؛

والغارمون هم الذين ما قضوا حقوق معارفهم في العبودية وما ادركوا في ايقانهم حقايق
الربوبية وهم بقوا ابدا في تلك الغرامة لان الفقدان بلا نهاية والوجدان بلا نهاية ومن
يؤدي ما فات عنه في الفقدان من بذل الوجود بنعت الصبر ومن يؤدي حقوق
الوجدان بنعت الشكر لهذا قيل المعرفة غريم لا يقضى دينه وفي سبيل الله هم
المحاربون مع نفوسهم بالمجاهدات والمرابطون بقلوبهم في شهود الغيب لكشف
المشاهدات وابن السبيل هم المسافرون بقلوبهم في بوادي الازل ومسافرون بارواحهم
في قفار الابد وبعقولهم في طرق الآيات وبنفوسهم في طلب اهل الولايات فريضة
من الله واجبة منه على اهل ذمام الايمان ان يواسوا بهذه القسمة اهل الايقان والعرفان
والله عليم حكيم عليم باحوال هؤلاء المقربين في غيبتهم عن الدنيا حكيم حيث اوجب
مواساتهم على اهل الآخرة والعقبى قال بعضهم الفقراء ثلاثة فقير لا يسال ولا
يتعرض وان اعطي لا يقبل فذلك كالروحانيين وفقير لا يسال ولا يتعرض وان اعطي

قبل مقدار حاجته فذاك لا حساب عليه وفقير يسال مقدار قوته وان استغنى
كف فذاك في حظيرة القدس وقال ابرهيم الخواص نعت الفقير السكون عند
العدم والايثار والبذل عند الوجود والمسكين من يرى عليه اثر العدم وقال
الاستاذ الفقير الصادق عندهم من لا سماء تظله ولا ارض تقله ولا سمة تتناوله ولا معلوم
يشغله فهو عبد بالله لله يرد الى التمييز في اوان العبودية وفي غير هذا الوقت مصطلم
عن شواهده واقف بربه منشعب عن جملته وقال الاستاذ ابن السبيل عند
القوم اذا تغرب العبد عن مالوفات اوطانه فهو في تقوى الحق فالجوع طعامه
والخلوة مجلسه والمحبة شرابه والانس سوره والحق تعالى مشهوده وسقاهم
ربهم شرابا طهورا القوم وعد في الجنة ولآخرين نقد في الوقت وهو شراب المحاب و
غذاء شراب الثواب ~~وشراب المحاب~~ وانشد شعر

ومقعد قوم مشى من شرابنا ؛؛ واعمى سقيناه ثلاثا فابصرا ؛؛
واخرس لم ينطق ثلاثين حجة ؛؛ ادرنا عليه الكاس يوما فاخبرا ؛؛

قوله تعالى لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم الآية وصف الله تعالى نبيه
الله صلى الله عليه وسلم باخص وصفه وهو الخلق العظيم
الذي من الله سبحانه عليه به بقوله وانك لعلى خلق عظيم وهكذا عين الحساد ترى
الحسن من غيره قبيحا وترى القبيح من نفسه حسنا وعين الرضى ترى القبيح
حسنا من الجميع كما قيل شعر وعين الرضى عن كل عيب كليلة ؛؛
ولكن عين السوء تبدي المساويا ؛؛ قيل عين العداوة بالمساءة موكلة وعين
الرضى عن المعايب كليلة قال الاستاذ بسطوا لسان الملامة في الرسول صلى
الله عليه وسلم بما يقول لآلة كرمه ودلالة فضله قال عليه السلام المؤمن غر كريم و
المنافق خب لئيم وقيل من العاقل قالوا الفطن المتغافل وانشد شعر

واذا الكريم اتيته بخديعة ؛؛ فرأيته فيما تروم يسارع ؛؛
واعلم بانك لم تخادع جاهلا ؛؛ ان الكريم بفضله متخادع ؛؛

قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اخبر الله سبحانه ان طينة
اهل النفاق في وقت مباشرة قهره فيها بعضها من بعض وما يتولد من فطرة
نفاقهم يستحسنه بعضهم من بعض ويأمرون بعضهم بعضا بمخالفة الله ومخالفة
رسوله في ايذائهم اولياء الله قال ابو بكر الوراق المنافق ستر المنافق يستر عليه
عوراته والمؤمن مرآة المؤمن يبصره عيوبه ويدله على سبيل نجاته قوله تعالى
ويقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم وصف الله بخل المنافقين وقلة نصرهم للمؤمنين

وانقباض ايديهم برفعها الى الدعاء وغيظهم للمؤمنين حين يقبضون ايديهم من الغضب
في نفوسهم وخلواتهم وراء الستور للوكزات لاجل الحق وهذا صفة المبغضين
اذا جلس واحد منهم بعض انامله ويقبض يده ويهيج قلبه حسدا وعداوة على
اولياء الله قال الله واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله ثم بين ان
هذا الغيظ من تولد نسيانهم قهر الله في بطش جبروته وبروز عظايم انوار ملكوته لم يكونوا
من اهل الذكر فطرى عليهم طريان النسيان لم يذوقوا حقايق الذكر تركوا امر الله لجهلهم
بجلال الله فتركهم الله في ظلمات قهره يعمهون لا يرون سبيل الرشد ابدا وهكذا
وصف من ادعى معرفة الله ولم يذق طعم محبة الله ولا يستقيم في دعواه ونفر من
الطريق الى جمع الدنيا من قلة صبرهم مع اولياء الله فيجمعون الدنيا و
يحتجبون بها عن ذكر الله فتركهم الله في حبها وحب جاهها ولا ينفقون منها في
طريق الله قال الله يقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم قال بعضهم يقبضون
ايديهم عن رفعها الى مولاها في الدعوات والحوايج كما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه راى في الموقف ويده على صدره كاستطعام المسكين وانشد شعر
ها ان مددت يدي اليك فردها ... بالوصل لا بشماتة الحساد
وقيل يقبضون ايديهم عن الصدقة وقيل يقبضون ايديهم عن معونة المسلمين
وقال سهل في قوله نسوا الله فنسيهم نسوا نعم الله عندهم فانساهم الله شكر النعمة
ثم وصف المؤمنين والمؤمنات بالموافقات في جميع الخيرات بقوله والمؤمنون و
المؤمنات بعضهم اولياء بعض لان ارواحهم كانت روحا مستغرقة في انوار القدم
وهو تعالى الف هناك بين الارواح بانها من جوهر نور الملكوت الفت بعضها بعضا
بالف الله سبحانه في مشاهدة جماله حين اذاقها طعم وصاله فاحب المؤمنون بعضهم
بعضا بمحبة الله في قلوبهم ويتعاونون بعضهم بعضا في عبادة الله ونصرة انبياء الله
واوليائه قال ابو عثمان المؤمنون انصار يتعاونون على العبادة ويتبادرون
اليها وكل واحد منهم يشد ظهر صاحبه ويعينه على سبيل نجاته الا ترى النبي صلى
الله عليه وسلم يقول عم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال
المؤمنون كالجسد الواحد قال الله المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض و
قال ابو بكر الوراق المؤمن تولى المؤمن طبعا وسجية قوله تعالى وعد الله
المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها و
مساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم
ان الله سبحانه وعد اهل شهود الغيب من الموقنين الصادقين في رؤية

الآخرة واللحوق بالله وهذا الوعد منه تعالى وصول نقد لان الخبر منه معاينة
حيث يهب روايح قدسه لاهل الانس وتشقها مع طيبها ارواحهم وقلوبهم لاجل
ذلك هاموا في شوقه وغابوا في حبه وطاروا من الفرح بوصاله وما قرن
هذا الوعد بشرط من شروط العبودية في نفس الآية يدل انه فضل بلا علة
ووصول اهلها الى معادها لان تراب اهل العرفان من معدن الرضوان
قال تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اصطفاهم الله في الازل
لحضرته وسماهم المؤمنين اي الصادقين فيما راوا بقلوبهم انوار الغيب والمؤمن اذا كان
صادقا فهو صالح وهو شهيد لانه ابتع ببذل نفسه وروحه بمن استنشق من العيب من
نسيم الوصال وهو مقتول بحبه بمشاهدة الجمال ولا يبالي الله بما جرى على صورته من
الزلات فان المؤمن اذا باشر معصية ندم وغص تلك المعصية له وصار مرا منغصا
بندامته ويذوب قلبه في حياء ربه كان معصيته طاعة وعدهم بالجنات
وقلوبهم في جنات المشاهدة فكيف يلتفتون الى الجنة ووعدهم بالمساكن الطيبة
وهم ساكنون بارواحهم في مشاهدة جماله وقربه ووصاله ويجري عليهم واردات
لذة خطابه ولذايذ لطايف دنوه طابت نفوسهم في مساكن طاعاته باستروحها
بنسيم مروحة رجاء وصاله وطابت عقولهم بدورانها في انوار آياته وطابت
قلوبهم بشهودها على مشارب صفاته فتشرب منها شربات المحبة وتسكر
برؤيتها بنعت الحيرة وطابت ارواحهم بطيرانها في سبحات ذاته باجنحة رضوانه
فهي تعلو ابدا الى مساكن كشف قدمه وجلال سرمديته رضوانه الاكبر تبسم صبح
الصفات في وجوه الهايمين في محبة مشاهدة الذات يا اخي هؤلاء في الدنيا في
طيب مساكن الوصلة وجنات عدن القربة وما داموا ها هنا في هذه الغربة وجدوا
ما يعاين لاهل الوعد فلا يبالون بالغد فان طيب جمع المساكن لا يكون الا برؤيته و
جماله ومن ادرك ذلك كيف يلتفت الى حسن المنظر وطيب المسكن وان كان في موضع
وحش وانشد شعر تمنيت من حبي بثينة اننا
على رمث في البحر ليس لنا وفر ... وفي كل موضع لم يكن مما وصفنا به اثر فهو
اخراب مستوحش وان كان الجنة شعر اجيراننا ما اوحش الدار بعدكم
اذا غبتم عنها ونحن حضور ... ويقال قوم يطيب مسكنه لوجود عطائه
وقوم يطيب مسكنه بشهود لقائه شعر واني لاهوى الدار لا يستقربي
بها الود الا انها من ديارك ... وقال الاستاذ امارة هذا الرضوان وجدان
طعمه نقدا فهو في روح الانس وروح الانس لا يتقاصر عن راحة دار القدس

بل هواتم واعظم ه ثم حث نبيه عليه السلام بجهاد من حاله بخلاف حال هولاء
حتى تطهر وجه الارض من الاغيار وذلك من غيرة الجبار على اهل تلك الدار
بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الكفار النفوس
الامارة وجهادها اماتة شهواتها والمنافقين هم ابليس وجنوده وجهادهم تضا يقهم
طريق الوسواس بالجوع الدايم والحزن القايم والزجر الغليظ عليهم يكون من القلب
الروحاني المملو من نور الرباني وفيه رخصة زجر المدعين فيجوز للصادق ان
يزجرهم ويعرض عنهم قال محمد بن علي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
باللسان وقال سهل النفس كافرة فجاهدها بسيف المخالفة واحملها حمولات
الندم وسيرها في مفاوز الخوف لعلك تردها الى طريق التوبة والانابة ولا يصح التوبة
الا المتحير في امره مبهوت في شانه واله القلب مما جرى عليه قال الله حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت ه ثم وصف الله اهل النفاق بنقض العهود وفسخ العقود
وشح النفوس بقوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين هذا وصف المغرورين الذين ما ذاقوا طعم محبة الله ولو وجدوا
لذة منها بقدر راس ابرة لبذلوا وجودهم لشوق جماله قال النصراباذي الفضل
في رؤية الاحسان رأوا من انفسهم احسانا لم يعملوه بعد وصدقة لم يتصدقوا بها و
صححوا لانفسهم افعالا بقوله لنصدقن فنقضوا العهد لما ظهر لهم ما سألوه فتولد لهم
من ذلك البخل الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم اي داء ادوى من البخل ه
والتولي من سبيل الرشد والاعراض عن مناهج الحق ه ثم ان الله سبحانه وصفهم
بتمام الحرمان عن السعادة والسخاوة بقوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم زاد نفاقهم
جزاء لبخلهم وذلك انهم اخلفوا وعدهم في السخاء فلزم عليهم الخيانة والبخل والكذب
بقوله فلما آتاهم من فضله بخلوا به قيل هو ميراث البخل وهو الكذب والخلف والخيانة
سئل ابو حفص ما البخل قال ترك الايثار عند الحاجة اليه ه ثم ان الله سبحانه اعلم
انه مطلع على عقودهم الفاسدة وعهودهم الكاذبة في قلوبهم لمعرفته بسجيتهم المجبولة
بالبخل والنفاق بقوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب اعلمنا
وصف علمه المحيط بالسرائر والضمائر وخوفنا من عظيم مراقبته وارتصاده بمرصاد
الملكوت والجبروت وعرفنا مكان الحياء منه واجلال جلاله والخوف من عظمته
حيث انه علام على خطرات قلوبنا وحركات اسرارنا ذكر السر والنجوى والسر ما هو
يعلم من نفسك ولا تعلم ذلك من نفسك والنجوى ما يعلم من نفسك وانت تعلم من
نفسك ايضا ولا يعلم منك احد غير الله النجوى سر والسر غير النجوى سر السر قيل

السر ما لا يطلع عليه الا عالم الاسرار والنجوى ما يطلع عليه الحفظة
~~واصحابه بعد ذمة المنافقين بقوله~~ قوله تعالى فليضحكوا قليلا
وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون
بديهة الغيب عند ظهورها من الغيب فيفرح بصورتها ويجهل بحقايقها وهو
معذور ما دام مغلوبا لذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم الضحك من غير عجب
وما يجوز للمنقبضين من ركوب التوحيد واحزان المحبة ان يكون ضحكهم ترفيه
فوادهم من برحاء الحزن لا يجوز اكثر من ذلك ولذلك اجاز سبحانه بقليل الضحك
والضحك اذا كان من غلبة الانس ووضوح صبح نور الجمال فالضحك والبكاء هناك
واحد والبكاء الكثير ما يكون قبل المشاهدة في الشوق وبعد كشف المشاهدة من الفرح
والانس بالوصال وما سواهما فهو بكاء المريدين وذلك من الاسجان والاحزان
وللمحبين من الفوت والفراق وصف الله حال الاول بقوله واذا سمعوا ما انزل الى
الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع حزنا
فليضحكوا فيها ما شاء فاذا انقضوها وصاروا الى الله
استانفوا بكاء لا ينقطع ابدا وقال ابو يزيد فليضحكوا قليلا لئلا تغرهم الدنيا وليبكوا
كثيرا شوقا الى مولاهم قال طاهر المقدسي
فليضحكوا قليلا فانهم في دار الخدمة وليس
من اوصاف الخدم الضحك الكثير وليبكوا كثيرا فانهم في ميادين الحزن والغم قال
الشبلي في قوله ترى اعينهم تفيض من الدمع حزنا عين فاضت دمعها وعين
فاضت دمعها على قلة الوفاء وعين فاضت دمعها على الاخلاص والصفاء قال
الحريري العيون الباكية على ضروب فعين تبكي عادة ورسما وعين تبكي خشية
وحزنا وعين تبكي هيبة ووجلا وعين تبكي خصوصية وحقيقة ه ثم مدح الله رسوله
واصحابه بعد ذمة المنافقين بقوله لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا
باموالهم وانفسهم جاهد الرسول صلوات الله عليه باحتمال اثقال امانة الرسالة
واداءها بغير حظوظ البشرية وجاهد العارفون بافناء وجودهم لمشاهدة الله ونيل
وصاله ثم وصف المؤمنين بالمعية معه بالارواح في مشارب بحار المشاهدة وسواقي
الرسالة والولاية حين اشهدها الله مشاهدته في بدو الاول حين عرف نفسه
لهم بقوله الست بربكم ولولا ذلك المعية والتعريف لما وافقوا في بذل مهجهم معه في معارك
شهداء العشاق المقتولين بسيوف المحبة من اهل الاشواق ثم عمهم الله مع نبيه صلى
الله عليه وسلم بنيل جزيل الطافه ولذايذ انعامه واعتطافه من كشوف انوار جماله

وسناء جلاله بقوله واولئك لهم الخيرات يعني المشاهدات والمكاشفات و
الوصلات والقربات ثم زاد في وصفهم بانهم نجوا بهذه النعم وسابقة سعاداتهم من
نكايات قهره ونكال بطشه بقوله واولئك هم المفلحون الفايزون من كل فرقة و
الظافرون بكل بغية وتصديق ذلك قوله سبحانه اعد الله لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم جناته قرباته ومشاهدات صفاته التي تجري
انهار علوم الازليات في انوارها من بحار الذات ومن فاز بشربة منها يصير متصفا
بتلك الصفات ويكون باقيا في مشاهدة الذات وذلك الفوز النجاة من الحدثان
والبلوغ الى مشاهدة الرحمن قال بعضهم اجتهد الرسول في اداء الرسالة ابلغ
الغاية وجاهد المسلمون بانفسهم في قبول ما جاء به من الشرع ما كان منه حظ
النفس بالنفس وما كان منه حظ المال بالمال قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على
المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج وصف الله اهل زمرة المراقبات ومجالس
المحاضرات والهايمين في المشاهدات والمستغرقين في بحار الازليات الذين انحلوا
جسومهم بالمجاهدات وامرضوا نفوسهم بالرياضات واذابوا قلوبهم بدوام الذكر وجلاها
بالفكر وخرجوا بعقايدهم الصافية عن الدنيا الفانية لمشاهدة الباقية ورفع
عنهم بفضله حرج الامتحان وابقاهم في مجالس الانس ورياض الايقان قال ليس
على الضعفاء يعني الذين اضعفهم حمل اوقار المحبة ولا على المرضى الذي امرضهم مرارة
الصبابات ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون الذين يتجردون من الاكوان بتجريد
التوحيد وحقايق التفريد حرج عتاب من جهة العبودية والمجاهدة لانهم
مقتولون بسيف المحبة المطروحون بباب الوصلة ضعفهم من الشوق ومرضهم
من الحب وفقرهم من حسن الرضى ثم زاد في وصفهم بالشفقة على دين الله وعلى
سنة رسول الله بقوله اذا نصحوا لله ورسوله اذا عرفوا عباد الله طريق الله والاسوة
بسنة رسول الله ثم وصفهم بتراي قلوبهم هلال جلاله بنعت بذل ارواحهم ونفوسهم لله
في الخلوات وبين انهم فايزون من نكايات المكر والامتحان وجميع البليات و
العقوبات بقوله ما على المحسنين من سبيل اي ما على المشاهدين جلاله وجماله سبيل
الحجاب وقارعة العتاب لانه كان في الازل اختارهم برحمته السابقة وغفر في القدم
تقصيرهم في المعرفة بانه علم ان الخلق يعجزون عن حمل بوادي عظمته واوايل كشف
سلطان كبريائه قال والله غفور رحيم قال بعضهم في قوله ليس على الضعفاء من لم يكن
من القدرة فقد رفع عنه الحرج قال ابن طاهر لو لم يكن في الفقر والقلة اسقاط الحرج
عن صاحبه لكان ذلك عظيما قال الله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج وقال

القاسم

القاسم في قوله ما على المحسنين من سبيل من يرى الاحسان كلها من الله فلا يكون
لاحد عليه سبيل وقد وقع لي في قوله ما على المحسنين من سبيل اي ما على من
اصطفاه الله في سابق احسانه عليه تغير الاصطفائية قط واحسانه لله احسان
الله فيه وهو شهوده عليه وشهود العبد مشاهدته بشرط ان لا يرى لغير الله وزنا
من نفسه وجميع الاكوان حتى لا يجد عليه احد سبيل المنة ثم وصف هؤلاء
المحسنين بالفقر والظرافة فيه بنعت بذل الوجود وصدق اللقاء المجهود
بقوله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم اي لترفعهم عن رؤية غير الله حتى رؤية
ما وجدوا من الله من حظوظ حلاوة مشاهدته الى الفناء فيه حتى لا يبقى فيهم
غير حظ الله منهم وايضا اي لتحملهم بالله حتى يكونوا معك في مشاهدة الله ابدا ولا ينقطعون
عنك طرفة عين ثم بين الله سبحانه وصف القوم في بذل وجودهم لله وسرعة مسارعتهم
الى الله وشدة شوقهم اليه وكثرة حزنهم بما فاتوا عنهم من حقوق الطريقة بتمام الاية مما
اجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله قلت لا اجد ما احملكم عليه اي لا اجد
من العرش الى الثرى يحملكم غير الله ثم قال تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا
بين ان البكاء من الحزن وهو بكاء المريدين لان بكاء العارفين والمحبين
من الفرح بالله قال النصراباذي في قوله اذا ما اتوك لتحملهم اي تحملهم على
الاقبال علينا والثقة بنا والرجوع الينا وقال ايضا تحملهم اي فتحمل عنهم اثقال
المخالفات ثم بين ان العتاب على من سكن الى الدنيا وفرح بها بقوله انما
السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء وصف المتقاعدين عن الحق
وعن السير الى معارك شهداء العشق الذين قتلوا بسيوف المحبة باشتغالهم
بنفوسهم الامارة وهواها القاطعة سبيل طاعة الله ~~سبيل طاعة الله~~ سبيل
العار والشنار والنار عليهم لانهم تركوا احظ الاكبر لحظ الاصغر قال النصراباذي
الزم الله الندم الاغنياء لانهم اعتمدوا املاكهم واموالهم واستغنوا بها ولو اعتمدوا
على الله واستغنوا به لما الزموا المذمة ثم وصف تكلف اهل الدنيا في انفاقهم
بالنفاق والرياء والسمعة ثم راوا ذلك ايضا غرامة لانهم لم يعرفوا ما يطلبون ومن عرف
ما يطلب هان عليه ما يبذل قال تعالى ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما
كذا شان من لم يذق ذوق السخاء في المعرفة قيل من يرى الملك لنفسه كان
ما ينفقه غرامة عنده ومن يرى الاشياء لله عارية في يده راي ما ينفقه غنما لا غرما
ثم استثنى من هؤلاء من يصدق الله ورسوله والدار الاخرة بنور قذفه الله في
قلوبهم وشرح به صدورهم فينفقون على رجاء قربة الله قال تعالى ومن الاعراب

امن يتخذ ما ينفق قربات عند الله يعني مشاهدات وكشف حجاب ورجآء وصال
وصلوات الرسول بان يدعولهم ويستزيدلهم مزيد قربة الله ثم قال تعالى على وجه
استحسان ما انفقوا له على اوليآئه الا انها قربة لهم اي انها وسيلة الى قربة الله
بل من قربة الله لهم وفقهم ببذل وجودهم له ثم وصفهم بانهم سيدخلون في حضرته
وقربته وحجاب مملكته ويرونه بلا حجاب ولا عتاب بقوله سيدخلهم الله في رحمته
ان الله غفور رحيم رحمته مشاهدته وغفرانه ان يسترهم بكنفه عن غيره قال
بعضهم من طلب القربة الى الله هان عليه ما يبذ له في جنب ذلك وكيف
ينال القربة الى الله من لا يزال يتقرب الى ما يبعده من الله وهي الدنيا ثم وصف
الله اهل سعادة الكبرى من سوابق زمرة الله الاعلى الذايقون طعم مجالس دنا فتدلى
فكان قاب قوسين او ادني بقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار
اي السابقون بالارواح قبل الكون الى مشاهدة الازل بنعت المحبة والمعرفة و
الشوق حين اوجدها الحق من مكمن الغيب واحضرها لديه على جزاير النور ومجالس
السرور فلا يزال طايرات باجنحة الرضى في فضآء البقآء بنعت الفرح بالمنى فاذا
تلبست باشباحها طلبت اماكنها ومعادنها فابصرت بنورها مزار تجلي القدم فسبقت
اليها وسكنت بسبيل الاستقامة في طريق المعرفة لطلب زيادة الزلفات وحقايق
الوصلات قال ابن عطـــآء السابق من سبق له في الازل حسن عناية فظهر
عليه في وقت ايجاده انوار تلك السابقة فانه ما وصل وصل اليه احد الا بعد ان
سبق له في الازل منه لطف وعناية وقالـــ الواسطي السباق السباق قولا وفعلا
حذر النفس حسرة المسبوق ثم وصف المتابعين لهم فقال والذين اتبعوهم
باحسان اي ادركوهم وادركوا ما هم فيه من لطائف الكرامات وانوار المشاهدات
وقوله باحسان اي باحسان الله عليهم في الازل حيث ارشدهم طريق المعارف
فاحسنوا باحسان الله واحسانهم شهودهم حضرة الله بنعت استضآءة نور الايقان
والايمان والعرفان ثم بين الله تعالى ان هذه الكرامة لهم من حسن رضاه عنهم
في الازل بقوله رضي الله عنهم ورضوا عنه رضاه عنهم سابقة الاصطفائية منه
لهم في الازل فجعلهم راضين عنه بعد كشف لقآئه لهم فقد اختار وا مشاهدة
الله على ما سواها الى الابد قالـــ جعفر رضي الله عما كان سبق لهم من الله من
عناية وتوفيق ورضوا عنه عما كان من عليهم بمتابعتهم لرسوله صلى الله عليه
وسلم وقبول ما جآء به وانفاقهم الاموال وبذلهم المهج وقالـــ النصرابادي ما رضوا
عنه حتى رضي عنهم بفضل رضاه عنهم رضوا عنه قوله تعالى وآخرون اعترفوا

بذنوبهم

بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وصف الله قوما عرفوا معايب انفسهم
بمعرفة الله وتعريفه اياهم نفسه فعرفوا انفوسهم بمعرفة الله فندموا على ما جرى عليهم
من اعلام المخالفات من الخجل والحيآء بين يدي الله وهم قوم الحقهم انوار العناية
تارة الى مباشرة وسائل القربة ونشقهم نسائم الوصلة ثم مستهم طوارق الفرقة
امتحانا من اللطف والقهر لكي عرفوا الحق بمعرفة قهره ولطفه وذلك معنى
قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فاذا بلغوا الى محل الاستقامة رفعت
عنهم نوايب الامتحان وسكنوا في مشاهدة الرحمن وهذا قوله عسى الله ان
يتوب عليهم ان الله غفور رحيم قال بعضهم صفة النادمين والمعرضين عن
الذنوب والتاوبين للتوبة هو الاعتراف بما سبق منهم وكثرة الندم على ذلك والاستغفار
فيه ونسيان الطاعات وذكر المعاصي على الدوام والابتهال الى الله بصحة الافتقار
لعل الله يصح له باب التوبة ويجعله من اهلها قال الله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا وآخر سيئا قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها بين
سبحانه ان يده في اخذ الصدقة يد الله بقوله عليه السلام الصدقة تقع في يد الله
قبل ان تقع في يد السآئل قال تعالى ويأخذ الصدقات اي خذ ما يتعلق بحظوظ
انفسهم حتى لم يبق بينهم وبين الله حظ النفس وايضـــا اي باشر اموالهم باخذ
الصدقة للفقرآء حتى تصل بركة يدك الى اموالهم وتطهر بلطف يدك نفوسهم من
المعاصي وجميع العذاب وتطهر قلوبهم من حب ما سوى الله وتزكيهم تقدسهم من
البخل وسوء الخلق وصل عليهم اي ادع لهم بقبول الله اياهم لوصاله وقبوله منهم ما من
عليهم من نواله ان صلوتك سكينة قبول المؤمنين فان دعآءك لهم مقرون بالاجابة
وهم موقنون بذلك قالـــ رويم تطهر سرائرهم وتزكي نفوسهم قـــال الواسطي
تطهر ابدانهم من دنس الاشتغال بها والانقطاع اليها وتزكيهم عن دنس الافتخار بها
والمكابرة بجمعها وليس على الانبيآء زكوة لانه ليس على سرآئرهم خطر الاموال وقال ايضـــا
تطهر قلوبهم من انجاس الذنوب وتزكي بواطنهم وسرآئرهم من انجاس العيوب فانجاس
ذنوب الظاهر المنع وانجاس عيوب الباطن الاذي وقيـــل في قوله صل عليهم اي
ادع لهم فان دعآءك لهم يكون سكونا الى الآخرة وانقطاعا عن الدنيا قوله تعالى الم يعلموا ان
الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ان الله سبحانه عرف الخلق كرمه
القديم وفضله العميم يعطي الكثير ويقبل القليل ويرى من عبده كثير السيئآت ويبدلها له
بالحسنات اي يقبل توبة اسف على ما فاته من قربه في زمان الطاعة ويأخذ صدقة
الموقن بجرابه بكشف المشاهدة قالـــ النصرابادي فرق بين القبول والاخذ

لانه قد يقبل ثم لا يأخذ ولا يأخذ الا عن قبول فالاخذ اتم واعم وقال ايضا اخذ
الصدقة اجل من قبول التوبة لذلك يقع فيه التربية قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يأخذها فيربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله وعند عبده وخادمه والله
اعلم ان القبول اتم من الاخذ لان ربما يأخذ ولا يليق بنفسه ويعطي الى غيره ولا يقبل
بطيب نفس منه بل يأخذ لطيب قلب المعطي فاذا قبل بطيب نفسه يأخذ لنفسه
ولا يعطي الى غيره وايضا يرى ان قبول التوبة اعظم من قبول الصدقة لان
الصدقة شيء لا يتعلق بوجود التائب وما جرى على التائب من المعصية كراهية
عند الله لاجل منازعته ومخالفته وذلك يتعلق بالجبروت فاذا اندم وخضع وخجل
بين يدي الله يصير خارجا من صورة المنازعة وخاضعا للربوبية فما كان في نفسه من
الايمان واليقين والندم والخجل اعظم من جميع الكون عند الله ان كان صدقة منه
فانه يعظم الله ويصدقه وينزهه بفنائه في عظمته وهذا عمل القلب والصدقة
وما سواها عمل الجوارح واين عمل الجوارح عند عمل القلب وذكر الله اعظم من جميع
الصدقات وجميع المعاملات فانه ذكر ذاته وصفاته قال الله ولذكر الله اكبر وقال
النبي صلى الله عليه وسلم حمد الحامد اعظم ما اعطى له من النعمة قوله تعالى وقل
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون بين سبحانه مراتب علومه الالهية
على ثلاثة اقسام استاثر قسما لنفسه وقسما لرسوله وقسما لاوليائه فما استاثر لنفسه
فهو العلم القديم واحاطة نظره القديم على كل محدث ولا يخفى عليه الضماير وما يجري
في السرائر علما ورؤية بغير علة الاكتساب ثم استاثر الانبياء بنور منه يرون به اسرار
الخلايق عيانا وبيانا وذلك نور الذات واستاثر الاولياء بسناء منه فيرى قلوبهم به
اعمال الخلايق في الخلوات وما في قلوبهم من المغيبات بالفراسات الصادقة وذلك
نور الصفات وفيه تخويف المخلصين والصادقين الذين يتعرض لقلوبهم النفوس
والشياطين بالهواجس والوساوس في اوقات الفترة حتى يراقبوا اسرارهم ويراعوا
اوقاتهم بتقديس القلوب من الخطرات قال ابو حفص وابو عثمان اعمل
واصلح العمل واخلص النية فان الله يرى سرك وضميرك والرسول يراه رؤية
مشاهدة والمؤمنون يرونه رؤية فراسة وتوسم قال الله تعالى ان في ذلك لآيات
للمتوسمين قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان
تقوم فيه بين الله سبحانه ان تاسيس كل عبادة لا يكون الا بالتقوى والتقوى
تطهير الاسرار عن النظر الى الاغيار وكل موضع يتضرم فيه نيران التقوى تحرق
جميع الاوصاف النفسانية والشيطانية من الشرك والشك والرياء والنفاق

والسمعة ولا يبقى هناك الا صفاء السر وطهارة الضمير وخلوص النية وصفاوة
القلب وتجريد ذكر الله عن ذكر كل مخلوق فاذا كان كذلك تكون العبادة والارادة
تبلغ الايمان والايقان الى درجة العرفان والعرفان يبلغ هذه المراتب الى درجة
التوحيد والتوحيد يبلغ الجميع الى مشاهدة الموحد حتى صارت كل غيبة عيانا
وكل نكرة عرفانا وكل ابهام بيانا قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وفي هذه الآية عرفنا الله سبحانه ان الشر قديم وفي كل زمان لكل
صادق عدو بغض الله لايذائه ملعونا سالوسا يؤذيه قال تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين ومن جملة من كان يؤذي نبينا صلى الله عليه و
سلم ابو عامر الفاسق وكان راهبا امر المنافقين ليبنوا مسجدا ضدا لمسجد قباء
ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم رياء وسمعة ونفاقا وصد الخلق عن الدخول في
الاسلام كذلك في زماننا هذا لبسوا الصوف واظهروا الزهد وبنوا بقاع السوء وجلسوا
فيه للاربعين ويرسلون الشياطين الى ابواب الاتراك العوانين حتى يقولوا
ان فلانا في الاربعين ينبغي ان تزوروه فانه من اولياء الله ويريدون بذلك
جر المنفعة اليهم وصرف وجوه الناس اليهم مع مضاداة اولياء الله واذا دخلوا
فيهم احد من العوام يقعون في ذكر مساوي اولياء الله وغيبتهم وقبح المقال فيهم
ليصدوا الناس عن التبرك بهم والاعتقاد فيهم يخونون الله ويخونوا اولياء الله والله
لا يهدي كيد الخائنين طهر الله وجه الارض من مثلهم قال ابو بكر الوراق في قوله
لمسجد اسس على التقوى من صح ارادته بدوا ولم يعارضه شك او ريبة فان احواله
تجري على الاستقامة وتصحيح الارادة هو الخلع عن مراده اجمع والرجوع الى مراد
الله فيه قال الله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه قال
ابو عثمان ارض الفتنة لا تنبت فيها الا الفتنة وارض الرحمة تصيب الانسان
رحمته ولو بعد حين ثم ان الله سبحانه وصف اهل قباء بتقديس اسرارهم وعلو
مراتبهم وقبولهم في الازل لمحبته لهم بقوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين وصفهم بحب الطهارة ووصف نفسه تعالى بحب المطهرين والطهارة
طهارة الاسرار من الخطرات وطهارة الارواح من الغفلات وطهارة القلوب من
الشهوات وطهارة العقول من الجهالات وطهارة النفوس من الكفريات وطهارة
الابدان من الزلات ومن احبه الله في الازل يطهره في الدنيا عما يشغله عن الله
طرفة عين فان المحب لا يترك حبيبه في شيء يضر به قال سهل الطهارة على ثلاثة
اوجه طهارة العلم من الجهل وطهارة الذكر من النسيان وطهارة الطاعة من المعصية

رضي الله تعالى عن حضرة نعمة الاستاد واحباه

وقال بعضهم فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي يتطهروا اسرارهم عن دنس الاكوان
ثم وصف سبحانه هؤلاء الرجال وتاسيسهم بناء الطاعات على موافقة الله ورسوله وطلب
رضوانه بقوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير الله بنيان
وهي قلوب الصديقين وفيها مناظر القدس ومحافل الانس يحفوها انوار تجلي الحق فمن
اسس بناء قلبه بعد تطهيره عن دنس الاخلاق وتنويره بنور الخلاق لذكر جلاله و
تعظيم عظمته وحب لقائه وشوقه الى جماله ومعرفته وتوحيده وافراد قدمه عن
الحوادث بنعت فنائه فى احتشام الله وخوفه واجلاله وخشيته من كبريائه ومراقبته
خطابه واسراره وطلب رضوانه ووصاله يصل بهذه الاوصاف الى ان يكون قلبه
موضع اسرار الله ولطائف رضوان الله وطرف محبة الله ومحل زيارة الله كما حكى النبي
صلى الله عليه وسلم عن الله سبحانه بان له تعالى ظروف اسراره فى الارض قال ان لله
اوانى الا وهي القلوب قال ابو تراب النخشبي من كان ابتداء ارادته على الصحة و
السلامة من هواجس نفسه بلغ الى الرضوان الاكبر والمقام الارفع قال الله افمن اسس
بنيانه على تقوى من الله قال الواسطي على تقوى من الله لا من نفسه يكون الله اصل
ذلك التقوى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة تقتضي همة المعرفة بانه اغار على نفسه فى الازل بعد ان وصف نفسه بمحبتهم
فمنعهم عن نفسه وشغلهم بغيره مكرا بهم واستدراجا اشترى نفسه منهم لانه بذاته نفس
الكل حيث قامت الوجود بنفسه ولولا قيامه على كل شي لتلاشت الاشياء باقل من لمحة عرض
نفسه للحدثان ولم يرها اهلا لنفسه فاشترى نفسه من نفسه لعلمه بضعف الخلق
عن حمل وارد تجلي عظمة نفسه وكيف يقوم الحدث جلال القدم هو تعالى يعلم قيمة نفسه لا
غير اشترى شفقة عليهم كيلا يتلاشوا في سبحات عزته ثم اشترى اموالهم وهي كشوف
نعوته الازلية وتمتعهم بمشاهدتها حتى لا يبقى سر القدم الا فى القدم فلما قطعهم عن
روية سبحات القدم بالحقيقة شغلهم بما يليق بهم وهي الجنة وايضا لم ير للنفوس
والاموال نفاسة حيث اشتراها بالجنة ولو كان لها موقعا لاشتراها بنفسه لا بشي
محدث وايضا اشترى النفس والمال بالجنة والقلب بالمشاهدة وايضا
اشترى النفوس لانها حجاب القلب من الرب وكذلك المال حتى لم يبق بينه وبين
الرب حجاب وايضا اشترى منهم النفوس التى تحت سلطانهم بالمجاهدات
وما اشترى قلوبهم لان قلوبهم لم تدخل تحت املاكهم فانها مستغرقة في روية الصفات
وقال ابن عطاء نفسك موضع كل شهوة وبلية ومالك محل كل اثم ومعصية فاراد
ان يزيل ملكك عما يضرك ويعوضك عليه ما ينفعك عاجلا وآجلا قال سهل

لانفس

لا نفس للمؤمن لانها دخلت فى البيع من الله فمن لم يبع من الله حيوته الفانية
كيف يعيش مع الله ويحيى حيوة طيبة قال الله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم وقال جعفر مكر بهم على لسان الحقيقة وعلى لسان المعاملة اشترى
منهم الاجساد لمواضع وقوع المحبة من قلوبهم فاحياهم بالوصلة وقال الحسين
نفوس المؤمنين نفوس آبية استرقاها الحق فلا يملكها سواه وقال النصراباذي
سئل الجنيد متى اشترى قال حين لا متى ازال عنهم العلل بزوال ملكهم عن انفسهم
واموالهم ليصلحوا لمجاورة الحق ومخاطبته وقال النصراباذي اشترى منك ما هو
صفتك والقلب تحت صفته لم يقع عليه المبايعة قال النبي صلى الله عليه وسلم
قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقال النفس محل العيب و
الكريم يرغب في شراء ما يزهد فيه غيره وما سنح لي بعد قولهم وما ذكرت في تقدم
قولهم انه تعالى البس النفوس حين اجادها لباس القهر قهر الربوبية فاستحظت من
مباشرته وصف الكبرياء فلما اتصفت بقهره تعالى نازعته فعلم الحق انه تعالى لو
تركها مع المؤمنين اغوتهم كما اغوت فرعون بقوله انا ربكم الاعلى وكما قال ابليس انا
خير منه فملكها بقهره حتى لا يبقى فى المؤمن غير العبودية ثم ان الله سبحانه فرح
فواد العارفين بوفائه معهم وخطابه باخباره عن صدقه بوفائه ليكونوا فى بذل وجودهم
وقتل نفوسهم والجهاد مع عدوهم على حسن الظن فى الله وحسن الرجاء الى وعد الله
ووفائه بعهده بقوله ومن اوفى بعهده من الله اي كل حادث ناقص في امر المستقبل
والقديم منزه عن نقايص الحدثان فيفعل بموجب الاخبار على موافقة الحكم ويعطي العبد
ما وعد به واكثر اظهارا لربوبيته ومنا على عباده قال الحسين عهد
الحق فى الازل الى خواصه باختصاص خاصته خصهم به من بين تكوينه
فاظهر آثار انوار ذلك عليهم عند استخراج الذر فرأى آدم الانوار يتلألأ فقال من
هؤلاء ثم اظهر سمات ذلك حين اوجدهم وهو آثار ذلك العهد الذي عهد اليهم فوفى
لهم بعهودهم ومن اوفى بعهده من الله ثم ان الله سبحانه بشر المؤمنين باشترائه
نفوسهم منهم وبما يجازيهم بها من لطفه وكرمه وفضله ومشاهدته بقوله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به اضاف اشتراء النفوس الى نفسه اشتراها
فى الازل واضاف بيعها الى المؤمنين واين المؤمنين في الازل فاقام نفسه
مقام المؤمنين لاشارة مقام الاتصاف والاتحاد كما اشار الى النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والآية من قبيل
عين الجمع بشرهم ببيعهم والغرض من ذلك المشتري اي بشروا بمبايعتكم

معي حيث اصطفيتكم بخطابي وشرابي الذي ينسيكم عن كرمِ لطفي بكم باني
اعطيكم ما وعدتكم بلا عذاب ولا حساب والشف عن وجهي قناع الجبروت
واريكم جمالي وجلالي وذلك قوله سبحانه وذلك هو الفوز العظيم قال
النصراباذي البشرى في هذا البيع انه يوفي بما وعد بان لهم الجنة ويزيد لمن
يشاء فضلا منه وكرما بالرؤية والمشاهدة ثم وصف اهل ذلك البيع والبشرى
باوصاف المقامات مفصلا ومقسما بعد ان جعل جميع الاوصاف في اسم
العام الذي هو المؤمن وذلك الاسم اسم جامع لمعاني كثيرة وهي ما وصفهم الله
بها في قوله التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون
الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله بيّن
تسع مقام وذكر في اولها ذكر الايمان حيث قال ان الله اشترى من المؤمنين
لان الايمان اصل جميع المعاملات والحالات والدرجات والمنازلات وهو اصل
جميع الخيرات في الدنيا والآخرة وهو تعريف الله نفسه لعبده بعد ان جعله عاقلا
مستعدا لمعرفته فهما لخطابه ومن الايمان تنشعب هذه الخصال وهذه المقامات
فصار قسمة المقامات عشرة مع الايمان والايمان اولها والمؤمن ممتحنا ببلايا
المعرفة من الله فيذوق مرارة الفرقة بعد ذوق الوصلة فيقع بتوفيق
الله السابق له في الازل فيوقظه من نوم الغفلة وينبهه من رقدة الفرقة حتى
يتنبه ويفتح عين قلبه فيعرف ما افسد النفس والشيطان في مزارع قلبه
بذباب الشهوات وسباع الشبهات ويرى خيول الهوى في محل الروح الناطقة
فيهيج سر نور الايمان الى اخراجهما من منظر نظر الله فيقدس اسراره من النظر الى
الاغيار ويخرج نفسه من منازل الاغترار ويندم على ما فاته من اوقات الطاعات
ويرجع بالحياء والخجل الى ابواب المداناة ويستانف عمل الارادات حتى يستحق له مرتبة
التوبة فيتوب الله عليه بعطف وصاله وكشف جماله فالتائبون قوم رجعوا من غير الله
الى الله واستقاموا بالله مع الله ولا يرجعون من الله الى غير الله ثم يوجب هذه الاوصاف
للتائب الصادق العبادات والمجاهدات والرياضات حتى يذوق طعم
العبودية وذلك بعد الحرية عما سوى الله حتى يكون عبد الله لا لغير الله ويرى
مشاهدة الله في عبادة الله بعين الاحسان ونور العرفان كما قال سيد فرسان
العالمين في ميادين المعرفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فالعابدون الفانون بالله في الله عن غير الله فاذا
تم هذه النعم لهذا العابد يقتضي حاله حمد المنعم القديم باحسانه السابق

ابدا صح

للعابد

للعابد في الازل بانعامه فيحمده بوصف الخجل وخرس السنة اسراره عن
البلوغ الى ثنائه فيحمده بلسان حمده بنعت نسيان غيره في حمده فيحمد منعمه بنعمة
تعريف نفسه له فيستعير لسان الحمد من صفته فيصفه بصفته لا بوصفه لان
الحادث كيف يطيق ان يحمد القديم الا ترى كيف راى النبي صلى الله عليه وسلم
نفسه عن حمده في رؤية جلاله مقصرة عن البلوغ الى حقيقة حمده وثنائه
بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فالحامدون الذاكرون الله بجميع
الوجود ظاهرا وباطنا وسرا وعلانية حتى لا تخلو شعرة منهم الا ولها لسان من الله يحمد
الله به في جميع الانفاس المستغرقون في بحار امتنان مشاهدته ثم تقتضي حمد الحامد
حبس النفس عن مالوفاتها حين عاين هلال جماله في سماء الايقان الا ترى كيف قال
عليه السلام صوموا لرؤيته ولا يكون فطوره الا حلاوة مشاهدته لقوله عليه السلام وافطروا
لرؤيته فالسائحون السيارون بقلوبهم في الملكوت الطائرون باجنحة المحبة في
هواء الجبروت ثم السياحة في اقطار الغيب تقتضي للسائح الخضوع بنعت الفناء عند
مشاهدة العظمة والكبرياء في مراكع الكشوف فيركع بنعت السكر لجبروته في كل
موطن من العالم شوقا الى جود جماله وحسن وصاله فالراكعون العاشقون
المنحنون من ثقل اوقار المعرفة على باب العظمة من رؤية الهيبة ثم تقتضي
ركوع هذا الراكع شهود اسراره في منازل الانوار لطلب جمال الملك الغفار جل جلاله
وعز كبرياؤه فيسجد عند كل كشف في كل موضع وحش حتى يصير مدهوشا في دهشته
ببديهة كشف جماله من كل قبلة في العالم فيسجد لجميع الجهات لغيبته في معاينات
الصفات وهكذا كان هشام بن عبدان الشيرازي رحمة الله عليه في سكره و
مات بهذه الصفة بارك الله في حياته ومماته وجعلنا مثله في عرصات المقتولين
بسيف محبته وكشف مشاهدته ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه
الله فالساجدون الشاهدون مشاهدة الغيب بعد كشف الغيب لحرقة
وهيجانا وشوقا وهيمانا انشد شعر

لو يسمعون كما سمعت كلامها ... خروا لعزة ركعا وسجودا

وهذا السجود يقتضي القربة والقربة تقتضي المشاهدة والمشاهدة تصير
شاهدها متصفا بصفاتها فمن وقع في نور اسماء الله وصفاته صار متصفا بوصف
الربوبية متمكنا في العبودية فيحكم بحكم الله ويعدل بعدل الله ويأمر بامر الله فيصفهم
الله بهذه النعوت وقال الآمرون بالمعروف الداعون الخلق الى الحق
بلسان الظرافة ومباشرة المعاملة الباذلون انفسهم لله في دفع المضرة

عنهم واخراجهم عن معصية الله بتاييد الله وبما كساهم الله من انوار
هيبته وكسوة سناء عظمته فيكونون محتشمين باحتشام الله بين الخلايق
فينهاهم عن متابعة الشهوات بعد منعهم نفوسهم عن جميع المخالفات
قال تعالى والناهون عن المنكر الناهون نفوسهم عن الهواجس وشياطينهم
عن الوساوس وقلوبهم عن طلب الآخرة وارواحهم عن وقوفها في مقام
المحبة لان الازلية بلانهاية والوقوف على منزل واحد حرام على كل عاشق
وهذا الحال تقتضي رتبة الاعلى وهي حفظ حدود الله تابعوا سنة الله ورسوله
في شريعته وامروا على انفسهم وعلى خلقه امر الله ورسوله ولا يتجاوزون
عن حدود الله التي اعلامها معروفة في خطابه فالحافظون لحدود الله
القائمون في مقام العبودية بعد كشف صفات الربوبية لهم ولا يتجاوزون عن
العبودية وان ذاقوا طعم حلاوة الربوبية وبعد ان اتصفوا بصفاته وعاينوا
جمال ذاته لا يدعون الربوبية كفعل سكارى المحبة لانهم في محل التمكين على اسوة
مراتب النبي صلى الله عليه وسلم مع كماله قال انا العبد لا اله الا الله ثم جمع هذه الاوصاف
الشريفة والمراتب الرفيعة في اسم واحد وهي اسم المؤمن وبشرهم بجزايل المقامات في
الدنو والمداناة بقوله وبشر المؤمنين يعني العارفين الذين هذه الاوصاف صفتهم
وهم في اعلى الدرجات من التوحيد اي بشرهم انا لهم وهم لي لا حجاب بيني وبينهم
ابدا واذا خرجوا من هذه المفاوز الوعرة لا يبقى بيني وبينهم امتحان بعد ذلك فان هناك
طيب الوصال بلا علة الفرقة وكشف الجلال بلا حجاب الوحشة قال تعالى فلنحيينه
حيوة طيبة ولي ايضا لطيفة في حق المؤمنين ان الله سبحانه ذكر اوصاف هؤلاء
الكبراء من اهل المقامات والدرجات وما ذكر ذكر البشارة هناك كانه ذلك يقتضي
حزن المؤمنين الذين هم في ادنى الدرجات من درجاتهم فبشرهم
بالبشارة وعاملهم بالبيع والشرى قال في الاول ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم وقال في الآخر وبشر المؤمنين اي اشتريت منهم نفوسهم
بثمن كريم قال وبشر المؤمنين بان ذلك الثمن الكريم جنة مشاهدتي التي
بسامة بنعت الرضى في وجوههم حين تطلع بعيونهم وان ليس لهم هذه
المقامات فانا مشتري المفلسين وانا مبشر المحزونين اي الدرجات لهؤلاء
وانا للمؤمنين خاصة بلا علة المعاملة ولا شبهة الجهد والمجاهدة و
ايضا بشر المؤمنين بهؤلاء المقامات فانهم ايضا من اهل المقامات
بايمانهم بهؤلاء الاصفياء الا ترى الى قول رويم قدس الله روحه حيث

قال من آمن بكلامنا هذا من وراء سبعين حجابا فهو من اهله
قال سهل في قوله التائبون ليس في الدنيا شيء من الحقوق اوجب
على الخلق من التوبة ولا التوبة الا بالجد على ما وقفت عليه من طلب
طريق التوبة ولا يصح التوبة الا بمداومة السياحة والرياضة ولا يدرك هذه
المقامات الا بمداومة الركوع والسجود ولا يصح هذا كله الا بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولا يصح شيء مما تقدم الا بحفظ الحدود ظاهرا وباطنا
والمؤمن من يكون هذه صفته لان الله يقول وبشر المؤمنين الذين هم بهذه
الصفة قيل في قوله التائبون الراجعون الى الله بالكلية عن جميع ما لهم
من صفاتهم واحوالهم العابدون القائمون معه على حقيقة شرايط الخدمة
الحامدون العارفون نعم الله عليهم في كل خطرة وطرفة عين السائحون الذين
حبسوا انفسهم عن مرادها طلبا لرضاه الراكعون الخاضعون له على الدوام
والساجدون الطالبون قربه الآمرون بالمعروف الآمرون بسنة النبي
صلى الله عليه وسلم والناهون عن المنكر عن ارتكاب مخالفات السنن الحافظون
لحدود الله المراعون اوامر الله عليهم في جوارحهم وقلوبهم واسرارهم وارواحهم وبشر
المؤمنين القائمين بحفظ هذه الحرمات وقال ابو يزيد السياحة راحة من ساح
استراح وقال ابو سعيد الخراز في قوله الحافظون لحدود الله قال هم الذين اصغوا
الى الله باذان فهومهم الواعية وقلوبهم الطاهرة ولم يتخلفوا عن ندائه بحال وعن
علي بن موسى الرضى عن ابيه عن جعفر قال لا يصح العبادة الا بالتوبة
فلذلك قدم التوبة على العبادة ولا يتم التوبة الا بملازمة العبادة فجعله تاليفا
قال ابن عطاء التائبون الراجعون الى الله من كل ما سواه من
الاغيار والعابدون الواقفون على بابه يطلبون الاذن عليه شوقا منهم
اليه والحامدون هم الذين يشكرونه على السراء والضراء اذ كل منه وما كان منه
فهو مقبول بالسمع والطاعة والسائحون التاركون شهواتهم ومراداتهم لمراد الحق
فيهم والراكعون الخاضعون لعظمة الله والساجدون المتقربون الى الله
ويجد منه والآمرون بالمعروف القائمون باوامر الله بحسب الطاقة الناهون
عن المنكر التاركون مخالفة الحق اجمع وهم الذين يوالون اولياء الله
ويعادون اعداءه قال الاستاذ في قوله التائبون الراجعون الى الله فمن راجع
يرجع عن زلته الى طاعته ومن راجع يرجع عن متابعة هواه الى موافقة رضاه
ومن راجع يرجع عن شهود نفسه الى شهود لطفه ومن راجع يرجع

عن الاحساس بنفسه وابنآ جنسه الى الاستقرار في حقائق حقه وقال
في قوله العابدون هم الخاضعون بكل وجه الذي لا يسترقهم كرآئم الدنيا ولا يستعبدهم
عظائم العقبى وقال في قوله ~~العابدون~~ الحامدون الشاكرون له على وجود
افضاله المثنون عليه عند شهود جماله وجلاله وقال في قوله السائحون
الممتنعون عن خدمة غير الله المعتكفون من الله بالله وقال في قوله الراكعون
الخاضعون لله في جميع الاحوال تحت سلطان التجلي وقال في قوله
الساجدون في الظاهر بنفوسهم على بساط العبودية وفي الباطن بقلوبهم عند
شهود الربوبية وقال في قوله الآمرون بالمعروف والناهون عن
المنكر هم الذين يدعون الخلق الى الله ويحذرونهم عن ~~عن~~ غير الله
يتواصون بالاقبال على الله وترك الاشتغال بغير الله وقال في قوله والحافظون
لحدود الله الذين يحفظون مع الله انفاسهم قيل في قوله السائحون الذين
يسيحون في الارض على جهة الاعتبار طلبا للاستبصار ويسيحون بقلوبهم
في مشارق الارض ومغاربها بالتفكر في جوانبها ومساكنها والاستدلال
بتغيرها على منشيها والتحكم بحكمة خالقها كما يرون من الايات التي
فيها ويسيحون باسرارهم في الملكوت فيجدون روح الوصال ويعيشون
بنسيم الانس والتحقق بشهود الحق قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما
بعد اذ هديهم ان الله سبحانه اذا اذاق طعم وصاله ولذايذ حلو خطابه
ارواح الصديقين والعارفين واراهم جماله وجلاله فجعلهم عاشقين بوجهه
الشائقين الى جماله وهم بهذه النعوت لا يبرحون عن بابه ولا يفرحون الا بوصاله
ولا يلتفتون بقلوبهم وبنياتهم الى غيره فلما اصطفاهم بهذه الصفات
في الازل بنفسه كيف يحجبهم عن نفسه وهو بذاته كان محبا بحبهم وعشيقا
بعشقهم وشائقا الى شوقهم حاشا تغيير في اصل الصفات ولا تبديل للكلمات
التامات التي سبقت باصطفائيتهم في الازال وازال الازال وهم بحمد الله في
كنف الله محروسون بعين لطفه عن عين قهره الى الآباد وآباد الآباد ولا
اعتبار بما يجري عليهم من احكام الابتلاء والامتحان فان سيآتهم توجب
الحسنات وحسناتهم توجب القربات وهم غير ماخوذين بالجنايات لسبق
العنايات وقوله تعالى حتى يبين لهم ما يتقون لا يمنع تفسير ما ذكرنا فان
الضلال ها هنا ظهور النكرة في محل الامتحان من القهر والغيرة وخفآء
الحال والغرض في ذلك انفتاح عين المعرفة في النكرة حتى يعرفوا الحق

بطريق القهر واللطف وتاويل الظاهر اي ان الله قال بعضهم من جرى
له في الازل من السعادة والعناية نصيب فان الجنايات لا تؤثر عليه قال
الله وما كان الله ليضل قوما في الابد بعد اذ هديهم في الازل وقيل لا يضلهم
عنه بعد اذ هديهم اليه وقال الاستاذ الاشارة فيه انه لا سلب لعطائه
الا بترك ادب منكم ويقال من اهله لبساط الوصلة ما متى يعد بعذاب
الفرقة الا لمن سلف ترك الحرمة له ثم وصف نفسه بانه مالك الملك من العرش
الى الثرى اعلاما بان الحكم له في الضلالة والهداية والحيوة بالوصلة والموت
بالفرقة بقوله ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير اشارة الفهم ان ملك الكون لا خطر في قلب العارف عند
رؤية المكون لان من عاين المكون غاب عن الكون والكون له لان العارف
والمعروف بشرط الانبساط واحد له ملك الولاية في الارض وملك الملكية في
السمآء ومن قصده لهذين المنزلتين يكون مرهونا بالدرجات عن المشاهدات
التي يحيي قلوب العشاق بجمالها ويميت قلوب المشغولين بغيره بفراقها يحيي
قلوب العارفين بالبسط والانس ويميت نفوسهم بالقبض والهيبة قال
ابن عطآء من طلب من الملك غير المالك فقد اخطأ الطريق وقال جعفر
الاكوان كلها له فلا يشغلنك ما له عنه قال الاستاذ في قوله يحيي ويميت يحيي
من يشآء بعرفانه وتوحيده ويميت من يشآء بكفرانه والحاده ويقال يحيي قلوب
العارفين بانوار المواصلة ويميت نفوس العابدين بآثار المنازلة قوله تعالى
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار التوبة توبتان توبة
العبد وتوبة الله توبة العبد الرجوع من الزلات الى الطاعات وتوبة الله توبة
رجوعه الى العباد بنعت الوصال وفتح باب المآب وكشف النقاب عن
الاحتجاب وطلب العتاب شعر اذا مرضنا اتيناكم نعودكم
وتذنبون فناتيكم فنعتذر انظر لطف الله بنبيه واصحابه كيف تاب لاجلهم
مكان توبتهم رجع اليهم قبل رجوعهم اليه ليسهل عليهم طريق الرجوع اليه فرجوعه
الى نبيه بكشف المشاهدة ورجوعه اليهم بكشف القربة فتوبة النبي عليه
السلام من غيبته عن المشاهدة باشتغاله بادآء الرسالة وتوبة القوم من غيبتهم
عن ملاحظة الحضرة فلما ذاقوا طعم الجنايات واحتجبوا عن المشاهدات ادركهم
فيض الوصال وانكشف لهم انوار الجمال وهكذا سنة الله مع الانبيآء والاوليآء
اذا ذابوا في مقام الامتحان وبقوا في الحجاب عن مشاهدة الرحمن يمطر عليهم

وبل سحاب الكرم ويلمع الابصار اسرارهم نور شرف القدم فيونسهم بعد اياسهم
ويوصلهم بعد قنوطهم قال تعالى وهو الذي الغيث من بعد ما قنطوا وقال حتى
اذا استيأس الرسل فظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا وانشد في معناه شعر

كنا لمن البس اكفانه ۞ وقرب النعش من الملحد ۞
فحال ما الروح في جسمه ۞ فرده الاصل الى المولد ۞
تبارك الله سبحانه ۞ ما كل هم هو بالسرمد ۞

قال بعضهم توبة النبي صلى الله هي مقدمة توبة الامة ليصح بالمقدمة
التوابع من توبة التائبين وقال بعضهم توبة الانبياء لمشاهدة الخلق في وقت
الابلاغ اذ الانبياء لا يغيبون عن الحضرة بل لا يحضرون في مواضع الغيبة
لانهم في عين الجمع ابدا ثم خص الثلاثة الذين غرقوا في بحر الامتحان برجوعه
عليهم بقبول توبتهم بقوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الارض بما رحبت انبسطت عرصات قلوبهم لتراكم غيوم القبض وتتابع
على اسرارهم انوار العظمة فانزوت الارض من عطايم برحاء مواجيدهم و
تراكم حقايق همومهم فلا يبقى ذرة من الارض الا واستغرقت في بحار انفاسهم
الملكوتية واحترقت بنيران افئدتهم الجبروتية ما راوا على وجه الارض ~~الارض~~
ما يستأنسون به غير الله ثم وصف نفوسهم بفنائها في آثار قلوبهم
بقوله وضاقت عليهم انفسهم ضاقت نفوسهم من حمل وارد الغيب عليهم
وعن اثقال ارواحهم التي هي مطايا اسرار الالوهية ولطائف كنوز الربوبية و
فنوا تحت سلطان كبريائه ودخلوا تحت اكناف لطفه من عزايم قهره بقوله
وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه عرفوا موضع الفرار منه اليه فقطعوا
الوسايط وخاضوا في بحار القهر بسفن اللطف فلما رآهم منفردين من دونه اقبل
اليهم بنوادر لطفه ليقبلهم من الكون الى وجهه بقوله ثم تاب عليهم
ليتوبوا رفع حجاب الحشمة من البين ليدخلوا الحضرة بوصف الانس
اشتاق اليهم فشوقهم اليه ثم وصف نفسه بانه قابل التوبة في الازل رحيم
على من رجع اليه بان آمنه بعد خوفه وقربه بعد بعده قال ابو عثمان
من رجع الى الله والى سبيله فليكن صفته هذه الآية تضيق عليه الارض
حتى لا يجد فيها لقدمه موضع قرار الا وهو خائف ان الله ينتقم منه فيها
وتضيق عليه احوال نفسه فينتظر الهلاك مع كل نفس هذه اوائل
دلائل التوبة النصوح ولا يكون له ملجأ ولا معاد ولا رجوع

الا الى ربه بانقطاع قلبه عن كل سبب قال الله وعلى الثلاثة الذين
خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وقيل في قوله وظنوا
ان لا ملجأ من الله الا اليه لن يعتمد واحبيبا ولا خليلا ولا كليما بل قلوبهم
منقطعة عن الخلق اجمع وعن الاكوان كلها لذلك قيل المعارف ان لا تلاحظ
حبيبا ولا خليلا ولا كليما وانت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا وقال
احمد بن خضروية لابي يزيد بماذا اصل الى التوبة النصوح قال بالله وتوفيقه
ثم تاب عليهم ليتوبوا قال بعضهم عطف عليهم بوادي عطفه ونعمه و
وفضله فالفوا احسانه ورجعوا اليه فكان هو الذي اخذهم الى نفسه لا هم
بانفسهم رجعوا اليه قال الاستاذ اذا اشرفوا على العطب وقاربوا من
التلف واستمكن الياس من قلوبهم من النصر وظنوا نفوسهم على ان يذوقوا
اليم الباس مطرها عليهم سحاب الجود بالاجابة فيعود عود الحيوة بعد يبسه
طريا وبرد ورد الانس عقب ذبوله غضا جنيا وقال في وصف الثلاثة
لما صدق منهم اللجاء سبق اليهم الشفاء وسقط عنهم البلاء وكذلك الحق
يكور نهار اليسر على ليالي العسر ويطلع شموس المنة على نحوس الفتنة
ويدير فلك السعادة فيمحق تاثير طوارق النكادة سنة منه سبحانه لا
يبدلها عادة في الكرم يجريها ولا يحولها ثم حث هؤلاء المخاطبين بالتوبة والمغفرة
ونظراءهم من المؤمنين بطلب زيادة المقامات والدرجات وحذرهم عن نفسه
وطالبهم بالصدق في وفاء المعرفة بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا
مع الصادقين جعل الطريق على ثلاثة اقسام الايمان والتقوي والصدق وهي
من اعمال القلوب لانها تثبت حقايقها بكشف انوار الغيوب ومن خص بالايمان
والتقوى والصدق يدرك بالايمان مشاهدة انوار ~~الصفات ويدرك بنور الصدق~~ حقايق
الآيات ويدرك بالتقوى مشاهدة انوار الصفات ويدرك بنور الصدق مشاهدة
انوار الذات سماهم مؤمنين ودعاهم من مقام الايمان الى مقام التقوى
وهو رؤية اجلاله والتبري من غيره ودعاهم من التقوى الى مقام
الصدق وهو مقام الاستقامة مع الله حيث لا يفر الصادق منه ببلائه وبين
ان المؤمن مستعد لادراك نور التقوى وادراك نور الصدق ولولا ذلك
ما حثهم على طلبها وخوف المؤمنين عن مخالفة الصادقين اي اقبلوا
يا اهل الايمان ما يصدر من الصادقين من احكام علوم المجهول الغريبة
والبراهين العجيبة حتى تكونوا بالايمان بهم معهم في مقام

المشاهدة لذلك قال عليه السلام من احب قوما فهو منهم
وقال بعضهم مع الصادقين مع المقيمين على منهاج الحق قال
بعضهم الصادقين الذين لم يخلفوا الميثاق الاول فانها اصدق كلمة
قال ابوبكر بن طاهر مع من صافت نيتهم عن طاعته وخلصت سرائرهم
لموادة ما يرد عليهم قوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر
من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين اختار الله سبحانه قوما خاصا لمجالسة
نبيه عليه السلام على الدوام وخصهم لالقاء الاسماع الخاصة لتلقف خطاب الحق
من فلق الغيب وجعل الآخرين للاسفار والمجاهدات والرياضات ليبلغهم الى
مقام المشاهدة والصحبة فالاولين اهل الحضور وشهود الغيب والموانسة
بالصحبة وفهم انباء الخطاب قال تعالى ليتفقهوا في الدين اي ليفهموا
حقايق احكام المعرفة والطريقة والحقيقة والشريعة والآخرين اذا تمكنوا في
العبودية يدركون مقام اهل الموانسة وفهم مراد الله من خطابه فاذا الكل
على سعادة من الازل حيث لحق بعضهم بعضا لان شموس العناية اذا
اشرقت يحاوى الكل بانوارها شعر

اذا طلع الصباح لنجم راح ۝ تساوي فيه سكران وصاحي

قال سهل افضل الرحلة رحلة من الهوى الى العقل ومن الجهل الى العلم
ومن الدنيا الى الآخرة ومن الاستطاعة الى التبري من الحول والقوة ومن
النفس الى التقوى ومن الارض الى السماء ومن الخلق الى الله قال المرتعش
السياحة والاسفار على ضربين سياحة لتعلم احكام الدين واساس الشريعة وسياحة
لآداب العبودية ورياضة الانفس فمن رجع عن سياحة الاحكام قام بلسانه يدعون
الخلق الى ربه ومن رجع من سياحة الآداب والرياضة قام في الخلق يؤدبهم
باخلاقه وشمائله وسياحة هي سياحة الحق وهي رؤية اهل الحق والتادب
بآدابهم فهذا بركته تعم العباد والبلاد قال الله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة وقال
سهل في قوله ليتفقهوا في الدين ليفهموا عن الله مراد خطابه ويقوموا
باستعمال ما امروا به مخلصين له الدين ثم حثهم بقتال نفوسهم
ومجاهدة هواهم بقوله يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار
الكفار النفوس الابدة التي هي مجمع الهوى والبلاء والحجاب من عرفها قاتلها
واماتها بفنون الرياضات حتى لا يبقى في عرصات قلبه من عروق اشجار
الشهوات اثر فينبت فيها بعد ذلك اشجار المعارف والكواشف ونور الحكمة

ورياحين المحبة وورد الشوق وياسمين العشق ويكون بهذه الانوار مزار
جنود الاسرار ومنازل نزول الانوار قال سهل النفس كافرة نقاتلها بمخالفة
هواها وحملها على طاعة الله والمجاهدة في سبيله واكل الحلال وقول الصدق
وما قد امرت به من مخالفة الطبيعة وعن علي بن موسى الرضى عن ابيه عن
جعفر معناه مجاهدة النفس وشرورها فانه اقرب شيء يليكم صدق الصادق
حيث وافق قوله قول سيد الصديقين صلوات الله عليه اعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك قوله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وصف الله اهل
الايمان بفتح آذان قلوبهم بسماع خطابه وفهم بيانه واستبشار قلوبهم بروح الخطاب
وزيادة انفاسهم في السماع قال ابن عطاء اما الذين صدقوا حكم الربوبية وتمسكوا
بعهد العبودية زادتهم معرفة في قلوبهم ونظرا واسقط عنهم النظر الى ما سواه قوله
تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون
جهلهم على جهلهم عند معاينة البرهان لانهم ليسوا من اهل العيان قال سهل
اي زاد اهل الاهواء والبدع المضلة جهلا الى جهلهم قوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون
في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون اخبر الله سبحانه عن اهل الفتنة
والغرة انهم لا يعرفون طريق الحق بعد امتحانهم بالبلايا المتواترة ولا يهتدون سبيل
الرشاد بعد اظهاره البرهان لهم وكيف لا يكونون هكذى وهم في الازل محجوبون
عن عناية السرمدية قال ابو عثمان المغربي ليس الرجوع في ايام الفتنة الا الى
اللجاء والاستعانة وطلب الامان وقصد التوبة فمن رجع الى غير هذه الاسباب لم يسلم
من فتنة نفسه وان سلم من فتنة العوام قال الله تعالى ثم لا يتوبون اي لا يرجعون
الى الله بقلوبهم والراجع الى الله سالم من الآفات ولا هم يذكرون اي لا يشكرون نعمي السالفة
عندهم ويعلمون رفقي بهم في الفتنة اذ لم اجعلهم من المفتونين في الفتنة قوله تعالى لقد
جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف
رحيم اخبر سبحانه عن كرم ميلاده عليه السلام وعظيم ميعاده ومراده وشرف
بهاء امته حيث اختاره منها باصطفائه ورسالته وعظم شانه والحمد لله الذي جعل طينته
من طينتنا وشرف طينتنا حيث جعلها من طينته وخص جوهر روحه من ارواحنا
وشرف ارواحنا حيث كانت مع روحه في اول بديهة الامر من الله سبحانه واي كرامة
اعظم كرامة من ان الله سبحانه جعل نبينا من انفسنا وارسل الينا بالرافة والرحمة واكرم
خلقه حيث جعلها رحمة للعالمين قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال الخراز اسـ
لنفسك خطر احين قال رسول من انفسكم قال الحسين من اجلكم نفسا واعلاكم

همّة جاد بالكونين عوضا عن الحق مانظر الى الملكوت ولا الى السدرة مازاغ
بصره عن مشاهدة الحق وماطغى قلبه عن موافقته قال ابن عطاء نفسه
موافقة لانفس الخلق خلقة ومباينة لها حقيقة فانها نفس مقدّسة بانوار النبوّة
مؤيّدة بمشاهدة الحقايق ثابتة في المحل الادنى والمقام الاعلى مازاغ وماطغى
ثم زاد في وصفه بقوله عزيز عليه ما عنتّم اشتدّ مخالفتنا مع الحق ومتابعتنا
هوانا واحتجابنا عن الحق قال بعضهم شق عليه ركوبكم مراكب الخلاف
قال سهل شديد عليه غفلتكم عن الله ولو طرفة عين ثم زاد في وصفه بقوله حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم اي حريص على محبتكم مشاهدة الله ومعرفة صفاته و
ذاته وعلى متابعتكم امر الله رؤف برأفة الله بالمؤمنين ورحيم برحمة الله على
الصادقين رؤف باهل الجنايات من المذنبين ورحيم على اهل الطاعات من
المقصّرين فيها يشفع لاهل الجنايات ويدعو لاهل الطاعات وهذا من اتّصافه
بصفة الله حيث البسه انوار عنايته وزينته بلطفه وشفقته قال بعضهم في
قوله حريص على هدايتكم لو كانت الهداية اليه مشفق على من اتبعه ان تأتيه
نزعة من نزعات الشيطان الرجيم يستجلب برحمته له رحمة الله اياه وقال
حريص عليكم ان تبلغوا محل اهل المعرفة قال جعفر الصادق علم الله عجز
خلقه عن طاعته فعرّفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته
فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فالبسه من نعته الرافة
والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته
موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم افرده عليه السلام لنفسه
خاصّة بعد ان كان من جنسهم بالصورة وآواه الى نفسه بشهوده عليه في جميع
انفاسه وسلّى قلبه باعراضهم عن متابعته بقوله فان تولّوا فقل حسبي
الله لا اله الا هو في امر النبوّة وشرف الرسالة وحاله حسبي عن الجملة وقربه
ووصاله يكفيني عن جميع مراتب الثقلين لانه بوحدانيته منزّه عن
الاضداد فنزّهني عن صحبة الاغيار بمشاهدة الانوار بوصفه بنفسه
لا اله الا هو اي لا غير في البين من العرش الى الثرى عليه توكّلت
لا على نفسي وغيري فانه عماد المتوكلين وبه [illegible] قلوب الصادقين
وهو ربّ العرش العظيم حيث البس العرش انوار وصيّره
عظيما بعظمته ولولا ذلك لذاب العرش في سبحات وجهه باقل لمحة والله اعلم

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم الر
الالف عين الوحدانية واللام عين الازلية والراء عين الربوبية من
عين الوحدانية تجلى بالالف لقلوب الموحدين والمنفردين من الحدثان
ليفنوا في سبحات الالوهية وتجلى من عين الازلية لارواح العارفين
لتطير باجنحة انوار القدم في القدم وتجلى من عين الربوبية بالراء لاسرار المحبين
ليستانسوا بحسن الصفات واشتاقوا الى مشاهدات الذات سقى الموحدين
رحيق الانائية باقداح الالف من بحار الوحدانية فخرجوا بنعت الاتحاد
متحيّرين وسقى العارفين عقار العشق باقداح اللام من انهار الجمال
فخرجوا بنعت الاتصاف والهيمان وسقى المحبين مروق الوداد باقداح الراء
من عيون انوار الربوبية فخرجوا بنعت الحيرة هايمين وايضا الالف
آلاؤه للصادقين واللام الطافه للمقربين والراء رحمته على التايبين قال
الحسين في القرآن علم كل شيء وعلم القرآن في الاحرف التي في اوايل السور وقد وقع
الى ان ما يكون في سورة يونس من الغرايب والعجايب والقصص والامثال
جمعها في ثلثة احرف في الالف واللام والراء ونبه بها قلب نبيه صلى
الله عليه وسلم باشارة الاحرف الثلثة فكفى له ذلك لان بينه وبين الله
رموز واشارات لا يطلع عليها جميع الخلايق فلذلك يحتاجون الى نزول سورة
كاملة وايضا خاطبه باحسن الاسماء مواساة وتربية اشار بالالف يا آدم
الثاني لان الالف اول الحروف من آدم واشار باللام يا لطيف واشار بالراء
يا رحيم كما قال يا طه ويا يس ويا ايها المزمل ويا ايها المدثر اي هذه الانباء
آيات صفاتية ازلية التي كنت حكيما وعالما بها في القدم والازل وايضا
اي تلك علامات ما الهمنا روحك في الازل فنعرّفك بها مكان خطاب
الاول وبين سبحانه ان القرآن محكم بحكم الازلية وحجج البالغة بامر الربوبية والدعاء
الى العبودية من فهمه صار حكيما بحكمته وقيل اي فيه علامات قبول الحكماء لهذا
الخطاب وقيل الكتاب الحكيم العهد الناطق عليك باحكام الظاهر والباطن وقال
الاستاذ ان هذا الكتاب هو الموعود لكم يوم الميثاق والاشارة فيه انا حققنا لكم الميعاد
وصفرنا لكم عناج الوداد وانقضى زمان البعاد فالعصاة ملقاه والايام بالسرور متلقاه
فبادروا الى شرب كاسات المحاب واستقيموا على نهج الاحباب حلقه لم يعرفوا موقع
عنايته وفضله واحساده لبيّنه نبوته ورسالته يقول اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل
منهم واخبر ان هذه الخاصية من الله سبحانه لانه بينه النوامين عن مشاهدة عظمته بعظيم

سورة يونس

ويبشّر الصادقين في ايمانهم بان وصاله لهم على نعت السرمدية بقوله

بطشه وجلال قدره بقوله تعالى وبشّر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم وبقوله ان
انذر النّاس وبشّر الصّادقين في ايمانهم بان وصاله لهم على نعت السّرمديّة اخبر عن اوايل
كرمه وسوابق نعمه للصّادقين في اراداتهم والمخلصين في مقاصد هممهم وبان لهم وصال
بغير حجاب وكشف جمال بغير عتاب وايضا اي بشّر العارفين ان لارواحهم في مقام قدس
جلالي وتجلا ازلي قدم المحبة وصدق اليقين في المشاهدة حين كشفت جمال وجهي
لها في ميثاق الاوّل وصدق تلك الاقدام بوصف المحبة انها لا تزول عن محل الاستقامة
في العبوديّة وعرفان الرّبوبية وايضا ما وضعت قدم الرّبوبية في ايجاد الكونين الا بصدق
محبتي لهم في الازل وايضا معنى الآية اوّلها تخويف بقوله ان انذر النّاس اي خوف من
نسيني طرفة عين بفوت حظ مشاهدتي وفراق دولة وصالي ثم بشر بلسان نبيه عليه السّلم
من كان جميع قلبه مملوا من حبه وصفاء ذكره وايضا اي بشر المريدين الذين ايقنوا قربي لهم
وعنايتي لهم انهم وان اخطوا بمباشرة هوى نفوسهم في زمان فترتهم ان لا يقنطوا من فضلي ولطفي
القديم بهم في سابق حكمي فان لهم عندي قدم صدق الارادة في البداية ولا يجد من كرمي
ان اهدم صدق اقدامهم في الارادات بل اوويهم بعنايتي الى قربي ووصالي واراعي عواقب
امورهم حتى تكون اقدام الاواخر مستويات باقدام الاوايل قال ابو سعيد الخراز تفرق الطالبون
عند قوله من طلبني وجدني على سبيل شتى اولهم اهل الاشارات طلبوه على ما سبق
من قوة الارادة وهم اهل قدم الصّدق عند ربهم فلما القدم اشار اليهم فهم اهل الطوالع
والاشارات حظهم منه ذلك وقال سهل سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلّم وقال
الترمذي قدم صدق هو امام الصّادقين والصدّيقين وهو الشّفيع المطاع والسّايل المجاب
محمد صلى الله عليه وسلّم وقيل في قوله ان انذر النّاس اي مما يذهل قلوب الصّادقين والمتحيرين
وقال النصراباذي في قوله وبشّر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق القدم الصّدق لم يبق له مقام
الا وقد سلكها بحسن الادب لذلك ان قدم الصدق هو موضع الشّفاعة للنّبي صلى الله عليه
وسلّم وقال الاستاد قدم صدق ما قدموه لانفسهم من طاعات اخلصوا فيها وفنون عبادات
صدقوا في القيام بفضلها ويقال هو ما قدم الحق سبحانه لهم يوم القيامة من مقتضى عنايته
بشأنهم وما حكم لهم من فنون احسانه وصنوف ما افردهم به من امتنانه ثم وصف نفسه تعالى
بالرّبوبية والالوهيّة ترمة لاسرار العارفين وتقديسا لقلوب الموحدين بقوله ان ربكم الله ثم
بين اعلام الالوهيّة لترفيه فواد الموقنين بقوله الّذي خلق السّموات والارض اخبر عن ترصيع
الملكوت بانوار الجبروت لاستبصار العاقلين وجعل ايام بنايها معدودة لاطفاء نيران عجلة
الانسان والا هو مقتدر بقوة القدم ان يوجد الف الف سماء والف الف ارض باقل من لمحة
ثم جعل العرش مرآة تجلي قدسه وماوى ارواح احبايه بقوله ثم استوى على العرش خاص انوار

عظمته العرش وجعله ماوى انفاس الصّديقين ومنتهى مسالك المريدين ثم اخبر انّه
تعالى يسهل طريقه اليه لطالبيه بقوله يدبّر الامر يقدس للارواح العاشقة الصّادقة طرق
مشاهدته ووصاله لها من علّة الحدثان ويصطفي قلوب العارفين بكشوف عجايب صفاته
وانوار ذاته ثم بين انه مختار لولاية الاولياء بنفسه لا اقتضاء من جهة الخلق وعلة الخليقة
بقوله ما من شفيع الا من بعد اذنه من يعطيه لسان الانبساط يسال ويشفع بعد انبساطه
اليه والا كيف يكون للحادث عند القديم وزن ثم عرّف نفسه بما وصف صفته لفهماء
المعرفة والمربين بانوار المحبّة بقوله ذلكم الله ربكم ثم دعاهم الى عبادته بعد معرفته بقوله فاعبدوه
اي اعبدوه بالمعرفة لانّه خلق الخلق لعرفانه قال تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان
اعرف ثم حثّهم بالتفكّر والتذكّر بقوله افلا تذكّرون اي افلا تخوضون في بحار الافكار
لتدركوا حقايق الاذكار وتبصروا بها حقايق الانوار وتنكشف لكم لطايف الاسرار
قال بعضهم في قوله يدبر الامر يختار للعبد ما هو خير له من اختياره لنفسه ثم بيّن
سبحانه ان نفسه تعالى مرجع كلّ غريق فيه وملجا كلّ خايف منه وماوى كل هايم له
ومآب كل اواب اليه ومقصد كل قاصد اليه ومطلب كلّ طالب له ومنتهى همّة كلّ
سيّار في اسفار ازاله وآباده بقلبه وروحه وسرّه اليه بقوله اليه مرجعكم جميعا كل صفة
منه تعالى مراد كلّ مجذوب بنورها اليها من القدم الى الابد فمرجع العاشقين جماله ومرجع
العارفين جلاله ومرجع الموحّدين كبرياؤه ومرجع الخايفين عظمته ومرجع المشتاقين
وصاله ومرجع المحبّين دنوه ومرجع اهل الفناء ذاته انوار ذاته اوطان ارواح القدسيّة
وانوار صفاته من ال قلوب الوالهة وانوار افعاله مقر عقول الهايمة تعالى جلاله عن علة
الحدثان الاكوان والحدثان ترجع الى صرف وجود القدم لانها بدت منه واليه تعود وهو
مقدّس بعظمته عن ان يكون محلّا للحادث وتصديق ذلك سانه في آخر الآية وعد الله
حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ابداهم من العدم بتجلي القدم ثمّ يفنيهم بقهر سلطان غيرته
ويرجعهم الى معدن الاوّل ثمّ يعيدهم رحمة وشفقة ليجازي العارفين بكشف جماله بقوله
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصّالحات بالقسط اي ليجزي الّذين شاهدوا بقلوبهم مشاهد الملكوت
بكشف جمال الجبروت ويجازي الّذين اصلحوا اسرارهم لنزول انواره بجازيهم بمداناة وصاله
يا اخي من رجع من سفر البعاد الى قرب محبوبه يفرح المحبوب بمقدمه ويعطي نفسه لمريده
وزايره فانه سبحانه يكشف نقاب الغيرة عن جمال مشاهدته لكلّ اواب الاه شعر
ايا قادما من سفرة الهجر مرحبا   ايا ذاك لا انساك ما هبت الصّباه قال الجنيد في قوله اليه
مرجعكم جميعا منه الابتداء واليه الانتهاء وما بين ذلك مراتع فضله وتواتر نعمه فمن سبق
له في الابتداء سعادة اظهر عليه في مراتعه وتقلبه في نعمه باظهار لسان الشّكر وحال

الرضى ومشاهدة المنعم ومن لم يجر له السعادة الابتداء ابطل ايامه في سياسة نفسه وجمع
الحطام الفانية ليرده الي ماسبق له في الابتداء من الشقاوة قال الله اليه مرجعكم جميعا
فالراجع بالحقيقة اليه هو الراجع مما سواه اليه فيكون متحققا في الرجوع اليه قال الاستاذ
الرجوع يقتضى ابتداء الارواح قبل حصولها في الاشباح كان لها في مواطن التسبيح و
التقديس اقامة والغايب اذا رجع الي وطنه من سفره فلقدومه اثر عند محبيه وذويه
ويقال المطيع اذا رجع الي ربه فله الحسنى والثواب والزلفى والعاصى اذا رجع الي
ربه بنعت الافلاس وخسران الطريق فتلقى لباس الغفران وحله الصفح والامان ورحمة
مولاه خير له من نسكه وتقواه قال تعالى وعد الله حقا فموعود المطيع الفراديس الاعلي
وموعود العاصي الرحمة والرضى والجنة لطف الحق والرحمة وصف الحق فاللطف
فعل لم يكن ثم حصل والوصف نعت لم يزل وقال الاستاذ في قوله انه يبدؤا الخلق ثم
يعيده من كان له في جميع عمره نفس علي وصف ما ابتداه الحق به ففي الاشارة
يكون له اعادة ولقد انشد قايلهم شعر كل نهر فيه ماء قد جرى
فاليه الماء يوما سيعوده ثم وصف الله تعالي نفسه بالقدرة الكاملة والارادة القايمة
بتنوير العالم بنوره ومن بذلك علي عباده بقوله هو الذي جعل الشمس ضياء و
القمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب جعل شمس الذات ضياء للارواح
العارفة فبصرت بها عيون الازال والاباد وجعل قمر الصفات نورا للقلوب العاشقة
فنظرت به شمايل اخلاق الجمال والجلال فالارواح فنيت بصولة الذات في عين الذات
والقلوب بقيت بمشاهدة الصفات في عين الصفات فشمس الذات غير محجوبة
في جميع الاوقات عن بصاير الارواح لذلك عاينتها ولا غابت عنها لانها مقام التوحيد
والمعرفة ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيب وقمر الصفات
يبدو للقلوب في اوقات بسطها ويخفى في اوقات قبضها ولذلك صادت القلوب
في التقلب في انوار الصفات فكما خفي القمر في شعاع الشمس ويزيد وينقص كذلك
حالات القلوب في خفايا الصفات وظهورها فلقمر الصفات في قلوب المحبين منازل
من المقامات لظهور المواجيد والحالات ولبيان اعداد الانفاس التى لا ينبغى لها ان تجري
الا باجتماع همم المعرفة وصفا المحبة والاحاطة باوقات الواردات الغيبية وهذا معنى اشارة
قوله لتعلموا عدد السنين والحساب قال بعضهم الشموس مختلفة فشمس المعرفة تظهر ضياها
علي الجوارح فتزينها باداب الخدمة واقمار الانس تقدس الاسرار بنور الوحدانية والفردانية
فيدخلها في مقامات التوحيد والتفريد وقال بعضهم جعل الله شمس التوفيق ضياء الطاعات
للعباد وقمر التوحيد نورا في اسرارهم فهم يتقلبون في ضياء التوفيق ونور التوحيد الي منازل

الصديقيه ثم زاد سبحانه ذكر اعلام شواهد ملكوته وانوار جبروته للموقنين المتقين بقوله
ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون جعل الليل
ماوي انس العارفين وجعل النهار مواضع نزهة الصديقين اظهر في لباس الليل انوار
العظمة وابرز من مرآة النهار انوار مشاهدة الجمال والجلال وجميع ما خلق من العرش الي
الثري مرايا لطفيات تبرز منها لاهل الهيبة والوجل انوار صفاته ليله قبض قلوب العارفين
ونهاره بسط فواد المحبين وما بينهما بين سماء الارواح وارض القلوب اشكال الاحوال من
المكاشفات ولا يراها الا المتقى عما دونه من الحدثان قال الاستاذ النهار وقت حضور اهل
الغفلة في اوطان كسبهم والليل وقت ارباب الوصلة بانفرادهم بشهود ربهم قال قايلهم شعر
هي الشمس الا ان للشمس غيبة وهذا الذي نعنيه ليس يغيب ه وقال الليل لاحد
الشخصين اما للمحبين فوقت النجوى واما للعاصين فلبث الشكوي ثم وصف الله من لا
نصيب له مما ذكرنا من روية شواهد الغيب ولا حظ له من روية الايات بقوله ان الذين لا
يرجون لقاءنا اي لا يخافون فراقنا ولا يرجون وصالنا ثم ذكر علة قلة رجابهم وخوفهم بقوله
ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها اي لايثارهم حيوة الفانية علي الحيوة الباقية ثم ذكر سبب ذلك
لانهم غفلوا عن روية انوار الصفات في مرآة الايات بقوله والذين هم عن اياتنا غافلون
قيل لا يخافون الموقف الاعظم يوم تبلى السراير وتظهر الخفايا ورضوا بالحيوة الدنيا ركنوا
الي مذموم عيشهم واطمانوا بها نسوا مفاجات الموت والذين هم عن اياتنا غافلون تقليب
القلوب وعقوبات الجوارح ثم وصف اهل خالصته من الصادقين الذين سبقت لهم
منه الحسنى في الازل بالعناية الي الابد بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم اي الذين عاينوا الحق في عهد الاول بعيون المحبة وكنسوا غبار
الحوادث من طريق المعرفة يهديهم ربهم بذاته الي صفاته وبانوار صفاته الي جلال ذاته بايمانهم
يعني بما سبق لهم في الازل من هداية الله في علم الله ثم بين انهم في جوار جماله ومعاينة لقايه
حيث افاض عنهم بركات شهودهم الي اهل القربات بقوله تجري من تحتهم الانهار في
جنات النعيم هم في جنان المشاهدات تجري من تحت عيون ارواحهم انهار المعارف واسرار
الكواشف قال ابن عطا تظهر عليهم بركات اقرارهم عند ابجاد الذر بقولهم بلى فمن بركاتها
لزوم الفرايض واتباع السنن وتحقيق الايمان وتصحيح الاعمال ثم ان الله سبحانه وصف
المشاهدين جماله انهم اذا راوه هيجهم نعم المشاهدة وراحة الوصلة الي ثناء جلاله فاغارهم
انوار سطوات العزة وسبحات العظمة ولا يتهيا لهم في ثنايه الا العجز عن ثنايه فوال حالهم
في الثناء الي انهم جمعوا خصايص صفاته في نعت التنزيه بقوله دعويهم فيها سبحانك
وهذا حال سيد المرسلين صلوات الله عليه حين عاين الحق وقال لا احصي ثناء عليك

انت كما اثنيت علي نفسك ثم عرفهم مكان نعمه عليهم من تعريف نفسه فيقولون اللهم
اي انت الهنا وبك عرفناك ونزهناك سبحانك اللهم ثم وصف تحيتهم بانهم
يبدؤن باسم السلامة بقوله تحيتهم فيها سلام بان سلموا من خوف حجابه
والیم فراقه ببری بعضهم بعضا من وصمات النفسانية والشيطانية بتبری الحق وتنزيهه
عن الحوادث بانه تعالي سمي نفسه بالسلام والسلام المبرا من الحوادث فتحيتهم
هناك تنزيهه فلما عرفوا حقايق نعمه التي ادركوها بغير علة الاكتساب اثنوا علي ربهم
ومدحوه بالآيهم بقوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين اخر ذكرهم مدحه
تعالي حيث صرحوا ان ما نالوا منه نالوا بفضله الازلي واصطفائيته القديم قال
ذوالنون في قوله دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام مقام المتحققين
من العارفين التنزيه والتبري من جميع ما لهم من انواع الاقوال والافعال
والاحوال وغير ذلك والرجوع الي الحق علي حد التنزيه له ان يقصده احد بسبب
او يتحبب اليه لطاعة او بعمل كلا الا اظهار سعادة الازل علي السعداء وسمات
الشقاوة علي الاشقياء وقال الشبلي في قوله وآخر دعويهم ان الحمد لله رب
العالمين لو الهموا حمد الحق في اوايل الانفاس لسقطت عنهم الدعاوي لكنهم
لم يزالوا يركضون في ميادين الجهل الي ان فتح لهم طريق الحمد فلما فتح لهم طريق
الحمد اسقط عنهم الدعاوي فرجعوا الي روية المنة فكان اخر دعويهم ان قالوا الحمد لله
رب العالمين فوضوا الكل اليه ورجعوا بالكلية اليه فانطقهم بما انطقهم به من النطق
المحمود وقد وقع لي بعد قول شاه العارفين رحمة الله عليه وقدس روحه ان القوم
لما خرجوا من روية علل الحوادث وغرقوا في بحار الذات والصفات ارادوا ان يثنوا
عليه بما راوه منه من عجايب انوار الصفات واسرار الذات فما وجدوا ثناء عليه الا من
تعريفه اليهم فوجدوا المنعم عليهم في جميع ما وصفوه به فلا يكون لهم موضعا من ثنائه الا
الحمد لتاييده لهم فان منتهى قول الوصافين صفاته العجز عن البلوغ الي حقايق
ثنائه ولا يتعرض لهم بعد ذلك الا الحمد ثم العجز عن الحمد عن الخجل في المحمود القديم
قوله تعالي واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قايما ان الله تعالي
وصف المتحيرين بين القضاء والقدر والارادة والمشية فاذا اظلم عليهم بجوف ليالي
البليات واذهب عنهم مباشرة القهر اثر الراحات حرك يد اللطف الازلي سلاسل
عقود قلوبهم الي اقبال الحضرة واضاء تنفس صباح لوايح الغيب في اسرارهم فصرفهم بنعت
الاضطرار الي باب الربوبية فراوا هنالك اعلام قهر الجبروت وخرجت عقولهم من مكمن
حبس الامتحان وحثهم الي التضرع في ميادين السلطنة فتخلصوا من ورطة

الامتحان بدعايهم علي باب الرحمن فلما سكنوا عن تواتر البلاء فاشتهت عقولهم بقاهم
في الاستقامة فيصول عليهم عساكر القهريات واغرقتهم في بحار الشهوات واعمتهم عن
انظار المشاهدات ويفعلون قبايح الاعمال وينسون عهود الافضال وايام النوال شعر
كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا فيا ليتهم لو كانوا صادقين
في الالتجاء اليه والتضرع بين يديه فان من بلغ الي مقام الدعاء وعرف مقاماته فهو في
منزل الانبساط والمنبسط مشاهد رضوانه وموضع نظره واحسانه ومن وصف هذا
الداعي ان يكون مستانسا بربه ويدعوه في جميع حالاته فاذا دعاه دعاه بنية صادقة
وعقيدة صافية فدعاوه في زمان البلاء الصبر وفي زمان النعمة الشكر قال ابو حفص
الدعاء باب الله الاعظم وهو سلاح المؤمن عند النوايب وقال ابو حفص يرجع العبد الي
ربه بالحقيقة عند الفاقات ونزول المصايب والمحن ولو رجع اليه في ايام الرفاهية
لاكرم في وقت نزول المصايب بالرضى ولكنه لما لم يكن له في اوقات الرفاهية رجوعا
اليه رده في حال المصايب والضرورات الي الدعاء والالتجاء وقال الشيخ ابو عبد الرحمن
السلمي سمعت جدي يقول الدعاء علي العادة جناية وعلي اليقين نجاة وعبادة كما قال
النبي صلي الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ولكن للدعاء اوقات وآداب وشروط
فمن لم يطالب نفسه باوقات الدعاء وادابه وشروطه كان محروما فيه وآداب الدعاء و
شروطه ما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
واعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاهي ثم زاد في وصف هولاء الذين
لم يدركوا حقايق العبودية في مشاهد الربوبية بانهم هلكوا بانصرافهم عن باب الله
ومحل الاخلاص الي متابعة الشهوات والاقتداء بالوسواس بقوله ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم لما ظلموا الظلم ها هنا الانكار بعد الاعتراف والاعجاب بالراي
بعد ترك السنة والاسوة لما عتوا علي امناء الله بعد علمهم بصدق كراماتهم اهلكهم الله
بان تركهم في حجاب الشهوة والنفس ولم يعرفهم طريق الخطا ولم يرشدهم الي طريق
اهل قربه ووصاله قال ابن عطاء في قوله لما ظلموا لما اعتدوا واسوانا وقال ابو عثمن لما
ظلموا لما لم يعرفوا حقوق اكابرهم ولم يتادبوا باذابهم ثم خوف الله سبحانه خلفاء الانبياء
من الصديقين والمقربين بان لا يلتفتوا في طريق الله الي شي غير الله ولن يروغوا
من طريق السنن الي سبيل اهل الفتن بقوله ثم جعلناكم خلايف في الارض من
بعدهم لننظر كيف تعملون خلفاء الارض نواب الانبياء وورثة الرسل وهم اهل
الاستقامة والتمكين والجمعية الذين يخاطبهم الله في كل نفس بلسان الولاية و
يودبهم خطابه الاداب السنية والاعمال الزكية والاخلاق الكريمة والاسوة الحسنة

ثم تورثهم هذه الاحكام الانس بالذكر والخوض في الفكر والسير بالقلوب في انوار الغيوب
والطيران بالارواح في عالم الافراح وايوا الاسرار الي سرادق المجد فيرون بعد ذلك
في حضرة القدس مجالس الانس ويشربون من بحار محبته ويشتاقون الي لقائه
ويعشقون بوجهه ويرونه بظهور الصفات وكشوف الذات كفاحا ويسمعون منه كلاما
صرفا فيرجعون بعد ذلك الي دعوة الخلق الي الله بالسنة الموعظة والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وحفظ حدود الله عليهم قال بعضهم لم يزل الانبيآء لهم خلفآء والاوليآء
لهم خلفآء ابدلهم الله مكانهم ليروا الباقين سننهم وتمسكوا علي طريقهم قال الله ثم جعلناكم
خلايف في الارض من بعدهم قوله تعالي هو الذي يسيركم في البر والبحر ذكر الله
سبحانه عجايب احوال العارفين في هذه الآية اي يسير نفوسكم في بر المجاهدات
ويسير قلوبكم في بحر المشاهدات وايضا يسير عقولكم في بر الايات ويسير قلوبكم وارواحكم
في بحر الصفات والذات ثم وصف سير القلوب والارواح في بحار الذات والصفات
بقوله حتى اذا كنتم في الفلك اي في كنف الرعاية الازلية ولولا ذلك الفلك كيف
يجري الحدث في انوار بحار القدم جرت القلوب في بحر الصفات بعناية الذات
لانها اذ هي في قبضة ملكه وملكوته واصابع انوار جبروته يقلبها بسفن قبضه في انوار
صفته وذلك قوله وجرين بهم بريح طيبة ريح الكرم والعناية يسيرها بريح لطفه في
بحار الازال والآباد ودوام الطيب مهب صبا وصاله في قلوب العاشقين والوامقين انشد
شعر
الا يا نسيم الريح مالك كلما ۞ تقربت منا زاد نشرك طيبنا ۞
اظن سليمى خبرت بسقامنا ۞ فاعطتك رياها فجيت طبيبنا ۞
ففرحت القلوب بسيرها في الوصال بطيب ريح الجمال وذلك قوله وفرحوا بها نشطوا بالله علي الله فلما سكنوا
في مجالس الوصال وتمتعوا بحسن الجمال غارت عليهم غيرة القدم وارادته ان يخرجها
من ساحة القدم وبساتين الكرم الي معادنها من العدم وهكذي عادة العشق يذيق
العاشق مر الفراق بعد ذوق الوصال وذلك قوله جاتها ريح عاصف وجاءهم الموج
من كل مكان تذرها عواصفات قهر الازل وتخبطها امواج بحار الابد وفارقها طيب
ريح الوصال وحسن لطايف الجمال وبقيت في امواج عظمة الكمال قال قايلهم شعر
فبتنا علي رغم الحسود وبيننا ۞ شراب كريح المسك شيب به الخمر ۞
فوسدتها كفي وبت ضجيعها ۞ وقلت لليلى طل فقد رقد البدر ۞
فلما اضاء الصبح فرق بيننا ۞ واي نعيم لا يكدره الدهر ۞
وانشد ايضا
اقمنا زمانا والعيون قريرة ۞ واصبحت يوما والجفون سواكب ۞
فلما وصلت القلوب الي قاموس الكبريا وكادت تفنى بامواج البهآء فرت منه اليه واستعاذت
من قهره بلطفه بقوله وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين دعوا الله بالله بعد استماع

مناداة الله بعد التبري من غير الله وبنعت بذل الوجود لله لين انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين اي لين تخلصنا من قهر غيرتك والغرق في بحار الوهيتك لانا نحن
الحدث لا يوازي القدم فوفقنا برؤية جمال بقائك لنبقى ببقائك معك في بقائك و
نشكرك بك لا بنا فلو اردت فناءنا كيف نبقى معك فاذا وجب علينا شكر البقآء مع
بقائك وشكرنا معرفة عجزنا عن حمل شكرك حيث شكرت نفسك بشكرك القديم المنزه
عن شكر الشاكرين قيل يسيركم في براري الشوق وبحار القربة حتى اذا كنتم في الفلك
يعني في القبضة والانس وهبت رياح الكرم علي المريدين الذين هم في الطريق
وفرحوا بما يلحقهم من العناية والرعاية جاتها ريح عاصف اتت عليهم من موارد القدرة ما
افناهم عن صفاتهم وحيرهم في طريقهم وجاتهم امواج القهر وقهرهم عما بهم وظنوا انهم
احيط بهم توهموا انهم من الهالكين في الامواج وهم المطهرون الاخيار دعوا الله مخلصين
له الدين تركوا ما لهم وبهم وعليهم من الاختيار والتدبير ورجعوا الي حد التفويض والتسليم
فنجوا وقال بعضهم سير العباد والزهاد بالانفس في البر وهو الدرجات والمنازل وسير
العارفين بالقلوب في البحر وفيها الامواج والاخطار ولكن سير شهر في يوم شعر
كذي دجج البيوت لهن ريش ۞ ولكن لا يطرن مع الحمامة ۞
وقال بعضهم هو الذي يسيركم في البر هو الصفات وفي البحر استغراقا في الذات وقال بعضهم يسيركم في البر الاستدلال
بالوسايط والبحر غلبات الحق بلا واسطة وقال النوري في قوله مخلصين له الدين المخلص في
دعائه من لا يصحبه من نفسه شي سوي روية من يدعوه ثم وصف الله سبحانه اهل بحار
السكر الذين دعوا بالشكر بعد نجاتهم منه به لانهم رجعوا الي ما لم يكن من كشف الاسرار
وهتك الاستار بقوله فلما نجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق فلما نجوا من طوفان
الفنآء في سطوات الازل وبقوا بنعت السكر في مقام البقآء ادعوا الانانية تجاوزوا عن
حد العبودية بسكرهم في جمال الربوبية ثم خوفهم سبحانه عن ملازمة احاطة انوار
عظمته عليهم بعد رجوعهم من السكر الي الصحو بقوله يا ايها الناس انما بغيكم علي انفسكم
اي يرجع اليكم ما ادعيتم لا الي القدم فانه منزه عن النظير والاتحاد بالخليقة وكل ما ذكرتم
من ذكري ودعويكم بقربي في اتم معاينة فهو مردود عليكم فان ساحة الكبريآء مقدسة عن
ادراك الفهوم جلال قدر الازل تعالي الله عما خطر علي قلب بشر قال الواسطي في قوله
يا ايها الناس انما بغيكم علي انفسكم البغي يحدث من ملاحظة النفس ورويه ما خدع به
كما قيل لذي النون ما اخفى ما يخدع به العبد قال الالطاف والكرامات وروية الايات
قال ابن عطا في قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة حتى اذا ركبوا
مراكب المعرفة وجرت بهم رياح العناية وطابت نفوسهم وقلوبهم بذلك وفرحوا بقصد مم

الي مقصودهم جاتها ريح عاصف افنتهم عن احوالهم وارادتهم وجاهم الموج من كل مكان
فزالت عنهم اخطار سعيهم وظنوا انهم احيط بهم تيقنوا انهم ماخوذين عنهم ولم يبق لهم ولا عليهم
صفة يرجعون اليها وان الحق خصهم من بين عباده بان سلبهم عن اياهم ولانه لا شي
لهم ولا صفة دعوا الله مخلصين له الذين صفا الحق اسرارهم له حتى اخلصوا الدعاء وخلصوا
له سرا وعلنا وقال في قوله فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق قال فلما ادهم الي
اوصافهم واشباحهم رجعوا الي ما عليه عوام الخلق من طلب ما يصلح للنفوس ثم ان الله ضرب
مثلا لمن سلك الطريقة بالجهل وغير الاقتداء باهل المعرفة ان جميع سعيه هباء منثورا
بقوله انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء اول رغبة السالك مثل
الماء الذي وصل الي البذر في الارض عند شروعه في المجاهدات والرياضات كقوله
فاختلط به نبات الارض فكثر عليه الاعمال الوافرة المتنوعة من تصفية القلب مما ياكل
الناس ورياضة النفس مما ياكل الانعام فتمكن في العبادات وصفاء الاوقات وفرح بما
يتسهل له من شمايل الطايفة حتى اذا اخذت الارض زخرفها ببهجة العبادات وزينة
الطاعات وظن انها تجري بمراده الي المال وظن اهلها انهم قادرون عليها فيخرج عليه
عساكر القهريات من مكمن الافات مع قادمة العجب والرياء منه اتاها امرنا ليلا او نهارا
فلما تعجب بنفسه وراي اعماله يجئ عليه النفس والشيطان ويغريانه بالعجب والرياء والسمعة
فجاء قهر الله بنضاحته من عند ليالي قبايحه او نهار طاعاته فجعلها هباء منثورا كقوله فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس وهذا المثل لا يعرفه الا من له نظر الاعتبار ونور الاستبصار لقوله
كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون نعوذ بالله من قهر الله ما اطيب زمان الارادة والرقة
والصفا يا ليت لو يبقي المريد في شانه لكن يغرقه قهر الغيرة في بحر الوساوس والمخايل
والرياء والسمعة حتى لا تجد من زمان الصفاء في قلبه ذرة شعر
فقدناه لما تم واعتم بالعلي كذاك كسوف البدر عند تمامه ٥ ويقال ان الربيع يورد اشجاره
ويظهر ازهاره ويخضر رباعه ٥ ويتزين بالنبات ثم لا يؤمن ان يصيبه افة من غير ارتقاب
وينقلب الحال بما لم يكن في حساب كذلك من الناس من يكون احواله صافيه واعماله بشرط
الجلوس زاكية وغصون انسه متدلية ورياض قربه مونقة ثم تصيبه عين فيذبل عود
وصاله ويفسد ابواب عقايد اقباله كما قيل شعر عين اصابتك ان العين صايبة
والعين يسرع احيانا الي الحسن ٥ قال رجل لابي محمد الجريري رحمة الله عليه كنت علي
بساط الانس وفتح لي طريق الي البسط فزللت زلة وحجبت عن مقامي فكيف السبيل اليه
دلني علي الوصول الي ما كنت عليه فبكا ابو محمد وقال يا اخي الكل في قهر هذه الخطة لكني
انشدك ابياتا لبعضهم فانشا يقول شعر قف بالديار فهذه اثارهم

تبكي الاحبة حسرة وتشوقا ٥ كم قد وقفت بها اسايل مخبرا عن اهلها او صادقا او مشفقا
فاجابني داعي الهوي في رسمها فارقت من تهوى فعز الملتقى ٥ ثم ان الله سبحانه يدعوا العباد
من هذه الدار الفانية الي الدار الباقية لئلا يفتتنوا بزخرفها وغرورها ويصلوا الي جواره
ونعيم مشاهدته بقوله والله يدعوا الي دار السلام ويهدي من يشاء الي صراط مستقيم يدعو
السالكين الي الجنة ويهدي المجذوبين الي المشاهدة وايضا يدعو الجميع الي داره
ويهدي خواص العارفين الي وصاله الجوار للعموم والوصال للخصوص داره في الدنيا
قلوب العارفين لان فيها سلامة القربة وانوار المشاهدة وفيها صراط الله المستقيم الذي تسرت
فيه عساكر تجلي جماله الي قلوب العارفين وتسري هممهم فيه الي مصاعد قرب رب
العالمين ولكن لا يهدي اليه الا من يشاء من خواص المريدين والصادقين والاشارة
في الدعاء الي دار السلام ان السلام هو الله المنزه عن علل الحدثان يدعو الي جواره
المتبري من الاكوان المتصف بصفة الرحمن واهل هذه الدعوة علي ثلث مراتب
اهل الدار واهل المشاهدة واهل الوصال الدار لاهل الايمان والمشاهدة لاهل
الايقان والوصال لاهل العرفان يدعو اهل الايمان الي داره وينادي اهل الايقان
بتقربهم من مشاهدته ويهدي اهل معرفته بعد ادراكهم وصاله الي معرفة شمايل
صفاته ولطايف انوار ذاته لان هناك الطرق المستقيم حيث عرف نفسه لعارفيه
قال ابو سعيد القرشي خرجت هداية المريد من الاجتهاد في قوله والذين جاهدوا فينا
وخرجت هداية المراد من المشية وهو قوله ويهدي من يشاء وهو الفرق بين المريد والمراد
وقال القسم الدعوة عامة والهداية خاصة بل الهداية عامة والصحبة خاصة بل الصحبة
عامة والاتصال خاص وقال بعضهم لا ينفع الدعوة لمن لم يسبق له من الله الهداية وقال
جعفر علمت الدعوة في السراير فتحللت بها وركنت اليها وقال ايضا ما طابت الجنة الا
بالسلام وانما اختارك بهذه الخصايص لكيلا تختار عليه احدا وقال بعضهم يدعو
الي دار السلام بالاداب ويهدي من يشاء للحقايق والمعارف وقال بعضهم الدعوة
لله والهدي من الله وقال الاستاذ الدعاء تكليف والهداية تعريف فالتكليف علي
العموم والتعريف علي الخصوص ويقال الصراط المستقيم طريق المسلمين وهذا
للعوام بشرط اليقين ثم طريق المؤمنين وهو طريق الخواص بشرط عين اليقين ثم طريق
المحسنين وهو طريق خاص الخاص بشرط حق اليقين فهولاء بنور العقل اصحاب
البرهان وهولاء بكشف العلم اصحاب البيان وهولاء بضياء المعرفة بالوصف كالعيان
وهم الذين قال صلي الله عليه وسلم فيهم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ثم زاد
الله في وصف هولاء بالقربة الرفيعة والدرجة السنية ومشاهدته الكريمة بقوله

للذين احسنوا الحسني وزيادة احسانهم شهود قلوبهم مشاهدة قربه تعالي في مراقباتهم و
خلواتهم بنعت بذل وجودهم والاكوان كلها لاول بوادي حسن تجلي الحق سبحانه وما
ذكر الله سبحانه من جزايهم بهذه النعوت الحسني وهي ادراكهم اياه بنعت كشف نور جماله
لانهم لو ادركوه بنعوت العظمة لهلكوا احسانهم من حسن جمال ارواحهم الناطقة بالكلمات
القدوسية وحسني الحق من حسن جماله القديم بجازيهم بكشف حسنه وجماله ثم ذكر زيادة
النعم عليهم بقوله وزيادة الحسني مشاهدته والزيادة وصاله والبقاء معه في مشاهدته وايضا
الحسني محبته والزيادة معرفته قال الواسطي معاملة الله علي المشاهدة الحسني الا لذاذ
في معاملاتهم والزيادة هي النظر الي الله قال الاستاذ يحتمل ان يكون الحسني الروية والزيادة
دوامها ويحتمل ان يكون الحسني اللقاء والزيادة البقاء في حال اللقاء ثم زاد الله ذكر شرفهم
بان غبار البعد لا يلحق جمال وجوههم بقوله **ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة** لا يغشي وجوههم
قتر الخجالة ولا يرهق وجوههم ذل الفرقة وايضا لا يرهق وجوههم قتر الفراق ولا ينكشف
في وجوههم شموس الوفاق ثم زاد في وصف عيشهم بقوله **اوليك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون** باقون في انواع القربات في مشاهدة الذات والصفات قال بعضهم كيف يذل
وجوه لقاها الحق منه بالحسني والاحسان وكيف يذل شواهد من هو شاهد الحق علي الدوام
بل هي علي زيادة الاوقات يزيد نورا وضياء وعزا وقال الاستاذ لا يقع عليها غبار الحجاب ولا
يردوا من عز شهوده الي روية غيره قوله تعالي **هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت** اخبر الله سبحانه عن
مواطن امتحانه وتمييزه بغيره القديمة بين الصادق في دعوي محبته وبين الكاذب لان
الصادق في محبته هناك لا يفزع من النيران ولا يطمع في الجنان لغلبة شوقه الي جمال
الرحمن والكاذب تبدو سراير ضلالته وتنكشف فساد ضمايره بين جميع الخلايق فيرد
الصادقون الي لطف مولاهم ويرد الكاذبون الي قهر جبارهم بقوله **وردوا الي الله مولاهم الحق**
فبقي للصادقين خصوصية درجاتهم في المحبة والوصال مع حقايق مغانمهم وبضل سعي
المرايين الذين يراوون الناس باعمال الصادقين وايضا يمتحن نفوس الحدثان عند
بوادي سطوات سبحات جلال الرحمن حيث يضمحل الحادث في القديم ويبقي القدم
للقدم ويكون الحدث معدوما في العدم قال تعالي كل شي هالك الا وجهه قيل
يطالب كل مدعي بحقيقة ما ادعاه قوله تعالي **فذلكم الله ربكم الحق** فماذا بعد الحق الا الضلال
فاني تصرفون بين سبحانه ان ما يبدو من الشواهد من نور شهوده هو وصف رويته
واعلام صفته وكشف ذاته بلا شك ولا شبهة وذلك قوله فذلكم الله ربكم الحق اي هو الحق
بلا شبه ولا تشبيه ولا تعطيل ثم بين ان من لم يعرف الاشياء والشواهد بهذه المثابة فهو
ضال عن طريق مشاهدته وطريقته عميا لا يكون الرشد فيه لان من احتجب بالكون عن المكون

وايضا الحسني النظر الي جماله والزيادة الاتصاف بصفاته

فهو يعمه في مهمة القهر ولا يهتدي من كان مرهونا بالاشياء عن خالق الاشياء وهذا معني
قوله فماذا بعد الحق الا الضلال ثم بين ان البعد لا يقتضي الا البعد وليس للبعد حد فاين
يذهب البعيد في البعد ولا يجد في البعد اليه سبيلا قال تعالي فاني تصرفون
اي الي من ترجعون اذا فات وصاله عنكم وليس للحدثان مصرف الفراد بن وافهم ان هذه
الاية اشارة سابق قوله قل من يرزقكم من السماء والارض اي من يرزق الارواح من الملكوت
غذا قربه ووصاله ومن يرزق القلوب من ملكوت الارض صفا عبوديته ام من يملك
السمع والابصار من يملك اسماع العارفين بلذيذ خطابه ومن يملك ابصار الصديقين
بكشف جماله والنظر الي جلاله ومن يخرج الحي من الميت اي من يخرج الارواح العارفة
الاحياء بحيوته ومعرفة ذاته وصفاته من العدم بنور القدم ويخرج الميت من الحي من
يخرج الانفاس الفانية في عظمته الباقية من القلوب الحاضرة في مشاهد القربة
ومن يدبر الامر من يسهل قطع صعاب مفاوز النكرات للعارفين ومن يعرف امور
العبودية والربوبية قلوب الموحدين ثم بين ان من شاهد هذه المراتب يعرف بها
صدقا وعدلا بقوله فسيقولون الله فاذا اعترفوا بذلك وصاروا شاهدين معاني شهوده
خوفهم من نفسه ان لا يلتفتوا الي سواه في طريقه بقوله فقل افلا تتقون اي افلا
تخافون من فراقه فذلكم الله ربكم اي هو منعم هذه النعماء يربيكم بهذه السعادات لا
غير فاين تصرفون منه الي غيره فماذا بعد الحق الا الضلال اخص الاشارة فيه اي اذا
وقعتم في انوار معرفتي بعد كشوف صفاتي وذاتي لا تطلبوا كنه القدم فانه معادن
النكرات ونكراتها بلا نهاية لان القدم ممتنع عن احاطة القلوب به وعن ادراك
الارواح والبصاير حقايقه بالحقيقة والكيفية قال الحسين الحق هو المقصود بالعبادات
والمقصود اليه بالطاعات لا يشهد بغيره ولا يدرك بسواه قال الواسطي فذلكم الله ربكم الحق فما
ذا بعد الحق الا الضلال لا يجوز للموحد ان يشهد بشاهد التوحيد لانه وصف الاشياء
بالضلال فلم تتهيا لضال ان يقف ولا العاجز ان يصف وقال الحسين الحق هو الذي
لا يستقبح قبيحا ولا يستحسن حسنا كيف يعود اليه ما منه بدا او يوثر عليه ما هو انشا قال
بعضهم قلوب اهل الحق مع الحق علي مراتب فقلب في قبضة الحق ماسور وبكشف الوجد
مسرور وقلب طار اليه بالشوق وروح يرتاح بالقدوم عليه وقلب اعتقد فيه الامال فهو
عليه ثقل الاعمال وقلب انقطع اليه بالكلية من كل بلية وقلب شديد الاحتراق لشدة
الاشتياق وقال بعضهم الحق طريق العلماء والحقيقة طريق الحكماء والتحقيق طريق
الاولياء والحقايق طريق الانبياء وقيل في قوله تعالي فاني تصرفون من الحق الي سواه
قال الواسطي في قوله ومن يدبر الامر من يبدي امره او يعيده ويبديه في اوقاته السايرة

فاذا قال من يدبر الامر اذال الاملاك فكيف يجوز لقايل ان يقول فعلي وعملي قوله تعالى
قل هل من شركايكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده اثبت الحجة على ان الحدثان معلولة لا
تزاحم القدم المنزه عن العلل وكيف يكون من العاجز القدرة على ايجاد الموجود وهو كان
معدوما وفي وجوده عند قدم جلاله بالحقيقة معدوم حيث لا يقوم بنفسه بل يقوم بالقديم
هذا رد على من اقبل الى غير الله ثم وصف نفسه تعالى عن الشريك بانه مبدي الاشيآء
ومعيده ابدا الكون بشهود قدمه على العدم بوصف كشوف جميع الصفات ثم يسلط انوار
العظمة والهيبة فتضمحل الحوادث تحت اذيال سرادق العزة ثم يعيده بكشف جمال البقآء
فيبقيها ببقائه في بقايه فينقلب في مدارك تصريفه بنعت المشية والارادة القديمة يبدي
انوار القيومية في قلوب العارفين فيبدي بلطايفها حقايق المعرفة ثم يغشيها بسطوات
الجلال حتى لا يبقى في ظهور المعروف سوى المعروف ثم يعيده بكشف قناع الجمال وحسن
البهآء فيبقى بشاهد حسنه لشاهد حسنه قال ابن عطا يبدي باظهار القدرة فيوجد
المعدوم ثم يعيدها باظهار الهيبة فيفقد الموجود وقيل يبدي بكشف الاوليآء فيمحو
منها كل خاطر سواه ثم يعيده فيبقى ببقائه فلذلك عظم حال العارف فلما قدس علة
الخليقة عن ساحة الازلية عرف مكان العلة المخاطبين بقوله قل هل من شركايكم من يهدي
الى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدي
صدق هذه الاية ما ذكر في الاية الاولى وهو مصداقها بان الهادي لا يكون الا المكون
القديم والمنزه الازلي كما ان وصفه القدرة القديمة فايضا وصفه الهداية الابدية هو تعالى
يهدي بنفسه وكشف انوار وجوده للحق الذي على اوليائه واصفيائه وهو حقايق العبودية
والتادب باداب الشريعة وايضا الله هو الحق يهدي اهله الى نفسه لنفسه لانه كان محبا
لاهله في الازل فيحقق حق محبته على اهل محبته ثم عرف حقوقه لحقه لاهل حقيقته
بان يزيلوا علة النظر الى غيره وان يتبعوا بنعت المحبة والشوق ما يوجب رضاه بوصف الاسوة
والاقتدآء بالكتاب والسنة وذلك قوله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا
يهدي الا ان يهدي سيل الحسين من هذا الحق الذي تشيرون اليه قال معل الانام
ولا يعتل سيل الواسطي ما حقيقة الحق قال حقيقته لا يقف عليه الا الحق قال الحسين
الحق من الحق ومن اجل الحق وهو قايم الحق مع الحق وليس ورآء ذلك الادوية الحق قال
الله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع ثم ان الله سبحانه اخبر عن حال الكل انهم عن
ادراك حقيقة القدم وعظمة البقآء في توهم النفوس وقيام الظنون بقوله وما يتبع
اكثرهم الا ظنا ظاهر الاية وصف اهل البعاد وللقوم اشارات فيها ان العقول محجوبة بالايات
والقلوب محجوبة باللذات والارواح محجوبة بالراحات والنفوس محجوبة بالشهوات والاسرار

محجوبة

محجوبة بالخطرات وما وجدت الكل من ساحة الكبريآء الا رسوم الافعال وما وقع عليها
الا ظلال الملكوت وتصرفات الجبروت واين الحدث عن ادراك كنه القدم والاصل
ممتنع بذاته عن ان يطلع على حقيقة وجوده خاطر من الخواطر وسر من الاسرار ولب
من الالباب حاشا انهم في مخاييل الظنون عن اثبات الوحدانية بل مستبصرين بنور
الحق وهم على بصيرة في طريق معرفته وتوحيده قال تعالى على بصيرة انا ومن اتبعني
بل هم مستغرقين في بحار الازلية والسرمدية وما هم مبتلين بقطرة من وصول حقايقها
يشربون من لججها انهارا وهم عطاش كما قال قايلهم مصراع
واقف في المآء عطشان ولكن ليس يسقي ٥ وهكذي دابهم ابد الابدين كيف يصل
الحدثان الى قدم الرحمن وهو منزه عن الاتصال والانفصال قال الجنيد في هذه
الاية مر على يدي ارباب التوحيد حتى ابو يزيد ما خرجوا من الدنيا الا على التوهم وهكذي
قال الواسطي كلهم ماتوا على التوهم حتى ابو يزيد مات على التوهم وقال الواسطي الا ظنآء
انهم قد وصلوا وهم في محل الانفصال لا وصل ولا فصل على الحقيقة ذات ممتنع
عن الاتصال كما هو ممتنع عن الانفصال وسيل ابو حفص عن حقيقة التوكل فقال
كيف يجوز لنا ان نتكلم في حقايق الاحوال والله يقول وما يتبع اكثرهم الا ظنا سيل ابو عثمن
عن الظن قال هواجس النفس في طلب مرادها قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه بين الله سبحانه عجز خواطر الجهلة عن ادراك علومه المجهولة عند اكثر
الخلق المعروفة عند اهل المعرفة تنطق بها السنة الروحانيين والملكوتين وهي
من اسرار الملك والملكوت وعين الصفات والذات فلما لم يكونوا من اهل الخطاب
كذبوا حقايق الخطاب الذي جرى على لسان الاوليآء والصديقين والانبياء والمقربين
وهكذي عادة المفلسين والمنكرين كرامات اهل المشاهدات وفراسات اهل
المكاشفات لجهلهم وغرورهم وقياساتهم الفاسدة قال تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم يسمعون حقايق كلمات القوم التي هي مخبرة عن حقايق اسرار الغيب
ويسمونها طامات يا ليتهم لو يشمون من الف فرسخ رايحتها لطاروا من الفرح بوجدانها
لكن ما خلقوا لقبول الحقايق قال بعضهم كذبوا اوليآء الله في براهينهم لما حرموا ما خص
به القوم به والمحروم من حرم حظه من قبولهم وتصديقهم والايمان بما يظهر الله عليهم من
انواع الكرامات قال ابو تراب النخشبي اذا بعدت القلوب عن الله مقتت القايمين
بحقوق الله وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الناس اعدا ما جهلوا
ثم بين سبحانه انهم محرومون من سماع الخطاب الخاصة وعن روية جمال القديم بالبصاير
الصافية عن كدورات عوارض البشرية بقوله ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع

ابي يزيد
ابي يزيد

الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون

هذه الاية مصداق الاول لما لم يسمعوا باسماع العقول والافهام خطاب الغيب كذبوا حقايق الالهام ولما لم يبصروا مشاهدة الحق بعيون القلوب كذبوا ما اخبرهم في الازل اوليا الله تمادوا من انوار الغيوب صرح الحق سبحانه انه مسلوبون اسماع خصوصية العقول القدسية الملكوتية وابصار الارواح الجبروتية لاجرم لم يكن لهم استعداد قبول الحقايق وعلم الدقايق وقد تبين ان المعرفة بحقايق علوم اللدنيه والنظر الي عالم الملكوت لم يكن مكتسبا بل هما موهبتان خاصتان من مواهب الله الخاصية الازليه خص بهما في سابق علمه واوايل حكمه اهل خالصة وده بغير اعتلال اكتسابهم ولو كان مكتسبا لكان النبي صلي الله عليه وسلم قادرا علي ان يسمعهم ويبصرهم بل فضل الله يوتيه من يشاء من خواص عباده وخالصة عرفانه والحمد لله الذي خص نجباءه بسمع الخاص من اسماع صفاته والحمد لله الذي اصطفي اولياءه بالبصر الخاص من ابصار صفاته ولم يبق بين ذلك السمع والاسماع والخطاب حجاب ولم يبق بين ذلك البصر والابصار ورويه جماله نقاب قال الحسين من استمع اليك باياه فانك لا تسمعه انما يستمع من اسمعناه في الازل فيسمع منك واما من لم نسمعه فما للاصم والسماع وان سمع لم يعقل فكانه لم يسمع قال الله ان تسمع الا من يومن باياتنا الا من اجرينا عليه حكم السعادة في الازل قال بعضهم اذا انت لم تسمع ندا الله فكيف تجيب داعي الله وقال الواسطي ليس من ينظر اليك بنفسه اوبه فانه لا يراك الا من يعمر اوقاته في روئيتك ويستغرق هو فيها قال الله وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون

وقال صلي الله عليه وسلم طوبي لمن راني ومن راي من راني ثم بين سبحانه ان ما يجري في الاكوان من الامر والقضاء والطاعة والمعصية والكفر والاسلام هو ما جري في الازل باقلام الاقدار علي الواح الاحكام السابقة بمشية الله وارادته القايمة بذاته وفيما قسم في الازل لخلقه كان حكما عليما حكيما لم يظلم في ذلك حيث اختار قوما بالولاية والنبوة والزم قوما الكفر والضلالة لانه مالك الملك يتصرف في ملكه كما يشاء بقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا لا يظلم علي الكافر والمطرود اذا عاقبهم فانهم مخلوقون في الازل لقهره لا للطفه ولا يظلم علي اهل لطفه حيث يريهم بلطايف مشاهدته باقدار حواصلهم ثم اعلمنا ان تلك الطايفتين السعداء والاشقياء يظلمون انفسهم بقوله ولكن الناس انفسهم يظلمون ظلم السعداء المعرفة والمحبة علي انفسهم انهم يريدون ان يدركوا الحق بحقيقة ازليته وهم الي ادراك كنهه يعطشون وهو تعالي عالم بعجز الحدث عن حمل وارد القدم كما هو فيريهم ما يطيقون من نفسه ولو يريهم من حقايقه ذرة يهلكون في اول بوادي سطواتها وظلم اشقيا الكفر طلب الربوبية من اهل العبودية قال الواسطي في هذه الاية لا يتجلي لهم

في الازل

يراك انما يراك من ينظر اليك بنا فاما من ينظر اليك بنفسه

بحقه فان ذلك ظلم لان الخلق لا يحتملونه بل فيه ذهابهم ويستحيل ان يكون لهم من القوة ما يطيقون الحق بحقه اذ في ذلك مساواة ومقارنه قوله تعالي قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله اخبر عن عين التوحيد وزوال الحدث في القدم وجعل المشية مشية واحدة وهي المشية الازلية التي لا مدخل فيها المشية الحدثان وصرف عن سوابق القضاء والقدر علة اكتساب الخلق قال بعضهم نفي السيد الاخص ان يكون له من نفسه شيئا او يعتمد لها حالا بل اظهر ان الكل منه لمن له الكل من لا يملك الاصل فكيف يملك فروعه من لم يملك نفسه كيف يملك ضرها ونفعها ومن صحت له هذه الحالة فقد سلم من مدح الخلق وذمهم والطمع فيهم والتوسل بهم قوله تعالي ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق اخبر سبحانه عن عمي الجاهلين الذين لم يروا انوار جلاله وعظمته في مرائي كل ذرة لانهم في غواشي طباعهم محجوبين عن شهود الحق علي كل شي بنعت ظهور تجلي نفسه ومصداق ذلك قوله اولم يكف بربك انه علي كل شي شهيد ثم اخبر عن وصفهم وشكوك بواطنهم وقال الا انهم في مرية من لقاء ربهم ومن كان محجوبا عن لقايه فايضا يكون محجوبا اذان اسرارهم عن حقايق الخطاب وعن فهم معانيه وان كان لهم بصيرة صافية يرون بها المخبر عنه في الخبر ولا يحتاجون الي الاستخبار منه لان وراء كل خبر اثر قال بعضهم انوار الحق مشرقة واثاره ظاهرة لا يشك فيها الا معاند ولا يعمي عنها الا ضال فالمتحققون بحقايق الحق هم سالكون مسالك انوار الحق في مقاصدهم ومواردهم ومصادرهم والراجعون منها الي الاغيار هم الضالون عن سنن الحق قال الله ويستنبئونك احق هو قل اي وربي انه لحق قوله تعالي الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق اشتد عزايم القدم بان الاكوان والحدثان صادرات من فيض فعله مسخرات في بطش عزته محتاجات الي مزيد رحمته حسم اطماع عبيده عنها وصرف وجوههم منها الي نفسه اذ لا ذرة من الكون جارية الا بمشيته فما دام الكل له فابدل كلك لكليته حتى يكون كله لك لا غير فان وعد الله في ذلك حق لا يخيب رجا الصديقين ولا يخلف مواعيد المقربين قال بعضهم المغبون من يرجع الي غير ربه في سواله ومهماته وطلباته وله ما في السموات والارض فالكل له فمن طلب بعض الكل من غيره فقد اخطا الطريق وقوله الا ان وعد الله حق ان لا يحرم سايل غيره ويبعد عليه وجه طلبته ولا يخيب سايله ويبلغه الي اقصي امانيه ثم بين الحق ان من اقبل اليه يحييه بانوار حياته حتى يبقي مع الحق بوصف شهوده علي معاينة ذاته وصفاته ويميت نفسه حتى لا يزاحم بظلمة هواجسها انوار اسراره في قلبه بقوله هو يحيي ويميت واليه ترجعون يحيي قلوب العارفين بمعرفته ومشاهدته ويميت نفوس الزاهدين بانوار هيبته ومراقبته فمعادن العارفين مشاهدة جماله وجلاله ومعادن الزاهدين الاوه

ونهاوه وهذا معنى قوله واليه ترجعون قال بعضهم هو يحيى القلوب باماتة النفوس ويميت
النفوس بحياة القلوب وهذا لمن كان اليه رجوعه في جميع احواله وقيل يحيى الاسرار بانوار
العزة ويميت النفوس بنزع الشهوات عنها قال النصراباذي يحيى الارواح في المشاهدة
والتجلي ويميت الهياكل في الاستتار ثم ذكر سبحانه سبب هذه الحيوة الباقية التي
هي شفآء ارواح الصديقين وقوة ابدان المريدين ومنور اسرار العارفين وشفا الم فراق
المشتاقين وخبر دوام الوصال للمستانسين والمحبين وهو كلامه القديم الذي هوبنا
القدم والبقا وحلاوه الجمال والجلال واحكام الربوبية والعبودية بقوله تعالى يا ايها
الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفآء لما في الصدور وهدى
ورحمة للمؤمنين خاطب اهل وده وسماهم بالناس لان غيرهم ليسوا بالناس في الحقيقة
حيث لم يعرفوا حقوق الازلية لذلك وصفهم باجهل الجهلة بقوله اوليك كالانعام
بل هم اضل والناس من نسي نفسه وما دون الله في الله اي قد جاء من عند الله موعظة
باحكام العبودية وشفآء اي انوار الربوبية وهدي تعريف نفسه بظهور انوار صفته ورحمة
فتح ابواب المشاهدة فالموعظة للمريدين والشفآء للمحبين والهدي للعارفين والرحمة
للمستانسين المشتاقين وايضا الموعظة للنفوس والشفآء للقلوب والهدي للارواح و
الرحمة للاشباح وايضا الموعظة مقام الهيبة والشفآء مقام الوصلة والهدي مقام المعرفة
والرحمة مقام المخاطبة الموعظة صدرت من العظمة والشفآء صدر من حسن الجمال
والهدي صدر من عيان القدم والبقآء والرحمة للعموم صدر من الافعال وللخصوص
صدر من الصفات ولخصوص الخصوص صدر من الذات وايضا الموعظة للايقين
والشفآء لمرضى المحبين والهدي للمريدين والرحمة للواصلين بدا بالموعظة لمريض حبه
لانها ادوية اسهال شهواته بمعجونات موعظته تقديسا لاسراره عن عوارض بشرياته فاذا
كان مقدسا يسقيه من اشربة مراهم الطافه شفآء لذلك السقم ولانه تعالى يشفي بخطابه
صدور مرضى اهل شوقه شعر بمقدمك المبارك زال دايي وفي لقياك عجل لي شفائي
فاذا شفى بغذيه بهدايته الي نفسه فلما كمل في صحته يطهره بمياه رحمته عن اوساخ
المرض والامتحان قال ابن عطا الموعظة للنفوس والشفآء للقلوب والهدي الاسرار
والرحمة لمن هذه صفته قال جعفر شفآء لما في الصدور اي راحة لما في السراير وقال
جعفر لبعضهم شفآء المعرفة والصفا ولبعضهم شفآء التسليم والرضى ولبعضهم شفآء
التوجه والوفآء ولبعضهم شفآء المشاهدة واللقآء وقال الاستاذ الموعظة للكافة ولكنها
لا ينجع في اقوام وينفع اخرين فمن اصغى بسمع سره اتضح نور اليقين في قلبه ومن استمع
اليه بنعت غيبته ما اتصف الا بدوام حجبته ويقال الموعظة لارباب الغيبة ليبوأوا والشفآء

لاصحاب الحضور ليطيبوا ويقال الموعظة للعوام والشفآء للخواص والهدي لخاص الخاص
والرحمة لجميعهم وبرحمته وصلوا الي ذلك ويقال شفآء كل احد علي حسب دايه فشفآء
المذنبين بوجود الرحمة وشفآء المطيعين بوجود النعمة وشفآء العارفين بوجود القربة
وشفآء الواجدين بوجود الحقيقة ويقال شفآء العاصين بوجود النجاة وشفآء المطيعين بوجود
الدرجات وشفآء العارفين بالقرب والمناجاة ثم زاد تمام نعمته علي عباده حيث انعم عليهم
بتذكير الموعظة والشفآء عن العلة والهداية الي القربة وادخالهم في زمرة الرحمة والمشاهدة
ودعايهم الي روية فضله السابق ورحمته الكاملة عن روية الاكتساب وعلل الاجتهاد ويفرح
فوادهم بقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون حكم في
الازل باختصاص اهل وده ان يختارهم لولايته ويصطفيهم بالنظر الي مشاهدته وسماع خطابه
بلا واسطة فالمشاهدة فضله والخطاب معهم رحمته وتلكما لا نهاية لهما حيث لا يقع لديهما
لهم موانع من علل الحدوثية وعوارضات البشرية فاول الفضل والرحمة ما سبق لهم في ازل
الازال واول الازال لا نهاية له ويتصل تلك الاصطفائية الازلية الي الابد والابد الي
ابد الابد وابد الابد لا نهاية له ولو ان للازل والابد نهاية لم يكن تلك الرحمة كاملة ولم يكن
ذلك الفضل عميما فاذا انهما خارجات من حدود النهايات والعلة ولم ينقطعان عن الاوليآء
بسبب ما فيوجبان الفرح والابتهاج بهما حيث لا يحتجبون عنهما ولا ينقصان بل يزيدان
لان مشاهدة الحق جل جلاله في كل ساعة في عيونهم اكشف وخطابه لهم اكثر وبين تعالى
لمن اقبل اليه بنعت المجاهدة والرياضة ان طلب قربه بالمراقبة وخلو الهمة عن الاغيار وعلل
الاعمال خير له من اشتغاله بالمجاهدات الكثيرة الشاغلة للقلوب عن مشاهدة الغيوب
فان المراقب اذا راقب الله بسره يرد علي قلبه وارد التجلي ويسمع من الحق خطابه القديم
فاذا وصل ذلك الي قلبه وسره يطيران في الملكوت والجبروت باجنحة الشوق والمحبة فرحان
بكنوز المعارف والكواشف وذرة منهما له خير من عبادة سبعين الف سنة الا ترى الي قوله
عليه السلام تفكر ساعة خير من عبادة سبعين الف سنة والاشارة في قوله قل بفضل الله
وبرحمته هذا الفضل عندي انكشاف صباح الازل لعيون ارواح المريدين بالبديهة
ويزيد وضوحها في كل لحظة حتى تطلع عليها شموس الصفات واقمار الذات فتطير
في انوارها باجنحة الجذبات الي الاباد ورحمته تتابع مواجيد الغيوب للقلوب بنعت
التسرمد بلا اقتام الانقطاع وتغاير الاوقات الا ترى كيف يفرح بذلك ضرغام اجمة التصوف
ابو بكر الشبلي قدس الله روحه بقوله وقتي سرمد وبحري بلا شاطي وايضا فضله الاصطفائية
بالولاية ورحمته العصمة عن قوارع قهرياته في مقام المشاهدة فضله الوصال ورحمته الوقاية
عن الانفصال وايضا فضله عنايته ورحمته كفايته وايضا فضله معرفة ذاته ورحمته كشوف

صفاته وايضا فضله القاء نيران المحبة الي قلوب المحبين ورحمته جذب ارواح المشتاقين
الي لقايه فضله علي العارفين كشف الذات وعلي المحبين كشف الصفات وعلي
المريدين كشف انوار الآيات ورحمته علي العارفين العناية وعلي المحبين الكفاية
وعلي المريدين الرعاية قال الواسطي في قوله قل بفضل الله وبرحمته ايسهم ان يكون
لهم شي من عندهم بقوله قل بفضل الله وبرحمته وقال بعضهم فضل الله ايصال احسانه
اليك ورحمته ماسبق لك منه ولم تك شيئا من الهداية فبذلك فليفرحوا اي
بذلك فاعتمدوا هو خير مما تجمعون من افعالكم واقوالكم واذكاركم فانها نتايج تلك
المقدمة وبها يتم جميع الاحوال قال جعفر فضل الله معرفته ورحمته توفيقه قال
بعضهم الثواب اعواض والفضل كرم قال الله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما تجمعون مما تومّلون من الثواب علي الافعال قال الجنيد فضل الله في
الابتداء ورحمته في الانتهاء قال الكتاني فضل الله النعم الظاهرة ورحمته النعم
الباطنة بيانه واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قال سهل فضل الله الاسلام ورحمته
السنة وقال ذو النون فضل الله دخول الجنان ورحمته النجاة من النيران وقال
عمرو بن عثمان فضل الله كشف الغطاء ورحمته الروية واللقاء وقيل فضل الله دوام
التوفيق ورحمته تمام التحقيق وقيل فضل الله الروية ورحمته ابقاوهم في حال
الروية قوله تعالى **وما تكون في شان وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا
اذ تفيضون فيه** اخبر عن عظيم اطلاعه علي اسرار الخواطر وما يجري في الضماير وكيف
لا يطلع وهو مبديها ومنشيها قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
خوف اشرف خلقه من اطلاعه حيث قال وما تكون في شان اي ما تكون في طلب وسيله
منك الي لتصل بها الي وما تتلوا منه اي من قران من خطابي بنعت التبليغ علي
عبادي لتجذب قلوبهم بلذة خطابي الي الا وانا منتظر قدوم اسرارك علي واراعي
خطرات قلبك حتى لا يجري ذكر غيري من العرش الي الثرى فتح بهذا الخطاب
لحبيبه ابواب انوار عظمته ليكون عظيم الشان في عيون العالمين ثم خاطب الجميع
بهذا الخطاب بقوله ولا تعملون من عمل من عبوديتي وطلب مشاهدة ربوبيتي الا
كنا عليكم شهودا مطلعا علي جريان همكم علي اسراركم بنعت كشف جلالي وعظمتي
والقاء سطوة كبريائي علي قلوبكم حتى لا تكونوا الا مشاهدين عظايم جبروتي و
شرايف ملكوتي ومعنى اذ تفيضون فيه عند عزايمكم في بذل وجودكم الي وكل حركة
غيبية تجري عليكم ثم اخبر عن سلطان احاطته علي كل ذرة من العرش الي الثرى
بقوله **وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من**

ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين بين ان ما صدر من العدم بنور القدم يكون بين علمه
القديم وقدرته القايمة بذاته ونظره الشامل علي وجود جميع الاشياء علي حد
صغرها وكبرها وانها بجميعها معروفة في علمه مكشوفة عند بصره وكلها قايمة بذاته
وصفاته وفي جميع الاوقات ينظر الي كل ذرة بنظر الحفظ والرعاية ولولا كمال عزة
قدرته واحاطته بعلمه القديم لينفتت ما بين عرصات الملكوت والجبروت و
بهذه الآية يكمل خوف المراقبين وحذر الوجلين واجلال العارفين وخشية الموحدين
ورعاية الصادقين وموانسة الصديقين ومطالبة المريدين قال شقيق علي العبد
ان يلزم قلبه دوام نظر الله اليه وقربه منه وقدرته عليه لان الله يقول ولا تعملون من
عمل الا كنا عليكم شهودا وقال بعضهم من شهد شهود الحق اياه قطعه ذلك عن مشاهدة
الاغيار اجمع قال النصراباذي شتان بين من عمل علي روية الثواب وبين من عمل
باتباع الامر وبين من عمل علي سبيل المشاهدة قال الله ولا تعملون من عمل الا كنا
عليكم شهودا وقد وقع لي اشارة لطيفة ان الله سبحانه بين التفاوت بين الارواح
والاشباح وبين اجرام الاكوان تفاوتا شريفا حيث اخبر تعالى انه مع الارواح والاشباح
بانوار شهوده وكشف وجوده واستغراقها في علمه بقوله وما تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا خطاب الارواح والاشباح واجرام الاكوان معه بالعلم والقدرة والاحاطة بها
منه عليها فالله سبحانه مع العبد العارف بنعت القربة والمشاهدة والكون مستغرق
في علمه بقوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ويا ليت
للعارف لو شاهد شهوده ليغيب عن الخوض في الاعمال بل يطير اليه باجنحة الاحوال
اذا انكشف جماله لمحبه لم يبق بين المحب والمحبوب واسطة الاعمال واذا كان كذلك
يسقط عنه احزان الفوات وخوف الآفات اذ هو في مشاهد الوصال وروية الجمال بقوله
سبحانه في وصف الشاهدين جماله المستانسين وصاله الخارجين عن نكايد القهريات
ونوايب العقوبات بقوله **الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**
العارف الصادق اذا كوشف له انوار جمال الذات استانس بها وفرح بمواصلتها علي
الدوام ثم دخل في نور البسط وغلب عليه الطمانينة والرجاء ثم يدخل في سماع الانبساط
من روح الوصال فيغلب عليه النشاط والاستبشار وذلك مقام لا يدخل فيه وجل
القلوب من سطوات العظمة ولا اضطراب الارواح من انوار الهيبة ولا فناء الاسرار
من قهر سلطان الاولية ولا اضمحلال الوجود من قوارع العزة لان الولي العارف اذا كان
في روية هذه الصفات يكون اسراره في اسفار الازال والآباد ويكون هناك علي خطر
الفناء من غيرة القهريات الا ترى الي قوله عليه السلام المخلصون علي خطر عظيم فاذا سكنت

اسراده عن تلك الاسفار وكملت بالحق في الحق وتمكنت بالله في الله وتوطنت في
مواطن انوار الجمال لا يجري بعد ذلك عليه طوارقات الامتحان الا ترى الى المومن
في الجنان لا يجري عليه آفات العذاب وضر الخوف والحزن لانه في جنان الظاهر
وموضع الروح والريحان والعارف الولي ايضا اذا بلغ الى جنان جمال مشاهدة الله
يكون محروسا برعاية لطفه عن طوارق قهره آمنا به عنه لذلك قال الا ان اولياء الله لا
خوف عليهم ولا هم يحزنون لا خوف عليهم من مكر السابق في الازل فانهم اصحاب
العنايات في سوابق علم القدم ولا هم يحزنون من مستقبل عارض القهر لانهم ~~اصحاب~~
اصحاب الكفايات الى الابد وكيف يخاف من ينظر الى جماله وكيف يحزن من يكون
سنا جلاله ولا يتم الولاية الا باربع مقام الاول مقام المحبة والثاني مقام الشوق والثالث
مقام العشق والرابع مقام المعرفة لا يكون المحبة الا بكشف الجمال ولا يكون الشوق
الا باستنشاق نسيم الوصال ولا يكون العشق الا بدنو الدنو ولا يكون المعرفة
الا بالصحبة واصل الصحبة كشف الالوهية القديمة مع ظهور انوار الصفات جميعا
فاذا راى انوار الصفات وعرف النعوت والاسماء ومشارب الصفات وعرف بها
الذات سبحانه وتخرج من درك الفناء فيها منها بنعت البقاء فيكون وليا فيورث
محبته الطاعة ويورث شوقه الحالة ويورث عشقه بذل الوجود ويورث معرفته الخلو
مما سواه فتورث الطاعة الفراسات ويورث الحالة اللطافة والظرافة ويورث بذل
الوجود الكرامات ويورث الخلو مما سواه الهيبة والوقار فاذا كان كذلك بما وصفنا يكون
آية الله في بلاد الله شمايله البشارة والسخاوة واخلاقه الصحبة والنصيحة يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويحفظ حدود الله على عباد الله طوبى لمن رآه وطوبى لمن صحبه
وآثر خدمته وتصديق ما ذكرنا وصف الله اياهم عقيب هذه الآية بقوله الذين آمنوا
وكانوا يتقون آمنوا عاينوا الله بنور الله وشاهدوا الله بشهود الله اياهم وعرفوا الله بالله
حيث لا سبب لمعرفتهم الا كشف جمال الله لهم وكانوا يتقون مما سواه من نفوسهم وغيرها
من العرش الى الثرى فايمانهم يوجب الكرامات وتقويهم يوجب المشاهدات ثم افرح
فوادهم بنيل وصاله وادراك مشاهدته بنعت الرضى عنهم في الدنيا والآخرة بقوله
لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة اي لهم في الدنيا مشاهدة البيان وفي الآخرة
مشاهدة العيان لهم في الدنيا مكاشفات وفي الآخرة مشاهدات لهم في الدنيا التجلي
وفي الآخرة مقام التدلي لهم في الدنيا رؤية الله في المنامات وفي الآخرة عيان
المشاهدات ثم بين ان تلك الاصطفائية الازلية لا يتغير ابدا بقوله لا تبديل
لكلمات الله اي لا تبديل لما سبق لهم في الازل من حسن عنايته تعالى في ذلك

هو الفوز العظيم حيث نجوا من قهره وظفروا بوصاله ومشاهدته واي فوز اعظم من
ذلك قال الواسطي حظوظ الاولياء من اربعة اسماء وقيام كل فريق منهم باسم منها
هو الاول والآخر والظاهر والباطن فمن فني عنها بعد ملابستها فهو الكامل التام
ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السراير من انواره ومن كان
حظه من اسمه الاول كان شغله ما سبق ومن لاحظ اسمه الآخر كان مربوطا بما
يستقبله وكل كوشف على قدر طبعه وطاقته الا من تولاه الحق ببره وقام عنه
بنفسه قال بعضهم قلوب اهل الولاية مصانة عن كل معنى لانها موارد الحق سئل
بعضهم ما علامة الاولياء قال همومهم مع الله وشغلهم بالله وقرارهم الى الله قال ابو سعيد
الخراز الاولياء في الدنيا يطيرون بقلوبهم يرتادون الوان الفوايد والحكمة ويشربون
من عين المعرفة فهم يفرون من فضول الدنيا ويانسون بالمولى ويستوحشون من نفوسهم
الى وقت موافاة رسول الرحيل وقال ايضا نفوس الاولياء تحمل الاعياء في دار الدنيا
طمعا في فراغ قلوبهم وقلوب الاعداء تحمل اثقال نفوسهم من الشرك طمعا ~~في فراغ~~
~~قلوبهم وقلوب الاعداء تحمل اثقال نفوسهم من الشرك طمعا~~ في راحة نفوسهم وقال
ابو يزيد اولياء الله عرايس الله ولا يرى العرايس الا من يكون محرما لهم وهم مخدرون
عند الله في حجال الانس لا يراهم احد وقال ابو علي الجوزجاني الولي هو الفاني في
حاله الباقي في مشاهدة الحق وذاته تولى الله اسبابه فتوالت عليه انوار التولي لم يكن
له عن نفسه اخبار ولا مع احد غير الله قرار وسئل ابو حفص عن الولي قال الولي
من ايد بالكرامات وغيب عنها وقال محمد بن علي الترمذي الولي له بشرى كانه على
روحه في منامه وعلى قلبه من تلطفه فروحه يسرى الى تحت العرش فيسجد فيه
وقلبه يسرى الى فوق العرش فيلاحظ المجالس ويناجي ويخبر قال ابو سعيد
الخراز في قوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة هم به وله موقوفون بين يديه
غير ان الحق ممتنع لهم بما له اراهم من عظيم الفوايد وجزيل الذخاير مما لا يقع لهم علم
به ولا علم عليه قبل حين وروده حتى يكون الحق مطالعا لهم على ما يريد من ذلك
على حسب ما قسمه لهم فهم في ذلك على احوال شتى فذلك قوله لهم البشرى في
الحيوة الدنيا وفي الآخرة قوله تعالى هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا جعل سكون العشاق والمشتاقين والمحبين في الليل للمناجاة معه
ونيل الوصال منه وخفض جناح القهر تحت اقدام الهمة الجامعة بنظر عين
الجمع اليهما ما اطيب انس العارفين في الليالي حين مطروا من عيونهم الباكية
من شوق الله الدرر واللآلي وانشد شعر اقضي نهاري بالحديث وبالمنى

ومن كان حظه من اسمه الظاهر
لاحظ عجايب قدرته

حلة قلوبهم وقلوب الاعداء حملة نفوسهم
الان نفوس الاولياء

مخدرون

وبجمعي بالليل والهم جامع ٥ وجعل النهار سربال انوار القدرة تطلع من جيبها كل
لحظة شمس الصفات وانوار الذات فصار مرآة نظر العارفين وتجلى الحق فيها
لهم الا ترى الي قوله الله نور السموات والارض قال بعضهم جعل سكون الليل الي
الخلوة والمناجاة والنهار مبصرا ليبصروا فيه عجايب القدرة والاعتبار بالكون
قوله تعالى وامرت ان اكون من المسلمين معنى المسلمين في الاسلام نبيه صلى الله
عليه وسلم انقياد نفسه المتصفة بصفات الله عند قدم جلاله وجبروت ملكوته وعظم
كبريائه حيث نازعت نفوس المتصفين بصفاته بنعت الانانية من حدة سكرهم
في بحار التوحيد وقفار التجريد وهمة التفريد لانه من اولي العزم وصار صاحيا بعد
السكر وليس لاهل الصحو الاهدؤ الاسرار تحت اذيال الانوار وايضا ان اكون
من القابلين بالقلوب الربانية سهام امتحان قهر غيرة الازل قال بعضهم ممن يسلم
سري من قلبي وقلبي من نفسي ونفسي من لساني ولساني من الكذب والغيبة والبهتان
قوله تعالى ويحق الله الحق بكلماته سبق الحق سبحانه باصطفائية اهل حقيقته
بالحق الذي تحوج اهله فيظهر تلك الاصطفائية للخلق بالآيات الواضحة والكرامات
المشرقة التي لا تكون الا بكلماته الازلية التي تكلم بها مع نفسه بسباق محبيه وعارفيه
على كل مبطل وزايغ عن طريق الحق قال بعضهم الحق على ثلثة اوجه حق احق
وهو قوله ويحق الله الحق بكلماته اي كون الكون بكلماته وحق احقه حق وهي الصفات
لانها قائمة بالموصوف والموصوف قايم بالصفات والحق المطلق هو الله قال الله
فذلكم الله ربكم الحق قال الحسين حقق الحق بكلماته باظهار ما اوجد تحت
الكن قوله تعالى ان كنتم آمنتم فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين اي ان
كنتم عرفتم الله وكنتم منقادين لربوبيته بنعت العبودية فعليه توكلوا فان المعرفة
والانقياد والعبودية يوجب تسليم الوجود ليصرف خالقه بنعت استلذاذ مرارة
الامتحان سيل ابرهيم الخواص عن قوله فعليه توكلوا قال تناولوا السبب من الله بلا
واسطة قوله تعالى قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما عرف الله سبحانه لهما مكان
الدعاء حتى يعرفا مكان الاجابة ومن لم يعرف مكان الاجابة لا يستحسن منه
الدعاء والسؤال اي فاستقيما في معرفتكما مني الاجابة وذلك مكان الرضوان
والبسط والانبساط وايضا هذا تهديد لهما اي قد اجيبت دعوتكما لضعفكما عن حمل
واراد امتحاني فاستقيما المعرفة تقتضي الرضى بالقضاء والسكون في البلاء قال ذو النون
الاستقامة في الدعاء ان لا تغضب لتاخير الاجابة ولا تسكن الى تعجيل الاجابة ولا
تسال سوال خصوص قيل اجيبت دعوتكما فاستقيما على مناهج الصدق قوله تعالى

بعد ذلك في تحمل والصبر فيه فان الاستقامة

فان كنت في شك مما انزلنا اليك كان صلى الله عليه وسلم مصطفى في الازل
بشرط الرسالة والنبوة والمقام المحمود الذي خص به عن جميع خلقه فلما جاء عليه اوايل
الاصطفائية ودلايل الرسالة وحقايق انوار الوصلة بغتة ولم يحصل له تسرمد الحال
في البداية تردد حاله وعارضه سره وخاف من فوت الحال فتسلى الحق قلبه
بخطابه واحاله الى رؤساء احبار كتبه المنزلة ليعرفوا من هناك نشر فضايله واختصاصه
في الازل برسالته بما وجدوا في كتبهم الا ترى كيف اراد ان يلقي نفسه من جبل
حرى شوقا الى جبرئيل عليه السلم ورسالة الله سبحانه حتى جاء جبرئيل واخذه و
تسلاه بسلام الله ووحيه والا ترى الى قوله زملوني زملوني ولا تعجب عن خواطر التردد
عن البشر وان كان رفيعا فان شاهد القدم لو يقلب سربال الربوبية يقلع قلوب
الصديقين ويفني ارواح المقربين من يتخلص من معارضة النفس بعد المكاشفة
وتلك المعارضة تصدر من الحق امتحانا وغيرة حتى تطلع على الطالب شمس
العناية وقمر السعادة فيرى الحق بالحق ويستقيم به له الا ترى كيف قال عليه السلم
انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة وكيف قال نحن اولى
بالشك من ابرهيم ليس هذا شك في وعد الله انها دفع المعارضة والخطرات الا ترى اذا
استقام وزال الامتحان من مقام العرفان والايقان كيف قال لا اشك ولا تعجب
مما ذكرنا فان الحق حق والخلق خلق حاشا انه كان في شك انما كان في رؤية جلال
القدم يرى نفسه غريبا ويتعجب مما يرى من غاية وضوح الرؤية كان لمن لم يرفتحير في
امر الازلية واحكام الربوبية قد اضمحل الحدث في القدم ويرى القدم بالقدم ولم ير
انه يرى القدم بالحدث فدهش بين رؤيتين يسمع خطاب الازل بسمع الازل فيرى
الحدث متكلفا بين انوار القدم شعر
انا مبصر واظن اني نايم
من كان يحلم بالاله فاحلما ٥
كبر العيان علي حتى انه
صار اليقين من العيان توهما ٥
قال ابن عطاء في قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك مما فضلناك به وشرفناك
فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك وهم الاعداء كيف وجدوا وصفك في كتبهم وكيف
راوا فيها نشر فضايلك يدل عليه قوله عليه السلم حين انزلت هذه الاية لا اشك
لا اشك قوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية
تقاضى سر الازل من الازل لقهره ولطفه اهلا يكونوا من مصرفهما صادرين و
اليهما راجعين بنعوتهما فاجاب الحق سبحانه سره بكلماته الازلية بسعادة السعداء
وشقاوة الاشقياء فالزم سمات لطفه الازلية على وجوه المقبولين والزم سمات
قهره على اعناق المطرودين فبقي اهل اللطف من الازل الى الابد في لطفه

ويقبلون منه ما يصدر من ارادته ومشيته وامره وبقى اهل قهره من الازل الي الابد
في ظلمات قهره فلا يرون واضحات مواهبه علي انبيائه واوليائه الا وينكرون عليها لانهم
يرونها بعيون مظلمة وابصار مطموسة قال الواسطي من لم يلحقه نور الازل لا تبين عليه
صفاء الوقت فان صفاء الاوقات نتايج انوار الازل قال الله ان الذين حقت عليهم
كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية قوله تعالى **لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي**
اعلم الحق سبحانه ان شان مشيته لا يكون علي سنن العقول وادراك الفهوم لما
دفع مسنون المعهود الذي جري عادته في رسم المواخذة ان ياخذ بعد معاينة العذاب
ولا يقبل التضرع والتواضع فحول ذلك وقبل تضرع المتضرعين عند معاينة الباس لئلا
يظن ظان ان امره علي مقادير العقول تعالي الله ان يكون في حيز المدركات التجوا
منه اليه فانكشف لهم صبح الوصال من مطالع الجمال بعد ذهاب دجي الضلال فعاينوه
بعد التجايهم فعكس انوار طلوع شمس الالوهية عليهم فحاذهم عن سطوات القهر لان
رحمته سبقت علي غضبه ولولا كشف جماله لهم لبقوا في حجاب النكرة فاحترقوا وايضا
لما آمنوا اي عرفوا صفات الحق بعد بروز انوارها في قلوبهم فارتفع عنهم عذاب البعد
والفراق ثم بين اختصاص المختصين واصطفائيته المصطفين انها بمشية الازلية
لا بعلة الاكتساب يكون الولي وليا بل بفواتح كرمه وسوابق نعمه يرفع قوما من العارفين
ويقهر قدمه يضع اخرين وصرح الحق ان لو شاء لخلقهم جميعا مستعدين للولاية قال
الواسطي رفع المدح والذم فلا معذور ولا غير معذور ولا شقاء ولا سعادة وانما هي ارادة امضاها
ومشية انفذها ولكن جعل قوما غذاء رحمته السابقة وجعل قوما غذاء قهره الاول
لتكون الصفتان علي قوام حظهما من البرية وبين خاصية احبابه وطرد اعدائه وفيه
اياس الطامعين في ايمان من ليس له اهلية لمعرفته ~~بقوله ولو شاء ربك لآمن من في الارض~~
كلهم جميعا قوله تعالى **وماكان لنفس ان تومن الا باذن الله** كل نفس ليس لها استعداد
معرفته وقبول محبته وليس لها من الله سابقة حسن عنايته في الازل بنعت اصطفائيتها
بالولاية كيف يعرفه ومعرفته نتايج انوار طوالع صفاته في قلوب العارفين قال بعضهم لا
يظهر الايمان علي احد الا بسعادة سابقة له في الازل ونور متقدم ثم زين السموات
والارضين بانوار ملكوته وجبروته واظهر منهما سبحات جلاله وشهود عظمته لنظار المعارف
والباب الكواشف ودعا الاحباء والاعداء الي النظر اليهما بقوله **قل انظروا ماذا في السموات**
والارض اي ما برز من نوره من جبين الشمس وسنا يه من عارض القمر وضيائه من
مرآة الكواكب الذي انكشف لخليله وسلبه من الحدثان الي روية القدم بالنظر الي هذه
الوسائل حين قال هذا ربي ثم اخبر عن خروجه منها الي انوار السرمدية والفردانية بقوله

الصفتان ظ

ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا صح

اني بريء مما تشركون اي لوان لكم بصائر الصفاتية وابصار الذاتية انظروا فان جمال القدم
ظاهر للعاشقين عيانا للمشتاقين وبيانا للمحبين ثم بين ان من لم يكن له عين من تلك
العيون ونور من تلك الانوار لا يري جماله وجلاله تعالى بقوله **وما تغني الآيات والنذر**
عن قوم لا يؤمنون اي كيف يفعل الآيات بمن خلق محروما عن الايمان بمكون الآيات
قال بعضهم لا تصل العقول الخالية عن التوفيق الي سبيل النجاة وما تغني ضياء العقل
مع ظلمة الخذلان انما ينفع انوار العقل من كان مويدا بانوار التوفيق وعناية الازل والا فانه
متخبط في هلاكه بعقله قوله تعالى **ثم ننجي رسلنا** ان الرسل واتباعه من المومنين محفوظون
بنور عنايته عن اقتحام قهره عليهم نجي الانبياء والمرسلين من حجاب الخطرات ونجي
العارفين من حجاب الشهوات ونجي المومنين من غارات ابليس وسلب الشياطين ايمانهم
برعايته القديمة المقرونة بمحبته الازلية اياهم لان من احب احدا حفظه عن مهالك البعد
منه ننجي رسلنا منا وننجي المومنين من قهرنا الانبياء في عين الجمع وهم في عين التفرقة هم في
الذات وهم في الصفات وكان حقا علينا نجاة العارفين لانا اصطفيناهم في الازل بالكرامات
والولايات ومن اصطفيناه حقا علينا الوفاء بما اخبرنا عن نفسنا في حقه قال بعضهم ننجي
رسلنا من مراد النفس وغلبة الشهوة وغفلة الوقت وسطوة العدو وسيات السر والذين
آمنوا بالرسل نجريهم علي مناهج الرسل كذلك حقا علينا نجاة من صدق في عبوديته قوله
تعالى **وان اقم وجهك للدين حنيفا** الدين هاهنا محبة الله والشوق الي لقايه ومعرفة
صفاته اي اقبل بوجهك الي هذه الصفات الحنيفة الخليلية المبراة عن محبة كل مخلوق
سوانا ثم اقبل بهذه الصفات جميعا وجهك بنعت الاستقامة الي مشاهدة وجهنا
الازلي المنزه عن المخاييل والتصاوير حتى تراني بي وتصل اليك انوار وجهي الذي لو
اسلط ذرة منها علي جميع الاكوان والحدثان من العرش الي الثري تضمحل جميعا تحت انوار
سلطان بهائي وجلالي قال عليه السلام حجابه النور لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه ما
انتهى اليه بصره من خلقه اي استقم بي في ذلك المقام حتى تطيق ان تحمل اثقال انوار
مشاهدتي ثم خوفه من الالتفات الي غيره في اقباله عليه بقوله **ولا تكونن من المشركين**
من الطالبين مني غيري والآثرين علي جمال مشاهدتي ما يليق به من الحدثان قال ابن
عطاء صحح معرفتك ولا تكونن من الناظرين الي شيء سوي الحق فيمقتك الله واقامة الملة
الحنيفية هو تصحيح المعرفة ثم زاد تاكيد الاقبال عليه والاعراض عما سواه بقوله **ولا تدع من**
دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين شدد امر التوكل والاعتماد عليه
بقطعه طريق الاعراض سوي وصاله وبين ان من نظر الي غيره عند امتحان الله بالسراء
والضراء يكون مغلوب قهره متروك حظه محروما من مراده محجوبا عن الله بغير الله باقيا في

والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين صح

نوت المراد ومن كان بهذه الصفة فهو ظالم حيث وضع الربوبية عند من لا يستقيم في العبودية
قال شقيق الظالم من طلب نفعه ممن لا يملك نفع نفسه واستدفع الضر ممن لا يملك
الدفاع عن نفسه ومن عجز عن اقامة نفسه كيف يقيم غيره قال الله فان فعلت
فانك اذا من الظالمين ثم زاد لا تاكيد اليه رجوع عباده بالكلية واعراضهم عما سواه بقوله
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله عرف
حجبه ان كل حركة من العرش الي الثرى فهو تعالي محركها وكل روح وجسد وقلب و
نفس وهمة وعقل وكفاية مستغرقة في بحار مقاديره لا يجري عليهم الا موارد القضاء
والقدر وكل مشية في الامتحان بالضر وايصال النفع تصدر من حكمه السابق فينبغي ان
لا يري الغير في البين ان يمسسك الله بضر الحجاب فلا كاشف لذلك الا ظهور انوار وصاله
وان يردك بخير كشف جماله فلا راد لفضل وصاله من سبب وعلة من الاكوان والاعمال
فان المختص في الازل بوصالنا لا يحتجب بشيء من الاشياء لانه في الفضل السابق مصون
عن جريان القهر ثم علق ذلك بمشيته السابقة واخرجه عن اكتساب البشر بقوله
يصيب به من يشاء من عباده من عرفايه لانه ساتر الاولياء في قباب عصمته عن طوفان
قهره رحيم بهم حيث رباهم بجماله واويهم الي وصاله قال ابن عطاء قطع الحق علي عباده
طريق الرغبة والرهبة الا اليه باعلامهم انه الضار النافع قوله تعالي قل يا ايها الناس
قد جاءكم الحق من ربكم هو القرآن في ظاهر التفسير وحقايقه تجلا ذاته في صفاته
وبجلا صفاته في فعله فوصل بركة جلا به الي كل مبارك وانصرف نوره عن كل محروم
ثم بين سبحانه ان عروس القدم قد انكشف لاهل العدم فمن راه راه لحظه الوافر
ومن اخطاه اخطا طريق النجاة بقوله فمن اهتدي فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما
يضل عليها اي من عرفني فمعرفته راجع اليه ومن جهلني فجهله راجع عليه
فان ساحة الكبرياء منزه عن معرفة العارفين وجهل الجاهلين حيث ما استوحش
حين جهلوه وما استانس حين عرفوه ثم بين ان المتولي تعالي هو بنفسه في الهداية
والضلالة بقوله وما انا عليكم بوكيل قال الواسطي لو وقع التفاضل بالنعوت والصفات
كان الذات معلولا لا اظهر فانما اظهره لك ان اجري الاحسان عليكم فلكم بقوله
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اجري الاهتداء فلكم بقوله فمن اهتدي فانما يهتدي
لنفسه وان اجري الشكر فلكم بقوله ومن شكر فانما يشكر لنفسه ثم ان الله
سبحانه امر نبيه بمتابعة مراده واستقامته في العبودية والصبر في بلائه والرضي بقضائه
بقوله واتبع ما يوحي اليك واصبر حتي يحكم الله وهو خير الحاكمين اي اتبع
ما يحل في قلبك من خطاب الازل وطيب روحك بطيبه واصبر اذا شممت رايحة وصلي

ولا تضطرب فانك في امتحان الرسالة حتي يحكم الله برفع الحجاب عن مشاهدته ويريح العاشقين
والمحبين والمشتاقين عن بلية الحجاب ابدا وهو خير الحاكمين بان يفرق بين اوليائه واعدائه
ويخلص اهل العرفان من اذية اهل الحرمان والله اعلم قال سهل اجري الله في الخلق
احكامه وايدهم علي اتباعه بقدرته وفضله ودلهم علي رشدهم بقوله واتبع ما يوحي اليك واصبر
والصبر علي الاتباع وترك تدبير النفس فيه النجاة عاجلا من رعونات النفس واجلا من
حيا المخالفة والله اعلم بالصواب

سورة هود بسم الله الرحمن الرحيم

الر الالف اشارة جميع الاوايلات التي جرت في سوابق الازال للالوهية واللام
اشارة جميع لوازمات العبودية التي وجبت احكامها في الازل علي اهل العبودية والراء
اشارة الي راحات مشاهدات الذات والصفات للارواح والاشباح قوله تعالي كتاب
احكمت آياته مخبرات الكتاب من عيون الصفات والذات نزهت عن تغاير
الحدثاني لان اصلها صفة القدم وليس في القدم تبديل ولا تغيير ثم فصلت
اي بينت الارواح العارفة والقلوب الشايقة مصادفها وحقايقها وتلك الآيات
معرفة الصفات والذات لاهل المشاهدات والمكاشفات تعرف لهم احكام الربوبية
والعبودية ليشهدوا بانوارها شهود انوار الحق ويعلموا ما يجري من احكام الغيب القدري
علي الخلق قوله تعالي من لدن حكيم خبير هو من كلام ازلي حكم اذ حكم باصطفائيه
عرفايه بمعرفته خبير باستعدادهم وقبولهم بوصف محبته عبوديته قال بعضهم احكمت
آياته في قلوب العارفين وفصلت احكامه علي ابدان العاملين قيل احكمت آياته
بالكرامات وفصلت بالبينات قال الاستاذ في قوله احكمت حفظت عن التغيير
والتبديل ثم فصلت بينات نعوت الحق فيما يتصف به من جلال الصمدية وما يتعبد
به الخلق من احكام العبودية ثم بين سبب نزول الكتاب بهذه الاوصاف ما وصفناها
بان لا يكون العباد الا لمولاهم لما كان بينهم وبينه مواصلة المحبة ووجوب الربوبية و
العبودية بقوله الا تعبدوا الا الله اي لا تلتفتوا الي ما سوي الله في عبادة الله ثم بين انه
عليه السلام نذير بعظايم قهره وبشير بلطايف وصله قال الاستاذ نذير من الله بالفرقة
بشير بدوام الوصلة ثم امرهم بالافتقار الي مشاهدته والافتخار بوصاله والاستغفار
عن ملاحظة غيره في طلب ادراك جماله والرجوع من قهره الي لطفه ومن النفوس و
حظها وهواها الي مراده ومتابعة امره بقوله وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه استغفروا
من جنايات الاسرار وتوبوا اليه لطلب الانوار بنعت ترك النظر الي الاغيار قدم الاستغفار
علي التوبة لان الاستغفار تقديس والتوبة تخليص الاستغفار من الزلل والتوبة
من الغفلة سئل سهل بن عبد الله عن الاستغفار فقال هو الاجابة ثم الانابة ثم

التوبة ثم الاستغفار بالظاهر والانابة بالقلب والتوبة مداومة الاستغفار
من تقصيره فيهما وقال بعضهم استغفروا ربكم عن الدعاوي وتوبوا اليه من الخطرات
المذمومة وقال يوسف استغفار العام من الذنوب واستغفار الخاص من روية
الافعال دون روية المنة واستغفار الاكابر من روية كل شي سوي الحق لما بلغت في
ذكر التفسير الي ها هنا سئلني بعض اهل الصحبة عن حقايق استغفار العارفين
فقلت ان استغفارهم عن كون وجودهم مع كون الحق وعن تقصيرهم في المعرفة عن
ادراك حقايق صفات معروفهم وعن دعوي الانانية في الشكر في مقام صحوهم وعن
غاشية غين العبودية في مشاهدة الربوبية الا تري الي قوله عليه السلم انه ليغان على
قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة ومن جملة استغفاره عليه السلم
في هذا المقام استغفار من روية وجوده في وجود الحق وعن روية مشاهدة الالتباس
في روية مشاهدة صرف الوحدانية وعن خواطر الانانية بعد روية الاولية ثم بين
انه تعالي يجازيهم بعد رجوعهم مما سوي الحق الي الحق بالتمتع بلقايه ووصاله والفرح
بجماله ابد الآبدين بقوله يمتعكم متاعا حسنا المتاع الحسن انوار المواجيد على الدوام
وصفاء الاحوال علي السرمدية وسناء الاذكار وحلاوة الافكار ونزول حقايق الكواشف
وظهور لطايف المعارف والفرح برضوان الله ولذة العيش في مشاهدة الله ما احسن هذا
المتاع شعر فان نلتها استوفيت كل منائيا ... منائي من الدنيا لقاوك مرة ... قوله
تعالي ويوت كل ذي فضل فضله يوت فضل مشاهدته لمن له فضل معرفته ويوت
فضل وصاله لمن له فضل الشوق الي جماله ويوت فضل الكرامات لمن له فضل
العبادات ويوت فضل التحقيق لمن له فضل التوفيق ويوت فضل كفاية الابد لمن له
فضل عناية الازل ويوت كل ذي فضل الندامة علي ما سلف من ذنوبه والاستغفار
من زلله والرجوع من نفسه الي خالقه فضل طمانينة القلب بالذكر وفضل روية منه الحق
بنعت نسيان الخلق وفضل المؤانسة بروح الوصال ولذة نور الجمال قال الواسطي في
قوله يمتعكم متاعا حسنا طيب النفس وسعة الرزق والرضي بالمقدور وقال سهل
ترك الخلق والاقبال علي الحق قال ابو الحسن الوراق يرزقكم صحبة الفقراء الصادقين
وقال الجنيد لا شي احسن علي العبد من ملازمة الحقيقة وحفظ السر مع الله وهو تفسير
قوله يمتعكم متاعا حسنا وقال الحسين متاعا حسنا الرضي بالميسور والصبر علي كربة المقدور
وقال الواسطي في قوله ويوت كل ذي فضل فضله ذو الفضل من رزق بعد الاستغفار
والتوبة حسن الانابة والاخبات مع دوام الخشوع قال النصراباذي روية الفضل
تقطع عن المتفضل كما ان روية المنة تحجب عن المنان قال بعضهم يوصل كل محو الي ما

يستحقه من مجالس القربة وسمو المنزلة وقال الجوزجاني من قدر عليه الفضل في
السبق يوصله الي ذلك عند ايجاده سئل ابو عثمن عن قوله ويوت كل ذي فضل فضله
قال يحقق امال من احسن ظنه به قوله تعالي يعلم ما يسرون وما يعلنون يعلم ما يسرون
من الخطرات وما يعلنون من النظرات يعلم ما يسرون من اذكار القلوب وما يعلنون
من الاخبار عن الغيوب يعلم ما يسرون من الحالات وما يعلنون من المعاملات وهو
تعالي كسي انوار جلاله فواد الصديقين فيرون بابصار قلوبهم ما يجري في صدور الخلايق
من المضمرات والخطرات كما يرون الظواهرات بعيون الظاهرة قال تعالي افمن شرح
صدره للاسلام فهو علي نور من ربه وقال عليه السلم اتقوا فراسة المومن فانه
ينظر بنور الله وقال قايلهم شعر ابعيني اراك ام بفوادي ... كل ما في الفواد للعين بادي
قال فارس يعلم ما يسرون من احوالكم وما يعلنون من افعالكم وهو عالم بكم قبل ان خلقكم
وابدعكم وقال ايضا الحركات علي الجوارح والمشاهدة علي الاسرار وقال بعضهم يعلم ما يسرون
من الاخلاص وما يعلنون من العبادات قوله تعالي وما من دابة في الارض الا على
الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها دعي الجمهور بلسان التوحيد الي منازل التفريد ليدخلوا الي
مرابع الرضي ويجلسوا علي مسانذ الصفا وينظروا في مراة الاقدار ببصاير الانوار
لتطمين اسرارهم في جريان التقدير بما راوا من سوابق القسمة واوايل الحكمة لكل
دابة رزق عليه بقدر حوصلتها فرزق الظاهر للاشباح ورزق المشاهدة للارواح
ورزق الوصلة للاسرار ورزق الرهبة للنفوس ورزق الرغبة للعقول ورزق القربة
للقلوب ورزق الملايكة الخوف والذكر ورزق الجن الزجر والوعيد ورزق الحيوان روح
العنصر ورزق الحشرات خطرات التسبيح ورزق السباع اقتحام ظلام عظمة الافعال
ورزق الطيور الفرح والتهليل ورزق الانسان الذي يعيش به هو فيض الفعل وروح
الفعل ونور الصفة وشهود سنا الذات علي الاسرار وهو تعالي بلطفه يعلم مصارف
الجميع من افعاله وصفاته وذاته لما قال مستقرها ومستودعها مستقر الارواح انوار
ذاته ومستقر القلوب انوار صفاته ومستقر العقول انوار فعاله مستودع العقول العبادات
ومستودع القلوب المشاهدات ومستودع الارواح المكاشفات مستقر الاشباح
اكناف الايات ومستودعها قبور المجاهدات ومستقر العقول الاذكار ومستودعها
الافكار ومستقر القلوب المحبة ومستودعها المعرفة ومستقر الارواح التوحيد
ومستودعها الفناء في الموحد مستقر الجميع اصلاب العدم ومستودعها انوار القدم
قيل قرا يوسف بن الحسين هذه الاية ثم قال ندب الله عباده جميعا الي التوكل
والاعتماد فابوا باجمعهم الا اعتمادا علي عوادي ما ملكوا الا فقراء المهاجرين ثم جرت

فصل

ويعلم

تلك البركة في الفقرآء الصادقين الي من ترسم بهم من الصوفية فالحلق ابوا الا اعتماد
علي الاسباب وابت هذه الطايفة ان تعتمد علي غير المسبب وهو من اشد المناهج
قيل يعلم مستقرها ظاهر اسلامه ومستودعها باطن ايمانه وقيل يعلم مستقرها من الحلق
ومستودعها من الحق وقيل مستقرها في الطاعات ومستودعها في الاحوال يقال مستقر
العابدين المساجد ومستقر العارفين المشاهد ويقال النفوس مستودع التوفيق من
الله والقلوب مستودع التحقيق من قبل الله قبل القلوب مستودع المعرفة والمعرفة
وديعة فيها والارواح مستودع المحبة فالمحاب ودايع فيها والاسرار مستودع المشاهدات
فالمشاهدات ودايع الله قوله تعالي ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه
ان الله سبحانه وصف الممتحن الذي ذاق من طعم احوال العارفين والمحبين و
المريدين واقتحم في حظوظ النفس وظلمات هواها واحتجب بها عن مذاق مراتب
الذاكرين والصالحين ولم يتدارك ما فاته من عمارة الاوقات وحراسة الانفاس بقي
في حجابه وايس من مدارك احواله وزاد خوضه في متابعة النفس ويكون هالكا مع
الهالكين وكم من طايفة هلكوا في هذه الورطة ولم ينتعشوا قال قايلهم شعر
قد كان لي مشرب يصفو بروبتكم فكدرته يد الايام حين صفا ٥ قال ابو سعيد الخراز من اذيق
حلاوة الذكر وصفا السر ثم نزع منه ذلك فلم يظهر عليه الاهتمام به والذبول لفقده ولا
يري من سره مطالبة لما نزع منه من سني المقامات والاحوال فليحكم لقلبه بالموت
ولسره بالعمي عن طريق الهدي لذلك قال الله ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وهو
محل القربة ثم نزعناها منه وهو حجاب النعمة ثم وصف سبحانه وصف المتخلص
من محن الفراق والناقه من مرض سم افاعي القهر بمفرح الترياق اذا ادرك ما
فاته وطلع عليه شمس العناية من مشرق الكفاية واقبل عليه ايام السعادة بعد
ذهاب ايام الشقاوة بقوله ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات
عني انه لفرح فخور اذقناه نعماء الوصال بعد ضراء الفراق اذقناه من شراب الوداد بعد
رجوعه الي المراد يطربه المواجيد ويسكره انوار شراب الوصلة فتهيج نفسه بهيجان
قلبه ويطرب ويفرح بذهاب ظلمة الهجران عنه وظن ان الاوقات باقيات عليه
فيدعي بدعاوي البشرية بالمقامات والاحوال عند الخلق وذلك غلط عظيم يفرح
بغلطه ولا يعلم مزلة قدمه فيكون بعد ذهاب الوقت كما كان وذلك معنى قوله تعالى
انه لفرح فخور ثم استثني الله سبحانه اهل الاستقامة والثبات في مواراة تجلي انوار
قدمه بنعت الخضوع والفناء حتى يجري عليهم بديهة المكاشفة وصولات الوقت بقوله
الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اي صبروا فيما وجدوا من اعلي الزلفة وارفع القربة ولا يفشون

تلك الاسرار عند الخلق بنعت الدعوي ومعنى قوله عملوا الصالحات استقامتهم علي تدارك
الاوقات بوصف وضع اقدام الصدق علي هواهم حيث يراعون انفاسهم ويقدسونها
عن شوبها مع الخطرات ثم وعد الله لهم بصبرهم واستقامتهم وتدارك احوالهم غفران ما
مضى من الفترة والغفلة وبانه تعالي يسترهم عن نفوسهم وهواجسها وشياطينهم
ووساوسها بقوله اولئك لهم مغفرة واجر كبير المغفرة اقبال الله عليهم بوصف قبولهم والاجر
الكبير دوام الاوقات علي السرمدية وتواتر المواجيد وبلوغهم الي انبساطات الاول
بوصف رفع الاحتشام وتذكير ما سلف من الفرقة وقال الاستاذ في تفسير قوله ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته من استمسك بعروة التضرع واعتكف بعقوة التذلل وتحسي كاسات
الحسرة عدلا بعد نهل طالعه الحق بنعت الرحمة وجدد له ما اندرس من احوال القربة
واطلع عليه شمس الاقبال بعد الافول والغيبة وكما قيل شعر
تقشع غيم الهجر عن قمر الحب واشرق نور الصبح في ظلمة العتب ٥ وليس للاحوال
الدنياوية كبير خطر في التحقيق ولا يعد زوالها وتكدرها من جملة المحن عند ارباب
التحصيل لكن المحنة الكبري والرزية العظمي ذبول غصن الوصال وتكدر مشرب القرب
وافول شوارق الانس ورمد بصاير ارباب الشهود فعند ذلك تقوم ماتمهم وهنالك
يسكب العبرات وهي ارواح تقطر من العيون بتصاعدها فاذا نعق في ساحات
هولاء غراب البين ارتفع الي السماء نياح اسرارهم بالويل ومن جملة ما قالوا في ذلك
شعر نفد العزا فالذي هو بيننا الا رثيت لمن دنا ازهاقه ٥
عهدي بمن جحد الهوى ارمال ما ثور الصبابة لا يضيق نطاقه ٥ فالآن مذ بخل الزمان بوصلنا
ضاق البسيط فشامه فعراقه ٥ هل يرتجى من وصل عزة رجعة يحنو علي قمر يدوم محاقه ٥
ان كان ذاك كما يريد فكان ما فجر المسرة ان يري اشراقه ٥ قوله تعالي من كان يريد الحيوة
الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون عرف الله سبحانه اهل الريا والسمعة الذين لا
يريدون من اعمالهم الا الترفع والجاه والزينة والمال وهم عن الاخرة محجوبون ولو ذاقوا طعم
رؤية الاخرة وجاه اهل المعرفة ما التفتوا الي خطوط انفسهم ومع ذلك اعطاهم الله ما يحجبهم
عنه في الدنيا والآخرة ولا تظن يا اخي ان العارف المتمكن اذا باشر الدنيا وزينتها هو من
جملتهم انه يريد الله برغبة المعرفة والشوق ويريد الدنيا للكفاف والعفاف يرزقه الله
حيوة حسنة طيبة بانه يجعل الدنيا خادمة له فيجله في اعين الخلق ويوقع هيبته
في قلوب الناس قال الله فلنحيينه حيوة طيبة وقال عليه السلام من احسن فقد
وقع اجره علي الله في عاجل الدنيا واجل الآخرة وليس كالمرائين الذين جعلهم الله
محرومين عن شرف الآخرة بقوله اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار

وحبط ما صنعوا فيها قال ابو بكر الوراق الحيوة الدنيا هي ارتكاب الاماني واتباع الشهوات
والجولان في ميادين الآمال والغفلة عن بغتة الآجال وجمع ما فيهما من الاموال من
وجوه الحرام والحلال وزينة الدنيا هي ما اظهر الله فيهما من انواع العلايق التي اخبر الله
عنها بقوله زين للناس الاية وتصديق ما ذكرنا من وصف العارفين والمرائين قوله سبحانه
افمن كان علي بينة من ربه ويتلوه شاهد منه تقدير الآية علي وجه الاستفهام افمن كان علي
بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة افمن كان علي معرفة من ربه وولايه وعلامة
من كراماته وكل عارف اذا شاهد الحق سبحانه بقلبه وروحه وعقله وسره وادرك
فيض انوار جماله وقربه تورث ذلك في هياكله حتي يبرز من وجهه نور الله الساطع ويراه
كل صاحب نظر قال تعالى ويتلوه شاهد منه والبينة بصيرة المعرفة والشاهد بروز نور
المشاهدة منه وايضا البينة كلام المعرفة وشاهده الكتاب والسنة ومن كان بهذه
المثابة يرى بعين الحق مكنون الغيوب واسرار القلوب ومشاهدته غالب علي يقينه و
يقينه غالب علي بصيرته وبصيرته غالبة علي عقله وعقله غالب علي نفسه بحيث لا تزاحم
هواجسها علي مناطق الغيب وظلمتها لا تغشي انوار القرب بل بقي فانيه بحملها تحت وارد
الحق من الكشف والعيان والبيان قوله تعالي فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك كل
وارد من الحق فهو حق من ربك ~~كل وارد من الحق فهو حق الحق~~ فيرد عليها واردات
حقيقته فيزولها اصلا قال الله **فلا تك في مرية منه انه الحق من ربك** حين بقيت الواردات
وزالت المعارضات قال ابو عثمن من كان علي البينة لا يخفي عليه سر وقال رويم البينة
هي الاشراف علي القلوب والحكم علي الغيوب وقال الجنيد البينة حقيقة يويدها ظاهر
العلم قال ابو بكر بن طاهر من كان من ربه علي بينة كانت جوارحه وقفا علي الطاعات
والموافقات ولسانه مزموم بالذكر ونشر الآلاء والنعماء وقلبه منور بانوار التوفيق وضياء
التحقيق وسره وروحه مشاهدا للحق في جميع الاوقات عالما بما يبدوا من مكنون الغيوب
ومستوره ورويته للاشياء روية يقين لا شك فيه وحكمه علي الخلق كحكم الحق لا ينطق الا
بحق ولا يرى الا الحق لانه مستغرق في الحق فان له مرجع الا الي الحق ولا اخبار الا عنه
ولما وصف الله اهل البينة وصدق الشاهد وصف المغالطين والمدعين مقامات اهل
الولاية افتراء وزورا وبهتانا قال الله **ومن اظلم ممن افتري علي الله اولئك يعرضون**
علي ربهم ويقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا علي ربهم **الا لعنة الله علي الظالمين**
اي اي ظالم اشد ظلما ممن يدعي الولاية وكان في سابق الحكم كذابا كانه يريد نقض ابرام
حكم الازل الذي سبق بكفره وزوره وبهتانه وسبق بعناية الاولياء والصديقين فظلمه
من جهة كذبه علي الله باخراج نفسه علي دعوى الولاية وهو كاذب وغرض هولاء المفسدين

[margin:] مرموما

[margin:] كذبا

[margin:] حين زال عنه معارضة فإن خطر معارضة في أول نزول الوارد فهي امتحان صح

صرف وجوه الناس اليهم رياء وسمعة وجاها فيعرفهم الله لجميع الخلايق حين يعرضون علي
ربهم يفضحهم ويكشف قبايحهم عند الخلق ويوبخهم علي رؤس الاشهاد بدعاويهم الباطلة
فيشهد علي كذبهم كل صادق في الحضرة ثم يبعدهم عن القرب والوصال الي النار والوبال
قال بعضهم المفترى علي الله من اتخذ احوال السادات بدعواه لنفسه حالا واظهر من نفسه
مشاهدة ما لا يشهده اولئك الذين يفضحهم الله في الدنيا بكذبهم فيطلع عليهم الذين
يشهدون حقايق الاشياء يقولون هولاء الذين كذبوا علي ربهم لانهم اظهروا من الاحوال
ما ليس لهم وتزينوا بالعواري من لباس السادة فهذه فضايحهم في مجالس اهل
الحقيقة الي ان يرجعوا الي الفضيحة في مشهد الحق قوله **ما كانوا يستطيعون السمع وما**
كانوا يبصرون لا يسمعون خطاب الحق باسماع القلوب ولا يرون مشاهدة الحق بابصار
الارواح وكيف يسمعون وما سبقت لهم في الازل العناية وكيف يبصرون وليس لهم حظ
عن انوار القربة وما تطلع من وجوه الصديقين والعارفين قال بعضهم كيف يستطيع السمع
من لم يفتح مسامعه لسماع الحق وكيف يبصر من لم يكتحل بنور التوفيق اذ لا سماع الا عن
اسماع ولا ابصار الا عن ابصار قوله تعالي **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الي ربهم**
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون آمنوا اي ايقنوا مواعيد الغيب بنعت رويتها
وعملوا الصالحات بذلوا مهجهم للوصول الي قرب الحق وزكوا اسرارهم بصفاء الذكر و
جولان الفكر واخبتوا الي ربهم فنوا تحت انوار سلطان كبريايه حين عاينوها بابصار اسرارهم
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اولئك اصحاب مشاهدة صفات البقاء بعد
فنايهم في انوار صفات القدم باقون في البقاء بلا ضرر الفناء لانهم لا يزالون بعد ذلك
الا اصحاب الصحو بعد المحو قال شاه الكرماني رحمة الله عليه علامة الاخبات ثلثة
عدم الاياس مع التوبة لكثرة العود الي الذنوب وخوف الاستدراج في اسبال الستر وتوقع
العقوبة في كل وقت حذرا واشفاقا من العدل وقال الاستاذ الاخبات والتخشع لله بالقلب
بدوام الانكسار ومن علامات الذبول تحت جريان المقادير بدوام الاستعانة بالستر ثم
ان الله سبحانه فرق بين المقبولين في الازل بنعت اصطفائيتهم بالولاية وبين المطرودين
في القدم بنعت احتجابهم عن الوصلة والمشاهدة بقوله **مثل الفريقين كالاعمي والاصم و**
البصير والسميع مثل المحقق والمدعي كمثل السميع والاصم والبصير والاعمي السميع يسمع
بسمع الحق من الحق كلمات الحق التي يفرق بها بين لمات الملكوتية والهواجس النفسانية
ويبصر ببصر الحق جمال الحق الذي ينور بصاير العارفين وابصار المحبين بحيث يرون بها ضماير
القلوب وحقايق الغيوب فهذه الاوصاف وصف المتحققين وقال القايل في هذا المعني

شعر ليلي من وجهك شمس الضحي وانما السدفة في الجو

[margin:] يفضحهم

[margin:] فضايحهم

[margin:] المحققين

الناس في الظلمة من ليلهم ونحن نن وجهك في الضوء ٥ والجاهل الغاوي لا يسمع هواتف
الالهام بان ليس له سمع الخاص ولا ابصر انوار المعرفة والمعروف من روية العارفين بان
ليس له بصيرة في الفطرة لان نظرة الجاهلين مستورة بعوارضات البشرية ما ابين مثل
الحق حيث بين صريحا نعوت العارفين وسمات الجاهلين ثم استفهم عن اهل العقول
استوا احوالهم اي لا يستويان وكيف يستوي حال العارف بالله والجاهل بالله وقال بعضهم
البصير من عاين ما يراد به وما يجري له وعليه في جميع اوقاته والسميع من يسمع ما يخاطب به
من تقريع وتاديب وحث وندب لا يغفل عن الخطاب في حال من الاحوال وقيل الاعمي
الذي عمي عن روية الاعتبار والاصم الذي منع لطايف الخطاب والبصير الناظر الي الاشياء
بعين الحق فلا ينكر شيا ولا يتعجب من شي قيل السميع من الحق فميز بذلك الالهام من
الوسواس وقال الجنيد الاعمى هو الذي عمي عن درك الحقايق وقال الاستاذ الاعمى من عمي
ابصار رشده والاصم الذي طرش سمع قلبه فلا بالاستدلالات يشهد سر تقديره في افعاله
ولا بنور فراسته يتوسم ما وقف عليه من مكاشفات الغيب لقلبه وقال البصير هو الذي يشهد
افعاله بعلم اليقين ويشهد صفاته بعين اليقين ويشهد ذاته بحق اليقين فالغايبات
له حضور والمستورات له كشف والذي يسمع بصفته لا يسمع هواجس النفس ولا وساوس
الشيطان فيسمع من دواعي العلم شرعا ثم من خواطر التعريف قدرا ثم بكاشف بخطاب
من الحق سرا فهولاء لا يستويان ولا في طريق يلتقيان ونظير ما قال الاستاذ ما انشد شعر
ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان ٥ هي شامية اذا ما استقلت
وسهيل اذا استقل يماني ٥ قوله تعالى ما نريك الا بشرا مثلنا وما نريك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا بادي الراي وما نري لكم علينا من فضل هذا عادة السفلة واهل الجهل والغباوة
الذين قاسوا بارآيهم الفاسدة حال الانبياء والصديقين ولو شاهدوا ذرة من حالهم
لماتوا حسرة من شوقها لكن سبقت لهم الشقا الازلي فحجبهم عن جمال احوالهم وانوار
اسرارهم وقعوا بظنونهم المختلفة وقياسات الفاسدة في الاشكال والهياكل واحتجبوا
عن روية الارواح وطيرانها في الملكوت والجبروت وتكبروا علي اولياء الله من قلة معرفتهم
بنفوسهم وعن قلة ادراكهم حقايق القوم قال ابن الفرجي لم يشهد مخالف الانبياء والرسل
منهم الا هياكل البشرية وعموا عن درك حقايقهم في ميادين الربوبية واختصاصهم بما
خصوا به من فناء حظوظهم فيهم وبقاء اشباحهم وهياكلهم رحمة للخلق فقالوا ما نريك
الا بشرا مثلنا اكلا وطعما وشربا ولو لاحظوا مقامهم من الحق وقربهم منه لاخرسهم مشاهدهم
عن مثل هذا الجواب لانهم في مشاهد القدس قوله تعالى وما انا بطارد الذين آمنوا
انهم ملاقوا ربهم بين سبحانه من قول نبيه نوح عليه السلم انه قال ما انا بطارد

قوم اختارهم الله بالنظر الي جماله والجلوس علي صفايح قدسه ومجالس انسه وسماع كلامه
والمعرفة بصفاته وذاته وقربه وقرب قربه في الازل وسابق العلم تصديق ذلك قوله
انهم ملاقوا ربهم اي ليس علي قولهم وطردهم من اختارني بالرسالة فقد اختارهم بالولاية
يختص برحمته من يشاء لا تنظروا الي انكسارهم في الطريقة واعراضهم عن دنيا الدنية
ورثاثة ثيابهم وصفرة الوانهم وقصرة اكمامهم فانهم حمايم ابراج الملكوت ونزلة معارج
الجبروت قال ابو عثمن في هذه الاية ما انا بمعرض عمن اقبل علي الله فان من اقبل
علي الله فقد اعرض عن الله قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان
كان الله يريد ان يغويكم اي كيف ينفع نصيحتي لكم ولم يخلقكم الله علي استعداد قبول النصيحة
وذلك من شقاء الازل والنصيحة لا ينفع الا بمن كان في قلبه زاجر من ربه يمنعه من
المعصية ويحثه علي استماع النصيحة قال حمدون القصار لا ينفع النصيحة لمن لم ينصح
نفسه قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا في هذه الكلمة اشارة عين الجمع وذلك استعارة
عين الربوبية من عيون الازلية ليبصر بها حقايق المصنوع في علم الله فيصنع الفلك
بمنقوشه علي نقش خاتم علم ملك الازل اي اصنع الفلك بعيني كما كنت اردت وجود
السفينة في الازل وذكر الاعين وهذه اشارة الي عيون الصفات التي معادن انوارها
حقايق الذات اي لتصف عينك في صناعة الفلك باعين الصفاتية لتري بها ما
اردنا من هيئتها وتركيبها وذلك موجود في كلامه علي لسان نبيه صلى الله عليه وسلم
حيث حكي عن الله سبحانه بقوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به الحديث وايضا فيه تقاضا جريان العبودية في مشاهدة الربوبية كقوله عليه السلم
ان تعبد الله كانك تراه وايضا اي كن في عيون رعايتنا وحفظنا ولا تكن في روية عملك
والاعتماد فان من نظر الي غيري احتجب بغيري عني قال بعضهم اسقط عن نفسك
تدبيرك واصنع ما انت صانع من افعالك علي مشاهدتنا دون مشاهدة نفسك و
مشاهدة احد من الخلق وقال بعضهم اصنع الفلك ولا تعتمد عليه فانك باعيننا
رعاية وكلاية فان اعتمدت علي الفلك وكلت اليه وسقطت عن اعيننا قوله تعالى
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ان الله سبحانه ادب نبيه نوح عليه السلم ها هنا و
عرفه سوابق العلم في غرقهم وهلاكهم ليعرف طريق الدعاء ومكانه وعرفه انه سبق بالدعاء
عليهم وقبل ذلك ولم يقبل ها هنا لان دعاء الاول موافق القدر والعارف المجاب
اذا دعا علي احد وهلك بدعائه ثم رق قلبه عليه لم يسمع منه الدعاء له تاديبا له حتى
لا يدعو علي احد بعد ذلك الا تري الي قول ذي النون حيث دعا علي اهل سعايته
كيف كانوا يغرقون فقال بعد ذلك الهي تبت ان لا ادعو علي احد بعد ذلك وفيه

نوحا

عليه السلام

وصف رقة قلب نبيه عليه السلم عليهم بعد احتمال جفوتهم واذيتهم وهكذي يكون شان
الصادقين قال ذو النون ان كنت قد ايدت في الازل بشي من العناية فقد نجوت و
الافان النداو الدعاء لا ينقذ الغرق في قوله تعالي الامن سبق عليه القول هذه الآية
وافق قوله تعالي ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون لان سوابق السعادة والشقاوة
لا تتغير بصنايع الحدثان ولا يزالهما علي وصفهما الي الابد كما كانا في الازل قال بعضهم
بالسبق قيد العواقب فمن اجري له في السبق السعادة كانت عاقبة السعادة ومن اجري
له في السبق الشقاوة ختم له بالشقاوة والسنة الانبيآء والاوليآء قاصرة عن سوال مخالفة
ماجري في الازل لانه حكم القاهرية والسلطان الجبارية قوله تعالي بسم الله مجريها
ومرسيها البحر بحر القدم والابد والسفينة قلب العارف يجري بشمال العناية بروح
الناطقة الربانية بسم الله مجريها في قلزم الصفات ومرسيها في قاموس الذات ثم اخبر
سبحانه عن كمال كرمه حيث لم يسد عليها الجري في الصفات مع حدوثيتها ولم يفنها في
الذات مع ضعفها بقوله ان ربي لغفور رحيم وايضا اي جسط الله اياها بانوار جمال
مشاهدته جريها في الصفات وبقبض الله اياها بسطوات العظمة سكونها وثبوتها قوله
تعالي لا عاصم اليوم من امر الله الامن رحم اي لا عاصم عند صولة تلاطم بحر القهريات الا
عواصم انوار اللطفيات من التجي اليه منه فازبه عند قال الانطاكي لا اعتصام لاحد من
خلق الله الا بالله وقيل لا عاصم اليوم من امر الله الامن رحم الامن دله علي الاعتصام
به وذلك الذي يعصمه الله من امره قوله تعالي وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
وغيض الماء وقضي الامر واستوت علي الجودي لما غاصت سفينة القلوب في بحار غيوب القدم و
دارت في لجج عظمتها كادت ان غرقت بطوفان غيرتها فسبقت لها عناية الازلية وما
ابقتها في بحار الفناء ليلا يفني العبودية في سطوات الربوبية فنادي السنة الوصال
الي سماء كمال الذات وارض الصفات يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي فامتنع الذات
والصفات عن دركها وتلطفت الصفات والذات عليها بارجاعها الي مشاهدة الافعال
والآيات واندرس عليها مسالك الازال والاباد وهذا معني قوله وغيض الماء وقضي الامر
واستوت علي الجودي جري عليها احكام معارف الذات والصفات وغرق منها ما دون
الذات والصفات في الذات والصفات من النفوس وهواجسها والشياطين ووساوسها
والعقول ومراتب مقاماتها والكونين والعالمين واستواها بنعت التمكين علي جودي الطريقة
والحقيقة ان تكون ساكنة بعد الاضطراب في المواجيد وصاحية بعد السكر باشربة بحار
المقادير وهذه برمتها مشروحة في قول النبي صلي الله عليه وسلم حيث دنا من الوصال
وتدلي الي مشاهدة الجمال وكان بين قاب قوسي الازل والابد بقوله فكان قاب قوسين

اوادني واستعاذ في دنو الدنو من الغرق في بحار الازل والفناء في ميادين الابد
من قهر طوفان قلزم الكبريآء والعظمة بما سبق له من حسن عناية القدم بنعت الرضي
بقوله اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك كان
عليه السلم في مدارك الصفات ومرات الذات سابحا في بحر حقايق الازلية فخاف من
فنائه في قهر النكرات ففر تارة من الصفة الي الصفة وتارة من الفعل الي الفعل و
من الذات الي الذات تارة فقال اعوذ برضوان عنايتك من سخط غيرتك عليك ان
يعرفك احد غيرك وايضا اي اعوذ برضوان جمالك من سطوات جلالك حتي لا افني بك
فيك واعوذ برضاء بقائك من صوله عساكر تجلي قدمك فلما دار في الصفة وخاف
من الزوال فر منها الي انوار الافعال ليروح فواده الغايب في الالوهية عن اثقال برحاء
العزة فقال اعوذ بمعافاتك من عقوبتك بمعافاة وصالك الازلي من عقوبة هجرانك الابدي
فلما استروح من اثقال السير في الصفات بلطايف الافعال رجع الي مشاهدة الذات فقال
اعوذ بك منك اعوذ بفردانيتك من حلاوة جمال مشاهدتك التي تصير العاشق بك بنعت
وحدانيتك حتي يخرج بدعوي الانانية في مشهد تنزيهك اعوذ بك من هذا المكر حتي
اكون لا اكون وان تكون انت تكون وازول كما لم ازل ازول وتكون كما لم تزل تكون فلما فني عن
رسوم العبودية وعن مشاهد الربوبية من الافعال والصفات وبقي بازاء انوار الالوهية بنعت
استقامة التوحيد وافراد القدم عن الحدوث واستعاد من الحق لسان الازلي واثني به
عليه فقال لا احصي ثناء عليك ثم اخرج الثناء والنفس والعبودية والتكلف والكينونة
والبينونة والقرب والبعد والتصاريف والعلل من ساحة جود صاحب الجود الازلي بقوله
انت كما اثنيت علي نفسك جيئنا اي ظاهر الآية ان نبي الله نوح عليه السلم كان
في مضيق القبض من اذية قومه فاشتهي وصلة بلا فرقة وبسطا بلا قبض وانسا بلا وحشة
قد عاد به حتي يخلصه من ذلك فاغرق قومه وناجي ربه وانفرد به عن الكل فتقاضي بشريته ابنه
فجاء الموج واغرق الكل حتي لا يبقي في قلبه غير الله وقال الاستاذ لما غرق ابن نوح عليه السلم
سكن الموج ونضب الماء واقلع السماء فكانه كان المقصود من الطوفان ان يغرق ابن نوح
فكان كما قيل شعر عجبت لسعي الدهر بيني وبينها فلما انقضي ما بيننا سكن الدهر
ثم اخبر سبحانه عن انبساط نبيه نوح عليه السلم بقوله ونادي نوح ربه فقال رب ان ابني
من اهلي وان وعدك الحق تحرك سر بشريته في مواضع امتحان الحق من حقه تقديس
الاسرار عن النظر الي الاغيار وبذل الموجود والمجهود وبينه وبين الخليل عليهما السلام في
منزل الامتحان فرق حين القي الي النار ولم يلتفت الي اعانة المخلوق حين قال اما اليك
فلا وسلم نفسه ولم يتعرض لقلبه معارضه بري من حوله وقوته ومن نفسه والكون جميعا وههنا

قد التفت الي غرق ابنه واين ذكر الابن في منازل التوحيد التسليم والرضى شرط المعرفة و
التوحيد فنادي وقد طاب في مناداته مع ربه سبحانه وسال ابنه وحكم بانه اهله وليس هو
من اهله قال تعالي انه ليس من اهلك وايضا تعرض ذلك فرقة البشرية بينه وبين روية
القدر السابق ولولا ذلك ما سال الله بالمناداة في منازل الانبساط واسرار المناجاة و
لطايف الخطاب وحقايق المكاشفات وكل انبساط في مقام الامتحان ليس علي مقارنة روية
حكم السابق فهو ساقط عن محل البلوغ وادراك المراد قال الحسين لم يوذن لاحد في
الانبساط علي بساط الحق بحال لان بساط الحق عزيز حواشيه قهر وجبروت فمن انبسط
عليه رد كنوح عليه السلم لما قال ان ابني من اهلي قيل انه ليس من اهلك ثم ان الله
سبحانه عرف بينه عليه السلم نوح ارتفاع الاهلية بينه وبين ابنه بارتفاع اهلية المعرفة
والمحبة بين روحه وروحه في منازل الاول عند عهد الله وذلك ان في الازلية لم يوت
الله ابنه اهلية عرفانه وايقانه فقال انه عمل غير صالح اي ليس عمله علي
موافقة السنة ثم وعظه وقال اني اعظك ان تكون من الجاهلين الجاهل من جهل قدر الله
وقدر اهله اي انزهك عن سوء الادب في السوال علي غير قاعدة مرادي وفيه تهديد
الخواص العارفين ليكونوا علي بساط الحق مجردين بخواطرهم عن الالتفات الي غير الله
وان يكونوا في محل احتشام الله مستسلمين لمراده قال القسم الاهل علي وجهين اهل
قرابة واهل ملة فنفى الله عنه اهلية الملة لا اهلية القرابة وقال بعضهم في قوله لا تسالني
ما ليس لك به علم اما علمت اني قد امضيت حال الشقاء والسعادة في الازل ولا راد
لحكمي وقضائي اني اعظك ان تجهل ذلك الاحكام وقال بعضهم في قوله اني اعظك لما
اشرف نوح ابنه علي الغرق قال ان ابني من اهلي قال خصصت ولدك بالدعاء دون
ساير عبادي وابنك واحد منهم اني اعظك ان تكون من الجاهلين في ان تقتضي حقك
علي الخصوص وتهمل حقوق عبادي باجمعهم ثم رجع عليه السلم الي ساحة الكبرياء بسره
المتضرع للحق ورجوعه من نفسه اليه بوصف الخنوع قال رب اني اعوذ بك ان اسالك
ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين بين ان السوال لا يستحسن الا
بالعلم بالمسئول ولما علم موضع الخطاء تواضع لجبروته وخاضع لملكوته اي ان لم تغفر لي ترك
الادب وترحمني بتسهيل امر الربوبية في العبودية علي اكن من الذين فقدوا اختفايق
المعرفة في العبودية قال ابو سعيد الخراز ان نوحا صلى الله عليه وسلم وهو من اهل الصفوة
واولي العزم من الرسل نصح وكدح لربه الف سنة الا خمسين عاما ثم قال ان ابني من
اهلي فعتب عليه فابكاه ذلك سنة حتى قال والا تغفر لي وترحمني فكان دهره
يطلب المغفرة من هذه الكلمة ونسي ما كدح وعانا واجتهد لما رجع الي الله وتواضع لكبريائه

نوحًا ظ

ليس من اهلك انه عمل غير صالح اي ليس له ما اعطاك الله من الموعظة والرسالة والقربة فلا تسالني ما ليس لك به علم
اي به بان لا سال الا ما وافق القدر وكل ما علم الله في سابق علمه ان لا يوفق مراد الداعي وقوله

البس الله عليه لباس العافية والامن من انوار قربه وحضرته بقوله يا نوح اهبط بسلام منا
وبركات عليك وعلي امم ممن معك اي اهبط بوصف التخلق والاتصاف بصفتنا من سفينة
الحقيقة بسلامة منا بانك بعد ذلك لا تفني في سطوات عظمتنا اذا اتصفت بصفتنا
لان بركة وصلتنا معك تنجيك بركتي مني وبركتك مع قومك بنجيهم من عذاب فرقتي
ثم هو تعالي شرف حبنا صلى الله عليه وسلم بكشف انباء الغيب بقوله تلك من انباء الغيب
نوحيها اليك الكشف والانباء علي مرتبتين الاولي للارواح قبل الاشباح في ديوان
الغيب حين رات بنور الغيب اسرار المكتوم والاخرى بعد كونها في الاشباح فترى وتسمع
ما رات وسمعت في الغيب قبل دخولها في الاشباح بتجديد العهد المكاشفة وتذكير
العقود المشاهدة وما قال سبحانه ما كنت تعلمها اي قبل كون روحك واما بعد كون
روحك علمت ما كان وما سيكون وهاهنا تسلية قلبه عليه السلم في احتمال البلوى
عن اهل الجفاء اقتدا باهل الوفاء من اولي العزم من الرسل وتصديقه قوله تعالي
فاصبر ان العاقبة للمتقين اي اركب مركب الصبر معي في ظهور حقايق وجودي ولطايف بلائي
في ميادين التقوى من غيري من العرش الي الثرى بالهمة الرفيعة فوق العلي فان
عاقبة المتقين المتبرين من غيري بي وصالي والنظر الي جلالي وجمالي قال الجنيد كشف
الله لكل نبي طرفا من الغيب وكشف لنبينا صلى الله عليه وسلم انباء الغيب وهو الغاية
في الكشف فكان مكشوفا له من الغيب ما لا يجوز ان يكون مكشوفا لاحد من المخلوقين
وذلك لعظم امانته وجلال قدره اذ الاسرار لا تكشف الا للامناء فمن كان اعظم امانة
كان اعظم كشفا قال النصرابادي في قوله فاصبر ان العاقبة للمتقين نجاة العاقبة لمن
رسم في الازل برسم التقوى وحلي به قال الله فاصبر ان العاقبة للمتقين قوله تعالي
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الي قوتكم اي استغفروا
من النظر الي غيري وتوبوا الي من نفوسكم ورؤية طاعتكم واعواضها يرسل سماء القدم علي قلوبكم
مدرار انوار تجليها ويزدكم اي يزد قوة ارواحكم في طيرانها في بساتين قدسي ورياض انسي
وذلك القوة من سقيي اياها شراب الديمومية من بحار السرمدية والازلية ومشاهدة
الذات والصفات قوله تعالي قال اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من
دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني غصت في بحار جلال الازل وهو شاهدي وانا بري مما
تشيرون اليه من دونه بري من حولي وقوتي والنظر اليكم بانكم تقدرون في ملكه بذرة
فاحتالوا لي جميعا ان كنتم تقدرون بالحيلة ولا تنظروني لا تمهلوني فاني علي ثقة من
ربي في نبوتي ورسالتي وبيان براهينه علي وسلطان كبريائه علي كل شيء وهو حسبي
وحسب كل صادق في بلائه وذلك قوله اني توكلت علي الله شاهدته بشهوده علي

عقود ظ

ربي وربكم ربي يربيني بانوار مشاهدته ولطايف وصلته وربكم بايجادكم وتربيتكم باغذية
الظاهر ثم وصف جلال قدره واحاطته على كل ذرة بقوله ما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها اخذ ناصية كل مخلوق بايدي القدم واخرجها بجبروته من اماكن العدم
وجذب كل دابة من العرش الى الثرى الى ميادين ملكوته ويغذي كل واحدة منها من
موايد تجلي صفاته وذاته واياته وافعاله للارواح غذاء مشاهدة الذات وللقلوب غذاء
مشاهدة الصفات وللعقول غذاء مشاهدة انوار الافعال وللنفوس غذاء الطبايع من عناصر
الكون ان ربي على صراط مستقيم على طريق الربوبية التي ميادينها صحاري الازال والآباد
وهكذي على طريقه كل رباني صمداني يسيرون في طريقه الذي هو السير في عالم الذات و
الصفات وذلك الطريق مستقيم حيث هو تعالى بجلاله يظهر نفسه في جميع الاحوال لقلوب
اوليائه واولياؤه يسيرون اليه بطريقه وجذب ظهوره شعر
اذا نحن ادلجنا وانت امامنا كفى لمطايانا بلقياك هاديا ه صراطه مستقيم اذ هو مقدس
عن اعوجاج الحدثاني وتغاير النفساني لا يسده علة ولا يعوجه زلة قال الواسطي في قوله
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون غلب على هود عليه السلم في ذلك الوقت حال الوصلة
والقربة فما بالى بشيء ولا احسن به اذ هو في محل الحضور ومجلس القربة وقال في قصة لوط
حين قال لو ان لي بكم قوة كان نطقه نطق طبيعي شاهد في ذلك حاله ووقته واشتغاله
بهم وقال هود كيدوني جميعا ثم لا تنظرون نطق عن مشاهدة لا يرى سواه وقال بعضهم
اي كيد يلحق من هو في قبضة الحق وسرادق العز وجلابيب الهيبة والكيد لا يلحق الا
بمن هو اسير في طرق المخالفة وقال بعضهم في قوله ما من دابة كيف يكون وكيف يكون
لك محل وانت بغيرك قيامك وبقاؤك لذلك قيل من قال انا فقد نازع القبضة قوله
تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما بشارة الرسل للخليل عليهم
السلام من الله سبحانه بدوام وصاله وكشف جماله بلا حجاب ولا عتاب وان خلته تولدت
من سابق خلته الازلية والاصطفائية الابدية وبان النبوة باقية في اولاده وبشروا انه
تعالى مشتاق الى احبائه واخلائه وبشروه بقدوم اخص اولاده واخص خلق الله
من العرش الى الثرى محمد صلى الله عليه وسلم وبشارتهم باولاده من المرسلين نظام الرسالة
ودوام الشريعة ونشر الحقيقة والسلم منه اخبار عن اهليتهم لخليله ورفع النكرة وتعريف
العهد الاولية نعت زوال الخطرات والمعارضة وسلامهم ممزوج بسلام الحبيب وبديهة
دنوه من خليله وسلام الخليل اظهار السرور بالضيف واكرامهم واظهاره الاهلية منه
عرف سره سرهم فوافق سلامه سلامهم اي ها هنا بيت كرامة وسلامة من العيوب وما
اطيب سلام الحبيب على الحبيب وما الذ رسالة الحبيب الى الحبيب وما اشهى بشارة

الحبيب للحبيب وان كان بالوسايط شعر سلام على سلمى وان شط دارها
سلام على ارض قديم بها العهد ه سلام على جاراتها لجوارها سلام حزين وامق شفه الصد ه
سلام عليها دايما متواترا سلام على ارض اليها لها قصد ه اذا نزلت سلمى بواد فماؤها
زلال وسلسال وشيحانها ورد ه قال بعضهم بشروا الابرهيم بان نسب الخلة ثابتة وانها لا تنقطع
وقال بعضهم بشروه باخراج محمد صلى الله عليه وسلم من صلبه وانه خاتم الانبياء وصاحب
لواء الحمد وقال بعضهم رسول الخليل اذا ورد فهو بشارة فاذا ادى الرسالة قد تم به البشرى
خصوصا اذا ادى من الخليل سلاما الا تراه كيف ذكر قالوا سلاما من الجليل فقال سلام
من الخليل تم به المراد قال ابن عطاء في قوله قالوا سلاما قال سلام سلم لك رتبة الخلة من
الزلل قال سلام اي هذه السلامة التي توجب لي السلام من السلام قوله تعالى
فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اخبر عن فتوته واكرام ضيفه ولكن فيه ما فيه من اشادة
الى قلبه المذبوح وروحه المجروح ونفسه المبذولة بين يدي سلطان جبروته وانوار ملكوته
وسناء جماله وسر جلاله وتلك محمومة بنيران المحبة ولهب الشوق وحرقة العشق لتسليها
بياسمين القرب وورد الانس ونسيم صبا الوصلة وايضا فيه تعرف احوال الملائكة هل
جاؤا بالناس ام لا وذلك من لطيف صنيع الانبياء وفيه اظهار المعارضة والخيفة
ليعرف شان الحال وان كان خلقه السخاء والكرم قال بعضهم من آداب الفتوة اذا
ورد الضيف ان يبدؤا بالكرامة في الانزال ثم يثنيه بالطعام ثم بالكلام الا ترى الخليل
كيف بدا بالطعام بعد السلام قال فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وهو تعجيل ما حضر والتكلف
بعد ذلك لمن احب قوله تعالى فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم انكر على تركهم
استعمال الخلق ولكن ما عرف شان الحال الذي فيه اشارة عجيبة اي لا تذبح
عندنا عجلا فانا لا نحتاج الى العجل وليس للعجل مكان المحبة ولكن اذبح لنا اسمعيل
فان المحبة والعشق يقتضيان قربان الوجود بين يدي المعشوق حكي عن ابي
الحسن البوشنجي انه قال من دخل هذه الدويرة لم يبسط معنا في كسيرة او فيما حضر
فقد جنى علي غاية الجفاء وقال ابو جعفر بن عدس من امتنع من تناول طعام الفقراء
والفتيان فقد اظهر كبره وقيل في قوله نكرهم نكر اخلاقهم مع ما تفرس فيهم من الخير
قوله تعالى واوجس منهم خيفة خيفة ابرهيم عليه السلم من الملائكة ليس من الجهل
بهم انما راى اثار باس قوم لوط من شمائلهم وهناك متوقع الانذار لان ربما جاء الرسول
بالانذار شعر لعلك غضبان ولست بعالم سلام على الدارين ان كنت راضيا ه
وايضا خاف على اخيه لوط ومؤمني قومه قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط دفعوا
الحجاب وبينوا العتاب قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت رحمة الله قربة

الله وبركات الله انوار مشاهدة الله وايضا رحمة الله نبوة الله وولاية وبركات الله رسالته
الله وخلافته وبقي ذلك في اولاده حتى خص باستجابة دعوته محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى آله واهل بيته واولاده وايضا رحمة الله محبة الله وبركاته معرفته وتوحيده قال
بعضهم بركات اهل البيت من دعوات الخليل ودعوات الملائكة وامر النبي صلى
الله عليه وسلم بالدعاء به في الصلوات في قوله كما باركت على ابرهيم فبارك علينا فانا من
اهل بيته واولاده **انه حميد مجيد** محمود بحمده القديم حيث حمد نفسه مجيد عظيم
الشان لا يناله غوص الفطن ولا يدركه بعد الهمم فلما وصل بركات الله اليه وانفتح له
ابواب المكاشفة وادركه فيض البشارة خرج قلبه من غبار الامتحان وانبسط مع الرحمن
بقوله **فلما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط** ذهب عنه خوف
البعد وجاءته بشرى القرب وذاق طعم الود وسكر الخليل بوجه الجليل وانبسط الخليل
الى الجليل وهكذا عادة السكارى اذا شربوا شراب الوصلة وسمعوا اصوات القربة يخرجون
بنعت السكارى على بساط الانبساط وفي ذلك يحمل عنهم ما لا يحمل من غيرهم من اهل
الهيبة والاجلال وانبساطهم اليه من مواليد انبساطه اليهم الا ترى كيف قال جاءته
البشرى ثم قال يجادلنا فالبشارة انبساط الله فانبسط بانبساط الله لك انبساط الخليل
لا يكون الا رحمة وشفقة على خلقه واوليايه الا ترى كيف قال يجادلنا في قوم لوط كان
يسترحم لهم ويسال نجاة لوط واهل بيته لما فيه من الظرافة والسخاوة والفتوة والمروة
والحلم بما وصفه الله بقوله **ان ابرهيم لحليم اواه منيب** حليم بانه كان لا يدعوا على
قومه بل قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وتاوهه زفرة قلبه مع عبرة
عينه من الشوق الى جمال ربه وهكذا وصف العاشقين التاوه والزفرات والشهقة
والغلبات والصيحة والعبرات منيب حيث اناب الى كنف قدمه وقرام حظاير قدسه و
مجالس انسه من روية شواهد ملكوته حيث قال اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي
ومجادلته كمال الانبساط لم يكن جاهلا ولكن كان مشفقا بارا كريما راي مكانة نفسه في
محل الخلة والاصطفائية القديمة وهو تعالى يحب غضب العارفين وبعير المحبين ومجادلة
الصديقين وانبساط العاشقين حتى يحثهم على ذلك وفي الحديث المروي من النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لما اسري بي رايت رجلا في الحضرة يتذمر فقلت لجبريل
عليه السلم من هذا ذلك فقال يعرفه فيحتمل عنه الا ترى كيف وصف الله انبساط كليمه
بقوله ان هي الا فتنتك ولا يجوز الانبساط الا لمن كان على وصفهم قال بعضهم ذهب روع
ما يجده في نفسه من تنزههم عن طعامه وعلم انهم الملائكة وجاءته البشرى السلام من الله
لما فرغ من قضاء حق الضيف ولقي البشرى ~~السلام من الله لما فرغ من قضاء حق الضيف~~

ولقي البشرى رجع الى حد الشفقة على الخلق والمجادلة عنهم يجادلنا في قوم لوط للرحمة
التي جبله الله عليها ثم ان الله سبحانه ذكر وصف خليله من ضيق صدره والخيفة منهم
بقوله **ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا** حزن لاجلهم وضاق صدره
شفقة عليهم من فتنة قومه ثم وصفه بانه مشفق حزين كريم على الاضياف بقوله **ولا
تخزون في ضيفي** وحكمة انسداد باب الفراسة على ابرهيم ولوط انهما كانا في محل البسط و
حسن الرجاء من الله سبحانه ولا يتوقعان البأس والعذاب على القوم فلما دانا ملايكة
الله لم يعرفاهم باشتغالهم بمعهود حال البسط ولطايف الرجاء والقربة وان كان سرهما لا
يغيبان عن معرفتهم ولكن عارضهما التقدير لامضاء حكم الله على القوم قيل ان ابرهيم
عليه السلم صاحب النبوة والخلة والرسالة ولا بد ان يكون فراسته اصدق من فراسة
كل احد ولكنه في هذه الحالة لم يعرف الملائكة ليعلم ان الحق سبحانه اذا اراد امضاء
حكم سد على من اراد عيون الفراسة كما سد فراسة النبي صلى الله عليه وسلم في قصة
الافك الى الوقت الذي انزل به الوحي وكذلك التبس الحال على لوط عليه السلم
الى ان ينزله الامر ولما اخذ تلاطم بحر الامتحان لوط عليه السلم طلب قوة وركنا شديدا
ليدفع بهما قومه من ارتكاب المعصية قال سبحانه **قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى
ركن شديد** راى نفسه في منازل الابتلاء والامتحان وراى ابواب المكاشفات والواردات
والمشاهدات مسدودة ولم ير نفسه الا في محل الخوف وروية المكر وخشية العظمة قال
لو ان لي في هذه الساعة اتصافا بصفة القدرة والقوة الازلية كما كان حالي قبل هذا
الامتحان لدفعتكم عن الكفر والمعصية او آوي الى ركن شديد اي لو كشف لي حاشية
من حواشي قرام القدم اوي الى هناك واستريح من رويتكم او آتي من عالم الملكوت باسم
او ادعوا الكم لو كان لي لسان الرباني الرحماني لتهتدوا الى مواقع الرشد وتعرفوا حقوق
الله عليكم قال ابن العطاء لو ان المعرفة بيدي لاوصلتها اليكم قال بعضهم لو ان لي جراة على
الدعاء عليكم لدعوت او اوي الى ركن شديد من علم الغيب بما انتم صايرون اليه من
سعادة او شقاوة فلما تم الامر وعرف الحال كشف الملايكة له حال القوم ووعدوا اهلاك
القوم وقت الصبح بقوله **ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب** كانه تسارع الى مكان
التخلص من بين الضلال واراد ان يرجع الى قرب الله ومشاهدته ويستريح من روية
الاضداد لان روية الاضداد حمى الروح كانه قال لو ان لي بكم قوة ازلية لاهلكتكم واوي
الى ركن شديد الى حضرة الملكوت ومجالس الجبروت واستريح من صحبتكم وروية معصيتكم
فانتظر بعد ذلك ما وعدوه قيل له اليس الصبح بقريب ما اشد على العارفين انتظار
واردات الغيب وطلوع صبح المشاهدة وانفلاق شرق العناية واشراق شمس المكاشفة

لم يعرفاهم

كان

لوطا

شعر دناوصال الحبيب واقربا واطربا للوصال واطرباه حكي عن السري
انه قال قلوب الابرار لايحتمل الانتظار قوله تعالي فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها
اذا طاب عيش العارفين بجمال معروفهم وسكنوا بمواساة لطايف قربه واستانسوا بطيب
نرجس مودته وورد وصلته وياسمين نور صحبته واطمانوا في مكانات كشوف غرايب الملك
والملكوت وآمنوا من بليات الامتحان هاج غيرة القدم عليهم واقلعهم طوارقات القهر
والقاهم الي منازل الامتحان وجعلت اعالي قلوبهم واحوالهم اسافل نفوسهم وشهوانها حتي
يعرفوا ان ساحة الكبرياء منزهة عن الانس والوحشة والوجود والعدم والمريدون اذا
استكبروا علي المشايخ يقلب الله مواجيدهم بطر النفوس ومجاهداتهم اتباع شهواتهم
الويل لمن كان شانه هكذي امطر عليهم احجار البعد نعوذ بالله منها وسماتها تواير العصيان
والخروج علي اطيار بساتين الرحمن وهذا جزاء من خرج علي ساداته ومشايخه قال الله
وماهي من الظالمين بعيد اي ماهذا الحجاب والبعد من التاركين السنة والمتابعة ببعيد
قال بعضهم لما ادركهم الحكم السابق الجاري في الازل عليهم قلبنا عليهم ارضهم كما حكمنا عليهم
بتقليب قلوبهم وصرفهم عن طريق الحق وسبيل الرشاد وقال محمد بن الفضل في قوله
وماهي من الظالمين ببعيد ما اصاب قوم لوط ما اصابهم الا بالتهاون بالامر وقلة المبالات
وارتكاب المحارم بالتاويلات قال الله وماهي من الظالمين بعيد اي ما العذاب ممن عملوا
ما عملوا من تخطي الشرع والتهاون بالامر وارتكاب المناهي بالتاويلات ببعيد قوله تعالي
اني اريكم بخير واني اخاف عليكم اراد خير الدنيا الذي هي محل الاستدراج والامتحان
وان اوي خير الاخرة ما خاف عليهم واهل المعرفة اذا راوا انفسهم في اعالي الدرجات والمقامات
والاستقامة زاد لهم خوفا لانهم عرفوا الله بغيرة القدم ولايستقيم بازاء غيرته الحدثان الا
تري الي قوله صلي الله عليه وسلم انا اعرفكم بالله واخوفكم منه قال بعضهم اقرب حال الي الاستدراج
ايام الامن والدعة وتواتر النعم عليك وترادف الخيرات عندك الا تري الله حاكيا عن بعض
انبيايه لامته اني اريكم بخير واني اخاف عليكم وقال بعضهم اني اريكم بخير اي بنعمة من الله و
اني اخاف عليكم تقصيركم في شكر النعمة قوله تعالي بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين بقية الله
مشاهدة الله وقربته ووصاله وما ادخر لاوليايه من الكرامات السنية والدرجات الرفيعة
قال بعضهم ما ادخره الله لكم من كراماته خير مما تسالونه فيه قوله تعالي وما اريد ان اخالفكم
الي ما انهيكم عنه ليس للصادقين مع الخلق معاداة بسبب من اسباب الدنيا انما بغضهم
وخلافهم حين يتركون متابعة السنة ومايعظونهم الا بعد تركهم هوي نفوسهم ولاينصحهم الا
شفقة عليهم قال ابو عثمن ليس بواعظ من كان واعظا بلسانه دون عمله وتصديق الاية
قوله ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اي ما كان في عقلي ونيتي من قوة الله اريد بها

اصلاحكم ولكن الهداية والتوفيق ليس معي ولا اطيق ان انقذكم مما جري عليكم في الازل
وما توفيقي الا بالله اي اصطفاءتي بالنبوة والولاية باختيار الله في الازل لي عليه توكلت
اسكن به لا بغيره واثق به فيما وعدلي واليه انيب ارجع اليه بنعت شوق الي لقايه وقيل في قوله
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اي مرادي صلاحكم ان يساعدكم التوفيق ولا استطيع انا
ذلك لكم الا بعون من الله لي عليه قال النهرجوري التوفيق حسن عناية من الحق سبق
الي العبد ليس له فيه سبب ولامنه له طلب قال الجنيد التوكل ان لايظهر فيك انزعاج
الي الاسباب مع شدة الفاقة ولايزول عن حقيقة السكون الي الحق مع وقوفك عليها
قوله تعالي واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود اي استغفروا
ما جري علي قلوبكم من انكم قدرتم بشي من الطاعة والعصيان فان الطاعة والعصيان
لايتعلقان الا بالسعادة والشقاوة الازليتين والرضي والسخط ثم توبوا اليه اي تبروا من
حولكم وقوتكم فاذا تيقنتم ذلك وخرجتم من رؤية وجودكم يكسيكم ربي تعالي لباس معرفته لانه
رحيم بعارفيه ويلقي حلاوة وده فانه ودود لاهل وده قال محمد بن الفضل من لم يكن ميراث
استغفاره تصحيح توبته كان كاذبا في استغفاره ومن لم يكن ميراث توبته تصحيح محبته كان
مبطلا في توبته لان الله تعالي يقول واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ويقول ان الله يحب التوابين
وقال ابو عثمن التودد الذي تودد اليك بالنعم قديما وجديدا من غير استحقاق ولا وجوب
قوله تعالي وانا لنريك فينا ضعيفا اي مستوحشا فيما نحن فيه مستانسا بما انت فيه و
ايضا ضعيفا فيما تدعي من الرسالة والمعجزة وما تدعي من القربة والمشاهدة فانك اضعف
الضعفاء كيف تقدر ان تخبر عما لم يعرفه وما لايليق بعقول الخلايق قال الترمذي مهجورا فيما
بيننا لاتعاشر ولاتعاشر قال بعضهم قليل العقل قوله تعالي ولقد ارسلنا موسي باياتنا
وسلطان مبين الايات قدرة على الاخبار عما وجد من انوار جلاله وحقايق حضرته
ونشر فضايل معارفه وكواشفه والسلطان المبين ما ظهر من وجهه من سطوع نور الازلية
وآثار سناء المحبة التي قال تعالي والقيت عليك محبة مني قال ابن عطاء الايات هي القوة
عند مخاطبة الحق وسماع كلامه والسلطان هو الانبساط في سؤال الرؤية قال جعفر الايات
هي التواضع عند اولياء الله والسلطان التكبر علي اعداء الله وقال بعضهم الايات محبته في
قلوب حقه والسلطان هيبتهم له محبة في هيبة قوله تعالي وكذلك اخذ ربك اذا اخذ
القري وهي ظالمة تهديد لاهل الغفلة في النعمة الذين شغلهم النعمة عن رؤية المنعم قال
ابو بكر الوراق اذا سخط الله علي قوم اكثر عليهم نعمه وانساهم شكره ونزع عن قلوبهم التوفيق
وتركهم سدي حتي اغمروا في المعاصي واستوجبوا اخذه اخذهم علي عزة قال الله وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القري وهي ظالمة قال بعضهم في قوله وهي ظالمة معرضة عن الحق

مقبلة عن الخلق قوله تعالى **ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود** ذلك اليوم
يجمع العارفون لموقف رؤية الجلال وشهودهم مشاهد الكبرياء والعظمة ويجمع المحبون لمقام
مشاهدة الجمال وشهودهم لقاء البقاء ويجمع الموحدون لرؤية القدم وشهود الازل وهم صباد
لا يزولون عن طوارق القدرة وسطوات العظمة لانهم في الدنيا اهل جمع واهل شهود
قال ابو سعيد الخراز من عاش في حقيقة عين الجمع لم يهوله ما جمعوا له من ذلك المقام
ومن كان في كشف المشاهدة لم يتعجب من شهود ذلك اليوم لانه كان مكشوفا له عن ذلك
وهذا معنى قوله وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال يحيى بن معاذ الايام
خمسة يوم مفقود ويوم مشهود ويوم مورود ويوم موعود ويوم ممدود فاليوم المفقود امسك
فانك على ما فرطت فيه واليوم المشهود يومك فتزود منه ما استطعت واليوم المورود لا تدري
هو لك ام انت له لعله ليس من ايامك وهو غدك فلا تشتغل به ولا تهتم له واليوم الموعود
فاجعله من بالك واذكره على كل احوالك واعمل له فانه آخر ايامك ويوم ممدود يوم يقوم
الناس لرب العالمين فانظر لنفسك لوقوف ذلك اليوم وجواب السؤال قوله تعالى
خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك يرجى من كرم الله ولطفه ان
الكفار اذا حشروا ايدخلهم النار بلا حساب ثم يحشر المومنون الى عند الميزان ويبدل الارض
ويقلع السماء من البين ويحاسب المومنون حسابا يسيرا وهو قادر على ان يحاسبهم بلحظة
فاذا اراد ان يدخلهم الجنة يخرج الكفار من النار ويلقيهم في بحر الحيوان ويدخلهم
مع المومنين في الجنان لانه تعالى وعد انهم في النار مادامت السموات والارض فاذا
زالت السماء والارض كملت الحجة وهذا شي مرجو ليس بمعتقد اهل السنة ومعنى قوله
الا ما شاء ربك الا من آمن بقلبه قبل معاينة الآخرة بلمحة ولم يطلع عليه احد غير الله
فان دخوله وورود على الصراط كالمومن يكون كذلك ان شاء الله فانه تعالى مستغني عن
عذاب الكافرين كما يستغني عن ايمان المومنين وطاعتهم وايش تضره ان يدخل الكفار
في الجنة وساحة كبريائه منزه عن خلل الحدثان واذا نشر بساط الكرم يدخل الاولون
والآخرون والمومنون والكافرون في حاشية من حواشي بساط رحمته وهو صادق فيما وعد
واوعد وانما العلم عند الله وتاكيد ما ذكرنا قول ابي مجلز هو جزاؤهم الا ان يشاء ربك ان يتجاوز
عنهم فلا يدخلهم النار وقال ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان تخفق ابوابها ليس فيها
احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وقال الشعبي جهنم اسرع الدارين عمرانا واسرعهما
خرابا وتصديق هذه الاقوال قوله تعالى **ان ربك فعال لما يريد** وان هذا اما يريده ان
شاء الله قوله تعالى **واما الذين سعدوا ففي الجنة** الذين سبقت لهم في الازل السعادة الكبرى وهي
التوحيد والمعرفة على قواصير النور على رفارف الجنان تحت سرادق العرش خالدين فيها

مادامت السموات والارض سماء الجنة وارضها سماؤها العرش وارضها الدرمكة البيضاء من
مسك اذفر الا ما شاء ربك وقع المشية على العارفين والمحبين والمشتاقين فانهم يجتازون
على الجنان ويدخلون في انوار جمال الرحمن ابد الآبدين قال الله تعالى عطاء غير مجذوذ
وقال في اهل الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة والسعيد الذي ساعده التوفيق الازلي
في كل ما يريد من المقامات وتسهيل الطاعات والشقي ميت القلب عن موارد كم
نجاة رؤية الرب قال ابن عطاء الا ما شاء ربك من الزوايد لاهل الجنة من الثواب
ومن الزوايد لاهل النار من العقاب وقال الجنيد الشقي من حرم الرحمة والسعيد
من رزقه وقال الخواص الشقي من اعتمد تدبيره وقوته والسعيد من فوض امره الى
ربه قوله تعالى **فاستقم كما امرت** امر الله روح نبيه في معهد الازل ان يقوم بحمل
امانة علوم كنوز القدم وما يتعلق بها من كشوف انوار صفاته وذاته الى الابد وذلك
بعد ان كساه كسوة الربوبية وقدرة الازلية فذكره عهد الاول بعد كونه متحليا بانوار التاييد
والعناية وقيامه باداء حقوق الرسالة والنبوة فان الان اوان الامتحان حيث زينت
الدنيا باحسن زينتها لك واجريت الطبيعة فيك وان يستقم اصحابك وامتك في حمل
ما تخبرهم من احوالك معي واحوالهم وكراماتهم بين يدي فاني بجلالي وقدري الكشف اسراري
لك ولامتك من اهل الحقايق ما لا يطيق بازائها السموات والارض فاستقم بما يليق
برسالتك ومن تاب معك من امتك بما يليق بولايتهم وليس للاستقامة حد لانها
مقامات وحالات ومعارف وكواشف وتوحيد ويقين وصدق واخلاص وآداب وخطاب
وفي كل مقام استقامة من يستقم فيها جميعا وفيما يرد عليه من واردات المواجيد من
اللطفيات وما يرد عليه من الامتحان والبليات صار موصوفا بالاستقامة ومن يطيق
ان يقوم بازائها مستقيما بتاييده صار مستقيما فالمخصوص في ذلك محمد صلى الله عليه
وسلم لذلك قال عليه السلم استقيموا ولن تحصوا ولما ثقل عليه اثقال الاستقامة على
تتابع كشوف الازليات واسرار الابديات قال شيبتني هود وقال ابن عطاء انما نال
الاستقامة على حسب ما اكرم به من نور السر وقال بعضهم من يطيق مثل هذه
المخاطبة بالاستقامة الا من ايد من المشاهدات القوية والانوار البينة والآثار
الصادقة ثم عصم بالتثبيت لولا ان ثبتناك ثم حفظ في وقت المشاهدة ومشافهة
الخطاب وهو المزين بمقام القرب والمخاطب في بساط الانس محمد صلى الله عليه وسلم
بعد ذلك خوطب بقوله فاستقم كما امرت ولولا هذه المقدمات لنفسخ دون هذه الخطاب
الا تراه كيف يقول للامة استقيموا ولن تحصوا اي لا تطيقوا الاستقامة التي امرت بها
وقال جعفر الصادق في قوله فاستقم كما امرت افتقر الى الله بصحة العزم قال الشيخ

ولا يثبت على صفوان القدم الا اهل العلم من جعله الله مستقيما

ابو عبد الرحمن سمعت اباعلي الشبوي يقول رايت النبي صلي الله عليه وسلم في المنام فقلت
له روي عنك انك قلت شيبتني هود فقال نعم فقلت له ما الذي شيبك منه قصص
الانبيآء وهلاك الامم فقال لا ولكن قوله فاستقم كما امرت وقال جعفر الصادق فمنهم من
استقام علي توحيده ومنهم من استقام علي ايمانه ومنهم من استقام علي اسلامه ومنهم من
استقام علي معرفته ومنهم من استقام علي عظمته ومنهم من استقام علي الحمد والثنآء ومنهم
من استقام علي الكرم والوفآء ومنهم من استقام علي الخوف والرجآء ومنهم من استقام بالله
لا بشي سواه وقال بعضهم من استقام بالحق لا يعوج ومن استقام بالباطل فهو غير مستقيم
لان الاستقامة لا يكون الا بالحقيقة وقال بعضهم الاستقامة لا يكون الا باتباع السنة
وقال الجريري الاستقامة في النعمة للعوام والاستقامة في البلاء استقامة الخواص
وقال الجنيد الاستقامة مع الخوف والرجآء حال العابدين والاستقامة مع الهيبة
والحيآء حال المقربين والاستقامة مع الغيبة عن روية الاستقامة حال العارفين وقال
الاستاذ يحتمل ان يكون السين في الاستقامة سين الطلب اي سل من الله الاقامة
علي الحق ويقال المستقيم من لا ينصرف عن طريق الله ما لم يصل الي الله يصل بسره
سره قوله تعالي ولا تركنوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار اي لا تقتدوا بالمرائين والجاهلين
وقرآء السوء فتمسكم نيران البعد وحب الجاه والرياسة ويمسكم نار البدعة والضلالة وايضا
لا تسكنوا الي نفوسكم الظلمة بحملها حقوق الله سبحانه قال الكتاني من لم يتادب
حكيم او امام يكون بطالا ابدا قال الله ولا تركنوا الي الذين ظلموا وقال سهل لا تعتمدوا
في دينكم الا السني وقال حمدون القصار لا تصاحب الاشرار فان ذلك يحرمك صحبة
الاخيار وقال علي بن موسي الرضي عن ابيه عن جعفر قال لا تركنوا الي نفوسكم فانها
ظلمة وقال سهل لا تجالسوا اهل البدع قوله تعالي واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من
الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكري للذاكرين ان الله سبحانه حفظ الاوقات
علي اهل المشاهدات والمحاضرات ورسمها بوظايف الطاعات لم يصلوا بالمجالسات
والمحاضرات والمراقبات والطاعات الي معالي الدرجات والقربات لان من حضر بقلبه
ووجده وعقله مجالس الذكر والمراقبة يصل سره الي روية المشاهدة اخذ طرفي النهار لان
اكثر الفترة والزلة والغفلة يكون بالنهار حتي يكونا ذاهبين ما جري منهما من الغفلات
بما فيهما من صفاء الاذكار وجولان الافكار واخذ طرفا من الليل وهو اولها لبقآء صفآء
الوقت وحلاوة الذكر والطاعة وحرقة الوجد ولهب القلب ولذة الانس الي النهار
ولا يترك صاحبها غافلا وان كان نايما فاذا وصل اوقات الليل باوقات النهار ووصل
اوقات النهار باوقات الليل بنعت عد الانفاس ونفي خواطر الوسواس تذهب انوارها

غبار الخطرات وظلمة العارضات وهيجان الطبيعات والبشريات كما قال تعالي
ان الحسنات يذهبن السيآت ان حسنات انوار المشاهدات تذهب سيات المعارضات
وتذهب حسنات كشف الجمال سيات الخيال ويذهب حسنات التوحيد والمعرفة و
الفهم سيات الظن والوهم ولا يعرف ما وصفنا الا اهل الذكر من المريدين واهل
المراقبة من المحبين واهل الرعاية من العارفين كما قال تعالي ذلك ذكري للذاكرين
قال ابو عثمن الاوقات والساعات جعلت علامات الاذكار واوقاتا للتيقظ والاعتبار
فمن مرت عليه احواله واوقاته وساعاته في غفلة فليتيقن بموت القلب لانه مطالب
في كل وقت من اوقاته وساعاته ~~في غفلة~~ او ادب قال الواسطي في قوله ان الحسنات
يذهبن السيآت انوار الطاعات تذهب بظلم المعاصي قال بعضهم روية الفضل تسقط
عن العبد روية العمل قال ابو عثمن في قوله ان الحسنات يذهبن السيآت حسن
الظن بالخلق يذهب بالاحنة والغيبة ويورث الشفقة والنصيحة والرحمة ذلك
موعظة لمن يوفق له ويوهل وقال يحيي بن معاذ ان الله لم يرض بالغفران حتي بدل ولم
يرض بالتبديل حتي اجره عليها فقال ان الحسنات يذهبن السيآت وقال فاولئك يبدل
الله سياتهم حسنات يقال حسنات العرفان تذهب سيآت العصيان ويقال حسنات
العناية تذهب سيآت الجناية ولما عظم شان حفظ الاوقات واشتد رعايتها علي اهل
المشاهدات والمجاهدات امر بالصبر عليها بقوله واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اي واصبر في دفع خطرات المذمومة عن فراز المجاهدة وانوار المكاشفة وايضا واصبر تحت
برحاء تجلي الكبريآء فاني اجازي باحسانك بذل وجودك لي بنعت طلب رويتي بكشف جمال
بقائي حتي لا تفني بنور كبريائي وتبقي معي بنور بقائي قيل اصبر علي آداء الطاعات وعن
ارتكاب الجنايات فان الله لا يضيع اجر من احسن في آداب العبودية وقيل اصبر علي الذكر
فان من ذكر الله علي الحقيقة ذكره كما قال عليه السلم يقول الله اذا ذكرني عبدي في نفسه
ذكرته في نفسي الحديث واي اجر اعظم واجل وابقي من ذكرنا قوله تعالي وما كان ربك ليهلك
القري بظلم واهلها مصلحون القري قلوب العارفين واهلها الارواح القدسية الملكو
فاذا كانت الارواح مخالفة لنفوسها الامارات بان لا تخليها في حواشي الاذكار والافكار ينزل
عليها عساكر انوار تجلي القدس ويكون قلوبها رياض الانس وان الله سبحانه لا يخليها علي
ايدي الخطرات والنفوس الامارات ولا يجري عليها احكام القهريات وينورها بانوار المشاهدات
والقربات وايضا لا يهلك قلوب العارفين والمؤمنين والمحبين ونفوسها مطمئنة بذكره قال
تعالي الا بذكر الله تطمئن القلوب فان خطرت عليها خاطر من قبل الهوا جس و
الوسواس لا يحجب الحق اسرارها من جماله ومشاهدته بما خطر عليها من بعض الخواطر

اما بفريضة اوسنة

حسنات التوبة تذهب
سيات الزلة يقال

نية

قال الله سبحانه وماكان ربك ليهلك القري بظلم اي بقليل ظلم اهل القرية اي بقليل
من هو احسن النفوس وايضا اي بظلم منه تعالي علي القلوب فانه منزه عن الظلم وكيف
يكون منه الظلم علي المقبلين وهو تعالي اصطفاهم في الازل بصلاحية قبول معرفته حيث
عرفهم ذاته بكشف صفاته اياهم فبقيت تلك الصلاحية قال بعضهم ما اخذ احد الا بجريرته
ومن لزم الصلاح والطاعة وقاه الله الافات ومكايد الدارين لذلك قال وماكان ربك
ليهلك القري بظلم واهلها مصلحون قال ابو سعيد القرشي الصلاح هو الرجوع الي الله في كل
نفس بالابتهال والتضرع قيل في تفسير الظاهر واهلها ينصف بعضهم بعضا قوله تعالي
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي علي سبيل واحد من توحيده ومعرفته
وقربته ومشاهدته ولكن حكمته الازلية وعلومه القدمية يفرقهم في طرق المعارف واعطي
كل واحد منهم سبيلا يسلك فيه من معرفة ذاته وصفاته جميعا فيسيرون اليه بسبل الصفات
وطرق معارف الذات علي حسب مذاقهم ومشاربهم فبعض في المعرفة وبعض في التوحيد
وبعض في المحبة وبعض في العشق وبعض في الشوق وبعض في الارادة وبعض في
الحالات وبعض في المعاملات ولا يشبه حال المريدين حال المتوسطين ولا حال المتوسطين
حال العارفين ولا حال العارفين حال الانبياء والمرسلين وبعد علومهم ومعرفتهم ولم يرتفع
الاختلاف بينهم قال الله ولا يزالون مختلفين اي مختلفين في الاحوال و
المقامات والافعال والاقوال الا من رحم ربك يبلغه الي مقام الغيبة عنه من ولهه
في انوار القدم وفنائه في سطوات الازل وايضا الا من يبلغه مقام الصحو والتمكين حتي
يطلع علي الكل فلا يخالفهم فيما هم فيه لانه في مقام الاتصاف ونعت التمكين خارجا
عن التلوين ولذلك خلقهم اي طباعهم مجبولة باختلاف ترقي المقامات ودرجات
الحالات وهذا سنة الله جرت في الجميع قال تعالي كل اناس مشربهم ويمكن ان الجميع
خلقهم للمخالفة في البدايات وللموافقة في النهايات في هذه المقامات وهذه الدرجات
ويمكن ان الجميع خلقوا للرحمة وهي الموافقة في النهاية بعد عبورهم علي بحار الاحوال والاعمال
اذا وصلوا الي بحار المشاهدة فيغرقون فيها ولا يعرف هناك في تلك الساعة الوضيع من
الشريف لانها منازل الشرفات وحقايق المداناة وهو بجميعهم رؤوف رحيم شعر
اذا طلع الصباح لنجم راح تساوي فيه سكران وصاحي ۞ قال الجنيد خلقهم للاختلاف ولو
خلقهم للموافقة لما رجعوا عنه الي سواه الا من رحم ربك منهم فايدهم بانوار الموافقة فلزموا
السدة ولم يلتفتوا الي الاغيار قوله تعالي وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك انهم رزقك الله فهم خطابه فان العارف الصادق اذا وقع في بحر الازل ويري
عجايب كشوف الصفات وانوار الذات سبحانه تعجب بشانه وظن ان واقعته لم تقع علي احد

غيره خاصة في بداية حاله وبديهة كشفه فظن انه فريد في حاله فعرف الله سبحانه احوال ما
مضي علي اوليائه ليعلم ان حاله لم يكن غريبا بل يكون معروفا عند العارفين ومعلوما عند الصديقين
ومشروحا عند المرسلين ليفرح بسنة الله التي جرت باصطفائه اوليائه في الازل ولا يغيرها
طوارق الحدثان قال تعالي سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا
والشيء اذا كان معروفا عند العلماء والاولياء لا مدخل فيه للمعارضات والشبهات قال ابو بكر الكسائي
سال الجنيد عن محادثة الحكايات قال هي جنود من جنود الله في ارضه تقوي بها احوال
المريدين فقلت اله اصل في الكتاب قال نعم قوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما
نثبت به فؤادك وقوله تعالي وجاءك في هذه الحق اي انكشف لك في هذه الخطابات
علي اثر كل خطاب جمال الحق سبحانه وكشوف صفاته لك علي وفاق الخطاب فحيث
يخبر الخطاب عن الكبرياء ينكشف لك الكبرياء وكذلك العظمة والجلال والعزة و
القدم والبقاء وان اخبر عن الذات يكشف لك الذات صرفا فاذا كان صلي الله عليه
وسلم في منازل الابتداء يقويه الحق بذكر احوال اخوانه من الانبياء ليطيق ان يحمل
بدايع الواردات العجيبات له فاذا قوي بها يجيئه بكشف جماله وجلاله حتي يطيق ان
يعبر علي بحار نكرات القدم ولا يتغير بطوارق المكريات والامتحانات ثم ان الله سبحانه
يقوي قلوب تابعيه من الاولياء والمؤمنين بما جري عليه من احكام الغيب وانباء الازلية
ليطيقوا ان يحملوا اثقال ما اوحي اليه فثبت قلب النبي صلي الله عليه وسلم بقصة الرسل
وما كشف لهم وثبت قلوب الامة بقصته وحاله فما اشرف هذه الامة حيث هو عليه السلم
سبب تثبيت قلوبهم وتصديق ما ذكرنا قوله تعالي وموعظة وذكري للمؤمنين صورة القرآن
موعظة لاهل المعاملات وحقايقه تبصرة لاهل المعاينات يعرف الكل من بحار القرآن
ما يوافق حاله وفهمه وادراكه فالعموم متعلقون بظاهره والخصوص متعلقون بباطنه و
خصوص الخصوص في تجلا الحق فيه وحقيقة القرآن هو الصفة الازلية فاذا انكشف
القرآن باصله فقد انكشف الحق فيه لمن خص بخصوصية الصفة واخبر بذلك امير
المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال ان الله تعالي يتجلي لعباده في القرآن
قال ابو يزيد فوايد القرآن علي حسب ما يوهل له مستمعه فمن سمعه من امثاله ففايدته
فيه علم احكامه ومن سمعه كانما سمعه من النبي صلي الله عليه وسلم يقرا علي امته فموعظته
منه بيان معجزته وانشراح صدره بلطايف خطابه ومن سمعه من جبرئيل عليه السلم كانما
يقروه علي النبي صلي الله عليه وسلم فمشاهدته في ذلك مطالعات الغيوب والنظر الي
ما فيه من الموعود ومن سمع الخطاب فيه من الحق فني تحته ومحقت صفاته وصار
موصوفا بصفات التحقيق يغني عن علم اليقين وعين اليقين ويحصل في درجات

حق اليقين قوله تعالى ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده
وتوكل عليه غيب سموات الارواح وغيب ارض القلوب يعلم ما اودع الارواح من علوم
كنوز الذات ويعلم ما اودع القلوب من اسرار الصفات وايضا غيب السموات ما في قلوب
الملائكة من علوم المقادير التي تجري بنعوت القضاء والقدر على افعال العباد وغيب
الارض علوم معرفة ذاته وصفاته في قلوب الانبياء والمرسلين والعارفين والصادقين
وقوله واليه يرجع الامر كله الامر هو الارواح ترجع اليه على قدر مشاربها من عيون الصفات
وانهار الذات ثم رغبة الى عبودية التي تورث الحرية والحرية تورث التوحيد والتوحيد
تورث التجريد والتجريد تورث التفريد والتفريد تورث المحو في الذات والصحو في الصفات
فاذا اقر هذه المقامات يومنه من زوال الشرف ومحو المحو عنه به فقال وتوكل عليه اي هو
حسبك ارجع من قهره الى لطفه ومنه اليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك منك
قال النهرجوري في قوله ولله غيب السموات والارض لا يعلمها الا هو ولا يطلع عليه الا
الامناء من عباده وهم الذين يصلحون للقرب والمجالسة وحفظ الاسرار والنظر الى
المغيبات وهم الذين لم يبق عليهم منهم حظ ولا لهم فيهم مطالبة فكانوا بلا كون وشهدوا بلا
شهود بل يكونون بالتكوين ويشهدون بالاشهاد فلا هم هم ولا هم لا هم فهم من حيث الوجود
ولا هم من حيث الاتحاد هولاء اهل الغيب الذين غيبوا عنهم فلا لهم في انفسهم حظ ولا
للخلق اليهم سبيل لانهم اخرجوا عن حدود التفرقة الى عين الجمع فهم مجموعون في عين
الجمع فلا ثم كلام ولا عنه عبارة لحال وقيل في قوله واليه يرجع الامر كله مرجع الكل لا زمته
مبدا الكل فاعبده اسقط عنك حظوظ نفسك وقف مع الامر بشرط الادب والسنة
وتوكل عليه لا تهتم بما قد كفيته واهتم بما ندبت اليه وما ربك بغافل عما تعملون كيف
يغفل عنك من قدر عليك عملك وما انت لاقيه الى اخر انفاسك والله اعلم بالصواب

سورة يوسف بسم الله الرحمن الرحيم

الر الالف اشارة
الى انانية اهل التوحيد واللام اشارة الى نكرة اهل التجريد والراء اشارة الى ربانية
اهل التفريد قوله تعالى تلك آيات الكتاب المبين اي مظنات الاشارات في الاحرف
الثلث علامات معارف المعروفة في الصفات القديمة المبخية انوارها في قلوب
الصديقين وآثارها في شواهد الملك والملكوت وما ذكر في القرآن قوله تلك آيات
الكتاب المبين اوصاف ونعوت واسماء وصفات مبخية اسرار الخطاب لاهل المكاشفات
والمشاهدات من العارفين والمقربين والحكمة في الخطاب بالحروف كتمان الاسرار
عن الاغيار وهي سنة الاحباب في رفع النقاب في الحجاب شعر

ابكي الى الشرق ان كانت منازلكم ... من جانب الغرب خوف القيل والقال

اقول بالخد خال حين اذكره ... خوف الرقيب وما بالخد من خال

هذا اسرار الحبيب مع الحبيب ولا يطلع عليه الا من له شرب من بحره وسقي من نهره وطلوع من شرقه
واقول في غربه لان لهذه الطايفة رموزا واشارات لا يقف عليها الا طيار في الملكوت وسيار في الجبروت
وقال الاستاذ في ازال هذه الحروف المقطعة اشارة وهو ان من كان بعين العقل والصحو استنبط
من اللفظة اليسيرة كثيرا من المعاني ومن كان يشاهد الغيبة والمحو يسمع الكثير فلا يفهم منه
اليسير وقال الاستاذ في قوله تلك آيات الكتاب المبين الاشارة من الكتاب المبين ههنا الى
حكمه السابق له بان يرقيه الى الرتبة التي لم يبلغها غيره قوله تعالى نحن نقص عليك
احسن القصص بما اوحينا اليك ان الله سبحانه لما اراد ان يوقع عنقاء همته القاب
قوسينية الى شبكة عشق زينب وسقاها من مشارب سواقي الالتباس زلال بحر تجلي صفة
الجمال باقداح الافعال راي قدس همته عن علل الانسانية في ذلك وغيرته على معهد مشاهدة
الازل تسلي قلبه بهذه القصة التي هي مطية رواحل اسرار العاشقين والوامقين وهو تعالى
بجوده واختياره له سيادة الكونين ورسالة العالمين يواسيه لئلا يضيق صدره في محل الامتحان
لان امتحانه بالعشق الانساني مراقي مشاهدة جمال الآزال والآباد ليسير في ميادين القدم
والابد بمراكب العشق فان بالعشق بلغوا الى العشق وحسن القصة بيان عشق الانساني
في مراتب الارواح العاشقة وطيرانها من هذه المقامة الى عشق الالوهية ومشاهدة الازلية
بين تعالى ان قصة العاشق والمعشوق احسن القصص لما فيهما من الامثال والعبر والذوق
والشوق والفراق والوصال والبلاء والعناء وشان يوسف عليه السلم كله عشق عشق به
ابوه وهكذا كل من راه لان حسن جمال القديم البس وجهه وكان مراة الله في بلاد الله
تجلي الحق منها للعباد وكيف لا يكون احسن القصص وهذه القصة قديمة ازلية وكل حسن
في العالم هي معدنها ومنها صدر كل الحسن والمستحسن ومن كمال حسنها انه تعالى اخرجها
من تحت التكليف ولم يذكر في قصة العاشق والمعشوق الامر والنهي كانها خبر الوصال واثر
الجمال ومثل لعشاقه معه وله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم قال بعضهم اعجب القصص وفيه
تعزية وسلوة للنبي صلى الله عليه وسلم لما لقي من اهل بيته ان يوسف لقي من اخوانه اكثر مما
لقي هو من اهل بيته فلم يخرج عليهم بنفسه منتقما بل راي ذلك كله من موارد القضاء ومواجب
القدر فلما رجعوا اليه قال لا تثريب عليكم كيف يكون عليكم فيه عيب وكنتم المجبورين عليه و
كنت المقصود به من حيث القضاء والقدر وقال علي بن موسى الرضى عن ابيه عن جعفر قال
اشتغل العوام بسماع القصص واشتغل الخواص بالاعتبار فيه كقوله لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب وقال بعضهم هذا يدل على صدق احوال المومنين ومعاني صفة المتقين
والى حقايق محبة المحبين وصفاء سر العارفين وتنبيها على حسن عواقب الصابرين وحثا على

سلوك الصادقين وبعثا علي سبيل المتوكلين والاقتداء بزهد الزاهدين ودلالة علي الانقطاع
الي الله والاعتماد عليه عند نزول الشدايد وكشفا عن احوال الخاينين وقبح طريق الكاذبين
وابتلاء الخواص بانواع المحن والفتن وكشف تلك المحن وعواقبها عن الاعزاز والاكرام
وتبديل تلك الشدة بالراحة والبوس بالنعمة والعبودية بالملك وفيه مايدل علي سياسة
الملوك في ممالكهم وحفظ رعاياتهم وغير ذلك وقال الاستاذ احسن القصص لانا نحن نقص
وعليك نقص احسن القصص لخلوه عن الامر والنهي الذي سماعه يوجب اشتغال القلب
وقيل احسن القصص لانه غير مخلوق وقيل لان فيها ذكر الحبيب والمحبوب ولما كان يوسف
عليه السلام بتلك المثابة التي ذكرتها انه كان مرآة حسن الحق وان حسنه تاثر معادن
حسن الازل يخضع له الحدثان لما عليه من كسوة جمال الرحمن اخبر عن رؤياه ومارأي فيها
بقوله **اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر
رايتهم لي ساجدين** جمع الله في اسم يوسف اربعة احرف اليا والواو والسين والفاء
اليا يسار ملكه والواو وضاحة وجهه والسين اطلاعه علي اسرار الغيب بحسن تاويل الرؤيا
والمكاشفات والفاء وفاؤه في عهد الرسالة فاذا اجتمعت هذه الاوصاف في يوسف سمي
يوسف وايضا كان فيه خالص العبودية والحزن في شوقه الي جمال الربوبية قال بعضهم سمي يوسف
يوسف لان الاسيف العبد وتعبد يوسف ويقال لحزنه والاسف الحزن حينا الي معني رؤياه
رؤياه اول مقام المكاشفة لان احوال المكاشفين اوايلها المنامات فاذا قوي الحال يصير الرؤيا
كشفا وبين الرؤيا والمكاشفات مقامات ذكرتها في كتاب المكاشفة وافهم رزقك الله فهم معاني
المكاشفات ان الله سبحانه مثل عالم الملكوت وما فيها مع اسرار الجبروت بنيرات الكواكب و
الشموس والاقمار وايضا مثل بها احكام اكابر الانبياء والاولياء فالشمس مثل الذات والقمر
مثل الصفات والكواكب مثل الاوصاف والنعوت والاسماء وليس غرضي هاهنا بيان
اشكال المكاشفات برمتها لكن اقول بعون الله وتاييده نبذة مما كوشف ليوسف عليه السلم كان
يوسف آدم الثاني عليهما السلام لان عليه كان من كسوة الربوبية ماكان علي آدم فرات الملايكة
علي آدم مارات فسجدوا له كلهم وهاهنا سجد له اشراف الانبياء وهم خير من الملايكة وكيف لا
يسجدون لهما ومن وجههما يتلالا انوار القدوسية وجلال السبوحية **شعر**

لو يسمعون كما سمعت حديثها   خروا لعزة ركعا وسجودا

وفيه اشارة لطيفة ان الخليل عليه
السلم راي ذلك المعني من جبين الشمس وعارض القمر ونور الكوكب فقال هذا ربي وهذا
عذر للملايكة والانبياء في سجودهم لآدم ويوسف عليهما السلام لان هناك تجلي الحق سبحانه
من اجرام الفلكي التي معادنها الافعال وهاهنا تجلي الحق منهما وهما من خصايص تجلي
الصفات صادرات الاوي الي قوله تعالي وخلقت بيدي ونفخت فيه من روحي البس نور

الهيبة علي اجرام الفلك فهاج اليها سر ابرهيم كما البس علي طور انوار الهيبة فهيج الله سر موسي
اليها والبس انوار الجمال آدم ويوسف عليهما السلم فهاج اليهما اسرار الملايكة والانبياء فياليت
لو راي الخليل يوسف وآدم لراي فيهما اكثر مارأي في اجرام الفلك **شعر**

خليلي دعد احسن الناس كلهم   ويحسدها من حسنها الشمس والبدر

وياليت الجميع لو راوا
جمال سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله عليه لهاموا في البوادي والقفار وغرقوا في الفنا في
البحار ويطير الملايكة من السماء لان نوره انور وشمسه ازهر وبدره اشرف نوره كان من معادن
جمال القدم وسراجه اسرج من سماء الكرم وفيه نكتة عجيبة من حقايق التوحيد ان
مشار الخليل ماقال هذا ربي سجدت لبعض خيه بيانا لتنزيه جلال الكبرياء وتنزيه
ساحة العزة والبقاء للاضداد والانداد راي الخليل هذا المعني بنور النبوة فقال اني
بري مما تشركون وفيه ادب المريدان المكاشفة يذكر عند استاذه ليفرق بين الكشف والخيال
قال بعضهم اعجبه حسن رؤياه حتي قصه علي ابيه فكان فيه اول بليته ومحنته الي ان بلغ الي
تحقيق مارأي فلما راي يعقوب عليه السلم اسرار الرؤيا وتاويلها خاف علي ابنه **قال يا بني
لا تقصص رؤياك علي اخوتك** وهكذي شان اهل قصة المعرفة لا يجوز للمريد ان يفشي سر المكاشفة
الا عند استاذه والا يقع في بحر الحجاب ومحن الدعاوي ويكون مرتهنا بعيون الغيرة كان
يعقوب عليه السلم في ذلك الوقت في رؤية العلم من رؤية ماجري في الازل فدبر وقاية
ابنه بحسن التدبير فوقع من صورة التدبير الي عين التقدير وقال بعضهم ان يعقوب دبر
ليوسف في ذلك خوفا عليه ان يقع من اخوته في شيء فوكل الي تدبيره ووقع به ماوقع ولو
ترك التدبير ورجع الي التسليم لحفظ ولما قال اخاف ان ياكله الذيب وقال لا تقصص رؤياك
اراه الله فيه ماكان يخافه عليه لذلك قيل ان التفويض والتسليم خير من ملازمة التدبير
ولما وصاه لا تقصص الرؤيا عرفه اختصاصه في الرسالة والنبوة والحسن والجمال والخلق
والخلق بقوله **وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك**
اجتباه بان كساه من نوره نور الجمال ورباه بمفرح الكمال ورزقه الرسالة والكشف وعلوم اللدنية
الالهية التي قال ويعلمك من تاويل الاحاديث وتمام نعمته عليه ان بلغ الي مقام التمكين
ورؤية التحقيق وفاز من التلوين وذاق طعم الاستقامة وبلغ اشده الي مابلغ الذبيح والخليل
وخروجه من درك امتحان العشق بنعت القدس والطهارة كما كان وصف الانبياء والصديقين
قال ابن هند في قوله وكذلك يجتبيك ربك اجتباؤه ماميزه به من حسن الخلق ولطيف
الصحبة مع اوليائه واعدايه وترك الانتقام لنفسه بحال وقال بعضهم اجتباك ربك فصرف
عنك كيدهن ولولا الاجتباء لورد عليك منهن ماورد وقال يحيي بن معاذ في قوله ويتم
نعمته عليك من تمام نعمة الله علي يوسف ان جعله منعما علي اخوانه واضطرهم الي الخضوع

له والتذلل بين يديه بقوله وان كنا لخاطئين وقال سهل ويتم نعمته عليك بتصديق
الرويا الذي رايته لك وقال بعضهم ويتم نعمته عليك في ان عصمك عن ارتكاب ما لا
يليق بك ولا بابائك وقال الاستاذ من اتمام النعمة توفيق الشكر علي النعمة ومن اتمام
النعمة ان يصونك عن شهود النعمة برؤية المنعم فلما عظم شان يوسف في حسنه وجماله وقدسه
وطهارته وظرافته مع اخوانه في احتمال البلاء منهم وترك الانتقام منهم لنفسه عظم الله ذلك
وقال لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ايات يوسف سواطع نور الحق من
وجهه وظهور علوم الغيب في قلبه ومعرفته بذات الله وصفاته وكريم الآيه ونعمايه ولطيف
افعاله وصنايعه وما وضع الله في النفس الامارة من عظيم قهر شهواتها واستيلا هواها و
فتنتها وشرتها ودقايق خدعتها ولطيفة ما بينها وبين طباع الشياطين وحسن عاقبته و
بلوغه الي محل التمكين وما بدا من اخوته من الغيرة والفرقة وهذا البراهين تذكرة وتبصرة
للمريدين والمحبين والعارفين قال حمدون القصار للخلق في يوسف آيات ولدي نفسه
آية وهو اعظم الآيات وهو معرفته بمكر النفس وغدرها قال ان النفس لامارة بالسوء وقال
بعضهم ان من الآيات التي في يوسف انه حجة علي كل من حسن الله خلقه وصورته ان لا
يدنسه بمعصية وقال ابن عطاء اياته ان لا يسمع قصته محزون الا استروح اليه واخرج منه
ما فيه راحة لما هو فيه قوله تعالى مالك لا تامنا علي يوسف وانا له لناصحون بين الله
سبحانه محل امتحانه بان لم ينج منه احد حتى الانبياء ليلا يامن من مكره فان كيده متين
وهم في ذلك ما بلغوا مقام النبوة ولكن عجبت من شان قهر الله سبحانه كيف غير فطرة
المعروفين في ديوان الازل بالولاية والرسالة يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد وذلك منه
تعالى عذر للمذنبين جميعا وبين ان مكان الصدق يخطر عليه آفات النفس والحسد
والخدعة بقوله لا تامنا علي يوسف وانا له لناصحون وهم كانوا يعرفون موضع الخطا في
نفوسهم من اضمار ايذاء يوسف سبحان من حجبهم من نفسه وكدر عليهم مشارب الصفا
والمودة وحجبهم عن العلم بفراسة ابيهم حيث عرفه الله مكايد نفوسهم قال بعضهم لم يكن
يامنهم عليه لما كان يرى من فراسة النبوة في شواهدهم من اضمار الحسد والبغضاء قوله
تعالى ارسله معنا غدا يرتع ويلعب اهمال يعقوب عليه السلم بنيه وترك دفع
لعبهم بانه راي لطافة خاطر يوسف ومواصلة حزن النبوة في قلبه وتاثير برحاء القبض في
صدره فاذن لهم بذلك ليخرج يوسف لحظة من تحت اثقال هموم المعرفة وتواتر تراكم حزن
المحبة ومواجيد القربة ويستروح ساعة برؤية الآلاء والنعماء فسامحهم بذلك ليس انه غافل
عن تاديبهم وزجرهم عن اللهو واللعب وراي ما في ضمايرهم من لطيف المكر وعلم انه موضع
البلاء فجعل المعول عليهم وسبق التقدير علي التدبير وحجب غيرة الله بينه وبين يوسف

قال محمد بن علي لما لم يزجرهم عن اللعب وسكت عنهم جاء من ذلك اللعب ما اتصل عليه
به الحزن قال ابن عطاء لو ارسله معهم وسلمه الي القضاء لحفظ لكنه اعتمد علي حفظهم
فخانوه ولو ترك تدبيره عليه وحفظهم له لكان محفوظا كما حفظ الآخر وانا له لحافظون
حين قال الله خير حافظا قال بعضهم رجع يعقوب الي نفسه في ثلث مواطن
فابتلي فيه قال ليوسف لا تقصص رؤياك علي اخوتك فيكيدوا لك كيدا فكادوا له ولما
قالوا ارسله معنا غدا قال اخاف ان ياكله الذيب فقالوا اكله الذيب ولما قال لهم لا
يدخلوا من باب واحد اصابهم في ذلك ما حذر عليهم منه قوله تعالى قال اني ليحزنني
ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون صدق يعقوب خاف من ذيب
حسدهم ورؤيته في ذلك حقيقة وكل ما راي يعقوب عليه السلم من هذه الواقعات
فقوله فيها وقوع نظر سره علي سر سابق التقدير وكل ما قال لبنيه من الزجر والنصيحة
في حق يوسف مما راي بنور النبوة ما يقع في المستقبلات من الواقعات وذلك
غير مناقض لحقيقة التوحيد وكيف يكون استعمال معاملات العقل وعادة البشرية
حجاب الانبياء والصديقين من رؤيتهم حقايق التقدير وهم يعلمون ان من العرش
الي الثري من الحركات والسكنات عاجزة بين حرفي الكاف والنون وايضا اخاف
من ذيب التقدير ان يفرق بيني وبين ابني وانتم عما اراه غافلون راي غيرة الحق عليه
حتى لا تنظر الي الوسايط في شهود حقيقته وتصديق ذلك ان الذيب لم ياكل يوسف
فعلمنا ان الذيب ذيب الحسد وكيف كان فراسته خطاء وراي بنور فراسته ما كان يجري
علي يوسف الي آخر عمره وافق في متابعة مراد الله لانه اراد ان يفرق بينه وبين يوسف
شعر
اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريده
قال ابو علي الجوزجاني
خاف الذيب فسلط عليه ولو خاف الله لمنع عنه وكيد الاخوة وقال الجنيد ما اوقعهم في
الحسد الا ما اظهر من شفقته عليه بهذا القول قوله تعالى قالوا لئن اكله الذيب
ونحن عصبة لما راي يعقوب عليه السلم ان جبال التقدير لا ينصرم وان تواتر البلاء
لا ينقطع وان عساكر الغيرة لا يمتنع ارسله معهم وذهب مع سيول بحر القهريات حيث المراد
وكيف يدفع تقدير الازل قوة العصبة وعلة التدبير وربما نفي نظر التوحيد في بعض
الوسايط في بعض الاوقات فقطع الله ذلك حتى لا يستمسك غريق بحر المعرفة والتوحيد
بعروة الوسايط قال ابن عطاء اعتمد يعقوب عليه السلم كثرتهم وقوتهم فوكله الله اليهم
حتى اتاه الحزن من قبلهم فالقوه في الجب ثم لما ارسل ابن يامين قال الله خير حافظا
حفظه ورده الي يوسف وردهم جميعا الي يعقوب كذي حال من اعتمد علي ربه ومن
اعتمد علي غيره ولما وقع يوسف عليه السلم في بحر الامتحان وعجز في ايدي الاخوان

وذاق طعم جفائهم رفع عروس الغيب راسه عن حجر البلاء لتسلية قلب يوسف بالولاء بقوله
واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون لتنبئنهم بانباء الازلية ومناطق
الربوبية بلسان النبوة ماغاب عنهم وما عملوا وفعلوا وصنعوا حين بلغك الي رتبة الاعلي
من النبوة والرسالة والتمكين والاستقامة وهذا كمال تسلية الله سبحانه صديقه في ابتلائه
وقال الاستاذ الاشارة فيه انه لما حل به البلوي عجل الله تعريف ماذكر من البشري ليكون
محمولا بالتعريف في غيرما هو محتمل له من البلاء العنيف ويقال ان انقطع عن يوسف
عليه السلم مراعاة ابيه اياه حصل له الوحي من قبل مولاه قوله تعالي وجاؤا اباهم عشاء يبكون
سر هذه الاية ان طبيعة البشر اذا ظفرت بمرادها دقت واذا دعيت بالبكاء اجابت ولكن لا
يكون بكاؤها الا من فرح الخداع وحب الجاه والريا وان ذلك البكاء اكثره تباكيا بكوا بغير
عبرة ولا بقلق وحزن من اسف ولا بزفرة جاؤا عشاء حتى لا يتبين تباكيهم من بكائهم ولم يرتفع
من بينهم وبين ابيهم سجوف الاحتشام شعر اذا اشتبكت دموع في خدود
تبين من بكا ممن تباكي قيل اخروا المجي الي وقت العشاء الاخرة ليدلسوا علي ابيهم و
قيل ليكونوا اجرا في الظلمة علي الاعتذار وترويج مامكروا قوله تعالي وجاؤا علي قميصه
بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل قبح الله سبحانه ثوب زرق
الزراقين في هذه الاية الذين زينوه بالزرق والسود وادعوا صدق المقامات والكرامات
وان دم الكذب اشارة الي من يدعي جراحة المحبة علي قلبه ودم القلب من ذبح الله اياه
بسيف محبته وليس كذلك فان دم المقتولين بسيف المحبة دم صدق يصدق صاحبه
في عيون الصادقين قال عليه السلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور ومن كذب
وقع كذبه في قلوب العوام والعجب ان ما يطلع عليه العوام كيف لا يطلع عليه قلوب الانبياء
والصديقين هاجت طبيعتهم بشر الحسد فيتولد منه الكذبات والخيانات لان مثل
الحسد كالنار المخفية في الزند فاذا اخرجت يحترق العالم بها قال الحسين بن الفضل
لما كذبوا في ابتداء الامر بقولهم واكله الذيب رجعوا في اخر الحال عند الاعتذار الي الكذب
حين قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل بين الله سبحانه بقوله بل سولت لكم
انفسكم امرا فراسة يعقوب عليه السلم واطلاعه علي اسرارهم في المكر وعرفهم سر
مكايد نفوسهم ولم يعرفوها والانفس ها هنا اسرار تقدير قهر الازل اي انتم محل وعون
بعد اعلم وانا لا ادري في البين غير سابق التقدير فالبس سربال الصبر الجميل في مراد الجليل
والصبر الجميل ما يصبر به صاحبه بالله لا بنفسه بنعت شهود سره مشاهدة المقدر والمبلي
في بلايه وتقديره قال تعالي وما صبرك الا بالله وقال سبحانه واصبر لحكم ربك
فانك باعيننا وتحقيق هذا الصبر سكون القلب بما جري عليه الرب سبحانه بنعت
ذوقه صفاء الذكر وادراك روية المذكور وتحقيق ذلك قوله والله المستعان اي

استعانتي في بلايه به وصبري به لا بغيره وانشد الشبلي في حقايق الصبر شعر
عبرات خططن في الخد سطرا فقراه من لم يحسن يقراه صابر الصبر فاستغاث به الصبر
فصاح المحب بالصبر صبرا اه قال الحسين الصبر الجميل السكون الي موارد القضاء سرا
وعلنا وقال ايضا الصبر الجميل تلقي المحنة بمشاهدة المنة قال الترمذي الصبر الجميل
ان يلقي العبد عنانه الي مولاه ويسلم اليه نفسه مع حقيقة المعرفة به فاذا جاءه حكم من احكامه
ثبت له مسلما بوارد الحكم ولا يظهر بورود حكمه جزعا بحال قال يحيي بن معاذ الصبر الجميل
ان يتلقي البلاء بقلب رحيب ووجه مستبشر قوله تعالي وجاءت سيارة فارسلوا واردهم
فادلي دلوه قال يا بشري هذا غلام فلما خرجت الارواح من اماكن العدم وطارت في هواء
القدرة وطلبت انوار موارد القدم فوجدت قاموس الكبرياء فادلت دلاء الهمم فيها فانكشف
لها من مطالع الازل شموس المشاهدة واقمار العزة فلما ظفرت بموارد الحقيقة صاحت
بصباح العشق وقالت يا بشراي هذا شاهد القدم وعروس الازل فوجدت شاهدها
وفرحت بمشاهدته وطارت سكرانة في هواء ازاله واباده من الفرح ببقائه لانها وجدت
بضاعة المعارف وربح الكواشف قوله تعالي واسروه بضاعة جعلت انوار جلاله في صميم
اسرارها وسترها عن الاغيار وجعلها بضاعة التوحيد والمعرفة والمحبة لتربح بها مدانا ة
الوصال والاستيناس بالجمال ياليت لسيارة يوسف لو عرفت ما في وجه يوسف من تلالي
انوار حسن الازل لسجدت له كما سجدت الملائكة لادم لا للعبودية ولكن للعشق والمحبة
لانه كان شاهد الله في مشاهد الله قال جعفر كان لله تعالي في يوسف سر فغطا عليهم
موضع سره ولو كشف لهم عن حقيقة ما اودع فيه لماتوا الا تراهم كيف قالوا هذا غلام ولو
علموا اثار القدرة فيه لقالوا هذا نبي وصديق ولما كشف للنسوة بعض الامر قلن ما هذا
بشرا ان هذا الا ملك كريم ولما لم يعرفوه بخاصية النبوة والولاية ولم يروا عليه اثار جمال
الله سبحانه باعوه بثمن بخس لجهلهم به ولما فيه من ودايع كنوز القدرة وانوار المشاهدة
والعلوم اللدنية الغيبية بقوله وشروه بثمن بخس دراهم لو كان فيهم ما كان في يعقوب
عليه السلم من عشق الله ومحبته وما راي في مراة وجهه من انوار قدرة الباري سبحانه
ما باعوه بالكونين والعالمين لان ما في وجه يوسف من جمال الظاهر لم يكن في الكونين
الا في امثاله من الانبياء والصديقين وجمال ظاهره كان من جمال باطنه لو وقعوا بين
يديه صرعي من سكر محبته ولراوا عجايب الملكوت والجبروت في ظاهره وباطنه قال
جعفر باعوه بالبخس من الثمن لجهلهم بما اودع الله فيه من لطايف العلوم وبدايع الايات
قال ابن عطاء لبس ما باع اخوة يوسف من نفس لا يقع عليها البيع باعجب من بيعك
نفسك بادني شهوة بعد ان بعتها من ربك باوفر الثمن قال الله ان الله اشتري من

المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فبيع ماتقدم بيعه باطل وانما باع يوسف اعداؤه الذين كانوا يعادونه وانت تبيع نفسك من اعدائك وهي شهواتك وهواك واعدي عدو لك نفسك التي بين جنبيك وقال الجنيد انما باعوه بذلك الثمن حيث لم يتفرسوا فيه ما كان به لانه لم يكن وضع لهم في جنبه حظ الاترى الي الذي اشتريه لماكان له في يوسف حظ كيف قال **اكرمي مثواه عسي ان ينفعنا** فصدق فيه فراسته ونال به الهداية وقال ابن عطاء لوجعلوا ثمنه الكونين لكان بخسا في مشاهدته وماخص به وقال الجنيد كل ماوقع تحت العد والاحصاء فهو بخس ولو كان الكونين فلا يكن حظك البخس وهو كل شي دونه ولما لم يعرفوا مكانته وباعوه اشتراه من رآه بعين الحقيقة وعدموا اجلاله وقدره في اخص موضع في العالم وهو مكان المحبة والعشق بقوله اكرمي مثواه عسي ان ينفعنا اشتراه بالدنيا للاخرة معرفة بجماله وجلاله وقال لامراته اكرمي مثواه اي لا تنظري اليه بنظر الشهوة فان وجهه مراة تجلي الحق في العالم واين طور سيناء في مكانته من وجه يوسف وتجلي الحق من طور سينا لموسي وتجلي الحق من وجه آدم للملائكة وتجلي الحق من وجه يوسف لاجرام الملكوت وسلاطين معارف الجبروت كيعقوب وامثاله من نظار الغيب الاترى كيف قال سبحانه اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وايضا اكرمي تقواه بتقواك وايضا اكرمي مثواه فانه بديهة امر الفعل في مجمع عين الجمع لا تنظري اليه بعين العبودية ولكن انظري اليه بنظر المعرفة لترى فيه انوار الربوبية وايضا اكرمي اجعلي صحبته في قلبك لا في نفسك فان القلب موضع المعرفة والطاعة والنفس موضع الفتنة والشهوة عسي ان ينفعنا ان يعرفنا منازل الصديقين ومراتب الروحانيين ويبلغنا بركة صحبته الي مشاهدة رب العالمين قال بعضهم في قوله اكرمي مثواه احسني صحبته في الدنيا لعله ان يكون لنا شفيعا في الآخرة قال الجنيد في قوله اكرمي مثواه لما نظر الي يوسف وركن بقلبه اليه صار يوسف محنة عليه حين قالت له امراته ماجزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن ثم ان الله سبحانه وصف ما وهب الي يوسف عليه السلام من احكام الغيب ورؤية كشوفات الملكوت وتمكينه في المعرفة والنبوة والرسالة بقوله **وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث** مكناه صبرناه عظيما في تمكين المعرفة وحمل وارد مشاهدة الغيب وسكناه من فورات الاحوال وتغاير التلوين وبلغناه حقايق الصحو ليكون كهف الغرباء المعرفة والمسترشدين من اهل المحبة والمعرفة بعد تمكينه حقايق المكاشفات وتاويل لطايف المنامات ومايرمز من الملكوت في البس المجهولة من تصرف الملايكة وقوله تعالى **والله غالب علي امره** ان كان الهاء راجعه الي يوسف هو تعالى استولي علي امر يوسف بان خلصه من مكان الامتحان وبلغه الي درجة الرضوان وبان نجاه

من فتنة الطغيان وورطة الحرمان بان كشف له البرهان والسلطان حين مكر به الشيطان خلصه من كيد الحساد وجعله قبلة الاوتاد والله غالب علي امره حين دبر يعقوب في حقه ما دبر ليعرفه غلبة سلطان قهره واستيلاء تقديره علي تدبيره غالب علي امر يوسف حين براه من آفة شهوة زليخا حين همت به وهم بها قال تعالى **لولا ان راي برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء** وايضا والله غالب علي امره علي امر عشقه وعشق زليخا لان مكان العشق ممزوج بطباع الانسانية وان كان صرف العشق من نعوت عشق الازل فكشف له سلطنة الكبرياء وخلصه بالكبرياء من مقام العشق الممزوج بطبع البشر كانه غلب الصفة علي الصفة وان كان الهاء راجعا الي الله سبحانه فيه اشارة لطيفة ان امره من عالم الفعل والاحكام ورسوم الشريعة والطريقة والعقول مكلفة به امر رسما و غلب قهرا امر بالشريعة وغلب مقادير الازلية امر امرا وغلب علي امره بنسخه وتبديله امر يوسف بالتبري عن الاغيار وبان لا يلتفت الي الحدثان في مكان العرفان لكن غلب جلال قدره وانكشف ليوسف في وجه زليخا فاظهر القدس وجره بالقدس الي الهمة ليذوقه حلاوة عشق الانساني ليفوز به عشق الرباني ومن هناك رقاه الي مدارك ملك الازال والآباد ومن لم يكن بدايته عشقا كان من المجاهدين لا من العارفين لان بالعشق طار روا الي جناب مشاهدة الحق وان العشق مركب عشقه والعشق من عشقه صدر لانه كان عاشقا في الازل وعشقه معادن جميع عشق العشاق قال تعالى يحبهم ويحبونه كان حسن يوسف وزليخا وجميع الحسن في العالم انشعب من حسنه وجلاله وجماله كان عشقه غلب علي امر العبودية لان العشق صفة الربوبية ولم يكن عجبا عليه الربوبية علي العبودية وايضا ما دام الامر خارجا عن اماكن الافعال وصار صرف الصفات فهو غالب علي جميع الحدثان وتدبير اهل العرفان لانه واحد في ملكه احد في ملكوته والكاينات خاضعة فانية لجبروته وماذكرنا من هذه المعاني الغريبة والتفاسير العجيبة من حقايق امر الالوهية لا يعرفها الا الباء المعرفة ونظار المشاهدة قال الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يعلمون مواضع تقدير الازلية حيث دبر امور الحدثان من العرش الي الثرى وكيف يطلع الحدثان علي قدم الرحمن قال ابن عطاء غالب علي امر نفسه اجراه علي ماشاء الي من شاء وصرف عمن شاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه الغالب في امره الذي امر عباده من طاعتهم ان شاء يسر لهم من طاعاته وان شاء عجزهم فيها قال الواسطي يصرفهم في تدبيره ويدبرهم في تصريفه ويوجد منهم المفقود ويفقد منهم الموجود فالاضافات ضرب من الاشراك ثم وصف الله سبحانه بلوغ يوسف اشده النبوة و الولاية والتاييد الازلية وما وهبه من انوار العلوم والحكمة بقوله **ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين** اشده تمكينه واستقامته في المعاملات والحالات ومراتب

الآداب في العبودية كوشف له تصرفات الربوبية في معادن المكاشفة حكما وعلما حكم العبودية
وعلما بالربوبية حكما بالطريقة وعلما بالحقيقة حكما بممالك الدنيا وعلما بممالك الآخرة وكذلك نجزي
المحسنين نجازي المحسنين الذين راقبوا الله سرا وعلانية وبذلوا مهجتهم بالله وفي الله الى الابد
قال النصرابادي في قوله ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما لما عقل عن الله او امره ونواهيه و
استقام معه علي شروط الادب اعطيناه حكما علي الغيب في تعبير الرؤيا وعلما بنفسه في مخالفة
هواها قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك
كانت مستغرقة في العشق للروحاني فغلبت عليها شهوة العشق فراودته وذلك ان رعونة
سر الطبيعة صارت منجذبة برقة عشق الروحاني الي معدنه فغلطت وصارت محجوبة
بالطبيعة من الحقيقة وغلقت الابواب لما كان عشق يوسف في قلبها وصورته مصورة
في خيالها لا تحتاج الي غلق الابواب فان قيد همتها حكمت همة يوسف حين همت
به وهم بها اغلقت ابواب اسرار عشقها علي يوسف فصارت فاشه بان العشق لا يبقى
الكتمان الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكن الجهر
وبح باسم من اهوي ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر وايضا غارت
علي يوسف حتى لا يرى احد اسرارهما فغلقت الابواب وكذي ينبغي للعاشق قال الشبلي
في قوله وغلقت الابواب قطعت الاسباب وجمعت الهمة عليه ثم غلب علي يوسف قدس
النبوة فامتنع من مراودتها بقوله قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي اي ربي سبحانه
وتعالى احسن مثواي في الاصطفائية الازلية واختارني بالرسالة والنبوة وعلمني
تاويل الاحاديث والبسني لباس جماله الذي هو يوجب ان تنظرين اليها بنعت الهيبة
والاجلال هذا سيد السادات وسيد الظاهر احسن مثواي بان اختارني لآخرتي لا
لدنياه واحسن مثواي في قلبك بنعت محبة الله فلا ينبغي لك ان تنظري الي الا بمحبة
الله قيل لما نظر في ترك المعصية الي صاحبه وولي نعمته الادنى ولم ينظر الي ربه وولي نعمته
الاعلي عوقب بالهم حتى قال همت به وهم بها وقال بعضهم روية الهمة امتنع من
الفتنة قال الاستاذ انه اكرمني مولاي تعالى حيث خلصني من الجب وجعل في قلب
العزيز لي محلا فقال اكرمي مثواه فقال لا ينبغي ان اقدم علي عصيانه وقد افردني بجميل
احسانه ثم اخبر سبحانه عن جذب مغناطيس الهمم بعضها بعضا من سر حقيقة العشق
الالهي والروحاني والانساني والطبيعي والفطري والجوهري التي معادنها من عالم الربوبية
افعالا وصفاتا وذاتا بقوله ولقد همت به وهم بها خالص الحقيقة في هذا المعنى
في تلك الهمتين ان همة زليخا سبقت علي همة يوسف وحسن يوسف سبق لجذب قلب
زليخا وهمتها الي معدن لان عشق زليخا وحسن يوسف صفتان صادرتان من معدنين

المعدنين

الازليين وهما صفة جمال القديم ومحبة الازل فلما هاجت همة زليخا بعد انجذاب قلبها الى معدن عشق يوسف
وحسن يوسف هاجت ايضا همة يوسف الى اهلية عشقها وحسنها وهمتها فصارت الهمتان
بعضها من بعض فهاج الجوهر الى الجوهر والفطرة الى الفطرة والطبيعة الى الطبيعة
والانسانية الى الانسانية والروحاني الى الروحاني والالهي الى الالهي فصارت جميعا
بوصف الهمتين متحدة حتى صار شخصهما وسوادهما وخيالهما وعقلهما وقلبهما وروحهما
وسرهما واحدا كما قال الشاعر شعر والفين كالغصنين شقهما الهوى
فروحاهما روح وقلباهما قلب فكيف تتهم الهمتين واصل الجوهر نور الارادة واصل الفطرة
فعل الارادة واصل الطبيعة مباشرة القدرة لكون الصورة واصل الانساني وجود معجون
القهر والروحاني مباشرة اللطف والالهي تجلي الجمال وظهور الذات في الصفات وظهور
الصفات في الافعال فترقى الهمة من اصل الجوهر الى نور الارادة ومن اصل الفطرة الي
فعل الارادة ومن اصل الطبيعة الى مباشرة القدرة ومن اصل الانساني الى وجود
معجون القهر وذلك سر النفس الامارة ومن اصل الروحاني الى مباشرة اللطف ومن
اصل الالهي الى تجلي الجمال وظهور الذات في الصفات وظهور الصفات في الافعال ففي
عين الجمع اصل العشقين والهمتين من معنى تجلي الذات والصفات والافعال فاذا علمت
ذلك فترى شخصهما او روحهما روحا وقلبهما قلبا وهمتهما همة وسرهما سرا وكلهما كلا
وذلك الكل صدر من الكل وذلك الكل علة العلل ومعل الاشياء ومكون
الكون واصل الاصول فمن بدء وغرايب حقيقة قدس المعرفة في الاشارة اشارة منه
بدا واليه يعود شعر بيني وبينك اني ينازعني فارفع بانك اني من البين
يا صاحب الهمة اذا تجلى من فعله لفعله بوصف الفعل صار العشق مع الشهوة واذا تجلى
الصفة للصفة بوصف الصفة صار العشق مع شهوة الروحاني بلا شهوة الانساني واذا تجلى
الذات للذات بوصف الذات صار العشق بوصف عشق الازلي المقدس عن حركات
اسرار جميع الشهوات لان عشقه ازلي بلا علة فاول الهمة حركة الفعل الى الفعل وهناك
موضع الامتحان والفتنة لمخالفة الامر واوسط الهمة تجلي الصفة الى الصفة وهناك
مقام الالتباس ونهايتها تجلي الذات للذات وهناك مقام القدس والطهارة من الامتحان
فاذا كان يوسف في بدايتها ووسطها كان في محل العتاب فاذا تجلى الذات للذات سلبه انوار
الذات من المقامين ولولا ذلك لبقي في بحر الامتحان وعتاب الرحمن تصديق
ذلك قوله سبحانه لولا ان راى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء و
الفحشاء انه من عبادنا المخلصين ظهور البرهان ليوسف ظهور صرف ذات القديم
المنزه عن علة الحلول ومباشرة الحدوث وذلك الظهور يوجب افراد القدم عن الحدوث

في واحدا

شخصاهما

وصرف التجريد و التوحيد و التفريد و الخروج من محل الالتباس وقوله كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء ان وضع سمات الفحش والسوء على اسرار تاليف الارواح والاشباح وحركات
بعضها الى بعض بنعت المحبة والالفة والمودة والهوى والشهوة انها عالم الامتحان والامر
والتكليف والعبودية ومخالفة الامر سوء وفحشاء من حيث العلم وظاهر العلم والعقل وظاهر
العقل وفى الحقيقة ليس هناك علة الفحش والسوء لانهما مواضع المقادير الازلي وايضا
اذا بقى العارف فى الترقي والوسايط والالتباس عن توحيد الصرف بقي فى الحجاب
عن رؤية كنه القدم وقدس الازل وذلك الاحتجاب سوء وفحشاء واي سوء وفحش
اعظم من الوقفه فى بعض الطريق والانقطاع عن الوصول الى الكل واصل
الاصل فاذا كان معلى همته العلية علت على جميع المقامات و
بلغت الى رؤية الذات و الصفات بنعت الفنا و البقا ذكر سبحانه
امتنانه عليه بعد وصفه بتقديس اخلاصه قال كذلك لنصرف عنه
السوء و الفحشاء انه من عبادنا المخلصين اي من اهل الكمال
من الموحدين و النبيين و المرسلين قال ابن عطاء همت به هم
شهوة وهم بها هم موعظة بزجرها عما همت به وقال فى قوله لولا ان
راى برهان ربه قال واعظا من قلبه وهو واعظ الله فى قلب كل عبد وقال
ابن عطاء همت به وهم بها احتالت زليخا ان ترى نفسها ليوسف فحجب
الله نفسها عن يوسف بالبرهان العالي والحق الظاهر حتى لم يشهد فى ذلك
غير الحق وقال هم بها نظر اليها لولا ما صده عن ذلك من حجاب البرهان
وقال الجنيد تحرك طبع البشرية من يوسف ولم يعاونه طبع العادة
والعبد فى تحريك الخلقة فيه غير مذموم وفى هيجان الشهوة مذموم و
فى مقاربة المعصية ملوم وذكر الله تعالى عن يوسف همه على طريق
المحمدة لا على طريق المذمة وقال ابن عطاء قالت زليخا ليوسف
اصبر علي ساعة حتى اعود اليك فقال ما تفعلي فقالت اغطي
وجه الصنم فاني استحيي منه فتذكر يوسف عند ذلك
اطلاع ربه عليه فهرب منها فذلك البرهان قال ابن عطاء
السوء الخواطر الردية والفحشاء بالاركان قال محمد بن
الفضل السوء بالفكرة والفحشاء بالمباشرة قال ابو عثمان
لنصرف عنه سوء الهم وفحشاء المواقعة قال الجنيد
في تفسير قوله انه من عبادنا المخلصين اول ما يبدو من الاخلاص

في احوال الاولياء خلوص سرايرهم وهممهم واراداتهم ثم خلوص افعالهم فمن لم يخلص سره
لا ينال الصفاء في فعله فلما راي يوسف لم يبق في نفسه من شهوة الانساني اثر من
استيلاء انوار التوحيد وفر من موضع الخطر قال الله تعالي واستبقا الباب وقدت
قميصه من دبر لما بدا ليوسف اوايل سطوات الازل وانوار كشف تجلي الابد لم يحتمل
اوايلها وعجل سره في اول بديهة التوحيد حتى فر من اماكن الخطر ولو صبر حتى غاص
في بحر الوحدانية لم يحتج الي الفرار الي الباب وان تمكن في روية الحق وبرهانه وسكن
ونظر الي زليخا بنظر التوحيد لتذوب زليخا بنظره اليها ولتقدس من شهواتها لان
حقيقة التوحيد اذا غلب تادي الي فناء ما دون الله وتاثر في كل ناظر الي صاحبها
بان لا يبقي فيه اثر الشهوة والانسانية ولما لم يكن كذلك ما اثر في زليخا حتى عدت
خلفه الي الباب وقدت قميصه ولو كان يوسف مستغرقا في اواخر التوحيد لاحترق
زليخا وما قدرت ان تعدو خلفه وتمزق قميصه كان يوسف في اوايل التوحيد و
زليخا في اواخر العشق فلم يوثر التوحيد في العشق وتخرقها ثوب يوسف من غلبة
عشق الانساني علي عشق الروحاني ولما خرقت قميصه من عشق الانساني صار
تخريق القميص برهانا ليوسف شاهدا علي صدقه قال بعضهم لو فر الي الله والتجا
اليه لكفي لكنه لما هرب منها وفر بنفسه احل نفسه محل التهمة حتى قال ما جزاء
من اراد باهلك سوءا فلما نصب الله البرهان وطرد الشيطان فدخل عليهما زوج
زليخا وراي حالهما العيان قال تعالي والفيا سيدها لدي الباب اضاف اسم السيد
الي زليخا لان الله سيد يوسف حقيقة لانه كان حرا بالتوحيد وحرا بالتفريد وكذا
علي ظاهر الشريعة وما اطيب العشق الي ان يوول الي الشناعة فان عيش العاشق
في الملامة اطيب قيل في قوله والفيا سيدها لدي الباب لم يقل سيدهما لان يوسف
عليه السلم كان في الحقيقة حرا ولم يكن العزيز له سيدا فلما افشي سر العشق بينهما و
اطلع زوجها علي سرها نفت عن نفسها الجرم لانها علمت ان لو بين جرمها عند زوجها
لقتلها وابقت من حلاوة محبة يوسف والنظر الي وجهه لذلك اوقعت الجرم علي
يوسف شعر
لحبك احببت البقا لمهجتي … فلا طال ان اعرضت عني بقاوها
ولعلمها بان يوسف لم يبق في الضر والبوس والمواخذة ولا يقدر احد ان يوذيه ومن
يقدر ان يضره ووجهه سالب القلوب وجالب الارواح اغارت العالم بعينيه وسبي
الارواح والاشباح بحسنه وجماله لها في طرفها لحظات سحر تميت بها وتحيي من تريد
شعر
وتسبي العالمين بمقلتيها … كان العالمين لها عبيد وتعللت
في كلامها حيث قالت الا ان يسجن او عذاب اليم ذكرت حديث السجن في الاول

حتى لايفر يوسف من مصر وتزوده وتنظر اليه في السجن ثم ذكر العذاب الاليم نفيا
للتهمة عن نفسها حتى لايعرف زوجها شانها وعلتها وحيلها وايضا ذكر السجن والتاديب
والتعذيب ليلا يبادر بشي آخر اويوهم بقتل يوسف كانت زليخا متمكنة في عشق يوسف
فتصرفت في حالها بنعت الاستقامة ولوكانت في فورة عشقها ما اوقعت الجرم علي يوسف
لان المبتدي لم يعرف في بدايته مآل الاشياء ولم يبال بها فحكم بحكم الوقت ولم يبال
بقتل نفسه وفوت معشوقه عنه حتى ان لوكان الجرم لمعشوقه لاوقع علي نفسه قال
ابن عطاء لم تستغرق هي في محبتها بعد فلم تخبر بالصدق واثرت نفسها علي نفسه
فلما استغرقت هي في المحبة وهامت اخبرت بالحق وقالت الصدق وآثر نفسه علي
نفسها فقالت **الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين**
ولما وضعت زليخا الجرم علي يوسف قال هي راودتني عن نفسي كان الكرم والرضى
يقتضيان السكوت عن جوابها حتى لايفتضحا ويكون الي التسليم وترك التدبير
اقرب وفي التوحيد افضل حيث اهل المعارف يرون الاشياء علي رؤية مقادير الازلية
لكن اعلمهم مكان طهارة النبوة وقدس الرسالة وبيان الحجة لذلك نطق الصبي
في المهد وشهد بصدقه اظهار المعجزة وطهارته عما لايليق بالانبياء ولطيف الاشارة
فيه انها ادعت محبة يوسف وتبرأت منها عند نزول البلاء فاراد يوسف ان يلزم عليها
ملامة المحبة فان الملامة شعار المحبين فمن لم يكن ملوما في العشق لم يكن متحققا
في العشق اراد يوسف كونها عاشقا جلدا ليزيد عشقها علي عشقها لان الملامة للعاشق
زيادة ذكر المعشوق فاذا استقامت تزيد حرقة العشاق وهيجانهم الي رؤية المعشوق
والخروج من موضع التهمة ودفعها داب المعشوقين ايضا لزيادة عشق العاشقين فلما
ان جرمها بالبرهان الطاهر قال زوجها انه من كيدكن ان كيدكن عظيم اراد بالكيد
هاهنا التجمش والغنج والدلال وتقليب طرفهن وكشف ذوائبهن وخضاب اطراف
بنانهن ولطافة حركاتهن والقايهن التفاح والسفرجل الي معشوقهن وتزيين
لباسهن ولطافة كلامهن وحث لحاظهن بهذه الرعونات علي من له لطافة وظرافة
ورقة طبع واهلية للعشق فاين ابليس منهن وهو هناك اجيرهن عظم الله كيدهن
واضعف كيد الشيطان بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا بسبب ضعف كيد الشيطان
هاهنا انه قبيح الصورة شنيع المنظر لايقدر علي الرجال الا بالوسوسة وهناك حسنهن
جوالبات الشهوات يجررن بها الجبال وقال صلى الله عليه وسلم ماتركت من بعدي
فتنة اضر علي الرجال من النساء وقوله عليه السلم النساء حبائل الشيطان اي اعظم
معاملة ابليس النساء بالرجال الطف حبال ذكرهن من الف فرسخ فقيد بها اعناق

محبته

لاتفتضح

الرجال ولولاهن انخساء الملعون من وساوس الخلق فان اعظم الفتنة في العالم النساء
وايضا سمي كيدهن عظيما وذلك الكيد قيدهن الرجال بلطايف ماذكرنا من شمائلهن
وذلك من اصل وهو لمعان حسنهن وجمالهن وظرافتهن من حسن فعل الله في
وجوههن وذلك الفعل مرآة تجلي حسن الازل لذلك سماه عظيما وهذه الاشارة لا
يعرفها الاصاحب واقعة واين الابله والغابي والبليد من فهم هذا المعنى قال بعض
الحكماء انا اخاف من النساء اكثر مما اخاف من الشيطان لان الله يقول ان كيد
الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم وقال الشبلي كيدكن عظيم علي
من لم يصحبه من ربه التوفيق والرعاية فاما من كان بعين الحق كيف يلحقه كيد كايد
فلما فشى الخبر وكثرت الملامة وسمعت نساء البلد هاجت سرهن لان ارواحهن كانت
متالفة بروح زليخا وهن جميعا مع روح يوسف عليه السلم فتقاضى سرهن حقايق الخبر
وتفتيش الامر ليذقن ماذاقت زليخا فاحتلن وقلن ذكر ملامتها بقوله سبحانه **وقال
نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنريها في
ضلال مبين** ذكرهن الملامة اشتهاؤهن رؤية يوسف وحكمن بحكم الفراسة ان حب
يوسف بلغ حبة قلبها وصورة شغاف القلب سجف لطيف رقيق وراءه عالم الكثافة وبعده
عالم اللطافة الاول مقام النفس والهوى والوسواس والآخر مقام العقل والروح والملك
اول مقام اللطافة الملك وهو لسان الوحي والثاني مقام العقل والثالث مقام الروح
ومقام الكثافة مقام شهوة الانساني ومقام اللطافة مقام شهوة الروحاني وليس في الروحاني
علة الهوى والنفس والشيطان فاذا وصل الحب الي منظر الروح واتصل بروح الروح
بلغ الي عالم الروحاني فاذا تمكن الحب هناك تخلص من الوسايط وصار حب الله فكل محبة
وصلت الي هاهنا فقد وصلت شغاف القلب واتصلت بمحبة الله كانهن اردن ان
محبة يوسف وصلت في قلبها الي محبة الله وهناك استغراق الحب حيث بقيت
الاشباح في صورة الوسايط بمحبتها وبقيت الارواح في مشاهدة الحق لا للارواح قرار
ولا للاشباح قرار وهذا وصفهن زليخا بهذه الصفة بقوله انا لنريها في ضلال
مبين اي في غيبوبة من استغراق الحب وتمكين العشق بحيث لاتخاف من الملامة
ولا تلتفت الي السلامة ويمكن ان اشارتهن الي ضلالها الي انها ارادت من يوسف و
حبه ان تكون يوسف من غاية حبها صورة وروحا اتحادا فهن في منزل العقل والعلم
يقين من مباشرة الحال وعلمن ان ذلك مستحيل من حيث العقل لا من حيث العشق
ومباشرة الحال قال الجنيد وسيل ما علامة المحبة قال ذكر الله في كتابه قد شغفها حبا
قال ان لايرى جفاء الحبيب له جفاء بل يرى جفاء الحبيب له وفا قال سمنون الشغاف في

المحبة امتلآء القلب منه حتى لا يكون لشيء غيره فيه مكان قال الشبلي الشغاف نهاية العشق وقال بعضهم الشغاف في المحبة حال الجمود حين لا عبارة عما به ولا اخبار كما قال الله ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وقال السري اذهلها حبه حتى لم تكن تعرف سواه ولم يكن للملامة عليه من الغير اثر وذلك صدق المحبة وقال جعفر الشغاف مثل الغيم اظلم قلبه عن التفكر في غيره والاشتغال بسواه وقال ابن عطاء في قوله انا لنريها في ضلال مبين اي في وجل ظاهر ومحبة بينة وشوق من عجيب سيل جعفر بن محمد عن العشق فقال ضلال ثم قرا انا لنريها في ضلال مبين قال معناه في عشق ظاهر وقال بعضهم في غلبة من العشق ضل فيه عقلها وبصيرتها فلم يبق عليها محل الكتمان من غلبة الشوق فلما وصلها خبر ملامة النسوة واحتيالهن في طلبهن رؤية معشوقها بلطف المكر ارادت ان تلقيهن في بحر البلاء الذي لا ينجو منه احد قال الله تعالى **فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن** دعتهن الى بيته فاجتمعت في بيتها اعيان نساء المصر اللاتي صويحبات الجمال والزينة وكشفن وجوههن وزينتهن ليغلبن على زليخا ويسلبن يوسف منها فعلمت زليخا ضعفهن عن حمل اوالى رؤية يوسف وحسنه وجماله ولطفه ومنظره واحتالت في القائهن في المحبة بقوله **واعتدت لهن متكاء وآتت كل واحدة منهن سكينا** اجلسهن في اطيب المجالس واشرف المناظر على خوان فيه الوان الطعام والفواكه واعطت كل واحدة اترجا وسكينا وقال كلن وقطعن الاترج وارادت بذلك الحيلة عليهن حتى شغلن بالطعام والكلام عن رؤية يوسف عليه السلام ليخرج عليهن بالبديهة عن غير موعد ولا استيذان حتى يستغرقن في بحر البهتة عند رويته قال الله وقالت اخرج عليهن البست يوسف قميصا منظوما بالدر واليواقيت ووضعت على راسها تاجا مكللا باللآلي والبست ساقيه وذراعيه سوارا وخلخالا ووضعت على يديه صفحتين حتى لا يستر وجهه لانه كان اذا راى امراة يغطي وجهه فعلمت شانه بذلك فخرج عليهن بديهة فصرن هايمات تايهات حايرات مقتولات من رؤية يوسف ذاهبات في حسنه وجماله وعشقه قال تعالى فلما راينه اكبرنه عظمنه بعظمة الله وهبن منه لما راين في وجهه نور هيبة الله فذهلن في وجه يوسف فسقطن عن التمكين والعقل وفعلن افعالا مجهولة بقوله سبحانه وقطعن ايديهن وذلك من استغراقهن في عظمة الله وجلاله وان الله سبحانه ما اراهن من وجه يوسف قبحا في العشق ورعونته ولطافته وبقين في العظمة والجلال لذلك قطعن ايديهن ولم يشعرن بذلك ولو رات زليخا ما راين ما استقامت في حالها وما راودته عن نفسه الاتي الى قوله تعالى **فلما راينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم**

ما راته زليخا وقمن في نور العظمة
والكبرياء وجلاله الجلية فقطعن ايديهن
واراد نور حسنه وجماله ولم يخلو
وجه يوسف ٣

يهم

راينه على صفة الملائكة المقدسين عن ان يوهم احد اليهم بالشهوة اي ليس هذا من ان يوهم اليه احد بالشهوة فانه مقدس من عللنا الا ان عليه كسوة الملائكة من سواطع النور والبرهان الالهي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي الى السماء فرايت يوسف فقلت يا جبرئيل من هذا قال هذا يوسف قالوا وكيف رايته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر • وعن ابي فروة قال كان يوسف عليه السلام اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس والماء على الجدرات قال وهب بلغني ان تسعا من الاربعين متن في ذلك المجلس وجدا من يوسف • يا صاحب العقل افهم ان صويحبات يوسف لما راين يوسف عليه السلام راين كسوة الربوبية على محل العبودية فوقعن من رؤيته فيما وقعت الملائكة من رؤية آدم عليه السلام حين سجدت له ولذلك قرئ في بعض القراءة ما هذا الا ملك كريم وهاهنا مقام التباس العارفين ومشاهدة المحبين ولا قدح فيه لانهم مقدسون من علة التشبيه والحلول تعالى الله عن المشابهة بالارواح والاشباح وليس ما قال حسين بن منصور في هذا المقام اشارة الى التشبيه لانه فني في التوحيد انشد وقال شعر

سبحان من اظهر ناسوته • سر سنا لاهوته الثاقب • ثم بدا لخلقه ظاهرا • في صورة الآكل والشارب •

بدا لخلقه من خلقه بانوار برهان قدرته وسناء شواهد لطيف صنعه ويمكن ان زليخا كانت في محل التمكين وهن في محل التلوين لذلك استقامت في رويته ولم تخل ايضا مما راين من يوسف من النور والعظمة لكن غلب عليها مقام مشاهدة الحسن والجمال لبقائها في مكان الابتلاء ارتفعت عنهن في روية يوسف الشهوة والبشرية لغلبة انوار العظمة والهيبة فلا جرم ما شعرن الآم قطع ايديهن ولو قرصت نملة زليخا الشعرت بذلك لانها في لطافة العشق وما اطاقت من لطف حالها ان تحمل الما غير الم العشق وهذا كمال في انس المعشوق ولا يعلم ذلك الا ذو عشق كامل قال بعضهم في قوله واعتدت لهن متكاء اجلستهن مجالسا وطية ليكون ابين لحرلتهن في مشاهدة يوسف واسقط للملامة والتعيير عنها واظهر لما يبدو عليهن من لقاء يوسف وقال بعضهم في قوله فلما راينه اكبرنه شاهدن حسنا خاليا عن مواضع الشهوة مؤيدا بعصمة النبوة فاكبرنه وقال جعفر ستر هيبة النبوة عليهن مواضع ارادتهن منه فاكبرنه قال ابو سعيد الخراز الماخوذ في حال المشاهدة غايبا عن حسه بايناعن نفسه لا يحس بما يجري عليه قال الله فلما راينه اكبرنه قال ابن عطاء دهشن في يوسف وتحيرن حتى قطعن ايديهن فهذه غلبة مشاهدة مخلوق لمخلوق فكيف بمن ياخذه مشاهدة من الحق فلم تنكر عليه ان يتغير صفاته عليه او ينطق في الوقت على حد الغلبة بمرامي كثيرة وقيل في قوله اكبرنه لانه كان مؤيدا بالعصمة فشغلهن هيبة العصمة

فلم ينظر احد من اليه نظر شهوة وقال سهل في قوله ماهذا الا بشرا ان هذا الا ملك كريم ماهذا الا
ملك في اخلاقه بشر في صورته قال محمد بن علي ما هذا باهل ان يدعى الى المباشرة بل مثله
يكرم وينزه عن مواضع الشبهة والاعتراضات لكرم اخلاقه ولطف شمائله قيل ان اهل
مصر مكثوا اربعة اشهر لم يكن لهم غذاء الا النظر الى وجه يوسف كانوا اذا جاعوا نظروا الي
وجهه فشبعوا ويزول عنهم الجوع فلما رات شان النسوة وفناهن عن عقولهن صبرت
حتى مر يوسف عليه السلام وافقن شمتت بهن و قالت فذلكن الذي لمتنني فيه
ارادت ان يذقن ماذاقت من حب يوسف ويخرجن من ملامتها لان من لم يعرف طعم
المحبة عذل اهلها شعر هافانظري اوفطني بي ترى حرقا
من لم يذق طرفا منها فقد ؤلا نظر اهل الملامة نظر شرك حيث كانوا محجوبين عن رؤية
سبق المقادير وان العشق خارج عن حدود الاكتساب شعر خليلي اني قلت بالعدل مرة
ومنذ غلالي الحب مذهبي الجبر وانشد الحسين شعر ملامنى فيك احبابي واعدائي
الا بجهلهم من عظم بلوائي تركت للناس دنياهم ودينهم شغلي بحبك يا ديني ودنيائي
اشعلت في كبدي نارين واحدة بين الضلوع واخرى بين احشائي ولا هممت بشرب الماء من عطش
الارايت خيالا منك في الماء النار ابرد من ثلج على كبدي والسيف الين بي من هجر مولائي
قال النصراباذي طلب العذر في العشق من نقصان العشق وانما العشق الحقيقي ما غلب على
صاحبه والهاه عن الاشتغال الا بمحبوبه وقال بعضهم لمتنني فيه بغيتنني فصرعتن وانشد
شعر وكنت اذا ماحدث الناس بالهوي ضحكت وهم يبكون حسرات فصرت اذا ماقيل هذا متيم
تلقيتهم بالنوح والعبرات فلما رات زليخا عذر النسوة ارادت ان تعرفهن طهارة يوسف فقالت
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي هو مقدس عن جميع التهم وباطنه احسن
من ظاهره لان باطنه مطهر عن دنس الشهوة وعلة البشرية ومراودة السوء والفحشاء معصوم
بانوار النبوة والرسالة وارادت بذلك ان يرينه اكبر مما يرينه ثم قالت ولئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين خوف يوسف من البلاء وكيف يخاف من
يكون في رؤية المبلي مويدا بعناية ازليته معصوما عن معصيته وقولها في ذلك من استغراقها
في الحب والعشق وقال بعضهم ماكان يلحق يوسف من السجن والمحنة انما كان من ترادف
البلاء على زليخا وهيجان المحبة به فربما كان نصيب يوسف من اطراف بلائه شيئا
بالسجن والهم وغير ذلك وهذا من تمام المحبة وشدة البلاء ان يشارك المحبوب فيه في
بلائه وانشدت ليلى صاحبة مجنون شعر لم يكن المجنون في حالة
الا وقد كنت كما كانا لكنه باح بسر الهوى واني قد ذبت كتمانا
فلما راى يوسف عليه السلام تملقهن ومكرهن واحتيالهن في دعائهن الى طاعة زليخا التجا

الى الله وتضرع بين يديه بقوله قال رب السجن احب الي مما يدعونني
اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين اي يارب البلاء
احب الي من لذة الوقت وشهوة النفس التي يحجبني عنك وعن شهوة الروحاني
ورؤية آثار الربوبية وايضا السجن احب الي لان في السجن مقام الانس
والخلوة والمناجات والمداناة والمشاهدات والمواصلات وان
اختار رضاك وآثر مرادك على حظ نفسي وفيه اشارة لطيفة
اي السجن احب الي اذا كنت محبوسا لزليخا حتى يزيد عشقها
على عشقها ويكون عشقها عشقا روحانيا وعشقا رحمانيا ويحترق
بنيران عشقها علل الانسانية وشهوة البشريه والا تصرف
عني بعصمتك القديمة كيدهن في اظهار حسنهن وجمالهن
وزينتهن علي وتميل نفسي اليهن واكن من الجاهلين
من الموثرين حظوظ انفسهم على حظ مشاهدتك وقربتك
وايضا من الجاهلين بانفسهم وايضا من الجاهلين بقدرتك
على عقوبة الاسرار وضرب الحجاب بينها وبين الانوار
قال الواسطي منعك اياي عنهن بنزع القدرة عني احب
الي مما يدعونني اليه من طلب الحظوظ قال بعضهم توهم
يوسف ان السجن ينجيه من الفتنه فاوقعه في الفتنة
الكبرى حتى قال لصاحب السجن اذكرني عند ربك
وقال ابن عطاء السجن احب الي مما يدعونني من الزنا
فالاختيار انسد عليه امره لعله لو ترك الاختيار لكان معصوما
من غير امتحان بالسجن كما كان معصوما في وقت
المراودة وقال الجنيد لما لجا بالافتقار لا بالمسالة في صرف
كيد الباغين واشفق من دخول الصبوة عليه التي
لامدفع الا بتاييد العصمة فاسعده الاجابة ومنع كيد
الشيطان وتسلطه واخرج من البلاء بقبول حسن ما تقدم
من الوعد قبل ان يدخل فيه وبمثل هذا يتعزى اهل
المعرفة قوله تعالى انا نريك من المحسنين اي ممن
يعفو عمن ظلمه وايضا اي من المشاهدين الملكوت و
المكاشفين لهم انوار الجبروت وايضا انا نريك من

المحسنين اي من العالمين بحلّ مشكلات الغيوب وعجايبات
القلوب وايضا من العارفين بدقايق الاحوال وحقايق
الاعمال قال ابن عطآء في قوله انا نريك من المحسنين من
المائلين الى الفقرا في الاحسان اليهم والقعود معهم والانس بهم وقال
ابوبكر بن طاهر انا نريك من المحسنين لا ترد عذر معتذر وقال بعضهم
انا نريك من المحسنين الى من اسآء اليك وهو من شرايط الايمان وقال
بعضهم انا نريك من المحسنين العالمين بعلم الرويا وقال ابوبكر الورّاق
الراجعين الى الله في النوايب والمحن وقال يوسف بن الحسين
التاركين حظك لحظوظ اخوانك وقال الجنيد العارفين بحقايق
الامور قوله تعالى **واتبعت ملة آبآئي ابرهيم واسحق**
ويعقوب ماكان لنا ان نشرك بالله من شي ذلك من فضل
الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
اخبر سبحانه عن كمال توحيد يوسف عليه السلام وتمكينه في الاسوة
بآبآئه من الانبيا والرسل ومعنى قوله واتبعت آبآئي اي اسلك طريق
ما سلكوا الى الله شوقا الى وصاله وعشقا بجماله باسرار نورانية
وارواح ملكوتية وقلوب ربانية ونيات صادقة وانفاس
مقدسة ونفوس طاهرة وعقول عالمة باحكام الهامه
واسرار خطابه واعلام ربوبيّته وآثار عبوديته انظر كيف
احسن الادب حيث ذكر الخليل اولا وذكر اسحق ثانيا ثم ذكر
يعقوب احتراما واكراما لهم اي اتبعت الخليل في الخلّة والمحبّة والحلم
والسخآء واكرام الضيف والرضى بالمقدور والتسليم في الامر
والحرقة والهيجان والبكآء والتأوّه وافراد القدم عن الحدوث
حيث قال اني بري مما تشركون والصدق واليقين وطلب
مشاهدة الحقّ في الآيات وهو مقام الالتباس بقوله رب ارني
كيف تحيي الموتى والاسلام والانقياد والحنيفيّة السهلة واتبعت ملة
اسحق حيث القى نفسه لامر الله وذبحه على باب ربوبيّته
وقربان النفس عند سرادق مجده والانقياد عند امر ابيه حيث
فعل بامر الله ما فعل واتبعت ملة يعقوب بالصبر الجميل والحزن
الطويل والبكآء على الدوام وتحمّل البلآء على التسرمد وافهم

ان المتابعة وصف المخلصين من المريدين ومن لم يتادّب بآداب اهل الطّريقة
والحقيقة لم يبلغ الى درجات القوم ثم بيّن سبحانه قول يوسف ان ملة آبايه افراد
القدم عن الحدوث وتجريد التوحيد وتطهير الادراك عن الاشراك بقوله ما كان
لنا ان نشرك بالله من شي اي لا نلتفت في طريق محبّته الى غيره ثمّ بين ان ذلك
خارج عن اكتساب البشر بل متعلّقا بسابق اختيار الله لهم واصطفائه لهم في الازل
بقوله ذلك من فضل الله علينا اي ما ذكرت من شمايلهم وما وهبني الله
من علم الغيب والحسن والجمال من فضل الله علي وعلى آبائي وعلى النّاس اي
نحن فضل الله على النّاس حيث ظهر شمايل جلاله منا ولكن اكثر النّاس لا يشكرون
لا يشكرون الله فيما اظهر لهم منا من دين الحنيفة وانوار الازلية وحسنه الابدي قال
ابو عثمن اصلاح القلب والسرّ بمتابعة الصالحين واعتقاد تعظيم الابرار من جميع العباد
قال الله تعالى واتبعت ملّة آبائي ابرهيم واسحق وقال ابو عثمن المغربي اسلم الطرق من
الاغترار طريق الاقتدآء والتّقليد لانها طرق الايمة الصالحين قال الله واتبعت ملة آبائي
الاية وقال الواسطي في قوله ذلك من فضل الله علينا روية الفضل حسن وروية المتفضل
احسن وروية المتفضل حسن والفنآء عن رويته احسن وقال ابو علي الجورجاني احسن
الناس حالا من راى نفسه تحت ظلّ الفضل والمنّة والنّعمة لا تحت ظلّ عمله وسعيه ثم
ان يوسف عليه السّلم عرّف اهل السجن مكانته في التوحيد والرّسالة ودعاهم الى ملته
وملة آبائه بقوله تعالى **يا صاحبي السّجن ءارباب متفرّقون خير ام الله الواحد القهّار**
اعلمهم ان العدد والانقسام صفة الحدثان لا صفة الرّحمن وان الرّحمن واحد منزّه
عن الانقسام واذا كان منزها عن العلّة يكون وصفه في ربوبيّته القهر على عباده وخلقه
بانه جعلهم تحت امره وعبادته عاجزين عن العناد عن خدمته ثم بيّن ان معرفة الواحد
القهّار وعبادته والاعراض عن الاغيار دينه المستقيم بقوله **ذلك الدين القيم ولكن**
اكثر النّاس لا يعلمون لا يعرفون ان الحادثات لا تكون قديما وانّ القديم لا شريك له
في عبودية عباده وربوبيّة ازليّته في نصب اعلام آياته وشواهد مملكته قال ابو عثمن المغربي
قد يكشف للانسان حال غيره ويستر عليه حال نفسه الا ترى الى يوسف قال لصاحب
السجن ءارباب متفرقون خير ام الله ثم قال في ثاني الحال اذكرني عند ربك وحكي ان
رجلا قال للفضيل بن عيّاض عظني فقال ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهّار
قوله تعالى اذكرني عند ربك فانساه الشّيطان ذكر ربه **فلبث في السّجن بضع سنين** انّ
الله سبحانه وصف مكان امتحان صدّيقه يوسف عليه السّلم حيث اغان قلبه غين قهر
نكرته حتى وقع في بحر النّكرة وامتنع عنه بوصف المعرفة فلما احتجب عن مطالعة جلال

متعلّق

القدم بامتناع القدم بقي في رسم الطبيعة وعالم الصورة فسلك سبيل الاسباب وكان ذلك اقل
من لمحة فلما طلع على قلبه انوار القدم وادركه فيض الكرم علم مكان الامتحان وعرف كيد
الشيطان فرجع من ذكر الانسان الي ساحة الرحمن واذا اراد الله بالعبد العارف زيادة
معرفة وقربة اوقعه لحظة في الغفلة عن الذكر ثم بدا لقلبه نور التجلي فيندم عن نسيانه
ويسرع قلبه في طلب مزيد عرفانه فيكون اقوي في طلب الحق من الاول كان غفلته
عن الذكر يورث زيادة الذكر ومن كان اقرب الي الله فمواخذته في زلته اسرع وبلاوه
اوفر الاتري كيف جازاه بغفلة لحظة لبثه في السجن بضع سنين وان الله سبحانه
اراد من لبث يوسف في السجن كمال تربيته في الخلوة وبلوغه الي اخص درجة الانس
بالله وزيادة القوة في الوجد وتمكينه في الصحو الاتري الي النبي صلي الله عليه وسلم
كيف تحنث في غار حرى وانسه في الخلوة في اوايل النبوة ويحتمل ان قوله اذكرني
عند ربك اي عرفني له مع طريقي مع الله حتى يعرفني اني رسول الله ويطيعني في طاعة
الله وينجو بذلك من عذابه ويصل الي ثوابه ويامر بالمعروف وينهي عن المنكر ويوحد
الله سبحانه ويتخلص من كيد الشيطان ذكر ربه ان يوسف لم يعلم وقت ايمان الملك
ولم يات وقت دخوله في الاسلام فانساه الشيطان ذكر ربه في سابق حكمه على تقدير
وقت ايمان الملك فلبث في السجن الي وقت ايمان الملك فنسيان يوسف احتجابه
عن النظر الي مقادير السابق والله اعلم واحكم قال الواسطي احذروا اصول النفوس لئلا
يكشف لكم عن مواضع العجز الاتري يوسف كيف قال اذكرني عند ربك وقال بعضهم
اذكرني عند ربك ليعلم انه ليس اليه من الضر والنفع شي وانه مدبر وان الامور كلها
الي الله لئلا يعتمد علي غير الله ولا يسكن الي احد سواه يدل عليه قوله فانساه الشيطان
ذكر ربه وقال النصرابادي قدم علي ذكره ذكرا فانساه الشيطان ذكر ربه لذلك قدم ذكر
غيره علي ذكره وقال بعضهم اخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده وتجاوز عن ساير
الخلق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب الاتراه كيف تقول ليوسف
بقوله اذكرني عند ربك وجري على سري ان الشيطان انساه ذكر ربه لا ربه انساه الذكر
ولا انساه المذكور وكيف انساه المذكور وسره مشاهد وجوده في جميع انفاسه فذكره ها هنا
محل التوكل والرضى وليس من سقط عن درجة التوكل سقط عن روية الله فان التوكل
من اسباب المقامات والعارف يسري في الحالات وليس انه محجوب عن حقيقة التوكل
فان حقيقة التوكل العلم بوحدانية الله وغلبة قهره علي كل ذرة وحاشا ان الانبياء محجوبون
عن ذلك ابدا قوله تعالي **يوسف ايها الصديق** سماه الصديق في دعواه علم الغيب ومكاشفته
وعلمه بانبائه العجيبة الصادق في مكاشفته الذي يخبر عما قدر في الماضي وما يقع في

ومن تابعه من الانسان وقوله فانساه

المستقبل واخباره مقرون بوقوع الواقعة والصديق الذي استقام الصدق فيه وذلك
تتابع انوار الايقان والعرفان بعد كشف انوار التجلي في قلبه ووصف هذا استواء الحال
واستقامة الاحوال قال ابو حفص الصديق الذي لا يتغير عليه باطن امره من ظاهره
وقال بعضهم الصديق هو الصادق قولا وفعلا وعزما ونية وعقدا وقال بعضهم الصديق
الذي لا يخالف قوله فعله ولا حاله عمله وقال ابن الفرجي الصديق كابي بكر رضي الله عنه
الذي بذل الكونين في روية الحق لما قال النبي صلي الله عليه وسلم ما ابقيت لنفسك قال
الله ورسوله قوله تعالي **ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين** اخبر الله
سبحانه ان يوسف عليه السلام لما دعي من السجن لم يبادر سريعا الي الخروج حتى تفحص شان
النسوة وزليخا حين قالت لسيدها ما جزاء من اراد باهلك سوءا بقوله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن انظر كيف كان ادبه عليه السلام حيث لم يذكر زليخا وذكر النسوة
وغرضه في ذلك زليخا ولكن اخرج نفسه من محل التهمة باللطف والرمز فيه كانه قال
للرسول ما حال النسوة اللاتي قطعن ايديهن في وجهي واستغراقهن في حبي كانه
تكلم من الم سره من الام سرهن وفيه ما فيه من لطايف الاشارات وغرضه من التفحص
اثبات الحجة على قومه وبيان طهارته من علة الزنا حتى لا يشوش اعتقادهم في شان نبوته و
رسالته لانه ينظر الي الخلق وجاههم فانه كان في محل التمكين من التوكل والرضى فقوله
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب مظنة هذه المعاني لم اخنه في غيبته بنظر السوء الي اهله
وايضا لم اخنه في غيب خاطري بميل سري الي غير الله وكيف اخون وهو تعالي لا يهدي
الخائن الي مراده لان من خان لا يظفر بما يريد ولا يهدي من طبعه الخيانة الي محبته
ومعرفته ومشاهدته قال ابن عطاء لم اخفره في ما ايتمنني من الاهل والمال وقال سهل
لم انقض له عهدا ولم اكشف له سرا وقال الاستاذ في قوله ليعلم اني لم اخنه بالغيب بيان
الشكر لما عصمه الله ولما قال اني لم اخنه بالغيب عارضه لسان الحق في السر فيما هم بقوله
ولقد همت به وهم بها وقال اهل التفسير لما قال يوسف عليه السلام هذه المقالة قال
له جبرئيل ولا حين هممت بها فلما سمع يوسف اصوات الغيب بتعبير سره ادرك ما فاته من
غيبته عن مراعاة النفس وذم لسانها بالدعاوي واعتذر بقوله **وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء الا ما رحم ربي** مقالة الاول من يوسف خبر عن بدايته في وقوعه في
البلاء وهناك جبلته جبلة النبوة المقدسة عن الهمة وما جرى في البين هو لطيفة الله
من قهره وامتحانه وغلبة قدره السابق علي رسوم الامر وما ذكر في العذر خبر من تلك
اللطيفة وافهم ان سر قوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ان هذه النفس ليست
بشيطان ولا قلب ولا ملك ولا عقل ولا شي له عين يتبين لاحد فبعضهم يسمي النفس

التهمة ط

الهوي وبعضهم يسمي النفس الطبيعة والبشرية وميلها الي الشهوة يسمي النفس وهذه
الاقوال هي رسوم العقل وحقيقتها والله اعلم انما هي وجود قهر القدم يظهر بغلبته
في الفعل ويحرك طباع الانسانية المستعدة المخلوقة لقبول مايصدر من القهريات مما
يؤول اواخره الي سخط الله وامتحانه وحجابه فالقوم حكموا بما صدر من القهر انه نفس وانا
ارجع الي الاصل لان القهر صفة دايمة ازلية محركة طباع البشر الي طلب الشهوات ولا
يطيق احد ان يخرج من تحته الا بلطف الله بقوله الا مارحم ربي لانه صفة غالبة علي جميع
الذوات وهو صفة الله سبحانه وهو نفس النفس لان ذاته تعالي موصوف بصفة القهر وان
قهره حاز جميع الحدثان تحت غلبته ومن يدعي ان يبعد نفسه من سلطان قهره فقوله وما ابرئ
نفسي اي ما ابرئ نفسي من غلبة قهر الله عليها وانها مقهورة بين يديه وايضا ما ابرئ نفس النفس
عن القهر والغلبة فان نفس النفس امارة الي مايقتضي القهر ومايقتضي القهر يقتضي الامتحان
ومايقتضي الامتحان مايقتضي الملامة في رسوم العلم وقوله الا مارحم ربي اي الا من عصمه
الحق بلطفه عن قهره واشار بهذا الي وجوده حين عصمه بلطفه عن قهره وقوله وما ابرئ
نفسي اثبات ماجري من الهمة اي ما ابرئ نفسي من الهمة التي هممت بها وهذا محل
من عرف سر القهر وسر الخطاب وسر الامتحان وسر النفس وعلة الربوبية لقوله عليه
السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه ولما عرف حقايق النفس صلي الله عليه وسلم استعاذ
منها الي الاصل وقال اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعلمنا عليه
السلم انه تعالي نفس النفوس بقوله اعوذ بك منك ومن اراد ان يبرأ نفسه فقد نازع
الربوبية فان النفس اصل القدر السابق علي ماجري من البلاء والامتحان الا تري
الي قول الواسطي كيف قال من لام نفسه فقد اشرك وقال ايضا رؤية التقصير من
النفس شرك لان من لاحظ نفسا من نفسه فقد جحد الازلية للحق ومن لام نفسه في
شيء من اموره فقد اشرك لانه اضاف الي نفسه مالم يكن منه قط وقال ابن عطاء ما
ابرئ نفسي بنفسي انما ابرئ نفسي بربي قال ابو حفص من لم يتهم نفسه علي دوام
الاوقات ولم يخالفها في جميع الاحوال ولم يجرها الي مكروهها ومخالفتها في ساير
ايامه كان مغرورا ومن نظر اليها باستحسان شيء منها فقد اهلكها وكيف يصح لعاقل
رضي عن نفسه والكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يقول وما ابرئ نفسي ان النفس
لامارة بالسوء تحملك علي الطاعة وتضمر فيها شرا وقال سهل خلق الله النفس وجعل طبعها
الجهل وجعل الهوي اقرب الاشياء منها وجعل الهوي الباب الذي منه هلاك الخلق قال
الله تعالي ان النفس لامارة بالسوء وقال سهل النفس الامارة بالسوء هي نفس الروح و
الروح هو نفس الجسد وقال سهل النفس الامارة هي الشهوة والنفس المطمئنة هي

نفس المعرفه وقال ابو حفص النفس ظلمة كلها وسراجها سرها ونور سراجها التوفيق
فمن لم يصحب توفيق في سره من ربه كان ظلمة كلها وقال سهل ان النفس لامارة
بالسوء موضع الطبع الا مارحم ربي موضع العصمة وقال الواسطي النفس ظلمة وسراجها
سرها فمن لم يكن له سر فهو في ظلمة ابدا وقال الاستاذ في قوله وما ابرئ نفسي بيان
العذر لما قصر في امر الله فاستوجب واستحق بعذره العفو والغفران فلما ثبت الحجة
والسلطان وظهر قدسه وطهارته من علل الشيطان طمع الملك في ان يراه ويعظمه بقوله
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اي استخلصه لموعظة نفسي ليعرفني طريق
نجاة نفسي من عذاب الله وايضا استخلصه بخالص محبتي له ليعرفني خالص محبة الله
وخصايص صفة ربوبيته وايضا استخلصه لنفسي حتي افشي عنده ما في نفسي من اسراري
قال ابن عطاء كيف يستخلصه لنفسه وقد استخلصه الحق من قبل فهو لديه من المخلصين
قوله تعالى فلما كلمه اخبره عما في ضمايره من اسرار الغيب وما في غيب الغيب
وما يتعلق بصفاء العقول وما في حباب القلوب وما كان من وصف الله ووصف الطريق
اليه بلسان فصيح ووجه صبيح الذي يبرز نور الحق منه للعالمين قال انك اليوم
لدينا مكين امين اي انت بما تخبر من الحق واسراره متمكن امين فيما اودع الله
في سرك من النبوة والرسالة والولاية حيث يشهد بصدقك جمالك وجلالك
فان معنى الباطن يظهر من ظاهرك انت عندنا ذو مكانة وذو امانة فاحكم بنا ما شئت
فاني لا اوثر على امرك شيا قال بعضهم راى شاهد صدق يخبر عن صدق فغلبه عن
عن الصدق ورؤية الصديقية فقال انك اليوم لدينا مكين وقال الشبلي فلما كلمه اخبر
يوسف عما في قلبه من كوامن سره فقال انك متمكن في نفسك امين حيث اطلعت على
الاسرار فلما راى الملك آيات الله في بلاد الله وعباده من يوسف بجله واكرمه واعزه و
اختاره على جميع الخلق فعلم يوسف ان ما عرف الملك في جنب ما لم يعرفه منه اقل
القليل فاظهر ما وهبه الله له من علمه بالله وبطريقه وحفظ حدوده في شريعته وشفقته
على خلقه فقال اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم اخبر يوسف الملك ايضا عن
مقام تمكينه وقدرته بالتصرف في ملك الدنيا بان لا يحتجب في تصرفها عن مشاهدة الله
وملك الآخرة وليس كل من يتصرف في الدنيا متمكن الا من كان على وصف يوسف عليه
السلام ووصف يوسف حفظ الانفاس بالذكر وحفظ القلب بالفكر حفظ انفاسه عن الوسواس
وحفظ قلبه وفكره عن ذكر غير الله عليم بذات الله وصفاته وآياته وعبادته وايضا اني
حفيظ بنور تفرس نبوتي ما يقع من امور المقادير عليم بعلم الله ما يجري في القلوب من
الغيوب وخزاين الارض في الاشارة قلوب الربانيين من الاولياء والصديقين قال

الواسطي مدح النفس قبيح في الشاهد الا في وقت الاذن فيه
وله حين واوان الا ترى يوسف كيف قال انى حفيظ عليم وقال
بعضهم خزاين الارض رجالها فقال اجعلني عليهم امينًا
فاني حفيظ لما يظهرونه مكشوف لي ما يضمرونه وكذلك
الانبياء صلوات الله عليهم وقال ابو سعيد الخرّاز ان لله
عبادا لا يدخل عليهم الخلل ولولا ذاك لفسدوا وتعطّلوا وذاك
انهم بلغوا من العلم غاية صاروا الى علم المجهول الذي لم
ينصّه كتاب ولا جاء به خبر ولكن العقلاء العارفون يحتجون
له من الكتاب والسنة وذلك لحسن استنباطهم وفهومهم وهو
كقول يوسف اجعلني على خزاين الارض انى حفيظ عليم ثم
بيّن سبحانه تمكين يوسف ومكانته واستقلاله بنفسه في مقام
الرسالة والنبوّة بقوله وكذلك مكّنّا ليوسف في
الارض الاشارة فيه ملك بحسنه وجلاله ولطفه وكماله
ارض قلوب الخلق محبّة وهيبة تجلس محبّته حيث شاءت
في صميم فؤاد الناس بقوله يتبوّأ منها حيث يشاء
اضاف مكانة يوسف الى نفسه لا الى سبب من اسباب
الحدثان وذلك اشارة الى سبق العناية له بالرسالة
واكسائه كسوة جلاله وجماله ثم بيّن ان ذلك رحمته
الازليّة التي خصّ بها من يشاء من عباده بقوله نصيب
برحمتنا من نشاء رحمته كشف مشاهدته للانبياء
والاولياء وتعريف نفسه بكشف الصفات لهم اياهم حتى
عرفوه به وسهل عليهم طريق عرفانه حيث رفع
بينه وبينهم علل المجاهدات والرياضات وذلك منة
عظيمة ورحمة كافية اذ كشف عزّة السرمدية للآدميّين
وما بالي بانهم لا يستحقون شهودهم مشاهدته واني لهم
مع حدوثيّتهم البقاء مع القديم الازلي الابدي ويتلاشى
الاكوان والحدثان في اوّل بديهة سطوات عزّته وظهور
مجد جلاله ولكن تجاوز عنهم وعن حدوثيّتهم برحمته
واراهم ما لم يكن لغيرهم من الكروبيّين والروحانيّين لانه تعالى

اختارهم في الازل لنفسه ولوصاله وكشف جماله ووضع
اسراره في قلوبهم اي بلغنا يوسف الى هذه المراتب
السنيّة الرفيعة برحمتنا بعنايتنا وكرمنا هذا مكان العناية
التي انقطع عندها الاسباب ثم بيّن انه مع جلاله ولطفه
لا يضيع اجر العاملين الذين سلكوا سبيل الاعمال ليصلوا
الى درجة الاحوال بقوله ولا نضيع اجر المحسنين
اجر اهل الاحسان كشف جمال مشاهدة الرّحمن و
احسانهم طلب طلوع صبح الازل من مشارق الابد
بعيون الارواح ودوران بصائر الاسرار الا ترى الى قوله
عليه السلام في جوابه السائل عن الاحسان قال الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فاحسان
يوسف عليه السلام مراقبة الله في بلائه وذلك الاحسان
والمراقبة من عصمة الله ورحمته لان العصمة مقرونة
بالاصطفائيّة وكيف كان معصوما من لم يسبق له
الاصطفائيّة في الازل وايضا احسان يوسف العفو
والكرم للخاطئين وتعريفه الله بوصفه وصفاته الى
عباده ليحبّوه ويطيعوه وايضا احسانه كشف جماله
لاهل البلاء والقحط حتى عاشوا بالنظر الى وجهه
قال الواسطي في قوله نصيب برحمتنا من نشاء
من لم يفصل بين اوّل هذه الآية وآخرها التبست
عليه آيات القرآن واشكلت اوله للعلماء وآخره
للجهّال به الا ترى الى قوله نصيب برحمتنا من نشاء
ولا نضيع اجر المحسنين فبرحمته استوجب اسم
الاحسان وبرحمته عرف الهداية والبيان وبرحمته اشار
الى غوامض القرآن قال الله الرحمن علّم القرآن و
قال ابن عطاء نصيب برحمتنا من نشاء بفضلنا نهدي
من نشاء الى سبيل المعرفة وقال بعضهم في قوله
ولا نضيع اجر المحسنين المحسن من يرى جميع ما يجري
عليه من الاحسان منّة من الحق عليه قوله تعالى

يوسف ٤
واشكل ظ

وجآء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون نكرة الاخوة كانت في رؤية يوسف من سبب
اختفآء تجلي الحق عن عيونهم في وجه يوسف فيرونه
ولا يرون ذلك النور والتجلي كما رأوه قبل الجناية فغطى الله
عيونهم بنكرة الجفآء عن رؤية تلك الانوار فلما يروا ذلك
جهلوه قال بعضهم جهلوه لما تقدم من جفوتهم له
فاحوجهم الله اليه وقال الاستاذ يقال لما جفوه صار
جفآؤهم حجابا بينهم وبين معرفتهم اياه كذلك
العاصي بخطاه وزلته يقع غبرة على وجه معرفته
قوله تعالى **فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون** راى يوسف في قلب يعقوب عليهما السلام
بعض التفاته الى الوسائط واراد ان يصل الشيخ الى افراد
القدم عن الحدوث بشرط تجريد سره عن الحدثان
في جمال الرحمن من شفقته على يعقوب ليخرجه بالتلطف
عن الكون حتى لا يبقى في ساحة الكبريآء غبار الحدوث
فتلطف في سلب ابن يامين عنه وذلك من علمه بغيرة الله سبحانه
على يعقوب حيث رفع محبوبه من بينه فخاف عليه ان يهلك
ابن يامين بين يديه ويزيد دآؤه على دآئه ولولا ذلك لما قال فان
لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي بان ليس من دأب الفتيان طلب
العوض بالاحسان والاشارة فيه ان من لم يأت في طريق محبة
الله بالوفآء على عهد المعرفة ضاقت عليه طرق وصاله قال بعضهم
من خالف مراد سيده فيه ضيق الله عليه رزقه وحرمه
مقام القربة بحال واصل ذلك قوله فان لم تاتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقربون وقال الاستاذ المحبة غيور لما كان ليعقوب
عليه السلام تسلى عن يوسف برؤية ابن يامين ابت المحبة الا ان
يظهر سلطانها بالكمال فغارت على ابن يامين ان ينظر اليه يعقوب
بعين يوسف قوله تعالى **فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين** راى يعقوب عليه السلام في مرآة البلآء ان
ابن يامين يعتزل عنه بغير اختياره فرجع من الاسباب

الي مسبب الاسباب وطلب منه الحفظ والعناية والرعاية لا من الخلق والاشارة
في قوله فالله خير حافظا اي من حفظه ان يرد عليه يوسف مع ابن يامين اي هو
تعالي يحفظهما جميعا وذلك قوله عسي الله ان ياتيني بهم جميعًا ومعني قوله وهو
ارحم الراحمين رحمته ان يشقني ريح يوسف ويقرّ عيني بالنظر الي وجهه ثم بعد
ذلك يتجاوز عن التفاتي في محبته الي غيره ويريني جماله وجلاله تعالي قال بعضهم
قال يعقوب جربت حفظكم في واحدٍ حين قلتم وانا له لحافظون اعتمدت عليكم
في يوسف ولم ارجع فيه وفي حفظه الي الله فلقيت فيه ما لقيت واني في هذا
ارجع الي ربي لا اعتمد حفظكم له فالله خير حفظا لما استحفظه ربه رد عليه
الاول والثاني قوله تعالي **ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم** قبل متاعهم ظاهرًا للكرم ورد اليهم باطنًا ليلا يشق عليهم اثقال المنة
ما وجد يوسف لمتاعهم في خزاينه موضعًا لانها لا يليق الا بالفقرآء والمساكين
فرد اليهم ليلا يزاحم بغناه علي الفقرآء بالمواكلة معهم واي يفعل الغني بمال
الفقرآء لم ير نفسه اهلا في ملكه ان ياكل طعام الفقرآء وفيه ما فيه من الاشارة ان
ما وجد الاولون والآخرون في معرفة الله وتوحيده ومحبته وعبوديته في جنب
ما يجدون منه يوم كشف الاعظم اقل من كل شيء فيرد بكبريائه ما يليق بالحدثان
علي الحدثان لانه تعالي تقدسه وجلاله منزه عن ان يدرك احد من خلقه
او ان يطلع علي اسرار ذاته وصفاته احد من عباده يرد متاع العبودية علي الخلق
لانها لا يليق بربوبيته فيغنيهم بماله عما لهم الا ترى الي قوله عليه السلام لم
ينج احدًا منكم عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
منه برحمة وفضلٍ قال بعضهم ان اعمال الخلق كلها مردودة عليهم فانهم انما
عملوها بانفسهم لانفسهم قال تعالي ومن شكر فانما يشكر لنفسه وان الذي يلحقهم
من الكرامات من جهة التفضل لا من جهة الجزآء قوله تعالي **فلما آتوه موثقهم قال الله علي ما نقول وكيل** راي يعقوب عليه السلام نية خبيثة نية صادقة في
شان ابن يامين بانهم يحفظونه وياتون به الي يعقوب عليه السلام وراي يعقوب بنور
النبوة ما يقع في المستقبل فيعرف عجزهم عن دفع القدر فقال الله علي ما نقول
وكيل اي ليس علي مرادي ومرادكم بل يفعل كما يريد وهو قادر بحفظه وارجاعه الي
قال بعضهم ما اعتمد يعقوب منهم الميثاق لما سبق منهم اليه قبل ذلك فعلم ان
مواثيقهم وحفظهم معلولة فقال الله خير حافظا وقال الله علي ما نقول وكيل هو الذي
يحفظ قلوبكم ولا يكلكم الي ارائكم واهوائكم ثم عرفهم اسباب العلم والعقل واستعمالهما

لتوقعه ان يتجاوز الاقدار عنهم بناقض من الحق من قدر اسبق الاقدار الا يرى الي
قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت براقب سر اثبات القدر ومحوه فقال يابني لا
تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة خاف من عين غيرة القدم علي مقدور
القدم فينتظر عليه الرضى علي السخط بقوله سبقت رحمتي غضبي فاستدرك بعد
استعمال العلم صرف التوحيد فقال وما اغني عنكم من الله من شيء اي تدبيري
وعلمي وعقلي وحذري لا يدفع سابق القدر فارضى بما هو كائن منه تصديق ذلك
قوله ان الحكم الا لله ما يريد يكون كما اراد ثم برئ من حوله وقوته بقوله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون وحقيقة التوكل رفع التدبير عند رؤية التقدير وفي
الآية اشارة كان سر يعقوب عليه السلم اشار الي بنيه اي اذا عزمتم بقلوبكم وارواحكم
وعقولكم واسراركم سلوك سبيل الحق لا تدخلوا فيه بسبيل واحد بل ادخلوا
عليه بسبل الصفات لتعرفوا حقايقها وتعرفوا بحقايقها عيان الذات فان من
عرفه بصفة واحدة لم يعرفه بما استحقه من اوصاف القدم وصفات الازل قال
جعفر في قوله لا تدخلوا من باب واحد نسى يعقوب اعتماده علي العصمة والقوة
وان القضاء يغلب التدبير بقوله لا تدخلوا من باب واحد ثم استدرك عن قرب
وساعده التوفيق وقال ما اغني عنكم من الله من شيء قال ابن عطا كيف يرد عن
غيره من لا يرد عن نفسه وكيف يقوم بكفاية الغير من هو عاجز عن سياسته و
قال الحسين صدق التوكل استعمال السبب مع ترك الاختيار قال الله لا
تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء
وقال الواسطي التوكل الصبر لطوارق المحن قال الاستاذ في قوله لا تدخلوا من
باب واحد يحتمل ان يكون اراد بتفرقهم في الدخول لعل واحدا منهم يقع بصره
علي يوسف ان لم يره الآخر قوله تعالي وانه لذو علم لما علمناه بين الله
سبحانه ان ما اوصى يعقوب لبنيه فهو نظر بنور ابصره كينونة القدر فاستقبله
به لا بنفسه وكان عالما بما داي مامورا باستعمال الشريعة والعقل واسترسال
نفسه الي الحق نعت الافتقار والعجز في قدرته وتقديره وصفه بانه ذو علم
وان علمه بنفسه كما وصف الخضر عليه السلم بقوله وعلمناه من لدنا علما والعلم
اللدني علي نوعين الاول ظاهر الغيب والثاني باطن الغيب فظاهر الغيب علم
دقايق المعاملات والمقامات والحالات والكرامات والفراسات وهاهنا للعقل
والقلب مجال وباطن الغيب علي اربعة اقسام الاول علم بطون الافعال وذلك
حكمة المعرفة والثاني علم الصفات وذلك المعرفة الخاصة والثالث علم الذات

وذلك

وذلك التوحيد والتجريد والتفريد والرابع علم اسرار القدم وذلك علم الفناء والبقاء
وهناك تبرز انوار الاقدار للاسرار فعند علم بطون الافعال وكشف الصفات للروح
مجال وعند علم الذات للسر مجال وعند علم اسرار القدم لسر السر مجال اما تولد علم
دقايق المعاملات فالصفاوة والرقة واما تولد علم المقامات فصحة الارادة ولذة
المحبة واما تولد علم المقامات فالشوق والعشق واما تولد علم الكرامات والفراسات
فطمانينة النفس الامارة بالذكر وسكون القلب بنور اليقين واما تولد علم بطون الافعال
فالحيرة في القدرة ومباشرة لطايف الالفة واما تولد علم الصفات فالانس بالجمال
والوله في الجلال واما تولد علم الذات فالمحو في الازل والصحو في الابد واما تولد
علم اسرار القدم فالوقوف علي علم المجهول والحكمة المجهولة ويقتضيان ذلك حالتين
حالة السكر وحالة الصحو فالسكر يقتضي لذلك العالم افشاء السر بلسان العلم المجهول
وذلك غلبه نطق الازلية والصحو يقتضي الخرس والكتمان عن افشاء السر
وجميع ما ذكرنا يتعلق بشيئين بالمكاشفة والمشاهدة فاذا بدا للعالم العارف لوايح
اوايل الكشوف ولوامع الشهود في الشهود يقف سره علي موارد الصفات وسر
سره علي موارد الذات فيعرف السر من كل صفة طريقا خاصا من الحق الي الحق
ويذوق طعاما منها غير طعم صفة اخرى في رؤيتها ويعرف سر السر من رؤية الذات طرقا
من الذات الي الذات وذوقا خاصا خارجا عن ذوق الصفات فبقى العالم العارف
مع معلومه ومعروفه بخلق الربوبية حتى صار ربانيا صمدانيا جلاليا جماليا ابديا قال الله
سبحانه كونوا ربانيين قال بعضهم العلوم خمسة علم يصلح لكسب الرياء والزينة وعلم
يصلح للعبادة والمجاهدة وعلم يصلح لكسب الحرية والانقطاع وهو اجل العلوم وقال
يوسف بن الحسين اجل العلوم ما اخذها العبد من الحق بغير واسطة كقوله وانه
لذو علم لما علمناه وقوله وعلمناه من لدنا علما لك فيها اعتبارات واخطا قوله تعالي و
لما دخلوا علي يوسف آوى اليه اخاه خاف يوسف علي ابن يامين من معرفه
علي قلقه وشوقه الي يوسف لو ان يعرف يوسف بغتة لهلك فاواه اليه ليعرفه
الحال بالتدريج حتى يحتمل اثقال السرور برؤية يوسف وايضا اي وحشته حيث
بقي وحيدا بلا يوسف بين الاخوة فانسه بقربه وذلك من احتمال ابن يامين عذاب
الفراق والم البعد ولو كانوا كابن يامين لاواهم اليه جميعا لكن الكشف والمشاهدة
علي قدر الم المحبة والشوق قال الاستاذ حديث المحبة اقسام اشتاق يعقوب
الي لقاء يوسف فبقي في بيت الاحزان سنين كثيرة واشتاق يوسف الي ابن
يامين فرزق رؤيته في اوجز مدة هكذا الامر فمنهم مرفوق به ومنهم صاحب بلاء و

ويقال لئن سخنت عين يعقوب بمفارقة ابن يامين فلقد قرعين يوسف بلقائه كذي
الامر لا تغرب الشمس عن قوم الا تطلع علي آخرين فلما ذاق يوسف عليه السلام و
ابن يامين طعم الوصال تعلل بدوام الوصال وتلطف في امر ابقائه عنده بما حكي الله
سبحانه عنه بقوله **فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه**
ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون ان الله سبحانه بفضله ولطفه اجري
علي يوسف بعض ما اجرى علي اخوته في اخذ ابن يامين ونسب السرقة اليهم جميعا
ليخفف علي الاخوة اثقال الجفوة السالفة منهم علي يوسف شريكا مع اخوته في ايذائهم
اباهم حيث اخذ ابن يامين عنه ونسبه الي السرقة ليكونوا جميعا في الجرم سواء ويحتمل
ان من كرمه فعل ذلك لئلا يخجلوا فيه بين يديه حيث جعل نفسه معهم شريكا فيما جرى
عليهم وطاب قلب ابن يامين برؤية يوسف ووصاله فاحتمل الملامة وكيف لا يحتمل
ذلك وبلاء العالم محمول بلمحة رؤية المعشوق وكيف يوثر الملامة فيمن كان في وصال
محبوبه **شعر** اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم ٥ وفي
الاية اشارة لطيفة ان من اصطفاه الله في الازل لمحبته ومعرفته ومشاهدته حيث
خاطب الارواح والاشباح وضع في محمله صاع ملامة الثقلين الا ترى الي ما فعل
بادم صفيه عليه السلام اصطفاه بقوله ان الله اصطفي ادم ثم عرض الملامة عليه فحمله
بقوله فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان ثم هيج شهوته الي حبة
الحنطة حتى اكلها ونادي عليه بلسان الازلي وعصي آدم ربه وذلك من غاية
حبه له حتى صرفه عن الكون ومافيه ومن فيه اليه ولولا ان كشف جماله له لا
يحتمل بلاء الملامة كما فعل يوسف بابن يامين اواه اليه وكشف جماله له وخاطبه
ثم نادي عليه بالسرقة ليبقيه معه والاشارة في قوله ايتها العير انكم لسارقون اي سرقتم
امانة المعرفة وحقايق الاخوة بيني وبينكم حين فعلتم ما فعلتم بابيكم واخيكم قال
جعفر في قوله انكم لسارقون اضمر يوسف في امره مناديه اياهم بالسرقة ما كان منهم
في قصته مع ابيهم ان فعلكم الذي فعلتم مع ابيكم يشبه فعل السراق وقيل انكم لسارقون
لعاقون لابيكم في امر اخيكم حيث اخذتموه منه وخنتموه فيه وعن علي بن موسي الرضي
عن ابيه عن جعفر قال من سرق قلبه عن ربه نودي يوم القيامة يا سارق وكل سارق
عليه القطع ومن لم يكن للوصال اهلا فكل احسانه ذنوب قال الاستاذ احتمل ابن
يامين ما قيل فيه من السرقة بعد ما بقي مع يوسف ويقال ما نسب اليه من سوء الافعال
هان عليه في جنب ما وجد من الوصال قوله تعالي كذلك كدنا ليوسف ان الله سبحانه اذا
خص نبيا او وليا البسه صفاته بتدريج الحال ففي كل حالة له كساه نورا من صفته فمن جملة

صفته كيد الازل ومكر الابد فكسي علم كيده قلب يوسف حتى كاد بروية كيد الله الازلي
تعرفه تعالي اسرار لطيف صنايعه وعظيم حقايق افعاله وقدرته فعني كدنا ليوسف عرفناه
مصالح امور النبوة والولاية بتاثير كشف الذات والصفات قال ابن عطا في قوله كذلك
كدنا ليوسف ابليناه بانواع البلاء حتى اوصلناه الي محل العز والشرف وقال
جعفر اظهرنا عليه بركات آبائه الصادقين بما عصمناه به في وقت الهم قوله تعالي
نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم بين سبحانه ان ما علم يوسف وفضل من
علوم الالوهية ورؤية كشف مشاهدة الازلية يختص بدرجة كشف جماله اهل محبته
وشوقه ويرفع درجات عارفيه وموحديه بحيث عرفهم ذاته وصفاته ويرفع درجة الموحدين
والعارفين من مقام العبودية الي مقام الربوبية بان يكسيهم انوار جوده ووجوده ليعلموا
من رؤية كل صفة علما فوق علم ومن رؤية الذات علما فوق علم الصفات كما ان ذاته
وصفاته لا نهاية لها فيشرب اطيار ارواح القدسية من بحر قدس قدمه زلال حياته
وعلومه الازلية الابدية علي مقادير حواصلها فياتي كل واحد منهما من تلك البحار
بغريب علم صفاته وجواهر حكم بحار ذاته قال تعالي قد علم كل اناس مشربهم فعلم المريد
فوق علم المبتدي وعلم المحب فوق علم المريد وعلم العارف فوق علم المحب وعلم الموحد
فوق علم العارف ووراء علومهم علم المجهول لا ياتي به الا الفاني في ذاته الباقي في صفاته
قيل في قوله نرفع درجات من نشاء بالعلم والاستقامة قيل بالمكاشفة والمشاهدة
قيل بالفراسة الصادقة وقيل بالمعرفة والتوحيد وقيل باجابة الدعاء وقيل بمعرفة مكايد
النفس وقيل بالعصمة والتوفيق وقال الجنيد باسقاط الكونين عنه ورفعه عن الالتفات
الي المقام والاحوال ليكون خالصا بلا علقة وقال الحسين فضيلة ارباب الحقايق
اسقاط العظمتين ومحو الملكوت في الحالتين وابطال الحيزين ونفي الشركة في
الوقتين الازل والابد والتفرد بالحق بنفي ما سواه ورؤية الحق والسماع منه و
ذلك قوله نرفع درجات من نشاء قال بعضهم في قوله وفوق كل ذي علم عليم فوق
كل ذي معرفة عارف الي ان ينتهي المعرفة الي المعروف فيسقط الاوصاف ويبقى
حقا محضا وقيل وفوق كل ذي علم عليم لان علوم الخلق محدودات معلولات
الي ان يبلغ العلم الي عالم السر والخفيات وقال ابن الفرجي العلوم متفاوتة علي
مقدار الطبايع والتعليم الي ان ترى من يتلقف العلم من الحق ورزق العلم اللدني
فذلك الذي لا عالم فوقه من الخلق قوله تعالي **قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له**
من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم نسبوا السرقة الي يوسف لكن
فرق بين السرقة والسراق فسرق بعضهم قماسه الظاهر ويوسف سرق بنرجس

عينه المخمور به وورد خده المصبوغ بصبغ الله قلوب العالمين ولكن شتان بين سارق
وسارق صدقوا في نسبة يوسف الي السرقة ولكن لم يعرفوا مسروقه مسروقه لباب الفواد
بالمحبة وصميم الاسرار بالشوق والعشق والالفة انشد الشبلي **شعر**
كان العالمين لها عبيد ٥ وتسبي العالمين بمقلتيها تميت بها وتحيي من تريد ٥
مفهوم خطاب الاية بقوله ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل ان بقايا النفوس باقية
في قلوبهم في حقد الطبيعة في يوسف بما بدت من افواههم ظاهرا وانظر الي
تمكين يوسف واناته حيث لا يجاريهم ولا يظهر عليهم الجواب مع علمه بانه ماخوذ
بجزا قوله انكم لسارقون وهكذي شان المعصومين عن الجرايم يود بهم الله عند كل
فلته من السنتهم ومن حكمة الله سبحانه انه اغرا يوسف الي قوله انكم لسارقون
حتي يكون شريكاهم فيما بدا منهم له وقال الاستاذ كان ابن يامين بريا مما رمي به من
السرقة فانطقهم الله حتي رموا يوسف بالسرقة واحدًا بواحد ليعلم العالمون ان الجزاء
واجب قوله تعالي **قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده** اشارة
الاية من الحق سبحانه بان لا يتخذ بمحبته واصطفائيته ومعرفته وخلته وعشقه
وشوقه الا من اودع روحه في بدو الامر امانته من ودايع اسرار ملكوته وجبروته في
غيب الازل وايضًا اي نحن لا نفشي اسرارنا الا لمن كان في قلبه استعداد قبول
معرفتنا وايضا لا نختار لكشف جمالي الا من كان في قلبه شوقا الي وصالي قال بعض
الخراسانيين الاشارة فيه انا لا ناخذ من عبادنا اشد اخذا الا من ادعي فينا او اخبر
عنا بما لم يكن له الاخبار عنه قال بعضهم الا من مد يده الي مالنا وادعاه لنفسه وقال
ابو عثمان لا نتخذ من عبادنا وليًا الا من ائتمناه علي ودايعنا فحفظها ولم يخن فيها
ولطيفة الواقعة ميل الحبيب الي الحبيب ومكر الحبيب للحبيب حتي لا يفارق الحبيب
عن الحبيب يتعلل بكل علة حتي يسلب حبيبه وهيهات من يفارق بين
الحبيبين في محل الوصال فقال معاذ الله ان اخذ مكان حبيبي بديلا فليس
في مذهب المحبة اخذ بديل الحبيب وفي معناه انشدوا **شعر**
ابي القلب الا حب ليلي وبغضت الي نساء ما لهن ذنوب ٥ قوله تعالي ان ابنك
سرق انظر كيف فعل باسرائيل عليه السلم سلب منه فاكهتي قلبه ثم نادي عليهما بالبيع
والسرقة والفرقة والغربة ليزيد عليه بلاؤه في محبته قالوا ان ابنك سرق نسبوه الي
سرقة الصاع ونادي لسان القدر علي ان ابن يامين سرق يوسف من بينهم وهو اولا
فيما نسبوا اليه وسبب ذلك انهم كانوا في زمان البلاء ومن كان في زمان بلائه
لا يعرف طريق المخرج منه وكل ما يفعل يكون عليه لا له قال جعفر كيف يجوز

هذه

هذا فهمنا لخطاب محرم

اللفظة علي نبي بن نبي وهذا من مشكلات القرآن ومثله في قصة داود خصمان بغي
بعضنا علي بعض وما كانا خصمين وما بغيا صدق الصادق جعفر عليه السلم
ان في القرآن كثير من هذه المتشابهات والمشكلات ولا يعلم تاويلها الا الله
والراسخون في العلم ومما علموا من هاهنا ان الله سبحانه تكلم بالحقيقة والامثال
والعبر والمجاز والخبر والقصص علي وفق الواقعة فاخبر من حيث الظاهر عن
قصتهم وبما قالوا وفعلوا وفي الحقيقة حق ما قال لان الواقعة لا يخلو من اشارة
الي شي حقيقي كسرقة يوسف بملاحة وجهه قلوب الخلق وقولهم في ذلك صدق
وقوله انكم لسارقون حقيقة لانهم سرقوا الامانة والعهد من بينهم وبين ابيهم وقولهم ان
ابنك سرق صدق انه صدق اسرار يوسف الذي سمع منه في الخلوة والوصال عنهم
حيث ما اخبرهم ذلك السر ووضوع الصاع في متاعه كان بتقريره فكلام الله صدق
اخبر عن حقيقة وظاهر مجاز وتصديق ذلك قوله **وما شهدنا الا بما علمنا** اي
بالظاهر **وما كنا للغيب حافظين** اي عما بين ابنك من الاسرار التي جرت
بينهما في الخلوة والوصال وتصديق الجميع جواب يعقوب عليه السلم بقوله **قال
بل سولت لكم انفسكم امرًا فصبر جميل** اخبر يعقوب عليه السلم
عن حقيقة الامر بالرمز والاشارة اي ليس كما تظنون ليس السرقة سرقة الصاع
وما هذا فعل الانبياء ولكن سرق ما سرق من اسرار يوسف عنكم وخبره من رؤيته
مكامن الغيب بنون النبوة في القلب قوله فصبر جميل اشارة الي انه قال انا ادري
يوسف وابن يامين في مجالس الانس وانا اصبر حتي اوصلهما الله الي ومعني الصبر
الجميل هاهنا ترك افشاء السر وابتلاع هيجان الفرح حتي لا ينكشف سر القدر
ولا ينهتك ستر الربوبية وهذا من وصف تمكين الانبياء علم ان بدو هذا الامر
خبر عن اوان الوصال ورجوع الاحبة الي الاحباء وانقطاع زمان البلاء دنا وصال
الحبيب واقترب الوصال واطربا للوصال واطرباه تصديق ما ذكرنا قوله **عسي الله ان ياتيني
بهم جميعًا** هذه الترجية من رؤية الوصال بعين اليقين **انه هو العليم
الحكيم** معناه اي علم ما علمت وحكم بحكمته علي فرقتي حتي يمضي بقية الفراق
وايضا الصبر الجميل هاهنا احتمال البلاء علي البلاء رؤية المبلي بوصف اسقاط
معارضة السر والشكوي وايضا الصبر الجميل الجلادة في تجرع مرارة كوس شراب
البلاء علي وصف الثاني حتي لا يغلب عليه بحر البلية فيغرقه ويلقيه الي بحر
الشكوي **شعر** صبرت علي بعض الاذي خوف كله ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت ٥
وجرعتها المكروه حتي تدربت ولو جملة جرعتها لاشمازت ٥ وايضا الصبر الجميل

مايكون بالله قال تعالي وماصبرك الا بالله قال الجنيد الصبر الجميل ان يجعل ابتداه انتهاه
لا يبتدي فيه بتغيير ولا يقطعه بدعوي بل يمضي في جميع اوقاته علي رؤية من اكرمه
بالصبر قال بعضهم الصبر الجميل الذي ليس فيه اظهار الشكوي ولا احساس بلوي ولما
ثقل عليه اوقار البلا ضاق صدره من معاشرة واقبل الخلق علي الله وشكامنه اليه
بقوله **وتولي عنهم وقال يا اسفي علي يوسف** اسفه كان علي رب يوسف لانه راي من
يوسف جمال رب يوسف بواسطة يوسف فلما غاب عنه وفقده تعلل كما نا علي الحقيقة
وقال يا اسفي علي يوسف وهذا كحال الخليل حين اشتاق الي ربه فتعلل بقوله اري
كيف تحيي الموتي واراد بذلك رؤية المحيي ومثل هذا احتيال العاشقين تولي
عنهم اذ لم يرمايري من يوسف عنهم وقال يا اسفي علي مرآة الله في بلاد الله تذكر ايام
الوصال وظهور انوار الجمال وتاسف في الفراق والانفصال بعد الاتصال **شعر**
سقى الله اياما لنا ولياليا مضت فجرت من ذكرهن دموع ٥ فيا هل لها يوما من الدهر اوبة
وهل لي الي ارض الحبيب رجوع **وابيضت عيناه من الحزن** علق ذهاب البصر الي الحزن وذهابه
كان من فقدان ذلك الجمال بكي حتي ذهب بصره بان لا يري غير حبيبه **شعر**
لما تيقنت اني لست ابصركم غمضت عيني فلم انظر الي احد ٥ ولما راي الله سبحانه دعوي
يعقوب بالصبر الجميل زاد حمل بلائه علي بلائه حتي ضاق صدره عن حمل وارد قهر
القدم وخرج بعجز البشرية وقال يا اسفي علي لانه تعالي غيور ولا يذر احدا من المتمكنين
الا ناقصا عن موازاة طوارق اقدار الازل الا تري الي قول من قال من صبر اخبري
ومن شكر انبري ومن ذكر افتري ما اعجز الحدثان في ظهور عظمة الرحمن قال الجنيد
في قوله وتولي عنهم اعرض عنهم لما لم يجد من عندهم الفرج ولم ير فيهم مشتكي لشكواه
وقال يا اسفي علي يوسف فلم يترك في هذا النفس الواحد له نفسا حتي اوحي اليه
اتاتني علي غيرنا اين ذلك الصبر الجميل الذي وعدتنا من نفسك اتاتني وقد اخذنا
منك واحدا وابقينا لك عشرا وانت مع هذا تظهر الشكوي وتقول صبر جميل وقال
ابن عطا بكا يعقوب وتاسف لفقد الفه وذلك انه لما لقي يوسف زاد في البكاء فقال
يا ابه تبكي عند الفراق وعند التلاق قال ذاك بكا حرقة الفراق وهذا بكاء الدهش
وقال ابو سعيد القرشي اوحي الله الي يعقوب يا يعقوب تتاسف علي غيري وعزتي لاخذن
عينيك ولا اردهما عليك حتي تنساه قال ابو سعيد الخراز التاسف علي الفايت
تضييع وقت ثاني ثم وصف يعقوب عليه السلم بشدة حزنه وذهاب بصره في فراق
يوسف عليه السلم بقوله وابيضت عيناه من الحزن **فهو كظيم** الحكمة في ذهاب
بصر يعقوب وبقاء بصر ادم وداود ان بكا يعقوب بكاء الحزن معجون بالم الفراق وذلك

الخلق صح

من واقعة فقدان تجلي جمال الحق من مرآة وجه يوسف وكان يعقوب في خصايص
العشق من الله سبحانه وكان نعده من مقام العشق لطايف مقام الالتباس فلما
فقد ذلك الواسطة فقد مطالعته جمال الحق فعظم شان الفراق وبعد يوم التلاقي
وذهب نور البصر مع المبصر حتي لا ينظر به الي شي دونه وبكاء ادم وداود بكاء الندم من
مقام البداية والتوبة ومقام الندم لم يكن قويا حزنه وحرقته ولو كانا في مقام العشق كما كان
يعقوب لذاب وجودهما وان مقام التوبة والندم من مقام العشق والالتباس الذي من
عوالي درجات المعرفة وشانهما شان اقويا المعرفة اعني العشق والالتباس الا تري
الي يونس وشعيب عليهما السلم كيف ذهب بصرهما في شوق الله وكانا لا يبكيان من
الندم بل يبكيان من الشوق الي جمال الله فذهب بصرهما لذلك وفي الحديث المروي ان
شعيب عليه السلم كان بكي حتي عمي فرد الله بصره عليه ثم بكي حتي عمي فرد الله بصره عليه
فاوحي الله اليه ان كان هذا البكا لاجل الجنة فقد ابحتها لك وان كان لاجل النار
فقد اجرتك عنها فقال لا بل شوقا اليك فاوحي الله اليه لاجل ذلك اخدمتك نبيي و
كليمي عشر سنين وهكذي حال يونس عليه السلم في الشوق فعرض الجنة عليه وآمنه
من النار فقال بعزتك لو كان بيني وبينك بحر من النار اخوض فيها حتي اصل اليك وايضا
كل بكا يكون من الحزن والغم والخوف يضر بعين صاحبه وكل بكا يكون من الشوق والمحبة
لا يضر بعين صاحبه بل يزيد نورها ويمكن ان ذهاب بصره من غيرة الله عليه حين بكي
لغيره وان كان واسطة بينه وبينه وقال سبحانه وابيضت عيناه وما قال عميت
عيناه حجب عيني يعقوب عن النظر الي العالم حتي لا ينظر الي غير الله فرجع نور بصره
الي بصيرته فيري بذلك جمال الله سبحانه لاجل ذلك قال وابيضت عيناه وتصديق
ذلك ما قال الشيخ ابو علي الدقاق رحمة الله عليه لم يكن في الحقيقة عمي وانما كان ذلك
حجابا عن رؤية غير يوسف سيل ابو سعيد القرشي لم لم يذهب عين آدم وداود من طول
بكايهما وذهبت عين يعقوب قال لان بكاهما كان من خوف الله وبكا يعقوب كان من
فقد ولده فحفظا وعوقب وقال ابو سعيد القرشي بكا الاحزان يعمي وبكا الشوق يجلي البصر
قال الله وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم وقال ابو سعيد القرشي الكظيم الممتلي
من الغم وقال ابن عطا في قوله وابيضت عيناه من الحزن ان يعقوب عليه السلم اراد
ان يبكي علي يوسف فتغرغرت عيناه فاراد ان يرسلها فوجد لذة البكاء فكظمها
وردها في عينيه فابيضتا ولي لطيفة مجربة وذلك كل نظر من جهة عشق الانساني
فداوه وتعذيبه اشد من داء محبة الله وتعذيبه لان في محبة الانسان كثافة وشدة
لانه منزل الابتلاء والعذاب وفي محبة الله وعشقه لطفا وحلاوة ربانية لا يكون بازائها

شعيبا

راحة الجنان ولذلك هناك البلاء اطيب والمحنة اعذب فلما كان يعقوب في اشد
المحبة واعظم المحنة جلد في كظمها لذلك قال فهو كظيم لان هناك مكان الشكوى
والشناعة ولولا ان كظم لفشى حاله اكثر مما فشى في العالم وصفه بالتمكين في تحمل البلاء
ومن كثرة كظمه الحزن والبكاء احترق مسلك نور الباصرة من مكان الروح الناطقة
لان نور الباصرة يجري من نور روح الناطقة في اضيق طريق من شريان الدماغ
فلما احترق السبيل انسد باب الباصرة وابيضت عيناه من احتجابهما عن انوار
الروح فلما راوه حين جدد عليه ذكر يوسف والاسف عليه وهم محجوبين عن نور
الفراسة في ذلك الوقت من استنشاق ريح يوسف انكروا على ابيه في ذكره يوسف
بقوله **قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين**
لم يعلموا ان العاشق لا يزال ذاكر المعشوقة وكيف يسكن المحب عن ذكر محبوبه وهو
مستغرق بجميع وجوده في ذكر محبوبه **شعر** فان تمنعوا ليلى وحسن حديثها
فلم تمنعوا مني البكاء والقوافيا ٥ خوفوه بالهلاك والحرض وكيف يفزع العاشق من هلاكه
في عشق محبوبه وهلاكه حيوته قال تعالى بل احياء عند ربهم وكيف كان يسكن
عن ذكر يوسف وفي بصر سره ينظر الى شاهد خيال يوسف **شعر**
غاب وفي قلبي له شاهد يولع اضماري بذكراه ٥ مثلت الفكرة لي وجهه
حتى كاني اراه ٥ قال ابو سعيد القرشي لا تزال تذكر يوسف فمتى تذكر رب
يوسف وقال ايضا كل مشتاق لا يزال تذكر انيسه وحبيبه حتى يعيره الناس على
ذلك فاما يموت واما يصل الى قربه فذلك قوله تفتؤ تذكر يوسف قيل
اطيب الاشياء في الهوى الهلاك في حكم الهوى فكيف يخوف بالهلاك من كان احب
الاشياء اليه الهلاك فلما سمع ملامتهم ولم يرهم اهلا للدراية وحمل موارد الحق عليه
اعرض عنهم **وقال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا
تعلمون** اي انما اجد من امتحان الله علي وعظيم بلائه وما ارى فيهما من لطايف
صنعه وكشوف غرايب جوده وانوار وجوده لا ابسطها الا في بساط الحق ولا احمل
ذلك الا على الحق فانه يحمل هذه الاثقال التي لو حمل على السموات والارضين
والجبال والبحار لتضمحل وجودها تحت سلطان قهرها وكيف اذكرها لكم وانتم محجوبون
عن ذلك وتصديق ذلك واعلم من الله ما لا تعلمون كان بث يعقوب وحزنه من
الله وكذى شكواه فقال اشكو منه اليه وافرق حزني بين يديه لان ما منه لا يرجع الا
اليه ما اطيب شكوى المحب الى حبيبه لان الحبيب يعلم مداوة حبيبه لا غير **شعر**
الى الله اشكو ما لقيت من الهجر ومن كثرة البلوى ومن قلة الصبر ٥

محجوبون

ومن حرق بين الجوانح والحشا كجمر الغضا لا بل احر من الجمر ٥
وقال سهل بن عبد الله لم يكن حزن يعقوب على يوسف انما كان مكاشفا لما وجد من قلبه
شدة الوجد على مفارقة يوسف قال كيف يكون وجد فراق الحق وقد عمل في مفارقة
يوسف كل هذا فشكى وبث وحزن وما وقع لي من قوله واعلم من الله ما لا تعلمون اي
انا لا اشكو الى غيره فاني اعلم غيرته على احبائه واهل معرفته اذا شكا احد الى غيره
يعذبه عذابا لا يعذب به احدا من العالمين وانتم لا تعلمون ذلك وايضا اعلم من الله ان
من صبر في بلائه يجازيه بلقائه الذي لا حجاب فيها ولا عذاب ولا حساب قال تعالى
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وايضا اعلم من الله حقايق المكاشفات
والمشاهدات والقربات ودقايق علومه الغيبية ومن كان بهذه الصفة لا يضع حمل
مطاياه الا في فناء عطاياه حتى يفعل ما يشاء قيل عطاياه لا يحمل الا مطاياه وانشد
ذو النون في هذا المعنى **شعر** اذا ارتحل الكرام اليك يوما ليلتمسوك حالا بعد حال ٥
فان رحالنا حطت رضا بحكمك عن حلول وارتحال ٥ فسنا كيف شئت ولا تكلنا
الى تدبيرنا يا ذا المعالي ٥ ويمكن انه كان عليه السلم يشير الى ان الله سبحانه يوصل اليه
يوسف وابن يامين عليهما السلم عن قريب فقال اني اعلم من الله ما لا تعلمون وتصديق
ذلك ما قال سبحانه عقيب الاية بقوله **يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه**
قال ابو عثمن في قوله واعلم من الله ما لا تعلمون معناه علمي بالله علم حقيقة وعلمكم به
علم الاستدلال وقال ابو عثمن اعلم من الله اجابة دعوات المضطرين وقال بعضهم اعلم
من رحمته على عباده ما لا تعلمون قيل لما شكا الى الله وجد السلوة من الله ويقال
كان يعقوب عليه السلم متحملا بنفسه وقلبه مستريحا محمولا بسره وروحه لما به علم من
الله سبحانه صدق حاله فقال واعلم من الله ما لا تعلمون وفي معناه انشدوا **شعر**
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة تمنيت ان اشكو اليه فيسمع ٥ ومعنى قوله فتحسسوا
من يوسف واخيه انه كان يرى بعين سره مرقوم صفايح قدس الغيب منقوشا بذكر
الوصال ورؤية ذلك الجمال ووصل الى مشام روحه روح نسيم يوسف فحكم حكما كاملا
فقال تحسسوا من يوسف بخواطركم الربانية والاحساس الروحانية حتى تجدونه وايضا
تحسسوا بجميع وجودكم وقلوبكم لا بنفوسكم الامارة وايضا انقطعوا من جميع الاشياء في
طلبه فان متفرق الهمة لا تظفر بمأموله ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من كرمه
ورحمته في ارجاع يوسف وابن يامين الي وايضا تحسسوا من يوسف **ولا تيأسوا من
روح الله** فانه لا يبقيكم في الخجالة بين يديه فانه يعفو عنكم وفيه اشارة تعليم عزة
قدرته اي لا تيأسوا من قدرة الله فانه قادر بان يوصل يوسف الينا باقل من طرفة عين

في المثل

ولوكان فانيا وان من لم يؤمن بذلك فانّه مبعد من الله بقوله انّه لا ييأس من روح الله الّا القوم الكافرون وافهم انّ الاياس في مقام الايمان من صفات النّفس الامّارة والاياس في مقام المعرفة من صفات القلب وذلك قنوطه من وصوله الي مطالعة حقايق القدم وذلك من غلبة التّوحيد وافراد القدم عن الحدوث وتحت ذلك الاياس بحار من حسن الرّجا بالوصال والبقآء في البقآء بعد الفنآء في الفنآء عن رؤية سرمدية القدم وقال الجنيد تحقق رجا الرّاجين عند تواتر المحن وترادف المصايب لانّ الله يقول لا تيأسوا من روح الله يقول افضل العبادة انتظار الفرج قوله تعالي فلمّا دخلوا عليه قالوا يا ايّها العزيز مسّنا واهلنا الضّرّ وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدّق علينا انّ الله يجزي المتصدّقين امّا قوله يا ايّها العزيز اي ايها الملتبس بانوار الرّبوبيّة التي كسيت في الازل ظاهرا وباطنا ايّها الممتنع من ان يراك احد بالشّهوة وايّها الغالب علي سلب قلوب الخلايق بالجمال والجلال مسّنا واهلنا ضرّ فراقك وبعد وصالك نحن في ضرّ جنايتنا محجوبين عن جمالك وابوك واهاليك في ضرّ البعاد عن رؤيتك ووصالك وانشد **شعر**

كفى حزنا بالواله الصبّ اذ يرى ٭ منازل من يهوى معطّلة قفرا ٭ مسّنا واهلنا الضّرّ من تعيير الله ايّانا في حقّك وعتابه فيما فعلنا وايضا مسّنا ضرّ الخجالة بين يديك وجئنا ببضاعة مزجاة بعذر من جنايتنا ما لا يليق بما فعلنا بك فاوف لنا الكيل اوف لنا كيل عفوك وتصدّق علينا بالتّجاوز عمّا فعلنا وانّ الله يجزي المتصدّقين بانّه تعافيك عمّا هممت به وان يكرمك احسن الاكرام من لطيف الانعام وما احسن افتقاد الفقرآء والمبتدين عند اكابر القوم وتواضعهم بين ايديهم وتسميتهم باسمآء التّعظيم كما فعل بنو اسرائيل عند يوسف عليهم السّلم بادوا بذكر المقاساة والفقر حين راوا انبساطا بسيطا من ملكه وسلطانه ثمّ ذكروا قلّة بضاعتهم حين شاهدوا هيبة يوسف ومهابته وجلال قدره فلمّا انبسط اليهم انبسطوا وقالوا اوف لنا الكيل فلمّا طالعوا ان بضاعتهم لا يليق بمثل بساطه نسوها وقالوا تصدّق علينا فان ما معنا لا يليق بعرض بيعك وشراك فان جراك بلا علّة وحديث البضاعة والفقر علّة طلب الوصال ورؤية الجمال والغرض الكلّي ذلك لانّهم مامورون بطلب يوسف الا تري الي قوله فتحسّسوا من يوسف غرضهم رؤيته ومشاهدته وانشد في معناه **شعر**

وما الفقر من ارض العشيرة ساقنا ٭ ولكنّنا جئنا بلقياك نسعد ٭ هذا يكون من قبل المخلوق فكيف يكون اذا دخلوا عشّاق جمال القدم في بساط الكرم ايش قالوا الّا ما قال اخوة يوسف مسّنا واهلنا الضّرّ مسّنا من ضرّ فراقك والبعد من وصالك

الراجين

محجوبون

ما لا يحملها الصّمّ الصّلاب **شعر** خليليّ ما القاه في الحبّ ان يدم علي صخرة ملسآء ينفلق الصّخر ٭ ويقولون جئنا ببضاعة مزجاة من اعمال معلولة وافعال مغشوشة نفسانية حدثانية ومعرفة قليلة عاجزة عن ادراك ذرّة من انوار عظمتك وكلّ هذا لا يليق بعزّتك وجلال صمديّتك فاوف لنا كيل قربك ووصالك من بحار فضلك وجودك وتصدّق علينا اعطنا من نعم مشاهدتك التي لا تعطيها احدا الّا بفضلك بغير الاعواض بقولك للّذين احسنوا الحسنى وزيادة قيل في هذه الآية تعليم آداب الدعآء والرّجوع الي الاكابر ومخاطبة السّادات فمن لم يرجع الي باب سيّده بالذّلّة والافتقار وتذليل النّفس وتصغير ما يبدو منها وري ان ما من سيّده اليه علي طريق الصّدقة والفضل لا علي طريق الاستحقاق كان مبعدا مطرودا قال ابو سعيد القرشي في قوله مسّنا واهلنا الضّرّ اي مسّنا الضّرّ في ارتكاب المعاصي وبما اجتمع علينا من الجنايات والمخالفات وجئنا ببضاعة مزجاة بانفس قاصرة عن الخدمة واعمال لا تصلح لبساط المشاهدة والسّرّ فاوف لنا الكيل اي عد علينا بما لم نزل نعرفه من فضلك واحسانك وتصدّق علينا اجعلنا منك بمحلّ الفقرا اليك الّذين يستوجبون الصّدقة منك تفضّلا وان لم نكن منهم فالحقنا بهم وقال سهل في قوله ايّها العزيز اي ايّها المغلوب في نفسه كما قال وعزّني في الخطاب اي غلبني ويقال استلطفوا بقولهم مسّنا واهلنا الضّرّ بعد ذلك حديث قلّة بضاعتهم ويقال لمّا طالعوا فقرهم نطقوا بقدرهم فقالوا وجئنا ببضاعة مزجاة ولمّا شاهدوا اقدار يوسف سالوا علي قدره وقالوا فاوف لنا الكيل وتصدّق علينا فلمّا ذكروا حديث الصّدقة ترحّم عليهم يوسف عليه السّلم وهاج سرّه الي اظهار الحال وحيث راي عجزهم وتواضعهم لم يبق له قرار حتّي كشف الحال بقوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ليس غرضه تعييرهم بل غرضه تقريبهم فعاتبهم وذكر ما صنعتم به وباخيه تعريفا منه ايّاهم بانّه يوسف لئلّا يبقي لهم شكّ ويعرفوه حقّ المعرفة ووضع عذرهم بقوله اذ انتم جاهلون اي ما جري في زمان الجهل والشّباب لا يعتبر به ويمكن ان سرّ تلك النّفس الامّارة هاج في السّنّ ليوقعهم في محلّ الخجالة ثمّ ادركه الله حتّي بيّن عذرهم بقوله اذ انتم جاهلون وهذا كقول بعضهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف في باب العتاب اعظم من كلّ عقوبة كان يعاقبهم بها حيث اخجلهم مشافهة ويقال لمّا خجلوا بهذا العتاب لم يرض يوسف حتّي بسط عذرهم فقال اذ انتم جاهلون فلمّا ذكر الاشارة اوقع الله في اسرارهم انّ المخاطب هو يوسف فقالوا ائنّك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد منّ الله علينا فلمّا عرفوه خاطبوه بخطاب المودّة لا بخطاب التّكلّف قالوا

بها

انك لانت يوسف فاجابهم ايضا بخطاب المودة تعريفا وتواصلا وتواضعا فقال انا يوسف و
انشدوا **شعر** اذا صفت المودة بين قوم ودام ولاهم سمج الثناء ويمكن
انهم لما عرفوه سقط عنهم الهيبة وهاجت لهم الحمية وتكلموا بانبساط الاول من حيث
القرابة وقوله انا يوسف وهذا اخي لاظهار صدق الحال ويمكن انه يشير الي تعييرهم
حيث قال هذا اخي وما قال انا اخوكم اي الاخوة الصحيحة مالم يكن فيها جفا ويقال
هون عليهم حال بديهة الخجلة حيث قال انا يوسف بقوله وهذا اخي فكانه شغلهم بقوله وهذا
اخي كما قيل في قوله تعالي وما تلك بيمينك يا موسي انه سبحانه شغل موسي
بسماع قوله وما تلك بيمينك وبمطالعة العصا في غير ما كوشف به من قوله انني انا الله ثم رجع يوسف
عليه السلام من تعريفه الي الله حيث قال قد منّ الله علينا اي قد تفضل علينا
بما وقانا مما وقعتم فيه وايضا قد منّ الله علينا بالوصال بعد الفراق وايضا قد منّ الله علينا
بالاخلاق الكريمة حتي تجاوزنا عن ما فعلتم وايضا قد منّ الله بملك الدنيا وملك الاخرة
وايضا قد منّ الله علينا بالمعرفة والمحبة والرسالة وعلم الغيب والبراهين الساطعة والحسن
والجمال الظاهر والمكاشفة والمشاهدة الباطنة ثم بيّن انه تعالي اذا اراد ان يكرم
عبدا الهمه الصبر في بلائه والتقوي في عبادته بقوله **انه من يتق ويصبر فان الله
لا يضيع اجر المحسنين** اي من يتق في الخلوة عن متابعة الشهوة والوقوع في التهمة
ويصبر عن انفاذ هوي النفس بعد جريان الهمة قال ابن عطا من يتق ارتكاب المحارم
ويصبر علي اداء الفرايض فان الله لا يضيع سعي من احسن في هذين المقامين
واعتمد علي الله ولم يعتمد سعيه ولا عمله ولما رجع يوسف الي ذكر تفضل الله عليه وعلي
اخيه وذكر توحيده اوقعهم الله ذلك الي رؤية توحيد الله بقوله **قالوا تالله لقد آثرك
الله علينا وان كنا لخاطئين** رجعوا الي الله في اول مقالتهم وذكروا افضله عليه ثم اتوا
الي مذمة انفسهم اي آثرك الله علينا بالخلق والخلق والحسن والجمال والملك والشرف
والمكاشفة والعلم وان كنا لخاطئين اي جاهلين بجاهك قال بعضهم اختارك و
قدمك علينا بحسن التوفيق والعصمة وترك المكافات علي الاساة وان كنا لخاطئين
لمسيئين اليك فلما سمع يوسف اعتذارهم ارجع نفسه ونفوسهم الي مقادير السابق ثم
استعمل الكرم والطرافة والخلق بقوله **لا تثريب عليكم اليوم** اي هذا يوم
الوصال وكشف الجمال برفع العتاب ومشقة العذاب لا يوم التعيير والتثريب
وفي هذه الحالة اشارة الي ان الاولين والآخرين اذا دخلوا في ساحة الكبرياء
وسكت لهم السنة العذر بسط الله سبحانه اوراق الاقدار التي جرت في سبق
السابق بما كان وما سيكون وحمل اعمالهم جميعا علي مطية القدر وبراهم عن

بان جعلك مطلوبا وجعلنا طالبين علينا وايضا آثرك الله علينا ثم

المحارم

عن الحرايم ويقول من افضاله وكرمه لا تثريب عليكم اليوم فان افعالكم جرت
بقدري وكيف كنتم تدفعون مقاديري كانه تعالي وضع العذر علي القدر ويغفر لهم
جميعا بقوله **يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين** بين الجرم وغلب العفو والكرم علي
العتاب والمواخذة قال جعفر لا عيب عليكم فيما عملتم لانكم كنتم مجبورين عليه وذلك في
سابق القضا عليكم قال ابو عثمن ليس لمن لا ذنب ان يعاتب مذنبا وكيف اعيبكم وقد سبق
مني الهم والاختيار للسجن وقولي اذكرني عند ربك وكيف الومكم فيما عملتم واني ما
علمت وقال شاه الكرماني رحمة الله عليه من نظر الي الخلق بعين الحق سلم من مخالفاتهم
ومن نظر اليهم بعينه افني ايامه في مخاصماتهم الا تري يوسف لما علم مجاري القضاء كيف
عذر اخوته وقال لا تثريب عليكم اليوم قال ابو بكر لما اعتذروا اليه واقروا بالجناية
بقولهم وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم وهذا من شرط الكرم ان يعفو اذا
قدر ويقبل عذر من اعتذر وقال الاستاذ اسرع يوسف عليه السلام التجاوز عنهم
ووعد يعقوب لهم بالاستغفار الكم ربي لانه كان اشد حبا لهم فعاتبهم واما يوسف
فلم يرهم اهلا للعتاب فتجاوز عنهم علي الوهلة ويقال ما اصابهم في الحال من الخجلة قام
مقام كل عقوبة ولهذا قيل في المثل كفي للمقصر حيا يوم اللقا ولما فرغ يوسف من كشف
حاله مع اخوته ووصاله معهم ترتب شغل وصال يعقوب ومن كرمه وجلاله اعطي وصاله
اولا للخاطئين ثم للعاشقين لان الخاطي ضعيف لا يحتمل البلاء والعاشق قوي يحتمل
البلاء ولان يعقوب يري يوسف كل وقت بعين سره فاحتمل بلاءه بذلك قال تعالي
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه علي وجه ابي يات بصيرا الحكمة في ارسال القميص انه
علم ان يعقوب عليه السلام لا يحتمل الوصال الكلي بالبديهة فجعل وصاله بالتدريج
لئلا يهلك في اول الملاقاة من فرح الوجدان فارسل القميص ليقويه بريحه وطيب
روحه ولان عيني يعقوب ايضا لم تكونا اعمتا انما ضعف نورها فارسل القميص لذهاب
بياضهما فانه لو يشم يوسف بعينه احترق بقية نورهما من فورة الهيمان فخاف علي عينيه
وايضا ان قميص يوسف كان من نسج الجنة وراي يوسف غيرة الحق فارسل القميص
اليه ليشم اولا رايحة بساط القرب وايضا كان قميص يوسف علامة بينه وبين ابيه
فاشار اليه بالقميص اي اذا كان القميص بالسلامة من خرق الذئب فانا ايضا
بالسلامة وعن علي بن موسي الرضي عن ابيه عن جعفر قال كان المراد في القميص
انه اتاه الهم من قبل القميص بقوله وجاؤا علي قميصه بدم كذب فاحب ان يدخل
السرور من جهة التي دخل الهم به عليه ويقال كان العمي في العين فامر بالقا القميص
عليه ليجد الشفاء من العمي ويقال لما كان البكاء بالعين التي في الوجه كان الشفا في القاء

بقوله سأستغفر لكم

رتبط

الجهة

العين التي في الوجه وفي معناه انشد **شعر** ومابات مطويا علي اريحية
بعقب النوي الا فتي ظل مغرما ٥ قوله **واتوني باهلكم اجمعين** كان كرم يوسف تقتضي ان
يذهب الي ابيه ولم يستحضره ولكن ابي العشق الا ان يزيد البلاء علي العاشق ومن
يري معشوقا في الكونين رحيما بعاشقه فان اقتضي بالظاهر الادب غلب العشق علي
الرسوم حتي يزيد عشقه علي عشقه وشوقه علي شوقه ويري يوسف فتوته فاثر اجر
السعي علي ابيه كانه سخا بدنياه لا بدنياه وذلك من عزة ابيه عنده وشارك الاهل
لانهم ايضا قاسوا مقاساة الفراق اراد ان يشركوا في الفرح ويقال علم يوسف ان يعقوب
لا يطيق القيام بكفاية امر يوسف فاستحضره ابقاء علي حاله لا اذ لا لا بقدره وما عليه
من اجلاله قوله تعالى **ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا
ان تفندون** لما خرج العير من مصر ريح الصبا علي القميص وجاءت الي يعقوب وهبت
علي وجهه ونشقته ريح يوسف فقال اني لاجد ريح يوسف وجد ريح
يوسف من مسافة ثلثين فرسخا لانه كان في كل انفاسه مستنشقا لريح يوسف
وهكذي شان كل عاشق يتعرضون لنفحات ريح وصال الازل ويستنشقون
نسايم ورد مشاهدة الابد بقلوب حاضرة وعيون باكية في صحاري الخلوات والصحاري
والفلوات كانهم ينشدون هذين البيتين كل وقت شوقا الي تلك المعادن **شعر**
ايا جبلي نعمان بالله خليا طريق الصبا تخلص الي نسيمها ٥ فان الصبا ريح اذا ما تنسمت
علي نفس مهموم تجلت همومها ٥ ولذلك قال صلي الله عليه وسلم ان لربكم في ايام
دهركم لنفحات الا فتعرضوا لنفحات الرحمن ما اطيب حال المحبين حيث راقبوا
لوايح كشف الصفات من معادن الذات وطلبهم عرايس القدم في قميص الالتباس
كانهم ينشدون من غاية الشوق الي تلك المعاهد هذين البيتين **شعر**
سلام علي تلك المعاهد انها شريعة وردا ومهب شمال ٥ فقد صرت ارضي من سواكن ارضها
بخلب برق او بطيف خيال ٥ فديت لهذه القصة الحسنة الالهية ما احسن شمايلها
وما اطيب لطايفها وما انور لوايحها انظر كيف اخبر سبحانه من حسن احوال العاشقين
والمعشوقين قال نحن نقص عليك احسن القصص علم يوسف مواساة ريح
الصبا فاودعها ريحه حتي اسرع من البشير في ايصال الخبر الي يعقوب شوقا منه الي
وصال يعقوب اذكر في هذا المعنى بيتين لطيفين **شعر**
نسيم الصبا بلغ سلامي اليهم وارفق بفضلك بالهبوب عليهم ٥ وقل لهم اني وان كنت نازحا
فروحي وقلبي حاضران لديهم ٥ **وايضا** نسيم الصبا ان جئت ارض احبتي
فخصهم مني بالف سلام ٥ وبلغهم اني رهين صبابة وان غرامي فوق كل غرام ٥

هب

فخصهم

دمي

ومعنى قوله لولا ان تفندون علم ان من لم يكن في بلاء المعشوق لم يستنشق ريح
المعشوق فيرب المخبر بما كوشف له قال جعفر يقال ان ريح الصبا سال الله تعالى
قال خصني بان ابشره بانه فاذن الله له في ذلك فكان يعقوب ساجدا فرفع راسه وقال
اني لاجد ريح يوسف فقال له اولاده **انك لفي ضلالك القديم** اي في محبتك
القديمة وكان الريح ممزوجا بالعناية والشفقة والرحمة والاخبار بزوال المحنة وكذلك
المومن المتحقق يجد نسيم الايمان في قلبه وروح المعرفة من العناية التي سبقت
له من الله في سره قال الاستاذ كان امر يوسف وحديثه علي يعقوب مشكلا فلما زالت
المحنة تغيرت بكل وجه الحالة قيل كان من يوسف علي يعقوب اقل من مرحلة
حيث القوه في الجب فاستتر عليه خبره وحاله ولما زال البلاء وجد ريحه وبينهما
مسافة ثمانين فرسخا من مصر الي كنعان ويقال لا يعرف ريح الاحباب الا الاحباب
فاما علي الاجانب فهذا حديث مشكل ان يكون للانسان ريح وقال الاستاذ في قوله
لولا ان تفندون تفرس فيهم انهم يبسطون لسان الملامة فنبههم علي ترك الملامة
فلم ينجع فيهم قوله فزادوا في الملامة بان قرنوا كلامهم بالقسم وقالوا تالله انك لفي
ضلالك القديم لم يحتشموا اباهم ولم يراعوا حقه في المخاطبة فوصفوه بالضلال في
المحبة ويقال ان يعقوب قد تعرف من الرياح نسيم يوسف وخبر يوسف كثيرا حتي
جاء الاذن للرياح وهذا سنة الاحباب مسائلة الديار ومخاطبة الاطلال وفي معناه
انشدوا **شعر** واني لاستهدي الرياح نسيمكم اذا اقبلت من نحوكم بهبوب
واسالها حمل السلام اليكم فان هي يوما بلغت فاجيب ٥ قوله تعالى قالوا تالله انك
لفي ضلالك القديم اي انت غايب بسرك في وادي العظمة وبروحك هايم في
قفار الازلية وبعقلك تايه في شوامخ القدرة وبقلبك مستغرق في بحار الشوق
والعشق والمحبة فتري من كل ناحية جمال معشوقك وتستنشق من جميع
الرياح نسيم محبوبك وانت والله لا يعتبر قولك بهذا فانت تخبر بخبر العاشقين
وهيمان المحبين قال جعفر سئل بعضهم ما العشق قال ضلال الا تري الي قوله
انك لفي ضلالك القديم ثم اظهر الله برهان صدقه وصفايه بالمعجزة الظاهرة
بقوله **فلما ان جاء البشير القاه علي وجهه فارتد بصيرا** الاشارة فيه ان العاشق
الهايم المنتظر لقاء الحق سبحانه وذهب عينه من طول البكاء يجي اليه بشير بجلاله
فيلقي علي وجهه عبهر انسه وورد قدسه فينفتح عينه بنسيم شمال وصاله فاذا يري
يري الحق بالحق لما وصل قميص الحبيب الي وجه المحب رجع اليه نور عينه لانه وجد
لذة نفحة الحق من قميص يوسف لان يوسف محل تجلي الحق وقلبه مهب شمال جلاله

وجد منه ريح جنان قدسه ويا سمين انسه ومحال ان من وصل اليه شمال جماله يبقي عليه
غبرة الفراق وظلمة العمي لان نسيمه طبيب اسقام العاشقين والام المحبين الا تري
الي قول القائل **شعر** الا يا نسيم الريح مالك كلما
تقربت منا زاد نشرك طيبا ٥ اظن سليمي خبرت بسقامنا فاعطتك رياها فجئت طبيبا ٥
وحكمة القاء القميص علي الوجه ان قميص الحبيب لم يكن له موضعا الا وجه العاشق
لذلك قال القوه علي وجه ابي وفي موضع يضع العشاق تراب اقدام المعشوقين
علي عيونهم كيف لا يضعون قميص الاحباب علي وجوههم وفي الحديث المروي ان
النبي صلي الله عليه وسلم اذا راي ورد او باكورة قبلها ووضعها علي عينيه وقال هذا
حديث عهد بربه قال النهرجوري القي علي وجهه نور الرضي فارتد بصره مواقع القضاء و
قال بعضهم لما جاء البشير من الله بالصفح منه في بكاه والتاسف علي غيره ورد يوسف
اليه وقال سفين لما جاء البشير الي يعقوب قال له يعقوب علي اي دين تركت يوسف
قال علي الاسلام قال الآن تمت النعمة ولما عاينوا معجزة ابيهم وعرفوا مواضع الخطاء
في فراستهم اعتذروا بقوله **قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين**
اي استغفر لنا ما قصرنا في واجب حقوقك وما بدا منا من اعلام عقوقك وقلة
معرفتنا بنور فراستك وما يؤول عواقب امور يوسف من شرف المنازلات والمقامات
والنبوات والرسالات وايضا استغفر لنا من تضييع اوقاتنا في متابعة هوانا واحتجابنا
من رؤية ربنا وما اطيب حال الندامة لان منها يتولد انوار الكرامة قال بعضهم ازل عنا
اسم العقوق باظهار الرضي عنا قال بعضهم استغفر لنا ذنوبنا اليك والي يوسف وقال
بعضهم في قوله انا كنا خاطئين جاهلين بان الله يحفظ اولياءه في المحن قوله تعالي
قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم ان يعقوب كان عالما بالله
وباخلاقه العظيمة وبصفاته المنزهة وبالاوقات التي هو تعالي يقبل توبة المذنبين
ويغفر ذنوب الخاطئين ويستجيب دعوة المضطرين وهو وقت تضوع مسك نفحات
شماله وصلته في ارواح المقربين وفواد الصادقين وقلوب العارفين واسرار الموحدين
وعقول المحبين ونفوس المريدين وهم يعرفون منه مكان قبول التوبة واستجابة الدعوة
وعلامتها اقشعرار جلودهم ووجل قلوبهم واضطراب صدورهم وفورات عبراتهم وهيجان
اسرارهم ووقوع نور التجلي في صميم افئدتهم وطران ارواحهم في رياض الملكوت وانوار
الجبروت وهي تري تجسم صبح الوصال بغت الرضي عند منازل الثنا وكشف نقاب
البقا واكثر ذلك وقت الاسحار عند تجافي جنوب الابرار عن مضاجعهم وانتباههم
بركضات عساكر التجلي وعرايس التدلي حين ينزل بجلاله من هواء القدم الي عرش

البقاء تعالي الله عما اشار اليه اهل الخيال قيل في التفسير اخر الي السحر من ليلة الجمعة قال ابن
عطا ان يعقوب قال ارجعوا الي يوسف واسالوه ان يجعل لكم في حل ثم استغفر لكم لان
الذنب بينكم وبينه قال بعضهم سوف اسال ربي ان ياذن لي في الاستغفار لكم لئلا يكون
مردودا فيه كما رد نوح في ولده بقوله انه ليس من اهلك قال الاستاذ وعدهم الاستغفار
لانه لم يتفرغ من استبشاره الي استغفار قوله تعالي **فلما دخلوا علي يوسف**
آوي اليه ابويه اوي اليه ابويه لانهما ذاقا طعم مرارة الفراق فخصهما من بينهم بوصاله
وتدانيه يوم التلاقي هناك يتبين تباين منازل الصديقين في المحبة ومراتب المحبين
في الوصلة قال الاستاذ اشتركوا في الدخول ولكن تباينوا في الايوا فانفرد الابوان به
لبعدهما من الجفاء كذلك غدا اذا وصلوا الي الغفران يشتركون فيه وفي وجود الجنان
ولكن يتباينون في بساط القربة فيختص به اهل الصفا دون من اتصف اليوم بالالتوا
ولما بان حالهما في الايوا اظهر قدرهما في بساط المؤانسة ومجلس القربة بقوله **ورفع**
ابويه علي العرش قال ابن عطا دفع من محلهم بمقدار حزنهم كان عليه واسفهم ولم يرفع
من اخوته لسرورهم باتلافه وكذبهم عليه بانه ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
قال محمد بن علي من دفع من مريد فوق ما يستحقه افسد عليه بذلك ارادته لان
بعض الصحابة ذكر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال امرنا ان ننزل الناس منازلهم
ورفع يوسف ابويه علي العرش ولم يرفع اخوته انزل كل واحد منهم حيث يستحق من
منزلته قوله تعالي **وخروا له سجدا** صحت هاهنا بيان المكاشفة واوايل المشاهدة
التي جرت ذكرها بقوله اني رايت احد عشر كوكبا لما بان سطوع انوار عزة
الله علي الصديق العزيز علا هيبته عليهم وعاينوا ما عاينت الملائكة في آدم
فخروا له سجدا بغير اختيارهم لانه كان كعبة الله التي فيه آيات بينات انوار
مشاهداته وسنا تجليه وظهور جلاله من لباس قدرته مقام ابرهيم حين قال
هذا ربي راي ذلك في آيات ملكوت السماء وراوا ذلك في آيات ملكوت الارض
لو راي الملك واهل مصر فيه ما راي يعقوب وبنيه لخروا له سجدا كما قال قايل
شعر لو تسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعا وسجودا ٥ فلما
اقترنت المكاشفة بالمعاينة **قال يا ابت هذا تاويل روياي من قبل** اظهر
علي يعقوب كمال علمه بتاويل احاديث المكاشفات وآيات المنامات **قد جعلها**
ربي حقا اي بيانا عيانا ليس فيه معارضة النفس ثم اثني الله سبحانه لما اولاه
من نعمه الرفيعة وكراماته الساطعة بقوله **وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن** اي
اخرجني من سجن بلاء النفس وخطوات الشيطان وايضا اطلقني من اسر

الارادة والمجاهدة والرياضة والامتحان الي سعة بساط الرضوان والمعرفة والغفران
والمشاهدة والايقان ذكر السجن لان هناك موضع التهمة اي اخرجني بكرمه من
سجن التهمة بان اظهر طهارتي من الزلة وايضا بدا بذكر السجن وماجري لاهله
لئلا يحزن قلوب اخوته وهذا من شرايط كرم المكرمين اسقط خجلتهم حين اظهر
ماجري عليه من التهمة وطول لبثه في السجن من التفاته الي غيرالله من وقت
امتحانه ثم ذكر مناذلهم وما فضل الله علي ابويه واخوته بقوله وجاء بكم من البدو اي
من بوادي الفراق الي منازل الوصال جاء بكم من منازل التفرقة الي عين الجمع ومن
محل التلون الي محل التمكين ثم دفع بكرمه الجرم عن اخوته واستعمل الادب
حين لم يذكر ذكر القدر تنزيها لقدر الله وقدره من مباشرة العلة بقوله ان نزغ
الشيطان بيني وبين اخوتي اي ليس من طباع الاولياء حركات الاعداء انما كان
شياطاديا بغير اختيارنا اغوي الشيطان بالرغات بيننا لزيادة درجتنا وصفامودتنا
ثم وصف الله سبحانه باللطف والرحمة والعلم والحكمة بقوله ان ربي لطيف
لما يشاء انه هو العليم الحكيم لطيف حيث جعلني لطيفا في حسن وجهي عليم بنيتي
في عفو اخوتي وقبول عذرهم وايضا عليم بخلق صورتي حكيم حيث خصني بحكمة النبوة
والرسالة قال جعفر الصادق قال يوسف احسن بي اذ اخرجني من السجن ولم يقل
اخرجني من الجب وهو اصعب قال لانه لم يرد مواجهة اخوته بانكم جفوتموني والقيتموني
في الجب بعد ان قال لا تثريب عليكم اليوم وقال ابن عطا الحكمة فيه ان السجن
كان اختياره بقوله رب السجن احب الي مما تدعونني اليه والجب موضع اضطرار
ولم يكن له فيه شيء وفي الاختيار افات شكر الله حين خلصه من فتنة اختياره
لنفسه لما نجاه الله من ذلك شكره وقال الواسطي قد احسن بي اذ اخرجني من السجن
بعد ان عدت فيه سواه بقولي لصاحب السجن اذكرني عند ربك وقال جعفر في
قوله ان ربي لطيف لما يشاء اوقف عباده تحت مشيته ان شاء عذبهم وان شاء
عفا عنهم فيكون المشية والقدرة له لا لغيره ثم لطف بعباده الذين خصهم بفضله
بالمحبة والمعرفة وقال الاستاذ ذكر حديث السجن دون البير لطول مدة السجن
وقلة مدة البير وقال في قوله وجاء بكم من البدو اشارة الي انه لما سر برؤية
ابويه سر برؤية اخوته وان كانوا اهل الجفاء لان الاخوة سبقت الجفوة ثم رجع الي
الحق بالكلية ووصف بما نال منه من كرمه بقوله رب قد اتيتني من الملك وعلمتني
من تاويل الاحاديث من ملك النبوة والعلم بحقايق المخاطبة وايضا اعطيتني
من ملكك ملك الربوبية حيث البستني شواهد جودك وانوار وجودك حتى املك

بحسني وجمالي قلوب العالمين وايضا اتيتني من ملك مشاهدتك وعلمتني من
حقايق معرفتك ثم وصف الله سبحانه بالقدرة القديمة والعظمة الازلية بقوله
فاطر السموات والارض وبين مكانته في قربه وساحة كبريائه بقوله انت وليي في
الدنيا والاخرة انت حبيبي وصاحبي في الدنيا والاخرة حيث كاشفت جمالك
لي في الدنيا وعرفتني صفاتك وتكشف ايضا نقاب عزتك لي عن وجهك الكريم في
الاخرة ثم هاج شوقه الي جمال الازل وراي تمام نعمة الله عليه فقال توفني مسلما
والحقني بالصالحين اي توفني حين اخرجتني من رؤية الحدثان وتدبير الاكوان
وماسوي من العرفان والايقان مما يبدو الي من كشف قدمك وجلال ابدك وانوار الوهيتك
غيبني عني فيك حتي لا ابقي انا فيك ويبقي لي والحقني بمن كان حاله بهذه الصفة
قال سهل في قوله توفني مسلما فيه ثلثة اشياء سوال ضرورة واظهار فقر واكتساب فرض
وقال ايضا امتني وانا مسلم اليك امري مفوض اليك شاني لا يكون لي الي نفسي رجوع
بحال ولا تدبير في سبب من الاسباب قال الدينوري والحقني بالصالحين من
اصلحتهم لمجالستك وحضرتك واسقطت عنهم سمات الخلق وازلت عنهم رعونات الطبع
قال ابو سعيد القرشي في قوله توفني مسلما قال هذا كلام مشتاق لم يانس الا بالله وقال الاستاذ
قدم الثناء علي الدعاء كذلك صفة اهل الولايم قال انت وليي في الدنيا والاخرة اراد
بقطع الاسرار عن الاغيار قال الاستاذ في قوله توفني مسلما علم انه ليس بعد الكمال الا
الزوال فسال الوفاة ويقال من امارات الاشتياق تمنا الموت علي بساط العوافي مثل
يوسف القي في الجب وحبس في السجن فلم يقل توفني مسلما ولما تم له الملك واستقام
له الامر ولقي الاخوة سجدوا له ولقي ابويه معه علي العرش قال توفني مسلما فعلم
انه يشتاق الي لقائه ثم بين سبحانه ان هذه القصص العجيبة والانباء الغريبة الازلية
علي لسان النبي الامي امرا سماويا عرفه الله بالوحي الصادق والكلام الناطق بقوله ذلك
من انباء الغيب نوحيه اليك لتجبر العاشقين والمحبين والمومنين لتسلي بها الم فوادهم
وتعرفهم بها الصبر في بلائه والشكر في الائه والشوق الي لقائه قوله تعالي وكاين
من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اخبر سبحانه انه بجلاله وقدره
البس انوار قدرته وهيبته علي ايات السموات والارض وجعل كل ذرة من العرش
الي الثري مراة يتجلي منها لذوي الابصار من العارفين وذوي العقول من الموحدين
ولا يريها الا لمن كان له بصر منور بنور الايقان والعرفان واعلمنا ان اهل الجهل
والغباوة محتجبون عنها حين يرون ظاهرها ولا يرون حقايقها وايضا ايات السموات
شواهد الملكوت وايات الارض سلاك سيد الجبروت من العارفين المحبين قال

ابن عطا نظروا اليها باعينهم ولم يلاحظوها بابصارهم ولا بكشف الاسرار وقال بعضهم
لعاينهم عن مواضع الكرامات والآيات من الله والانكار علي من يظهر ذلك عليهم
ثم شدد الامر سبحانه ودقق علي الجمهور في امر التوحيد وافراد القدم عن الحدوث
بقوله **وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون** وصف الكل في التوحيد بالاشارة
الي غيره في مقاماتهم وذلك وصف من نظر الي الوسايط والشواهد في معرفته وما بدا
من لطيف صنايعه باهل معرفته حتي بلغ الشرك الي نهاية ان من احب الله تعالي
لذوق قلبه من مشاهدته فانه مشرك في حقيقة التوحيد لان من واجب حقيقة
التوحيد حبه لربوبيته ولوجوده لا لجوده ومن نظر في رؤية الحق الي نفسه او الي غيره
من العرش الي الثرى لم يكن موحدا محققا وهذا مذهب الجمهور من العارفين قال
الواسطي في هذه الآية الا وهم مشركون في ملاحظة الخواطر والحركات وقال بعضهم
الا وهم مشركون في رؤية التقصير عن نفسه والملامة عليها قال الواسطي رؤية التقصير
من النفس شرك لان من لاحظ نفسا من نفسه فقد جحد الاولية للحق ومن لا م
نفسه في شيء من اموره فقد اشرك قال الحسين المقال منوط بالعلل والافعال مقرونة
بالشرك والحق مباين لجميع ذلك قال الله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
قوله تعالي **قل هذه سبيلي ادعوا الي الله علي بصيرة انا ومن اتبعني** اي معرفة الله
ومحبته وبذل الروح في طريقه وانقياد النفس بوصف خنوعها لامره طريقي ادعوا من
سبقت له الحسني بنعت العناية في الازل الي مشاهدة الله ومحبته وبذل الوجود له
وهذه الدعوة مني علي بصيرة علي يقين وصدق وذوق وكشف وبيان من الله
الذي لا معارضة فيه للنفس والشيطان وهكذي من اتبعني بوصف المحبة وطلب
المشاهدة والرضوان في الوصال وكشف الجمال علي بيان من معرفتهم ويقين بلا
شبهة ولا شك ولا تردد ثم وصف نفسه بلسان نبيه وامره ان ينزهه من كل
خيال وعلل بقوله **وسبحان الله** اي هو منزه عن ادراك الخليقة **وما انا من
المشركين** اي ما انا من الملتفتين الي غيره بوصف المحبة وطلب الربوبية تعالي الله
عن كل خاطر وان كان خاطرا لا تشوب فيه شوب الحدثان لان من كان في حيز
الحدثان فتوحيده يليق بقدر الحدثان لا بقدر قدم الرحمن قال ابن عطا ادعوكم الي
من تعود تم منه الفضل والافضال والبر والنوال علي دوام الاهوال وهو الله الذي
لم يزل ولا يزال جل وتعالي قال القرشي من دعي الخلق الي الله يحتاج ان يكون له
صولة وقبول ويكون هذه الالات مندرجة في دعوته كما قال الله تعالي قل هذه
سبيلي ادعوا الي الله علي بصيرة انا نفرق بين من دعي الي الله وبين من دعي الي سبيل الله

قال

قال بعضهم الداعي الي الله يدعوا الخلق اليه به لا يكون لنفسه فيه حظ والداعي الي سبيل
الله يدعوهم بنفسه اليه لذلك كثرت الاجابة الي من يدعوا الي سبيله لمشاكلة الطبع
وقل من يجيب الداعي الي الحق لان فيه مفارقة الطبع والنفس وقال الواسطي في
قوله علي بصيرة انا ومن اتبعني من عملت الفوادح علي بصيرته فلا سموا ولا نموا له
في حقيقته فان الناس كلهم مفاليس من صحة البصيرة والنحرة ولو لقيت الانبيا
بهاتين الخصلتين لافلستهم اجمعين واني بالبصيرة والعلم كلهم مر تبطون تحت
الجناح بها يقومون واليها يومون والاصل بصيرة قاطعة ونحرة فائقة لضعف البصاير
اطلق من اطلق الثنا من الملاء الاعلى لكن ابصر البحر اخرسته ذكره فكيف اذا تجاذبته
الامواج واخذته اللجج وحقيقة بصيرة الناس هو مشاهدة رؤية الشيء وهو قوله
ادعوا الي الله علي بصيرة اذ بالله صحت البصاير والبصيرة اعلي من النور لانه لا تصح
البصيرة لاحد وهو تحت رق ملك وما دام للشواهد والاعراض عليه اثر كانت
بصيرته واهية قال بعضهم الدها من البصيرة والنفاق من ضعف البصيرة وقال
البصيرة من لباس الارواح ليس لها من الاجسام حظ وقال الواسطي علي بصيرة
ايقن انه ليس اليه من الهداية شيء وقوله انا ومن اتبعني علي ذلك دعوتهم وبالتفويض
والتسليم امرتهم وسبحان الله وانزه الحق عن ان يروم احد السبيل اليه الا به وما
انا من المشركين ادعي لنفسي مع الحق شيا بل الكل لمن له الكل وقال ابن عطا
البصيرة احرقت العلوم والمواعظ المحجوبة تظلم الاطماع ما علمت انه لا تصح بصيرة
لاحد وهو تحت رق الملك وما دام للشواهد والاعراض عليه اثر كانت بصيرته واهية
والبصيرة اذا صحت سلم صاحبها من كل آفة وقال ابن عطا الفرق بين البصيرة و
السكينة ان البصيرة مكشوفة والسكينة مستورة ويقال البصيرة ان تطلع شموس العرفان
فيندرج فيها انوار العقول ولي هاهنا دقيقة فيها مشابهة كلام الكبراء في هذه الآية
ادق مما ذكرت في الاول اي قل يا محمد هذه التي رايتم مني من سنن الالهية
التي اختار في الازل لي وهي الشريعة ووراء الشريعة الطريقة ووراء الطريقة
الحقيقة ووراء الحقيقة حقيقة الحقيقة وهي البصيرة وتلك البصيرة اشراق
جمال القدم لبصر الروح المطمئنة الساكنة بالله الطائرة في الله الهائمة لله التي
طارت من قفص العدم في انوار القدم ولا تسكن من طيرانها في انوار الكبرياء
والبقاء الي الابد فموضع البصيرة ادراك نظر تلك الروح وموضع الادراك بصر
الروح وتلك البصيرة نور كشف صفات الحق المتصل علي السرمدية بذلك
الادراك ويزيد ذلك النور حتي يضمحل فيه ذلك الادراك ويغلب سطو انية

حتى يطمس تلك العيون في ذلك النور فلا تبقى هناك الا نور الحق وكيف يبقى الحدث
في القدم وعزّ السرمدية بسطواتها تذهب آثار الحدثان في اوايل ظهور العرفان
اي هذه حالتي وسبيلي مع الله وانا لا ادعوكم الى هذه فانها قاصرة مضمحلة من
الحق الى الحق بل ادعوكم الى الله حتى تعرفونه انكم لا تعرفونه ولا تبصرونه
بالحقيقة فانه اعزّ من ان يدرك بالابصار والبصيرة وهكذا من سلك سبيلي
وتابعني في حقيقتي يعلم انّ ادراكه بالحقيقة محال وسبحان الله هو منزّه عن
ادراك المدركين وان كان نبيّا مرسلاً او ملكا مقربا وما انا من المشركين انهم يظنّون
انه تعالى يدركهم قوله تعالى **حتّى اذا استيأس الرّسل وظنّوا انهم قد كذبوا**
جاءهم نصرنا اخبر سبحانه عن سنّته القايمة ومشيّته الثابتة القديمة التي
اجراها على اهل العناية من الانبياء والمرسلين والعارفين والمحبّين حيث
حبسهم في اسجان انتظار كشوف الغيب حتى بلغ قلوبهم الى محلّ القنوط من وضوح
جلاله وبرهان شمايل قدسه وعزّته وخافوا من سوابق قهرباته وتنزيه ربوبيّته
عن كون الخلق وعدمه فلمّا ذابت قلوبهم واضمحلت اسرارهم وفنت عقولهم
وتحيّرت اشباحهم يطلع بكرمه من مشارق اسرارهم شموس انوار ذاته وانوار
اقمار صفاته حتى لا يبقى من ظلمة الاياس وغبار الوسواس اثر وهذا معنى قوله
سبحانه وظنّوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا خافوا على الغير لا على انفسهم لئلا
يهلكوا فانّهم في رؤية مشاهدة القدم باسرارهم بنعت السرمدية هذا معنى
الانتظار واضطرابهم وشوقهم الى وضوح الانوار لا من الشك في خصوصيّة
الولاية وسبق العناية في النّبوة والرّسالة وفي القراءة قرئ قد كذبوا بالتّخفيف
فعذره انهم استغرقوا في قلزم الازليّة وغابوا تحت بحار الديموميّة ولم يروا الحقّ
من كمال استغراقهم في الحقّ فلمّا لم يروه ناداهم لسان غيرة قهر القدم اين
انتم غبتم عنه وعن الحقيقة فيطلع انوار الحقيقه عليهم ويأخذ لطفها عن شبكات
امتحان القهر وهذا داب الحقّ مع الانبياء والاولياء حتّى لا يسكنوا الى ما
وجدوا منه بل يفنوا به عن كلّ ما له عليهم يقال حكم الله بانّه لا يفتح للمريدين شيئاً
من الاحوال الا بعد اياسهم منها وقال وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
وينشر رحمته فكما انّه ينزل المطر بعد الاياس فكذلك يفتح الاحوال بعد
الياس منها والغنى بالافلاس عنها قوله سبحانه **لقد كان في قصصهم عبرة لاولي**
الالباب اي لذوي الاحوال من العارفين والمحبّين والصّادقين والمتّقين
والصّابرين والعاشقين لانّ فيها من مقامات اهل الولاية ما يليق بشانهم من

الفراق

الفراق والوصال والبلاء والامتحان والعشق والمحبة وتحمّل الجفاء والمكاشفة والبراهين
السّاطعة اقتدابهم وطلبا لما وصل اليهم من الدّرجات الرّفيعة والمقامات الشّريفة
قال جعفر الصّادق اولي الاسرار مع الله قال ابن عطا عبرة لمن اعتبر بها وموعظة
لمن اتعظ في ان النّفس ليس هي بمحلّ امن ولا اعتماد عليها قال الاستاذ منها
للملوك في بساط العدل كما بسط يوسف وفي المنّ على الرّعيّة والاحسان اليهم كما فعل
يوسف لما ملكهم اعتقهم كلّهم ومن العبرة في قصصهم لارباب التّقوى فانّ يوسف
لما ترك هواه رقى الله الى ما رقاه ومن ذلك العبرة لاهل الهوى في اتباع الهوى
من شدّة البلاء كامراة العزيز لما بعت هواها لقيت ما لقيت من الضرّ والفقر
ومن ذلك العبرة للمماليك في حفظ حرمة السّادة كيوسف لما حفظ حرمته في زليخا
ملك ملك العزيز وصارت زليخا امرته حلالا ومن ذلك العفو عند القدرة كيوسف
حيث تجاوز عن اخوته ومنها ثمرة الصّبر كيعقوب لما صبر على مقاساة حزنه ظفر يوماً
بلقاء يوسف الى غير ذلك من الاشارات في قصة يوسف عليه السّلم وقوله تعالى
وتفصيل كلّ شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فيه بيان جميع المقامات و
المعاملات والمكاشفات والمشاهدات والايات والكرامات والمنجيات والمهلكات
ولطايف الاشارات الى علوم اللّدنيّة والاسرار العجيبة وهدى اي هاديا لمن له
استعداد هذه الواقعات في طريق الله الى الله وما يبدو له منه من نعم مشاهدته
وكريم الطافه ورحمة اي مرهما لقلوب المحزونين وباكورة لفواد المحبّين وشمومة
لارواح العارفين الّذين يؤمنون بالله بالله لا بانفسهم يعرفونه به لا بما منه فانّ
ما منه محلّ الامتحان وهو تعالى بجلاله معدن العرفان والله اعلم تمّت سورة يوسف

بسم الله الرّحمن الرّحيم ۵ سورة الرّعد قوله تعالى

المر انّ الله سبحانه تجلّى من نعله الخاص لفعله العام فاوجد من بين الفعلين
حروفا وجعلها صناديق اسرار الصّفات والذات واخبار الغيب وغيب الغيب فوضع
في الالف سرّ الالوهيّة لنفسه وسرّ الانانيّة لصفوة توحيده ووضع في اللام سرّ
ازليّته لنفسه وسرّ لطفه في ظهوره بوصف الازل لاهل التباسه من اهل عشقه
وشوقه ووضع في الميم سرّ محبّته القديمة وتجلّى منها بنعت المباشرة لارواح المحبّين
فاسكرها بشرابها حتّى طارت بجناح محبّته في هواء ازليّته لطلب الوهيّته ووضع
في الرّاء انوار ربوبيّته وجعلها مرآة لعبوديّة عباده فيرون منها لطايف صفاته وروح
ملكوت قدسه فلمّا اغترّت الارواح من طلب الالوهيّة رجعت الى معادن انوار
الرّبوبيّة وسكنت بمادات من مرآة حرف الرّاء من رحمته الكافية ورافته الشّافية

فاوجد ظ

محبّته ظ

من كل شئ دون الله فالالف صندوق الالوهية لا ينفتح الا لاهل الانابة في التوحيد
واللام صندوق نور الازلية والجلال ولا ينفتح الا لاهل الوله في شوقه والميم صندوق
محبته الازلية ولا ينفتح الا لاهل محبته والراء صندوق نور ربوبيته ولا ينفتح الا
لسلاك عبوديته الذين مرادهم منه نفسه لا غير وقال الشبلي ما من حرف من
الحروف الا وهو يسبح الله بلسان وذكره بلغة لكل لسان منها حروف ولكل حرف
لسان وهو سر الله في خلقه الذي به تقع زوايد الفهوم وزيادات الاذكار وقال حارث
المحاسبي ان الله لما خلق الاحرف دعاها الي الطاعة فاجابت علي حسب ما حلاها
الخطاب والبسها وكانت الحروف كلها علي صورة الالف الا ان الالف بقيت علي
صورتها وحليتها التي بها ابتديت ثم من سنة الله سبحانه ان وضع ما تكلم به من الاسرار
في لباس الحروف علي راس كل سورة واشار بما عقيبها من القول اليها والي اسرار
ما فيها بقوله **تلك آيات الكتاب** اي ما اشرنا في الحروف اسرار الكتاب وعلامات
الخطاب ولم تكن معوجا معلولا بقوله **والذي انزل اليك من ربك الحق** اي
بيان وصدق واضح لمن له اهلية سر الكتاب ولا يفهم ما فيها من الاسرار ذو هرة غافل
وذو غباوة جاهل بقوله **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** اي لا يعرفون حقايقها ثم وصف
نفسه سبحانه بالقدرة القديمة من الصفات وبالحكمة الازلية من الافعال بقوله
الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها خاطب العموم بخطاب العام
اي انا رافع السماء بلا علة من العلل ونفى العمد اذ كان معلولا وخاطب الخواص بخطاب
الخاص اي رفعها بغير عمد ترونها بالابصار ولكن رفعها بعمد ترونها بالبصاير حين ينكشف
بوصف بجليها لها وتلك العمد القدرة القديمة الازلية الباقية وهي الصفات قامت
الاكوان والحدثان بها ورؤية الصفة حين تجلت حق كما ان رؤية الذات حق ثم
بين ان قدرته شملت الملك الاعظم بقوله **ثم استوى علي العرش** وايضا خلق سموات
الارواح بغير عمد بانت للخلق لانها مجذوبة بسلاسل انوار الازل الى عالم القدم والبقاء
ثم استوى انوار تجليه علي عرش القلوب **وسخر الشمس والقمر** شمس المعرفة
وقمر العلم اجراهما بين سموات الارواح وعروش القلوب تزيينا لمملكة كواشفها ومعادن فيها
يجريان في عالم العقول بانوار المشاهدة من رؤية الذات وكشف الصفات تطلع في سماء
الارواح وشموس الذات وفي عروش القلوب اقمار الصفات لانتظام امور الربوبية
وتفصيل حقايق العبودية بقوله **يدبر الامر يفصل الآيات** يدبر امر هموم المحبة
ويفصل آيات المعرفة لوقوع انوار اليقين وحقايق التمكين بقوله **لعلكم بلقاء
ربكم توقنون** اي بهذه الانوار تعاينون تلك الاسرار وترون بقلوبكم مشاهدة

الملك الغفار قال ابن عطا يدبر الامور بالقضاء السابق ويفصل الآيات بالاحكام
الظاهر لعلكم يتقون ان الله يجري عليكم هذه الاحوال لا بد لكم من
الرجوع اليه ثم وصف سبحانه عجايب الملك والملكوت وحكمته الغالبة في مصنوعاته
بقوله **وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا** بسط اراضي قلوب اوليائه
بسط نور المحبة وجعل فيها رواسي المعرفة لئلا تتزلزل بغلبات هيجان المواجيد واجرى
فيها انهار علوم الحقايق وانبت فيها بها انواع ازهار الحكم واشجار الفطن واثمرها بثمرات
المقامات والحالات بقوله **ومن كل الثمرات** وقرن بكل مقام حالا بقوله **وجعل
فيها زوجين اثنين** ثم يمد عليها ظلال المشاهدة ويطلع عليها شمس العناية بدوام
الكفاية بقوله **يغشي الليل النهار** ثم وصفها ووصف اصحاب هذه القلوب الذين
هم رواسي الارضين وانفاسهم اعمدة السموات ودفيتهم مشكاة انوار الآيات انهم علامات
شمائله وسرج مشكاة قدرته لاهل التفكر في الارادة والتذكر في المحبة بقوله **ان في
ذلك لآيات لقوم يتفكرون** قال بعضهم هو الذي بسط الارض وجعل
فيها اوتادا من اوليائه وسادة من عبيده فاليهم الملجا وبهم الغياث فمن ضرب في الارض
بقصدهم فاز ونجا ومن كان سعيه لغيرهم خاب قال الجريري كان في جوار الجنيد انسان
مصاب في خربة فلما مات الجنيد وحملنا جنازته حضر الجنازة فلما رجعنا تقدم خطوات
وعلا موضعا عاليا من الارض واستقبلني بوجهه وقال يا ابا محمد تراني ارجع الي تلك
الخربة وقد فقدت ذلك السيد ثم انشاء يقول **شعر**

و ا اسفي من فراق قوم هم المصابيح والحصون ٭ والمدن والمزن والرواسي والخير والامن والسكون
لم يتغير لنا الليالي حتى توفتهم المنون ٭ فكل جمر لنا قلوب وكل ماء لنا عيون ٭

قال بعضهم الفكرة تصفية القلب لموارد الفوايد قال ابو عثمن الفكرة استرواح القلب
من وساوس التدبير ثم وصف اراضي القلوب وما فيها من اشكال القلوب بقوله
وفي الارض قطع متجاورات قلوب المحبين متجاورات لقلوب المشتاقين وقلوب
المشتاقين متجاورات قلوب العاشقين وقلوب العاشقين متجاورات قلوب الوالهين
وقلوب الوالهين متجاورات قلوب الهايمين وقلوب الهايمين متجاورات قلوب
العارفين وقلوب العارفين متجاورات قلوب الموحدين وفي ارض قلب العارف قطع
متجاورات قطع النفوس الامارة متجاورات بعضها بعضا وقطع العقول متجاورات بعضها
بعضا وقطع الارواح متجاورات بعضها بعضا وقطع الاسرار متجاورات بعضها بعضا فقطع
النفوس مالحة بملح الهوى وقطع العقول عذبة بعذب العلم وقطع الارواح طيبة بطيب
المعرفة وقطع الاسرار لطيفة بلطف الانوار متقاربة بعضها بعضا فقطعة النفوس تنبت

شوك الشهوات وقطعه العقول تحت نور العلوم وقطعت الارواح تحت زهر المعارف وقطعه
الاسرار تحت كواشف الانوار وفيها **جنات من اعناب** العشق يسكر منها الارواح وفيها
زروع دقايق المعرفة تاكل من حبها العقول فتربي بها انواع المعاملات وفيها نخيل الايمان
ثمرها الايقان ياكل منها اطيار الاسرار صنوان وغير صنوان ايمان مع يقين وعرفان من غير
علة الاستدلال ورؤية الآيات سقي هذه البساتين من زلال قاموس الكبرياء بقوله
يسقى بماء واحد اصل سقيها من عيون الالوهية بوصف تجليها وهو واحد منزه
عن الالوان والتغير يسقيها من سواقي الصفات في جداول الافعال فلما وصل مياه
التجلي وانوار الصفة الي عالم الافعال يورث كل صفة الي الفعل نوعا من هذه الاشجار
والانهار فنوع الفعل يتلون بالوان الاحوال وان كان اصلها منزه عن العلل
وتغاير الحدثان وبعض المقام اشرف من بعض بقوله **ونفضل بعضها على بعض في
الاكل** وورد المعرفة انور من نرجس المحبة ونرجس المحبة اطيب من ياسمين الارادة
وثمرة المشاهدة اطيب من ثمرة المراقبة وهذه الاشارات من الله سبحانه لا يعرفها الا
العاملون بالله بعقول صافية من الاكدار وقلوب حاضرة مشغولة بالله عن الاغيار بقوله
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فالعقل ربوت الربوبية في مواطن الفطنة و
الفطرة تم بها الحق قلوب الخلق وجرها الي العبودية لوجدان المعرفة والقربة فمن
وافق حاله مع الله في معرفته حال واحد من اولياه فهما من اصل واحد من غير تباين
وتفرق كما روي جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه الناس من
شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرا النبي صلى الله عليه وسلم قطع متجاورات
حتى بلغ يسقى بماء واحد وقال الحسن البصري هذا مثل ضربه الله لقلوب
بني آدم كانت الارض في يد الرحمن طينة واحدة فسطحها وبطحها فصارت الارض
قطعا متجاورة فينزل عليها الماء من السماء فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها وتخرج
نباتها وتحيا مواتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها وكلتاهما يسقى بماء واحد
فلو كان الماء ملحا قيل انما هذه من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل
عليهم من السماء تذكرة فرق قلوب فتخشع وتخضع وتقسو قلوب وتلهو وتسهو
وتجفو ومن الجنيد قال خلق الله الخلق واظهر آثارها واحيى منبتها معرفة الي
كل فج عميق وبلد سحيق وجعلها قطعا متجاورات قيعانا متفاوتات والوانا متشابهات
جمعها في النظر وفرقها في المواطن فسقاها بماء واحد وفضل بعضها
على بعض في الاكل فجل ربنا عز وجل من قادر قاهر جعل ذلك سببا الي معرفة
ودلالة لربوبيته قال الواسطي في قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض

لربوبيته

في الاكل لم تلون الارادات وتلونت المرادات كما تلونت الاشجار والثمار ولم يتلون
المياه التي سقت الاشياء المختلفات كذلك العلم بالاشياء لا تلون وتلون المعلومات
فمن قال كيف فهو لضيق القدرة عنده وعلل تلوين المحدثات لعلة اثبات الربوبية
واقتدارها وليلا يسبق الي الاوهام ان شيا من الكون بغير ارادته اراد الموت و
الحياة والظلمة والضياء ولم يتلون الارادة كذلك ما اراد من الكفر والايمان قال
الله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال العاقل من عقل عن الله امره وقال الواسطي العقل ما عقلك عن
المجاري ثم بين سبحانه انما وصف من ذكر آلايه ونعمايه وصنايعه ومصنوعاته
لا ينفع بمن لا سعادة السابقة له مساعدة ولا ينفتح له عين عبر العقل بحث يتعجب
المخاطب الكريم انكارهم بقوله **وان تعجب فعجب** من غاية استغراقه في بحر كمال
التوحيد وغلبة صدق الرسالة عليه عليه السلام تعجب ممن لا يعرفه بالصدق في
رسالته حيث اطلع من جماله وشمائله شمس آيات القدم ونور قمر الكرم واي شي اعجب
من ذلك ان من له عقل ونظر لا يبصر فيه شواهد الملكوت وانوار الجبروت اذا الجمادات
نطقت بصدق رسالته فسلاه الحق سبحانه بقوله فعجب اي اعجب من ذلك العجب
ان من يظهر في نفسه آيات الله في كل لمحة الف مرة ولم يرها بعين البصيرة ويموت
ويحيي في كل ساعة الف مرة ولا يعرف وجوده من عدمه ولا عدمه من وجوده فان
عند كل نفسين للانسان موت وحياة وعند صعود النفس له موت وعند دخول النفس
في جوفه من طريق الحس حيات ولكن ليس من الحق عجب فانه تعالى يضل من
يشاء ويهدي من يشاء فاذا ذهب العجب اذ ليس شي منه عجب قال الجنيد ذهب
العجب بقوة سلطان العجب وكل العجب من العجب ان لا تعجب قال الله وان تعجب
فعجب **قولهم** قال الترمذي ليس العجب من العجب العجب ممن يتعجب من
العجب اذ لا عجب قوله تعالى **ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة** وصف الحق
اهل الدعاوي حين تعجلوا بالمجاهدات والرياضات واستقبالهم بليات الطريقة
قبل ذوقهم شرف الاحوال ووصولهم الي طعم المواجيد البديهية من الحق بلا علة
الاكتساب وبروز لمعات الغيب في اسرارهم التي يتولد منه صدق الارادات في
المعاملات وذلك لانهم سمعوا صيت اهل الكرامات فتمنوا جاههم عند الخلق و
لا ينعقد لهم صدق النية في طريقتهم فلا يفتح الله عليهم الا طريق الهوى والنفس
والشهوات وحب الجاه والمال وعاقبهم بسقوطهم عن قلوب الخلق كما فعل
سبحانه باهل الريا والسمعة بقوله **وقد خلت من قبلهم المثلات** قال

ان ما
يساعده

جعفر في قوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة اي بالعقوبة قبل العافية ثم
بين ان من سبق لهم العناية من المريدين يسامحه بلطفه حيث زل قدمه في مهوات
طبيعته بقوله وان ربك لذو مغفرة للناس علي ظلمهم ظلمهم مخالفة
عقايدهم واتباعهم هواهم بعد معرفتهم آفات النفوس قال بعضهم ان ربك
ليستر علي اوليائه ما اظهروا من المخالفات من ظلمهم انفسهم باتباع هواها و
السعي في موافقة رضاها قال ابو عثمن انما يرجو المغفرة من الله من يرتكب الذنوب
علي خطر وخوف وحذر لا من يقتحم فيها من غير مبالاة قوله تعالي انما انت
منذر ولكل قوم هاد اي انت منذر المريدين من عقوبة الحجاب و منذر
المحبين من مراوة العتاب ومنذر العارفين من صولة الاجلال والخجل والحياء
في مشاهدة الكمال ولهؤلاء لكل واحد منهم هو بجلاله تعالي معرف له طريقه اليه
ويوفقه بما اختاره له في الازل اي انت منذر مخبر عنا ونحن نهديهم الينا لانك
شفيع الجناية لا شريك الهداية وايضا لكل قوم هاد لكل طايفة من اهل
المعرفة لهم شيخ يعرفهم طريق الحق ولا باس بانه فعل الله وفعله ميراث صفته
وصفته قايمة بذاته كانه هو من حيث عين الجمع الاترى الي قوله تعالي لصفيه
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي قال ابن عطاء انما انت مخبر عنا بصدق ما
اكرمناك به من القرب والزلف قال بعضهم انما انت قايما بنا داعيا الينا فالسعيد
من اطاعك وقبل منك والشقي من عصاك واعرض عنك قوله وكل شيء عنده
بمقدار وصف احاطة علمه القديم في القدم علي كمية كل مقدور قبل ظهوره
من العدم فاستوى علمه القديم بمقاديرها اوجدها بعد عدمها بحيث لا ينقص مثقال
ذرة ولا تنقص في عز ربوبيته واحاطته بمقدوراته اصطفي سلاك مسالك معرفته
ومحبته بمقدار اختياره الازلي قبل اصطفائيتهم وكلهم يسلكون بمقادير المعرفة
السابقة والاصطفائية واصل الحقيقة من قوله وكل شيء عنده بمقدار
اي بقدر وعز وشرف اذ الكل منه بدوا فقدرها من قدره وشرفها من شرفه
وايضا اي كل شيء عنده لقطات بيد قدرته ولها حد ومقدار لان من اوصاف
الحدثان الحد والنقصان اي كل شيء محدود مقدور الاجلال قدر القدم قال
الحسين كل ربط بحده واوقف مع وقته فلا يجاوز قدره الا من يعدو طوره قال
بعضهم كل شيء بوزن ومقدار ومن لم يزن نفسه ولم يطالع انفاسه فهو في حيز
الغافلين ومن لم يعرف مقداره وقدر عظيم النعمة عنده اعجب بنفسه او بما يبدو
منها قوله تعالي عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال هذا تصديق ما ذكرنا

دائمي قايم

في قوله وكل شيء عنده بمقدار لانه كان عالما قبل كون المقدور الحين يبدو في
عالم الملك والشهادة وايضا عالم ما في اسرار العارفين من عجايب كشوف انوار عزته والتهاب
فؤادهم من الاشتياق الي جماله وعالم بشهادة شهودهم في حضرته بوصف الزفرات والتاوه
والعبرات الكبير من ان يدركه الابصار المتعال تعالي كبرياءه من ان يبقي عند سلطان
كبريايه آثار الاغيار بقوله كل شيء هالك الا وجهه قال ابن عطاء العالم علي الحقيقة
من يكون الشاهد والغايب عنده سواء بالعلم لا بان يستدل والعالم علي الحقيقة هو
الحق جل وتعالي الكبير في ذاته المتعالي في صفاته وقال جعفر كبر في قلوب
العارفين محله فصغر عندهم كل ما سواه تعالي ان يقرب اليه الا بصرف كرمه ثم وصف
احاطته علي كل الضماير وغيب الخواطر وما يجرى علي الظواهر بقوله سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار اي من كتم دقايق
حقايق المعرفة واسرار لطايف الحكمة في قلبه ولم يتلفظها بلسانه من تمكينه وزيادة
معرفته ومن جهر به بان يتكلم من راس سكره وهيجانه و يخبر بغيب ما غاب عن
المريدين ويشاهد خلوة الليالي حيث ينكشف انوار النزول لنظار الملكوت وطلاب
انوار الجبروت او يستر حاله في ليل الملامة او يظهر ما وجد في الخلوة في النهار
عند الابرار و يخفي كلام المعارف في سرب الاسرار عن نظر الاغيار فانه تعالي لا
يخفي عليه فرط خاطر المتكلم وهدو سره من هيجان التلوين او اختفايه بنعت الصدق
والاخلاص او ظهوره بوصف غلبة الوجد والحال فيقبل منه ما بدا منه ويزيد عليه
انعامه واكرامه فانه تعالي حافظ اوليايه حيث حازهم في حرز حفظه ورعايته وانوار
بهايه حتى يكون مستغرقا في نوره محفوظا بعيون الطافه بقوله له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قال النصراباذي في قوله سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به سواء منكم من اسرها او دعا فيه من لطايف برنا وكتمه
اشفاقا عليه او اظهره ونادي عليه سرورا به ومحبة له فانهما جميعا من اهل
الامانة في محل الحقيقة اما المعقبات من بين يديه ومن خلفه فالاشارة اليها
ان انوار اصطفائيته الازلية معقبات من خلفه وانوار العناية الابدية معقبات
من بين يديه تحيطه وتحفظه جميعا من امر الله اي من امتحانه في زمان العبودية
وذلك قهره الذي يطارق العبد العارف كل وقت غيرة منه عليه فتكسره عساكر
حسن عناية القديم وجنود انوار لطايف الاصطفائية حتى لا يضربه القهر ويكون
محروسا باللطف وذلك قوله سبحانه يحفظونه من امر الله وتصديق ذلك
قوله سبقت رحمتي غضبي فسوابق رحمته يحفظه من غضبه قال بعضهم المحفوظ

بالاسباب محفوظ بالمسبب وامره فالعلماء اوا السبب والعارفون داوا المسبب قال
الله له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال ابن عطاء الاسباب
يحفظك من امره فاذا جاء القضا خلا بينك وبينه كيف يكون محفوظا من هو
محفوظ من حافظه والمحفوظ علي الحقيقة من هو محفوظ بالحافظ لا محفوظ من
الحافظ قوله تعالي لا يغير ما بقوم حتي يغيروا ما بانفسهم لله سبحانه امر المشية
السابقة وامر الامتحان فاما امر المشية قايم بارادته لا يتغير من شان المشية ولم يكن
ذلك ملحقا بالاسباب وامر الامتحان ملحق باسباب العبودية ويكون العبد معانا
بالقدرة القديمة من المشية السابقة عليه ومامورا بالتصرف فيه فاذا تحرك فيه
سر القدر بتغير الحال يتغير ما به بقوة القدر فيغير الحق سبحانه عليه ما يغير
بنفسه من جهة القدر وقوته مجازاة وكيف يكون العبد في القدرتين والمشيتين
قادرا بشي انما ذكر الحق سبحانه علي عرف الاسباب لادراك فهوم الخلق في
نظام العبودية فاذا ادعي المريد فوق حاله بما ادعي يغير عليه ما اعطاه ويسد عليه
موارد القربة ويبقي في الامتحان والفرقة قال جعفر الصادق لا يوفقهم لتغيير
اسرارهم ولا يغير عليهم احوالهم ولو وفقهم لتغيير الاسرار ومشاهدة البلوي لذلوا
وافتقروا فنالوا به النجاة وقال النصراباذي لكل قوم تغيير وتبديل ولكن لا ينا قش
العوام في التغيير والتبديل مثل ما ينا قش عليه اهل الصفوة قال بعضهم غيروا
السنتهم عن حقايق ذكره فغير قلوبهم عن لطايف بره وغيروا انفسهم عن معاني
العبودية وغير قلوبهم عن معاني الربوبية قال الواسطي حد دهم ما نزل بهم من تغييرهم
نعمة الله علي انفسهم وذاك من نخذلان الله لهم فيريد الله عليهم التغيير كما قال في
قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وقال بعضهم ان الله لا يحرم عبيده نعمة الا اذا
قصروا في شكره اونسوه ولي قول آخر ان القوم لما امتحنوا بقوا في امتحانهم ولم يلتجوا
الي الحق بنعت التضرع والتواضع والافتقار ولم يغيروا موضع تقصيرهم في دعو نتهم
في الامتحان فامهلهم الله والقاهم فيما هم فيه ولو خضعوا له ازال عنهم العلة والامتحان
واعوضهم النعمة مكان البلاء قوله تعالي واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما
لهم من دونه من وال نبه سر الاية ان جمهور السالكين لا ينجو من محل
امتحانه فالزم عليهم نعت القهر كما الزم عليهم نعت اللطف ولا يفك عنهم نعت
القهر ما داموا في العبودية كما لا يفك عنهم نعت اللطف وذلك تربية منه لهم ولا
يمنعه عنهم وان تضرعوا وخضعوا وسالوا زوال ذلك لكن سهل عليهم جريان اقدار
القهر فهو المجري عليهم وهو المسهل عليهم وذلك قوله فلا مرد له وما لهم من

دونه من وال قال القسم اذا اراد الله هلاك قوم حسن في اعينهم موارد الهلاك
حتي يمشون اليها بارجلهم وتدبيرهم وهو الذي اتي بهم قوله تعالي هو الذي يريكم
البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال بين سبحانه ها هنا مقامات المريدين و
المتوسطين حيث ذكر البرق والخوف والطمع واين العارفون من مقام الخوف
والرجا وهم في قنوط النكرة وامن المعرفة واين هم من مقام الخوف وهم في بحر
الاجلال مستغرقون واين هم من مقام الرجا وهم في مجالس الانبساط منبسطون
واين هم من مقام البرق وهم محترقون في بروق شموس مشاهدة القدم والازل
هذا حال سلاك الطريقة اذا سافروا في بدا المحبة والشوق وهم عطاش في
سراب الحيرة فيتلطف بهم تعالي وينشئ شمال الشفقة وسحاب الالفة ويريهم برق
تجلي المشاهدة ويمطر عليهم وبل الوصال من مزن الجمال فيخافون من فواته تارة
ويطمعون بقاه تارة وايضا هو الذي يري المحبين برق المكاشفة ويكشف لهم نور
المشاهدة وينشئ للعارفين سحاب العظمة الثقال بانوار الهيبة ويمطر عليهم طوفان
بحار الازال والاباد فيفنيهم بطوارق العظمة ويحييهم بماء حيوة الالوهية فينفر
الارادة تحت سحاب المنة وكشف برق المشاهدة وحوف الفرقة وطمع الوصلة كما
انشد الشبلي **شعر** اظلت علينا منك يوما غمامة
اضاءت لنا برقا وابطا رشاشها فلا غيمها يجلو فيايس طامع ولا غيثها ياتي فيروي عطاشها
ثم وصف سبحانه اهل كمال بداء توحيده الذين قاموا عليه بشرط الفنا من مشاهدة
قدمه ورؤية بقايه بالوجد والاحوال والزفرات والعبرات والفناء والبقاء بقوله
ويسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب
بها من يشاء الرعد ها هنا شهقات الصديقين من الوجد والهيمان في بحار
العظمة من وقوع انوار تنزيه القدم في قلوبهم فرعد شهقاتهم لسان الربوبية
تقدس ساحة كبريايه عن غبار حوادث الحدثان والملايكة ارواح العارفين
وهي فانية من اجلال عظمته ناطقة بنطق ازليته بوصف ديموميته واذا
اشرق شوامخ القدم والبقاء من طلوع شمس الذات والصفات فيقع صواعق
الكبرياء علي اهل التجريد والتفريد فيفنيهم عن الحدثان ويحرقهم عن نفوسهم
هكذي يفعل بهم سطوات القدوسية وسبحات الالوهية غيرة علي مشاهدة
القدم قال ابن البرقي في هذه الاية يريكم انوار محبته فمن خايف في استتاره
وطامع في تجليه قال ابو علي الثقفي ورود الاحوال علي الاسرار كالبروق لا تمكث
بل يلوح فاذا لاح فربما ازعج من خايف خوفه وربما حرك من محب حبه قال

ابوبكر بن طاهر خوفا من اعراض الكدورة في صفاء المعرفة وطمعا في الملازمة في اخلاص
المعاملة قال ابو يعقوب الابهري خوفا من القطع والافتراق وطمعا في القرب والاشتياق
وقال بعضهم خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه قال ابن عطاء خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وقال
ابن الزنجاني الرعد صعقات الملائكة والبرق زفرات افئدتهم والمطر بكاؤهم وقال
الاستاذ كما يريهم البرق في الظاهر فيردهم بين خوف وطمع خوفا من احتباس المطر
وطمعا في مجيئه وخوفا للمسافرين في مجئ المطر وطمعا للمقيم في مجيئه كذلك يريهم
البرق في اسرارهم بما يبدو فيها من اللوايح ثم اللوامع ثم كالبروق في الضياء وهذه
انوار المحاضرة ثم انوار المكاشفة خوفا من ان ينقطع ولا يبقى طمعا في ان يدوم فيرتقي
صاحبه عن المحاضرة الي المكاشفة ثم من المكاشفة الي المشاهدة ثم الي الوجود
ثم من دوام الوجود الي كمال الخمود ويقال البروق من حيث البرهان ثم يزيد
فيصير كاقمار البيان ثم يصير الى نهار العرفان فان طلعت شموس التوحيد فلا خفا
بعده ولا استتار ولا غروب لتلك الشموس كما قيل **شعر**
هي الشمس الا ان للشمس غيبة ○ وهذا الذي نعنيه ليس يغيب ○ ويقال يبدو
لهم انوار الوصل فيخافون ان يجن عليهم ليالي الفرقة قبل ما تحلو فرحة الوصال
من ان تعقبه توجه الفراق كما قيل **شعر** وما ثم في السماء يبكي
و الارض من تحتها عروس ○ وكما قيل **شعر** اي يوم سررتني بوصال
لم تركتني ثلثة بصدود ○ وقال الاستاذ في قوله وينشئ السحاب الثقال اذا انشيت
السحاب في السماء اظلم في الوقت الجو ولكن يعقبه بعد ذلك ضحك الرياض وما لم
يبكي السحاب لا يضحك الرياض كذلك ينشئ في القلب سحابة الطلب فيحصل
للقلب تردد الخاطر ثم يلوح وجه التحقيق فيضحك الروح بفنون راحات الانس
وصنوف ازهار القرب وقال في قوله ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته
قد يكون في القلب حنين وانين وزفير وشهيق والملائكة اذا حصل لهم على قلوب
المريدين خصوصا اطلاع يبكون دما لاجلهم لا سيما اذا وقع لواحد منهم فترة والفترات
في هذه الطريقة الصواعق التي يصيب بها من يشاء وكما قيل **شعر**
ما كان ما وليت من وصلنا الا سراجا لاح ثم انطفى ○ قوله تعالى له دعوة الحق
دعوة الحق مناداته في الازل نعت محبته وشوقه الى ارواح المحبين والعارفين
فاستجابته باجابة المحبة والشوق اليه وايصاله دعوة الحق على لسان الصديقين
يدعون بها المسترشدين الي مشاهدة جماله حين وصفوا جلاله وجماله ليبدو
في قلوبهم اثار محبته وهذه الدعوة سالمة من معايب الهلاك وماسواها من الدعوة

كما قيل وما ثم في السماء يبكي والارض من تحتها عروس

فهو دعوة صاحب النفس والجهل من راس الريا والسمعة لا تفضي الا الي الاحتجاب
والعمى عن طريق الصواب قال الله وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي وما
دعاء المرائين من اصحاب النفوس والهوى الا في ضلال عن طريق الحق و
الاخلاص قال ابن عطاء اصدق الدواعي دواعي الحق ومن اجاب داعي الحق
بلغه الي الحق ومن اجاب داعي النفس رمى به الي الهلاك قال بعضهم داعي الحق
من يدعو بالحق الي الحق وقال جعفر من دعى بنفسه فالى نفسه دعى وهو الكفر
والضلال وذلك محل الخيانة والاسقاط من درجات اهل الامانة فان الدواعي
تختلف داعي بالحق وداعي الي الحق وداعي الي طريق الحق كل هؤلاء دعاة
يدعون الخلق الي هذه الطرق لا بانفسهم فهذه طرق الحق وداعي يدعو بنفسه
فالى اي شئ دعى فهو ضلال وقال الاستاذ داعي الحق صارخة في القلوب من
حيث البرهان فيدعو العبد بلسان الخواطر فمن استمع اليها بسمع التفهم استجاب
بيان العلم وفي مقابلتها دواعي الشيطان وهي موثقة للعبد بتزيين المعاصي فمن
اصغى اليها بسمع الغفلة استجاب بصوت الغي ومعها دواعي النفس وهي قائدة
للعبد بزمام الحظوظ ومن ركن اليها ولاحظها وقع في هوان الحجاب ومن الدواعي
دواعي الحق بلا واسطة ملك ولا بدلالة عقل ولا باشارة علم فمن اسمعه الحق ذلك
استجاب لا محالة بالله لله وقال في قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال هواجس
النفس ودواعيها يدعو الي ما في الطريقة شرك وذلك شهود سرمنك وحسبان
امر لك وتعريج في اوطان الفرق والعمى عن حقايق عين الجمع وقد وقع لي
في زمان الصبى من هذا القبيل في دواعي الحق كلمات مسطورة وذلك بعدما
تفحصت اسرار الخواطر فوجدت دواعي اللطف والقهر من الحضرة على سبعة
انواع دعوة الحق خاصة بلا واسطة ودعوة لمة الملك ودعوة الروح ودعوة
العقل ودعوة القلب ومن قبيل قهره دعوة النفس والشيطان والان اتمم عشرة
الثلثة الزيادة اثنان من قبيل اللطف والواحد من قبيل القهر الاثنان لسان
السر ولسان سر السر والواحد لسان الفطرة الطبيعية فاما دواعي القهر تاب
فاولها دواعي الشيطان وعلامتها النزغ وهيجان النفس والطبيعة واحتراق
في الصدر وغمة في القلب وغبار في عين الروح وخفة في النفس وانجذاب
في الطبيعة الي طلب حظوظ الشهوات واكثر ما يلقي الوسواس ما يفضي الي الكفر
والكباير فمن اجابه تزندق وهلك في اودية التشبيه والتعطيل والاهواء المختلفة
والثاني هواجس النفس الامارة يدعو صاحبها الي الوان الشهوات وحظوظها و

واضادات السوء والفحشاء وجميع الاخلاق المذمومة وربما يدعوا النفس والشيطان
صاحبهما بلسان العلم الي مهالك الريا والسمعة وقليل من يعرف ذلك المكر والخديعة
فمن اجابها صار مرتهنا بالبطالة والكسالة والقساوة ويكون محجوبا عن حسن الارادة
والصحبة والثالث داعي الفطرة الطبيعة وذلك سر عجيب وهو تحرك الفطرة المخمورة
باستعداد قبول الشهوة الخفية التي في مكامن غيب القلب وهو يكون بعد ان يحركها
سر القهر الي طلب ما خلق لها من لذايذ ميلها وحركتها الي ما تقوى به من الصفات
البشرية والشهوة وذلك الشهوة شهوة الخفية التي اضمرتها الفطرة الطبيعة وتلك
ما استغاث منها النبي صلي الله عليه وسلم وقال اخوف ما اخاف عليكم الشهو ة
الخفية ومن اجابها بعد حركتها دعوتها صار محجوبا عن روح الذكر وانوار الفكر و
السبعة التي من دواعي اللطف اولها داعي القلب وهو امر منه لصاحبه بترك
الاشتغال لتزكية الاعمال ووقوع صفاء الاذكار لوجدان طمانينته ولذة اليقين قال
تعالي الا بذكر الله تطمئن القلوب فمن اجابها بنعت المراقبة وتقديس الخواطر
يذوق طعم صفاء العبادة ويجد روح الملكوت ونفحة الجبروت والثاني داعي العقل
وهو ان يدعو صاحبه الي تزكية النفس ومجاهدتها ورياضتها وفنون الطاعات
والخلوات فمن اجابه وصل الي انوار المراقبات والمحاضرات والثالث داعي
الروح وهو ان يدعو صاحبها الي الخوض في تفكر الغيوب وطلب اسرارها وطلب
روية انوار الملكوت واستماع اصوات الجبروت وطلب كشف هلال المشاهدة
في المحاضرة وسقي شراب المحبة بكووس الشوق فمن اجابها بنعت خروجه من
اوصاف البشرية وتحليه بحلية الروحانية واسقاط علل الانسانية يجد حلاوة
بروق التجلي من مرآة الايقان والعرفان والرابع داعي الملك وهو الهامه بامر الله
سبحانه يلهمه بعلم يفرق به بين الحق والباطل من خطرات اللطفية والقهرية و
ما يوول عواقبه متابعة الكتاب والسنة فمن اجابه يقع في بحر الحكمة ويستخرج
منها جواهر علوم الالهية والخامس لسان داعي السر وهو ان يدعو صاحبه الي
تجريد الهمة من الاكوان والحدثان فمن اجابه يصل الي كشف مشاهدة الرحمن
ويري نور تجليه عجايب اسرار المعرفة في خزاين الربوبية والسادس لسان داعي
سر السر وهو لسان النور يناديه من وراء غيب الغيب الي افراد القدم عن الحدوث
والانخلاع عن الوجود والانسلاخ من جلد العبودية والاتصاف بصفات الربوبية
فمن اجابه يصل الي مطالعة مشارق انوار تجلي الصفات والذات والسابع
داعي الحق بنفسه بلا واسطة وهو ثلث مراتب المرتبة الاولي مناداته بلسان الافعال

صاحبته ظ

اجابه ظ

الخاصة

الخاصة ودعاه به الي مشاهدة الصفات في الفعل وهو مقام مشاهدة الالتباس
فمن اجابه يقع في بحر العشق الذي يغرقه ساعة بامواج المكرهات تربية لعشقه و
زيادة لقربه وبقائه في السير منه اليه وتارة يغرقه بامواج اللطف حيث يدعوه بلطايف
الالتباس ولا يبقيه فيه بل يخرجه الي معادن الصرف ويريد بعض احكام الصفة الاعلي
حد الكمال المرتبة الثانية داعي الصفات وذلك يدعوه الي النظر الي طلوع اقمار الصفات
من مشارق الذات ليطعمه من كل صفة ذوقا ويسقيه من عين كل صفة شرابا ليكون
كاملا في حمل موارد انوار الذات فمن اجابه يقع في نور الاسماء والنعوت فيطير بجناحها
من انوار الصفات الي سبحات الذات فيكون في مشاهدتها عارفا بصفة القدم المرتبة
الثالثة داعي الذات وذلك كلام الصرف المقرون خطابه بكشف الحقيقة من عين
الذات يدعوه الي الفناء في كنه القدم وازلية الذات وابديته فمن اجاب سره
وسر سره الي ذلك يقع في بحر طوالع شموس القدم وقدم القدم واقمار الابد وابد الابد
وينكشف له العين وعين العين وعجب العجب وغيب غيب الذات فيصير متصفا بالذات
والصفات بعد فنائه في الذات والصفات فنطقه بعد ذلك نطق الازل وسمعه سمع
الازل وعينه عين الازل ويده يد القدرة بقوله بعد خروج هذا العبد من رسوم
العبودية الي جلال الربوبية كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فيؤيده بجوده وجلال وجوده
الي معرفة نفسه بنفسه ثم يعرف نفس العبد للعبد فيعرف الحق بالحق ويعرف نفسه
بالحق بعد نسيان نفسه في الحق وهذا معني قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه
ثم وصف نفسه تعالي باذعان الوجود بنعت التلاشي بين يدي كبريائه بقوله ولله
يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال يسجد له اهل الملكوت
بعد ان شاهد واعظمته خوفا واجلالا ويسجد له الادميون والجن بعد ان شاهدوا
انوار ربوبيته فمنهم من سجد طوعا لما كوشف له من انوار جلاله تعالي فيسجد ويخضع له
محبة وشوقا وعشقا ومعرفة وتوحيدا ومنهم من سجد له كرها في مقام المجاهدة و
تكليف العبودية والمتابعة كرها لما لم يكشف له دواعي العشق والمحبة والشوق من
الحق ومن الطف معانيه ان العشاق والمحبين يسجدون له طوعا لانهم في محل
العبودية من العشق والمحبة وان اهل الكمال من العارفين والموحدين يسجدون
له كرها لانهم في مقام شهود الربوبية وهم في الحالين هناك في كرههم في السجود له
احدها ان بعضهم عاينوا عين القدم وجلال الازل والابد ولا يروا سجود الحدثان
يليق بعزة الرحمن بل يرون الحدثان متلاشيا في اول بديهة سطوة جلاله واين
الحلق والخليقة من خدمته وهو بعزته اعز من ان يتقرب اليه احد بسجوده

له والثاني ان بعضهم شربوا من بحار الازلية شربات الاتصاف والاتحاد ولكن لم يكونوا
كاملين في مقام الانفراد والاتحاد بالربوبية فيسجدون له كرها فان العبودية شرك في
الربوبية ومن كمل منهم لا يكون حاله حال العبودية بل حاله حال الربوبية من استغراقه
في احديته وليس هناك للعبودية اثر وسكران التوحيد منسلخ عن علة الحدثان فالعبودية
علي من وهو سكران غايب بل فاني عن الوجود في الوجود وايضا الانسان عالم الصغير
بالصورة وعالم الكبير بالمعني فصورته من اعلاها السموات ومن اسفلها الارض ومن
في السموات والارض الروح والعقل والقلب والنفس وجنودهم فسجد الارواح طوعا
عند كشف الجمال روحا وانسا وتسجد العقول طوعا عند كشف الالاء وانوار الافعال ذكرا
وفكرا واعتبارا ويسجد القلوب طوعا عند كشف الجلال اجلالا وتعظيما ويسجد النفوس
كرها عند كشف انوار الجبارية والقهارية خوفا وخشية وذلك لانها خلقت آبدة بما فيها
من نظر القهر ونكرته ويسجد ظلال الارواح والعقول والقلوب وهي الاسرار الممكنة
التي جعلها الله مرآة لحقايق العرفان فيسجد الاسرار التي هي ظلالها عند طلوع
شمس الالوهية من مشرق الازلية وغروبها في مغرب الابدية معرفة وتوحيدا و
فنا في بقائه واضمحلالا في قدمه ويسجد ظلال النفوس وهي هواها راغمة عند طلوع
شموس القهريات كرها لكره النفوس استسلاما وانقيادا علي جناب الربوبية قال
الجنيد العارف طوعا والمعرض كرها وقال اذا نزلت به المصايب ذل واذا جائه الرخا مد
قيل السجود علي قسمين ساجد بنفسه وساجد بقلبه فسجود النفس معهود وسجود
القلب من حيث الوجود وفرق بين من يكون بنفسه ساجدا وبين من يكون بقلبه واجدا
فاعزهم من جمع بين الوصفين فيكون ساجدا بنفسه وواجدا بقلبه قوله تعالي قل
هل يستوي الاعمي والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور اي لا يستوي المطموس عين قلبه عن
شهود مشاهدة القدم ورؤية انوار الازل بمن يبصر بصر روحه بنور الحق جمال الحق
علي نعت السرمدية بلا غواشي الطبيعة ومعارضة الخليقة ولا يستوي ارتفاع ظلمة دخان
النفوس في معارك العبودية بسطوع انوار الارواح الي صفايح القدس بنعت تنفسها
في مجالس الانس وايضا من يبصر بنور الحق غيب الحق لا يستوي من يبصر رسوم
العالم برسوم العلم ولا يستوي نور وجوه العارفين بما يبدو من غبرة القهر عن وجوه
المدعين قال ابو عثمن لا يستوي من كحل بنور التوفيق وهدي لطريق الخدمة ومن
عمي عنها وحرم دونها ام هل يستوي من هو في انوار التوفيق مع من هو في ظلمات
التدبير وقال ابو حفص الاعمي حقا من يرى الله بالاشياء ولا يري الاشياء بالله والبصير
من يكون نظره من ربه الي المكونات قال الاستاذ من جملة الظلمات الركون في

اوطان التدبير ومن جملة النور الخروج الي ضياء شهود التقدير قوله تعالي انزل من
السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا شبه الله سبحانه انزل الماء من السماء
الي الاودية بما نزل من مياه بحار انوار ذاته وصفاته واوصافه واسمائه ونعوته وافعاله الي قلوب
الموحدين والعارفين والصديقين والمكاشفين والمشاهدين والعاشقين والمشتاقين و
المحبين والموقنين والمخلصين والمتعبدين والمريدين فكما يحتمل الاودية بضعفها
وقوتها وضيقها وبسطها ما المطر فكذلك تلك القلوب تحتمل مياه انوار قاموس
الكبرياء من الذات والصفات والاوصاف والنعوت والاسماء والافعال بقدر حواصلها
واقدار استعدادها من المحبة والمعرفة والتوحيد وكما ان قطرات الامطار يكون في
الاودية فكذلك يكون تواتر انوار تجلي الحق يكون سيل المعارف والكواشف فيسيل
من جداول القلوب انهار الغيوب فيحتمل من اوصاف البشرية وما دون الحق
الذي يمنع القلوب من رؤية الغيوب فيذهب به عن مجاري القلوب وقيعا نها
واوديتها التي هي اصداف الهمم العالية في طلب جواهر الحكم من بحار المشاهدة
فيصير بعد ذلك صافية مقدسة عن زبد الريا والسمعة والشك والشرك والنفاق
والخواطر المذمومة فيبقي القلوب في بحر المشاهدة سابحة في نور الازل والابد بلا علاقة
ومانع من العرش الي الثري وذلك من بركة تجلي مشاهدة الله سبحانه التي بدت من
الحق بلا واسطة ولا سبب كما ان المطر ينزل من السماء بلا سبب من اسباب الخلق
ولا بعلة طلبهم بل محض فيض الفياض القديم الازلي الذي ارتضي برضاه من اهل
رضوانه في الازل فمياه تلك البحار في اودية تلك القلوب بعضها من بحر الذات و
بعضها من بحر الصفات وبعضها من بحر الاسماء وبعضها من بحر الاوصاف وبعضها من بحر
النعوت وبعضها من بحر الافعال فالذي من بحر الذات يجري في اودية قلوب
الموحدين والعارفين والمنفردين والمتجردين ويذهب بما في قلوبهم من اوصاف
الحدوثية وينبت اوراق ورد الربوبية ومن هناك يدعون الاتحاد ويولهون في
الانبساط واما الذي من بحر الصفات فيجري علي قلوب العاشقين والمحبين و
المشتاقين ويذهب منها اوصاف النفوسية وحثالة الطبيعية وينبت فيها نرجس
الانس وياسمين القدس ومن هناك يدعون السكر والهيجان والمواجيد و اما
الذي من بحر الاوصاف والنعوت فيجري علي اودية قلوب الموقنين والمشاهدين
والمكاشفين ويذهب منها غبار الخطرات وزبد الهواجسات وينبت فيها رياحين
الدقايق والحقايق واما الذي من بحر الاسماء فيجري علي اودية قلوب المخلصين
والمتعبدين ويذهب منها وساوس الشيطان والميل الي الحدثان وينبت فيها زهر

الاودية سيلا فيحتمل السيل زبدا وحثالة وما يكون
ما نفعا من جريان السيل فيه

الحكمة والفطنة واما الذي من بحر الافعال فيجري علي اودية قلوب المريدين
ويذهب منها زبد الشهوات وينبت فيها شقايق المعاملات وعبهر المراقبات فسبحان
الذي خص كل قلب من قلوب هولاء بمورد من موارد الطافه ومشرب من مشارب
اعطافه قال الواسطي خلق الله درة صافية فلاحظها بعين الجمال فذابت حيا منه
فسالت فقال انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فصفاء القلوب من وصول
ذلك الماء اليه وحما الاسرار من نزول ماء ذلك المشرب وقال ابن عطا انزل من
السماء ماء الاية فقال هذا مثل ضربه الله للعبد اذا سال السيل في الاودية لا يبقي
في الاودية الا كنسها وذهب بها كذلك اذا سال النور الذي قسم الله للعبد في نفسه
لا يبقى فيه غفلة ولا ظلمة انزل من السماء ماء يعنى قسمة النور فسالت اودية بقدرها
يعنى في القلوب الانوار علي ما قسم له في الازل فاما الزبد فيذهب جفاء فبتلك
النور يصير القلب منورا فلا يبقى فيه جفوة واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يذهب
البواطيل ويبقى الحقايق وقال بعضهم انزل الله تعالي من السماء انواع الكرامات
فاخذ كل قلب بحظه ونصيبه فكل قلب كان مويدا بنور التوفيق اضا فيه سراج المعرفة
وكل قلب زين بنور المعرفة اضا فيه انوار المعرفة وكل قلب قيد بنور المحبة اضاء فيه
لهيب الشوق وكل قلب عمر بلهيب الشوق اضاء فيه انس القرب كذلك القلوب تنقلب
من حالة الي حالة حتى يستغرق في انوار المشاهدة واخذ كل قلب بحظه ونصيبه
الي ان تبدو الانوار علي الشواهد من فضل نور السر ثم ان الله سبحانه ضرب
مثلا آخر في تقديس اسرار معاملات العارفين بقوله **ومما توقدون** عليه في النار
ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك **يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب**
جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض شبه اعمال الظاهر والباطن وما
ينفتح بمفاتيحها من الغيب بجواهر الارض من الذهب والفضة وغيرهما اذا اذيبا
لاتخاذهما الحلي وبين ان لهما زبد مثل زبد السيل في ذوبانهما فيذهب زبدهما بعد
اذابتهما سريعا من غلبة النيران ويمكث في البوتقة اصلهما الصافي فكذلك اعمال
الظاهر والباطن فيدخل في بوتقة الاخلاص التي تحتها نيران المحبة فيذهب ما
للحظوظ ونظر الاغيار ويبقى ما هو خالص لله وكذلك الخواطر فخاطر الحق يبقى في
القلب وخاطر الباطل فيطير ولا يبقى لان خاطر الحق من اثقال الهام الحق فيمكث
في القلب وخاطر الوسواس هذيان لا اصل له فيفنى سريعا من غلبة انوار المعرفة
والمحبة قال ابن عطاء ما كان من الاحوال صدقا ثبت في القلوب بركتها وما كان
غير ذلك فانها لا تبقى فيه خيرا قال الشبلي احتملت القلوب من الزوايد علي مقدار

القلوب م

ما فتح الله عليها من انواع مباره وقال بعضهم اوعية وفيها اودية فقلب يسيل فيه
ما التوبة وقلب يسيل فيه ما الرحمة وقلب يسيل فيه ما الخوف وقلب يسيل
فيه ما الرجاء وقلب يسيل فيه ما المعرفة وقلب يسيل فيه ما الانس وكل ما من هذه
المياه ينبت في القلب نوعا من القربة والقرب من الله عز وجل وبعد هذه القلوب قلوب
قاسية حرمت التوفيق فهي في ميادين الشقاق تخبط الي ان يبلغها الله مقام الاشقياء
ولي اشارة اخرى ان الله سبحانه اوقد نيران المحبة في صميم الارواح من تاثير تجلي
جماله وجلاله فلما حميت الارواح من حرق المواجيد يوثر حرارتها في القلوب فتفني
القلوب ما فيها من انواع الشهوات ثم هاج فطرتها السليمة الي طلب الحق و
مشاهدته فتتعرق من شدة التهاب نيران المحبة والشوق ويصعد عرقها من
قارورة عرق الكواشف والمعارف الي الادمغة فتسيل ذلك العرق علي اودية
العيون وصحاري الوجوه فما اطيب ذلك العرق ويا لها من طيبه ولذته كما قيل

شعر كل جمر فمن انفاسهم قدحت ۞ وكل ما فمن عين لهم جاري ۞ ويقال ان

الانوار اذا تلالات في القلوب نفت آثار الظلمة فنور اليقين نفى ظلمة الشك ونور
العلم نفى تهمة الجهل ونور المعرفة يمحو آثار النكرة ونور المشاهدة نفى آثار البشرية
وانوار الجمع نفى آثار التفرقة وعند انوار الحقايق يتلاشى آثار الحظوظ وانوار طلوع
الشمس من حيث العرفان يفنى سدفة الليل من حيث الحسبان تاثير الاغيان قوله
تعالي **افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا الالباب**
اشار سبحانه الي قلوب اوليائه الذين يسمعون باسماع ارواحهم وقلوبهم وعقولهم واسرارهم
كلام الحق سبحانه من الحق بلا واسطة فيعرفون مكان نزول القران على سيد المرسلين
وامام المتقين صلوات الله عليه من الله سبحانه بمكان سماعهم كلام الحق من الحق
ويعلمون صدقه في رسالته بما شاهدوه من براهين صفات القدم ليسوا بمقلدين
من حيث طباعهم وايمانهم الفطرى انما هو صفة اهل الظاهر من اهل التقليد الذين
سماهم العوام بانسابهم الي العمى ولا يعلم حقيقة ذلك الا اهل النهى من العارفين
بقوله انما يتذكر اولوا الالباب قال السيادي من استدل عليك بربه ليس كمن
يستدل بك علي ربه وليس من تحقق بما انزل اليك من جهة الحق كمن تحققه
من جهتك وليس من شاهد جريان الاشياء في الازل كمن شاهده في وقت ظهوره
وقال الاستاذ اي لا يستوي البصير والضرير والمقبول بالوصلة والمردود بالحجبة
والموهل للتقريب والمعرض للتعذيب ثم وصف العلماء بالله القايمون بشرط الوفاء
مع عهد الازل بقوله **الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق** عهد الله

مع الصديقين ما عاهد مع ارواحهم في مشاهد الاولية حيث اعشقها بجمال وجهه فوفوا
ميثاق العشق بالعشق والعجب كيف يطيق العاشق ان ينقض عهد معشوقه و
عشقه صار روحه ومن يطيق ان يفارق روحه فوفا وهم معه لزومهم على جناب عزته
بنعت الفناء في عبوديته قال بعضهم الموفون بالعهد هم القايمون له على شروط العبودية من
اتباع الامر والنهي قال ابن عطاء ولا ينقضون الميثاق الاولي في وقت بلي انه لا رب لهم
غيره فلا يخافون غيره ولا يرجون سواه ولا يسكنون الا اليه ثم زاد سبحانه في وصفهم بوصولهم
مراده منهم في طاعته بقوله **والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون
سوء الحساب** اي الذين يصلون بقلوبهم محبته ثم يصلون باسرارهم مشاهدته وقربته
ويخشونه بنظر حيث وقعوا بقلوبهم في بحر اجلاله ويخافون من عتابه ودقايقه معهم في
تغييره اياهم في حركات ضمايرهم بان يميل الي غيره قال ابن عطاء الذين يديمون
علي شكر النعمة ومعرفة منة المنعم كدوام النعمة اليهم وايصالها بهم قال بعضهم المتحابون
في ذات الله قال الواسطي الخشية منه حقيقه والخوف منه ومن غيره قال الله ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب وقال بعضهم الخشية مراقبة القلب ان لا يطلع في
حال من احواله غير الحق فيمقته وقال ابن عطاء الخشية سراج القلب والخوف ادب
النفس وسئل ابو العباس بن عطاء الفرق بين الخوف والخشية قال الخشية من
السقوط عن درجات الزلف والخوف من اللحوق بدركات المقت وقال بعضهم الخشية
ارق والخوف اصلب وقال الاستاذ الوفاء بالعهد باستدامة العرفان وبشرايط الاحسان
والتقي من ارتكاب العصيان ولي خاطري الفرق بين الخشية والخوف ان الخشية
مكان العلم والمعرفة بالله بنعت اجلال جلاله وثمرته الحياء والخوف مكان محبته المقرونة
بعبوديته وثمرته الوفاء بعهد المحبة بنعت اضطراب الخاطر من حزن فراقه ثم زاد الله
وصف القوم بالصبر في بلائه لاجل لقائه بقوله **والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم**
صبروا عادون الله بالله لله ولكشف لقائه والنظر الي وجهه وايضا صبروا في الله فيما
ورد عليهم من اثقال موارد اسراره كتمانا بها لعظيم احاطة انوار ازليته على قلوبهم طمعا
لوصولهم الي ادراك كل الكل قال ابو عثمن صبروا عن المناهي اجمع لا لخوف النار
بل لسبب النهي وحرمة عظمة الله وقال بعضهم هذا مقام المريدين امروا ان يصبروا
على اراداتهم وعلى ما يلحقهم من الميثاق ولا يطلبوا الرفاهية ولا يرجعوا اليها ويكون
ذلك ابتغاء الحقيقة تصحيح الارادة ثم زاد في وصفهم باقامة الصلوة وانفاق اموالهم
بقوله **وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية** راقبوا الله وشاهدوه بتقديس الانفاس
ويبذلون وجودهم ظاهرا وباطنا لله وفي الله ثم زاد وصفهم بقوله **ويدرءون بالحسنة السيئة**

يدفعون بحسن مشاهدته ولذة محبته ولذيذ شوقه سيئة معارضة النفس ومتابعة الهوى
قال الاستاذ يعاشرون الناس بحسن الخلق يبذلون الانصاف ولا يطلبون الانتصاف
ان عاملهم احد بالجفا قابلوه بالوفاء وان اذنب عليهم قوم اعتذروا عنهم وان مرضوا عادوا
غيرهم كما قيل **شعر** اذا مرضنا اتيناكم نعودكم وتذنبون فناتيكم ونعتذر ثم
وصف امتنانه عليهم بقوله **اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم** الجنات بالتفاوت الجنة مع العموم بساتين الملكوت
وجنة الخصوص معاينة ذات الجبروت فاذا جلسوا علي كراسي جنة الملكوت يزورهم
اخوانهم من الملائكة ويهنئونهم بما فازوا وما ظفروا بقوله **والملائكة يدخلون عليهم من كل
باب** اي من كل ابواب الاهلية بينهم وبين الملائكة في مقام المعرفة والمحبة **سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار** اي سلامة دوام الوصال وبركة انوار جمال الحق
عليكم ولكم الي الابد بلا انقطاع ولا هم ابدا بما صبرتم في طول الشوق الي جماله وتصبركم
في بلائه وقال بعضهم سلام عليكم بما صبرتم معنا عالنا ثم وصف الله اضدادهم
بخروجهم من مكان عبوديته في اتباعهم هواهم بقوله **والذين ينقضون من بعد
ميثاقه** ميثاقه معهم لم يكن مع شرط التوفيق ولو ساعدهم في العهد نور العناية لا
يقدرون علي نقض العهد لان الموفق بالتوفيق يكون محفوظا بعين رعايته عن كل
خطر وقال ابو القسم الحكيم نقض العهد هو السكون الي غير مسكون اليه والفرح بغير
مفروح ثم وصفهم بحب الدنيا والفرح بحياتها بقوله و**فرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة
الدنيا في الآخرة الا متاع** لا يكون الفرح بالدنيا الا لمن كان معزولا عن الفرح
بمشاهدة الله ومن كان فرحه بالله كيف يفرح بما دون الله وان كان الجنة فاذا لم يفرح
بالآخرة فكيف يفرح بالدنيا والدنيا عند الآخرة كقطرة دم عند بحر الزلال قال
الواسطي الدنيا مدرة ولك منها غيره ومن استربه غيره فهو اقل منها ومن ملكه جناح
بعوضة او اقل منه فذلك قدره وقال ايضا لا تدعوا الدنيا تغرقكم في بحارها وغرقوها
في بحر التوحيد حتى لا تجدوا منها شيئا وقال بعضهم اخبر الله ان الدنيا في الآخرة
متاع والآخرة اقل خطرا في جنب الحقيقة من خطر الدنيا في الآخرة وقال ابو عثمن
هون الدنيا وحقرها في اعينهم ليلا يشق عليهم تركها قوله تعالى **ان الله يضل من
يشاء ويهدي اليه من اناب** قطع سبب اضلال اهل الضلال وعلق الهداية برجوع
الراجعين اليه قال يضل من يشاء في الازل ولا وصول لهم الي الابد ويهدي من
يشاء في الازل ويرشدهم طريق الانابة اليه يضلهم عن مشاهدة جماله ويهدي
العارفين الي مشاهدة وصاله قال بعضهم يضل من قام بنفسه واعتمد عليها عن سبيل

رشده ويهدي الي سبيل رشده من رجع اليه في جميع اموره وتبرا من حوله وقوته وقال
جعفر يضل عن ادراكه ووجوده من قصده بنفسه ويوصل الي حقايقه من طلبه به
ثم وصف الذين انابوا به اليه حيث ابصروا ما برز من وجه نبيه صلى الله عليه وسلم من
انوار الرسالة وايقنوا حقايقه ولم يحتاجوا الي آية اخري كطلاب البرهان من رسول
الرحمن بقوله **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب**
بين سبحانه ان ذكر المؤمنين مقرون بايمانهم فامنوا بالغيب من حيث الاعتقاد بالغيب
بما وهبه الله من نور الايمان وطمانينة قلوبهم بذكر الله والله تعالي غيبهم آمنوا به
ولم يكونوا مطمئنين بذكر الله فايمانهم غيب وذكرهم ايضا غيب ولو شاهدوه مشاهدة
كشف صار طمانينة قلوبهم به وسقط عنهم الذكر فاما ما دام لم يصلوا الي مشاهدة
المذكور فاقترنت طمانينة قلوبهم بذكره وذكره للمؤمنين علي معنيين ذكر الظاهر
وذلك ضربين ذكرهم باللسان وذكرهم بالاذان وذلك عند سماعهم ذكر الله وهذا
الذكر الذي من طريق اللسان والسمع نزيد طمانينتهم من حيث التربية والتواجد
وذكر الباطن وذلك علي ضربين ايضا ذكر قلوبهم قدر الله وجلاله وذلك من تولد
رؤية الآء الله ونعمائه والتفكر في آياته وصنايعه وذلك كسب القلوب وما لم يكن
مكتسبا فذكر الله قلوب اصفيائه وذلك يتعلق بواردات غيب انوار وجوده حين
انكشف لها وهو ذكر خالص الهي بلا علة ولا سبب وخالص طمانينتها به وما سواه
من الذكر فهو معلول قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب اي بذكره في نفسه
اياهم وذكرهم له بعد ذكره لهم فاذا كان الذكر ياتي من محل الايمان فيتولد منه
الرهبة والرغبة والوجل والخوف والقلق والرجاء وحسن الظن واما اذا
كان ذكر الايمان يكون من محل الايقان اي الذين ايقنوا مشاهدة الله ولقاه
فهم ذاكرون الله بنور ايقانهم في وجوده ونور الايقان اشرف من نور الايمان
فنور الايمان كصبح الاول ونور الايقان كصبح الصادق فاهل اليقين في
طمانينة قلوبهم بذكر الله في رؤية انوار لوايح الحضرة ولمعان نور الالوهية
فذكر قلوبهم بقدر وضوح تلك اللوامع فاذا ذكرهم الله بكشف انوار حضرته لهم
تطمئن قلوبهم بذكره بعد طمانينتهم بذكرهم فيتولد من ذكرهم الصدق و
الاخلاص والتسليم والرضي والتوكل وخالص العبودية واذا كان معني
آمنوا شاهدوا الله يكون طمانينة قلوبهم هاهنا بالله وكشف وجوده وذلك
مثل ذهاب الصبح برؤية طلوع الشمس فالاول من الايمان علم اليقين
والثاني من الايقان عين اليقين والثالث من مشاهدة الرحمن حق

علي ظ

اليقين

اليقين وفي مقام المشاهدة زال الذاكر والذكر باستيلاء انوار عظمة المذكور و
هاهنا ليس مقام الطمانينة بل مقام فناء القلوب والارواح والعقول والعلوم
والفهوم والافكار والاذكار في عظمة الملك الجبار ويتولد من هذا المحبة والوله و
الشوق والعشق والمعرفة والانس والتوحيد والتجريد والتفريد والفناء والبقاء و
معني قوله تعالي الا بذكر الله تطمئن القلوب ذكر القلوب يعني بالله تطمئن
الارواح ومحل الذكر اربعة اشياء ذكر القلوب من رؤية الآيات وذكر العقول من رؤية
الافعال في الصنعيات وذكر الارواح من رؤية انوار الصفات وذكر الاسرار من رؤية
سبحات الذات وهاهنا الذكر متصور لان الذكر غير متناهي كما ان المذكور غير متناهي
فاذا راي العارف مشاهدة صرف ذاته فرؤيته علي قدر وجوده وحاشا انه محيط بالديمومية
والازلية فما كان غير مكشوف له فهو مذكوره وهو ذاكره وان كان في مشاهدته فهذا
الذكر في مشاهدة المذكور وهذا ذكر عجب ما عرفت طريقا في المعرفة ادق من هذا
ولا اعرف احدا يشير الي هذا المقام الا قليلا من كبراء القوم ولذلك قال سبحانه
الا بذكر الله تطمئن القلوب اي اذا راوه وارادوا زيادة كشف الذات والصفات
وعلموا انهم لم يروه بقدره ولو راوه بقدره فنوا فيه فبما لم يروه تطمئن القلوب لرجاء
وصولهم اليه وذلك الزيادة متصور وان لم يتصور الاحاطة وايضا معنى قوله الا بذكر
الله ذكر الله لهم في الازال لحسن اصطفائيتهم بولايته ومعرفته فبقيت لهم تلك الطمانينة
الي الاباد قيل القلوب علي اربعة انحاء قلوب العامة اطمانت بذكر الله وتسبيحه و
حمده والثناء عليه لرؤية النعمة والعافية وقلوب الخاصة اطمانت بذكر الله وذلك
في اخلاقهم وتوكلهم وشكرهم وصبرهم فسكنوا اليه وقلوب العلماء اطمانت في الصفات
والاسامي والنعوت فهم يلاحظون ما يظهر بها ومنها علي الدهور واما الموحدون
كالغرقي لا يطمئن قلوبهم بحال كيف يطمئن بذكر من جهلوه ام كيف يطمئن بذكر
من لم يومنهم بل خوفهم وحذرهم قال الحسين من ذكره الحق بخبر في ازله اطمان
اليه في ابده قال النهرجوري قلوب الاولياء مواضع المطالع فهي لا تتحرك ولا تنزعج بل تطمئن
خوفا من ان يرد عليه مفاجات مطالعه فيجده مترسما بسوء الادب وقال الواسطي هذه
علي اربعة ضروب فالاول للعامة لانها اذا ذكرته ودعته اطمانت الي ذكرها له لحظها
منه الاجابة للدعوات والثانية اطاعته وصدقته ورضيت عنه فهم مربوطون في اماكن
الزيادات اطمانت قلوبهم الي ذلك فكانوا ممزوجي الملاحظة بشواهدهم ومفسودي
الطبايع برؤية طاعاتهم والثالثة اهل الخصوص الذين عرفوا الاسماء والصفات وعرفوا
ما خاطبهم الله به فاطمانت قلوبهم بذكره لها لا بذكرها له وبرضاه عنها لا برضاها عنه و

الرابعة خصوص الخصوص وهم الذين كشف لهم عن ذاته وعلمهم علم صفاته فادرج لهم
الصفات في الذات واراهم ان ما تعرف الي الخلق باقدارهم وعلمهم اخطارهم فعلموا
ان سرايرهم لا تقدر ان تطمئن اليه ولا تسكن اليه ومن كانت الاشياء في سره كذلك
الي ماذا يسكن ويطمئن فلا يجد قلبه اطمانينة لقدر المطمان اليه كلما عادت
الزيادة عليه راها حجابا لا يستقطع بالبر والنعم لانها حجاب مستور وهباء منثور فان عزمت
الدخول في هذا المقام فاحتسب نفسك واعظم الله اجرك وقال الاستاذ قوم
اطمانت قلوبهم بذكر الله في الذكر وجدوا سلوتهم وبالذكر وصلوا الي صفوتهم وقوم
اطمانت قلوبهم بذكر الله لهم فذكرهم الله بلطفه واثبت الاطمانينة في قلوبهم علي وجه
التخصيص لهم ويقال اذا ذكروا ان الله ذكرهم استروحت قلوبهم واستبشرت
ارواحهم واستانست اسرارهم قال الله تعالي الا بذكر الله تطمئن القلوب تقر را
ليها علي ما نالت بالله من الحيوة قال بعضهم قلوب اهل المعرفة لا يطمئن الا بالله
ولا يسكن الا اليه لانها محل نظره قيل اطمانت اليه لانها لم يجد دونه موضع انسه
وراحته وقال الروذباري اطمانت اليه لانه جللها بالنور وشحنها بالانس والسرور فاطمانت
اليه ثم انه سبحانه لم يقنع بذكر الايمان منهم حتي قرنه بالعمل الصالح بقوله الذين
امنوا وعملوا الصالحات طوبي لهم وحسن ماب اي ابصروا بعيون اسرارهم انوار ازل
الآزال وآباد الآباد وبما وصل اليهم من نور الاحدية ايقنوا ما لم يصلوا اليهم منه بما
وجدوا منه ثم اختاروه بما فيه عماله بشرط فنائهم في اوليته وآخريته وذلك عملهم
الصالح فاخبر عن جزائهم وقال طوبي لهم وحسن ماب اي شجر القدم وذات
القديم جل ثناؤه لهم واغصان الصفات الازلية الابدية بشرط الكشف
والمشاهدة ماوي اسرارهم واصل شجر الذات بوصف التجلي اكناف ارواحهم
وهناك حسن ماب قلوبهم وايضا اي طوبي لمن هذا حاله مع الله وحسن رجوعه منه
اليه وطوبي لمن كان عروس الازل شاهد مجلسه **شعر**
طوبي لاعين قوم انت بينهم فهن في نعمة من وجهك الحسن ۵ قال
الجريري طوبي لمن طاب قلبه مع الله لحظة من عمره ورجع بقلبه الي ربه في وقت من
اوقاته وقال الشبلي طوبي لمن غاب عن حضرته وحضر في غيبته واصبح
وامسي مراعيا لسريرته وقال الجنيد طاب اوقات العارفين بمعروفهم لذلك قال
النبي صلي الله عليه وسلم وطيب القلب من النعيم قال ابن عطا في قوله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات صدقوا ما ضمنت لهم من الرزق والعمل الصالح ما كان بريا من الشرك
والريا والعجب وقال الاستاذ طابت اوقاتهم فطابت انفاسهم ويقال طوبي لمن قال

الحق طوبي له ويقال طوبي لهم في الحال ولهم حسن الماب في المال قوله تعالي قل هو
ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب لما لم ير الحق سبحانه اهلا لرؤية
وحدانيته وادراك حقايق توحيده من الخلق الا سيد المرسلين صلوات الله عليه
اختاره بالرسالة وافشا سر التوحيد فامره ان ينزهه بلسان الحقيقة وقال قل هو ربي لا
اله الا هو اثبت ربوبيته حيث رباه بنور ذاته وصفاته ونفي غيره ولا غير بالحقيقة دخل في بحر
النفي بقوله لا ووصل الي جواهر وجود القدم والهوية فذاب سره بين دايرة هو واضمحل عن
كينونية وجوده فتحرك سر طلب الاصل فيه وعرف انه لا يدركه بنفسه فاستعان بالازل في
معرفة الازل واستعاذ به فقال عليه توكلت واليه متاب فلما عجز الكل عن حمل هذه
المعاني وحمل السيد حمل جميعهم بالله صار من العالم غرض الكل لذلك قال لولاك لما
خلقت الكون ولما قام مقام الكل فهو تعالي لم يبال بالكل وهذا كما قيل **شعر**
وكنت ذخرت افكاري لوقت فكان الوقت وقتك والسلام ۵ وكنت اطالب الدنيا لحر
فانت الحر وانقطع الكلام ۵ قوله تعالي افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدي
الناس جميعا عاتب المؤمنين بهذا القول الي عني لهم ان ينظروا من رؤية ربهم الي
معادن الارواح ليعرفوا اهل الاصطفائية ممن دونهم من اهل الحجاب ولا يطمعون الي
ايمانهم فان سر التقدير حرف بمنعهم عن مطالعة جالة قال الواسطي هو علي ما يقدر من تصحيح
حكمه واحكام قبضته ولا يبدل القول لديه قوله تعالي افمن هو قايم علي كل نفس
بما كسبت هو تعالي قايم علي كل نفس بقدر قوتها حمل اثقال ربوبيته وانوار عظمته
وتربية جوده وحفظه وعنايته فمن نفس قام عليه بقوله ومن نفس قام عليه بصفته من
حيث كشف الصفة لها وكشف نور الفعل لها ومن نفس قام عليها بالذات من حيث
كشف الصفة لها وكشف نور الفعل لها ومن نفس قام عليها بالذات من حيث كشف
سبحات الذات لها فان كسبت النفس عبوديته فهي في مشاهدة انوار فعله وان كسبت
النفس محبته فهي في رؤية انوار صفاته وان كسبت معرفته وتوحيده فهي في رؤية سبحات
انوار ذاته فان قصرت النفس الاول في عبوديته بالتفاتها الي حظها اخذها الحق
بعقوبة المجاهدة وان قصرت النفس الثاني في محبته بانها استلذت محبته ووقفت
باللذة عنه اخذها الحق باخذ اللذة عنها وبقائها في الفترة والحجاب عنه وان قصرت
النفس الثالثة بان ظنت انها وصلت الي عين الحقيقة اخذها الحق بان اوقعها
في بحر النكرة لكن الاخذ هاهنا لزيادة معرفتها لانه سبحانه مشفق علي النفس العارفة
وهو تعالي باخذ هذه النفوس قايم بنعت حفظ انفاسها في طلبها الحق قال الجنيد بالله
قامت الاشياء وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن وباستتاره قبحت وسمجت قال

الاولي
الثانية

محمد بن الفضل لا تغفل عمن لا يغفل عنك وراقبه وكن حذرا قال الله افمن هو قايم
على كل نفس بما كسبت ثم بين سبحانه ان من لم يعرف المحيط بكل شي القايم على كل
نفس ممن دونه من الحدثان ان ذلك من قهره عليه وتزيين كفره في عينه بقوله بل
زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد زين الله مكرهم بمكره بهم
في الازل في عيونهم حتى راوه مستحسنا وهو من اقبح القبايح لانه موضع هلاكهم وصدهم
عن معرفته وحسن مشاهدته وكيف يتخلصون بمكرهم عن مكره ومن يعرف مساوي مكرهم
بعد ان زين الله مكرهم لهم قال تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد قوله تعالى مثل الجنة
التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دايم وظلها اي صفة الجنة التي وعد المتقون
وهي جنة مشاهدة الذات تجري من تحتها انهار الصفات ثمرها ثمر اشجار الصفات
والذات للمتجردين عن الحدثان دايم بانهم يعاينونها بلا احجاب ويعيشون في ظلال
تجليها بلا غصة ولا حجاب تلك منازل اهل الاشواق الى روية الملك الخلاق المتبرين
من الشرك والنفاق قوله تعالى قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به ما اخرج
الحق احدا من مقام العبودية وان كان حرا من البرية ما دام في حين الحدوثية وان راي
ما راي عليه انوار الربوبية ودقق الطريق عليه ان لا يلتفت الى ما بدا في نفسه من انوار
الربوبية ويستقيم في حال العبودية فان الربوبية في العبودية مكر الحقيقة ومن نظر
من العبودية الى الربوبية في نفسه فقد اشرك لانه مخدوع بالله عن الله سيل ابو حفص
عن العبودية قال ترك كل مالك وملازمة ما امرت به وقال ابو عثمن العبودية اتباع
الامر على مشاهدة الامر وقال ابن عطا والجنيد لا يرتقي احد في درجات العبودية
حتى يحكم فيما بينه وبين الله اوايل البدايات واوايل البدايات هي الفروض الواجبة
والاوراد الزكية ومطايا الفضل وعزايم الامر فمن احكم على نفسه هذا من الله عليه بما
بعده قوله تعالى وكذلك انزلناه حكما عربيا اي بينا حكما عربيا يا عربي وذلك
الحكم ما حكمنا في الازل بانك خير البرية واعطاك استعداد قبول تخلقك بخلقنا و
اتصافك بصفتنا فاذا اتصفت بصفتنا رايتنا بنا وخرجت في مشاهدتنا من الالتفات
الى غيرنا من العرش الى الثرى فوصفناك في كتابنا بقولنا ما زاغ البصر وما طغى فتجريد
توحيدك حكما عربيا بيناه منك لامتك ليتصفوا بصفتك ويتخلقوا بخلقك فانك لعلى
خلق عظيم حيث تخلقت بخلقنا قال بعضهم احكام العرب السخاء والشجاعة ومما من
عري الايمان قال الحسن بن الفضل في هذه الاية تصحيح حكم القيافة لانه لا حكم
يتفرد به العرب الا حكم القيافة قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية وصف سبحانه تمكين نبيه صلى الله عليه وسلم في رسالته كما

وصف

وصف الرسل بالتمكين حيث لا يغيره صفات البشرية عن اسرار الرسالة ما وجد من
الله من حقايق القربة والمحبة بل الازواج والذرية كانت له عليه السلم مغيبة في بحر
سكره ولولا اتسعة لبحر نبوته متعلقة تحت سفينة نبوته في بحار محبته ومعرفته لطارت
تلك السفينة بصرصر رياح الازل في هواء الابد ولبقيت الحدثان بلا عروس الرحمن
ولم يظفر احد بحقايق الايمان الا ترى كيف قال عليه السلم من راس سكره كلميني يا
حميرا وذلك لان الله اراد بقاه بين الخلق ليرحمهم ويتجاوز عن سياتهم ولا يعذبهم
ببركته قال الله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ، اعلم الجهال بهذه الاية انه اذا
شرف وليا او صديقا بولايته ومعرفته لم يضره مباشرة احكام البشرية من الاهل والولد
ولم يكن بسط الدنيا له قدحا في ولايته قال محمد بن الفضل جعلنا لهم ازواجا وذرية فلم
يشغلهم ذلك عن القيام باداء الرسالة ونصيحة الامة واظهار شرايع الدين ويقال
ان من استقل بالله فكثرة العيال وتراكم الاشغال لا يوثر في حاله ولا يضره ذلك من وجه
ثم بين سبحانه ان آيته ومعجزته وكرامته خارج عن تصرف الخلق وتعللهم وان كان
نبيا او صديقا او ملكا بقوله وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله حسم اطماع
المريدين عن طلب الكرامات بالمجاهدات ومنعهم من التماسها عن المشايخ ثم بين
سبحانه ان اوان ذلك باجل معلوم في وقت معروف بقوله لكل اجل كتاب لكل مقام
ومراتب من مرتبة العارفين لها زمان عند الله سبحانه لا ينالها احد قبل بلوغه الى ذلك
الوقت والا بعد ان يكون مصطفى في الازل بالدرجات والكرامات الا ترى الى قوله
سبحانه ولما بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وايضا لكل كشف من صفاته
وذاته وقت في مراد الله من اوليائه وذلك الكشف من عيون الصفات والذات
لا يكون للعارف الا ويكون في قلبه شيآن موصفة من البشرية واثبات صفة من
العبودية وزيادة نور في ايمانه وايقانه وعرفانه بالربوبية وايضا لكل مقدر في الازل
في قضية مراده من الربوبية والعبودية والنعمة والبلية وقت معلوم في علم الله لا ياتي
الا في وقته قال جعفر الصادق في قوله لكل اجل كتاب للروية وقت وقال ابن عطاء
لكل علم بيان ولكل بيان لسان ولكل لسان عبارة ولكل عبارة طريقة ولكل طريقة اهل
فمن لم يميز بين هذه الاحوال فليس له ان يتكلم ومفهوم الاشارة اخبار الحق عن الصفتين
الازليتين وهما الارادة والعلم اي لكل ارادة في انفاذ القضاء والقدر علم في ذاته
في كيفية وقوع ما اراد ووقوعه من امور الربوبية والكتاب علم ذاته يثبت بارادته في علمه
ما يشاء ويمحو ما يشاء من القضاء والقدر فبقي الكتاب كما كان في الازل وبقيت الارادة
كما كانت في الازل ويتغير احكام القضيات والمقدورات للعباد بالعلم والارادات

بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت يمحو بارادته القديمة من نفوس المريدين صفات البشرية ويثبت
في قلوبهم صفات الروحانية ويمحو من قلوب المحبين معارضة الامتحان ويثبت في
ارواحهم حقيقة نور الايقان ويمحو عن اسرار العارفين اوصاف العبودية ويثبت فيها
اوصاف الربوبية وايضا يمحو عن الواح العقول صورة الافكار ويثبت فيها نور الاذكار
ويمحو عن اوراق القلوب علوم الحدثان ويثبت فيها لدنيات علم العرفان وايضا
يمحو عن ارواح الصديقين اعلام المرسومات المكتسبات ويثبت فيها نوادر الالهاميات
في حقايق المراقبات وايضا يمحو عن عيون العقول شواهد الايات ويريها انوار الصفات
وايضا يخفي في القلوب اثار الصفات ويبدي لعيونها انوار الذات وايضا يمحو بفضله
خواطر الوسواسية والهواجسية عن قلوب الخالصة ويثبت فيها خواطر حقايق المعرفة
واذا كان اسرار اهل التوحيد في بحر التجريد بنعت التفريد سابحة فيغرقها الحق في
بحار نكرات القدم تارة لتحيرها وفنايها ويغرقها في بحار معرفة الازلية ببقايها من
الحق ومشاهدته فالفناء حق القدم يغلب على البقاء والبقاء حق الابد فيغلب
على الفناء وذلك من بدا نور الذات في الصفات وبدا نور الصفات في الذات
لتلك الاسرار والصفات والذات اصل تلك الغرايب والعجايب بقوله وعنده
ام الكتاب ام كتاب المقدرات في الافعال الصفات وام كتاب الصفات الذات
لان الكل منه بدا واليه يعود فما كان في كتاب الافعال من القدريات يمحوه ويثبته
وما كان في الذات والصفات منزه عن المحو والاثبات فكل متبدل فمن ام الكتاب
يتبدل من المقدورات وكل محو يمحي فمن ام الكتاب يمحي قال الواسطي في قوله يمحو
الله ما يشاء ويثبت منهم من جذبهم الحق ومحاهم عن نفوسهم بنفسه فقال يمحو الله
ما يشاء ويثبت فمن فني عن الحق بالحق لقيام الحق بالحق فني عن الربوبية فضلا
عن العبودية وقيل يمحو الله ما يشاء من شواهده لا يكون على سره غير ربه ويثبت من
يشاء في ظلمات شاهده حتى يكون غايبا ابدا عن ربه وقال ابن عطاء يمحو الله ما يشاء
عن رسوم الشواهد والاعراض وكل ما يورد على سره من عظمته وحرمته وهيبته و
لذعات انواره فمن اثبته فقد احضره ومن محاه فقد غيبه والحاضر مرجوعه لا يعدوه
والغايب لا مرجوع له يعدوه او لا يعدوه وقال الواسطي يمحوهم عن شاهد الحق ويثبتهم
في شواهدهم ويمحوهم عن شواهدهم ويثبتهم في شاهد الحق ويمحو رسم نفوسهم عن
نفوسهم ويثبتهم برسمه وقال ذو النون العامة في قبض العبودية الى الابد الابد ومنهم
من هو ارفع منهم درجة غلبت عليهم مشاهدة الربوبية ومنهم من هو ارفع منهم درجة
جذبهم الحق ومحاهم عن نفوسهم واثبتهم عنده لذلك قال يمحو الله ما يشاء ويثبت

وقال

وقال سهل يمحو الله ما يشاء ويثبت الاسباب وعنده ام الكتاب القضاء المبرم الذي
لا زيادة فيه ولا نقصان وقال ابن عطاء يمحو الله اوصافهم ويثبت اسرارهم لانها موضع
المشاهدة وقال الشبلي يمحو ما يشاء من شهود العبودية واوصافها ويثبت ما يشاء
من شهود الربوبية ودلايلها وقال بعضهم يمحو الله ما يشاء بكشف عن قلوب اهل محبته
احزان الشوق اليه ويثبت بتجليه لها السرور والفرح وقال جعفر في قوله وعنده ام
الكتاب الكتاب الذي قد دفيه الشقاوة والسعادة لا يزاد فيه ولا ينقص وما يبدل
القول لدي ويقال يمحو العارفين بكشف جلاله ويثبتهم في وقت آخر بلطف جماله
وقال الاستاذ المشية لا يتعلق الا بالحدوث والمحو والاثبات لا يكون الا من اوصاف
الحدوث وصفات ذات الحق سبحانه من كلامه وعلمه لا يدخل تحت المحو والاثبات
وانما يكون المحو والاثبات من صفات فعله وقيل يمحو الله عن قلوب مريديه هم
الارادات ويرقى بهم الى اعلى الدرجات قال الواسطي يمحو ما يشاء عن رسمه
واثبته في رسمه ويمحو ما يشاء عن وسمه وهم الاولياء خاصة قوله تعالى اولم يروا
انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها ظاهر الاية معروف بفتح الامصار لاهل الاسلام ولكن
فيه اشارة عجيبة انه تعالى اذا اراد بجلاله ان يزور عارفا من عرفائه ومحبا من احبائه
تجلى من ذاته وصفاته له فيقع اثار تجليه بنعت العظمة والكبرياء على الارض فتنزوي
الارض من هيبة جلاله حتى يصير كخردلة وذلك عن غيبه من الخلق قال تعالى
واشرقت الارض بنور ربها يا ليت للمشتاقين لو يرون ذلك يطاروا من الفرح به كما
قيل لو علمنا ان الزيارة حق لفرشنا الطريق بالياسمين وايضا ننقصها من اطرافها لان
اولياءه واوتاده في اطراف الارض فاذا قبضهم نقص اطراف الارض بقبضهم عنها
الا ترى الى قوله عليه السلم في آخر الزمان لا يبقى صاحب موافق الا في اطراف الارض
ولكل واحد منهم في كل يوم اجر مائة شهيد واذا اراد خراب الارض اوى اولياءه
اليه منها ليهلك اهلها بعدهم لان دعاهم وبركتهم اثبت اهل الارض في العوافي و
ذلك من غيرة الله ولا مدفع لغيرته بقوله لا معقب لحكمه قال محمد بن علي تخرب
الارضين بذهاب اهل الولاية من بينهم فلا يكون لهم مرجع الى ولي في نوايبهم ومحنهم
ويتواتر عليهم المحن والنايبات فلا يكون فيهم من يكشف الله عنهم بدعايه فتخرب وقال
ابو عثمن هم الذين ينصحون عباد الله ويحملونهم على طاعة الله فاذا ماتوا مات بموتهم من
يصحبهم وقال ابو بكر الشاشي يسبغ عليهم الرزق ويرفع عنهم البركة قال ابن عطاء في
قوله لا معقب لحكمه احكام الحق ماضية على عباده فيما ساء وسر ونفع وضر فلا ناقض لما
ابرم ولا مضل لمن هدي وقال الاستاذ في قوله اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من

اطرافها في كلام اهل المعرفة بموت الاولياء ويقال هو ذهاب اهل المعرفة حتى اذا جاء
مسترشد في طريق الله لم يجد من يهديه الي الله قوله تعالي **فلله المكر جميعا**
كل مكر ما قصاراه منتهى لانه سقط من مكره ومكره قايم علي كل مكر وله تعالى بكل قوم مكر
فمكره بالمريدين ان يزين لهم اعمال الطاعات ويجعلهم مسرورين بها ومكره بالمحبين سكونهم
الي راحات مواجيدهم فيجعلهم مستلذين بها فيصيروا محجوبين عما وراها من مكاشفات
جمال الحق ومكره بالعارفين ان يوقفهم علي ما وجدوا حتى ظنوا انهم واصلين الي الكل
ومكره بالموحدين ان يوقعهم في بحر البقاء ومشاهدة الابدية ولا يطرق عليهم سطوات
غيرة القدم التي توجب نكرة البقاء والفناء في نكرة النكرة ومن وقع في بحر النكرة فمكره
اياسه عن ادراك البقاء فالكل في مكره ومكرهم من مكره ومكره وراء مكرهم يحالون ان
يخرجوا من مكره بمكرهم ولا يخرجون من مكره الا بمكره قال الجنيد لا مكرابين من مكر
الحق بعباده حيث اوهمهم ان لهم سبيلا اليه في حين او لحدث اقتران مع القدم في
وقت والحق باين وصفاته باينة عنهم ان ذكروا فبانفسهم وان شكروا فلانفسهم وان
اطاعوا فليحظ انفسهم ليس للحق منهم شئ بحال لانه الغني القهار قال ابن عطاء
المكر حقيقة ما مكر بهم الحق حتى توهموا انهم يمكرون ولم يعرفوا انه مكر بهم حيث سهل
عليهم سبيل المكر قوله تعالي **قل كفي بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**
في الآية اشارة عجيبة اي لو يطلبون شهيدا بيني وبينكم بصدق رسالتي فانظروا في
موضع شهود جمال الحق فان ترونني بعين الحقيقة ترون جلاله وجماله وبهاءه في مرآة
وجهي فشهود تجلاه شاهدي وايضا شاهدي من هذا حاله من الاولياء والصديقين
ومن عنده ينكشف علم ذاته وصفاته من ذاته وصفاته ولاجل ذلك اشار عليه السلم
من رآني فقد راي الحق ومن عرفني فقد عرف الحق وايضا من عنده علم الكتاب
يعني علم اشارات الله من ازله وابده في كتابه بعد لطايف الحروف المتشابهة واسرار
خزاين ملكه وملكوته وحقايق جبروته اي من علم علم الكتاب من الحق بلا واسطة من حيث
الكشف والالهام والمشاهدة والكلام وشاهد مشاهدته وشاهد آيات رسله نايب
انبيائه وسفير اهل خلته له لسان العجايب من علوم الالوهية وغرايب حقايق الربوبية
وله لسان الخصوص من المعرفة والتوحيد وله لسان خصوصية الخصوصية من بيان
النعوت والاسماء والاوصاف والصفات وانباء الغيب وغيب الغيب والفراسات الصادقة
والآيات الواضحة قال عليه السلم في وصفهم ان في امتي محدثين ومكلمين وان
عمر منهم وله لسان العموم في علم المقامات من الصدق والاخلاص والفرق بين الالهام
والوسواس والرياضات والمجاهدات وبيان عيوب النفس ومداواتها وهو لسان

الحق

الحق في العالم اذا نطق نطق بالحق لان الحق نطق به قال سهل الكتاب عزيز
وعلم الكتاب اعز والعمل بعلمه اعز والعمل عزيز والاخلاص في العمل اعز والاخلاص
عزيز والمشاهدة في الاخلاص اعز والمشاهدة عزيزة والموافقة في المشاهدة اعز
والموافقة عزيزة والانس في الموافقة اعز والانس عزيز وآداب محل الانس اعز
والله اعلم

سورة ابرهيم بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى **الر** الالف ثلثة احرف الف ولام وراء والاشارة فيها الي الفة لقلوب
اوليائه واللام لام الولاية كانه اليف اوليائه والراء اشارة الي رحمته السابقة في
اصطفائيتهم كانه قال بالالف انا وباللام الازل اي انا في الازل رحمت اوليائي
واصطفيتهم لرؤية جمالي ووراحة وصالي ولهذه الصفات التي سبقت في اصطفائيتك
واصطفائية امتك اخبرتك بما سابقت بمحبتك ومحبة امتك وما اخبرت باشارة
الر ان هذا كتاب محبتي انزلناه اليك لتعلم فضيلتك وفضيلة امتك **لتخرج الناس
من الظلمات الي النور** اذ اعرفتهم سبق عنايتي لهم تخرجهم بنور كلامي واخباري عن كرمي
ورحمتي عليهم عن ظلمات طبيعتهم وغواشي غفلتهم الي سعة فضاء كرمي ونور بسطي وانبساطي
وايضا ليخرجهم من ظلمات الظنون الي نور اليقين وايضا من ظلمات العدم الي نور القدم
ومن ظلمات النفس الامارة الي نور المشاهدة ومن ظلمات المجاهدة الي نور المكاشفة
ومن ظلمات رؤية غيري الي نور رؤية قربي قال جعفر في قوله كتاب انزلناه اليك لتخرج
الناس من الظلمات الي النور عهد خصصت به فيه بيان سالف الامم ونجاة امتك انزلناه
اليك لتخرجهم من ظلمات الكفر الي نور الايمان ومن ظلمات البدعة الى انوار السنة
ومن ظلمات النفوس الي انوار القلوب قال ابو بكر بن طاهر من ظلمات الظن الي
انوار الحقيقة قال ابو حفص الظلمة رؤية الفعل والنور رؤية الفضل قال الاستاذ من
ظلمات الجهل الي نور العلم ومن ظلمات التدبير الي فضاء شهود التقدير ومن ظلمات
التفرقة الي انوار الجمع ثم اخرج الهداية من علة الكسب بقوله **باذن ربهم** ثم بين
ذلك النور ان هذا **صراط العزيز الحميد** وهو طريق العبودية الذي اصطفاه
الحق لعرفان الربوبية علي قدمهم لا علي قدره فانه عزيز ممتنع عن مطالعة الحدث حقايق
قدمه وهو محمود في افعاله وذاته وصفاته بالسنة احبايه بما نالهم عبوديته وهداهم الي
ربوبيته ثم وصف نفسه بالالوهية التي بدا منه الكل واليه يرجع الكل وما كان وما
سيكون وما هو حاضر من الملك والملكوت في تصرفه وتدبيره يهدي به وبما فيه من دلايل
صنعه وربوبيته عارفيه الي مشاهدة جلاله وعظيم كبريائه بقوله **الله الذي له ما في
السموات وما في الارض** فيه اشارة الي احبايه اي ان الكون وما فيه لي من اراد ذلك فليسال

مني لا من غيري ومن ارادني فلا يلتفت الي مالي قال الواسطي الكون كله له فمن طلب الكون
فاته المكون ومن طلب الحق وحده سخرله الكون بما فيه قوله تعالي الذين يستحبون
الحيوة الدنيا علي الاخرة وصف الله المرائين الذين يوثرون جاه الدنيا وریاستها
علي طلب الولاية وشرفها ويصدون المريدين عن طريق القاصدين الي الله ويصرفون
وجوههم اليهم اولئك في ضلال بعيد في ظلمات القهر ولا مخرج لهم منها ابداً
قال ابو علي الجورجاني من احب الدنيا حرم عليه طريق الآخرة ومن طلب الآخرة حرم
عليه طلب طريق نجاته ومن طلب طريق النجاة حرم عليه رؤية فضل الله عليه ومن
طلب طريق رؤية الفضل حرم عليه الوصول الي المتفضل قوله تعالي وما ارسلنا من
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم لكل نبي وصديق اصطلاح في كلام المعرفة وطريقة المحبة
مع قومهم فيعرفهم طريق الحق باصطلاحهم الذي يعرفونه قومهم واصحابهم تسهيلاً
لسلوكهم وتيسيراً لادراكهم ولو تكلموا بلسان الحق والحقيقة لم يعرفوا ذلك فهلكوا
فيفتح تلك الحقايق لمن يشاء من المريدين ويحجب من يشاء منها عنها غيرة عليها
بقوله فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء قوله تعالي وذكرهم بايام الله فيه اشارتان ايام
القدم وايام البقاء ايام القدم اولية الاولية المنزه عن دهر الدهار والزمن و
الاعصار كان في كان قبل كان بان لما كان فيما كان الان فعشق بنفسه علي نفسه
وكان عروس نفسه ولم يكن في كان الاكان فمضي علي كان ايام قدم كان بلا عاشق
ملهوف ولا محب معروف ولا حيران سكران ولا عارف مكاشف ولا مونس مستانس
يتمتعون بجمال القدم في القدم فيا ويلنا من وصال فايت وجمال غايب شعر
تذكرت اياما ودهراً اصالحا فبكت حزنا فهاجت حزني ٥ واما ايام البقاء اخرية الآخرية
بلا مرور الحدثان ولا علة الاكوان والازمان بقاء سرمدي وجمال احدي ووصال
ابدي يبقي لشهود عشاقه ومطالعة جماله اهل اشواقه كانه قال ذكرهم ايام القدم ليفنوا
حسرة علي ما فات عنهم شعر علي ما فات ابكي من حيوتي
وايام مضت في الترهات ٥ وذكرهم ايام البقاء ليبقوا من فرح وجدانها ابداً
شعر دنا وصال الحبيب واقتربا واطربا للوصال واطربا ٥ وايضا
اي ذكرهم ايام وصال الارواح في عالم الارواح حيث كاشفت قناع الربوبية عن جلال
وجه الصمدية لها حتى عشقت بجمالي وبقيت في وصالي وذاقت طعم محبتي من
بحر قربتي ما اطيبها وما الذها حين كلمتها بعزيز خطابي وعرفتهم حقايق جمالي
فقلت الست بربكم من غاية محبتي وشوقي لها قالوا بلي من شوقي ومحبتي اين تلك
الارواح حيث باعدت من مزار الوصال وايام الكشف والجمال ليتذكروا زمان الصفاء

يعرّفه

ولطايف

ولطايف الوفاء ليزيدوا شوقا علي شوق وعشقا علي عشق شعر
وكانت بالعراق لنا ليالي سلبناهن من ريب الزمان ٥ جعلناهن تاريخ الليالي
وعنوان المسرة والاماني ٥ وايضا ذكرهم سرور مشاهدتي وخوفهم عن مقاطعتي
فان شانهما عظيم وخطرهما جسيم شعر نهايات راحات النفوس وصالها
وغايات لذات العيون لقاؤها ٥ واشوقاه الي تلك الايام الصافيه عن كدورة البشرية
واشوقاه الي ايام كشف النقاب بلا علة العتاب شعر
قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم فكدرته يد الايام حين صفا ٥ ثم بين سبحانه ان
فوت ايام القدم رزية عظيمة لكل صبار في الفراق وان رجاء وصول ايام البقاء
سرور عظيم لكل شكور انعام المشاهدة والمعرفة بقوله ان في ذلك لايات لكل
صبار شكور قال بعض المشايخ ذكرهم بايام الله وهي ما سبق لارواحهم من الصفوة
وتعريف التوحيد قبل حلولها في الاشباح شعر
سقيا لها ولطيبها ولحسنها وبهايها ايام لم يلج النوى بين العصا ولحايها ٥ ويقال
ذكرهم بايام الله هي الايام التي كان العبد فيها في كتم العدم والحق يقول بقوله الازلي
عبادي ولم يكن للعبد عين ولا اثر ولا لمخلوق عنه خبر حين لا وفاق بعد ولا شقاق ولا وفاء
ولا جفاء ولا جهد للسابقين ولا عناء ولا ورد للمقتصدين ولا بكاء ولا ذنب للظالمين ولا
التواء كان متعلق العلم متناول القدرة مقصور الحكم علي الارادة ولا علم له ولا اختيار ولا
زلة ولا اوضار ان في ذلك لايات لكل صبار شكور قال الاستاذ الصابر غريق المحن لكنه
راض بحكمه لذيذ العيش بسره وان كان مستوجب الرحمة عند خلقه والشكور غريق المنن
لكنه محجوب بشهود النعم عن استغراقه في ظهور حقه بل هذا واقف مع صبره وهذا
واقف مع شكره وكل ملازم لحده وقدره والله غالب علي امره مقدس في نفسه متعزز
بجلال قدسه قال ابو الحسن الوراق في هذه الاية افتح عليهم سبيل الشكر لئلا يغتروا
بالنعم وقال عرفهم ان الوقوف مع النعمة يقطع عن المنعم قوله تعالي لئن شكرتم لازيدنكم
علق زيادة نعمه عليهم بزيادة شكرهم ولا علة لفضله وكرمه ولا تعلق لفيضه بكسب عباده و
شكرهم وصبرهم بل شكرهم وصبرهم من توفيقه لهم اي من عرف عجزه عن شكري لازيدن
معرفته بي وبعجزه عن ادراك حقيقة معرفتي وحقيقة شكري فيكون عبداً شاكراً وهذا
كقول الحسين حين قال الهي عجزت عن موضع شكرك فاشكر نفسك عني فانه الشكر
لا غير وهذا اعتراف داود عليه السلام فقال الهي لكل شكر شكر لانه يكون بتوفيقك
فعجزت عن شكرك فقال له سبحانه الآن شكرتني يا داود وايضا لئن شكرتم
اصطفائيتي لكم بمعرفتي في الازل وتعرفون حقيقتها لازيدنكم بكشف مشاهدتي

لكم حتى تعاينوني وتبصروني بعيون المعرفة والقلوب الخالصة والارواح العاشقة والعقول
المتحيرة في جلالي قال الحريري كمال الشكر في مشاهدة العجز عند الشكر قال الوراق شكر
النعمة مشاهدة النعمة قال حمدون شكر النعمة ان ترى نفسك فيه طفيلا قال بعضهم
من شكر النعمة زاده من النعمة ومن شكر المنعم زاده معرفة به ومحبة له قال ابن عطاء لئن
شكرتم هدايتي لازيدنكم خدمتي ولئن شكرتم خدمتي لازيدنكم مشاهدتي ولئن شكرتم مشاهدتي
لازيدنكم ولايتي ولئن شكرتم ولايتي لازيدنكم رؤيتي وسئل ابن عطاء عن قوله لئن شكرتم
لازيدنكم قال اذا وردت الاشياء الي مصادرها من غير حضور منك لها فقد تم الشكر وقال
الجورجاني لئن شكرتم الاسلام لازيدنكم الايمان ولئن شكرتم الايمان لازيدنكم الاحسان
ولئن شكرتم الاحسان لازيدنكم المعرفة ولئن شكرتم المعرفة لازيدنكم الوصلة ولئن شكرتم
الوصلة لازيدنكم القرب ولئن شكرتم القرب لازيدنكم الانس وقيل اني خلقتكم لازيدنكم
الانس بعد الوحشة والقرب بعد البعد والحضور بعد الغيبة وقال الواسطي ذكر الزيادة
حجبهم عن الحقيقة ثم كشف الحقيقة لاقوام متواجدين فقال واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه لا لزيادته وفضله ولا جنته وبره بل
الحصول مع الملك في مقعد صدق عند مليك مقتدر ويقال لئن شكرتم وجود
الطافي لازيدنكم شهود اوصافي ثم بين سبحانه استغناه عن شكر الشاكرين وصبر
الصابرين وايمان المؤمنين وكفران الكافرين بقوله **ان تكفروا انتم ومن في الارض**
جميعا فان الله لغني حميد وصف تنزيهه وغناه وحمده وفيه اشارة اي مادام انا مستغني
عن الاكوان والحدثان فلا ابالي بغفرانهم وان ادخلهم جميعا في بحار رحمتي فاني حميد
حمدت نفسي قبل وجود خلقي لاني علمت عجز خلقي عن حمدي قال ابو صالح الغني على
الحقيقة من لم يزل غنيا ولا يزال غنيا ما زاده ايجاد الخلق غنى بل خلقهم علي حد الافتقار
وهو الغني الحميد وقال الواسطي ليس الايمان بمقرب الي الحق ولا الكفر بمبعد عنه
ولكن جري ماجرى به الامر في الازل بالسعادة والشقاوة وظاهر الكفر والايمان اعلام
لا حقايق والحقايق القضاء الذي سبق الدهور والازمان قوله تعالى **فاطر السموات**
والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم علم الحق سبحانه ان لاعين للحدث يرى بها
القدم صرفا فنصب اعلام قدرته لتراه عين الحدث بواسطة القدرة فقال فاطر السموات
والارض فطرها بقدرته وابدعها بعزته والبسها انوار جلاله وهيبته يدعوكم من نفوسكم
الي روية جماله في اياته وتنظروا اليهما بابصار نافذة وقلوب حاضرة ثم رقاهم الي اعلى
الدرجات من رؤية انواره وقدرته في خلقه الي مشاهدة عيان ذاته وذلك قوله
يدعوكم ليغفر لكم وقع الغفران علي النظر منهم اليه بواسطة اياته واي ذنب اعظم من طلبه

بواسطة

اوجده

بواسطة من الكون جاد الوجود في وجوده وغاب جوده في وجوده فضلا عما اجاده في الوجود
وايضا يدعوكم الي معرفته لتعرفوا بمعرفته نفوسكم وذنوبكم واذا وقعت المعرفة منكم ارتفعت ذنوب
تقصيركم في طاعته وادراك عزته قال النوري في قوله فاطر السموات والارض يدعوكم قال دعي
الخلق بنفسه الي نفسه وذكر من اسمائه فاطر لئلا يتعلقوا بشيء من الاكوان وقال انا فاطر
السموات والارض ان اردتم ما فيهما فهو عندي وان اردتموني فلا تلتفتوا اليهما وارجعوا منهما
الي قال بعضهم ما دعي الله احدا اليه ولا انبيا وانما دعي من دعي لحظوظهم قال الله يدعوكم
ليغفر لكم من ذنوبكم قوله تعالى **قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله**
يمن علي من يشاء من عباده وقعت التسوية علي السواد والخيال ولكن يختار برسالته ونبوته
وولايته من يشاء من عباده الذين سبق لهم حسن العناية في الازل بما وهب لهم
خلع استعداد معرفته وقبول عبوديته ورؤية مشاهدته الاول تعريف التواضع والاخر
تشريف الحقايق قال ابو عثمن من الله على خواص عباده ما فات الاحصاء والعد فاول
منة له عليهم التوحيد ثم المعرفة ثم ان بعث فيهم الرسل ثم ان سماهم عباده ثم له عليهم في
كل نفس نعمة عرفوها او لم يعرفوها وقال سهل يمن علي من يشاء من عباده بتلاوة كلامه
والفهم فيه وقال الاستاذ ما نحن الا امثالكم والفرق بيننا انه من علينا بتعريفه واستخلصنا
بما افردنا به من تشريفه قوله تعالى **ومالنا الا نتوكل علي الله وقد هدانا سبلنا**
اخبر الله سبحانه عن الرسل باعترافهم في آخر الآية الماضية بالعجز عن التصرف في
مملكته الا باذنه وعن براءتهم عن حولهم وقوتهم في ظهور المعجزة وبين اعترافهم ايضا بعجزهم
في تحمل ايذا قومهم ورجوعهم اليه وقال مالنا ان لا نتوكل علي الله بعد ان عرفنا نفسه
وانوار ذاته وصفاته بانه معين اوليائه وناصر اصفيائه توكلنا عليه لمعرفتنا به وما خصنا
من لطايف جوده ومشاهدته وقد هدانا سبلنا اضاف السبل اليهم وليس السبل لهم
ولكن السبل له قالوا ذلك انبساطا اي مهد لارواحنا سبلا الي نفسه ومعرفة شانه
فاذا سلكنا تلك السبل ورانا ورآء السبل وعرفنا ذاته وصفاته نتوكل عليه به لا بنا
قيل للحسين ما التوكل عندك قال الخمود تحت الموارد وقال حاتم الاصم في قوله ومالنا
ان لا نتوكل علي الله وقد هدانا سبلنا قال مالنا لا نثق بالله وقد اعطانا الاسلام
والهدى قال ابو العباس بن عطاء التوكل علي التجارب خدعة والتصديق علي مظاهرة
الوجود لعبة وقال الاستاذ مالنا ان لا نتوكل علي الله وقد رقانا من حد تكليف
البرهان الي وجود روح البيان بكثرة ما افاض علينا من جميل الاحسان وكفانا من
مهمات الشان قوله تعالى **ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد** اذا اخرج الله
الامر جل جلاله علي وفق مراد العارفين جعل ذلك منة عليهم ثم طلب منهم شكر المنة

وصف الطاعة والمتابعة وزجرهم عن عصيانه وخوفهم عن وعيد فراقه وعظيم مقامه عليهم بو
الاحاطة علي وجودهم واسرارهم وضمايرهم لئلا يزول عنهم بالغفلة عنه ومقامه بالتفاوت
فمقامه علي المريدين بالزجر والتهديد ومقامه علي المحبين بالهيبة والتعظيم ومقامه على
العارفين بالاجلال والحياء ومقامه علي الموحدين بغلبات سطوات الكبرياء علي قلوبهم
ومقامه على اهل الانس والشوق والعشق على نعت كشف مشاهدة جماله وجلاله
وهاهنا الخوف من مقامه ووعيده مفارقته ووداعه منظر قلوب المستانسين حتى
تكون خالية عن كشف مشاهدته وادق الاشارة فيه ان مقامه القدم في القدم والبقاء
في البقاء وذلك المقام معدن الالوهية ومنبع السرمدية والخوف من ذلك الهيبة
والاجلال وهذا المقام مقام الربوبية في الربوبية لان الحدثان يتلاشى في بوادي
سطوة عزته تعالى الله عن كل علة حدثانية قوله تعالى **الم تر ان الله خلق السموات
والارض بالحق** خلق الكون لحق ارادته القديمة والمشية السابقة التي سبقت
بكون الكون في الازل وايضا علم الكون حقا في الازل فاظهر الكون لحق العلم والارادة
والمشية اظهار الحق حقيقته ولحقوق ربوبيته وعرف انه من اهل عبوديته كانه خاطب
لروية تلك الحقايق ثم ارتقى من روية الحقيقة الي روية عين الحقيقة بقوله الم تر ان الله
ثم نزل من الذات الي الصفات ومن الصفات الي الافعال وقال خلق السموات والارض
بالحق فروية انوار فعله للعقول وروية انوار صفاته للقلوب وروية انوار ذاته للارواح وروية انوار
عين الحقيقة للاسرار قال سهل خلق الاشياء كلها بقدرته وزينها بعلمه واحكمها بحكمه فالناظر
من الخلق الي الخلق يتبين له من الخلق عجايب الخلقة والناظر من الخالق الي الخلق
يكشف له عن آثار قدرته وانوار حكمته وبدايع صنعه وقال بعضهم خلق السموات عالية على
الارضين مرتفعة عليها وجعل عمارة الارضين من بركات السماء ومايصل اليها منه كذلك
خلق النفوس وجعل القلوب اميرا عليها ويجعل نجاة النفوس وراحتها فيما يصل اليها من
بركات القلوب فمن طهر قلبه لاستصلاح المشاهدة اتته الفوايد والزوايد من الحق في
جميع الاوقات قوله تعالى **فلا تلوموني ولوموا انفسكم** اخبر الحق عن كمال شرك
ابليس حيث نسي الله نعت اسقاط قدرة كل قادر غيره في مقام المواخذة بقوله فلا تلوموني
ولوموا انفسكم فسقوط النظر عن نفسه مع روية الغير في البين شرك ولو كان في مقام
على حد تحقيق التوحيد مالام احدا ولا نفسه ومارأى في البين غير الله الا ترى الي قول
الواسطي من لام نفسه فقد اشرك ومقام الملامة مقام المريدين لاموا انفسهم بميلها
الي هواها وتكاسلها عن عبادة خالقها وذلك الملامة من طريق الايمان والارادة
ليرغبوها الي المجاهدة والرياضة والندامة علي ماسلف من تقصيرها في عبادة ربها

لا من طريق المعرفة والتوحيد وافراد القدم عن الحدوث لان هناك تسقط الوسايط
وتندرس الرسوم وتنطمس طرق الاسباب قال محمد بن حامد النفس محل كل لايمة فمن
لم يلم نفسه علي الدوام ورضي عنها في حال من الاحوال فقد اهلكها قوله تعالى **تحيتهم
فيها سلام** السلام اسم من الطف اساميه لانه محل التنزيه فاهل الجنة من العارفين
يدعونه بهذا الاسم لوجدانهم مشاهدته نعت العواري من الحجاب فاذا ارادوا تحية بعضهم
علي بعض فيشيرون بعضهم بعضا سلام اي هذا هو مشاهدة السلام كانهم في ترائي مشاهد
يشيرون بعضهم علي بعض الي جماله وجلاله واذا حيوا بهذه التحية فحيا الله باحسن من
تحيتهم بانه حياهم بخطابه وسلمهم بكلامه فكل من رآه فان الحق سبحانه يسلم عليه بالبديهة
قبل ثنايه عليه بقوله سلام قولا من رب رحيم تجديد العهد الاول حين
راوه بالارواح وسمعوا كلامه وسلامه باذن الاسرار في ميثاق الانوار وما اطيب هذا
السلام من السلام لاهل السلامة اشادوا تسليم فجدنا بانفس تسيل من الاماق
والسم ادمع وقال بعضهم تحيات الجنة وسلامها علي ضروب فاهل الصفوة والقربة
تحيتهم من ربهم وسلامهم منه علي قوله سلام قولا من رب رحيم ولاهل الطاعات والدرجات
تحية الملائكة وسلامهم قال الله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
قوله تعالى **الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء** اشار سبحانه الي كلمته القديمة التي تكلم بها في اصطفائية اهل
معرفته طابت كلمته وهي اطيب الطيبات باصطفائية اهل الولايات وتلك الكلمة القديمة
شجرة الصفات اصلها ثابت في القدم وفرعها في سماء البقاء وتلك الشجرة منزهة عن
تغاير الحدثان وعن التبديل بطوارق القهريات قال تعالى لا تبديل لكلمات الله
مياه تلك الشجرة من بحار حسن العناية الازلية والارادة القديمة توتي اكلها ثمرات
تجليها لارواح المحبين والعارفين والموحدين كل حين تفيض من انوارها علي افيدة
الصديقين وعقول المقربين فاكل تلك الشجرة ثمرات تجلي جميع الصفات والذات
يربي بها قلوب الاولياء والصديقين فثمرة مشاهدة الذات يورث لقلوب الموحدين
التوحيد والتفريد والتجريد والفناء والبقاء والصحو والمحو والحيرة والوله وثمرات الصفات
يورث لقلوب العارفين على قدر تجليها وكل صفة يورث لها حقيقة من تلك الصفة
فميراث صفة العظمة الهيبة والخوف والاجلال وميراث الكبرياء الهيمنة والخجل والحيا
وميراث الجلال الخشية والخشوع وميراث الجمال المحبة والشوق والعشق وميراث
العلم المعرفة بالعلوم اللدنية وميراث القدرة الكرامات وميراث نور السمع استماع
اصوات هواتف الغيب وميراث نور البصر الفراسات الصادقة وروية الغيب وغيب الغيب

ومیراث نور الخطاب والكلام الاطلاع علي الاسرار والوله والهيمان في الانس والمناجات
وميراث الحيوة حيوة القلب بالرب وحيوة العقل بنور القلب وحيوة الروح بروح
الوصال وميراث رؤية القدم والبقآء الزفرات والعبرات والمواجيد والصعقات
وميراث رؤية انوار فعله الحكمة ببطون الافعاليات ودقايق المقامات وحقايق
المعاملات وادراك نور شواهد الآيات في كل ذرة في مرايا الآفاق وميراث ثمر
الارادة صدق العبودية واخلاص المحبة ويسهل له جميع المرادات مادام متصفا بالارادة
ومن اكل ثمرا من ثمار تلك الشجرة يحيى بحياة الابدية ويبقى في انوار الازلية لا يطرى
عليه بعد ذلك طوارق الفنآء وايضا الكلمة الطيبة كلمة الهامه في قلوب احبائه
وتلك الكلمة شجرة المعرفة اصلها ثابت في ارض القلوب وفرعها في سمآء الارواح
ومياه تلك الشجرة من بحر كشف المشاهدة توتي اكلها كل حين باذن ربها من
انواع المقامات والحالات والكشوفات والكرامات والفراسات وحرسها في بستان
الوصلة من جايحات الوسواس والهواجس وايضا تلك الشجرة الطيبة كلمة التوحيد
التي غرسها الحق في ارض بساتين الارواح اصلها هناك ثابت بالتوفيق وفرعها في سمآء
القربة وسقيها من سواقي العناية وساقها المعرفة واغصانها المحبة واوراقها الشوق
وثمرها العشق وحارسها الرعاية وزارعها الكفاية وبهادها الانس توتي اكلها كل حين في جميع
الانفاس من لطايف العبودية وعرفان انوار الربوبية ساكن ظلها العقول وظلها من ظلال
الجمال وهذه الثمرات في اوان كالهام مرفوعة علي خوان المشاهدة والقربة قال تعالي
اليه يصعد الكلم الطيب قال ابن عطآء الكلمة الطيبة قول لا اله الا الله علي
التحقيق والشجرة الطيبة هي التي تطهر اسرار الموحدين عن دنس الاطماع بالثقة
بالله والانقطاع اليه عما سواه قال محمد بن علي الشجرة الطيبة الايمان اثبتها الله في
قلوب اوليائه وجعل ارضها التوفيق وسماها العناية وماوها الرعاية واغصانها الكفاية
واوراقها الولاية وثمارها الوصلة وظلها الانس واصلها ثابت في قلب الولي وفرعها في
السمآء بانه بالمزيد من عند الجبار فالاصل يربي الفروع بدوام الاشفاق والمراقبة
والفرع يهدي الي الاصل ما يجتنيه من محل المشاهدة والقرب هكذي
ابدا قلب المومن وفواده قال ابو سعيد الخراز خزاين الله في السمآء الغيوب وخزاينه
في الارض القلوب لان الله خلق قلب المومن بيت خزاينه ثم ارسل ريحها فهبت
فيه فكنسته من الكفر والشرك والنفاق ثم انشا سحابه فامطرت فيه ثم انبت
شجرا فاثمرت الرضى والمحبة والشكر والصفوة والاخلاص والطاعة وهو قوله
كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السمآء قوله تعالي **ومثل كلمة خبيثة كشجرة**

خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار اذا نطق القهر القديم علي لسان
النفس الامارة التي هي الشجرة الخبيثة نطق لسانها بالهواجسات التي تورث الكلمات
الوسواسية الشيطانية وتلك الكلمات اصل جميع الاهوآء المختلفة التي مآلها ظلمات
البعد وغي الشهوات وخيال الترهات وتلك الشجرة الخبيثة غرسها في قعر
الطبيعة ايدي القهريات وتسقيها مياه الضلالات وعروقها اصل النفاق وساقها
اصل الكفر واغصانها الاهوآء المختلفة واوراقها الاوهام والظنون الفاسدة وثمارها
الشك والشرك والكسل والبخل والبطر والنشاط والخيال والمحال والكذب والزور و
البهتان والغيبة والنميمة والحرص والحسد والشهوة والشحنآء والبغضآء والغضب
وجميع مساوي النفسانية والشيطانية في كل اوان واوقات وانفاس يعطي ثمارها
والصادق المحب الموافق يقصد ان يقلعها ويقطعها من اصلها بفاس التوحيد
والمعرفة والمحبة واذا كان موحدا يسهل الله عليه قطعها من اصلها لانها عارضة عارية
لامتحان القلب الذي هي منظر نور تجلي الحق يتيسر قطعها لانها ليست ثابتة بالحقيقة
كشجرة الايمان والتوحيد قال الله اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال محمد بن
علي الترمذي الشجرة الخبيثة اللسان ما لم يقطعها المومن بسيوف الخوف وانها تثمر
ابدا الكلمات الخبيثة وقال بعضهم الشجرة الخبيثة النفاق وهي التي لا تقر قرارا
حتى تهوي بصاحبها في النار قال ابن عطآء الشجرة الخبيثة الغيبة والبهتان وهما
يفتحان على الانسان باب الكذب والفجور وقال جعفر الشجرة الخبيثة الشهوات
وارضها النفوس وماؤها الامل واوراقها الكسل وثمارها المعاصي وغاياتها النار ثم
وصف امتنانه علي اهل التوحيد بتسديد ايمانهم وتثبيت توحيدهم وتحقيق معرفتهم
واستقامة احوالهم بتوليته ورعايته لهم في الدنيا والآخرة بقوله **يثبت الله الذين آمنوا
بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة** القول الثابت قول الحق جل جلاله في الازل حيث
حكم في نفسه بتوحيد الموحدين ومعرفة العارفين ومحبة المحبين وايقان الموقنين
وايمان المومنين واسلام المسلمين وقوله منزه عن التبديل والتغيير والاضطراب
فقوله الحق الباقي بوصف الازل الي الابد فاذا اصطفاهم بذلك القول لا يزول له
عوارض البشريات وغلبات الشهوات وفنون الامتحانات لانه قايم بالذات
والصفات وهؤلآء في ظل العنايات محروسون بلطفه عن قهره في الدنيا والآخرة
المعرفة لا يتغير بتغير الزمان ولا يتبدل المكان ولا بنزول الامتحان ولا بتغاير
الملوان ولا بشيء من الحدثان وثباته للمومن العارف منه استقامته به له في طريق
مراده وذلك من مزيد كشوف جماله وجلاله لهم بنعت الموارد والمواجيد من نجار قربه

حين هجم انوار سبحات وجهه في اسرار قلوبهم وفيه اشارة لطيفة ان المعشوق تقلب القصة
الربوبية في كل لحظة للعارف الصادق الف مرة في الدنيا فاذا قال ادركته او وقعه
في بحر نكرته فاذا تحير وكاد لظلمات بحر النكرة ان تغرقه تحت اسافل القهريات يدركه
فيض الشفقة ويريه جماله في ظلمات النكرة وكدورة البعد بالبديهة ويخلصه من غبار
الامتحان وكذلك دابه به في مواقف القيامة حتى يريه بالنكرة في المعرفة والمعرفة
في النكرة حتى يلبسه انوار ربوبيته ويخلصه من مقام امتحانه فاذا صار متصفا بصفاته
فاز من ضر الامتحان وهذا حاصل في الدنيا والآخرة لاهل المعرفة قال الواسطي
في قوله يثبت الله الذين آمنوا على مقدار المواجيد يكون المخاوف والامن ولم يزعج من
احد الخوف ولا انفلت منه احد لحظة ومامن احد يسعى الايخاف عقبى سعيه وهو
الذي لا يخاف عقباها فمن ثبته بالقول الثابت اسقط عنه ذلك المخاوف وقال
الواسطي الايمان ايمانان ايمان حقيقة بضياء الروح وايمان محنة بظلمة الروح لذلك
استثنى من استثنى في ايمانه كيف لا يامنه العبد وهو لا يخلف الوعد ثم وصف كيفهم
في القدم الظالمين باضلاله اياهم بنفس المشية والارادة الازلية بقوله **ويضل الله**
الظالمين ويفعل الله ما يشاء اختار اهل صفوته بمحبته ومعرفته ومشاهدته والبسهم
حلل عنايته وقربهم منه به وبعد المبعدين وطردهم بقهره عن باب لطفه فعل ما شاء باهل
العناية والسعادة ويفعل ما يشاء باهل البعد بيعادهم ليس عليه في ابرام حكمه نقص
في ردهم وقبولهم قال بعضهم الخلق كلهم مجبورون تحت القدرة مقهورون على بساط
الجبروت ليس اليهم من امورهم شيء ممنوعون عما يريدون مقضي عليهم ما يكرهون وهذا
من آثار العبودية والله تبارك وتعالى مدبر الامور ومنشيها انشاها على ارادته وابدعها
على مشيته لا ناقض لما ابرم الافعال على الحقيقة فعله والكون صنعه لا علة لفعله ولا
لصنعه قال الشبلي في قوله يثبت الذين امنوا اذا اكرمه بالتثبت كشفا واعطى كمال
المعرفة وقال صدق التوكل ومحض الاخلاص وحقايق اليقين وكوشف عن مقامات
الولايات التي لا نهاية لها فذلك وصف من ثبته وقال الصادق ثبتهم في الحيوة
الدنيا وبتهم على الايمان وثبتهم في الآخرة على صدق جواب الرحمن ثم شكى عن
المغيرين نعمته عليهم بقلة الشكر في نعمه وقلة الصبر في محنه بقوله **الم تر الى الذين**
بدلوا نعمة الله كفرا نعمة الله هاهنا العقل والعلم والاستعداد وجمال الصورة
والهيبة بدلوا العقل بالغباوة وبدلوا العلم بالجهل وبدلوا استعداد قبول الايمان بقبول
الشرك والشك من النفس والشيطان وبدلوا جمال الصورة بقبح المعاصي ومباشرة
الشهوة ويا ليت تلك النعمة لو ساعدها العناية الازلية وكيف يتبدل محل العناية

عن قربه

دو

ولو غاص المنعم عليه في بحر الكفر والمعاصي الف مرة قال ابو عثمن اجهل الخلق بنعمة الله
من استعملها في انواع المعاصي ولم يقم بشكرها في ان يعمل بها في طاعة الله قوله
تعالى **الله الذي خلق السموات والارض** خلق سموات الارواح وارض القلوب
زين السموات بانوار الجبروت وزين الارضين بانوار الملكوت رفع هذه السموات
بانوار الذات وبسط هذه الارضين بانوار الصفات **وانزل من السماء ماء فاخرج به**
من الثمرات رزقا لكم انزل من سماء القيومية على سماء الارواح امطار انوار
التجلي وانزل من سماء الارواح على ارض القلوب امطار المعرفة والتوحيد فاخرج
بتلك المياه من حباب القلوب ثمار الالفة والمحبة والشوق والعشق رزقا للعقول
والاسرار والنفوس **وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره** سخر للارواح ان
تسري فلك قلوبها في بحر الاولية والآخرية وتسقيها بشمال نسيمها لوجدان عجايب
بحار الذات والصفات من جواهر الانوار والاسرار فيوردها الحق بان يجريها
برياح الكرم ولطايف القدم ليوصلها به منه اليه **وسخر لكم الانهار** سخر
للعقول اجرا انهار الافكار والاذكار لادراك الانوار والاسرار اجرى الحق في ارض
القلوب انهار معرفته ومحبته ويسقيها معادن نور حكمته وعروق ورد شوقه واصول
شقايق الصدق والاخلاص **وسخر لكم الشمس والقمر دائبين** الشمس والقمر
هاهنا نور الايمان ونور اليقين ونور المعرفة ونور التوحيد ونور المحبة والشوق ونور
الهداية والتوفيق واصل ذلك شرق شمس مشاهدة الذات وبروز قمر نور الصفات
من مطالع الارواح والقلوب ليربيان نبات المعارف واشجار الكواشف ونرجس
الايمان وورد الايقان **وسخر لكم الليل والنهار** جاء بظلمة النفس للامتحان
وجاء بنهار القلب للعرفان جاء بليل القهر للنكرة وجاء بنهار اللطف للمعرفة
جاء بليل الحجاب للعتاب وجاء بنهار كشف النقاب للسرور بالمآب ربي سواكن
الارواح والقلوب والعقول والنفوس والاشباح من الاسرار والفهوم والعلوم
والحكم والفطن والحقيقة والمعرفة والمحبة والصدق والاخلاص والتوكل والرضى
بليل كشف ظلال الصفات وظهور نهار سبحات الذات ليتم نعمته من الولايات
والكرامات لها التي لا نهاية لها ولا غاية قال تعالى **وآتيكم من كل ما سالتموه**
اتاكم ما سالتم منه في معاهد الاول وعقود الست بربكم من كشف الجمال والوصول
الى الوصال الذي جماله غير محصور وكماله غير مقصور بقوله **وان تعدوا نعمة الله**
لا تحصوها نعمة الله كشف صفاته وذاته لهم وتعريفها اياهم على نعت السرمدية ولا
يبلغ الى وصفها حساب الحدثان وعدد الزمان والمكان ثم شكى سبحانه من المنعم عليه

حيث ظلم بعد هذه النعم والكرم بسكونه بما وجد وعصيانه لمن اوجد بقوله **ان الانسان لظلوم**
كفار وصف سكره في التوحيد حيث استغرق في بحر الديمومية واتصف بتلك
الصفة وخرج منها بدعوي الانانية ظلم لجهله بعين عين القدم ولو ادركها لفني عن الانانية
في عين القدم واي ظلم اعظم من دعوي الربوبية في محل العبودية ثم وصفه بوصف العطش
والشوق في سراب الحيرة الي ادراك كنه الكنه ونسي ما وجد وجهل تنزيه الازلية
عن مطالعة الخليقة بوصف الاحاطة فتارة ظالما من كمال استغراقه في الازل بدعوي
الانانية وتارة كافرا حيث نسي ما وجد وجهل بما لم يكن مدركا الا للحق سبحانه
وكفرانه غاية عطشه في الشوق الي ادراك الربوبية وعلو همه في خوضه في ظلمه
اصل كل اصل وعلة كل علل الا تري موسي عليه السلم اذا استغرق في بحر الاولية
كيف طلب الكل بالكل والآخر بالاول والاول بالآخر والصفة بالذات والذات
بالصفات فقال من متي انت يا رب وهذا الانسان كيف يكون انسانا حيث حمل
مالم يحمل الحدثان اقرا حديث انا عرضنا الامانة علي السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها وازي موازاة حمل معرفة الاولية والآخرية وكنه
الكنه وادراك عين العين به لا بنفسه ظلما حيث اجترى ما اجترى وجهل بما
راي علي مالم ير قال في حقه انه كان ظلوما جهولا قال الصادق ع سخر
لك السموات بالامطار والارض بالنبات والبحران تتخذ سبيلا ومتجرا وسخر لك
الشمس والقمر يدوران عليك ويوصلان اليك منافع الثمار والزروع وسخر قلب
المومن لمحبته ومعرفته وحفظ الله من العباد القلوب لا غير لانها موضع نظره ومستودع
امانته ومعرفة اسراره قال يحيي بن معاذ في قوله واتاكم من كل ما سالتموه ان الله
تعالي اعطاك اكبرها في خزانته واجله واعظمه من غير سوال وهو التوحيد فكيف
يمنعك ما هو دونها من الثواب والعافية بسوال فاجتهد ايها العبد ان لا يكون
سوالك الا منه ولا رغبتك الا فيه ولا رجوعك الا اليه فان الاشياء كلها له فمن اشغله
بغيره عنه فقد قطع عليه طريق الحقيقة ومن اشغله به جعل الاشياء كلها طوع يديه
فيتقلب له الاعيان ويقرب له البعيد فيمشي حيث احب ويخبر عما اراد وهذا من
مقامات العارفين وقال بعضهم وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها عد نعمته من نعمه
يعجز عن الاحصاء فكيف اذا تباعدت النعم قيل اجل النعمة استواء الخلقة و
الهام المعرفة والذكر من بين ساير الحيوان ولا يطيق القيام بشكرها احد وقيل ان
الانسان لظلوم لنفسه حيث ظن ان شكره يقابل نعمه كفار محجوب عن روية الفضل
عليه في البدا والعاقبة وقال سهل وان تعدوا نعمة الله عليكم بمحمد صلى الله عليه

الانسان۴

لا تحصوها بان جعل السفير فيما بينكم وبينه السفير الاعلي والواسطة الادني وقال
ابن عطاء اجل النعمة روية معرفة النعم وروية التقصير في القيام بشكر المنعم قال ابن
عطاء النعمة ازلية كذلك يجب ان يكون شكره ازليا واعلم ان لك نفس وروح
وقلب فنعمة النفس الطاعة ونعمة الروح الخوف ونعمة القلب اليقين ونعمة الروح
الحكمة ونعمة المحبة الذكر ونعمة المعرفة الالفة والنفس في ابحر الطاعات تتنعم والقلب
في ابحر النعم يتقلب والمعرفة في ابحر القربة وانتظار العيان تتنعم قال ابن عطاء سخر
لكم الليل والنهار جعلها ظرفا لعبادتك ووعاء لطاعتك وسخر لك الشمس والقمر
لتستدل بهما علي اوقات العبادات وسخر قلبك لمعرفته ومحبته لان حظ الحق من
العبيد قلوبهم قال الحسين في قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ما لا يحصي ولا
يتناهي لا يصح لها شكر متناهي في وقت متناهي وانما طالبهم بالشكر ليقطعهم عن
الشكر وقال الاستاد سماء القلوب زينها بمصابيح العقول واطلع فيها شمس التوحيد
وهي العرفان ومرج في القلوب مرجي الخوف والرجاء جعل بينهما برزخا لا يبغيان لا يغلب
الخوف ولا الرجاء وسخر فلك التوفيق والعصمة وسفينة الايوا والحفظ وكذلك ليالي
الطلب للمريدين وليالي الطرب لاهل الانس من المحبين وليالي الهرب للتائبين
وكذلك نهار العارفين باستغنايهم عن سراج العلم عند سطوع نهار اليقين قوله
تعالي **واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا** مظنة الاية في حقيقة معناها
البلد القلب والقلب بلد البدن والعقل بلد القلب والروح بلد العقل والسر بلد
الروح والمعرفة والمحبة بلد السر ومشاهدة المعروف هناك بلد المعرفة والمحبة وسواكن
هذه البلاد عساكر انوار افعاله وفرسان تجلي صفاته وجنود عظايم ازاله واباده والنفس
بلد الشهوات وسواكنها جنود القهريات فاستعاذ به في هذه البلاد عن جنود القهر الذي
معادنها النفس الامارة اي اجعل هذا البلد آمنا بلطفك عن قهرك وبالروح والقلب
عن النفس وجند شياطينها وهواجسها وسراق طبيعتها واجعلها امنا بك عنك كما قال
اعوذ بك منك ثم سال وقايته عن عبادة وبنيه اصنام الطبيعة والالتفات الي الغير
في طوارق البلاء بقوله **واجنبني وبني ان نعبد الاصنام** كل ما وقف العارف عليه مما
وجد من الحق غير الحق فهو صنمه ثم قال **رب انهن اضللن كثيرا من الناس**
اي روية غيرك ومتابعة هذه الشهوات والهوي اضلت بما فيهما من معجون قهرك كثيرا
من المريدين والطالبين حيث ارتبطتهم في مهوات الهلاك وورطات الغفلات
قال عليه السلم النفس هي الصنم الاكبر ثم وصف نفسه بالامامة في الخلة والمعرفة
والشريعة والطريقة بقوله **فمن تبعني فانه مني** اي في طريق المجاهدة والمحبة

والخلة بالموافقة في بذل الروح بين يديك فانه مني اي طينته من طينتي وقلبه
من قلبي وروحه من روحي وسره من سري ومشربه في المحبة والمعرفة والخلة من
مشاربي ومن عصاني فيما يكون عصيانك ويقتضي حجابك ليس مني ولكن انك غفور
ذنوب قاصديك رحيم بمريديك بقوله **ومن عصاني فانك غفور رحيم** فيه اشارة
ان كفر الكافرين وعصيان العاصين يستغرق في بحار رحمته وغفرانه وان يدخلهم
في جنانه لايبالي والحكمة في قوله ومن عصاني وانه لم يقل ومن عصاك انه كان عليه
السلم في محل الخلة والخلة توجب المحبة والمحبة توجب المودة والمودة توجب الشوق
والشوق يوجب العشق والعشق محل الاتصاف والاتحاد وعين الجمع وجمع الجمع
فالاشارة بقوله ومن عصاني اشارة عين الجمع بعد انسلاخه من رسوم الحدوثية كانه قال
من تبعني تبعك ومن عصاني عصاك لان في حقيقة العشق العاشق والمعشوق واحد
الا ترى في قول الحلاج قدس الله روحه **شعر** هاانت ام انا هذا الهين في الهين
حاشاي حاشاي من اثبات اثنين ٥ وايضا لما قال فمن تبعني فانه مني قال ايضا ومن
عصاني موافقا لقول الاول كانه اشار ان طاعة الخليقة ومعصيتها تليق بالخليقة وانت
منزه عن المجانسة بالحدثان وايضا اي من يطيق ان يوازي قدمك بما يليق بك من
الطاعة ويجترى ان تعصيك فعجز الخلق عن طاعتك وعصيانك بالحقيقة واي
معصية يبلغ عصيانك واي طاعة يبلغ طاعتك كان ارد طاعة ومعصية يبلغان محل
الاحاطة بالقدم وذلك مستحيل فاذا لا طاعة ولا معصية الا لغيرك وايضا اضاف عصيانهم
الي نفسه لان عصيان الخلق للخالق غير ممكن لان مايبدو منهم من جميع الحركات
اجابة وجودهم بوصف الكينونة لداعي السنة مشيته وارادته القديمة وهذا في
الحقيقة عين الطاعة وان لم يكن في البين صورة طاعة تكليف الشرع سئل عبد العزيز
المكي لم لم يقل الخليل عليه السلم ومن عصاك قال لانه عظم ربه واجله بان يخاطبه
بان يجترى ان يعصيك احد قال ابن عطاء اراد بهذا ان يجعل قلبه آمنا من الفراق
والحجاب وقال جعفر بن محمد اجعل هذا البلد آمنا يعني افئدة العارفين اجعلهم
امنا بسترك وآمنين من قطيعتك وقال السيادي في قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
اي ان نعبد الاهواء وقال جعفر لا تردني الي مشاهدة الخلة ولا ترد اولادي الي مشاهدة
النبوة وقال الجنيد امنعني وبني ان نرى لانفسنا وسيلة اليك غير الافتقار وقال
بعضهم وامنعني وبني ان نتقرب اليك بشي سواك قال بعضهم لما هذب الخليل في
استرزاقه للمؤمنين قيل له ومن كفر قال في قوله ومن عصاني لم يدع عليهم ولكن قال
فان من صفتك الغفران والرحمة ليس لي علي عبادك يد وعن علي بن موسي الرضي

وآمنين

ع

عن ابيه عن جعفر قال اصنام الخلة هو خطرات الغفلة ولحظات المحبة وقال ايضا
كان ابرهيم عليه السلم امنا من عبادة الاصنام في كبره وقد كسرها في صغره لكنه علم
ان هوي كل انسان صنمه فاستعاذ من ذلك ويقال ان قول نبينا صلي الله عليه وسلم
في هذا الباب في معني العفو ثم حيث قال جرما وسوالا حتما اللهم اغفر قومي فانهم لا يعلمون
وابرهيم عرض وقال فانك غفور رحيم قوله تعالى **ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع عند بيتك المحرم** ان الله سبحانه ابتلى خليله بالبلايا العظام لينزعه عن نفسه
وعن جميع الخليقة لئلا يبقى بينه وبين خليله حجاب من الحدثان فامر ان يسكن عياله
في وادي الحرم بلا زاد ولا راحلة ليصفي حال توكله واعتماده علي الله وليبلغ الي كمال الخلة
فنادي ربه واله ودعاه باسم الرب طمعا في تربيته عياله واهله بلطفه الالهية وايوايهم
الي جوار الكرامة قوله تعالى بواد غير ذي زرع لا اعتماد كلي علي الله حتى ما اعتمد علي
شي دونه مما تنبت الارض والبيت المحرم مايمنع قاصديه عن كل مستانس غير الله وفيه اشارة
الي تربية اهله بحقايق التوكل والرضي والتسليم ونعم التربية ذلك فاعلمنا بسنته القايمة
الحنيفية السهلة السمحة الخليلية الخلتية الحبيبية الاحمدية المحمدية المصطفوية صلوات
الله عليهما ان العارف الصادق ينبغي له ان لايكون معوله علي الاملاك والاسباب في حيوته
وبعد وفاته لتربية عياله فانه تعالى حسبه وزاد في تربيتهم بان يودبهم باقامة الصلوة اظهارا
للعبودية واخلاصا في المعرفة وطلبا للمشاهدة ومناجاة في القربة بقوله **ربنا ليقيموا الصلوة**
ثم سال ان يجعلهم مراي تجلي جلاله وجماله ويجعلهم ايمة الصديقين والعاشقين بقوله **فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم** تميل بوصف الارادة والمحبة لك والاقتداء بهم في اقامة
سنتك والبسهم لباس انوارك والق في قلوب خلقك محبتهم لمحبتك وارزقهم من الثمرات
من ثمرات الطاعات المقامات الرفيعة والدرجات الشريفة وايضا من ثمرات اشجار صفاتك
وثمرات حقايق ذاتك في شهودك عليهم بوصف الكشوف والتجلي والتدلي وايضا ارزقهم
الاولاد الانبياء الاولياء والصديقين وفيه اشارة دعوته لسيد المرسلين صلوات الله عليه بقوله
ربنا وابعث فيهم رسولا ولذلك قال عليه السلم انا من دعوة ابرهيم واي الثمرات اشهي
من اصفي الاصفياء واتقي الاتقياء وافضل الاولياء وسيد الرسل والانبياء **لعلهم يشكرون**
الاشارة فيه ان نعمته ومنته تهيج شكر الشاكرين مادام معها حسن رضاه وتاييده لاهل مناه
قال ابن عطاء اسكنتهم واديا لا متعلق لي ولا علاقة لهم سواك وقال بعضهم اسكنتهم حضرتك
باخراجي اياهم عن حدود المعاملات والمرسومات قال بعضهم سهلت عليهم طريق الرجوع
اليك لئلا يحجزهم في الكونين عنك شي وقال بعضهم علمتهم بذلك طريق التوكل وترك
الاعتماد علي الاسباب وقال جعفر فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم لان افئدتهم

يحجزهم

تهوي اليك وقال ابن عطآء من انقطع عن الخلق بالكلية صرف الله اليه وجوه الخلق و
جعل مودّته في صدورهم ومحبته في قلوبهم وذلك من دعاء الخليل لما قطع باهله عن
الخلق والارفاق والاسباب دعا لهم قال فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
قال بعضهم في قوله وارزقهم من الثمرات ازل علي قلوبهم منازلتك واهدهم الي موافقتك
وقال الواسطي سال ثمرات القلوب وهي الحكمة وبين الحكمة روية المنّة والعجز عن
الشكر علي النعمة لذلك قال لعلّهم يشكرون اي يعلمون انه لا يتهيّا لاحد ان يقوم
بشكره وثمرة الحكمة تزيل الامراض عن القلوب كما ان ثمرة الاشجار تزيل امراض النفوس
ثمّ بين سبحانه وصف مراقبة الخليل احاطة علم قدمه بكل ذرة من العرش الي الثرى
وان الغيب والعلانية عنده سوا بقوله ربّنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى علي الله من
شيء في الارض ولا في السماء اي ما نخفي من التضرع في عبوديتك وما نعلن من ظاهر طاعتك في
شريعتك وايضا ما نخفي من اسرار معرفتك وما نظهر من عبادتك وايضا ما نخفي من ستر
علم المجهول وما نعلن صورة علم المعروف وايضا ما نخفي من حقايق الشوق اليك في
قلوبنا وما نعلن من غلبة مواجيدنا من العبرات والزفرات وايضا ما نخفي في اسرارنا
من علوم الغيب وغيب الغيب وسرّ السرّ وما نعلن من خبر الالهام والوسواس والهواجس
وايضا ما نخفي في انفسنا من منازعة القدر بوصف خاطر النكرة في امر المشيّة في صورة
ما تكره من انفسنا من الشكوى والتغير في الغضب وما نعلن بجلادتنا من صورة الصبر
بوصف التصبر والتشكر قال الخواص انك تعلم ما نخفي من حبك وما نعلن من شكرك
وقال ابن عطآء ما نخفي من الاحوال وما نعلن من الآداب قال الحسين ربنا انك تعلم ما
نخفي من المحبة وما نعلن من الوجد قوله تعالي ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون
انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار هذا من الله سبحانه محل تعظيم المراقبة والهيبة في الرعاية
والحياء في المحاضرة والظالم من شرب من بحر جماله وجلاله وحسنه وافضاله شربات
من محبته وشوقه ومعرفته ويخرج علي بساطه بنعت العربدة والسكر ودعوي الانانية
لانه يجاوز طوره والاشارة بقوله يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار يعني في الحقيقة
ابصار سكاري المعرفة والتوحيد يوم الكشف الاكبر حين تبدو انوار سطوات العزة
فتفنيهم عنهم بالحق وعظمته وكبريائه حتي يستغرقوا في عظمته بحيث لا يقدرون
الالتفات الي غيره بقوله مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم ثم زاد
في وصف قلوبهم واضمحلالها في عزة العظمة بقوله وافئدتهم هواء خالية عن العقول
المدركة والارواح الفايقة لا تدرك من عزة القدم شيئا ولا من جلال الابدية مدركا
ونعم ما قال سبحانه ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون حيث يشاهدهم ويشاهد

شرّب

ما يجري عليهم بوصف الجبارية والعظمة فانه موضع شهوده وشهوده للعباد اعظم من
شهود العباد عنده لان العباد في محل الحضور وشهوده تعالي محل الكشف قال احمد بن
خضرويه لو اذن لي بالشفاعة ما بدات الا بظالمي قيل له وكيف قال لاني نلت بظالمي
ما لم انله من والدي قيل له وما ذاك قال تعزية الله في قوله ولا تحسبن الله غافلا عما
يعمل الظالمون قال ميمون بن مهران كفى بهذه الآية وعيدا للظالم وتعزية للمظلوم وقال
ابن عطآء في قوله وافئدتهم هواء هذه صفة قلوب اهل الحق الا ترى الهواء قايم بالمشية
والارادة غير قايمة بعلايق فوقها كذلك قلوب اهل الحق متعلقة بالله ليس في
قلوبهم محل لغير الله لا يساكن سوي الله ومثل قلوبهم كما قال الله تعالي وهي تمرّ مرّ
السحاب لا يلتفت الي سواه ولا له قرار مع غير الله قوله تعالي وسكنتم في مساكن الذين
ظلموا انفسهم السكون في اوطان الظلم من اهلية فطرة النفس الامارة اليها و
سجيات الشهوات تميل الي محلها من الآفات لتزيد حظوظ هواها ومن لم يخرج نفسه
في زمان الارادة من جوار المدعين تعوّدت نفسه عادة الظلم في الدعاوي الباطلة
ويتبع عليه ما وقع علي المدعين الكاذبين قال ابو عثمن مجاورة الفساق واهل
المعاصي من غير ضرورة من فسق كامن ومعصية مستترة في القلب لان الله ذم
قوما من عباده فقال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم ولم يعذر من
اقام فيها فقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ويقال ان معاشرة
اهل الهوي والفسق ومجاورتهم مشاركة لهم في فعلهم ويستقبل فاعله ما استقبلهم
قوله تعالي يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار الاشارة
في الحقيقة تبدل ارض قلوب العارفين من صفات البشرية واوصاف النفسانية و
الخواطر الردية الي الروحانية المقدسة بنور شهود جمال الحق وتبدل سموات الارواح
من عجز الحدوثية وصفاتها وضعفها عن روية انوار العظمة صرفا وكفاحا بلا حجاب و
واسطة فالارواح والقلوب تخرج من ضيق القبض اي محل البسط ومن خفقان
الخوف الي روح الرجاء ومن رسوم العبودية الي مشاهدة الربوبية وبرز اهل هذه القلوب
والارواح من اماكن غيبه سكاري حياري من شدة ولههم في جمال ديموميته في ميادين
وحدانيته لازليته خرجوا بنعت المبارزة والمفاخرة بولايته وقربته يا اخي لو رايتهم لرايت
عليهم اطراف اردية الكبريآء متعلقون بحقوي ازار عظمة الجبار يستغيثون بنعت الوله
من فراقه في وصاله حتي لو رايتهم ما رايت عليهم رسوم البشريات بل رايت عليهم سمات
الالوهيات شعر فما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت اعرف ٥ ولو تريد ان ذلك ارض الظاهر وسمآء الظاهر

لا يقرّ الا معه ولا يسكن الا اليه لكن قلوب اهل الحق متعلقة بالله

انها تبدل من هذه الاوصاف وظلمة الخليقة الي انها منورة بروز انوار جلال الحق عليها
وانها صارت مشرق عيان الحق للخلق حين بدا سطوات عزته بوصف الجباريه والقهارية
بقوله واشرقت الارض بنور ربها وهناك يا اخي يدخل الوجود تحت اذيال العدم من
استيلاء قهر انوار القدم قال كل شيء هالك الا وجهه قيل فاين الاشياء اذ ذاك قال
عادت الي مصادرها وقال متى كانوا اشيا حتى صادوا لا شي لانهم اقل من الهباء في الهواء
في حب الحق وقال الواسطي في هذه الاية ذاك كما يظهر من كشف حقايقه في بني آدم
من انبيايه واوليايه لان الارض والسموات لا يثبت لما يظهر على الابدان من انوار
الحق قوله تعالى هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد وليذكر
اولوا الالباب هذا محل اعتبار العارفين لانهم الناس بالحقيقة لينذر شوقهم
الي جمال معروفهم وخوفهم من فراقه واجلالهم من عظمته وليعلموا منه ما لم يعلموا منه لانهم
من معرفته بالحقيقة في ظنونهم وقيام رسومهم فاذا عاينوه عرفوه وعرفوا جهلهم به وما كان
من تقصيرهم في معرفته وعبوديته وذلك حين وقعوا في بحر توحيده ورؤية وحدانيته
بقوله هو اله واحد وما وصفنا من فنائهم في بقائه وبقائهم في بقائه ببقائه لا يتذكر فيه
الا الباء الحقيقة وعلماء المعرفة وعشاق المشاهدة وامناء خزاين المملكة قال جعفر
في قوله هذا بلاغ للناس ولينذروا به موعظة للخلق وانذارا لهم ليجتنبوا قرناء
السوء ومجالسة المخالفين فان القلوب اذا تعودت مجالسة الاضداد تنعكس وتنتكس
وقال بعضهم كشف للخلق ما ندبوا اله وامروا به وجعل ذلك اعذارا اليهم وانذارا لهم
والله اعلم

سورة الحجر ۵ بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الر فهم النقد بما بدا من فلق الالهام اخبار السر بصورة الالف
واللام والراء ان الله سبحانه بين بالالف بحر الاثبات لانه خبر عن الاولية الا
ترى كيف قدمها على اول اسمه الله وبين باللام بحر النفي لانها شقيقة لام لا وبين
بالراء بحر كشف الربوبية وظهور انوار الرؤية وهذه من شرايط المعرفة فمن لم يسبح في
بحر اثبات الاولية بنعت المعرفة وطلب الوحدانية ولم يسبح في بحر النفي والنكرة
بنعت الفنا في الفنا لوجدان عين الحقيقة وحق البقاء لا يبلغ الى بحر الربوبية
ولا يدرك لطايفها ولا يصل الي عيان كشف الرؤية بحقايقها وقد انقلبت هذه الحروف
من اماكنها ابهاما واشارة لفهوم الفهماء وادراك علوم العلماء الا تراها في نسق صورة
الايمان كيف كانت اولها لا اله ثم ذكر محل الاثبات بالالف الا الله ولم يذكر الراء
لان الاكثرين استغرقوا في البحرين ولم يصلوا الي البحر الثالث لاجل ذلك لم يذكر
الراء في هذه الكلمة وهذا سر عجيب لا يعرفه الا اهل السر من اهل التوحيد وهو

امل

اصل الكتاب لان الكتاب جاء مخبرا بمجموعه عن اسرارها بلسان صاحب الواقعة عليه
السلام الا ترى الي قوله تعالى تلك آيات الكتاب وقرآن مبين اي هذه
الحروف المتشابهة اصل هذا الكتاب والكتاب تفسيرها يترجمها بما فيها في السورة بلسان
القرآن والقرآن يجمع اوصاف الربوبية وخبر ما كان في الحروف المعجمة يخبر بلسان
مبين مبين عند كل عارف عالم القرآن مبين في ذاته ليس فيه ابهام لكن لم
يخرج جل جلاله من حجاب الحروف بنعت التبيين الا لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد فيبين عن اسراره على قدر افهام السامعين فالموحد يسمع من
حيث التوحيد فيوله والعارف يسمع من حيث المعرفة فيبهت والعاشق يسمع من
حيث العشق فيتيه والمشتاق يسمع من حيث الشوق فيهيم والمحب يسمع من حيث
المحبة فيهيب والمريد يسمع من حيث الارادة فيغيب واذا تجلى القرآن بوصفه لاهل
الشرفا لا نيس يستانس بجماله والسكران يطير بفهم خطابه ولذة سماعه قال الاستاذ
يبين للمؤمنين ما سكن قلوبهم وللمريدين ما يقوي رجاؤهم وللمحبين ما يهيج اشتياقهم
وللمشتاقين ما ينور اسرارهم ولما عظم شان القرآن في نحر الملكوت والجبروت
لانقياد الاكوان والحدثان عند جناب الرحمن وخضوع العارفين بنعت الفناء علي
جناب عز البقاء وبلغوا بابا دية القدمية ومنة الازلية عليهم الي مقام النظر الي جماله
وجلاله ومعاينة ذاته وصفاته وبرزت انوار جلالهم بين اطباق الاكوان ويراها مع
عزتها اهل الطغيان يتمنون انهم كانوا منقادين مستسلمين لما كان اهل المعرفة و
الحقيقة فيه للحق منقادين بقوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين هذا
وصف اهل الانكار والساقطين عن طريق الحق يودوا انهم من المريدين ولم يكونوا من
المنكرين وان يكونوا من المجتهدين ولم يكونوا من الكسالي البطرين وان يكونوا من الراضين
ولم يكونوا من الساخطين وان يكونوا من المتوكلين ولم يكونوا بتدابيرهم لاجل الرزق من
المهتمين وان يكونوا من العالمين ولم يكونوا من الجاهلين ومن الموقنين لا من الشاكين
ومن العارفين لا من المقلدين ومن الموحدين لا من المدعين ومن المخلصين لا
من المرائين قال بعضهم ربما يود الذين كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين غفلوا
لو كانوا ذاكرين قال ابن الفرجي الكفر ها هنا كفران النعمة معناه ربما يود الذين جهلوا
نعم الله عندهم وعليهم ان لو كانوا شاكرين عارفين برؤية الفضل والمنة قيل اذا صارت
المعارف ضرورية احترقت نفوس اقوام عقوبة وتقطعت قلوب آخرين حسرة ثم سلى قلب
حبيبه عن انكارهم وطيب بخطابه فؤاده فقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون وصف المنكرين بشره بطونهم وشهوات فروجهم وامل نفوسهم شبههم

بالبهايم وجعلهم اجهل منها باملهم ومنازعتهم المقادير لان البهايم لا يكون لها الامل قال
تعالي اوليك كالانعام بل هم اضل فهو لا يعلمون حقايق فسادهم وجهلهم بالله وباوليايه
وبترهاتهم وطاماتهم وما افسدوا من ايام الطاعات بالمخالفات عند معاينة العقوبة
ووقوع الحسرة قال ابو عثمن اسوء الناس حالا من كان شغله بطنه وفرجه وتنفيذ
شهواته حينئذ لا يلحقه انوار العصمة ولا يصل ابدا الي مقام التوبة قال ابو سعيد القرشي
في هذه الاية من شغله تربية نفسه وطلب مرادها والتمتع بهذه الفانية عن الاقبال علينا
فاعرض عنهم ولا تقبل عليهم وذرهم وما هم فيه فلم يصل الينا الا من كان لنا ولم يكن
لسوانا عنده قدر ولا خطر سهل قال اخبر الله عز وجل عن اخلاق الجهال ان همتهم
الاكل والتمتع فانساهم ذكر قرب الاجل ويعز عليهم ما ياملون من عيشهم علي هذه
الجملة فسوف يعلمون ان الذي هم فيه هلاكهم وذلك الذي يبعدهم عن مدارج
اهل السعادة فان من اراد الله به الخير وجعل همته فيما يقربه اليه من المقام علي
الطاعات واجتناب المخالفات ومحاسبة النفس ومن كان بهذه الحالة يلهيه ذلك
عن الاكل والشرب والتمتع قوله تعالي انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الذكر
صفته وصفته قايمة بذاته وهو منزه عن تغيير كل مغير اي نزلنا القران في قلوب
العارفين وصدور الموقنين واسرار الموحدين وانا له لحافظون من مخالفتهم القران
بحفظ قلوب الصديقين والصادقين بما حفظ قرانه عن شكوك النفوس ومغالطة
الشياطين وحركات الضماير بالخطرات المذمومة وايضا كاشفنا عن اسراره في قلوب
اوليايي وبما كشفنا منه لهم حافظون نحفظها من صميم اسرارهم ونحفظ اسرارهم عن غير
فهم حقيقي قال ابن عطا نحن انزلنا هذا الذكر شفاء ورحمة وبيانا وقرانا وفرقانا ليهدي
به من كان موسوما بالسعادة منورا بتقدس السر عن المخالفة وانا له لحافظون وانا نحفظه
في قلوب اوليائنا ونستعمل به جوارح الخواص من عبادنا يقال اخبر انه حافظ القران
وانما نحفظه بقرائه فقلوب القرائين خزاين كتابه وهو لا يضيع حفظة كتابه فان في
تضييعهم تضييع كتابه قوله تعالي كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يومنون به اي كما
ادخلنا الضلال والكفر في قلوب منكري انبيائنا واوليائنا الاولين حتي كفروا بهم
ولم يومنوا بما جاؤا به ندخل في قلوب هولاء المنكرين الكفر والضلال ونسد ابصار
قلوبهم عن روية حقيقة مشاهدة اياتنا ونحجب بصائرهم عن ادراك لطايف كتابنا
وما يبدو من انوارنا عن وجوه اوليائنا حتي لا يذوقوا طعم لطيف الخطاب ولا يروا الينا
طريق المآب قال الاستاذ ازاغ قلوبهم عن شهود الحقيقة وسد بالحرمان عليها سلوك
الطريقة قوله تعالي ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين اخبر جلاله

وعز كبريائه عن سموات الذات وابراج الصفات وانه كشف انوارها واسرارها لنظار
الارواح والعقول والقلوب لتسير في ابراجها بقدد قوتها من قوي السعادة والتوفيق
فكواكب الارواح تسري في ابراج الازليات والابديات ونجوم العقول تسير في ابراج
انوار العظمة والكبرياء وسيارات القلوب تسير في بروج سناء الجلال والجمال واقمار
الاسرار وشموسها تسير في بروج سبحات الذات فتحصيل الارواح من اماكنها وسيرها
التوحيد والتجريد والتفريد وتحصيل العقول المعارف والكواشف وتحصيل القلوب
من سيرها العشق والمحبة والشوق والخوف والرجاء والقبض والبسط والعلم والخشية
والانس والانبساط وتحصيل الاسرار من سيرها الفناء والبقاء والسكر والصحو و
لكل عارف وموحد ومحب وشايق وصادق ومخلص ومريد من كل برج من ابراج
الصفات له نظر وفهم وعلم ومعرفة وكشف ومقام وعمل ونطق واشارة وعبارة ووجد
وحال وادب وافعال وما لا يتناهي من دانيات ثمار المشاهدات ولطايفات المكاشفات
لان منابعها الصفات التي منزهة عن الحدود والعلات ومن سار في ابراج الصفات
يري منابع الصفات وهي عيون الوهية الذات سبحان من عظم شانه وتقدست اسماؤه
وصفاته وذاته عن اوهام الخليقة وعن ادراك قلوب البرية وذلك قوله بوصف تنزيهه
وحفظناها من كل شيطان رجيم منع كشف جمال صفاتها وجلال ذاتها عن ابصار
البطالين والمدعين والمبطلين الزايغين عن الحق المقبلين علي الخلق هذا من
اعالي دقايق الاشارات واشارة الادني انه تعالي جعل في سماء الارواح ابراج انوار
تجلي صفاته وذاته بسيارات انوار الصفات والذات لتسير في ابراج همها وجعل تلك
الابراج منورة مزينة بزينة نور الصفات والذات لسكان ارض القلوب من نظار
العقول لتري العقول في ترايبها اقمار الصفات وشموس الذات من حيث التجلي لا
من حيث كينونة الحلول فتستشرف علي اسرار معارف جوده ووجوده فلكل نظر منها
فايدة في القلوب من المواجيد والحالات والمعاملات والمقامات مثل الوجل
والخشية والندم والرهبة والرغبة والمراقبة والمحاضرة والخطاب والشهود والوقوف باسرار
العبودية والربوبية فنعت تلك القلوب بمارات تلك العقول من ابراج سماء الارواح
الوجد والهيجان والوله والزفرات والعبرات صواحبها اوتاد الارض و
نقباء الاولياء واصفياء الحضرة شمايلهم انوار جود الله يظهر من وجوههم سنا وجود
الله سبحان الله من هم واين ماواهم طوبي لهم ثم طوباهم ثم بفضله وجوده يحفظ تلك
البروج من هواجسات النفوس ووساوسات الشياطين كما قال وحفظناها من
كل شيطان رجيم ثم بين سبحانه ان تلك النفوس الامارة والشيطان الوسواسية

تسترق من عالم سماء العقول والارواح والاسرار والقلوب اسماع هواتف الغيب من صرف
الخطاب والالهام لتدعى بكلمة الغيب دعاوي الباطلة فاتبعها شهب طوارق القهريات
واحرقها بنيران المحبة والاشواق ليصفى هوا المعرفة من غبار الطبيعة بقوله الا من استرق
السمع فاتبعه شهاب مبين وايضا فيه اشارة اخرى انه تعالى بعز جوده وجلاله
جعل في سماء القلوب ابراج المقامات والحالات ويجرى فيها سيارات الهمم لطلب
وجدان اهلة انوار الصفة فيري كل همة من برج كل مقام نورا من انوار الغيب وسرًّا
من اسرار الغيب حتى تستشرف علي مطالع الربوبية والالوهية في كل دورة افلاك
القلوب في هواء الهوية حين تبرز شموس اسرار الذات واقمار الصفات وسيارات
حقايق الازل والابد الا ترى تقلب تلك الافلاك في ممالك ملكوت الازل كيف وصفها
حبيب الحبيب صلوات الله عليه وعلي خلانه من الانبياء والرسل والاصفياء بقوله
القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ونظار تلك السموات العقول
القدسية والاسرار الملكوتية ترى من كل برج نور صفة فيورث تجلاها لكل عقل مقاما
وشرفا وحالا ووجدا وعلما ومعرفة وبجلال قدمه يحفظ تلك السموات مع ابراجها من
طوارق النفوس والوسواس فاذا قصدت النفس الامارة الى حاشية من حواشي
القلب يحترق بزفرة من زفرات القلب وكذلك الوسواس قال تعالى فاتبعه
شهاب ثاقب وما ذكرنا من تلك الحقايق من انوار تلك البروج نظهر من وجوه
الصديقين وتلك الوجوه مطالع انوار صفات الحق تبرز نورها من وجوههم وجباههم
للناظرين من المريدين الصادقين والشايقين من المحبين وتلك سمات الحق
لاعتبار الحق وهدايتهم قال تعالى تعرفهم بسيماهم قال بعضهم زين السموات بالكواكب
والبروج وجعل فيها علامات لمن يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وزين
القلوب باطلاعه عليها وانواع الانوار ليهتدى بتلك الانوار الى مقامات المعرفة
وهذه العلامات انما يهتدى بها من كان بصيرا مفتوحا عين فؤاده ينظر اليه نظر
عيان قال ابو بكر بن طاهر كما جعل الله في السماء بروجا ليهتدوا به في ظلمات
البر والبحر وزينها للناظرين كذلك جعل في القلوب بروجا يهتدي بها العارف
الى ربه فمن ذلك برج الخوف وبرج الرجاء وبرج التوكل وبرج التفويض وبرج
التسليم وبرج اليقين وبرج المعرفة وبرج المحبة وكل برج من هذه الابراج والبروج
منها طريق الى الله تبارك وتعالى لا يعرفها الا السالكون فيها والعاملون بها وكما
زين تلك البروج للناظرين كذلك زين بروج القلب للناظرين لانفسهم القايمين
باوامر الرب عليهم والعارفين حالهم وصلحهم في كل وقت وحين وقال الاستاذ

ن

السماء بروج وهي لها زينة ثم تلك النجوم للشياطين رجوم اذا راموا ان يسترقوا السمع
وفي القلوب للمعارف والعقول نجوم ثم هي للشياطين رجوم فلو دنا ابليس وجنوده من
قلب ولي من اوليايه احرقته بل محقته نجوم عقله واقمار علمه وشموس توحيده وكما ان
نجوم السماء للناظرين اذا لاحظوها فقلوب العارفين اذا نظر ملايكة السماء لهم زينة
ثم ان الله سبحانه وصف قدرته في مد الارض والقايه فيها الرواسي بقوله والارض
مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون الاشارة فيه انه تعالى بجلاله وقدره
بسط قلوب الاولياء بسط سعته وقدرته وعلمه ومدها بانوار تجلى جماله وجلاله فصارت
مبسوطة بوقوع نور مشاهدته عليها لانها بلد الله ومقام زيارته هناك اشرقت الارض بنور
ربها فكلما يتجلى لها بسطها فانبسطت وزاد في امتدادها بقدر زيادة وقوع نور التجلي
عليها فكلما ازداد انوارها من الحق ازداد بسطها وامتدادها وهي مضطرة الى زيادة
بسطها وسعتها لانها توازى مشاهدة جلال القدم الذى بلا نهاية ولا غاية فاذًا
يزيد بسطها وامتدادها الى ابد الابد وذلك لان هنالك عرش الرحمن وكرسيه
وهنالك ولاية الله ينزل عساكر تجليه عليها في جميع الانفاس والاوقات ولم يكن
موضع من العرش الى الثرى بهذه الخاصية غير قلوب الانبياء والاولياء لما روى
سيد الانبياء عليه وعليهم سلام الله عن الله سبحانه قال لم يسعني السموات والارض
ويسعني قلب عبدي المؤمن ولا تظن ان ذلك البسط بسط صورة القلب ان بسط
القلوب بسط علومها وفهومها وعقولها وبسط نورها وقبولها انوار قرب الله سبحانه
التي اطلعت علي فطرتها واماكن غيبها وغيبها معادن علم الله وفي علم الله استغرق
الاكوان والحدثان فكل شيء من العرش الى الثرى في تلك الاماكن من قلوب
الصديقين اقل من خردلة وكيف لا يكون ذلك وهي تسع حمل الملك والملكوت
ولما تجلى لها تزلزلت من هيبته واجلاله فالقى فيها رواسي العظمة وشدها بجبال
انوار الكبرياء وربطها باوتاد العقول وانبت فيها بمياه بحار زلال نور غيبه من جميع
نبات المعارف والكواشف والمواجيد والحالات والمقامات والاداب وتلك الحقايق
والنبات موزونة بقدر تجليه وميزان علمه وايضا فيه اشارة اخرى ان رواسي الارض
اولياء الله وكما ان الجبال والرواسي بالتفاوت في صغرها وكبرها فكذلك الاولياء بالتفاوت
في مقاماتهم واحوالهم عند الله فالرواسي اعظم الجبال فاعظم الاولياء الغوث والثلثة
المختارون والسبعة والعشرة ثم الاربعون ثم السبعون ثم الثلثماية وهم الابدال و
الاوتاد والسبعون النقباء والاربعون الخلفاء والعشرة العلماء والسبعة العرفاء و
الثلثة اهل المكاشفة وهم الرواسي والغوث اعني القطب عليهم السلام مثله مثل جبل

قاف فالاوتاد مفزع العامة والنقباء مفزع الاوتاد والخلفاء مفزع النقباء والعلماء مفزع
الخلفاء والعرفاء مفزع العلماء واهل المكاشفة مفزع العرفاء والقطب مفزع الكل قال
بعضهم مد الارض بقدرته وامسكها ظاهرا بالجبال الرواسي واما الرواسي على الحقيقة
فهو مقام اوليائه في خلقه بهم يدفع البلاء عنهم وبمكانهم يصرف المكاره فهم الرواسي
على الحقيقة لا الجبال قال محمد بن علي الترمذي ان في العباد عبادا هم المفزع
ومن فوقهم الاوتاد ومن فوقهم الرواسي فالى المفزع مرجع عامة العباد ومفزعهم ومرجع
المفزع اذا هاله الامر الى الاوتاد ومرجع الاوتاد اذا استعجل الامر الى الرواسي
وهم خواص الاولياء قال الله تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسي وقال سهل
مد الارض ووسع رقعتها ليسير فيها الناظر بالعبرة والاعتبار فيطلب فيها اماكن
الاولياء وهم الرواسي الذين بهم قوام الارض قال الاستاذ نفوس العابدين ارض
العبادة وقلوب العارفين ارض المعرفة وارواح المشتاقين ارض المحبة والخوف
والرجاء لها رواسي وكذلك الرغبة والرهبة وقال كما انبت في الارض فنون النبات
انبت في القلوب صنوفا من الازهار والاثمار فمن نور اليقين ونور العرفان ونور
الحضور ونور الشهود ونور التوحيد الى غير ذلك من الانوار ثم وصف سبحانه معايش
الجمهور مما تنبت ارض القلوب من زهر المعارف والكواشف بقوله **وجعلنا لكم**
فيها معايش ومن لستم له برازقين معايش الصديق من ارض القلوب انوار الشهود ومعايش
الموحدين استماع الخطاب بعد الكشف ومعايش سكان ارض القلب من العقل
والفهم والنفس نور الايمان والبرهان والايقان وذلك قوله ومن لستم له برازقين
هو بجوده سبحانه رازق الارواح ورازق العقول والنفوس قال الاستاذ سبب عيش
كل احد مختلف فعيش المريدين بمن اقباله وعيش العارفين بلطف جماله وعيش
الموحدين بكشف جلاله كل مربوط بحاله ولكل نصيب من افضاله والحق منزه عن
التجمل بافعاله ثم وصف سبحانه سعة قدرته وعلمه وملكه وملكوته وخزاين جوده
بقوله **وان من شيء الا عندنا خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم** اي ما من شيء
في قلوب العارفين من انوار المكاشفة والمشاهدة والمعرفة والتوحيد والايمان
واليقين والمقامات والحالات والالهام والخطاب الا عندنا خزاينه وخزاين هذه
الحقايق ذات القدمية وصفات الابدية فان كل وجد وكشف وعلم وحال ومعرفة
وتوحيد ومقام ومقال يتعلق بكشف الذات والصفات وكشوف انوارها يظهر بقدر
قوة القلوب مقرون بارادة الازلية بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وعلم الاشارة في
الآية دعوة العباد الى حقايق التوكل بوصف قطع الاسباب والاعراض عن الاغيار

فن

قيل كان الجنيد اذا قرا هذه الآية وان من شيء الا عندنا خزاينه قال فاين تذهبون
قال بعضهم القلوب خزاين الحق عند الخلق اودع فيها اجل شيء وهو التوحيد وزينها
بالمعرفة ونورها باليقين وبجدها بالتفويض وعمرها بالتوكل وشرحها بالايمان ولم يملكهم
من قلوبهم شيء لانه قايم بالحق متقلب في اوصافه قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب
ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء وجعل آثار انوار القلوب
على الجوارح من التسارع الى الطاعات والتثاقل عن المعاصي والمخالفات وهذا دليل
لما قلت من الكرامات لذلك قال الله وان من شيء الا عندنا خزاينه وقال حمدون قطع
اطماع عبيده عن سواه بقوله وان من شيء الا عندنا خزاينه فمن رفع بعد هذا حاجته الى
غيره فهو لجهله ولومه قال ابن عطاء في هذه الآية النظر الى شواهد القسم اسكنت النفوس
عن الحكم وقال سهل احصن خزاين الله في الارض قلوب اوليائه التي هي محل معرفته
وغيبه ومحل نظره فمن حفظ تلك الخزانة بالذكر الدايم والمراقبة عمر الله قلبه بالرجوع
اليه على دوام الاوقات والاعواض عما سواه قال الاستاذ خزاينه في الحقيقة مقدوراته
وهو سبحانه قادر على كل ما هو موهوم الحدوث ويقال خزاينه في الارض قلوب العارفين
بالله وفي الخزاين من كل صنف فحقايق العقل جواهر وضعها في قلوب اقوام ولطايف
العلم جواهر وبدايع المعرفة جواهر واسرار العارفين مواضع سره فالنفوس خزاين
توفيقه والقلوب خزاين تحقيقه واللسان خزاين ذكره ويقال اراح قلوب الفقراء
عن تحمل المنة من الاغنياء فيما يعطونهم واراح الاغنياء عن مطالبة الفقراء منهم شيئا
فليس للفقير صرف القلب من الله الى مخلوق ولا اعتقاد راحة لاحد ولا للغني تقليد
منة لاحد اذ الملك كله لله والامر بيد الله فلا قادر على الابداع الا الله ثم وصف سبحانه
الرياح اللواقح التي تحمل الاشجار ثمارها بقوله **وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء**
ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين غرس في قلوب اوليائه اشجار المعرفة التي هي من بساتين
غيب ملكوته وجبروته ثم ارسل عليها رياح لطفه بكشف جماله لها فتلقح بشمال جماله
اشجار معرفتهم ثمار محبته وشوقه وعشقه ثم سقاها بمطر عنايته من بحر كرمه حتى اثمرت
كل غصن منها حكمة من حكمه وعلما من علومه وخبرا من غيبه وسرا من اسراره وحقيقة
من حقايقه بهارها نسايم الانس ونورها لطايف القدس وزهرها من لوايح الصفات
وورودها من لوامع الذات وفواكهها حياة مرضى المريدين تشفيهم من داء الفراق وتربيهم
بترياق الوفاق فكل سالك عارف عاشق محب واله سقاه الحق من مطر لطفه من
بحار كبريايه شربات مفرحات الافراح باقداح الارواح فيصير سكران جماله من حب
جلاله هايما من شوقه الى وصاله فلا العاشق الشايق يسكن من سكره ولا من سكر

شرابه ولا ينقص بحر وصاله من شرب عاشق جماله وكمال جلاله شربت الحب كاسا
بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت قال بعضهم رياح الكرم علي اسرار العارفين اعتقهم
من هواجس انفسهم ورعونات طباعهم وفساد هواهم ومراداتهم ويظهر في القلوب
نتايج الكرم وهو الاعتصام بالله والاعتماد عليه والانقطاع عما سواه قال الله وارسلنا
الرياح لواقح فقلوب تلقح بالبر وقلوب تلقح بالفجور وما روي في الاخبار قلوب الابرار
تغلي بالبر وقلوب الفجار تغلي بالفجور قال ابو عثمن كما ان رياح الربيع اذا هبت فتحت
عروق الاشجار لحمل الماء فكذلك رياح العناية اذا هبت فتح اسماعها لقبول الموعظة
ودلها علي طريق التوبة وباب الانابة وقال ابن عطاء رياح العناية تلقح الثبات علي
الطاعات ورياح الكرم تلقح في القلوب معرفة النعم ورياح التوكل تلقح في النفوس الثقة
بالله والاعتماد عليه وكل ريح من هذه الارياح تظهر في الابدان زيادة وفي القلوب
زيادة والشقي من حرمها وقال الاستاذ كما ان الرياح في الآفاق مقدمات المطر كذلك
الآمال في القلوب ومما يتفرسه العبد مما ينادي الي قلبه من بشرات الخواطر وتنسم
النجاح في الطلبة يحصل فيستروح القلب اليه قبل حصول المامول من الكفاية
واللطف ويقال ان رياح البسط اذا هبت علي قلوب العارفين ما تركت فيها للوحشة
اثرا ويقال اذا هبت رياح القرب علي قلوب العارفين عطرت بنفحات الانس فيبقون
في نسيمها علي الدوام ومما يؤيد تحقيق التوحيد آخر الآية وما انتم له بخازنين
ان لطايف انوار المشاهدة لا يتعلق بكسب العباد وتكلفهم في المجاهدات واذا
انكشفت انوارها في القلوب لم يكونوا اصحابها لانها شعاع شمس الوحدانية وهي
منزهة عن تناول الحدوثية وهذا معني قوله وما انتم له بخازنين وبتلك المياه والرياح
يحيي ارواح الصديقين وقلوب الموحدين بقوله **وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون**
نحيي بمشاهدتنا قلوب المنقطعين من موت الفراق ونميت نفوس المريدين بالخوف
وعنا وقهر عظمتنا عن حيوة الشهوات وايضا نحيي الارواح بتجلا بقائنا عن موت
فنائها في مشاهدة قدمنا ونفنيها عن حياتها بمشاهدة البقاء برؤية قدم قدمنا
وازلنا ازلنا نحيي اسرار العارفين بجمالنا ونميتها باحتجاب مشاهدة جلالنا عنها
ونحن الوارثون ما عليها من احكام الربوبية وما لها من احكام العبودية قال
الواسطي نحيي من نشاءنا ونميت من نشاءنا قال بعضهم نحيي اقواما بالطاعة ونميت
اقواما بالمعصية وقال الوراق نحيي القلوب بنور الايمان ونميت الانفس باتباع
الشهوات وقال ابو سعيد الخراز الحي من العباد من بالحق حياته والميت منهم من
بحركاته بقاؤه وقيل نحيي اهل الصفوة بمعرفتنا والاقبال علينا ونميت المخالفين

نحيي القلوب بالمشاهدة ونميت النفوس بالاستتار وقال الجريري كم من حي حيوته موته وميت موته حيوته وقال سهل

بانكادنا والاعراض عنا وقال ايضا نحيي النفوس السعيدة بمتابعة القلوب الرضية ونميت النفوس
الشقية بمتابعة الهوي والشهوات وقال الاستاذ نحيي القلوب بالمشاهدة ونميت نفوسهم
بالمجاهدة ويقال نحيي المريدين بذكره ونميت الغافلين بهجره ويقال نحيي قوما بان لاطفهم
بلطف جماله ونميت قوما بان نحجبهم عن نيل افضاله قوله تعالى **ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستاخرين** انوار وقايع الغيب يقع في قلوب الاولياء في اوان شتي فمن صاحب
واقعة تقع واقعته في كمال شبابه كموسي وداود ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين فمنهم
المستقدمون بالوقايع ومنهم المستاخرون بها وايضا ان المستقدم في عهد الاول بالمعرفة
والخطاب والمشاهدة وكشف الحجاب الارواح الملكوتية والمستاخر بالايمان والايقان
بعد كون الاشباح القلوب وايضا المستقدمين المجذوبين من العارفين بسلاسل جذبات
المكاشفات وهم اصحاب الوجد والحالات والمستاخرين من اهل السلوك المقتدين
باهل الطاعات من اهل الكرامات وايضا المستقدمين في الازل بالولايات والمستاخرين
من اهل الطاعات وايضا المستقدمين بنعت المحبة والشوق الي المشاهدات والمستاخرين
من اهل الطاعة بنعت الطلب مساكن الجنات وايضا المستقدمين اليه بالقلوب الوالهة
والارواح العاشقة والعقول الفانية بنعت التسارع الي طلب الجمال والجلال والمستاخرين
من اهل الرسوم بنفوسهم الامارة الي ابواب المعصية والطاعة طلبا للحظوظ والاعواض
وايضا المستقدمين بهمهم الي عالم المشاهدات والمستاخرين بقدمهم الي الطاعات وايضا
المستقدمين بنعت هيجان قلوبهم وولهان ارواحهم الي طلب لقائه والمستاخرين بالطاعة الي
طلب ثوابه ومن علم المجهول اشارته ان المستقدمين هم اهل الارادات الذين اذا دعوا
الي الطاعة يتسارعون لخفة قلوبهم لطلب صفاء العبادات وراحة المراقبات في صفاء
الاوقات والمستاخرين هم سكاري التوحيد والمعرفة والمحبة متثاقلين من اثقال برحا
كشف العظمة والكبرياء عليهم الي رسوم الطاعة وذلك من غلبة البسط وانبساط
الحق اليهم مثل بهلول وسعدون ومجنون والنوري والشبلي والحصري وهشام بن
عبدان الشيرازي وعلي بن سهل البيضاوي ونظرايهم من اهل السكر والغلبات قال
ابن عطاء من القلوب قلوب همتها مرتفعة عن الادناس والنظر الي الاكوان ومنها
ما هي مربوطة بها مقترنة بنجاستها لا ينفك عنها طرفة عين قال الله تعالي ولقد علمنا
المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وقال بعضهم عرفنا الراغبين فينا والمعرضين
عنا وقال النهرجوري علمنا الراغبين فينا سرعة الاجابة الي طاعتنا وعلمنا الزاهدين
فينا بالتثاقل بالقيام الي اوامرنا قال الاستاذ العارفون مستقدمون بهممهم والعابدون
مستقدمون بقدمهم والتايبون مستقدمون بندمهم واقوام مستاخرون بقدمهم وهم

للارواح

العصاة والآخرون مستاخرون بهممهم وهم الراضون بخصايص الحالات ويقال المستقدمون
الذين يستحيون خاطر الحق من غير تفريح عن تفكير والمستاخرون الذين يرجعون
الي الرخص والتاويل قوله تعالى **ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماء مسنون**
والجان خلقناه من قبل من نار السموم ان الله سبحانه كان موصوفا في الازل بالقهر واللطف
وللصفتين منه تواثير في تجلاهما من عين القدم الي العدم فتجلى بلطفه من انوار لطفه
الي العدم فاظهر بنور لطفه التراب والماء وجعلهما اصلا في مواليد الانسان
وتجلى بقهره للعدم فاوجد من تجلاه النار وجعلها لمواليد الجن والجان فخلق من
الماء والطين آدم وذريته وجميع معاشهم من الماء والطين الذي اصلهما من تجلا نور لطفه
وخلق الجن وابليس من النار التي هي من تاثير قهر قهره فوقع المخالفة بين
الجان والانسان كما وقعت المخالفة بين الماء والطين والنار فخلق الاول الماء
والطين من لطفه ثم خلق النار من قهره فسبق الماء والطين على النار لان الماء
والطين سبب الرحمة على العباد والنار سبب عذاب العباد لذلك قال سبقت رحمتي
غضبي فتبين فضل الماء والطين وتقدمهما على النار فاذا كان الماء والطين بهذه
المثابة خلق سبحانه بلطفه آدم وذريته من الماء والطين وخلق ابليس وذريته من
النار واذا اراد سبحانه في الازل خلق الانسان خلق دره بيضا فتجلى لها بجميع صفاته
وذاته فذابت تلك الدرة من صولة تجلي ذاته وصفاته وصارت ماء زلالا نورانيا جلاليا
جماليا فاثر فيها بركة تجلي ذاته وصفاته فتلاطمت بعضها بعضا والقت فوق الماء زبدة من
نفسها فصارت تلك الزبدة طينا فخلق سبحانه من تلك الزبدة الارض ودار ذلك الماء
حول الارض ودخل في بطنها ثم خلق منها آدم وما خلق آدم منها طينا لزجا مما فيها
من ذلك الماء فيبس الماء في نفسها بتاثير شعاع تجلي العظمة لذلك قال خلقنا الانسان
من صلصال من حماء مسنون فاذا اراد خلق آدم سلط علي ترابه وماءه سطوات تجلا
قدمه وبقائه فخمرها تجلي القدم والبقاء الذات كنى عنهما باليدين بقوله خلقت بيدي
يد القدم ويد البقاء اربعين صباحا كل صبح منها صبح كشف الف صفة لها فخمرها اربعين
صباحا بتجلي كشف اربعين صفة من صفاته وجعل صورة آدم وطينته مساقط انوار تجلا
صفاته فلما كملت صورته طرحها بين العرش والكرسي ثمانين الف سنة من اسنة الآخرة
ورباها بافانين كرامات تجلاه وهو سبحانه خلق روحه قبل صورته وصورة الكون بالفي
الف عام من اعوام الآخرة قال عليه السلام خلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي الف
عام وكان خلق روحه من تاثير تجلي ذاته فكلمها ايضا بتجلي جميع صفاته فحبسها في
جمال غيب الغيب وغيب غيب الغيب وسترها بقباب غيرته عن اعين الملائكة ثم

وقوله والجان خلقناه من قبل اي من قبل كون صورة آدم
لا من كون الماء والطين لان الماء والطين من تلك الذرة التي
هي قبل الكون الاثري اي قوله عليه السلام اول ما خلق الله درة
بيضا الحديث صح

ابليس

البس طينتها وصورتها لباس الغيرة فنظرت الملائكة الي صورة آدم فاستغربتها من قلة
عرفانهم بجلال قدرها واعمى الله ابليس عن رؤية ما في صورة آدم حتى تفاخر عليها
فلما اراد سبحانه اظهار صنيعه في ملكه وملكوته وجلال صفيه للوجود جاء بروحه التي
انقدحت من زنود تجلي الذات والصفات بقوله **ونفخت فيه من روحي** وادخلها بنفخه
المنزه عن همهمة الانفاس الحدثانية في صورته فقام باذن الله ملتبسا بنور الصفات
والذات وجلس علي بساط ملك بقايه فصار مختارا من بين الفريقين الجن والملائكة
بالقرب والوصال وكشف الجمال والجلال والعلم والكمال فبان خيريته من الملائكة ايضا لان
الملائكة خلقت بامر واحد وكان آدم عليه السلم خلق بتجلي الذات والصفات فشتان
بين آدم وذريته وبين الملائكة وبينه وبين ابليس وجنوده قال بعضهم الاشباح مردودة
الي قيمتها لانها اخرجت من تحت ذل كن واظهرت من الصلصال والحماء المسنون
قال الاستاذ ذكر نسبتهم لئلا يعجبوا بحالتهم ويقال القيمة لهم بالتربية لا بالتربة النسب تربة
ولكن النعت قربة ثم اخبر سبحانه للملائكة بخلق آدم بقوله **واذ قال ربك للملائكة**
اني خالق بشرا من صلصال من حماء مسنون اخباره لهم من خلق آدم افتتاحه لهم ابواب خزاين
ملكوت الاصغر ليريهم ما في عالم الكبير وما فيه في عالم الصغير وهو الانسان ليشاهدوا
عجايب صنعه وقدرته ويروا فيها جمال جلاله لان آدم كان مرآة الحق في العالم من يراه
يرى آثار الله فيه قال جعفر امتحنهم ليحثهم علي طلب الاستفهام فيزدادوا علما بعجايب
قدرته ويتلاشى عنهم نفوسهم ثم اعلم الملائكة محل جوده ولطايف وجوده في آدم ليروا
آيات بهايه ويخضعوا لجلاله بقوله **فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**
اعلمنا ان مزية آدم علي الكل بتشريف تسويته ونفخه روحه فيه وان كان شريفا في اصل
فطرة طينه شرفه كان بالله ومباشرة انوار ذاته وصفاته فيه ثم اعلمهم انه اذا سواه بان البسه
انوار جميع صفاته ونفخ فيه روح تجلا جلال ذاته المنزه عن الحلول والاجتماع والافتراق
فيصير قبلة الله في بلاده وعباده فاذا ظهر لكم فاسجدوا له عند معاينتكم انوار قدرتي و
عجايب لطفي قال ابو عثمن اذا خصصته باظهار النعت عليه من خصايص الروح وبيان
التسوية فدعوا بجادلتكم وارجعوا الي حد القهر والتعبد له قال الواسطي نافخ الروح في آدم
جعل معرفتها معرفة الحق اياها وعلمها علم الحق بها فقصودها موادة اياها علي محابها فلما احتجبت
الملائكة بالصورة الصلصالية والرسوم الشبحية عن جمال روحه وما صنع الله بعزته وصمديته
وجلال جميع صفاته وذاته في تسوية صنعته حين لم يشاهدوا عين الجبروت والملكوت فيه
ولم يروا اصرف حقايق اللاهوتية في مرآة الناسوتية واحتجوا وجادلوا بقوله اتجعل فيها
من يفسد فيها ترحم عليهم الحق سبحانه بان دفع حجاب الغيرة عن وجه آدم دلالة منه لهم

به اليه ليعرفوا ذلهم وعزه فراوا نور الاسماء والصفات وسناء سبحات الذات في وجهه
وراوه ملتبسا بنوره ونور نوره وما عليه من كسوة ربوبيته تاهت قلوبهم وفنيت عقولهم
من صولة جلاله وخروا له ساجدين من شدة حبهم له وشوقهم اليه وتصاغرت
نفوسهم بين يديه وذلك قوله سبحانه فسجد الملائكة كلهم اجمعون سجودهم لما
بدا من آدم من نور الحق فسجدوا لله له لا له بالحقيقة بل سجدوا للازلي الابدي
المنزه عن اشارة الزايغين وتهمة المبطلين واوهام الغالطين ولم ير ابليس ما رات
الملائكة لانه كان من عالم القهر محجوبا بالقهر عن روية جمال الحق في آدم بقوله
الا ابليس اي ان يكون مع الساجدين ولو ادركه بتلك الصفة سجد له في كل لمحة
الف مرة شعر لو يسمعون كما سمعت حديثها خروا لعزة ركعا وسجودا
قال بعضهم ابصرت الملائكة من آدم هيكله وشخصه ولم يشاهدوا اضافة الروح
اليه واختصاص الخلقة به واستقامة التسوية وتعليم الاسماء والاشراف علي الغيب
فنكلوا عن السجود فلما اظهر الحق تعالي هذه الخصايص سجدوا له وقالوا
سبحانك انت تخص من تشاء من عبادك بخصايص الولاية وتنعته بنعوت
الربانية وتجريه الي بساط القربة وانت الفعال لما تريد قال الواسطي الفرق بين
روح آدم وبين الاشياء كلها تسوية الخلقة وتخصيص الاضافة فقربت من الله
وعرفته ومكنها من حكمها فعتت فغنمت ورجعت اليه بالاشارة وقطعت عنه
العبارة وذلك كله من عز الفخر اذلم يلحسها ذل القهر فربما تخلقه فتخلقت
بخلقه وتادبت بصفته فكانت به ينطق وباشارته يعقل وهذا تفسير قوله واذا
سويته ونفخت فيه من روحي قال ابو عثمان فتح الله اعين الملائكة بخصايص آدم
واعمي عين ابليس عن ذلك فرجعت الملائكة الي الاعتذار وقام ابليس علي منهج
الاحتجاج بقوله انا خير منه قال ابو الحسين نظر الملائكة الي الروح والي
ما خص الله به آدم من القربة والكرامة فانقادوا لامره وسجدوا له وابي ابليس واستكبر
لانه كان في عبادته اسوا حالا منه في آياته فانه ما عبد الله قط وانما كان يعبد نفسه
وهواه ثم عير الحق سبحانه ابليس حيث لم يسجد له مع الملائكة بقوله قال يا
ابليس مالك ان لا تكون مع الساجدين اي مالك ان لا تكون من المشاهدين شهودي
بوصف كشف جمالي وجلالي مع دعواك معرفتي وعبوديتي فان من لوازم المعرفة والعبودية
والعلم بالربوبية عليك ان تراني بوصف الربوبية في العبودية وان تعرفني باموري ما
وراء اموري من اسرار علمي وظهوري في لباس قدرتي ثم اخبر عن جوابه وجراته بالكلام
في حضرة القديم وموازاه كبريايه الازلي بكبرياء نفسه بقوله لم اكن لاسجد لبشر

خلقته

خلقته من صلصال من حماء مسنون غلط الملعون في دعواه بخالص العبودية والمعرفة
بالوحدانية وافراد القدم عن الحدوث لانه ظن ان محض العبودية صورة
السجود والركوع ولم يعلم ان متابعة امره باي وجه امر هي خالص العبودية وينبغي
ان يتابع امر معبوده ولو امره بشد الزنار مثلا ولا يبالي بان يشد علي وسطه الف زنار
لان العاشق الصادق ياخذ امر معشوقه ولا يخالفه في جميع مراده ولو كان مشفقا علي محبوبه
بان يخلص عبادته فاذا رد قوله ونازع ارادته كيف له شفقته علي محبوبه ياليت لو راي في
مكان الامر جلال الآمر فان آدم كان قبلة الظاهر كالكعبة ولا يقع السجود الا في مشاهد
الربوبية لانه تعالي هو اهله لا غير ومقام الامر مقام الامتحان وظن الملعون انه مستحكم
في توحيده حيث لم يسجد لغيره وهناك لا غير لان في حقيقة عين الجمع ما هو الا هو ولو
كان نظره صحيحا لم يلتفت الي الوسايط لان في عين الجمع الدليل والمدلول واحد
من حيث الحقيقة لا من حيث الرسوم فبقي الملعون جاهلا عن معرفة عين الجمع
وقد غلط ايضا في افراده عن الحدوث لانه كان محجوبا بنظرين نظر الي آدم ونظر الي
نفسه فاما نظره الي آدم قوله لم اكن لاسجد لبشر من صلصال واما نظره الي نفسه
قوله انا خير منه ولو كان صحيح الحال في نظره الي عين الوحدانية يسقط عنه
روية العين في البين ظن انه عالم بالله وقد وصل الي عين الحقيقة ولم يعرف انه
ما وصل الي ادني المقامات ولو كان في محل التحقيق ما احاله الحق الي خدمة
حادث من الحدثان عرفه الحق انه لم يكن ايضا مبتديا من اهل الارادة في
اول درجات العبودية ولو كان صادقا في ارادته لاكل تراب قدم آدم لان المريد
ملهوف واله بارادته ومحبته لمقتداه ولكن ايش ينفعه وهو كان مريدا لامر يدا لانه
كان معجبا برايه ناظرا الي نفسه ومن نظر الي نفسه في ارادته وعبادته فقد حصل
له الانكار علي مشايخه في زمانه وسقط من عين الحق وعيون اصفيايه الي مهوات
الرياسة والضلالة نعوذ بالله من الجور بعد الكور ومن الضلالة بعد الهدي ومن الريا بعد
الاخلاص الا تري كيف كان حاله الي الابد اذ لم يعرف مكان القرب من مكان البعد وكيف
يهيم ويعمه في وادي الطرد واللعن بقوله فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة
الي يوم الدين رجمه باحجار القهر من مكان اللطف الي معدنه لانه كان فيه عارية
قد خصه باللعنة الي يوم الدين وكان في الازل ملعونا اراد بقوله الي يوم الدين ان اللعن
لعنان لعن قديم ولعن جديد فابليس كان موصوفا بهما اللعن القديم سبق ارادة الحق لا
بعاده عن رحمته وذلك لا يتغير ابدا لان القديم هو الباقي وتلك الارادة قايمة به واللعن
الجديد زيادة القهر به حيث اعطي زمام العصاة الي يده حتي يفعل بهم ما يشاء باذن الله

خلقته

واستكباره عن طاعته وارتكاب معصيته واغوا عباده وهو اللعن الجديد الذي
هو زيادة البعد وذلك منقطعه يوم الدين حين ارتفعت العباده والمعصية فيكون
موصوفا بما كان موصوفا في علم القديم الي الابد ويا ليت لو كان رجلا من الرجال
ويطلب الحق في اودية قهره ليرى اشيا من عجايب الربوبية ما يرى الرجال في معادن
اللطف ولكن كيف اقول وانه ليس من دواب الاصطبل عجبت من تخنثه
كيف يمشي خليف خنيات وصبيان وجيلات ويفعل كما يفعلون من خساسة
طبعه وكثرة جهله يستانس بكل مستوحش ويستوحش من كل مستانس وليس
هذا من اوصاف الرجال قال الواسطي اللعنة التي لم تزل تستحقه مني وان
كانت الاوقات جرت عليك بزينة السعادة ولما سقط من امله بحسده و
عداوة اوليآء الله زاد حسده واستنظر بقوله قال فانظرني الي يوم يبعثون
اراد بذلك ايذاهم والقاء نيران ضلاله الي عباد الله وظن من جهله بالله انه يسبق
القدر المعلوم حتى لا يموت كما يموت الخلق فرد عليه الحق بقوله قال فانك من
المنظرين الي يوم الوقت المعلوم اي تموت كما يموت الخلق بالنفخة الاولى واراد الملعون
ان يتشفى علي آدم وذريته بعد موتهم ويسخر منهم بما فيه من الحسد عليهم فالقى
الله سبحانه رغام الحسرة علي انفه قال فانك من المنظرين الي يوم الوقت المعلوم
ثم ذهب الملعون الي طلب الحيلة في اغوآء بني آدم وخرج بالجراة في المخاطبة
في الحضرة بما اخبر الحق عنه بقوله قال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض و
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ادعى الملعون اتصافه بصفة قهر القدم
حيث قال لازينن لهم ولاغوينهم اجمعين وذلك دعوى الاتصاف بالقدرة في عالم
القهر اي بما البستني من لباس قهرك واغوايك اياي لاغوينهم لا بقدرة نفسي
تكلم من التوحيد بغير اختياره وعلم ان اللطف من الحق سبحانه ورحمته سابقتان
علي قهره وغضبه فاستدرك واستثنى اهل اللطف والرضوان الذين اصطفاهم
الله بولايته وطهر اسرارهم عن دنس الريآء والشرك بما بحر اخلاصه وتوحيده
فقال الا عبادك منهم المخلصين وباندراهم خارجين من تحت اذيال قهر القدم
الي ساحة كبريآء لطف الابد وذلك عقيب الآية ما قال ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان اي انهم ملتبسين بانوار قدسي المجالسين معي في مجالس انسي اخترتهم
لنفسي وهم مواطن ستري وهم سكان اماكن غيبي البستهم انوار صفاتي وسناها
ذاتي ابدانهم في بحار عبوديتي مستغرقة وقلوبهم في بحار شوقي ومحبتي مستغرقة
وارواحهم في هوآء هويتي هايمة واسرارهم في اودية اسراري تايهة آويتهم بي اليمن قهري

لا تقدر ان تسلط عليهم وان كان معك راية قهري فانهم في ساحة لطفي معصومين من
قهري فان سلطنتك يكون علي من تبعك من الغاوين باغوايي اياهم وقهري عليهم و
افهم يا عاقل ان الله وصف المخلصين من عباده انهم معصومون من شر ابليس بنور
اخلاصهم وذلك النور نور التوحيد ونور التوحيد من كشف نور الموحد حين ينكشف
زند الملعون مقدحة الوسواس في صدورهم لوقوع نيران الريا والشرك فيغلب نوره
علي ناره فيذهب النار ويبقى فيهم النور وانقطع سلطنة الملعون عنهم لانهم بعين رعاية
الازل محفوظون عن الخطرات قال رجل ليحيى بن معاذ بماذا اكرم الله عباده المخلصين
قال بالايمان بالغيب والمشاهدة قال ذو النون الناس كلهم موتى الا العلمآء والعلمآء
كلهم نيام الا العاملون والعاملون كلهم مغترون الا المخلصون والمخلصون علي خطر
عظيم وقال النصرابادي المخلص علي خطر من اخلاصه لانه باياه والمخلص جاوز حد
الخطر لانه لابه وقال بعضهم في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي الذين
اوصلتهم الي قربي من غير كلفة ولا سابقة وافنيتهم عن اوصافهم وزينتهم باظهار
صفاتي عليهم فهم مع الخلق بالهياكل ومعي بالارواح والسرائر لا عليهم من الخلق
اثر ولا لهم مما هم فيه خبر اولئك هم عبادي حقا ليس لهم مطلب سواي ولا مرجع الا
الي هم هم بلا اياهم بل انا انا ولا هم هم فلا صفة لهم ولا اخبار عنهم لفنايهم عنهم و
بقايهم بي وعن علي بن موسى الرضى عن ابيه عن جعفر الصادق في قوله عباد
الرحمن وصف العباد قال حملة الخلق من جهة الخلقة لا من جهة المعرفة وعبادي
تخصيص في العبودية والمعرفة قال ابن عطآء المخلص من اخلص من رؤية نفسه و
مشاهدة افعاله واستقام مع الله تعالى في كل احواله فلا يتقدم الا بامره ولا يتاخر الا
بحكمه وقال جعفر من الله بهذه الآية ان ليس للشيطان علي عباده المخلصين سبيل
وللمخلصين درجات من قبل المجاهدات والمشاهدات فمن خلص في عمله فهو
مخلص ومن اخلص بقلبه فهو مخلص ومن اخلص سريرته وعلانيته لله فهو مخلص ومن
اخلص روحه نال الاستقامة بالله والوصول الي قربه وقال الاستاذ من اشهده الحق
حقايق التوحيد وراي العالم مصرفا في قبضة التقدير لم يكن نهبا للاغيار ومتى يكون
للغير عليه تسلط وفي معناه انشد الحسين بن منصور قدس الله روحه شعر
جحودي لك تقديس وعقلي فيك تهويس فمن آدم الاك ومن في البين ابليس ٥
ثم ان الله سبحانه وصف تلك العباد الذين هم معصومون من شر ابليس بالتقوى وذكر
منازلهم في جنات العلى وعيون الاسنى وسلامة من البلوى بقوله ان المتقين في جنات
وعيون ادخلوها بسلام آمنين اي ان الذين يغضون ابصار اسرارهم عن الاكوان والحدثان

في جال الرحمن هم في جنات مشاهدات الذات وعيون الصفات يشربون من سواقيها
شرابات المحبة وداواق المعرفة يقول حبيبهم ادخلوا بساتين القدم والبقا بسلامة من
الانقطاع والامن من الفراق قال بعضهم من اتقى الشرك فهو في بساتين وانهار ومن اتقى
الله فهو في حظيرة القدس عند مليك مقتدر وقال الواسطي من اتقى للعوض جعل
ثوابه عليه مايرجوه وياملهُ ومن اتقى العوض فالحق عوض له من كل ثواب وقال
الاستاذ المتقي من وقاه الله بتفضله لامن اتقى بتكلفه لا بل لا اتقى بتكلفه الا بعد ان
وقاه الحق سبحانه بتفضله فهم اليوم في جنات ولها درجات بعضها فوق بعض فدرجة
فوق حالة الخدمة ولذاذة الطاعة ولقوم البسط والراحة ولآخرين الرجاء والرغبة
ولآخرين الانس والقربة قد علم كل اناس مشربهم ولزم كل فريق منهم
اليوم مذهبهم قال الاستاذ في قوله ادخلوها ويقال يحتمل انهم لايدخلونها بقول
الملك حتى يقول الحق لهم ادخلوها كما قالوا ولا البس النعمى وغيرك ملبسه ولا اقبل
الدنيا وغيرك واهبه ثم ان الله سبحانه زاد في وصف المتقين انهم مقدسون من غل
النفساني وغش الشيطاني بقوله **ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا علي سرر**
متقابلين بين في هذه الآية ان قلوب الصديقين والمتقين مقدسة من علل الانسانية
والشيطانية لانها مقدسة بقدس جمال الرحمن ولانها منقلبة بين اصبعين من اصابع
صفة الرحمن ولايدخل فيها علة الحدثان الارواح كانت في بحر كان مستغرقة في لجج
بحار الوحدانية والاسرار هايمة في قدم الازلية ماجرت عليها اوصاف الترابية
وما اشرف عليها غبار وساوس الشيطانية وما اطري عليها قتام هواجس النفسانية
لكن لما اراد الحق سبحانه امتحانها خلق الاشباح وجعل فيها اودية الشهوات و
انبت فيها نبات الاخلاق الذميمة وفطرة السليمة وجعل القلوب اماكن الارواح
وجعل الارواح اماكن العقول وجعل العقول اماكن الاسرار وجعل الاسرار اماكن
لطايف معرفته وحكمته وجعل اصداف جواهر تجلي جماله وجلاله ثم وضع الجميع في
مواضع الفطرة من الاشباح فلما سكنت هذه الجنود في الاشباح وتواترت عليها
انوار تجلي الحق تطهرت الصدور بمساكنتها من علل الانسانية وانسدت عليها
ابواب الشيطانية فلم يبق فيها علل الاخلاق ولايدخل فيها بعد ذلك غبار الوسواس
فاذا بعد ذلك صاروا متقين الذين وصفهم الله بنزع الغل عن صدورهم قبل دخولهم
في الجنان نزع علة الغل والغش عن صدورهم ثم بكرمه ادخلهم في جنان
مشاهدته واجلسهم على كراسي قربته ينظرون بعضهم الي وجوه بعض بالمودة والمحبة
والشوق الي لقايه يري سيماء نور الالوهية بعضهم من وجوه بعض ولو بقي الغل في صدورهم

ينظر

علي باب الجنة ما اسوا حالهم اذ بقي قلوبهم في غواشي الغل الله الله لا تظن فانه بجلال
قدرته دفع عن صدورهم هذه العلة قبل دخول ارواحهم في اجسادهم وكيف يكون موضع
المصافاة والمودة والالفة الالهية مغشوشة بغل الطبيعة والغل والغش من اوصاف
اهل النفوس لاصفة المتحابين في الله الا ترى كيف وصفهم بالاخوة ولايبعد من قدرة
الله وحكمته ان يدخل الغل في صدر ولي من اوليائه ابتلاء وامتحانا ليشتغل بدفعه
وتطهير سره عن ذلك واستعاذته بالحق من وسواسه ويصل الي معالي الدرجات
باستنكاره علي نفسه ومحاربته علي شيطانه ولايكون ذلك منقصة في ولايته الا ترى
الي قول اسد الله علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كيف قال في هذه الآية ارجو ان
اكون انا وطلحة وزبير قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت بالله واتفقت علي
محبته واجتمعت علي مودته وآنست بذكره ان تلك قلوب صافية من هواجس النفس
وظلمات الطبايع بل كحلت بنور التوفيق فصارت اخوانا قال الاستاذ امر الخليل عليه
السلام بناء الكعبة وتطهيرها فقال وطهر بيتي وامر جبرئيل عليه السلام حتى
غسل قلب المصطفى عليه السلام وطهره وتولى بنفسه تطهير قلوب العاصين فقال
ونزعنا ما في صدورهم من غل لا تقديما لهم علي الانبياء عليهم السلام ولكن رفقا بهم
وقد يصنع الله للضعيف ما يتعجب منه القوي ولو وكل تطهير قلوبهم لاشتهر عيوبهم
فتولى ذلك بنفسه رفقا بهم ويقال ونزعنا ما في صدورهم من غل ولم يقل ما في قلوبهم
من غل لان القلوب في القبضة تقلبه بالخبر قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع
الرحمن ثم ان الله سبحانه نفى عنهم النصب والمشقة في جواره بقوله **لا يمسهم فيها نصب**
وما هم عنها بمخرجين اواهم الي انوار بقائه ومشاهدة جماله وحرسهم بها عن قهر
سلطان كبرياء القدم الذي لو يهجم عليهم سطوة من سطواته يفنيهم عن اللذة وما هم فيه
مع الجنان كلها لان الحادث اذا قورن بالقديم يزول من عظمته فيه باقل من لمحة ولولا
استتارهم باستار نور البقاء لهلكوا في جلال الازل كانه تعالى حفظهم به عنه وايضا لولا
تفضله ورفقه بهم حيث اراهم جماله بوصف اللذة ليفنوا في بوادي عزته وهيبة عظمته و
معنى قوله وما هم عنها بمخرجين لان هناك ليس مكان الامتحان والتربية وقد صار
في زمان الغضب بوصف الرضى وتصير الغيرة مرتفعة من بين العاشق والمعشوق قال
النصرابادي اي نصب يلحق في المجاورة لمن غفل عن الله واما من انتبه فاي راحة للحدث
في جنب القدم هل هو الا تعذيب واستهلاك ثم رجع الي المقامات ومحل الامتحانات
ورغب المريدين بنيل الدرجات وهدد السالكين بنصب الحجاب وتعذيبهم بالعتاب
بقوله **نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم**

يغفر

حناة خطرات قلوب العارفين بعداد والهم مواضع خطرها وتداركهم بالذنب على
تضييع الاوقات وعمارتهم اسرارهم بانواع الذكر وصفا المناجاة يرحمهم بان يوصلهم
الى اعلى مراتبهم من المكاشفات والمشاهدات وعذاب فراقه واحتجابه اليم لمن عرفه
ثم يستانس بغيره وان كان واسطة مليحة ويمكن انه تعالى اخبر عن تلك الاسرار التى
ذكرناها في قوله لا يمسهم فيها نصب غفر لهم علل الحدوثية ورحمهم بانه البسهم
لباس الربوبية حتى بقوا به معه من غير زوال وان عذابه هناك لو اطلق عنانه يحرق
الجمهور بنيران ستر كبريائه وحقيقة اوليته اخبر عن تلك الصفتين وما اخبر عن
مباشرة صفة القهر بل اخبر عن استغراقهم في بحر رحمة مشاهدته وغيبوبيتهم
في جمال وصلته فانه الغفران الحقيقي قال سبحانه لا يمسهم فيها نصب واخبر
باب القهر عليهم بقوله وما هم منها بمخرجين وايضا اخبر عن الوصفين من
اوصافه المغفرة والرحمة وهما في الحقيقة صفتان قديمتان الباقيان وان عذابه
صفة فعله واذا قورن الفعل بالصفة لزال الفعل في الصفة فاذا مقام الرجا اوى
من مقام الخوف لان الرجا من شقايق الانس والبسط وهو باق ابدا مع العبد
لانه تاثير تلك الصفة وزال الخوف لان في جواره لا يبقى الخوف الا ترى الى قوله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون زال الخوف بزوال العذاب وغيبة الفعل في الصفة
قال ابن عطاء اقم عبادي بين الخوف والرجا ليصح لهم سبيل الاستقامة في الايمان
فانه من غلب عليه رجاؤه عطله ومن غلب عليه خوفه اقنطه قال الجنيد في هذه
الآية النبا سابق اليهم في الدنيا باجتماعهم في الآخرة فلذلك لا يشكون ولا يضعفون
ويطيقون حمل البلاء فهم في سعة من العيش في كل حال ذلك لسعة علمهم بالله
وسكونهم الى مواعيده فحملوا الحقوق وما خفى عليهم شيء مما خفى على غيرهم وهم
مشرفون بالله على ماله منهم وما لهم عنده وقال ابن عطاء ان الله تعالى وصف نفسه
بالفضل والعدل ولا يوصل فضله الى عبد الا انجاه من كل بلية وهم ولا وضع عدله
على احد الا اهلكه واوصل عدله الى ابليس مع طول عبادته التى توهم انها تنجيه
وتقربه الى ربه فابعده بعدله واخزاه الى ابد الابد واوصل فضله الى السحرة وهم
يقولون لفرعون بعزتك فردهم مما هم فيه بفضله الى محل السعداء فلا شيء كفرهم
ومعصيتهم قوله تعالى **قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون** ان الله
سبحانه اذا اغلق ابواب الفراسة على الانبياء والصديقين لا يرون مرقومات المقدرات
ولا يعلمون بحقايق المغيبات الا ترى كيف غاب حديث رؤية روح اسحق ويعقوب
عن الخليل حتى قنط من نفسه ان يكون ذلك في كبره ولو راى ذلك في سر القدر

باقيتان

لم يقل ابشرتموني على ان مسني الكبر لم يكن شاكا في قدرة الله ولكن لم يرهناك
في ذلك الوقت ما عند الله من مكنون سره وايضا كان في كبر سنه هايما في اودية
الخلة مستغرقا بوصف الشوق في بحار المحبة مستانسا بجمال المشاهدة مستوحشا
من احكام الحدوثية فقال اي وقت تربية الولد واني كنت على جناح سفر الوصلة
وتصديق ذلك قوله فبم تبشرون اي باي شيء تبشروني واني غايب في الحق
واصل النكتة في هذا ان الخليل راى في سطور مقدرات الغيب بنور النبوة اسم
اسحق ويعقوب وراى بروحه روحهما فقال ابشرتموني على ان وصل الى الكبر
وبلغني الحق الى درجة الشيخوخية ولا يخفى مثل ذلك علي فبم تبشرون واني اري
بنور نبوتي ما لا ترون بنور الملكية قال الجوزجاني ايام الكبر ايام القنوط من الدنيا
وما فيها والاقبال على الآخرة وما عند الله الا ترى ان ابرهيم عليه السلم لم يقبل بشرى
الولد من الملائكة عند الكبر فقال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون الى
ان ذكروا الذات البشرى له من الله فزال عنه القنوط لعلمه بقدرة الله على ما يشاء
قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون اي بحيوة روحك التى اوجدتها من العدم
بتجلي القدم وعمرها في مشاهدتي بعد كون وجودها وايضا اي باعمار انوارك المصطفوية
في علم غيبي حيث لم يكن الدهر الدهار ولا الفلك الدوار وهي كان تدور في سرادق
كبريائي ولا يحصى زمانها لان زمانها بلا زمان ولا مكان اوجدتها بقدرتي ومكنتها
بقدرتي في اماكن قدرتي اي بعمر انوارك التى تعرف مني نور صفاتي وتدرك مشاهدة
ذاتي فنعم تلك الاعمار اي بعمرك في ديوان ربوبيتي ومنازل قربتي وحسن مشاهدتي
من زمان معراجك ووصالك معي وايضا اي بعمرك الذي يبقى في جمال مشاهدتي
ابدا وايضا اي بعمرك الذي ما هجم عليه طوارق الغضب ولا قوارع العطب وايضا
اي بحيوتك التى كونتها لك من تجلا حيوتي فيك وتلك الحيوة من روح روحي التى
نفختها في ابيك آدم كانه عليه السلام كان روح آدم الذي نفخها الحق في آدم اي
بحيوتك التى عاش آدم ومن دونه بها انهم من حيوتك وروحها في حجاب الضلال
وسكر العمى قال بعضهم لعمرك اي بعمارة سرك بمشاهدتنا وقطعك عن جميع المكونات
وقال النوري اي بحيوتك التى خصصت بها من بين الخلق فحيوا بالارواح وحييت
بي فبقاؤك متصل ببقائي لانك باق بي وقال جعفر اي بحيوتك يا محمد ان الكل
في سكرة الغفلة وحجاب البعد الا من كنت وسيلته ودليله الينا وقال القرشي
اقسم الله بحيوة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك لان حياته كانت به وهو في
قبضة الحق وبساط القرب وشرف الانبساط ومقام الاتفاق فاقسم بحياته فقال لعمرك

كائنة

اي بحيوة مثلك يكون القسم لان الكل زاغوا ومازغت وطغوا وماطغيت وسالوا
وما سالت حتى بداناك بالاجابة قبل السوال فحيوتك هي التي بها حيوة
الخلق قبلك فانك حي بحيوتنا غير بايف عنا بحال وقال الجراز وصفه لخلقته
ثم ستره بره عن خلقه قوله تعالي **ان في ذلك لآيات للمتوسمين** رهن الحق
سبحانه الفراسة برؤية الآيات والشواهد والعلامات كما قال في موضع آخر و
لتعرفنهم في لحن القول وتعرفهم بسيماهم وهذه اوصاف البدايات في الفراسة حيث
يحتاج الي النظر الي العلامات واصل الفراسة اصابة نظر الروح الي مقدورات
الغيبية بلا علامة ولا علة ولا سبب بل يتعلق هذه الفراسة بانكشاف مايبدو
من الغيب بنور الغيب وسر المقدور وخفيات الضماير ومكنونات السراير لابصار
الارواح الناطقة بالحق السامعة اصوات انباء الغيبية الشاهدة مشاهدة
الحق فترى بالحق بعد ان تكون موصوفة بصفة الحق ما للحق فكيف يخفى شي
عن من ينظر بالحق ويبصر به لانه تعالى سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذى ينطق به من جهة الاتصاف والاتحاد بالنعوت الازلية وافهم ان
الفراسة علي عشرة مراتب فبعض الفراسة تحصل بعين الظاهر ورؤيتها الي
منقلبات الآيات والافعال في عالم الصورة وهي تصرف الحق مكان الآيات
اعلاما من مكنون ما سترها عن اعين الخلق وهذا تفرس بصرية ظاهرية
مقرونة بعلم العقل والقلب والروح والنفس والسر وسر السر والثاني مايسمع
اذان العارفين حركات العالم ومابنطق الحق وملائكته بالسنة الخلق
والخليقة وذلك بسمع الظاهر وتلك الفراسة تعلق بالاسماع الظاهرة وما
يسمع يسمع ايضا باسماع البواطن وقواها والثالث من الفراسة مايبدو في صورة
المتفرس من اشكال تصرف الحق وانطاقه وجوده له حتى ينطق جميع شعرات
بدنه من حيث التصرف والتغير بالسنة مختلفة فيرى ويسمع من ظاهر نفسه
مايدل علي وقوع الامور الغيبيه وذلك ايضا يتعلق بالرؤية والسمع وحركة
الفطرة في الباطن واتصالها باجزاء الظاهر والرابع مايحصل بحواس الباطن
حيث وجدت بلطفها علامات اوايل الغيبيات باللايحة الواضحة والخامس
مايحصل من النفس الامارة بمايبدو فيها من التمني والاهتزاز وذلك سر
عجيب لان الله اذا اراد فتح باب الغيب التي في النفس الامارة اثار دواديه
اما محبوبا فيتمنى واما مكروها فتفزع ولا يعرف ذلك الا رباني الصفة و
السادس مايحصل للقلب اما سمعيا بالالهام واما فعليا كوجدانه برد الواقعة

واما كشفيا يبصر ويعلم والسابع مايحصل للعقل وذلك مايقع من اثقال رجاء
الوحي الغيبي عليه فيعلم من وجود الوحي والهامه ماسيقع من تصرف الحق
وذلك ايضا يحصل له سمعيا وبصريا والثامن مايحصل للروح لانها تراه من
تصرف الحق فيها ومايبدو في غيبه ببصر الخاص ومايسمع من الحق بالواسطة
وغير الواسطة والتاسع مايحصل لعين السر وسمع السر يرى تصرف الصفة
ويبصر علامة كون الحالة في نور الصفة والعاشر مايحصل في سر السر ظهور
عرايس اقدار الغيبية ملتبسات باشكال الهيه ربانية روحانية فيبصر تصرف
الذات في الصفات ويسمع الصفات بوصف الحديث والخطاب من الذات بلا
واسطة وهناك منتهى الكشف والفراسة الحقيقية التى حذرها الخلق النبي
صلي الله عليه وسلم بقوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله فاذا وجب الخوف
من فراسة من يرى بنور الحق فكيف لا يجب الخوف من فراسة من يرى بالحق لا
بالغير قال الواسطي السراير متاهلة بحظوظها مصروفة عن اوقاتها صدقها في تحركها
اظهر عليها من صدقها في تعبدها يظهر من السراير ابدا قهرا ما يوفقك عليها
عفوا فيشرف المتفرس عليها في اوقاتها فيعرفها قال الله ان في ذلك لآيات
للمتوسمين قال هم المتصفحون المتفرسون وقال بعضهم في قوله للمتوسمين قال هم
المتفرسون وهم على ثلثة اوجه بالنظر والسمع والعقل واجل من هذا حال الكشف
والمشاهدة لمن اوتيها فيكون فراسته غايبا وحاضرا صحيحة وقال بعضهم المتوسمون
هم المتفرسون علي السراير فاذا اردت ان تعرف مواطنهم في الحقيقة فانظر الي
تصاريف اخلاقهم ومواقيت اسحارهم وقال محمد بن خفيف الفراسة مقسومة علي
ثلثة اوجه اصابة المكنون من الآفات المستكن في النفوس من الاحوال
المستخفية عن حمل عوام الخلق وذلك مخصوص به الرسل كما كان للنبي
صلى الله عليه وسلم في عبد بن زمعة حين قال ان امرها لتبين لولا حكم الله والثاني تجلي
ما استودع الحق في النفوس من الاحكام المخفيه علمها علي الخلق المنفرد به الحق
وكشف ذلك لاهل التخصيص من الصديقين والاولياء بعد الانبياء كما قال ابوبكر
الصديق لعايشة رضي الله عنهما انما هما اخواك واختاك والثالث ذكر اطلاع القلوب
عند ما انكشف له من الغيب البعيد ما فيه وهذا مقرون بالالهام كما قال عمر بن الخطاب
يا سارية الجبل الجبل سيل الجنيد عن الفراسة فقال آيات الربانية تظهر في اسرار
العارفين فتنطق السنتهم بذلك فتصادف الحق وقال الحسين حين سيل عن
الفراسة فقال حق نظر عن احد نظر باياه فخبر عن حقيقة ما هو اياه باياه قوله تعالي

فاصفح الصفح الجميل الصفح الجميل ما يكون برؤية تقدير الازل بنعت شهوده مقدور
الغيب بوصف السرور في مباشرة الامر والنشاط بالرجوع الي الحق وسابق امره و
مشيته فيما جرى عليه بالواسطة من الغير فاذا كان كذلك سقط الملامة بسقوط
الوسايط وحصل الرحمة علي المجرم المجبور بامر التقدير الا ترى كيف اشار بتمام الاية
الي سر ما سبق من التقدير الازلي بقوله ان ربك هو الخلاق العليم اي ما هجم عليك
من ايذاء قومك هو مخلوق الخلاق وتقديره في تربيتك وابلاغك الي مقام
اولي العزم وهو عليم بما قدر وبما يكون من اتصافك بخلقه العظيم وان كان لفظ
الخلاق يتعلق بمعنى الايجاد والتقدير فايضا فيه ايما من معنى الخلق والتخلق
كانه دعى حبيبه الي التخلق بخلقه في العفو والكرم ثم واساه بانه عليم بما في قلبه
من الشفقة علي دينه وايضا الصفح الجميل مواساة المذنب برفع الخجل عنه ومداواة
موضع الم الندم في قلبه روى عمر بن دينار عن محمد بن الحنفية عن علي رضوان
الله عليهم في قوله فاصفح الصفح الجميل قال هو الرضا بلا عتاب وقال بعضهم صفح لا
توبيخ فيه ولا حقد بعده والرجوع من الامر ما كان قبل ملابسة المخالفة ثم ان الله
سبحانه وصف امتنانه عليه بما اعطاه من علوم الالوهية واسرار الربوبية ليزيد
رغبته في الصفح والعفو والكرم ومواساة عباده وتحمل ايذائهم بقوله ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم فيه بيان التخلق والاتصاف بصفاته القديمة واخلاقه
الكريمة اي البسناك انوار سبع صفات الصفات القديمية فنسله فيها والبسه من
انوارها كسوة الربوبية حتى يكون مرآة الله في بلاد الله وعباده فسقاه من بحر علمه
شرابات ومن بحر قدرته ومن بحر سمعه ومن بحر بصره ومن بحر كلامه ومن بحر
ارادته ومن بحر حياته فصار عالما بعلمه قادرا بقدرته سميعا بسمعه بصيرا ببصره
متكلما بكلامه مريدا بارادته حيا بحيوته فعلم بعلمه علم ما كان وما سيكون ويقلب الاعيان
في السموات والارض بقدرته ويسمع حركات الخواطر بسمعه ويرى ما في الضماير
ببصره ويتكلم بحقايق الربوبية والعبودية بكلامه ويكون ما اراد بارادته ويحيي القلوب
الميتة والابدان الفانية بحياته ولكل صفة منها ثانيهما من جمهور الصفات الخاصة
علي ان لكل صفة منها صفة حتى تكون مثاني ومنها القدم والبقا والجلال والجمال
والروية والصمدية والربوبية فالصفات الاولى مع هذه الصفات السبع المثاني
فكان من مشاهدة القدم والاتصاف به صار متمكنا في محل الصحو ومن مشاهدة
الجلال والاتصاف به صار في محل الهيبة مهيبا في السموات والارض ومن مشاهدة
الجمال والاتصاف به صار عاشقا بوجد القدم وصار مرآة جمال الحق في العالم ومن

مشاهدة

مشاهدة رؤيته والاتصاف بها صار شايقا محبا مستغرقا في بحر الازل وصار معشوقا
لقلوب الخليقة ومن مشاهدة الصمدية واتصافه بها صار صمدانيا مشربه من العندية
وطعامه من المشاهدة بقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وكان لا يراه احد الا
يكن جوعه من تاثير صمدانيته ومن مشاهدة الربوبية والاتصاف بها صار متصرفا
في ممالك الحق وعباده وبلاده الا ترى كيف اجابه الشجرة حتى اتت عنده من البعد
وسترته لقضاء حاجته وكيف انشق القمر باشارته وصار بذلك مسجودا للحجر والشجر فقد
اعطاه القرآن العظيم الذي اخبره خبر جميع اسمائه ونعوته واوصافه وما لم يصل اليه من
جميع الصفات لان صفاته تعالى غير متناهية فعرفه القرآن اوصاف الذات والصفات
جميعا وعظم القرآن من عظم متكلمه وهو بذاته تعالى تكلم بالقرآن عظمته من حيث
عظمة الذات وعظمه ان تحت كل حرف من حروفه بحر من علوم الازلية الابدية و
ايضا لكل صفة من صفاته ثان من عينية الذات فالصفة ثاني الذات والذات ثاني
الصفة ليس من جهة الافتراق والاجتماع هو واحد من جميع الوجوه وهو منزه عن
كل تفرقة وجمع كانه قال آتيناك معاني الذات والصفات وحيث عرفتها بعد ان
عرفك تعالى بجلاله وعزته اي كسيناك نور ذاتنا وصفاتنا لذلك قال عليه السلام
من راني فقد راي الحق ومن عرفني فقد عرف الحق والقرآن العظيم علمك انباء
الربوبية وعرفك حقايق الالوهية واعلمك علوم الغيبية واحكام العبودية وادق
الاشارة ان السبع المثاني هي تلك الصفات القايمة وتاثيرها من جهة الاتصاف
بها في قلب النبي صلى الله عليه وسلم كانه ثواني السبع الصفات القايمة بالذات لانه
العالم والقادر والسميع والبصير والمتكلم والمريد والحي وهذه الصفات من النبي صلى
الله عليه وسلم مواليد تلك الصفات القايمة الازلية المنزهة من العلة وتواثيرها الا ترى
الي ما حكى عن الله عز وجل في حق المحبين ما قال الله اذا احببته كنت له سمعا وبصرا و
لسانا ويدا ولذلك قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته ويمكن انه تعالى قد
اشار ايضا الي صفته العامة وصفته الخاصة مثل المتشابهات اي عرفناك صفتي
الخاصة والعامة وعرفناك القرآن العظيم معاني الصفات العامة والخاصة فصرت
عاشقا محبا مشتاقا من رؤية الصفات الخاصة المتشابهة لانها معدن الجمال والجلال
وصرت منفردا من رؤية صرف الالوهية بواسطة الصفات العامة عن الاكوان
والحدثان وظاهر الاية آتيناك سبعا من المثاني اربعة عشر خلقا من اخلاقه مثل
الرحمة والشفقة والعفو والصفح والكرم والظرافة واللطافة والحسن والجمال والهيبة
والحياء والسخاء والوفاء والولاية والنبوة والرسالة وهذا كما روى علي بن موسى الرضى

عن ابيه عن جعفر في هذه الآية قال اكرمناك وانزلنا اليك وارسلناك والهمناك و
هديناك وسلطناك ثم اكرمناك بسبع كرامات اولها الهدى والثاني النبوة والثالث
الرحمة والرابع الشفقة والخامس المودة والالفة والسادس النعيم والسابع
السكينة والقرآن العظيم وفيه اسم الله الاعظم ولما بين امتنانه عليه وعرفه مكان
النعمة السرمدية له صغر الكون وما فيه في عينه بقوله **لا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم** اي لا تنظر يا صاحب هذه المعاني العظيمة الربانية الى زينة اصناف
اهل الدنيا من الغافلين عنا فانها فانية لا يليق بهمتك وهذا اشارة الى ستر
الفطنة النفسانية المجبورة بالشهوة الخفية اي ينبغي ان لا تميل نفسك الى شيء
غيرنا فانه موضع خطر المخلصين لانه محل امتحاننا لا تمدن عينيك الى طلب جمالنا
في غيرنا من اوصاف الروحانيات فان حقيقة المشاهدة ما تكون خالية من
الوسايط اي لا تكن كالخليل حيث قال هذا هذا الكن اقتدا باخر مقامه حيث قال
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فبدايته في قوله هذا ربي مقام العشق
وآخر مقامه افراد القدم عن الحدوث فاول مقامك آخر مقام الخليل فغض عليه
السلام بصره عن الوجود لذلك وصفه بقوله ما زاغ البصر وما طغى وفي حديث
المروي انه عليه السلام كان اذا راى اموال اهل الدنيا من الابل والغنم وغيرها
يغطي عينيه بكمه ويقول بهذا امرني ربي ثم زاد التاكيد برفع الهمة عن الغير بقوله
ولا تحزن عليهم ثم امر باستعمال خلقه للمقبلين الى الله المتابعين حبيبه بنعت المحبة
والايمان واليقين بقوله **واخفض جناحك للمؤمنين** جناح همتك همتك ارتفعت من
الكونين ووصلت الى قاب قوسين لانها اجنحة الوهية ربانية قيومية اي اخفض
جناح الربوبية التي اتصفت بها لاهل العبودية حتى يطيروا بجناح نبوتك الى
معادن رسالتك ويجدون بمتابعتك وهمتك المقامات الشريفة والولايات الرفيعة
ومع ذلك لا يتكلم من حيث انت فانت من حيث انا ولكن تكلم معهم من حيث انت
في مقام العبودية بقوله **وقل اني انا النذير المبين** لست من قبيل الربوبية بشيء
لكن انا بشر مثلكم يوحي الي فمن جهة الوحي انذركم من عظيم جلاله وقهر كبريائه
واحذركم من الم فراقه انا النذير منه مبين من حيث ظهر معجزتي لكم وانتم
معاينوها قال بعضهم في قوله لا تمدن عينيك غار الحق على حبيبه عليه السلم
ان يستحسن من الكون شيئا او بغيرها طرفه فان ذلك متعة لا حاصل له عند
الحق واراد منه ان يكون اوقاته مصروفة اليه وايامه موقوفة عليه وانفاسه
حسيبة عنده فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به لذلك وقع في المحل الاعلى

حيث النبي سواها على وعن جلاله
وانوار برهانه مبين ه

فما زاغ ولا طغى قال يوسف بن الحسين اذن الله تعالى في قوله قل اني انا النذير المبين
لنبيه عليه السلم ان يخبر عن نفسه بانه السفير الاجل والعلم الظاهر والبيان الشافي
قال وقل اني انا النذير المبين قوله تعالى **فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون**
لا يحتاج الحق الى السؤال عما عمل اهل معرفته لكن يعرفهم مكان الخطرات واعوجاج
الهمم وميلان الطبيعة ودقايق النفس والشيطان حتى يكونوا مدابين من حيائه في
بحر الخجل من صولة العظمة وايضا اراد ان يواسيهم بما قاسوا من الالام المشقة والمجاهدة
كيف تخلصوا من مكان الامتحان فيقول كيف انتم عبادي في معاملتي ومناجرتي و
مشقة امتحاني حتى يقولوا بلسان الاضطرار والشوق الى لقائه ومقاساتهم داء
الفراق هذا البيت **شعر** عبدك لا تسال عن حاله
حل باعدائك ما حل به ه قال الواسطي غفلة العامة من المسئول عنها اهل
الحقايق من حركات الاطراف وخطرات القلب وهواجس السر وقال الجنيد لنسألن
اهل الحقايق عن تصحيح ما اظهروه للناس من الدعاوي وتحقيقها وقال الواسطي
يطالب الانبياء والاولياء بمثاقيل الذر لسمو رتبتهم ولا يطالب العامة بذلك لبعدهم
عن مصادر السر وبلغني ان بعض المشايخ قال لبعض المريدين اياك وهذه الدعاوي
فان الله سائلك عنها فقال المريد لو علمت ان الله يكلمني في القيامة او يسالني عن هذا
لما كان مني في طول عمري الا هذا او انا ممن يصلح لمخاطبة الحق او للوقوف بين يديه
وسقط فمات قوله تعالى **ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن
من الساجدين** واسى الحق حبيبه بما سمع من اعدائه وقال انت براي منا يضيق صدرك
من لطافتك بما يقول الجاهلون بنا في حقنا بما لا يليق بتنزيهنا فنزه انت صفتنا مكان
مقالتهم فينا فان مثلك ينزهنا لا غير وكن من الساجدين حتى ترانا بوصف ما علمت
منا وتخرج من ضيق الصدر في مشاهدة جمالنا فاذا كنت تعاينا يسقط عنك ضيق
صدرك من جهة مقالتهم قال الواسطي نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فينا من
الضد والند والشريك فسبح بحمد ربك لا تضيق به صدرا فانا في الازل نزهنا صفاتنا
عما احدثوه من هذه الالفاظ قال بعضهم نضيق صدرك بما يقولون اذا رجعت اليهم او
سمعت منهم ارجع الى مشاهدتنا فانه وطن الحق ولا يضيق صدرك قال الواسطي هذا
تعزية للمحسودين من العلماء فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون بجهلهم
وحسدهم فيكم ثم امرهم بلزوم طاعته بقوله فسبح بحمد ربك قال الاستاذ ولقد نعلم
انك يضيق صدرك ولم نقل قلبك لانه كان في محل الشهود ولا راحة للمؤمن من دون
لقاء الله ولا يكون مع اللقاء وحشة ثم امر حبيبه بخالص العبودية عن كدر الخليقة

بقوله **واعبد ربك حتى ياتيك اليقين** اليقين هاهنا مشاهدة الصرف اي اذا بلغت مقام الوصلة
وحقيقة الروية و شاهدت مشاهدة الازل وغبت في بحر الابدية سقط عنك في تلك
الحالة ظاهر الرسوم حتى تفيق عن تلك الحالة فان في مقام المشاهدة الاشتغال بالعبادة
ترك الادب وما اردنا بهذا التفسير خلع ربق العبودية عن اعناق اهل المعرفة لكن
اردنا ان العارف اذا عاين الحق يكون مجذوبا بشوق الحق اليه الي جاله وهناك
هو عروس الحق ومحبوبه لا يجوز ان يشتغل برسم من الرسوم بل الاشتغال بحكم الوقت
عين العبودية واي عبودية اعظم من متابعة مراد المحبوب لكن ما دام قادرا ان يكون
مصححا ظاهر رسوم العبادة ولم يكن سكرانا غايبا يلزم عليه حفظ الاوقات في العبودية
الي الممات وهذا من شعار اهل التمكين قال الواسطي لا تلاحظ غيره في الاوقات
حتى ياتيك اليقين فيتحقق عندك انك لا تحس بغير الحق ولا ترى الا الحق
ولا يجاذبك الا الحق وقال فارس واعبد ربك حتى ياتيك اليقين حتى تتيقن
انك ليس تعبده حق عبادته ومن نظر الي عبادته سقط عن معبوده وقال
الحسين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي انك تستيقن انك لا تعبده
ولا يعبده احد حق العبودية ابتداء وانتهاء فتستوجب ما لا بد من مكافاته وقال
ابن عطاء ان الله حكم علي اصفيايه واحبايه واخلايه ان لا يخرجهم من الدنيا الا وطوق
العبودية في اعناقهم ولباس الخدمة عليهم وكذي قال لحبيبه صلى الله عليه وسلم
من بين بريته واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال الحسين بن عبد الله نصدق
التوحيد خرج عن رسوم التقليد وابان عن شرف التفريد فصار علمه جهلا و
عرفانه نكرة وقال الحسين العبودية كلها شريعة والربوبية كلها حقيقة قال
الاستاذ قف علي بساط العبودية معتنقا للخدمة الي ان تجلس الي بساط القربة
وتطالب باداب الوصلة ويقال التزم شرايط العبودية الي ان ترقى بل تلقى بصفات
الحرية والله اعلم بالصواب

سورة النحل ۝ بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى **اتى امر الله فلا تستعجلوه** الاشارة في اتيان الامر الالهي انه تعالى
كان قديما موصوفا بالارادة القديمة والعلم القديم وفي الارادة والعلم كان كون
العالم والعالمين فتقاضى سر الارادة كون الوجود فكون الحق الكون بامره القديم
الذي كان في نفسه فوقع الامر منه بغير زمان ومكان فصدر الكون من الامس بما كان
في ارادته وعلمه فيكون ذلك ابد الابدين بغير سوال من الغير ولا انتظار ولا تعجيل
فان الامر قايم به والمامور معلق به وجف القلم بما هو كاين فاذا سقط السوال والعجلة
اذ هما صفتا جاهل بالله وبامره ولو كان الامر ياتي بمراد الحدثان كان نقصا في الوحدانية

وقال فارس من نظر الى معبوده سقط عن عباداته

لذلك نزه نفسه عن ذلك النقص بقوله **سبحانه وتعالى عما يشركون** بايها
الفهم الامر منه صفة قديمة قايمة ابدية وهو تعالى قايم قديم بجميع ذاته وصفاته ظهر
حيث ما غاب ظهر لنفسه بنفسه من الازل الي الابد فما معنى لاتيان الامر والامر
قد اتي في القدم من القدم لكن ظهر بالارادة للعدم لكون وجود الحدث فالا
لمعنى غير قايم فامره قايم قبل وجود العالم واشارة المعرفة ان العارف الصادق
العاشق الشايق ابدا يستعجل اتيان المقامات والواردات وكشوف المشاهدات
من كال شوقهم الي لقايه كانه قال سبحانه ان هذه تعلق باختصاصه وقد اتى هذه
الخاصية بغير سبب ولا علة كان في الازل مشتاقا اليكم قد خصكم بولايته قبل وجودكم
فما معنى الاستعجال قال بعضهم هل رايتم امرا من الامور الا بامره وهل رايتم وجدا و
فقدا الا به لا تعجلوا بطلب الفرج فان النصر مع الصبر قال النصر اباذي اوامر الحق شتى
امر علي الظاهر من الترسم وامر علي الباطن من دوام المراعات وامر علي القلب بدوام
المراقبة وامر بالسر بملازمة المشاهدة وامر علي الروح بلزوم الحضرة فهذا معنى قوله
اتى امر الله فلا تستعجلوه قال الاستاذ اصحاب التوحيد لا يستقبلوا شيئا باختيارهم لانه
سقط منهم الارادات والمطالبات فهم خامدون تحت جريان تصاريف الاقدار فليس
لهم ايثار ولا اختيار له ومن خاصيته لاوليايه القاء الالهام في قلوبهم بواسطة الملايكة
بقوله **ينزل الملايكة بالروح من امره علي من يشاء من عباده** مقامات
الوحي فنون فبعضها وحي الذات وبعضها وحي الصفات وبعضها وحي الفعل ومن وحي
الفعل لمات الملك وما ياتي به من الوحي يكون علي مراتب ارباب القلوب فوحي في
مقام الادب ووحي في مقام العبودية ووحي في افراز الحق من الباطل او تخويف من
الفراق او بشارة بليك الوصال او تعريف لاسرار عيوب النفس ومداواتها ودفع مكايد
الشيطان ورد وسواسه او تربية العقل بالتفكر او تربية القلب بالذكر او لتصفية السر
بنور الفراسة او خبر من الغيب الكاين من وقوع المقدرات ما يختفي في الضماير والسراير
او خبر عن وقوع كشف عالم الملكوت او خبر عن اختصاص الربانية من لمعان انوار
الذات والصفات فالملايكة يخبرون بارباب القلوب من اسرارها وصفا ومخاطبتهم
مع القلوب الا ترى كيف قال تعالى نزل به الروح الامين علي قلبك واما وحي
الصفاتي يكون بانواع على مراتب الصفات يخاطب الارواح علي قدر سيرها في عالمها
واما وحي الذات يكون مع الاسرار وهناك تزلزل الصفات وتغير الافعال وتضمحل
الرسوم وتسقط الوسايط يحدث في السر بالسر للسر ويظهر للسر ما في السر قال
عليه السلام ان في امتي محدثين ومكلمين وان عمر منهم فالمحدثون الذين يحدث

استعجال

منهم الملائكة والمكلمون الذين يكلمهم الله ويجوز ان يحدثهم الله وبيان قوله سبحانه
ينزل الملائكة بالروح من امره الروح الوحي الالهي سماه بالروح لانه كلامه صدر
من ذاته وهو حياة قلوب الصديقين من المكلمين والمحدثين وهو سبب حياة قلوب
المؤمنين يحييهم بعلمه من موت الجهالة يخبر الاولياء من وحيه ما يهذب قلوب
السامعين وهو توحيده ووصف عظمته وكبريائه ليسقط عنهم الخيال وليزول عن
قلوبهم المحال بقوله ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون خوفوا الخلق من
الخواطر الردية الممزوجة بالنظر الي غيري وخوفهم من عظيم جلالي ونعوتي الشاملة
علي كل اسرار واخطار قال بعضهم من انذر وحذر فقد قام مقام الانبياء وربما ياتي
امره بالبلاء وربما ياتي امره بالرحمة فالصبر في الاوقات والرضى بامر الله وذلك
لكل اواب حفيظ يحفظ اوقاته ولا يضيع ايامه قال ابن عطاء المحدث من
العباد من يكلمه الملك في سره ويطلعه علي خصايص الوجود ويفتح لروحه طريقا الي
الاشراف علي الموت قال الله ينزل الملائكة بالروح من امره قال الاستاذ في قوله
ينزل الملائكة بالروح علي الانبياء بالوحي والرسالة وعلي اسرار ارباب التوحيد وهم
المحدثون فالتعريف للاولياء من حيث الالهام والخواطر وانزال الملائكة علي قلوبهم
غير مسدود ولكنهم لا يؤمرون ان يتكلموا بذلك ولا يحملون رسالة الي الخلق قوله
تعالي ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون اي هي زينتكم بالظاهر
وللعارفين في سرحها واراحتها جمال وهو جمال الصفة الالهية يظهر في فعله
سعت عين الجمع لابصارهم فيزيد من رؤية ذلك الجمال محبتهم وشوقهم الي الله سبحانه
وللارواح والقلوب والاسرار رعية في عالم الملكوت ورياض الجبروت ولادبابها
رؤية جمال الحق في تقلبها الي معارج الغيب ودرجات القرب حين صعدت باجنحة
المحبة الي سرادق المملكة وحين نزلت باوقار المعرفة وهي مطايا الملكوت تحمل اثقال
اشواق المحبين الي حضرة الجبروت وتاتي برواحل اسرار الصفات الي ميادين
العبودية بقوله وتحمل اثقالكم الي بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس اذا اراد
سبحانه ان يفتح ابواب الغيوب لاهل القلوب يرسل علي قلوبهم حوامل انوار العناية
فتحمل القلوب بقوة فيض المشاهدة الي عالم الغيب ويريها اسرار عجايب الملك و
الملكوت وهم اصحاب الجذب والواردات بلغوا بالجذبات الي بلاد المشاهدات
ولو كانوا اهل السلوك لا يبلغون اليها الا بجهدهم المراقبات والمقامات قال تعالي
وتحمل اثقالكم الي بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس الا بالسير في المقامات ولزوم
الطاعات ودليل الجذبة والعطف بغير العلة قوله ان ربكم لرؤف رحيم

فالمجذوب

فالمجذوب محمول الله عطية فضله الي بلد مشاهدته فمن محمول بنور فعله ومن محمول بنور
صفته ومن محمول بنور ذاته فمن حمله بنور فعله يكون بلده مقام الخوف والرجا ومحلته
صدق اليقين وداره مربع الشهود ومن حمله بنور صفته فبلده مقام المعرفة ومحلته صفو الخلة
وداره دار المودة ومن حمله بنور ذاته فبلده التوحيد ومحلته الفناء وداره البقاء قال رويم
المحمول علي بساط الرفاهية والحامل في مفاوز المشقة فمن حمل فقد كفي ومن احمل فقد
ضيق عليه لذلك قال لم تكونوا بالغيه بانفسكم وتدبيركم الا بشق الانفس وربما يهون علي
من يشاء من عبيده حتي لا يصيبه في سيره تعب ولا نصب كذلك سير العارفين من سير
الزاهدين قال ابن عطاء تضعف الانفس عن حمل تلك المشاق وتقوى القلوب علي
ذلك حتي لا يلحقه كراهية بعد ان علم الي اين مقصده وبامر من قام وقصد وقال الجنيد
في هذه الآية دليل علي من اراد البلوغ الي مقصده يجب ان يكون اول امره وقصده
الجهد والاجتهاد ليوصله بركة ذلك الي مقصوده قوله تعالي ويخلق ما لا تعلمون
ان الله سبحانه حير الافهام والعقول عن حصر فعاله وبدايع صنعه لانها قاصرة بفتورها
عن ادراك لطايف فعله وعجايب قدرته ما يصدر من غيبه من الالاء والنعماء اي اذا
عجزتم عن ادراك الخلق فكيف لا تعجزون عن ادراك الخالق وهو قادر ان يخلق
علي ظهر نملة الف الف عرش والف الف كرسي والف الف عالم يخلق بساتين
الروحانية في قلوب الاطيار والوحوش والبهايم وهم بها يعيشون يريحون ويسرحون
ويخلق في قلوب الجن جنان الرحمة ونيران العذاب ويخلق في قلوب الملائكة بحار
التسبيح والتهليل ويخلق في قلوب عقلاء المجانين عيون الحكم والمحبة والشوق
والمناجاة ويخلق لعشاق حضرته من العارفين من الصور الروحانية عالما في عالم وتجلي
جوده وجلاله منها لهم ولا يعرفها الا شايق عاشق واقف باسرار الربوبية روي الضحاك عن
ابن عباس في قوله ويخلق ما لا تعلمون قال يريد ان عن يمين العرش نهرا من نور
مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع ويدخله جبرئيل عليه السلام كل سحر
فيغتسل فيزداد نورا الي نوره وجمالا الي جماله وعظما الي عظمه ثم ينتفض فيخرج الله من
كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الف ملك البيت
المعمور وفي الكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الي ان تقوم الساعة قال بعضهم علمك
الحق الوقوف عند ما لا يدركه عقلك من آثار الصنع وفنون العلوم ان لا تقابله بالانكار
فانه خلق ما لا تعلمه انت ولا يعلمه احد من خلقه الا من علمه الحق الا تري يقول ويخلق
ما لا تعلمون قال القسم يقدر عليكم من افعالكم ما لا تعلموه الا في وقت مباشرته وهو عالم به
لانه الذي قدر وقضى قال الواسطي يخلق فيكم من الافعال ما لا تعلمون انها لكم ام عليكم

فكيف

قوله تعالى **وعلى الله قصد السبيل** اي على الله الطريق المستقيم ان يعرفه من اصطفاه
في الازل بمحبته وولايته والايمان به والايقان في معرفته بربوبيته اي على الله
الهداية لا على غيره من العرش الى الثرى اي انه لا شريك له في الوهيته بان يجد احد
سبيلا اليه بغير ارادته ومشيته او ياخذ طريقا من طرق معرفته بسبب من الاسباب
او علة من العلل ومنها جاير اي من السبل مائل عن طريق الصواب وهو طريق قهره
اجلس شيخ الضلالة على راس وادي الطغيان فمن طرده من طريق المستقيم سلط
عليه الملعون حتى يغويه في اودية الشهوات وقفر الظلمات وان الضلالة والهدى
يتعلقان بقهره ولطفه ولو اراد ان يجبر الكل في حجر الرحمة لكان كما اراد ولكن يضل
من يشاء ويهدي من يشاء تصديق ذلك قوله **ولو شاء لهديكم اجمعين** قال الواسطي
على الله ان يهدي الى قصد السبيل ومن السبيل ما هو جاير ولله سبب الجاير
والسبيل القصد وهو السلوك على انوار اليقين والجاري السبيل على سبيل
التوهم والدعاوي قوله تعالى **والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانهارا**
وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون لما اشرقت ارض القلوب بانوار عظمة
الازال والاباد وسنا سبحات الذات والصفات تزلزلت واهتزت وكادت ان
ترتفع في هواء الهوية فالقى الحق سبحانه رواسي علومه الغيبية ومعارفه السرية
حتى لا تطير باشباحها وارواحها وارباب هذه القلوب رواسي الاكوان والحدثان
ولولاهم لطار الاكوان في الغيب وغيب الغيب ثم وصف ارض القلوب كيف اجرى
فيها انهار المعرفة والمكاشفة والمحبة والشوق والعشق والحكمة والفطنة واوضح فيها سبلا
للارواح والعقول والاسرار منها الى الحق وتلك السبل بلا نهاية لان الطرق الى الله غير
متناهية لانه تعالى غير متناهي فبعض سبلها للعقول الى انوار الايات وبعض سبلها للارواح
الى انوار الصفات وبعض سبلها للاسرار الى انوار الذات وان الله سبحانه يظهر بجلاله
وجماله في تلك السبل لاسرار القلوب كشفا وعيانا ولولا ذلك الكشوف والظهور لم يهتد
الارواح والعقول والاسرار اليه قال تعالى لعلكم تهتدون اي تهتدون به اليه
ثم زاد سبب العرفان بان يريهم علامات مشاهدته من لوايح كشف الملكوت والنجم
الجبروت قال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون العلامات في الظاهر انوار الافعال
للعموم واخص العلامات في العالم الاولياء والنجوم اهل المعارف الذين يسبحون
في افلاك الديمومية بارواحهم وقلوبهم واسرارهم من اقتدي بهم يهتدى الى مقصوده
الا ترى الى قوله عليه السلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ما انور علامات سمات
القدوسية في وجوه الصديقين وما ازهر نجوم ارواحهم متقلبات في اشباحهم لطلب

معادن

معادن القدس ورياض الانس من نظر الى وجوههم بالحقيقة يرى انوار الحق من وجوههم
وقلوبهم قال المالكي طريق الهداية له اعلام فمن استدل بنجوم المعرفة مر في طريق
الهداية كان عالما بمسراها وصل الى غاية المنتهى من الطريق ولا دليل على الحق سواه
ولا علامة تخبر عنه فهو الدليل على نفسه ليس لاحد اليه سبيل ولا للخلق عليه دليل فمن
وصل اليه فيه وصل ومن انقطع عنه فسوابق قضايه عليه ثم انه سبحانه جعل ما وصف من
نعمه بلا نهاية بقوله **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** نعمه سوابق نعم عنايته وهي ازلية ابدية
والحوادث عن حصرها قاصرة له نعمة المعرفة في قلوب العارفين وله نعمة التوحيد في قلوب
الموحدين وله نعمة المحبة في قلوب المحبين وله نعمة الشوق في قلوب المشتاقين وله نعمة
الانس في قلوب المستانسين وله نعمة الارادة في قلوب المريدين وله نعمة الايمان في قلوب
المومنين وله نعمة الاسلام في قلوب المسلمين ولكل نعمة من هذه النعم معدن من اصل
الذات والصفات يزيد بزيادة كشفها فباي لسان بعد نعمته والخليقة عاجزة عن شكر
قطرة ماء زلال فكيف لا يعجز عن شكر نعمة مشاهدته القديمة لكن برحمته وغفرانه شكر
نفسه لعلمه بضعف عباده عن حمل شكره لذلك قال في آخر الاية **ان الله لغفور رحيم**
قال ابن عطاء ان لك نفسا وقلبا وروحا وعقلا ومحبة ومعرفة ودينا ودنيا وطاعة ومعصية
وابتدا وانتها وحينا واصلا وفصلا ووصلا فنعمة النفس الطاعات والاحسان والنفس
فيهما تتنعم ونعمة الروح الخوف والرجاء وهو فيهما يتنعم ونعمة القلب اليقين والايمان وهو
فيهما يتقلب ونعمة العقل الحكمة والبيان وهو فيهما يتقلب ونعمة المعرفة الذكر والقران
وهو فيهما يتقلب ونعمة المحبة الالفة والمواصلة والامن من الهجران وهو فيهما يتقلب وهذا
تفسير قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قوله تعالى **اموات غير احياء وما يشعرون ايان**
يبعثون من اماته الحق بموت الحرمان عن حيوة العرفان كيف يحيى بحيوة لا موت فيها
فالجاهلون في غمرات موت الجهالة والعارفون في حياة المشاهدة اماتهم حين طردهم عن
ابواب لطفه فهم يعمهون في ظلمات القهر وما يشعرون سبل الحيوة وطريق النجاة فمثالهم
مثال الاصنام التي لا ارواح فيها ولا استعداد لها لقبول الحيوة فكذلك اهل الجهل به
ليس لهم استعداد قبول حياة المعرفة وروح المحبة لذلك الكذب حق الاصنام بعد قوله
اموات بقوله غير احياء قطع الحيوة الاصلية عنها وقطع عنها ايضا استعداد قبول الحيوة
لانها جمادات فالمنكرون كذلك اموات القلوب عن معرفة العارفين غير مستعدين
لعرفانهم والعلم باحوالهم فسلاطين المعرفة احيا بارواح معرفته والمحبون احيا بارواح
محبته والموقنون احيا بانوار مشاهدته والصديقون احيا بانوار لقائه والمقربون احيا
بانوار صفاته والموحدون احيا بانوار ذاته واهل ستر الغيب احيا بحياته القديمة والجمهور

من وصل القدم في بحو نكرته مستغرقون لا يموتون فيها فالحقيقة من سكون ارواح معرفته
في اسرارهم واحاطة ارواح بقائه علي ارواحهم ولا يحيون فيها بالحقيقة لصولة سطوات
عظمة الازليات عليهم واذا ابصرتهم بالحقيقة فعن ادراك كنه القدم اموات غير
احيآء اذ لا سبيل للحدث في القدم بنعت ادراكه لكن هم في حسبان من حلاوة
اوقاتهم في ادراكه وما يشعرون انهم لا يدركونه ابدا لكن اذا اطلع اصباح الوحدانية
عليهم ويباشرهم انوار شموس الذات واقمار الصفات يقومون بدمعه بوصف الحيوة
الباقية والعلم بعزوع الربوبية ولكن لا يعرفون ايان يبعثون في هذه المنازل لان
الاوقات هناك وقت واحد بنعت تسرمد السرمدية والازلية سبحانه وتعالي قال
الجنيد من كان بين طرفي فنا فهو فاني ومن كان بين طرفي عدم فهو معدوم
والحي هو الذي لم يزل ولا يزال قال بعضهم اموات عن الوصول الي الحق غير احيا
به وما يشعرون وانما يشعر ذلك من كشف له عن محل الحيوة بالحق وقال
الحسين الحيوة علي اقسام فحيوة بكلماته وحيوة بامره وحيوة بقربه وحيوة بنظره
وحيوة بقدرته وحيوة هي الموت وهي الحركات المذمومة وهو قوله جل وعز
اموات غير احيآء وما يشعرون وقال سهل خلق الله الخلق ثم احياهم باسم الحياة
ثم اماتهم بجهلهم بانفسهم فمن حي بالعلم فهو الحي والا فهم موتي بجهلهم وقال الواسطي
الميت من غفل عن مشاهدة المنان والحي من كان حيا بالحي الذي لا يموت وقال
ابو عمر الزجاجي كيف تحيون وانتم لم تروا حيا وقال النصراباذي اهل الجنة اموات
ولا يشعرون لاشتغالهم بغير الحق واهل الحضرة احيا لانهم في مشاهدة الحق قال
الله اموات غير احيآء وما يشعرون قوله تعالي للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة
اي للذين دفعوا ارواحهم وقلوبهم وعرضوها في الحضرة لبذلها وفدايها لعروس
المشاهدة واحسنوا عبوديه خالقهم وشاهدوه مشاهدة ايقان وعرفان في دار
الامتحان حسنة مشاهدة الرحمن في وقت كشوف انوار جماله في اوقات المواجيد
والواردات ولهم في دار الآخرة عيان في عيان وبيان في بيان بلا فترة ولا فتور
ولا حجاب ولا عتاب ولنعم دار هولآء المنفردين عن الاكوان والحدثان دار مشاهدة
الرحمن ثم وصف مقاماتهم السنية ودرجاتهم الرفيعة في مقاعد صدق المشاهدة
بقوله جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزي
الله المتقين بساتين مقام الجمال والجلال تجري فيها انهار زوايد المنن ولهم من مشاهدة
جلاله وجماله ما يشاؤن من حلاوة الخطاب والوصال وهذا جزآء قوم انفرخوا بالحق

انفردوا

عما دون الحق قال ابو عثمن في قوله للذين احسنوا اي احسنوا في ابتدآء احوالهم

الرجوع

الرجوع الي محل المحسنين وقال يوسف بن الحسين للذين احسنوا آداب الخدمة واستعملوها
للرفعة الي محل الاوليآء وهو غاية الحسني قال الاستاذ ان في الدنيا مشاهدة وفي الآخرة
معاينة ثم وصف هولآء المحسنين المتقين بطيب قلوبهم وارواحهم عند خروجهم من الدنيا
بقوله الذين تتوفيهم الملايكة طيبين طيبين في الدنيا بطيب نفحات مسك تجلايه
وتدلايه وفي الآخرة بطيب مشاهدته ووصاله وايضا طيبين بطيب محبته طيبين بطيب معرفته
طابت نفوسهم في خدمة مولاها وطابت قلوبهم في محبة سيدها وطابت ارواحهم بطيب
مشاهدة ربها وطابت اسرارهم بطيب الانوار هولآء مقدسون من شوب الحدثان واشراك
الاصنام تقدست نفوسهم من لوث الطبيعات وتقدست قلوبهم من لطخ الشهوات
وتقدست ارواحهم من الوقوف في الآيات وتقدست اسرارهم من علايق الكرامات
طابوا بطيب المناجاة واستانسوا بانس المداناة وسكروا بوجوه المشاهدات وصاحوا في
مجالس انوار الصفات وطاروا باجنحة الشوق والمحبة في انوار الذات طيب الله قلوبهم حيث
جعلها متصفة بانوار شهوده عليها فطابت الوجود بوجودهم وفاحت فارات مسك محبتهم
في الآفاق فما اطيب ذلك الطيب اذا تنفسوا من غلبات الشوق الي جماله واستنشاقهم
طيب وصاله هبت عليها ريح الشمال وحملت انفاسهم ودارت حول الكونين فطابت الاكوان
والحدثان من طيب انفاسهم لانها رياض جمال الحق وموضع انفاس الرحمن الا تري
كيف قال سيد اهل الانفاس عليه السلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وقال
ان لربكم في ايام دهركم لنفحات الا فتعرضوا لنفحات الرحمن عرايس جود المشاهدة
هناك يتبختر فيطيب بطيبها تلك الانفاس الربانية فطابت السموات والارض و
اهلها بطيبها كما قيل شعر تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت
به زينب في نسوة عطرات ۵ قيل اي طيبة ابدانهم وارواحهم بملازمة الخدمة
وترك الشهوات وقال ايضا اي لم يتدنسوا من الدنيا وخبثها بشي قال ابو حفص
ضياء الابدان بمواصلة الخدمة وضيآء الارواح بالاستقامة قال الاستاذ طيبين
بقبض ارواحهم طيبة ببذلها نفوسهم قوله تعالي ان تحرص علي هديهم فان الله لا
يهدي من يضل بين سبحانه جلال كرم حبيبه وشفقته علي خلقه محبة لدينه ونظاما
لعبوديته ثم قال لا يضيق صدرك لاجل من اغويته في الازل عن طريقك فانك
لا تهديه فان من طرده سابقة ارادة الازلية لا يقدر الحدثان حسم باب الطرد
عليه فان العبودية من خلقه يتعلق باختصاصه من خصه بمعرفته البسه لباس
عبوديته ومن البسه لباس قهره فانت لا تقدر ان تنزع ذلك عنه فان جريان
امر القدم لا يدفعه الا القدم وانما بعثت الرسل لبيان الشريعة ووضوح الطريقة

لاشركتهم في الهداية قال الواسطي السعادة والشقاوة والهدي والضلالة جرت في
الازل بما لا تبديل فيها ولا تحويل وانما يظهر في الاوقات رسما علي الاجسام و
الهياكل لا صنع فيها لاحد وليس يقدر عليها خلق بل هي ارادة جرت في الازل
بعلم سابق فصرف عنها ايدى الانبياء والسن الاولياء لقوله فان الله لا يهدي
من يضل وتصديق ما ذكرنا وما اشار اليه قوله تعالي انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون اي لا يكون كون الاشياء الا بتكويننا اياها اما في الايجاد واما
في الهداية وبيان هذه الآية ان لذاته تعالي صفات قديمة ازلية منها الارادة و
المشية وهما سابقتان قبل كل سابق لانهما قديمتان جرتا الكون الكون وما فيه
لا ان تكونا تحدثان في الحق لانه منزه عن البدا الذي خلا عنه الارادة والمشية
في سوابق العلم انما اراد في القدم وعلمه كان مقرونا بارادته وكان الوجود موجودا
في علمه مريدا لارادته وكان قادرا بقدرته القديمة بايجاد الكون بمحض الارادة و
معلوم العلم ولكن لو اوجده لكان معا معا ولوجد الحدثان رتبة القدم اخرها بغير
علة ولا لوقت من الاوقات اراد حدث الحدوث واحداثه فعلم وجوده بعد ان
كان معدوما فاوجده بتمام الصفة حتي يكون علي حد الكمال لانه تعالي خلق الاشياء
بمباشرة نور ذاته وجميع صفاته فالقول منه صفة من صفاته فقال للمعدوم كن بتكويننا
اياك حتي يكون ذلك المعدوم موجودا بكمال جميع الصفات اذ لو كان خاليا عن
الامر والكلام كان ناقصا مع انه تعالي قادر بخلق الاشياء علي حد الكمال سئل
بعضهم ما كان يكفي الارادة والمشية حتي اظهر قول كن خفيت الارادة والمشية
فاظهر الاكوان في المعلوم واظهر لفظه كن فاخرج الاكوان الي الوجود قال الواسطي
انما قولنا لشيء اذا اردناه انه علي قدر المعارف اشارة الي القدرة فاما الحقيقة فليس
للحق مكون كما انه ليس له موجود اذ لم يكن له معدوم فاذا كانت الاشياء بذاته ظهرت
وبه وجدت لا بصفاته فلم يزل كما لا يزال الا انه لم يكن اظهر بعضهم لبعض ظهور
الاشياء بذاته لا بصفاته قوله تعالي وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
ولعلهم يتفكرون اخفي الله سبحانه مكنون اسرار كتابه كما كانت بالحقيقة الا على نبيه
لانه كان بتلك الحقايق مخاطبا وكان بها مامونا ليبينها لامناء المعرفة واصفياء
الحقيقة الذين لهم استعداد قبول الحقايق ولهم اسماع الاهلية الحاضرة لشهود
الغيب وسماع الانباء الغيبية ليتفكروا فيها بعقول كاملة ويستخرجون جواهر علومها
باسرار طاهرة وهموم عالية وخواطر مشرفة وادراكات منيرة وهم لا يضيعونها بان
يبذلوا عند غير اهلها فيسقطوا عن درجة الامانة وانشد في ما ذكرناه شعر

من شاوروه فابدى السر مشتهرا لم يامنوه علي الاسرار ما عاشا وجانبوه فلم يسعد بقربهم
وابدلوه مكان الانس ايحاشا لا يصطفون مذيعا بعض سرهم حاشا ودادهم من ذلكم حاشا
قال ابن عطاء قطع عقول الخلق عن فهم كتابه والاشراف عليه والتبين منه الا عقل
النبي صلي الله عليه وسلم فانه قال له وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وان كان
فيه احكام الخلق فالخطاب معك وانت صاحب البيان لهم بما انزل عليك فانهم في
مقامات الوحشة وانت في محل الحضور ومحل الايمان فبيان الكتاب ما تبينه وآداب
الشريعة ما ترسمه لانك الامين في جميع الاحوال ولا تتمن علي اسرار الحق الا الامنا
من العبيد قوله تعالي اولم يروا الي ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين و
الشمائل سجدا لله بين الله سبحانه جهالة المتكبرين والمستكبرين عن خدمته بانهم
لا يرون ظلالهم بالغدو والاصال كيف يسجد لخالقهم ولو كانوا علي محل العقل والايمان
والمعرفة لتنبهوا وتعرفوا مكان جهلهم بالله وبعبوديته فان جميع الموجودات من الجمادات
يسجد لصانعها من جهة وقوع نور العظمة عليها فهي داخرة صاغرة في انوار تجلي عظمته
لما كما قال عليه السلم اذا تجلي الحق لشيء خشع له وفيه بيان ان كل موضع فيه نفس
الامارة الشيطانية هناك استكبار وتكبر الا من عرف الحق بالحق بعد ما راي الحق
بالحق قال بعضهم ما خلق الله شيئا من الجماد والحيوان ينازع صانعه وخالقه الا الانسان
فانه ابدا يدعي لنفسه ما ليس له من قدرة وعلم ويوثب علي الوحدانية والفردانية
بادعا الاهل له والولد جل وعز ويتكبر في الاذعان والخضوع لذلك قال الله اولم
يروا الي ما خلق الله من شيء قوله تعالي وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله
واحد فاياى فارهبون بين ان من اقبل علي شيء دونه بوصف المحبة والاختيار علي الله فهو في
حيز الثنوية حيث اتخذ الهه هواه ومن ذاق من بحر الوحدانية ذوقا سقط عنه علايق
الكونين ويكون منفردا بفردانيته موحدا بوحدانيته قال ابو عثمن نهاك ربك ان
تتخذ الهين او تتخذ معه شريكا فاتخذت آلهة وادعيت شركا كيف يصح لك مع ذلك
التوحيد وانت تعبد نفسك وهواك وطبعك ومرادك وتعبد الخلق فانى تصل الي
محل العبودية لله قوله تعالي وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من
بين فرث ودم لبنا خالصا سايغا للشاربين الخطاب مع العارفين الذين يشربون
البان المحبة من بين بطون الافعاليات ما يحصل من بين فرث ودم من الآيات من
لطايف الصفات تشرب منها القلوب والارواح والاسرار علي مزاجها من القرب
وايضا تشرب الارواح ما يحصل في العقول الصافية بين النفس والقلب من زلال
بحر المشاهدة فهنالك منازل اعتبار المعتبرين قال ابو بكر الوراق العبرة في الانام

قدم

تسخيرها لاربابها وطاعتها لهم وتمردك على ربك وخلافك له في كل شي وما يتعلق مما ذكرنا
من حقايق الاشارات قوله سبحانه **ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا
ورزقا حسنا** اي مما تتخذ الارواح والاسرار من ثمرات نخيل القلوب واعناب العقول
شراب المحبة المسكرة صميمها وشراب الانس المتخذ من صفاء انوار الذكر الذي هو رزق
حسن لتربية وجودها وذلك الشراب والسكر من تواثير مياه تجلي الجمال والجلال
وصفاؤهما من صفو الوصال فاذا شربتهما صارت سكرانة من شوق الحق متانسة
بوجه الحق سبحانه وفي هذه الاشارات اعتبار ومعرفة لالبا الحقيقة بقوله **ان في
ذلك لآية لقوم يعقلون** قال الاستاذ الرزاق بالحسن ما كان حلالا ويقال هو ما
اتاك من حيث لا تحتسب وبين سبحانه موضع الحقيقة لاهل المعرفة في منازل وحيه
واختصاصه مما خلق به واكرمه بذلك بقوله **واوحي ربك الي النحل ان اتخذي من
الجبال بيوتا ومما يعرشون** صرح ببيان الحق موضع خاصية وحيه من النحل وامثالها
مما فيه الحيوة فانه تعالي اعطي من فيض فعله ونور صفته ورحمة ذاته كل ذي روح
روحا يعيش بها ويكون مستعد القبول وحيه بها ومنها يعرف صانعه وخالقه ويعرف
مكان رزقه ويعبد الخالق بما يعقل من عبوديته وربوبيته بقدر قوته في تلقف الالهام
منه بلا واسطة فهو تعالي الهم الجمهور بنفسه لانهم موضع اسراره لا يطلع عليها جميع العقلاء
وبقدر نور الالهام يتولد منهم حقايق الاشياء الغيبية المقدرة في علمه وذلك الوحي
الهامي والالهام علي مراتب الفعل والصفات فمن كان مشربه من الالهام الافعالي
فصنوف مواليده علي قدر الافعال ومن كان شربه من الهام الصفاتي فو اليده اصفي
وانور الاتري الي النحل كيف يكون ثمرتها عسل لطيف شفاء كل عليل لان الهامه
يختص بالصفة دون الفعل فامرها باكل الطيبات من كل الثمرات خوالص الاشجار
والانوار واتخاذها طيبات المساكن من الجبال والاشجار فعلي قدر صفاء ثمرة
الاشجار ولطفها وزينتها يكون العسل فكل ثمرة اصفي مما تاكل منها عسله اصفي
فاوحي الحق نحل الارواح ان يتخذ اماكنها في جبال انوار الذات واشجار انوار
الصفات وانوار عرش الافعال ولا تسكن غيرها من مواضع الحدثان حتى لا
يتعودت علاتها ولا يلتصق عليها غبارها الاتري الي قوله عليه السلم الارواح في
يمين الرحمن والقلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء يقلب
نحل القلوب والارواح والاسرار والعقول في جبال انوار الذات واشجار انوار
الصفات وعروش انوار الافعال وكلها بغرائب خطابه باكل ثمار انوار الصفات و
الذات والافعال بقوله **ثم كلي من كل الثمرات** اي من ثمرات تلك الاشجار الصفاتية

مشربه

ونور بهار انوار الذاتية وازهار انوار الافعالية ثم امره بسلوك سبل الآزال والآباد
والقدم والبقاء بنعت الفناء بقوله **فاسلكي سبل ربك ذللا** لتعرف في طيرانها
وسيرانها ثمار اشجار غيبه وتاكل رياحين انسه وتطير في صحاري قدسه وتعرف جلال
جوده تعالي الله عن كل علة فاذا تم دورها في بساتين الغيوب **يخرج من بطونها
شراب مختلف الوانه** شرابه معرفته بقدم جلاله وعز بقائه وانوار ذاته فاختلاف
الوانه باختلاف رؤيتها انوار كل صفة فعلي قدر رؤية الصفات يكون الوانها فمن
لون المحبة ومن لون الشوق ومن لون العشق ومن لون الانس ومن لون الذكر
ومن لون الفكر ومن لون القبض والبسط ومن لون الخوف والرجاء ومن لون
البسط والانبساط وفي هذه المقامات شفاء لكل مريض المحبة وسقيم الالفة و
ملدوغ الشوق وسليم المعرفة ومن شان ذلك العسل لون النوري من بهاء الله ومن
طعم حلاوي من حلاوة وصلة الله فاذا حصل ذلك العسل من مشاهدة الله في
حواصل تلك النحل يحصل في ذلك العسل الذي صدر من تجلي الربوبية لها شمع
العبودية فاذا قهر عليه نيران المحبة ميز بين الربوبية والعبودية فيصير عسل
الربوبية موضع ذوق مقام الانس كقوله عليه السلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
فمن شرب قطرة منه بنعت الجذب ومتابعته بنعت المحبة يشفيه من كل سقم من
علل الشهوات النفسانية وسقم الشيطانية ويصير مربي صحيحا بانوار الربوبية فحالاته
شراب الوصال يليق بالمخمورين بخمار الارادة ويكون شمعه اوصاف العبودية الخالصة
يسرجه من نور كواشفه ومعارفه فيضي لكل سالك طريقه وكل سائل رشده قال
تعالي قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال ابن عطاء الهمها ودلها علي
الموضع وعلمها كيف يضع ما في بطنها لا يضعها الا علي حجر صاف او خشب نظيف
لا يخلطه طين ولا تراب ثم قال كلي من كل الثمرات اي من الذي جعلته رزقك
ثم امره بالتواضع فقال فاسلكي سبل ربك ذللا ثم قال يخرج من بطونها شراب
مختلف الوانه **فيه شفاء للناس** للنفوس لا للقلوب فمن اراد صلاح قلبه فليعرف
موارد ما يرد علي قلبه في الاوقات ومحل قلبه في جميع الاحوال وما يبدو من
قلبه في كل زمان ثم ليلزم مع ذلك التواضع والخلوة فهذا غذاء القلب و
ذلك غذاء النفس وغذاء الروح اعز وهو مشاهدة الحق والسماع منه وترك
الالتفات الي المكونات بحال قال ابن عطاء جعل ما خرج من النحل شيئين
ممزوجين لا يصفيهما الا النار فاذا صفاها النار صار عسلا وشمعا فالعسل هو
غذاء الخلق وشفاؤهم والشمع للحرق لا غير كذلك اذا اخلص العبد عمله خلص له

عمله وما خالطه ريا، وشرك فلا يصلح الا للنار وقال ابو بكر الوراق النحلة لما اتبعت
الامر وسلكت سبيلها علي ما امرت به جعل لعابها شفاء للناس كذلك المؤمن
اذا اتبع الامر وحفظ السر واقبل علي ربه جعل رؤيته وكلامه ومجالسته شفاء
للخلق ومن نظر اليه اعتبر ومن سمع كلامه اتعظ ومن جالسه سعد ويقال
ان الله سبحانه اجرى سنته ان يخفي كل شي عزيز في شي حقير جعل الابريسم
في الدود وهو اصغر الحيوانات واضعفها والعسل في النحل وهي اضعف الطيور
وجعل الدر في الصدف وهو اوحش حيوان من حيوانات البحر كذلك اودع
الذهب والفضة الحجر والفيروزج الحجر كذلك اودع المعرفة والمحبة له في قلوب
المؤمنين وفيهم من يعصي وفيهم من يخطي قوله تعالي **والله فضل بعضكم
علي بعض في الرزق** الارزاق منقسمة علي اهل سلوك المعارف الرزق لبعضهم
طاعات ولبعضهم ارادات ولبعضهم مقامات ولبعضهم حالات ولبعضهم مكاشفات
ولبعضهم مشاهدات ولبعضهم معرفة ولبعضهم محبة ولبعضهم توحيد ولبعضهم
تفريد فرزق الاشباح بالحقيقة العبودية ورزق الارواح بالحقيقة رؤية انوار
الربوبية ورزق العقول الافكار ورزق القلوب الاذكار ورزق الاسرار حقايق
العلوم الغيبية المكشوفة لها في مجالس القرب ومشاهد الغيب الخطاب
للاسماع والعيان للابصار والحلاوة لفطرة الحقيقة والسكر للروح والعين
للفؤاد والمعرفة للعقول والغيبة للقلوب والفناء للنفوس والحق للمحق والخلق
للمخلوق ونصيب العارف من المعروف معروف وهو المعروف ولولا المعروف
غذاء العارف وقوته لم يكن العارف ويبقى المعروف بلا عارف وكلهم مشفقون
علي ارزاقهم عرثان الي قوتهم من الحقايق عطشان الي مشاربهم بعد سقيهم
بحار القربة والمشاهدة لا يطيقون رؤية غيرهم من المريدين ان يكونوا معهم في
الشرب والطعم غيرة علي احوالهم قال تعالي **فما الذين فضلوا برادي رزقهم علي
ماملكت ايمانهم** قال الخواص منهم من جعل رزقه في الطلب ومنهم من جعل
رزقه في القناعة ومنهم من جعل رزقه في التوكل ومنهم من جعل رزقه في الكفاية
ومنهم من جعل رزقه في المشاهدة كما قال صلى الله عليه وسلم اني اظل عند
ربي يطعمني ويسقيني وقال الفضيل اجل ما رزق الانسان معرفة تدله
على ربه وعقلا تدله على رشده ثم بين سبحانه حلاوة ذلك الرزق وطيبه
وطهارته بقوله **ورزقكم من الطيبات** احل طيبات الرزق مشاهدته ولقاؤه
لانها هي الرزق بالحقيقة الذي يعيش به الارواح في المعرفة والاشباح
في العبودية والعقول بالتفكر والقلوب بالتذكر والاسرار بادراك علم الربوبية وذلك
الرزق اطيب الطيبات وهو بالحقيقة طيب لانه قديم ازلي منزه عن علل الحدثان
وما دونه غير طيب بالحقيقة لانه معلول والمعلول كيف يكون طيبا وصورة الرزق
الطيب ما يوافق حال العارف لا يحجبه عن صفاء الوقت حين صدر من الغيب
قال المحاسبي هو الفي والغنيمة وقال احمد بن الحواري الطيبات
المباحاة في البوادي وقال ابن الجلا ما يفتح لك من غير طلب ولا استشراف
ثم نزه نفسه بما اولاه من رزق مشاهدته ومعرفة قدس جلاله وافرز جوده ووجوده
من مشابهة الحدثان وامر العباد ان ينزهوه عن التشبيه والتصوير والاضداد
والانداد بقوله **فلا تضربوا لله الامثال** بين قدس القدم وافرده عن شواهد الالتباس
في مقام المحبة والعشق والشوق حيث دارت الهمة في طلب الحق في رؤية
الكون وظهوره في لباس افعاله ليعرف العارفون مقام افراد القدم عن الحدوث
ويدركوا بفهم الفهم تنزيه الصفة عن الفعل وقدس الذات عن الاوهام والاشارات
والعبارات وضرب الامثال لحقيقة ذاته فانه قايم بنفسه ممتنع بذاته بالحقيقة عن
درك الخليقة فكل مثل حقيقي يقع بالحقيقة فاذا تراه يقع على غير ذاته وصفاته
فانه منزه عن ان يدخل جلاله تحت العبارات والاشارات او يباشر انوار ذاته و
صفاته لباس الحدوثية فالشاهدون يشهدون على انفسهم بالحقيقة وهو تعالى
يعرف حقيقة ذاته والخلق منعزلون عن ادراك انوار صفاته وحقايق ذاته
بقوله **ان الله يعلم وانتم لا تعلمون** لكن يجوز ضرب المثل في طريق معرفته ومحبته
والسير في عالم ربوبيته تسهيلا للسلوك وتيسيرا للعلم والادراك ومن لطيف
الاشارة انه تعالى اعلم المحبين والعارفين الذين هم في مقام مشاهدته بنعت الالتباس
انهم اذا انقرت اوقات حالاتهم وانصرم انوار وارداتهم وغابت انوار شهود الحق عنهم ويقولوا
في محل الاشتياق اليه ان لا ينشوا من انفسهم مخاييل الصورية والامثال الحدثية لما
وجدوا منه ليتذكروا بها زمان الوصلة لئلا يقعوا في محض التشبيه ويغلطوا ولا
يعلموا مثل الحق من امثالهم كانه قال لا تضربوا لما تجدون له الامثال فانكم لا تقدرون
ذلك ولكن انا اضرب الامثال لما ترون مني بالحقيقة مثلا تدركوني بلباسه وانا قادر
بذلك ولستم بذلك قادرين قال والله يعلم وانتم لا تعلمون الا ترى الى قوله في ضرب مثله
الله نور السموات والارض مثل نوره وقوله ويضرب الله الامثال للناس وقوله
ولله المثل الاعلى في السموات والارض اي اذا كان المثل الاعلى يجوز ان يضرب بها
كانه قال فلا تضربوا لله الامثال للتشبيه ولكن اضربوا الامثال للدلالة عليه والامثال تصوير

مافي الغايب معنويا لا صوريا قال ابن عطاء لا تضربوا لله الامثال في ذاته وماهيّته
لان الذات ممتنع عن العلل بحال وقال الواسطي الاشياء كلها اقل من الهباء في
الهواء كيف يظهر في الذات قال الله فلا تضربوا لله الامثال في ذاته وكيفيته لانه ليس كمثله
شيء واما صفاته التي اظهرها للخلق كسوة لهم ابقاء وعزا وقال لا تضربوا لله الامثال في صفاته
وذاته لان الصمديّة تمتنع عن الوقوف على ماهية ذاته وكيفية صفاته وقال انما ضرب
الامثال واكثر فيها من المقال جذبا للسرائر وان يفني عن حضورها فيما اسند اليها
ثم ان الله سبحانه ضرب مثل عبدين المنفق والممسك بقوله **ضرب الله مثلا عبدا**
مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا و
جهرا هل يستوون ان العبد المملوك لنفسه اسير في يدها عاجز عن قهرها لا يقدر
ان يميتها ويرضى بموتها صانعه ولا يقدر ايضا على ان يملك قلبه ويرى ما فيه من عجايب
الذكر ولطايف الفكر وكيف ينفق وخزاينه قلبه وهو لا يقدر على خزاينه لان قلبه
مسلوب النفس والشيطان والعبد الموفق الذي هو مرزق رزق معرفة الله وحكمته
والهامه ورشده وتوفيقه وارزاق حسنه من مشاهدته وجماله فهو ينفق نفسه
ووجوده وماله لله ولاوليائه وينفق لطائف حكمته على طلاب الله كيف هذان العبدان
يستويان في العبوديّة ومعرفة الربوبيّة فعند الجهال يستويان بل انهم يقبلون من
يليق بمذهبهم من اهل الجهل والبخل والغباوة لذلك قال سبحانه **الحمد لله بل اكثرهم**
لا يعلمون لا يعرفون العارف من الجاهل والصادق من المرائي حمد نفسه تعالى
بان الجهال لا يعرفون مقادير اهل قربه ولو عرفوهم لشغلوهم عنه فاذا نقوا اهل الحق
مع الحق بلا شغل ولا شاغل الا ترى الى قوله عليه السلام ياتي على الناس زمان يكون
المنكر معروفا والمعروف منكرا ومن اشارة الاعتبار مثلين ينبغي ان العبد يكون مملوك
الله طوعا ولا ينظر الى شيء من وجوده واعماله فانه مفلس عاجز عن القدرة بين يدي الله
وهذا صفة اهل المعرفة وقال بعضهم اخبر الله عن العبد وصفته فقال لا يقدر على شيء
فمن رجع الى شيء من عمله وحلمه وعلمه فانه المتبرى من العبودية وهو في منازعه الربوبيّة
والعبودية هو التخلي مما سوى معبوده يرى الاشياء به ويرى نفسه له قوله تعالى
ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب
وصف نفسه سبحانه ههنا بالعلم الازلي والقدرة الازلية فبالعلم الازلي علم كون
الكون وما فيه وما يبدو من قدرته وحكمته فيه فانقلابه من اصله غير ثقيل
عليه لانه قام به قايم بقدرته يفعل به ما يشاء ايجادا واعداما قبل ان يتصل
الكاف بالنون واذا كان غيب السموات والارض له لا لغيره لا يكشفه الا من

صورتا

اجم

اجبه من اوليائه ولا يستره الا على اعدائه فمن اشرفه على غيبه فهو ايضا
غيب كانه يرى الغيب الغيب واي غيب اشرف من خزانة الله في قلوب اصفيائه
من لآلي حكمه وعجائب علومه وغرائب عرفانه قال النهرجوري الحق ستر غيبه في
خلقه وستر اوليائه في عباده فلا يشرف على عباده الا خواص اوليائه ولا يشرف على
اوليائه الا الصديقون من عباده والاشراف على الغيب عزيز والاشراف على
الاولياء اعز ولما استاثر نفسه بعلم الغيب عزل الجمهور عن رؤيته وعلمه والوقوف
به فقال **والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار**
والافئدة لعلكم تشكرون اخبر تعالى انه اخرج الكل من بطون الاقدار وارحام العدم
واصلاب المشيّة على نعت الجهل به والاشراف على ذاته وصفاته بنعت المعرفة لا
تعلمون شيئا من احكام الربوبيّة وامور العبودية والعلم باوصاف الازل فالبسكم اسماعا
من نور سمعه وكساكم ابصارا من نور بصره واودع في قلوبكم علوم غيبه بان حلاها بحلية
فطرة الاسلام والايمان والايقان فتسمعون بسمعه كلامه وتبصرون ببصره جماله
وتعقلون بنوره معرفته بذاته وصفاته ونعوته واسمائه وتشرب ارواحكم من
سواقي قلوبكم شراب محبّته وشوقه وعشقه حين ترد انوار المواجيد عليها من بحار
كشف وحدانيّته وسرمديّته لعلكم تشكرون تعرفونه بانه لا يشكره غيره قال
الواسطي لا تفهمون شيئا مما اخذت عليكم من الميثاق في وقت بلى قال بعضهم
لا تعلمون شيئا مما قضيت لكم وعليكم من الشقاوة والسعادة ثم جعل للسعداء من
عباده السمع ليسمع بها لطائف ذكره والابصار ليبصر بها عجايب صنعه والافئدة ليكون
عارفا بصانعه ومخترعه وهذه الاعضاء والحواس هي الموجبة للشكر فالشاكر من راي
منّة الله عليه في سلامة هذه الحواس والكفران من يرى انه يودي بها شكر شيء من
نعم الله عليه بشيء من احواله قال ابو عثمان المغربي جعل لكم السمع لتسمعوا به خطاب
الامر والنهي والابصار لتبصروا بها عجايب القدرة والافئدة لتعرفوا بها آثار موارد
الحق عليكم لعلكم تشكرون اي لعلكم تبصرون دوام نعمي عليكم فترجعوا الى بابي
ثم بين قدرته سبحانه في امساكه اطيار الارواح في هواء الملكوت وانوار سماء الجبروت
حين ترفرفت باجنحة العرفان والايقان على سرادق مجده وبساط كبريائه ~~مسخرات~~
~~بانوار جذبه ما يمسكهن الا الله بكشف جلاله لها امسكها به عن قهر~~ سلطان سبحات
جلاله ~~حتى لا يفنى في نهاية~~ بقوله **الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء**
ما يمسكهن الا الله مسخرات بانوار جذبه ما يمسكهن الا الله بكشف جلاله لها امسكها
به عن قهر سلطان سبحات جلاله حتى لا يفنى في نهاية طير الهموم في سماء الازل

والكفور

ممسكة ارباش طلبها بحبال انوار الابدية عن الوقوع على غير مواقع مشاهدة الوصلة
ان في ذلك لعلامات لالباء الحقيقة وادكآء الطريقة واهل الارادة فى المعرفة قوله
تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا يعنى ظلال اوليآئه ليستظلوا بها المريدون من
شدة حر الهجران ويأوون اليها من قهر الطغيان وشياطين الانس والجان لانهم ظلال
الله في ارضه لقوله عليه السلام السلطان ظل الله فى الارض يأوي اليه كل مظلوم
وجعل لكم من الجبال اكنانا اكنان الجبال قلوب اكابر المعرفة وظلال اهل السعادة
من اهل المحبة يستكنون فيها المنقطعون الى الله وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر
جعل للعارفين سرابيل روح الانس لئلا يحترقوا بنيران القدس وسرابيل تقيكم بأسكم
سرابيل المعرفة واسلحة المحبة ليدفعوا بها محاربة النفوس والشياطين ثم زاد نعمته ومنته
عليهم بقوله كذلك يتم نعمته عليكم نعمته وقايته ورعايته وقاهم من هجرانه ورعاهم بلطفه عن
قهره لعلكم تسلمون تنقادون لامره فى العبودية وتتواضعون لربوبيته قال
الاستاذ جعل ابو الاوليائه في ظل عنايته مثوى وقرارا والبسهم في سرائرهم لباسا
يكفيهم به الشر والضر فمن لباس العصمة يحميهم به عن مخالفته ومن صدار التوفيق
يجملهم به على ملازمة عبادته ومن حلة الوصلة يؤهلهم بها لقربه ومحبته وكذلك يتم
نعمته عليكم اتمام النعمة بان يكون عاقبتهم مختومة بالحسنى ويكفيهم امور الدين والدنيا و
يصونهم عن اتباع الهوي ويسدّدهم حتى يوثروا ما يوجب لهم من الله الرضى قال بعضهم تمام النعمة
ان يرزق العبد الرضى بمجارى القضا قال ابن عطآء اتمام النعمة هو الانقطاع عن
النعمة بالسكون الى المنعم قال حمدون تمام النعمة فى الدنيا المعرفة و فى الآخرة الرؤية
وقال ابو محمد الجريري تمام النعمة خلو القلب من الشرك الخفي وسلامة النفس من
الريا والسمعة ثم وصف المخالفين للطريقة المثلى بقوله يعرفون نعمة الله ثم
ينكرونها واكثرهم الكافرون يعرفون اوليآء الله بالبراهين الساطعة والايات
الواضحة والفراسات الصادقة ولكن لم يعرفوهم بحقيقة المعرفة من حيث التوفيق
والسعادة وينكرونهم حسدا وبغيا وعدوانا وظلما وطلبا للرياسة والجاه واكثرهم
الكافرون يستترون ولاية اوليائه وآيات اصفيائه وفى الآية توبيخ علمآء السوء
وقرآء المداهنين الذين وضعوا اشبكة الريا والسمعة ليصطادوا بها الجهال ويوجبوا
عندهم احباء الله ليصرفوا وجوه الناس اليهم يخونون الله والله لا يهدي كيد الخائنين
يعلمون الحق وينكرونه واي شقي اشقى من راى منهم الف كرامة صادقة ثم يشترون
بها وبانكارها رياسة الدنيا من العامة قال بعضهم ينقلبون فى نعمه ولا يوفقون
لشكره قال النصراباذي معرفة النعمة حسن ومعرفة المنعم احسن ومعرفة

النعمة ربما يتولد منه الانكار ومعرفة المنعم لا يتولد منه الا صحة الاستقامة قوله
تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على
هؤلآء ان الله سبحانه خلق الامم وجعل فيهم الاوليآء والاكابر والانبيآء والرسل فجعل
الرسل شهدآء على الانبيآء وجعل الانبيآء شهدآء على الاولياء يشهدون عند الخلق
بولايتهم وصدق محبتهم واخلاص توحيدهم وجعل نبينا صلى الله عليه شاهدا صادقا
يشهد بولاية اوليآء امته واصفيآء خواص اهل نحلته فزال بذلك الابهام والعلل لانه كان
عليه السلام بيّن شواهدهم وحقائق اعمالهم فيما انزل الله عليه بلسان كتابه وواضح آياته
قال الله سبحانه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء مبينا لكل حق وباطل يفرق بين
الصديقين وبين المغالطين وهو كتابه وخطابه المصون يخبر عما كان وما يكون من
كل حدّ وكل علم وانار سبل الحقيقة واوضح طرق المعرفة وهو سراج الله فى العالم يخرج بنوره
كل طالب صادق من ظلمات الاوهام وشكوك القيام وهو خطاب الحبيب الى الحبيب و
ذوقه مع الحبيب وسره معجون فى الحبيب وغرائبه مكشوفة له وعجايبه مصونة في
قلبه لا يعرفها غيره بالحقيقة فمن تابعه وصل اليه بحظ وافر واصل حاضر قال ابو على
الجوزجاني الخلق شهدآء بعضهم على بعض وامة محمد صلى الله عليه هم شهود الانبيآء
على جميع الامم ومحمد صلى الله عليه هو المزكي المقبول فمن قدمه فهو المقدم ومن اخره
فهو الموخر ومن تعلق به نجا ومن تخلف عنه هلك قال الله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وقال
الواسطي في قوله ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء انزل عليك الكتاب وانما خوطبت به
دون غيرك لانك اهل المخاطبة وخوطبوا جميعا تبعا لك فتبيّن لهم مرادنا فيما خوطبوا
به فان اليك البيان وقال ابو عثمان المغربي فى الكتاب تبيان كل شيء ومحمد
صلى الله عليه وسلم هو المبين لتبيان الكتاب ثم وصف كتابه بعد وصفه بانه مبين
علوم جميع صفاته واسمائه ونعوته وذاته بانه مع انه تبيان طريق معارفه وكواشفه
هاديا للمسترشدين طريق معرفة وحدانيته وفردانيته ورحمة على احبائه بانه
يخاطبهم به من حيث دا محبته في قلوبهم يسمعهم خطابه واناجيله الذي فيه انبآء
غرايب لطفه باوليائه وعجايب صنعه باحبائه وفي اصفيائه ليستانسوا بخطابه
وسماعه ويتواجدوا بلذة كلامه وذلك نعمة تامة ورحمة كافية عليهم و
على جمهور سلاك الطريقة وقصاد الارادة وبشرى لكل مقبل اليه وواقف
عليه ومنقاد بين يديه بنعت الخضوع والتسليم يبشرهم برضوانه الاكبر
ووصاله الاوفر وهؤلآء المخاطبين بهذه الحقائق يؤكد الله الامر عليهم بان
يعدلوا بين خلقه ويواسيهم باحسانه ويرفقهم برحمته وينهاهم عن مباشرة

وسلم

فتبيّن

هادي

المخاطبون

حظوظهم والحسد على اخوانهم بقوله ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتآء
ذى القربى وينهى عن الفحشآء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
ان الله سبحانه دعى العباد الى الاتصاف بصفته منها العدل والاحسان
والشفقة والرحمة والقدس والطهارة عما لا يليق به فهو العادل والمحسن والرحمن
والرحيم غير ظالم جائر وهو منزه عن جميع العلل فمن كسى انوار هذه الصفات بنعت
الذوق والمباشرة وحلاه بزينتها فيخرج عادلا محسنا رؤفا رحيما طاهرا مطهرا صادقا
وليا حبيبا محبوبا مريدا مرادا مراعى محفوظا يعدل بنفسه فيدفعها عن الشرك والشك
ورؤية الغير وطلب العوض فى العبودية ويأخذ منها الانصاف بينها وبين عباد الله
بان لا ترى عيب غيرها بل ترى عيبها في جميع الاوقات وينصف بين عباد الله ويحسن
الى من اسآء اليه ويعبد الله بوصف الرؤية وشهود غيبه ويراعي ذوى القرابة
فى المعرفة والمحبة من المريدين الصادقين ويرحم الجهال من المسلمين وينهى نفسه
عن مباشرة فواحش دعوى الانانية ومباشرة الهوى والشهوة ويدفعها عن الظلم باستكبارها
عن العبودية ويأمرها باذعانها عند تراب اقدام اوليا الله لتكون مطمئنة في عبودية
الحق ذاكرة لسلطان ربوبيته وقهر جبروته وملكوته واحاطته بكل ذرة وفنآء
الخليقة في حقيقته قال السيارى ليس من العدل المقابلات بالمجاهدات والعدل
روية المنة منه قديما وحديثا والاحسان الاستقامة بشرط الوفآء الى الابد لذلك
قال استقيموا ولن تحصوا وقال بعضهم العدل والاحسان ما استطاعهما آدمي
قط لان الله عز وجل يقول ولن تستطيعوا ان تعدلوا وكيف يستطيع ان يعدل
بينه وبين الله فى استيفآء نعمه وتضييع وعظه وحكمه وليس من العدل ان
تفتر عن طاعة من لا يفتر عن برك والاحسان هو الاستقامة الى الموت وهو ان
تعبد الله كانك تراه كالمروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه
استقيموا ولن تحصوا اخبر انه لا يقدر احد ان يعدل بين خلقه فكيف يعدل
بينه وبين ربه والفحشآء الاستهانة بالشريعة والمنكر الاصرار على الذنوب و
البغي ظلم العباد وظلمه على نفسه افظع قال الواسطى العدل ان لا يوافق العبد
غير ربه ولا يطالع غير حده والاحسان ان لا يرى حسنا الا من الله وايتآء ذى
القربى فلا قريب اقرب اليك ممن انت له وبه واليه والفحش الفحشآء اضافة
الاشيآء الى غيره ملكا وايجادا وانكر المنكر روية الاشيآء من غير الله ولغير
الله واقبح البغي تلوين النعوت ورؤيتها بالعلل لعلكم تذكرون تعرفون فضله عليكم
بالموعظة لعلكم تذكرون اي عسى ان تذكروا نعمه عليكم ومن جمله ما يتعلق

بالعدل والاحسان الوفآء بعهد الله في عبوديته بقوله واوفوا بعهد الله اذا
عاهدتم هذا العهد عهد الارواح مع الله حين خرجت من العدم بمحبة القدم
والعبودية لربوبيته خالصا من ايثار الشيء عليه من العرش الى الثرى
عهد الله معها انه تعالى اواها على نعت الديمومية الى مشاهدة الابدية وعهدها
مع الله خروجها مما لا يليق بالعبودية بحقيقة الوفآء بالعهد من الطرفين يتعلق
بعناية الله ورعايته وكل الاجتهاد من العباد يبيد ومنهما فان وقع النقض على
عهدنا من غيرة السابقة فى الازل وتغير عهدنا بحيث تغير صفاتنا من حال
الاستقامة الى حال الفترة فلم يقع النقص والنقض في عهد الله لانه منزه عن
التغاير الحدثانية وهو ذو رحمة واسعة يفي بعهده ولا علة عليه قال الله تعالى
ومن اوفى بعهده من الله قال النصراباذي انت متردد بين صفتين
صفة الحق وصفتك قال اوفوا بعهد الله وقال ومن اوفى بعهده من
الله الى ايهما نظرت فاتتك الاخرى ثم العهود مختلفة فى الاقوال عهود و
فى الافعال عهود وفى الاحوال عهود والصدق مطلوب منك في جميع
ذلك وعلى العوام عهود وعلى الخواص عهود وعلى خواص الخواص عهود
فالعهد على العوام لزوم الظاهر والعهد على الخواص حفظ السراير والعهد
على خواص الخواص التخلي من الكل لمن له الكل وقال من حمل العهد بنفسه
وحوله نقضه في اول قدم ومن حمله بالحق حفظ عليه عهده ومواثيقه
وقال الواسطي تقدمت العهود فى الميثاق الاول فمن اقام على وفآء الميثاق
فتح له طرق الحقايق وقتا بعد وقت ومن خان فى الميثاق بقي مع
وقته واغلق دونه مسالك رشده وقد وقع لي نكتة ها هنا من قوله سبحانه
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ان كان العهد واليمين وقع من جانب
العباد فى الازل يتحقق لهم الاختيار فى الوفآء بالعهود والايمان وان وقعا
من الحق صرفا وعهد العباد وايمانهم من نتايجهما وفرعهما فقد سقط عنهم
الاختيار وبقيت ايمانهم وعهودهم منقوضة ويخرجان من الحق على نعت
الوفآء منه ابدا لانه صاحب الاختيار المنزه عن عوارضات التلوين وتغاير الزمان
والمكان قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين
صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون اخبر سبحانه ان كل وارد يرد على
قلوبهم من موارد قرب الالوهية يجري ولا يثبت ويبقى لهم اصل الاصل وهو
مشاهدة جلاله وعزته وايضا ما عندكم من المعارف ينفد في سبحات جمال

المعروف وما في عنديته من انوار الذات والصفات التى تبدو وجميع المعارف
باقيه للعارفين المحبين فان تنقص المعارف لا تنقص الكواشف وان تنقص
الاعمال لا تنقص الاحوال ثم اخبر انه يجازى المحبوسين في قيود اسر بلاء
محبته واسجان شوقه وبلاء عشقه بمشاهدته وكشف جماله لهم باحسن
ما يرجون منه فان رجاءهم على قدر هممهم وهممهم على قدر نياتهم
ونياتهم على قدر قصودهم وهي كلها معلولة مقصورة واجر جماله ووصاله
غير محسوب من حيث وجود الخلق والخليقة قال تعالى انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب قال بعضهم ما منكم من الطاعات فانها فانية وما مني
اليكم من جزاء اعمالكم فهو باق على الدوام واني يقابل ما يفنى بما يبقي وقال ابن
عطاء اوصافكم فانية واحوالكم باينة فلا تدعوا منها شيئا وما من الحق اليكم باق
فالعبد من كان فانيا من اوصافه باقيا بما الله عنده وهو تفسير قوله تعالى
ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال جعفر ما عندكم ينفد يعني الافعال
من الفرايض والنوافل وما عند الله باق من اوصافه ونعوته لان الحدث يفنى
والقديم يبقى قال ابو عثمان جزاء الصبر هو ان يعطي الله العبد الرضى فمن
تحقق بالصبر ولزم طريقة الصابرين فان الله يثيبه عليها احسن ثواب عاجلا وآجلا
قال الله ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ويقال في قوله
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ما عندكم في معارفكم ومحابكم آثار متعاقبة وصفات
متناوبة اعيانها غير ثابتة وان كانت احكامها غير باطلة والذي يتصف الحق به من
رحمته بكم ومحبته لكم وثنائه عليكم فصفات ازلية ونعوت سرمدية ويقال
ما عندكم من اشتياقكم الى لقائنا فيعرض الزوال وقبول الانقضاء وما وصفنا به
نفسنا بما ورد به الآثار الا طال شوق الابرار الى لقائي وانا الى لقائهم لاشد شوقا
وذلك اقبال لا يتناهى وافضال لا يفنى قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او
انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة معنى الآية ان العمل الصالح ثلاثة اشياء
التبري من الكون وما فيه بنعت تصاغره في عين من يرى القدم وبذل الوجود
لتصاريف الربوبية بنعت الرضى واللذة في البلاء ورفع النظر عن الجزاء والاعواض
بكل حال وهو مومن اي موقن مشاهد في حاله وعمله قبول الحق واقباله اليه بوصف
الرضى عنه وايضا هو مشاهد ما وعده الله له من احكام الغيب بنور البصيرة وايضا
هو مخلص عن النظر الى غير الله وهو مومن بما يقول هاتف الغيب في قلبه
وايضا هو مومن بان وجوده وطاعته لا يليق بحضرة القدم من كان

هكذا يلبس الحق سره وروحه وقلبه وعقله بركة حيوته الازلية فيحييه
بحياته ويربيه بهاء جماله ويصيره مستانسا بوصله معافا من فضله فيكون
ملتبسا في ظاهره وباطنه بلباس لطفه محروسا من قهره برعايته في مقامه مقام
العافية خارجا من امتحان البلاء وهذا جزاء من اقبل عليه له لا لنفسه ولا لغيره
فيبقى عيشه مع الحق بلا كدورة ولا فترة وفي جميع انفاسه مشاهد مكاشف
خارج من نعوت التغاير النفسانية بحوادث الشهوات وخطرات الشيطان
ما اطيب حاله وما احلى شانه وما الذ حاله طوبى له ثم طوبى له روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحيوة الطيبة هي القناعة وقال السوسي
الحيوة الطيبة عيش الفقراء الصبر وقيل عيش الفقراء الراضين وقال
الجريري هو العيش مع الله والفهم عن الله وقال ابن عطاء روح اليقين و
صدق نية القلب وقال ابن عطاء اسقاط الكونين عن سره حتى يبقى مع
ربه وقال سهل ذاك قلب بقي مع الله بلا روية الكون وقال جعفر يعيش
مع الخلق بالنفس وقلبه متعلق بمشاهدة الله وقال ايضا قلب مع الصفاء وروح
مع اللقاء وبدن مع الوفاء وقيل حيوة القلب مع الله بحسن المعرفة وتجريد
الهمة قال الصادق القناعة والرضا وقال ايضا اذا كان قلبه في محبة الله و
لسانه في ذكر الله وجوارحه في خدمته فذاك حيوة طيبة وقال ايضا اذا اجتمع
له خمس مقام وهو عيش السرمدية وحيوة الابدية وصدق العبودية وقرب
الصمدية وملك الازلية فذلك حيوة طيبة وقال الواسطي هو الرضا بالميسور
والصبر على كربه المقدور فما طابت حيوة احد بالرضا بما قدر الله وقضى وقال
الاستاذ في قوله وهو مومن العمل الصالح لا يكون من غير المومن فمعناه عمل
صالحا في الحال وهو مومن في المآل لان صفاء الحال لا ينفع الا مع وفاء المآل فان الامور
بخواتيمها ويقال وهو مومن اي مصدق بان نجاته بفضل الله لا بعمله الصالح
ويقال الحيوة الطيبة ما يكون مع المحبوب وفي معناه قالوا شعر

نحن في اكمل السرور ولكن ؞ ليس الا بكم يتم السرور
غبت ما نحن فيه يا اهل ودي ؞ انكم غيب ونحن حضور

وقال الاستاذ فاما الخواص فالحيوة الطيبة لهم ان لا يكون لهم حاجة ولا
سؤل ولا ارب ولا مطالبة وكم بين من له مراد فيرتفع وبين من لا ارادة له
فلا يريد شيئا الاولون قايمون بشرط العبودية والآخرون معتقون بشرط الحرية
قوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون

قال الحيوة الطيبة هو نسيم القرب

بين سبحانه ان الشيطان لايغلب بالكفر والضلال على من اختارهم الله في
الازل بالايمان والمعرفة به وبصفاته وباسمائه وبنعوته بنعت نفي الانداد
والاضداد عن عبوديته والايقان في وجوده والاذعان عند تصرفه والتوكل
عليه في امتحانه وبلائه ولاتسلط له عليهم لانهم في رعاية الحق وعنايته لايقدر
ان يوسوسهم للتردد في الايمان ولكن يوسوسهم من جهة الشهوات الدنياوية
فاذا اصبح انوار شمس جلاله على وجوههم وقلوبهم وارواحهم يحترق الشيطان
عند القائه اليهم حتى افاقوا فاذا افاقوا يقصد اليهم ايضا بالوسواس فاذا
استعانوا بالله من شره واووا اليه بالتوكل احتبس الملعون في مكانه ويذوب
كما يذوب الملح في الماء قال ابو حفص من اراد ان لايكون للشيطان عليه سبيل
فليصحح ايمانه وليصحح بالايمان التوكل عليه والايمان هو ان لايرجع في السراء و
الضراء الا اليه ولا يرضى بسواه عوضا عنه والتوكل هو الثقة بمضمون الرزق
كثقتك بمعلومك وهذا تفسير قوله انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى
ربهم يتوكلون قال النصراباذي من صح نسبته مع الحق لا يؤثر بعد ذلك عليه
منازعة طبع ولا وسوسة شيطان ثم بين ان سلطانه على من **انما سلطانه على
الذين يتولونه** معنى سلطان الشيطان الحيل والمكر والخديعة والوسواس
ليس انه يطيق ان يضل احدا من خلق الله بغير اذن الله تسلطه على من
اضله الله في الازل وتسلطه اغراؤه وزيادة الوسوسة انه تعالى يضل بنفسه و
يهدي بنفسه ليس له شريك فيهما اذ هو منفرد بالوحدانية الازلية من تابعه
وتابع هواه من المسلمين والمؤمنين من جهة مراد النفس لا للكفر والضلالة فانه
يغريه الى زيادة المعصية قال بعضهم من اتبع هواه فقد تولى الشيطان
ومن ركن الى الدنيا فقد اتبعها ومن احب الرياسة فقد اتبعها ومن خالف
ظاهر العلم فقد تولاه ومن خان المسلمين فقد جعل للشيطان عليه سبيل
ومن ركب شيئا من المخالفات ظاهرا وباطنا فقد اهلك نفسه ومن تولى
الشيطان فقد تبرى من الحق قوله تعالى **قل نزله روح القدس
من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين** اذا لم يكن
الاعداء من قبيل اهل المعرفة بخطاب الله صار سجيتهم الانكار عليه لبعد
مكانها من معرفة الله وشهوده ووجوده وما صدر منه من كلامه العزيز
ردهم الله بقوله قل نزله روح القدس يعني ان الله سبحانه كلم في الازل
فاوحى كلامه الى جبرئيل عليه السلام وامره ان يوحي الى حبيبه وامر

حبيبه

حبيبه ان يبلغه الى المومنين الذين عرفوا الله بالارواح حين اخذها الحق
بميثاقه وكلمها بكلامه حين قالوا بلى لتثبتوا في معرفة الله بخطاب الله و
يستقيموا في طاعته ثم وصف كتابه بانه معرف جميع صفاته وذاته لاهله و
مبشر بوصال حبيبهم ابدا بقوله وهدى وبشرى للمسلمين وان الله سبحانه
اذا اراد ان يتكلم تكلم بنفسه مع نفسه كما يليق بجلاله بلا همهمة ولا صوت
ولا شيء من صفة الحدثان ثم يلبس كلامه قوة من قوته وجلالا من جلاله و
عظمة من عظمته فيسمع جبرئيل على ما يليق بقوته يسمع كلامه بقوة قدسية
مستعارة من قدس الله ولولا ذلك لذاب بسماعه اهل الملكوت ثم ان جبرئيل
عليه السلام احتمل ذلك ونزل به الى النبي صلى الله عليه وسلم فالبس الحق
ذلك القوة والجلال قلب نبيه فسمعه بتلك القوة ثم يفيض تلك القوة في جميع
وجوده فثقل عليه فحفظه الله بحفظه حتى بقي تحت اثقال برحاء وحيه الا ترى
الى قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا هو الملقي وهو الحامل ولولا قوته الازلية
اعانته لطاش في اول سماع يسمع من كلامه وروح القدس مع جميع الارواح المقدسة
من فيض تجلي قدس جلاله فظلها بكون قدسية فاي روح قدسه عليها
اقرب فهو اطهر في قدسها لا يلصق بها العلل والحوادث قال الواسطي
الارواح ليس لها نوم ولا لذة ولا موت ولا حيوة بل هي جوهرة لطيفة للطفه سمي
روحا وللطف جبرئيل سمي روح القدس قوله تعالى **ثم ان ربك للذين
هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا** ان الله وصف المريدين
الصادقين حين هجروا من حظوظ انفسهم بعد ذوقهم طعم معصية الله
وبعد وقوعهم في محل امتحانه فلما خرجوا من تحت مراد النفس والهوى جعلوها
منكوسين وباشروا عبودية الله وجاهدوا في محاربة الشيطان حين دعاهم
الى منازل الفترة وصبروا على ترك الهوى في متابعة الله **ان ربك من
بعدها لغفور** ~~رحيم~~ لما جرى عليهم في سالف الايام من الذنوب **رحيم**
بهم بانه يحفظهم من المراجعة الى حظوظ النفس ومرادها وانه تعالى
يذيقهم طعم الانس بحيث لا يطيقون ان يفتروا من طاعته لمحة قال
سهل هجروا قرنا السوء بعد ان ظهر لهم منهم الفتنة في صحبتهم ثم جاهدوا
انفسهم على ملازمة اهل الخير ثم صبروا معهم على ذلك ولم يرجعوا الى
ما كانوا عليه من بدو الاحوال قوله تعالى **يوم ياتي كل نفس تجادل عن
نفسها** الانفس بالتفاوت فنفس تجادل عن معصيتها ونفس تجادل عن

طاعتها ونفس تجادل عن خوفها من النار ونفس تجادل عن طمعها في الجنة
وهؤلاء الانفس مشغولة بمجادلتها عن مشاهدة خالقها والشوق الى لقائه و
والنفس المنبسطة العاشقة الهائمة تنبسط الى ربها وتدل عليه دلال عاشق
على معشوقه وشائق على مشوقه وتقول في مجادلتها وانبساطها الهي فعلت بي
ما فعلت في الدنيا ابتليتني ببلايا محبتك وعظام الشوق اليك وحبستني في دار
الامتحان مع اعدائي فاين عدلك وانصافك اما آن وقت حصول المراد فتكشف لي
جلال سرمديتك حتى انظر اليك بك ابدا فكل نفس ليس هذا دابها فهي محجوبة
بمجادلتها محجوجة بعملها في الدنيا والآخرة وهو تعالى يعطي كل ذي فضل فضله
ويعطي مامول كل نفس بقدر طاعتها وهو منزه عن النسيان والظلم والضلال
فيجازي الكل باحسانه فانه لا ينقص من ملكه مثقال ذرة وان يدخل الكل في جواره
ويريهم جماله قال بعض الخراسانيين ذهب وقت الخلق في الدنيا اشتغالا
بنفوسهم في الدنيا تجادل عنها وفي الآخرة تجادل عنها فمتى تنفرغ الى معرفة الحق
وقال الاستاذ المومن لا نفس له قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم فانفسهم اشتراها الحق منهم ثم اودعها عندهم فليس لهم فيها حق وانما
يراعون فيها امر الحق سبحانه قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت
آمنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان القرية المطمئنة قلب العارف
الصادق المطمئن بذكر الله بل بالله طمانينته حين شاهده بكشف جماله
وجلاله له امن بلطف الله عن قهر الله وبرعايته عن طوارق الوسواس وسوارق
الهواجس ياتي عليه رزق المعرفة والمحبة وبرد الانس والمشاهدة من كشف الذات
وجميع الصفات رزقا رغدا بحيث لا كدر فيه ولا كدورة عليه من قتام الهجران و
ظلمة الحرمان فاذا اراد الحق سبحانه انعام النعمة عليه رفع عنه الخطا والنسيان
والظن والحسبان حتى لا يشتغل الا برعاية اسراره ومدارك لطايف
انواره واذا اراد به الامتحان وضع عليه النسيان واغلق عليه ابواب فتوح
المشاهدة حتى يذوق طعم وبال الهجران ويسقط في ورطة الحرمان ويكون
خايفا بعد ان يكون آمنا وفاترا بعد ان يكون ساكنا بقوله فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون قال الاستاذ فراغ
القلب عن الاشتغال نعمة عظيمة اذا كفر عبد هذه النعمة بان فتح على نفسه
باب الهوى وانجر في قياد الشهوات شوش الله عليه نعمة قلبه وسلبه ما
كان يجده من صفائه وقته فان طوارق النفس اوجب غروب شوارق القلب

قوله تعالى ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
اي باشروا امراد الهوى بجهلهم على صفات ربهم الاعلى من قهر ولطف ثم تابوا من
بعد ما راوا امكايد الشيطان وعيوب النفس وعرفوا موضع خطاهم وندموا
على ما فات عنهم من اوقات سنية وحالات شريفة واصلحوا ما افسدوا
بالورع التام والزهد على الدوام والندم على فوت الايام وغفلتهم في المنام بوفقهم
الله تعالى بالاستقامة في طاعته وبقائهم بنعتها في رعايته لذلك قال ان ربك
من بعدها لغفور رحيم قال سهل ما عصى الله احد الا بجهل ورب جهل
اورث علما والعلم مفتاح التوبة وفي الصلاح صحة التوبة من لم يصلح في توبته
عن قريب يفسد عليه توبته لان الله يقول ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا قوله
تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين ان
ابرهيم كان آدم الثاني خلقه الله على روية جمال جميع صفاته واستيلاء
انوار ذاته في ايجاده على كونه فتجلى بقدمه من حيث الذات ومن البقاء
من حيث الصفات ومن الاسماء والنعوت برسم الافعال لروحه وقلبه
وعقله وسره فصار موجودا بوجوده مشكاة لانواره نورا من تجلائه
مخلوقا بخلقه موجودا بلطفه مقدسا بقدسه خليلا بخلته حبيبا
بمحبته صفيا باصطفائيته ملكا بملكه بصيرا ببصره سميعا بسمعه متكلما
بكلامه عينا من عيون الحق في العالم وشقايقا من منابت لطف آدم ما
اجتمع في الكل اجتمع في وجوده مطيعا في عبوديته حرا في حنيفيته
غير مايل من جمال الحق الى غير قال تعالى حنيفا ولم يك من المشركين
شعر ليس من الله بمستنكر .. ان يجمع العالم في واحد ..
ثم زاد وصفه بمعرفة منعمه ونعمه لاجتبائيته بخلته وتعريفه اياه طريق
محبته بقوله شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم شاكرا
لانعمه حيث بذل نفسه لامره ومراده واسلم نفسه في ذبح ابنه والصبر
في بلائه والرضا بقضائه اجتباه في الازل بالخلة وهداه الى المعرفة
وكمله بكمال الاستقامة والقانت الذي سكن قلبه مع الله في مقام الانس
والحنيف الذي قلبه مربوط بنعت القدس قال بعضهم امة اي
معلما للخير عاملا به وقيل القانت الذي لا يفتر عن الذكر والحنيف
الذي لا يشوب شيئا من اعماله بشرك وقيل في قوله ولم يك من المشركين
لم يك يرى المنع والعطاء والضر والنفع الا من موضع واحد قال الواسطي

فى قوله شاكرا لانعمه قابلا لفضائله وقسمته قبول رضى لاقبول كراهية قال
ابو عثمان الشاكر لنعمه ان لايرى شكره الا ابتداء نعمة من الله حيث آهله
لشكره واجتباه من بين خلقه وكتب عليه الهداية الى صراط مستقيم
عالما ان الهداية سبقت له من الله ابتداء فضل لا باكتساب وجهد
وكذ قيل القنوت القيام بالحق على الدوام والحنيف المستقيم فى الدين
ثم وصف كرامته عليه وشرفه بقوله **وآتيناه فى الدنيا حسنة و**
وانه فى الآخرة لمن الصالحين آتيناه فى الدنيا حسنة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والمعرفة وانه فى الآخرة لمن المشاهدين لقائه ابدا بلا
حجاب فانه بوصف ما ذكرنا يصلح لقربه وجواره ووصاله ابدا قال
بعضهم آتيناه فى الدنيا المعرفة حتى صلح فى الآخرة لبساط المجاورة قال
بعضهم اصلح الله قلوب المؤمنين للمعاملة واصلح قلوب الانبياء والاولياء
للمجاورة والمطالعة وقال الواسطي هى الخلة لاغيرها تولى الانبياء بخلقه
خلقهم على ذلك جذبا منهم اليه قال الاستاذ آتيناه فى الدنيا حسنة
حتى كان لنا بالطية ولم يكن لغيرنا ثم جعله اماما لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم وامته بقوله **ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا** ملة ابرهيم
الخلة والمحبة والرضا والتسليم والسخاء والوفاء والكرم اوحى الى رسوله
بمتابعته اذا اختاره باختار خليله واجل وافضل بدايته متابعة الخليل
ونهايته انفراده فى تجريد التوحيد عن غير الحق بالحق ويقتضى هذا التادب
بآداب المشايخ والتواضع للاكابر كما قال الدينوري امر الله نبيه صلى الله
عليه وسلم باتباع الخليل لئلا يانف احد من الاتباع وملة ابرهيم كان
السخاء والخلق الحسن فزاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاد
بالكونين عوضا عن الحق فقيل له وانك لعلى خلق عظيم ومن جملة ما
امره الله باستعمال الخلق قوله **ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة**
الحسنة اي خاطب الجمهور بلسان الشريعة لا بلسان الحقيقة فان تكلمت
معهم بالحقيقة طاشت العقول فيها وبقيت الخلق بلا افهم ولا علم والموعظة
الحسنة التي لاحظ للنفس فيها وتكون على قدر عقول الخلق وطاقتهم قال
بعضهم خاطب كلا على قدره والموعظة الحسنة فيها ترغيب وترهيب سئل
بعضهم لم قدم الله الحكمة فقال لان الحكمة اصابة القول باللسان واصابة
الفكرة بالجنان واصابة الحركة بالاركان ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر

بحكمة وان تحرك تحرك بحكمة وقال جعفر الدعاء بالحكمة ان تدعوه
من الله الى الله بالله والموعظة الحسنة ان ترى الخلق فى اسر القدرة فتشكر
من اجاب وتعذر من ابى وفى قوله **وجادلهم بالتي هي احسن**
الجدال الحسن ان تدلهم الى الله بالله تعرف ذاته وصفاته بما وجدت من كرمه
ولطفه شفقة ورحمة على خلقه قال بعضهم هي التي ليس فيها من حظوظ
النفس شي ولا يرى انه الممتنع من قبول الموعظة فيغضب عليه **ان ربك هو**
اعلم بمن ضل عن سبيله فلا يبح فيه قولك **وهو اعلم بالمهتدين** الموفقين
الذين شرحت صدورهم بقبول ما اتيت به قال سهل السبيل الذي
امر الله تعالى نبيه عليه السلام ان يدعو اليه هو الايمان بالله فانه طريق
محمود من الدنيا الى الآخرة وزاد تعالى تاكيدا باستعمال الكرم والخلق والعفو
والصبر بقوله **وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم**
لهو خير للصابرين دفع الانتقام لحظ النفوس واجاز الانتقام له لا لغيره
والصبر فى المكاره والامتحان منتهى مقام المجتهدين الاول يتعلق بمقام
المبتدئين والصبر يتعلق بمقام الراضين المريد منغمس في امور الشريعة
والعارف مستغرق في بحر الربوبية الادب شعار المريدين والرضا مقام
المختارين قال الجنيد في قوله ولئن صبرتم ولم تعاقبوا لهو خير للصابرين
التاركين العقوبة الذي اباح العلم فعلها بالادب الذي يتبعه بالامر ويلزمه
بالترغيب انه خير للصابرين ثم بين سبحانه ان ذلك الصبر هو خير للصابرين
لا يكون الا بالله بقوله **واصبر وما صبرك الا بالله** اي صبرك في بلائه لا يكون
الا بكشف جماله لك وايضا اي ما صبرك الا بعد تخلقك بخلقه وايضا وما
صبرك الا الله عوض صبرك وايضا صبرك بالله لا بنفسك فان بلائه لا يحتمل
الا هو وقال الواسطي في هذه الآية اخبر بانه هو الذي تولاهم فحجبهم
عند المعاينة فى الحضرة عن الحضرة وهم ثلاث طوائف عند اللقاء طائفة
تسرمدت بقيمومة دوامه وازليته فلم يجر عند اللقاء عليها آفة باتصال
انوار السرمدية بانوار الابدية وطائفة لقيته في زينته وحسن نظره واختياره
فغمرهم في نعمه وحجبهم بكرامته فهي متلذذة بنعمه محجوبة عن حقيقته
وطائفة تثبت شواهد طاعاتها وزهدها فقال لهم مرحبا بقدمكم
فحجبهم في نفس ما خاطبهم وقال ابن عطاء يامره ويبريه وقال
جعفر امر الله انبيائه بالصبر وجعل الحظ الاعلى منه للنبي صلى الله عليه

وسلم حيث جعل امر صبره بالله لا بنفسه فقال وماصبرك الا بالله قال النوري في هذه الآية هو الصبر على الله بالله قال الاستاذ واصبر تكليف وماصبرك الا بالله تعريف ويقال واصبر تعنيف وماصبرك الا بالله تخفيف واصبر امر بالعبودية وماصبرك الا بالله اخبار عن حق الربوبية ثم اخبر سبحانه بان لا ينظر الا الى سوابق التقدير حتى لا يحزن على موارد التدبير بقوله ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون اي انظر الى مرادنا منهم ولا تنظر الى مراد منهم فان امر الربوبية سابق على امر العبودية قال ابن عطاء كان النبي صلى الله عليه لم يكن يضيق بهم صدرا ولكن الله تعالى حذره ماهو موهوم في البشرية وان كان هو منزه عنه قال الاستاذ طالع التقدير فيما لا يجعله خطرا عندنا لا ينبغي ان يوجب اثرا فيك ومن اسقطنا قدره فاستصغر امره ثم تسلى قلب نبيه بانه تعالى مع كل متقي صادق شاهد محسن بقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي مع الذين عظموا الله بروية عظمته واجلوه باجلاله وتبروا به عن غيره وهم في حال الاحسان في جمال مشاهدته هائمون في بهاء وجهه وانوار قدمه فهو معهم من حيث لا هم افناهم به عن الوجود ووجودهم ثم ابقى نفسه لهم بعد فنائهم عنهم فيه له قال ممشاذ الدينوري رايت ملكا من الملائكة يقول لي كل من كان مع الله فهو هالك الا رجل واحد قلت ومن هو قال من كان الله معه وهو قوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون قال بعضهم من اتقى الله في افعاله احسن الله اليه في احواله وعن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن جعفر قال التقوى مع الله والاحسان الى خلق الله قال الواسطي الذين هم محسنون التقوى كيف التقي وماذا يتقي ولماذا يتقي وقال الاستاذ الذين اتقوا روية النصرة من غيره والذين هم اصحاب التبري من الحول والقوة والمحسن الذي يعبد الله كانه يراه وهو حال المشاهدة

سورة بني اسرائيل بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا في هذه الآية اربع اشارات اشارة التقديس واشارة الغيرة واشارة الغيب واشارة السر فاما اشارة التقديس فقوله سبحان اي منزه عن اشارة الجهات والاماكن في الفوقية ومايتوهم اليه الخلق انه اذا اوصل عبده الى وراء الوراء انه كان في مكان اي لا يتوهموا برفع عبده الى ملكوت السموات انه رفع الى مكان

اوهو

او هو في مكان فان الاكوان والمكان اقل من خردلة في وادي قدرته الا ترى الى قوله عليه السلام الكون في عين الرحمن اقل من خردلة فالعندية والفوقية منه منزهه عن اوهام المشبهة حيث توهموا انه اسرى به الى المكان اي سبحان تقدس عن هذه التهمة واما اشارة الغيرة فقوله الذي لم يذكر من اسم الظاهر مثل الله والرحمن لانه غار بنفسه ان يراه احد سوي عبده وماسمى النبي باسمه الظاهر ايضا غيرة عليه فرفع الاسمين من البين لئلا يطلع عليهما من العرش الى الثرى واما اشارة الغيب قوله اسرى سترا على مابين العبد والرب وقوله ليلا محل السر والنجوى فبان من التقديس افراد القدم عن الحدوث وسقوط الاكتساب عن محل التفضل وكون الاختصاص له من البرية وطهارة القدم عن احاطة الحدث به وبقاء العزة بوصفه عن محمدة العارفين وعرفان الموحدين وبان عن اسم المبهم حقايق المحبة وامتناع الصمدية عن ادراك الخليقة وبان من اشارة الغيب منه ظهور انوار الربوبية وسطوع انوار علم المجهول وبان من اشارة السر خطاب المتشابهات وغوامض علوم المشكلات والاشارة الى وقايع اشراط الساعة اسرى بعبده من محل الارادة الى محل المحبة ومن محل المحبة الى محل المعرفة ومن محل المعرفة الى محل التوحيد ومن محل التوحيد الى محل التفريد ومن محل التفريد الى محل الفناء ومن محل الفناء الى محل البقاء ومن محل البقاء الى محل الاتصاف ومن محل الاتصاف الى محل الاتحاد فلم يبق فيه منه شيء من رسوم الحدوثية من استيلاء القدم على الحدث فدنا منه ثم تدلى عنه ثم فني فيه فكان بين فنائه وبقائه قاب قوسين قوس الازل وقوس الابد فبين القوسين غاب في الغيبة فبقي غيبه فاستولى او ادنى فازال بالغيرة غيب غيبه كانه كان في فناء الفناء والفناء عن فناء الفناء فبقي اسمه مع اسم الاشارة بقوله سبحان الذي اسرى بعبده اي هو مع مكانته في مقام الاتحاد على وصف العبودية وسبحان الذي سبحان عن ان يكون محلا للحوادث او يحل في الحوادث او امتزجت اللاهوتية بالناسوتية فوله سبحان كان ازليا سرمديا كان سبحان قبل ايجاد العبد والعبيد عن القريب والبعيد هو هو بذاته وصفاته له لا لغيره امتنع عن القرب والبعد من جهة الخليقة بحال من الاحوال ابد الابدين اسرى من روية فعله وآياته الى روية صفاته ومن روية صفاته الى روية ذاته واشهده مشاهدة جماله فراى

الحق بالحق وصار هناك موصوفا بوصف الحق فكان صورته روحه و روحه عقله و
عقله قلبه وقلبه سرّه فرای الحقّ بجميع وجوده لان وجوده كان بجميعه عينا من
عيون الحق فرای الحق بجميع العيون وسمع خطابه بجميع الاسماع وعرف
الحق بجميع القلوب حتى فنيت عيونه و اسماعه وقلوبه و ارواحه وعقوله فی
الحق فنظر الحق الى الحق لاجله نيابة عنه لان عيون الحدوثيّة فنيت في عيون
الحق وعيون الحق رجعت الى الحق فرای الحق الحق وعرف الحق الحق وسمع
الحق من الحق رحمة عليه وتلطفا عليه لان كلامه بسمع ويرى الاترى الى آخر
الآية قوله انه هو السميع البصير سمع كلامه من نفسه وابصر نفسه كان في الازل
سميعا بصيرا لكن ها هنا يسمع ويبصر بسمع عبده عنه بسمع عبده وبصر عبده
قال الواسطي نزّه نفسه ان يكون لاحد في تسيير نبيه صلى الله عليه وسلم
حركة اوخطرة فيكون شريكا في الاسراء والتسرية وقال ابو يزيد نزهه
عما ابدى ولا يعرفه بما اخفى وقال ابن عطاء طهر مكان القربة وموقف
الدنو عن ان يكون فيه تاثير لمخلوق بحال فسرى بنفسه وسرى بروحه
وسرى بسره فلا السرّ علم ما فيه الروح ولا الروح علم ما يشاهد السر ولا النفس
عنده شيء من خبرهما وما هما فيه وكل واقف مع حده مشاهدا للحق متلقفا
عنه بلا واسطه ولا بقاء بشريّة بل حق تحقق بعبده فحققه و اقامه حيث لا مقام
وخاطبه واوحى اليه ما اوحى جل ربنا وتعالى وقال جاء رجل الى جعفر
ابن محمد وقال صف لى المعراج فقال كيف اصف لك مقاما لم يسع فيه جبرئيل
مع عُظم محله وسبب بداية المعراج الذهاب الى المسجد الاقصى لان هناك
الآيات الكبرى من بركة انوار تجلاه لارواح الانبياء واشباحهم وهناك تقربه
طور سينا وطور زيتا والمصيصة ومقام ابرهيم وموسى وعيسى في تلك الجبال
مواضع كشوف الحق لذلك قال باركنا حوله لنريه من آياتنا من علامات شواهد
مشاهدتنا حتى تعود بروية شهودنا في الآيات ولتقوى بروييتها حتى يطيق ان
يرى آيات عظام الملكوت وسبب عروجه الى الملكوت ليرى جمال الجبروت
في انوارها لانه سال عن الحق روية ظهور صفاته في مرآة آياته بقوله ارنا
الاشياء كما هي فاراه الحق ما سال بقوله لنريه من آياتنا لا هويته وهو قادر بذلك
وهو منزه عن الحلول في الآيات الاترى الى اول الآية كيف قال سبحان الذي
والحكمة في ذلك انه اذا قوي في روية الصفات في الملكوت الاعلى والملكوت السفلى
يطيق ان يرى صرف ذاته بلا حجاب ولا حسبان ولا اقدام ولا اضباب ولا علة ولا

آيات ولا شواهد بل يراه به لا بشيء ولا باياه قال بعضهم قال الله و كذلك
نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وقال لمحمد صلى الله عليه لنريه من آياتنا
فغمض عينيه عن الآيات شغلا منه بالحق ولم يلتفت الى شيء من الآيات و
الكرامات فقيل له انك لعلى خلق عظيم حيث لم يشغلك ما لنا عنا ويقال ارسله
الحق سبحانه ليتعلم منه اهل الارض العبادة ثم رقاه الى السماء ليتعلم الملائكة منه
اداب العبادة قال الله ما زاغ البصر وما طغى ما التفت يمينا ولا شمالا ما طمع في مقام
ولا في اكرام وتحرر عن كل طلب وارب وقال الاستاذ في قوله لنريه من آياتنا
كان تعريفا بالآيات ثم تعريفا بالصفات ثم كشفا بالذات قوله تعالى انه كان
عبدا شكورا عبدا من حيث العبودية ومحبا من حيث المعرفة وعاشقا من
حيث الحريّة ومتفردا بالانس من حيث الغيرة الاترى كيف قال لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا شكورا من حيث ان يرى المنعم بالمنعم لا النعمة
بنعت العجز عن اداء حق نعمة جلاله وكشف جماله كانه تعالى علم نبيّه عليه
السلام مقام معرفة ابيه نوح عليه السلام كيف كان معرفته بالله حيث احتمل
بلائه به وشكر في موضع الصبر كانه علّمه الشكر في مقام البلاء لان
العارف لا يتم حتى يعرف الحق في رؤية البلاء ورؤية النعمة فياخذ من
مقام البلاء الصبر المقرون بالرضى ومن مقام النعمة الشكر المقرون بالصفاء
والوفاء والسخاء والتقى واذا كان متحليا بهاتين الحليتين صار مزينا بجميع زينة
العبودية لذلك قال عبدا شكورا قال الجنيد في قوله انه كان عبدا
شكورا يستعظم قليل فضلنا عنده ويستصغر كثير خدمته لنا ليس له الى
غيرنا التفات ولا يشغله تواتر النعم عليه عن المنعم بحال وقال ايضا قائلا
بالحق ناطقا به قابلا له مقبلا عليه قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم
شكى الله سبحانه عن العباد بانهم يعملون بالاعواض لحظ نفوسهم لا لحقيقة العبودية
التي وجبت عليهم في الازل لحق الربوبية التي هي مستحقة لها ~~الى الملكوت ليرى~~
~~جمال الجبروت في انوارها لانه سال عن الحق روية ظهور صفاته في مرآة~~ آياته
فمن عمل للنجاة عمل لنفسه ومن عمل للثواب فقد عمل لنفسه ومن عمل لحظ المحبّة
و لذة الانس فقد عمل لنفسه ومن عمل لغير هذه العلل وقام على شرط العبودية
بنعت اسقاط روية الاعواض وكل علة على وصف الخجل والحياء والفناء فقد عمل
لله ولكن اعاله راجعة اليه بسببين احدهما ان عبودية الخليقة لا يليق بالازلية والآخر
انه منزه عن عبودية الخلق وعصيانهم لانه قائم بنفسه ليس له انس بطاعة المطيعين

ولا وحشة بمعصية العاصين قال تعالى ان الله لغني عن العالمين وفيه نكتة عجيبة
اي ان شاهدتم مشاهدتي كما ينبغي فنيتم في مشاهدتكم وفنيت مشاهدتكم في مشاهدتي
لان سطوات العظمة مهلك كل شاهد من شهوده قال ابو سليمان الداراني
العمال في الدنيا يعملون على وجوه كل فيه يطلب حظه فجاهل عمل على الغفلة وعامل عمل
على العادة ومتوكل عمل على الفراغة وزاهد عمل على الحلاوة وخائف عمل على الرهبة
وصدّيق عمل على المحبّة وعمّال الله اقلّ من القليل قوله تعالى عسى ربكم ان
يرحمكم وان عدتم عدنا ذكر الرجاء وقدّم الرحمة وتكلم من نفس التربية كانه
تعالى دعاهم الى مقام الرجاء من مقام الخوف ومن روية الوحشة الى روية تربية
الرب ومن روية العذاب الى روية الرحمة اي انا استعمل كرم القديم على كل
حال ان تطيعون وان تعصون على عواقب الامور لان وصفي غالب على كل وصف
وانا غالب على امري ثم اثبت الاكتساب القائمة بالمشية بقوله ان عدتم عدنا اي ان
عدتم الى عالم القهريات عدنا معكم فننجيكم منها فان سوابق الكرم والرحمة غالبة
على الغضب كما قال سبقت رحمتي غضبي وان عدتم الى عالم اللطف عدنا معكم الى
عالم اللطف فاريكم جلالي في لباس لطفي وان عدتم الى المعصية عدتم الى معادنكم التي
خليقتها الجهل والعصيان عدنا الى ما كنا في الازل من اللطف والكرم لان اللطف و
الكرم من محاسن القدم وان عدتم الى الهجران عدنا الى الوصال وان عدتم الى المجاهدة
عدنا الى كشف المشاهدة وان عدتم الى النكرة عدنا الى المعرفة قال ابن عطاء
يتعطف عليكم فيخرجكم من ظلمات المعاصي الى انوار الطاعات فمن طلب الرحمة
من غير الله فهو في طلبه مخطئ وقال سهل في قوله وان عدتم عدنا ان عدتم
الى المعصية عدنا الى المغفرة وان عدتم الى الاعراض عنا عدنا الى الاقبال عليكم
وان عدتم الى الفرار منّا عدنا الى اخذ الطرق عليكم لترجعوا الينا وقال الورّاق
ان عدتم الى الطاعة عدنا الى التيسير والقبول وقال الاستاذ ان استقمتم
في التوبة عدنا في ادامة الفضل والمثوبة وقيل وان عدتم الى الخطاء عدنا الى
الوفاء ثم بيّن سبحانه ان القرآن يعرّف للعارفين اصوب الطرق واقومها في
مسالكهم الى الله بقوله ان هذا القرآن يهدي للّتي هي اقوم ويبشر المومنين
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا اي ان هذا القرآن يعرّف
اهله بنوره اصوب الطريقة الى الله وتلك الطريقة طريق طاعته التي في سلوكها
لسالكيها مقام كشف وصاله وظهور جماله وانه يهدي للطريقة الصايبة في
نفسه من حقايقه بانه يرشدهم بظاهره الى معاني باطنه ومن معاني باطنه الى

نور حقيقته ومن نور حقيقته الى اصل الصفة ومن الصفة الى الذات فالقرآن اسماء
ونعوت واوصاف وصفات يعرّف العارف الصادق عيون الذات والصفات
والاسماء والنعوت والاوصاف وهي اقوم الطريقة لان العموم يسلكون اليه
باوصافهم واهل القرآن يسلكون اليه بصفاته شعر اذا نحن ادلجنا وانت امامنا
كفى لمطايانا بلقياك هاديا ويبشر اهله من الذين يتبعونه بمراد الحق ان لهم اجر
المشاهدة وكشفها بلا احجاب ابدا قال ابن عطاء القرآن دليل ولا يدل الا على الحق
فمن اتبعه قاده الى الحق ومن اعرض عنه قاده الجهل الى الهلاك وقال
ابو عثمان في كتابه الى محمد بن الفضل من تمسك بالقرآن وفّق للزوم الاستقامة
لان الله يقول ان هذا القرآن يهدي للّتي هي اقوم قوله تعالى ويدعو الانسان
بالشر دعائه بالخير وكان الانسان عجولا من لم يبلغ اعالي درجات القوم لم يعرف
مقامات الدعاء ومن لم يعرف مقام الدعاء ففي كل وقت يستعمل سوء الادب لانه
في رسوم الصورة يسال شيئا بجهله وهو سبب خطره فربّ مراد لا ينبغي له المقصود
لانه عجول لا يصبر حتى يبلغ ويعرف ما يليق بحاله فيسال قال سهل اسلم
الدعوات الذكر وترك الاختيار في السؤال والدعاء لان في الذكر الكفاية وربّما
يدعو الانسان ويسال ما فيه هلاكه وهو لا يشعر الا ترى الله يقول ويدعو الانسان
بالشر دعائه بالخير والذاكر على الدوام التارك للاختيار في الدعاء والسؤال مبذول
له افضل الرغايب وساقط عنه آفات السوال والاختيار قال النبي صلى الله عليه
وسلم يقول الله عز وجل من شغله ذكري عن مسالتي اعطيه افضل ما اعطي السائلين
قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم الليل والنهار ها هنا مقام المجاهدة والمشاهدة
فالمجاهدة ليل العارفين والمشاهدة نهار الصدّيقين ففي مقام المشاهدة كشف
شمس الذات آية نهار المشاهدة وكشف قمر الصفات آية ليل المجاهدة فاهل
المشاهدة في رؤية شموس الذات واهل المجاهدة من الصادقين في رؤية اقمار
الصفات لانهم في ضعف الاحوال من حمل وارد العظمة ولولا غيبة انوار الذات
عنهم لهلكوا في اول سطواتها ولولا كان الآيتين احدهما كالآخر لهلك العارفون
لبقائهم في مشاهدة الذات صرفا على السرمدية ولم يصلوا الى معارف الصفات
كما قال سبحانه لتبتغوا فضلا من ربكم وفضل الحق ها هنا معرفة الصفات والعيش
في مشاهدة الذات والوقوف على مقامات الدنو واوقات الحالات لقوله سبحانه
ولتعلموا عدد السنين والحساب اي لتعلموا في محاق اقمار الكشوف وزيادة

الآيتان احدهما ك

كالها بفيض نور الاولية والآخرية اعداد زمان الوصال والفراق وحساب المقامات والحالة
وتقعوا في دوراد هار الآزال والآباد وتعرفوا منازل سيارات الارواح وحركاتها
في ابراج افلاك الوحدانية والفردانية بقوله وكل شي فصلناه تفصيلا وهاهنا
منازل انقطعت الاوهام في مداركها وذهب الحسبان عند شوارق انهارها وانصرمت
العقول عن تقلب اسرارها وفنيت القلوب في حقائق انوارها كان لسان القدر
ينطق بنطق الابد على لسان عندليب سكران موردات وردا لعشق شطاح
فارس روزبهان البقلي هذه الاسرار المباركة الممتنعة عرايسها بحجب الغيرة عن غيره
اوغير مثله واستشهد بيت النوري في هذا المعنى شعر لا زلت انزل من ودادك منزلا
بتحير الالباب عند نزوله قال بعضهم جعلنا الليل والنهار ظرفين لاقامة
العبودية جعل احدهما خلفا عن الآخر وخليفة عنه فمن اتفق اوقاته في آناء ليله بما
هو مستعبد به فهو في زمرة الموفقين ومن اهمل ساعاته ولم يطالب نفسه ولم
يراعي اوقاته مع كل خاطر ونفس فانه من المخذولين قال الله تعالى لتبتغوا فضلا من ربكم
في تصحيح العبودية واخلاص العمل والمعونة على ذلك من الله عز وجل ثم ان الله سبحانه
اخبر عن سوابق احوال الواردين الى مناهل العبودية والربوبية بقوله وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه اختار بعضا في الازل بالارادات واختار بعضا بالمعاملات و
بعضا بالحالات وبعضا بالمشاهدات وبعضا بالمكاشفات وبعضا بالمعرفة وبعضا بالمحبة
وبعضا بالشوق وبعضا بالرغايب وبعضا بالغرايم وكل مقام طاير احد من السالكين
وسمته الزمته نعوت الربوبية على عنق العبودية فخرج من مربع عهد الازل
بهذه السمات ويخرج الى معاهد الابد بها لا يتغير بتلون الملوان ولا بظهور الآيات
والبرهان ولا بطوارق الطاعات والعصيان قال تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا فما بدات للارواح من معالم الرد والقبول يبدو لصاحبه غدا في
الحضرة فيرى اوله موافقا للآخر والآخر للاول لا ينقص السوابق من الاواخر ولا
يزيد الاواخر على السوابق قال تعالى اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
هذا مقام الستر والغيرة على احبائه حتى لا يطلع عليهم الاغيار من الملائكة والجن
والانس بل هو مقامات النجوى وسرائرات تخفى وحقائقات البلوى وعجابات
الشكوى قال النصراباذي الزمت نفسك احوالا والزمت احوالا وما الزمته اشد
ما الزمت نفسك قال الله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه من سعادة وشقاوة
ومنهم من الزم الصبر على مقام المشاهدة ومنهم من الزم التمسك بالادب على بساط
القرب وهذا اشد واشد قال بعضهم كتابا يكتبه على نفسك في ايامك وساعاتك

يراجع

وكتاب كتب عليك في الازل لا يخالف هذا ذاك ولا ذاك هذا قال بعضهم الكتاب
الذي يخرج اليك هو كتاب لسانك قلمه وريقك مداده واعضاؤك ومفاصلك قرطاسه
انت كنت المملي على حفظتك ما زيد فيه ولا نقص منه ومتى انكرت من ذلك
شيا يكون الشاهد فيه منك عليك قال الله يوم تشهد عليهم السنتهم وقال
يحيى بن معاذ اقرا كتابك فانك كنت المملي له وقال محاسبة الابرار في الدنيا ومحاسبة
الفجار في الآخرة قوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول اذا اراد الله سبحانه خراب الدنيا ياخذ اوليائه منها ويبقى
اعدائه فيها فاذا ذهب منها الصديقون الذين يندفع العذاب بدعائهم ويدفع البلايا
ببركاتهم يسقط عليهم بعد ذلك قول الحق بالغضب وهلاكهم وايضا اذا اراد الله
ان يخرب قلب المريد سلط عليه عساكر هوى نفسه وجنود شياطينه حتى
يدوروا في ارض القلب ويخربوها بسنابك خيول الشهوات وآفات الطبيعات
والخطرات نعوذ بالله منها قال بعضهم اهلكنا خيارها وابقينا شرارها وقال
ابو عثمان اذا اخرج الله انكار المعاصي من القلوب فانه يخاف على الخلق اذ ذاك
الهلاك قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد
من مال الى الدنيا اراد حظ الادنى كانه استعجل بطلب العاجلة عن الآجلة
من خسة طبعه ودناءة همته وذلك من قلة معرفته بزوالها وبلائها والعذاب
والحساب من اجلها فعجل الله بعض مراده في الدنيا لحرمانه عن الآخرة والدرجات
الاعلى ولم يكن مظفرا بمراده ايضا من مامولة لان الله سبحانه قال عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد قال الواسطي في ترك الدنيا مشاهدة الآخرة وفي مشاهدة الآخرة
رفض الدنيا كان في مشاهدة التائيد زوال عزة النفس وفي مطالعة صفات الحق
سقوط صفات العبد ثم وصف مريد الآخرة بعد تركه الدنيا ولذاتها بان سعيه
مشكور وعمله مبرور بقوله ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن
فاولئك كان سعيهم مشكورا جعل هاهنا شرطين في ارادة الآخرة شرط السعي
وشرط الايمان اي ينبغي له ان يكون سعيه على نعت مشاهدة الآخرة ورؤية الغيب
واليقين الصادق حتى يكون سعيه مقرونا برؤية ما وعد الله له من الدرجات
الرفيعة والمقامات الشريفة حتى يكون عمله وسعيه على وصف حظ القلب والروح
وايضا معنى قوله وهو مؤمن عارف بالله وصفاته عالم بعمله لله لا يعمل الا بالعلم
ولا يسعى الا بالشوق الى الله والى جواره والبقاء في مشاهدته والسعي المشكور ان
ينكشف لصاحبه مشاهدة الحق في سعيه نقدا في الدنيا فان تاثير القبول ظهور

اوائل الكرامات وبروز لطايف انوار المشاهدات قال القاسم شرط الارادة بحسن
السعاية لان كل طايفة ارادت الآخرة وسعيها وهو الى يسعى على الاستقامة وما يوجبه
عليه الشريعة وشرط السعي بالاستقامة وشرط الاستقامة بالايمان لان كل من اراد
الآخرة وقصد قصدها فليستقم عليها رب قاصد مستقيم في الظاهر خلعة الايمان
عارية عنده وكم من ساعي حسن السعي غير مقبول فيه سعيه وقال بعضهم
السعي في الدنيا بالابدان والسعي الى الآخرة بالقلوب والسعي الى الله بالهمم وقال
ابو حفص السعي المشكور ما لم يكن مشوبا بريآء ولا سمعة ولا روية نفس ولا طلب ثواب
بل يكون خالصا لوجهه لا يشاركه في ذلك شيء سواه فذلك السعي المشكور ثم بين ان ساعي
الدنيا وساعي الآخرة كل واحد على جزآء سعيه بقدر همته بقوله كلا نمد هؤلآء
وهؤلآء من عطآء ربك وما كان عطآء محظورا وصف عدله سبحانه انه لا يخيب رجآء
كل مؤمل لان عطآئه غير ممنوع يجازي الكل بقدر الهمم فعطآء الدنيا حظ النفوس
وعطآء الآخرة حظ القلوب قال علي بن موسى الرضى عن ابيه عن جعفر بن
محمد عطايا الدنيا الغفلة من الله وعطايا الآخرة القربة من الله ثم بين سبحانه
تفاضل الفريقين بقوله انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا فضل العابدين بعضهم على بعض في الدنيا بالطاعات وفضل العارفين
بعضهم على بعض في الدنيا بالمعارف والمشاهدات فالعباد في الآخرة في درجات
الجنان متفاوتون والعارفون في درجات وصال الرحمن متفاوتون قال تعالى
وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا شعر صفو الوصال هنيا بلا كدورة ذنب
النقاب بلا عتاب وحصول المراد بلا حساب قال ابن عطآء من تولاه الله بقرب
من العناية توالت اعماله كلها لله فله فضل الولاية على من دونه قال الله انظر
كيف فضلنا بعضهم على بعض فالفضيلة يقع فيما بين الخلق والحق لا يكبر عنده
الطاعات ولا يغضبه المخالفات قال الواسطي فضلنا بعضهم على بعض بالمعرفة
والاخلاص والتوكل قال الواسطي في قوله وللآخرة اكبر درجات بدرجات
السوابق يصل العبيد الى الدرجات الاعلى واعظم درجة في الآخرة التخطي
الى بساط القرب ومشاهدة الحق اعلى واجل قوله تعالى وقضى ربك الا
تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا وجب في الازل للربوبية القديمة العبودية
على نعت تجريدها عن رؤية غير الله لانه كان تعالى في الازل موصوفا بالربوبية و
الاحدية وحق العبودية لغيره مستحيل بالحقيقة لان عبودية الحدث للحدث
على نعت المجاز ولا يقع العبودية الخالصة الا للازلي الابدي والعبودية افراد

وربك

القدم عن الحدوث بنعت الاذعان لتصرفه والخضوع بنعت الفنآء لعزته وحدث
الوالدين بالاحسان لانهما فعله الخاص وحرمة فعله في ايجاد خلقه من حرمة
صفته وحرمة صفته لحرمة ذاته والاحسان للوالدين احترامهما واجلالهما
باحترام الله واجلاله واشياخ الطريقة والدوا اهل الارادة والاحسان بهم متابعة
امرهم لمحبة الله قال بعضهم العبودية قطع الارباب وخلع الاسباب والرجوع
الى الحق بالحقيقة قال ابو عثمان المغربي من تحقق في العبودية ظهر سره
لمشاهدة الغيوب واجابته القدرة الى كل ما يريد قوله تعالى ربكم اعلم بما في
نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا بما في نفوسكم من اجلال
الله وتعظيم كبريائه وشهود النعمة على بساط قربه ورؤية العقل مشاهد
انوار آياته ومشاهدة الروح ضيآء صبح صفاته وسكون السر بنعت الانس
الى عظيم سبحات ذاته ونية بذل الوجود لرضاه والصبر والتمكين في
قضآئه ان تكونوا صالحين مصلحين خطرات النفسانية بانفاس الروحانية
وتقديس الخليقة بقدس المعرفة والفرار منه اليه بنعت الفنآء فيه وذلك
قوله فانه كان للاوابين راجعين منه اليه بنعت الخجل بين يديه وطلب مزيد
القربة منه فانه غفور لمن اتى اليه بنعت التضرع والبكآء والخشوع والتواضع
في جلال قدره وعظيم كبريائه وفيه نكتة انه سبحانه ذكر النفوس لا القلوب
ولا الارواح ولا الاسرار ولا العقول اي هو اعلم بما في نفوسكم من شرتها وسجيتها
المائلة الى الاستكبار والانكار والفرار من الطاعة وهواها الى المعصية لذلك
قال ان تكونوا صالحين مائلين عن متابعتها راجعين من امر هواها الى مراد الله
في مجاهدتها وامانتها فانه كان للاوابين راجعين منها الى الله بنعت الندم
على ما سلف من الذنوب طلبا لمشاهدة الغيوب قال ابن عطآء انهما
ايمان ام ليس فيها ايمان ايمان جحود ام ايمان قبول ايمان تقليد ام ايمان حقيقة
ومشاهدة قال سهل في قوله انه كان للاوابين غفورا اي للذنوب رجع اليه
من عبيده غافرا ولهم راحما قال ابو عثمان الاواب الدعآء قال بعضهم
الاواب المتبري من حوله وقوته المعتمد على الله في كل نازلة ثم ذكر سبحانه
بعد بر الوالدين بر اقربآء المعرفة بالحقيقة بعد ما في الآية من رسوم الظواهر
ومساكين المريدين وابنآء السبيل من المتوسطين بقوله وآت ذا القربى حقه
والمسكين وابن السبيل حقوق هؤلآء تربيتهم في الطريقة بذكر الحقايق من
المعاملات والاحوال والمعارف والكواشف والعلوم الغيبية فذوا القربى اخوان

المعرفة الذين وصلوا معالي المقامات والمسكين المريد الصادق الذي سكنه
لطف الله عن طلب غير الله وابن السبيل المحب الصادق فحق العارف نشر
الاسرار وحق المسكين ذكر الانوار وحق المحب ذكر شمائل المحبوب زيادة
لتمكين العارفين وشوق المحبين ورغبة المريدين وايضا ذوا القربى الروح
والمسكين العقل وابن السبيل القلب فحق الروح السماع الطيب والجمال الحسن
والطيب والريحان وحق العقل الفكر والتفكر وحق القلب الذكر والتذكر
وايضا حق الروح الفراغة وحق العقل الطاعة وحق القلب الاستيناس
بالخلوة لطلب المشاهدة والروح ذو القربى لانها كان في بدو الاول في القربة
والمشاهدة قبل خلق الخلق ومسكنة العقل لانه فقير من ادراك حقيقة الوحدانية
والقلب ابن السبيل لانه يتقلب في سبل الصفات لطلب عرفان الذات قوله
تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط الاشارة في
الحقيقة انه تعالى ادب حبيبه في القبض والبسط والمنع والعطاء ان القبض
والبسط ان يكونا على وفاق الامر في الخاطر لا على صورة الرسوم من حيث
الظاهر فربما يقبض من رسم وهو غير مامور به وربما يبسط وهو غير مامور به
والعارف الصادق خازن الله في ارضه يقبض ويبسط بالامر وفيه اشارة ان
العارف الصادق احق بما حضر من غيره اذا كان محتاجا لانه في سفر الازل
والابد ولو اعيا مركبه للبث بلمحة عن السير الف عام وغيره ليس بسيار انه في
مقام العبودية والمجاهدة به اولى وهذا كلام ليس من قبيل السخاء والبخل وليس
وليس من سجية الانبياء والصديقين البخل انما مذهبهم الايثار والبذل
وما اشرنا اليه حقيقة حكمة المعرفة الا ترى الى قوله سبحانه كيف ادب حبيبه
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا ملوم نفسك بالندم محسورا منقطع عن السير في عالم الملك وفيه
اشارة اخرى اي لا تجعل يدك معلولة الى عنقك بان لا تنشر عند السالكين
فضائل المعرفة وحقايق القربة ولا تبسطها بان تذكر شيئا لا يحتملون
فيهلكون قال ابو سعيد القرشي اراد الله عز وجل من نبيه بهذه الآية
ان لا يكون قايما بشرف البسط والسخاء ولا قاعا بنقص المنع والامساك وان يكون
قايما به في جميع الاحوال قال بعضهم لا تبخل بما ليس لك ولا تمن بالعطاء فان الملك لنا
وانت القاسم بقسم فيهم حقوقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم الله يعطي
وانا اقسم قوله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا العهد عهد الازل

الذي وقع بعد كينونة الارواح في عالم الافراح قبل كون الاشباح بينها وبين
الحق العهد صدر من الحق معها بان لا يشتغل بغير الله ابدا قال اوفوا
بمعاهد الاول فان ذلك مسئول عند كل نفس ومطالب عند كل حركة فعهد
المحب المحبة وعهد العارف المعرفة وعهد الموحد التوحيد وعهد المريد الارادة
ولكل عهد رعاية فعهد المريد بذل الوجود وعهد المحب الصبر في المفقود
وعهد العارف تبري الهمة عن الدارين وعهد الموحد افراد القدم عن الحدوث
والفناء في بقاء الحق قال حمدون القصار من ضيع عهود الله عنده فهو
لآداب شريعته اضيع لان الله يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا
وقال يحيى بن معاذ لربك عليك عهود ظاهرا وباطنا فعهد على الاسرار
ان لا تشاهد سواه وعهد على الروح ان لا يفارق مقام القربة وعهد على القلب
ان لا يفارق الخوف وعهد على النفس في اداء الفرايض وعهد على الجوارح
في ملازمة الادب وترك ركوب المخالفات والله يقول ان العهد كان مسئولا
ثم ذكر سبحانه بعد العهد الوفاء في صدق الاعمال والاقوال بقوله واوفوا
الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا
الاشارة فيه الى اشياخ المعرفة ان لا ينقصوا ما عندهم من ذخاير العلوم
على المريدين بما يوافق حالهم وان لا يملوا من نصيحتهم وتاديبهم ثم يجذب
اوساطهم ان يزنوا دعواهم بالقسطاس المستقيم من المعاملات حتى لا
يكون دعواهم خاليا عن الاعمال والكيل الوافي الاخلاص والقسطاس المستقيم
الصدق من كان في وزن الاعمال وكيل الاحوال مخلصا صادقا يعطيه الله
لطائف كرمه وجوده ما لا يحصى عددها وينصف له جميع الخلايق لانه
منصف ينصف مع الله قال بعضهم اوف الكيل فان وزنك موزون
وكيلك مكيل ان وفيت وفي لك وان نقصت نقص عنك ثم ادب نبيه
صلى الله عليه وسلم بان لا يحكم بما لم ينكشف له بالحقيقة بقوله ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك عنه مسئولا العارف
معاتب ماخوذ من حيث الظاهر والباطن فالظاهر بالمعاملات والباطن
بالحالات مطالب بالصدق فيما لم يذكر اللسان مع الحواس الاخر ظاهرا
ولكن في قوله ولا تقف ما ليس لك به علم اشارة اي لا تخبر من شيء لا تعلم
بقلبك ولا ترى بعينك ولا تسمع باذنك فانهن مسئولات جميعا اللسان
مسئول بالدعوى والعين مسئولة بالنظر بغير الاعتبار والسمع مسئولة

عما تسمع من غير ما ينفع به والفواد مسئول عما يجري عليه من غير ذكر الله قال
الواسطي لا تخبر عنا الا على طريق الحرمه ولا تجاور فيه محل الاذن وقال
ابو سعيد الخزاز من استقرت المعرفة فى قلبه فانه لا يبصر فى الدارين
سواه ولا يسمع الا منه ولا يشتغل الا به وقال الفارسي قال بعض الحكمآء اطلبوا
من العلم حالكم ومن حالكم يومكم ومن يومكم ساعتكم ومن ساعتكم قلوبكم ومن قلوبكم ذكركم
ومن ذكركم مرادكم ومن مرادكم بغيتكم حتى تكونوا من الصديقين واطلبوا فى كل
هذه الاشيآء خطراتكم فان الله تعالى يقول ان السمع والبصر والفواد كل اولٰيك عنه
مسئولا قوله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان
من شيء الا يسبح بحمده ان الله سبحانه اجاد الخلق بقدرته القايمة الازلية والمشية
السابقة والارادة القايمة بذاته وعلمه وحكمته فخرج الكون من العدم بما ظهر
عليها من صفات القدم فباشر انوار قدرته الوجود فآثرت قدرته ومباشرتها
فى الاشيآء الارواح الحضرتية والعقول الربانية والالسنة الجبارية والمعرفة
الابدية ورفع الحجاب من بينها وبين معادن القدرة ومصادر الفعل فشاهدت
الاشيآء مصادرها فاهتزت ارواحها بنعت عشقها الى معدنها وتكلمت السنتها
بقدس خالقها وتقديس باريها وتسبيح صانعها وذلك من حياة فايضة
شايعة من تواثير الحيوة الازلية فالكل في حيوتها قايمة بتلك الحيوة مسبحة
لصانعها بتلك الالسنة وذلك من استيلآء غواشي انوار القدرة وسبحات
العظمة عليها فالسموات تسبح له بلسان العظمة والارض تسبح له بلسان
القدرة ومن فيهن تسبح له من ذوات الارواح والحيوة بالسنة الصفات و
الافعال على قدر مراتبهم وجميع الاشيآء تسبح له الناميات والجمادات
بالظاهر من قول اهل الرسوم لا من قول اهل المعرفة تسبح له بلسان الاوصاف
والاسمآء والنعوت والعارفون من بينهم يسبحون له بالالسنة الذاتية لانهم
فى شروق شموس الازال وانوار طلوع اقمار الآباد ولكن لا يعرف تسبيح الجميع الا
من تجلى الحق لسره وروحه وعقله وقلبه وصورته بجميع الذات والصفات
~~والصفات~~ وللاشيآء السنة روحانية ملكوتية تسبح الحق بها بلغات غيبية و
واشارات ازلية ولا يسمعها الا اهل شهود الغيب الذين ينطقون بالحق
ويسمعون بالحق ويعقلون بالحق ويعرفون الحق بالحق وينظرون بالحق الى الحق
وتصديق ما ذكرنا في تسبيح الجمادات ما روى انس بن مالك قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذ كفا من حصى يسبحن في يد رسول الله حتى

سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن في يد ابي بكر حتى سمعنا التسبيح
ثم صبهن في يد عمر فسبحن حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد عثمان فسبحن
في يد عثمان حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في ايدينا فما سبحت في ايدينا
والدليل على صدق هذ الحديث قوله تعالى يا جبال اوبي معه اي سبحي معه
ومعروف ان الجبال سبحن بتسبيح داود عليه السلام وعن جعفر بن محمد
عن ابيه قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل عليه السلام بطبق
فيها رمان وعنب فاكل النبي صلى الله عليه وسلم فسبح ثم دخل الحسين والحسن
فتناولا منه فسبح العنب والرمان ثم دخل علي فتناول منه فسبح ايضا ثم دخل
رجل من اصحابه فتناول فلم يسبح فقال جبريل عليه السلام انما ياكل هذا
نبي او وصي او ولد نبي واصدق التصديق قوله سبحانه في آخر الآية قوله انه
كان حليما غفورا من حلمه وغفرانه عرف المخلوقات كلها نفسه بصفات القدمية
الازلية الابدية ولولا حلمه وغفرانه ما كان الكون ولم يكن له لسان يذكره ولكن
بكرمه ورحمته وهب الكل من سلطانه وبرهانه لسانا يسبح بحمده وحمده
شامل على كل ذرة وثناوه في لسان كل ذرة سبحان الغني المحسن وهب عطائه
العميم والكرم القديم بغير استحقاق من الكون ولا يبالي قال ابو عثمان
المغربي المكونات كلها يسبحن الله باختلاف اللغات ولكن لا يسمع تسبيحها ولا
يفقه ذلك عنها الا العلمآء الربانيون الذين فتحت اسماع قلوبهم قوله تعالى
واذا قرات القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالآخرة حجابا
مستورا معنى الآية اذا قرات القرآن جعلنا بين فهم الكتاب وشرك المذكور
فى القرآن مع معانى حقايقه وبين قلوبهم وعقولهم وارواحهم حجابا من غيرتنا
حتى لا يرون بابصار اسرارهم عرايس الصفات ولا يسمعون باذان قلوبهم لطايف
حكم الخطاب واذا كان عليه السلام قرا القرآن صار منورا بنور الصفات موشحا
بتجلاها مزينا بحقايقها من حيث كان شربه من سواقى الصفات وحظه من
مشاهدات الذات واذا بلغ الى ذلك المقامات فى قرآءته وتلاوته وحسن صوته
غار الحق عليه ان ينظر الى وجهه احد غيره ولو رآه احد بهذا الوصف طاش عقله
وطار روحه من هيبة الله واذا استترت باستار كلامنا صرت مستورا عن اعين
المبطلين ومحصونا عن تناول المبغضين والمنكرين ورب صادق فر من العدو
الى ستر القرآن فكان مستورا من جميع الضرر مثل انه تقول بسم الله فتكون مستورا
عن اعين الخلق يدل عليه قوله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي

السلام

آذانهم وقرا وهذا اوصف الاخفياء الانقياء قال بعضهم من تحصن بالحصن
فهو في احصن حصن ومن تحصن بكتابه فهو في احسن حصن والمضيع لوقته
من يتحصن بعمله او بنفسه او بجنسه فيكون هلاكه من موضع امنه وكان ابو يزيد
اذا قرا هذه الآية قال لاصحابه تدرون ما ذلك الحجاب هو حجاب الغيرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم لا احد اغير من الله وتصديق ما ذكرنا في حقيقة الآيتين قوله
سبحانه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا اذا ذكر الحق بصفات
الحق بنعت الوحدة وافراد قدمه عن الكون بحيث انفرد الحبيب بفردانية الحبيب
وتوحد بوحدانيته واتصف بصفته وشاهد انوار ذاته صار وجوده وحدانيا
صمدانيا ربانيا الوهيا جبروتيا ملكوتيا يزول كل ما قورن به من الحدثان
ويفرق منه كل شيطان وسلطان قوله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده
اذا وصل العارفون الى مشاهدة الحق حين فارقوا من الدنيا وغابوا في جلاله
وجماله واستغرقوا في بحار اوليته يناديهم الحق يوم العرض الاكبر يا احبائي
وعرفائي واصفيائي واوليائي احضر واساعة مواقف روية صنايعي وافعالي
في يوم الحشر وانظروا الى آثار ربوبيتي في خلقي فيستجيبونه بلسان الثناء
والحمد له وعليه بما وجدوا منه من لطايف قربه ولذاذة جماله وجلاله شبه السكارى
ويقولون بعزتك وجلال مجدك وكبريائك ما رايناك لمحة اذ تركتنا في مشاهدتك
حتى نراك لحظة وربما عاشوا في جماله الف سنة واستقلوا ذلك لعظيم حلاوة
وصله ولذاذة عيشهم في قربه لم يعرفوا مرور الزمان وانقلاب الملوان لذلك قال
سبحانه وتظنون ان لبثتم الا قليلا الحق ما اطيب ذلك العيش حيث نسوا مرور
اعمار الوصال الا ترى الى قول القائل شعر شهور ينقضين وما شعرنا
بانصاف لهن ولا سرار وفيه نكتة اخرى ان العارفين محبوسون في الدنيا
فاذا دعوهم فيستجيبون داعي الحق بحمده ويقولون الحمد لله الذي خلصنا من
حبس الهجران ومكان الحرمان وجوار الشيطان وورطات الطغيان وعلة الزمان
والمكان ومصاحبة الحدثان كانهم يجيبون داعي الحق مكان الجواب بلبيك بقولهم
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وفيه اشارة ان الجمهور في ظنون وحساب من
امر المشية وجريان القدر ووقوع الرضى والسخط فاذا دعاهم الحق اليه ف
داوه بوصف الرضى وزوال الخطر هيجهم رويته الى الحمد والثناء عليه حيث
يقع الامر عليهم بخلاف ظنونهم فيه لان امر العاشق عند المعشوق اسهل مما يظن
العاشق وسبب جوابهم بالحمد ايضا لا بالتنزيه والتقديس او كل ذكر من

وصف صفاته لان جميع ذلك يتعلق بالمعرفة وهم كانوا في ذلك مقصرين حيث
لم يذكروه بالحقيقة ولم يعرفوه بالحقيقة ولم يعبدوه بالحقيقة فلما رأوه جميع الحقايق
فانية عند كشف مجد جلاله يقولون في جواب مناداة الحق الحمد لله بما حمد نفسه
في الازل حيث امتنع بجلاله عن معرفة كل عارف وذكر كل ذاكر وبانه ليس للحدثان
الى معرفته طريق كان حمدهم ذهابهم عن روية اعمالهم وحالاتهم ومعارفهم وعلومهم
بالله فشكروه به لابهم بما نالوا من مواهبه السنية بغير علة الحدثية قال
بعضهم من اسمعه الحق الدعوة وفقه للجواب ومن لم يسمعه الدعوة كيف يجيب
من لم يسمع وقال الجنيد في قوله فتستجيبون بحمده يقولون الحمد لله الذي
جعلنا من اهل دعوته قوله تعالى ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا
يعذبكم علمه كان سبحانه ازليا قبل وجود المعلومات خارجا عن جميع اختاري
علمه بعلمه وارادته جواهر ارواح المقربين والعارفين من بين البرية بشرف قبول
معرفته واستعداد حمل امانته وجعلها في اماكن غيبه طائرة في مزار قدمه
واراها منازل العبودية والامتحان من فيض قهره ولطفه فحبسها بعضا في مقام
المشاهدة وحبسها بعضا في مواقف الوصلة وحبسها بعضا في منازل الدنو
والقربة وهو كان عالما بشوق الشايقين اليه وداء المحبين لديه واستيناس
المستانسين به واستغراق العارفين في بحار عظمته وحيرة الموحدين
في ميادين ازليته فيرحم بعضهم ويعذب بعضهم بان يفنيهم فيه من تسلط
سطوات العظمة عليهم حتى لا يدركوا في محل الفناء فيض البقاء وذلك من
غيرته على نفسه فرحمته على العارفين كشف بلا عتاب ووصال بلا حجاب و
عذابه عليهم غلبة النكرة في قلوبهم وهذا دابه مع اهل ولايته ابدا وحديث
سبق العناية حيث اختار اهل وداده لمعرفته خلصهم من عذاب فرقته
واذا اراد بطرد الغافلين شغلهم بغيره عن الاقبال عليه ورؤية رحمته قال
القاسم سبق علمه في الخلق بالرحمة والعذاب ولا مبدل لما اراد وقد وسم الخلق
بسمت الرحمة والعذاب وهو يرجع الى منتهاه بما قد جرى له في مبداه وقال
الاستاذ سد على كل احد طريق معرفته بنفسه ليعلق كل قلبه بربه فجعل
العواقب على اربابها مستبهمة فقال ربكم اعلم بكم ثم قدم حديث الرحمة على
حديث العذاب فقال ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وفي ذلك ترجيح للامل
ان يقوي وتصديق ما ذكرنا في حقيقة الآية وتفضيل مقاماتهم بعضا على بعض
قوله سبحانه وربك اعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين

بروية حسن جلال الحق يتفوا معه بنعت عيش السرمدية

على بعض وآتينا داود زبورا بين سبحانه انه اعلم بما اعطى ملائكته فى السموات من مقام
الخوف والعبودية واختياره لهم شرف القربة وفضّل بعضهم على بعض فى الذكر
والتسبيح والعبادة والخوف والخشية وهو اعلم بما اعطى من فى الارض من الشريعة
والحقيقة والطريقة وفضل بعضهم على بعض فى مراسم السلوك فاعطى الشريعة للعموم
والطريقة للخصوص والحقيقة لخصوص الخصوص فلما تم نظام الولاية رقى الامر
الى درجات النبوّة فاعطى المرسلين خبر غيب الغيب واعطى النبيين خبر الغيب
وكشف جميع مراتب القربة وادارهم فى ملكوته بالهمم وسيّرهم فى ميادين
جبروته بالارواح والاسرار وفضّل بعضهم على بعض فى الدنو ودنو الدنو و
التجلى والتدلى والكلام والخطاب والمعارف والكواشف فبعضهم اهل رؤية
القدم وخبره وبعضهم اهل رؤية البقاء وخبره وبعضهم اهل رؤية الصفات
وعلمها وبعضهم اهل روية الذات ومعرفته فهؤلاء اهل الاول والآخر والظاهر
والباطن قال تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن فاهل القدم اهل الاول
واهل البقاء اهل الآخر واهل الصفات اهل الظاهر واهل الذات اهل الباطن
فاصطفى آدم بعلم الاسماء والنعوت ومباشرة الصفة وتجلى الذات فصار
فى محل الجمع لقوله عليه السلام خلق الله آدم على صورته واصطفى نوحا
بالسلطنة والمعجزة واجابة الدعوة واصطفى الخليل بالخلة والسماع
ومقام الالتباس حيث قال هذا ربي وافراد القدم عن الحدوث بقوله
انى برىء مما تشركون واصطفى موسى بالخطاب الاصلي وسماع الكلام الازلي
والتجلى واصطفى عيسى بدرجة القدس وجعله روح القدس من
كلمته العلية الازلية واصطفى داود بالزبور الذي فيه نبأ الذات والصفات
واعطاه مقام العشق وحسن الصوت الذي من مزامير الصفات والحان
بلابل القدم واصطفى سليمان بالملك والتمكين واصطفى يوسف بكسوة
حسن جماله الذي اشرق فى وجهه من طلوع صبح الصفة فى عالم
الفعل واصطفى محمدا صلى الله عليه وعليهم وسلم بجميع ما اعطاهم و
خصه بالمعراج والدنو والتجلّى والتدلى والمحبة الكبرى والمجلس الاعلى
ومقام الادنى فكان قاب قوسين او ادنى فرمى بقوس الازل ما وهبه الله الى
الجمهور ورمى من قوس الابد ما وهبه الله له فبقي بين القوسين بعد
ذهاب الكونين وصار هدفا لقوس قاب قوسين لان هناك لا يليق الا صاحب
الرفيق الاعلى والمخبر عن مقام الادنى المذكور اسمه بطياها محمد سيد الورى

صلى الله عليه بعدد ذرات ما بين العرش الى الثرى قال محمد بن
الفضل تفضيل الانبياء بالخصايص كالخلة والكلام والمعراج وغير ذلك
فضل البعض منهم على البعض وفضل محمدا صلى الله عليه وسلّم على
الجميع الا تراه يقول انا سيد ولد آدم ولا فخر كيف افتخر بهذا وانا باين منهم بحالى واقف
مع الله بحسن الادب لو كنت مفتخرا لافتخرت بالحق والقرب والدنو منه فلما لم
افتخر بمحل الدنو والقرب كيف افتخر بسيادة الاجناس قوله تعالى **اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه** رد الله بهذه الآية رغام التغيير على انوف المبطلين الذين يشيرون الى
غيره بالعبودية من الملائكة والانبياء مثل عيسى وعزير وبعضا من مؤمنى الجن
وهؤلاء الذين يشيرون اليهم الظلمة بانهم معبودون فانهم على باب كبرياء الازل
تعجزون تحت انوار عظمته حتى يصيروا فى حد الفناء من عظمة الله وجلاله
يطلبون وسيلة قربته من الله تشفعهم عنده لانهم يخافون من سلطان
قهره ويطمعون الى كشف جماله بقوله يرجون رحمته ويخافون عذابه
واخص الوسيلة كرمه القديم واحسانه العميم ثم بعد ذلك اقرب الوسيلة
اليه من كان معرفته به اكثر وخوفه منه اوفر ومقام الوسيلة مقام الشفاعة
وتلك خاصة لمحمد صلى الله عليه وسلم وهى المقام المحمود وكل شفاعة منه
تنشعب الى غيره وهو اقرب الوسائل الى الله كان الكل يجعلونه وسيلة الى
الله الانبياء والملائكة وغيرهم ووصف الله طلاب هذه الوسيلة بالخوف و
الرجاء والخوف صدر من انوار عظمته والرجاء صدر من انوار جماله فالصادق
يطير الى الحق بجناح نور الجمال والجلال وهما وسيلته منه له اليه بقربانه
من الله فينظر الى الجلال فيفنى وينظر الى الجمال فيبقى وبهما نظام العبودية
وعرفان الربوبية قال سهل الرجاء والخوف زمامان على الانسان فاذا
استويا قام له احواله واذا رجح احدهما بطل الآخر الا ترى النبي صلى الله عليه
وسلّم يقول لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا قال بعضهم رجاء
الرحمة هو طلب الوصول الى الرحيم وخوف العذاب هو الاستعاذة من
قطعه فلا عذاب اشد من ذلك وقال سهل رجاء الرحمة فى الظاهر
الجنّة وفي الحقيقة حسن المعرفة بالله قوله تعالى **وما نرسل بالآيات الا تخويفا**
الكرامات للنفوس على مرتبتين الاولى لطمانينتها فى ايمانها بالله والاخرى لها تخويفا
لها لامتناعها عن معصية الله رؤية آيات العظمة للنفس تخويف وللعقل

تحذير وللقلب خشية وللروح ترويح واستيناس وللسر اجلال وتعظيم
ولسر السر معرفة وتوحيد ويقين ومشاهدة الذات بعد الصفة قال
حارث المحاسبي الآيات التي يظهرها الله في عباده رحمة على السابقين و
تنبيها للمقتصدين وتخويفا للعاصين سئل احمد بن حنبل عن هذه الآية
وما نرسل بالآيات الا تخويفا قال موعظة وتحذيرا والآيات هي الشباب و
الكهولية والشيبية وتقلب الاحوال بك لعلك تعتبر بحال او تتعظ في وقت
قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه اشارة
الحقيقة مع العارف اذا وقع في بحر الديمومية والازلية ويستغرق في طوفان
الاولية ويفنى في سطوات الالوهية يتبرى مما له من الكرامات والولايات
والفراسات والمقامات والحالات والمكاشفات والمعارف ودعاوى الاتحاد
والاتصاف ويلتجي منه اليه فلما خرج من تلك الاحوال الرفيعة الى مقاماته
الشريفة رجع الى رؤية الاحوال والمقامات فيدعي ما كان يدعي من معرفة الالوهية
وهكذا حال من خرج من عنده الاسد اذا كان في اجمة لكن تفحص حاله عند
الاسد قال تعالى فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا واذا رجعنا
الى حال العبودية فان صدق المعرفة هناك الاستقامة فيهما والتساوي في
روية النعماء والبلوى قال ابن عطاء ليس بخالص الله من لا يكون في حالة
الرجاء مع الله كحال الشدة ومن يلتجي الى غيره في احوال الشدايد وهو من العبيد
السوء الذي لا يقومه الا الادب قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر
والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا كرامته
سابقة على كون الخلق جميعا لانها من صفاته واختياره ومشيته الاولية اوجد
الخلق برحمته وخلق آدم وذريته بكرامته الخلق كلهم في حيز الرحمة وآدم و
ذريته في حيز الكرامة الرحمة للعموم والكرامة للخصوص خلق الكل لآدم
وذريته وخلق آدم وذريته لنفسه ولذلك قال واصطنعتك لنفسي جعل آدم
خليفته وجعل ذريته خلفاء ابيهم الملائكة والجن والانس في خدمتهم والامر
والنهي والخطاب معهم والكتاب انزل اليهم والجنة والنار والسماوات والارض
والشمس والقمر والنجوم وجميع الآيات خلق لهم والخلق كلهم طفيل لهم
الا ترى الله يقول لحبيبه لولاك لما خلقت الكون ولهم كرامة الظاهر وهي تسوية
خلقهم وظرافة صورتهم وحسن فطرتهم وجمال وجوههم حيث خلق فيها السمع
والابصار والالسنة واستواء القامة وحسن المشي والبطش واستماع الكلام

والكلم

والتكلم باللسان والنظر بالبصر وجميع ذلك ميراث فطرة آدم التي صدرت
من حسن اصطناع صفته الذي قال خلقت بيدي فنور وجوههم من
معادن نور الصفة فانوار الصفات انورت آدم وذريته فيكونون من حيث
الصفات والهيآت والحسن والجمال متصفون متخلقون بالصفات
لذلك قال عليه السلام خلق الله آدم على صورته من حيث التخلق
لا من حيث التشبه ولهم كرامة الباطن وهي العقل والقلب والروح و
النفس والسر وفي هذه الجنود خزاين ربوبيته فالنفس مع جنود
قهره والعقل مع جنود لطفه والقلب مع جنود تجلي صفاته والروح مع
جنود تجلي ذاته والسر مستغرق في علوم اسراره فالكل مكرمة بكشوف
الصفات من له استعداد روية الصفات ومن له استعداد رؤية
الذات فهو في مشاهدة الذات فبكرامته عرف العقول آياته وعرف
النفوس عبوديته وعرف القلوب صفاته وعرف الارواح جلال ذاته
وعرف الاسرار علوم اسراره فاعطى العارفين من سمعه اسماعا ومن
بصره ابصارا ومن كلامه خطابا ومن علمه قلوبا ومن سره اسرارا ومن
انوار صفاته ارواحا ومن انوار افعاله عقولا فخلقهم بخلقه ووصفهم بوصفه
فمن حيث الاتصاف متصفون ومن حيث الاتحاد متحدون ومن حيث
العبودية هم في الربوبية يطيرون باجنحة الازلية في ظلال حيز وم القدم
مع الحق الى ابد الابد فاي كرامة اشرف مما ذكرت يا كريم بن الكريم يا
آدم بن آدم يا عارف البقلي تعرف من انت تفنى الناسوت في اللاهوت و
تبقى اللاهوت للناسوت وخاطب اللاهوت مع اللاهوت العارفون ينظرون
اليك من مجالس سرادق مجد الكبرياء ويفرحون بك في عالم البقاء طيب الله
وقتك من اين انت واين مأواك من حيث لا يعرفونك الكل ثم ان الله سبحانه
اسقط العلل والاسباب من مواضع تفضيلهم من حيث كرمهم قبلهم بكرامته
ومحبته السابقة لهم ثم بين عقيب كرامته بانه بعزه وجلاله حملهم في بر
الصفات بمراكب عناياته وفي بحر الذات بسفن محبته وكفاياته قال
وحملناهم في البر والبحر ادارهم في براري النعوت والصفات بانوارها
واجراهم في بحار الذات بسفن انوارها فاستفادوا من براري الصفات
معادن المعارف واستفادوا من بحار الذات اصداف جواهر الكواشف
حملهم في بر العبودية بمركب المعرفة وحملهم في بحر الربوبية بمركب المحبة

حملهم في بر المجاهدات بمراكب الشريعة وحملهم في بحر المشاهدات بمركب الحقيقة
ثم رزق اسرارهم موايد علوم الغيبية ورزق ارواحهم فيض الوصلة ورزق
قلوبهم لطايف القربة ورزق عقولهم حقايق الحكمة ورزق اشباحهم
فيض عناصر فعله عن منابت عنصر الخليقة بتواثير مياه قدرته وظلال
ليالي رحمته وانوار شموس كفايته وصفاء اقمار كلايته فهم على خوان
الرحمانية وموايد الكرامة قال ورزقناهم من الطيبات ثم قربهم منه من البرية
وكساهم حلل المغفرة وجمعهم في دار الوصلة وادار الكون لهم بالخدمة قال
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال ابن عطاء في قوله ولقد
كرمنا بني آدم ابتداهم بالبر قبل الطاعات وبالاجابة قبل الدعاء وبالعطاء
قبل السوال كفاهم الكل من حوايجهم ليكونوا لمن له الكل وبيده كفاية الكل
سئل ذو النون في قوله كرمنا بني آدم قال بحسن الصوت وقال الجنيد بالفهم
عن الله وقيل بالخلق وقيل بتقويم الخلقة واستواء القامه وقال الواسطي
بان سخرنا لهم الكون وما فيها لئلا يكونوا في تسخير شيء ويتفرغوا الى عبادة ربهم
وقال جعفر كرمنا بني آدم بالمعرفة قال بعضهم في قوله وحملناهم في
البر والبحر معنى البر النفس ومعنى البحر القلب فمن حمله في النفس فقد
اكرمه بنور التدبير ومن حمله في القلب فقد اكرمه بنور التاييد فمن لم يكن له
نور التاييد ويكون له نور التدبير يكون هلاكه عن قريب وقال الواسطي البر
ما ظهر من النعوت والبحر ما استتر من الحقايق وقيل في مشاهدة الله
فضمت الوقتين الفصل والوصل وهو البر والبحر وقال ابو عثمان في قوله
ورزقناهم من الطيبات الرزق الطيب هو الحلال وقال ابو عثمان في قوله
وفضلناهم على كثير فضلناهم بالمعرفة على جميع الخلايق قال ابو حفص
بان بصرناهم عيوب انفسهم وقال الجنيد باصابة الفراسة قال السياري
فضلنا العلماء على الجهال بالعلم بالله واحكامه قوله تعالى يوم ندعو كل اناس
بامامهم امام كل عارف مقامه مع الله من حيث الاحوال والخطاب والقربة والوصال
والمعارف والكواشف والعلوم والحكم فيدعو المحبين الى منازل المحبة ويدعو
المشتاقين الى منازل الشوق ويدعو العاشقين الى منازل العشق ويدعو العارفين
الى منازل المعرفة ويدعو الموحدين الى منازل التوحيد وايضا يدعو المريدين
باسماء مشايخهم ويدعوا الى منازلهم قال ابن عطاء نوصل كل مريد الى مراده
وكل محب الى محبوبه وكل مدعي الى دعواه وكل متمني الى ما كان يتمنى ثم هو سبحانه

الوقتان

بين ان من لم يعرفه في الدنيا لا يعرفه في الآخرة كما قال امير المومنين كرم الله وجهه
قال تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا من سمع في
الدنيا ذكره ولم يره بنعت ظهور الصفات في الآيات لن يراه بوصف كشف الذات
ومن عمي عن معرفة العبودية في الدنيا فهو في الآخرة اعمى عن معرفة
الربوبية ومن اعمى في الدنيا عن معرفة الاولياء فهو في الآخرة عن رؤية
منازلهم عند الله وهنالك هم اضل سبيلا لان اولياءه في اكناف غيبه
ولا يراهم غيرهم قال الجنيد من كان في هذه اعمى عن مشاهدة الفضل
فهو في الآخرة اعمى عن مشاهدة الذات وقال ايضا من كان في هذه
اعمى عن مشاهدة بره فهو في الآخرة اعمى عن رويته وضال عن قربه قوله
تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ان الله سبحانه
خلق روح نبيه لما خلقها قبل الكون فادارها في بسيط ملك الازل والابد
فعلم من روية الصفات علوم غيب الغيب وعرف علم المجهول الذي صدر
من لطفيات الازل وقهريات الازل وعلم في علم العلم ان طريق القهر واللطف
منتهاهما وصول عين الذات ولم ير الفرق في اصل القدم بينهما فلما عرف
الطريقين الواضحين من القدم الى القدم الى الابد الابد بنعت غير تغاير
الصفة وعلم بعد ان كان في محل الرسالة حقيقة طريق الوصول الى الحق
بهما ولم ير الكفار مستعدين لطريق اللطف ووصولهم الى الحق به كاد
لسر سره من علمه بعلم المجهول ان يدعوهم بتلك الطريقة الى الحق لان المسالك
غير معتبرة انما الاعتبار بالوصول فلما علم الحق سبحانه انه يكاد ان يفشي سر
سره المكنون في غيب غيبه نهاه عن ذلك وعاتبه لئلا ينهتك ستر الربوبية
ولا يضمحل احكام العبودية فقوله سبحانه لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا
ان كدت ان تميل الى دعوتهم بطريق المجهول الى الحق وذلك حركة سر سر
نفس النفس التي غواص قاموس بحر القهريات ولا تخف وقل يا عارف فان
النبي صلى الله عليه وسلم كان في علم ما كان مع تلك النفس التي هي لباس قهر
الربوبية ولا يجوز للعارف الصادق ان يكون خاليا عنها لانه يسلك الى الحق
بسر القهر وسر اللطف ومن لم يسلك اليه بهذين الطريقين لم يكن كاملا في معرفته
فالعتاب من جهة تحرك سلسلة تلك الاسرار وهو بجلاله محركها تعريفا وامتحانا
التعريف حق العارف والمعرفة حق المعروف فعصمه الله من هتك تلك الاسرار
للاغيار قال الحسين خلق الله الخلق على علم منه بهم وهو علم العلم وجعل النبي

علي

صلى الله عليه وسلم اعظم الخلق خلقا واقربهم زلفا فجعله الداعي اليه والمبين
عنه به يصلون الى الله ظاهرا وباطنا وعاجلا وآجلا فثبت الملك بالعلم وثبت
العلم بالنبي صلى الله عليه وسلم وثبت النبي صلى الله عليه وسلم به فقال ولولا
ان ثبتناك بنا وقال عمرو بن عثمان المكي في قوله لقد كدت تركن اليهم شيئا
قليلا قال كدت وهو الشيء بين الشيئين وهو الخروج من ذا الى ذا ولم يخرج
من ذا ولم يدخل في ذا وكان واقفا بامر عظيم وشان عجيب وعلم غريب وهو نزاهة
نفسه وعظيم علمه بربه فبلغ هذا الخطاب به من الخوف والوجل من ربه حتى
كان ان يساوي خوف الواقعين للمخالفة وهذا الفرق بين الخاص والعوام
انهم يخافون في الهمة ما لا يخافه العوام في المواقعة وقال ابن عطاء عاتب
الانبياء بعد مباشرة الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وقوعه ليكون
بذلك اشد انتهاء وتحفظا لشرايط المحبة فقال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن قوله
تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان
مشهودا اذا دلكت الشمس من قهر الجبارية تسجد في دلوكها لانوار عظمة
الجبار في تلك الساعة فامره بسجوده والقيام بين يديه موافقة للشمس في
سجودها لخالقها عند كشف عظمته فان تلك الوقت وقت خاصية كشف العظمة
وهكذا في وقت العصر فكانها في وقت دلوكها في الركوع وفي وقت العصر في
السجود الى وقت غروبها فاذا غربت وجاءت غسق الليل ثم هناك غلبة
سطوات العظمة وسجد له الليل وتدور النجوم في سجودها له الى وقت
الفجر فاذا طلع الفجر سجد له عمود الصبح الذي لم يكن من الليل والنهار وفي
ذلك الوقت وقت طلوع صبح الجمال والجلال وهناك يسجدون له الارواح
والاجسام لغلبة روح قدسه وانسه عليها وهناك شهود الحق بوصف
صفاته الا ترى كيف قال وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا الشاهد
ذاته والمشهود صفاته وهذه الاوقات تدل على الاخبار بحفظ الاوقات على
السرمدية وحضور القلب في مشاهدة الغيوب قال بعضهم القيام في
بعض الاسحار مشهوده من صاحبه وشاهده عليه قال الاستاذ الصلوة
بالبدن موقتة والمواصلات بالسر والقلب مسرمدة فاذا فرغ من حفظ
اوقات الليل والنهار على حبيبه ببديهة المكاشفة الصفاتية حفظ ايضا
وقت كشوف جلال ذاته له بقوله ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا المقصود من تهجد الليل كشف جمال ذاته للمصلين

فى

في جوف الليل وذلك المقام المحمود وعسى هاهنا مقام الرجاء ينكشف انوار
جلال ذاته لقلوب العارفين العاشقين في اجواف الليل التي هناك تسكب
عبراتهم وتصعق زفراتهم يرونه به لا تهجدهم يهيجهم الى مقامات
الانس لكشف القدس فاذا بعثوا هناك ينسون انفسهم ويتضرعون
بين يديه فيبكون عليه ويسالون عنه رحمته الكافية للكافة قال
عليه السلام ان الله سبحانه يضحك في وجوه المصلين في جوف الليل قال
الاستاذ المقام المحمود هو المجالسة في حال الشهود وقال هو الشفاعة لاهل
الكبائر ثم علمه دعاء الوسيلة منه اليه بقوله وقل رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اي
ادخلني في بحر قدمك بنعت الفناء والتجريد عن غيرك وصدق المحبة
لان هناك مدخل الصدق حيث لا يبقى مني شيء غيرك واخرجني من بحر
البقاء بنعت حتى الكون باقيا معك في مشاهدتك فان هناك مخرج صدق حيث
لا يبقى معي غيرك والبسني من انوار سلطان عزتك قميص الاستقامة حتى لا الكون
فانيا فيك وهذا معنى قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وايضا
ادخلني مدخل صدق العبودية واخرجني مخرج صدق الربوبية واجعل لي من لدنك
قوة الاتصاف والاتحاد من سلطان كبريائك قال سهل ادخلني في تبليغ
الرسالة مدخل صدق ان لا يكون لي ميل الى احد ولا اقصر في حدود التبليغ
وشروطه واخرجني من ذلك على السلامة وطلب رضاك منه والموافقة
واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا زيني بزينة جبروتك ليكون الغالب
على سلطان الحق لا سلطان الهوى قال جعفر بن محمد ادخلني فيها
على حد الرضى واخرجني عنها وانت عني راض وقال ايضا طلب التولية
ان يكون هو المتولي اي ادخلني ميدان معرفتك واخرجني من مشاهدة المعرفة
الى مشاهدتك وقال الواسطي قال المعلى في شرفه يعني محمدا صلى الله
عليه وسلم ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق فاظهر محمد صلى
الله عليه وسلم صدق اللجاء بصدق الفاقة بين يديه وبصدق اللجاء تزيين
الاسرار وقال فارس في قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا السلطان
هاهنا سلطانا على نفسه يقمع هواه فيزم جميعها بشاهد الهيبة فيملك
نفسه بسلطان الوحدانية وينصر على عدوه بحسن نظر الله له في معاونته
وحمله عن رؤية هواه وقال سهل لسانا ينطق عنك ولا ينطق عن

غنيه
ان الله سبحانه وتعالى يضحك في وجوه المصلين في جوف الليل

البقاء
العبودية
الذات
يديه

غيرك فاجاب الله دعوته وقال وما ينطق عن الهوى وقال جعفر في
قوله رب ادخلني مدخل صدق حقيقة الفاقة صدق استعانة المدخل
فاقة العبودية والمخرج سعة الربوبية وقال الاستاذ ادخال الصدق
ان يكون دخوله في الاشياء بالله لله لا لغيره واخراج الصدق ان يكون
خروجه عن الاشياء بالله لله لا لغيره واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا
حتى لا الاحظ دخولي ولا خروجي فلما استقام النبي صلى الله عليه وسلم
في جميع المعالي امره الحق ان يخبر الخلق بان الحق قد ظهر ظهورا لا شكوك
فيه وارتفع الابهام والظلام بقوله وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا الحق الحق جل وعز والباطل الكون والحق العلم والباطل الجهل
والحق المعرفة والباطل النفس والهوى والحق ما بدى من نور تجلى الحق و
الهامه والباطل هواجس النفس ووساوس الشيطان فاذا بدى انوار سلطان
بديهة المكاشفة ينمحي آثار النفس والقاء العدو وقال فارس الحق ما يحملك
على سبيل الحقيقة والباطل ما يشتت عليك امرك ويفرق عليك وقتك
ويقال الحق من الخواطر ما دعى الى الله والباطل ما دعى الى غير الله
ومن الحق ما جاء قوله سبحانه وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمومنين القرآن خطابه مع احبائه المرضى من سقم محبته ومن داء شوقه
ومن برحاء عشقه ومن اثقال معرفته وعظم توحيده فالقرآن شفاء كل
مريض منه ولكل واحد منهم شفاؤه من حيث داؤه فخطاب الشوق شفاء
شوق الشايقين وخطاب المحبة شفاء محبة المحبين وخطاب المعرفة
شفاء جرح قلوب العارفين وخطاب التوحيد شفاء آلام جراحة ارواح
الموحدين فيسقيهم مفرح الصفات من تسنيم عيون تجلى الذات
فيصحّحهم من لوثه الفراق بفنون الترياق وهو رحمة للموقنين من حيث
الظواهر لاجل المعاملات ورحمة خاصة للعارفين من حيث الحالات قال
الاستاذ القرآن شفاء من داء الجهل وشفاء من داء الشك للمومنين وشفاء
من داء النكرة للعارفين وشفاء من تواجع الاشتياق للمحبين و
شفاء من داء القنوط للمريدين والقاصدين وانشد شعر
وكتبك حولي لا يفارق مضجعي وفيها شفاء للذي انا كاتم
قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه استنشق منه
رائحة الاتحاد فانه لما انعم على العارف بانه جعله متصفا بصفاته استبشر

بلغ مقابلة المؤدبا لاستاذ الشيخ ابو بكر بن ... رحمهما الله تعالى

بروح الانس ومباشرة نور القدس ويرى الحق بالحق في نفس فعله وهو فعله
يدعي من سكر الحال الانانية واعرض عن مقام العبودية في حال الوجد
بغير تكلف البشرية ورعونات النفس فاذا رآه الله بتلك الصفة امسك
تلك اللطيفة عنه بالتدريج حتى صيّره محجوبا عن تلك الحالة فيصير آيسا
من رجعته الى مقامه خجلا عن دعواه قال الواسطي اعرض بالنعمة عن
المنعم والنعمة العظمى الهداية والايمان والمعرفة والولاية والعبد لا ينفك من
روية ذلك من نفسه وهذا هو الاعراض عن المنعم بان يستحلي طاعته ويتلذذ
بها او يسكن اليها او يتحصن بها من النار وقال الاستاذ اذا ازلنا عنهم
موجبات الخوف وارخينا لهم حبل الامهال وهيّئنا له اسباب الرفاهية
اعتراه مغاليط النسيان وشهوته ودواعي العصيان فاعرض عن الشكر
وتباعد عن بساط الارفاق قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن
هو اهدى سبيلا الفطرة مختلفة على اختلاف المقامات ففطرة العارفين
خلقت لمقامات المعرفة وفطرة الموحدين فطرت لمقامات التوحيد وفطرة
المحبين فطرت لمقامات المحبة وفطرة المتوسطين من اهل الايمان والايقان
فطرت لفطرة المعاملات والشرايع والدين وفطرة اهل المشاهدة فطرت
على شهود الصفات وتجلّي الذات فكل من هؤلاء يعمل عمل العبوديّة لزيادة
عرفان الربوبيّة على شاكلة فطرته فيبدو منه مزيد قرباته ومداناته ومكاشفاته
ومشاهداته وكل من اسرع شوقه الى الله وفناؤه في الله فهو اقرب منه قال تعالى
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قال ابن عطاء يعمل على ما في سره لان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقال جعفر
كل يظهر فيه مكنون ما اودع فيه من الخير والشر قال الاستاذ ما
يجنه الضمائر يلوح على السرائر فمن صفا عن الكدورة جوهره لا يفوح منه
الا نشر مناقبه ومن طبع على الكدورة طينته ولا يعبق بمن يحوم حوله الا
ريح مثالبه ويقال حب الغبيرا لا ينبت غصن العود قوله تعالى ويسئلونك
عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ان الله سبحانه
ابهم علم الروح في ظاهر رسوم العلم وبيّنها لاهل المكاشفة من الانبياء والاولياء
بانه اراهم باوصافها في المكاشفة وذلك سره عندهم وهم يكتمونه لقلة
ادراك افهام الخلق ولا يعلمون ماهيّة وجودها وكيفيّة خلقها قط لان الله
قال قل الروح من امر ربي ولا يطلع على ماهيّتها الا صانعها وكيف يعلم الخلق

ماهيتها وهي كانت معدومة كونها الحق سبحانه بعد ان ظهر صفاته وذاته
تعالى بنعت التجلي والكشف عيانا بلا حجاب العدم فاوجد الروح بقدرته
القائمة وارادته الازلية حين شاهد الصفات الذات وشاهد الذات
الصفات وشاهد كل صفة كل صفة وشاهد الصفات الفعل وشاهد الفعل العدم
فباشر الموجود المعدوم فظهر الروح من تحت مباشرة القدم العدم موجودة
بوجود الذات والصفات وشهودها بنعت الظهور كاملة جامعة مخلوقة
بخلق الحق متصفة بصفاته فبلغت الى محل يحيي بفيض مباشرة فعله جميع
الكون ففي كل موضع يقع عكسه يحيي بحيوة تامة كاملة لاموت فيها ومن
خاصيتها انها تميل الى كل حسن ومستحسن وكل صوت طيب وكل رايحة
طيبة لحسن جوهرها وروح وجودها ظاهرها غيب الله وباطنها سر الله مصورة
بصورة آدم وخلق الله آدم على صورتها فاذا اراد الله خلق آدم احضر روحه فصوّر
صورته بصورة الروح لذلك قال عليه السلام اشارة وايما خلق الله آدم على
صورته لذلك قال على صورته لان الروح موتته سماعية قال ابن عباس
الروح خلق من خلق صورهم على صورة بني آدم وما نزل من السماء ملك الا ومعه
واحد من الروح وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا بانسان
قال مجاهد الروح على صورة بني آدم لهم ايد وارجل ورؤس يأكلون الطعام
وليسوا بملائكة وما ذكرناه فهو اقل قليل القليل الذي قال سبحانه وما اوتيتم
من العلم الا قليلا قال بعضهم الروح شعاع الحقيقة يختلف آثارها في
الاجساد وقال بعضهم الروح لطيفة تسري من الله عز وجل الى اماكن
معروفة لا يعبّر عنه باكثر من موجود بايجاد غيره وقال الواسطي لما خلق
الله ارواح الاكابر بمعرفته لها فاسقط عنها معرفتها به واسند اليها علمه بها فاسقط
عنها ما علمت منه فمعرفتها معرفة الحق اياها وعلمها علم الحق بها وقصوده مواهده
اياها على محابها قيل الروح لم تخرج من الكون لانها لو اخرجت من الكون
لكان عليها الذل فقيل من اي شيء اخرجت فقال من بين جماله وقدس جلاله
بملاحظة الاشارة وغشاها بجماله ودارها بحسنه واشتملها بسلامه وحياها بكلامه
فهي معتقة من ذل كن وسئل ابو سعيد الخراز عن الروح امخلوقة هي قال
نعم ولولا ذاك لما اقرت بالربوبية حين قالت بلى والروح هي التي اوقعت على البدن
اسم الحيوة وبالروح ثبت العقل وبالروح قامت الحجة ولو لم يكن الروح كان العقل
متعطلا لا حجة عليه ولا له سئل الواسطي عن الارواح اين كانت مكانها

من خواص الروح انها تميل الى كل حسن والى كل صوت طيب

حين اظهرها فقال ان الارواح خلقها وقبضها قبل الاجساد اين كانت ترى
صارما عاين عيانا لان الدنيا والآخرة عند الارواح سواء قوله تعالى قل لو انتم
تملكون خزاين رحمة ربي اذا لامسكتم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا
اخبر سبحانه عن سجية النفس الامارة الانسانية انها خلقت بخيلة حريصة
على الدنيا وجمعها ومنعها لعميها عن روية الآخرة وبقائها وعن معرفة الدنيا
وفنائها وهذه النفس اذا قورنت بالروح الصادقة العاشقة والعقل القدسي
والقلب الملكوتي والسر الجبروتي تذوب عن خلقها وتزول عن بخلها وصارت
ساكنة عن الحرص سخية بالبذل وهذا نفس الاولياء ونفس الانبياء خلقت
سخية غير حريصة ونفس العامة بقيت على حال الفطرة الا نادرا فان الله سبحانه
يخلق في الاحايين كافرا سخيا وفاسقا سخيا ويخلق مومنا بخيلا وعالما بخيلا قال
حمدون اخبر الله عن حقيقة طباع الخلق فقال لو ملكتم ما املكه من فنون الرحمة
وخزاين الخير لغلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل قوله تعالى ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات الايات التسع ملاحة عينه وحسن وجهه وحل لسانه
وشرح صدره وهيبة من الله قد علاه وانبساطه وعربدته واستجابة الدعوة
بقوله ربنا اطمس على اموالهم والشريعة المجموعة وايضا فلق البحر
وانقلاب عصاه ويده البيضاء ومقام التجلي وسماع كلام الصرف وغلبة
الشوق عليه والمن والسلوى وانفجار الحجر بالماء واحراق الذهب بالكيمياء
قال جعفر من الآيات التي خصه الله بها الاصطناع والقاء المحبة عليه
والكلام والثبات في محل الخطاب والحفظ في اليم واليد البيضاء واعطاء الارواح
وقال ابن عطاء من الآيات حمل قوة الخطاب في المشاهدة والمراجعة
في طلب الروية وهذه من اعظم الايات قوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق
نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا اي بحق الربوبية على العبودية انزلنا
القرآن على قلوب الصديقين والمقربين ليعرفهم ذاتنا وصفاتنا الازلية الابدية
ويدور اسرارهم في عالم الغيوب ليرى اسرارنا وخزاين ملكنا وعجايب
قدرتنا في جميع الذرات لان القرآن مفاتيح الذات والصفات وخزاين
الملك والملكوت وبحق العبودية نزل القرآن ليعرفهم منازلها ومقاماتها من
الصدق والاخلاص وجميع المعاملات ليسري على بحار الارواح القدسية
والقلوب الروحانية والعقول الصافية والابدان المقدسة لعرفان مكان
الخضوع والفناء في الحق وما ارسلناك الا مبشرا لاهله وحاملية بحسن

بخيلة

التسع آيات التي آتاها الله لموسى عليه الصلاة والسلام

القبول واليقين والمعرفة والتمكين ونذير لمن تقاعد عن امره ولم يعرف
مكانه قال جعفر الحق انزل على قلوب خواصه من مكنون فوايده
وعجايب بره ولطائف صنعه ما نور بها اسرارهم وطهر بها قلوبهم وزين
جوارحهم وبالحق نزل عليهم هذه اللطايف وقال ابن عطآء مبشر لمن اقبل
عليك ونذير لمن اعرض عنك قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى
عليهم يخرون للاذقان سجدا اوتوا العلم اوتوا المعرفة واولوا الارواح الناطقة بالحق
العارفة بالحق العاملة على الحق في بدو امرها قبل الكون ومن قبل ظهور الشرايع
والعبودية سامعة للحق من الحق بلا واسطة ولا حجاب اذا يتلى عليهم بعد كونهم في
الاشباح تكون مزعجة من محبة الله متحركة بشوق الله مستروحة بلذة خطاب
الله عارفة بمراده خاضعة لامره اذا سمعوا كلام الحق استلذوا ومحبته في قلوبهم
فهيجهم الى بذل الوجود والخضوع بين يدي جبروته فلا حيلة لهم الا وضع وجوههم
على التراب خنوعا للجبروته ومعرفة بعظايم ملكوته ويذكرون الله وينزهونه و
يقدسونه عن الاضداد والانداد وعن الشرك والشريك في ملك ربوبيته وذلك
قوله ويقولون سبحان ربنا ثم زاد في وصفهم بالخوف عنه واجلال جلاله بنعت
البكآء والخشية بقوله ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا بكاؤهم من شوقهم
الى جماله وحبا للقائه وتعظيما لعظمته ما اطيب هذا البكآء وما الذ هذا الخشوع بكاؤهم
منه عليه يبكون من الفقدان في الوجدان ومن الوجدان في الفقدان ومن الحضور
في الغيبة ومن الغيبة في الحضور والسرور بالشهود وحسن الاقبال عليه وخوف
اعراضه عنهم وانشد في هذا المعنى شعر

يا هلال السما كطرف كليل ... فاذا ما بدا اضا طرفيه
كنت ابكي على منه فلما ... ان تولى بكيت منه عليه

قال سهل لا يوثر شيء على السر ما يوثر عليه سماع القرآن فان العبد اذا
سمع القرآن خشع سره اسماعه وانار قلبه بالبراهين الصادقة وزين جوارحه
بالتذلل والانقياد وقال ابو يعقوب السوسي في قوله ويخرون للاذقان
يبكون البكآء على انواع بكآء من الله وهو ان يبكي شفقة لما جرى عليه من الحق
في الازل من السعادة والشقاوة وبكآء على الله وهو ان يبكي حسرة وتحسرا
على ما يفوته من الحق ومن حظه منه وبكآء لله وهو البكآء عند ذكره وقربه ووعده
ووعيده وبكآء بالله وهو ان يبكي بلا حظ منه في بكآئه وقال القاسم البكآء
على وجوه بكآء الجهال على ما جهلوا وبكآء العلمآء على ما قصروا وبكآء الصالحين

مخافة

مخافة الفوت وبكآء الائمة مخافة السبق وبكآء الفرسان من ارباب القلوب
للهيبة والخشية وتواثير الانوار ولا بكآء للموحدين وقال الاستاذ السماع
موثر في قلوب قوم مخبر لاسرار اخرين فتاثير السماع في قلوب العلمآء بالتبصير
وتاثير السماع في اسماع الموحدين بالتخيير يبصر العلمآء بصحة الاستدلال
ويخير الموحدين في شهود الجمال والجلال قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسمآء الحسنى ان الله سبحانه دعا عباده الى
معرفة الاسمين الخاصين الذين فيهما اسرار جميع الاسمآء والصفات والذات
والنعوت والافعال فالله اسمه وهو اسم عين جمع الجمع والرحمن اسم عين الجمع
فالرحمن مندرج تحت اسمه الله لانه عين الكل واذا قلت الله ذكرت عين الكل
فالقول خبر والخبر اثر والاثر ذكر والذكر فكر والفكر وقوع نور الفعل ونور الفعل
مقرون بنور الصفة ونور الصفة مقرون بنور الذات فاذا سميته ذكرته واذا ذكرته
فنيت الصورة في فعله بنعت الخشوع واذا فنيت الصورة ذكره العقل ففني
العقل في الاسم والنعت واذا فني العقل ذكره القلب بالصفة والوصف وفني
القلب في الصفة واذا فني القلب ذكره الروح بالذات ففنيت الروح في القدم
واذا فنيت الروح ذكره السر بباطن العلم ففني السر في الغيب وذكره سر السر
ففني سر السر في غيب غيبه فلم يبق في البين رسم ولا اسم ولا وصف من حيث
العبودية وبقي الاسم والمسمى واحدا في واحد قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه
فاذا كان العبد في قوله الله هكذى او في قوله الرحمن هكذى فهو مصدر
صفة القدم والبقآء وهو مصدر القدرة والحيوة فاذا قال الله يفنى الكل
واذا قال الرحمن يبقى الكل من حيث الاتصاف والاتحاد فالاتصاف بالرحمانية
يكون والاتحاد بالالوهية يكون قال الحسين ما دعى الله احد قط الا ايمانا فاما
دعوة حقيقة فلا قال الواسطي اسماؤه لا يدخل تحت الحصر وذاته ليس
بمشار اليه صفة حقيقية الا صفة المدح والحق هو الخارج عن الاوهام و
الافهام فانى له النعوت والصفات وقال الاستاذ من عظيم نعمته سبحانه
على اوليائه ينزههم باسرارهم في رياض ذكره بتعداد اسمآئه الحسنى فينقلون
من روضة الى روضة ومن مانس الى مانس ويقال الاغنيآء ترددهم في
بساتينهم وتنزههم في منابت رياحينهم والفقرآء تنزههم في مشاهد تسبيحهم
يستروحون الى ما يلوح لاسرارهم من كشوفات جلاله وجماله ثم ان الله سبحانه
امر حبيبه وصفيه عليه السلام بان يحمده لانه كان اهل المدح والحمد بالحقيقة

لاغير امره بحده بان اخبر عن تنزيه قدمه عن اشارة كل مبتدى الى ابتدآئه
لان ابتدآءه منزه عن كل ابتدآء فان ابتداء قدمه هو القدم وقدم القدم
منزه عن حصر الزمن وقدم قدمه مع تنزيهه عن العدد وعلة الابتدآء لم
يكن محلا للحوادث بقوله لم يتخذ ولدا بدا الكل من حواشي حرفيه الكاف والنون
وكافه ونونه منزه عن ان يكون محلا لحلل الحدثان واخذه من حيث المباشرة
بدا حين انقدحا بامر القدم فظهر الكون من نيران الكاف والنون حيث
اظهرها من العدم بالقدم فاذا قطع الخيال والاوهام عن درك الاولية روح
الاسرار باحديته عن كل ضد وند بان يزول عزته عن تعالى الاضداد عليه ففرغ
اسرار الموحدين عن نقايص الفنآء ودخولها في بقآئه بقوله ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل فاذا افرد نفسه عن النقايص والتكايد وعلل
الحوادث فردانية حقيقية منزهة عن اوهام المشيرين اليه بعلل الخيال و
الوهم والعدد والمدد امره بان يكبره ويعظمه من كل خاطر ممزوج بالتشبيه
والتعطيل بقوة ظهور كبريائه في قلبه لا من حيث العلم والصورة بقوله
وكبره تكبيرا تعالى الله وتعالى كبريآؤه عن ان يكون في ملكه متكبر او في ساحة جلاله
متعظم قال ابن عطآء عظم منته واحسانه في قلبك بعلمك بتقصيرك في
شكره وقال بعضهم اعلم انك لا تطيق ان تكبره الا به فاستغث به لتذل قلبك
على مواقف التعظيم

سورة الكهف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا حمد نفسه
سبحانه في الازل وكان موصوفا بحمده الازلي قبل حمد الحامدين له حمدا يكافي كتابه
انزل على عبده ولو وكل حمده الى عبده لانزال كتابه عليه لذهب به حمده عن وجود
الكون ولم يطق ان يحمل وارد حمده بكلمه واستحقاق حمده فشكر نفسه لما من
على عبده ليسهل على عبده طريق عبوديته لان حمد القديم لا يحتمل الا القديم
شرف على الانام لما من عليه من العرفان وسماه عبده واي تكرمة اكرم من هذا
ولا يليق الحدثان بعبودية الذي يفني اول سطوات عظمته الكون كانه
مسالة تعليم لعباده اي احمدوا الله الذي عرف عبده الكلام الازلي بعد ان وهبه
استعداد سماع كلامه وقبول وحيه وقوة رؤيته حتى يعبر عنه بلسان غير
معوج وغير مفهوم ولو انزل عليه بلباس الازلي من يفهم ذلك من العرش
الى الثرى الا متصف بصفاته فالحمد وجب على الجمهور حيث شاهد بصفاته
وكلامه على عبده وانطقه بمراده من كتابه قال ابن عطآء اضاف

الكل

الكل بالكلية الى نفسه وقال على عبده اي على عبده المخلص وحقيقة
العبد الذي لا ملك له وقال ابن عطآء الكتاب منشور ظاهر فيه اسرار
باطنه قوله تعالى الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ماكثين فيه
ابدا العمل الصالح التبرى من الوجود بوجود الحق والاجر الحسن مشاهدة
الحق بلا حجاب ابدا قال بعضهم العمل الصالح ما اريد به وجه الله لا غير
والاجر الحسن ان لا يحجب عن لقآء سيده قوله تعالى كبرت كلمة تخرج
من افواههم ان يقولون الا كذبا من لم يجد مقام مشاهدته ولم يعرف ذاته و
صفاته بنعت رؤيته وخطابه ويشير اليه بكلمة المعرفة فقد عظم ذلك
عند الله لانه افترى على الله كذبا يا ليت لو خلص من عاينه واخبر عنه
من هذه الورطة لان من عاينه واخبر عنه فقد اخبر عن غيره وخبره
وقع موقع تلك الكلمة التي كبرت تخرج من افواههم الا ترى الى تمام الآية
كيف شكى عن الكل فقال ان يقولون الا كذبا ولذلك قال الواسطي
من ذكر افترى وقال ابن عطآء اكبر الدعاوي من ادعى في الله او اشار
الى الله او تكلم عن الله او دخل في ميادين الانبساط فان ذلك كله من صفات
الكذابين قال الله كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا والمتحقق
به لا يظهر شيئا من احواله بحال وقال الاستاذ من تكلم في هذا
اللسان قبل اوانه فقد دخل في غمار هؤلآء قوله تعالى فلعلك باخع نفسك
على آثارهم اخبر سبحانه عن محبة حبيبه نظام طريق محبته وعبودية
عباده له وشدة حرصه واهتمامه على الخلق ومن غلبة ذلك غاص في
بحر الاولية وسابق العناية لطلب فسخ ابرام القدر بالمقدر لا بنفسه و
ذلك من علمه بتنزيه جلاله حتى لو اراد ان يبدل جميع اقداره لقدر ولو
يغفر لجميع الكفار لقدر ولا نقص على برهانه وسلطانه فاعلمه الحق
ان هذا رسم اسرار الربوبية ولا يقدر ان يهتك تلك الاسرار لانه غيور
على سره وغيبه قال بعضهم لا تشغل سرك بمخالفاتهم فما عليك الا البلاغ
والهدى منا من نشآء قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها
لنبلوهم ايهم احسن عملا ان الله سبحانه جعل الارض آيات السفلية
من كل ما اظهر فيها من الانهار والاشجار والجبال والبحار والمعادن والنبات
والرياحين والبسها قمص انوار صفاته وجعلها مرآة للعارفين لينظروا فيها
ويرون فيها انوار جلاله وجماله واي زينة لها اعظم من نور بهآئه وضيآء صنايعه

ويمتحن بذلك المحتجب بمحل الزينة والمنفرد برؤية الصفات وذلك قوله
لنبلوهم ايهم احسن عملا ههنا ترك صورة الزينة والمزين والاشتغال بالمزين
بان آثار جماله مبين من كل ذره فمن نظر الى ذلك راى الاشياء بالحقيقة لذلك
قال عليه السلام ارنا الاشياء كما هي وايضا زينة الارض اولياء الله والخلق
ممتحنون بهم حتى من يعرف حقوقهم فحسن العمل النظر اليهم بالحرمة
قال ابن عطاء في قوله لنبلوهم ايهم احسن عملا احسن اعراضا عنها
وتركا لها وقال سهل حسن العمل الاستقامة عليها بالسنة قال القاسم
زينة الارض الامناء والاولياء والعلماء الربانيون والاوتاد وقيل اهل المعرفة
بالله والمحبة له والمشتاقون اليه هم زينة الارض ونجومها واقمارها وشموسها
وقال الجنيد اهل الفهم عن الله هم الذين جعلوا ما على الارض من زينتها
عبرة لهم لئلا يشاغلوا بشيء من الزينة ولا يعملون بشيء من الزينة ويعملون لمن
زين هذه الزينة وقوله لنبلوهم ايهم اعلى همة واطرف نفسا في الاعراض عما لا يبقى
بالاشتغال بالباقي وقال الواسطي ايهم افرغ قلبا واصفى قصدا بقال
العباد بهم زينة الدنيا واهل المعرفة بهم زينة الجنة ويقال زينة الارض بكون
الاولياء وهم امان من في الارض ويقال اذا تلألأ انوار التوحيد في اسرار
الموحدين اشرق جميع الآفاق بضيائهم وقال الاستاذ في قوله احسن عملا
اصدقهم نية واخلصهم طوية ثم ان الله سبحانه لما آوى اولياءه الى حضرته القديمة
بقي ما على الارض من زينة صعيدا جرزا وارضا قفرا لا نبات فيها ليتعطل
الحدثان ويبقى الرحمن بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اي تغرب
شموس انوار الصفات في مغارب الافعال فلا يبقى في مرآة الفعل اثر
من نور الصفة لان نور الصفة رجع الى معدنه من الذات وظهوره
لاجل سلب قلوب الصديقين من الاولياء الى تلك المعاهد فاذا بلغوا
الى ماويهم ذهب معهم انوار الصفات قال الواسطي في هذه الآية الكون
في قبضة الحق وهو هباء في جنب القدرة قال الله تعالى انا لجاعلون ما عليها
صعيدا جرزا قوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا
من آياتنا عجبا ذكر سبحانه من بسط قدرته وعظيم آياته وعجايب شانه
اي اتستعجب من اصحاب الكهف والرقيم من لبثهم في الكهف ثلثمايه
سنين وزيادة فانهم في مراقد انسنا وبساتين قدسنا غايبون فينا عن غيرنا
فان في سعة قدرتنا انا نحن لو ننشق وردة من بساتين غيبنا مشام العالمين

حسن العمل صدق النية وخلوص الطوية

يهيمون في البوادي والقفار ابدا وما اظهرنا فيك من آيات الكبرى اعجب من
حالهم الف مرة وليس في عالم القدرة القديمة عجز على ايجاد كل موهوم ومعدوم
قال الحسين اصحاب الكهف في ظل المعرفة الاصلية لا يزايلهم بحال
لذلك خفي على الخلق آثارهم وقال ابن عطاء سلبهم عنهم واخذهم منهم
وحال بينهم وبين الاغيار والجاهم الى غار الانس وآويهم وآمنهم ثم افناهم
عنهم وغيبهم منهم ومن اراداتهم ومعانيهم فتاهوا في الحضرة والهين لذلك قال
ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا وقال الجنيد
لا تتعجب منهم فشانك اعجب من شانهم حيث اسرى بك في ليلة من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى وبلغ بك سدرة المنتهى وكنت في القرب كقاب
قوسين او ادنى ثم رددت عند انقضاء الليلة الى مضجعك وقال بعضهم
اصحاب الكهف كالنومى لا علم لهم بوقت ولا زمان ولا معرفة بمحل ولا مكان
احياء موتى صرعى مفيقون نومى منتبهون لا اليهم سبيل ولا لهم الى غيرهم
طريق وردت عليهم خلع من خلع الهيبة واظلتهم ستور التعظيم واحدقت
بهم حجب العظمة واستتاروا بنور العزيز الكريم لذلك قال الله تعالى لنبيه صلى
الله عليه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا وقال الاستاذ مكثوا في الكهف مدة
فاضافهم الى مستقرهم فقال اصحاب الكهف وللنفوس محال وللقلوب مقار
وللهمم مجال وحيث ما يعتكف القلب فهناك يطلب ابدا صاحبه قوله تعالى
اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا
رشدا وصف الله تعالى سبحانه اول زمرة السبعة المختارة من اصحاب الكهف
والثلاثة المختارة من اصحاب الرقيم وهم فتيان المعرفة الذين خلقوا بسجية
الفتوة وفتوتهم اعراضهم عن غير الله وعن الكون جميعا واقبالهم على الله بنعت
ابوائهم الى كهوف وصاله وظلال جماله وحصون انسه وقصور قدسه بذلوا
مهجتهم لله بلا نصيب لانفسهم وطلبوه منه ودخلوا في مزار قربه ومساقط
انوار شهوده فلما استقاموا في منازل الانس ومشاهدة القدس راوا محبوبهم
بنعت الرعاية والكلاية هيجهم نور البسط وسر الافتقار الى سوال زيادة القربات
والمداناة فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة معرفة كاملة وتوحيدا عزيزا وهيئ
لنا من امر محبتك رشدا اصابتك والوصول الى وصال قدمك الذي بلا زوال ولا
امتحان فهناك مقيل السعادة الكبرى ومراقد مشاهدة الكبرى قال
الاستاذ آواهم الى كهف بظاهرهم وفي الباطن مهد مقيلهم في ظل اقباله وعنايته

ثم اخذ هم عنهم وقام عنهم فاجرى عليهم الاحوال وهم مصطلمون عن شواهدهم
فلما عاينوا ما عاينوا من كشف والرضوان الاعظم استطابوا الوقت وخافوا الفوت و
التجأوا منه اليه فالطف عليهم الحق سبحانه فغيبهم عن الوجود واخذهم بنفسه
عن وجودهم بقوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ذكر واحدا من
الاحساس وجميعها مستغرقة في انوار وطأة هيبة الجلال عليهم لما سترهم وضرب عليهم
سرادق غيرته بقي عليهم حس الآذان فضرب على آذانهم ستر الغيرة حتى لا يحسون
اصوات الاغيار ادخلهم في قباب عصمته وانسهم بحسن مشاهدته وغيبهم عنهم
فيه وازال عنهم رسوم البشرية فبقوا مع الحق بالحق ناظر الحق بلا فترة ولا قترة وفيه
نكتة لطيفة لما راوا الحق بهتوا في انوار قدمه وفنوا في سطوات عظمته وذهبوا عن
مقام سماع الخطاب ولو بقي عليهم سماع الخطاب لم يستحكموا في مقام الفناء لان مقام
الخطاب على حد الرضى مقام الاستلذاذ والانس والبسط والبقاء فافناهم عنها لاستيفاء
حظ التوحيد والفناء عنهم وايضا صارت سماع الى سماع بواطنهم فسمعوا باسماع
القلوب والارواح والاسرار وما سمعوا من الحق شغل اسماع ظواهرهم عن سماع الاصوات
المختلفة قيل اخذنا عنهم اسماعهم حتى لا يسمعوا الامنا واخذنا عنهم ابصارهم فلا ينظروا
الا الينا حتى لا يكون لهم الى الغير التفات ولا للغير فيهم نصيب بحال وقال
ابن عطاء اخرجنا منهم صفة البشرية وافناهم بصفات القدسية قدسنا ظواهرهم
وبواطنهم وجعلناهم اسراء في القبضة ثم رددناهم الى هياكلهم وصفاتهم بقوله ثم
بعثناهم وقال ايضا ان الفايدة في الضرب على الآذان وليس للآذان في النوم شي
انه ضرب على آذانهم حتى لا يسمعوا الاصوات فينتبهون ويلونوا من الخلق كلهم في
راحة قال الاستاذ اخذناهم عن احساسهم بانفسهم واختطافهم عن شواهدهم
بما استغرقناهم فيه وحقايق ما كنا سقيناهم به من شهود الاحدية واطلعناهم
عليه من دوام نعت الصمدية فلما استوفوا حظ شهود الغيب ولطائف مقام
السكر واراد ان يجعلهم من مقام الصحو لهم حظا دفع عنهم برحاء الهيبة وسجوف
ليالي الحشمة وافاقهم عن غمار السكرة بقوله ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى
لما لبثوا امدا اقامهم مقام الاستقامة ليعرفوا منازل القرب بنعت الصحو لان السكارى
صبروا في قفار الديمومية بالحظ والوجد لا بالمعرفة وليعرفوا مسالك الحقيقة
اهل الارادة قال الاستاذ اي رددناهم الى حال صحوهم واوصاف تمييزهم و
اقمنا شواهد التفرقة بعد ما محوناهم عن شواهدهم بما اقمناهم بوصف
الجمع قوله تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم

الاكبر مه

وزدناهم هدى ليس شي اطيب عند الحبيب من ذكر احبائه لاحبائه و
ذكر حبيب الاول ما اطيب عند الحبيب استطاب الحق ذكر قصة فتيان
محبته ومعرفته لحبيبه الاكبر ليعرف منازل المحبين والعارفين الذين
هاموا بوجوههم في بيداء شوقه وعشقه ليزيد رغبته في شوقه ومعرفته
اي انا احقق خبر اسرارهم لك لتعرفهم اين تاهوا في مفاوز القيمومية واين
استغرقوا في بحار الديمومية يا حبيبي اعلم ان تلك فتيان محبتي انفردوا
لي عن غيري وهم شبان حسان الوجوه قلوبهم مسفرة بانوار شمس
جلالي فيها واسرارهم مقدسة بسر اسرار قدسي وابدانهم غايبة في مجالس
انسي آمنوا بربهم عرفوني بي واستانسوا بي واستوحشوا من غيري ما اطيب
حالهم معي وما احسن شانهم في محبتي زدناهم نورا من جلالي فاهتدوا به
طرق معارف ذاتي وصفاتي وذلك النور لهم على مزيد الوضوح الى الابد لان
نوري لا نهاية له وايضا زدناهم مشاهدة وقربا ووصالا ومعرفة وكمالا و
محبة وشفاء انهم فتية اصحاب الفتوة حيث بذلوا انفسهم لي ولوجد انهم
حسن وصالي ابدا يا حبيبي الفتوة من الفتيان بالحقيقة طلب معادن المحبة و
الانصراف الى مصرف المعرفة والقاء الوجود بنعت الوجد للموجود القديم جل
وعز قال ابن عطاء زدناهم نورا ومن يعرف قدر زيادة الله لذلك كانت
الشمس تزاور عن كهفهم خوفا من نورهم على نوره ان يطمسه وقال
ابن عطاء في قوله نحن نقص عليك نبأهم بالحق لتنظر اليهم بعين المشاهدة
وقال سهل سماهم الله فتية لانهم آمنوا بالله بلا واسطة وقاموا الى الله
باسقاط العلايق عنهم وقال فضيل الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان
قال ابو عثمان الفتوة اتباع الشرع والاهتداء بالسنن وسعة الصدر
وحسن الخلق قال الله انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى قال الجنيد
في قوله وزدناهم هدى جعلناهم امام المهتدين وقال بعضهم
سهلنا لهم طريق القربة والوصلة ويقال لا يسمع قصة الاحباب اعلى
واجل مما يسمع من الاحباب قال عز من قائل نحن نقص عليك نبأهم
بالحق وانشد في معناه شعر

وحدثتني يا سعد عنها فردتني ... جنونا فزدني من حديثك يا سعد

ويقال فتية لانهم قاموا بالله وما استقروا حتى وصلوا الى الله وقال
الاستاذ زدناهم هدى لاطفهم باحضارهم ثم كاشفهم بما زاد من انوارهم فلقاهم

عنيد الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان

وزدناهم

اولا بالتبيين ثم رقاهم عن ذلك الى ماكان للتعيين ه ثم زاد في وصف اتقانهم
وايمانهم وعرفانهم وثبات قلوبهم حين قاموا مقام المحبّة بشرط وفآء العبوديّة
ونفاذ ابصار اسرارهم في المشاهد والبراهين العقليّة وبلوغها الى رؤية
ربّ العزّة بقوله وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض
اضاف ارتباط قلوبهم الى نفسه حيث عرّفهم نفسه بنفسه بلا واسطة فلمّا
ادخلهم في عالم الملكوت واراهم سبحات عظمة الجبروت وكادت قلوبهم
تفنى في اوّل بوادي انوار العزّة وبديهة كشف سنآء الاوليّة فالقى عليها رواسي
انوار الهيبة وربطها على مشاهد القربة بمسامير المحبة حتى استقاموا في
المعرفة حين قاموا بالشوق الى مشاهدة الوصلة فلما عظم عليهم قهر لطمات
بحر القدم الجأهم الحق الى سواحل الكرم واشهدهم مشاهد ما اخرج من
العدم حتى قالوا ربنا رب السموات والارض ولولا خوف الزوال لهم ما غابوا
عن القدم الى مراسم العدم ولكن فی قلوبهم في مواقف القدم مرتبطة وان
كانوا في مشاهدة الرسوم لهم اشارة الى البراهين بقوله لن ندعو من دونه
آلها اي لن نرى من دونه شيأ في البين ولو نرى الوسايط في رؤية الوسايط
لقد قلنا اذًا شططا اي ميلا عن طريق افراد القدم عن الحدوث قال
ابن عطآء وسمنا اسرارهم بسمة الحق فقاموا بالحق للحق فقالوا ربنا اظهار ارادة
ثم قال رب السموات والارض رجوعا من صفاتهم بالكليّة الى صفاته وحقيقة
علمه لن ندعو من دونه آلها لن نعتمد سواه في شئ لو قلنا غير ذلك كان
شططا يعني بعيدا من طريق الحق وقال جعفر قاموا الى الحق بالحق قيام
ادب ونادوه ندآء صدق واظهروا له صحة الفقر ولجأوا اليه احسن اللجآء و
قالوا ربنا رب السموات والارض افتخارا به وتعظيما له فكافاهم الحق على
قيامهم الاجابة عن ندآئهم باحسن جواب والطف خطاب اظهر عليهم من الآيات
ما تعجب منه الرسل حين قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا وقد استدل
بعض المشايخ بهذه الآية في حركة الواجدين في وقت السماع والذكر لان القلوب
اذا كانت مربوطة بالملكوت ومحل القدس حرّكها انواع الاذكار وما يرد عليها من
فنون السماع والاصل قوله وربطنا على قلوبهم اذ قاموا ه نعم هذا المعنى اذا
كان القيام قياما بالصورة واذا كان القيام من جهة الحفظ والرعاية والربط
من جهة النقل من محل التلوين الى محل التمكين فالاستدلال بها في السكون
في الوجد احسن اذا كان الربط بمعنى التسكين والقيام بمعنى الاستقامة

ويقال

ويقال ربطنا على قلوبهم بما اسكنّا فيها من اليقين فلم يسنح فيها هواجس
التخمين ولا وساوس الشياطين قوله تعالى واذا اعتزلتموهم وما يعبدون
الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا
اخبر الله سبحانه عن صدقهم واخلاصهم وفرحهم بالايمان بالله والنجاة عن الكفر و
الضلال واجتماعهم في مقام الخلوة اي اذا خرجتم من اماكن النفوس والهوى و
صرتم منفردين باليقين الصادق فأووا الى جوار كرمه وبساط قدمه ينشر لكم ربكم ذخاير
لطآئف علومه الغيبية ويبسط لكم بساط عطايا مشاهدته وانوار قربه ومحبته و
يهيئ لكم من امركم من احتياجكم الى وصاله ورؤية جماله مرفقا مسند الانس و
يسقيكم شراب الزلفة من بحر القدس وقال الاستاذ العزلة عن غير الله
يوجب الوصلة بالله بل لا يحصل الوصلة بالله الا بعد العزلة عن غير الله ثم اخبر
عن زيادة تلطفه بهم بان دفع عنهم تواثير العناصر التي اصلها من طبع الشمس و
القمر والسيارة ودفع عنهم حرارة الشمس وشعاعها لئلا يتغير اشباحهم عن احكام
الروحانية كانه تعالى ادخلهم في حجلة الانس في عالم القدس وجعل ذلك العالم
في الكهف وهو قادر على ان يخلق الف جنة في عين نملة فلمّا سكّنهم في حجر وصلته
دفع عنهم تغاير الحدثيّة واطلاع الخليقة عليهم من غيرته فمن غيرته حجبهم عن
الشمس الطالعة التي هي في الفلك الرابعة فاذا حجبهم عن الشمس مع جلالتها
التي هي سبب نمآء العالم فانظر كيف يطلع عليهم غيرها من الخلق قال سبحانه وترى
الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال
وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله الاشارة في الحقآئق اخفاهم في كهف الاسرار
واجلسهم في متسع الانوار واشهدهم مشاهدة الجلال واراهم سنآء الجمال ووقاهم من
سطوات انوار شمس العزة والعظمة والكبريآء التي تطلع من مشرق القدم وتغرب
في مغرب الابد لئلا يحترقوا في انوار عين الالوهيّة ويفنوا في سلطان اشراق
سبحات الكبريآء ولا يطّلعوا على ذخاير غيوب البقآء كانه تعالى ربّاهم في مشاهدته
بنور جماله وحفظهم عن قهر كنه قدمه لئلا يتلاشوا في عزة جلاله ويبقوا بنعت الصحو
والبقآء ولولا ذلك الفضل العميم لم يبقوا في استعلان انوار وحدانيّته باقل من لمحة
رعاهم بنفسه عن نفسه لا ادراك العلم بنفسه هم في فجوة الوصال وشمس الكبريآء
تزاور عن كهف قربهم ذات اليمين الازل وذات الشمال الابد وهم في فجوة
وصال مشاهدة الجمال والجلال محروسون محفوظون عن قهر سلطان صرف
ذات الازلية التي تتلاشى الاكوان في اول بوادي اشراقها واي آية اعظم من هذه

الآية انهم في وسط نيران الكبريآء ولا يحترقون بها فبقوا بالحق مع الحق مستانسين
بالحق للحق بنعت فقد الاحساس في مقام الاستيناس غايبين عنهم شاهدين
بالله على الله انظر كيف كان كمال غيرة الله بهم حيث حجبهم عنهم ورفع الاحساس
عنهم ودفع حوادث الكون عنهم ليكون الكشف اصفى والقرب احلى والسر
اخفى والمشاهدة اشهى والروح ادنى والوقت اجلى ولا يعرف هذه الاشارة
الا العارف بالله بنعت الذوق ويرى الله بوصف الشوق المستقيم بالله لله
قال الله من يهد الله فهو المهتد من عرفه نفسه واقدار اوليآئه فهو عارف بالله
وباوليآئه ومن لم يكن من اهل سلوكه كان في الازل محروما عن قربه وان خنق
نفسه في المجاهدة قال تعالى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا من لم يكن
للوصال اهلا فكل احسانه ذنوب سبحان الله اين غابوا تلك السبعة العارفة
في اماكن الغيب ومشاهدة الرب هام طلابهم في بوادي المعارف والكواشف
ولم يظفروا برؤيتهم وانحسرت الازمان والاكوان والحدثان عن تفقدهم ولا تطلع
عليهم من غيرة الحق عليهم هم ملوك معارف القدم غابوا في مهمة الكرم شعر

بأي نواحي الارض ابغي وصالكم ؛ وانتم ملوك ما لمقصدكم نحو ؛

قال ابن عطآء في قوله وترى الشمس اذا طلعت ذلك لمعنى النور الذي كان
عليهم بقوله وزدناهم هدى نور على نور وبرهان الى برهان والشمس نور ولكن
اذا غلب نور اقوى منها انكسفت الشمس فكانت تزيغ عن كهفهم لغلبة نورهم
خوفا ان ينكسف نورها من غلبة نورهم وقال جعفر يمين المرء قلبه وشماله
نفسه والرعاية تدور عليهما ولولا ذاك لهلك وقال ابن عطآء في قوله
من يهد الله فهو المهتد ما حجب عن الله احد الا من اراد ان يصل اليه بحركاته
وسعيه وما وصل اليه احد الا من اراد ان يصل اليه بصفته تعالى وقال
الواسطي في قوله ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا من جآء باوايل الايمان
بلا علة وباواخره بلا علة وهذا صفة الحق لا صفة الخلق فظهر ان المهتدي هو
البائن من جميع اوصافه المتصف بصفات الحق ثم زاد في وصفهم لحبيبه عليه
السلام بانهم غايبون بارواحهم في انوار القدم وباسرارهم في بحار الكرم وبعقولهم في
اودية الهوية وبقلوبهم في قفار الديمومة وبانفسهم في اشراق سلطنة الربوبية
وباشباحهم في اماكن الموانسة بقوله وتحسبهم ايقاظا وهم رقود اي من كمال
حسنهم في الغيبة انتشر انوار القربة على ظاهرهم وازال عنهم وحشة النومى
واظهر عن صورتهم لطايف النعمى كان ارواحهم كاجسادهم واجسادهم كارواحهم

لذلك قال عليه السلام نحن معاشر الانبيآء اجسادنا روح كانهم من كمال
حسن وجدهم وغيبتهم فيه والتمكين لهم غير غايبين وانظر كيف كانوا
في لطف غيبتهم حتى لا يعرف سيد المرسلين انهم رقود وهذا من شواهد
التمكين ولطافة الحال لما حضروا مشاهد القرب غابوا عن القرب بالقرب و
غابوا في القرب بالقرب وغابوا عن قرب القرب في قرب القرب ووقعوا
في اسفار الازل ففي كل نفس لهم الترقي والنقل من مقام الى مقام بقوله
سبحانه ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اغرقهم الحق في بحار
اوليته وآخريته وقلبهم بنفسه ذات يمين الازل وذات شمال الابد قلبهم
من رؤية الافعال الى انوار الاسمآء ومن انوار الاسمآء الى انوار النعوت انوار
والاوصاف ومنها الى روية انوار الصفات ومن رؤية انوار الصفات
الى رؤية انوار الذات قلبهم في كل نفس من عالم صفة الى عالم صفة وهو
معهم في سيرهم بين الصفتين فدار بارواحهم الى صحاري الازال وآزال
الازال ودار بقلوبهم في بوادي الآباد وآباد الآباد ودار بانجم عقولهم في افلاك
حقايقه ودار باسرارهم في بساتين علوم غيبه المجهولة فقصر عليها بعد اسفارهم
بلطفه ولولا ذلك لبقوا في تقلب المقامات وسير الحالات ولكنه بلطفه
ورحمته خلصهم من التقلب في عالم الصفات ولو تركهم مع انفسهم لم يبلغوا
من الازل الى الابد الى رؤية صفة بعد رؤية صفة حملهم بنفسه و
ادارهم في عالم صفاته ثم القاهم في بحر وحدانيته فصاروا مستغرقين في
بحار ذاته متخلصين من التقلب ذهب بهم سيول طوفان الكبريآء الى
قاموس البقآء فهنا لك قلبهم سر الاسرار تارة الى نكرة القدم وتارة الى معرفة
البقآء قال ابن عطآء في قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال نقلبهم
في حالتي القبض والبسط والجمع والتفرقة جمعناهم عما تفرقوا فيه فحصلوا
معنا في عين الجمع وقال بعضهم نقلبهم بين حالتي الفنآء والبقآء والكشف
والاحتجاب والتجلي والاستتار قال ابن عطآء في قوله وتحسبهم ايقاظا

وهم رقود مقيمون في الحضرة كالنومى لا علم لهم بوقت ولا زمان ولا معرفة
بمحل ولا مكان احيآء موتى صرعى مفيقون نومى منتبهون لا لهم الى
غيرهم طريق ولا لغيرهم اليهم سبيل ومحل الحضور والمشاهدة انما هو الجمود
تحت الصفات لا غير وقال ابو سعيد الخراز هذا محل الفنآء والبقآء ان
يكونوا فانين بالحق باقين به لا هم كالنيام ولا كالايقاظ اوصافهم فانية عنهم

واوصاف الحق بادى عليهم وهو حيوة تحت كشف وله مقابلة يقين
وقال ابو سعيد الخراز هو لاء اعة الواجدين لما قاموا فقالوا ربنا رب
السموات كشف لهم حتى تبينوا جلال القدرة وعظم الملكوت فغيبوا عن
التمتع بشيء من الكون بحقيقة احوالهم فصار وادهشين لا ايقاظ ولا رقود
وقال الاستاذ هم مسلوبون عنهم مختطفون منهم مستهلكون فيما الوشفوا
به من وجود الحق وقال في قوله ونقلبهم اخبار عن حسن ايوائه لهم ويقال
اهل التوحيد صفتهم ماقاله الحق في وصف اصحاب الكهف وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود بشواهد الفرق في ظواهرهم لكنهم بعين الجمع بما كوشفوا به في سرايرهم يجري
عليهم احواله وهم غير متكلفين بل هم مثبتون وهم خمود عن ماهم به ٥ وفي
قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وقع لي من طريان الاحوال رمز في وصف
في الصفات المتشابهة اضاف تقلبهم الى نفسه اي اقلبهم بنفسي في حجر
وصلتي وهذه فيهم تلك الخاصية التي خص بها آدم عليه السلام بقوله وخلقت بيدي
فباشرهم انوار يدي البقاء والقدم ويقلبهم من ذات يمين الربوبية بمحض الصفة بغير
التشبيه والحلول الى ذات شمال العبودية وذلك حين القاهم في قفار الازال والآباد
ونومهم على رؤس اودية الصفات بنعت الغيبة عن الذات ولولا ذلك التقلب الذي
ارجعهم من معدن الربوبية الى معدن العبودية لنسفهم صرصر الكبرياء في هواء
عزة البقاء لما اطلع عليهم الحق شموس جلاله كادوا ان يذوبوا في رؤيتها فقلبهم من ذات
يمين الاحدية الى ذات شمال الحدوثية لبقائهم بالحق مع الحق والا كيف يكون بقاء
في القدم واذا كانوا متغمسين في مرارة التفرقة ومباشرة الحدوثية يقلبهم من الحدثان
الى بحار العرفان فهم بين التقليبن في المقامين الفناء والبقاء والقبض والبسط والجمع و
التفرقة وهذه من لطايف سير العارفين وتقلب اسرار الموحدين في عالم الملكوت والجبروت ٥
ثم اخبر سبحانه من سعة قدرته وكمال رحمته وجلال منته بانه اختار من بين
سباع البرية كلبا عارفا وجعله مستعد القبول معرفته ممهد الجريان
انوار محبته ومقبلا عليه مع اوليائه لديه بقوله وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
وضع قلب الروحاني الملكوتي في كلب وجعل قلبه خزانة من خزاين معارفه وصندوقا
من صناديق جواهر اسراره وحركه بسلاسل جذباته وحسن عنايته الى
مشاهد قربه وعرفه طرق الربوبية وسلوك العبودية فروحه كان روحانيا وسره
ربانيا وشهوده رحانيا والبسه ما البس القوم لذلك قر الى الحق مع اوليائه من
اماكن الحدثان ويا عاقل لا تنظر الى صورة الكلب وغيره فان متحمل الصفات حقايق

فعله والكلب والغير من افعاله والصفات والافعال في معادنها منزه عن التفاضل
بل اذا اضاف الى الكون يفضل البعض على بعض من حيث العلم والحكمة واذا
كان سبحانه اختار من خلقه بمعرفته ومحبته بحسن عنايته الازلية لا ينظر الى
سببه ولا الى نسبه ولا الى صورته ولا الى مرتبته بل يجري عليه بارادته القديمة
احكام حسن عنايته فيصيره جوهر الآفاق ويجعله لطائف الترياق ويرفعه
الى تمام الملكوت ويوصله الى ميادين الجبروت قال الله تعالى يختص برحمته من
يشاء فجعل الكلب معظم آياته لهم حيث انطقه بمعرفته وكسى قلبه اسرار نوره
وابرز له انوار هيبته فاضطجع مقام الحرمة للرعاية بحسن الادب بالوصيد وبين
سبحانه رتبة الانسانية وفضلها على الحيوانية بحيث اقامه بالوصيد على
سرادق الكبرياء وصيد مجد الجلال وادخلهم في دعوة الوصال سبحان المتفضل
بالكمال قال ابو بكر الوراق مجالسة الصالحين ومجاورتهم يؤثر على الخلق وان
لم يكونوا اجناسا الا ترى الله كيف ذكر اصحاب الكهف فذكر كلبهم معهم لمجاورته اياهم
ويقال لما لزم الكلب محله ولم يجاوز حده فوضع يده على الوصيد بقي مع الاولياء
لذا ادب الخدمة يوجب بقاء الوصلة ثم زاد سبحانه في وصفهم بما كساهم من انوار
جلاله وعظمته التي ترتعد من رويتها قلوب الصديقين وتقشعر من صولتها جلود
المقربين وتفزع من حقايقها ارواح المرسلين بقوله لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا ولملئت منهم رعبا ان الله سبحانه نبهنا هاهنا عن جلال قدر نبيه صلى الله
عليه وسلم بانه تعالى ربى روحه وعقله وقلبه وسره ونفسه في بدو الازل بنور حسن
مشاهدته وانوار جمال وجهه خاصة بلا مطالعة العظمة والكبرياء لانه كان مصطفى
لمحبته مجبى لحسن وصاله ودنو دنوه ولطايف قربه والبسه حلل حسن
صفاته وطيبه بطيب انسه ونشقه ورد قدسه وسقاه من بحر وداده من مروق
زلفته بكاس روحه فكان عيشه مع الحق من حيث الانس والبساط والبسط
والجمال وكان خطابه خطاب تكرمة ومكرمة عاش في مشاهدة جماله ونيل وصاله
كان عندليب رياض الانس وبلبل بساتين القدس راى الحق بعين الجمال في
مرآة الجلال ورآه بعين الجلال في مرآة الجمال محفوظا عن طوارق قهرات القدم
وسطوات عظمة الازل حاله اصفى من كدورة عيش الخائفين وغبار ايام المجاهدين
ما وقع على سره قهر الغيرة وما جرى على روحه سيول الفرقة كان مرارا معشوقا
حبيبا محبوبا موصولا بالوصال معروفا بالجمال كان لطافته الطف من نور العرش
والكرسي وطيبه كان اطيب من طيب الفردوس سجال جماله يهب على رياض وصال

الازل وحيوة جنانه منزه عن قهر ايدى الازل لورای بالمثل نملة ملتبسة بنورهيبة
فعل الحق لفرع منها من حسنه ولطافته لذلك قال تعالى لو اطلعت يا حبيبي من حيث
انت على ما البستهم لباس قهر بوبيتي وسطوات عظمتي لوليت منهم من روية ما عليهم
من هيبتي وعظمتي ولملت منهم رعبا لانهم مرآة عظمتي انجلى منهم بنعت عظمتي
للعالمين لئلا يقربوا منهم ويطلعوا عليهم لانهم في عين غيرتي ولا اريد ان يطلع عليهم احد
غيري وانت يا حبيبي موضع سري وموضع سر سري ومكان لطفي لو رايتهم بذلك اللباس
السلطاني الجباري لتفر منهم وتملأ من رويتهم رعبا كما فر موسى كليمي من رؤية عصاه حين
قلبها حية تسعى وذلك من الباسي اياها كسوة عظمتي وجلال هيبتي ففر موسى
من عظمتنا ولم يعلم من اي شيء فر ولا نقص عليك فانك وان كنت مربي برؤية
الحسن والجمال منا فجميع صفات العظمة ونعوت الكبرياء انكشفت لك في لباس الحسن
والجمال وانت جامع الجمع قال جعفر لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم
فرارا ولو اطلعت عليهم من حيث الحق لشاهدت فيهم معاني الوحدانية والربانية قال
ابن عطاء لانه وردت عليهم انوار الحق من فنون الخلع واظلتهم سرادق التعظيم
واحدقت جلابيب الهيبة لذلك قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فرارا انفة مما هم فيه من اظهار الاحوال عليهم وقهر الاحوال لهم مع ما شاهدته من
عظيم المحل في القرب في المشاهدة فلم يؤثر عليك لجلالة محلك وقال جعفر لو اطلعت
على ما بهم من آيات قدرتنا ورعايتنا لهم وتولية حفاظهم لوليت منهم فرارا اي ما قدرت
على مشاهدة ما بهم من هيبتنا فيكون حقيقة الفرار منا لا منهم لان ما بدا عليهم منا ثم
اخبر سبحانه عن ارتفاع اثقال العظمة عنهم وافاقتهم عن سكر المشاهدة وحضورهم
بعد الغيبة بقوله وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم فيه اشارة انهم في بديهة وقايع الغيب هم اهل البدايات
في المعرفة وهجوم غلبات الوجد لذلك هاموا في الغيب وطاشوا في القرب ولو كانوا
في محل التمكين والصحو ما غابوا عن الاحساس ورسوم المعاملات ويكون حالهم
كحال نبينا صلى الله عليه وسلم حين دنى وسب في التدلي واستقام في منازل
الاعلى واستقر بين انوار القدم والبقاء بنعت الصحو والصفاء وقال لا احصي
ثناء ولو ان ما ورد عليه من احكام الربوبية في المشاهدة وردمنه على جميع الاولين
والآخرين لطاشت عقولهم وطارت ارواحهم وفنيت قلوبهم واستهلكت نفوسهم
ولكن ما اطيب زمان السكر للمريدين والمحبين والشايقين والعاشقين اخذهم سكر
الوصال عن القيل والقال وعن الاشتغال والمحال وغيبهم في انوار الجمال والجلال حتى

لم يحسبوا اشياء من الحدثان من دون وصال الرحمن ما اطيب تلك الاوقات ~~الم~~
المسرهدة والاحوال المقدسة بحيث ما لهم خبر عن مرور الزمان وحوادث
الملوان شعر شهور تنقضين وما شعرنا ⁖ بانصاف لهن ولا سرار ⁖
ما اقل زمان الوصال لعشاق الجمال الدهر عندهم في المشاهدة ساعة واعمار العالمين
في منازل انسهم لمحة وانشد شعر صباحك سكر والمساء خمار ⁖
نعمت وايام السرور قصار ⁖ زمان القربة قليل وزمان الفرقة طويل وذلك
من غيرة العشق الهجران في كمين الغيرة مقيم وملدوغ الفراق من سم افاعي
الغيرة سليم لا يبصر الدهر حتى يفرق بين العاشقين والمعشوقين وانشد شعر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها ⁖ فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر ⁖ وايضا
~~في هذ المعنى شعر اعد الليالي ليلة بعد ليلة ⁖ وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا~~
كانوا لا يعرفون اليوم من الامس ولا يعلمون من حدة الحال القمر من الشمس
قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقلوا مقام الوصال واستلذوا
لطايف الجمال وحطوا في المقال وما كان ذلك من خمار سكر الاحوال ذكروا ايام
الوصلة في مقام الفرقة وتعاظموا لطايف المواسنة في منازل الوحشة واشتاقوا
الى معاهد المشاهدة وايام المداناة وانشد شعر سلام على تلك المعاهد انها
شريعة وداء ومهب شمال ⁖ ليالي لم يحضر حزون قطيعة ⁖ ولم يمش الا في شهود وصال
فقد صرت ارضى من سوالن اهلها ⁖ بحله برق او بطيف خيال ⁖ وايضا في هذا المعنى
شعر اعد الليالي ليلة بعد ليلة ⁖ وقد عشت دهرا لا اعد اللياليا ⁖
قال ابن عطاء مقام المحب مع الحبيب وان طال فانه قصير عنده اذ لا يقضي
من حبيبه وطرا ولو مكث معه دوام الدهر فان انتهاء شوقه اليه كالابتداء
فانتهاؤه ~~اليه فيه انتهاؤه~~ فيه ابتداؤه فلما رجعوا من مقام الجذب الى
مقام السلوك ومن مقام الروحانية الى مقام البشرية واحتاجوا الى ما يعيش
به الانسان استعملوا حقايق الطريقة بقوله سبحانه وتعالى فابعثوا احدكم
بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف
ولا يشعرن بكم احدا لما استطابوا الخلوة فلم يخرجوا ولم يامروا المبعوث في طلب
الرزق فتركوا السوال واستعملوا الكسب بقوله فابعثوا احدكم بورقكم ثم امروه
باستعمال الورع لان الورع من موجبات الطريقة وحقوق الحقيقة وهذا
داب الايمة لذلك قال ذو النون لا يطفي نور المعرفة نور الورع وامروه بالمراقبة
حتى لا يطلع عليهم احد وفيه بيان ان الكسب ايضا من مقام التوكل لان

القوم بحمد الله لم يخلوا من مقام التوكل وفيه بيان ان اهل الوجد والحال والمكاشفة
والمقال هم اهل الغذاء المحمود الملطف من اظرف الطعام لان ارواحهم من عالم
القدس ولا يليق بهم الا ما يليق باهل الانس من اكل الطيبات واشهى المأكولات
والبس الناعمات قال جعفر بن احمد الرازي اوصى يوسف بن الحسين بعض
اصحابه فقال اذا حملت الى الفقراء واهل المعرفة شيئا واشتريت لهم طعاما فليكن طريفا
فان الله تعالى وصف اصحاب الكهف حين بعثوا من يشتري لهم طعاما قالوا وليتلطف
واذا اشتريت للزهاد والعباد فاشتر كل ما تجده فانهم تعذب وتذلل انفسهم ومنعها من
الشهوات قال الشيخ ابو عبد الرحمن سمعت اباعثمان المغربي يقول ارفاق
المريدين بالعنف وارفاق العارفين باللطف وقال الاستاذ تواصوا فيما بينهم بحسن
الخلق وجميل الرفق اي ليتلطف مع من يشتري منه شيئا ويقال من كان من
اهل المعرفة لا يوافقه الخشن من الملبوس ولا النازل في الطعم والماكول ويقال
اهل المجاهدات واصحاب الرياضات فطعامهم الخشن ولباسهم مكثل والذي بلغ المعرفة
لا يوافقه الاكل لطيف ولا يستانس الا بكل مليح قوله تعالى ربهم اعلم بهم بين ان القوم
بلغوا الى مشاهدة جلال ازله واغرقهم في بحار ابده ووجد وامنها جواهر اسرار محبته وقرب
وصاله ما لا يطلع عليها احد غير الله فنفى احاطة علم الغير بهم وكانه اخبر عما غمرهم من سطوات
العزة واستيلاء قهر الربوبية ما افناهم اي انا اعلم بما هم فيه من فنائهم في الوجد والموجود
اخبر عن عظيم ما ورد عليهم من قهر سلطان مشاهدة قدمه قال ابن عطاء
في قوله ربهم اعلم بهم حيث اظهر عليهم عجايب صنعه وجعلهم احد شواهد عزته وجعلهم
بالمحل الذي خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم
فرارا قوله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ان الله سبحانه
اعلم نبيه وادب حبيبه في منازل العبودية ومشاهدة الربوبية بان ربط الوجود
عند وجود القديم الازلي وان يرى الكل في افراد القدم عن الحدوث وهو محض
التجريد والتفريد وقطع حدود علوم الخليقة عما في المشية الازلية فاعلم معنيين
اثبات الكسب وسبق التقدير وابهم اسرار المشية على الكل في بيان الاستثناء بقوله
الا ان يشاء الله قال بعضهم لم يطلق لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يخبر عن الحق الا
بما اخبره الحق ولم يأذن له في الاخبار عن نفسه الا عن مشية ربه فقال ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم بين سبحانه ان من شاهد نفسه في مشاهدة
الحق حيث طرى عليه احكام رسوم الاكتساب من جهة الامر ولم يسقط شهود
نفسه وكسبه فقد نسي الحق بقوله واذكر ربك اذا نسيت فان قوله واذكر ربك

عقيب قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل اي اذا شاهدت نفسك فقد غبت عن
مشاهدتك نفسك وايضا واذكر ربك اذا كنت متصفا بمحدا ربك حين تغلب
عليك سر الانانية فاذا ذكرت في مقام الانانية خرجت من حد الخداع والتلبيس
الذين صادرين من مكر القدم فان المدعي بالانانية نسي صولة القدم على
العدم واذا ذكر ربك اذا غبت في مشاهدة المذكور حتى يتخلص من غار الفناء في
الوحدانية ويبقى بلقاء الحق ورؤية الابدية فانك ان لم تذكر ربك ولم ترجع من
رؤية مذكورك الى ذكره نفنى فيه ولا تدرك حقايق وجوده فان السكران الفاني
لا يظفر الصاحي المتمكن وايضا واذكر ربك اذا نسيت حظك من مشاهدته
وغبت عن شهوده عليك حتى تصل بالذكر الى رؤية المذكور وايضا
واذكر ربك اذا نسيت ذكرك له فان رؤية الذكر في رؤية المذكور نسيان المذكور
بالحقيقة وايضا واذكر ربك اذا نسيت الكون والحدوثية فان ذكره لا يكون
ذكرا حقيقيا الا بنعت فناء ما دونه فاذا فني الحدث في القدم صار الذكر صافيا
وايضا واذكر ربك اذا نسيت ما وجدت منه فان الوقوف في المقامات
حجاب ذكر الحقيقة وايضا واذكر ربك اذا نسيت نفسك في رؤية وجودك
وبقاء وجودك لا يكون الذكر بحقيقة الانفراد ورسم افراد القدم عن الحدوث
ثم امره سبحانه ان يخاطب اهل السر من المعرفة بترجية وصول ادنى الدنو
واعلى العلو بقوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا كان عليه
السلام اقرب الخلق من الله بنفس المعرفة والاصطفائية الازلية لكن
كان مع محله وشرفه في خبر حقايق المعرفة قطرة في بحر الازلية فامره
الحق ان يسال منه مزيد ما فيه من طرق حقايق عرفان الازلية واقرب ما يكون فيه
من وصول الوصول فان الحق غير متناهي من جميع الوجوه قال ابن عطاء
اذا نسيت نفسك والخلق فاذكرني فان الاذكار لا مارح ذكري قال الجنيد
حقيقة الذكر فناء الذكر عنه والذكر في مشاهدة المذكور قال الشبلي في
هذه الآية ما هذا خطاب اهل الحقيقة واني ينسى المحق الحق فيذكره بل
يذكر حنوته وكونه وانشد شعر لاني انساك اكثر ذكراك
ولكن بذكراك يجري لساني وقال الجنيد حقيقة الذكر الفناء بالمذكور
عن الذكر لذلك قال الله واذكر ربك اذا نسيت الذكر يكون المذكور صفتك وقد وقع
لي نكتة ههنا قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت الذكر حق جميع الذات
والصفات ولا نهاية لها وذكر جميعها واجب الحقوق على الخلق والصفات القديمة

والذات الازلي غيرمذكور بذكر الحدثان كانه تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم
ان جميع ذكره ما بلغ الى وصف ذره من صفته فكل وقت مع جميع ذكره في حد
النسيان حيث لا يبلغ ذكره حقايق القدم قال واذكر بعد ذكرك ولا تفتر عن ذكرك
فان ذكرك على السرمدية واجب ابدا لان بعد كل ذكر نسيان عن الباقي فاذا لا ينقطع
الذكر ابدا يدل على ما ذكرنا قوله عسى وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا
اي يعرّفني معرفة المذكور بنعت مشاهدته ورؤية ذاته وصفاته بوصف
فنائي وفناء ذكري فيه قال الجنيد في قوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب
من هذا رشدا ان فوق الذكر منزلة هو اقرب رشدا من ذكره له وهو تجديد النعوت
بذكره لك قبل ان تسبق الى الله بذكره وايضا الى نكتة في الذكر اي واذكر اذا
نسيت بلسان الحدثية نسيته وان اردت ان تذكرني بالحقيقة التي لا نسيان
فيها ولا فترة فاتصف بصفتي ثم اذكرني بصفتي حتى يصل ذكرك الي بالحقيقة قوله
تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا واتبع هواه هذا تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه كان عليه السلام
بقلبه في الملكوت وبروحه في الجبروت وبسره في مشاهدة القدم وبعقله في
انوار غيبه مشتاقا الى الحق ولا يصبر في الدنيا ان يكون مع الخلق بالصورة وكان
يريد ان يطير الى مقام قاب قوسين كل وقت لما راى بين القوسين بحر الكونين
مشاهدة الجلال والجمال فقال سبحانه احبس نفسك مع هؤلاء الفقراء العاشقين
بجمالي المشتاقين الى جلالي الذين في جميع الاوقات يسالون عني لقاء وجهي الكريم
ويريدون ان يطيروا بجناح المحبة الى عالم وصلتي حتى يكونوا متسلين بصحبتك
عن مقام الوصال فان في رؤيتك لهم رؤية ذلك الجمال فتكون معهم موافقا
وسرك وعقلك وروحك وقلبك عندي فانها مواضع تجلي كبريائي واسرار عزتي
ولا يطيق الكون ان يكون في جوار قلبك فان قلبك معادن اسرار العليين و
مزار الكروبيين وهو عرش تجلي القدم ومعدن عيوب الكرم ولا يليق به
مصاحبة اهل العدم ولا تعد عيناك عنهم فانهم ينظرون بعينك الي اذا كانت
عينك في طلب مشاهدتي في مرآة افعالي من الخلق والخليقة ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا بان نواسيك برؤية الاكوان والحدثان لزيادة العرفان فان
الوسائط في الحقيقة يورث الغفلة عنا وهو سبحانه شغل قلوب الخلق بخلقه عن
خلقه وحجبهم برؤية الخليقة عن مشاهدة الحقيقة فمن غافل سبب غفلته خوف

النار ومن غافل سبب غفلته الجنة ومن غافل سبب غفلته استكثار
العبودية ومن غافل سبب غفلته رؤية الاعواض ومن غافل سبب غفلته رؤية
الكرامات ومن غافل سبب غفلته المجاهدات ومن غافل سبب غفلته العيش الهني
في الدنيا وادق الغفلة السكون بما وجد من الحق والوقوف مع مقام الحظ فالكل
محجوبون عن مشاهدة الازل صرفا اي لا تكن مثل هؤلاء الواقفين على مقاماتهم
المحجوبين بحظوظهم من احوالهم قال ذو النون امر الله تعالى الاغنياء بمخالطة
الفقراء والصبر معهم والاستنان بسننهم قال الله واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم وقال عمرو المكي صحبة الصالحين والفقراء الصادقين عيش اهل الجنة
يتقلب من الرضى الى اليقين ومن اليقين الى الرضى وقال ابن عطاء خاطب
الله نبيه صلى الله عليه وسلم وعاتبه وانبه وقال اصبر على من صبر علينا وقلبه
وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة وعشيا
فحق من لم يفارق حضرتنا ان تصبر عليه فلا تفارقه وسئل ابو عثمان عن
الغفلة فقال اهمال ما امرت به ونسيان تواتر نعم الله عندك وقال بعضهم الغفلة
عقوبة القلب وهو حجابه عن المنعم وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة
وقال الاستاذ قال واصبر نفسك ولم يقل قلبك لان قلبه كان مع الحق فامره
بصحبة الفقراء جهرا بجهر واستخلص قلبه لنفسه سرا بسر قوله وقل الحق من
ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ان الله سبحانه علم من كتمان نبيه صلى الله
عليه وسلم سر اسرار الازل وما له عند الله من علومه الغريبة وانبائه العجيبة من
العلوم المجهولة ولطايف الحقيقة واحكام صفاته المتشابهة من شفقته على امته و
علمه بضعف حملهم اثقال تلك الحقايق فامره الحق ان لا يكتم تلك الاسرار التي هي اعلام
فضايله وفضائل خواص اهل الولاية واسرار الربوبية في قلوبهم ويفشيها ولا يخاف
من ايمان الخلق بها وانكارهم عليها فان العاشق الصادق لا يبالي بهتك الاسرار عند
الاغيار ولا يخاف لومة لايم ولا يكون في قيد ايمان الخلق وانكارهم فان لذة عشقه
في هتك الاسرار اصفى وحلاوة عيشه في ذلك اسعى الا ترى الى قول القائل شعر

الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر
وبح باسم من اهوى ودعني من الكني ۞ فلا خير في اللذات من دونها ستر

كانه تعالى حث نبيه عليه السلام عن التحدث بنعمه كقوله واما بنعمة ربك فحدث
واشارة الظاهر اي بين طريق الرشد عن الغي فمن تابع الرشد فلا يتبعه الا بتوفيق
الازل ومن ضل في الغي فلا يضل الا بسابق قدر الحق قال ابن عطاء ظهر

الخلق للخلق سبل الحق وطرق الحقيقة فمن سالك فيه بالتوفيق ومعرض عنه
بالخذلان وهذا قوله وقل الحق من ربكم فمن شآء الحق له الهداية هداه لطريق الايمان
ومن شآء الله له الاضلال سلك به مسلك الكفر وهو الضلال البعيد قوله تعالى متكئين
فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا ان الله سبحانه وصف الذين عملهم الصالح
ترك ما دونه وهو بكرمه ورحمته يجازيهم به قربته ومشاهدته ويخلعهم قباب انسه و
ورياض قدسه والباسه اياهم انوار جماله وجلاله فيكونون مزينين على كرامته ولباس
رافته مستندين اليه بنعت روية رضوان الاكبر وحظ الاوفر نعم ثواب وصلته ونعم
المرتفق مرتفقهم مجالس الوصال ورؤية الكمال والجلال والجمال قال ابن عطآء على
ارائك الانس ورياض القدس في جمال القرب وميادين الرحمة مستشرفون على بساتين
الوصلة فنشاهدون مليكهم في كل حال قال الاستاذ يلبسون حلل الوصلة ويتوجون
بتاج القربة ويحلون بحلى المباسطة متكئون على ارائك الروح يشمون رياحين الانس
يقيمون في جمال الزلفة يسقون شراب المحبة قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق
اخبركم عن كمال حفظه اوليآئه يوم القيامة عن التحير فيه فاذا حفظهم عن قهر
سلطان ربوبيته ويدخلهم في منازل وصلته فتلك الولاية الحقيقية له خصهم بها في
الازل اهل وداده وهي ارفع المنازل واشرف المناهل واحسن العواقب واكرم المناقب
والولاية الحق في الدنيا والاخرة وهي ما صدرت من اختياره الازلي وارادته القديمة
وحقيقتها ان لا يخذل من اصطفاه بها وقال ابن عطآء الحق اسبق من حقيقة
المحق وهو يدعوك الى حقه فاذا طلبته لنفسك ياتي عليك الا ترى الى قوله هنالك
الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ثوابا للطالبين لا لطالب الجنة قال
الواسطي من تولاه الله بالحقيقة فهو الولي ومن تولاه فيه فهو الوالي قوله تعالى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا معناه المحبة الدائمة غير مشوبة بشوب
الحدثان ولا بغبار الحرمان وايضا المعرفة الكاملة التي صدرت من رؤية ذاته
وصفاته في قلوب العارفين وايضا الانس بالله والاخلاص في توحيد الله و
الانفراد بالله عن غير الله وهذه المنازل باقية للعارفين وهي صالحة لا اعوجاج لها على
حل المراد وهي خير المنازل لانها وصف بقآء العارف مع بقآء الحق قال جعفر
الصادق الباقيات الصالحات هو تفريد التوحيد فانه باق ببقآء الموحد قال
ابن عطآء هي الاعمال الخالصة والنيات الصادقة وكل ما اريد به وجه وقال يحيى
ابن معاذ الرازي هي نصيحة الخلق ثم اخبر سبحانه عن عظيم قدره وجلاله وعظيم
كبريائه وسلطانه تخويفا لعباده وتنبيها لهم عن عظيم آياته بقوله ويوم نسير الجبال

وترى الارض بارزة ان الله تجلى بعظمته يوم القيامة للجبال فيقلع الجبال من
اصلها ويرقص في الهوآء ويصطدم بعض بعضا حتى تهيل وتصير اختيارا من خشية
الله وهيبته وبقيت الارض بارزة ويقال ما يلوح في السرائر من تجليه
العبد بالنعوت يفوح بسره في سماع الملكوت حتى لا يكون حجابا بين الواقفين
عليها قال ابن عطآء دل بهذا على اظهار جبروته وتمام قدرته وعظيم عزته
ليتأهب العبد لذلك الموقف ويصلح سريرته وعلانيته لخطاب ذلك المشهد و
جوابه وقال الاستاذ مرت الابدال الذين هم الاوتاد ومنهم القطب لجبال الارض
التي هي اوتادها تقلع في القيامة وتسير جبال الارض اليوم بموت السادة اذ هم الاوتاد
بالحقيقة قوله وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعرض
كل صنف من اهل المقامات والولايات وكل من له دعوى في بساط عزته لما هم
فيه ايام البلآء في دار العنآء فيشهد كل شاهد مشهده فمن شاهد يشهد مشاهد
المنة ومن شاهد يشهد مشاهدة الوصلة ومن شاهد يشهد مشاهدة الصفات
ومن شاهد يشهد مشاهدة الذات فمن كان مشربه المحبة فيكون في بحر الجمال
ومن كان مشربه الهيبة فهو في بحر الجلال ومن كان مشربه المعرفة فهو في بحر
الصفات ومن كان مشربه التوحيد فهو في بحر الذات ومن كان مشربه الجولان
في الافعال فموضعه مقام الجوار في الجنان ومن كان محجوبا في الدنيا عن هذه
الاحوال فموضعه النيران قال الاستاذ يقوم كل واحد يوم العرض في
شاهد مخصوص ويلبس كلا بما يو هله فمن لباس تقوى ومن قميص هدى ومن
صدار وجد ومن صدرة محبة ومن لبسه محبة ومن حلة وصلة ويقال
تجردهم عن كل صفة الا ما عليه فطرهم يوم القيامة فينادى المنادى على آحادهم
هذا الذي اطاع واتقى وهذا الذي ابى وجحد وهذا الذي عرف فاقر وهذا الذي
خالف واصر وهذا الذي انعمنا عليه وشكر وهذا الذي احسنا اليه فكفر وهذا
الذي سقيناه شرابنا ورزقناه محابنا وشوقناه الى لقائنا ولقيناه خصائص ارعائنا
وهذا الذي وسمناه بمحبتنا وحرمناه وجود قربتنا والبسناه نطاق فرقتنا فراقنا و
ومنعناه توفيق وفاقنا وهذا وهذا شعر واخجلتا من وقوفي وسط دارهم
اذ قال لي معرضا من انت يا رجل ومعنى قوله سبحانه لقد جئتمونا كما خلقناكم اول
مرة شاهد والحق على وصف فطرة الاولية حيث لا اعمال ولا احوال ولا نطق ولا
اقوال محتاجين الى عين منه ينظرون بها اليه والى سمع منه يسمعون بها
منه والى قلب يعقلون به عنه والى روح يعيشون به وهم هناك على حد

الفناء عن اوصاف الخليقة مغلوبين باسرار قهر الازل دهشين بين يدي
جبروته كانهم يخرجون من العدم عاجزين في انوار القدم سيألون عنهم على
اي شيء كنتم وعلى اي موقف وقفتم من معرفة الجلال ومحبة الجمال فهيجهم
فضله العميم وكرمه القديم الى نطق بالجواب فيقولون نحن ماكنا في مهاد الولاية
شاربين الباب الزلفة من ثدي القربة سالمين عن غبار الوحشة والآن جيناك
على لباس العبودية ملامين في دار المحنة من سمات المحبة شعر
قالت سكينة من هذا فقلت لها انا الذي انت من اعدآئه زعموا
قوله تعالى ووجدوا ما عملوا حاضرا كتاب الاعمال يوضع للزهاد والعباد ويوضع كتاب
الطاعة والمعصية للعموم ويوضع كتاب المحبة والشوق والعشق لاهل الخصوص
فكم من زفرة مكتوبة وكم من اوه مكتوب وكم من عبرة منقوشة وكم من حرقة معروفة
وكم من لوعة الاشتياق مشهوده وتلك الكتب بنظائر انوار اسرارهم مسحونة وهي
لفضائل هؤلاء المشتاقين منشوره شعر واودعت الفواد كتاب شوق
سينشر طيبه يوم القرار يعرض كتبهم على الاولين والآخرين حتى يعترفوا
بجهلهم عن معرفتهم في الدنيا باسنا رفكم من عارف ليس له كتاب وهو من اهل
السر في سر السر ما عرف ملكاه ما جرى عليه وكيف يكتبان الذي لا يعرفان ولا يرى انه
فاعماله قليلة وقلبه غيبي وغيبه ازلي لا يطلع عليه الا الحق سبحانه وهذا لقوله
عليه السلام ان لله عبادا لا يطلع عليهم ملك مقرب ولا نبي مرسل وهو من اهل
الخصوص الخصوص ظاهر الآية تخويف لمن له خاطر من الخواطر المذمومة ونفسه
من انفاسه المعدودة المعلولة المشوبة بالتفات سره الى غير الحق قال
ابو حفص اشد آية في القرآن على قلبي قوله ووجدوا ما عملوا حاضرا نظروا الى
المخالفات كان فيها الهلاك ونظروا الى الموافقات وجدوها مشوبة بالريآء
والسمعة والشهوات فخوف اهل اليقظة من الموافقات اكثر من خوفهم من
المخالفات لان المخالفات في مقابلة العفو والشفاعة وسوء الادب في الموافقة
اصعب واكثر خطرا ولم يكن فيه الا المطالبة بصدق ذلك قال الله ليسأل الصادقين
عن صدقهم قوله تعالى افتتخذونه وذريته اوليآء من دوني ان الله سبحانه
عاب من التفت الى شيء سواه من العرش الى الثرى وعرف مكان ~~ربوبيته~~
الطاف ربوبيته وفردانية ذاته وصفاته واعلمنا مقام تنزيه قدمه عن الاضداد
والانداد التي هي فانية تحت جبروته وخاضعة في ميادين ملكوته افرد القدم
عن الحدوث من النور واي شيء النور والظلمة ومن ابليس وذريته وانشق الاصنام

والاوثان

والاوثان في ساحة كبريائه الازلي الذي يفني بسطوة من سطواته كل ما
بدا من العدم الى الوجود واي شناعة اشنع على من يعتمد على احد دون
عزته قال يحيى بن معاذ لا يكون وليا لله ولا يبلغ مقام الولاية من نظر الى شيء
دون الله او اعتمد على سواه ولم يميز بين مواليه ومن يعاديه وحال اقباله من حال
ادباره قال الله افتتخذونه وذريته اوليآء من دوني وهم لكم عدو قال الحسين
خاطبك الحق احسن خطاب ودعاك الى نفسه بالطف دعآء بقوله افتتخذونه و
ذريته اوليآء من دوني قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا اخبر عن اوليته ذاته وقدم صفاته حيث
لا حيث واين لا اين ولا بين ولا وسم للعدم كان بحر وجود جلاله مسرمدا دائما
منزها عن نقايص الحد وثنية لا عقل ولا فهم ولا علم كان في قدم عزته لا وجودها ولا عدم
ولا رسم ولا وسم فلم يزل قائما بذاته فاذا اراد الكون الخلق شاهد صفته بنعت التجلي
فاخرج الكون من العدم ولم يحتج الى اعانة حادث في ايجاده اذ لو شاهد الخلق عند
كونه وايجاد الحق وجوده يكون منقصه في انفراد القدم وكيف يكون ذلك
والقدم منزه عن المعية مع الخلق فاذا كان كذلك فاين يدرك منه الحدثان
واسرار صفاته مندرجة تحت اسرار ذاته مخفية في اسرار صفاته ليس للقلوب
بعرفانه منزلة وليس للارواح لادراكها خطرة ولا للاسرار همة هي ممتنعة عن ان
يشاهدها اهل البرية التي استحقاقها من سطوة عزته فنآء قال ابو سعيد
الخراز لقد عجزت الخليقة ان يدرك بعض صفات ذاتها في ذاتها ويدري كيف
كنهها في انفسها ~~ما اشهدتهم قال الله سبحانه~~ قال الله ما اشهدتهم خلق السموات و
الارض ولا خلق انفسهم فلم يملك الله الخليقة ان يحوي علم انفسها قوله تعالى
وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا قرى الحقايق لبعضهم نفوس ولبعضهم قلوب
ولبعضهم عقول ولبعضهم ارواح ولبعضهم اسرار وللعموم صدور وللعموم العموم
اشباح فاهل الاشباح لما لم يعملوا الحواس بما خلق الله لها من طاعته وخدمته
مسخها كقوله كونوا قردة خاسئين واهل الصدور لما لم يراعوا انوار الاسلام
بتقديس عن سوب النفاق خربها بخيل الوسواس واهل النفوس لما لم يزكوها
بصفآء المجاهدة تركها في شهواتها وحجبها عن صفآء الذكر واهل القلوب لما لم يراقبوا
انوار الغيوب ولم يدفعوا عنها الخواطر المذمومة حجبها عن روية تلك الآخرة واهل
العقول لما لم يستعملوها بالجولان في الافكار ولطائف الاذكار حجبها من غرايب
الانوار واهل الارواح لما لم يجلوها في ميادين الملكوت ولطايف مشاهدة الجبروت

حجبها الحق بشواغل الرسوم واهل الاسرار لما لم يعرفوا حقايقها وماهيتها بانها
ظروف لطايف الغيبية تركها خالية عن كسوف احكام الربوبية واهل الظاهر لما
لم يعرفوا المنعم باشتغالهم بالنعمة اهلكهم الله بان شغلهم بالنعمة عن طلب المنعم قال
ابو بكر بن طاهر لما لم يشكروا نعم الله عندهم ولم تقابلوا البلاء بالصبر والرضى قال
الواسطي وكلناهم الى سوء تدبيرهم حين سخطوا احسن احسانها لهم قوله تعالى
فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا لما اخطئوا الطريق
لم يسيروا بالقلب فاثر عليهما النصب وذلك بتعليم الله اياهما بان جاوزا عن الحد وسر
القلب ربما عرف حكم الغيب ولم يعرف ذلك القلب والعقل فينادي النفس من جهة
الجهل به ولو عرف القلب والنفس كما عرف السر لم يطرأ عليه احكام النصب ولحوق النصب
بهما بانهما في مقام المجاهدة والامتحان ولو كان موسى عليه السلام هناك محمولا بحظ المشاهدة
لكان كما كان في طور لم ياكل الطعام اربعين ولم يلحق به نصب وهذا حال اهل الانس والاول
حال اهل الارادة الا ترى كيف قال عليه السلام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ولما
كان في طلب الواسطة احتجب عن مقام المشاهدة وابتلى بالمجاهدة ادبه الحق بذلك
حتى لا يخطر بباله انه في شيء من علوم الحقايق فانه تعالى غيور على من يدع البلوغ
الى سر الاسرار لاجل ذلك احوجه الى تعلم علم الغيب وقال الاستاذ كان موسى عليه
السلام في هذه السفر متحملا وكان سفر تاديب واحتمال مشقة لانه ذهب لاستكثار
العلم وحال طلب العلم وحال التادب وقت تحمل المشقة ولهذا الحقه الجوع فقال لقد
لقينا من سفرنا هذا نصبا وحين قام في مدة انتظار سماع الكلام من الله صبر ثلثين
يوما ولم يلحقه جوع ولا مشقة لان ذهابه في هذا السفر الى الله وكان محمولا قوله تعالى
فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فيه
اشارة خفية ان لله سبحانه خواصا من عباده وهم الذين اصطفاهم لمعرفة ما استأثر
لنفسه من علوم الربوبية واسرار الوحدانية وحقايق الحكمة ولطايف ملكوته وجبروته
وهم اهل الغيب وغيب الغيب والسر وسر السر الذين غيبهم الله في غيبه وسترهم عن
خلقه شفقة عليهم لئلا يهلكوا بالانكار عليهم فيما يظهرون من سر الله وهم العباد بالحقيقة
الذين بلغوا حقيقة العبودية بحيث جعل الله عبوديتهم محاذيا بالربوبية والا فالكل
عباده من حيث الخليقة لكن هم العباد بالحقيقة من حيث المعرفة ولولا تلك الخاصية
المحضة لما قال عليه السلام انا العبد لا اله الا الله انا العبد بالحقيقة لا غير
واي تشريف اشرف للخضر عليه السلام من هذه الخاصية له سماه عبده ومن
بالحقيقة عبده لولا رحمته الكافية التي سبقت في الازل لعباده لما يجري احد

من خلقه ان يقول انا عبدك لانه منزه عن ان يعبده الحدثان بالحقيقة وقوله
آتيناه رحمة من عندنا ولاية وقربا ومشاهدة وعلمناه من لدنا علما معرفة
كاملة وعلما من علومه المجهولة الغيبية التي مكتومة عن كثير من الاخيار
وهو العلم اللدني الخاص الذي استأثره الله لنفسه ولخواص خواصه وذلك
العلم حكم الغيب على صورة مجهولة حقايقها مقرونة بمنافع الخلق وهذا يتعلق
بعلم عالم الافعال التي براهينها لاستحكام العبودية واخص من ذلك الوقوف
على بعض سر القدر قبل وقوع واقعته واخص من ذلك علم الاسماء و
والنعوت الخاصة واخص من ذلك علم الصفات واخص من ذلك علم
الذات وعلم المتشابه خاص في علم المجهول وكل ما يتعلق بهذه العلوم يكون
بالمكاشفات وظهور المغيبات والعلم القدمي الذي هو وصف الحق تعالى من علم
الربوبية يتعلق بالالهام الخاص وسماع كلام القديم بغير الواسطة وفوق ذلك
ما استأثر الحق لنفسه خاصة وليس للخلق اليه سبيل بحال قال ذو النون
العلم اللدني هو الذي يحكم على الخلق بمواقع التوفيق والخذلان قال ابن عطاء
علم بلا واسطة الكسوف ولا تلقين الحروف لكنه الملقى اليه بمشاهدة الارواح
قال الحسين العلم اللدني الهام اخلد الحق الاسرار فلم يملكها انصراف
وقال القاسم علم الاستنباط بكلفة ووسائط والعلم اللدني بلا كلفة ولا وسايط
وقال الجنيد العلم اللدني ما كان محكما على الاسرار من غير ظن فيه ولا خلاف
واقع لكنه مكاشفات الانوار عن مكنون المغيبات وذلك يقع للعبد اذا زم
جوارحه عن جميع المخالفات وافنى حركاته عن كل الارادات وكان
سبحا بين يدي الحق بلا تمني ولا مراد وقال سهل الالهام ينوب عن
الوحي كما قال واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى وكلاهما الهام وقال
الاستاذ اذا سمى الله انسانا بانه عبده وجعله من جملة الخواص فاذا قال
عبدي جعله من خواص الخواص وقال العلم اللدني ما يحصل من طريق
الالهام دون التكلف بالطلب ويقال ما يعرف به الحق اولياءه ما فيه صلاح
عباده قوله تعالى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا احسن الادب
عليه السلام حيث استأذن في المتابعة عرف موسى عليه السلام ان علم
الحق لا نهاية له فاساق الى ما فوق علمه فاستعلم مكنونه من مواضع بجلته
وخاصية خطابه وذلك الرشد الاعلى بحيث اذا علمه عرف في حنفه الحق
بنعت الصفات خاص دون ما علمه السياد والسباح في بحر وحدانيته و

ميادين قدره عريان الى علم الالوهية ولا باس ان العلم ذلك العلم الذي عند
الخضر عليه السلام لم يكن عند موسى عليه السلام فاراد سبحانه ان يعرف
موسى ذلك العلم السري النوري الغيبي فامتحنه بصحبة الخضر لاستقامة
الطريقة ولتقويم السنة في متابعة المشايخ ويكون اسوة للمريدين وللقاصدين
في خدمتهم اشياخ الطريقة وكان موسى عليه السلام اعلم من الخضر بما عنده من
الحق ولكن ليس عنده ما كان عند الخضر في ذلك الوقت فساعده التوفيق فيعرف
منه تلك الاسرار المكتومة فدخل في باب علم الخضر الى عالم العلم المجهول وبلغ الى مقام
فيه غاب علم الخضر وعلم جميع الخلق هناك وهذا زيادة فضل الله على موسى
قال فارس ان موسى كان اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر كان اعلم من
موسى فيما دفع الى موسى وقال ايضا ان موسى عليه السلان كان مبقا عليه
صفته ليا خذ الغير اد به فمن انقطع عن الرياضة كان على حسب العصمة والتمكين
فيه والخضر كان فانيا بالحق ولا فرق بينهما لانهما تطلعا من معدن واحد ثم ان الخضر
عليه السلام تعلل ودفع صحبة موسى ونسب الى قلة الصبر معه وقلة العلم بما عنده
وهو يعلم ان موسى اكرم الخلق على الله في زمانه وهو رجل منبسط معربد ففزع
من صحبته فدفع صحبته بقوله انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا فقرن الصبر بالعلم وبين ان قلة الصبر من الجهل وكان عليه السلام
صابرا عالما ولكن من جهته في دينه وشريعته لم يقبل ما لا يوافق الشرع وذلك
ليس قلة الصبر ولا قلة العلم انما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ الحدود
الله كان موسى عليه السلام مستغرقا في بحر جلال الحق وسماع كلامه المسرمد بلا
واسطة وذلك الكلام اخبره عن سر الاسرار وغرايب علوم الربوبية وكان فارغا عن
صورة رسوم المقادير علم المقادير التي يتعلق بالمنافع والمضار فعلم الشيخ شانه انه
مع حاله وسكره بوصال الحق لا يحتمل ما لا يتعلق بتلك الكشوفات ولا باس به عليه
السلام وان لم يعلم ذلك العلم فان السلطان لا يضربه ان لم يعلم علم التجارة قال جعفر
لن تصبر مع من هو دونك فكيف تصبر مع من هو فوقك وقال بعضهم قال الخضر
لموسى انك لن تستطيع معي صبرا ثم لم يصبر معه الخضر بقوله هذا فراق بيني وبينك
ليعلم انه ليس لولي ان يتفرس في نبي قال بعضهم اسه من نفسه لئلا يشغله صحبته
عن صحبة الحق ولما عزم امر طلب الزيادة في موسى عليه السلام واستثنى على نفسه
بقوله ستجدني ان شاء الله صابرا ولم يستثن الخضر على موسى بقوله انك لن تستطيع
معي صبرا قال لان علم موسى في ذلك الوقت علم تكليف واستدلال وعلم الخضر علم

اللدني من غيب الى غيب وقال موسى كان على مقام التاديب والخضر قايم مقام
الكشف والمشاهدة لما جعل مودباله ثم علم الخضر عليه السلام ان موسى صلوات
الله عليهما اصغر في عينه علم من كان على وجه الارض ولا يلتفت من مقامه الذي
هو الشهود مشهد روية الذات والصفات الى ما يظهر من المقدرات
في عالم الصورة التي يتعلق بمنافع الخلق من جلال شانه عند الله وعظيم علمه
بنعت الله وصفاته فاوكد الامر وقال فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى
احدث لك منه ذكرا دفع سواله فان الصادق يعلم الواقعة اذا كان متحققا ويتبين
له ما يريد بصدقه واخلاصه ولا يحتاج الى السوال وحق المتابعة السكون
عند تصرف الاستاذين قال الحصري علم الخضر قصور علمه عن محل سوال
موسى وانه الجا اليه للتاديب لا للتعليم فقال له ان اتبعتني فلا تسالني عن شي
لان علمك اعلى واتم وانما الجئت الي للتاديب لا للتعليم في خاص حال من الاحوال
قوله استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما عما نزلا من مقام السوال الى الكسب و
الكسب من اوصاف السالكين والسوال من اوصاف المجذوبين الى لا
يطيقون ان يشتغلوا بالمكاسب وتضيعوا انفاسهم بالاشتغال بالكسب
بل يسالون ما يحتاجون بلحظة ويفرغون من ذلك بلحظة وطريق السوال
بالحقيقة للمتمكنين ان يكون المسئول في البين هو الله عز وجل والسوال
سبب ضعيف فاذا كمل الحال يسقط السوال والكسب وفيه بيان ان الكسب
والسوال لم يبتغا العارف من مقام الرضي والتوكل لان مع جلالة قدرهما سالا
واكتسبا وكانا في محل التوكل والرضا على احسن الاحوال قال الواسطي
في قوله فابوا ان يضيفوهما الخضر شاهد انوار الملك وشاهد موسى الوسايط
وكان الخضر اخبر موسى ان السوال من الناس هو السوال من الله فلا تغضب
عن المنع فان المانع والمعطي واحد فلا تشهد الاسباب واشهد المسبب يستريح
من هو احس النفس ولما اقام الخضر الجدار وترك اجر العمل قال موسى عليه
السلام لو شئت لاتخذت عليه اجرا لم يكن موسى عليه السلام يطمع في اجرة
العمل لكن وجد اهل القرية لياما بخلاء اراد ان ياخذ اجرة العمل ويصدقها
لا مرين سحبه لعيون البخلاء وان لا ياكلها فان طعام البخلاء داء هل ذي قال
عليه السلام في وصف تلك القرية قال كان قرية اللئام وقال طعام البخيل داء
ويمكن انه اراد ان ياخذ الاجرة ويا كل منها الانبياء فيغفر الله لاهل القرية ذنوبهم
ويجعلهم اسخياء ببركتهم وكان موسى في مقام الرفاهية والانس ويضربه المجاهدة

وكان الخضر عليه السلام بعد قد لقي في منازل الطريقة وكان موسى في بحر نيران
الاشتياق ولا يصبر عن الطعام وهكذا حال اهل النهايات وكان عليه السلام في
بدو الامر في مقام السماع والمشاهدة صبر عن الطعام والشراب اربعين يوما و
كان نبينا صلى الله عليه وسلم من المعراج روي انه جاع في الساعة وذلك من صولة
الحال وكان ميل الخضر الى ترك اجرة وهذا من داب الفتيان قال ابن عطاء رؤية
العمل وطلب الثواب به يبطل العمل به الا ترى الكليم لما قال للخضر لو شئت لاتخذت عليه كيف
فارقه وقال الجنيد اذا وردت ظلم الاطماع على القلوب حجبت النفوس عن حظوظها
من بواطن الحلم ولما انتهى علم الخضر الى كمالها وعرف موسى شانه وحد علمه وكاد ان
يغلب على الخضر بان يطلب منه اسرار علوم الربانية الصفاتية والذاتية علم الخضر
عليه السلام انه بنفسه لا يطيق ان يجيبه مما يد وفه ويفزع منه فعلل بقوله هذا
فراق بيني وبينك عرف روح سر موسى وانسه بجمال الحق انه ممتحن في صحبته فاراد
ان يريحه من صورة العمل العلم والعمل وايضا عرف حدته وخاف من جواب
سواله الذي من عالم سر سر الربوبية العلية فخاف منه بان يتطاول على شيخ من
شيوخ القصه وكيف لا يفزع منه وعلم وكزته التي ذهبت باحدى عيني عزرائيل
عليه السلام قال النصراباذي لما علم الخضر انتهاء علمه وبلوغ موسى الى منتهى التاديب
قال هذا فراق بيني وبينك لئلا يساله موسى بعده عن علم ومكاشفة اوحال فيفتضح وقال
ابو بكر بن طاهر كان موسى عليه السلام ينهى الخضر عليه السلام عن مناكير في
الظاهر وان كان للخضر فيه علم لكن ظاهر العلم ما كان يامر به موسى
عليه السلام فلما نهاه عن المعروف بقوله لو شئت لاتخذت عليه اجرا ورده الى
الطمع قال هذا فراق بيني وبينك قوله تعالى واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا
ان يرهقهما طغيانا وكفرا قد عجبت من هذا الامر وان الله سبحانه كان في الازل
عالما بذلك قادرا على ان يخلقه مومنا ولم يطبع على قلبه الكفر حتى لا يكون ابواه بسببه
لكن حكمته الازلية جارية بغير ادراك افهام الفهماء وهو لا يحتاج الى قتل الغلام بغير جرم
بل هو قادر على ان يهديه الى طريق الحق حتى لا يغشى عليه وعلى ابويه ظلمة الكفر
يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد ظاهر الآية كانها تبين ان اكتساب السر مانع القدر
كقتل الخضر الغلام يمنع صيرورة كفر ابويه والامر على ما يتوهم المتوهمون فيه لان
ذلك بيان وصف عين الجمع في العالم ان الخضر كان فعل الله والغلام فعل الله والقتل
فعل الله والامر امر الله والقدر قدر الله فمن حيث القدر يثبته ومن حيث الفعل
يمحو ما قدر يمحو الله ما يشاء ويثبت وما قدر في الازل بقدر اسبق من ذلك القدر وهو

علم العلم وغيب الغيب وسر السر وامر الامر ويثبت ما يشاء مما قدر الذي لم يسبق
عليه قدر القدر فهو في جميع ذلك واحد من كل الوجوه السبب صدر من المسبب
والمسبب في عين الجمع واحد كان نظر الخضر عليه السلام الى القدر الظاهر ونظر
موسى عليه السلام الى قدر القدر كان موسى احتج على الخضر بان القدر سبق
على بقاء ايمان ابويه وايمان المقتول معا وان لم يكن القتل في البين واحتج الخضر
على موسى بان قتل الغلام كان ايضا مقدرا في ازل الازل وهو بذاته فعل الله المباشر
في امر الله فلما علا علمه بالقدر على علم موسى قال هذا فراق بيني وبينك واظن في
ذلك ان الغلام كان احسن وفيه نور من كسوة حسن الحق فخاف الخضر على اهل
الحق ومعرفته ان ينظروا اليه ويستانسوا بما يجدون من نور الله فيه فيقفون
بالوسايط عن مشاهدة الله فقتله بغيرة الله ورفع الوسايط من سره واحبائه
وانبيائه واوليائه قال بعضهم تفرس الخضر في الغلام ما يؤول اليه عاقبته من
الكفر لذلك من تفرس بنور الله لا يخطى فراسته قوله تعالى فاردت ان اعيبها وقوله
فاردنا ان يبدلهما وقوله فاراد ربك هذه الارادات على صورتها مختلفة وفي الحقيقة
واحدة لان الارادة بالحقيقة ارادة الله اذ الارادات صدرت بصنوفها عن ارادة الله
فقوله فاردت خبرا عن عين الجمع والاتحاد وقوله فاراد ربك خبر عن افراد القدم
عن الحدوث وتلاشي الحدث وفناء الموحد في الموحد وهذه الارادة بوصفها
باطن المشية وباطن المشية غيب الصفة وغيب الصفة سر الذات وسر الذات
غيب جميع الغيوب ولما تحرك من وصف الاتحاد قطعه الغيرة من محض الاتحاد
الى عين الجمع وقطعته من عين الجمع الى الاتصاف ومن الاتصاف الى الانبساط
ثم اغرقته بحر الالوهية وافنته في لججها عن كل روية وعلم وارادة وفعل واشارة
كان الحق بفعله نطق في الاول والثاني والثالث ولم يبق في البين الا الله قال
ابن عطاء لما قال الخضر فاردت اوحي اليه في السر من انت حتى يكون لك ارادة
فقال في الثانية فاردنا فاوحي اليه في السر من انت وموسى حتى لكما ارادة فرجع
وقال واراد ربك وايضا اما قوله فاردت كان شفقة على الخلق وقوله فاردنا
رحمة وقوله فاراد ربك رجوعا الى الحقيقة وقال الحسين في قوله فاردت
واردنا واراد ربك المقام الاول استيلاء الحق والمقام الثاني مكالمة مع العبد والمقام
الثالث رجوع الى باطن العلية في الظاهر فصار به باطن الباطن ظاهر الظاهر
وغيب الغيب عيان العيان وعيان العيان غيب الغيب كان القرب من الشي
بالنفوس هو البعد والقرب منها بها هو القرب قوله تعالى انا مكنا له في الارض

وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا اخبر سبحانه عن ذي القرنين عليه السلام
انه اعطاه خلعة قدرته والبسه تمكين فعله حتى سهل له قلب الاشياء وكان يفعل
الله ما يشاء بالله ويحكم بحكمه ما يريد وكان مجمع عين الجمع من حيث نور تجلى الذات
والصفات والفعل فيه ومعنى آتيناه من كل شيء سببا من كل ما في الملكوت السفلي
له برهانا وحكمة وعلما ومعرفة بالله وسببا الى قرب الله من ان ذلك الشيء له كان مرآة
الحق يرى فيها علوم الغيبية وحكم القدرية ويبلغ بها الى معادنها من اسرار الازلية فكان
مقامه تدريج الترقي من عالم الفعل الى عالم الصفة ومن عالم الصفة الى عالم الذات ولو
كان على محل تحقيق الكلي لما احالت الحق الى الاسباب من الاشياء الحدثاني التي
هي وسايط الحكمة واخرجه من الاشياء الى معدن الاصل وهو دنو الدنو كما فعل بحبيبه
عليه السلام حيث اخرجه من الحدثان وافرده من جميع الاسباب وبلغه الى حقيقة
الحقيقة حيث شاهد الحق بالحق وفنى الكل فيه ولم يطرف فيه طرفه الى الغير حيث لا
حيث ولا غير وهذا وصف قول الله سبحانه دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وقال
ما زاغ البصر وما طغى قال ابن عطاء قوله انا مكنا له جعلنا الدنيا طوع يده فاذا اراد
طويت له الارض واذا احب انقلبت له الاعيان واذا شاء مشى على الماء واذا هوى طار
في الهواء وكذا من اخلص لنا سريرته مكناه من مملكتنا يتقلب فيها كيف شاء ومن كان
للملك كان الملك له وقال جعفر في قوله وآتيناه من كل شيء سببا ان الله تعالى جعل
لكل شيء سببا وجعل الاسباب معاني الوجود فمن شهد السبب انقطع عن المسبب
ومن شهد صنع المسبب امتلأ قلبه من رؤية رب الاسباب واذا امتلأ قلبه
من الرؤية حال بينه وبين الملاحظة وحجبه قوله تعالى واما من آمن وعمل صالحا
فله جزاء الحسنى اي من عرف الله وشاهده ويرى ما دونه فله جزاء الحسنى يعني
له وصل الحق ابدا جزاء لهذه المعاملات الحسنة وايضا له زيادة المعرفة
بجلال الله وعظمته وتلك المعرفة الحسنى من الله له قال ابن عطاء من صدق
الموعود واحسن اتباع اوامر ربه فله جزاء الحسنى وهو ان يرزقه الله الرضى بالقضاء
والصبر على البلاء والشكر عن النعمة وينزع من قلبه حب الشهوات والدنيا و
وساوس النفس والشيطان قوله تعالى الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعا كانت اعينهم في غطاء عزته وسماء مشيته عن النظر الى
مرآة الكون بالحقيقة حتى يروا حقيقة ماهية الاشياء التي لطايفها يذكر للقلوب
عجايب انوار الذات والصفات وايضا اعينهم في غطاء السماء ولا يرون جمال
القرآن الذي هو مذكر جميع الذات والصفات القدمية وايضا كانت اعينهم

في علم الازل مسدودة عن رؤيتنا وابصار صفتنا التي مذكره ذكر وصف القدم
لاهل العدم بعد كونهم وبعد عبسهم عنا ولا يسمعون كلامنا بالحقيقة ولا يسمع
آذان قلوبهم وارواحهم وعقولهم اصوات هواتف عبسنا قال ابن عطاء اعين
نفوسهم في غطاء عن نظر الاعتبار واعين قلوبهم في غطاء عن مشاهدة
العيان في الملكوت فاذا انفتح عين قلبه بالمشاهدة فتح عين راسه بنظر الاعتبار
وقال لا يستطيعون سمعا لان آذانهم مسدودة عن سماع الحق ومن لم يفتح
له من قلبه سمع السماع كيف يسمع بظاهر سمعه وهي تبع لسمع قلبه قوله تعالى
قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا وصف الله اهل الرياء والسالوس والناموس الذين يجلسون
في الصوامع لاجل نظر الخلق وصرف وجوه الناس اليهم وطلب الربوبية والسلطنة
ضل سعيهم في الدنيا والآخرة حين يفتضحون في اعين الخلق لان الله سبحانه من سنته
انه يفتضح المرائين في الدنيا ومع ريائهم يجهلون سوء عواقبهم ولا يعرفون ان ما هم فيه عين
الشرك والضلالة يحسبون ان اعمالهم حسنة وكيف يقع الحسن على اعمالهم وهم فيها
يشركون بنظرهم فيها الى غير الله قال عليه السلام ادنى الرياء شرك سئل
ابوبكر الوراق عن هذه الآية قال هو الذي يبطل معروفه في الدنيا مع اهلها بالمنة
وطلب الشكر على ذلك ويبطل طاعته بالرياء والسمعة ثم ان الله سبحانه وصف
عقيب ذكر هؤلاء المبطلين اهل الاخلاص من الصالحين بقوله ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا اي ان الذين عاينوا
الحق وصبروا في الحق وتمكنوا في اسرار اخفاء الاسرار واستقاموا في ادارة قلبه
بوصف الهدف عند اصابة سهام الربوبية فيه كانت في الازل لهم باختيار الحق
واصطفائيته لهم فردوس جلاله وجماله ولطايف وصاله واسرار كماله الى ابد الآبدين
لا يحتجبون عنها ابدا قط لان من وصل اليه صار مستقيما بالحق مقدسا بقدسه
عن علل الحجاب والاعوجاج والتحويل قال ابوبكر الوراق من انزل نفسه
في الدنيا منزل الصادقين انزله تعالى في الآخرة منزل المقربين قال تعالى ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال ابن عطاء في قوله خالدين
فيها لا يبغون عنها حولا منغمس فيها نعيم الابد ينقلبون ومجاورته ويفرحون لمرضاته
قد امنوا كل مخوف ووصلوا الى كل محبوب ولا يشتهون شيئا الا وجدوه كيف يطلبون
عنه تحويلا قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ان الله سبحانه اخبر بهذه الآية ان اوهام الخليقة

ادنى الرياء شرك اي خفي

تقاصرت عن ادراك علومه وحكمته بالحقيقة وان ابصارها كليلة عن الاحاطة
بذاته وصفاته وان الكون لو كان كل ذرة منه بحرا لا ساحل لها مدادا وان
من العرش الى الثرى كل ذرة منها ميدان وصحارى من اقلام وجميع الاولين والآخرين
من الازل الى الابد يكتبون كلماته القدمية لفنيت الكل عن حصرها وبقيت الكلمات غير
محصورة بحصر الحدثان وكيف ذلك والحوادث منتهية وصفاته الازلية منزهة عن
نقائص الحدوثية والعدد والمدد من قبيل الخليقة فلو كان بحار مثل هذه البحور والاقلام
والايدى يكتب ما فى قلب عارف في ساعة من كلام الحق وخطابه وحديثه ووحيه
لنفد البحر وينقطع الاقلام والايدي ولا تنتهي تلك الكلمات لانها قائمة بالصفات
والذات والصفات منزهة عن تقدير المقدرين وحسبان المتوهمين وحساب
المحاسبين قال الله ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر ما نفدت كلمات الله والاشارة بالحقيقة اي لو كان بحار القلوب مملوة من مداد
الخواطر واسرارها التى تحول في سرادق الكبرياء ويستمد مدادها من بحور الافعال لنفدت
عند نشر معاني علم الله فى كلمة من كلمات الله لان تلك البحار افعالية والكلمات صفاتية
ذاتية والافعال متلاشي تحت انوار الصفات ولا تعجب ان جميع الاكوان من
العرش الى الثرى لو كانت كل ذرة منها الف بحر لا ساحل لها يكون قطرة من
بحر خواطر القلوب واسرارها سبحان المنزه عن احاطة المخلوقات بشيء من علمه
قال سبحانه ولا يحيطون به علما قال الحسين مقياس فى الوجود فى معنى
وجوده فاما خاص الخاص من كلامه فلو كانت ابد الابد اقلاما ومدادا وبياضا ما
ما نفد معانى كلمة من كلماته ما لا يوصف اكثر ما قد اشير اليه وانما يذكر للناس
ما تستفيد هم معانى العبودية من علم وثواب وعقاب ووعد ووعيد على حسب
ما يحتمله عقولهم فاما الكامل من كلام فللانبياء والاصفياء والاولياء قوله تعالى قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد ان الله سبحانه زين حبيبه بانوار
الربوبية وجعله متصفا بصفاته متخلقا بخلقه وكان مرآة الحق فى العالم يتجلى
منه للعالمين فمن كان له عين من عيون مكحولة بسناء ذاته ينظر بها اليه ويرى
بالحق فيه جمال الحق فكاد من غلبة شوقه الى جماله ان لا يبرح لحظه من عنده
ولا يفرغ الى صورة العباد فاخبر الله سبحانه بلسانه بانه مخلوق وان كان متخلقا
بخلقه بقوله قل انما انا بشر مثلكم امره بان يعرفهم افراد القدم عن الحدوث بعد
كونهم فى روية عين الجمع فلا يرضى عنهم بروية عين الجمع لذلك قال انما الهكم
اله واحد اي من نظر الى غيره وان كان ملتبسا بنوره ملبسا بسنائه فقد

اشرك فى التوحيد لذلك قال عليه السلام لا تطروني كما اطرت النصارى
المسيح وزاد التاكيد فى تقديس الاسرار عن ملاحظة الاغيار في مشاهدة
الملك الغفار بقوله فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا اي من كان من اهل مشاهدة الله ورجاء وصوله واليقين
في لحوقه الى قربه فليكن اعماله فى السر والعلانية مقدسة عن نظر نفسه الا
ورؤية اعواضها في قلبه والتفات عقله الى غير الله فالفرد لا ينبغي الا للفرد
والفرد يكون بالفرد فردا فمن افرده الحق يكون منفردا عن غيره لا يعتريه شيء
من الحدثان قال الانطاكي من خاف المقام بين يدي الله عز وجل فليعمل
عملا صالحا يصلح للعرض عليه والله اعلم عجبت من اقوال مشايخي رحمة الله عليهم
فى العمل الصالح واين العمل الصالح والعمل الصالح ما يصلح للقدم واين الحدث
من القدم حتى يصلح له قال يحيى بن معاذ العمل الصالح ان يلقى الله به
ولا يستحيي منه في ذلك قال سهل العمل الصالح المقيد بالسنة ثم
ان الله سبحانه بين انما يكون من الاعمال الصالحة خاصة لوجهه يصير خالصا
عن اشارة الاغيار وان يخطر بقلب العامل ذكر الاشياء الحدثانية في مباشرة
العمل واي شرك اعظم من اي لنفسه قيمة عند مباشرة العمل لله فينبغي
ان ينفرد بقلبه وسره وخاطره عن ان يكون له نظر الى وجوده بل يكون فانيا
بحقيقة الفناء في بقاء الحق قال الانطاكي لا يرائي بطاعته احدا وقال
جعفر لا يرى فى وقت وقوفه بين يدي ربه غيره ولا يكون فى همه وهمته
غيره وعجبت من سر التوحيد ان الله سبحانه خاطب الخلق من حيث
الخليقة لا من حيث الحقيقة واين الحدث وشركه في وجود القدم حتى
قال ولا يشرك بعبادة ربه احدا الاحدية صفة الموحد القديم وعبارة
اسم الاحد عرف الاسماء والصفات خارجة عن العرف فاذا كان اسم العدد
فى الوحدانية معزولة فاين اسم وحدة الحدثان فى وحدة الحق قال الله سبحانه قل الله
ثم ذرهم

سورة مريم مكية ثمان وتسع وتسعون آيات

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص اخبر الله سبحانه عن كاف كان وجوده الاولي
الازلي والقدمي الابدي كقوله كان الله الاشارة فيهما الى كون وجوده قبل كون الكون واشارة
حقيقة بالكاف خبر عن سر القدم فرعايها العارفين الى نحو بيتهم فى قفار الاولية والاستغراق فى نهاد
القدمية ليعرفوا بالاولية الاولية وايضا والاستغراق فى بحار القدمية ٢ تحلى من كينونية الاحدية التى قبل كل

٢ ليعرفوا بالاولية الاولية وايضا

علة الى قلوب الموحدين ليغرقهم في بحار كبريائه ويغنيهم في انوار كنه ذاته فاشهدهم
كاسة الذات والصفات وبصرهم بنور كبريائه فابصروا بعيون سر نور ربه مكحولة بنور كبريائه فابصروا بها
مشاهدة كنه ذاته وعدا وامده فاعرفتهم انوار مشاهدة الكنه في بحر كمال الذات والصفات حتى لم يبقوا فيها
وابقاهم نور كاف الكفاية ونور لهم سناء كاف حكمة الازلية فعرفوا بها فناهم في بقائه وبقاهم بقائه فطلبوا بقاء
البقاء بلا فناء ليستوفوا في البقاء حظ المشاهدة البقاء فانكشف لهم كاف بحار الكرم من صفات الكريم فاوصلهم
الى بساط قربه وطهرهم بعين عيون الغيب بنور هاء الهوية وغيبهم في غيب الغيب وهداهم الى قرب القرب ثم
هداهم الى دنو الدنو وهداهم الى وصل الوصل ثم هداهم بنعت التعريف والمعرفة الى مشاهدات الصفات
ثم الى مشاهدات الذات فلم يهتدوا في الغيب وتاهوا في وادي غيب الغيب ولم يعرفوا من عالم الربوبية ذرة ولم
يروا من حقيقة الحقيقة شيئا فياخذهم باء نداء القدم مع اصوات اجراس الوصلة فلما وصلوا وقفوا بنعت الجهل
بالحقيقة على الحقيقة فخرج انوار عين علم القدم فعرفهم النعوت والاسامي ثم اعلمهم الصفات والمعاني ومكنهم بالحق في الحق
مع الحق فطلبوا من الحق ما وعد الحق لهم من عظيم عطائه فيض جلاله وجماله فبان نور صادح صبح صدقه ظهور اسرار الحق لهم
فاكتسوا بها وصاروا عارفين بها وصادقين في صدق رؤيتها في دعوى معرفتها ومحبتها فما اشرنا بهذه المقالة فهو من رموز
الحق في مفاتيح كنوز الذات والصفات وهي الكاف والهاء والعين والياء والصاد ففي هذه الحروف الخمسة بيان لاسرار القدم والبقاء والازل
والابد وسر الصفات والذات ولا يعرفها حبيب من حبيب الحبيب مع حبيب غائب في الحبيب حاضر مع الحبيب سكران في مشاهدة صبح
شهوده فيستفيد المعاني من هذه المباني قال ابرهيم بن شيبان في كهيعص اما الكاف فالله الكافي لخلقه والهاء فالله الهادي
لخلقه والياء فالله على خلقه بالعطف والرزق والعين فالله عالم بما يصلحهم والصاد فالله صادق وعده قيل الكاف معناه الكافي
للسالكين حوايجهم والهاء هادي الضالين والعين علم معاني اشارات المتعرضين في حوايجهم والياء النداء لهذه الدعوات والصاد صادق
فيها وعد المؤمنين قال بعضهم كريم بعفوه هادي بجوده عالم بمصالح عباده صادق فيما اخبر قال الاستاد تعريف الاحباب باسرار
ومعان وقد وقع لمن قبل لطايف الحظاظ [?] كافي هم العارفين في طلبهم وصلة وهادي العارفين بنفسه الى نفسه ثم الى ذخاير ما في كنوز
قدمه من علوم المجهولة الغيبية ينادي بلابل بساتين ورده وصال العارفين حتى يزيد رغبتهم في المساعدة بنعت الشوق والمحبة الى جلاله
بقائه والعين بالم فواد العارفين في داء مقدار قدمه ووجدان وجود بقائه صادق بصدق مواعيد قربانه ومداناته للعارفين ورفع
حجب الاحتشام على قلوبهم حتى ينظروا اليه بنظر البسط والانبساط لا بنظر القبض والهيبة لان هناك مقام تمتعهم بجماله وجلاله
ومحبته ووصاله وهذه الحروف عيون رحمة ذاته وكرم صفاته بانبيائه واوليائه لذلك قال سبحانه **ذكر رحمت ربك عبده زكريا**
تخصيص زكريا برحمته وذكره انه كان عليه السلم يعرض بنعت الغناء والتعزز [?] جلال جبروته وعظائم ملكوته ليهب له من يرث منه علوم
الحقيقة ولطايف الالهية فاخبر سبحانه عن لطفه بسره ورحمته الكافة بانه اجاب دعوته واعطى ما موله وجعله اماما للنجباء ومقتدى للسالكين قال
الهدى في هذه الحروف سبب رحمة ربك عبده زكريا وقال ابن عطاء ذكر اختصاص ذكر من بينهم باللطف ورحمة وهوان قيل ليحيى الكلم بعض
ولهم بمعصية فهذا هو محل خصاصه ثم وصف الله سبحانه زكريا بلطايف المناجاة وخفي الذكر في المراقبات بقوله **اذ نادى ربه نداء**
خفيا اذا اصم المطلب خضوع في الربوبية والفنا تحت العظمة والذهاب عن الذهاب في رجاء الهيبة في مقام المشاهدة فحوى سره فنا سره

عن روحه ونادى روحه خفيا عن عقله ونادى عقله خفيا عن قلبه ونادى قلبه خفيا عن نفسه ونادى نفسه خفيا عن صورته
ونادى لسانه بل جميع وجوده لسانا خفيا عن غير ربه فمناجاته ونجواه اخفى عن كل خفي لانه نادا ربه بربه وتلك المناداة ما وصف
عليه السلم بالخيرية والخاصية عن جميع العبادات والاذكار والافكار بقوله خير الذكر الخفي قال ابن عطاء ناداه نداء خفيا اخفى نداءه من الخلق
من نفسه واظهر النداء من يحبه ويقدر على اجابته وفائدة اخفائه النداء من الخلق ومن النفس لئلا يدخله تلون وقال بعضهم
في قوله اذ نادى ربه نداء خفيا خفي في الذكر عن الذكر ومن ذا قيل اذا ادهلتك العظمة خرس قلبك ولسانك عن الذكر قال بعضهم
اخفى سؤاله عن نفسه وروحه فناداه لم يقدر على اجابته وقضاء حاجته فسمع الله نداءه ووهب له يحيى كما طلبه ثم وصف
سبحانه عبده زكريا بانه جعل نفسه في مقام العجز والتواضع في سؤاله عن ربه وهكذا احال السؤال على باب جبروت ذي
الجلال وكان في دعائه موقنا لان قلبه شاهد مقام استنشاق نفحة الاجابة لذلك قال **ولم اكن بدعائك رب شقيا**
قال ابن عطاء قام مقام متعذر لما وجد في نفسه من فترة العبادة لكبر السن فسال الله من يعينه على عبادة ربه ويتوب
عنه فيما عجز عنه من انواع العبادة مباشرة قال واجعله رب رضيا برضاء الحذ منك وتستصلحه لعبادتك ثم انه كان
عليه السلم راى بعين سره روح ابنه في الملكوت طائرة في رياض الجبروت فسال ما راى **وقال هب لي من لدنك وليا** ناصرا
صديقا نبيا مرسلا يعرف حالي ويرث مقامي ويتخلق بخلق ابائي **واجعله رب رضيا** مرضيا عندك بعد اتصافه بصفة
راضيا عنك بعد ما شاهد الرضوان الاكبر بنعت الترك عن غيرك قال ابن عطا هب لي من لدنك وليا ولدا يتحد [?]
يرث مني النبوة ويرث من ال يعقوب الاخلاص وقيل يرثني النبوة ويرث من ال يعقوب السخاء والكرم والصبر على البلوى والرضى
بالمقدور وقال ابن عطا في قوله واجعله رب رضيا يرضى منه اخلاق الظاهر ويرضى عنك في الباطن وقال جعفر رضيا اي راضيا بما
يبدو له عليه قال ابو حفص اعتذر الى ربه في ضعفه عن القيام بالعبادة على حسب ما يريد ثم هو سبحانه بشره بما سره **فقال انا نبشرك**
بغلام اسمه يحيى بحياته ومشاهدة جماله ومعرفة كماله نفخ نفس صبح القدم في تجلي ويحيي من موت العدم وانوار القدم واذا حي
بحبوته لم يمته بموت الفرقة وما طرى عليه طوارق قهر الغيرة وقد تخلص من بين الانبياء والرسل وجميع الخلق من طريان الاستخفاف
الذي يكون بسبب الحجاب القلوب عن الغيوب ولذلك خص اسمه وخصه بهذا الاسم المبارك بقوله **لم نجعل له من قبل سميا**
وكان في اسمه يا بين وحا فاليا الاول با نداء الحق في الازل اذا كان الحق بنفسه الى العدم ودعا من نفسه بنفسه وجود عبده يحيى
فيكون بياء نداء الازل واجاب الفطرة الفعلية نداء الحق فصار قائما بقدرته بعد ان تجلى الحق من جاء حبوته لتلك الفطرة
فصيره حيا بروح نداء الحق وروح حيوة الحق فادت تلك الفطرة بعد كونها ودعا صانعها واقربه بربوبيته فالياء الاولى ندا
الربوبية من القدم والياء الثاني من اسمه بنعت الجواب بالعبودية من العدم فالبسه الحق بين يائين روحا من حاء حيوة الازلية فصار حيا بحيوته
مقدما من غمرات الموت ولا اعتبار بهذا الصورة عن البين فانه تنقل بعقل مع تنقل الروح لذلك قال عليه السلم نحن معاشر الانبياء اجسادنا ارواحنا قال
الصوفي سماه يحيى وقال لم نجعله من قبل سميا فتح اسمه بالياء وختمه بالياء وتوسط بين اليائين حاء الحاسة فاسمه في الخط مرسوم موجب بقراءة من
اوله الى اخره ومن اخره الى اوله فيا الاول توفيق ويا الاخر تحقيق فلذلك لم يعص ولم يهم بمعصية وقال الجنيد سمي يحيى ولم يكن له من قبل
سميا لانه يحيى من يحيى بالطاعة والموافقة ولا يموت بالذنب والمخالفة وكان هذا صفته ونعته لم يجر عليه وسم الخلاق ولا لسان
الذنب بحال بل كان محمود السيرة من مبتدا امره الى منتهاه لذلك قال النبي صلى الله عليه ما احد من الخلق الا اخطا او هم بخطيئة الا يحيى ابن زكريا

وامرها ان ياخذه بقوة قال خذ الكتاب وماذكراي قوة اي خذ الكتاب الازلي التي البستها روحك وصورتك
حين خلقتك بمباشرة قوتي الجبارية الازلية ولولا املك القوة في نفسه كيف كان اخذ الكلام القديم والقديم لايحتمل
الا بقوة من القدم اي خذ كتابنا لانك خذ بقوتنا لا بقوة الحدس وايضا خذ كتابنا بمعرفة كتابنا وبمعرفتنا
نعرف معاني حقايق كتابنا وايضا خذ باستعمالك بنا باخذ كتابنا ثم وصف امتنانه عليه حيث
مابالي انه لم يكن بالغا بقوله وآتيناه الحكم صبيا عرفناه مكان الحقيقة في معرفة صفاتنا وذاتنا
في زمان صباه لان روحه خرجت من عالم الملكوت كاملة بانوار الجبروت وايضا آتيناه الحكمة
البالغة والمعرفة الشاملة والفراسة الصادقة والمحبة الشافية قال ابن عطاء الحكم المعرفة وقال
جعفر التوفيق لاستعمال اداب الخدمة قال الحسين كان روح يحيى معجونا بانوار المشاهدة ونفسه معجونة باداب العبودية
والمجاهدة لذلك قال له واتيناه الحكم صبيا وقال يوسف بن الحسين اوتي يحيى حكما على الغيب وفراسة صادقة لا يخالطها
ريب ولا شك ثم وصف الله سبحانه صفته يحيى بالطهارة والرحمة والتقوى بقوله **وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا**
اي آتيناه رحمة من عندنا وتلك الرحمة العندية انه تعالى البسه كسوة من صفات رحمته حتى جعله رحمة للمنقطعين وشفا
لمرضى المحبين وجعله مظهر آثار قدسه في جولان ابن لال صالحين وطهره من الامتحان وعار العصيان وجعله متقيا معرضا عن غيره مقبلا عليه بنعت الشوق والمحبة قال الواسطي
وعن عبار الامتحان وعار العصيان وجعله متقيا معرضا عن غيره مقبلا عليه بنعت الشوق والمحبة قال الواسطي
ذلك الذي اوجب له الانبساط والدلال قال سهل رحمة من عندنا
وطهرة طهرناه بها من ظنون الخلق فيه وكان تقيا معرضا عما سوانا مقبلا علينا ثم
ان الله سبحانه من شرف يحيى عليه السلام ربى روحه وقلبه وصورته بروح
روح سلامه وخطابه بقوله **وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث
حيا** سلام الازلي على روحه حين خرجت من نور كافه ونونه الذين هما روحان
من تجلي صفات الحق وذلك السلام سلامة تجلي جماله لروح يحيى في بدو
امرها فلما وصل بركة سلام الله مع نور جود وجوده الى روحه احاطت بها بنعت
العصمة الى يوم خروجها من صورته فلما كملت العصمة فيه جازاه الله بزيادة كشف
جماله له وخطابه معه وسلامه عليه حين ينقل من دار الفناء الى دار البقاء
لئلا يكون له وحشة من خوف العاقبة فبقي بين سلامين وبين مشاهدتين
حتى يكون وقت العرض الاكبر فلما جان وقت وقوفه بين يديه يؤمنه بسلامه
من العتاب ويفرحه بكشف النقاب ويؤويه الى خير المآب فسلام الاول
تربية وسلام الثاني عصمة وسلام الثالث وصلة ومشاهدة قال ابو بكر
ابن طاهر سلام عليه يوم ولد تحية ربه وامان من كل محذور واتصال العصمة
به الى الممات وقوله والسلام علي يوم ولدت من ثنائه على نفسه انطقه

بلسانه وهو اغرب في العلم وارق في اللطف وقال الواسطي سلم في
طرفي حيوته ومماته من جريان مخالفه عليه بقوله سلام عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا قوله تعالى **واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها
مكانا شرقيا** الاشارة الحقيقية هاهنا ان جوهر مريم عليها السلام جوهر فطرة القدس
رباه الحق بنور الانس ففي جميع انفاسها مجذوبة بنعت القرب والانس الى معدن
انوار الالوهية فصارت كل وقت مراقبة لظهور شمس الجبروت من مشرق
الملكوت فاعتزلت عن الاكوان بالهمة العالية المنعوتة بنور الغيب واقبلت الى
مشارق شموس الذات والصفات واستنشقت نفحات الوصال من عالم
الازال فوصل اليها نفحه وصال الازلية واشرقت عليها شمس مشاهدة القدمية
فلما شهدت مشاهدة مشرق تجلي الازل برقت انواره ووصلت اسراره الى
روحها فحملت روحها بروح الغيب فصارت حاملة الكلمة الكبرى ونور الروح الاعلى
فلما عظم شانها بعكس جمال تجلي الازل عليها استترت عن الخليقة
واستانست بعروس الحقيقة وكذا جوهر فاطمة رضي الله عنها جوهر فطرة الطهارة
المحمدية ورباه الحق بنور خير الخليقة ففي جميع انفاسها كانت مجذوبة الى الله
كابيها فصارت تراقبه لظهور الجمال من معدن السعادة والاقبال
فاعتزلت عن الاكوان مع انضمام الهمة العلية المبعوثة بنور تربية المحمدية
فمن جانبي التجرد والتعلق صارت منغمسة في بحر العناية الربانية وذلك
قوله **فاتخذت من دونهم حجابا** فلما خلت بذلك النور والبرهان فبان لها
نور صدر من تجلي الجلال والجمال ووصل بنور روحها بعد ان يتمثل لها
بصورة عيسى وذلك قوله سبحانه **فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا
سويا** اذا فرغنا من وصف قدس اللاهوت عن الناسوت وعجز الناسوت
عن ادراك اللاهوت وتنزيه جلال الحق عن ممازجة الخلق وافراد القدم عن
الحدوث وعزة جماله وكبرياء ازليته عن المماثلة والمشابهة نقول ان ارسال الحق
روحه اليها ان ذلك الروح ظهور تجلي قدس الذات في نور الصفات ونور الصفات
في لباس الافعال على صورة حسنة مرغوبة اليها ميل كل روح بنعت الشوق
اليها وذلك روح الفعل وروح الصفة وروح الذات في لباس نوره على قدر
عقلها قال فتمثل لها بشرا سويا وهذا اعادة ظهور الحق في بداية عشق العاشقين
ليجذب بها ارواحهم وقلوبهم الى معادن المحبة تعريف الصفات والذات صرفا
بعد انفراد الحقيقة عن الخليقة ومن ذلك قال عليه السلام رايت ربي

في احسن صورة قال ابن عطاء في قوله فارسلنا اليها روحنا نورا منا
القيناه عليها وخصصناها به فاثر الكون فيه اثره فاخرج من ضياء نتايج
ذلك النور عيسى روح الله صلوات الله عليه وروي عن ابي بن كعب رضي
الله عنه ان ذلك البشر المتمثل هو روح عيسى قوله تعالى ولنجعله آية
للناس ورحمة منا جعل الله عيسى عليه السلام مرآة نور مشاهدته ومشكاة
نور صفاته لطلاب قربه ووصاله فتجلى منه لابصار عرفائه واهل خصايص محبته
وهذا رحمته على كل مريد من ضعفه لا يبلغ سير روحه الى القدم بغتة فيبصر
جمال القدم في مرآة الحدث واي آية احسن من هذه الآية ظهر الحق بعزته وقدسه
عن التشبيه والتعطيل من وجه موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم لذلك اشار
بقوله عليه السلام بقوله جاء الله من سينا واستعلن بساعير واشرف من
جبال فاران قال ابو بكر بن طاهر في هذه الآية علامة دالة على تصحيح
الربوبية ورحمة للكافة لمن آمن به ولم يدع فيه ما لم يدعيه لنفسه قوله تعالى
حكاية عنها يا ليتني مت قبل هذا تحيرت بين امرين بين غيبتها عن روية
سوابق التقدير في الازل بكون عيسى آية الله في بلاد الله وعباده وبين
حيائها في روية جلال الحق مما زعم الكفرة حيث قالوا بالوهيتها والوهية ابنها
فارادت انها ما كانت ولم تكن وتكون فانية مضمحلة من حياء خالقها وعلمها
بتنزيه جلاله وقدس جماله عن علة المخلوقات جميعا ويمكن انها قالت ذلك
لمعارضتها جبرئيل بقولها انى يكون لي ولد قال ابن عطاء لما رات قومها
قد اتوا في امرها رجعت باللائمة على نفسها فقالت يا ليتني مت قبل ان يظهر
فيهم آية اكون انا سببها وقال جعفر يا ليتني مت قبل هذا اي قبل ان يقال
في ما قيل من قولهم ثالث ثلاثه وقال ابو بكر بن طاهر اي ليتني مت في ايام
كفاية التوكل قبل ان رددت الى عناء الطلب بقوله وهزي اليك قوله تعالى وهزي
اليك بجذع النخلة خاطبها الحق سبحانه بعد غلبة الحزن على قلبها عند سماع اقوال
المبطلين ليسلي قلبها بانه منزه عن خطرات الاكوان وعلة الحدثان واقوال
اهل الحرمان والبسها لباس انوار قدرته وجعلها عينا من عيون جمعه حتى
عرفت مكانتها من جوهر القدس ومعدن روح القدس والكلمة القايمة بعزته
فقلب الاعيان لها بانها هزت نخلة يابسة فاسقطت عنها رطبا جنيا وقال
الواسطي كانت يابسة لما حركت اهتزت واخضرت واطلعت وسقطت فقال
كان الله تولى النخلة عما عاينت تولى عيسى في اظهاره من غير فحل قال ابن عطاء

لما كانت مجردة رزقت بغير حركة وكسب فلما تعلق قلبها بعيسى قال لها
وهزي اليك بجذع النخلة قال ابو سعيد الخراز لما رات من نفسها
شفقة على ولدها خافت ان يكون يقطعها عن الله وقالت يا ليتني مت
قبل هذا قوله تعالى فكلي واشربي وقري عينا اي كلي من خوان عنايتي
فواكه مشاهدتي واشربي من بحار محبتي وقري عينا برؤيتي وباني قرة عينك
قري عينك بي وايضا قري عينك بما ترين من انوار جمالي في وجه ابنك عيسى
وظهور آياتي من نفسه قال ابن عطاء انك غير مطالبة بالثواب فيما
اعطيت قوله تعالى فاشارت اليه بين الله سبحانه ان مريم علمت بنور
الحق نطق عيسى قبل نطقه وعرفت بالهام الله انه نبي مرسل لان عيسى تكلم
في بطنها بتوحيد الله سبحانه وعلمت ان براءتها من مقالة القوم في نطق
ابنها وهذا غاية حسن اليقين وسمع الهام الحق بلا واسطة ولما علمت شان عيسى
آمنت برسالته وعظمته حين اشارت اليه بانه اهل مكان علم الله وموضع معجزته
ولا يجوز عند الكبراء جواب السوال فهذا من كمال ادبها في حضرة عيسى عليهما
السلام ومن هاهنا اشارة العارفين الى كبرائهم عند حاجاتهم نفهم الحقايق قال ابن
عطاء فاشارت اليه في الظاهر ليعلم القوم صدقها فيما تقول فانطق الله عيسى
ببراءتها قيل ان احسن اشارات العارفين في اوقات الاضطرار حين لا تتشتت الهمة على الرجوع الى الحق وقال ابن عطاء اشارت الى الله ولم يفهم
القوم اشارتها فانطق الله عيسى بالبيان قال عيسى اني عبد الله اي انطقني بهذا
النطق اشارت مريم واظهر ربوبيته في تكلمه وقال بعضهم اشارت الى الله
سرها والى عيسى بنفسها فانطق الله عيسى ببراءتها فيما رميت به وبراءة نفسه
فيما يدعى فيه ولي رمزها هنا لما اراد سبحانه ان ينطق عيسى بكلمة التوحيد
واقراره بالعبودية امرامها بالصمت لان لسان مريم لسان الظاهر لها ولسان
عيسى لسان باطنها فاذا سكت لسان ظاهرها نطق باطنها بقدرة الله وتاييده
الازلي وهكذا شان العارفين اذا سكتوا بالظاهر ينطق السنة ارواحهم بنطق الغيب
الالهي لذلك قال سبحانه فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن
صوما اي صمتا اي اذا كنت في رؤية الخلق وترين في البين احد الا تتكلمي
بالحجة فانك لا تبلغين الى دفع الخصماء بنطقك واذا سكت عن الحجة وفوضت
امرك الي فاني انطق ابنك بالحجة البالغة الالوهية قال ابن عطاء صمتا

يدل ذلك على ترك الانتصار للنفس فقيل لها اسكتي ولا تنتصري فانك ان اردت
ان تبرئي نفسك بحجتك لم تزددي بذلك الا شغلا فان في كلامك وانتصارك لنفسك
مشقة عليك وفي سكوتك اظهار ما لنا فيك من القدرة فلزمت الصمت فلما علم
الله صدق انقطاعها اليه انطق الله عيسى عليه السلام ببرآءتها فقال اني عبد الله ابان
عن اكرام الاسباب واسقط عن دعاوي من يدعى فيه ما لا يجب اقر بالعبودية
لله فلما سكتت مريم عن الكلام بالحجة انطق الله ابنه بلطيف المعجزة واقر في
المهد بالعبودية بقوله اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا
اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا هذا محض معجزته لانه نطق
بالحق وتفرس بنور النبوة ان قومه جاءوا بالاشارة اليه بالالوهية فنفى العلة من
البين حتى لا يكون لهم شبهة بانه عبد من عبيده وامين من امنائه وان كان عليه
كسوة انوار الربوبية انظر كيف كان حركته في المعرفة حتى اجترى بعبودية القديم
الازلي الذي لا يقوم بعبوديته الاكوان والحدثان باسرها في مقام واحد ولو يلقى ذرة
من حقوق العبودية على جميعهم لذابوا في تحت اثقالها وقوله آتاني الكتاب اي
انا من اهل سماع كلامه القديم ولقائه الكريم اخبر الخلق والخليقة من الحقيقة
وجعلني نبيا صديقا مخبرا عن وصاله مباركا اينما كنت علي لباس بركة جماله
اي حيث كنت واكون في الارض والسماء مباركا وبركتي تصل الى المومنين باني
قرة عيونهم ومن تلك البركة اذهب عنهم البلاء وبها احيي الموتى واوصاني بالصلوة
والزكوة بظاهر العبودية والخدمة التي فيها لطايف المناجاة وفتح ابواب المشاهدات
وزكوتي بذل وجودي له وهذه العبودية المباركة واجبة علي وعلى من اتبعني
وان بلغنا الى منازل الاتصاف والاتحاد وفيه اشارة انه وان كان في الحضرة
يخدم صانعه ويتواضع لخالقه لان عبوديته افخر المفاخر له قال تعالى لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون قال الجنيد في قوله اني
عبد الله ليس بعبد هوى ولا عبد طمع ولا عبد شهوة آتاني الكتاب خصني بخصايص
الاسرار وجعلني نبيا مخبرا عنه خبر صدق وقال ابن عطاء لما علم الله في عيسى
ما علم من ان يتكلم فيه من انواع الكفر انطقه اول ما انطقه بقوله اني عبد الله ليكون
ذلك حجة على من يدعي فيه ما يدعي اذ قد شهد هو لله بالعبودية وقال
ابن عطاء في قوله جعلني مباركا اينما كنت انفاعا للناس كافي الاذى قال الواسطي
جعلني مباركا علي فانا لله داعيا اليه وقال الجنيد مباركا على من صحبني وتبعني

ان ادله على الاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة وقال ابن عطاء
في قوله واوصاني بالصلوة والزكوة امرني بمواصلته وطهارة السر عما دونه
ما دمت حيا بحيوته قوله تعالى ولم يجعلني جبارا شقيا ما دام اقر بالعبودية
واخبر عن خاصية النبوة كيف يكون جبارا مستنكفا عن عبادته شقيا عن
رجاء وصاله قال سهل جاهلا باحكامه ولا متكبرا عن عبادته وقال
ابن عطاء الجبار الذي لا ينصح والشقي الذي لا يقبل النصيحة قوله تعالى
والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا اي علي سلامه
يوم دخلت في الدنيا حيث بلغت مقام الامتحان في العبودية بعد ان كنت
في مقام المشاهدة وهذا السلام دوام محل انبساط الحق علي بشرط العصمة
والرعاية ويوم اموت سلام الامن والرضى ويوم ابعث حيا سلام الشرف
واللقاء والفرق بين سلام الحق على يحيى وسلامه على عيسى عليهما السلام ان
سلام يحيى بلا واسطة وسلام عيسى بواسطة واصل الاشارة ان سلام يحيى
سلام تخصيص الربوبية على العبودية وبيان الشرف والكرم عليه من الحق
وسلام عيسى سلام محل الانبساط ثم محل الاتصاف ثم محل الاتحاد فاذا كان
متصفا متحدا من حيث المعرفة والتوحيد والمحبة والشوق صار لسانه
لسان الحق من حيث عين الجمع فسلامه سلم على نفسه سلام الحق عليه
على مزية ظهور الربوبية في معدن العبودية وارفع المقامين سلام الحق
على سيد المرسلين كفاحا في وصاله وكشف جماله ولو سلم عليه بلسانه
كان السلام مقصورا اذ جرى بلسان الحدث عليه ولا يبلغ ذلك السلام الى كمال
رتبته لكن سلم عليه باوصاف قدمه حتى شمل على شرفه كله قوله تعالى واذكر
في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا ان الله سبحانه حث حبيبه على ذكر
خليله عليهما السلام وما جرى عليه من احكام الخلة من الوجد والحال والزفرة
والعبرة وكسر اصنام الطبيعة والخروج مما دون الحقيقة وعن الصديقية في خلته
والصديق من تواتر انوار المشاهدة واليقين واحاطة نور العصمة عليه بالسرمدية
قال ابن عطاء الصديق القايم مع ربه على حد الصدق في جميع الاوقات
لا يعارضه في صدقه معارضة بحال قال ابو سعيد الخراز الصديق
الآخذ باتم الحظوظ من كل مقام سني حتى تقارب من درجات الانبياء وقال
الجنيد الصديق القايم مع الحق بلا واسطة قوله تعالى قال سلام عليك
سأستغفر لك ربي هذا سلام الاعراض عن الاغيار وتلطف الابرار بالجهال قال

تعالى واهجرهم هجرا جميلا قال ابوبكر بن طاهر لما بدا منه كلام الجهال من الدعوة
الى آلهته والوعيد على ذلك ان خالفه جعل جوابه جواب الجهال بالسلام
لان الله قال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ه ثم ان الله سبحانه اخبر عن
صدق نية ابرهيم من تبريه عما دون الله بقوله واعتزلكم وما تدعون من
دون الله وادعو ربي العيش الهني صحبة الابرار مع ترك مصاحبة الاشرار قال
ابوتراب النخشبي صحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار قوله تعالى عسى
ان لا اكون بدعاء ربي شقيا تكلم من حقايق يقينه انه عند الله على شرف
كامل وانه مجاب الدعوة فطمع في الحق ماطمع من نظره الى علومه المجهولة
الغيبية قال عبد العزيز المكي كان الخليل عليه السلام يهاب ربه ان يدعوه
ويذكره ويعظمه ان لايكون يدعوه بلسان لايصلح لدعائه على استحياء وحشمة
وخيفة وهيبة بعد معرفته بجلاله ه فلما ترك صحبة المنكرين رزقه الله من
نفسه انبياء بقوله فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق
ويعقوب من ترك الخليفة فالله خليفته في كل مراد جعل سبحانه اسحق و
يعقوب واسمعيل ومحمدا صلى الله عليه وعليهم اجمعين وموسى وعيسى ويحيى
وجميع الانبياء والرسل بعده عوضا له من ابيه آزر كان عليه السلام ضيق
الصدر من هجران ابيه عنه وعن دينه فجعل اسلافه من الانبياء والمرسلين
والاولياء والصديقين عوضا لابيه حتى لا يضيق صدره قال الواسطي عوض
الاكابر على مقدار الجذب جعل فهم التلاوة للاحكام وجعل فهم الحقيقة للاسقام قال
الله فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له وقال لموسى و وهبنا له من
رحمتنا اخاه هارون نبيا ولما اعتزل محمد صلى الله عليه وسلم الاكوان اجمع ولم يزغ
البصر في وقت النظر وماطغى قيل انك لعلى خلق عظيم حيث لم تراعي غيره حلاه بصفته
فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله قوله تعالى ووهبنا لهم من رحمتنا و
جعلنا لهم لسان صدق عليا رحمته نبوته ورسالته وقربته ومشاهدته
ولسان الصدق العلي ثناؤه عليهم واي لسان اعلى من لسان مدح الحق عليهم
وانطق لسان جميع الصديقين بثنائهم الى الابد وايضا اعطاهم لسان صدق
بيان جلال ذاته وصفاته للخلق قال ابن عطاء اصدق الالسنة هي المعبرة عن الحق
بالصواب والذاكرة على الدوام لنعمائه وآلائه قوله تعالى واذكر في الكتاب موسى
انه كان مخلصا اي اذكر ما بيني وبين كليمي من سماع الكلام ومشاهدة التجلي و
شوقه ومحبته واخلاصه في عبوديته واخلاصه كان في البحر عند وقوع الامتحان

وادعو ربي

اخلافه

لم يراع

قوله

قوله كلا ان معي ربي قال الترمذي المخلص على الحقيقة مثل موسى ذهب
الى الخضر ليتأدب به ولم يسامحه في شيء فظهر له منه وماكان يفعله حتى
اوقفه على العذر فيه وهذا من تمام اخلاصه ه ثم اخبر سبحانه عما بينه و
بين كليمه من الاسرار والمناجاة بقوله وناديناه من جانب الطور الايمن
وقربناه نجيا ناداه بوسايط الطور والشجرة في البداية وقربه ناجيا من
رؤية جلاله واسمعه كلام الصرف بلا واسطة وكان التجلي ايضا بواسطة الشجرة والطور
فلما قربه من بساط المجد والكبرياء اراى وجهه جل جلاله روحه وقلبه وسره
وجميع وجوده بنعت الشهود والمكاشفة النداء بداية والنجوى نهاية
النداء مقام الشوق والنجوى مقام كشف السر وقال الجنيد في قوله وقربناه
نجيا جعلناه من العالمين بنا والمخبرين عنا بالصدق والحقيقة وقال رويم كشفنا
عن سره ماكان مغطى عليه من انواع القرب والزلف واذناه له في الاخبار عنا
وقال بعضهم ادنيناه للمحادثة والمكالمة والمناجاة وقال الاستاذ
للنجوى مزية على النداء فجمع له الوصفين النداء في بدايته وقت السماع والنجوى
في نهايته فوقفه الحق وناداه ثم قربه وناجاه وفي جميع الحالتين تولاه ه ثم من
كمال كرمه وهب لموسى اخاه هارون بقوله ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون
نبيا علم الحق سبحانه ان جميع الخلق لم يحتملوا ما في صدر موسى من عظيم اسرار
صفاته وذاته وملكه وملكوته فجعل هارون موضع سر موسى حتى لايكون ذايبا
تحت اثقال تلك الاسرار وهذا رحمة من الله عليه قوله تعالى واذكر في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد اي اذكر ظرافة اسمعيل وشمايله وموقع شرفه
عندنا فمن خلقه الرضى بالقضاء والصبر في البلاء والكمال في السخاء وصدق الوعد
بنعت الوفاء قال الحسين الصادق هو المتكلف في حاله يجري بين استقامة
وزلة والصديق هو المستقيم في جميع احواله وقال ابن عطاء وعد لابيه
من نفسه الصبر فوفى به في قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين قوله
تعالى واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا
اي اذكر ما كشفت لادريس من اسرار الملكوت وانوار الجبروت وطيرانه في
الجنان وشهوده مشاهدة الرحمن قال ابوبكر الطمستاني الصديق الذي
لايطلب طريق الصدق من غيره ويكون له ان يطالب غيره بحقيقة الصدق ه
ثم وصفهم جميعا بانهم منعمون عليهم بالمعجزات الرفيعة والكرامات الشريفة
والقربات والمداناة بقوله اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين ثم وصفهم

اراى

مع ما انعم عليهم بالخشوع والخضوع والبكآء والوجد في السجود بعد ما اعطاهم الاصطفائية والاجتبائية والمعرفة والاصابة والحكمة والمشاهدة والشوق والمحبة انظر الى ذكر هيجانهم وشوقهم الى لقآئه ووجدهم بقربه وحركاتهم في اجلاله عند نزول الايات عليهم بقوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ما اطيب ذلك البكآء وما احلى ذلك السجود بكاؤهم من رؤية عظمته و سجودهم من كشف عزته وحركاتهم من شدة شوقهم الى جماله اذا اتاهم رسوله بخبره زاد وجودهم واكثر شوقهم الى معادن المشاهدات واسرار المداناة شعر

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدا على وجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على ان قرب الدار خير من البعد

ثم ان الله سبحانه ذكر المخالفين عقيب ذكر الانبيآء والمرسلين وذمهم بروغانهم عن سبل اهل السعادة واقتحامهم غيابات اهل الضلالة بقوله فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات لما استنكروا عن متابعة اهل الحق وادعوا بالدعاوى الباطلة سقطوا عن اعين القوم واحتجبوا بما راوا من انفسهم من الترهات والطامات والمزخرفات والاباطيل من الخيالات والمحالات عن لطايف الطاعات ومقام المناجاة وحسن المراقبات ووقعوا في ورطات الشهوات وصاروا ائمة الضلالات قال محمد بن حامد اولئك قوم حرموا تعظيم الانبيآء والاوليآء والصديقين فحجبهم الله من معرفته واصابتهم شقاوة ذلك الحال فاضاعوا الصلوة التي هي محل وسيلة العبد مع سيده ترسموا بها ولم يتحققوا فيها واتبعوا آرآئهم و اهوآئهم فاصابهم الخذلان وحرموا بذلك السعادة واثر الشقاوة على العبيد هو حرمان الخدمة وتصغير من عظم الله حرمته قوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا الرزق هناك كشف مشاهدة الحق ورؤية جماله ووجدان وصاله فكل وقت ينكشف جماله لهم فذلك الوقت بكرتهم واذا حان وقت ارخآء الحجب يرونه فبل ذلك وهذا لعموم المريدين والمؤمنين فاما العارفون والمحبون والمشتاقون والموحدون فهم في منازل وصاله وكشف جماله بالسرمدية ولا يستطعون عنه لمحة ولو احتجبوا لحظة لماتوا في الجنة من فوت ذلك الحال ولو بقي اهل الجنة في مشاهدة الحق على الدوام لذابوا من صولة سطوات جلاله وجماله قال ابو يزيد قدس الله روحه لو احتجبت في الجنة عن لقآئه لمحة لانغص العيش على اهل الجنة قال محمد بن عيسى الهاشمي رد الاشباح الى قسمها من المطعم والمشرب بكرة وعشيا ونزه الارواح والاسرار عن ذلك بقوله ان المتقين في مقام

امين

امين وهو مقام لا ينزله الا من كان ظاهر الامانة سرا وعلنا ثم بين سبحانه ان تلك الجنة والمشاهدة الكريمة الازلية لمن كان متنزها بهمته عن الكونين وبسره عن الدارين وبعقله عن العالمين وبحقيقته عن نفسه وعن جميع الخلايق بقوله وتلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا الجنان هي منازل شتى جنة المحبة وجنة المعرفة وجنة التوحيد وجنة رؤية انوار الفعل وحكم الغيب فيها واسرار المقادير وجنة منها رؤية انوار الصفات ومشاهدة كل صفة للعارفين جنة وعيان الذات جنان الوصلة وهو اصل كل جنة فاهل الحق في كل لحظة في جنة من هذه الجنان واوصافهم التبري من غير الله فاذا خرج عن الالوان والحدثان فاورثه الحق تلك الجنان وحاشا انها مقرونة باكتساب الحدث بل اصطفاهم في الازل بتلك الخاصية ووقاهم من محن الامتحان والحرمان واعطاهم حسن وصاله وكشف لهم من جلاله وجماله قال بعضهم في هذه الاية نجعلها لمن يطلبها بفضلنا لا بعمله فان الجنة ميراث سعادة الازل لا ميراث الاعمال والعمل سمة ربما تتحقق وربما لا تتحقق والنتيجة والتقوى نتيجة تلك السعادة قال الواسطي اذا بلغت العقول الغاية وبلغ بها النهاية فحاصلها يرجع الى حدث يليق بحدث وحسبك من ذلك قوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا لما كان التقوى وصفك قابلك بما يليق بك واعلمك انه غاية ما يليق بتقواك ونهايتك في نجواك ثم ان الله سبحانه ذكر وصفه وربوبيته وسلطنة كبريائه واحاطته بجميع الاشيآء علما وقدرة وحكما واثباتا الحقوق الربوبية على اهل العبودية بقوله رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا وصف ارتسام السموات والارض وانتظام ما بينهما باصطناع قدرته واحاطة علمه ثم الزم حقه على عبده وحبيبه وعلى جميع الخلايق من العرش الى الثرى بعد بيانه انه هو القادر بذلك لا غير وامره بالصبر في عبادته واوضح الحجة بانه لا شريك له في ملكه ولا ضد له في سلطانه ولا نديد له في كبريائه بقوله هل تعلم له سميا اي ما تعلم الها غيري ووجود الوهية الغير مستحيل من كل الوجوه اي اصبر معي في عبادتي ومعرفتي واستعن بي في خدمتي ومعرفتك بي وسل مني ما تريد ولا تظهر حوايجك لغيري فان ما تريد لا يقدر بذلك احد سواي قال محمد بن الفضل هل تعلم احدا يجيبك في اي وقت دعوته ويقبلك في اي اوان قصدته وقال الحسين بن الفضل هل يستحق احد ان يسمى باسم من اسمائه على الحقيقة وقال اهل التفسير هل تعلم احدا يسمى الله الا الله ومن

اوضح النكت في اسرار الحقيقة من الآية نفي الحق الربوبية عن كل متصف متحد
وان كانوا مستغرقين في جمال الوهيته وردهم الى قيمتهم من العبودية اي مادام
تلك الكسوة النورية الازلية عليكم عارية بذهاب الكشوف وغيبة المواجيد
والصحو بعد السكر ينبغي ان لا تبرحوا من اصل قيمتكم فان القدم قايم بالقدم
وبقي الحدث على نعته لا كنت انت اذ غبت فينا بل انا كنت واذا غبت عنا انا انا
وانت انت هل تعلم له سميّا لحقيقة اسم الالوهيّة التي انوارها مزيل الحدثان
ومهلك جميع الاكوان بقهر سلطانها وتصديق هذه الاشارات قوله تعالى
اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيا اي من انتم ومن اين انتم
العدم في المعدم معدوم والقدم في القدم معروف لو يتعرّف العارف اوايل
كونه فني في لحظته في حياء الحق من دعوى معرفته اذ كونه في علم الازل كعدمه
بالحقيقة اذ قوامه بالحق لا بنفسه قال الواسطي المقادير صرحت بمعانيها و
كشفت عن اوقاتها فالاول اخبر انه ماخوذ عن شاهده والتشابه نفسه حين لم
يكن شيا والثاني اخذها من النطفة والثالث اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيا ذكر الطين للعبارات وذكر النطفة للاشارات والباقي لفقد النعوت و
الصفات قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا هذا
القسم من وجوب حق صفة القدم اذ نعته قهر الجبروت فاورد الكل عليه لمباشرة
ذلك القهر فيهم ليعرفوه بجميع معاني صفاته وذلك رحمة كافية اذ لم يعزلهم من
رؤية جلال ازليته في لباس قهره فكم لشف من الجبروت هناك وكم مشاهدة من
عين الملكوت هناك وكم ظهور سرّ في ورودهم هناك اين انت من قول سيّاح قاموس
الكبرياء وعنقاء مغرب قاف البقاء حيث قال وضع الجبّار قدمه في جهنم هل ترى هذا
القدم الا بكشف جلال القدم فاذا كان جمال قدمه مصحوبهم فلا باس بالوقوف في
النيران فان هناك اصل الجنان شعر

اذا انزلت سلمى بواد فماؤها ٭ زلال وسلسال وشيحانها ورد

كان على ربك حتما مقضيا اذ كان وصفه في الازل انه عرّف نفسه بجميع الصفات
لكونهم عارفين فاذا تم ذلك الكشف وصلوا بالحق مع الحق الى جواره ووصاله
الازلي ولطفه الابدي ولقائه السرمديّ الذي بغير امتحان وهذا معنى قوله
ثم ننجي الذين اتقوا اتقوا من اليم القطيعة وعذاب الفرقة ومرارة المخالفة قال
الواسطي ما احد الا ويورده النار ملاحظات افعاله ثم ينجي الله منها من اسقط
عنه ذلك اوازالها عنه بملازمة التوفيق وقال في قوله كان على ربك حتما بالرجاء

يطلب

يطلب المحتوم وبالخوف يدفع المقضيّ وقال الجنيد في قوله ثم ننجي الذين
اتقوا ما نجا من نجا الا بصدق التقى ~~وقال ابن عطاء ما نجا من نجا الا للجاء~~ وقال
الجريري ما نجا من نجا الا بصدق التقى وقال ابن عطاء ما نجا من نجا
الا بتصحيح العهد والوفاء وقال هذا العارف الفارسي العيّار الرباني
الشطّاح الملكوتي ما نجا من نجا الا بالاصطفائيّة الازليّة والعناية الابديّة
والرسم والوسم والاسم عوارضات زايلة وامتحانات عاطلة قال جعفر
الصادق لولا مقارنة النفوس لما دخل احد النار فلما قارنتهم نفوسهم اوردهم
النار باجمعهم فمن كان اشدّ اعراضا عن خبث النفس كان اسرع نجاة من
النار الا ترى الله يقول ثم ننجي الذين اتّقوا قوله تعالى واتخذوا من دون الله
آلهة ليكونوا لهم عزّا كل ما دون الله اذا اقبلت اليه بنعت الحاجة والافتقار
فهو آلهك وطلب العزّ في غير الله غير ممكن لان الاكوان تحت قهره ذليلة واذا اردت
العزّ اقبل الى الله فلله العزّة جميعا قال بعضهم كيف تظفر بالعزّ وانت تطلبه
من محلّ الذلّ قوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى اذا اراد الله هداية
العبد الى محل الايمان شرح صدره بنور الاسلام فلما ثبت في ايمانه بنعت السنّة
والمتابعة عرّفه منازل قربه ووصاله وحقايق العبوديّة فيقع في بحر الالوهيّة
فلا يجري عليه بعد ذلك طوارق الزيادة والنقصان قال سهل يزيد الله الذين
اهتدوا ابصرهم في ايمانهم بالله والاقتداء بسنّة محمد صلى الله عليه وسلم وهو زيادة
الهدى والنور المبين قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا افهم ان المتقى
من يتقي ما دون الحق ولا يتقي الا به وقاه الله من طريان النفس والهوى على قلبه
وانسه بانسه فالمتقون الخارجون بنور مشاهدة الله عن ظلمات الاكوان فاذا
كان وقت حشرهم اركبهم الله على مراكب انوار تقواهم ودعاهم الى مشاهدته
ووصاله وانزلهم عيون الرحمانيّة واعطاهم من بحار رحمته جميع ما مولهم لذلك
ذكر اسم الرحمانيّة اي لم يكن هناك وحشة قطع الآمال اذا انزلوا موارد الجلال
والجمال وهذا وصف المتقين الذين هم اهل بدايات المقامات فاما العارفون
فهو بنفسه يحملهم في ميادين الآزال والآباد ويبلغهم الى مدارج انوار الذات
والصفات ولولا حمله اياهم كيف يقطعون براري الديموميّة وقفار الازليّة
والحدثان ساقطة في اودية قهر الربوبيّة قال ابن عطاء بلغني عن الصادق
انه قال وفدا اي ركبانا على متون المعرفة وقال جعفر المتقي الذي اتقى كل شيء
سوى الله والمتقي الذي اتقى متابعة هواه فمن كان بهذا الوصف فان الله يحمله

الى حضرة المشاهدة على نجايب النور ليعرف اهل المشهد محلّه فيهم وقال
الواسطي وفدا اي ركبانا وذلك حجابهم لانه من جذبته رتبته عن الحق حتى نسبه
ولا يجذبه ذكر الحق عن الاعواض وجذب الرتبة فهو الكاذب في دعواه وقال
ايضا لما لم يواقعوا صفة ولا نعتا فى الدنيا حشرهم فى الآخرة باسم الرحمانيّة ليسوقهم
سوقا ارفق ماكان بهم وارحم واكثر شفقة ولا يعرجون الى غيره ولا يلتفتون سواه وقال
الاستاذ قيل ركبانا على نجايب طاعاتهم وهم مختلفون فمن راكب على صور طاعاتهم و
من راكب على مراكب هممهم ومن راكب على نجايب انوارهم ومن محمول يحمله الحق
فى عقباه كما يحمله اليوم في دنياه وليس محمول الحق لمحمول الخلق قوله تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان الله سبحانه اخبر عن عظيم افتراء
الكفرة عليه لما فى قلوبهم من مخاييل الشيطانيّة وهولجسات النفسانيّة قالوا فى حق
الحق سبحانه ما يليق بالحدث لا ما يليق بالقدم فلم يقع وصف الحدث على القدم ولم
ير مقالتهم فى الحق موضعا فى البريّة لمكانها فقصدت السموات والارض والجبال
لانها منصرفة عن جناب الربوبيّة قهرا وغيرة فنزلت على السموات والارض و
الجبال فلم تحتمل بها السموات والارض والجبال من عظمها فتكاد السموات ينفطرن
والارض تنشق والجبال تخر لان الكلمة خرجت من مصدر القهر ممزوجا بالغيرة
وذلك بانهن عقلن بروح اشراق نور صفة الازل عليهن وكادت ان يفنى من
عظم ثقل روح لطفه وروح قهره قوله تعالى ان كل من فى السموات والارض
الا آت الرحمن عبدا كل مزين بانوار الربوبيّة فهو تحته بنعت العبوديّة فمن
شاهد انوار الربوبيّة عرف محل العبوديّة فاذا فني العبودية فى الربوبيّة بقي الربوبيّة
وصف المتصف بها فيرى نفسه بزينة نور الحق فيدعي من مباشرة سكر التوحيد
ونور الازليّة بدعوى الانانيّة فاذا كان يوم القيامة رجع انوار الربوبيّة الى معدنها
وبقي الكل عريانا منها ملبسين بذل العبوديّة حتى يجري عليهم طوارق غيرة الحق
يدل عليه قوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا اي فردا عن دعوى الانانيّة
والمعرفة فبقي فردا في حقيقة الفقر عند فردانيّة الحق فانفرد بالحق حتى اتصف بالفردانيّة
واتحد بالوحدانيّة فيرجع الى ماكان فيه من اظهار الربوبيّة والالوهيّة هذا اذا كان
يبقى حكم الغيرة فيشهد العارف مشاهد الوصلة فيحويه انوار الدنو فيسكر بجمال الحق
فيدعي هناك بلسان الازل والابد دعوى الازل والابد ويا صادق كلهم فى حجاب هاهنا
عنه ماداموا فى الحجاب يميلون الى مامول سوى الله من الثواب والنجاة من العقاب
فاذا شهدوا مشاهدة جلاله سقط عنهم مراداتهم وتخلصوا من علّة رق النفوسيّة

وصاروا

وصاروا عبيدا له محققين مخلصين في محبّته ومشاهدته حيث لا يبقى الا وجهه
قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال جعفر في قوله آتي الرحمن عبدا
فقيرا ذليلا باوصافه او عزيزا الا باوصاف الحق قال ابوبكر الورّاق ما
تقرب احد الى ربه بشيء ازين عليه من ملازمة العبوديّة واظهار الافتقار
لان ملازمة العبوديّة تورث دوام الخدمة واظهار الافتقار اليه يوجب
دوام الالتجاء والتضرع قال رجل لابرهيم بن ادهم انت عبد قال نعم فقال له
عبد من فاراد ان يقول عبد من فغشي عليه فلما افاق قال ان كل من فى السموات
والارض الا آت الرحمن عبدا قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودّا فى هذه الآية عجيب من النكت ان الله سبحانه قرن الودّ
بالعمل الصالح وذكر العمل الصالح قبل الود كان الود جزاء العمل الصالح والاشارة فيه
ان ودّه لهم قديما فى الازل وبذلك الودّ عملوا اعمال الصالح فاذا اصطفاهم بذلك الود وفقهم
للاعمال الصالحة والاعمال الصالحة من ميراث ذلك الاصطفائيّة والود فاذا وقع العمل
الصالح يزيد كشف ذلك الود في قلوبهم والحق سبحانه منزه عن الزيادة والبداء فاذا
البسهم نوره وكسا اسرارهم سنا ودّه فيكونون مزينين ظاهرا وباطنا ويصيرون
مرآة جمال الحق وكل من يراهم يحبهم فان الله احبّهم وهم يحبون بمحبته والخلق يحبّونهم
بمحبة الله اياهم وما يرون من انوار جمال الحق منهم قال ابن عطاء الذين اخلصوا
سريرتهم لي واتعبوا ظاهرهم في خدمتي ساجعل لهم وجها في عبادي لا يراهم احد الا
احبهم واكرمهم وفي محبّتهم وكرامتهم كرامتي ومحبّتي وسئل بعضهم عن قوله سيجعل
لهم الرحمن ودا يعني لذة وحلاوة فى الطاعة ٥

سورة طه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى طه ذكرنا ان حروف المعجم صناديق اسرار الحق مع حبيبه ولا يطلع
عليها بالحقيقة احد غيره وكل لسان يخبر عنها بقدر ما فتح في قلبه من علوم
السريّة الالهيّة وما قال فيه اهل الرسوم والحقايق يكفي للمسترشدين طرق
الحقايق وما وقع بغير تكلّف بالبديهة لهذا العارف ان الله سبحانه اخبر عن مقدم
حبيبه من العدم الى القدم بروحه فالطاء طواف روحه وطوف سرّه في صحاري
هويّته قبل القبل حين خرج روحه من نور الغيب وطار في هواء الهويّة لطلب
الذات السرمدية ومشاهدة الصفات الازليّة حتى وصل بالحق الى الحق وطار
فى هويّة دائرة هويّة الغيب فوجد الحق بالحق وعلم من الحق بالحق ما فى
الحق فصار مقدسا بقدس الحق مطهرا بطهارة الصفة وهو بذاته تعالى جعله
معرفا لخلقه صفاته وذاته هاديا يهديه عباده اليه بنعت المحبّة والاسوة

كانه قال يا طواف قفار الهوية في غيب الازل ويا مطهرا من الاكوان والحدثان
يا هاديا بنوري خلقي الي ما وطا احد على بساط هويتي افضل منك طوبيت لك
تحت اقدام همتك صحارى الازليات والابديات حتى بلغ سرك سر هويتي بهوايي
تهوي وتلطفت بلطفي هوى نجم همتك بعد ارتفاعها بي في هواء وحدانيتي على
بساط ملكي وملكوتي فطاب بطيب وصالي يا طه لاجل ذلك قسمت به بقولي والنجم
اذا هوى طوبى لمن اهتدى بهديك وطاب عيش من هوى طريقتك يا بدر افق
سموات القدم ويا غواص قاموس الكرم طاشت العقول في ادراك مقاماتك وهامت
القلوب في اودية محبتك وطارت الارواح من حقايق اشاراتك قال ابن عطاء
في قوله طه طاهديت لبساط القربة والانس وقال الواسطي هو مستخرج من
الطاهر الهادي اي انت طاهر بنا هادي الينا وقال محمد بن عيسى الهاشمي طوى
عن سر محمد صلى الله عليه وسلم الاكوان بما فيها وهدي الى الاشتغال بمكونها وقال
محمد بن علي الترمذي طوبى لمن اهتدى بك وجعلك السبيل الينا وقال
الاستاذ الطاء اشارة الى طهارة قلبه من غير الله والهاء اشارة الى اهتداء قلبه الى الله ٥
ثم ان الله سبحانه تلطف على نبيه وخفف عليه اثقال العبودية لانه كان تحت اثقال
سطوات الربوبية التي لا تحملها الاكوان بقوله **ما انزلنا عليك لتشقى** قام جميع الليل
بالتهجد كانه قال سبحانه يا واطي القدم على ~~حضرتنا~~ بساط حضرتنا الطلب المقام المحمود
لا تشق على نفسك لاجل زيادة الهداية فانك هديت في الازل واصطفيناك لمشاهدتنا
وقربتنا والرسالة والمحبة لا تحتاج الى كثرة المجاهدة فانك في المشاهدة انزلنا عليك القرآن
ليعرفك اسرار ذاتنا وصفاتنا وتعرف عبادنا اسرار العبودية واحكام المعرفة وعزة
الربوبية انزلنا عليك القرآن ليقرن عنانه بعنان همتك ويبلغك الى منازل دنا فتدلى
فاذا وصلت الينا فاونسك بنفسي بعد ان جعلت القرآن مستانسك فاذا رايتني رايت
ذاتي وصفاتي وسمعت القرآن مني بواسطة فتعرف ان صفاتنا تضيء الاكوان ولا تفارق
الرحمن قال الواسطي سمي القرآن قرآنا لانه مقارن لمتكلمه لا يباينه تعظيما لشان
القرآن كما وصل الينا شعاع الشمس وحرارتها ولم يباين القرص قال بعضهم انزلناه
لتستروح الى كلام خالقك فان المحب يستروح الى كلام حبيبه ولا يلحقه فيه التعب
وقال الاستاذ ليس المقصود من ايحائنا اليك تعبدك انما هو استفتاح باب الوصلة
والتمهيد لبساط القربة ٥ ثم بين سبحانه لم انزل القرآن عليه قال **الا تذكرة لمن
يخشى** معناه بالحقيقة ان ارواح اهل الخشية قد استغرقت في بحر القدم حين خرجت
من العدم فعرفت منازل شهودها من مشاهدة الذات والصفات وعلمت اصطفائيتها

القرآن ٥

وخاصيتها على بساط القرب وتلطف الحق بها وانبساطه معها بمحبته اياها فلما
دخلت الاشباح بقيت معها خشية العظمة وصولة الهيبة فزاد خشيتها بعلمها بالله
بالوصلة والفرقة وطرت عليها وحشة الفراق عن معادنها فانزل الله تعالى القرآن
على حبيبه ليذكرهم ايام الوصال في مقام الفراق ليذهب عنهم الظنون والحسبان
ومعارضة النفوس وتخويف الشياطين بانهم لا يصلون الى تلك المناهل والموارد **شعر**

سقى الله اياما لنا ولياليا ❊ مضت فجرت من ذكرهن دموع ❊
فيا هل لها يوما من الدهر اوبة ❊ وهل لي الى ارض الحبيب رجوع ❊

وايضا اهل الخشية هم العلماء بالله وبصفاته قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء
والخشية صدرت من روية عظمة الحق الى قلوبهم فاذا دخلوا في منازل الامتحان و
الحجاب فانزل الحق القرآن ليذكرهم عظايم عظمة جبروته وسلطان قهر كبرياء ملكوته
لئلا يتداخل اسرارهم غبار الاغيار ولا وحشة الاستكبار ولئلا يفتروا عن ملاحظة
عزته وقهر كبريائه قال ابن عطاء قيل له يا محمد انت امام اهل الخشية وسيدهم
انزلناه تذكرة لك لتسكن اليه وتزول به الخشية عن قلبك فان المحب يانس بكتاب حبيبه
وكلامه وقال جعفر انزل الله القرآن موعظة للخايفين ورحمة للمذنبين وانسا
للمحبين فقال ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى وقال الاستاذ
القرآن تبصرة لذوي العقول تذكرة لاولي الاصول فهؤلاء به يستبصرون فسالوا راحة
اليقين في آجلهم وهؤلاء به يذكرون فيجدون روح الانس في عاجلهم قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى ذكر سبحانه قبل هذه الآية ذكر خلق السموات والارض
ولم يقل ~~ولم يقل~~ انه خلق العرش وفيه اشارة ان قوله سبحانه عن احاطة الحدثان به
الرحمن على العرش استوى ان عرشه جلال قدمه وازلية ذاته وصفاته استوى
بنفسه في علم العلم وغيب الغيب وهذا الاستواء قديم وهذا خبر عن تجبره وتكبره
بنفسه في نفسه حين لا حين ولا حيث ولا اين ولا غير وهكذى في جميع الاحايين
قبل الاكوان وبعد الاكوان وفي الاكوان اذ الاكوان والحدثان قاصرة عن حمل ذرة
من كبرياء عظمته والازمان مضمحلة عن حصر صفاته وازليته وديموميته
وايضا ان الله سبحانه لما اراد ايجاد الكون خلق بظهور نور قدرته عالما وسماه
العرش من نور شعشعاني وجعله موضع نور العقل البسيط وجعل العقل
البسيط موضع فعله الذي يصدر من القدرة وذلك الفعل عالم طلوع انوار القدم
عليه فاذا تجلى بذاته لصفاته ومن صفاته لفعله ومن فعله للعقل البسيط
ومن عقل البسيط لعالم العرش فصار كل ذرة من العرش مرآة يتجلى الحق

منها للعالم والعالمين فيتدرأ قطرات ديم الفعل من فيض انوار الصفة والذات
من عالم العرش الى العالم والعالمين على النظام والتسرمد وابتسام صبح الازليّة
من اشراق شمس الالوهيّة على عالم العرش بهذه المثابة وانتشر بركتها فى الاكوان
والحدثان وهذا لتحصيل علوم سرّ الاستوآء ويا عاقل اين العرش وان كان الف الف
عرش من سطوات كبريآئه التى لو برزت ذرّة منها بنعت القهر فى العالم لفنيت
كلها قبل ان يرتد اليك طرفك هو مستوى بغير علة اعوجاج الحدثيّة بوصف
قهر القدم على كل مخلوق والكل تحت قهر جبروته وان كان عالم العرش اعظم ميادين
تجلى استوآئه هو خاص تجلّى الاستوآء والاستواء صفة خاصة لله منزّه عن ادراك
الاوهام ومقاييس العقول تعالى الله عن ماسة الحدثان وملاصقة الاكوان و
سئل عن مالك بن انس كيف استوى قال الاستوآء غير مجهول والكيف غير
معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وقال فارس ليس على الكون
من الله اثر ولا من الكون على الله اثر وقال ابن عطآء الاستواء اظهار المقدرة
لا مكان الذات وقال ابن عطآء استوى بكل شيء فليس شيء اقرب اليه
من شيء قال بعضهم استوى له السموات والارض ومافيهن بشرط العبوديّة
فاذا جاوزنا عن هذه المقالة فجرم العرش اعظم من كل جرم ولكن اذا استولى عليه قهر
الربوبيّة كاد ان يذوب من صولته فامسكه يد اللطف ليكون رفارف ارواح القدسيّة
وبساتين عقول الملكوتيّة فسكن بلطف الله من الاضطراب من قهر الله ثم صرف الحق
عنه تلك الصولة لما علم ضعفه عن حمل وارد الالوهيّة فطلب في ملكه وسلطانه
عرشا معنويا روحانيا ملكوتيا رحانيا جبروتيا وذلك قلب العارف الصادق الذي
خلقه الله من نور بهيّ صدر من تجلى صفة بهآئه وذلك عرش المعنى الذي من
وسعه ببسط نور الازلية فيه على مثابة من قدرة الحق ان لو كان العرش وما تحته
يقع فيه يكون اقل من خردلة في فلاة وذلك مشرق طلوع شمس الذات وقمر الصفات
فاذا غلب سلطانها عليه ظهر ضعفه تحت اثقال الالوهيّة فيبرز نور اللطف فى
فضآئه فيبسطه بسطا لا نهاية له ويصير مبسوطا ببسط التجلي حتى يكون مستقيما
متمكّنا في رؤية تجلي الحق فاذا صار انوار التجلي عليه بنعت الاستدامة ظهر علم
سرّ الاستوآء منه وحاشا ان القلب حامل الذات والصفات هو بجلاله منزّه
عن الورود على الحدثان لكن هو طور التجلّي يحمل اثقال تجلّي الحق بالحق لا
بنفسه انظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم كيف قال حكاية عن الله عزّ وجلّ
لم يسعني السموات والارض ويسعني قلب عبدي المومن ويا عاقل كيف يحمله

الحدث وهو منزه عن الحلول الله الله هو منزه ايضا ان يكون هو محل الحوادث
القلب يحمله به لانّه هو بذاته حامل القلب بالوصف والصفة الا ترى الى قوله
عليه السلام القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلّبها كيف يشآء هو
مع الكلّ بالعلم والكلّ معه بالعلم والقدرة وهو منزّه قايم بذاته تعالى الله عن كلّ وهم وخاطر
قال الاستاذ عرشه فى السمآء معلوم وعرشه فى الارض قلوب اهل التوحيد
فعرش السمآء مطاف الملآئكة وعرش الارض مطاف اللطآئف فامّا عرش
السمآء فالرحمن عليه استوى وعرش القلوب فالرحمن عليه استولى عرش السمآء
قبلة دعآء الخلق وعرش الارض محلّ نظر الحقّ فشتّان بين عرش وبين عرش
ثم مع هذه الاية وعقبها جمع الله سبحانه علومه القديمة المحيطة بالحدثان من
فوق العرش الى ما فى تحت الثرى وذلك قوله **له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما**
وما تحت الثرى اخبر عن علمه وملكته معا بما فوق العرش وما تحت الثرى
وما بين العرش والثرى من اطباق السموات وما بينهن واطباق الارضين
وما بينهن فذكر تعالى استوى على العرش اخبارا عن قهر سلطانه بنعت
الاستيلآء على اعظم خلقه وعن علمه بما فوق العرش من علم الغيب وغيب الغيب
وما تحت العرش الى تحت الثرى من علومه الغيبيّة في بطون افعاله وما
تحت تحت الثرى من اسرار ربوبيّته اي ان الكون استغرق فى بحار
علمه وقدرته وارادته بالمثل كخردلة فى البوادي او كحلقة فى البحار وسلطان
كبريآئه محيط بجميع ذرّاته فالكون كالكرة فى ميادين عظمته عند صولجان
قدرته يضرب بها الى تلك الكرة فى كل لمحة الف مرّة ويذهب بها من الازال
الى الآباد ومن الآباد الى الازال والله ان من وقت ما خلق الله الكون يتحرّك
الكون في طلب ما يتعلق به من نور فعله وما ادركه فكيف يدرك انوار الصفة
واذا لم يكن مدرك انوار الصفة كيف يدرك عزّة الذات واين الكون من
ادراك وحدانيّة القديم ولحوقه بجلال مجد ذاته بل هو صاغر حقير في قبض
جبروته لا مصرف له ينصرف اليه ~~ولا مخرج له~~ منه ولا مخرج له منه فيخرج من
تحت قهره بل كذرّة تبن على جناح الرياح العواصف والصرصر القهّار
تذهب بها ولا تعرف اين تذهب الا ترى الى قوله عليه السلام الكون فى
عين الرحمن اقلّ من خردلة ثم اعلم ان الخلق ان الكل له فلا ينبغي للعالم به
ان يطمع في غيره حتى لا يشوب قلبه بشرك الخفي قيل له الملك كله فمن
طلب البعض من الكل من غيره فقد اخطأ الطلب ثم اخبر عن عظيم جلال

عليه بمكنون الاسرار وخفي الاضمار بقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
افهم ان للطبيعة سرّ ولذلك السرّ سرّ وللنفس سر ولذلك السرّ سرّ وللقلب سرّ و
لذلك السر سر وللعقل سر ولذلك السر سر وللروح سر وللسر ولذلك السرّ سرّ
وللسر سر ولذلك السر سر ولسرّ السر سر ولذلك السر سرّ اما سرّ الطبيعة اضمار
الميل الى طلب ما يقوم به من فيض العناصر وسرّ ذلك السرّ ندآء فعل الحق الى
الطبيعة بنعت جذبها الى طلب حظها وهو اخفى من ذلك السرّ واما سرّ
النفس فهو حديثها الخفيّ الذي يصدر منها في غيب الخواطر لطلب هواها وسرّ
ذلك السر ندآء القهر اياها بنعت جذبها الى طلب الهوى وهو اخفى من سرها
واما سر القلب فهو حديثه الخفيّ الذي يصدر منه لطلب مزيد الصفاء من
فيض الذكر وسرّ ذلك السر قرع الملك باب سرّه بنعت تحريكه الى طلب مزيد
الذكر وذلك الهام خفيّ وهو اخفى من سر الاول واما سرّ العقل فهو حديثه
مع القلب والروح بما يبدو له من حقايق احكام الربوبيّة فى الشواهد وسرّ
ذلك السر لهجة نور فعل الخاص التي هي داعية العقل الى مشاهدة حقايق
الاشيآء وذلك السر اخفى من سر الاول واما سرّ الروح فهو حديثها مع العقل
بما يسمع من الهام الخاص الالهيّ لزيادة شوقها الى معدنها وسرّ ذلك السر ما يبدو
لسر الاول من برق سنآء الصفة بنعت الكشف مع تعريف امر العبودية والربوبيّة
وذلك اخفى من سر الاول واما سر السر فهو حديثه الخفي في بطنان غيب
الخاطر في مسهد الملكوت مع الحق حيث يكون محتجبا عنه بنعت التضرع
لطلب مشاهدته وسرّ ذلك السرّ وقوع كلام الحق على مجارى الصفة له فى الغيب
وهو يسمع ولا يبصر وذلك اخفى من سر الاول واما سرّ سرّ السر ما يكون ورآء
الحجاب فوق الملك والملكوت مشاهد الجبروت معاين الذات يرى عجائب
انواره وحقايق اسرار صفاته وذاته فيعرف منه به ويسمع منه بلا واسطة
ويقول معه ويطلب منه بلسان الافتقار مزيد قرب القرب ودنو الدنو حتى
تقع في بحار الالوهيّة فلا يرى ولا يعرف فهو اسر الاسرار واخفى الخفيّات فالطبيعة
لا تطلع على سر النفس والنفس لا تطلع على سر القلب والقلب لا يطلع على سر
بعض سر العقل والعقل لا يطلع على بعض سر الروح والروح لا يطلع على سرّ
السر والسر لا يطلع على سر سر السر لانه مقام ما اخفى من السر ولا يطلع على جميعها
الا الله سبحانه من الخلق والخليقة لا الملائكة المقربون ولا الانبياء المرسلون الا ما
يكشف الحق لهم من ظاهر الاسرار قال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا

الا من ارتضى من رسول وباطن هذه الاسرار لا ينكشف لاحد غير الله لانه مما
استأثره لنسفه ولا يطلع عليه غيره وحاصل الحقيقة من معنى الآية ان السر ما
في صفاته وما اخفى ما فى ذاته قال الصبيحي السر ما طالعه الحق ولا
تطالعه الملك ولا الشيطان ولا تحسّ به النفس ولا يشاهده العقل وهو فى
الاضمار لم تحوه الهمم ولم تدبّره الفطن وهي في لباب لبّ القلب من حقايق
المحض من خطرات الالهام كشرر النار الكامن فى الشجر الرطب حتى تمثّله
الارادة والمشيّة والاحكام فينتقل فى الاحوال فهذا هو السر وما هو اخفى فما لم
تحس ولم يطالع ولا يعلمه الا الله فهو اخفى من الحقايق فاذا ظهر معلومه ابدا علمه
وقال الواسطي السر ما خفي على العباد والذي هو اخفى ما لم يقل له كن قال
الجنيد يعلم سره فيك واخفى سرّه عنك وقال جعفر الصادق السر موضع
الارادة واخفى موضع الخطرة والمشاهدة وقال الاستاذ النفس ما تقف على
ما فى القلب والقلب لا يقف على اسرار الروح والروح لا سبيل له الى حقايق السرّ
والذي هو اخفى من السر فما لا تطلع عليه الا الحق ويقال الذي هو اخفى من السرّ
لا يفسده الشيطان ولا يكتبه الملكان ويستأثر بعلمه الجنان ولا يقف عليه
الاغيار ولما تفرد بنفسه بالاطلاع على السر والخفيّات نفى عن ساحة
كبريائه من لم يستحق للفردانيّة الازليّة والعلم الشامل باسرار الحوادث و
خفيات الضماير وصف نفسه بذلك وقال الله لا اله الا هو له الاسمآء الحسنى
فمعانى الاسمآء بالحقيقة سرّ من حيث مصدّر حقايق الصفات وما فى الذات
من علوم القدمية واسرار الازليّة وهو اخفى من سر الاسمآء ثم اخبر سبحانه حبيبه
من اسراره التي بينه وبين كليمه موسى عليه السلام وتلك الاسرار اعجب العجايب
واغرب الغرايب من علوم اسراره وحقايق انواره بقوله وهل اتيك حديث
موسى ما اطيب ذكر قصة الكليم للحبيب خص ان الحبيب الاكبر ذكر حال الكليم
للحبيب لان الحبيب يستأنس بسميّه من الاحبآء لذلك قص الله قصّة الانبيآء
لحبيبه ثم بيّن بدو حال كليمه بقوله اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست
نارا لما كمل كليم الله كان فى الارادة ودخل من الارادة الى مقام المحبّة ترك الوسيلة
الصغرى وهي خدمة شعيب ووقع فى الوسيلة الكبرى وهي روية النار فى الشجرة
وتلك بداية مكاشفته وسماع خطاب الحق سبحانه فوقعت مكاشفته قبل
الخطاب وهو مقام الكبرآء في المعرفة ثم وقع بعد ذلك في بحر الخطاب وذلك قوله
سبحانه فلما اتيها نودي يا موسى اني انا ربك فاذا اراد الله ان يعرفه مقام

رؤية الصفات في الافعال تجلى بجلاله لكسوة النار ثم تجلى من كسوة النار
لكسوة الشجرة ثم تجلى من الشجرة لموسى وذلك مقام اسرار الالتباس الذي يجذب
به الحق عشاقه الى معادن الالوهية ليصيروا بعد ذلك موحدين فرباهم في
البداية في مقام العشق برؤية انوار الصفات في الافعال حتى لا يفنوا بالبديهة
في سطوات عظمته ولو يريهم صرف عيان الذات يصيرون مضمحلين في انوار
قدسه جعل الشجرة مرآة للنار وجعل النار مرآة للنور وتجلى منها لموسى فراى موسى
نيران الكبرياء وانوار البقاء من شجرة القدم فانجذب الى قرب مغناطيس الصفات
وراى لطائف مشاهدات الذات كان هو في رؤية المعاني وظن انه في
صورة الاماني فاتيها بنعت الشوق وتحير في شان الامر وطلب نفسه اين هو
وما علم انه في كنف الوصلة وبساط القربة فدار حول الشجرة برسوم العلم وهكذا
حال من كوشف له حقايق الحقيقة بالبديهة فلما غاب في الغيب في طلب الرب
ناداه الحق وقال ايش نطلب انا ربك اي ما ترى بسرك وروحك وعقلك فهو جمال
ربك وان كنت في تلبيس الفعل والصفة لو تريد ان تراني صرفا فاخلع نعليك اي
نعلي الكونين فانك بالواد المقدس وادي الازل المقدس عن غبار الظنون
والحسبان وانفاس النفس والشيطان ولا ينبغي ان تاتي قدس القدم بآثار اهل
العدم حتى ينطوي لك وادي الازال والآباد وينكشف اسرارها لهمتك وقلبك و
روحك وسرك وايضا اي اخرج انت منك حتى تصل بي فانا لمن لم يكن لنفسه
قال الواسطي في قوله اذ راى نارا موسى خطرت به حسة الحظوظ في اخذ
نار فنال النور فلا ينبغي لاحد ان ياس من نفسه وقد حوله من شاهد الحظ
الى شاهد الحق قال جعفر قيل لموسى عليه السلام كيف عرفت ان النداء
هو نداء الحق فقال لانه افنتني وشملتني فكان كل شعرة مني كان مخاطبا بيدا
من جميع الجهات وكانها تعبر من نفسها بجواب فلما شملتني انوار الهيبة واحاطت بي
انوار العزة والجبروت علمت انه مخاطب من جهة الحق ولما كان اول الخطاب اني ثم
بعده انا علمت انه ليس لاحد ان يخبر عن نفسه باللفظتين جميعا متتابعا الا الحق
فادهشت وهو كان محل الفناء فقلت انت انت الذي لم تزل ولا تزال ليس لموسى
معك مقام ولا له جراة الكلام الا ان تبقيه ببقائك وتنعته بنعوتك فتكون انت
المخاطب والمخاطب جميعا فقال لا يحمل خطابي غيري ولا يجيبني سواي انا المكلم وانا
المكلم وانت في الوسط شبح تقع بك محل الخطاب وقال الشبلي في قوله اخلع نعليك
اخلع الكل منك تصل الينا بالكلية فتكون ولا تكون فتتحقق في عين الجمع بكون

بياض

اخبار

اخبارك عنا وفعلك فعلنا قال ابن عطاء اخلع نعليك اعرض بقلبك
عن الكون فلا تنظر اليه بعد هذا الخطاب قيل اخلع نعليك فانك بعين
موجدك وقال جعفر اقطع عنك العلايق فانك باعيننا وقال ابن
عطاء اخلع نعليك اي اسقط عنك محل الفصل والوصل فقد حصلت في
وادي المقدس وهو الذي يطهرك عن الاحوال اجمع ويردك الى محولها عليك
وقال الاستاذ فارغ قلبك عن ذكر الدارين وتجرد للحق بنعت الانفراد
اما الفرق بين قوله اني ~~قوله انا~~ وبين قوله انا وبين قوله ربك فاني اشارة الى
الى اصل الذات وانا اشارة الى كشف الصفات وربك الى عيان الذات والصفات
في الافعال وقال بعضهم اني اخبار وانا اظهار وربك تذكار وقيل اني معرفة
وانا توحيد وربك ايمان وقيل بقوله اني افناؤه وبقوله انا ابقاؤه وبقوله
ربك ابواؤه وقيل اني لقلبه وانا لروحه وربك لنفسه وقد وقع لي رمز
آخر اني اشارة الى امتناع ذاته عن ادراك الخليقة وانا ابراز علوم حقيقة
صفاته وربك ظهور مشاهدة تجلاه الذي هو سبب تربية موسى زناه بتجلي عظمة
ربوبيته في لباس فعله ثم اخبر سبحانه انه اختاره لمكان وحيه وخاصية
رسالته واصطفائيته بسماع كلامه القديم حتى يكون خالصا له من جميع
البريات ويكون منفردا في العبادات بقوله وانا اخترتك فاستمع لما يوحى اختاره
في الازل لمحبته والشوق الى لقائه ومعرفته بفردانيته ويكون الحق سبحانه
ضميره في مناجاته وظاهره بوصف الربوبية وتجلي العظمة لمشاهدته
ومراده سبحانه بقوله فاستمع لما يوحى جمع همته وحضور قلبه وسكون
سره وهدو روحه عند جريان الخطاب حتى لا ينفك منه خاطر يشتغل
بغيره من العرش الى الثرى ليكون علمه اشمل ومعرفته اكمل وحاله اصفى
ووقته اشفى ووجده اوفى لانه كان في مشاهدة عرض جلال القدم وفي لجج بحار
الكرم حيث قال سبحانه انني انا الله قوله انني خبر عن بطنان اولية القدم
وانا خبر عن شهود ذاته وصفاته على الاسرار والارواح والقلوب بنعت غيبتها
عنه وقوله الله ظهور ظهور الذات والصفات لشهود الارواح والاسرار والقلوب
والعقول كشفا وعيانا وبيانا فاذا اعلمه حقيقة ربوبيته استدعى منه العبودية
الخالصة عن كل كدورة وبشرية وخاطر شيطانية نفسانية بقوله فاعبدني الزم
عليه حق الربوبية للعبودية واي تشريف اشرف مما الزم عليه من حقوق
الوهيته وبان جعله موضعها ليكون فردا بعبوديته كما كان سبحانه فردا له

باطنها بجماله له واسماع كلامه اياه واراد سبحانه ان يلبسه انوار الربوبية في
مكان عبوديته حتى يصيره متصفا بصفاته متحدا بمحبته مستغرقا في جمال
اوليته وآخريته ليخرج منها بوصف الازل والابد لا بوصف الحدث ثم بين
ان الصلوة اعلام عبوديته ومواقع شهود مشاهدته ولطائف حقائق ذكره
ومناجاته بقوله واقم الصلوة لذكري البيان هو الذكر ومزيد الذكر وحقيقة
المراد استغراقه في بحار مشاهدة المذكور لان الصلوة موضع شهود الاسرار على
الانوار وكشف الجمال للارواح ولترقيها بنعت سكرها في عالم الافراح قال
الواسطي في قوله وانا اخترتك المختار من جهة من هو مصطنعه ومصطفيه ومربيه
على يد اعدائه والملقي محبته في قلوب عباده فلم يستطيعوا له الا محبة والمطلق
لسانه بحل العقد والميسر له امره فلا يعسر عليه مطلوب بحال كل هذا تقدم اليه
وبين به عليه ليكون ثابتا عند مكافحة الخطاب ومواجهة الوحي والكلام وقال في
قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني لا تشغل قلبك بغيري قولا وفعلا ولا تكن من ابناء
الافعال والاخصاء والاعمار والدهور وكن من ابناء الازل والابد مطالعا لما سبق
من الاولية وجرى لك في الآخرية وان كليهما واحد قال ابن عطاء اشارة
الى حقيقة الحق اذ الازل والابد علة وذكر الاوقات والدهور علة قال
الواسطي اظهر هذا الخلق في شموخ وعلو في انفسهم فامرهم لعلة الفاقة لا لعلة الاستغناء
تنسما الرؤية الاضطرار قال يا موسى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني احب ان
يريه عجزه وقال الواسطي بالعبرانية خاطب موسى ثم وصف لمحمد صلى
الله عليه وسلم بقوله انني انا الله لا اله الا انا هل تلونت الصفة بذلك قال لو
لونتها اختلاف اللغات لتلونت في اختلاف الاوامر والنواهي وقال ابن
عطاء في قوله واقم الصلوة لذكري اقم معي بحسن الادب ولا تغفل عني وانت متوجه
اليه وقيل في قوله فاعبدني وحدني على الشهود كما عرفتني بالوجود ودع
عنك ~~الحدود~~ الرسوم والحدود فلا احد الا احده ولا عبد الا عبده وقال
الاستاذ في قوله واقم الصلوة لذكري اقامتها من غير ملاحظة مجريها ومنشيها
يورث الاعجاب واذا اقام العبد صلوته على نعت الشهود والتحقيق بان مجريها
غيره كانت الصلوة لهذا فتح باب المواصلة والوقوف في محل النجوى والتحقق
بخصايص القرب والزلفى قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى ان الله سبحانه
كلم كليمه فطاب وقته من لذة كلامه واختلج في سره ارادة لقاء المتكلم وكاد ان
يقول في بداية حاله ارني انظر اليك فعلم الحق سبحانه سرما في قلبه وعلم

انه لا يطيق ان ينظر اليه كفاحا واراد ان لا يحرمه من سوله ومامولة فقال
وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها فلما القيها صارت حية
ففر منها موسى قال سبحانه اين تفر من رؤية مامولك انظر اليها بنظر
الحقيقة حتى ترى مشاهدة الذات في الصفات ومشاهدة الصفات في الآيات فحصل
لموسى مشاهدة رؤية العظمة مع خطاب الخاص وايضا اراد سبحانه ان يريه
الآية الكبرى حتى يتعود برؤيتها ولا يفزع منها عند تقلبها في ابتلاعها سحر السحرة و
ايضا كان في مواجهة كلام القديم في رؤية الجلال والعظمة فكاد ان يذوب
من صولة العظمة ورؤية الكبرياء فشغله الحق في ذلك بذكر شيء من الحدثان
حتى يسكن لحظة من سكر رؤية الجلال وان لا يفنى في سطوات الكمال وايضا
ظن موسى عليه السلام انه تعالى لا يتكلم معه في شيء محقر انما يتكلم في العظايم
فاعلمه الحق موضع انبساطه اليه حتى ينبسط اليه الا ترى لما وجد لذة حسن
انبساط الحق كيف خرج من مقام الهيبة وانبسط اليه بقوله قال هي عصاي
اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قوله عصاي جواب
بالانبساط من لذة وجدان مكانته في شهود عين الحق ولولا ذلك ما اضاف الى
نفسه في رؤية فردانية الحق وايضا اراد الحق سبحانه ان يعلمه ان في عصاه كثيرا
من معجزته فنبهه عن ذلك فلم يعرف موسى في ذلك الوقت اشارة الحق فقال
هي عصاي ولو عرفها لقال هي موضع آياتك ومسقط قدرتك وايضا اظهر
عجزه عند سرادق كبريائه بانه اضاف الحدث الى الحدث وعلم ان الحدث
لا يليق الا بالحدث ويمكن انه راى منها بعض الآيات فذكر انعام الله عليه
في حضرته وزاد ذكر النعمة فقال اتوكأ عليها اي اعتمد عليها بانها آية من
آياتك واهش بها على غنمي استمتع بما اريد منها ولي فيها مآرب اخرى راى
بنور النبوة انها يبتلع سحر الساحرين فاشارته اليها بقوله ولي فيها مآرب اخرى
وتلك المعجزة من مآربه فلما ارتهن من الحق بالوسايط قال سبحانه في غيرة
الوحدانية القها يا موسى جوابا لقوله اتوكأ عليها لئلا يسكن الى غيره فلما القيها
فالقيها فاذا هي حية تسعى راى موسى عليه السلام عصاه متقلبا بحية
عظيمة ~~فاذا هي حية~~ مقبلة الى موسى بالهيبة والصولة ففر موسى منها خيفة
منها وذلك من غيرة الله عليه سبحانه لئلا ينظر اليه ولا يستأنس به فانها
وسيلة منه اليه ومن بقي في رؤية الوسيلة احتجب عن رؤية الحقيقة
ويا عاقل ان فرار موسى منها لا من الخوف من غير الحق انما هو خاف من

عظمته التي ظهرت من الحية لانه تعالى تجلى بعظمته من الحية لموسى
ومن يستقيم بازآء مشاهدة عظمة القديم فلما علم الحق انه تبرأ من غيره
قال خذها ولا تخف اي خذ عصاك ولا تخف من غيري فان ماخفت منه فهو
انا لا غير قال فارس في قوله وما تلك بيمينك سمع موسى كلاما لا يشبه كلام الخلق فلما
سمع ذلك الكلام كاد ان يهيم فمرة اضاف العصآء الى نفسه ومرة اجاب عما
لا يسأل لذلك الهيمان وقال لما غلبت عليه لذعات الصفات رده
الحق الى المخلوق ليسكن مابه فقال وما تلك بيمينك اشغله بالاجابة عما علكه
ولولا ذلك لتفسخ عند ورود الخطاب عليه بغتة وقال ابوبكر بن طاهر
في قوله وما تلك بيمينك انبسط اليه في السوال ليربط على قلبه لعلمه بما يبدهه في
شهود الكبريآء وقال ايضا احب الله تعالى ان ينبسط موسى في الكلام كيلا يحتشم
في السوال وقال الجنيد في قوله عصاي اتوكأ عليها فقال له الق كل ما يعتمد عليه
قلبك او تسكن اليه نفسك فان الكل محل العلل فان كل ما تسكن اليه ستهرب منه
عن قليل الا تراه فاوجس في نفسه خيفة وقال الحسين عد موسى منافع
العصا على ربه وسكونه اليها وانتفاعه بها فقال القها يا موسى اي الق من نفسك
السكون الى منافعه وقلبه حية ليزول عنه الانس بها فاوجس منها خيفة
فقال حين قطعه عنها بالفرار منه قال خذها ولا تخف وارجع الينا قيل
الحكمة في انقلاب العصا حية في وقت الكلام انه جعل آيته ومعجزته ولو القاها
بين فرعون ولم يشاهد منه قبل ذلك ما شاهد لهرب منه كما هرب فرعون
حين بدهته رويته قال فارس في قوله هي عصاي ذكر كل ما فيها من وجوه
المنافع لئلا يكون له معاودة الى ذلك فيستلذ بخطاب سيده وعتابه وقال
ابوبكر الوراق في قوله عصاي جواب والذي بعده ذكر ما انعم الله عليه بالعصا
من المنافع فكان بعد قوله عصاي لسان الشكر وقال ابن عطآء في قوله
عصاي اضافها بالملك الى نفسه ولم يكن يجب له ان في الحقيقة ان يرى لنفسه
ملكا بين يدي الحق فلما اضافها الى نفسه قال القها فالقيها فاذا هي حية تسعى
قال خذها اي خذ عصاك ولا تهرب مما ادعيت فيه الملك لنفسك فخاف وتبرأ
من اضافتها ملكا الى نفسه فتعطف الحق عليه فقال خذها ولا تخف فانها
لن تضرك وقال ابن عطآء في قوله ولي فيها مآرب اخرى سرابر مغيبة عني
في العصا غطيته على يد ولي ذلك او ان تكشفه لي من الآيات والكرامات وقال
جعفر منافع شتى واكثر منفعة لي فيه خطابك اياي بقولك وما تلك بيمينك يا موسى

سرابر

قال

قال سهل ذكر موسى من العصا مآرب له ومنافع فاراه الله في عصاه مآرب
ومنافع كانت خافية على موسى من انقلاب العصا ثعبانا وضربها الحجر في انبجاس
المآء وضربه البحر فانفلق وغير ذلك اراه بذلك ان علم الخلق وان كانوا مويدين
بالنبوة قاصر عن علم الحق في الاكوان قال الواسطي في قوله القها يا موسى
اطرح عن نفسك السكون الى العصا والاعتماد وعد المنافع فيه فلما القاه وخلى
منه سره قال خذها الان منا على شرط ان ترانا النافع والضار لا الاسباب
وقال ابن عطآء القها من يدك فانك اخذتها من غيرنا فعددت فيها
اسباب المنافع وخذها منا ليكون ولي نعمتك دون غيرنا وقال الجنيد
في قوله خذها ولا تخف كان خوف موسى خوف التسليط لا خوف الطبع و
قال الواسطي خوف موسى من العصا انه شاهد فيه اثر سخطه وقال
ايضا راى موسى على عصاه كسوة من سخط الحق ولم يأمن من مكره وقال ابن
دانيال في قوله وما تلك بيمينك قال كلام بسط ليزول عنه رعب الهيبة وقال
الاستاذ في قوله والقها يا موسى فانك بنعت التوحيد اقف على بساط التفريد فكيف
يصح لك ومتى يسلم لك ان يكون لك معتمد تتوكأ عليه او مستند اليه تستعين
به وتنتفع ه ولما وجد الحق كليمه مستقيما في محبته وشوقه وتبريه من جميع
الاسباب بعد القائه عصاه اراه انوار ملكه وملكوته في نفسه وما كان في
عصاه من شهود جلاله اظهره من يده حتى راى من يده ما راى من عصاه فان
فيها العجايب اكثر والغرايب فيها اوفر لان النقل من روية الاشيآء الى روية مشهد
النفس زيادة القربة لان ما يتجلى من الانسان للانسان اشرف مما يتجلى من الكون
له الا ترى سبحانه كيف ميز بين الامرين العظيمين بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم وذلك معنى قوله سبحانه لكليمه واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضآء
من غير سوء آية اخرى اضمم يد همتك عن غير شهود كبريائنا ومشاهدة جمالنا
تخرج بيضآء متصفة بنور احديتنا مقدسة بقدسنا عن الاكوان والحدثان
فتكون بعد ذلك آيات تجلاينا بظهور نور تجلا كبريائي من وجهك للعالمين وايضا
واضمم يدك الظاهرة الى جنبك الذي فيه قلبك حتى تخرج بيضآء بما فيه من نور
نظرنا ومشاهدتنا وايضا فيه مقام الادب اي واضمم يدك التي ستنكسر بها
الالواح وتاخذ بها راس هارون ووكزت بها القبطي من تلك الحركات حتى
تكون موضع معجزتنا ولي فيه واقعة كنت يوما حضرت الحضرة في الخلوة فاخرجت

يدي بين يدي الله سبحانه مجردة للدعاء فناداني هواتف الاسرار اضمم يدك ولا تجردها
فانها سوء الادب في الحضرة الخاصة فاخذت يدي الى جنبي فاريت بعد ذلك اشياء
في قلبي وفي صورتي ما لا اطيق وصفه قال الجنيد في قوله واضمم يدك الى
جناحك اجمع عليك همك ولا تشتت سرك وقال بعضهم اقطع مرادك عن
الكونين وكن مريدا لنا لتكون مرادك ثم بين سبحانه ان يد البيضاء الكرامة واعظم
معجزة له ولغيره وذلك قوله لنريك من آياتنا الكبرى ارى الله موسى من يد موسى اكبر
آية وذلك انه البس انوار يد قدرته يد موسى فكان يد موسى يد قدرة الله من حيث
التخلق والاتصاف وهذا الاشارة صفي ممالك الملكوت وغواص بحر الجبروت حيث
حكى عن الحق سبحانه في حديث المحبة والاتصاف بقوله لا يزال العبد يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فلما زينه الحق بانوار
الربوبية اشهره على العالمين ليكون حجته عليهم قال سبحانه اذهب الى فرعون
انه طغى الحكمة فيه ان موسى كان في مشاهد قرب الحق جلال الازل شاهد الربوبية
وكاد ان يفنى في العزة فشغله الحق بالشريعة عن الفناء في الحقيقة فلما علم موسى مراد
الحق منه بمكابدة الاعداء والرجوع من المشاهدة الى المجاهدة سال عن الحق
سبحانه شرح الصدر واطلاق اللسان وتيسير الامر ليطيق احتمال صحبة الاضداد
ومكابدتهم وذلك انه كان في مشاهدة الحق الطف من الهواء وفي خطابه ارق
من ماء السماء فطلب قوة الوهية وتمكينا قادريا بقوله رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي
هارون اخي عرف مكان مباشرة الشريعة انها حق الله وحق الله في العبودية مقام
الامتحان وفي الامتحان حجاب عن مشاهدة الاصل فخاف من ذلك وسال شرح الصدر
اي اذا كنت في غين الشريعة عن مشاهدة غيب الحقيقة اشرح صدري بنور وقايع
المكاشفة حتى لا اكون محجوبا بها عنك الا ترى الى سيد الانبياء والاولياء صلوات الله
عليه كيف اخبر عن ذلك الغين وشكا عن صحبة الاضداد في اداء الرسالة بقوله
انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة اشرح لي صدري
بنور القدس حتى اكون معك في مقام الانس واري عجايب الغيوب وغرايب الكشوف
ويسر لي امري هيئ لي قوة من قوتك حتى اقوم بنعت الاستقامة معك في اداء رسالتك
ونشر شريعتك واحلل عقدة من لساني عجمة الانسانية حتى اطيق ان اشرح ما كاشفت
لي لعبادك بلسان شرعي نبوي ليفقهوا قولي فان لساني لسان الحقايق ولو اتكلم

معهم بلسان الحقيقة لا يفهمون اشاراتي وعباراتي منك اليهم وانا اريد الوقوف
بسري معك في شهود الغيب واذا كنت غايبا لا اطيق ان اؤدي رسالتك بهيبتها
فاجعل لي هارون وزيرا يعبر قولي لهم فانه يحسن مقالتي واشاراتي التي هي
من مجمع بحار كلام الازلي وشهود الابدي ولا اكون مشغولا عنك بغيرك هذا
من عموم التفسير واشارات الحقايق اصفى من كل صفاء وهي ان موسى كليم
الله عليه السلام عرف مكانه من مواجهة خطاب الازل ومشاهدة جلال القدم
وبقاءه ببقاء الحق مع الحق وانه يكون بضعف حدوثيته موازيا للشهود القدم
الى البقاء بوصف كشف الذات والصفات وانه يفنى باول برقة تبرق من بروق
انوار جلال الذات والصفات ولو كان موسى الف الف موسى وكل موسى في موسى
اعظم من العرش والكرسي والكون والكاينات وما فيها يضمحل في صدمة من
واحدة من سطوات الوهية الحق فسال ان يشرح صدره بنور تجلي وجود
الازلي وبسطه ببسط الابدي حتى يكون صدره حاملا لتجلي جميع الذات والصفات
فمن هذه الاشارة وقع سواله في حيز الاستحالة لان الحق اجل من ان يكون ذاته
وصفاته في حيز علوم الحدثان وادراك اهل الزمان والمكان وقوله ويسر لي امري
طلب امر الربوبية اي يسر لي الربوبية من حيث الاتصاف والاتحاد وهذا جراة العشاق
ووقع ايضا هذا السوال في محل الاستحالة لان الربوبية لا تفارق عن مصدر الازل
وقوله واحلل عقدة من لساني اي لساني لسان الحدث وبدله بلسان قدوسي سبوحي
صمداني رباني حتى اطيق ان اتكلم به معك كما تتكلم معي واذا كان لساني لسانك اكون
قادرا بان اخبر عنك وصفك كما هو ولو اخبرهم عنك بلساني كيف اخبرهم والعبارة
عنك بغير لسان القدم مستحيلة وقال الحسين لما ازال الحق عنه التوقف
وجاء الى الله بالله ولم يبق عليه باقية بها تمنع اقيم مقام المواجهة واطلق مصطنعه
لسانه نظر الى اليق الاحوال به فسال مليكه شرح صدره ليتسع لمقام المواجهة
والمخاطبة ثم نظر الى اليق الاحوال به فاذا هو تيسير امره فسال ذلك على التمام ليترقى
به حاله الى ارفع المقام وهو المجي الى الله بالله لعلمه بان من وصل اليه لا يعترض
عليه عارضة بحال ثم نظر الى اليق الاحوال به فسال حل العقدة من لسانه ليكون اذ
ذاك مالكا لنطقه وبيانه فلما تمت له هذه الاحوال صلح للمجي الى الله وكان ممن وافى المواقيت
حقها غابت عنه الاحوال ولم ترها وذهبت عن غيبته وظهوره وما عداها الا ما كان للحق منه
ومعه حتى يتحقق بقوله قد اوتيت سؤلك يا موسى وقال بعضهم ساله حل عقد
الحياء عنه فانه استحيى ان يخاطب عدو الله فرعون بلسان به خاطب الحق وقال

ابن عطاء اشرح لي صدري لاستماع كلامك ويسّر لي امري بالوقوف معك واحلل عقدة
النفسانيّة من لساني وقال الجنيد ما سال الله موسى في هذه الآية الا الاخلاق قال
جعفر لما كلّم الله موسى عقد لسان موسى عن مكالمة غيره فلما امره بالذهاب الى
فرعون ناجاه بسره وقال واحلل عقدة من لساني لاكون قايما على بالاوامر على اتمّ مقام
وقال ابن عطاء اكشف لي عن صدري حتى لا اشاهد غيرك ويسر لي امري
حتى لا انطق الا بمعرفتك واحلل عقدة الانسانيّة من لساني حتى لا اتكلم الا بما تلقنته
منك وقال جعفر واحلل عقدة من لساني عقدة الهيبة والاجلال ولما سأل
وزارة اخيه بين مراده منه بما اخبر الله عنه بقوله كي نسبّحك كثيرا ونذكرك
كثيرا اراد بالذكر والتسبيح الكثير نشر فضايل ما من الله عليهما بنعت الحمد والشكر
والتسبيح والذكر والشكر والحمد اذا كان بلسان الحدث يكون قليلا ولكن اذا كان العارف
يذكر الله بالله ويسبح الله بالله يكون بالله لله كثيرا من حيث عين الجمع في محل الاتصاف
والاتحاد ثناء موسى عليه وهارون ثناء الله على نفسه اذ لم يبق في البين غير الله فان
الكل هو الله وذكره موازي وصف قدمه وذلك الذكر الذكر الكثير وما دونه فهو في محل القليل
قال ابن عطاء لا يخطرن سرك ما خطر بموسى حيث قال كي نسبحك كثيرا استكثر
ما منه من العبادة والتسبيح فلا يخطرن بك ما خطر به قال جعفر قيل لموسى
استكثرت تسبيحك وتكبيرك ونسيت بدايات فضلنا عليك في حفظك في
اليم وردك الى امك وتربيتك في حجر عدوك واكثر من هذا كله خاطبنا معك وكلمنا اياك
واكثر منه اخبارنا باصطناعنا لك ولما كان قصد موسى بسواله انفاذ مراد الحق لا مراد
نفسه وقع الاجابة على موافقة الاصطفائيّة الازلية له بقوله قال قد اوتيت سؤلك
يا موسى اي وقع سؤالك محل خاصيّتك التي صدرت منا في الازل فبتلك الخاصيّة
سالت عنا وقد اعطيناك سؤلك ولقد مننا عليك مرة اخرى بان البستك نور اصطناعي
واصطفائي حين خرجت من العدم وذلك النور قوله والقيت عليك محبة مني
هذه خاصيّة عجيبة اصطفاه في الازل لقبول وحيه ورسالته وسماع كلامه ورؤية
مشاهدته فلما اراد ان يجعله مسقط نور جلاله وجماله البسه نور محبته الازليّة
السابقة للانبياء والمرسلين والصديقين حتى يكون بقوتها متحملا لحمل انوار صفاته
وذاته فمن كل صفة عليه نور ونور المحبّة علا على كل صفة ليكون مع هيبته وجلاله
محبوب كل محب مالوف كل اليف وبذلك النور يكون حسنا مستحسنا مليحا شريفا
ظريفا في اعين الخلايق جميعا وهكذا حال كل محب للرحمن قال الواسطي في قوله
قد اوتيت سولك يا موسى سال ربه ابتداء شرح صدره فجاز الاقتداء للعوام دون

الحواص

الخواص لان الله اعلم بما فيه ابلاغ رسالته واداء امانته الا ترى الى قوله قد اوتيت سؤلك
يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى فذكر ايام حداثته ثم ردّه الى اصله ثم ردّه من اصله
الى اصل الاصل فقال واصطنعتك لنفسي فاضافه الى نفسه ثم اكد ذلك بقوله اني
اصطفيتك على الناس والقيت عليك محبّة مني قال السري السقطي
قدس الله روحه القى عليه لطفا من لطفه يستجلب به قلوب عباده وقال
ابن عطاء القيت عليك محبّة مني لك فمن راى فيك محبتي لك احبك بحبّي لك
وقال فارس زينتك بملاحة من عندي حتى لا تصلح الغيري وتحبك كل
من يرى تلك الملاحة فيك فقيل اليس يوسف اعطى شطر الحسن لم لم يكن
يستوجب المحبة فقال الحسن لا يوجب المحبة والملاحة توجب المحبة الا ترى
النبي صلى الله عليه وسلم كان عليه ملاحة ممزوجة بهيبة قال بعضهم غنج
بعينيك لا يراك احد الا رقّ لك ومال اليك ه ولما خصّه بكسوة نور محبته جعله
محفوظا في مقام الامتحان والبلاء لا ينقطع عنه انوار تلك الخاصية وكان في
مجمع حجر وصلة الحق بربيه بايدي الاعداء ليبين منته واصطفائيّته كانه
خاطب لطفه قهره ولتصنع على عيني اي ليكون مربي في مقام القهر بعين
اللطف وهذا خاصيّة عجيبة قال الواسطي ما بخابنيّ ولا ولي من محنته
ولا سلم احد من منته وهذا معنى قوله ولتصنع على عيني قال ابن عطاء
ولتصنع على عيني انا مشاهد لك حافظ ارعيك بعيني ولا اسلم سياستك
الى غيري ليعلمه حسن العناية ه ثم ان الله سبحانه ذكر لموسى منته عليه بان
انجاه من كيد العدو وارجاعه الى امه وبان لم ياخذه بجرم القتل بقوله وقتلت
نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا ان الله سبحانه اعلم الخلايق ان من
اصطفاه الله في الازل بشرايف المعرفة ولطائف الولاية لا يضر به المعصية ولا
يزيله من مقام الاصطفائيّة مباشرة الكبيرة فالقى موسى في البداية في محنة
المعصية كابيه آدم عليهما السلام ليكون التواضع مصحوبا له الى النهاية ويربيه
بحقايق القهر كما يربيه بحقايق اللطف فنجيناك من الغم اي نجيناك من طريان
العتاب منا على قلبك وفتناك فتونا اخلصناك من النظر الى غيرنا في جميع انفاسك
والبسناك انوار لباس ربوبيّتنا حتى عرفتنا بمعرفتنا وصرت فنون عجايب
لطفنا في العالم قال الواسطي القاه في اعظم كبيرة حتى يوجد طعم الاصطفاء
بقوله وقتلت نفسا وقال ابو الحارث الاولاسي فتناك بناء اسوانا وقال
ابن عطاء طبخناك بالبلاء طبخا حتى اصلحت لبساط الانس وقال سهل افنينا

شعيبا

نفسك الطبيعي ودبغناها حتى لا تأمن من مكر الله ثم زاد ذكر المنة عليه بان جعل
شيخه ومقدمه في طريقته شعيب عليه السلام بقوله فلبثت سنين في اهل مدين
ثم جيت على قدر يا موسى لبثه عند شعيب بان ربّاه الله بصحبة المرسلين ليكون
متخلقا بخلقه مهذبا في اداب الحضرة وهذا سنة الله للمريدين ثم جئت على قدر اي على
قدر زمان الارادة فاذا كنت كاملا جيت على قدر مقام المحبة ووطيت بقدم المحبة على بساط
القربة بعد قدم الارادة في مقام الخدمة حيث بما اصطفيناك في القدم من العدم لا يتغير
قدرك بتقلبك بدور العناصر عن قدر اصطفائيتنا قال بعضهم قدرنا لك سبيل
المعرفة ووقتها فجئت على ذلك القدر ثم ذكر سبحانه اعظم منته عليه بقوله واصطنعتك لنفسي
اذهبا اي خمرت سرك بنور سري وقلبك بنور نوري وعقلك
بسناء قدسي وروحك بجلال وجهي والبستك نور محبتي وكسيتك كسوة ربوبيتي لتكون
مشكاة انوار صفاتي وذاتي التجلي من وجهك بالهيبة للعالمين وخصصتك بمخاطبتي
وسماع كلامي فان في زمانك ليس في العالم سواك محل وقوع نور تجلاي ولكشوف
اسرار سري ولتكون لنفسي خاصا بالمحبة والشوق والعشق لا لغيري وانا غيور عليك
لا يراك احد بعين المحبة الا ابتليه ولا ترى احدا بعين المحبة الا ابتليك حتى لا يكون
فيك نصيب احد غيري قال الخراز في قوله واصطنعتك لنفسي فمن اين
والى اين ومنه واليه وله وبه وفنى فناؤه لبقاء بقائه بحقيقة فنائه وقال
فارس اخلصتك لي حتى لا تصلح لغيري وقال ابو سعيد الخراز في بعض كتبه
غيران اولياء الله رهاين الله في اشباحهم قد خباهم واخفاهم في انفسهم من انفسهم لنفسه
وهذا مقام الاصطناع الذي قال الله لموسى واصطنعتك لنفسي وقال سهل
مفردا لي بالتجريد لا يشغلك مني شيء قوله تعالى ولا تنيا في ذكري اي اذا اردتما
ان تذكراني فاذكراني بي حتى لا تضعفا تحت اثقال ذكري فان ذكر القديم لا يحتمل
الا بقوة من القديم وايضا لا تغيبا عن مشاهدتي باشتغالكم بامري حتى لا تكونا
فاترين عن حجابي عني قال سهل لا تكثرا الذكر باللسان وتغفلا عن مراقبة القلب
ثم ان الله سبحانه امر موسى وهارون عليهما السلام بالذهاب الى فرعون لقطع حجته و
اظهار كذبه في دعواه بقوله اذهبا الى فرعون انه طغى هذا تهديد لكل مدعي لا تكون
معه بينة من الله في دعواه والحكمة في ارسال الانبياء الى الاعداء ليعرفوا عجزهم عن هداية
الخلق الى الله ومن يعجز عن هداية غيره فايضا يعجز عن هداية نفسه وليعلموا ان الاختصاص
لا يكون بالاسباب ويشكروا الله بما انعم عليهم بلطفه وربما يصطادون من بين الكفرة
من يكون له استعداد نظر الغيب مثل حبيب النجار ورجل من آل فرعون وامراة فرعون

والسحر

تكافيه

مشاهد

الى فرعون والسحرة قال ابن عطاء الاشارة الى فرعون وهو المبعوث بالحقيقة
الى السحرة فان الله يرسل انبياءه الى اعدائه ولم يكن لاعدائه عنده من الخطر ما يرسل
اليهم انبياءه ولكن يبعث الانبياء اليهم ليخرج اولياءه المومنين من اعدائه الكفرة
ثم بين سبحانه لطفه وكرمه للمومنين بما اظهر لطفه باعدائه بقوله فقولا له قولا لينا
انظر كيف تلطف باعدائه فهذا لطفه باعدائه فكيف لطفه باوليائه علم عجزه وضعفه
وكذبه وعلمه بنفسه بانه اعجز العاجزين ولكن يضرب قهر الجبارية لطمة البعد
على قفاه وبعده من باب العبودية مع استعداده قبول المعرفة ولولا ذلك لما قال
لعله يتذكر او يخشى ومن ذلك الاستعداد وقع في بحر دعواه ولولا كان في نفسه
شيء من ذلك لم يجتري ان يخرج بتلك الدعوى الا ترى ان دعواه لم يقع الا القليل
من الخلق من الكفرة وفي كل موضع يظهر سمات قهر القدم بنعت المباشرة يفيض
سكرا كما يفيض لطف الازل سكرا فسكر اللطف وصف الروح الناطقة ودعواه
في الحقيقة وجه من الحقيقة وسكر القهر وصف النفس الامارة ولولا اختلاف المكانين
واللباسين يقع لفرعون ما يقع لاهل الحقائق من دعوى الانائية ومن ها هنا امر
الصفيين المكرمين بان يقولا له قولا لينا لانه يكفي ما عليه من قهر قدمه واثقال
البعد وسقوطه من درجات المومنين العارفين وفيه اشارة لطف الله بموسى وهارون
عليهما السلام ليكونا متخلقين بخلق الله في تاديب عباد الله وعلم سبحانه حدة
موسى وقلة احتماله روية المخالفين من اعداء الله فاوكد العزم عليهما لئلا يغضبا
عليه في دعواه الذي قال لئن اتخذت الها غيري لئلا يسقط سبيل الحجة عليه
قال يحيى بن معاذ هذا رفقك بمن يدعي الربوبية فكيف رفقك بمن يدعي
العبودية وقال هذا رفقك بمن آذاك فكيف رفقك بمن يوذى فيك قال
النهرجوري قال الله لموسى فقولا له قولا لينا لانه احسن اليك في ابتداء امرك فلم تكافيه
فاحببت ان اكافيه عنك قوله تعالى لا تخافا انني معكما اسمع وارى انظر الى هذا
اللطف من اللطيف الكريم ان معيته يكفيهما حيث انه معهما ولا يحتاج الى قوله اسمع
وارى فزاد التلطف فقال اسمع وارى وهذا كمال رعايته وحفظه لهما اي اسمع قولكم وفعلكم
جميعا وانا بالسمع والبصر معكما ومع فرعون ولكن انا بذاتي المنزه بنعت الكشف معكما
خاصة قال سهل اخبر الله انه معهما بالنصرة مشاهدا لهما في كل حال بالقوة
والمعونة والتاييد لئلا يخافا ابلاغ الرسالة بحال قوله تعالى والسلام على من اتبع
الهدى اي السلام الازلي والسلامة الابدية بنعت الاصطفائية على من اتبع الانبياء
والاولياء ولا يتبع الهدى الا من سبق له في الازل له منا الهدى قال الواسطي

اتباع الهدى بسابقة الهدى ومن سبقت له من الله الهداية اتبع الهدى في جميع
احواله قوله تعالى فاعطى كل شيء خلقه ثم هدى لم يبق ذرة من العرش الى الثرى
الا وكلها خرجت من العدم بنور القدم ووقعت وجودها في حيز الرحمة وكساها الحق
انوار قدرته ثم اعطاها عقلا استريا تعرف بها صانعها وهو تعالى بذاته يعرفها نفسه وكيف
لا يعرف الوجود وجود صانعه وهو بمجموعه مستغرق في بحر الوهيته لذلك قال وان من
شيء الا يسبح بحمده فما كان فيه روح فعله فزاد حيوته بروح فعلي مثل الحشرات والوحوش
والطيور ومعرفتها بقدر ارواحها وعقولها ومن كان فيه روح الروحانية
مثل الملائكة والجن فمعرفتهم ايضا بقدر ارواحهم وعقولهم ومن كان روحه من
نفخ الحق عند كشف الذات والصفات في اوائلها فمعرفتهم وهدايتهم من حيث
الكشف والمشاهدة وهم القدسيون الربانيون الالوهيون قوله تعالى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الاشارة فيه الى الاجسام
والهياكل لان الارواح من عالم الملكوت ولولا انما سترها الحق بقوالب ترابية لملأت الاكوان
والحدثان من روح واحدة ولاحترق الجميع في انوارها وان الله سبحانه صوغ من اكسير
الارض لها سبايك الاشباح لمعادن الافراح وربّاها بنظام تجلي جماله وجلاله بقوله واشرقت
الارض بنور ربها فلما حملت الارواح في ميادين العبودية حتى طارت منها الارواح الى
عالم الربوبية بقيت السبايك في معادنها الزوايد تربية ربها فلما انتزع ارتياحها من نور
فعل الحق صارت الهياكل والارواح على نعوت الروحانية ولا تقوم الارض بحملها
بعد ذلك ويكون موضعها عالم الغيب نعم التراب يا عاقل هو معادن نور الفعل
ومصدر خاصية القبضة الجبروتية ما اشرف هذه الطينة حيث تخمرت بقبضة
الازل والابد كان معدننا معادن تلك الصفات ورجوعنا من الصفات الى عالم الذات
الا ترى كيف قال سبحانه في اصل خلقتنا وخلقت بيدي ونفخت فيه من روحي فصدرنا
من الصفة لرؤية الذات وصدرنا من الذات للعلم بالصفات انظر كيف قال لحبيبه
عليه السلام ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد الله الله لا تظن حديث
النسطورية والافروقية التي تقول بالثالث والثلاث فانهم في غلط الخيالات ووقعوا
في انقسام الجزويات من الكليات فنحن وقعنا من ذنود تجلي القدم في العدم فكنا
معدومين ونكون معدومين ونحن في وجودنا معدومين من حيث الحقيقة
والمعدوم يكون معدوما كما لم يكن في العدم والقديم لا يزال كما لم يزل في القدم فمنها
خلقناكم وقع على تراب العدم الذي في قبضة القدم قيل ليحيى بن معاذ ما بال
الانسان يحب الدنيا قال لحق له ان يحبها منها خلق فهي امه وفيها نشا فهي عيشه

ومنها

ومنها قد ر رزقه فهي حيوته وفيها يعاد فهي كفاته وفيها كسب الجنة فهي
مبدأ سعادته وهي ممر الصالحين الى الله فكيف لا يحب طريقا ياخذ بسالكه
الى جوار ربه قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى لا تعجب فان
النفس الامارة بقيت في الانبياء الا ترى الى قول الصديق المرسل يوسف عليه
السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وتلك النفوس جبانة خلقت
عاجزة عن حمل وارد القهريات وان رأت كثيرا من آيات الله لا تخرج من جبلتها
قال تعالى لا تبديل لخلق الله خاصه ان الله سبحانه البس سحر السحرة لباس
قهره فتحركت بقوة قهر الله فلما راى موسى انقلاب لباس قهر الله خاف من
قهر الله لا من غيره لانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون سئل ابن عطاء
عن قوله فاوجس في نفسه خيفة ما كانت هذه الخيفة والله يقول لا تخافا انني
معكما قال خاف على قومه ان يفوتهم حظهم من الله ولم يخف على نفسه فلما وجد
الحق حركة نفس موسى في رؤية قهر الجبروت قال لا تخف انك انت الاعلى اي
انك محفوظ بعيون رعاية جبروتنا ومعك آيات الكبرى وهو لباس حفظنا انت
في لطفنا تسبق على القهر واهله سبقت رحمتي غضبي قال ابن عطاء
لا تخف فانك بمرآى منا ومسمع منا ونحن معك في احوالك فانك القائم بالمسبب
وهم المعتمدون على الاسباب قوله تعالى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من
البينات ان القوم شاهدوا في رؤية الآيات مشاهدة الذات والصفات فهان
عليهم عظائم البليات قال ذو النون من آثر الله على الاشياء هان عليه
ما يلقى في ذات الله لانه آثر الاثير وحصل في حمله اللطيف الخبير قال الله
حاكيا عن السحرة لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض
ما انت قاض افعل بنا ما كنت فاعلا فان الذي كشف لنا عنه يسهل في مشاهدته
حمل المؤن وملاقاة المكاره والضرب قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن
وعمل صالحا ثم اهتدى من كان له استعداد النظر الى عالم الغيب وباشر
حظوظ النفس احتجب عنه فلما انقطع الى الله بنظر الله الى قلبه بنعت الاخلاص
واليقين يكشف الله له انوار حضرته ويجذبه الى قربه فلما رجع اليه بالكلية لا
يبالي الله سبحانه بما جرى عليه في ايام الحجاب من احكام مقاديره لانه كان معذورا
من جهة جهله بالطريق فالتايب المنقطع الى الله والمومن العارف بالله وعمله
الصالح ترك ما دون الله فاذا كان كذلك فاهتدى بالله الى ما لله وما في الله ويكون
مغفورا برحمة الله ومعصوما بعصمة الله قال ابن عطاء في قوله واني لغفار

لمن تاب لمن رجع من طريق المخالفة الى طريق الموافقة وصدق موعود الله فيه
وله واتبع السنة ثم اهتدى اقام على ذلك لا يطلب سواه مسلكا وطريقا قوله تعالى
وعجلت اليك رب لترضى ضاق صدر موسى من معاشرة الخلق وتذكر ايام
وصال الحق فعلة العجلة الشوق الى لقاء الحق قال الواسطي عجلت اليك
شوقا مني اليك واستهانة بمن هو مبعوث اليهم فقال هم اولاء على اثري قوله
تعالى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك ان الله سبحانه احب كليمه حبا بالغا واحب
انبساطه وصولته وغضبه عليه ففتن قومه بحب العجل ليهيجه بذلك الى غضبه
ويشغله عن صحبة الاضداد بصحبته ومناجاته قال ابن عطاء قال الله لموسى
تدري من اين اتيت قال لا يا رب قال حين قلت لهارون اخلفني في قومي اين كنت
انا حينئذ حين اعتمدت على هارون قوله تعالى فرجع الى قومه غضبان
اسفا غضبه انبساطه وجرأته في حضرة ربه من العلم بمكانه عند الله كانه عربده
في اضلال قومه والسفه من فقدان وصاله واشتغاله بشريعته قيل غضبان
على نفسه اذ ترك قومه حتى ضلوا واسفا على ما فاته من مناجاة ربه قال
الشبلي اسفا على ما فاته من مخاطبة الحق الى مخاطبه من لا اوزان لهم فرده من
شوقه الى شاهده ولم يظفر ببغيته ولا شفاء من وجده فغضبه كان من ذلك
قوله تعالى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول
ان الله سبحانه اراد بقوم من بني اسرائيل فتنة المحبة فاوقعهم في بحر المخابيل
حتى عبدوا العجل لانه تعالى ربما اجرى طوفان عزة جلال ربوبيته فاغرق فيه
قوما وذلك من كمال فرط محبته اظهار جماله وجلاله ومن كمال ذلك المعنى لا يبالي
ان يرى جلال ربوبيته للعوام فخلق طباع عبدة العجل رقيقة مايلة الى حسن فعله
من حركات سر في صميم ارادتهم الى طلب ما القي من نور وجهه الى الغيب ومن الغيب
الى الافعال وذلك جذب عجيب علته محبة الله شوق الشايقين وحب المحبين
فتجلى من قدسه وجلاله وجماله لفعله الخاص ومن فعله الخاص لفعله العام
وتجلى من فعله العام فبرز منه روح القدس فاثر به حيوة القدسية في كل من
عكس عليه نوره فورد على تراب فقبض السامري من اثر فرسه قبضة لانه
سمع من موسى تواثير القدسيين في اشباح الاكوان فنثر على العجل الذهبي فجعل
الحق سبحانه لها اكسيرا من نور فعله فانور العجل بنور فعله وجعله حيا له خوار
فتحركت سر تلك الفطرة المحبتية في قلوبهم فطلبوا المعدن ولم يعرفوا طريقه فوجدوا
سكون محبتهم في رؤية العجل الذي ملبوس بنور الفعل فغلطوا وعبدوه من

غاية حبه قال سبحانه واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل وهذا من نوادر
تجلي الالتباس الا ترى كيف كانوا اذا علموا مواضع الغلط قتلوا انفسهم لله ومقصود
الحق من ذلك ان يرى احباءه على بابه قتلى صرعى قوله تعالى كذلك نقص عليك
من انباء ما قد سبق لما قص غلط عبدة العجل وغيرة موسى عليهم وذبحه
وحرقه وافراده القدم عن الحدوث انما الهكم الله الذي لا اله الا هو قال في عقبه مثل ما
قصصت من احكام الاولين وما فعلت بهم نقص ايضا زيادة الانباء اهل الابتلاء
اعتبارا وامتحانا واصابة الرشد والعلم باثار اهل الحقايق قال ابن عطاء موعظة
بعد موعظة وبيانا بعد بيان ثم خصه بما افرده من علم اللدني الالهي والانباء الغيبي
بقوله وقد آتيناك من لدنا ذكرا الذكر اللدني كشف ما ستر الحق على الخلايق من
اسرار ربوبيته يعرف حبيبه بها معلومات الحق في القلوب والغيوب قال
ابن عطاء من لدنا ذكرا اي موعظة تتعظ بها وتتادب بملازمتها فلا يخفى عليك شي
من اسرارنا وما اودعناه اسرار الذين قالوا قبلك فتكون الانبياء مكشوفين لك وانت
في ستر الحق قوله تعالى فيذرها قاعا صفصفا اذا اراد الله سبحانه ان يطلع شموس
ذاته واقمار صفاته من مشارق قلوب العارفين فيقلع عن قلوبهم شواغلات
الانسانية ورسومات النفسانية وعوارضات البشرية ورسومات العلومية
ومرسومات العقولية حتى تبقيت الارواح المقدسة على صحاري القلوب
مطالعة لطلوع انوار مشاهدات الازلية ومكاشفات الابدية بغير رسوم
الفهوم والعلوم فاذا اضمحلت المخابيل من حبال الشهوات وموهومات
النفوسية شاهدوا الله بصرف المعرفة وحقيقة الفناء قال الحسين هو
الذي يطمس الرسوم ويعمي الفهوم ويميت الذهن ويترك الجسم قاعا صفصفا
حتى يعجز الكل عن معرفته وبلوغ نفاذ قدرته ثم يظهر من طوالع ربوبيته على
اسرار اهل معرفته فيعرفونه به قوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا اخبر الله سبحانه عن كشف العظمة والكبرياء وسلطنة القدم
فهنالك مقام فناء الارواح والاشباح بنعت الجمود والخشوع فلا حيلة لهم هنالك
للخروج من تحت غواشي ضباب العزة لان الحوادث مضمحلة عند بروز انوار
سطوات الالوهية فاذا ذهب طوفان بحار العظمة ويطلع عليهم زبرقان الجمال من
مشرق الجلال فيبقوا ببقائه ويفيقون من صعقاتهم ويجيبون الله ويسمعون منه
فالاول مقام الفناء والآخر مقام البقاء قال الواسطي وهل كانت الاخاشعة في
الازل وهل تكون الاخاشعة في الابد فلا اقتحام في حال الوجود بالتوثب والمنازعة

بقوله

وقاحة الوجه ورعونة الطبع لانها لم تكن وهي اذا كانت كانها لم تكن وقال
الجنيد كيف لا يخشع وقد كشف الغطآء وابدى الجفآء فلهيبة الموقف وحيآء الجنايات
خشعت اصواتهم وذلت رقابهم ه ثم اخبر عن ذهاب صولات العظمة واقبال كشف
الجلال بقوله يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا من
رضي الله عنه في الازل واختاره باصطفائيته وحسن عنايته ورضي عن قوله في
دعواه في الدنيا بمحبته ومعرفته مقرون بالصدق والاخلاص وله لسان الولاية باذن
الله يهب الله له بشفاعته ولو شفع على جميع الكفرة فانه لا يرد مكان خاصية ارادته
القديمة وهناك يتبين صدق الصادقين ودعوى المدعين قال الواسطي لا ينفع
الشفاعة الا لمن لا ينسب الى نفسه شيا ولا يرى نعته فاذا عاين نعته نسي الاول
واذا الظهر عليه رضوانه ذهب ما دونه ه ثم اخبر عن كمال جلاله وعز قدمه وبقاء ديموميته
التي تقاصرت الاوهام عن ادراكها وفنيت العقول عن الاشارة اليها بقوله ولا
يحيطون به علما كيف يحيط الحدث بالقدم والحدث فاني الوجود في كشف
وجود الحق والفاني لا يدرك الباقي الا بالباقي واذا ادرك الباقي بالباقي لا يبلغ الى ذرة من
كمال الازلية لان الاحاطة بوجوده مستحيلة من كل الوجوه صفاتا وذاتا وسرا وحقيقة
يا عارف كيف تدعي معرفة من لا يدركه معرفة كل عارف فان معرفة كل عارف مستفاد
من كرمه والحادث بمعرفته لا يعرف ماهية حدثيته فكيف يعرف سر السر وعين العين
وعلية العلل افهم ان ما تدرك منه يرجع اليك بكل معروف ومفهوم ومعلوم فطلها منفي
عن ادراك حصة ذاته وصفاته قال ابن عطآء لا يحيطون بشيء من ربوبيته
علما لانه لم يظهر شيا الا تحت تلبيس لكي لا يستوي علمان في شيء واحد ومن لا يرى
الكل تلبيسا كان المكر به قريبا والعبيد لا يقفون على تلبيساته وقال الواسطي
كيف يطلب احد طريق الاحاطة وهو لا يحيط بنفسه علما ولا بالسمآء وهو يرى جوهرها ه
ثم زاد ذكر غلبة عزته وجلاله واشتمال انوار هيبة ذاته وصفاته على كل ذرة من العرش
الى الثرى بقوله وعنت الوجوه للحي القيوم افهم يا صاحب العلم انه سبحانه ذكر الوجوه
وفي العرف صاحب الوجه من كان وجيها عند كل ذي وجاهه فالانبيآء والمرسلون
والاوليآء والمقربون بالحقيقة هم اصحاب الوجوه وكيف انت بوجوه الحور العين ووجه
كل ذي حسن وحسن فوجوه الجمهور مع حسنها وجلالها المستفاد من حسن الله
وان كانوا جميعا مثل يوسف تلاشت وخرت وخضعت عند كشف نقاب وجهه
الكريم وظهور جلاله وجلاله القديم وقال سهل خضعت له بقدر معرفتها به وتمكين
التوفيق منه فقوله تعالى وقل رب زدني علما ان الله سبحانه فتح ابصار سر نبيه

وحبيبه وكشف بها بحار علومه الازلية وعرفه مكان قصور علمه فيها فامره
باستزادة علمه وقال وقل رب زدني علما قال محمد بن الفضل رب زدني
علما بنفسي وما تضمره من الشرور والغدر لا اقوم بعبوديتك في مداواة كل شيء
منها بد وابها ثم اخبر سبحانه عن نسيان آدم صورة الامر من غلبة سطوة
ارادته بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ان الله سبحانه
قدر قبل الكون وقبل آدم ان آدم مصطفى مجتبى بالرسالة والنبوة وعلم الاسمآء
والجلال والكمال وعرف الله بطريق كل اسم من اسمائه ونعتا من نعوته ومن
نعته قهر جبروته فجر آدم باسمه الى نعته ومن صفته الى روية ذاته فالبس نور بهائه
الشجرة المنهية واراه ذلك النور والبهآء الرباني ثم امره بالاجتناب عنها والقى في قلبه محبة قربها
لانها مرآة جلاله تتجلى لآدم منها فغلب المحبة على الامر وسلبته لطائف تلك الجلال فوقع
في هيجان شوقها وغار لذة بهآء مشاهدتها فترك صورة الامر لشوق جمال الآمر ووقع في
بحر القهر بغير مبالاته على العهد لان عهد الازل باصطفائيته سابق عهد الامر فمن
رؤيته عهد الازل ترك عهد الامر فاجترى لعلمه بمكانته بوصف الاصطفائية عند
الحق وفي قبوله لان بعد قبول الازلي لا يوثر فيه مباشرة المعصية وقوله ولم نجد
له عزما لم يجد الحق في قلب آدم عزم متابعة امر الظاهر عند العهد لان في قلبه
رؤية ما يتولد من اكل الشجرة من خروج عرائس المقدرات الغيبية من مكمن
القدم يا عاقل فديت لنقض عهده الذي بسببه بدا اعلام دولة المرسلين والنبيين
والصديقين وحقيقة عهد الله مع آدم ان لا يسكن بشيء دونه وان كان وسيلة
الى قربه ومشاهدته فلما ارتهن في طريق الوصول بوسيلة وقع العصيان عليه
لما لم يسلك في طلب الحقيقة بنعت التجريد واسقاط الوسايط قال ابن
عطآء عهدنا الى آدم ان لا يطالع معي سواي فنسي عهدي وطالع الجنان
ولم نجد له عزما اي لم يطالع بسره ولكن طالعه بعينه فنادى عليه وعصى آدم
ربه فغوى قال الواسطي فنسي ولم نجد له عزما اي قوة على ضبط نفسه
وان كان الواجب ان بركات المباشرة اوجب زوال النسيان فان غيبته عن
شاهد الربوبية شواهد عبوديته تنبيها وتزيينا قال الواسطي فنسي له وجهان
اي جهل قدر عهده وفرق بين من نسي بالحضرة وبين من نسي في الغيبة لذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان قوله تعالى ان لك ان لا
تجوع فيها ولا تعرى خاف آدم في سره قبل دخول الجنة ان ينقطع عن لذايذ
مشاهدته ووصاله في الجنة وان يحتجب عن روح الانس والنظر الى جمال

القدس وان يعري عن ثوب عافية الرعاية والكفاية باشتغاله عنه بالجنة و
هذا قرع سر القدرات سر سره بان ما يخاف عنه يقع فيه في ظاهر العلم فاخبره سبحانه انك
لا تجوع في شوقك الى مشاهدتنا لان هناك تستغرق في بحر وصالنا ولا تعري عن
لباس انوار الاصطفائية فانك ملتبس ابدا بكسوة الاجتبائية وانت في ظل عنايتنا لا تعطش
الى مياه الزلفة فانك تكون في سواقي الوصلة ولا تضحى ولا تحترق في حر شمس الفراق
فلما وقع عليه واقعة الامتحان من القدر السابق صار عريانا في الجنة عادون الله
وذلك انه سبحانه جرب صفيه بالجنة واجرى عليه شهوة الحنطة فلما رآه في
حجاب الامتحان جرده عن الجنان وافرده عن الاكوان والحدثان غيرة على سرهما
في قلبه وفيه اشارة اخرى كانه اشار بالسراي لا تاكل الشجرة المنهية كيلا تجوع ولا
تعرى فان من خالفنا وقع في بحر الحجاب وعري عن ستر المآب قال
ابن عطاء آخر احوال الرجوع الخلق الرجوع الى ما يليق بهم من المطعم والمشرب
الا ترى الى آدم بعد خصوصية الخلقة باليد ونفخ روح الخاص وسجود الملايكة كيف
رد الى نقص الطبايع بقوله ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى قال الواسطي خلق
الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه واصطفاه على الخلايق ثم رده الى قدره لئلا يعدو
طوره قال ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى ٥ وما تعرض لي في حلم الظاهر ان الله
سبحانه قال لآدم فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي لو تخرجا من الجنة بسبب
المعصية تتعب في الدنيا لاجل المطعم والمشرب والملبس في الحراثة وغيرها وتجوع
في الدنيا وتعرى وتظمؤ وتضحى ولا تكون مثل هذه العقوبات في جنتي وجواري
كانه خاطب معه من حيث الطبيعة خوف نفسه بالجوع والعري والظمأ
في الهواجر لان النفس لا تفزع الا من هذه العقوبات لئلا يقع في جوار الحق في
المعصية وان من لطفه وكرمه عاقب آدم في الدنيا بالمجاهدات الكثيرة بما جرى
عليه من المعصية في الحضرة ويعاقب الجمهور في الآخرة بما جرى عليهم من
المعصية في الدنيا وهذا خاصية له لان عقوبة الدنيا اهون ولولا امتحان الله آدم
باكل الشجرة ومثل هذا الخطاب لم يخرج آدم من الجنة ولم يظهر اسرار ~~حقايق قهرية~~
علوم حقايق قهريانية لاهل المعارف من الصديقين ولم يقع عنده عذر المذنبين
فخاطبه من حيث العبودية والحدوثية ولو خاطبه من حيث الربوبية لطار
في الجنة في هواء الهوية ولم ير اثره في الزمان والمكان ولا في الجنان والحدثان
سئل ابن عطاء عن قصة آدم ان الله عز وجل نادى عليه بمعصية واحدة
وستر على كثير من ذريته فقال ان معصية آدم كان على بساط القربة في جواره

ومعصية

ومعصية ذريته في دار المحنة فزلته اكبر واعظم من زلتهم ٥ ولما اراد الله ان
يخرج من ذريته الانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين ابتلاه باكل الشجرة
فقفاه الشيطان حتى يوسوسه وهذا سر القدر الغيبي كانه يوسوسه القدر
قال فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك
لا يبلى اجرى الله هذه الكلمة الغيبية على لسان الشيطان وهو بذلك مغرور ظن
انه اوقع آدم في بلية الفرقة الابدية ولم يعلم ان ذلك سبب الوصلة الابدية وانها
شجر الخلد بالحقيقة لان الشجرة ملتبسة بانوار السلطانية حاملة باسرار الربانية
فاكلا منهما فبدت لهما سوآتهما اسرارهما التى انكشفت لهما من الغيب
بعد اكل الشجرة ولم يبد لغيرهما فلما علم الاسرار الالوهية خرجا من تحت
موت الجهل وبلغا الى ملك لا يبلى وذلك الملك الوقوف بالعلم الالهي على
اسرار قدر الآزال والآباد دلهما الشيطان الى هذه المعالم والمعادن الغيبية
وهو معزول عنها مثله مثل حية تمشي على وجه الارض الى راس كنز وخلفه
انسان ليقتلها فلما ضربها ظهر تحت ضربه كنز فصار الكنز له وصار الحية
مقتولة وبلغ الى الامرين العظيمين البلوغ ثمن العدو فهكذا شان آدم مع
الملعون دله الى كنز من كنوز الربوبية غرضه العداوة والضلالة فوصل آدم
الى المجتبائية الابدية بعد اصطفائية الازلية وبلغ الملعون الى اللعنة الازلية
الابدية قال الخضري بدت لهما ولم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من
مكافاة الجناية ما علما ولو بدا للاغيار لقال بدت منهما ٥ ثم ذكر سبحانه تعيير
آدم بالظاهر ولخفي تلك الاسرار في الباطن قال وعصى آدم ربه فغوى عصيان
آدم الرجوع من الاصل الى الفرع ومن المكاشفة الى الجنة والميل من
طريق الامر الى طريق النهي ولو سلك طريق الامر ليكشف الحق سبحانه ما
كان في الشجرة بغير عصيان لان في بساتين غيبه مائة الف الف شجرة غيبية مملوة
حاملة من علوم الاسرار ولكن سلبته صولة المحبة وتعجيل الاشتياق
اكل من شجر القدم وصار سكرانا في واد الازل بكشف علم الازل له فطلع على الجنان
وكاد ان يفشي سر السر وغيب الغيب ويشوش احوال الجنانيين فاخرجه
الحق الى حبس الدنيا وحبس لسانه عن افشاء سر القدم والبقاء فكان
اصطفائية الاولية مصحوبة زلته فاستهلكت الزلة في الاصطفائية وزاد
عليها اجتبائية الابدية التى لا تغيرها حوادث الدهور قال ابن عطاء اسم
العصيان مذمة الا ان الاجتباء والاصطفاء منعا ان يلحق آدم اسم المذمة بحال

قال جعفر طالع الجنان ونعيمها بعينه فنودي عليه الى القيامة وعصى آدم
ولو طالعها بقلبه لنودي عليه بالهجران ابد الابد ثم عطف عليه فرحمه بقوله
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فلما غرق في بحر الامتحان والحجاب عن
الجنان فاطلع على قلبه الرحمن ولم ير الا الشوق الى لقاء الرحمن اظهر نفسه
له في منازل الفرقة بوصف الوصلة بقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى
زاد الاجتبائية على الاجتبائية وتاب الحق على صفيه لان القديم لا يلحقه الحدث
وان اجتهد فاين يطلبه ولا اين فاقبل عليه الحق بنعت كشف جلاله وهو
لم يزل مقبلا عليه بنعت العناية والاصطفائية رجع اليه بحسن الاقبال وكشف
الجمال وهدى الى طريق الوصال الذي لا تفرق فيه بعد ذلك ابدا بقوله فتاب
عليه وهدى هدى منه اليه قال الواسطي العصيان لا يؤثر في
الاجتبائية وقوله وعصى آدم اي اظهر خلافا ثم ادركته الاجتبائية فازالت
عنه مذمة العصيان الا ترى كيف اظهر عذره بقوله فنسي ولم نجد له
عزما وكيف يعزم على المخالفة من هو في ستر العصمة وخصوصية
الاجتباء والاصطفاء قوله تعالى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى اي من
تبع خطابي والهامي فلا يضل عن طريق السنة ولا يشقى عن المتابعة
قال سهل هو الاقتداء وملازمة الكتاب لا يضل عن طريق الهدى ولا يشقى
في الآخرة والاولى ثم بين ان من اعرض عن طريق الالهام والذكر ومتابعة
السنة وقع في ضنك عيش الفرقة بقوله ومن اعرض عن ذكري فان
له معيشة ضنكا اي من اشتغل بذكر غيري احتجب عن انوار ذكري ومن
كان محجوبا عن انوار الذكر كان محجوبا عن انوار مشاهدة المذكور وله حيوة
غير طيبة ورزق غير هني واي عيش ~~كان~~ اضيق من عيش من كان
محجوبا عن وصال الحق ومن اقبل الى الله اقبل الله اليه ومن اقبل الله اليه
اقبل اليه كل شيء بالخدمة والمتابعة قيل لا يعرض احد عن ذكر ربه الا
اظلم عليه وقته وتشوش عليه حاله وقال جعفر لو عرفوني ما اعرضوا عني
ومن اعرض عني رددته الى الاقبال على ما يليق به من الاجناس والاكوان
وقيل قلة الصبر مع الذاكرين وقيل ضيق الصدر على مداومة الطاعات
ثم زاد عليه ضنك معيشة الآخرة ~~في الدنيا~~ بقوله ونحشره يوم القيامة اعمى يعني
جاهلا بوجود الحق كما كان جاهلا في الدنيا كما قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
من لم يعرف الله في الدنيا لا يعرفه في الآخرة وقيل عن روية اوليائه واصفيائه قوله

تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح و
اطراف النهار لعلك ترضى اي اذا كنت متعرضا لمشاهدة جلالنا فاذكر آلائنا ونعمائنا عليك
بما عرفك خزاين جود الالوهية وعلوم الربوبية ونزه بذكرك صفاتنا حتى تكون مقدسا
بذكرنا عن روية غيرنا فاذا انقدست بنا عن اوصافك يطلع عليك شمس جمالنا
وينكشف لك انوار وصالنا فاذا حان ان تغيب عنك حالك ففر بنعت القدس
والطهارة عن لذة حالك الينا حتى يبقى عليك آثار انوار شمس عزتنا واذا كنت غايبا
بشر بعينا في آناء ليل الامتحان قف على باب ربوبيتنا بنعت التنزيه والتفريد
واذكر شمايل مننا عليك نزيد عليك كشف الصمدانية وبروز انوار
الوحدانية لعلك تصل الى مقام المحمود من حيث دنو الدنو الذي لا يبقى
بيني وبينك بين ولا بون ولا غير ولا حجاب ترضى برؤيتي عن رؤية كل خلق
ثم حذره عن النظر الى زينة الكون بنظر الاستحسان لئلا يشتغل بشيء
دونه لحظة بقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة
الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ان الله سبحانه البس الكون انوار بهائه فصرف
نظر نبيه عن ذلك حتى ينظر اليه صرفا بلا واسطة الا ترى الى قوله الم تر الى
ربك ولان روحه كان عاشقا بالله مستانسا بكل شيء مليح وبان نظره اعظم
من ان ينظر به الى شيء دون الله قال الواسطي هذه تسلية للفقراء و
تعزية لهم حيث منع خير الخلق عن النظر الى الدنيا على وجه الاستحسان قال
ابو بكر بن طاهر هو القناعة بما يملكه والزهد فيما لا يملكه قال ابو عثمان هو التوكل
لانه ابقى للمومن من الطلب وجب له من المعهود ثم بين ان ما له من المكاشفة و
المشاهدة والقربة والرسالة بلا واسطة خير مما كان له في رؤية الكون بقوله
ورزق ربك خير وابقى رزقه وصاله وكشف جماله ثم امره بالعبودية و
ملازمة الطاعة بقوله وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها الاصطبار مقام المجاهدة
والصبر مقام المشاهدة قال ابن عطاء اشد انواع الصبر الاصطبار وهو السكون تحت موارد
البلاء بالسر والقلب والنفس والصبر بالنفس لا غير وقال الجنيد في قوله وامر
اهلك بالصلوة اي وامر اهلك بالاتصال بنا والاصطناع على تلك المواصلة معنا
ومن يطيق ذلك الا المؤيدون من جهتنا بانواع التاييد قال يحيى بن
معاذ للعابدين اردية يكسونها من عند الله سداها الصلوة ولحمتها الصوم
ثم بين ان عواقب السعادة مقرون بالتقوى بقوله والعاقبة للتقوى التقوى
الخروج مما دون الله والحياء في اجلال الله قال ابو عثمان هو زم النفس

والجوارح عن جميع ما يقبحه العلم

سورة الانبياء

بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ان الله سبحانه
حذر الجمهور من مناقشته في الحساب وزجرهم حتى ينتبهوا عن رقاد الغفلات
وقرب الحساب اقرب من كل شي منهم لو يعلمون فانه تعالى يحاسب العباد في كل
لمحة ونفس وحسابه ادق من الشعر واخفي من دبيب النمل على الصفا ولا يعرف
ذلك الا المراقبون الذين يحاسبون انفسهم في كل نفس وخطرة وهم في غفلة
في حجاب عن مشاهدة الله معرضون عن طاعته اذ لا حظ لهم في الطاعات
ولا شرب لهم في المشاهدات ويا عاقل لو تدري حلاوة حساب الله ودقايق
تعريفه مكان السهو والغلط لتحاسب نفسك في كل نفس ما احلى حظه به
والهامه في تعيير العارفين وما اطيب مسامرته مع الصديقين في موا
مواخذته دقايق الخطرات كان بطون علم المجهول قد اشارت الى
ان هذا حركه جرسات الوصلة ولمعات انوار القربة كما قيل مصراع
ويبقى الود ما بقي العتاب قال بعضهم دنا اوان الانتباه وهم في غفلتهم
معرضون عن طريق التوبة واليقظة والانتباه قال بعضهم قرب اوان
اللقا وهم في غفلة عن استصلاح انفسهم لتلك الحضرة ثم وصف سبحانه القلوب
الغافلة بقوله لاهية قلوبهم ساهية عن الذكر وحقايقه ولذته شاغلة بحظوظ
انفسها محجوبة عن لقاء خالقها قال ابن عطاء معرضة عن طريق رشدهم
وقال بعضهم غافلة عن مسالك اليقين وطريق المتقين قال الواسطي
لاهية عن المصادر والموارد والمبدا والمنتهى قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون اي فاسئلوا اهل شهود جمال المذكور القديم بنعت صفاء الذكر
في قلوبهم من شرق نور مشاهدته وهم الذين مخاطبون من الله بكل سر وكل
حقيقة من علوم الغيبية الازلية قال سهل فاسئلوا اهل الفهوم عن الله
والعلماء به وباوامره وباياته قال الجنيد اهل الذكر العالمون بحقايق العلوم و
مجاري الامور والناظرون الى الاحكام باعين الغيب قوله تعالى لقد انزلنا اليكم
كتابا فيه ذكركم اي ذكر مناقبكم من حيث الارواح القدسية والاشباح الانسية
والعقول الملكوتية والاسرار الجبروتية والنفوس الهوائية وهذه المراتب الجامعة
لا تحصل الا لآدم وذريته وفيه بيان خير الازل بكرامتكم وخيريتكم على البرية
اين انتم من معرفة نفوسكم لا تعقلون شرف نسبكم في معرفتي ووصولكم الى
بعنايتي الازلية قال سهل العمل بما فيه حيوتكم قال الاستاذ اي

شرفكم وفخركم فمن استبصر بما فيه من النور سعد في الدنيا والآخرة قوله تعالى وكم
قصمنا من قرية كانت ظالمة كم قلب خرب عمران نور ذكر الله بظلم الطبيعة و
مباشرة الشهوة والدعاوي الباطلة والنظر الى الاغيار وصار محجوبا بها عن مشاهدة
الانوار وحقايق الاسرار قال ابو بكر الوراق في الظلم خراب العمران كما قال
عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيامة اذا اظلم القلب عن المعرفة والاخلاص
خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وتعديها وميلها الى ما فيه هلاكها
ولذلك قال تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة قوله تعالى بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق اخبر سبحانه عن طبيعة الانسانية
التي هي منابت مخاييل الشيطانية وحنظلات الهواجس النفسانية فاذا
صارت مجموعة باباطيل شهواتها وظلمات هواها اشرق شموس مشاهدة
الجلال والجمال من روازن الملكوت للقلب المستعد لشهود مشاهد القربة
فتدلت منه وتجلت له حتى لا يبقى من ظلمات الطبيعة اثر فاذا صار بدر
الجمال مستقيما في سقف سماء القلوب واضاءت بانوار الغيوب اضمحلت
سجوف ليالي النفوس وانهدمت قنا م اباطيل الشياطين وقال
الواسطي الوعظ للاكابر ومنهم من له مشار مقذوف كقوله بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه قال الاستاذ يدخل نهار التحقيق على ليالي الاوهام فينقشع سحاب
الغيبة ويتجلى ضباب الاوهام ويبرز شمس اليقين عن خفاء الظنون ويصحو
سماء الحقايق عن كل غبار للشبه ساطع قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا فيه اشارة الى افراد القدم عن الحدوث وتنزيه الازلية والابدية
عن العلة كانه دعا العارفين الى الفردانية بنعت الانفراد عن الحدثان قال
السياري حثك في هذه الآية على الرجوع اليه والاعتماد عليه وقطع
العلايق والاسباب عن قلبك قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
قطع لسان الحدثان بمقراض هيبة الرحمن عن الانبساط في كشوف عظمة
الجبروت وشهود جلال الملكوت يفعل بهم ما يشاء وليس لهم هناك لهجة
سوال ولا لهم حجة مقال اذلا وسمة على فعاله وعزة كماله وهم معاتبون عما فعلوا
لان افعالهم وقعت ناقصة عن سنن نظام سنة الازلية بمشية القدمية
سئل ابن حماد المصري عن قوله لا يسأل عما يفعل لم لا يسأل قال لان افعاله
من غير علة قوله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون عزة سرمديته
قطع لسان المسبحين من الكروبيين عن حقيقة الثناء ووقعت

الى رؤية م

الاستحالة ان يحيط بجلال قدمه قول كل قايل ووصف كل واصف ولا يطيقون
ان يقولوا شيا من تلقآء نفوسهم او يفعلوا شيا بارادتهم بل هم في قبضة عزته
اذلة تحت جلال جبروته يتبعون امره كما اراد منهم قال القاسم لا يسبقونه
قصدا ولا فعلا لانهم مربوطون بما ذكرهم مقموعون بما عرفهم لئلا يفترى
عليه احد ثم وصف هؤلاء الكرام بالخشية منه والشفقة عنه بقوله وهم
من خشيته مشفقون اي هم من معرفة جلال قهره خايفون عن فرقته
بعلمهم بانه منزه عن وجودهم وعدمهم وهذه الخشية حقيقة العلم بالله يتولد
منها الخوف والحيآء والتعظيم والاجلال قال الواسطي الخوف للجهال والخشية
للعلمآء والرهبة للانبيآء وقد ذكر الله الملائكة وقال وهم من خشيته مشفقون
قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت ذكر النفوس لا القلوب ولا الارواح
لانها باقية بتجلي حيوة الحق لها فاذا انسلخت الارواح من الاشباح
انهدمت جنابذ الهياكل ورجعت الارواح الى معادن الغيب
لشهودها مشاهدة الرب قال الجنيد من كان بين طرفي فنآء
فهو فاني وقال الجنيد من كان حيوته بنفسه يكون مماته بذهاب
روحه ومن كان حيوته بربه فانه ينقل من حيوة الطبع الى حيوة الاصل وهو
الحيوة على الحقيقة وافهم ان الموت بالحقيقة موت الفراق وفوت الوصال كما قيل
الفوت اشد من الموت والموت موت الجهل والحيوة حيوة العلم والموت عبارة
عن الفنآء والحدثان وان كان موجودا فهو بالحقيقة فاني لان حقيقة البقآء لا يقع
عليه لانه محدث والمحدث لا يستحق له حقيقة البقآء اذ بقآؤه بالحق لا بنفسه
والموت قهر غيرة الازل يطرى بالحدثان يدمر وجودها حتى لا يبقى اسم المرسومات
ونعت الموجودات في ظهور الذات والصفات ثم ذكر ابتلآء الخلق بالخير والشر بقوله
ونبلوكم بالشر والخير فتنة بالقهر واللطف والفراق والوصال والاقبال والادبار
والمحنة والعافية والجهل والعلم والنكرة والمعرفة قال نبلوكم بالشر
وهو متابعة النفس في الهوى بغير هدى والخير العصمة من المعصية والمعونة
على الطاعة قوله تعالى خلق الانسان من عجل ساريكم آياتي فلا تستعجلون
هذا والله امر عجيب خلقهم من العجلة وزجرهم عن التعجيل اظهار القهارية على
كل مخلوق وعجزهم عن الخروج من ملكه وسلطانه وحقيقة العجلة تتولد من الجهل
بسوابق المقادير السابقة قال الواسطي في قوله خلق الانسان من عجل ثم قال لا
تستعجلون اظهار العجزهم وتعريفا القدره قوله تعالى بل تاتيهم بغتة فتبهتهم

اظهر

اظهر الحق سبحانه جلال عظمته يوم القيامة فلما راوا سطوات عظمته كادوا
تلاشوا في جلال هيبته وكيف يقوم الحدثان عند ظهور جلال الرحمن حيث
يتجلى لها بوصف العزة والعظمة والكبريآء واهل شهود القدم على نعت السرمدية
لا يفزعون من طريان افعاله وجريان قهره ولطفه لانها امتحانات عارية لا يفزع عنها
الا كل مشغول عنه قال بعضهم من بهته شي من الكون فهو
لمحله عنه وغفلته عن مكونه ومن كان في قبضة الحق وحضرته لا يبهته
شي لانه قد حصل في محل الهيبة من منازل القدس قوله تعالى قل من يكلؤكم
بالليل والنهار من الرحمن اخبر عن كمال احاطته بكل مخلوق وتنزيهه عن
العجلة بمواخذتهم اي انا بذاتي تعاليت ادفع بلطفي القديم عنكم قهري القديم ولولا
فضلي السابق وعنايتي القديمة بالرحمة عليكم من يدفعه بالعلة الحدثانية وهذا
من كمال لطفي عليكم وانتم بعد معرضون عني يا اهل الجفآء وذلك قوله بل هم عن
ذكر ربهم معرضون قال الواسطي ايحفظكم بالليل او النهار من الرحمن ان
يظهر عليكم ما سبق فيكم قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي ذكرهم
اياه في الازلية بالنجاة والهلاك قال ابن عطآء من يكلؤكم من امر الرحمن
سوى الرحمن وهل يقدر احد على الكلاية سواه قوله ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة ان لله موازين عدله القديم لا يتغير بتغير الحدثان ولا برسوم الزمان و
المكان وكل ميزان له موضع ومقام فمنها للعاشقين ومنها للوامقين ومنها
للمحبين ومنها للمشتاقين ومنها للمستانسين ومنها للخاضعين ومنها
للاواهين من غلبة قهر المواجيد ومنها للواجدين ومنها للعاملين ومنها
للباكين عليه منه فيزن بها معالي هممهم ومقادير محبتهم في زمان هجرانه واوان
امتحانه فيوفيهم بجلال قدرهم ما لا يحصى عدده من قرب مشاهدته وحسن
وصاله فيفتح لهم خزاين جود الازل وله ميزان للعارفين يزن انفاسهم به يضع
نفسا من انفاسهم المعجونة بنفس صبح روح الازل في كفة ويضع جميع الجنان
في اخرى فيرجح ما فيه نفس العارف بحيث لا يبقى في جنبه الحدثان لانها خرج
من غيب الرحمن منورا بنوره قال القاسم الاعمال والموازين شتى والعدل
ميزان الله في الارض فمن وزن اعماله بميزان العدل فهو من العابدين ومن وزن
حركاته بميزان العدل فهو من المحبين ومن وزن خطراته وانفاسه بميزان
العدل فهو من العارفين وميزان العدل في الدنيا ثلاثة ميزان النفس والروح
وميزان القلب والعقل وميزان المعرفة والسر فميزان النفس والروح الامر

والنهي وكفتاه الوعد والوعيد وميزان القلب والعقل الايمان والتوحيد وكفتاه
الثواب والعقاب وميزان المعرفة والسر الرضا والسخط وكفتاه الهرب والطرب
فمن وزن افعال النفس والروح بميزان الامر والنهي بكفة الكتاب والسنة ينال
الدرجات في الجنان ومن وزن حركات القلب والعقل بميزان الثواب والعقاب
بكفة الوعد والوعيد اصاب الدرجات ونجا من جميع المشقات ومن وزن
خطرات المعرفة والسر بميزان الرضا والسخط بكفة الهرب والطلب نجا من الذي
هرب ووصل الى ما طلب فيصير عيشه في الدنيا على الهرب وخروجه منها على
الطلب وعاقبته الى غاية الطرب فمن اراد الوصول الى المسبب فعليه بالهرب
من السبب فان السبب حجاب كل طالب قوله تعالى **وهذا ذكر مبارك انزلناه**
كلام الله سبحانه في نفسه مبارك وان لم يسمعه الجاهل ولكن مبارك على من يسمعه
باسماع المحبة والشوق الى لقاء المتكلم القديم ويعمل بمضمونه ويعرف اشارته ويجد
حلاوته في قلبه فاذا كان كذلك يبلغه بركته الى مشاهدة معدنه وهو روية
الذات القديم قال تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال
ابن عطاء مبارك على من يسمعه مبارك على من يتعظ به مبارك على
من ينزل بهمته وقلبه عليه مبارك على من امن به وصدق بما فيه
ومن لم ير على سره وقلبه ونفسه آثار بركات القرآن فليعلم بعده عن
مصدر الخواص ودخوله في ميادين العوام من الاشقياء قوله تعالى **ولقد
آتينا ابرهيم رشده من قبل** هذا اخبر اصطفائية الخليل في الازل بخلته ورسالته
قبل ايجاده وايجاد الكون وما فيه فاذا اوجد روحه من العدم كاشف لها جمال
القدم وعرفها نفسه بنعت اعلامه اسماءه ونعوته واسرار صفاته فعرفت الله
بالله وعرفت سبل شهود الصفات ومشاهدة الذات فلما التبست بصورته
جاءت بعقل القدسي من الملكوت والعلم الاشارتي من عالم الجبروت فتعرف
القلب طرق المحبة والخلة وتعرف النفس طرق الطاعة والخدمة فلما اخرجه
الحق من حجال انسه البسه انوار قدسه فنظر بالعين المكحولة بنور المعرفة
الى عالم الكون ورای عجائب الملك وغرائب المملكة فارادت نفسه ان تسكن
الى الدليل عن المدلول من حيث لها منه لذة مشاهدة اصطناع المالك القديم
فغلبت عليها روحه الملكوتية واغارت ما دون الحق عن ساحة
كبريائه بقوله اني بريء مما تشركون سئل الجنيد متى آتاه رشده فقال حين
لا متى وقال الجنيد آثار سوابق الازل اظهاره كما اظهر على الخليل

في السخاء والبذل والاخلاق في بذل النفس والولد والمال في رضى الحق
فلا يشتغل الا به ولا يتحرج الا عليه ولا يلتفت الا اليه فقال الله ولقد آتينا
ابرهيم رشده من قبل ويقال ذلك ما اضاء عليه من انوار التوحيد
قبل ما حصل منه من النظر في المخلوق ويقال هو مكاشفة روحه
قبل ابداعها قلبه من تجلي الحقيقة قوله تعالى قال افتعبدون من دون
الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم طلب الحاجة من المحتاج وهن في المعرفة
وشين في الحقيقة والمتحقق في المعرفة يعرف الاشياء بالله بانها مجاري
اقدار الازل ولا يقوم بذاتها بل تصاغر في قبضة تصرف جلاله ومن كان
همته بهذه الصفة كيف يعتمد من الخالق الى المخلوق قال حمدون
القصار استعانة الخلق بالخلق كاستعانة المسجون بالمسجون قوله تعالى
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم كان الخليل منورا بنور الله وكان النار
من فعل الله فغلب نور الصفة على نار الفعل ولو بقيت النار حتى وصل اليها
الخليل صارت مضمحلة فعلم الحق ذلك فقال كوني بردا وسلاما حتى يبقى
لظهور معجزته وبيان كراماته وفي الاشارة لنا اشارة وفي اشارتنا سر ان الخليل
طالب خليله في مرآة مشاهد الشمس والقمر والنجوم واراه الله مطلوبه من
وسط النار كما ارى موسى من وسط النار والشجرة كانت نيران الكبرياء كاد
بصولة القدم ان يفني ويحرق ابرهيم فقال سبحانه بنفسه مع نفسه لنفسه
سلام على ابرهيم فاسلمه من قهر نفسه بلطف نفسه قال ابن عطاء
سلم ابرهيم من النار بسلامة صدره ولما حكى الله عنه بقوله **اذ جاء ربه بقلب
سليم** خالي عن جميع الاسباب والعوارض وبرد عليه النار لصحة توكله ويقينه
وثقته حيث ناداه جبرئيل الك من حاجة فقال اما اليك فلا قوله تعالى
ففهمناها سليمان بين سبحانه ان الفضل يتعلق بفضله لا يتعلق بالصغر
والكبر والشيخوخية والاكتساب والتعلم انما الفهم تعريف الله سبل احكام
ربوبيته بنور هدايته وابراز لطائف علومه الغيبية فحيث يظهر ذلك
فهناك مواضع الفهوم والعلوم فهو سبحانه من على سليمان بعلمه والمن
عليه بشيء خارج من نفسه من الملك والحدثان فان العلم صفة من صفاته
فلما جعله متصفا بصفاته من عليه بجلال كبريائه قال الجنيد افهم الله
سليمان مسالة من العلم فمن عليه بذلك واعطاه الملك فلم يمن عليه وقال هذا
عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب قال الواسطي في قوله ففهمناها السلامته

عن شواهد الذات في الطاعات قال ابو بكر لبره بابيه ثم بين فضل
ابيه داود بما اعطاه من الحكمة والعلم والشرف والفضل وان شذ عنه فهم
تلك المسالة فاراه الله ما من على سليمان ليكون قرة عينه بقوله وكلا
آتينا حكما وعلما معرفة بالربوبية وعلما بالعبودية ثم زاد بيان رتبة داود عليه
السلام بقوله وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير كان عشيق الله مسكو
مستانسا به كان يطلب كل وقت مكانا خاليا لذكره وانسه فيدخل الجبال لانها
ملتبسة بانوار قدرته خالية عن صنع اهل الحدثان باقية على ما خرجت من
العدم بكسوة نور القدم فاذا كان مسبحا سبحت الجبال معه والطير بلسان نور فعل
الحق وروح غيبه كانه تعالى ينزه نفسه بتنزيه داود حيث غلب على داود سطوات
عظمته ونور كبريائه قال محمد بن علي جعل الله الجبال تسلية المحزونين وانسا
للمكروبين الاتراه يقول وسخرنا مع داود الجبال يسبحن قال بعضهم الانس الذي
في الجبال هو انها خالية عن صنع الخلايق فيه بحال باقية على صنع الخالق لا اثر فيها
لمخلوق فتوحش ولها آثار التي فيها آثار الصنع الحقيقي من تبديل ولا تحويل قوله
تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر لما اخبر الله سبحانه ايوب عليه
السلام انه حان وقت خروجه من البلاء علم ايوب ان ما راى من رؤية المبتلي في
بلائه يكون منقطعا عنه اذا انقطع البلاء قال مسني الضر اذ فات على مشاهدتك
في بلائي وايضا اذا كان مبتلي كان في محل رؤية قهر القدم الذي شاهد الحق بوصف
جلاله وجماله تربية بقهره لعرفانه جميع صفاته بطريق القهر واللطف فلما انهزم عساكر
قهر سلطانه من جنود الطاف الوهيته خاف ان يفوت ما حصل له من رؤية القهر
ومباشرته قال مسني الضر ولانه ادعى الصبر فجربه الحق بالبلاء فاذا خرج من
مكابد طوفان قهر القدم وجد نفسه خارجا من مقابلة بلائه الذي هو داب فتيان
الحضرة فقال مسني الضر وايضا مقام العافية حظ العاشق من المعشوق و
البلاء حظ المعشوق من العاشق فلما انعزل من حظ معشوقه عنه وبقي مع حظه منه
قال مسني الضر وايضا البلاء مقام الفناء في القدم والعافية مقام البقاء والعارف
الصادق يوثر فناء نفسه على بقائه لان تنزيه القدم يقتضي فناء الغير فمن جهة كونه
في مشاهدة الحق قال مسني الضر من كون وجودي في وجودك لان حق الغيرة
في الوحدانية لا يقتضي كون الوجود في وجود الحق وايضا كان روحه من مقام
الانس صدرت فصار صورته شبيه روحه باللطافة وهو كان في هواء
الانس طيارا وفي ميادين الحسن والجمال سيارا فلما لحقه البلاء صار في البلاء

غير

وثقله ومرارته محجوبا عن لذة الانس به فقال مسني الضر ويافهم العارف الصادق اذا كان متحققا
في معرفته فشكواه حقيقة الانبساط ومناداته تحقيق المناجاة وانينه في بلا احبيبه حقيقة المباهاة وفيما
ذكرنا انشدت يوما في حق بلاء عشقي في ايام امتحاني وشوقي الى ايام وصالي ورؤية مناي في لقاك وعيشي
يا رجائي في هواكا ❊ تركت حظوظ نفسي في حيوتي ❊ واثرت الممات بان اراكا ❊ وجدت صفاء قلبي في همومي ❊
اذا كانت همومي في رضاكا ❊ لقد طالت بلايا في بلائي ❊ بلائي يا بلائي من بلاكا ❊ وفي الحديث المروي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه جاء اليه رجل فساله عن قول ايوب مسني الضر فبكى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال والذي
بعثني بالحق نبيا ما شكى فقرا نزل من ربه ولكن كان في بلائه سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع
ساعات فلما كان في بعض الساعات وثب ليصلي قائما فلم يطق للنهوض فجلس ثم قال مسني الضر وانت ارحم الراحمين
ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم اكل الدود ساير جسده حتى بقي عظاما نخرة وكادت الشمس تطلع من قبله وتخرج من
دبره ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي الا قلبه ولسانه وكان قلبه لا يخلو من ذكر الله ولسانه لا يخلو
من ثنايه على ربه فلما احب الله الفرج بعث الله الدودتان احديهما الى لسانه والاخرى الى قلبه فقال يا رب
ما بقي لي الا هاتان الجارحتان قلبي ولساني اذكرك بهما وقد اقبلت هاتان الدودتان احديهما الى قلبي والاخرى
الى لساني تشغلاني عنك وتطلعان على سري مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقال الحسين بن علي رضي الله عنهما
ذكر الله على الصفا ينسي العبد مرارة البلاء وقال جعفر خرج منه هذا القول على المناجاة مستدعيا الى الجواب
من الحق ليسكن اليه لا على حد الشكوى قال بعضهم كان ايوب قائما مع الحق في حال الوجد فلما ان كشف عنه
البلاء واظهره وكشف ما به قال مسني الضر وقال الجنيد عمل الدود في جسده فصبر فلما قصد واقلبه غار عليه لانه
موضع المعرفة ومعدنا للتوحيد وماوى للنبوة والولاية وقال مسني الضر افتقارا الى الله مع ملازمة اداب
النبوة وقال ابن خفيف كان ايوب مستترا بحال الصبر عن البلاء فلما ان اراد اظهاره للخلق ضج فقال مسني الضر
قال ابو علي المغازلي اوحى الله الى ايوب في حال بلايه يا ايوب ان هذا البلاء قد اختاره سبعون نبيا قبلك فما اخترته
الا لك فلما اراد الله كشفه عنه قال آه مسني الضر قال الحسين تجلى الحق لسره وكشف عنه لانوار كرامته فلم يجد
للبلاء الما فقال مسني الضر لفقدان ثواب البلاء والضر اذا صار البلاء لي وطنا وعلي نعمة وقال بعضهم كل عضو من البلاء
الا موضع النداء فاري الضر من الباقي منه على العافية لا عن مواضع البلاء فقال مسني الضر نداء لا شكوى وانشد
ادركت بقية روح فيك قد تلفت ❊ قبل الفراق فهذا آخر الرمق ❊ ولو مضى الكل مني لم يكن عجبا ❊ وانما عجبي للبعض
كيف بقي ❊ سئل الجنيد عن قوله مسني الضر قال عرفه فاقة السوال ليمن عليه بكرم النوال ثم اخبر الله سبحانه
عن رفعه البلاء عن نبيه واجابة دعوته واخراجه من الضر لقوله فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر حقيقة
هذه الآية ان الله عرف خوف ايوب من فوت مشاهدته ووصاله ووقوفه باسراره في بلايه فاستجاب
دعوته ورفع عنه نكايد قهره في ابتلايه وغيرة ربوبيته على عبوديته وكاشفه جماله وجلاله له بعد
ان البسه لباس العافية فارتفع الضر من جميع الوجوه وبقي في شهود جماله فصار له البلاء والعافية
واحدا قال بعضهم استجاب دعاه وفتح عليه ابواب الرضى ليلا يعارض بعد ذلك في حال لا مستكشفا

فعلت هما لي بامنائها

للبلاء ولا متلذذا به لان كليهما مواضع العلل والرجوع الي النفس وتربيتها قال الاستاذ لم يقل ارحمني بل حفظ
اداب الخطاب فقال وانت ارحم الراحمين قوله تعالي رحمة من عندنا وذكري للعابدين تسلية للمحبين الصابرين
وتذكرة المتعبدين قال الواسطي موعظة للمطيعين عند نزول المحن بهم وتحريضا علي الرضاء وحسن الدعاء من غير تقصير
به بل اظهار الحال قوله تعالي **وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ** كان يونس عليه السلام في منزل
الانبساط والعربدة فغضب عليه اذا شغله بشريعته عنه وعن مشاهدته وقربه ووصاله وظن انه في غضبه وعربدته
لم يكن ماخوذا به ولم يكن محتجبا به وكان محجوبا بسر واحد وهو ان الانبساط حظ العارف والهيبة حظ الله فاختار
حظه علي حظه وصار محجوبا عن محل الفناء فيه ويمكن انه كان مغاضبا علي وجوده اذا كان موجودا عند مشاهدة وجود
الازل كانه غار علي وحدانيته ولم يطق ان يري وجوده في وحدة القدم فلما ابتلعه الحوت وصار تحت القدم فانيا
عن رؤية غير الحق في رؤية الحق تقاضي سر سره مقام بقايه وانبساطه فظن بسر سره انه لا يخرج من درك الفناء ولا يدرك
في منازل الفناء درجة البقاء فكاشفه الحق نقاب السلطانية عن جمال القدم وصار في معارج جمال انس المشاهدة
فلما وجد البقاء في الفناء اعترف بعجزه وقلة علمه باسرار القدمية فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
حين نازعت الربوبية بالربوبية علم ان الاتصاف والاتحاد موضع المكر والخداع فاسقط العلل واعترف بالوحدانية
الصرف الازلية الله تعالي قال الجنيد مغاضبا علي نفسه في ذهابه وظن ان لن ياخذه بغضبه وذهابه قال ذو النون
اخفي ما يخدع به العبد الالطاف والكرامات ورؤية الايات وقال الجنيد في قوله اني كنت من الظالمين اي من الجاهلين
انك لا تقرب بطاعة ولا تبعد بمعصية وقد ظننت في زمان الصبي ان الله سبحانه اراد ان يهيئ ليونس عليه السلام
معراجا ومشاهدة في بطن الحوت فتعلل بالامر والنهي والمقصود منه القربة والمشاهدة فاراه الحق في اطباق الثري
في ظلمات بطن الحوت ما اري محمدا صلي الله عليه وسلم فوق العرش فلما راي الحق تحير في جلاله وقال لا اله الا انت
سبحانك نزهت نفسك عما ظننا فيك فانت بخلاف الظنون واوهام الحدثان كنت من الظالمين في وصف
جلالك اذ وصفي لا يليق بوحدانيتك فوقع هذا القول منه موقع قول سيد المرسلين حيث قال لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت علي نفسك ولذلك قال عليه السلام لا تفضلوني علي اخي يونس فلما راي ما راي استطاب
الموضع وظن ان لن يدركه ما ادركه في الدنيا بعد فغاب الحق عنه فاهتم ودعا بالنجاة فنجاه الله من
وحشة بطن الحوت بقوله **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ** يعني من كان هيهنا حاله مع الله
سبحانه ننجيه به سنة قال الجنيد من همومهم وكروبهم بالاخلاص والصدق والافتقار والالتجاء وحقيقة
حسن الاعتراف واظهار الاستسلام قال الواسطي في قوله اني كنت من الظالمين حيث اختلج في سري ان
اريد غير ما اردت قوله تعالي **وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ** لما اختلج في
سر الارادة من صميم سر سري ان شيخ الانبياء عليه السلام راي ما ورد عليه من انوار كبرياء الله وجلال عظمته
وعز سلطانه في مشاهدة ذاته فخاف من محل الاتحاد والاتصاف الذي يقتضي حلاوة شربة التفريد في دعوي
الانانية والربوبية فاستعاذ بالله عن ان يكون محتجبا به عنه فقال لا تذرني فردا حين افردتني بفردانيتك فان ذلك
علي عارية ينصرف الي القدم والحدث ينصرف الي الحدث الا تري كيف قال وانت خير الوارثين ترث صفة بقائك

بعد فنائي بغيرك وايضا لا تذرني فردا عندك حتي لا احتجب بك عن حقيقتك وايضا كان سره يتحرك من جذب
اسرار مقادير القدم التي يجذب سره الي رؤية روح يحيي في مكمن الغيب فافتقر الي الله بالسوال ادخال روحه
في هيكله ليكون سميرا في افشاء اسرار ربوبيته قال جعفر لا تجعلني ممن لا سبيل له الي مناجاتك والتزين بزينة خدمتك
وقال جعفر ايضا فردا عنك لا سبيل لي اليك وقال ابن عطاء خاليا عن عصمتك وقال الجنيد خاليا عنك مشتغلا بشيء
سواك وقال الواسطي الفرد المعرض عن ذكر الله الغافل عنه قوله تعالي **وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**
موضع النداء والدعاء في منازل العبودية مكان الخوف والرجاء الرهبة من جلال عظمته والرغبة في وصول جماله
وقربه وبها بين الصفتين صار العارف خاشعا لله في طاعته وكانوا لنا خاشعين فانين تحت اذيال عظمتي ورداء كبريائي
قال الواسطي امر الله الانبياء بالخشوع وهو الوقوف بين الرغبة والرهبة وحقيقة سكون تشير الي الرضي قال الله تعالي
ويدعوننا رغبا ورهبا وقال بعضهم رغبة عنه ورهبة عما سوانا وقال رغبة في لقائنا ورهبة في الاحتجاب عنا قال ابو يزيد
الخشوع زمام الهيبة وخمود القلب عن الدعاوي قوله تعالي **إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى** وصف الله اهل الولاية
والنبوة والرسالة الذين اصطفاهم في الازل لحسن عنايته ومعرفة جلاله وجماله ومشاهدة كماله ووصاله ووقاهم
من عذاب الفرقة والحرمان عن المشاهدة بقوله **أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا** هم في جنان الوصلة لا
يحسبون شواهد اهل العلة من البرية فظاهر حسن العناية السابقة منهم اربعة اشياء الانفراد من الكونين والرضا بلقاء
الله تعالي عن الدارين وامضاء العيش مع الله بالحرمة والادب وظهور انوار قدرة الله منهم بالفراسة الصادقة و
الكرامات الظاهرة وباطن حسن العناية السابقة من الله في الازل لهم اربعة اشياء المواجيد الساطعة وانفتاح
العلوم الغيبية والمكاشفات القائمة والمعارف الكاملة وفي كل موضع ظهرت هذه الاشياء بالظاهر والباطن صار صاحبها
مشهورا في الافاق بسمات الصديقين وعلامات المقربين وخلافة المرسلين قال الحسين بن الفضل سبقت العناية وظهرت
الولاية وقال الجنيد من سبق من الله اليه اختيار فانه لا يزال ينتقل في ميادين المحسنين الي ان يبلغ الي اعلي مراتب اهل الاحسان
بقوله للذين احسنوا الحسني وزيادة وقال الواسطي اوليك قوم هداهم الله فهداهم بذاته وقدسهم بصفاته فسقط عنهم
الشواهد والاعراض ومطالعات الاعواض فلا لهم اشارة في سرائرهم ولا عبارة عن اماكنهم وحجبهم عن الاستقرار
في البواطن فلا هم هم بانفسهم ولا هم حاضرين في حضورهم بحضورهم وقيل الحسني العبادة السابقة وهي
خمسة اشياء العناية والاختيار والهداية والعطاء والتوفيق فبالعناية وقعت الكفاية وبالاختيار وقعت الرعاية
وبالهداية وقعت الولاية وبالعطاء وقعت الخلعة وبالتوفيق وقعت الاستقامة والحسني هذه السوابق وقال
الواسطي في قوله لا يسمعون حسيسها هم اهل الحقايق فهم مترددون في منازلهم لا يقطعهم عن ذلك قاطع لانهم
في بحور الحقيقة ثم وصفهم الله بالامن الدايم والحسن القايم بقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر كيف يلحقهم الفزع وهم في مشاهدة
جلال الحق مدهوشين والهين واصلين الي ما هم غير محجوبين عنه بشيء من الحدثان والحق سبحانه يكون مرادهم يفعل
كما يريدون قال الله تعالي **وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ** اشتهاؤهم في جمال الحق دوام المشاهدة بنعت الوصلة
علي السرمدية وهذا اشتهاء قلوبهم واشتهاء عقولهم كشف العلوم من معادن الصفات واشتهاء ارواحهم الاستغراق
في بحار الذات واشتهاء اسرارهم الفناء بنعت البقاء والبقاء بنعت الفناء واشتهاء نفوسهم الملذ والحلاوة

والخطاب والحسن والجمال والادراك بنعت التحصيل من القدم في لباس الحسن وقال ابن عطاء للقلوب شهوة
وللارواح شهوة وللنفوس شهوة وقد يجمع الله لهم في الجنة جميع ذلك فشهوة الارواح القرب وشهوة القلوب
المشاهدة والروية وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة قال الجنيد في قوله اوليك عنها مبعدون اجانوا عليها
ولم يحسوا بها وما عرفوها لصحة قصدهم الي اللقاء والنزول في دار البقاء وقال الصادق كيف يسمعون حسيسها
والنار تخمد لمطالعتهم وتلاشي برويتهم قال النبي صلي الله عليه وسلم يقول النار للمومن يوم القيمة جز يا مومن فقد
اطفا نورك لهبي قيل في قوله وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون النفوس ثلثة اشياء ارواح واشباح وقلوب
فشهوة الروح الوصلة وشهوة القلوب اللقا وشهوة النفوس الاكل والشرب والزينة وكل مبذول له بقدر همته
وحظه يوصل الي مناه وشهوته فيها خالدا مخلدا ابدا ثم وصف الله سبحانه جلال اهل قربه بحيث يهنيهم الملايكة
السفرة الكرام البررة بدخولهم مجال الوصال وشهودهم مشاهدة الجمال بقوله وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ
الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اي هذا يوم الوصلة بلا فرقة وهذا يوم الموانسة بلا وحشة وهذا يوم الراحة
بلا محنة وهذا يوم العافية بلا بلية وهذا يوم كشف النقاب بلا حجاب وهذا يوم الخطاب بلا عتاب قيل ميعاد
اهل الجنة فيها الوصلة وميعاد اهل النار فيها القطعية قوله تعالي وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ كان في علم الازلية ان ارض الجنان ميراث عباده الصالحين من الزهاد والعباد
والابرار والاخيار لانهم اهل الاعواض والثواب والدرجات وان مشاهدة جمال ازليته ميراث اهل معرفته
ومحبته وشوقه وعشقه لانهم في مشاهد الربوبية واهل الجنة في مشاهد العبودية قال سهل اضافهم الي نفسه
وحلاهم بحلية الصلاح معناه لا يصلح الا ما كان لي خالصا لا يكون لغيري فيه اثر وهم الذين اصلحوا اسرارهم مع الله
وانقطعوا بالكلية عن جميع ما دونه ثم بين سبحانه ان كلامه الازلي مبلغ الصديقين الي معادنه من روية الصفات
والذات الازلي بقوله إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ مشاهدين جلالنا وجمالنا بهممهم العلية وقلوبهم الحاضرة
وعقولهم الصافية وارواحهم العاشقة واسرارهم الطاهرة قال سهل لم يجمع البلاغ لجميع عباده بل خصه
لقوم عابدين وهم الذين عبدوا الله وبذلوا له مهجهم لا من اجل عوض ولا لاجل نار ولا جنة بل حبا له وافتخارا بما اهلهم
من عبادتهم اياه ثم وصف الله سبحانه حبيبه محمدا صلي الله عليه بانه ارسله رحمة من رحمته الي جميع خلقه بقوله
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ايها الفهم ان الله سبحانه اخبرنا ان نور محمد صلي الله عليه وسلم اول ما خلقه في
الاول من جميع خلقه ثم خلق جميع الخلايق من العرش الي الثري من بعض نوره فارساله من العدم الي مشاهدة
القدم رحمة لجميع الخلايق اذ الجميع صدر منه فكونه كون الخلق وكونه سبب وجود الخلق وسبب رحمة الله علي
جميع الخلايق اذ هو سبب وجود الجميع فهو رحمة كافية وافهم ان جميع الخلايق صورة مخلوقة مطروحة في فضاء القدرة
بلا روح حقيقية منتظرة لقدوم محمد صلي الله عليه وسلم فاذا قدم في العالم صار العالم حيا بوجوده لانه روح
جميع الخلايق قال الله تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ويا عاقل ان من العرش الي الثري لم يخرج من العدم
الا ناقصا من حيث الوقوف علي اسرار قدمه بنعت كمال المعرفة والعلم فصاروا عاجزين عن البلوغ الي شط بحار
الالوهية وسواحل قاموس الكبريائية فجا محمد صلي الله عليه وسلم اكسير اجساد العالم وروح اشباح العالمين

لحقايق علوم الازلية واوضح سبيل الحق لهم حتي يجعل سفر الازال والاباد للجميع خطوة واحدة فاذا قدم
من الحضرة الي سفر الغربة بلغهم جميعا لخطوة من خطوات صحاري سبحان الذي اسري حتي وصل الي مقام دنا
فغفر الحق لجميع الخلايق لمقدمه المبارك فالكافر والمومن والذيب والظبي والبازي والحمام والجنة والنار والدنيا
والاخرة في حين رحمته لانه كان رحمة ازلية ابدية قطرت من بحر رحمة الرحمن وغرفة غرفت من نهر الغفران قال
ابو بكر بن طاهر زين الله تعالي محمدا صلي الله عليه وسلم بزينة الرحمة وكان كونه رحمة ونظره الي من نظر اليه رحمة
وسخطه ورضاه وتقريبه وتبعيده وجميع شمايله وصفاته رحمة علي الخلق فمن اصابه من رحمته فهو الناجي في الدارين
عن كل مكروه والمواصل فيهما الي كل محبوب الا تري الله يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكانت حيوته رحمة
ومماته رحمة كما قال النبي صلي الله عليه وسلم حيوتي خير لكم ومماتي خير لكم وقال ابن عطا رحمة الله بين لمن بعثك
وآمن بك رحمة العاجلة لمن لم يومن بك بتاخير العذاب عنه الي العاقبة قوله تعالي إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ
مَا تَكْتُمُونَ يعلم شكاية العارفين منه اليه بالفاظ مجهولة من مقام الانس ويعلم ما في ضمايرهم من حقايق اشارات
الحقيقة من اوصاف القدس يسليهم بهذا الخطاب اي لا تجزعوا فان وقت الوصال وكشف الجمال فكيف يخفي عليه
وهو محبته اذ عجبهم الي العربدة والانبساط قال الحسين كيف يخفي علي الحق من الخلق خافية وهو الذي اودع الهيا
اوصافها من الخير والشر والنفع والضر فما يكتمونه اظهر عنده مما يبدونه وما يبدونه مثل ما يكتمونه جل الحق ان
يخفي عليه خافية من عباده بحال والله اعلم سورة الحج بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قوله تعالي يَا أَيُّهَا
النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ان الله سبحانه نادي ندا الوعيد للناسين عهود الازل ومشاهد
الابد اي اين انتم ايها الغافلون عن بروز جلال عظمتي من حجاب الغيب في صحاري القيمة اتقوا عن عذاب فرقتي
لكي تصلوا الي جلال وصلتي فان الاكوان والحدثان يتزلزل لي عند ظهور انوار كبريائي وسلطان بهائي فحقيقة
التقوي الخروج مما دون الله بالله لله قال بعضهم التقوي ان لا يسترقك شي دون مولاك وهو الحرية وكل من
طلب الجزاء لم يكن متقيا وان كان وعد له عليه ثم وصف اهل شهود سطوات العظمة والكبرياء بالوله والهيمان
والسكر والهيجان بقوله وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى يولهون في روية العظمة وجلال الهيبة ويهيمون
في اودية انوار الكبرياء والسلطنة قال جعفر اسكرهم ما شاهدوا من بساط العز وبساط الجبروت وسرادق الكبرياء
حتي الجي النبيين الي ان قالوا نفسي نفسي وقال الاستاذ فمنهم من سكره سكر الشراب ومنهم من سكره سكر المحاب وشتان
بين سكر وسكر سكرهم سكر اهل الغفلة وسكرهم سكر اهل الوصلة وان سالتني من سكر اصحاب الوقايع في كواشف
القدوسية وبروز انوار السبوحية في مشاهد القيامة فسكر الاعداء من روية القهاريات وسكر الموافقين من روية
بدايع الافعال وسكر المريدين من لمعان الانوار وسكر المحبين من كشوف الاسرار وسكر المشتاقين من ظهور سناء الصفات
وسكر العاشقين من مكاشفة الذات وسكر المقربين من الهيبة والجلال وسكر العارفين من الدخول في مجال الوصال
وسكر الموحدين من استغراقهم في بحار الاولية وسكر الانبياء والمرسلين من اطلاعهم علي اسرار سر الازلية فبعض
السكاري واله في العظمة وبعض السكاري تايه في العزة وبعض السكاري غايب في الجمال وبعض السكاري فاني
بالجلال وبعض السكاري صاحي في البقاء وبعض السكاري مضمحل في الكبرياء وبعض السكاري سكره من جلاله

الخطاب وبعض السكاري سكره من الانبساط وبعض السكاري سكره من العتاب وبعض السكاري سكره من كشف وبعض السكاري سكره من روية القدم في مراة الالتباس وبعض السكاري سكره في وقوعه في صرف شهود الازل فهولا السكاري في منازلهم سكرهم علي مقادير موارد هم شهود القرب وقرب القرب فمن كان سكره لغيره فهو سكران انما هو مخبط حاله من روية الاحوال ومن كان سكره به فسكره من شراب الوصال فسكري هنالك من سكري هاهنا لا بما منه شرابي من روية صرف كنه القدم وغيري من العباد والزهاد سكرهم من مشارب الكرم شعر المشاطيف يخل عن الوصف وفي طرفه خمر وخمر عن الكف فاسكر اصحابي بخمرة كفه واسكرني فالله من خمرة الطرف وقال الحسين اسكرهم روية الجلال ومشاهدة الجمال قال الجريري ما اسكرهم الا الهيبة والاجلال قوله تعالي ومن الناس من يجادل في الله بغير علم اهل الجدال من المشبهة والمعتزلة وامثالهم من الذين جادلوا في الله بالقياس والخيال المحال قال سهل يخاصم في الدين بالهوي والقياس دون الاقتداء فعند ذلك يضل ويبتدع قوله تعالي ومنكم من يرد الي ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا ارذل العمر ايام المجاهدة بعد المشاهدة وايام الفترة بعد المواصلة لكيلا يعلم بعد علم بما جري عليه من الاحوال الشريفة والمقامات الرفيعة وهذا غيرة الحق علي دعوي المتحققين حين افشوا اسراره بالدعاوي الكثيرة استعيذ بالله من ذلك واستزيد منه فضله وكرمه ليخلصنا به من فتنة النفس وشرها ويمكن ان ذلك يتعلق بالسير في عالم النكرات حين اختلطت بحار حقايق الربوبية في قلب العارف الصادق فيستغرق في لجج نكرات امتناع الاحدية عن ادراك الخليقة فيضمحل ما علم فيما لم يعلم من معرفة الذات والصفات فتحت نكرانه معارف الالوهية وتحت المعارف نكرات غيرة الازل فاذا خرج من الفناء في النكرة عن النكرة الي مقام الصحو في المعرفة فيطلع علي اسرار النكرة باسرار المعرفة كما قال سبحانه ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتي يحييهم بالمعرفة بعد موتهم في النكرة ويحيوهم بالمشاهدة بعد موت الفرقة ولذلك ضرب الله مثلا في هذين الحالتين كما قال سبحانه وتري الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وهذا ما وافق قول الواسطي في ذلك قال اندرج ما علم منه بما بسط له وفتح عليه وضرب له مثلا وتري الارض هامدة اي ساكنة عن النبات جامدة عن الخضر فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت اي ظهرت عليه وروت وربت ونمت فالذي احياها المحيي الموتي بالعلوم في الدنيا وبالارواح في الاخرة وقال الاستاذ ارذل العمر زمان الفترة بعد المجاهدة وحال الحجبة عقب المشاهدة ويقال السعي للحظوظ بعد القيام بالحقوق ويقال العشرة مع الاضداد ويقال يحيي النفوس بتوفيق العبادة ويحيي القلوب بانوار المشاهدة قوله تعالي ومن الناس من يعبد الله علي حرف علي طمع وهوي ورؤية عوض وطمع كرامات ومحمدة الخلق ونيل الدنيا فاذا اصابته امانيه سكن في العبادة واذا لم يجد شيئا منها ترك التحلي بحلية الاولياء قال تعالي في وصفه فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب علي وجهه ثم بين حاله في الدنيا والاخرة بقوله خسر الدنيا والاخرة خسرانه في الدنيا فقدان القبول والجاه عند الخلق وافتضاحه عندهم وسقوطه من طريق السنة والعبادة الي الضلالة والبدعة في الاخرة بقاوه في الحجاب عن مشاهدة الحق واحتراقه بنيران البعد قال الواسطي يعبد الله علي حرف علي رهن انهنه واطمان اليه قال بعضهم علي طمع اي يري ثواب عمله او يجازي علي قدر اعماله قال بعضهم الخسران في الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران في الاخرة كثرة الخصوم والتبعات وقال بعضه في قوله ومن الناس من يعبد الله علي حرف

قال

كيف يكون اعواضا لما منه اليك وما منك اليه لا يكون الا بما منه قوله تعالي ومن يهن الله فما له من مكرم من اهانه الله في الازل بقهره لا يكون عزيزا بعلمه ولا بعزة غيره عزيزا اذ العزة لله قال الله ان العزة لله جميعا وقال السيادي من قدر الله عليه الاهانة في السبق لا يقدر احد علي كرامته لان لباس الحق لا يزول ولا يحول وهو علي الدوام قوله تعالي ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات يدخل الصادقين الذين لهم صلاحية مشاهدته واستعداد قبول معرفته الي جنان قربه ووصاله قيل هم الذين صدقوا الله واتبعوا سنة محمد صلي الله عليه وسلم قوله تعالي وهدوا الي الطيب من القول وهدوا الي صراط الحميد هذا وصف من دخل جنان المشاهدة وانتفعوا رياض المكاشفة عرفوا طيب الخطاب في مقام المداناة والمناجاة وكوشف لهم انوار سبل الذات والصفات طيب الله السنتهم وقلوبهم بطيب ذكره وهداهم الي سبل معرفته قال ابن عطاء الطيب من القول هو ذكر الله وقال جعفر هو الامر بالمعروف وقيل هو نصيحة المسلمين وقيل هو قراءة القران قال الاستاذ الطيب من القول ما صدر عن قلب خالص وسر صاف في ما رضي به علوم التوحيد الذي لا اعتراض عليه للاصول ويقال الصراط الحميد ما كان طريق الاتباع دون الابتداع قوله تعالي سواء العاكف فيه والباد داره دار كرامة ومنزل اضياف المعرفة اذا كشف من بيته ما فيه من اياته الكبري يصل بركتها الي المقيم والمسافر وحضرته القديمة منازل المقيمين فيها بالارواح من العارفين والمشاهدين والطيارين من حمايم اسرار الواصلين والمقيم بقلبه هناك من اول عمره الي اخر عمره والطاري عليها لحظة من المكاشفين والمشاهدين ينكشف له ما انكشف للمقيمين لانه وهاب كريم يعطي للتايب من المعاصي ما يعطي المقيم في طاعته طول عمره قال محمد بن علي الترمذي الفتوة ان يستوي عندك الطاري والمقيم وكذي يكون بيوت الفتيان من نزل فيها فقد تحرم باعظم حرمته واجل ذريعة الا تري الله تعالي ذكره كيف وصف بيته فقال سواء العاكف فيه والباد قال الاستاذ مشهد الكرام يستوي فيه الاقدام فمن وصل الي تلك الحقوة فلا ترتب ولا رد وبعد الوصول فلا زجر ولا صد قوله تعالي واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا هيا الخليله وجميع احبايه بيته ودله الي ما فيه من الايات والكرامات وما البسه انوار حضرته ليكون وسيلة لعبادته ومراة لانوار اياته وامره الا يطلب في طلبه شيئا من غيره في طاعته من الجنة وما فيها وجعل بيته مثالا لبيته الخاص الذي هو قلب العارف في هذا الظاهر الايات وفي بيت الباطن انوار الصفات ومشاهدة الذات فامره ان يطهر بيت الظاهر والباطن من خطرات النفسانية وخطوات الشيطانية بقوله وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود الطايفين عساكر انوار تجلي الحق وزوار وارد الغيب والقايمين انوار المعرفة والتوحيد والركع السجود انوار الايمان والاسلام وايضا الطايفين ملايكة الالهام والقايمين الارواح والركع السجود العقول اي طهر قلبك عن ذكر ما سواي حتي لا يشوش هولاء في مزار انوار صفاتي وذاتي قال ابن عطاء في قوله واذ بوانا لابراهيم مكان البيت وفقناه لبناء البيت ودعنناه عليه وجعلناه منسكا له ولمن بعده من الاولياء والصديقين الي يوم القيمة ويبقي فيه اثاره وامرنا الخليل عند بنائه الا يري فعله وبناه ولا يشرك

بنا في ذلك شيا قال بعضهم في قوله وطهر بيتي للطائفين فيه وهو زوايد التوفيق والقائمين وهو انوار الايمان
والركع السجود الخوف والرجا قال جعفر بن محمد طهر بيتي للطائفين طهر نفسك عن مخالفة المخالفين والا
بغير الحق القائمين مع فواد العارفين المقيمون معه علي بساط الانس والخدمة والركع السجود الايمة السادة
الذين رجعوا الي البدايات عن تناهي النها يه قال سهل كما طهر البيت من الاصنام والاوثان فطهر القلب
من الشرك والريب والغل والغش والقسوة والحسد ولما استقام الخليل في تجريد التوحيد امره الحق
بان يدعوا بلسان الخلة زوار الحضرة من اماكن الغيبة ومكامن العدمية بقوله وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ
رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ دعاهم بلسان الحق لذلك اجابوه بالتلبية بقوله لبيك اللهم لبيك وتلك الاجابة من الارواح
القدسية من معادنها من الغيب عشقا ومحبة وهذه المعاني علي كون الارواح قبل الاشباح ياتون مقام خلتك
المحبون المفردون من غيرنا المتجردون من انفسهم في زيارتنا وعلي كل ضامر نفوس مهزولة بالمجاهدات
يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ من طريق بعيد من الاوهام لانهم في طرق الاسرار وبوادي الانوار ياتوك من مقام المشاهدة الي
مقام المتابعة اظهارا للعبودية بعد كونهم في مشاهدة الربوبية قال ابن عطا رجالا استوصلحناهم
للوفود الينا وليس كل احد يصلح ان يكون وفدا علي سيده والذي يصلح للوفادة هو اللبيب في افعاله والكيس في اخلاقه
والعارف بما يعبده وبما يرده ويصدده ثم ذكر سبحانه علة الدعوة وبناء الكعبة بقوله لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ اي ليشهدوا
بارواحهم مشاهد قربنا ومشاهدنا وما اعددنا لهم من علو المقامات وسني الدرجات قال ابن عطا ما وعدوا
من انفسهم لربهم وما وعدهم الله لهم من القربة والزلفة قال جعفر ليشهدوا الذي بيني وبينهم قوله تعالي فَكُلُوا مِنْهَا
وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ امرهم بالتواضع في مواكلة الفقراء والمساكين اهل بوس المجاهدات والافتقار الي المشاهدات
اي اطعموهم من طيب ما تاكلون ولا توثروا انفسكم عليهم فانهم لا ياكلون طعام البخلا والموثرين هواهم علي مرادنا
وفيه اشارة الي اهل روح وصال المشاهدة والمكاشفة ان يخبروا طلاب المعرفة والمحبة مما كوشفهم من احكام
الملكوت وغيب الجبروت قال ابو عثمن ادب الله به عباده ان لا يطعموا الفقرا الا مما ياكلون ولا يجعلوا
لله ما يكرهون وهوان يشاركوهم في ماكلهم ومشاربهم بقوله وكلوا منها واطعموا وقال ابن عطا البايس الذي تانف
من مجالسته ومواكلته والفقير من تعلم حاجته الي طعامك وان لم يسال قوله تعالي ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ حرمات مقام الاتصاف والاتحاد فمن اتصف بصفاته وتوحد بتوحيد ذاته يقع في بحر الربوبية
ويستغرق في لجج الديمومية وينكشف له اسرار السرمدية والازلية ويسكر بشربات شراب المشاهدة ويقتضي
هذه الاحوال له دعوي الانانية من حلاوة مباشرة انوار الازلية بنعت التجلي والوصلة فمن كان هناك
محفوظا يبقي علي نعت العبودية ولا يجفو علي حرمات الحقيقة فهو خير له بان يزيد حاله من الله سبحانه ويكون اماما
في الصحو والتمكين مثل الخلفاء والنجبا يقتدي به سلاك الطريقة وملوك الحقيقة ومن خرج برسوم اهل
السكر ويدعي الانانية يكون محترقا بنيران الغيرة مصلوبا علي باب الهيبة والكبريا والسلطنة والضامن
شاهد مشاهدة الحق بنعت الانفراد عن الحدثان خالصا عن الجنان متبريا من حظوظه التي يطمع فيها عند
مشاهدة الرحمن فهو من اهل الحرمة في القربة ومن كان حبه لحظه فهو غير محترم في مقام الحرمة يا عاقل

خلاط

الحرمة في العبودية تقتضي قرب الربوبية والحرمة في الربوبية يسقط علل الحدوثية قال الواسطي من تعظيم حرمة الله
ان لا تلاحظ شيا من كونه ولا من طوارق محبته ولا تلاحظ خليلا ولا كليما ولا حبيبا ما دام تجد الي ملاحظة
الحق سبيلا وقال فارس حرمات الله صفاته ومن تهاون بحرمات الامر والنهي فقد تهاون بالذات
فهو نفس النفاق قال ابن عطا الحرمة علي ثلثة اوجه اوله القطع عن المخالفة ثم القطع عن الموافقة ثم القطع من
لذة المشاهدة وقال بعضهم روية الافعال وطلب الاعواض ثم ذكر سبحانه بعد ذلك معالم حرماته وبين ان من
عظم امره فقد عظم جلاله وعظمته بقوله وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ بين ان تعظيم الله
تعظيم شعايره يصدر من قلوب المتقين الذين هم في مشاهدة عظمة الله وجلاله وكبريايه وفي احتشامه
وهيبته وتقوي القلوب هو الاجتناب عن سو الادب في العبودية والخجل والحيا في مشاهدة الربوبية
قال سهل تقوي القلوب هو ترك الذنوب وكل شي وقع عليه اسم الذم قال الجنيد من تعظيم شعاير الله التوكل
والتفويض والتسليم فانها من شعاير الحق في اسرار اوليايه فاذا عظمه وعظم حرمته زين الله ظاهره بفنون
الاداب ثم وصفهم الله بالاخبات والتواضع والخنوع والخشوع في عظمته وجلال كبريايه وبشرهم بدوام
وصاله بقوله وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ومن اوصاف المخبتين الفنا في العظمة والحيا في روية الكبريا والخجل في مشاهدة
الربوبية والتواضع في العبودية وكتمان الاسرار والبكا في الخفية والسكون في الخلوة ومراقبة الله بنعت
الهيبة قال ابن عطا المخبت هو الذي امتلا قلبه من المحبة وقصر طرفه عما دونه كما ان الغريق شغله نفسه
عن كل شي سوي نفسه كذلك المخبت يشغله مولاه عن كل شي سواه وقال جعفر وبشر المخبتين من اطاعني
ثم خافني في طاعته وتواضع لاجلي وبشر من اضطرب قلبه شوقا الي لقايي وبشر من ذكرني بالنزول في
جواري وبشر من دمعت عيناه خوفا لهجري بشرهم ان رحمتي سبقت غضبي ثم زاد سبحانه في وصفهم بوجل
القلوب من معاينة انوار الغيوب والصبر في المجاهدات وتطهير انفسهم من الذنوب بقوله الَّذِينَ إِذَا
ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ اذا سمعوا خطاب الله من الله ولله من غير الله وجلت
قلوبهم من روية عظمة الله والشوق الي لقا الله وغليان محبة مشاهدة الله وقع السماع لهم علي آذان ارواحهم
المطهرة من روح انس الله العاشقة جمال قدس الله فتضطرب بين الانس والقدس بنعت المحبة والشوق و
تطير بجناح المعرفة الي سرادق كبريا المعروف فتسكن هناك وجلها واضطرابها فتسمع من الله خطابه
وتطمين بجماله قال تعالي الا بذكر الله تطمين القلوب فاذا سمع الذكر من غيره اقتضى الوجل واذا سمع من
الله اقتضى السكون والطمانينة والصابرين علي ما اصابهم الذي وصفهم الوجل والاخبات صبروا تحت موارد
انوار مشاهدته اذا اتت عليهم طوارقها باثقال الربوبية لا يجزعون ولا يتحركون حتى يفنوا في كبريايه ويبقوا
في بقايه قال ابن عطا هل رايت ذلك الوجل عند سماع الذكر او عند سماع كتابه او خطابه او هل اخرسك
الذكر حتى لا تنطق الا به واصمك حتى لا تسمع الا منه هيهات قال الواسطي الوجل علي مقدار المطالعة
ربما يريه مواضع السطوة وربما يريه مواضع المودة والمحبة وقال ابو علي الجوزجاني في قوله والصابرين
علي ما اصابهم التاركين الجزع عند حلول النوايب والمصايب قوله تعالي وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ

لعة

النفس

الله فيه اشارة الي ذبح بالمجاهدات وزمها بالرياضات عن المخالفات وفدائها الوجود للمشاهدات حتي لا يبقي
للعارف في طريقه خط من خطوطه وبقي لله مفردا من جميع الخلايق قال الوراق الحكمة في البدن
ماذكر الله من شعاير فيه وحصول الخيرية هو تطهير بدنك من جميع البدع والمخالفات وقتلها بسيوف الخوف
والخشية وان تجعل التقوي شعارها والرضي دثارها فاذا فعلت ذلك كان لك فيه اوايل الخيرات وهوان
ه يفتح لك السبيل الي الله وينور قلبك بنور اليقين ويطهر سرك عن طلب شي سوي الله قوله تعالي لن ينال
الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله الاشارة فيه ان جميع الاعمال الصالحة من العرش الي الثري لا يلحق الحق بجر المراد
منه ولكن يصل اليه قلب جريح من محبته ذبيح بسيف شوقه مطروح علي باب عشقه قال سهل في قوله ولكن
يناله التقوي منكم هو التبري والاخلاص قوله تعالي فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب الجهال يرون الاشياء بابصار
الظاهر وقلوبهم محجوبة عن روية حقايق الاشيا التي هي تلمع منها انوار الذات والصفات اعماهم الله بغشاوة
الغفلة وغطاء الشهوة قال سهل البصير من نور بصر القلب بغلب الهوي والشهوة فاذا عمي بصر القلب عما فيه غلبت
الشهوة وتوارت الغفلة فعند ذلك بصير البدن متخبطا في المعاصي غير منقاد للحق بحال قوله تعالي وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمني القي الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ان الشيطان خلق لابتلاء الانبياء
والاولياء فيلقي كل وقت بين ذكرهم وتلاوتهم وساوسه ومحاله فيحترق في نور اذكارهم وينخسأ من صولة انوارهم
واسرارهم وذلك من الحق اظهار كراماتهم ومعجزاتهم وحقيقة الحكمة فيه القا الحجل عليهم في مقام المناجاة الا تري كيف
شكي عنه موسي عليه السلام حين عارضه الملعون بقوله ما سمعت فهو كلامي وكاد موسي ان يذوب من هيبة الله
وحيايه حتي وصله الحق الي اماكن الطاف حفظه ورعايته وخلصه من كيد عدوه قال سهل من قراه وهو يلاحظ الحق
فانه يكون بريا مصونا من القا الشيطان ومن قراه وهو يلاحظ نفسه او يشاهد الخلق فان ذلك محل القا الشيطان
قوله تعالي فيومنوا به فتخبت له قلوبهم المعرفة بالله تورث الفناء ~~انه الحق من ربك اي ان القران كلام الحق~~ فصارت قلوب العارفين
بالله مخبتين لامر الله في الله قال الواسطي ان الربوبية اذا تجلت علي السراير محت اثارها ومحت رسومها وتركتها خرابا
قوله تعالي الملك يومئذ لله يحكم بينهم ملك الجمال والجلال وكشف اللقاء للعارفين والعاشقين لله يوميذ تواسي قلوبهم باعطايد
ايام ما مضيهم فاذا برز انوار سلطنته كبريايه اضمحل فيها الظنون والخواطر والرسوم والاعلام قال ابن عطاء الملك
علي دوام الاوقات وجميع الاحوال له ولكن تكشف للعوام الملك يوميذ لابدا القهارية والجبارية فلا يقدر ان
يجحد ما عاين قوله تعالي والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله الذين هاجروا مما دون الله وقتلوا بسيوف
محبة الله او ماتوا من غلبة شوق الله تحت اثقال روية عظمة الله ليرزقنهم الله رزق مشاهدة ودوام وصلته علي
السرمدية ويحييه بروحه الي ابد الابدين وتلك الحيوة والارزاق غير مقطوعة ولا ممنوعة قال الجريري هو تصحيح
التوحيد بالفردانية ومعانقة التجريد بالسمع والطاعة قوله تعالي ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه اذا ظهر الحق
بنعت الحقيقة للعارفين اضمحلت في قلوبهم الحوادث وسقط عنهم علل الاكوان قال ابن عطاء هو الحق فحقق
حقيقته في سرك ولا ترجع منه الا غيره فما سواه باطل قوله تعالي الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة
انزل مياه تجلي الصفات من بحار الذات علي صحاري قلوب الصديقين فتصبح ارضها بصبح صفات مشاهدة

مخضرة بانوار ورد المكاشفات ونور المحبة والشوق والعشق ورياحين الزلفات وشقايق المودة ونرجس المدانات
وتنبت فيها رياض المعارف بزلال الكواشف قال بعضهم انزل مياه الرحمة من سحايب القربة وفتح الي قلوب عباده
عيونا من ماء الرحمة فانبتت المعرفة فاخضرت القلوب بزينة المعرفة فاثمرت الايمان وانبعث التوحيد واضاء
بالمحبة فهامت الي سيدها واشتاقت الي ربها وطارت بهمتها فاناخت بين يديه وعكفت عليه واقبلت عليه
وانقطعت عن الاكوان اجمع اذ ذاك اواها الحق اليه وفتح لها خزاين انواره واطلق لها التنزه في بساتين
الانس ورياض الشوق والقدس قوله تعالي وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم احياكم بمشاهدته ويميتكم بنفيكم
في سطوات عظمته ثم يحييكم بروح بقايه حتي يبقوا ببقايه مع بقايه ابدا قال الجنيد احياكم بمعرفته
ثم يميتكم باوقات الغفلة والفترة ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة ثم يقطعكم عن الجملة فيوصلكم اليه حقيقة
ان الانسان لكفور يعد ماله وينسي ما عليه قوله تعالي واذا تتلي عليهم اياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ان الله سبحانه بين
ان شواهد الملك والملكوت كلها منتظر خطاب الازل لتسمع باسماع شايقه الي معادن الصفات واهل
الارواح القدسية منتظرون سماع الغيب ليستمعوه باسماع غيبية ويعقلوه بعقول ملكوتية فاذا خاطبهم
الحق بلسان سفير يجذب اسرارهم واسرار جميع الخليقة الي منازل وقوع الخطاب فيقع نوره الروحاني
عليها فصارت لموقع الخطاب منورة بنور الصفة وذلك النور يظهر بنعت الاستبشار في وجوه العارفين
لنظار الملكوت وينتشر نور الاكوان بجميع ذراتها من نور الخطاب واهل الغباوة والجهل المبعدون
من ساحة كبرياء الازل بقوا في ظلمات الجهالة وغبار القهريات تحت غشاء الضلالة فاسماعهم محجوبة بعوارض
الامتحان عن سماع القران وشواهد اسرارهم من ظلمة الانكار تظهر عن سواد وجوههم عند سماع
الخطاب يعرفها كل بصير بالله ومن كمال شقاوتهم لا يعرفون اصلا من اصل ونورا من نور وجلالا من
جلال وقدما من قدم وازلا من ازل الذي مصادره اوجدتهم بالبيتهم لو يعرفون مصادر القهريات
التي نفضتهم الي ميادين الغفلة فانهم لو يبصرون معادن فطرتهم لا يخالفون ما يصدر من معادن
اللطفيات فان جميع المصادر الازلية واحدة من جميع الوجوه قال ابو بكر طاهر تتبين في
شواهد المعرضين عنا اثار الوحشة وظلمة المخالفة لان الظواهر انما اشرقت بالسراير والسراير
اشرقت بانوار الحق فمن كان سره في ظلمة وانكار كيف يلوح اثار الانوار علي شاهده وكل شاهد
شاهد ~~شاهد~~ الاعواض والاكوان هو في ظلمة حتي شاهد الحق ولا يشاهد معه كله اذ ذاك
يلوح عليه انوار مشاهدة الحق قال الله تعالي تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر قوله تعالي وان يسلبهم
الذباب شيا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب بين الله سبحانه ذل الخليقة تحت قهر سلطانه وعظمة
كبريايه وقدمه ليلا يقبل علي معدن الضعف والذل من يطلب العز الترمذي فان الخليقة
ممنوعة عن قوة قادرية احدية وكيف يكون لها مشية وقدرة وجميعها في قبضة الجبروت
عاجزة اسيرة لعزته وجلاله دعي الخلق بنعت الاقبال اليه بلسان الغيرة عن الاقبال علي معدن
الحدثية ليكونوا عارفين بعز الربوبية وذل الخليقة قال ابن عطاء دلهم بهذا علي مقاديرهم فمن

كان اشد هيبة واعظم ملكا لايمكنه الاحتراز من اهون الخلق واضعفه ليعلم ذلك عجزه وضعفه وعبوديته
وذلته ولئلا يفتخر عن ابنا جنسه من بني آدم بما يملكه من الدنيا قال ابو بكر بن طاهر ضعف الطالب
ان يدركه والمطلوب ان يفوته ثم بين سبحانه بعد ذكر عجز الخالق والخليقة جلال قدره الذي لا يعرفه
غيره بقوله ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز ازال المخاييل والاوهام والعقول عن ادراك جلاله وقدره
وهذا شكاية الله عن اشارة الخلق اليه بما هو غير موصوف به ذكر غيرته اذا اقبلوا الى غير من هو موصوف بالقوة
الازلية والعز السرمدية الابدي قال ان الله لقوي عزيز قال الواسطي لا يعرف قدر الحق الا الحق وكيف
يقدر قدره احد وقد عجز عن معرفة قدر الوسايط فالرسل والاوليا والصديقين ومعرفة قدره ان لا يلتفت
منه الى غيره ولا تغفل عن ذكره ولا تفتر عن طاعته اذ ذاك عرفت ظاهر قدره واما حقيقة قدره فلا
يقدر قدرها الا هو ثم بين سبحانه انه اصطفى من الملايكة ومن الناس رسلا يخبرون عنه ما يتعلق بعجز
الخلق من ادراكه من وصف ذاته وصفاته بقوله الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس الملايكة
وسايط الانبياء والانبيا وسايط العموم والاوليا للاوليا خاصة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا
واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون هذا خبر عن مقام المكاشفة في المراقبة اي اذا شاهدتم مشاهدة
الكبريا اركعوا واذا شاهدتم مشاهدة العظمة اسجدوا واذا شاهدتم جمال ربوبيته امنوا في العبودية
وافعلوا الخير تخبرون عن هذه المقامات طلاب معرفتي لعلكم تفلحون بي عني وتظفرون بعد فنايكم في
بقايكم مع بقايي قال ابن عطا اركعوا واسجدوا واخضعوا وانقادوا لاوامره وسلموا لقضاياه وقد
تكونوا من خالص عباده وافعلوا الخير ابتغا الوسيلة لعلكم تفلحون اي لعلكم تجدون الطريق اليه ثم امرهم
بحق الجهاد لوجدان حقيقة المعاد والرجوع الى المراد لان ما امرهم بالركوع والسجود على مقادير العبودية
وطلب حق الربوبية في العبودية منهم بقوله وجاهدوا في الله حق جهاده لا تظن ان هذا الامر مستحيل من
حيث عجز الخلق عن درك ادراك حقيقته انما اراد بهذا الامر فناء الخليقة في الحقيقة وهذا ممكن خاصة انه
اخبر تعالى انهم بذلك مصطفين بقوله هو اجتباكم اي اجتباكم بالفناء في بقايه حين تكشف انوار شموس القدم
لاهل العدم جاهدوا في الله اي افنوا في الله حق الفناء بحيث لا ترون فنايكم بعد فنايكم في بقايه بل ترون وجوده
بوجوده لا بوجودكم لان هذه الاجتبائية الازلية تقتضي لكم مشاهدته تقتضي لكم فنايكم فيه ثم بين ان في هذا
الطريق المبارك والدين الشريف لم يكن حرج تكليف ما لا يطاق بقوله وما جعل عليكم في الدين من حرج اي اذا شاهدتم
مشاهدة جمالي سهل عليكم فناكم في جلالي لان من عاينني عشقني وطاب عيشه معي وسهل عليه بذل
مهجته الي لان هذا مقام العاشقين الوامقين المحبين مثل الحبيب والخليل والكليم الا ترى كيف قال
ملة ابيكم ابرهيم ملة ابيكم العشق والمحبة والخلة والاستسلام والانقياد وبذل الوجود بنعت السخا
والكرم يا اسباط خليلي راي ابوكم استعداد هذه المراتب الشريفة فيكم قبل وجودكم بنور النبوة وهو يعلمكم
بسنة فضايلي عليكم بقوله هو سماكم المسلمين من قبل سماكم المنقادين بين يدي عارفين بوحدانيتي وفيما ذكرنا
من اوصافكم حبيبي شاهد عليكم عندي يعرف هذه الفضايل منكم ~~وهو يعلمكم بسنة فضايلي عليكم~~ وتكونوا على

الناس بانكم تعرفونهم فيما هم فيه وان رسلهم قد بلغهم رسالاتي التي سبب نجاتهم ثم امرهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة شكر
النعمة وحمدا لافضاله اي اطلبوني في مقام مناجاتكم الصلوة وادخلوا بهمتكم فيها فانها حصني وكونوا بنعت التجريد
عن الدنيا وما فيها في بذل انفسكم الي وفي هذه المعاملات الشريفة اطلبوا الاعتصام مني استعينوا بي لا قوتكم في
طاعتي واعتصموا بالله هو مولاكم حبيبكم وناصركم في الازل فنعم المولى حيث لا مولى لغيره ونعم النصير حيث لا يخذل
من نصره بان نصره عزيز ممتنع من نقايص النفس قال بعضهم في قوله وجاهدوا في الله المجاهدة الى ضروب مجاهدة
مع اعدا الله ومجاهدة مع الشياطين واشدها المجاهدة مع النفس وهو الجهاد في الله وهو الذي روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وهو مجاهدة النفس وحملها الى اتباع ما امر به واجتناب
ما نهي عنه وقال ابن عطا في قوله هو اجتباكم الاجتبائية اورثت المجاهدة لا المجاهدة اورثت الاجتبائية
وقال في قوله ملة ابيكم ابرهيم ملة ابرهيم هو السخا والبذل والاخلاق والخروج من النفس والاهل والمال والولد
وقال ابن عطا في قوله هو سميكم المسلمين زينكم بزينة الخواص قبل ان اوجدكم لانكم في القدرة عند الايجاد كما كنتم
قبل الايجاد سبق لكم الخصوصية في ازله وقال النوري في قوله واعتصموا بالله هو مولاكم الاعتصام بالله للخواص
والاعتصام بحبل الله للعوام والاعتصام بحبل الله هو التمسك بالاوامر على السنن والاعتصام بالله هو تخلو القلب
والسر عما يشغل عنه والاشتغال بمراقبته والاقبال عليه قال الله واعتصموا بالله هو مولاكم اي هو الذي يغنيكم به ان
ابتليتم على الاعتصام وقال جعفر في قوله فنعم المولى ونعم النصير نعم المعين لمن استعان به ونعم النصير لمن استنصره

سورة المومنين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قد افلح المومنون فاز بالله العارفون
وبمشاهدة عن محبته الذين اجابوا الله من العدم بخطاب القدم وشاهدوا القدم بالقدم الذين هم في صلوتهم
خاشعون هم الذين قاموا لله بالله بنعت الهيبة في مشاهدة عظمة الله في مقام المناجاة مع الله والذين هم عن اللغو
معرضون عن لغو شياطين الانس والجن وهواجسات النفوس وكل ما ذكر حبيبهم معرضون لان من طباع
العارفين ان لا يلتفتوا من حيث طبيعتهم الى شي يقتضي اللهو واللغو والذين هم للزكوة فاعلون باذل الارواح والاشباح
لله وفي الله والذين هم لفروجهم حافظون ساترون عورات اسرارهم عن الاغيار الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم
الا على اهل القصة والنحلة فمن ابتغى ورا ذلك فاولئك هم العادون من افشى سر الحق عند غير اهله فقد تجاوز حد الله
فيكون محجوبا عن الله بالله ومن لم يحافظ نفسه في حركات شهواتها فيسقط في هاوية الغفلة بغلبة الشهوة
والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون الروح والقلب والعقل والسر وما فيهن من كشوف احكام الغيب من الايمان
والبرهان والايقان والعرفان امانة الله الغيبية ومراعاتها بدفع الخطرات عنها ورياضة النفس عندها
فهو من شعار اهل الله الذين عاهدوا الله في سماع خطابه حين قال الست بربكم وهم به يستقيمون في طاعته
وموافقته وخدمته لقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون محافظتهم عليها حفظ قلوبهم عن الوساوس عند جريان صفاء
المواصلة وحلاوة المداناة ثم الشريفة والدرجات الرفيعة والمعاملات الزكية بانهم ورثوا قربه ووصاله ثم ورثوا
منها مواليد حقايقها من هذه الاعمال والاحوال وامثالها من خوالص العبودية في مشاهد الربوبية
بقوله اولئك هم الوارثون الذين يرثون هم فيها خالدون ورثوا من فيض الله معرفة الله حين عاينوا الله في عهد

ثم وصف هولاء الموصوفين بهذه الاحوال

الاول ويرثون بها مشاهدة الله الى الابد قال ابن عطاء في قوله قد افلح المؤمنون وصل الى المحل
الاعلى والقربة والسعادة وافلح من كان مصدقا بالله بوعده قال الانطاكي المؤمن من يكون بضاعته مولاه
وبغيضته دنياه وحبيبه عقباه وزاده تقواه ومجلسه ذكراه وقال القسم في قوله الذين هم في صلوتهم خاشعون
هم المقيمون على شروط اداب الامر مخافة ان يفوتهم بركة المناجاة قال بعضهم لما طالعوا موارد الحق عليهم ومطالعة
الحق اياهم خشعت له ظواهرهم قال بعضهم خشعت جوارحهم وهممهم عن التدنس بشيء من الاكوان
لعلو هممهم وانشد له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر قيل المؤمن من يامن قلبه
من نفسه قال يوسف بن الحسين كلك عورات وعلل وليس يسترها الا التقوى وحفظ الحرمات والتزام
الشرايع كلها قال جعفر في قوله والذين هم عن اللغو معرضون عن الكون ومافيها متجردون ولربهم منفردون
وقال بعضهم اللغو ما يشغلك عن الحق وقال ابو عثمن كل شي للنفس فيه حظ فهو لغو وقال ابو بكر بن طاهر كل ما
سوى ذكر الله فهو لغو قال ابن عطاء كل ما سوى الله فهو لغو قال محمد بن الفضل في قوله والذين هم لاماناتهم جوارحك
كلها امانات عندك امرت في كل واحدة منها بامر فامانة العين الغض عن المحارم والنظر بالاعتبار وامانة
السمع صيانتها عن اللغو والرفث واحضارها مجالس الذكر وامانة اللسان اجتناب الغيبة والبهتان ومداومة
الذكر وامانة الرجل المشي الى الطاعات والتباعد عن المعاصي وامانة الفم ان لا تناول بها الا حلالا وامانة
اليدان لا تمدها الى حرام ولا تمسكها عن الامر بالمعروف وامانة القلب مراعاة الحق على دوام الاوقات حتى
لا تطالع سواه ولا تشهد غيره ولا تسكن الا اليه قال الشيخ ابو عبد الله الخفيف الامانة حفظ
حدود الله والوقوف على ما اجاب من لفظ بلى وقال ابن عطاء في قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون المحافظة
عليها هو حفظ السر فيها مع الله وهو ان لا يختلج فيها شي سوى الله وقال بعضهم في قوله اولئك هم الوارثون الذين
يصلون الى مواريث اعمالهم من رياضاتهم قال بعضهم ميراث الاعمال ومجالسة الحق ميراث رؤية الفضل والنعما
قال الاستاذ في وصف الايمان الايمان ابتسام الحق في السريرة ومخامرة التصديق خلاصة القلب واستمكان
التحقيق من ناموس الفؤاد وقال الخشوع في الصلوة اطراق السر على بساط النجوى باستكمال نعت الهيبة و
الذوبان تحت سلطان الكشف والامتحان عند غلبات التجلي وقال في قوله والذين هم عن اللغو معرضون
ما يشغل عن الله فهو سهو وما ليس لله فهو حشو وما ليس معقول مع الله فهو لغو ومافيه حظ العبد فهو لهو قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين لما خلق الله سبحانه الكون والكاينات من العرش الى الثرى طبق العرش
فوق الكرسي وطبق الكرسي فوق السموات السبع وقد احاط الكرسي بالسموات وركب بعضها بعضا ثم
تجلى من قهر سلطان عظمته وجلال قدمه بنعت الاستواء على العرش للعرش فتزلزل العرش ثم تزلزل
الكرسي ثم تزلزلت السموات فعرقت السموات من ثقل الكرسي وعرق الكرسي من ثقل العرش وعرق العرش
من سطوة الاستواء فجرى عرقها وصار بحورا فدخلت البحور بين السموات وتلاطمت بعضها بعضا من هيبة
القدم وصولة الجلال التي نفذت انوارها في جميع ذرات الكون فكثرت تلاطمها حتى القت خوالص
زبدها وروحها فوقها فيبست تلك الزبدة التي هي حقايق عرق الوجود الذي صدر من نور الاستواء وهو

الفردوس مـ

حامل بسر التجلي فدخلت البحور تحتها وصارت كالزبدة اليابسة من كثرة تمخاض الكون ثم انسطحت واظهرت
حقايقها فمضت عليها ايام الله التي معاهدها مرور انوار تجلي الصفات والذات عليها فلما رباها الحق بانوار
تجلي صفاته وذاته قبض منها قبضة بقبضة جبروته وطرحها فوق ملكوته وتلك القبضة من خالص
تلك الزبدة المعجونة بعقاقير انوار الصفات فمطر عليها وبل بحر الالوهية وخمرها بايدي العزة وصورها بنقوش
خاتم الملك والقاها في واد القدرة بين فضاء الازال والاباد حتى مضى اصباح مشارق شموس الذات وافان
الصفات ثم كشف ستر الغيرة عن وجه الروح التي خلقها قبل صورتها بالفي الف عام وكانت في حجال الانس بحار
القدس اصدرها من مكامن غيوب العلوم وسر اسرار الاولية مصورا بنقش صورتها فادخلها فيها فصار الروح
والصورة كاملة بكمال الذات والصفات فلما صار ادم مواضع ودايع اسرار الذات والصفات والقدم
والبقا وصفة حبيب الله صلوات الله عليهما بقوله خلق الله ادم على صورته وكان عليه السلام معادن
انوار القدسية والاشباح الانسية فاذا اراد سبحانه خلق ذريته حركه بقدرته والقى عليه سبات
من عظمته واخرج حوا من ضلعه ثم حركهما بسر سره وذلك السر شهوتهما التي اورث فيهما تجلي نعوت الجمال
والجلال فوصل الشهوة بالشهوة وانشقت بالنطفة الخالصة التي مصادرها ما ذكرنا من اسرار تجلي الاستوا
وابقاها في مصدر الفعل وقلبها في دهور التجلي وايام التدلي وساعات كشف الملكوت والجبروت والملك
والقدرة ثم تجلى لها في قرار رحم الفعل بالهيبة والعزة فصارت ملونة بلون حسن الفعل الذي هو
مراة تجلي الجمال وذلك قوله سبحانه ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فلما اذابها في كير العشق بنفخ
المحبة وصبغها بصبغ المودة صوغها في بوتقة الفطرة ذهبا لنقش نقوش خاتم الملك والقاها في مشرق
كشف شموس الربوبية حتى نضجت بنيران المحبة وصارت سبيكة من لطف التجلي وهذا معنى قوله فخلقنا العلقة
مضغة ثم صيرها سواقي بحار دما الطبيعة وجعل سواقيها عروق مشارب الفطرة فتحركت من غلبتها فغرس
فيها الحق اشجار فعله حتى سكن بناها باسطوانة قدرته بقوله فخلقنا المضغة عظاما ثم خلعها خلعة مزيد فيض
النظر في زمان التربية بقوله فكسونا العظام لحما ثم تركها في ضيا فعله ونور تجلي قدرته ليكمل استعدادها
قبول نقش الملك فنقشها بنقش سر العلم بصورة آدم ثم زين وجهها بزينة نور جماله وصورها بصورة روح فعله
وكملها برحمته وجعل قلبها مجامع الاخلاق وكبدها مجامع الطبايع ودماغها منورا بنور صبح عقل العزيزي فلما
كساها نور خلقه وكملها بقدرته وادخلها روحه فصار آدما ثانيا مواضع كنوز ربوبيته وحقايق قدرته وعلمه
وهذا معنى قوله ثم انشاناه خلقا آخر ثم نزه نفسه عن المشابهة بالحدثان والتغاير بتغاير الزمان والمكان
بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قدس جلاله عن الابعاض والتجزي والتمثيل والتصوير ما احسن صنعه
وقدرته حين اجاد عالم وجمع في آدم ما في جميع العالم وقال الحسين الخلق متفاوتون في منازلهم ومقاماتهم خلقهم
وصفاتهم وكرم الله بني ادم بصورة الملك والملكوت وروح النور ونور المعرفة والعلم وفضلهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا وقال ايضا خلق آدم من الامر والتراب من الظلمة والنور فعدل خلقهم
ونادى المؤمنين بايمانهم نورا مبينا وهدى وعلما وفضلهم على سائر العالمين كما نقلهم في بدو خلقهم من حال الى حال

ح

آدم

آدم مـ

فاظهر فيهم الفطرة والايات وتكامل فيهم الصنع والحكمة والبينات وتظاهر عليهم الروح والنور والسبحات
مذ كانوا ترابا ونطفة وعلقة ومضغة ثم جعله خلقا سويا الى ان كملت فيهم المعرفة الاصلية قال الله ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله فتبارك الله احسن الخالقين وقال الحسين خلق الخلق
فاعيدها على اربعة اصول الربع الاعلى الالهية والربع الاخر الربوبية والربع الاخر النورية بين فيها التدبير والمشية
والعلم والمعرفة والفهم والفطنة والفراسة والادراك والتمييز ولغات الكلام والربع الاخر الحركة والسكون كذلك
خلقه فسواه وقال الحسين في قوله ثم انشاناه خلقا آخر فطر الاشياء بقدرته ودبرها بلطيف صنعه فابدا آدم كما
شاء لما شاء واخرج منه ذرية على النعت الذي وصف من مضغة وعلقة وبدايع خلقه واوجب لنفسه عند
خلقته اسم الخالق وعند صنعه الصانع لم يجد ثوالله اسما كان موصوفا بالقدرة على ابد الخلق فلما ابداها اظهر اسمه
الخالق للمخلوق وابرزها لهم وهذا الاسم مكنونا لديه مدعوا به في ازله سمي بذلك نفسه ودعا نفسه به فالخلق
جميعا عن ادراك وصف قدرته عاجزون وكل ما وصف الله به نفسه فهو له وهو اعز واجل اظهر للخلق
من نعوته ما يطيقونه ويليق بهم فتبارك الله احسن الخالقين ثم ان الله سبحانه بعد وصف الخلق والخليقة
وآدم والذرية اعلمنا محل فنائنا عن هذه الاوصاف الكاملة والصنايع الشريفة لتربية اخرى في التراب واظهار
زيادة قدرته فينا بادخال حيوة ثانية في اشباحنا وتربية ثانية في ارواحنا بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيمة تبعثون الموت يتعلق بصعقة سطوات العزة وظهور انوار العظمة وحيوتنا يتعلق بكشف
جمال الازلي هنالك تعيش الارواح والاشباح بحيوة وصالية لا يجري بعدها موت الفراق قال الحسين ملك الموت
هو موكل بارواح بني آدم وملك الفناء موكل بارواح البهايم وموت العلماء هو بقاؤهم الا انه استتار عن الابصار
وموت المطيعين المعصية اذا عرف من عصاه وقال بعضهم من مات من الدنيا خرج الى حيوة الآخرة ومن مات
من الآخرة خرج منها الى الحيوة الاصلية وهو البقاء مع الله ثم بين سبحانه وصف اعلام قدرته وعجايب صنوف
صنعه في خلقه من سمواته وما فيها من طرقها الى عالم ملكوته بقوله ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق وما كنا عن الخلق غافلين
اوضح سبع طرايق لنا الى انوار صفاته السبعة وتلك الطرايق طريق الروح الى معادن الربوبية وعرفانها بالحقيقة
فمنها طريق العقل ومنها طريق العلم ومنها طريق الحكمة ومنها طريق المعاملة ومنها طريق النفس ومنها طريق
القلب ومنها طريق السر فطريق العقل التفكر في الالاء والنعماء وطريق العلم معرفة الخطاب وطريق الحكمة
المعرفة بحقيقة الاشياء وطريق المعاملة تحصيل ذوقها ووصفاتها باستعمال الاداب وطريق النفس
قطعها عن حظوظها والمعرفة بمكايدها واخلاقها وطريق القلب المعرفة بنازلات لطايف الغيب فيه
وطريق السر معرفة اتصالها بنور الحضرة فمن قطع هذه الطرق يصل الى سبع الصفات ورؤيتها والعلم
بها حتى يصل الى بحار الذات واستغرق فيها بنعت الحيرة فاذا استغاث من حيرته به ادركه بفيض المعرفة
والوصلة وذلك معنى قوله وما كنا عن الخلق غافلين ظاهر الاية تنبيه يوجب الاجلال والتعظيم في منازل
المراقبات لمن في هذه الحجب السماوية والارضية وان تمكن بشيء منها فقد انقطع عن مواصلة المشاهدة قال
ابو يزيد في هذه الاية ان لم تعرفه فقد عرفك وان لم تصل اليه فقد وصل اليك وان غبت وغفلت عنه

بقي

فليس عنك بغايب ولا غافل قال الله وما كنا عن الخلق غافلين وقال بعضهم سبع حجب متصلة تحجبه عن ربه
فالحجاب الاول عقله والحجاب الثاني علمه والحجاب الثالث قلبه والحجاب الرابع حسه والحجاب الخامس نفسه
والحجاب السادس ارادته والحجاب السابع مشيته فالعقل باشتغاله بتدبير الدنيا والعلم لمباهاته مع الاقران
والقلب بالغفلة والحواس لاغفالها عن موارد الامور عليها والنفس لانها ماوى كل بلية والارادة وهي ارادة
الدنيا والاعراض عن الاخرة والمشية وهي ملازمة الذنوب وقال الاستاذ فوقنا حجب ظاهرة وباطنة ففي
الظاهر السموات حجب تحول بيننا وبين المنازل العلية وعلى القلوب اغشية وغطاء كالمنية والشهوة و
الارادة الشاغلة والغفلات المتراكمة اما المريدون اذا اظلتهم سحايب الفترة سكر هيجان ارادتهم فذلك من
الطرايق التي علتهم واما الزاهدون فاذا تحرك بهم عروق الرغبة انقل قوة زهدهم و دعايم صبرهم فيتر
خصون بالجنوح الى بعض التاويلات فيعود رغباتهم قليلا قليلا ويختل رسية عروقهم وتنهد دعايم زهدهم فبداية
ذلك من الطرايق التي خلق فوقهم واما العارفون فربما يطلبهم في بعض احيانهم وقفة في تصاعد سرهم الى ساحات
الحقايق فيصيرون موقوفين ريث ما يتفضل الحق سبحانه عليهم بكفاية ذلك فيجدون نفاذا ويرفع عنهم ما عاقهم من
الطرايق في جميع هذا الحق سبحانه غير تارك للعبد ولا عن الخلق غافل قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر
فاسكناه في الارض انزل من سموات القيومية مياه انوار المعرفة بقدر قوى الارواح القدسية واسكنها في
اماكن قلوب العارفين فتجري على عرصاتها وتنبت اشجار الحقايق وازهار الدقايق وياسمين المودة وورد المحبة
ونرجس السعادة وبنفسج الكفاية بقوله فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون
وتنبت على سينا العقل شجر الايمان التي تنبت ثمر الايقان التي دهنها وصبغها حقيقة التوحيد والعرفان قال تعالى
وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين قال الاستاذ ماء هو صوب الرحمة يزيل به
درن العصاة واثار زلتهم وغبار عثرتهم وماء هو سقي قلوبهم يزيل به عطش كدهم ويحيي به اموات خواطرهم فينبت
في رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار الروح وماء هو شراب المحبة يختص به قلوب الساحات القرب
فيزيل عنها به حشمة الوصف ويسكن به قلوبا فيطلقها عن التمييز ويحملها على التجاسر والخطر ببذل الروح فاذا شربوا
طربوا واذا طربوا لم يبالوا بما وهبوا قوله تعالى فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا امر الله سبحانه نبيه نوح عليه السلم
ان يصنع اعماله جميعا على وصف المراقبة والمشاهدة حتى يكون محفوظا بعصمته عن طريان القهر قال الجنيد من
عامل على المشاهدة اورثه الله عليه الرضى قال الله واصنع الفلك باعيننا قوله تعالى وقل رب انزلني منزلا مباركا اي
انزلني منزل مشاهدتك حتى اصل بركة وصالك وافوز برؤية جمالك وجلالك قال ابن عطا اكثر المنازل بركة
منزل لا تسلم فيه من هواجس النفس ووساوس الشيطان وموبقات الهوى وتصل فيه الى محل القربة ومنازل
القدس وسلامة القلب من الاهواء والبدع وقال الاستاذ الانزال المبارك ان يكون بالله
ولله على شهود الله من غير غفلة عن الله ولا مخالفة لامر الله قوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين جعل الله عيسى وامه عليهما السلم مشكاتي انوار قدسه ومراتي تجلي جلاله و
جماله لبصائر الصديقين ونظار المقربين واواهما الى ربوة تلال مشاهد القدم ذات قرار الاسرار العارفين

نقد

نوحا

آية وم

ومعين سواقي بحار الكرم التي شربانها تحيي الاسرار من موت الفناء وتبلغها الى حيوة البقاء ثم خاطب
روحه وكلمته باسم الجمع لانه كان بجامع اخلاق جميع الانبياء والرسل ويمكن ان هذا خطاب
مع سيد الرسل محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو اليق بذلك لانه بحر الله ينشق منها انهار الانبياء
والرسل ثم امره باكل الحلال بقوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الاشارة الى خوان دنى فتدلى
ومشاهدة الاعلى بين كان قاب قوسين او ادنى جلال مشاهدته ووصال جماله جلال للعارفين حيث لا
لايدخل فيه علة الحرمان ولا فيه مخايل الشيطان فطلب منه بعد اكل موايد المشاهدة العمل الصالح وهو
التبري من الحدثان وتلاشي النفس ببغت المعرفة في جمال الالوهية بقوله واعملوا صالحا فلما دنى من
قرب القرب ووصل الى سر السر فرد القدم عن علة الحدث بقوله عليه السلم لا احصي ثناء عليك انت
كما اثنيت على نفسك اكل عيسى من دبوة المشاهدة مايدة القربة ولما راى سطوات الديمومية شملت
وجوده افنى نفسه لثبوت العمل الصالح عن ادراك عزته بشرط الحقيقة بقوله تعلم ما في نفسي ولا
اعلم ما في نفسك قال سهل الطيبات الحلال والصالحات من الاعمال اداب الامر بالفرض
والسنة واجتناب النهي باطنا وظاهرا قوله تعالى وان هذه امتكم امة واحدة اي ملة المحبة والمعرفة
المفردة عن شوايب الطبيعة مقرونة بنور الاسلام والايمان لمن تابع المصطفى بنعت الاسوة والقدوة في
جميع المعاملات والاحوال قال القسم اي تفردت بشرف محمد صلى الله عليه وسلم وانا ربكم مني شرف محمد
ثم قال فاتقون اي لا تقطعوا عني بشي سواي وانا ربكم فاتقون اي شاهدوني بوصف جلالي جلالي وخوف
عظمتي فانا ربكم اربيكم بحسن وصالي ومعاشرة صحبتي قوله تعالى كل حزب بما لديهم فرحون هنا اشارة الى
تعيير لاهل المعاملات فشكى عنهم سبحانه انهم يفرحون بمعاملاتهم ورؤية اعواضها واضاف العلة اليهم لان
اعمالهم التي لديهم صفات الحدثانية ولا ينبغي للعارفين ان يفرحوا بما دون الله من العرش الى الثرى فالفرح
الحقيقي ما صدر من شهود مشاهدة جلاله للارواح القدسية الملكوتية فيفرح بوصاله وروح جماله
ابدا في محل الافراح وباللبيب افهم كلامي فان العارف الصادق اذا استغرق في بحار المعرفة فهمومه اكثر
من فرحه لان الفرح بما وجد من الله من قربه على قدر حاله وما بقي عنه فهو غير محدود فاذا كان بما وجد
محجوبا عن الكل فما معنى الفرح بمقام واحد والوقوف علة يحجب بها الاكثرون فيبقى العارف في بحر الهموم ابدا
لان ادراكه قاصر عن البلوغ الى عزة جلاله اذ جلاله منزه عن ذلك المدركين واحاطة عرفان العارفين
تعالى الله عن كل وهم وفهم قال بعضهم ربط كل احد بحظه في سعاياته وحركاته والسعيد من جذب
عن حظه ورد الى حفظ الحق فيه وقال الواسطي لو اقفون مع المعارف على مقدار
تاثير الحق فيهم لا على قدر حركتهم وسعيهم لانه ليس احد يصل الى معروفه بجهد ولا اجتهاد ومن ظن ان شيئا
من افعاله يوصله الى مولاه فقد ظن باطلا فسبق العناية يصون الاشباح والارواح ويوصل اهل
معرفته اليه فمن اعتمد غير ذلك فقد سكن الى غرور وفرح بالاماني وهو قوله كل حزب بما لديهم فرحون
كيف يفرح بما لديه وليس يعلم ما سبق له في مختوم العلم قوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع

لهم في الخيرات ان الله سبحانه امتحن الممتحنين بزينة الدنيا ولذاتها وجاهها ومالها وخيراتها ليقطعوا
طرق الامتحان الى مشاهدة الرحمن فاستلذوها واحتجبوا بها وظنوا انها مال جميع الراحات
وانهم مقبولون حين اعطوا هذه الفانيات ولم يعلموا انها استدراج لا منهاج قال الله تعالى بل لا يشعرون
قال عبد العزيز المكي من تزين بزينة فانية فتلك الزينة تكون وبالا عليه الا من تزين
بما يبقى من الطاعات والموافقات والمجاهدات فان الانفس فانية والاموال عوار والاولاد فتنة
فمن تسارع في جمعها وحفظها وتعلق القلب بها قطعه عن الخيرات اجمع وما عند الله بطاعة افضل
من مخالفة النفس والتقلل من الدنيا وقطع القلب عنها لان المسارعة من الخيرات هو اجتناب الشرور
واول الشر وحب الدنيا لانها مزرعة الشيطان فمن طلبها وعمرها فهو حراثه وعبده وشر من الشيطان
من يعين الشيطان على عمارة داره قال الله ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
ثم ان الله سبحانه وصف الصادقين بالخشية والخوف والايمان والتوحيد واليقين بقوله ان الذين هم
من خشية ربهم مشفقون الذين هم متعظمون عظمته وجلاله بعد كونهم معاينين رويته ومشاهدته
خائفون من الهجران والاحتجاب بشي من الحدثان ثم قال تعالى في وصفهم والذين هم بايات ربهم يؤمنون
يوقنون انها مشاهد مشاهدة قدسه وظهور صفاته وذاته ثم وصفهم بانهم لا يؤثرون عليه شيئا من
الحوادث بقوله والذين هم بربهم لا يشركون لا يلتفتون في طاعته الى غيره ولا ينظرون منه الى انفسهم و
حظها من الكونين ثم زاد وصفهم بقوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اي
الذي سافروا سفر العبودية بحقايقها وشاهدوا جمال الربوبية وانوارها بنعت الخجل والوجل بعلمهم
بان ما اتوا من الطاعات وبذل المهج والموجودات في روية كبريائه وجلاله مع طاعات جميع المخلوقات
اقل من ذرة ووجل قلوبهم من صولة تجلي العظمة لها قلوبهم في الغيوب جوالة وارواحهم في الملكوت
والجبروت طيارة واسرارهم في ميادين تجلي الصفات والذات فانية ثم وصفهم بالتسارع الى الخيرات
بقوله اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون اولئك يسارعون في الخيرات لطلب مرضاته ووصو
الى مشاهداته وهم في ذلك سابقون في الازل من الله بالسعادات الاولية والاخرية قال بعضهم في قوله
ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الخشية والاشفاق اسمان باطنان وهما عملان من اعمال القلب
والخشية سر في القلب خفي والاشفاق من الخشية اخفى فيه قال الخشية انكسار القلب من دوام
الانتصاب بين يديه ومن بعد هذه المرتبة الاشفاق والاشفاق ارق من الخشية والطف والخشية
ارق من الخوف والخوف ارق من الرهبة ولكل منها صفة ومكان وادب قال ابن عطاء
في قوله والذين هم بايات ربهم يؤمنون مطالعة الكون بابصار القلوب فيعلم انها في حد الفناء وما كان
بين طرفي فناء فهو فاني فيؤمنون بالحق بفتح ابصار قلوبهم بالنظر الى المغيبات وقال الجنيد في قوله والذين
هم بربهم لا يشركون من فتش سره فراى فيه شيئا اعظم من ربه او اجل منه فقد اشرك به اذ جعل
له مثلا قال الواسطي في قوله والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة الخائف الوجل من لا يشهد

حظه بحال قال بعضهم وجل العارف من طاعته اكثر من وجله من مخالفته لان المخالفة يمحها
التوبة والطاعة يطلب بتصحيحها والاخلاص والصدق فيها لذلك قال الله والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم
وجلة وقال ابو الحسن الوراق في قوله اوليك يسارعون في الخيرات ذلك بما تقدم من الايات ان
بالمسارعة الي الخيرات يبتغي درجة السابقين ويطلب مكارم الواصلين لا بالدعاوي والاهمال وتضييع الاوقات
من اراد الوصول الي المقامات من غير اداب ورياضات ومجاهدات فقد خاب وخسر وحرم الوصول
اليها بحال وقال يحيي بن معاذ في قوله اوليك يسارعون في الخيرات الراغبون في رضي المولي حكي
عن الشبلي انه قال وصفهم بالاشفاق والخشية وذلك حين رفعهم مولاهم الي منازل اليقين حتي وصلوا
من علم اليقين الي عين اليقين وشربوا من عين اليقين بكاس اليقين فشاهدوا في مقام عين اليقين
فارتفع عن قلوبهم كل شك وريب ثم نقلهم من تلك المقامات كلها الي منازل الخوف فنازلوا الاشفاق والحذر
والخشية فوجلت قلوبهم من تلوين الاحوال عليهم وبهم وهم من خشية ربهم مشفقون وقال النهرجوري هم
القايمون مع الله من حيث قام لهم ومن حيث يرون قيام الله لهم فهم في احوالهم مشفقون قوله تعالي
ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون ان الله سبحانه خلق النفوس
الروحانية من عالم الملكوت وهي صدرت من فيض لطف صفاته فهي تحمل امانات معرفة ربوبيته به وهي
تطيق حمل وارد تجلي الذات والصفات اذ هي محمولة بمطايا انوار العناية والكفاية وخلق النفوس الانسانية
من عالم نور الفعل وهي صدرت من نواير سلطان قهر القدم وهي مجبولة بحمل اثقال العبودية اذ هي محمولة
بمطية ذلك القهر فكان النفوس مطايا حمل الربوبية والعبودية وهي تسعها به لا بها لذلك قال عليه السلام
حاكيا عن الله تعالي لم يسعني السموات والارض ويسعني قلب عبدي المومن فاذا جاءت بنعت الاشفاق
الي مشاهدة الذات والصفات بنعت العجز عن مقابلة الجبروت وعجزها عن حمل عزة الملكوت خرسة
عن الاعتذار بعذرها لها عند صانعها بنطق ازلي بانها صادرة من الحدثان غير مخلوقة لحمل اصل القدم
قال تعالي ولدينا كتاب ينطق بالحق يشهد لها لا عليها وهم لا يظلمون بان القدم بوصف القدم يكون حملها
بل يكون حملها علي قدر وسعها قال الحريري لم يكلف الله العباد معرفته علي قدره وانما
كلفهم علي اقدارهم فقال ولا نكلف نفسا الا وسعها ولو كلفهم علي قدره ومقداره لجهلوه وما عرفوه لانه لا يعرف
قدره احد سواه ولا يعرفه علي الحقيقة سواه واما النبي الي الخلق منها اسما ورسما اكراما ومنة لهم بذلك
واما المعرفة فانها التحير في التيه والهيبة قوله تعالي ولو اتبع الحق اهواهم لفسدت السموات والارض
ومن فيهن افهم ان الله سبحانه البس وصف قهره النفوس الابية فاستكبرت عند مباشرتها القهر
الجبروتي وخرجت بنعت الكبرياء الي ميادين الربوبية فالقي الحق سلطان عظمة قدمه عليها
وكسر قرونها بطاعته ولولا انه تعالي حبسها في ملازمة قهره لخربت الارض بفسادها وتكبرها ولم
يرتفع طاعة المطيعين الي السماء وكيف يكون الصانع القديم بمراد النفوس الحدثية اذ جلاله
كان منزها عن محل ارادة كل مريد وحلول كل حادث اعطاها شرف مباشرة ربوبيته فاتت بحظوظها

عن رويتها لذلك قال سبحانه بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكر ربهم معرضون بذكره الازلي ذكرهم بالعبودية
وشرفهم بالطاعة فهم عن شرف الطاعة معرضون وايضا تجلي الحق في لباس القران لاهل العرفان ولم
يبصره ابصار اهل الطغيان قال الواسطي اول ما كاشف الله خلقه كاشفهم بالمعارف
ثم بالوسايل ثم بالسكينة ثم بالبصاير فلما عاينوا الحق بالحق فنوا عن كل همة وارادة قال بعضهم لولا
ان الله تعالي امر بمخالفة النفوس ومباينتها لاتبع الخلق هواهم في شهوات النفوس ولو فعلوا
ذلك لضلوا عن طريق العبودية وتركوا اوامر الله واعرضوا عن طاعته ولزموا مخالفته الا تري الله يقول
ولو اتبع الحق اهواهم لفسدت السموات والارض ثم بين سبحانه ان حبيبه صلوات الله عليه
يدعوهم الي تلك المشاهدة بقوله وانك لتدعوهم الي صراط مستقيم الصراط المستقيم ما اوضحه انوار
جماله ومشاهدته وهو طريق معرفته في قلوب الصديقين لارواح القدسية وتلك الطريقة منتهاها
المحبة ومبادئها الاسوة والمتابعة بقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال ابن
عطاء انك لتحملهم علي مسالك الوصول وليس كل احد يصلح لذلك السلوك ولا يوفق له الا اهل
الاستقامة وهم الذين استقاموا لله مع الله ولم يطلبوا منه سواه ولم يروا لانفسهم درجة ولا
مقاما قال بعضهم الي الاقبال علي الله والاعراض عمن سواه ثم بين سبحانه حال المحرومين عن هذه الطريقة
المباركة والايمان بالغيب والاخرة ووصفهم بالضلالة عن طريق الصواب بقوله وان الذين لا يومنون
بالاخرة عن الصراط لناكبون اي الذي لا يشاهدون بقلوبهم انوار الغيب لما يكون عن متابعتك
يا محمد قال ابو بكر الوراق من لم يهتم لامر معاده وما يظهر عليه في الملا الاعلي
والمشهد الاعظم فهو ضال عن طريقه غير متبع لرشده واخس منه حالا من يهتم لما جري له في السبق
من ربه لان هذا المصدر فوع لتلك السابقة قال الله ان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون
ثم بين انه لو كشف لهم حجاب الهجران ورأوا جمال الرحمن لادعوا من سكرهم في جمالهم الانانية
بقوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون لو خلصهم عن درك الامتحان
وكشف عنهم ضر الحرمان للجوا في دعاويهم العظيمة التي تفسد الرسوم ويبقوا في طغيان دعاويهم قال
ابن عطاء الرحمة من الله علي الارواح المشاهدة ورحمته علي الاسرار المراقبة ورحمته علي القلوب
المعرفة ورحمته علي الابدان اثار الخدمة عليها علي سبيل السنة وقال ابو بكر بن طاهر كشف الضر هو
الخلاص من اماني النفس وطول الامل وطلب الرياسة والعلو وحب الدنيا فان هذا كله مما يضر
بالمومن قال الواسطي للعلم طغيان وهو التفاخر به وللمال طغيان وهو البخل
وللعمل والعبادة طغيان وهو الريا والسمعة وللنفس طغيان وهو اتباع شهواتها ثم بين انه
تعالي ابتلاهم بعذاب الفرقة ولم يتحسروا بذلك وما ارادوا الرجوع اليه بنعت التضرع بقوله
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اذ ذوا ارواحهم في مبادي العهد بشهود
نور جماله لها وخطابه معها فلما وصلت الاشباح ابتلاها بحجاب النفوس والشياطين ولم ترجع

الي طلب معادنها فشكي سبحانه عنها ومن حق معرفتها انها تفني بمرارة الحجاب والخطاب بالعتاب و
هذا وصف بعض العارفين الذين هاموا في اودية الكبرياء والعظمة ولا يجدون لذة الوصال
والجمال من صولة التوحيد فوقعوا في بحار الاولية وباشروا بالحرات ما يوجب العتاب فلم يلتفتوا
الي مراعاة الرجوع لاستكبارهم ببقائهم العظيمة ولا يهتمون علي فوايت حظوظ المشاهدة ياليت
لو علموا خفايا مكره لتضرعوا واستكانوا حتي يكشف ما وراء احوالهم من عطايا غيوبات الصفات و
عجايبات كشوف الذات التي لو شاهدوها لذابوا ساعة بنعت الفنا في القدم ولنا هوا ساعة
بنعت البقاء مع السكر والصحو في الابد وافهم ان الله سبحانه اوقع المريدين في موت الفوت
فجاهدوا انفسهم بانواع العبادات والرياضات ولو استعاذوا به واستعانوا لسهل عليهم طريق
الرجوع اليه فابن هم من التضرع والبكاء وتعفير الوجوه بالتراب علي فناء وحدانيته وجناب ديموميته
وبهذا وصل الواصلون الي الله قال سهل ما اخلصوا الرتهم في العبودية ولا ذلوا له
بالوحدانية قوله تعالي ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله نزه نفسه سبحانه عن مخاييل
الزيادقة وكان منزها عن اباطيل اشارة المشبهة وذاته ممتنع بكمال احديته عن زعم الثنوية كيف
يجوز ان يكون القدم محل الحوادث اذ القديم المنزه اذا تجلي بنعت القدم للحدثان صار معدوما
كالعدم تعالي الله عن كل وهم واشارة قال الحسين الصمدية ممتنعة من
قبول ما لا يليق بها لان الصمدية تنافي اضدادها علي الابد وهي ممتنعة عن ذلك معاينها قوله تعالي
ادفع بالتي هي احسن السيئة دعي حبيبه الي استعمال خلقه العظيم وظرفه الكريم الذي مستفاد
من قبله حين البسه اياه حين اصطفاه علي العالمين اي احتمل بحلمك جفا الجافين وراعهم بطيب
الكلام وحسن السلام واغراض الجميل قال القسم استعمل معهم ما جبلناك عليه
من الاخلاق الكريمة والشفقة والرحمة فانك اعظم خطرا من ان يوثر فيك ما يظهرونه من انواع
المخالفات قال بعضهم ادفع عنك باخلاقك جهلهم قوله تعالي حتي اذا جاء احدهم الموت قال رب
ارجعون لعلي اعمل صالحا بين سبحانه ان من كان ساقطا عن مركب الطاعات لم يصل الي
الدرجات ومن كان محروما عن المراقبات في البدايات كان محجوبا عن المشاهدات والمعاينات
في النهايات وان اهل المزخرفات والدعاوي والنزهات تمنوا في وقت النزع ان لم يمض عليهم
اوقاتهم بالغفلة عن الطاعات ولم يشتغلوا بالدعاوي والمحالات قال ابو عثمن في كتاب له الي اهل
جرجان لو عمل اهل لنا رعملا انجاهم من طاعة الله والصلاح لما فزعوا في وقت العيان الا الي قوله
رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فاقبل علي طاعة مولاك واجتنب الدعاوي واطلاق القول في
الاحوال فان ذلك فتنة عظيمة هلك في ذلك طايفة من المريدين وما فزع احد الي تصحيح المعاملات
الا اداه بركة ذلك الي سني الرتب ولا ترك احد هذه الطريقة الا تعطل قوله تعالي فاذا نفخ في
الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون اخبر عن وايل كشف جلاله وجماله فاذا قاموا علي

ولم يتكلفوا

بساط الهيبة وسرادق الكبرياء والعزة وعاينوا الذات القديم ولهوا في مشاهدته مستغرقين في
بحار انوار جماله وجلاله واشتغلوا بذوقهم في وصاله من وصاله علي مرافقة كل رفيق ومصادقة كل
صديق وانساهم الي الاخوة والمصاحبة ولا يتساءلون عند سطوات عظمته حالهم بعضهم بعضا
لشغلهم بمعاينة وجوده وتحير جوده فانهم غايبون في شهودهم مشاهدة قربه ومعاينة قدمه وبقايه
فنسبهم هناك نسب المعرفة والمحبة الازلية واصطفائية القدمية لا يفتخرون بشي دونه من العرش
الي الثري قال فارس لا انساب رؤية الاعمال ورجاء الخلاص بها ولا يتساءلون لا يتذاكرون
ما جري عليهم في الدنيا من نعيمها وبؤسها شغلا بما هم فيه قال محمد بن علي الترمذي الانساب كلها ساقطة
الا من كانت نسبته صحيحة في عبودية ربه فان تلك نسبة لا ينقطع ابدا وتلك النسبة المفتخرة
بها لا نسبة الاجناس من الاباء والامهات والاولاد قوله تعالي ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين اي غلبت علينا الدعاوي الباطلة والخوض والطامات والنزهات قال ابو تراب الشقوة
حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق قوله تعالي اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفايزون جزيتهم
بمشاهدتي بما صبروا في طاعتي واحتمالهم جفا اعدايي فانهم فايزون من فراقي ابدا خارجون من عناء الفرقة
وطعن الطاعنين في زمان المحبة قال ابو عثمن ما صبر واحد حتي اكرموا بالصبر والصبر حبس النفس عن
الشهوات قال ابن عطاء صبروا عن الخلق وصبروا مع الله وقال ابو بكر بن طاهر
انهم هم الفايزون الامنون من اهوال القيمة قوله تعالي افحسبتم انما خلقناكم للوقوف عن شي مما وجدتم
مني وانكم الينا لا ترجعون بنعت الفنا عما وجدتم وما سكنتم به عني ثم عظم جلاله وكبرياءه عن ادراكهم و
ان رجعوا اليه به بقوله فتعالي الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم تعالي جل جلاله ان يدركه
المدركون ويدرك بعزته اللاحقون وهو الحق بحقيقته وحقيقته لا يطلع عليها الا هو تلاشت الحدث
في سطوات جلاله حتي ان العرش الكريم مع عظمه صغر في عين علة من فهم عزته ومن نظر الي شي
سواه وان كان منه رتبة عظيمة في المعرفة فهو محجوب به عنه بقوله ومن يدع مع الله الها اخر ثم من صفي
المملكة بعد عجزه وتحيره عن ذلك لغوته الازلية وصفاته الابدية بقوله وقل رب اغفر وارحم
اغفر وارحمني بكشف زيادة المقام في مشاهدتك وانت خير الراحمين اذ كل الرحمة في الكونين قطرة
مستفادة من بحار رحمتك القديمة حكي يوسف بن الحسين عن احمد بن ابي الحواري في قوله افحسبتم
انما خلقناكم عبثا لا يصل الي قلبك روح التوحيد وله عندك حق لم توده وقال الواسطي اظهر الاكوان ليظهر
اثار الولاية علي الاولياء واثار الشقاء علي الاعداء وقال في قوله فتعالي الله الملك الحق الحق لا يحتمله الا
الحق حجب الكون بالصفات والنعوت ثم حجب النعوت بالحقيقة وقال الحق اعجز الخلق ان يدركوه
بادراكهم وانما يدرك بادراكه قال ابن عطاء تعالي ان تغيره الدهور ويجري عليه
قوادح الامور نفي الاشكال عن نفسه بتعاليه ونفي الاضداد والنظراء عن نفسه بتمام ملكه عز وعلا
وقال الاستاذ الحق بنعوت جلاله متوحد في عزازله وعلوا وصافه متفرد وذاته حق وصفاته حق

وقوله صدق ولا يتوجه للمخلوق عليه حق

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون انزل الله القران من
سماء القدم على سيد اهل الكرم وجعله سرجا اسرجها من انوار الذات في مشكاة الآيات لابناء الحقيقة
وادلاء الطريقة ليتنوروا بانوارها طرق المعارف وسبل الكواشف واوجب ما فيها من احكام العبودية
على العباد وانزل في هذه السورة ايات دالة على اسرار القدوسية وانوار السبوحية بينات
واضحات لاولي النهى من العارفين واهل الفطنة من الموقنين ليتعظوا بمواعظها المريدون ويقتبس
انوارها العارفون ويدرك حقايقها الموحدون قال سهل جمعناها وبينا حلالها وحرا
وقال بعضهم لو لم يكن من ايات هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله لكان
كثيرا فكيف وقد جمعت من الاحكام والبراهين ما لم يجمعه غيرها قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة
في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله اي ان كنتم تشاهدون عظمتي وجلالي فلا تاخذكم هوادة في ديني
وكونوا موافقين لامري او اخذا حنا بقهري فلا تلاطفوهم في حد من حدود ديني قال بعضهم ان كنتم
من اهل مودتي ومحبتي فخالفوا من خالف امري او يرتكب نهيي فلا يكون محبا من يصبر على مخالفة
وقال الجنيد الشفقة على المخالفين كالاعراض عن الموافقين وقال الواسطي المومن في
كل خطوة فايدة من تيقظ استفاد ومن غفل حجب وخاب قوله تعالى وليشهد عذابهما طايفة
من المومنين زجرا لنفوسهم الامارة لتتعظ برؤية عذاب الله وتنزجر عن معصية الله وتعرف الله
بقطع انساب الخليقة عن جلال الحقيقة فان العبودية حقوق الربوبية قال ابو بكر بن طاهر لا
يشهد مواضع التاديب الا من لا يستحق التاديب وهم طايفة من المؤمنين لا المومنون اجمع
قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم اي لولا فضل الله لصرح
باسراركم ولم يستر على احوالكم ولكن سبقت رحمته وتفضله لكم بان ستر عوراتكم بحكمته البالغة
وشريعته الجامعة وجعل رحمته موضع توبتكم بعد مباشرتكم مخالفته قال ابن عطاء لولا
فضل الله عليكم في قبول طاعتكم لخسرتم بما ضمن لكم في اخرتكم ولكن برحمته نجاكم من خسرانكم
وتفضل عليكم قوله تعالى اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم زجر المدعين الذين
يتكلمون بلسان الصديقين ويخبرون بالتقليد عن احوال المقربين ويعتقدون ان ما يقولون حالهم
ويكذبون على الله ويظنون ان ذلك ليس بعظيم حاشا ان يقع الزور والبهتان موقع الحقايق والعرفان
وان يكون حالهم وبهتانهم ليس بعظيم عند الله اذ عظمه الله بقوله سبحانك هذا بهتان عظيم ثم اخبر
ان ما عظمه فهم يصغرونه من جهلهم بغيرة الله بقوله وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ياليت لو يعلم
المدعي الجاهل ان الكلام مع شرايف احوالهم وفصاحة لسانهم في التوحيد واطلاع على غرايب
الحقيقة مندرجون تحت هذه الاية التي خبر عن غيرته بوصف جلاله وعزة عظمته بانه
ممتنع بذاته عن مقالة كل واصف صفته وكل عارف بقلبه نعته اذ نعته ووصفه لا يدخلان تحت

عبارة اهل الحدثان قال الحسين في بعض مناجاته الهي تنزهك عما يقول فيك اولياوك واعداوك
جميعا وقال عبد الله بن منازل ما ارى هذه الاية نزلت الا فيمن اعتاد الدعاوى العظيمة
ويجترى على ربه في الاخبار عن احوال الانبياء والاكابر ولا يمنعه عن ذلك هيبة ربه ولا حياؤه
وقال الترمذي من تهاون بما يجري عليه من الدعاوى فقد صغر ما عظمه الله ان الله يقول
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
بيان ان تطهير العباد من الذنوب لا يكون الا بفضله السابق وعنايته الازلية كيف يزكي العلل ما يكون
علا فالمعلول لا يطهر المعلول والمعلول افعال الحدثان على كل صنف ولطف القديم غير معلول له استحقاق
ذهاب العلل بوصوله قال السياري قال لولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا
ولم يقل لولا عبادتكم وصلاتكم وجهادكم وحسن قيامكم بامر الله ما نجا منكم من احد ليعلم ان العبادات
وان كثرت فانها من نتايج الفضل قوله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فيه بيان تاديب الله
للشيوخ والاكابر ان لا يهجروا اصحاب العثرات واهل الزلات من المريدين ويتخلقوا بخلق الله حيث
يغفر الذنوب العظام ولا يبالي واعلمهم ان لا يكفوا عطاءهم عنهم ويجبروهم ما وقع لهم من احكام الغيب فان من
له استعداد لا يحتجب بعوارض البشرية عن احكام الطريقة ابدا والعفو والصفح حالان شريفان فاما
العفو الاعراض عما جرى من الزلة والصفح الستر عما يقع بعد الزلة في وقت الامتحان من المحنة فلا يذكر
حال الماضي ولا ياخذ بما ياتي قال بعضهم العفو هو الستر عن ما مضى وترك التاديب فيما بقي
وقال الجورجاني الصفح هو الاغماص عن المكروه قوله تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات حلك هواجس النفوس ووساوس
الشياطين وزخرفها للبطالين من المرايين والمغالطين وهم لها وطيبات الهام الله بوسايط الملائكة
لاصحاب القلوب والارواح والعقول من العارفين وهم لها وايضا النزهات والطامات للسالوسين
والحقايق والدقايق من المعارف وشرح الكواشف للعارفين والمحبين وايضا الاوصاف المذمومة
للنفوس والاخلاق المحمودة للارواح والقلوب وقال عبد العزيز المكي الدنيا وخباياها
للخبيثين من الرجال المحبين لها ولهم يصلح الدنيا والمحبون للدنيا للخبيثات اي للدنيا ولها يصلحون و
قال الطيبات هي الاخرة وكرامتها للطيبين المحبين لها ولهم يصلح الاخرة والطيبون للطيبات
المحبون الاخرة الطيبات وللاخرة وكرامتها يصلحون وقال الاستاذ الطيبات من
الاعمال وهي الطاعات والقرب للطيبين وهم المؤثرون لها الشارعون في تحصيلها والطيبات
من الاحوال وهي تحقيق المواصلات بما هو حق الحق بتجرد عنه الحظوظ للطيبين من الرجال وهم
الذي سمت هممهم عن كل مبتذل خسيس ولهم نفوس تسمو الى المعالي وهي التحمل بالتذلل لله العزة
قوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي يغضوا ابصار اسرارهم عن الحدثان اجمع وعن
نفوسهم ومعاملاتهم واحوالهم وارواحهم واشخاصهم بنعت التلاشي في وجود الحق وظهور ذاته وصفاته

ليكونوا بوصف ما وصف الله حبيبه عند قربه ومداناته بقوله ما زاغ البصر وما طغى قال ابن عطا ابصار الرؤس عن المحارم وابصار القلوب عما سواه قوله تعالى وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا فيه استشهاد على ان لا يجوز للعارفين ان يبدوا زينة حقايق معرفتهم وما يكشف الله لهم من عالم الملكوت وانوار الذات والصفات ولا المواجيد الا ما ظهر منهم بالغلبات من الشهقات والزعقات والاصفرار والاحمرار وما يجري على السنتهم بغير اختيارهم من كلمات الشطح والاشارات المشكلة وهذه الاحوال اشرف زينة للعارفين قال بعضهم ازين ما تزين به العبد الطاعة فاذا اظهرها فقد ذهب زينتها وقال بعضهم الحكمة في هذه الاية لاهل المعرفة انه من اظهر شيئا من افعاله الا ما ظهر عليه من غير قصد له فيه فقد سقط به عن رؤية الحق لان ما وقع عليه رؤية الخلق ساقط عن رؤية الحق قوله تعالى وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ قرن التوبة بالايمان ثم قرنهما بالفلاح معناه من رجع الى الله من نفسه والاكوان وشاهد مشاهد الربوبية فاز من عذاب الفرقة وظفر بالمشاهدة والوصلة قال الواسطي التوبة عدم المالوفات اجمع قال يوسف من طلب الفلاح والسلامة و النجاة والاستقامة فليطلبه في تصحيح توبته ودوام تضرعه وانابته فان في تصحيح التوبة تحقيق الايمان والوصول الى حقيقة المعرفة قال الله وتوبوا الى الله جميعا وقد وقع لي هاهنا اشارة لطيفة ان الله سبحانه طالب المؤمنين جميعا بالتوبة ومن آمن بالله وترك الشرك فقد تاب وصح توبته ورجوعه الى الله وان خطر عليه خاطر وجرى عليه معصية فهو في حيز التوبة فان المؤمن اذا جرى عليه معصية ضاق صدره واهتم قلبه وندم روحه ورجع سره هذا للعموم والاشارة في الخصوص ان الجميع محجوبون باصل النكرة وبما وجدوا منه من القربة وسكنوا بمقاماتهم ومشاهداتهم ومعرفتهم وتوحيدهم اي انتم بعد في حجاب هذه المقامات توبوا منها الي فان رؤيتها اعظم الشرك في المعرفة لان من ظن انه واصل فليس له حاصل في معرفة وجوده وكنه جلال عزته فمن هنا وجب التوبة عليهم في جميع الانفاس لذلك هيم حبيب الله في بحر الفناء وقال انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة و سمعت ان الخضروية قال لابي يزيد اريد ان اتوب ولا اقدر فقال ويحك العزة لله وانت تطلب العزة ويا فهم ان عقيب كل توبة توبة حتى يتوب من التوبة ويقع في بحر الفناء من غلبة رؤية القدم والبقاء قوله تعالى إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فضله هاهنا معرفته ومعرفته الخروج عن نعت الفقر والغنى لانهما علتان موجبتان الشغل عن الله والعزيز في المعرفة من غني بالله وبالاتصاف بصفته والاتحاد بنعت المعرفة بذاته تعالى الله عن كل علة فان موارد شرايع جود مشاهدة مصادر كل وارد بنعت الفناء في بقايه قال بعضهم من صح افتقاره الى الله صح استغناؤه بالله قوله تعالى وَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا الخير هاهنا التوحيد والمعرفة والتوكل والرضى والقناعة وصدق العمل والوفا بالعهد والاشارة فيه ان الشيوخ اذا رأوا مريدا بهذه المثابة جاز لهم ان يجوزوا له الخلوة والانفراد والاسفار والاستقلال بنفسه وقال الجنيد في قوله ان علمتم فيهم خيرا

على

قوله

علما بالحق وعملا به قال بعضهم محبة لاهل الصلاح وميلا اليهم قوله تعالى اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ان الله سبحانه اوجد الكون من العرش الى الثرى بالكاف والنون وكان بين الكاف والنون مظلما بظلمة العدم محجوبا عن نور القدم لانه معلولة بعلة الحدث ولم ينكشف الكون هناك نور الكاف والنون فبقي كمشكاة بلا اسراج فجعل الكاف قنديلا والنون فتيلة وصب في القنديل دهن زيت فعله الخاص وابقاه بهيئته ما شاء ثم اسرج القنديل عند ظهور انوار صفاته بنور الصفة فاضاء الكون بنور الصفة ثم وضع القنديل في زجاجة فعله العام ووضع زجاجة في الكون ثم انور الكون بعد تنويره بنور الصفات بانوار الذات حتى يكون الكون كمشكاة منورة له مصباح الصفة التي معدنها الذات في الصفة واضاء نور الصفة في نور فعل الخاص واضاء نور فعل الخاص في قنديل الكاف والنون واضاء نور الكاف والنون في زجاجة فعل العام واضاء نور فعله العام في مشكوة الكون فاذا رايت المشكوة رايت نور فعله العام واذا رايت نور الكاف والنون رايت نور فعله الخاص الذي هو عنى بقوله توقد من شجرة مباركة زيتونة اذا صلها مصدر الصفة التي اصلها الذات المنزه عن البداية والنهاية لا شرقية ولا غربية لا من شرق ظهور الكون من العدم ولا من غرب عدم الكون عند القدم يكاد زيتها يضيء قبل ان يصل اليه نور الصفات لانها صدرت من الصفات فوصل نور الصفات الى نور الفعل الخاص صار نورا على نور كقوله يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور واذا رايت نور هذه الشجرة رايت نور الصفة واذا رايت نور الصفة رايت نور الذات واذا رايت الذات رايت عين العين واذا رايت الصفات رايت العين واذا رايت الفعل رايت عين الجمع واذا رايت عين الجمع رايت الكون مراة الفعل يظهر منها انوار الذات والصفات لمن له استعداد النظر الى مشاهدة القدم بنعت الاصطفائية الازلية وذلك قوله يهدي الله لنوره من يشاء حتى يعرف بهذا المثال ظهور نعوت القدم في مراة الكون لاهل الكرم من العارفين قال الله وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وهو باختصاصهم عليهم بقوله وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ بكل مثل وعبر وبرهان وسلطان وايضا فيه اشارة اخرى في قوله الله نور السموات والارض اراد بنور السموات والارض صورة المؤمن راسه السموات وبدنه الارض وهو بجلاله وقدره نور هذه السموات والارض اذ زين الراس بنور السمع والبصر والشم والذوق والبيان في اللسان فنور العين كنور الشمس والقمر ونور الاذنين كنور الزهرة والمشتري ونور الفم والانف كنور المريخ وزحل ونور اللسان كنور العطارد وهذه السيارات النيرات تسري في بروج الراس ونور ارض البدن الجوارح والاعضاء والعضلات واللحم والدم والشعرات وعظامها الجبال نور هذه السموات والارضين منورة بنور فعله

وبنبوته

الفعل

فاضاء نور الذات

نور فعله العام رأيت نور الكاف والنون واذا رايته

عليم

ونور صفاته

وفعله منوّرة بنور اسمائه واسماؤه منوّرة بنور صفاته منوّر بنور ذاته وذاته نور الكل اذ الكل قائم
بذاته فنور ذاته ونور صفاته لا يضاهي الانوار لان نوره منزه عن المشابهة بالانوار فمن نوره الشجر
والنجم ومن نوره الصدف والجوهر ومن نوره الذهب والفضة ومن نوره الدر والياقوت ومن نوره العرش
والكرسي والجنة ومافيها ومن نوره السموات والارض ومن نوره الارواح والاشباح ومن نوره العقول
والقلوب ومن نوره تنورت هذه النيرات واضاءت هذه الآيات نور قدرته زينها بالتركيب و
نور علمه نورها بالانتظام ونور سمعه نورها بالقيام ونور بصره زينها بالوان العجايب ونور ارادته زينها
بالارتسام والبقاء ونور كلامه زينها بالنما والبركات ونور حياته زينها بالحيوة ونور قدمه زينها بغرائب الالطاف
ونور بقائه زينها بالارواح العقلية والقدسية لفطرته ونور ذاته زينها بالوجود سبحان المنزه بجلاله اجاد
الكون بنور القدم وانوره عن ظلمة العدم مثل نوره كمشكوة فيها مصباح صدر العارف كوة فعله
ومشكوة امره وروح العارف قنديل قدرته وفتيلة قنديله عقله الغريزي وفطرته العقلي واستعداده
الروحاني ودهنه المعرفة وقلبه زجاجه المشية ومصباحه انوار الصفة القديمة المنزهة عن مباشرة الاكوان
والحدثان والحلول في الزمان والمكان اسرج بمصباح صفاته قنديل الروح وفتيلة العقل وزاد نور
المصباح من نور الذات اذ الذات والصفات مكشوفان لها في جميع الاوقات بنعت السرمدية
ولو امتنع انوارها عنها انطفى مصباحها ولم يكن ناظرة الى الغيب وامد المصباح بدهن معرفته وذلك
تلك الشجرة المباركة منابتها عقل الملكوتي ومياهها حكمة الجبروتية وهي في جميع الانفاس
على مقابلة شمس الالوهية لا يقع عليها ظلال غدوة شرق العدم ولا ظلال عشية غرب الفناء في ارض
مشرق المشاهدة منورة بجمال شمس القدم والبقا لذلك نفى علة الحجاب بالحدثان بقوله لا شرقية ولا
غربية وتلك المعرفة التي هي الشجرة المباركة يكاد دهن نورها يضيء بنور الفعل قبل ان يصل اليها
نور الصفة قال تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فلما وصل نور الصفة الى
نور المعرفة والعقل الملكوتي ونور الفعل بنور الله ويبصر الله بالله لا بغير الله قال تعالى نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء فضرب مثل نور صفاته بالمصباح وشبه الروح بالقنديل وشبه القلب
بالمشكوة لان الروح في القلب والنور في الروح والمعرفة هي دهن قنديل الروح وتلك الكوة هي القلب
والقلب في الصدر لا منفذ لهما الرياح القهر والشقاوة اذ القلب في اصبع الصفة يقلبها كيف
يشاء والروح في يمين القدرة قال عليه السلام القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن
يقلبها كيف يشاء وقال الارواح في يمين الرحمن فكيف ينطفي هذا المصباح الذي
نوره من نور الازل وضياؤه من ضياء الابدية وصف الروح وشبه الزجاجة قنديلها في
مشكوة القلب بالكوكب الدري قال تعالى كانها كوكب دري اذ هي انقدحت من زنود
الجلال والجمال واعلمنا ان ذلك المصباح في تلك الزجاجة لا ينطفي ابدا لان المصباح
اذا كان في تحت زجاجة لا تؤثر فيه الرياح العواصف اذ لا سبيل الى نور المشاهدة في نور

المعرفة والعقل لا يزول تبعا بالحدثان ولا بالزلة والعصيان فهذان النوران ينفذان في روازن
ابراج الدماغ فينوران تلك السيارات المذكورة ويتلالان من مراة سماوحة العارف الا ترى
كيف قال ابو يزيد قدس الله روحه يظهر نور الصمدية من بشرة وجه العارف ومن هاهنا
قال حكماء الاول صباحة الوجوه من عكس الروح الناطقة هذا بافهم مما سنح لقلبي في
اشارة الآية ما يوافق اقوال ائمتي وشيوخي قال ابن عطاء الله زين السموات
باثني عشر برجا وهو الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
والقوس والجدي والدلو والحوت وزين قلوب المؤمنين باثني عشر خصلة الذهن والانتباه
والشرح والمعرفة واليقين والفهم والبصيرة وحياة القلب والرجاء والحياء فما دامت
هذه البروج نابتة يكون العالم على النظام والسعة وكذلك ما دامت هذه الخصال في قلب
العارف يكون فيها نور العافية وحلاوة العبادة وقال ابن مسعود مثل نور المؤمن
كمشكوة في كوة وهي التي لا منفذ لها اشار الى صدر المومن فيها مصباح وهو نور قلب المؤمن و
المصباح في زجاجة والزجاجة سر المؤمن قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان لله اواني فاحبها اليه ما صفا ورق كانها كوكب دري قال ابن عطاء في قوله
لا شرقية ولا غربية لا قرب فيها ولا بعد فالله من البعد قريب ومن القرب بعيد فقال الواسطي
لا دنيائية ولا اخروية جذبها الله الى قربه واكرمها بضيائها يكاد زيتها يضيء يكاد ضياء
روحها تتوقد ولو لم تمسسه اي ولو لم يدعه نبي ولا يسمع كتابا نور على نور نور الهداية وافق نور الروح
يهدي الله لنوره من يشاء اجتهاد المجتهدين وطلب الطالبين وهرب الهاربين قال الجنيد
لا هي مائلة الى الدنيا ولا راغبة في الآخرة ولكنها فانية الحظ من الاكوان قال ابو علي
الجوزجاني في قوله الله نور السموات والارض بدا بالنور والنور البيان فالله نور السموات ومن نوره
اليقين سراج مضي في قلب المؤمن لان قلب المؤمن منور بالايمان فنور قلبه من نور الله بيانا مبينا
فهو ينظر بنور ربه الى جميع ملكه فيرى فيها بدائع صنعه ويرى بنور المعرفة قدرة الله وسلطانه وامره
وملكه فيفتح له ذلك النور علم ما في السموات السبع وما في الارضين علما يقينا فيخضع له الملك ومن
فيه فيجيبه كل شيء على ما يحب ويهوى مثل ذلك النور كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة فنفس
المومن مشكوة وقلبه مثل قنديل ومعرفته مثل السراج وفاه مثل الكوة ولسانه مثل باب الكوة والقنديل
معلق بباب الكوة اذا فتح اللسان بما في القلب من الذكر استضاء المصباح من كوته الى العرش
فالزجاجة هو التوفيق وفتيلتها من الزهد ودهنها من الرضى وعلائقها من العقل وهو قوله نور
على نور وقال جعفر بن محمد الانوار مختلفة اولها نور حفظ القلب ثم نور الخوف ثم نور
الرجاء ثم نور الحب ثم نور التفكر ثم نور اليقين ثم نور التذكر ثم النظر بنور العلم ثم نور الحياء
ثم نور حلاوة الايمان ثم نور الاسلام ثم نور الاحسان ثم نور النعماء ثم نور الفضل ثم نور

والعقل

باثنتي عشرة ظ

لا دنيوية ولا اخروية ظ

كما قال الله مثل نوره
يعني في قلب المؤمن

الا الا ثم نور الكرم ثم نور العطف ثم نور القلب ثم نور الاحاطة ثم نور الهيبة ثم نور الحيرة ثم نور الجبروة
ثم نور الانس ثم نور الاستقامة ثم نور الاستكانة ثم نور الاطمانينة ثم نور العظمة ثم نور الجلال
ثم نور القدرة ثم نور الحول ثم نور القوة ثم نور الالوهية ثم نور الوحدانية ثم نور الفردانية ثم نور الابدية
ثم نور السرمدية ثم نور الديمومية ثم نور الازلية ثم نور البقائية ثم نور الكلية ثم نور الهوية
ولكل واحد من هذه الانوار اهل وله حال ومحل كلها من انوار الحق التي ذكر الله في قوله الله نور
السموات والارض ولكل عبد من عبيده مشرب من نور هذه الانوار وربما كان حظه
من نورين ومن ثلث ولا يتم هذه الانوار لاحد الا للمصطفى صلى الله عليه وسلم فانه القائم
مع الله بشروط تصحيح العبودية والمحبة فهي نور وهو من ربه على نور قال بعضهم نور السموات
الملائكة ونور الارض الاولياء وقيل في قوله نور على نور المشاهدة تغلب نور المتابعة
وقيل نور الجمع تعلو انوار التفرقة وقيل نور الروح يهدي الى السر شعاع الفردانية
ونور السر يهدي الى القلب ضياء الوحدانية ونور القلب يهدي الى الصدر حقيقة الايمان
ونور السر يهدي الى الصدر اداب الاسلام فاذا جاء نور الحقيقة غلب هذه الانوار و
افرد العارف عنها وافناه منها وحصله في محل البقاء مع الحق متسما بسمته مترسما برسمه لا يكون
للحدث عليها اثر بحال لان محل انوار الاحوال هو القيام معها ورؤيتها والسكون اليها فاذا
جاء نور الحقيقة افناه عن الحظوظ والمشاهدات واذا غلب نور الحق خمدت الانوار لها
وصارت الاحوال دهشا في فنا وفنا في دهش وهو بحصول اسم ورسم وذهاب الحقيقة في
عين الحق يهدي الله لنوره من يشاء يخص الله بهذه الانوار من سبقت له المشية فيه
بالخصوصية ويضرب الله الامثال للناس قال للعقلاء الالباء الذين خصوا بالفهم
عنه والرجوع اليه لعلهم يتفكرون في ان الذين خصهم بهذه الانوار والمراتب من غير سابقة
لا يتقرب اليه الا بفضله وكرمه دون عد التسبيح والصلوات عليه وقال الحسين
في قوله الله نور السموات والارض منور قلوبكم حتى عرفتم ووحدتم بقوله يهدي الله لنوره من
يشاء وكان اول ابتدائه الله نور السموات والارض اي مبدي النعم ومنها والاخر
خاتمه فالاول افضل والاخر مشية فهو المجتبي لاوليائه الهادي لاصفيائه قال الحسين
الله نور السموات والارض وهو نور النور يهدي من يشاء بنوره الى قدرته وبقدرته
الى غيبه وبغيبه الى قدمه وبقدمه الى ازله وابده الى وحدانيته لا اله الا هو المشهود
شانه بقدرته تقدس وتعالى يزيد من يشاء علما بتوحيده ووحدانيته وتنزيهه واجلال
مقامه وتعظيم ربوبيته وقال الواسطي ان الله خلق الارواح قبل الاجساد
نورها بصفاته وخاطبها بذاته فاستضاءت واستنارت بنور قدسه فاخبر عنها بقوله الله
نور السموات والارض لانه منور الارواح بكمال نوره قال الخراز من خلقه من نوره

ثم احرقه بنوره ثم اعاده في اكبر كبريائه من نوره اذا تجلى له لم يحترق لانه يكون هو نور من نوره
على نوره في نوره قال الله تعالى نور على نور قال الحسين في الراس نور الوحي
وفي العينين نور المناجاة وفي السمع نور اليقين وفي اللسان نور البيان وفي الصدر نور الايمان
وفي الطبايع نور التسبيح فاذا التهب شي من هذه الانوار غلب على النور الاخر فادخله في سلطانه
فاذا سكن عاد سلطان ذلك النور اوفر واتم مما كان فاذا التهب جميعا صار نورا على نور يهدي
الله لنوره من يشاء قال الاستاذ في قوله لا شرقية ولا غربية كذلك هممهم لا
يسكن شرقيا ولا غربيا ولا علويا ولا سفليا ولا جنيا ولا انسيا ولا عرشيا ولا كرسيا سطحت
عن الاكوان ولم يجد سبيلا الى الحقيقة لان الحق منزه عن اللحوق والدرك فبقيت عن
الخلق منفصلة وبالحق غير متصلة ويقال نور المطالبة يحصل في القلب بدايا فيحمل صاحبه على
المحاسبة فاذا نظر في ديوانه وما اسلفه من عصيانه يحصل نور المعاتبة فيعود على نفسه بالملامة
ويتجرع كاسات ندمه فيرتقي عن هذا باستدامة قصده والتنقي عما كان عليه في اوقات فترته
فاذا استقام فيه كوشف بنور المراقبة فيعلم دايما ان سبحانه مطلع عليه وبعد هذا نور المحاضرة
وهو لوايح يبدو في السرائر ثم بعد ذلك نور المكاشفة وذلك بتجلي الصفات ثم بعده انوار
المشاهدة فيصير ليله نهارا ونجومه اقمارا بدورا وبدوره شموسا ليس في سماء اسرارهم سحاب
ولا في هوايها ضباب ثم بعد هذا انوار التوحيد وعند ذلك تحقيق التجريد بخصايص
التفريد ثم ما لا يتناوله عبارة ولا يدركه اشارة والبيان عند ذلك خرس والشواهد طمس
وشهود العين عند ذلك محال فعند ذلك اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا العشار
عطلت واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت هذه كلها اقسام الكون وما من العدم فهم
صار الى العدم والقايم عنهم غيرهم والكاين عنهم سواهم جلت الاحدية وعزت الصمدية وتقدست
الديمومية وتنزهت الالوهية ثم بين سبحانه ان ذلك المصباح والمشكوة في بيت صورة
العبد العارف وذلك البيت صدره يتنور بنور الله ونور قربه ليبصر سواكنه بنوره ما ينفتح
فيه من انوار ملكوته وجبروته بقوله في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ان ترفع هممها الى
مشاهدة الذات وصرف الصفات ولا تنزل على غيره من الايات والكرامات والعقل يذكر
اسم الله هناك والقلب يذكر وصفه والروح يذكر ذاته وصفاته تعالى وايضا ترفع الا
سرار بنعت الاشتياق حوايج الوصال اليه بنعت المدانات والمناجاة وقال بعضهم
ترفع الحوايج من القلوب وتشغل القلوب بالذكر فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول حاكيا
عن ربه من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين ويقال القلوب بيوت
المعرفة والارواح مشاهد المحبة والاسرار محال المشاهدة ثم وصف سبحانه اهل خالصة تلك
البيت بشهود الحضرة والمراقبة في القربة بنعت التجريد عن غير المشاهدة بقوله يسبح له فيها

بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وصف العارفين بالرجولية حين ابلوا
عليه باسرار طاهرة عن الحدثان وقلوب صافية تحت مشاهدة الرحمن ولسيرهم في صحاري الازال
والاباد بالارواح القدسية والعقول الملكوتية بين سباع القهر وحيات الامتحان واساد الغيرة
لا يشغلهم المستحسنات والمستقبحات عن بلوغهم الي معالي الدرجات في روية الذات والصفات
ومثالهم كالجبال لا يتغير بالجيف كذلك احوالهم تجري عليهم احوال الكونين بنعت المباشرة والمعاملة
ولا يتغير اسرارهم عن شهود الوصال والنظر الي الجمال قال ابن عطا هم خزاين
الودايع ومواضع الاسرار قال النصرابادي اسقط عنهم ذكر المكونات فلا تشغلهم
الاسباب عن المسبب بحال وقال جعفر هم الرجال من بين الرجال علي الحقيقة لان الله حفظ
سرايرهم عن الرجوع الي ما سواه وملاحظة غيره فلا تشغلهم تجارات الدنيا ونعيمها وزهرتها والاخرة
وثوابها عن الله لانهم في بساتين الانس ورياض الذكر قال الله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
قال بعضهم اسقط الله اسم الرجولية عن العاملين الا من عامل الله علي المشاهدة و
لم يوثر عليه الاكوان فقال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال بعضهم من اسقط
عن سره ذكر ما لم يكن وكان سمي رجل حقيقة ومن شغله عن ربه من ذلك شي فليس هو من الرجال
المتحققين ثم زاد سبحانه في وصفهم بالخوف الدايم والوجل القايم من صرف القلوب والابصار
عن مشاهدة الجبار بقوله يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار يفزعون من يوم الشهود
حيث يتقلب القلوب عن مشاهدة صرف القدم في الجنان والابصار في النظر الي الحور والغلمان
والروح والريحان وايضا يخافون من تقلب القلوب في انوار الصفات والابصار في انوار
الذات ليلا تقف في بعض منازل الشهود ومشاهد الحقيقة وتنقطع عن السير في الوهية الا
ولية والسرمدية الابدية بل يطمعون ان يبقوا بحسن المعرفة وكمال الادب في زمان العبودية مع
مشاهدة الابد بنعت الدنو ودنو الدنو وكشف ما كان مكتوما عنهم بقوله ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم
من فضله والله من يشاء بغير حساب ذلك الرزق كشف جمال القدم بغير حجاب قال
النصراباذي النفوس في التقييد والقلوب في التقليب وقال الحسين خلق الله
القلوب والابصار علي التقلب وجعل عليها اغطية وستورا واكنة واقفالا لا فتهتك الستور
بالانوار وترفع الحجب بالذكر وتفتح الاقفال بالقرب وقال الحسين اذا علمت
انه مقلب القلوب والابصار فليكن شغلك في النظر الي افعاله فيك وتوقي الخلاف و
الغفلة ثم وصف سبحانه اهل العزة به الذين معولهم علي الرسوم وما عملوا من المعاملات
علي روية النفس والخلق بقوله والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا اي ان الذين نسوا عهد الله الازلي الذي اوجب عليهم فيه الاقبال
عليه بالكلية من الكون وباشروا صورة العمل ريا وسمعة شبه اعمالهم بسراب القيعان لانهم

والشرك من اهل الخسران والحرمان فاذا احتاجوا الى جزاء الاعمال وهم في حسبانه
لم يجد في الحضرة شيئا من وصول المراد حيث جازى الله اصفياءه باعمالهم التي وقعت
على حسن القبول اذ كانت قيمتها من حسن اليقين والصدق والاخلاص ووجدوا
الله عنده بنعت الاعراض عنه يجازيهم بالفرقة والانقطاع عن المامول وهكذى شان
من رجع من الحق الى الخلق وسكن الى الاسباب من المسبب قال ابن عطاء
يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا قلب ليس فيه شي من انوار الله فقير عا فيه
رجوعه الى الاسباب والفقير من يكون رجوعه الى غير الحق يحسب ان الرجوع الى
غيره يغني وهو كسراب يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اذا تبين له ان
الرجوع الى الاسباب شرك يظهر اذ ذاك له ان الرجوع الى الحق هو الايمان قال الله
ووجد الله عنده اي وجد الطريق اليه وقال ابن عطاء كل ما دون الله فهو
فقر عن الحق وعن معرفته ويعلم انه تاه قوم في ميدان الجهد فتخلفوا عن واجبات
الحق وظنوا انهم يصلون بجهدهم الى الله وما وصل احد اليه الا من سبق له من
الله العناية والمجتهد في مجاهدته كما قال الله عز وجل يحسبه الظمان ماء حتى اذا
جاءه لم يجده شيئا ثم بين سبحانه ان هولاء المحجوبين عن الله مترددون في ظلمات
طبايعهم لم يصحبهم نور العناية فبقوا في ظلمة معولهم على ما عملوا لغير وجه الله بقوله
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يصحبه نور معرفة الله الذي صدر من
كشف مشاهدة الله في بدو روحه الى منتهى سيره الى الله فما له هناك من نور
المعرفة ونور القربة ونور المشاهدة ونور الوصال والعارف الصادق في مشاهدة
الحق يحتاج الى الف الف نور في كل لمحة من نور الازل والابد ينظر بها الى جمال القدم
ويعرف بها طرق الصفات ويرى بها عجايب الذات قال القاسم من لم
يجعل الله له نورا وقت القسمة فما له من نور في وقت الخلقة قوله تعالى الم تر ان الله يزجي
سحابا ثم يولف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله خاطب الحق
سبحانه اهل التوحيد والمعرفة بانه سبحانه ينشي في سماء صحو القلوب سحايب
انوار فعله على مقادير مشيته وقوة حملها واردات الغيوب ويسيرها برياح الكرم
ويجمعها بقوة القدم ثم يجعلها متكاثفات باثقال انوار الصفات وذلك قوله ثم يجعله
ركاما ثم ينزل منها قطرات زلال بحر الصفة الى صحارى القلوب بقوله فترى الودق
يخرج من خلاله فاذا كمل الحال ينكشف جبال انوار الذات وينزل منها برد جواهر
حقايق علوم القدم فيقع على بحار عقول العارفين ويتلقاها اصداف الارواح
فيربيها في حواصل الافئدة والاسرار ثم بين خاصية من سبق له الحسنى في الازل

في وصول تلك الجواهر القدوسية بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء
ثم بين ان سناء بروق تجلي الصفات يغلب على ابصار الارواح والقلوب حين
عاينت الحق بقوله يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ثم بين مقام المحو والصحو والقبض
والبسط واوقات الاستتار والتجلي بقوله يقلب الله الليل والنهار يقلب ليالي الهجران
ونهار كشف العيان لاهل البيان والامتحان ثم بين ان هذه الاشارات لذوي البصائر
من العارفين بقوله ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار اي بصيرة ومعرفة وما بان من نحوى
الخطاب من قوله يقلب الله الليل والنهار حقايق غلبة مشية الازل على كل مشية اذ كل
المشية قائمة بمشيته وكل ارادة صدرت من ارادته فاذا انسلخ الكون واهله من محل
التصرف والارادة في نفاذ مشيته تعالى الله من كل كاين يقع بخلاف ارادته قال
الواسطي ما خالفه احد ولا وافقه وكلهم مستعملون بمشيته وقدرته اني يكون الوفاق والخلاف
وهو يقلب الليل والنهار بما فيهما وهو قايم على الاشياء وبالاشياء في بقائها وفنائها لا يونسه وجد
ولا يوحشه فقد بل لا فقد ولا وجد انما هي رسوم تحت رسوم قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله
دعوا الى مشاهدة الله بنعت المحبة والمعرفة وعبوديته بنعت الاخلاص ودعوا الى رسوله
بالمتابعة والموافقة في الشريعة والطريقة وهذا اثقال من سارت مطية روحه بها في
بيداء الازل والابد بقوة العناية والكفاية وكيف لا يعرض عنها المعرضون وليست هذه
احمال مطايا وجودهم المحروم في الازل عن مشاهدة الابد قال ابن عطاء الدعوة الى الله
بالحقيقة والدعوة الى الرسول بالنصيحة ومن لم يجب داعي الله كفر ومن لم يجب داعي
الرسول ضل قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون
من يطع الله في بذل وجوده له ورسوله بالقبول منه ما اتى به بنعت الحرمة ويخش الله عرفه
وعلم منه ما له من لطف صحبته وعزيز وصلته بنعت اجلاله وتعظيمه ويتقه يتق من
فرقته ومن هجرانه فمن كان هذا وصفه فقد فاز من هجرانه ووصل الى غفرانه وعظم
في عرفانه وظفر باحسانه حين عاينه بلا كيف ولا حيث ولا حجاب ولا حساب
قال الواسطي من يطع الله ورسوله في آداب الفرايض واجتناب المحارم
ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه ان يكون ماخوذا بها وما مضى من حسناته
ان لا يقبل منه ويتقه اي ويتق الله فيما بقي من عمره من ردة محيطة وعقوبة محجبة
فاولئك هم الفائزون اي سبقت لهم السعادة قوله تعالى وان تطيعوه تهتدوا
ان تطيعوه بالعبودية تهتدوا به الى انوار الربوبية وان تطيعوه بالمحبة تهتدوا به
الى المشاهدة وان تطيعوه بالمعرفة تهتدوا به الى الوصلة وان تطيعوا الرسول تهتدوا
الى ما فيه من عجايب المكاشفات والمشاهدات والمعارف والمحاب وان تطيعوه

الكرامات ٣

بالحرمة والادب تهتدوا به الى سني الدرجات ومعالي قال ابو عثمان من
امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق
بالبدعة لان الله يقول وان تطيعوه تهتدوا قال محمد بن الفضل ان
تطيعوه في سننه يوصلكم بركتها الى حقايق القيام باداب الفرايض فتكونوا
من المهتدين من الموافقين بشرط الادب مع الله قوله تعالى ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج الاشارة فيه ان من طمسته
انوار سطوات العظمة فهو من رؤية الكل معذور ومن كسرت رجل همته
احجار منجنيق الازل في قفر الديمومية فهو معذور اذا انقطع عن السير في
بيداء الازال والآباد لان القدم والبقاء غير محصورين ومن امرضته اسقام
المحبة والشوق والعشق والمعرفة فهو معذور عن الاشتغال بكثرة العبادة قال
جعفر في هذه الآية كل هذا في القعود عن الجهاد وتركه قال بعضهم
اذا دعي الى دعوة ان يدخل معه قايده قوله او صديقكم ليس عليكم جناح الاشارة
فيه الى الانبساط الى الاخوان والاصدقاء الصادقين الذين مصادقتهم لله و
في الله على استواء السر والعلانية في الاخلاص لله قال ابو عثمان الصديق
من لا يخالف باطنه باطنك كما لا يخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك يكون محل
الانبساط اليه مباح في كل شي من امور الدين والدنيا قوله تعالى اذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة اذا دخلتم بيوت اولياء
الله بالحرمة والاعتقاد الصحيح فانتم من اهل كرامة الله فسلموا على انفسكم بتحية الله
فانها محل كرامة الله في تلك الساعة قال جعفر تحية الله اي سلامة من المحن
والفتن مني ومن الشر كله وقال ابن عطاء التحية الامان قوله تعالى انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع اشاره الآية الى المريدين و
موافقتهم مشايخهم في جميع الاحوال ان لا يستبدوا بارآئهم في امور الشريعة و
الطريقة وان لا يخالفوهم بالاستبداد بالخروج من عندهم الى السفر والحضر والمجاهدة
والرياضة قال عبد الله الرازي قال قوم من اصحاب ابي عثمان لابي عثمان
اوصنا قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر والدخول في شي من
الطاعات الا باذنهم ومشورتهم وواسوا المحتاجين بما امكنكم فارجوا ان لا يضيع
لكم سعيا قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا احترام الرسول
من احترام الله ومعرفته من معرفة الله والادب في متابعته من الادب مع
الله قال ابن عطاء لا تخاطبوه مخاطبة ولا تدعوه بكنيته واسمه وابتعوا

آداب الله فيه بدعائه يا ايها النبي ويا ايها الرسول قوله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة الفتنة هاهنا والله اعلم فتنة صحبة الاضداد
والمخالفين والمنكرين وذلك ان من صاحبهم بسوء ظنه باولياء الله لانهم اعداء الله
واعداء اوليائه يقعون كل وقت في الحق ويقبحون احوالهم عند العامة لصرف
وجوه الناس اليهم وهذه الفتنة اعظم الفتن قال ـــــ ابو سعيد الخراز الفتنة
هي اسباغ النعم مع الاستدراج من حيث لا يعلم العبد وقال ـــــ رويم الفتنة
للعوام والبلاء للخواص وقال ـــــ ابو بكر بن طاهر الله الفتنة ماخوذ بها والبلاء
معفو عنه ومثاب عليه قوله تعالى الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم
ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ما في السموات
من خزاين قلوب الملائكة وما في الارض من خزاين معرفته وجوده في قلوب
اهل المحبة يعلم السراير والضماير وما يجري من داء شوقه ومحبته على قلوب
المقبلين اليه فيجازيهم يوم كشف المشاهدة ويخبرهم مما مضى من ايام الفراق
ويعتذ اليهم بحسن الانبساط ورفع الحجاب ابد الآبدين

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده
ليكون للعالمين نذيرا وصف نفسه سبحانه بالتنزيه والتقديس وبركة جمال
تجلائه الذي آثاره في كل ذرة من العرش الى الثرى فباركها ببركة جماله فتنموا من اصل
مصادرها بقوة قيام الحق عليها بقيوميته وبقيوميته قامت ومن صولة عزته تفنى فيه
فلم يزل قايما بنفسه ولا يزال باقيا بوجوده وخص حبيبه بانزال الفرقان عليه ليفرق
به بين كل دان وعال وبين مقام ومقال وبين حال واعمال وبين كشف وخيال فيكون
لجمهور السالكين معلما من الحق مخبرا عن عظمته واستغنائه عن الخلق وعن قدسه
عن اشارات الخلق اليه قال ـــــ بعضهم اصل البركات كلها ممن يقدر انزال مثل
هذا القرآن الذي يفرق بين الحق والباطل على اجل عبيده واولاهم بالبركة وهو محمد
صلى الله عليه وسلم وقال ـــــ سهل يريد بالفرقان الفرقان الذي فيه المخرج من كل
شبهة وقيل ـــــ على عبده اي على عبده الاخلص ونبيه الاخص وحبيبه الادنى وصفيه
الاولى ليكون للخلق سراجا منيرا قال ـــــ الجنيد تبارك الذي كالكناية والكناية كالاشارة
والاشارة لا يدركها الا الاكابر وقال ـــــ بعضهم تبارك اي تعالى عن ادراك الخلق قوله
تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا اوجد الكون وقدر كل شيء قبل وجوده بما في علمه
ومشيته على قدر مقادير قوة الاشياء حمل امانات معرفته لا يزيد عن ذلك ولا ينقص
الى الابد قال ـــــ الحسين اول ما خلق الله تعالى ذكره ستة اشياء في ستة وجوه قدر

بذلك تقديرا الوجه الاول المشية خلقها على النور ثم خلق النفس ثم الروح ثم الصورة ثم
الاحرف ثم الاسماء ثم الكون ثم الطعم ثم الرايحة ثم خلق الدهر ثم خلق المقدار ثم خلق العما
ثم النور ثم الحركة ثم السكون ثم الوجود ثم العدم ثم على هذا خلقا بعد خلق في كل وجه من
الستة خلقهم في غامض علمه ولا يعلمه الا هو قدرهم تقديرا واحصى كل شيء علما قوله
تعالى وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق تقاصرت ابصارهم
عن معاني جوهره الذي هو حامل اثقال انوار كشف الازل والابد وهو روحه الذي
سابق الاشياء بالقدس والانس فعاين الحق قبل الخلق فدخل صورته كمصباح في
جوهر زجاجة صافية يضيء ولو لم تمسسه نار يضيء صورته بضياء الفعل ويتنور روحه
بنور الصفة ثم صار صورته وروحه قنديل انوار ذات الحق يتجلى منه للعالمين فمن خصه
الله بالاهلية منه فيراه بنور الحق ويرى الحق منه فلا يقع نظره الا على قدس وطهارة قال
جعفر ـــــ عيروا الرسول بالتواضع والانبساط ولم يعلموا ان ذلك اتم لهيبتهم واشد في
باب الاحترام لهم وذلك انهم لم يشاهدوا منه الا ظاهر الخلقة ولو شاهدوا منه خصايص
الاختصاص الهاهم ذلك عن قولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
ثم بين سبحانه ان الاكل والشرب والمشي والسعي في الحوايج لا ينافي النبوة والولاية
والاصطفائية الازلية وان جمهور الانبياء ما خلوا من صفة البشرية اذ البشرية
مركب الصورة والصورة مركب القلب والقلب مركب العقل والعقل مركب الروح
والروح مركب المعرفة والمعرفة قوة القدوسية صدرت من كشف الحق قال تعالى
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق هذا
سنة الله في الخلق والانبياء والاولياء شاركوهم في البشرية وفارقوهم في المعرفة
والمحبة قال جعفر ـــــ دال ان الله لم يبعث رسولا الا اباح ظاهره للخلق بالكون معهم
على شرط البشرية ومنع سره عن ملاحظتهم والاشتغال بهم لان اسرار الانبياء في
القبضة لا تفارق المشاهدة بحال ثم بين سبحانه ان العارف الصادق فتنة للجاهل
الغبي والمحب القريب فتنة للمنكر البغيض بقوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
الاغنياء فتنة الفقراء فالكل ممتحنون بمكايد قهره ومكره ثم استفهم منهم بقوله اتصبرون
وكان ربك بصيرا اي اتصبرون يا اهل الحقائق في بلائي وامتحاني وانتم بمراى مني
اجازيكم بمشاهدتي وكشف جمالي قال ـــــ القاسم اتصبرون عن نظر بعضكم الى بعض كانه امر
بالاعراض عما جعل في نظره فتنة له يدل عليه قوله ولا تمدن عينيك قال الحسين كسى
كل شيء كسوة فاسه لا ينفك منها الا من عصمه الله وهو اضطرار في الاحوال لا اختيار في
التلذذ بالشواهد والاعراض وقال ـــــ الواسطي ما اوجد موجود الا الفتنة وما افقد

الى بعض م

مفقود الا الفتنة قال الله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قوله تعالى وقدمنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اخبر سبحانه من العال واعالهم التي عملوها
بالرياء والسمعة واستحسانهم ذلك من قصور نظرهم عن ادراك تنزيه ساحة كبرياء
الحق الذي بوجوده مستغني عن الكون واهله فلما استكثروها صارت هباء
منثورا برياح الشرك والرياء واين هم من خواص عبودية العارفين حين تفنى
عند ظهور عظمته وجلاله فرفعها الحق عن اعينهم وبقي في عيونهم انوار عزته وجلال
عظمته قال ابن عطاء اطلعناهم على اعمالهم فطالعوها بعين الرضا فسقطوا
عن اعيننا بذلك وجعلنا اعمالهم هباء منثورا ثم اخبر سبحانه عن مقامات المخلصين
في طاعته في جوار جلاله بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
مقيلا يعني اصحاب جنان المشاهدة في مستقر الوصلة ومقيل المداناة في ظلال
الجمال والجلال ابدا بلا تحويل ولا تبديل قال في دار القرار على ميعاد لقاء الجبار
من غير خوف ولا زوال واحسن مقيلا استروحا قوله تعالى يا ويلتى ليتني لم اتخذ
فلانا خليلا الخلة والمصادقة اذا كان لله يزيد الشرف والراحة والبسط والقربة في الدنيا
والآخرة قال ابو حفص الخلة اذا صحت اورثت صاحبها شفقة على خلانه وطاعة
لربه واذا لم تصح اورثت صاحبها تجبرا وتكبرا على اخوانه وانهماكا في معصية ربه قوله
تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا يمتحن
اولياءه وانبياءه باهل السالوس والناموس والمرائين وحثهم على ايذاء اهله ليظهر شرف
اصطفائيتهم وفضائل عواقبهم وبنصرهم على عدوهم الا ترى كيف قال وكفى بربك هاديا
ونصيرا هداهم الى نفسه بنفسه ونصرهم بنفسه على انفسهم واعدائهم من شياطين
الانس والجن شاهدهم مشاهدته وايدهم بقوة جبروتيته لئلا يتلاشوا في سطوات
عظمته قال ابو بكر بن طاهر رفعت درجات الانبياء والاولياء بامتحانهم
بالمخالفين والاعداء وقال ابن عطاء في قوله كفى بربك هاديا ونصيرا هاديا الى
معرفته ونصيرا عند رويته لئلا يتلاشى العبد عند المشاهدة قوله تعالى ارايت من
اتخذ الهه هواه عير الله سبحانه المتابعين هواهم لانهم بعزل من روية الالوهية
ومشاهدة الازلية استفهم على وجه التعجب من حبيبه بقوله ارايت من اتخذ الهه
هواه اي اطلعت شموس انوار الصفات من مشارق الآيات وان هؤلاء البطالين
بقوا في ظلمات الطبايع قال ابو سليمان من اتبع نفسه هواها فقد اشرك في قتلها
لان حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة واذا غفل اتبع الشهوات واذا اتبع الشهوات
صار في حكم الاموات ثم خاطب نبيه عليه السلام واعلمه ان اهل الغباوة والجهالة

طلعت

لا يسمعون مقالته باذان قلوبهم ولا يعقلون اشاراته بالحقيقة حيث ان اسماعهم
وعقولهم وابصارهم محجوبة عن مناداة الحق من الغيوب في القلوب قال الله ام
تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون قال ابن عطاء لا تظن انك تسمع بدائك انما
يسمعهم نداء الازل فمن لم يسمع نداء الازل فان نداءك له ودعوتك لا تغني عنه شيئا
واجابتهم دعوتك هو بركة جواب نداء الازل ودعوته فمن غفل او اعرض فانما هو
لبعده عن محل الجواب في القدم قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا الاشارة في الآية ان للعارفين في مقام
المراقبة والمحاضرة ثلاث مقامات مقام كشف انوار الفعل وكشف انوار الصفة وكشف
انوار الذات فاذا ذهب ظلام ليالي الطبيعة من عالم القلب وتلاشي دخان النفس الامارة
وصار سماء الروح وهواء العقل وارض القلب صافيا عن عللها وظلمات هواها ولم يكن
هناك شمس الذات وانوار الصفات يمد الحق سبحانه ظلال بهاء فعله في ولاية
القلب على مقادير تربية اسراره فلما قويت الاسرار بظلال فعله يطلع عليها انوار الصفات
فلما قويت بانوار الصفة يطلع عليها شمس الذات فرباه اولا في ظل الفعل ثم قواه بنور
الصفة ثم كشف له جلال الذات حتى صار مكاشفا مشاهدا عين الحقيقة واصل
الاصول وهناك محل الفناء والبقاء ومقام خطاب الصرف وظهور اسرار الربوبية
فالاول ظل العناية والثاني مقام الولاية والثالث مقام المشاهدة التي هي قبلة الكلية
لجميع الانبياء والصديقين والمقربين ومنتهى مامول الراغبين هذا مسالك جميع السالكين
ولسيد العالمين عليه الصلوة والسلام في ذلك خاصية لم يكن لاحد فيها نصيب وذلك
انهم يسلكون من مقام مشاهدة نور الفعل الى مشاهدة نور الصفة ثم الى مشاهدة
نور الذات وهو عليه السلام في اول حاله شاهد العين ثم شاهد الصفة ثم شاهد
الفعل رحمة للعالمين ولو بقي في مقام الاول لما استمتع به الخلق في متابعته الا
ترى الى قوله سبحانه لحبيبه عليه السلام الم تر الى ربك اشهده ذاته وابرز له صفاته
ثم لحاله الى رؤية الفعل بقوله كيف مد الظل لئلا يفنى في سطوات عظمة ذاته
وصفاته فلما ضاق مكانه في رؤية الفعل وطالب الاصل وشق عليه الاحتجاب
به عنه كاشفه الحق عنه ضرار الفعل وابرز له مشاهدة ذاته بقوله ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا هذا خطاب من اسقط منه الرسوم والوسايط وقال
ابن عطاء كيف حجب الخلق عنه ومد عليهم ستور الغفلة وحجبها وقال في قوله
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا شموس المعرفة هي دلايل القلب الى الله وعن جعفر
قال حجب الخلق عنه وقال بعضهم الظل حجاب بينك وبين الله ولو شاء لجعله

ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا وهو نور الهداية بالاشارة ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو جذب القدرة التي يجذبك من الاشياء اليه وقال الاستاذ ظل العناية على احوال اوليائه فقوم هم في ظل الحماية وآخرون في ظل الرعاية وآخرون في ظل العناية فالفقراء في ظل الكفاية والاغنياء في ظل الراحة والحماية ويقال احيا قلبه بقوله الم تر الى ربك ثم افناه بقوله كيف مد الظل فكذى سنته مع عباده نرددهم بين افناء وابقاء ثم من الله علينا براحة الليل وستره بقوله وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا اذا هجم ظلام الليل على اهل شوقه هاج اسرارهم بنعت الشوق والانس الى قربه ووصاله فينكشف لهم اسرار الملك والملكوت وانوار العزة والجبروت وهم ينقلبون فيها باشكال غريبة وحركات عجيبة ومناجاة لطيفة ومواجيد عظيمة وعبرات غزيرة ولولا ستر الليل عليهم لفشى احوالهم وانكشف اسرارهم عند الخلق فاذا كانوا في حالة اليقظة فحالهم الغلبات فاذا انسوا بنور الجمال ياخذهم النوم ويقطعهم عن التهجد وبرحاء الوجد فيسكنون في روح الانس وراحة القدس ويزايرون المقصود في نومهم كما حكي عن شاه ابن شجاع انه لم ينم ثلاثين سنة فاتفق انه نام ليلة فراى الحق سبحانه في منامه ثم بعد ذلك ياخذ الوسادة معه واضطجع حيث كان فسئل عن ذلك فانشا يقول

شعر

رأيت سرور قلبي في منامي ... فاحببت التنعس والمناما

يافهم لهم في زمان الامتحان ليل الحجاب وسبات الغفلات فاذا ذابوا في مقام الفرقة اخذ الله ايديهم بكشف الوصال بقوله وجعل النهار نشورا اطلع عليهم بعد ذلك شمس العناية من مشرق الكفاية نومهم سبب الزلفات لقائه وسباتهم راحة المدافاة وهذا حال اهل النهايات ~~واني لاستعفي ومابي نعسة~~

شعر

واني لاستعفي ومابي نعسة ... لعل خيالا منك يلقى خياليا

وقال الاستاذ جعل الليل وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج آخرين فارباب الغفلة يسكنون في ليلهم والمحبون يسهرون في ليلهم ان كانوا في روح الوصال فلا ياخذهم النوم لكمال انسهم وان كانوا في الم الفراق فلا ياخذهم النوم لكمال قلقهم فالسهر للاحباب صفة اما لكمال السرور ولهجوم الهموم ويقال جعل النوم لقوم من الاحباب وقت التجلي يريهم ما لا سبيل اليه في اليقظة فاذا ارادوا ربهم في المنام يؤثرون النوم على السهر وهذا كما انشد

شعر

فلولا رجاء الوصل ما عشت ساعة ... ولولا مكان الطيف لم اتهجع

ثم زاد منته تعالى بان نشق نسايم روح وصاله اهل شوق جماله بقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اذا اراد

سبحانه

سبحانه كشف لقائه لارواح العاشقين يرسل رياح الواردات قبل حصول كشف المشاهدات فيستنشقون منها نسيم الانس وهم يعلمون ان ذلك مبشر كشف القدس والحكمة في ذلك انه تعالى يكنس بها قلوب المحبين غبار الحدثان وهو لحس النفس والشيطان حتى لا يبقى فيها غير جلال الرحمن فاذا راوا آثار تلك المبشرات علموا ان ذلك وقت ظهور المقصود وحصول المامول

شعر

واني لاستهدي الرياح نسيمكم ... اذا اقبلت من نحوكم بهبوب

قال ابن عطاء يرسل رياح الندم بين يدي التوبة قال ابو بكر بن طاهر ان الله يرسل الى القلب ريحا فتكنسه من المخالفات وانواع الكدورات ويصفيه لقبول الموارد عليه فاذا اصادف القلب ذلك الريح فتنتسم نسيمها ثم اشتاق الى الزوايد من فنون الموارد فيكرمه الله بالمعرفة ويزينه بالايمان الا تراه يقول وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقال الاستاذ يرسل رياح الاشتياق فيزعجها عن المساكنات ويطهرها عن كل شي الا عن اللوايح فلا يستقر الا بالكشف والتجلي ويقال اذا تنسمت القلوب نسيم القرب هام في ملكوت الجلال وانمحى عن كل مرسوم ومعهود ثم زاد المنة سبحانه بذكر وصف مياه الكرم الذي يطهر به قلوب احباب وجه القدم من لوث غبار العدم بقوله وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا انشا في الاول سحايب الرحمة ونشر رياح الزلفة ثم مطر مطر الخطاب والكلام من بحر الذات والصفات على ارض قلوب اهل المشاهدات فطهرها عن صفات البشريات واحياها من موت الغفلات ~~على ارض قلوب اهل المشاهدات~~ وانبت فيها اشجار المعرفة ورياحين المحبة وذلك قوله لنحيي به بلدة ميتا ثم جعل قلوبهم سواقي المعارف والكواشف فيفيض سقيها الى الارواح والاشباح قال تعالى ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا قال بعضهم طهر قلوبهم ببركاته عن المخالفات وطهر ابدانهم بطاهر رحمته من جميع الاجناس قال النصرابادي هو الرش الذي يرش من مياه المحبة على قلوب العارفين فتحيي به نفوسهم بامانة الطبع فيها ثم يجعل قلبه اماما للخلق يفيض بركاته عليهم فيصيب بركات نور قلبه من كل ذوات الارواح قال الله تعالى ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا قال الاستاذ انزل من السماء ماء الرحمة فغسل فللعصاة ما تلطخوا به من الاوضار وتدنسوا به من الاوزار وماء الحياء يطهر قلوب العارفين عن الجنوح الى المساكنات وما في بعض الاحوال يتداخلها من الغفلات وماء الرعاية فيحيي به قلوب المشتاقين بما يتداركها من انوار التجلي حتى يزول عنها عطش الاشتياق ويحصل فيها من سكينة الاستقلال ويحيي نفوسا ماتت باتباع

الشهوات فيردها الى القيام بالعبادات ه ثم مرج سبحانه بحر المعرفة وبحر النكرة في قلوب
العارفين بقوله وهو الذي مرج البحرين فبحر المعرفة بحر الصفات وبحر النكرة بحر الذات
ثم وصف البحرين فقال هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج فبحر الصفات عذب للعارفين
اذ هي فياضة لطائفها الى الارواح والقلوب والعقول وهي ادركت نعوتها واسماءها بنورها
ففهمت وعرفت معارفها وكواشفها على قدر الطاقة لا على الحقيقة وبحر الذات ملح اجاج
اذا امتنع بحار حقايقه عن تناول العقول والقلوب والارواح فاذا انحسرت هذه السايرات
في بيداء الازل وانقطعت سباحتها في بحار القدم فصارت نكراتها مهلكها وبين بحر الصفات
والذات برزخ المشية والارادة لا يدخل اهل بحر الصفات بحر الذات ولا يرجع اهل بحر الذات
الى بحر الصفات قال تعالى بينهما برزخ لا يبغيان وايضا بحر النفس والروح عذب فرات وملح
اجاج وبينهما برزخ العقل لا يبغيان ولا يختلطان فمياه بحر الروح من بحار مشاهدة الالطاف
ومياه بحر النفس ملح اجاج وهي من بحار القهريات قال ابن عطاء تلاطمت صفتان
فتلاقيا في قلوب الخلق فقلوب اهل المعرفة منورة بانوار الهداية مضيئة بضياء الاقبال
وقلوب اهل النكرة مظلمة بظلمات المخالفات معرضة عن سنن التوفيق وبينهما
قلوب العامة ليس لها علم بما يرد عليها وما يصدر منها ليس معها خطاب ولا لها
جواب قال الاستاذ القلوب بعضها معدن اليقين والعرفان وبعضها محل
الشرك والكفران قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت اخبر سبحانه عن حقيقة
التوكل بهذه الآية والاشارة فيها ان من له ذخيرة عظيمة غير منقطعة فانه ساكن القلب
بها والحدثان باسرها ليست بذخيرة غير منقطعة فانها ليست بقائمة بنفسها انما قيامها بالله
وهو تعالى بذاته وصفاته مستند العارفين اذ عزته وجلاله قديم باقي لا يزول فاذا التوكل
عليه حقيقة لمن عرفه بهذه الصفة فقطع سر حبيبه عن الخلق جميعا في امر العبودية
والربوبية والبلاء والعافية والعيش في الدنيا والآخرة ثم امره بتنزيهه وتقديسه حمدا
لكفايته ورعايته بقوله وسبح بحمده اذ لا ينقطع وجوده ابد الآبدين وبين ان اكثر خلقه
محجوبون عن هذه الحقيقة والمحجوبون عنها وقعوا في الاسباب وهو في حقيقة التوكل ذنب
الطريقة فخوفهم بها وقال وكفى به بذنوب عباده خبيرا قال بعضهم التوكل استيلاء الوجد على
الاشارة وحذف التشرف على الارفاق حتى يبتدى قال الواسطي من توكل على الله
لعلة غير الله فلم يتوكل على الله ه ولما امر سبحانه حبيبه بالتوكل على نعت الحقيقة واخبر فيه عن
صفة الخاصة في نفسه من الحيوة الازلية والابدية وعن ذاته السرمدي زاد الخبر في
اعلامنا قدرته وبقاءه واشتمال قوته على جميع الحوادث وانشائها بقوله الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن بين ان الكون قام به ه

فتلاقيتا

ودكر

وذكر رحمانيته من حيث رحم الخلق بايجادهم ثم امر حبيبه ان يسأل في حقيقة هذا الامر
عن جلال عزته وبقاء ديموميته والمعرفة بذاته وصفاته عن خبراء عرفانه وبصراء
العلم بجبروته وملكوته بقوله فاسئل به خبيرا وهم الذين عرف الله نفسه لارواحهم
في الاول بالاولية والآخرية والقدرة والمشية وكمال الرحمة وهم باقون في الاشباح بنعت
الارواح في عبوديته وعرفان ربوبيته وفي كل لمحة يزيد معرفتهم بجلاله وقدره قال
الحسين هم الذين اقامهم الله في البلاد ادلة للعباد منهم من يدل على سبل الحق ومنهم
من يدل على اداب سبل الحق ومنهم من يدل على شرايع الايمان ومنهم من يدل على
الحق فهو الدليل على الحقيقة لان الكل محتاجون اليه وهو مستغني عنهم يرجعون
اليه في السؤال ولا يسأل هو احدا كالخضر ونظرائه لانه اوتي العلم اللدني قوله تعالى
تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا تقدس بذاته
وجلاله عن ان يكون محلا للارواح والعقول والاسرار جعل في سماء ذات القدم
لارواح العارفين وعقول المقربين وقلوب الصديقين ابراجا من انوار صفاته ليسري
فيها بنعت المعرفة وطلب زوايد علوم الربوبية نجوم الاسرار وسيارات العقول
وشموس الارواح واقمار القلوب الى ابد الاباد لا ينقطع سيرها في سناء الصفات
وانوار الذات لانها غير متناهية وايضا جعل في سماء القلوب بروج المقامات
والحالات لشمس الروح وقمر العقل ونجوم الهمم والعزايم قال جعفر بن محمد
في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا سمي السماء سماء لرفعته والقلب سماء يسمو
بالايمان والمعرفة بلا حد ولا نهاية كان المعروف لا حد له كذلك المعرفة لا حد لها وبروج
السماء مجاري الشمس والقمر وهو الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة
والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت وفي القلب بروج وهو برج
الايمان والمعرفة وبرج العقل وبرج النفس وبرج الاسلام وبرج الاحسان وبرج التوكل
وبرج ~~الاحسان~~ الخوف وبرج الرجاء وبرج المحبة وبرج الشوق وبرج الوله فهذه اثنا عشر
برجا بها دوام صلاح القلب كان الاثني عشر برجا من الحمل والثور الى آخر العدد صلاح
الدار الفانية واهلها وقال في قوله وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا في السماء سراج
الشمس ونور القمر وفي القلب سراج الايمان والاقرار بالوحدانية والفردانية و
الصمدية وقمر المعرفة يشرق بانوار الازلية والابدية فيتلألأ نور معرفته وايمانه على لسانه
بالذكر وعلى عينيه بالعبر وعلى جوارحه بالطاعة والخدمة وتلك الانوار من تولية الله
للعبد في الاحوال كلها ه ثم بين سبحانه تخالف الليل والنهار لاعتبار العارفين و
موعظة المريدين بقوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر

برنج

او اراد شكورا جعل تعاقب ليالي الفترة وكشوف نهار المشاهدة لزوايد ذكر العارفين و
شكر المستانسين قال بعضهم خليفة يخلف احدهما صاحبه لمن اراد خدمة
ربه او عبادته ه ثم وصف سبحانه اهل الوقار من العارفين والمطمئنين من المتمكنين
بقوله وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا وصفهم بالعبودية خاصة
ومن العرش الى الثرى ملكه وعبيده اراد بانهم بلغوا ميادين العبودية بانوار الربوبية
فانسلخوا من كل مراد دون وجه حبيبهم فيصح عبوديتهم لانقطاعهم عن غيره يمشون
على الارض على حد الوقار والهدو والسكينة اذ على مطايا قلوبهم اثقال اوقار انوار عظمة
الذات وسطوات الصفات ه ثم زاد في وصفهم بقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما اذا سمعوا غير ذكر الله الصافي بنعت الاخلاص والمحبة والشوق يقولون للمتكلفين
سلاما اي سلامة من الله علينا من مصاحبتكم ومباشرة تكلفكم قال الجنيد عباد
صفة مهملة وعبادي صفة الحقيقة وعباد الرحمن صفة حقيقة الحقيقة قال جعفر
الذين يمشون على الارض هونا بغير فخر ولا ريآء ولا خيلآء ولا تبختر بل بتواضع وسكينة
ووقار واطانينة وحسن خلق وبشر وجه كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم المومنين
فقال هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انخته على صخرة استناخ وذلك
لما طالعوا من تعظيم الحق وهيبته وشاهدوا من كبريائه وجلاله خشعت لذلك
ارواحهم وخضعت نفوسهم والزمهم ذلك التواضع والتخشع وقال سهل في قوله
قالوا سلاما قال صوابا من القول وسدادا ه ثم زاد في وصفهم بقوله والذين لربهم سجدا
وقياما اخبر عن احوالهم في شهود عظمته وجلال سلطان كبريائه حين كاشفهم جلال
وجهه فساعة يتمرغون في التراب ويعفرون وجوههم به لحب عظمته وهيبة بهائه
وساعة يصرعون من صولة انوار صفاته وبروز جلال ذاته وساعة في القيام بنعت
البهتة والحيرة وساعة في الركوع في رؤية العظمة وساعة في السجود في مشاهدة دنو
الدنو فهكذى يبيتون عشاقه في حضرته فيولهون من الذوق ويتحيرون من
الشوق ويتيهون في تيه الكبريآء ويستانسون بعروس البقآء شعر

نهاري نهار الناس حتى اذا بدا ❀ لي الليل هزتني اليك المضاجع ❀
اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ❀ ويجمعني بالليل والهم جامع ❀

قال ابو عثمان افنوا اوقاتهم في الخدمة تلذذا بالمناجاة وتقربا اليه وتحننا اليه كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا ما تقرب الي عبدي بمثل ما افترضت عليه ولا
يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث ه ثم وصفهم في الانفاق بالقصد
بغير الاسراف والتقتير بقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا والاسراف في

النفقة

النفقة الانفاق بالريآء والسمعة والاقتار البخل والامساك وقال بعضهم الاسراف في النفقة
تعظيم المنفق نفقته والاقتار فيه الامتنان به على من ينفق عليه وقال ابن عطآء
الاسراف في النفقة انفاق في غير مرضاة الله والاقتار الامساك عن واجب حق الله
قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اي الا
من انسلخ عما دون الله ورجع بالله الى الله وعرف الله بالله وشرع في خدمة الله بنعت
الاخلاص والصدق في طاعة الله فيبدل الله تقصيره توفيرا وتحقيره توقيرا وغيبته
حضورا ومعصيته طاعة هذا وصف من قام في حضرة جلاله عند شهود جماله بنعت
الخجل والحيرة والحيآء والفنآء فيكون اوزاره انوارا وانواره اسرارا فاذا كان كذلك فانه تعالى
يتوب عليه بكشف المشاهدة ومداناة الوصلة وفتح خزاين جود القدم وحقايق الطاف
الكرم بقوله فاولئك يتوب عليهم وقال عليه السلام من تاب تاب الله عليه ه ثم بين
ان التايب الصالح العارف الصادق يقع توبته عند مشاهدة الله بقوله ومن تاب
وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا قال ابن عطآء التوبة الرجوع من كل خلق مذموم
والدخول في كل خلق محمود وقال طاهر التوبة ان يتوب من كل شيء سوى الله
ثم وصفهم بالقدس والطهارة عن شهود قلوبهم مشاهد الريآء والسمعة بقوله والذين
لا يشهدون الزور لا يشهدون بقلوبهم واسرارهم ما دون رؤية القدم فان ما دون
القدم يكون بالمحل كالعدم في العدم بالحقيقة وكل شيء يكون بنعت العدم فوجوده
زور اذ لا حقيقة في وجوده مع وجود الحق الذي لم يزل ولا يزال موجودا حقيقيا ه
ثم زاد وصفهم انهم لم يلتفتوا في مرورهم على اهل الدنيا ومزخرفاتهم الى دنياهم كرما وظرافة
بقوله واذا مروا باللغو مروا كراما قال ابن عطآء في قوله والذين لا يشهدون الزور
هو شهادة اللسان من غير مشاهدة القلب وقال جعفر الزور اماني النفس
ومتابعة هواها قال سهل الزور مجالس المبتدعين قال ابو عثمان
فيما ساله عنه احمد بن حمدان من قوله والذين لا يشهدون الزور قال لا يجالسون
المدعين ه ثم زاد في وصفهم بالتنبه والتيقظ والاعتبار والفهم والادراك في خطاب
الله بقوله والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا اذا سمعوا كلام الله
وقفوا عليه بنعت التدبر والتفكر فيه والاستكشاف والتبين فاذا وجدوا
حقايق الخطاب اخذوا منه لطايف كنوز علوم الربوبية اللدنية وشاهدوا
جلال الحق في كلام الحق قال ابن عطآء لم يكروا نها ولم يعرضوا عنها بل اقبلوا
على اوامرها بالسمع والطاعة ونعمة عين ه ثم اخبر عن مقالتهم عند شهودهم
مشاهدته بقوله والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين اي

احعل ازواجنا وذرياتنا من اهل معرفتك ومشاهدتك ليكونوا زيادة نور ابصارنا واجعلهم
مطيعين لك ومعاونين لنا في خدمتك قال جعفر هب لنا من ازواجنا معاونة
على طاعتك من اولادنا برهم حتى تقر اعيننا بهم ثم وصفهم بزيادة الدعاء على انفسهم بان
يجعلهم ائمة الهدى وان يجعلهم ائمة للمتقين اي اجعلنا عرفاء لنكون ائمة للزهاد
والعباد يا فهم ان العارف واصل مراد يعرف من الله مكان الحقايق ومثله كمثل
عنقاء مغرب ومثل الزهاد واهل التقوى كمثل الطيور الصغار المختلفة قال
ابو عثمان لا يكون اماما فى التقوى من لم يصح تقواه مع ربه وبقي عليه شي من
ذلك انما الامام المقدم فى الشي وامام المتقين من يتقي كل شي سوي الله ثم اخبر سبحانه
عما يجازيهم بما مولهم بقوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما
يجزون بغرف الوصال وكشف انوار الجمال بما صبروا في شوقه عنه به لا بغيره ويسمعون
سلام الله وتحيته واعتذاره اليهم والفرق بين السلام والتحية ان السلامة سلامة
العارفين فى الوصال عن الفرقة والتحية روح تجلى حياة الحق الازلي في ارواحهم
واشباحهم فيحيون بحيوته ابد الآبدين خالدين فيها دايمين في مشاهدة الله حسنت
مستقرا ومقاما حسنت مستقراتهم ومقاماتهم بحسن جمال الحق قال الترمذي
اهل الغرف كاين فى اوائل الامة لا فى آخرها وانما وصف اهل الغرف بما يعقل من ظواهر
امورهم وانما نالوها بما فى باطنهم الا تراه يقول بما صبروا والصبر فى الاخلاق والاداب و
قال الواسطي في قوله يلقون فيها تحية وسلاما التحية غير السلام السلام من
عند الله والتحية صفو الحيوة مع الحق وقال ايضا التحية من الله الى الروح
كسوة تحيي الروح بحيوته فلا تلاحظ غير من حياه واكرمه وادناه تحية من عند الله
مباركة طيبة وقال التحية فى الاصل ما يحيى به فيفرح الروح بذلك ويانس به
وقال التحية فى الدنيا على العقول بركات ما يقع عليها من طيب ما اجرى
عليها وقال بعضهم في قوله خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما طاب فيها
المقام وحسن فيها القرار وقال بعضهم احسن المقام المقام في مشهد الحق
واطيب القرار القرار في جواره على فرش مرضاته

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طسم الطاء طهارة القدم من الحدثان
والسين سناء صفاته الذي ينكشف فى مرائي البرهان والميم مجده الذي ظهر
بوصف البهاء في قلوب اهل العرفان طاحت ارواح السابقين في مشاهدة طهارة
ذاته وسكرت قلوب اهل الاسرار في رؤية سناء صفاته وانمحت عقول المحبين
في شهود مجد كبريائه طابت قلوب الوالهين بطيب وصاله وسارت عقول

وقال بعضهم التحية انس الاسرار بالتجلي والسلام سلامة القلوب من القطيعة

الهايمين

الهايمين في ميادين اسراره وطارت ارواح المحبين باجنحة محبته في جنان مشاهدته
فالطاء طرب المستانسين فى طلبه والسين سرور المحبين بما وجدوا من اسراره والميم
مهابة العارفين في بسيط ملكه قال الجنيد الطاء طرب التايبين في ميدان
الرحمة والسين سرور العارفين في الوصلة والميم مقام المحبين في ميدان القربة
وقال بعضهم الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى والميم محمد صلى الله عليه
وسلم وقيل الطاء طرب المشتاقين والسين سرور المحبين بمحبوبهم والعارفين
بمعروفهم والميم مقام الموافقة قال الاستاذ الطاء اشارة الى طهارة عزه وتقدس
علوه والسين دلالة على سناء جبروته والميم دلالة على مجد جلاله في ازله ويقال
الطاء طرب ارباب الوصلة على بساط القربة بوجدان كمال الروح والسين سرور
العارفين بما كوشفوا به من بقاء الاحدية باستظلالهم بوجوده والميم اشارة الى موافقتهم
لله بترك التخيير على الله وحسن الرضا باختيار الحق لهم ويقال الطاء اشارة
الى طهارة اسرار اهل التوحيد والسين اشارة الى سلامة قلوبهم عن مساكنة
كل مخلوق والميم اشارة الى منة الخالق عليهم بذلك قوله تعالى لعلك باخع نفسك
ان لا يكونوا مومنين اخبر عن كمال شفقة حبيبه على امته انه كان يحب
ان لا يبقى فى الارض احد لا يكون لمحبوبه محبا خاضعا ولياه صادقا وهو تعالى
اخبره ان حرصك بايمانهم لا يمنع سوابق حكمي فيهم وفيه بيان ان الايمان والمعرفة
موهبة خاصة خارجة عن اكتساب الخلق قال سهل تهلك نفسك باتباع
المراد في هدايتهم وايمانهم وقد سبق مني الحكم في ايمان المومنين وكفر الكافرين
فلا تغيير ولا تبديل قوله تعالى اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج
كريم كما انبت سبحانه من ارض الظاهر كل صنف ونوع من النبات الحسن
الكريم فانبت في ارض قلوب العارفين كل لون من نبات المعارف وانوار الكواشف
واشجار المحبة ورياحين المودة والحكمة قال ابو بكر بن طاهر اكرم زوج من نبات
الارض آدم وحوا فانهما كانا سبب في اظهار الرسل والانبياء والاولياء والعارفين
قوله تعالى واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين ناداه بلسان الوصال
وكشف الجمال ثم امتحنه باعظم البلاء وهو صحبة الاضداد اظهارا للربوبية واجادا
للعبودية فاشفق موسى على خلقه بانهم ان كذبوه هلكوا لانه اخبر عن عظايم المقامات
وحقايق الحالات بقوله اني اخاف ان يكذبون وخوفه كان شفقة عليهم قال
ابن عطاء امره بدعائهم الى توحيده وقد اشهده عظمته فى انفراده واحاطة علمه وقدرته
بعباده فقال اني اخاف ان يكذبون فنطق بخوفه بلسان اعظام الحق واجلاله

ميدان م

خوفا من ان يرى تكذيبهم مقال ورد عليهم من الحق خاف من استماعه انكارا
واشهد من مشاهدتهم على ذلك اكبارا ولما استطاب موسى عليه السلام مقام
المداناة والمناجاة مع الحق سبحانه تعلل بقوله ويضيق صدري ولا ينطلق لساني
اي ضاق صدري من حمل وارد كشف الالوهية ومن غاية سكري بشراب
المحبة والوصلة ونظر روحي الى جمال الديمومية لا ينطلق لساني بابلاغ الرسالة
ولا يحتمل صدري زحمة رؤيتهم ولا ينطلق لساني بالعبارة عن مقامي بين يديك
لهم قال الشبلي لذلك صفة من تحقق في المحبة ان يضيق صدره عن
حمل ما فيه من انواع المحن ويكل لسانه عن الاخبار عن شيء منه ليتفرج به
فيموت فيها كمدا او يعيش فيها فندا ولما طاب وقت موسى عليه في استماعه
كلام الحق من الحق بلا واسطة وحصل له لذة الحضور والمشاهدة ثقل عليه احكام
الرسالة مع الخلق وابلاغها اليهم فتعلل بقوله فارسل الى هارون ولهم علي ذنب فاخاف
ان يقتلون وليس بعجب طريان خوف الطبيعة وصفات البشرية على الانبياء
عليهم السلام فالاصل في المعرفة ثابت وهذا شرط الانبساط والسوال عن سر القدر هل
يكون مقتولا بيدهم بحكم السابق فاخبره الحق سبحانه ان فرعون وقومه من الهالكين
لاجل عصيانهم له بقوله كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون اي من كنت معه
بالنصر والظفر لا يخذله احد قال ابو بكر بن طاهر السوال سوال الحق تعالى عن
علمه فاجابه كلا ثم بدل فقال اذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون نقدير سواله اي هل في
سبق علمك وواجب حكمك ان يقتلون يستدل على ذلك بجواب الحق له كلا
ثم خاطبه وبعثه بالرسالة وامرهما باظهار الدلالة قوله تعالى قال الم نربك فينا
وليدا ظن الملعون انه ربى موسى وكان موسى مربى في حجر وصلة الله سبحانه
بالبان شفقته ورعاية حسن عنايته فرجع الى منة المحال وكان ذلك من غاية جهله
ولينه من على كليم الله الذي كان مستغرقا في بحار امتنان الحق وتربيته بالطافه بقوله
والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني قال محمد بن علي ليس من
الفتوة تذكار الصنايع وترداده على من اصطنعت اليه الا ترى الى فرعون لما لم يكن
له فتوة كيف ذكر صنيعه وامتن به على موسى قوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ان الله سبحانه اذا اراد ان يبلغ احدا
من خلقه الى مقام من النبوة والولاية وهو في موضع شاين يلقي عليه رعبا
حتى يفر اليه من خلقه فيكشف له خصايص اسراره كما فعل بموسى عليه السلام
وكان في الازل مجتبي بالرسالة والنبوة فالاخبار عنه بقوله ففررت منكم اي من قبح اعمالكم

لما خفتكم

لما خفتكم من نزول عقوبة الله عليكم فوهب لي ربي حكما معرفة بجلاله وعزه وفهما
بحقايق ملكه وملكوته وعلما بذاته وصفاته وربوبيته وعبوديته اي كانت
هذه المنزلة لي بحق الاصطفائية في الازل ولكن ظهر علي لطايفها لما فررت منكم اليه
لما خفتكم قال ابن عطاء فررت من مجاورتكم وخفت من جرأتكم على ربكم
لما لم تحفظوا لحقوق الرسل ولم ار عليكم علامات التوفيق قال بعضهم فارقتكم لما
خفت نزول العذاب عليكم قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين كان
الملعون مشبها لذلك قال وما رب العالمين اي اي شيء هو فوقع في الخيال
فاجابه موسى و قال رب السموات والارض وما بينهما اي موجد الاشياء بلا
كيف وهو منزه عن التكييف والتصوير حيث قطع نسبة التشبيه منه بقوله
قال ربكم ورب آبائكم الاولين اي ليس الخالق كالمخلوق اوجدكم واوجد آباءكم
من العدم بقوة القدم ومن كان قديما انقطع عنه اشارات الاوهام والخيال
فلما سمع الملعون حجة كاملة وعلم ان حجته انقطع نسب موسى الى الجنون لما
لم يكن له جواب لموسى وخاف ان يسقط من اعين قومه قال عمر والمكي
علم فرعون ان الحجة قد وجبت فخاف الافتضاح عند قومه فاعرض عن مسائلة
موسى ورجع الى قومه وقال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال موسى رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون تبين بذلك حجته وظهر افتضاحه
في انقطاعه فثبت الحجة عليه اذ لم يدفع الحجة بحجة والاشارة في قوله رب المشرق
والمغرب مشرق قلوب العارفين الذي يشرق بطلوع شمس تجلي الصفات
والذات ومغرب نفوسهم التي هي معادن ظلمات قهره حين ابتلاهم بالاستتار
بعد التجلي قال ابن عطاء منور قلوب اوليائه بالايمان ومشرق ظواهرهم
به ومظلم قلوب اعدائه بالكفر والعصيان ومظهر آثار تلك الظلم على هياكلهم
قوله تعالى قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون لما عاينوا مشاهدة الحق سهل عليهم
البلاء لا سيما انهم يطمعون ان يصلوا اليه بنعت الرضى والغفران بقوله انا نطمع
ان يغفر لنا خطايانا خطاياهم احتجابهم بالسحر عن روية لطائفه التي هي مرآة
سر القدم ولو وجدوا السحر بالحقيقة لم يكن ذلك خطأ انما الخطأ وقع على الاحتجاب
به عن الحق قال ابن عطاء من اتصل مشاهدته بالحقيقة احتمل معها
كل وارد يرد عليه من محبوب ومكروه الا ترى السحرة لما صحت مشاهدتهم كيف
قالوا لا ضير قوله تعالى قال كلا ان معي ربي سيهدين احتجب القوم بالبلاء عن
روية المبلي وشاهد الكليم مشاهدة الحق في مقام الامتحان لذلك افرد نفسه من

قال بعضهم الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين قال الله ففررت منكم

وزادا الحجة عليه

بينهم بقوله ان معي ربي سيهديني اي معي ربي بالرعاية والحفظ والعناية والمشاهدة
سيهديني الي وصاله الابدي وذخاير علومه الازلي وستر المعيّة في الحقيقة لايتجاوز
عن رؤية الذات والصفات والعلم والقدرة لان المعيّة اشارة المحب الى المحبوب
ولوكان في محلّ الوحدة يكون حاله مرتفعا من محل المعيّة الى محل الاتحاد الان في
المعيّة مباشرة التجلي بنعت دنو الدنو حيث لا يبقى رسوم البعد والقرب قال
الجنيد حين سئل العناية اوّلا ام الرعاية قال العناية قبل الماء والطين قال
ابن عطاء في قوله ان معي ربي سيهديني اي معي ربي بعلمه وقدرته سيهديني الى
قربه حتى اكون معه بالمراقبة والرعاية والمحافظة والمشاهدة قوله تعالى فانهم عدو
لي الا رب العالمين راى الخليل عليه السلام نفسه على مثابة في الخلّة بان لايكون في
زمانه له نظير يسمع كلامه من حيث حاله فوقع العداوة بينه وبين الخلق جميعا وايضا
هذا اخبار عن كال محبته اذ لا يليق بصحبته لحد غير الحق قال سمنون لا يصحّ المحبّة
لمن لم ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حتى يصح له فذلك محبّة محبوبه والرجوع
اليه بالانقطاع عما سواه الا ترى الله تعالى كيف حاكيا عن الخليل قوله فانهم عدو
لي الا رب العالمين هجرت الكل فيك حتى صح لي الاتصال بك قوله تعالى الذي خلقني
فهو يهدين الذي خلقني بخُلقه فهو يهديني بنفسه الى نفسه وعرفني بصفاته
ذاته وبذاته صفاته قوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين ~~يطعمني ويسقين~~
يطعمني من موايد كشف جماله ويُسقيني شراب المحبّة من بحر جلاله قوله تعالى
واذا مرضت فهو يشفيني اذا مرضت بداء محبته وسقمت بسقم شوقي الى
لقائه فهو يشفيني بحسن وصاله وكشف جماله شعر
بعقد ملك المبارك زال دابي ٭ وفي لقياك عجّل لي شفابي ٭
قوله تعالى والذي يميتني ثم يحيين الذي يفنيني بسطوات عظمته ويحييني
بروح كشف بقائه شعر لها في طرفها لحظات سحر ٭
تميت بها وتحيي من تريد ٭ قوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين اطمع ان يغفر لي خطيئتي في طلبي جمال القدم في مرآة الكون بقولي هذا
ربي وارني كيف تحيي الموتى وتقصيري في حقايق التوكل بقولي اني سقيم بان يكشف
لي كشف الاكبر في يوم الاعظم قوله تعالى رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
اي هب لي معرفة كاملة بجلال عزتك والهمني غرايب حكمك والحقني بمن وحدك وافردك
عن غيرك في تجريد توحيدك من المرسلين والنبيين والعارفين قوله تعالى واجعل
لي لسان صدق في الآخرين اي اجعلني ممدوح العارفين الى الابد قوله تعالى

واجعلني

واجعلني من ورثة جنة النعيم اي من ورثة جنّة مشاهدتك ووصالك قوله
تعالى ولا تخزني يوم يبعثون اي لا تحجبني عن جمالك وكشف وصالك ولا تردّ
عليّ شفاعتي في المذنبين ولا تمنعني من الانبساط بين يديك قوله تعالى يوم لا
ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم يوم لا ينفع الاشتغال بغيرك بل ينفع
من اتاك بقلب سقيم بمحبتك مملوّ من شوقك محترق بنيران عشقك خالي عن
غيرك من العرش الى الثرى رقيق بلزوم انوار كشف جمالك له لطيف في تقلبه
في سناء ذاتك وصفاتك بنعت المعرفة والمحبّة وايضا بقلب طاهر عن الادناس
وعن الهواجس والوسواس بيّن سبحانه في هذه الايات مقام خليله بين يديه
من المراتب الشريفة والحالات الرفيعة اشارة الاول بقوله الذي خلقني الى محض
وحدانيّة الحق وكمال قدرته الازليّة بنعت نفي الانداد والاضداد واشارته في قوله
فهو يهدين الى قطع الاسباب والاكتساب في النبوة والولاية والخلّة بل اشار الى
الاصطفائيّة السابقة واشار في قوله فهو يطعمني ويسقين الى مقام التوكل والرضى
والتسليم والتفويض وقطع الاسباب والاقبال اليه بالكليّة والاعراض عما سواه
وهكذا الاشارة في قوله واذا مرضت فهو يشفين رفع الرجوع الى غيره والسكون الى
التداوي والمعالجة بشيء وهو كمال التسليم واشار بقوله الذي يميتني ثم يحيين انه مشاهد
سوابق القدر بنعت الرضا بالحكم والقضاء واشار بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
الى مقام حسن اليقين وحسن الرجاء وخالص العبوديّة واشار بقوله ولا تخزني الى
مقام الاجلال والتعظيم والخوف والخشيه والهيبة واشار بقوله الا من اتى الله بقلب سليم
الى التخلق بخُلق الله والاتصاف بصفته اذ لم يكن القلب سليما بلا عيب الا اذا كان
متصفا بطهارة قدس الحق عن النظر الى الخلق واستعمل حسن الادب في كمال
خلّته ومعرفته في وصف الحق سبحانه بمكنيّات الالفاظ حيث قال الذي الذي
وهذا من غلبة حرمة الحق عليه وتمكينه في الصحو بعد سكره في البداية وجرأته
حين غلب عليه سكر المحبّة حيث خاطب الحق بتصريح القول في المواجهة بقوله
ارني كيف تحيي الموتى ورب اجعلني وهذا ربي والدليل على ذلك قول الواسطي
قال لما استغرق ابرهيم في الخلّة احتشم من ذكر خليله بالتصريح فرجع الى
الصفات جعل يقول الذي الذي ولم يصرح بل كنى والكناية فيها تصريح ولما كان
في ابتداء مقاماته واوائل جذبه لم يستغرق في الخلّة بل يصرح ويقول ربي ربي قال
بعضهم الذي خلقني لعبوديته يهديني الى قربه وقال بعضهم الذي خلقني
لدعوة خلقه سيهديني الى اداب خلّته قال الاستاذ في قوله فهو يهدين اي

يهديني الي فاني محوٌ في وجودي فليس لي خبر عني وقال النهرجوري في قوله هو يطعمني ويسقين الذي اطعمني حلاوة ذكره ويسقيني كاس محبته قال الجريري الذي يطعمني في حضرته ويسقيني هو الذي يظهر عليّ بركات ذلك المطعم والمشرب وفي ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقال ابن عطاء في قوله واذا مرضت فهو يشفين اذا امرضني روية الاغيار فانّ شفائي الرجوع الى مشاهدة الملك الجبار وقال جعفر اذا امرضت بروية افعالي واحوالي شفائي بتذكار الفضل والكرم وقال ذو النون اذا امرضني مقاساة الخلق شفائي مشاهدة الحق وقال ابن عطاء الذي يميتني عنه ثم يحييني به و قال ابو عثمان يميتني بخوفه ويحييني برجائه وقال الواسطي الذي يميتني بالاستتار ويحييني بالتجلي وقال الجنيد الذي يميتني بالافتقار اليه ويحييني بالاستغناء به وقال ابو عثمان في قوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي اخرج سواله على حد الادب لم يحكم على ربه بالمغفرة ولكنه قال والذي اطمع طمع العبيد في مواليهم وان لم يكونوا يستحقون عليهم شيئاً اذ العبد لا يستحق على مولاه شيئاً وما ياتيه ياتيه من فضل مولاه وقال ابن عطاء في قوله رب هب لي حكما اي شكر ما خصصتني به من مقام الخلة قال الراضين عنك في جميع الاحوال وقال ابن عطاء في قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي اطلق لسان امة محمد صلى الله عليه وسلم بالثناء عليّ والشهادة لي فانك قد جعلتهم شهداء مقبولين قال سهل ارزقني الثناء في جميع الامم والملل وقال فارس في قوله ولا تخزني يوم يبعثون لا تقطع حجتي عند المسألة ولا تفضحني بالمناقشة ولا تحشمني بالحياء عند مواقعة الجزاء قال ابن عطاء لا تشغلني بالخلة عنك وافض عليّ انوار رحمتك لئلا اغيب عن مشاهدتك برؤية شيء سواك قال ابن عطاء في قوله الا من اتى الله بقلب سليم قال قلب خالي من الاشتغال بشيء سوى مولاه سلم له الطريق اليه فلم يعرّج على شيء سواه وقال الواسطي سلم من سوء القضاء وسئل عنه عن القلب السليم قال سلم عن الاعراض عن الله وقال الجنيد السليم الذي لا يكون فيه الاحبه وقال ابن عطاء السليم لا يشوبه شيء من آفات الكون وسئل بعضهم بم ينال سلامة الصدر قال بالوقوف على حد اليقين قوله تعالى وما انا بطارد المومنين اراد بالمؤمنين المؤثرين الله على ما سواه بشرط المحبة والموافقة قال ابن عطاء ما انا بمعرض ممن اقبل على ربه قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك اخبر الله سبحانه ان

بالتجلي

قلب محمد صلى الله عليه وسلم محل نزول كلام الازلي لانه مصفى من جميع الحدثان بتجلي مشاهدة الرحمن فكان قلبه عليه السلام صدفاً لآلي خطاب الحق يسبح في بحار الكرم فيتلقف كلام الحق من الحق بلا واسطة وذلك سرّ عجيب وعلم غريب بانه سمع كلام الحق وما اتصل به لان كلامه لم ينفصل منه وكيف يفارق الصفات عن الذات لكن بقي في قلبه ظاهره وعلمه وسره فجبرئيل عليه السلام في البين واسطة لجهة الحرمة وذكر ذلك بقوله نزل به الروح الامين على قلبك لان القلب معدن الالهام والوحي والكلام والرعاية والعرفان به يحفظ الكلام وفائدة ذلك اعلام لان من وجود الانسان ليس شيء يليق بالخطاب ونزول الانباء الا قلبه فكل قلب مسدود بعوارض البشرية لا يسمع خطاب الحق ولا يرى جمال الحق قال ابو بكر بن طاهر ما انزل على قلبه جبرئيل جعله محلاً للانذار لا التحقيق والحقيقة هو ما تلقفه من الحق فلم يخبر عنه ولم يشرف عليه خلق من الجن والانس والملائكة لانه ما اطاق ذلك لاحد سواه وما انزله جبرئيل جعله للخلق فقال لتكون من المنذرين بما نزل به جبرئيل على قلبك لا من المتحققين به فانك متحقق بما كاشفناك به وخاطبناك على مقام لو شاهدك فيه جبرئيل لاحترق قوله تعالى افرأيت ان متعناهم سنين بيّن سبحانه ان الغفلة والجهلة لا يرون بابصار قلوبهم انوار الغيب وان تمادوا في حيوة طويلة لانها في غشاوة الضلالة قال يحيى بن معاذ اشد الناس غفلة من اغترّ بحيوته الفانية والتذ بمراداته الواهية وسكن الى مالوفاته والله يقول افرأيت ان متعناهم سنين قوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون وصف اهل الحرمان ان اسماعهم وابصارهم وعقولهم وقلوبهم في غشاوة الغفلة عن سماع القرآن والسامع بالحقيقة الذي له سمع خاصة قلبي عقلي غيبي روحي يسمع في كل لمحة من جميع الاصوات والحركات في الاكوان خطاب الحق سبحانه بحيث يهيج سره بنعت الشوق اليه وهذا وصف اهل السماع من الواجدين والمتحققين بسماع الخطاب من العارفين ومن هذا السماع انعزلت اسماع العموم قال الله سبحانه انهم عن السمع لمعزولون قال ابن عطاء لا يسمعون ولا يفهمون كما اخبر الله عن قوم انهم ينظرون ولا يبرون كذلك هؤلاء يسمعون ولا يفهمون لانهم عن السمع لمعزولون حرموا فهم معاني السماع قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين بيّن ان حقيقة العدل ما يكون على الاقرب والمواساة

للابعد لان الاقرب يكون في منازل المهابة والامر عليه اشدّ اي انذر الاقربين
من عظيم جلالي وعزتي وسطوات كبريائي وعظمتي فاني اشدّ على الاقرب ما
اشدّ على الابعد وواسى الضعفاء فانهم لا يحتملون اثقال حقايق الامور ليحتملون
بك ما تكلفهم وايضا اي خوف اهل العناد وراع اهل المراد امره بالتسلّط على
على المتكبّرين والمعاندين وامره بالتواضع وخفض الجناح للمتواضعين والعارفين
قال سهل خوّف الاقرب منك واخفض جناحك للابعدين ... دلهم علينا
بالطف الدلالة واخبرهم الى جواد كريم قال ابن عطاء في قوله واخفض جناحك
لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك فانهم على حد الترسّم بالعبادة لا المتحقق بها
ولا متوثب على الله اشدّ من قارى البس قميص النسك ٥ ثم اعلمه وامره بالاعراض
عن المعاندين بقوله فان عصوك فقل اني برئ مما تعملون اي لا تراع قربهم
منك وراع ما امرناك ولا تخف من خذلانهم وارجع اليّ بنعت تفويض امرك اليّ
فذلك قوله وتوكل على العزيز الرحيم اي اقبل على العزيز ليعزك على الكل ويرحمك
بمواصلتك وكشف اللقاء لك قال الحسين في قوله فان عصوك فقل اني برئ مما
تعملون برأ كل نبي ممن عصاه من ذريته الا النبي صلى الله عليه وسلم لشرف محله فقال
فان عصوك فقل اي ان خالفوك بعد الاقرار بارتكاب محرم فقل اني برئ من اعمالكم
لا برئ منكم فان لك محل الشفاعة والشفاعة تزيل عنهم ظلمات المعاصي وقال
الجنيد التوكل ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض بالكلية عما دونه فان اليه حاجتك
في الدارين ٥ ثم بيّن سبحانه مقام شهود نبيه في عين الحق بنعت الرعاية و
الحفظ امره بالتوكل عليه ٥ ثم اعلمه انك اذا توكلت عليّ وفوضت امرك اليّ فانا
اربيك بنظر عنايتي ٥ ثم اعلمه مقام الاحسان والمراقبة بقوله الذي يراك حين
تقوم اي توكل على من يراك حين تقوم بنعت الاقبال الى مشاهدته والاعراض
عما دونه قال رويم تقوم اليه بالقعود عن الكل ٥ ثم زاد ذكر احاطة علمه به
فقال وتقلبك في الساجدين اي الذي يراك في القيام بنعت الاستقامة في المشاهدة
وفي السجود بنعت الفناء في العظمة والكبرياء بين اهل شهود عظمتي وازليتي
وابديتي وايضا الذي يرى روحك في مشاهد عالم الملكوت بين الساجدين
من المقربين قال الواسطي اثبات رؤية الكون على الازل قال الله الذي
يراك حين تقوم الروية في الفقد والوجود وتقلبك في الساجدين في اصلاب
الانبياء والمرسلين وقال بعضهم تقلب وصفك على سنة الانبياء والاولياء ٥
ثم اكمل حقيقة الرعاية بقوله انه هو السميع العليم يسمع خفيات نداء المشتاقين

من قلوبهم عليم بالآم ارواحهم من داء المحبّة يجازيهم بكشف جماله ولطايف خطابه
قال ابن عطاء سميع لدعوات عباده عليم بوجود مصالحهم وقال
جعفر السميع من يسمع مناجاة الاسرار والعليم من يعلم ارادات الضماير قوله
تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد
ما ظلموا اي الذين شاهدوا الله بنعت الايقان والعرفان واصلحوا اسرارهم
بتقديسها عما دون الله في قربة الله وذكروا الله كثيرا اي سافروا بقلوبهم وارواحهم
وعقولهم في ميادين الآزال والآباد على مراكب الاسرار والانوار بغير طريان الغفلة
وهجوم الفترة ويافهم الذكر الكثير فناء الذاكر في المذكور بعد ان ينكشف له لوايح انوار
الازلية والابدية فهذا غاية المجهود من الذاكرين وفيه نكتة عجيبة ان الله
سبحانه وصفهم بالذكر الكثير وما اخبر انهم ذاكرون بالحقيقة لان حقايق الذكر
لا تقع للمحدثات في قدم الرحمن لان الذكر الحقيقي احاطة ذكر الذاكر بالمذكور وهو
مستحيل في حق الازل لذلك قال الواسطي من ذكره افترى وانتصارهم
بعد ان ظلموا انتصارهم من نفوسهم الامارة حين حملوا لحقوق الله بالمجاهدات
الكثيرة والرياضات قال الجنيد الذكر الكثير هو دوام المراقبة في جميع الاحوال
وطرد الغفلة عن القلب وقال ابو يزيد الذكر الكثير ليس بالعدد لكنه
بالحضور دون الساهة والغفلة قال النصرابادي حقيقة الذكر ان يغيب
الذاكر عن ذكره بمشاهدة المذكور ثم يغيب مشاهدته في مشاهدته فيكون حق
شاهد حقا ٥ ثم وصف الله سبحانه اهل الدعاوي الباطلة بانهم يعلمون يوم القيامة
منقلب دعويهم في مهوات البعد بقوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب
ينقلبون عما بنوا مقامات اهل الولاية وانقلبوا الى معادنهم من الشقاوة قال
ابن عطاء سيعلم المعرض عنا ما الذي فاته منا قال الواسطي ظلم نفسه من
لا يراها في اسر القدرة وفي قبضة العزة فظن انه مهمل في مصرفاته ٥ سورة

النمل

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طس اي بطراوة وجوه الانبياء
والمرسلين والاولياء والمقربين التي ضياؤها من سناء قدسي ونضارتها من
لطايف انسي وقال بعضهم بوجود برى بطيب قلوب اوليائي وبشهود وجهي
تغيب اسرار اصفيائي وقال الاستاذ اي بطهارة قدسي وسناء عزي لا اخيب
امل من امل لطفي قوله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم كان روحه صلى
الله عليه وسلم حاضرا مشاهد الكبرى في قرب القرب في جميع انفاسه يسمع من الحق
كلام الازلي على وفاق موارد الشرع والحقيقة بلا واسطة الا ترى كيف قال وانك لتلقى القرآن

من لدن حكيم يعني تلقف من الحق كفاحا قال ابو بكر بن طاهر انك تتلقف القرآن من الحق حقيقة وان كنت تاخذه في الظاهر عن واسطة جبرئيل قال الله الرحمن علم القرآن وقال وانك لتلقى القرآن قوله تعالى اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا كان موسى عليه السلام في بداية حاله في مقام العشق والمحبة وكان اكثر احوال مكاشفته في مقام الالتباس فلما حان بدو كشفه جعل سبحانه الشجرة والنار مرآة فعلية فتجلى بجلاله وجماله من ذاته سبحانه لموسى واوقع موسى في رسوم الانسانية حتى لا يفزع ويدنى من النار والشجرة ثم ناديه منها بعد ان كاشف له مشاهدة جلاله ولولا ذلك لفني موسى في اول سطوات عظمته وعزته ومعنى بورك من في النار انه تعالى وتقدس عن المثال والخيال اراد به نفسه المقدس الذي يزيد بركة مشاهدته لموسى فالنداء منه وهو كلامه السرمدي المبارك ذاته وصفاته بورك قدس عن اشارة كل مشبهي اشار اليه بالاماكن والجهات هو تعالى تجلى بوصف النار والنور من الشجرة والطور وذاته وصفاته منزه عن الجلة وهو قادر ان يري نفسه لعاشقه بكل ما يليق بجاله ولو يتجلى له صرفا من عزة ذاته وجلال صفاته لا يحتمله الكون والكاينات باسرها بل هذا تربية العشاق ربما يري نفسه من شجرة وربما يري نفسه من الشمس والقمر والكوكب وغيرها من آيات ملكوت السموات والارض لذلك قال ابرهيم هذا ربي وقال عليه السلام ان الله تعالى يري هيئة ذاته كيف شاء ويجوز ان تلك البركة يعود الى موسى من مشاهدة من في النار وفي كل موضع يظهر بركة كشف مشاهدة الحق يكون مباركا ذا بركة الا ترى الى قول القائل شعر

اذا انزلت سلمى بواد فماؤها ∴ زلال وسلسال وشيحانها ورد ∴

قال ابن عطاء اصابتك بركة النار بوارد الانوار عليك ومخاطبة الحق اياك فانك آنست في الظاهر نارا وآنست به وكان في الحقيقة انوارا فازال عنك انسك بها وخصك بالانس بنورها فكلمك واثبتك عند الكلام خصصت بها من بين جميع الرسل قوله تعالى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون اي لا تخف من الثعبان فان ما ترى فهو ظهور تجلي عظمتي ولا يخاف من مشاهدة عظمتي وجلالي في مقام الالتباس المرسلون فانهم يعلمون اسرار ربوبيتي الا من ظلم الا من وقف منهم في حظ العشق والمحبة فلما احتجب بها يفزع عند ظهور عظمتي وجلالي فانه غير مستانس بهما فلما ارتفع ذلك الحجاب عنه وعلم ما فات عنه ورجع الي من حظه بقوله ثم بدل حسنا بعد سوء بعد سوء الحجاب والوقوف بالحظ فاني غفور رحيم لما اجرم

بان اوصله الى اعلى المقامات من المشاهدة وتصديق ما ذكرنا ما قال الواسطي الا من ظلم برؤية النفس والالتفات اليها وقال القاسم الا من خاف غيرنا قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما افهم ان العلم علمان علم البيان وعلم العيان علم البيان ما يكون بالوسايط الشرعية وعلم العيان مستفاد من الكشوفات الغيبية فما ذكر الله سبحانه فيما اعطاهما فهو من العلمين البياني والعياني فالعلم البياني معروف بين العموم والعلم العياني مشهور بين الخصوص لم يطلع عليه الا ولي او نبي لانه صدر من الحق لاهل شهوده من المحبين والعارفين والموحدين والصديقين والانبياء والمرسلين ومن ذلك العلم علم اللدني والعلم اللدني حقايقه علم المجهول وعلم المجهول ما يكون صورته بخلاف علم الظاهر مثل صنيع الخضر عند موسى عليهما السلام من قتل الغلام وغيره وهو علم الافعال وبطون حقايق المقدرات والامور الغيبيه وما يتعلق بالملك والملكوت الذي هو المرتبة الاولى من علوم المعارف والحكم والمرتبة الثانية علوم الاسماء والنعوت والصفات مثل ما علمه الله آدم بقوله وعلم آدم الاسماء كلها والمرتبة الثالثة العلم بالذات وهو علم الاسرار وهذه العلوم بجميعها قسمان قسم مستفاد من الخطاب والالهام والكلام وقسم يتعلق بكشف الذات والصفات والافعال وما اشرنا الى هذه هو صورتها وحقايقها ذوقي كشفي لا يطلع عليها الا من شاهد الحق بالحق واستغرق في بحارها وعرف انها محصور للعقول لانها صفات قديمة لا نهاية لها فلما عظم شانها حمد الله بما نالا منه من الله بقوله وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين اي خصنا في الازل بهذه الخاصية من بين عباده تفضلا وامتنانا واصطفائية مقدسة في سوابقات حكمه الديمومية عن علل الاكتساب قال ابن عطاء في قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما علما بربه وعلما بنفسه واثبت لهم علمهم بالله علم انفسهم واثبت لهم علمهم بانفسهم حقيقة العلم بالله لذلك قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم بين سبحانه انهما مخصوصان بما ذكرنا من علوم الحقايق وكل واحد منهما مخصوص بعلم من الله فورث سليمان علم ابيه الذي علمه الله من علومه الالهية بقوله وورث سليمان داود وارث ما عند ابيه من علم العشق والمحبة والشوق وخصايص سره زيادة على ما علمه الله والولي الصادق العارف يرث من شيوخه علوم الحقايق بعد كونه مستعدا لذلك فيصير تلك الحقايق مقاماته اذا كان صادقا مستقيما في الارادة لذلك قال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء قال ابن عطاء

ورث منه صدق اللجاء الى ربه وتهمة نفسه في جميع الاحوال له ثم بين سبحانه
ان سليمان عليه السلام اخبر الخلق عما وهبه الله من علمه بمناطق الطيور بقوله
يا ايها الناس علمنا منطق الطير لان المتمكن اذا بلغ درجة التمكين يجوز له ان
يخبر الخلق بما عنده من موهبة الله لزيادة ايمان المومنين وللحجة على المنكرين
قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وافهم ان اصوات الطيور والوحوش وحركات
الاكوان جميعا هي خطابات من الله سبحانه للانبياء والمرسلين والعارفين والصديقين
والمحبين يفهمونها من حيث احوالهم ومن حيث مقاماتهم فللانبياء والمرسلين علم
بمناطقها صرفا قطعيا ويمكن ان ذلك يقع لولي ولكن اكثر فهوم الاولياء بها انهم يفهمون
من اصواتها ما يتعلق بحالهم بما يقع في قلوبهم من الهام الله لا بانهم يعرفون لغاتهم
بعينها وفي الاشارة الحقيقية الطيور الارواح الناطقة في الاشباح تنطق بالحق
من الحق ونطقها تلفظ رموز الاسرار بلغة الانوار ولا يسمعها الاذن وفراسة صادقة
قلبه وعقله شاهد ان مشاهدة الحق والطف الاشارة علمنا مناطق اطيار الصفات
التي تعبر علوم الذات وايضا علمنا منطق اطيار افعاله التي تخبر عن بطون
الازليات لذلك قال واوتينا من كل شي اي اوتينا شيء علما بالله وطريقا الى الله ان
هذا لهو الفضل المبين اخبار عن روية المتفضل في فضله غير محجوب بالفضل عن
المتفضل قال ابو عثمان المغربي من صدق مع الله في احواله فهم عنه كل
شي وفهم عن كل شي فيكون له في اصوات الطيور وصرير الابواب علما بعلمه وبيانا
تبيينه قال الاستاذ من كان بصيرة وحضور قلب بالله تشهد الاشياء كلها
بالله ومن الله ليكون مكاشفا بها من حيث التفهيم فكانه يسمع من كل شي وتعريفات
الحق سبحانه للعبد بكل شيء من كل شي لا نهاية له وذلك موجود فيهم محلي عنهم
وكان صوت الطبل مثلا دليل يعرفون بسماعه وقت الرحيل والنزول فالحق سبحانه
يخص اهل الحضور بفنون التعريفات من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات
في اختلافها كما قيل اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شي له عبرة وما قال الاستاذ
رحمة الله عليه دليل على قول خادمه نشقني الله ما نشق اولياءه وانبياءه فقد اشرت
ان اصوات الطيور والوحوش وغيرها لا يعرف لغتها في معناها الا الانبياء والاولياء يعرفون
معناها بغير لغتها وهذا كما قال اهل التفسير في قوله علمنا منطق الطير جعل ذلك من الطير
كمنطق بني آدم اذ فهمه عنها وقال مقاتل كان سليمان عليه السلام جالسا اذ
مر به طير يطوف فقال لجلسائه هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذي مر بنا قالوا انت
اعلم فقال سليمان انه قال لي السلام عليك ايها الملك المسلط على بني اسرائيل اعطاك

واظفرك

الله سبحانه الكرامة واظهرك على عدوك اني منطلق الى فروخي ثم امر بك الثانية وانه
سيرجع الينا الثانية فانظروا الى رجوعه قال فنظر القوم طويلا اذ مر بهم فقال السلام
عليك ايها الملك ان شئت ان تاذن لي كي ما اكسب على فروخي حتى يشبعوا ثم
آتيك فافعل ما شئت فاخبرهم سليمان بما قال فاذن له وقال فرقد السبخي
مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال لاصحابه اتدرون
ما يقول هذا البلبل فقالوا الله ونبيه اعلم فقال يقول اكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا
العفا هذا واشالها معروف من سليمان ومن نبينا صلى الله عليهم وذلك معجزة
فوق الكرامة وما خص الله سليمان به العلم بنطق النملة والحشرات ليكون ادق
في الفهم وارق للسمع لكن صورة النملة وحركاتها بغير صوتها من حقايق الافعاليات
خطاب من الحق للاولياء والصديقين فلما لطف الامر بعد قوله حتى اذا اتوا على
واد النمل قالت نملة يا ايها النمل وعرف قولها هاج سره الى مزيد الشكر وقال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك سال لسان الشكر عن الحق فانه كان عالما بان
شكره لا يمكن الا به وقوله وان اعمل صالحا ترضاه اى اسرع اليك ببعث
الشوق الى لقائك واترك ما دونك لك ادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
اي اجعلني مستانسا للعارفين ومحبوبا للمحبين وفهم قوله فتبسم ضاحكا من
قولها ان ضحك سليمان ظاهره تعجبا من قول النملة وباطنه فرحا بما اعطاه
الله من فهم كلام النملة قال الجنيد قال سليمان لعظيم النمل لم قلت للنمل
ادخلوا مساكنكم اخفت عليهن مني ظلما قال لا ولكن خشيت ان يفتتنوا بما يرون
من ملكك فيشغلهم ذلك من طاعة ربهم وقال ابن عطاء في قوله وادخلني
برحمتك في عبادك الصالحين حببني الى عبادك الصالحين وقال سهل
ارزقني خدمة اوليائك اكون في جملتهم وان لم اصل الى مقامهم قوله تعالى وتفقد
الطير فقال مالي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين دقيقة الاشارة ان
طير الحقيقة لسليمان طير قلبه فتفقده ساعة وكان قلبه غايبا في غيب الحق غايبا
وهذا مشغولا بالمذكور عن الذكر فتفقده وما وجده فتعجب من شانه اين قلبه
ان لم يكن معه وما كان في الكونين فظن انه غايب عن الحق وكان في الحق
غايبا وهذا شان غيبة اهل الحضور من العارفين ساعات لا يعرفون اين هم وهذا
من كمال استغراقهم في الله فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان
مبين لاعذبنه بالصبر على دوام المراقبة والرعاية والقينه في بحر النكرة في المعرفة
ليفنى ثم يفنى عن الفناء او اذبحنه بسيف المحبة او بسيف العشق او لياتيني من

الغيب بسواطع انوار اسرار الازل وعلى صورة الظاهر ونكتتها ان سليمان عليه السلام
احب الهدهد لانه راى ذلك الهدهد فى مكان العشق وراى عليه آثار العشق
فاستانس به وكان للهدهد خاصية انه عرف مواقيت صلوته وراى الماء بين
الطين والحجر وكان يدل الجن الى الماء لوضوئه وطهارته حيث نزل وكان
بين هدهد سليمان وهدهد بلقيس عشق فغاب عن سليمان عند نزوله وتلاقيا
الهدهدان فلما تفقد علم انه عند معشوقه فغار عليه اذا اشتغل بغيره من خدمته
فطلبه وامر العقاب ان ياتي به فطار العقاب وراى هدهد سليمان عند هدهد
بلد سبا فاتى به الى سليمان عليه السلام فقوله لاعذبنه عذابا شديدا اي لاحبسنه
فى موقع فراقه عن معشوقه فلما جاء اليه الهدهد تحير في شانه ايش يقول فعلم
ان سليمان عليه السلام فى مقام انس الله وعشقه ويحب ان يستانس بمستحسن
فاحتال بان يذكر عند سليمان ماراى من حسن بلقيس وعظم شانها ليكون ذلك
طريقا له الى قرب محبوبه فلما مهد ذلك مع نفسه تعظم فى شانه واجترى من حيث
جراة العشق فقال احطت بما لم تحط به فلما قال احطت بما لم تحط به تعجب سليمان
ثم اسرع في قوله وجئتك من سبا بنبا يقين فلما سمع سليمان قوله وجراته عنده علم
انه تكلم من راس العشق وتحت قوله عجايب فلما اخبر تمام الحكاية سليمان سكن
سليمان عنه واشتغل باتيان بلقيس وجعله رسولا بينه وبين بلقيس وما
اطيب رسول العاشق والمعشوق اذا كان عاشقا انظر الى ظرافة هدهد ولطافة
كلامه عند سليمان كيف ذكر اني وجدت امراة من بين سائر ما راى من الملك
والبلاد والعساكر ه ثم ذكر محاسنها بالطف الاشارة بقوله واوتيت من كل شي
وما ذكر وصف جماله بالتصريح لانه علم ان ذلك من سوء الادب ولا تعجب ذلك فان
الانبياء والاولياء اذا استانسوا بعالم الملكوت لم يصبروا من رؤية المستحسنات
الا ترى كيف كان سيد المرسلين صلوات الله يحب الوجه الحسن ومن فرط حب
الله قال حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وحاشا انهم يلتفتون الى شي
لا يكون وسيلة الى الله واحسن وسيلة الى الله عند العارف البقلي الوجه الحسن
والصوت الحسن والطيب ورؤية كل مستحسن فى العالم من الارواح والاشباح
والجواهر والاعراض لان حسنها صدر من معدن حسن الازل ولذلك قال
عليه السلام برواية الحسن ان احسن الحسن الوجه الحسن والصوت
الحسن والخلق الحسن وقال ذو النون من استانس بالله استانس
بكل شيء مليح ووجه صبيح وبكل صوت طيب وبكل رايحة طيبة قال

عليه

الجنيد

الجنيد في قوله لاعذبنه عذابا شديدا لافرقن بينه وبين الفه وقال
جعفر لابلينه بشتات السر قال جعفر الخلدي لالزمنه صحبة
الاضداد فان ذلك من اشد العذاب قال بعضهم لابعدنه من
مجالس الذاكرين ه جئنا الى قصة العشق فى اشارة قوله سبحانه حاكيا
عن قول الهدهد وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله الاشارة
فيه ان القوم وقعوا في بحر عشقها فخدموها بالعشق وهي كانت تحب وجهها
فهم بالحقيقة يسجدون لشمس الحسن ه ثم هاج سر الهدهد بنعت غيرة
التوحيد الى افراد القدم عن الحدوث فقال الا يسجدوا لله الذي يخرج
الخبأ في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون الله لا اله الا هو
رب العرش العظيم هذا التوحيد ذكر الهدهد لانه علم ان حال سليمان
بدايته العشق ونهايته التوحيد فذكرهما وافق حاله الا ترى انه عليه
السلام اذا اشغله الصافنات الجياد قال اني احببت حب الخير عن ذكر
ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق
قوله تعالى اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن
الرحيم حكى الله سبحانه عن قول بلقيس حين القي اليها الكتاب ان
ذلك الكتاب كتاب كريم وذلك انها استنشقت منه رايحة المحبة لله
لذلك قال انه كتاب كريم وكان الكتاب مختوما بخاتم الملك فالهمها الله
منقوش الخاتم الذي هو اسم الله الاعظم قال انه كتاب كريم وايضا
لما قرات بسم الله الرحمن الرحيم عرفت انها كلام الله ولا يشبه كلام الخلق
قالت كتاب كريم فاستنبطت من باء بسم الله اشارة بدو القدم والبقاء
الذين هما اصل جميع الصفات القديمة القايمة بذات الحق سبحانه
من عرفه بالقدم والبقاء فقد عرفه بجميع الذات والصفات وتلك المعرفة
لا يكون الا لمن شاهد مشاهدة الازل والابد وعرفت من السين اشارة سناء
الحق واسراره ومن الميم ملكه ومحبته واشارة المهيمنية الشاهدة المحيطة بكل ذرة
من العرش الى الثرى ومن حروف الله اشارة عين الذات الواحد الفرد من الالف
ومن اللامين الجلال والجمال ومن الهاء الهوية وغيبوبات الغيب ووجدت فى الكلمة
وجوب العبودية للربوبية لتصل برحمة الرحمانية العامة فى الدنيا والآخرة ورحمة
الرحيمية الخاصة فى الآخرة لاهل الخصوص وعلمت انها بجميعها مقام الاتصاف من
اتصف بها سهل عنده بتلفظها مراد ارادته من معنى الاجابة القدرة بلا اشياء

قالت

بالآيات والكرامات قال الواسطي في قوله كتاب كريم مختوم مزين بزينته وقيل
كرامة الكتاب ابتداؤه ببسم الله الرحمن الرحيم قيل كرامته عنوانه قال
الحسين في بسم الله قولك بسم الله منك بمنزلة كن منه واذا احسنت ان تقول بسم الله
تحققت الاشياء بقولك بسم الله كما يتحقق بقوله كن وقيل في قوله كتاب كريم لان
الرسول كان طيرا فعلمت ان من يكون الطير مسخرة له عظيم الشان قوله تعالى ان
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها لما وجدت في الكتاب تلك الكرامات عرفت عظم
شان سليمان وجلاله وما عليه من انوار الحسن والجمال فمال قلبها الى العشق
والمحبة فارادت ان لا تكون محنة ولة حين دخل في بلدها سليمان ولا تتاذى هي
بنفسه في محبته فان العاشق لا يريد ايذاء معشوقه ومن اشارة المعرفة اذا دخل
سلطان الوجد والمحبة والمعرفة والمشاهدة في قلوب العارفين اغار مادون الله
من العرش الى الثرى ولا يبقى فيها الا نورا بلا ظلمة وصفاء بلا كدورة وجمعا بلا تفرقة
وذكرا بلا فترة وعشقا بلا شهوة وصدقا بلا غفلة ويقينا بلا شك واخلاصا بلا رياء ويصير
اوصاف النفس الامارة محمودة وصارت ابواب القلوب على الشياطين مسدودة
ويكون الروح مشاهد الحق بلا احجاب قال جعفر الصادق اشار الى قلوب المومنين
ان المعرفة اذا دخلت القلوب زال منها الاماني والمرادات اجمع فلا يكون للقلب محل لغير الله
قال ابن عطاء اذا ظهر سلطان الحق وتعظيمه في القلب تلاشى الغفلات واستولى
عليها الهيبة والاجلال ولا يبقى فيه تعظيم شيء سوى الحق فلا يشتغل جوارحه الا بطاعته
ولسانه الا بذكره وقلبه بالاقبال عليه وسئل ابو يزيد عن نعت العارف فقال ان
الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها قال الواسطي في قوله ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها قال اي عطلوها عما سواه وجعلوا اعزة اهلها اذلة كل ما كان اعز في
عينه وقلبه صار ذليلا طريدا عن قلبه وحق لهم ذلك وقد غيبهم الحال عن كل وارد
في الحال فاسرارهم عن سره نافذة واماكنهم عن مكانهم غايبة لان الحق لاحظهم بعناية
القدرة واشتمال التولي والنصرة فحمل منهم ما حملهم من اثقال هدايته وولايته قوله
تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك الاشارة
في قوله انا آتيك به الهاء راجع الى العرش لا الى الله وكان القايل به في درجة الاتحاد والانانية
والاتصاف وعين الجمع وجمع الجمع لان المتصف بالقدرة يجري عليه تصاريف الملك بغير
رجوعه الى الله بنعت العبودية والخضوع والدعاء كصنيع من كان في محل العبودية لان
من شاهد الربوبية يجري عليه اوصاف الربوبية بغير اختياره وتكلفه واذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون فاذا سال فاجيب ويحصل مراده بالدعاء فهو في درجة الكرامات لا في

درجة الاتحاد والاتصاف ووصف الله آصف بانه كان عالما بالكتاب والاشارة فيه انه
كان عالما بعلوم الظاهر وعالما بعلوم الباطن وعرف معاني اسم الاعظم في الكتاب الذي
انزل الله على موسى وهارون وابرهيم وداود وسليمان وادق الاشارة فيه ان ما كان عنده
من علم الكتاب ما كان يطلع عليه من علم اسرار الله المكتومة في الواح النور وذلك العلم
مكاشفا لقلبه بنعت السرمدية لذلك قال عنده علم من الكتاب وقوله عنده علم من
الكتاب ايضا فيه اشارة عين الجمع لان ما كان عنده فهو عند الله فاذا قال الله
عنده علم من الكتاب فلا انبساط منه اليه وهو اشرف في الفضل وفيه جواز الكرامات
للاولياء في زمان الانبياء والعلم باسم الاعظم قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اسم الاعظم
الذي دعا آصف يا حي ويا قيوم قال بعضهم هو آصف نظر الى عين الجمع وتكلم عن
حقيقة جمع الجمع فقال انا آتيك به والهاء راجع الى الحق اي بالله وعونه ونصرته وقيل
على لسان الجمع ايضا انا آتيك به اي الله ياتيك به كانه يقول ان الله قادر على ان ياتيك
به قبل ان يرتد اليك طرفك قال بعضهم في قوله الذي عنده علم من الكتاب اي
له نظر في الغيب وعلم بمجاري الغيوب فعلم ان الله يريد ان ياتي سليمان بذلك فاخبر
عن حقيقة الغيب ثم اخبر سبحانه عن رؤية سليمان فضله والثناء عليه و
الشكر له خاصة مفردا عن النظر الى الاغيار بقوله فلما رآه مستقرا عنده قال هذا
من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان
ربي غني كريم في قوله هذا من فضل ربي غيرة سليمان على آصف ورفع
النظر عن الوسايط وهذا ايضا من غيرة التوحيد واشار بهذا اللفظ ان آصف
وصنيعه عامل من عمال حضرته خلقه الله لنصرته ونفاذ مراده قال
ابو حفص من راى فضل الله عليه ارجو ان لا يهلك وقوله ومن شكر فانما يشكر
لنفسه فيه بيان ان شكر الشاكرين منصرف عن المشكور الازلي اليهم لا الى
الحق فانه تعالى منزه عن شكر الشاكرين وصبر الصابرين ومعرفة العارفين وطاعة
المطيعين واسلام المسلمين وكفر الكافرين بقوله ومن كفر فان ربي غني كريم واحتمال
لفظ الغني الكريم والغنى هاهنا من اشارة علم المجهول اذا استغنى الحق بجلال عزته
عن كفر الكافر واسلام المسلم فقد سقط الكل عن شرايع الربوبية ومشاهد القدسية
وبقي الحق للحق متفردا بنفسه مستغني عن غيره واذا كان الامر كذلك فهو كريم يتفضل
على الجميع ويؤويهم الى ساحة غناء بقائه وقدمه اذ لا يضر به كفر الكافر ولا ينفع به
ايمان المومن فاذا يشمل بغناه وكرمه من العرش الى الثرى ولا يعاقب احدا من حيث
استغنائه وكرمه قال الجنيد الشكر فيه علة لانه يطلب لنفسه المزيد وهو

واقف مع ربه على حفظ نفسه قال الله ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي طالب المزيد
قال الواسطي في الشكر ابطال رؤية الفضل كيف يوازي شكر الشاكرين فضله
وفضله قديم وشكرهم محدث ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه غني عنه وعن
شكره وقال الشبلي الشكر هو الجمود تحت رؤية المنة قوله تعالى ومكروا
مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون حقيقة المكر امتناع سر الازلية عن مطالعة
الخليقة فاذا كان كذلك من ينجو من مكره والحدث لا يطلع على سوابق علمه في القدم
فمكره وقهره صفتان من صفاته لا يفارقان من ذاته ابدا اقدر امر العارف قبل وجود
العارف ولا يعرفه منه الا ما اراد منه فكلما بقي عنه مستورا وهو لا يعرف شانه
حتى وقع عليه فهو مكر ومن يخلو عن مكره نفسا وان قهره مباشر وجوده بنعت
الاحاطة وحقايقه مندرجة تحت غيوب خواطر القلوب وهي اخفى من دبيب النمل
ولا يعرفها الا المرادين الواصلين المحفوظين برعاية الازل والابد قال الصادق
مكر الله اخفى من دبيب النمل على صخرة سوداء في ظلمة ظلماء قال النوري
المعصية لا يخلو من الخذلان والطاعة لا يخلو من المكر وقال الشبلي اخترنا
طريقة التصوف سلامة من مكر الله فاذا كله مكر وقال النوري المكر لا يعرفه
الا الواصلون فاما المريد فانه لا يعلم ذلك لانه في حرقة وقال ابن عطاء ما كان
منه في القرب فهو مكر وما كان منه في البعد فهو حجاب وقال المكر نعم
الظاهر والاستدراج نعم الباطن وقال الجنيد المكر هو المشي على الماء والمشي
في الهواء وصدق الوهم وصحة الاشارة في كل هذا مكر لمن علم وقال النوري
لولا المكر لما طاب عيش الاولياء وقال بعضهم في طريق الله الف قاطع من قطاع
الطريق والف خادع وماكر موكل بالمريد السالك ولكل موكل غدر ومكر وخدع
خلاف الآخر فاذا جاء السالك غدر الموكل معه بشيء يعطيه بمنعه عن قصده وارادته
ويحجبه عن مولاه قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا بيوت اسرارهم خربت
بمباشرة شهوات الطبيعة ومتابعة النفس الامارة قال ابو عثمان قلوبهم
قاسية بما عصوا وقال سهل الاشارة في البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر
ومنها خراب بالغفلة ومن الهمه الله الذكر فقد خلصه من الظلم قوله تعالى قل
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اعظم الحمد علم الحامد بعجزه عن حمد
الحق فان حمد الحامدين عند حمده مصروف عليهم لانه سابق بحمده في الازل
اظهار الاستغنائه عن حمد الحامدين وقد وجب الحمد عند كل نعمة واعظم النعمة
ذهاب النفس الامارة من قلب العارف لانها اعظم الحجاب بينه وبين الحق واهل

هذا الحمد الذين اصطفاهم الله لمشاهدته في الازل ووصاله الى الابد فسلامه
عليهم من سوابق نعمه الازلية المقرونة باصطفائيتهم فالسلام والاصطفائية
ازليتان ابديتان قال الحسين ما من نعمة الا الحمد افضل منها والحميد
النبي صلى الله عليه وسلم والمحمود الله والحامد العبد والحمد حاله الذي يوصل
بالمزيد قال ابن عطاء من سلم الله عليه في ازله سلم المكاره في ابده
قال جعفر بن محمد سبحان من اصطفاهم لمعرفته وسلم عليهم قبل
المعرفة قال الواسطي لم يجعل وسيلة الى نفسه عبر نعته ولا اختصاص
غير ذاته اذ يقول وسلام على عباده الذين اصطفى فلم يجعل هاهنا اسم نعت
وجعل اسم حقيقة لان الهاء يخبر عن حقيقة الذات لا غير قوله تعالى امن خلق
السموات والارض خلق سموات الارواح وارض القلوب وانزل من
لكم من السماء ماء اي مياه المعرفة من بحر الاصطفائية فانبتنا لكم به حدائق
ذات بهجة انبتنا به بساتين المحبة المنورة بنور المشاهدة قال ابن
عطاء اذا ابهج السر بما ظهر على قلب العبد من الزين والبهجة لنور يظهر فلا يبقى
معها شيء من الظلمة لا ظلمة الجهل ولا ظلمة الريب والشك ولا اشتغاله بشي
سواه وعلامته السكون بالله والانقطاع الى الله والاعتماد عليه قوله تعالى
امن جعل الارض قرارا جعل قرار ارض القلوب بانوار الغيوب لنوازل
واردات المشاهدات وكشف القربات ولسكون الارواح الملكوتية فيها
وجعل خلالها انهارا اجري في خلال عقولها انهار انوار معرفته لانبات زهرات
المحبة والمودة والزلفة وجعل لها رواسي رواسي تلك القلوب غلبات
استيلاء استواء انوار شهود جلاله على دوام الانفاس وجعل بين البحرين
حاجزا جعل بين بحر مشاهدته القديمة وبحر الارواح المقدسة حواجز
الارادة وبرزخ امتناع ذات القديم الازلي عن التمازج بالحدوثية وقال
جعفر من جعل قلوب اوليائه مستقر معرفته وجعل فيها انهار
الزوايد من بره في كل نفس واثبتها بجبال التوكل وزينها بانوار الاخلاص
واليقين والمحبة وجعل بينهما حاجزا اي بين القلب والنفس لئلا يغلب
عليه النفس وظلماتها فنظلمها فجعل الحاجز بينهما التوفيق والعقل قال
الاستاذ نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم
وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم وفي
اسرارهم انوار الوصلة وعيون القربة بها يسكن ظماء اشتياقهم وهيجان

قلقهم واحتراقهم وجعل لها رواسي من الخوف والرجاء والرغبة والرهبة قوله تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء المضطر المستغرق في بحار شوقه متحير في
اودية النكرة دهش في ميادين المعرفة واله في سراب الحيرة يريد ان يفنى في الحق ويغلب
عليه محبة الوصال وعشق الجمال والانس بالجلال غايب عن الخليقة واله بكشف الحقيقة
مجاب الدعوة بكشف الوصلة يريد الحق بعد معرفة جماله وجلاله وعشقه بوصاله بنعت الافتقار
الى نوال دنوه يرى بحار مشاهدته وهو عطشان الى قطرة منها ويقول بوصف الاضطرار
شعر لين كان يهدي برد انيابها العلى ۞ لافقر مني انني لفقير ۞
وهذا الفقير بكرمه مخلص من نفسه ووجود الحدثان وجميع الحجاب والفراق والام البعد
الاترى كيف قال سبحانه ويكشف السوء قال سهل المضطر هو المتبري من الحول
والقوة والاسباب المذمومة قال ابن عطاء احوال المضطر ان يكون كالغريق
اوكالمتعطل في مفازة قد اشرف على الهلاك قال عمرو المكي اوجب الله على
الداعين له بصفة خصوص الاجابة وهو المضطر قال الله امن يجيب المضطر اذا دعاه
وقال الحسين من شاهد اضطراره فليس بمضطر حتى يضطر في اضطراره
عن مشاهدة اضطراره بمشاهدة من اليه اضطراره وقال الاستاذ فصل بين
الاجابة وكشف السوء فالاجابة بالقول والكشف بالطول الاجابة بالكلام والكشف
بالانعام ودعاء المضطر لاحجاب له ودعاء المظلوم لارد له ولكل اجل كتاب ومعنى قوله
ويجعلكم خلفاء الارض هذا وصف التمكين بعد التلوين والتجلي بعد الاستتار
والحضور بعد الغيبة والغنى بعد الفقر والكشف بعد الحجاب والوصال بعد الفراق والوصلة
بعد الحيرة يجعل العارفين ملوكا بعد كونهم مكدين على باب جلاله مفتقرين الى وصاله
بكشف جماله فاذا كانوا مستقرين على مساند الوصال في مجالس الجمال سكارى من شراب
الموانسة بين ياسمين القربة لايذكرون ايام الفراق بعد الوصال كما قال القائل شعر
۞ كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ۞ ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا ۞
قال الاستاذ وعد للمضطر الاجابة وكشف السوء وعده ان يجعله من خلفاء الارض
فان مع العسر يسرا قوله تعالى امن يهديكم في ظلمات البر والبحر يهدي العارفين
بنور نوره الى نور نوره حين غلب عليهم ظلمات النكرة بوسائل بحر الافعال وبرها ومن
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يرسل رياح الكشف بين يدي نزول مطر
بحار قربه ووصاله قال بعضهم من بدالكم غدر نفوسكم وفساد طباعكم ويزيل عنكم
وساوس قلوبكم ويعينكم على استقامتها الا الله ومن يرسل رياح فضله بين يدي انوار
معرفته الا الله وهل يقدر عليه احد سواه قال بعضهم من يرسل رياح كرمه على

قلوب اهل صفوته فيطهرها من انواع المخالفات ثم زينها بانواع الايمان ويؤيدها
برحمة التوفيق الا الله قوله تعالى وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون لا يخفى
عليه ما تكن صدور اوليائه من شكاياتهم عنه وما يعلنون من خفي المناجاة وقت
اضطرارهم بنعت الشوق الى وصاله قال الجنيد ما تكن صدورهم من محبته
وما يعلنون من خدمته قوله تعالى فتوكل على الله انك على الحق المبين التوكل عند
العارف البقلي السكون على اصطفائية السابقة بعد اطلاعه عليها حين عرف نعت
الرضى عن الله في مشاهدة الله قال بعضهم التوكل سكون القلب الى الله واطمانينة
الجوارح عند مصادمة المهولات حينئذ يظهر للمتوكل الثقة بالله قوله تعالى انك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء الميت من ليس له استعداد قبول المعرفة
الحقيقية بغير الدلائل والاصم من كان اذن قلبه مسدودة بغواشي القهر ومن
كان بهذه الصفة لا يقبل الا ما يليق بطبعه وشهواته قال بعضهم الميت على
الحقيقة من خلى عن العصمة ورد الى الحول وقال يحيى بن معاذ العارفون
بالله لله احياء وما سواهم موتى قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين اذا نفخ نفخ القهر في ناقور
الهيبة حين تلاطمت بحار العظمة اضمحلت الاكوان والحدثان في سطوات عظمة الرحمن
فهناك اهل معرفته ومحبته وشوقه لا يفزعون من رؤية تلك العظايم لانهم في اكناف الوصلة
مستانسون بجمال المشاهدة وهم المستثنون بقوله الا من شا وهم الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قال الله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال لا يحزنهم الفزع الاكبر
ثم بين سبحانه ان الكل في ميادين عظمته وجلال كبريائه يفنوا في انوار سطوات قدمه
بقوله وكل اتوه داخرين قال بعضهم صاغرين خاضعين لعظمته وكبريائه قوله تعالى
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب اعلمنا الحق سبحانه من غلبة
سلطان عظمته وكبريائه على قلوب الخليقة يوم القيامة بحيث لا يعلمون انقلاب الكون
من صولة شهود عظمته على وجودهم وايضا هذا وصف العارفين في طيران
ارواحهم الى الملكوت باجنحة انوار الجبروت حين اشباحهم مستقيمة في نعوت الخليقة
في مقام العبودية قال ابن عطاء الايمان ثابت في قلب العبد كالجبال الرواسي و
انواره تخرق الحجب الاعلى قال جعفر ترى الانفس جامدة عند خروج الروح والروح
تسري في القدس لتاوي الى مكانها من تحت العرش وقال الصادق نور قلوب
الموحدين وانزعاج انس المشتاقين تمر مر السحاب حتى يشاهدون الحق فيسكنون
قال جعفر الخلدي حضر الجنيد مجلس سماع مع اصحابه واخوانه فانبسطوا وتحركوا

وبقي الجنيد على حاله لم يوثر فيه فقال له بعض اصحابه الا تنبسط كما انبسط اخوانك
فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب قال الاستاذ
كثير من الناس اليوم من اصحاب التمكين ساكنين بنفوسهم السايحين في
الملكوت اسرارهم قوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة مقام العبودية
لكل عارف شعبها على قدر مواجيده ومعرفته ومشاهدته فالكامل منهم ان يكون
عبوديّته حفظ الاسرار من النظر الى الاغيار وبذل وجوده بنعت الشوق الى الله لله لان
هذا احد الانقياد في جناب المراد الا ترى الى قوله وامرت ان اكون من المسلمين
من الباذلين انفسهم بنعت الفناء لله في الله قوله تعالى وقل الحمد لله سيريكم آياته
فتعرفونها اوجب على حبيبه الحمد بظفره بمشاهدة الحق ونور كبريائه عند سقوط
حجة اعدائه آياته ظهور انوار سطوات عزه لانهزام نفوس الامارة في هياكل البشريّة
عن جنود الارواح المقدسة قال الاستاذ عن قريب آياته فطوبى لمن رجع
قبل وفاته والويل على من رجع بعد ذهاب الوقت وفواته والله اعلم

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى طسم اطلاع الحق
على اسرار المحبين وتجلى قدسه بنعت سناء الازل لفواد المقربين فما اطيب هيجان سر
الموحدين الى طيب وصال بساتين ملكوت الغيب وجبروت النور طوبى لهم
وحسن مآب وقال الاستاذ الطاء يشير الى طهارة نفس العارفين عن
عبادة غير الله وطهارة قلوب العارفين عن تعظيم غير الله وطهارة ارواح الواجدين
عن محبة غير الله وطهارة اسرار الموحدين عن شهود غير الله قوله تعالى ان
فرعون علا في الارض ان فرعون نفس الامارة تكبر في ارض القلب من
قوة ما عليها من قوة لباس القهر وغلبت على اعوان الهوى واستولى على العقل
القدسي بانفاذ شهوات الانسانيّة الشيطانيّة ثم هيجت صاحبها بعد تطاولها بالدعاوي
الباطلة كذاب فرعون اخبر عن نفسه ما ليس فيه بعد ان احتجب بجهله عن الحق قال
الجنيد في تفسير هذه الآية ادعى ما ليس فيه قوله تعالى ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا
في الارض حقيقة الاشارة الى تخليص الارواح الملكوتيّة عن حبس شهوات الناسوتيّة
ليجعلها في سبل معارف الازال والآباد قادة للعقول الهائمة بنعت الذكر والفكر في طلب
الوصول في ميادين الآيات وتكون وارثة مواريث المشاهدات اراد الحق سبحانه ان
يكون القوم ائمة المعارف وسادات الكواشف يقتدي بهم في الطريقة لطلب الحقيقة قال
الجنيد في قوله ونجعلهم ائمة هداة نصحاء خيارا ابرارا نقباء سادة نجباء حكماء كرماء
اولئك الذين جعلهم الله اعلاما للخلق منشورة ومنارا للهدى منصوبة هم علماء المسلمين

قال بعضهم العبودية لباس الانبياء والاولياء

وائمة

وائمة المتقين بهم في شرايع الدين يقتدى وبنورهم من ظلمات الجهل يهتدى وبضياء
علومهم في الملمات يستضاء جعلهم الله رحمة لعباده وبركة في اقطار بلاده يعلم بهم الجاهل
ويذكر بهم الغافل من اتبع آثارهم اهتدى ومن اقتدى بسيرتهم سعد احياهم الله حيوة
طيبة واخرجهم من الدنيا على السلامة منها خواتيم امورهم افضلها وآخر اعمالهم اقوله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني
راي الحق سبحانه ام موسى في اول الخطاب فزعة ضعيفة الحال في رؤية انوار احاطة
الحق بجميع الوجود فامرها ان ترضعيه ولولا ذلك امرها ان تلقيه في البحر بغير الارضاع
تسليما محضا لكن سبقت حكمته الازليّة في نظام تدابير الخليقة اي اذا خفت عليه
فالقيه في بحار الرضى والتسليم وانظري بعيون الانوار الى مشاهدة الاقدار
فاني اربيه بكشف مشاهدتي ولذة خطابي واجعله من المخبرين عني واجعله
اماما الطلاب وصالي قال الله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين قال
الجنيد اذا خفت حفظه بواسطة فسلميه الينا واقطعي عنه شفقتك وتدبيرك
ليكون مسلما الى تدبيرنا فيه وحفظنا له قال ابو بكر بن طاهر في قوله ولا
تخافي ولا تحزني اي لا تخافي خلف الوعد ولا تحزني على غيبوبة قوله تعالى وقالت
امراة فرعون قرة عين لي ولك ان الله سبحانه البس وجه موسى نور قدسه
ولطايف ملاحة نور محبته فرات امراة فرعون ذلك النور والبرهان على وجه
موسى فقالت قرة عين لي لاني ارى في وجهه انوار صفات الحق ولك ان تراها
بعين اليقين والايمان وحقيقة ذلك ان وجوه الانبياء والاولياء مرايا انوار
الذات والصفات ينتفع بتلك الانوار الكافر والمومن لان معها لذة حاليه نقديّة
وان لم يعرفوا حقايقها قال ابن عطاء قرة عين لي اشارت الى الحق ولك لا
لانك كفرت واشركت قوله تعالى فاصبح فواد ام موسى فارغا وقع على ام موسى
ما وقع على آسية بانها رات انوار الحق من وجه موسى فعشقت عليه
ولم يبق في فوادها صبر من الشوق الى وجه موسى وذلك الشوق من
شوق لقاء الله فغلب عليها شوقه وكانت تبدي سرها ان كادت لتبدي
به لولا ان ربطنا على قلبها وقوله فارغا من هلاك موسى لكن لم يكن
فارغا من الشوق الى لقاء موسى لان شوق موسى وسيلة الى شوق
الله وكشف لقائه فلما عيل صبرها في فراق موسى ثبت الله قلبها بكشف جماله
صرفا وذلك قوله سبحانه لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المومنين من المشاهدين
جمالنا وجلالنا قال ابن عطاء اصبح فواد ام موسى فارغا عن الاهتمام بموسى

الالهام

الولد هم

لما ايقنت من ضمان الله لها فيه بقوله انا رادوه اليك ان كادت لتبدي به اي تظهر
ما اوحي اليها في السر من حفظه ورده اليها ومنعه ايدي الظلمة عنه قال
فياض الصدر معدن الآفة والقلب معدن الصحة والفواد برزخ بين الصدر و
القلب والقلب معدن الانوار وقال جعفر الصادق الصدر معدن التسليم
والقلب معدن اليقين والقلب معدن النظر والصدر معدن السر والنفس
ماوى كل حسنة وسيئة قال بعضهم في قوله لولا ان ربطنا على قلبها لولا انا ايدناها
بالتوفيق والصبر لابدت ما في ضميرها من الوجد بولدها وافهم ان الصدر معدن
نور الاسلام والقلب معدن نور الايقان والفواد معدن نور العرفان والعقل معدن
نور البرهان والنفس معدن القهر والامتحان والروح معدن الكشف والعيان
والسر معدن لطايف البيان ذكرت ذلك كله بمفهوم خطاب الغيب موافقة
لائمتي وساداتي قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل سقى الله روح موسى
البان المعرفة من ثدي الوصلة حين اخرجها من العدم بنور القدم وحرم عليها
مراضع الاكوان والحدثان ومنعها من الاستيناس بغيره من العرش الى الثرى
لذلك اشار في القصة ان ارضعيه ولولا رضاعه الاول لاشتغل
بالبان غير مرضعته فسقيه لبن المعرفة فطامه عن كل شيء سواه
قال بعضهم اشارة الى المعارف وانه لا يصلح لبساط القربة
من لم يكن مرضعا رضاعه الانس فمن كان رضيع مخالفة او رضيع وحشة
فانه لا يصلح لبساط القربة الا ترى الكليم لما كان فيه تدبير الخصوصية بالكلام كيف
حرم عليه المراضع فكان الكلاية والولاية الى ان احضر محل المواجهة بالكلام قال الله
وحرمنا عليه المراضع قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما لما تمكنت
فطرته السليمة القابلة نور الغيب بسناء العقل وكمل عقله بتاييد الحق ونصرته
على النفس والهوى وقوي قلبه بصفاء الايمان والايقان وتجرد روحه مما دون
الله واستوى سره بنعت التمكين في العبودية عند جريان احكام الربوبية عليه
آتيناه حكما حكمة الازلية وعلوم الابدية ليعرف بانوارها حقايق الصفات ويرى
بسنائها جلال الذات قال الجنيد لما تكامل عقله وصحت بصيرته وخلصت
سريرته وآن اوان خطابه آتيناه حكما ثابتا في نفسه وعلما بما يتجدد عنده من موارد
الزوايد عليه من ربه قال ابو بكر الوراق حكما على عبادنا وعلما بنا قوله تعالى
رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين اي بما انعمت علي من كشف جمالك وما
اسمعتني من لطايف خطابك لا اساعد المخالفين ولا اجلس البطالين ولا اعين

المدعين ولا الكون موافقا لمراد النفس والهوى ولا الكون في الشهوة والمنى قال
ابن عطاء العارف بنعم الله من لا يوافق من خالف ولي نعمته والعارف بالمنعم
من لا يخالفه في حال من الاحوال قوله فخرج منها خايفا يترقب ان الله سبحانه لما
اراد بعبد من عباده ان يكون له فردا اوقع عليه واقعة شنيعة ليفزع من
تبعاتها فيفر مما دون الله الى الله فلما فر اليه خايفا من الامتحان يجد جمال الرحمن
ويعلم ان جميع ما جرى عليه واسطة لوصول المراد هذا حال موسى افقره الحق
الى الافتقار اليه بسبب من الاسباب والغرض منها كشف النقاب واسماع الخطاب
فخرج منها خايفا كان ولجدا في نفسه شعلات نيران المحبة واستانس بها واستوحش
من جميع الخلق فاذا اقبل الى الحق بالكلية خاف وترقب ان لا يلحقه احد من
الضلال فيمنعه من الوصول اليه وايضا خرج مما دون الله خايفا عظمة الله
يترقب طلوع شمس الوصال من مشرق الجمال وقال ابو بكر بن طاهر خايفا
على قومه العذاب ~~يترقب مناجاة ربه وقال~~ لهم الهداية من الله قال
ابن عطاء خرج منها خايفا من قومه يترقب مناجاة ربه وقال بعضهم مستوحشا
من الوحدة يطلب مونسا يانس به وقال محمد بن حامد خايفا من الشيطان
راجيا للعصمة قوله تعالى ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل لما تخلص من مقام تربية الارادة وفاز من صحبة الاضداد ومقام
الامتحان هاج سره نحو الحق واستنشق روحه رايحة ورد الوصال وراى برقات
من سحايب القربة قال في نفسه عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي يهديني
ربي الى مشاهدته ويسمعني كلامه وذلك سواء سبيل المعرفة لان المعرفة بحقيقتها
مستفادة من المشاهدة ومن هناك تبدو سبل قدم الذات ومعرفة ازلية الصفات
فالمدين اشارة الى مشاهدة عالم الازل والابد وتوجهه كان اليها بالحقيقة فوجد نسايم
ذلك من جانب مدين لان هناك مواضع الكشف والخطاب وصعود انوار نبوة شعيب
عليه السلام وذلك كما قال عليه السلام في اخباره عن وجدانه نسيم نفحة كشف جمال الحق
في مزار قلب اويس القرني رحمة الله عليه اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن قال
تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال
جعفر توجه بوجهه الى ناحية مدين وتوجه بقلبه الى ربه طالبا منه سبل الهداية واكرمه
الله بالكلام وكل من اقبل على الله بالكلية ان الله يبلغه مامولة وقال ابو سعيد الخراز
حملته انوار الفراسة وتدابير المكالمة فيه الى ان توجه ارض الاولياء وهو ارض مدين
فصادف بها شعيبا وكان له في لقائه اوائل البركات فلما كمل هيجانه الى لقاء ربه

سبل

قصد مدين بصورته وقصد بروحه موارد المشاهدة والمكاشفة بقوله ولما ورد ماء مدين
ورد سره موارد الملاطفة وسواقي المشاهدة وانهار القربة وبحار القدس والانس فشرب
منها باقداح الافراح شربات المحبة والعشق والشوق فصار هايما في الملكوت حيرانا
في الجبروت قال الواسطي الوارد يطلب المعالبة لثقل الحرمة والقاصد يطلب
اللقاء والظفر قال ابو بكر بن طاهر ورد في الظاهر ماء مدين وورد في الحقيقة على
مسالك مياه الانس وبساتين المعرفة فوجد عليه امة اي خواصا من العباد يرتعون
في تلك الميادين فانس بهم وشرب معهم من تلك المياه شربة اورثه ورد ذلك المورود
الورود على مخاطبة الحق واورثه شرب ذلك الماء الاثبات في حال المخاطبة ثم بين
سبحانه مقام فراسة موسى عليه السلام بقوله ووجد من دونهم امراتين تذودان
راى موسى بنور النبوة اهله وخاطبهما من حيث روية القلب ووجدان الاهلية واعانهما
نصحا للطريقة واداء شرايط الارادة بقوله فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب
اني لما انزلت الي من خير فقير استظل ظل العناية وطلب من هناك حقايق
الكفاية بنعت الرضى والتسليم واظهر افتقاره الى وصول المشاهدة حين عاين كنوز
القدم مفتوحة وجلابيب الصفات مكشوفة فانبسط اليه بالسوال حين انفرد من الخلق و
الخليقة قال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية فخشع وخضع وتكلم بلسان الافتقار
بما ورد على سره من انوار الربوبية فافتقاره افتقار العبد الى مولاه في جميع احواله لا
افتقار سوال ولا طلب قال بعضهم تولى الى كنف الرعاية فان فيه الراحة والاستروح
قال رويم في قوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة مياه الرحمة والعناية لا يخلو
من الواردين والطالبين والعاكفين عليها فمن ايد بالعناية سقى ماء الرحمة ومن ايد
بالشفقة سقى ماء العناية ومن ايد بالكلاية سقى من ماء المعرفة ومن ايد بالانس سقي
من ماء المحبة ومن ايد بالصدق سقى من ماء الصفاء وكل وارد مياه الحضرة يسقى على
مقدار عطشه فمنهم من يروى من عطشه ومنهم من يزيد عطشا وهيمانا كلما ازداد من
الشرب ازداد من الظما كما حكى عن ايوب عليه السلام انه قال من يشبع من رحمتك لذلك
قيل مصراع والمشرب العذب كثير الزحام شعر

شربت الحب كاسا بعد كاس ... فما نفد الشراب ولا رويت

قال الاستاذ ورد بقلبه موارد الانس والموارد مختلفة مورد القلوب رياض البسط
لكشوفات المحاضرة فيطربون لانواع الملاطفات ومورد الارواح مشاهدة الارواح فيكاشفون
بانوار المشاهدة فيسقطون عن الاحساس والنفس وموارد الاسرار ساحات التوحيد فعند
ذلك الولاية لله فلا نفس ولا حس ولا قلب ولا انس استهلاك في الصمدية وفناء بالكلية ويقال

في قوله ثم تولى الى الظل اي الى ظل الانس وروح البسط واستقلال السر بحقيقة الوجود
قوله تعالى فجاءته احديهما تمشي على استحياء الحياء صفة الكرام لكن هاهنا زيادة
على حكم الحياء لان تلك السلالة المقدسة لما رات الكليم عليه السلام استغرقه في انوار
ما لبسي وجهه من صولة الموسوية وما البسه من نور العظمة فتحاشت وتحيت
ما رات منه بنور الفراسة وذلك النور من اهلية المحبتية بين روحها وروح الكليم
قال تعالى والقيت عليك محبة مني معناه كل من راه احبه واستانس به
قال ابو بكر بن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكريم نسبها اتته على
استحياء فان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحياء من الايمان ثم بين سبحانه
ما رمزنا من وصف فراستها بقوله قالت احديهما يا ابت استاجره ان خير
من استاجرت القوي الامين رات بنور الولاية قوة النبوية وامانة الصديقية
وايضا قوة المعرفة والربوبية وامانة المحبة والعبودية تكلمت ما رات في
المستقبل من امانة موسى بالوفاء في شرط شعيب وعهده بقوله فان اتممت
عشرا فمن عندك وقوة ارادته في عشر خدمته عشر حجج وهذه الكلمة ايضا صدرت
منها من راس شفقة زوجها من روح موسى لذلك صارت له اهلا فابصر
شعيب ما ابصرت من سوابق الحكم في المشية والمقادير في الازل لذلك
قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني ثماني حجج
لانه راى بنورة النبوة انه يبلغ الى درجة الكمال في ثماني حجج ولا يحتاج الى التربية
بعد ذلك وراى ان كمال الكمال في عشر حجج لانه راى ان بعد العشرة لا يبقى
مقام الارادة ويكون بعد ذلك مقام الاستقلال والاستقامة ولا يحتمل مؤنة
الارادة بعد ذلك لذلك قال وما اريد ان اشق عليك قوله تعالى فلما قضى
موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور نارا افهم ان مواقيت
الانبياء والاولياء وقت سير الاسرار من بدو الارادة الى عالم الانوار وانفاسهم
من بدو الارادة بل من وقت الولادة بل من كون الروح من العدم في مشاهدة
القدم منقسمة على شرايف الاحوال في كل نفس لهم سير وحال ووجد وخطاب
ومقام وكشف ومشاهدة فاجل الارادة اجل المعاملات واجل المقامات اجل
الحالات فاذا تم اوايل المعارف واما رات الكواشف لموسى عليه السلام
ولم يبق عليه حق الارادات والمقامات والمعاملات وظهر له عين القدم في
عين الجمع وبان نور الازل في النار بعد انقضاء الاجل قال اني آنست نارا والحكمة
في ذلك ان طبع الانسانية يميل الى الاشياء المعهودة لذلك تجلى النور في النار لا تبناسه

بلباس الالتباس فاخبر عن حال الاستيناس وقال اني آنست نارا اي ابصرتها وآنستها ولا تخلوا النار من الاستيناس خاصة في الشتآء وكان شتآء فتجلى الحق بالنور في لباس النار لانه كان في طلب النار فاخذ الحق مراده وتجلى من حيث ارادته وهذا سنته تعالى الا ترى الى جبرئيل عليه السلام انه اذا علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لحب دحية فاكثر اتيانه اليه كان على صورة دحية فلما وصل موسى الى المقصود ذهب النار وبقي النور وذهب الانس وبقي القدس ثم ذهب النور وظهر عين الصفة ثم عين الذات فلما وله وتحير في صولة الازل وبان العيان لم يبق له العرفان وظن ظنونا منها انه كان في سره اين انا وايش ما ارى هل يكون لموسى ما يرى موسى او ان موسى نام عن موسى وما يرى لا يرى او يرى ولا يعرف فكاد ان يضمحل في الحيرة اذ بان الكشف بالبديهة خارجا عن العادة فناداه الحق اين انت يا موسى اني انا الله فاوقعه بطيب الخطاب من الفنآء الى البقآء ومن التفرقة الى الجمع حتى انس بالانس ثم بالقدس وبقي مع الحق بنعت العرفان في العيان فاوايل الاحوال كان رسما ثم وسما ثم واسطة ثم حقيقة فارتفع الوسايط وبقي الحقايق وذلك قوله **فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى** اتى من الاكوان والحدثان الى بساط الرحمن ونودي له من شاطئ واد الازل في ساحة القدم من شجرة الذات باصوات الصفات ان يا موسى اني انا اشارة البعد في القرب والقرب في البعد والغيبة في الحضور والحضور في الغيبة اشار الى الهوية ثم الى البيان ثم الى كشف العيان بقوله **اني انا الله** اي اخرج انت من انت من حيث انت فاني انا الله ابقى لك فانظر الي بعين مني حتى ترى الالوهية وتعلم الحقيقة قال ابن عطآء في قوله فلما قضى موسى الاجل لما تم له اجل المحبة ودنا ايام القربة والزلفة واظهار انوار النبوة عليه سار باهله ليشترك معه في لطايف الصنع وقال جعفر في قوله آنس من جانب الطور نارا ابصر نارا دالة على الانوار لانه راى النور على هيأة النار فلما دنا منها شملته انوار القدس واحاطت به جلابيب الانس فخوطب باللطف خطاب واستدعى منه احسن جواب فصار بذلك مكلما شريفا مقربا اعطي ما سال وامن مما خاف وذلك قوله آنس من جانب الطور وقال ابو بكر بن طاهر آنس سره برؤية النار لما كان فيه من عظيم البيان وعلو المرتبة فاخرج الرؤية بلفظ آنست اي ان في هذه النار رؤية مستانس بها لا مستوحش منها فدنا منها فانس طهارة الموضع وما سمع فيه من مناجاة ربه وكلامه فتحقق بالانس وقال الواسطي في قوله فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن الوسايط في الحقيقة لا وزن لها ولا اخطار وانما هي علل لضعف الطاقات كما جعل الواسطة بين موسى وبين الشجرة ناداه في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى ثم رفع الواسطة ثانيا فقال يا موسى اني اصطفيتك قال ابو سعيد القرشي ذكر الشجرة في مخاطبة الكلام تعلل ليطيق

(هامش: بالطف)

بذلك العلل حمل موارد الخطاب عليه كما تعلل النبي صلى الله عليه وسلم بقوله حبب الي من دنياكم ثلاث اي اني آنست منها ولا هي مني في شي الا ما لي منها تعلل التحمل به موارد الوحي علي قال ابو علي الروذباري الجبل الذي كلم الله موسى عليه كان من عقيق قال القاسم لما سمع موسى الكلام خر صاعقا فجآءه جبرئيل وميكائيل فروحاه بروحة الانس حتى افاق من الهيبة واستانس بالانس مع الله فزال الرعب والفزع من قلبه فقال له يا موسى انا الذي اكلمك من علوي واسمعك من دنوي فلدنوي لا اخلو من علوي الى دار المحنة وكذا يكون من اقبل الازل بنعت الاجل وصارع مع اسد القدم بوصف العدم **شعر**

نديمي غير منسوب الى شي من الحيف ❊ سقاني مثل ما يشرب كفعل الضيف بالضيف

فلما دارت الكاس دعا بالنطع والسيف ❊ كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف

قيل في البداية لطف وفي النهاية عنف ويقال في الاول ختل وفي الآخر قتل وقال الاستاذ في وصف الشجرة الشجرة هي شجرة الوصلة ثمرتها القربة اصلها في ارض المحبة وفرعها باسق في سمآء الصفوة اوراقها الزلفة ازهارها وانوارها ينفتق عن نسيم الروح والبهجة قوله تعالى **واخي هارون هو افصح مني لسانا** افهم ان مقام الفصاحة هو مقام الصحو والتمكين الذي يقدر صاحبه ان يخبر من الحق واسراره بعبارة لا شنيعة في موازين العلم وهذا حال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال انا افصح العرب وبعثت بجوامع الكلم وهذا قدرة قادرية اتصف بها العارف المتمكن الذي بلغ مقام مشاهدة الخاص ومخاطبة الخاص وكان موسى عليه السلام في محل السكر في ذلك الوقت ولم يطق ان يعبر عن حاله كما كان لان كلامه لو خرج على وزان حاله يكون على نعوت الشطح عظيما في آذان الخلق وكلام السكران ربما يفتتن به الخلق لذلك سال مقام الصحو والتمكين بقوله **واحلل عقدة من لساني** لان كلامه كان من بحر المكافحة والمواجهة الخاصة التي كان مخصوصا بها دونه قال ابو بكر بن طاهر هو افصح مني لسانا لانه لم يسمع خطابك ولم يخاطبك فهو افصح مني لسانا مع الخلق كيف اكون معهم فصيحا وسمعت لذة كلامك وكيف اخاطبهم مع مخاطبتك وكيف اجعل لهم وزنا مع ما ادنيتني وخصصتني به هو افصح مني لسانا معهم واحسن بيانا لهم اني لم استلذ مخاطبة بعدك ولم التذ بكلام غيرك وانشد **شعر**

اصمني سرهم ايام فرقتهم ❊ هل كنت تعرف سرا يورث الصمما

قوله تعالى **ونجعل لكما سلطانا** سلطان الحق لهما ما كساهما من انوار قدسه

(هامش: يشرب ؟ — تكون ؟)

وانسه ومحبته وهيبته قال هيبة في قلوب الاعداء ومحبة في قلوب الاولياء وقال ابن عطاء سياسة الخلافة مع اختلاف النبوة قوله تعالى وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك كان روحه عليه السلام في مشاهد قرب القدم وجسمه في بطن العدم علمه كان قايما بمحاذاة روحه عند الله واخبر بعض مقاماته كليمه فاشتاق اليه فزفر وبكى من محبته وشوقه فناداه الحق بوصفه ودنوه بين يديه فسال من الحق رؤيته فناداه الحق وخاطبه بلسان حبيبه فاستلذ بكلامه وسكن كما اخبر عليه السلام عن كمال حب علي بن ابي طالب في قلبه وفضله عند الله بقوله ان الله سبحانه خاطبني ليلة المعراج بلغة علي فهو سبحانه وتعالى خاطب الكليم بلغة محمد صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام في حضرة القدس وموسى كان في مقام الانس هو في مقام القدس سال امته وموسى عليه السلام في مقام الانس ذكر امته فبين ذكر الحبيب والكليم امة محمد صلى الله عليه وسلم مغفورة لذلك قال ولكن رحمة من ربك قال الحسين في هذه الاية خاطب منصوب القدرة في عين العدم وحكي عن ابي يزيد انه قرى هذه الاية بين فقال الحمد لله الذي لم اكن ثم سئل بعضهم عن معنى قوله هذا فقال معناه كيف كنت استحق سماع النداء من الحق وجوابه فاجابة الحق عنا الطف ونيابته عنا ثم قال سهل في قوله وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر عرضنا عليه لامته ما ابى علينا فخصصنا به امتك من قراءة الكتاب حفظا والصلوة في غير المحاريب كنا نوب عنك وعن امتك قبل الايجاد قوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه كل كلام بغير خطاب الحال والواقعة فهو لغو قال يوسف ابن الحسين اللغو ما يشغلك عن العبادة وقال حمدون اللغو ذكر الخلق قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الهداية مقرونة بارادة الازل ولو كان ارادة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في حق ابي طالب مقرونة بارادة الازل لكان مهتديا ولكن كان محبته وارادته في حقه من جهة القرابتية الا ترى انه اذا قال اللهم اعز الاسلام بعمر كيف اجابه قال ابن عطاء انك لا تسال الهداية لمن تحبه طبعا وانما تسال الهداية لمن تحبه ويكون محبتك له حقيقة لانك لا تحب على الحقيقة الا من تحبه حاشا نبينا المخالفة قوله تعالى اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا حرمهم بالحقيقة قلب محمد صلى الله عليه وسلم وهو كعبة القدس وحرم الانس وسرادق مجد تجلي جلاله وجماله يجبى اليه ثمرات جميع اشجار الذات والصفات من ذلك الحرم بشرط المحبة والموافقة كان آمنا من آفات الكونين والعالمين وكان منظور الحق في العالم وهكذى كل من دخل في قلب ولي من اولياته وقلب العارف حرم المراقبا

يديه صح

والمشاهدات من دفع عنه خواطر الوسواس والهواجس يجبى اليه من اشجار الانوار ثمرات الاسرار قال بعضهم من مكن من رعاية سره وافتقاد اوقاته لن يعدم الزوايد من الله ودوام الفوايد ومن ضيع اوقاته واهمل ساعاته فهو متردد في ميادين الغفلة وساعي في مسالك الهلكة قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار يخلق ما يشاء في قلوب العارفين والمحبين والموحدين من اطيار الافهام والمعارف بخواطر الحق والالهام ويختار بها بمشية الازل اهل محبته ومعرفته ومشاهدته وقربه ووصاله ونفى عن هذه المواهب السنية علة الاكتساب بقوله ماكان لهم الخيرة قال الجنيد كيف يكون للعبد اختيار والله المختار له بقوله ويختار ماكان لهم الخيرة اذا نظروا الى الاحكام الجارية بجميل نظر الله لهم فيها وحسن اختياره فيما اجراه عليهم لم يكن عندهم شيء افضل من الرضى والسكون قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بضياء اذا دام ليالى الهجران بظلمة النفس والشيطان والفترة والعصيان من ياتي بنهار الوصال وضياء الجمال الا الله سبحانه واذا دام نهار الوصلة واستقام شمس المشاهدة في وسط سماء العناية على قلب العارف الصادق من ياتي بليل الفقدان وظلمة الغفلة والنسيان قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه ثم بين سبحانه ان ليل الفترة ونهار المشاهدة من كمال لطفه باوليائه ليترفهوا في زمان الفترة ويستريحوا لحظة من ثقل واردات المشاهدة ويستبشروا في نهار الكشف والعيان برؤية الرحمن ويتلذذوا بالروح والريحان وذلك قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله قال الحسين بن منصور من علم من اين جاء علم اين يذهب ومن علم ما يصنع علم ما يصنع به ومن علم ما يصنع به علم ما يراد به ومن علم ما يراد به علم ماله ومن علم ماله علم ما عليه ومن علم ما عليه علم ما معه ومن لم يعلم من اين جاء واين هو وكيف هو ولمن هو وما هو والى اين هو فذاك ممن اهمل اوقاته وترك ما ندب الله اليه بقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الاية قوله تعالى ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم شهداء الخلق اصحاب الفراسات والمشاهدات الذين يخاطبهم الله بفعله وصفاته وذاته بوسايط الكون احيانا ويخاطبهم صرفا بكلامه القديم بغير واسطة فهم مشرفون على اسرار الخلق والخليقة فهم ينطقون من بطون خواطرهم فلكل طائفة من المريدين شاهد من اهل القصة يشهدون لهم وعليهم في الدنيا والاخرة وهو مخصوص مستخرج من القوم بنعت الاصطفائية والولاية قال بعضهم اخرجنا من كل قوم وليا فاطلعنا

على اسرار قربنا ثم اذنا له فى البرهان فاظهرنا لابه فعلم الخلق ان لاقيام لاحد بنفسه
ولا يخبر عن الحق سواه ولا يجيب عن سواله غيره ولا يقوى على مخاطبته الامن ايده
بتاييد خاص قوله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك
نصيب العارف من الدنيا الوجه والصوت والرائحة الطيبة والدار الحسنة
ومجالسة الفقراء الصبر الصادقين فى العشق القائمين بالله بشرط المحبة والشوق
والبذل والايثار في خدمتهم وصحبتهم والنظر الى كل مستحسن والانفراد من كل
مستقبح واجراء الحيوة فى السماع والوقت والوجد والحال والمراقبة والمحاضرة
وجميع ذلك مجموع في قوله عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء
وقرة عيني فى الصلوة واحسان الله على العارف كشف مشاهدته وتعريف نفسه
له واحسان العارف الاقبال على الله بنعت التجريد عما دونه وشهوده مشاهدة
جلاله وربوبيته في عبوديته سئل سفيان الثوري عن قوله ولا تنس نصيبك
من الدنيا قال لا تغفل عن عمرك فى الدنيا ان تعمل بالطاعة قال بعضهم
لا تغتر بها ولا تسكن اليها وقال الجنيد لا تترك اخلاص العمل لله فى الدنيا
فهو الذي يقربك عنه ويقطعك عما سواه قال القاسم في قوله واحسن كما
احسن الله اصرف وجهك عن الكل بالاقبال عليه كما احسن اليك حيث جعلك من
اهل معرفته واحسن مجاورة معرفته فانه احسن اليك حيث انعم عليك بالايمان
وهو من اعظم النعم فاحسن جوار نعمه فانه كما احسن اليك في ان وفقك لخدمته
فاحسن القيام بواجب عبوديته واخلاص خدمته قوله تعالى قال انما اوتيته
على علم عندى كل مريد نظر الى طاعته وعمله وعلمه وكراماته وحكمته ونطقه وفصاحته
وما يسهل له من مراداته فهو مفتون بدعواه ساقط عن نظر الشيوخ بترك ادابه و
سقوط احتشامهم عن قلبه نعوذ بالله من هذه الفتنة فوالله رايت اكثر اهل زماننا
يسقطون من درجة الارادة والصدق ومن قلوب اهل الحقيقة باعجابهم بما هم
فيه فيصير حالهم اقبح من احوال العصاة المفلسين لان مآل هؤلاء في اواخر اعمارهم
الانكار على اولياء الله وخروجهم بدعوى الشيخوخية عليهم اعمى الله ابصار قلوبهم وهم لا
يشعرون قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافلح ولا ادعى لنفسه حالا فتم له والسعيد
من الخلق من صرف بصره عن افعاله واقواله وفتح له سبيل الفضل والافضال و
رؤية منة الله عليه في جميع الافعال والشقي من زين في عينه افعاله واقواله وافتخر
بها وادعاها لنفسه فشومه يهلكه يوما فيوما وان لم يهلكه فى الوقت الا ترى الله
تعالى كيف حكى عن قرون بقوله انما اوتيته على علم عندي نسي الفضل وادعى لنفسه

فضلا

الحسن

فضلا فخسف الله به الارض ظاهرا فكم قد خسف بالاسرار وصاحبها لا يشعر بذلك
وخسف الاسرار هو منع العصمة والرد الى الحول والقوة واطلاق اللسان بالدعاوى
العريضة والعمى عن رؤية الفضل والقعود عن القيام بالشكر على ما اولى
واعطى حينئذ يكون وقت الزوال قوله تعالى فخرج على قومه في زينته
بين سبحانه في هذه الآية شان قارون وخروجه بالزينة على اهله هلاك من
يخرج على اولياء الله بالدعاوى الباطلة والكبر والرياسة لا محالة يسقط من عيون
الخلق وقلوبهم بعد سقوطه من عين الحق وينخسف انوار ايمانه فى قلبه لا يرى
اثرها بعد ذلك واصل الزينة عند العارفين وجوه معفرة بالتراب عليها آثار دموع
الشوق والمحبة على باب الربوبية قال ابن عطاء ازين ما تزين به العبيد المعرفة
ومن نزلت درجاته عن درجات العارفين فازين ما تزين به طاعة ربه ومن
تزين بالدنيا فهو مغرور في زينته قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب
الله خير لمن آمن وعمل صالحا وصف الله سبحانه اهل الفقر من الصادقين
والعلم من العارفين بمشاهدتهم جمال الغيب وشهودهم مشاهدة الحق مع تصاغر
زينة الدنيا في عيونهم وان ذلك المقام لا يناله الا الصابر في بلائه راض في قضائه
مشتاق الى جماله واله في رؤية جلاله قال بعضهم العالم بربه
من يرى دوام نعمته عليه وتتابع آلائه لديه وقصور شكره عن نعمه وافلاسه
عما يظهر منه هذه صفة العلماء بالله قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا انبهنا الله سبحانه ان الوصول الى قربه ووصاله
ومراتب دنوه في جنان مشاهدته لمن لا يكون له حب الرياسة والجاه في
قلبه ولا يباشر حظوظ نفسه وهواه ومن خص بهذه الدرجات الشريفة
لا ياتي منه افعال المخنثين من اهل الرياء والسمعة الذين تركوا الدين
بالدنيا ~~والدين بالدنيا~~ وجاهها وافسدوا وجه الارض ~~والسماء~~ بسالوسهم
وناموسهم ضرب الله اعناقهم فانهم قرناء الشيطان فى جهنم نعوذ بالله من
شوم معصيتهم قال يحيى بن معاذ خمر ابليس من شرب منها
شربة لا يفيق الا في عسكر القيامة وقال ابن عطاء العلو النظر
الى النفس والفساد النظر الى الدنيا قوله تعالى ان الذي فرض عليك
القرآن لرادك الى معاد ان الله سبحانه خلق روح المصطفى صلوات
الله عليه بين نورين نور الجمال ~~والجلال~~ ونور الجلال حين اظهر ذاته سبحانه
فوصل نور الذات الى نور الجمال والجلال ثم تجلى من جميع الصفات والذات

بين الجلال والجمال لتمكن غيب الغيب فظهر روحه عليه السلام وصار اهلا
للقرآن لانه كان مخصوصا باهلية رؤية الذات والصفات جميعا فنزل القرآن
على معدن اهليته لياخذه ويرجع به الى معدنه الذي بدأ منه وهذا معنى قوله
تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي ان الذي خاطبك بكلامه
القديم لرادك اليه بمراكب القرآن وذلك المعدن معدن التنزيه المنزه عن الهوى
التشاكل والتباغض والاجتماع والافتراق نظر الى شوقك في قلبك الى الى
معدنك من عالم الملكوت الى الجبروت يردك بانوار صفاته الى مشاهدات
ذاته تعالى الله عن اشارة الزنادقة والثنويين لذلك قال عليه السلام
حب الوطن من الايمان قال الواسطي في قوله لرادك الى معاد
قال مجالسة ليلة المسرى والى مخاطبات الروح بالقرآن قال ابن عطا
الذي يسر عليك القرآن قادر ان يردك الى وطنك الذي منه ظهرت حتى
تشاهد بسرك على دوام اوقاتك قال الحسين ان الذي فرقك برسم الابلاغ
الى الخلق سيردك الى معنى الجمع بالفناء عن ملاحظاتهم والترسم معهم على حد
الابلاغ برسومهم بتخصيصك بمقام الاخص والبيان الاخلص وقال ابن عطا
الذي حفظك في اوقات المخاطبة لرادك الى وطنك من المشاهدة وقال
الواسطي الى حيث شاهد روحك والى الكريم الذي اظهرك منه وقال الاستاذ
ان الذي اقامك بشواهد العبودية فيما اثبتك لرادك الى الفناء عنك بمحوك في
وجود الحقيقة قوله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك
الا وجهه اطلع الحق على قلب حبيبه عليه السلام وراى بحار عشقه ومحبته وشوقه
ومعرفته وانسه وتوحيده وتفريده تكاد تموج بامواج الاتحاد والفردانية في الانانية
فاشهده على نفسه بان لا يتحرك من مقام الاتحاد فان ذلك مكر عين الجمع ولا
ينبغي ان يكون محجوبا عنه به بقوله ولا تدع مع الله الها آخر فان
اتحادك وانانيتك صدرت من كشوف جلالي وجمالي ولا يبقى
اثرها عند بروز سطوات عظمة قدمي الا ترى كيف قال لا اله الا هو ونفي عن
ساحة كبريائه انانية كل عارف سكران وافنى مدارج التوحيد والمعارف في
سبحات ذاته بذاته بقوله كل شيء هالك الا وجهه فاذا تبين الحقيقة للخليقة
تفنى الخليقة في الحقيقة ولا يبقى انانية العارف في الوهية المعروف تعالى الله عن
الاضداد والانداد قال الواسطي اذا تحقق ذلك عنده اخذ العبد من العبد القيام
الحق بحق قال ابن عطا في كشف الذات هلكة وحرقة قال الله تعالى كل شيء هالك الا وجهه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم سورة العنكبوت قوله تعالى
الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اقسم الحق سبحانه
باشارة الالف الى استواء قدم ازليته على قلوب المفردين من اهل التفريد وباشارة
اللام الى كشف جماله لارواح العاشقين الذين استقاموا مع الله بنعت التجريد و
باشارة الميم الى محبته القديمة السابقة لسباق المحبين الذين استغرقوا في بحار التوحيد انه
تعالى لا يدع من ادعى محبته ومعرفته في مقام وصاله وكشف جماله في الدنيا بوصف السرمدية
الا ويبتليهم بعد التجلي بالاستتار وبعد كشف الانوار بتعذيب الاسرار لاستيفاء حق
الربوبية من العبودية وغيرة الازلية على كون الحدث بالاسامي والنعوت في نعوت الابدية
قال ابن عطا ظن الخلق انهم يتركون مع دعاوي المحبة ولا يطالبون بحقائقها وحقائق
المحبة هي صب البلا على المحب وتلذذه بالبلا فبلاء يلحق جسده وبلاء يلحق قلبه وبلاء يلحق سره وبلاء
يلحق روحه وبلاء النفس في الظاهر الامراض والمحن وفي الحقيقة منعها عن القيام بجد قدر القوى
العزيز بعد مخاطبته اياه لا بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وبلاء القلب تراكم الشوق و
مراعات ما يرد عليه في الوقت بعد الوقت من ربه والمحافظة على احواله مع الحرمة والهيبة
وبلاء السر هو المقام مع من لا مقام للخلق معه والرجوع الى من لا وصول للخلق اليه وبلاء الروح
الحصول في القبضة والابتلاء بالمشاهدة وهذا ما لا طاقة لاحد فيه ثم بين سبحانه انه لم ينج احد من
الاولين والآخرين من دركات الامتحان بقوله ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله
الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ميز بالبلوى بين الصادق والكاذب فتبين شكر الشاكر
في النعم وصبر الصابرين في المحنة ودعوى الكاذبين بفرارهم عن البلاء والطاعة قال ابن عطا
يتبين صدق العبد من كذبه في اوقات الرخا والبلا من شكر في ايام الرخا وصبر في ايام البلا فهو
من الصادقين ومن بطر في ايام الرخا وجزع في ايام البلا فهو من الكاذبين ثم بين سبحانه ان
الذين عاشوا في لطائف الله لم يبلغوا منازل الصديقين بالتمني والتحلي وابواب مسدودة
عليهم بان سبقوا اقتضاءات الحق السابقة بنعت الاصطفائية في حق العارفين المحبين المطيعين
كلا ليس كما يحسبون فان احكام الازلية مقدسة من النقوض والتقايض بهوسات المفلسين
البطالين قال القاسم اي ان يسبقوا ما كتبنا عليهم من محتوم القضا وما قدرنا عليهم مما مضى
الحكم فيهم ساء ما يحكمون اي باطل ما يعملون قال الواسطي ان ما ذكر الله سبقا تنبيها للخلق ووصفا
ووصفا لهم بصفاتهم ونعوتهم قبل ان خلقهم كي يوقنوا انهم لا يسبقونه بالقول والفعل
وانهم مرتبطون بما سبق لهم من الصفات وفهم قال الله تعالى ام حسب الذين يعملون
السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون ثم سلا قلوب المشتاقين اليه بقوله من كان يرجوا
لقاء الله فان اجل الله لآت من كان مستغرقا في بحر اشواقه فان اوان كشف جلاله وجماله

قربت فالكلية ادب النفس وحجابها فيرون الحق بالحق بلا حجاب وهو سميع الاصوات
اسرارهم في مناجاتهم عليهم بالتهاب قلوبهم بنيران محبته وشوقه

قوله تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله
لغني عن العالمين نبه الخلق ان ربوبيته منزهة عن عبودية الخلق وان صفات الحدث
يرجع نفعها الى الحدث لانه مقدس عن النفع والضر وهو غني عن وجود الخلق وعدمه
وبين بهذه الجاهد انهم اذا اجهدوا ولم يظفروا بما مولهم يعلمون انهم يريدون حوائجهم وان
من الله خاص لاهل الخصوص ممن عرفهم الله بنفسه بلا كد ولا عنا قال الواسطى ابتداء الحق الخلق
بالنعم تفضلا من غير استحقاق جلت نعمه وعطاياه ان يستجلبه الحوادث بحال لكنه المبدي
بالنعم والمتفضل بها قال الله ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين قال ابو بكر
طاهر يطهر على نفسه اثار العبودية ويثبتها لا يطالب بها قربة الى ربه فان الحق لا يتقرب اليه
الا به او بما منه قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل
فتنة الناس كعذاب الله وصف المتكلمين بدعاوى المعرفة والمحبة فاذا الحق بهم ملامة الخلق
تركوا الطريق والعارف الصادق المحب المشاهد لا يبالي باقوال الخلق وافعالهم في حق
ان الاكوان والحدثان ومن فيهما من الخلق اقل من خردلة في عين العاشقين لانهم يعرفون
عداوة الخلق وجهلهم بحالهم وبلاؤهم لا وزن له كما لا وزن لهم عندهم قال الواسطى لا
يوذي في الله الا الانبيا وخواص الاوليا والاكابر من العباد ومن تعززت نفسه نازع الله في
ربوبيته قوله تعالى فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون اطلبوا رزق
المشاهدة والوصلة من مقام المحاضرة مع الله واعبدوه بشرط المعرفة والاحسان ولا تطلبوا
الا الكشف والعيان والمعرفة والبيان بتعلق بالاكتساب واشكروا له اي اشكروا ما انعم عليكم
بتعريف اياكم نفسه له لا لغيره من العرش الى الثرى قال ابن عطا اطلبوا الرزق في التوكل
لا في الكسب فان طلب الرزق في الكسب سبيل العام قوله تعالى يعذب من يشاء ويرحم من
يشاء يعذب من يشا بالاستتار ويرحم من يشا بالتجلي يعذب من يشاء بالقبض ويرحم
من يشاء بالبسط يعذب من يشاء بالمجاهدة ويرحم من يشا بكشف المشاهدة قال بعضهم يعذب
من يشاء بالحرص ويرحم من يشاء بالقناعة وقال بعضهم يعذب من يشاء بالاعراض عن الله
ويرحم من يشاء بالاقبال عليه قوله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي عن
الخلق وقال اي مهاجر من نفسي ومن الكون اليه وقال ابن عطاء اي راجع الى ربي من جميع
مالي وعلي والرجوع اليه بالانفصال عما دونه ولا يصح لاحد الرجوع اليه وهو متعلق بشيء
من الكون حتى ينفصل عن الاكوان اجمع ولا يتصل بها قوله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر

الفضل

بالطاعة والانابة على العبادة وقال سهل اطلبوا الرزق

كل

كل مجلس ليس بمجلس العارفين بالله وباحكامه فهو مجلس منكر لان مجالسهم مجالس السماع
والوجد والحضور والمراقبة والذكر والفكر والنصيحة واهل الغفلة مجالسهم مجالس سهو
ولهو سئل الجنيد عن هذه الاية قال كل شي يجتمع الناس عليه الا الذكر فهو منكر قوله
تعالى وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اجر الخلة كشف المشاهدة
والقربة في الدنيا بالقلب والروح وفي الآخرة عيانا بالعين وذلك الصلاح الكلي قال
ابن عطاء اعطيناه في الدنيا المعرفة والتوكل وانه في الآخرة لمن الراجعين الى مقام العارفين
قال بعضهم آتيناه ثنا حسنا في دنياه وآتيناه ذكرا حسنا في عقباه وهو ما خص به من انه
خليل الله قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا
بين الله سبحانه ان من اعتمد على غير الله في اسباب الدنيا والآخرة فهو منقطع عن مراده
غير واصل بربه قال ابن عطاء من اعتمد شيا سوى الله فهو هبا لا حاصل له وهلاكه في نفس
ما اعتمد ومن اتخذ سواه ظهيرا قطع عن نفسه سبيل العصمة ورد الى حوله وقوته قوله
تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون دقائق المعارف لا
يعرفها الا صاحب حال مخاطب من الله بنعت الكشف والعيان والبيان قال سهل شواهد
القدرة تدل على القادر ولا يعقلها اي لا يتبينها الا العالمون به وباسمائه وصفاته لانهم
علما النسبة والباقون علما المنهج والعالم على الحقيقة من يحجزه علمه عن كل ما لا يبيحه العلم الظاهر
قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر حقيقة الصلوة حضور القلب بنعت الذكر
والمراقبة بنعت الفكر فالذكر في الصلوة يطرد الغفلة التي هي الفحشا والفكر يطرد الخواطر
المذمومة وهي المنكر هذا في الصلوة وبعد الصلوة الصلوة الحقيقية التي انكشف فيها لصاحبها
جمال الجبروت وجلال الملكوت وقرت عيناه بمشاهدة الحق تنهى صاحبها عن روية الاعمال و
الاعواض فاذا كان كذلك الصلوة تكون قرة عيون العارفين لقوله عليه السلام وقرة عيني في
الصلوة قال ابن عطاء بركات الصلوة تذهب بعقاب الفحشا ونبات المنكر قال جعفر الصلوة
اذا كانت مقبوله فانها تنهى عن مطالعات الاعمال وطلب الاعواض قوله تعالى ولذكر الله
اكبر للعارف ذكر خالص في السر غير مشوب بحركات الصورة وذلك نور صدر من انوار
كشوف صفات الحق حين اظهر جلاله وجماله لروحه وله ذكر مشوب بالاعمال الظاهرة مثل
الصلوة وجميع الاعمال والذكر الاول اصفى واحلى لذلك قال ولذكر الله اكبر لانه غير
مكتسب مقدس عن العلل وايضا ذكر الله الازلي للعارف حين اصطفاه بمعرفته اكبر واعظم
من ان يدركه احد بالكشف والاعمال وان يلحقه نقص ونقص من جهة الحدث واذا قلت
ذكر الله للعباد اكبر من ذكر العباد له قابلت الحادث بالقدم وكيف يقول الله احسن من
الخلق ولا يوازى قدمه الا قدمه ولا يقابل ذكره الا ذكره واني يكون الاكوان والحدثان في

فی سرادق الرعی وکیف یبقی الکون فی سطوات المکوّن قال الواسطی من شاهد نفسه
فی ذکره فقد شاهد نفسه فی مقابله من لا یقابله بشی فالله یقول ولذکر الله اکبر من ان
یکون احد فیه بحق العبودیّه فکیف بحقوق الربوبیه وقال ایضا ذکر الله لکم فی الازل اکبر و
احکم واقدم واتم وقال ابن عطا ذکر الله اکبر من ذکرکم له لان ذکره بلا علة وذکرکم مشوب
بالعلل والامانی والسوال قال القسم ذکر الله اکبر من ان یحویه افهامکم وعقولکم وحقیقه الذکر
طرد الغفله واذا لم یکن الغفله فما وجه الذکر لانه اکبر من ان یحتمد ذکرا ویدیه اشارة لان
الاشارة یطلبه الانس والانس یلحقه الحیا وقال الاستاد ولذکر الله اکبر من ان یعرف قدره احد
واکبر من ان یعارضه ذکر ویقال ذکر الله اکبر من ان یبقی معه وحشة قوله تعالی **وما کنت
تتلوا من قبله من کتاب ولا تخطه بیمینک** ان الله سبحانه ازال عن ساحة الاصطفائیه
الازلیه وشرف النبوة والرسالة صلوات الله علیه وجمیع الانبیاء والرسل علل
التکلّف والاشباه مما اخبرنا بعده الایه ما علمنا من انبائه تقدیس الولایه والفضل العمیم القدیم
السابق فی حق العارفین والمحبین قال ابو سعید الخراز فی هذه الایه ابیدت عنه الرسوم واشکال
الطبایع لما فیه من تدبیر المحبة والاختصاص بخصایص القربة فلم یتدنس برسوم ولم یرجع الی معلوم
لذلک لما بدهه الحق اثر فیه حیث وجده خالیا عما فیه الاغیار الا تری انه لما قیل له اقرأ قال ما انا
بقاری فقیل له اقرأ باسم ربک فلما قیل له باسم ربک سکن الیه والفه لخلوه عن التدنس بالمرسومات
قوله تعالی **بل هو آیات بینات فی صدور الذین اوتوا العلم** عرایس حقایق القرآن لا
تنکشف الا للارواح المقربین من العارفین والعلما الربانیین لانها اماکن اسرار الصفات
واوعیه لطایف کشوف الذات وما سواها من اوعیة الیق بظواهر الخطاب وصورها مع اهل
الشرایع قال ابو بکر بن طاهر علوم الدرایه جعل وعاها صدور العلماء الربانیین وآیات ذلک
ظاهرة علیهم وانوارها مشرقة فیهم فلا تری عالما مستعملا بعلمه داعیا لاحکام الحق علیه
وموارد الحق ایاه وانوار هیبته تشتمل علی قلوب حاضریه فلا یکون مجلسه الا مجلس ادب
قوله تعالی **یا ایها الذین آمنوا ان ارضی واسعة فایای فاعبدون** بسط الحق بساط
عطایا الکرم ونورها بشروق شموس القدم لطلاب مشاهدته وقربه ووصاله من العاشقین
والمحبین قال سهل اذا عمل بالمعاصی والبدع فی ارض فاخرجوا منها الی ارض المطیعین
قوله تعالی **کل نفس ذائقة الموت** قهر سلطان کبریایه اعدم کل موجود سواه وان بقی
لان بقا الخلق ببقا الحق یکون لیس لهم بقا بالحقیقه انما البقا لمن له ازل وقدم قال
الجنید النفوس وان عظمت خطرها فانها مردودة الی قیمتها لا یثبت لها حال ما دامت
قائمة بانفسها الا ان یفنی الحق شاهدها عنها ویحییها بشواهد اشهاده ایاها
اذ ذاک تحیی وتزول عنها العلل قال الله تعالی کل نفس ذائقة الموت ما دامت باقیة قائمة

بذ والهامهم الینا ترجعون بما لنا فتسقط عنها العوارض والعلل ونقیمها مقام الصدق
قوله تعالی **وکاین من دابة لا تحمل رزقها الله یرزقها وایاکم وهو السمیع العلیم** حث سبحانه
العباد بالتوکل علیه والتیقن بلطیف صنعه والکرم العمیم منه علی جمیع البریة وبان یرضی العباد
بما یجری علیهم من اقدار السابقة فی الازل ولا یکونوا مهتمین بما یستقبلون من الایام الباقیة
والاعمار الماضیه بجهة الرزق لانه تعالی قدر مقادیر الخلق قبل ان یخلق السموات و
الارض بخمسین الف سنة وما قدر فی الخلق والخلق والرزق والاجل لا یتبدل بقصد القاصد
وجهد الجاهدین الا تری الی الوحوش والطیور لا تدخر شیا الی الغد تغدو خماصا
وتروح بطانا لاتکالهم علی الله بما وصل الی قلوبها من نور معرفة خالقها کیف یکون الانسان
یهتم لاجل رزقه ویدخر شیا لغده ولا یعرف حقیقة رزقه واجله فربما یاکل ذخیرته
غیره ولا یصل الی غده لذلک کان صلی الله وسلم لا یدخر شیا لغده اذ الارزاق مجددة
کالانفاس المجددة فی کل لحظة ولذلک وصف الله سبحانه فی اوایل الایه اهل
التوکل والرضی بقوله الذین صبروا وعلی ربهم یتوکلون ثم بین انه تعالی رازق جمیع
ذوات الارواح بقوله **الله یرزقها وایاکم** لیسقط عن القلوب اهتمام الرزق
من قلوب الخصوص والعموم لاجل نفوسهم ولغیرهم لانه سمیع مقالة السایلین فی طلب
حوایجهم منه علیم بما ادخره من ارزاقهم فی خزاین جوده ودقیقة الاشارة فی التوحید
ان الارزاق فی اماکن العدم معدومة ولا یوجدها الحدثان لان ایجادها نعوت قوة لا
الرحمانیه الازلیه ولو یحضرها بجمیعها کیف یحملها الدابة واصل حقیقة الرزق مشاهدة القدم
والارواح لا تحمل سطواتها فی وقت التجلی بل الله یکسیها قوة ازلیه تحمل لها منه ما علیه من
قال بعضهم فی تفسیر قوله لا تحمل رزقها قال لا یدخر شیا لغد وقال النهرجوری لا تحترز
من التوکل فانه عیش لاهله قال الله **وکاین من دابة لا تحمل رزقها الله یرزقها
وایاکم** قال ابن عطا یرزقها بالتوکل ویرزقکم بالطلب قوله تعالی **والذین جاهدوا
فینا لنهدینهم سبلنا وان الله لمع المحسنین** افهم یا عاقل ان الله سبحانه اختار اهل
صفوته بالاصطفائیه القدیمه وخصهم بعرفان نفسه والایمان بما بان منه لهم من
انوار الربوبیه فی مقام العبودیة فطارت ارواحهم من عالم الملکوت باجنحة انوار
الجبروت فی اوایل ایجادها الی الاکوان لحصول عبودیة الرحمن فصحبها سنا قربه وضیا
دنوه وحلاوة انسها بما رات من جلاله وجماله فتحرکت من الازل الی الابد بنعت
شوقها الی صانعها وما طوی علیها السکون بل غلب علیها شوق معادها فحرکتها
جذبا منه تعالی لها اله ومحبة وشوقا فلما هامت فی میادین الشوق من غلبة السکر
والذوق لا تعرف مسالک الربوبیة بالحقیقه فیکشف الله لها سنا القدس فتتصل

به الى جمال الانس وتعرف هنالك سبل الصفات وتنطرق من مدارجها الى معارج
طرق معارف الذات وهذا معنى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
جاهدوا بالله في الله لله فيعرفون الله بالله وهو معهم باعطايه اياهم كشف جماله لانهم
يشاهدون بنعت المراقبه وبذل وجودهم لحب المشاهده وذلك معنى قوله وان الله
لمع المحسنين واصل المجاهده فطام النفس عادون الله من العرش الى الثرى سبل السداد
المجاهده من العبد الى الله او من الله الى العبد فقال ما من شى الا والله موجده قال
الله والله خلقكم وما تعملون اى اوجدكم واوجد اعمالكم بلا شريك ولا عون
فالخلق قايم بالحق قال ابن عطاء جاهدوا في رضانا لنهدينهم الوصول الى محل الرضوان
قال الجنيد لنهدينهم سبل الاخلاص قال ابن عطا المجاهده صدق الافتقار الى الله
بالانقطاع عن كل ما سواه وقال النهرجوري والذين جاهدوا في خدمتنا لنفتحن
عليهم سبل المناجاة معنا والانس بنا والمشاهده لنا ومن لم يكن اوايل احواله المجاهده
وكانت ايامه اوقاته موصله بالتوانى والامانى ويكون حظه البعد من حيث يامل
القرب قال عبدالله بن منازل المجاهده علم ادب الخدمه لا الملازمة عليها وادب
الخدمه اعز من الخدمه قال الشيخ ابو عبدالله بن خفيف رحمه الله عليه كل متحمل لثقل العبوديه
في اختلاف ما وضع الله من فرض ومن فضل فهو داخل في احوال المجاهدين قال الاستاد
شغلوا ظواهرهم بالوظايف فاوصلنا سرايرهم اللطايف

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم اشارة الالف
هاهنا الى اشتياق قلوب الشايقين الى لقايه واشارة اللام والميم اشارة كشف جماله
لارواح المحبين العاشقين بوجهه قوله تعالى غلبت الروم الاشارة ان الارواح و
ان كانت مغلوبة من النفوس الامارة والشياطين الكافرة امتحانا من الله وتربية لها
بمباشرة القهريات فانها تغلب على النفوس تخرج من مقام الاختبار قال الله تعالى
وهم من بعد غلبهم سيغلبون ففي كل نفس قتال الارواح النفوس فالمويد من
اعانه الله على نفسه بان قواه في العبوديه بشراب المحبه والقربه ثم بين ان القهر واللطف
يتعلقان بالنصر والخذلان يصدران منهما بقوله لله الامر من قبل ومن بعد
اي له امر الاصطفائية في الازل ورعايتها له الى الابد فاذا انكشف انوار العنايه انهزم
ظلمات الطبيعه يفرح الارواح بتاييد الله حين عاينت ملكوت الله بقوله ويومئذ
يفرح المومنون بنصر الله قال سهل في قوله لله الامر من قبل ومن بعد من قبل
كل شى ومن بعد كل شى لانه المبدى والمعيد قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وصف المدنقين من اهل الناموس

والطايس من اهل الناموس انهم عرفوا الاحكام الدنياويه وهم محجوبون عن معاملات
الله غافلون عما فتح الله على قلوب اوليايه الذين غلب عليهم شوق الله واذهلهم حب الله عن
تدابير عيش الدنيا ونظام امورها لذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم وانا
اعلم بامور آخرتكم قال القاسم من كان عن الاخرة غافلا كان عن الله اغفل ومن كان غافلا عن الله
فقد سقط عن درجات المتعبدين قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
من كان في الدنيا على حد التفرقه فيوم القيامة يرجع اليها ومن كان في الدنيا على حد الجمع فيكون
الاخرة جمعا ومن كان مع الله فهو جمع ومن كان مع الله فهو متفرق يتفرقون الى اماكنهم
من السعادات والشقاوات والبعاد والقربات فاهل القرب في مشاهد الانس والقدس
واهل البعاد في الوحشة والفرقة قال ابو بكر طاهر يتفرقون كل الى ما قدر له من محل السعادة
ومنزل الشقاوة ومن كان تفرقه الى الجمع كان مجموع السر ينقلب الى محل السعداء ومن كان
تفرقه الى فرقه كان متفرق السر ثم لا يالف الحق ابدا فيرجع الى محل اهل الشقاوة ثم فسر الله
سبحانه حال الفريقين بالنعتين المتضادين بقوله فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك
في العذاب محضرون وصف اهل الحبور بالايمان والعمل الصالح فاما ايمانهم شهود
ارواحهم مشاهد الازل في اوايل ظهورها من العدم واما اعمالهم الصالحة فالعشق والمحبه و
الشوق فاخر درجاتهم في منازل الوصال الفرح بمشاهدة الله تعالى والسرور بقربه وطيب العيش بسماع
كلامه وخطابه يطربهم الحق بنفسه ابد الابدين في روح وصاله وكشف جماله فابتدا احوالهم في
صباح الازل تنزيه القدم وفي مسا الابد قدس البقا بقوله فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون اي اذا طلع في قلوبكم صبح شرق الازل فكونوا بنعت التنزيه في طيب عيشكم بالمشاهدة
وان تروا جلال ذاته وانوار صفاته في سربال الافعال فان هناك مكر الفعل غالب لئلا تقعوا في
التشبيه من غلبة ذوق العشق وكذا كونوا اذا يخفى عليكم الكشوف ويأتي عليكم مسا الصحو فهذا
نعمة عظيمة لا يقوم الحدثان بشكرها فحمد سبحانه نفسه بالسنة كل ذرة من العرش الى الثرى فعلا
وصفة بقوله وله الحمد في السموات والارض فهذا وصف تنزيه العارفين في
وجدهم وسماعهم ومنتهى حالهم في السماع وهم في روضة شهود الانس سمعوا بارواحهم
وعقولهم الملكوتية سماع الحق من نفسه حيث قال لهم الست بربكم فبقوا في سماع خطابه من
الازل الى الابد غير منقطع عنهم قوله الست بربكم لان قوله ازلى سرمدى يعرفهم في كل لمحة بقوله الست
بربكم بعجزهم عن ادراك كنه جلاله وازليته اي انتم لا تعرفوني فاقول لكم عند كل نفس الست
بربكم كيلا تقعوا في بحار الانانيه من حدة سكرهم في المحبة والمشاهدة فيخرجون عليه بدعوى
الربوبيه ليس هاهنا مقام هذه المقالة انما اردنا شرح مقام السماع وان الله بجوده وجلاله

كان عن

شهود

يطيب اوقات عشاقه بكل لسان في الدنيا وكل صوت حسن في الاخرة قال الاوزاعي في تفسير قوله في روضة يحبرون اذا اخذ في السماع لم يبق في الجنة شجرة الا وردت قال ليس احد من خلق الله عز وجل احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على سبع سموات صلوتهم وتسبيحهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة مائة درجة كل درجتين منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلة ومنها تتفجر انهار الجنة وعليه يوضع العرش يوم القيامة فقام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوت فهل في الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الي شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلايق مثله قط من تسبيح الرب وتقديسه وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم وفي اخريات القوم اعرابي فجثا لركبتيه فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء خوصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها قط وذلك افضل من نعيم الجنة قال فسال ابو الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح ان شاء الله قيل الخوصانية المرهفة الاعلى الضخمة الاسفل وعن مغيرة عن ابراهيم قال ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحركت تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا وسئل ابو هريرة هل لاهل الجنة من سماع قال شجرة اصلها من ذهب واغصانها من فضة وثمرها اللولو والزبرجد والياقوت يبعث الله ريحا فيحك بعضها بعضا فما سمع احد شيا احسن منه وفي مثل هذه الاحاديث كثيرة وهاهنا غاية مقاصدنا تفسير قوله سبحانه في روضة يحبرون ورب روضة في الدنيا للعارف العاشق الصادق بالله يرى الحق فيها ويسمع من الحق السماع بغير واسطة وربما يكون بواسطة فيسمعه من الحق السنة كل ذرة من العرش الي الثرى اصوات قدوسية وخطابات سبوحية قال جعفر بالله فابدا واليه فاختم مسالك فمن كان به ابتداؤه واليه انتهاؤه لا يشقى فيما بينهما قوله تعالى فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا الدين طرق القدم والحنيفية التبري من الكون واقامة الوجه الاعراض عن الكل والاقبال بعد فناء النفس والكل على الازل فهذه بمجموعها فطرة الحق التي فطر الخلق بتلك الفطرة ولا يبدل هذه الفطرة من حالها فانها طرق القدم من مكمن العدم فاذا استقام في السير من العدم الي القدم وكمل من الحقايق بحيث لا يعوج عن الاقبال على الحق بشي من الحدوثية فحصل ذلك الانفراد مع الوصول

اصل

اصل الدين لذلك قال ذلك الدين القيم فخاطب الحق حبيبه في بداية تخلصه من نفسه ومن الكون بعد اقبال الحق عليه ان يستقيم بنعت التجريد في توحيده وسيره الي جلاله في طريق محبته وعبوديته قال ابو علي الجوزجاني دعا الله عباده الى الاخلاص من كل وجه واخبر ان من كان في ظاهره وباطنه شي سوي الحق لم يكن مخلصا في قوله فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا اي معرضا عن الكل مقبلا عليه حنيفا اي مطهرا عن الاكوان وما فيها قال ابن عطا الفطرة ما فطرهم عليه واثبتها في اللوح المحفوظ وقال الدين القيم الطريق الواضح لاهل الحقايق وقوله تعالى مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ راجعين اليه من الحدوثية بعد الاتصاف بالربوبية واتقوه ان لا تدعوا الانانية فانكم في منازل التوحيد وحقيقة التوحيد ان لا ينسا صولة القدم على الحدث وان كان مستغرقا في بحر القدم قال ابن عطا راجعين اليه من الكل خصوصا من ظلمات النفوس مقيمين معه على حد اداب العبودية لا يفارقون عرصته بحال ولا يخافون سواه هذا احد المنيبين قوله تعالى وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ الزكوة بذل الوجود فاذا بذلت بحد ارادة طلب جماله جل جلاله فيقع التضعيف في اجر الوصول وهو دنو الدنو بعد الدنو قال سهل وقع التضعيف لارادة وجه الله لا الى اتيان الزكوة والزكوة زكوة البدن في تطهيرها من المعاصي وزكوة المال في تطهيره من الشبهات قوله تعالى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ خلقكم بخلقه ورزقكم محبته ومعرفته يميتكم عنكم وعن الكون ثم يحييكم بحياته وايضا يميتكم بسطوة عظمته ثم يحييكم بجمال وصلته ثم نفى في مواهبه السنية علل الاكتساب والخليقة بقوله هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ ثم نزه نفسه عن تناول احد بسبب ما او ان يكون عطاؤه بعلة قال الحسين خلقكم بقدرته ورزقكم معرفته واماتكم عن الاغيار واحياكم به قال ابن عطا رزقكم العلم به والرجوع اليه قال شقيق كما لا تستطيع ان تزيد في خلقك ولا في حياتك كذلك لا تستطيع ان تزيد في رزقك فلا تتعب في طلب الرزق قوله تعالى ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ان الله سبحانه غلب الا نسانيه على الكون طاعة ومعصية فاذا رزق الانسان الطاعة صلح الاكوان ببركتها واذا رزق العصيان فسد الحدثان بشوم معصيته لان طاعته ومعصيته من تواثير لطفه وقهره ولطفه وقهره علا نعت الاستيلا على الوجود فاذا فسادها يوثر في بر النفوس وبحار القلوب ففساد بر النفس فترتها عن العبودية وفساد بحر القلب احتجابه عن انوار الربوبية قال الواسطي البر النفس والبحر القلب وفساد النفس متعلق بفساد القلب فمن لم يعمل في اصلاح قلبه بالتفكر والمراقبة وفي اصلاح نفسه باكل الحلال ولزوم الادب ظهر الفساد في ظاهره وباطنه وقيل في البر والبحر انه السراير والظواهر قال جعفر شاهد البر

ثم رزقكم

نفسك

مشاهدة

من عرف نفسه وشاهد البحر من عرف قلبه وصلاح هد بن بالهسه والحيا فهيبة الربّ تزيل فساد
الطاهر والحيا منه عيب فساد الباطن قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ رياح
اللطف يهب فى قلوب العارفين وتبشر بانوار المشاهدة والكشف وليذيقكم من رحمته
وصلته بعدها الكشف والعيان ولتجري الفلك بامره تجري القلب فى بحر مشاهدته يسري
فى انوار الصفات والذات بارادته ومحبته وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ سعوا من جوده
ولعلكم تشكرون ظهور الربوبيه فى العبوديه قيل رياح القدس مبشر بمنازل الانس
وقال النصراباذي وهو ان يظهر عليك اوائل الاستر واح الي ذكره فيكون ذلك اشارة بالوصول
الي المذكور قوله تعالي فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
ان الله سبحانه تزين الارض بانوار فعله فينبت الخضر ويورّد الورد ويضحك الزهر والنبات
ويتجلى من انوار صفته فيها لاعين العارفين الذين شاهد والله بنعت الحسن وصفهم الانس
بالورد والريحان والسماع ووجه الحسان الا ترى الى النبي صلى الله عليه وسلم كيف اشار
بقوله النظر الى وجه الحسن يزيد في البصر وقال النظر الي الخضرة يزيد في البصر قيل اي يحيي
الانفس الميته بالشهوات والقلوب الميته بالغفلات بانوار معرفته واثار هدايته قال
الاستاد يحيي الارواح بعد حجبتها بانوار المشاهدات فيطلع شموسها من برج السعادات
ويتصل بمشام الكافر نسيم ما نفض عليهم من الريادات فلا يبقى صاحب يقين الاحظى منه
نصيب قوله تعالى اللَّهُ الَّذِي مِنْ ضَعْفٍ فطرة آدم عليه السلام خلقت بنعت الضعف
عن حمل واردات انوار الربوبية وعرفان حقائق الالوهية لانها كانت حادثا وقع في موارد
القدم ففني بسطوة بقا الازل قال الواسطي خلقه خلقه لا يمكنه ان يجر نفعا ولا يدفع ضرا
هل هو الا الضعف التام قوله تعالى فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ سلى نبيه عليه السلام
فى احتمال جفوة المعاندين والمخالفين وحثه على الصبر فى اداء الرسالة ومباشرة الشريعة
التى شغلته عن مشاهدة القدم قال سبحانه فاصبر فى العبوديه فان بعد اداء العبودية كشف
الربوبية لك فان وعد الله بكشف الحجاب لك حق ويا عاقل ان اشد الصبر الصبر في الحجاب
ثم الصبر فى العتاب ثم الصبر فى كشف النقاب ثم الصبر فى الخطاب ثم الصبر في القرب
ثم الصبر فى المداناة ثم الصبر فى الوصلات ثم الصبر فى لطف الانس ثم الصبر في سطوة القدس
ثم الصبر في الانبساط ثم الصبر في العربة ثم الصبر في الانصاف ثم الصبر فى الاتحاد ثم
الصبر في السكر ~~ثم الصبر في السكر~~ ثم الصبر في الغيبة عن الحق ثم الصبر في رويه نفسه بعد
عين الحق ثم الصبر في غلبة الانانية وهذا اشد جميع الصبر والاصطبارات ولا
تعرف هذه المقامات فى الصبر الا ذو كمال من العارفين قال دويم الصبر ترك الشكوى
وقال المحاسبي الصبر التهدف بسهام البلا

سورة لقمان بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم الالف اشارة الي الفة العارفين واللام اشارة الي لطيف صنعه في
المستحسنين والميم اشارة الى معالم انوار محبته في قلوب المحبين ثم لين زمام الخطاب الي
الاشارة في معنى الحروف بقوله تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ اى هذه الرموز آيات
الكتاب المحكم المبين لطايف الحكم التى لا يدركها الا اهل الفهم الذين هداهم نوره الى ما كان
فيه من الشرف والفضل والارشاد الي معدن الصفة وهم الذين وصفهم الله بالاحسان
الهدايه والمعرفه والعرفان بقوله هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ عرفهم حقائق مراد الله واوقعهم في
بحار مشاهدة الله قال ابن عطا فى قوله تلك آيات الكتاب الحكيم انوار الخطاب المحكم لك
وعليك وقال شاه ثلثة من علامات الهدى الاسترجاع عند المصيبة والاستكانة عند النعمه
ونفي الامتنان عند العطيه قوله تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لهو الحديث
الاشارة فيه الى طلب علوم الفلسفه من علم الاكسير والسحر والنيرنجات واباطيل الزنادقه
وترهاتهم لان هذه كلها سبب ضلالة الخلق بقوله لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ قال سهل الجدال فى الدين
والخوض في الباطل قال ابو عثمان كل كلام سوى كلام الله او سنة رسوله او سير الصالحين
فهو من لهو الحديث قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ الحكمة ثلاثة حكمة القرآن وهي
حقايقها وحكمة الايمان وهي المعرفة وحكمة البرهان وهي ادراك لطايف صنع الحق في
الافعال واصل الحكمة ادراك خطاب الحق بوصف الالهام قال شاه ثلثة من علامة
الحكمة انزال النفس من الناس منزلتها وانزال الناس من النفس كمنزلتهم ووعظهم على قدر
عقولهم فيقوم بنفع حاضر قوله تعالى وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ
دونه ما دون الله شرك فى التوحيد من العرش الي الثرى والشرك على ثلاثة اقسام شرك
النفس وهو حظها من الدنيا وشرك العقل وهو حظها من الآخرة وشرك القلب
وهو حظها من صفا العبودية واخفى من الشرك ما يستلذ الروح من تروح انس الله وهيبته
وهو اعظم الحجاب لان من بقي فى حظ الاكبر فقد احتجب عن الغوص في بحار الالوهية
والسير فى ميادين الازلية والوعظ زجر النفس عن الاشتغال بما دون الله قال
بعضهم وعظ لقمن ابنه فى ابتدا وعظه علي مجانبة الشرك وهو التفرد للحق بالكل نفسا
وروحا فلا يشتغل النفس الا بخدمته ولا يلاحظ بالقلب سواه ولا يشاهد بالروح
غيره وهو مقام التفريد في التوحيد قوله تعالى أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ
بين سبحانه طريق الجمع والفرق في هذه الآية فالجمع ما قال ان اشكر لي فاذا اضاف
الشكر الي الغير فقد شغله بالتفرقة لان السبب غير المسبب والعارف اذا كمل في
معرفته فقد سقط عنه رويه السبب والاشتغال بالوسيلة الا ترى كيف دعى العارف
من التفرقة الي الجمع بقوله الى المصير لان من بلغ الي الحق فالرجوع الي غيره وان كا

وسيلة حسنة فهو شرك فالشكر المفرد معرفة المشكور بنعت الاعتراف بالعجز عن شكره
لانه تعالى اجل وعظم من ان يشكره احد سواه وشكر الوالدين لانهما مدارج افعال الربوبية
فاذا شكرت الفعل فقد شكرت الصفه واذا شكرت الصفه شكرت الذات واذا كنت
كذلك فقد وصلت الى عين الجمع فالاول جمع الجمع وهو قوله تعالى ان اشكر لي والثاني
عين الجمع وهو قوله ولوالديك فاذا كنت مشاهد الكل في عين الجمع فصار عين الجمع جمع
الجمع لذلك ادق الاشارة بقوله الي المصير لان عين الجمع وجمع الجمع واحد في صورة التوحيد
لا في حقيقه التوحيد لان حقيقه التوحيد افراد القدم عن الحدوث قال ابن عطاء اشكرني
حيث اوجدتك وكثيرا ما سمعت سيدي الجنيد يقول في خلال كلامه اشكر من كنت منه على
بال خلقك واشكر والديك اذ هما سبب كونك فمن استغرق شكر المسبب قطعه عن شكر
السبب ومن لم يتحقق في شكر المسبب رد الى شكر السبب قال الاستاد شكر الحق بالتعظيم و
التكبير وشكر الوالدين بالاشفاق والتوقير قوله تعالى وصاحبهما في الدنيا معروفا
المعروف هاهنا ان تعرفهما مكان الخطاء والغلط في الدنيا عند جهلهما بالله قال بعضهم
عاملهما معامله جميله قوله تعالى واتبع سبيل من اناب الي اذا قال فلا تطعهما نفى عنه
المعاملين وحثه على متابعة المنيبين اليه من الصادقين قال ابن عطاء صاحب من
عليه اثار انوار خدمتي قوله تعالى يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في
صخرة او في السماوات او في الارض يات بها الله كيف يخفى على موجد الاشياء شيء
وهو منشئه فهذا تنبيه منه لاحاطة علمه القديم بكل ذرة من العرش الى الثرى ظاهرها وباطنها
حتى يفرغ المراقب الصادق من اطلاع الحق بوصف العظمة والكبريا على نوادر الخطرات
وبطون الحركات فان كان خاطره بادر منه سبحانه يستتر في حرباته في صخرة النفوس
او في سماء الارواح او في ارض القلوب يظهره الحق الى عرصة العقل لعين السر فيحاسبه لذلك
ويعرفه مكان نفعه وضره ليعرف صاحبه وصف جلال علمه كيف يحيط باسرار الضماير
وبطون الخواطر الا ترى الى قوله ان الله لطيف خبير قال عبد العزيز المكي مثقال
حبه من خردل في صخرة مجتمعة او في سبع سموات وارضين متفرقه يات بها الله مجتمعه
على صاحبها لان الله لطيف خبير لطف افعاله عن ان يدركه احد يعقل قوله تعالى
وامر بالمعروف وانه عن المنكر الامر بالمعروف ان ترشد الخليقه الى الحقيقه
بعد ما ذقت طعم القربه والنهي عن المنكر زجرك نفسك عن النظر الى ما دون
خالقها قوله تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور اي اصبر
على طوارق القهر وامتحان الرب واسكن تحت جريان القضا والقدر فان ذلك
من عزايم الحقيقه والمعرفه وايضا واصبر على ما اصابك من لطايف كشف جماله

انوار ذاته وصفاته ولا تفش تلك الاسرار بالغلبه والسكر حين يظهر الشطاح السكران دعوى
الانائية فان كتمانها من عزايم اهل الصحو في المعرفة قيل الامر بالمعروف الدلالة على الرشد
والنهي عن المنكر المنع عن الغي قوله تعالى واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان
العارف اذا شرب من بحر الوحدانيه شربة فرح بوجد الحق وكاد ان يتبختر بالعز والكبريا
من صولة الحال فيؤدبه الله بان يلقي عليه عز الوحدة فيمسه تحت انوارها حتى يخرج من حد
السكر الى حد الصحو فيكون خطواته خطوات اهل التمكين لا خطوات اهل التلوين
وكل مريد يشرب من سواقي صفاء العبودية شربة تفرحه بفرحة الوقت وصفاء الذوق فيهيجه
الى الزفرات والشهقات ولا يجوز ذلك له فان اصواته ممزوجة بخطرات الطبيعه مخلوطة
بهواجس النفسانيه فاذا صاح صار صيحته صيحة الطبيعه لا صيحة الحقيقه لذلك نهاه الله تعالى
ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال سفيان الثوري صوت كل شيء تسبيح الا صوت
الحمير فانها تصيح لرؤية الشيطان لذلك سماه الله منكرا وقال الاستاد في قوله واقصد في مشيك
واغضض من صوتك لن فانيا عن شواهدك مصطلما عن حولك ماخوذا عن قوتك
وحولك متسفيا بما استولى عليك من كشوفات سرك وانظر من الذي يسمع صوتك
حتى تستفيق من خمار غفلتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير في الاشارة انه تكلم في
لسان المعرفة من غير اذن من الحق وقالوا هو الصوفي يتكلم قبل اوانه قوله تعالى واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة النعمة الظاهرة الخلق الحسن والخلق الحسن والادب الحسن و
الظرف والهيئة اللطيفه ومتابعة السنة والاجتناب عن المعصيه والتواضع في اولياء الله
والعبادة الصافيه والعافيه والصحه والسلامة وان تكسى بشمل نور الروحانية والرياسة
والنعمة الباطنه الفطرة السليمة والاستعداد السليمه والاستعداد لقبول الغيب والعقل
الكامل والفطنه والذكا والحكمة والفهم وطمانينه النفس وصفاوة الروح واتصال الذكر
على الدوام والايمان والايقان والعرفان والاخلاص والتوحيد وثمرات هذه الاشيا
الوجد والحال والمراقبه والانس والحيا والمحبه والشوق والعشق فاذا بلغ الرجل الى هذه المراتب
ويهيئ الله بالظاهر مجالسة الاولياء مع السماع بصوت طيب وموضع طيب فيه وجه حسن
والطيب والريحان بلا كدورة ولا فترة ولا صحبة الاضداد ويلقي في قلبه بروق نيران
الاشواق المهيجه له اسراره الى مواصلة الحق بنعت المحبه والانس فهو ممن اسبغ الله عليه
نعمه الظاهره والباطنه قال بعضهم النعم الظاهرة العافيه والامن والنعم الباطنه الرضى والعفا
قال الجنيد النعم الظاهره الاخلاق والنعم الباطنه المعرفة قال ابو بكر الوراق النعمه الظاهره
استواء الخلق والنعمة الباطنه حسن الخلق لذلك قال عليه السلام اللهم كما حسنت خلقي
فحسن خلقي قال بعضهم النعمة الظاهرة اتباع ظاهر العلم والنعمة الباطنه طلب الحقيقه في الاتباع

وقال الاستاذ النفس الطاهره نفس بلا زله والباطنه قلب بلا غفله قوله تعالى ومن يسلم
وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى اى من بذل وجوده لوجدان
وجود الحق سبحانه وهو يعرفه ويكون معرفه مستفاده من مشاهدة لا تقليد العلم والادلة
العقليه فقد استمسك بعروة المجد الازليه التى لا تتكدر بعلل الحدثان والاحسان مشاهدة الربوبية
فى العبودية والعروة الوثقى المجد المتصله بالالوهيه قال سهل من يخلص دينه لله ويحسن اداب
الاخلاص وقال العروة الوثقى هى السنه وقال ابو عثمان العروة الوثقى محمد صلى الله عليه وسلم
وقال العروة الوثقى هى كتاب الله وسنة رسوله قوله تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله افهم كيف نفد كلمات الحق
وكلماته الازليه السرمديه وللعارف كل نفس عنده من الحق سبحانه بالمثل الف خطاب ولا
ينقطع عنه خطابه ابدا ولكل خطاب له وجد وله كشف وعيان وبيان وبرهان
ولسان وعلم وحكمه وعمل واخلاص وبحر وادراك قال ابن عطا كلما علم كتابه وعجايب
حكمته وقال ابو سعيد الخراز كلام الحكماء لا ينقطع من عيون الحكمه كما ان ما العين لا
ينقطع عن عينه لان حكمة الحكيم يلتمس من رب العالمين من خزانه وخزانه لا تنفد الا تراه
يقول ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة بين سبحانه ان وجود الازليه لا يتغير بوجود الحق وعدمهم وقدرته شامله للايجاد والاعدام
قال ابو سعيد الخراز ليس على الحق اشد من الكون من ايجادهم وعدمهم اذ هو
قوله تعالى ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور الصبار من اتصف بصفة صبره
والشكور من اتصف بصفة شكره لان بصفات صبره وشكره يحمل بلاه ويشكر نعمه والصبار من
كان الصبر له مقاما وكذلك الشكور لا ان يكون هما له خطرات بل يكونان له وطنات قال ابو حفص
الصبار الذي لا تغيره نوائب المحن والبلايا عليه ولا يورثه ذلك جزعا ولا شكوى وقال ابو عثمان
الصبار الذي عود نفسه للهجوم على المكاره وقال ابن عطا الشكور الذي يكون شكره على البلا
كشكره على النعما قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة لله علوم منها عام ومنها خاص ومنها خاص
الخاص فالعلم العام علم الشريعه وعلم الخاص علم الحقيقه وعلم خاص الخاص علم السر وهو علم الغيب
ومن علم الغيب ما يطلع عليه الانبيا والاوليا والملايكه بقوله عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ومنه ما استاثر لنفسه لا يطلع عليه ملك
مقرب ولا نبى مرسل بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومنه ايضا علم الساعة
وهذه الايه بعينها اما الساعة خاصة سترها عن جميع الخلق حتى اوكد الامر بقوله اكاد
اخفيها الا ان امارتها بانت من لسان صاحب الشرع صلوات الله عليه ولا يخفى هذه الامارات الى
وقوع الساعة على بعض اوليا امته قال يوسف بن الحسين رحمه الله علمت متى ينزل

عيسى ومن اي قبيله يتزوج واما قوله سبحانه وينزل الغيث لا يعلم احد فى اى لحظة ينزل ولكن
كثيرا ما سمعت من الاوليا يقول يمطر السما غدا او الليلا فيمطر كما قال كما سمعنا ان يحيى بن معاذ
كان على راس قبر ولى وقت دفنه وقال لعامة ما حضروا ان هذا الرجل من اوليا الله الهى ان
كنت صادقا فانزل علينا المطر قال الراوي فنظرت الى السما وما رايت فيها راحة سحاب
ما شاء الله سبحانه سحابة مثل ترس فمطرت فرجعنا مبتلين قوله ويعلم ما فى الارحام وسمعت
ايضا من بعض اوليا الله انه اخبر ما فى الرحم من ذكر او انثى ورايت بعينى ما اخبر ولكن الله
سبحانه يطلع على ما فى الرحم من ما الرجل والمراه اي شى يخلق منه حين نزل ولا يعلمه غيره وربما سمعت
حديث العدد منهم قبل المجى وربما قالوا انى اموت بموضع كذا ومنهم ابو الغيب الاصفهاني قدس الله
روحه مرض فى شيراز فى زمان الشيخ ابى عبد الله بن خفيف قدس الله روحه وقال ان متّ فى
شيراز فلا تدفنوني الا فى مقابر اليهود فانى سالت الله ان اموت فى طرطوس فبرا ومضى الى
طرطوس ومات بها رحمة الله عليه وقال القاسم فى قوله ويعلم ما فى الارحام من كافر ومومن
ومطيع وعاصى وهذا دليل على ان الله يعرف الاشيا بالوسم لا بالرسم والرسم يتغير والوسم لا
يتغير وقال سهل فى قوله وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ما له فى الغيب من المقدور
له وعليه وقال سهل فى قوله وما تدري نفس باى ارض تموت اي على اي حكم تموت
من السعاده او الشقاوه

سورة السجدة بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم الالف اشارة الى الاعلام واللام اشارة اللزوم والميم اشارة المملكة اعلم
من نفسه اهل الكون والزم العبوديه عليهم وملكهم قهرا وجبرا حتى عبدوه طوعا وكرها
فمن علم وقع فى الاسم ومن عبد وقع فى الصفه ومن تسخر لمراده كما اراد وقع فى نور
الذات وهذا من الله سبحانه تنزيل كتابه انزل على عبده اشارة للخصوص وعبارة للعموم بقوله
تنزيل الكتاب لا ريب فيه لا تعلل بعلل الكون قوله تعالى ما لكم من دونه من ولى ولا شفيع
افلا تتذكرون افرد نفسه لعباده بانه لهم ولي وشفيع لا غير حتى لا يلتفتوا الى الاسباب
ثم نبههم بحقيقة ذلك فقال افلا تتذكرون قال القاسم افلا يتنبهون ان من اسقط المملكه
لا يصلح لخدمة الملك ثم بين سبحانه ان امر العباد فى العبوديه يكون بمشيته وارادته لا العبد
مدخل فى تدبير العباد بقوله يدبر الامر من السماء الى الارض ينزل الوحي الى حبيبه
بواسطة اخيه جبرئيل عليه السلام لنظام الشريعه وانتظام الحقيقة والطريقه لا لطبع
البشر ومقاله اهل البدع فيه اثر والاساءة فيه ان تدبير العباد عند تدبيره لا اثر له اذا داى
العباد فى قصابه وقدرته منفسخة اذ تدبيره ارادته وارادته مشيته المقرونان بالعلم الازلى
الذى لا يستوليه علل الحدثان قال سهل طوبى لمن رزق الرضى بتدبير الله له واسقط عنه
سوء تدبيره وورده الى حال الرضى بالقضا والاستقامه فى جريان المقدور عليه اولئك

من المقربين قوله تعالى الذي احسن كل شيء خلقه اوجد الاشيا بامره والبسها نور امره واحسن خلقها لحسن فعله لا يدخل نقص القبح في افعاله لانه احكمها وركبها ودبرها بعلمه الازلي وجلاله الابدي ولا يرجع اليه علة فالقبيح قبيح من حد الامتحان وحسن من حيث صدر من امر الرحمن ذكر الحسن في جميع الاشيا ولم يذكرها هنا في الانسان ثم قال وبدا خلق الانسان من طين وهو معدن الخصوصية المستعدة لمباشرة صفته لقوله وخلقت بيدي ثم ذكر تسويته بكمال الصفة بقوله ثم سواه سواه بتجلي انوار جميع صفاته حتى صدرت صورة آدم من الغيب منعوتا بانوار الصفات ومتصفا بسنابهام ذكر اخص الخصايص وهو ما سقط من حسن تجلي ذاته في صورته بقوله ونفخ فيه من روحه حتى يكون مجموعها مشكاة انوار الذات والصفات ويفيض الحسن من آدم الى العالم لانه معدن الثاني من الحسن ومعدن الاول من الحسن حسن الازل فاي حسن وحسن يبقى في حسن آدم وذريته ذكر حسن الاشيا ولم يذكرها هنا حسنه غيرة لانه موضع محبته واختياره الازلية كقول القايل

وكم ابصرت من حسن ولكن عليك من الورى وقع اختياري قال الواسطي

اختص به على الارواح وهو روح مكرم من صحته واثره لقربه قال الواسطي

لستحسن المستحسنات والروح واحديه فردانيه لاستحسن شيا يستقطعه ابدا وقال ابن عطا في قوله ثم سواه ونفخ فيه من روحه قومه بفنون الاداب ونفخ فيه من روح الخاص الذي فضله على ساير الارواح لما كان له عنده من محل التمكن وما كان فيه من تدبير الخلافة ومشافهة الخطاب قال الاستاد احسن صورة كل احد فالعرش باقوته عرا والملائكة اولوا اجنحة مثنى وثلاث ورباع جبرئيل طاوس الملائكة والحور العين كما في الخبر والحور العين كما في الخبر من جمالها وشكلها والجنان كما في الاخبار ونص القرآن فاذا انتهى الى الانسان قال وخلق الانسان من طين خلق الانسان من طين ولكن يحبهم ويحبونه وخلق الانسان من طين ولكن رضي الله عنهم ورضوا عنه وخلق الانسان من طين ولكن قال فاذكروني اذكركم قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قطع مشيه الخلايق عن مشية الازل ولو اراد ان يكون كلهم عارفين به يكون ولكن وقع خاصية الانبيا والاوليا بنعت الاصطفائية من الازل ووقع بعد الاضداد من ارادته سابق لطفه لاهل لطفه وسابق قهره لاهل قهره قال ابن عطا لو شئنا لوفقنا كل عبد لطلب مرضاتنا ولكن حق القول بالوعد والوعيد ليتم الاختبار قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ان جهنم في قهره انفع ليأخذ نصيبه من له استعداد مباشرة القهر كما ان الجنة في لطفه انفع ليأخذ منه من استعد لمباشرة لطفه فاللطيف يرجع الى اللطيف والكثيف يرجع الى الكثيف كذلك مضى القسم في الازل في الوعيد لان الحدث لا ينفك عن حظ القدم فالعارف الصادق

اذا كان في جهنم فان جهنم له ماوى قهره وقهره ماوى لطفه ولطفه ماوى انوار وجوده لا وجوده ماوى انوار وجوده يرى مقصوده في العذاب كما كان ايوب عليه السلام يرى رؤية المبلي في بلائه سيل الشبلي عن هذه الآية فقال يا رب املاها من الشبلي واعف عن عبيدك لتروح الشبلي بتعذيبك كما يتروح جميع العباد بالعوافي قوله تعالى انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وصف الله سبحانه اهل معرفته الذين اذا سمعوا خطابه سقطوا على وجوههم في خناب كبريائه وعظمته حبا له وشوقا اليه ولا يكون هذا الوصف الا وصف الوالهين من عشقه الصادقين في توحيده ومعرفته قال القاسم اذا وعظوا بها خروا سجدا عند ورود تلك صفة المؤمنين ومن ابى ذلك في اوقاته لا يلحقه اسم الايمان ولا وسمه قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وصف الله سبحانه اهل وده ومحبته وعشقه وشوقه الذين اذا ناموا ناموا بالحق من كمال سكرهم واذا انتبهوا انتبهوا من رقدة الامحزن فوت وصاله ولذيذ مناجاته فانزعجت جنوبهم عن مضاجعهم بغير اختيارهم كان الارض القتهم من نفسها وذلك مما ينكشف لهم من استار الملك والملكوت ويظهر لهم انوار مشاهدة الحق وينفتح لهم ابواب قربه ووصاله ثم زاد في وصفهم بقوله يدعون ربهم خوفا وطمعا خوفا من هجرانه واجلالا لجلاله وطمعا في وصاله ومما رزقناهم ينفقون يعني يبذلون ارواحهم واشباحهم لله ثم ذكر ما تجازيهم من جمال قربه وكشف لقائه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قرة اعينهم انوار جماله وجلاله وذلك جزاء احتراقهم في حبه بقوله جزاء بما كانوا يعملون قال سهل في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع ان الله وهب لقوم هبة وهو ان اذن لهم في مناجاته وجعلهم من اهل وسيلته وصفوته وخيرته ثم مدحهم على ذلك اظهارا لكرمه بابهم وفقهم لها ووفقهم له ثم مدحهم عليه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقال ابن عطاء جفت جنوبهم بان تسكن على بساط الغفلة وطلبت بساط القربة والمناجاة وانشد

جفت عيني على التغميض حتى ۞ كان جفونها عنها قصار ۞ كان جفونه سملت بشوك
فليس لنومه منها قرار ۞ اقول وليلتي تزداد طولا ۞ ايا ليلى لقد بعد النهار

وقال جعفر خوفا منه وطمعا فيه وقال بعضهم خوفا من القطيعة وطمعا في الوصلة وقال ابن عطا في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قرت اعينهم بما سبق لهم من حسن الموافقة مع ربهم وقال سهل اعينهم بما شاهدوا من ظاهر الحقايق وباطنها الذي كشف لهم من علم المكاشفة فداوه وتمسكوا به فقرت بذلك اعينهم وسكنت اليه قلوبهم وقال الجنيد في قوله تتجافى جنوبهم تجافت جنوب العارفين عن انفسهم وتيقظت قلوبهم للحق وحنت اسرارهم بالصدق قال محمد بن علي الباقر تجافت جنوب الزهاد من نعيم الدنيا لما وجدوا من حلاوة نعيم العقبى وجنوب العارفين عن الدنيا والاختيار فاستقروا على احكام الرضى وقال ابن عطا في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من مبادرة ما يعجز النفوس عن التفكر فيها فلن تاملها قال الاستاد الاحباب فالليل لهم اما طرب

اللاقى اوهب الفراق وان كانوا في انس القربة فليلهم اقصر من لحظه كما قالوا ارنى من
هويت لعد بعاد بوصال محدّ ذو وداد وان كان الوقت وقت مقاساة فرقة وانفراد بكربة
فليلهم طويل كما قالوا نظم كم ليلة فيك لا صباح لها ؛ افنيتها قابضا على كبدى ؛ قد غصت العين بالدموع وقد
وضعت خدى على بنان يدى ؛ وقال فى قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا خوفا من العذاب وطمعا
فى الثواب واخرون خوفا من الفراق وطمعا فى اللاقى قوله تعالى **أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا**
كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ افمن كان عارفا بذاته وصفاته كمن كان جاهلا بجلاله و
قدره لا يستويان ابدا كما لا يستوى البصير والاعمى قال ابن عطاء من كان فى بصيرة الطاعه
والايمان لا يستوى مع من هو فى ظلمات الفسق والطغيان قوله تعالى **وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ**
الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ العذاب الادنى حرمان المعرفه والعذاب
الاكبر الاحتجاب عن مشاهدة المعروف وقال بعضهم العذاب الادنى الهوان والعذاب
الاكبر الخذلان قال ابو الحسن الوراق العذاب الادنى الحرص فى الدنيا والعذاب الاكبر
هو ان يعذبه الله عليه وقال بعضهم العذاب الادنى التعب فى طلب الدنيا والعذاب
الاكبر شتات السر قال الاستاد العذاب الادنى وقفه فى سلوكهم والاكبر حجبه
عن مشاهدة همتهم قال قائلهم اد بتنى بانصاف الطرف يا ثقتى فانظر الى فقد احسنت تاديبى
ويقال العذاب الادنى الخذلان فى الزلة والاكبر الهجران فى الوصله ويقال العذاب الادنى
تكدر مشاربهم بعد صفوها كما قالوا لقد كان ما بينى زمانا وبينه كما بين ريح المسك والعنبر الورد
والعذاب الاكبر لهم تطاول ايام العتاب من غير شى اخرها وبقاضهم وقيام قيامتهم كما قالوا
تطاول عهدنا بامور حتى نسجت عليه العنكبوت قوله تعالى **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ**
بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ اى لما شاهدوا جلالنا وجمالنا عيانا سنحت المعرفه
والمحبة وصبروا فيما وجدوا من كشف الذات والصفات وما افشوها عند الاغيار جعلناهم
ايمة المعارف والكواشف يهدون طلابى الى بنورى قال ابو عثمن لما صبروا على حقوق
العبادة وقال ايضا لما صبروا مع الله فى جميع الاحوال قوله تعالى **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ**
الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا يسوق مياه معرفته من بحار تجلى جلاله
الى ارض القلوب الميتة الجرزة فينبت به فيها نرجس الوصلة وياسمين المودة ورياحين
المؤانسة وبنفسج الحكمة وزهرة الفطنة وورد المكاشفة ودقائق الحقيقة قال ابن عطا
يوصل بركات المواعظ الى القلوب القاسية المعرضة عن الحق فيتعظ بتلك المواعظ
قال الاستاد الاشارة منه يسعى حدائق وصلتهم بعد جفاف عودها وزوال المانوس من
معهودها فيعود عودها مورقا بعد ذبوله حاكيا بحاله حال قوله تعالى **فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ**
وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ فاعرض عنهم حين لا يكونون فى عينك من اهل المعرفه واقبل

(وايضا العذاب الادنى المعرفه و العذاب الاكبر التلوة صح)

(وصوله صح)

علينا

علينا لتستانس بمشاهدتنا عن مشاهدة الاغيار وانتظر كشوف جلالنا لك وتخليصك من
شرهم انهم منتظرون الحجاب والعتاب والهجران والعذاب قال بعضهم لا تشغل سرك بهم
وانتظر بركات الموارد عليك من انواع الكرامات انهم منتظرون منا المقت والبعد قال
الاستاد اعرض عنهم باشتغالك بنا واقبالك علينا وانقطاعك الينا وانتظر زوائد وصلنا
وعوائد لطفنا انهم منتظرون هواجم مقتنا وخفايا مكرنا وعن قريب يجد كل منتظر محتضره ؛

سورة الاحزاب بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ كان عليه السلام الطف خلق الله من الانبيا والمرسلين والملائكة
والمقربين واعرفهم به ومن كمال معرفته طار بجناح الربوبية فى الربوبية وشاهد مشاهد الالوهيه
ففى كل مشهد له منها لذة وحلاوة كاد ان توقفه عن طيرانه من جلال لذتها فخوفه الله من نفسه
ان لا يحتجب به عنه فينقطع عن سفر الازال الى الاباد قال ابن عطاء اى ايها المخبر عنى خبر صدق
والعارف بى معرفة حقيقه اتق الله فى ان يكون لك التفات الى شى سواى قوله تعالى **وَاتَّبِعْ**
مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ عرفه مكان الوحى منه اليه معرفة حقيقه لا معرفة ابهام فان من
موجبات معرفة الوحى ان لا يكون للنفس والقياس فيه سبيل ولا يدخل فيه حظ النفس بحال بل فيه
اتباع حقيقى بلا اعوجاج ولا اضطراب وقال سهل قطعه بذلك عن اتباع اعدائه وامره بالاتباع
فى كل احواله ليعلم ان اصح الطرق شريعة الاتباع والاقتدا وقال الاستاد فى قوله يا ايها النبى اتق الله
اى ايها المشرف حالا المفخم قدرا منا المعلى رتبة من قبلنا المبلغ خطابنا الى احبابنا اتق الله ان تلاحظ
غيرنا معنا اتبع ولا تبتدع واقتد بما امرك ولا تلتذ باختيارك غير ما اختاره لك قوله تعالى
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا اى توكل على فيما اجريتك بمشاهدة وصالى وحلاوة
رويه جمالى ان تبقى فيها فانى ابلغك منك ومما تجد منى الى ابدا الى محل الكمال ولا تفزع من
غشيان غمار بحار البلا فان المبلى معك فى البلا قال ذو النون التوكل التفويض الى امر الله
وقال بعضهم اعتمد على من دعاك اليه وضمن لك الكفايه وكل الى الله امرك وكفى بالله وكيلا
قوله تعالى **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ** ان الله سبحانه اخبر ان القلب واحد
لا يحتاج الى قلب سواه وان القلب خلق على استعداد قبول وقايع انوار جميع الذات والصفات
وفيه عقل قدسى يعرف الاشيا بحقيقتها ونفس هى مجرى الاقدار الفعلية القهرية من الله وفيه
روح لطيف قدسى مخاطب من الله بجميع طرق المعارف وفيه سر هو مرآة كشوفات الغيب
فاذا هذا القلب ميادين ربوبية الازل والابد لا يحتاج الى شى سواه فانه كون الاصغر
بالصورة وفى المعنى كون الاكبر ومن عرفه فقد عرف الحقيقه وعرف ما دونه من العرش الى
الثرى فالقلب الحقيقى ما لم يكن بينه وبين الحق حجاب ولا يكون له شغل بشى سوى الله قال
الصادق قلب يرى به امور الدنيا وقلب به يعلم امور الاخرة وذو القلب السليم من كان

(وتساكن شيا من دونه وقال فى قوله واتبع ما يوحى اليك من ربك صح)

الصحيح

وليه حرا من الاستعاك بشي سوي الحق قوله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
ماصدر من الحق فهو حق حقيقي لا يشوب بشي من الحدثان من الهواجس والوسواس
وهو يهدي بنفسه العارف الي سبيل معرفة الصفات ثم الى طرق معرفة الذات قال
جعفر والله يقول الحق لانه الحق ومنه بدت الحقائق وكلامه حق قوله تعالى النبي اولى
بالمومنين من انفسهم نفس المومن يطلب حظه والنبي عليه السلام يطلب حظ الله
من انفسهم وحظ الحق منهم اولى من حظ انفسهم منهم قال سهل من لم ير نفسه في ملك الرسول
صلى الله عليه وسلم ير ولاية الرسول عليه السلام عليه في جميع الاحوال لا يذوق حلاوة سنته بحال
لان النبي هو الاولى بالخلق من انفسهم واحوالهم الا ترى الله يقول النبي اولى بالمومنين من
انفسهم والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده
وماله والناس اجمعين قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح وابرهيم وموسي وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا الميثاق الغليظ الذي
اخذ الله من الانبيا ميثاق المحبة ان لا يشتغل احد منهم بغيره من العرش الى الثرى ويوافق
بعضهم بعضا فيما اخبر الحق بلسانهم من نفسه فاخذ الميثاق من الجميع بالوسايط ومن نبينا
صلى الله عليه وسلم كفاحا بلا واسطه بين فضله على الجميع ثم بين فضل شيخ الانبيا وفضل الخليل
والكليم وعيسى عليهم السلام قال بعضهم اخذ ميثاق النبيين بالعموم على لسان السفرا والوسايط
واخذ ميثاق الرسول مشافهة بلا واسطه فاطلع الانبيا مواثيقهم لعمومها واخفى النبي صلى الله عليه وسلم
ميثاقه لانه في محل الخصوص فاخبر الله عنها كناية بقوله فاوحى الي عبده ما اوحى واخبر النبي صلى الله
عليه وسلم تلويحا وقال لو تعلمون ما اعلم كذلك مواثيق خصايص الاحباب يكون سرا لا يطلع عليها
سواهم قوله تعالى ليسال الصادقين عن صدقهم ان الله سبحانه اراد بذلك السوال
ان يعرف الخلق شرف منازل الصادقين فرب قلب يذوب من الحسرة حيث ما عرفهم
وما عرف قدرهم قال تعالى ذلك يوم التغابن وصدقهم استقامة اسرارهم مع الحق في مقام المحبة
والاخلاص قال القاسم لا سوال اصعب من سوال الصادق عن صدقه فانه يطالب بصدق
الصدق وعجز المخلوق اجمع عن الصدق فكيف يجيب عن صدق الصدق قال الواسطي الباطن
منه ان يسالهم عن التوسل الي من لا وسيله اليه الا به عندها تذوب حسوسهم وينقطع
امالهم وصار صدقهم كذبا وصفاهم كدرا واستوحشوا من مطالعته فضلا عن التزين به
ويذكره قال سهل يقول الله لهم لم عملتم وماذا اردتم فيقولون لك عملنا واياك اردنا فيقول صدقتم
فوعزته لقوله لهم في المشاهدة صدقتم الذ عندهم من نعيم الجنة قوله تعالى لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة اسوة النبي صلى الله عليه وسلم اسوة المحبة وقدوة الشوق وطريقة
المعرفة التي تبلغ المقتدي الي الحق بلا والى محبته الكبري لقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني

يحببكم الله قال محمد بن علي الاسوة في الرسول الاقتدا به والاتباع بسنته وترك مخالفته في
قول وفعل قوله تعالى من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان الله سبحانه
وصف العارفين بالرجوليه في حمل امانة الاول وعرض الاكبر عاهد والله ان لا يختاروا عليه شيا
من العرش الي الثري فصدقوا عهدهم وبلغوا الى منازل الامن فمنهم من قضى نحبه فمن بقي
في سيره ولم يصل الى الوصال وهو في عزم وفا العهد فهو منتظر لتمام سعيه واستيفاء حظه من الله
ومن معرفته وخدمته ومراقبته لكشف جمال الحبيب لياخذيه ويبلغه الي مراده من مشاهدته
ليس المنتظر اقل درجة ممن قضى نحبه فانهم كالمطر لا يدري اوله خير ام اخره قال محمد بن علي خص الله
الانس من بين الحيوان ثم خص المومنين من الانس ثم خص الرجال من المومنين فقال رجال صدقوا
فحقيقة الرجوليه الصدق ومن لم يدخل في ميادين الصدق فقد خرج من حد الرجوليه قال بعضهم في
قوله فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر منهم من بذل وسعه ومجهوده في الطاعه ومنهم ينتظر التوفيق
من ربه وما بدلوا تبديلا ماغيروا عن محبة نبيه صلى الله عليه وسلم تغييرا وقيل ما استعانوا بغيره في
مهماتهم بعد ان ضمن الله لهم الكفايه في كل الحوايج قوله تعالى ليجزي الله الصادقين بصدقهم
لما صدقوا في عهدهم يجازيهم الله بان يزيد صدقهم في محبته ويزيد صدقهم في شوقهم ثم يزيد صدقهم في
عشقه ومعرفته هذا في الدنيا ويجازيهم بمشاهدته وكشف جماله في الاخرة قال الاستاذ يجزي الله
الصادقين في الدنيا بالتمكين والنصر على الاعداء وفي الاخرة بجميل الثواب وجزيل الماب قوله تعالى
ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا
كريما اي ومن يقنت لله لحب لقائه وللرسول بحقوق صحبته والايمان به ومتابعته والعمل الصالح
ان لا يطلبن الدنيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نوتها اجرها مرتين الاولى من الاجر حب الرسول
لهن واجر الاخرة كشف مشاهدة الله وحسن جواره فالرزق الكريم ظهور مشاهدته لهن على
الدوام بلا حجاب قال ابن عطا من يختار صحبة الرسول منهن على الدنيا فهي من القانتات وهي
التي تخضع للرسول وتذل له ولا تخالفه وتعمل صالحا وتتبع مراد الرسول فيما يريده قوله تعالى
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الرجس ها هنا حب
ما دون الله في صحبة رسول الله فهن مخصوصات بالصديقية من الله سبحانه وهن مقدسات حيث
قدس الله ارواحهن واشباحهن بالنظر الصفاتية اليهن في انشايهن قال ابو بكر الوراق الرجس
الاهوا والبدع والضلالات ويطهركم من دنس الدنيا والميل اليها قوله تعالى ان المسلمين والمسلمات
المنقادين لامر الله بحسن الارادة والمومنين والمومنات المشاهدين حضرته بنعت الايقان
والقانتين والقانتات القانتين هم المتمكنين في العبوديه والصادقين والصادقات
الصادقين في محبة الله المتصفين بصدقه الازلي الذي لا يتكدر بطريان الامتحان
والصابرين والصابرات الصابرين في الغيبة تحت اثقال الشوق والصابرين في الحضرة

فى مشاهدة الله تحت جريان سطوات عزته بان لا يبتغوا من الحق سرًّا لتقدم من حد السكر كما فعل موسى عليه السلام حيث قال من متى انت يا رب **وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ** المدايين تحت سلطان عظمته وقهر سلطان كبريائه **وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ** الباذلين انفسهم لقربات القدم **وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ** القاطعين انفسهم عن النظر الى ما دون الله وحب ما سوى الله **وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ** الساترين عورات الحقائق عن نظر الاغيار **وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ** الذاكرين فى البداية بنود الافعال ثم الذاكرين بالاسما ثم الذاكرين بالنعوت ثم الذاكرين بالصفات بغت بدوه انوادها وادراك اسرارها وفى النهاية ذاكرين الذات فى الحالين ذاكرين الذات قبل مشاهدة الذات صرفا وعيانا وذلك فى ظهور انواره فى قلوبهم ثم الذاكرين ذاته فى عيانه كما حالان الذات لا يتناهى فهم فى اول الكشف مرهونون بما نالهم من جلال ذاته ويفنوا فاذا فنوا استغاثوا منه اليه ان يعينهم بالقوة الازلية حتى يدخلوا بهم فى بحار الاولية التى لا ساحل لها فيبقون فى النكرات الا انهم لا يبلغون الا ما يليق باحوالهم من الكشوفات والقربات وهولاء المذكورين من اول المقام الى مقام الذكر عشرة اقوام بعضهم اهل البداية فى الاسلام وبعضهم اهل الايمان فى الايمان وبعضهم اهل العبودية الجامعة لجميع المعاملات وبعضهم اهل الصدق فى المحبة وترك ما دون الله والوفا فى الحقيقة وبعضهم اهل مقام الرضى بنعت الصبر والتوكل وبعضهم اهل التواضع فى المشاهدة وبعضهم اهل السخا والكرم وبعضهم المتصفين بالصمدانية وبعضهم اهل الغيبة فى الغيب الذين لا يكشفون اسرارهم عند الخلق والمنتهى المستغرق فى ذكر الذات والصفات كما وصفنا والجميع ماخوذون من الحق بقدر منازلهم فى مقاماتهم بان يغفر قصورهم فى بذل المهج له ويكاشفهم استار العزة عن جمال المشاهدة بقوله **أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** قال سهل الايمان افضل من الاسلام والتقوى فى الايمان افضل من الايمان واليقين فى التقوى افضل من التقوى والصدق فى اليقين افضل من اليقين وانما تمسكتم بادنى الاسلام فاياكم ان ينفلت من ايديكم وقال الاسلام حكم والايمان اصل والاحسان ثواب وقال ابن عطا لم يبلغ احد الى مقام الصدق بالصوم والصلاة ولا بشىء من الاجتهاد ولكن وصل الى مقام الصدق بان طرح نفسه بين يديه فقال انت انت ولا بد لنا منك وقال سهل ليس من ادعى الذكر فهو ذاكر على الحقيقة من يعلم ان الله مشاهده فيراه بقلبه قريبا منه فيستحى منه ثم يوثره على نفسه وعلى كل شىء من جميع احواله سئل سهل ما الذكر قال الطاعة قلت ما الطاعة قال الاخلاص قلت ما الاخلاص قال المشاهدة قلت ما المشاهدة قال العبودية قلت ما العبودية قال الرضى قلت ما الرضى قال الافتقار قلت ما الافتقار قال التضرع والالتجا سلم سلم الى الممات قال بعضهم الخشوع استحقاق الكل وجميع الصفات تحت هيبة الحق قال بعضهم الصابر هو الحابس نفسه جندا وامر الله

منهم

والخاشع هو المتذلل والخاضع له والمتصدق هو الباذل نفسه وروحه وملكه فى رضى مالكه والصائم الممسك عن كل ما لا يرضاه الله والحافظ فرجه المراعي لحقوق الله عليه فى نفسه وقلبه والذاكر لله الناسي بذكره كل ما سواه اوجب الله على نفسه لمن هذه صفته يستر الذنوب عليه ويغفرها له واعطاه عطاء عظيما ثوابا لا حد له ويكشف الله له دونه قوله تعالى **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ** انعم الله عليه بمعرفته وانعمت عليه بصحبتك ونظرك اليه بالمحبة قال ابن عطاء انعم الله عليه بمحبتك وانعمت عليه بالتبنى قال بعضهم انعم الله عليه بالمعرفة وانعمت عليه بالعتق قوله تعالى **وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ** ان الله سبحانه ابتلى نبيه صلى الله عليه وسلم بالعشق الانسانى وذلك انه انفرد بالحق عما دون الحق وغاص فى بحر الوحدانية على شريطة الفنا وكاد ان يفنى عن الفنا ويغيب فى غيب الغيب من غلبات سطوات العظمة عليه واراه جمال جلاله صرفا فلم يحمل اصحاب حقيقة الذوق المشاهدة والجمال عيانا فسهله الله عليه بان تجلى له بنور المحبة ونور الجمال من مراة وجه الانسانى فطاب سره بذلك واحتمل روحه لطائف تلك المحبة واستانس بشفقته شقائق ورد مشاهدة القدس فى محل الانس لكن خاف على الخلق ان يظهر لهم احواله ولا يعرفون سر العشق فيهلكون فرفع الله عنه وحشة ذلك وامره بان يظهر ذلك ولا يلتفت الى غير الله فى العشق فان العشق باق فى العشق ويسقط عنه ملامة اللائمين فخوف النبى صلى الله عليه وسلم من الخلق رحمة وشفقة على امته بقوله **تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ** كان عليه السلام اخفى ذلك السر فى نفسه من حيث التمكين والله مبديه بانه يقهر على المتمكنين بصولة العشق القديم وكيف يوازى الحدث القدم وقد ذكرت معنى قوله **وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ** اى لا تراع الخلق فى المحبة وراع الحق فانه احق ان تراعيه بان الحدث يفنى وبقى القدم قال ابن عطاء تخفى فى نفسك ما اظهر الله لك من ان يزوجها منك وتخشى ان تظهر للناس فيفتتنوا قال ابن عطاء تخشى الناس ان يهلكوا فى شان زيد فذلك من تمام شفقته على الامة والله احق ان تخشاه بان تبتهل اليه ليرفع عنهم ما تخشى فيهم قوله تعالى **فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا** حكم الله فى ذلك ان غيرة الازل سابقة على عشق النبى صلى الله عليه وسلم المفرد عن ما دون الله حتى تزيله بنعت العزة وسر الجبروت من كل ما سوى الله وذلك ان زيدا قضى وطره منها ليذكر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى حال معاشرته معها فيضيق صدره بذلك ويضطرب حاله ويعرض سره ويرجع الى الله بالكلية لان هناك له طيب العشق هنيا سرمدا ومقصود الحق من ذلك عدد العاشقين من امته حتى لا يقدح الناس فى احوالهم قال الله **لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ** فان العشق المحمود العفيف المطهر من غبار الوسوسة وهواجس النفسانية والشيطانية مقرب العاشقين الى عشق الالوهية ومشاهدة الازلية قيل قرئ عند ذى النون هذه الاية فتاوه تاوها ثم قال ذهب

بها و الله زيد و ما على زيد لو ما رفى المكونين بعد ان ذكره الله من بين اصحاب محمد صلى الله
عليه باسمه بقوله فلما قضى زيد منها وطرًا زوجناكها قال يوسف بن الحسين سيل ذو النون
و انا حاضر عن قوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها اترى كان النبى صلى الله عليه وسلم
محتشم زيدا اذا راه فقال ذو النون كيف لا تقول اترى كان زيد المحتشم النبى صلى الله
عليه وسلم اذا راه ادا قيم لا لناس شيء كان العاقبه قد حكمت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
عاجلا و انما كانت عاريه عند زيد قوله تعالى **وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا** رضى الحق
فى الازل من حاله عشق النبى صلى الله عليه وسلم ليكون سنة للعاشقين الى يوم القيامه فان
عشق النبى صلى الله عليه وسلم كان سنه الانبياء قبله بقوله سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ
قال سهل اى معلوما قبل وقوعه عندكم وهل نقدر احد ان يجاوز المقدور قوله تعالى
الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ خشيه الانبياء من العتاب وخشية
الاولياء من الحجاب وخشيه العوم من العذاب كما قال ابن عطاء فى هذه الاية
هذه خشيه السادة والاكابر وانما خشيه عوام الخلق من جهنم قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا** الذكر الكثير انحساد القلوب فى اوديه الغيوب عن
السير فى انوار النعوت والصفات واضمحلال اسرارها فى سنا الذات فى جميع
الانفاس بلا فتره ولا غشيه قال النصرابادي وقت العبادات كلها باوقات الا الذكر
فانه امر ان يذكر ذكرا كثيرا والذكر الكثير للقلب وهو ان لا يفتر القلب عن المشاهدة
ولا يغفل عن الحضرة بحال الا براه لما رجع الى المعلوم وقت وقال **وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**
وانشد الله يعلم انى لست اذكره وكيف اذكره من لست انساه قال ابو الحسن بن
هند ناداهم بمحض النداء ثم كناهم ثم اشار اليهم بالتوحيد ثم امرهم باقامة العبوديه
ثم من عليهم بيبهم بذلك ولم يمن عليهم فانه انما خصهم بسببك والذكر اقامة العبوديه
قوله تعالى **هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ** صلوات الله اختياره العبد فى
الازل بمعرفته ومحبته فاذا خصه بذلك جعل زلاته مغفورة وجعل خواص ملايكته مستغفرين
له لئلا يحتاج الى الاستغفار بنفسه من اشتغاله بالله وبمحبته وبذلك الصلوة يخرجهم من
ظلمات الطباع الى نور المشاهدة وهذا متولد من اصطفائية الازليه ورحمة الكافيه
القدميه الا ترى الى قوله **وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** كان رحيما قبل وجودهم حيث
اوجدهم وهداهم الى نفسه بلا سبب ولا علة قال ابو بكر بن طاهر علامه صلوات الله
على عبده ان يزينه بانوار الايمان وحليه بحلية التوفيق وتتوجه بتاج الصدق ويسقط
عن نفسه الاهواء المضله والارادات الباطله ويبدله به الرضا بالمقدور وقال الاستاد
الصلوة من الله بمعنى الرحمة ومن الملائكة بمعنى الشفاعة ليعصمكم من الضلال بروح الوصال

قوله

قوله تعالى **تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ** سلام الله وتحيته ان يخاطب العباد بخطاب الرضى
والعفو عما مضى وان يجلسهم على بساط القرب ويناجيهم بمناجاة البسط والدنو قال
ابن عطاء اعظم عطية للمومن فى الجنه سلام الله عليهم من غير واسطه قال الاستاد اذا
قرنت التحيه بالروية واللقا لا يكون الا بمعنى روية البصر والتحيه خطاب يفاتح بها الملوك
اخبارا عن علو شانهم فهذا السلام يدل على عالى رتبتهم التى يجعلها الله لهم فاللقا حاصل
والخطاب مسموع لهم قوله تعالى **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا** شاهدا لاحوال العارفين وعلى اسرار الصديقين كيف
يكونون فى الشوق الى لقائي وانت شاهدنا سهدناك وشهدت علينا فالبسناك انوار ربوبيتي
فمن شهدك بالحقيقه فقد شهدنا ومن نظر اليك فقد نظر الينا لذلك قال عليه السلام من عرفني
فقد عرف الحق ومن رآني فقد راى الحق ومبشرا للمحسنين بحسن وصالي ونذيرا للمريدين من عتابي ليلا
يفتروا عن خدمتي وعبادتي وداعيا الى الله للمقبلين اليه بان تصف لهم جمالنا وجلالنا
وذلك باذنه الازلي واجابته القديمه وسراجا منيرا اجتت نورك من نوري فتنور بنورك
عيون عبادي المومنين فياتون الى سورك ثم امره بان يبشر المومنين بانهم يصلون الى مشاهدة
ويتالون فضايل قربته بقوله **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا** الفضل
الكبير مشاهدته بلا حجاب ولا عتاب قال ابن عطاء فى قوله انا ارسلناك شاهدا انا شرفناك
برسالتنا فتخبر عنا خبر صدق فيهتدى بك قلوبا عميا ارسلناك شاهدا لنا لا تشهد معنا سوانا
جعلنا الخلق كلهم يشهدونك ويشهدون نافتك ولا يشهدك الامن اثر فيه بركة نظرك فليشهدك
ويشهد فيك ومن لم نجعلك الدليل علينا عمى وضل قال البشير تبشر من اقبلنا عليه بالرضوان
وتنذر من اعرضنا عنه بالخذلان وانت محل مشاهدة الخلق ايانا بك اخذناك عنهم فلا تشهد
شهودهم وغيبناك عنهم فلا يشهدون منك الا ظاهرك وانت لا تشهد سوانا بحال
وقال الواسطى شاهدا بالحق للحق الى الحق مع الحق ليوم لا يقبل فيه الحق الا الحق وقال جعفر
فى قوله وداعيا الى الله باذنه وسراجا داعيا الى الله لا الى نفسه افتخر بالعبوديه ولم يفتخر بالربوبيه
ليصح له بذلك الدعاء الى سبيله فمن اجاب دعوته صارت الدعوة له سراجا منيرا يدله
على سبيل الرشد ويبصره عيوب النفس وغيها قوله تعالى **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ** صلوات الله على النبى ان بلغه الى المقام المحمود فالمقام المحمود صلوته عليه وهو الشفاعة
لامته وصلوة الملايكة عليه دعاؤهم له بزيادة مرتبته بحبهم اياه واستغفارهم لامته و
صلوات الامة عليه متابعتهم له ومحبتهم اياه والثناء عليه بالذكر الجميل قال ابن عطاء الصلوة
من الله وصلة ومن الملايكة رقة ومن الامة متابعة ومحبة صل عليه بالافراد ولا تجعل له
فى قلبك مقدارا قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمى رحمه الله عليه سالت عبد الواحد السياري

قال الواسطى رحمه الله عليه

عن هذه اللفظه وكانى استفصحه فقال لا تحتمل لصلواتك عليه فى قلبك معدا اما تظن انك
تقضى به من حقه شيا صلواتك عليه فانك تقضى به حق نفسك اذ حقه اجل من ان يقضيه
امته اجمع اذ هو فى صلوات الله تعالى بقوله إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ فصلواتك عليه
استجلاب رحمة على نفسك به قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
التقوى هاهنا سقوط احتشام الخلق عن قلوب العارفين عند اداء امانة الله التى فتح الله على
قلوبهم من اسرار الملك والملكوت ولا يلتفت الى ماسوى الله من امور الحدثان فاذا كان
كذلك يصلح الله ما يخافون من فوته بقوله يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ويستر الهفوات فى
تقصير الطريقة ثم جمع هذه المعانى بمجموعها بقوله وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ
فَوْزًا عَظِيمًا اطاع الله بالحقيقه واطاع الرسول بالشريعه فقد فاز من الحجاب ووصل
الى اللقا والماب قال الواسطى التقوى على اربعة اوجه للعامة تقوى الشرك وللخاصة
تقوى المعاصى وللخاص من الاوليا تقوى التوسل بالافعال وللانبيا تقويهم منه اليه و
قال الوراق القول السديد ما اريد به وجه الله لا غير وقال سهل من وفقه الله لصلاح الاعمال
فذلك دليل على انه مغفور له ذنوبه لان الله يقول يصلح لكم اعمالكم وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وقال
بعضهم يصلح لكم اعمالكم بقبولها منكم فان صلاح العمل في قبوله قال بعضهم فى قوله ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما هو ان يصلح باطنه وقلبه فانهما موضع نظر الحق ويعمرهما بدوام
التفكر ويصلح ظاهره بالطاعات الظاهرة واتباع السنن فمن فعل ذلك ثم فقد فاز من
وساوس الشياطين وهواجس النفس قوله تعالى إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ
ظَلُومًا جَهُولًا لما لم يكن للكون استعداد حمل امانة الربوبيه نعت الانفراد والفنا
والسكر فى العشق والخروج بنعوت الالوهيه ابى ان يحملنها لان سطوات الالوهيه
اذا بدت اضمحلت الاكوان والحدثان فيها وبقى آدم لانه كان مستعدا لقبول ذلك
لانه كان مخلوقا بالخلقه وموصوفا بصفته مستحكما بتاييد الازليه ومباشرة نور صفته
الخاصه بقوله خلقت بيدى قويا بقوت روح القدسية التى بدت من ظهور نور الذات
حين تجلى من القدم لادم بقوله ونفخت فيه من روحى فاذا كان كذلك حمل امانة الله بالله
لا بالحدثان فانه تعالى قائم بنفسه منزه عن مباشرة الحدوثيه فقد حمل انوار جميع الصفات
والذات حيث صدر وجوده من تجلى الذات والصفات فخرج موصوفا بالصفات
منورا بنور الذات وهذه بجميعها الامانه ولا يكون لتلك الامانه موضع الا آدم ومن
كان بوصفه من ذريته من الاوليا والانبيا فاذا قابل القدم وقبل الامانه فقد جهل بالعلم
اصلا حيث قبل الكل بالبعض لذلك قال انه كان ظلوما جهولا ظلوما اذ وازى

الازل

الازل والابد مع علة الحدوثيه جهولا حيث لم يعلم ان حقيقة التوحيد بالحقيقه منزله
اقدام الموحدين وكيف يكون صفوان القدم موضع اقدام الحدث فجاز الامانه بعد
ذلك المحبه والعشق والمعرفه وحقيقتها الانانيه قال ابن عطاء الامانه هي تحقيق التوحيد
على سبيل التفريد قال الجنيد ان الله لما عرض الامانه على السموات والارض والجبال فابو
حملها وعرض على آدم فقبلها ابواحين ظنوا انهم بايّاهم يحملون وحمل آدم حين علم انه به يحمله لا
بنفسه وقال ايضا نظر آدم الى عرض الحق فانساه لذة العرض ثقل الامانه وشدتها تحمل
بالعرض من غير نظر الى الامانه وقال فارس عن الحسين في قوله إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا قال عرض الامانه على الخلائق والجمادات
فاشفقوا وهربوا وظنوا ان الامانه تحمل بالنفوس فكشف لادم ان حمل الامانه بالقلب
لا بالنفس فقال انا احملها فان القلب موضع نظر الحق واطلاعه فاذا اطاق ذلك يطيق
حمل الامانه فان الامانه حدث واطلاع الحق وتجليه لم يطقها الجبال واطاقها القلوب
وانشد فارس على اثره حملت بالقلب ما لا يحمل البدن والقلب يحمل ما لا يحمل البدن يا ليتنى كنت
اذنى من يلوذ بكم عينا لانظركم ام ليتنى اذن

سورة سبا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ حمد نفسه قبل الكون دفع حقوق
الحمد عن الخليقه ثم حمد نفسه بعد الكون علما بعجزهم عن اداء شكره وله الحمد فى الاخرة
حيث يقبل الحسنات ويعفوا عن السيات ويدنى العارفين من المشاهدات ويكشف لهم جمال
الذات والصفات قال ابو العباس بن عطاء المحمود من لم يربط عباده بشئ من الاكوان قطع
املاكهم عن الجميع ليلا يشتغلوا بها ويكون اشتغالهم بمن له الاكوان وما فيها وله الحمد فى الاخرة
حيث لم يناقش بالمحاسبه مع عباده وهو الحكيم فيما دبر والخبير عما عفى وستر قوله تعالى لَا
يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وصف نفسه بالاحاطه على كل
ذرة من العرش الى الثرى كيف يعزب عن علمه وارادته وقدرته بدا ذلك الشئ وبه قيامها
ووجودها قال الواسطي في هذه الايه كيف يخفى عليه ما هو انشاها او كيف يستعظم شيا
هو ابداه قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا علما بجلاله وجماله ومحبه للقايه وشوقا
الى وصاله وحكمه بامور العبوديه وعلما بانوار الربوبيه وكشفا من اسراره له والباسه اياه
وصف جلاله حتى يطيب قلبه بالعشق وروحه بالمحبه وعقله بالبصيرة وسره بالانس
وصدره باليقين وخلقه بالصوت الحسن فهذه بركة اوصاف الازل التى البسها الله
اياه بنعت التجلى والتدلى الا ترى الى قوله منا فضلا وذلك الفضل اتصافه بانوار الذات
والصفات لذلك اجابه الجبال بالتسبيح والتهليل بقوله يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وكذلك

الطير بقوله والطير اذا زمزم من طيب عشقه قام العالم معه قال جعفر في قوله ولقد
اتينا داود منا فضلا ثقه بالله وتوكلا عليه وقال النهرجوري حلاوه صوته في المناجاة
وقال ان جلا افضل الفضل من الله على داود ان يعرفهم اقدارهم وان يمكن لهم سبيل الرجوع
اليه قال عبد العزيز المكي حبا للمسكين ورحمة على الضعفا وقال الاستاد حسن خلقه مع امته و
فيما اوحى الله اليه يا داود انين المحبين احب الى من صراخ العابدين قوله تعالى اعملوا آل
داود شكرا وقليل من عبادي الشكور لما بلغ الله داود وسليمن الى محل التمكين من المعرفه
والتصرف فى المملكة الذى هو آخر درجة من درجات الصديقين طالبهم بشكر ذلك
النعمه اعملوا آل داود شكرا اى ابذلوا انفسكم فى خدمتى واعرفوا معطيكم بسقوط نظركم عن
العطا فان الشكر الحقيقى معرفه المشكور على ما هو به قال ابن عطاء اعملوا من الاعمال ما
تستوجبون به الشكر وقال الانطاكى اصل الشكر الطاعة والتوبه والندم بالقلب قال
الله اعملوا آل داود شكرا ثم شكى عن الاكثر من قلة شكرهم بقوله وقليل من عبادي الشكور
اى قليل من واقف موقف الفنا فى مقام الحيا حين عاين قدم الالوهيه ورويه مواهبه
السنيه بغير علة قيل قليل من عبادي من يرى الطاعه منة منى عليه قال بعضهم الشاكرين
من العباد قليل والشكور من الشاكرين قليل والشكار من الشكور قليل قوله تعالى حتى اذا فزع
عن قلوبهم وصف الله سبحانه اهل الوجد من الملايكه المقربين وذلك من صوله الخطاب
فاذا سمعوا كلام الحق من نفس العظمة وقعوا فى بحار هيبته واجلاله حتى فنوا تحت سلطان
كبريائه ولم يعرفوا معنى الخطاب فى اول وارد السلطنه فاذا افاقوا سالوا معنى الخطاب
من جبريل عليه السلام فهو من اهل الصحو والتمكين فى المعرفه بقوله قوله تعالى وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى لا يبال زلفته الا بزلفته وان الحدثان
من ان يقرب العارف من الله فانه بنفسه جل جلاله قربهم منه اليه قال سهل الدلفى هو التقرب
الى الله وقال بعضهم الزلفى هو قطع الاسباب والتقرب بالالتجا قوله تعالى وما انفقتم
من شيء فهو يخلفه كل عارف ينفق فى عشقه ومحبته قلبه وروحه فهو بذاته جل
جلاله يخلف نفسه مكان قلبه وروحه فيغنى العلة عنه ويبقى الرب معه فاذا فنى
صفات العارف فى صفات المعروف صار صفات المعروف صفته الا ترى الى قوله
كيف قال لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده الذى يبطش به وقلبه الذي يعقل به ولسانه الذي
ينطق به قال سهل الخلف على الانفاق الانس بالعيش مع الله والسرور به قوله تعالى
قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى اي اوصيكم بخصلة واحدة
وهى ان تقوموا لله لاجل الله مثنى الشيخ والمريد وفرادى العارف المتمكن بالقيام

قالوا ماذا قال ربكم

الشاكرين

لله لا يكون الا بالله ومن يقوم من الحدثان لله وقهاريته الازلية افنت الحدوث فى القدم حقيقه
فاذا لا تقوم لله الا الله قال سهل يرجع الحساب يوم القيامه الى اربعة وهو الصدق في الاقوال و
الاخلاص فى الاعمال والاستقامة مع الله فى جميع الاحوال ومراقبه الله على كل حال

سورة الملايكه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحمد لله فاطر السماوات والارض جاعل الملائكة اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع حمد
قدمه بما اوجد من العدم بغير صورة ولا مثال وجعل عمله اعلاما للحامدين له بان الحمد منزله
حقيقه ويفنى حمد الحامدين فى حمده نفسه جعل للملايكه اجنحه المعرفه على مراتب المقامات
فضل بعضهم على بعض فى ذلك بقوله مثنى وثلاث ورباع قال جعفر اجنحه المومنين اربعة اجنحه
التوحيد واجنحه الايمان واجنحه المعرفة واجنحه الاسلام فالموحد يطير باجنحه التوحيد الى الجبروت
والمومن يطير باجنحه الايمان الى المشاهدة والعارف يطير باجنحه المعرفه الي الملكوت والمسلم
يطير باجنحه الاسلام الى الجنات قيل الاجنحه اربعة اجنحه التعظيم واجنحه التفريد واجنحه
الحياة واجنحه الحيا فاجنحه التعظيم للمقربين واجنحة التفريد للروحانيين واجنحه الحياة للوالهين
واجنحه الحيا للواصلين قال الجنيد الحمد لله الذي جعل ما انعم على عباده من انواع نعمه دليلا لها دنا
الى معرفته وللارواح القدسية اجنحه منها جناح المعرفة ومنها جناح التوحيد ومنها جناح المحبة ومنها جناح الشوق
وبجناح المعرفه يطير الي عالم الصفات وبجناح التوحيد يطير الى عالم الذات وبجناح المحبه يطير الى
المشاهده وبجناح الشوق يطير الى الوصال ثم بين سبحانه انه فى تفضله يزيد فى حالات العارفين ومقامات
المحبين وحسن العاشقين والمعشوقين بقوله يزيد في الخلق ما يشا يزيد فى قلوب العارفين
المعرفه وفى قلوب المحبين المحبه وفي قلوب المشتاقين الشوق وفى قلوب العاشقين العشق
وفى قلوب المريدين الارادة وفى ابدان الصديقين قوه العبادة وصفا المعامله وفى وجوه
المستحسنين الحسن وفى حلوق الروحانيين حسن الصوت وقال ابن عطاء حسن المعرفه لله
وحسن الاقبال عليه وحسن المراقبه والمشاهدة اياه وقال بعضهم يزيد في الخلق ما يشاء محبه
في قلوب المومنين وفيما يزيد في الخلق ما يشا التواضع فى الاشراف والسخا في الاغنياء و
التعفف فى الفقراء والصدق فى المومنين والشوق فى المحبين والوله فى المشتاقين و
المعرفه فى الوالهين والفناء فى العارفين مع تكميل الحسن الخلق وقيل الصوت الحسن و
قال الاستاد الفصاحة في المنطق ثم بين سبحانه ان هذه النعم غير مكتسبه ولا لها مانع يدفع
عن من اختاره الله بها ولا هي مستجلبه بتمنى المتمنين بقوله ما يفتح الله للناس من
رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده الرحمة هاهنا المعرفه
بالله والاصطفائيه الازليه فاذا فتح علي ولي من اوليائه ابواب كنوز لطايف انوار صفاته
وذاته ويجعله بصيرا بالامر الكونين وعالما بمراد الله منه لا يدفع عنه ذرة من ذلك

رسلا

حميع الحلق فانه يختص برحمته من يشا قال ابو عثمان ما يمنع الله لقلوب اوليائه من القربة و
الانابة والانس لو اجتمع الخلق كلهم على ان يمسكوه عن ذلك لعجزوا عنه وما امسكوا ما ارسل الله
ومن اغلق الله قلوبهم من الانابة والقرب منه فلو اجتمع الناس على ان يفتحوه ما قدروا على
ذلك وعجزوا عنه ثم انه تعالى لما بين موضع الخاصة فى افتتاح نعمته على الصادقين حثهم
على تذكر نعمه وشكر ما انعم عليهم من لطايف جوده بنعت افراد قدمه عن الحدوث بوصف
نفى الانداد والاضداد عن جلال كبريائه بقوله يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ذكره معرفه ونعمته مشاهدته
فوجب حقوق المعرفة والمشاهدة على من عرفه وشاهده بانه اسقط الاسباب بينه وبين
خالقه فيما اولاه من ارزاق معرفته وصلته ولطايف قربته قال ابن عطاء من علم انه
لا رازق للعباد غيره ثم يتعلق قلبه بالاسباب فهو من المبعدين عن طريق الحقايق قال
القاسم يرزقكم من السماء الهداية ومن الارض اسباب الغذا والحفظ والبقا وما سنح
لي من معنى السماء والارض هاهنا السماء عالم الربوبية يرزقهم منها لطايف علوم المعارف
وانوار جلال الكواشف والرزق هناك التجلي والجذب والكشف بالبديهة وواردات
المواجيد وسنى المخاطبات والارض عالم العبودية يرزقهم منها صفا المقامات ولطيف
المعاملات وسنا الحكم والفراسات وايضا السما اشارة الى الروح والارض اشارة الى
القلب والرزق الذى يبدو من عالم الروح علوم المعرفة وما ينبت من ارض القلب فهي
علوم الحكمة قوله تعالى إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا انه عدونا لانه من
عالم القهر خلق ونحن من عالم اللطف خلقنا والطبعان يتخالفان ابدا لان القهر
واللطف تسابقا فى الازل فسبق اللطف القهر فعداوته من جهة الطبع الاول والجهل بالعصمة
وانوار التاييد والنصرة ومن لا يعرفه بما وصفنا كيف يتخذه عدوا وهو لا يعرف مكايده و لا
يعرف مكايده الا ولي او صديق قال الواسطي فاتخذوه عدوا بما نصركم عليه واحذروا
ان لا يغلبنكم فانه إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ وحزبه هم الراكنون الى الدنيا والمحبون لها والمفتخرون
بها وقال جعفر الصادق من سمع هذا النداء من الله تعالى وجب عليه بهذا النداء نصب
العداوة بينه وبين عدوه ولا ينفك من محاربته طرفة عين كلما عارضه بشيء قابله بعبرة
ان عارضه بزينة الدنيا قابله بسرعة الفنا وان عارضه بطول الامل قابله بقرب الاجل
فهو دائم منتبه مستعد لمحاربته لما يعلم ان الشيطان لا يغفل عنه وانه يراهم من حيث لا
يرونه قال سهل في قوله انما يدعوا حزبه حزبه اهل البدع والضلالات والاهواء الفاسدة
والسامعين ذلك من قايلها قال الواسطي حذر وسم حزبه ومتابعيه وامر
بطرده بصفا المبادرة فى العهود وحفظ الحدود ورعاية الود بطرد الوساوس

كما ان بصفا النهار طرد الكلاب من المجالس والاسد ومن رعى غنما فى ارض مسبعة
ونام عنها تولى رعيها الاسد وما فهمت من هذه الآية ان الله سبحانه اراد ان يعرف عباده
من محاربة الشيطان معالم قهرياته وحفظ الاوقات والانفاس من خطراته لان
الشيطان يغوي المصطفين بالولاية انما يدعوا حزبه من اصحاب الضلالات الذين
طردهم الله عن بابه وهو يعرفهم وانما هو يدعوهم لان الضلالة بينهم كما لا تعلق الهداية
بالانبيا قوله تعالى مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا سهل الله سبحانه طريق الوصول الى العزة
القديمة لطلاب العزة وهو الاتصاف بصفاته والتخلق بخلقه واذا عرف بالعزة صار منورا
بنور عزته عزيزا بما كساه الحق من سناء عزته فاذا كان مزينا بنور العزة صار سلطانا من الحق
يذل عنده جبابرة العالم ولا يكون ذلك الا بعد فنائه فى بقاء الله قال سهل فى قوله من كان
يريد العزة العزة النصرة فليطلب ذلك من عند الله وقال بعضهم من كان يريد الوجاهة عند الله
وهى العزة التامة فليتقرب الى الله بطاعته وموالاة اوليائه ومعاداة اعدائه ثم بين سبحانه
ان لا يصل اليه الا ما بدا منه بقوله إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ الكلم الطيب ما تلقف الارواح
القدسية فى بدو الاول من الحق سبحانه حين قال الست بربكم قالوا بلى ولا يصل ذلك الا اليه
لان الحدثان لا يكون محل لانوار الفردانية بل الازلية مصادر التوحيد الا ترى كيف قال
اليه يصعد يعني لا الى غيره وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ عمل القلب وهو محبة الله والشوق الى لقايه و
المحبة والشوق ايضا مصدرهما صفة الحق فيصحبان الكلم لان الكلمة والمحبة خرجتا من
معدن الالوهية فمنه بدا واليه يعود قال سهل ظاهره الدعا والصدقة وباطنه عمل بالعلم
والاقتدا بالسنة يرفعه او يوصله الاخلاص قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ
فطرة الانسانية وقعت من الغيب مضطربة متحركة الى الازل بنعت الافتقار اليه كانجذاب
الحديد الى المغناطيس لانها وقعت بنعت العشق والعاشق يفتقر الى معشوقه انفعالا لانه
عرفه بالازلية والابدية يفتقر اليه افتقارا قطعيا لان بقاءه لا يكون الا به واذا كان كذلك
صار غنيا بالله متصفا بغناه غني به عن غيره مفتقرا اليه فاذا كان فى محل الصحو يكون مفتقرا
اليه واذا كان فى محل السكر بقي فى رؤية غناه عنه فصار محجوبا به عنه ولا يدري قال
الحسين على مقدار افتقار العبد الى الله يكون غناه بالله وكلما ازداد افتقارا ازداد
غنى قال الواسطي من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل وقال جعفر الصادق
انتم الفقرا بذل العبودية والله الغني بعز الربوبية لان الربوبية القهر والغلبة والعبودية
الخضوع والاستكانة قوله تعالى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ الخوف عموم والخشية خصوص
وقد قرن سبحانه الخشية بالعلم اي بالعلم بالله وجلاله وقدرته وربوبيته والعبودية له و
حقيقة الخشية وقوع نور جلال الحق فى قلوب العارفين من وجدانهم سنا التعظيم ورؤية

الكبريا والعظمه ولايحصل ذلك الا لمن شاهد القدم والازل والبقا والابد فمن زاد علمه
بالله زاد خشية لقوله عليه السلام انا اعرفكم بالله واخشاكم منه قال ابن عطا الخشيه اتم من
الخوف لانها صفة العلما وقال النصراباذى خشية العلما من الانبساط فى الدعا والسوال
قال حارث العلم يورث الخشيه والزهد يورث الراحة والمعرفه يورث الانابه وقال
الواسطى اوايل العلم الخشيه ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبه ثم الفنا فاذا فنيت هربت
ثم نسيت حتى نسيت افعالها وقال الاستاذ الفرق بين الخشيه والرهبه ان الرهبه خوف
يوجب هرب صاحبه فيجرى فى نفرته والخشيه اذا حصلت لجئت صاحبها فيبقى مع الله
تقدمت الخشيه على الرهبه فى الجمله قوله تعالى ثُمَّ اَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ
عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ من الله على عباده
المصطفين فى الازل بمعرفته ومحبته بان اعطاهم كتابه وعلمهم عجايبه وغرايبه والاصطفا
تقدمت الوراثه اصطفاهم بمحبته ومشاهدته ثم خاطبهم بما له عندهم وما لهم عنده وهذا
الميراث الذي اورثهم من جهة نسب معرفتهم به واصطفايه اياهم وهو محل القرب و
الانبساط لذلك قال ثُمَّ اَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا ذكر ثم للتاخير ثم قسمهم على ثلثه
اقسام ظالم ومقتصد وسابق والحمد لله الذى جعل الظالم من اهل الاصطفايه الا
ترى انه ذكر الاصطفايه ثم ذكر الظالم وقرنه بالمقتصد والسابق فالظالم عندي والله
اعلم واحكم الذي وازى القدم بشرط ارادة حمل وارد جميع الذات والصفات
وطلب كنه الاولية بنعت ادراكه واي ظالم اعظم منه اذ طلب شيا مستحيلا الا ترى
كيف وصف الله سبحانه آدم بهذا الظلم بقوله وَحَمَلَهَا الاِنْسَانُ اِنَّهُ كَانَ ظَلُوْمًا
جَهُوْلًا وهذا من كمال شوقه الى حقيقة الحق وكمال عشقه ومحبته جلاله وجماله وايضا
الظالم من اظهر سر الاسرار من غلبة المواجيد عند الخلق وايضا الظالم من اخرج قدم
المعرفه من جادة الرسوم من كمال سكره لانه خرج من حد التمكين وايضا الظالم الذى
غلب عليه عشق الازل ويريد ان يكون الازل بعينه وهذا نعت المتحد واى ظالم
اعظم من الحادث الذى يدعى الانانية على نعوت الحدوثيه وان كان معذورا من
جهة السكر والوله وايضا الظالم الذي وقف في مقام لذة المشاهدة عن السير فى
الالوهيه وايضا الظالم الذى احتجب منه به ولا يعرف ان ذلك مكر الازل
وايضا الظالم الذي يحب الحق لراحة مشاهدته وايضا الظالم الذي يطلب منه
الكرامات والايات والدرجات وايضا الظالم الذى آثر البقا على الفنا والمقتصد
والله اعلم الذى عرف الحق بالحق وجعل الخلق للخلق ولا يتجاوز عن حدود العبوديه
الى عالم الربوبيه والمقتصد ايضا الذى استوت احواله وافعاله واقواله وسكره و

وصحوه وفناوه وبقاوه والسابق بالخيرات هو المستهم فى جميع الاحوال وصحوه اكثر
من سكره وبقاوه اقوى من فنايه وهو السابق فى الازل بالتقدم على اهل الاصطفائيه
من اهل الولايه وايضا الظالم المريد والمقتصد المحب والسابق العارف وقال الحسن
البصري السابق من رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسياته والظالم الذى
يرجح سياته على حسناته قال جعفر الصادق فرق المومنين ثلث فرق سماهم مومنين اولا عبادنا
اضافهم الى نفسه تفضلا منه وكرما ثم قال اصطفينا جعلهم كلهم اصفيا مع علمه بتفاوت
معاملاتهم ثم جمعهم في اخر الايه يدخلون الجنه فقال جنات عدن يدخلونها ثم بدا بالظالم
اخبارا انه لا يتقرب اليه الا بصرف كرمه وان الظلم لا يوثر فى الاصطفائيه ثم ثنى بالمقتصد
لانهم بين الخوف والرجا ثم ختم بالسابقين لئلا يا من احد مكره كلهم في الجنه بحرمة كلمة
الاخلاص قال الجنيد لما ذكر الميراث دل على ان الخلق فيه خاص وعام وان الميراث لمن هو
اقرب واصح نسبا فتصحيح النسبه هو الاصل فالظالم الذى يحبه لنفسه والمقتصد الذى يحبه
له والسابق هو الذى اسقط عنه مراده لمراد الحق فيه فلا يرى لنفسه طلبا ولا مرادا لغلبه
سلطان الحق عليه سيل النورى عن قوله ثم اورثنا على ماذا عطف بقوله ثم قال عطف على
ارادة الازل والامر المقضى قال ثم اورثنا من الخلق الذين سبقت لهم منا الاصطفائيه
فى الازل وقال عبد العزيز المكي المغفرة للظالمين والرحمه على المقتصدين والقربه
للسابقين وقال الحسن الظالم الباقي مع حاله والمقتصد الفاني في حاله والسابق المستغرق
في فناء حاله وقال النصراباذي لا ميراث الا عن نسبه صحح النسبه ثم ادعى الميراث و
قال ايضا ميراث الكتاب للذين فهموا عن الله خطابه فكل فهم على قدره فالظالم فهم
منه محل المغفرة والثواب والعقاب والمقتصد فهم محل الجزا والاعواض والجنان
والسابق استغرقه التلذذ بالخطاب عن ان يرجع منه الى شى سواه وقال ابو يزيد الظالم
مضروب بسوط الامل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجا والمقتصد مضروب
بسوط الحسره مقتول بسيف الندامه مضطجع على باب الكرم والسابق مضروب
بسوط المحبه مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب الهيبه وقال ابو يزيد الظالم في
ميدان العلم والمقتصد فى ميدان المعرفة والسابق فى ميدان الوجد وقال محمد بن على
الايمان للظالمين والمعرفه للمقتصدين والحقيقه للسابقين قال ابن عطا الظالم معذب
والمقتصد معاتب والسابق ناج مقرب قال بعضهم الظالم لنفسه آدم والمقتصد ابراهيم
والسابق محمد صلوات الله عليهم وقال الاستاذ الظالم من نجم كواكب عقله والمقتصد
من طلع بدر علمه والسابق من ذرت شمس معرفته قوله تعالى الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ اَذْهَبَ
عَنَّا الحَزَنَ اهل المعرفه اذا دخلوا جنان المشاهدة وادركوا انوار المكاشفه وجلسوا

على بساط القربة وشربوا شراب الزلفة وفازوا من الالام المزقة في مجال الوصلة
بهجوم حالهم الي حمد خالقهم والثناء عليه بما اولاهم من لطيف كراماته وسني
مشاهداته حين فازوا من هجوم الاحزان في قلوبهم من خوف اليم الفراق وطريان
النفاق بعد حقيقة الاشتياق واقروا بان ذلك من لطفه الخاص بلا امتحان بقوله
الذي احلنا دار المقامة من فضله ثم بينوا ان لا يلحقهم فيما من نعم الله نصب المعاملات
ولا لغوب الطبيعات قال النصرابادي ما كان حزنهم الا تدبير احوالهم وسياسة انفسهم
فلما نجوا منها حمدوا وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقال ابو سعيد الخراز اهل
المعرفة في الدنيا كاهل الجنة في الاخرة قال الله حاكيا من اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن وانما جازاهم للاشتغال بالاعراض فتركوا الدنيا في الدنيا فتنعموا وعاشوا
في الدنيا بعيش الجنانيين قال الواسطي في قوله ان ربنا لغفور شكور شكر الله للعبد رضا
بما اجرى عليه وشكر العبد ربه ان يرى النعمة من الله ابتداء وانتهاء قال ابو بكر التميمي
ان كان اعمالك مكتسبة فبفضل الله عملت والفضل غير مكتسب وان كان مكتسبا لم يسم
فضلا الا ترى الله يقول الذي احلنا دار المقامة من فضله وافهم ان ذلك الحزن الذي
نجا القوم منه وحمدوا الله باخراجهم عنه هو الحزن الذي صدر من رؤية قهر الازل
فلما فروا من الله الى الله فازوا من قهره بلطفه ولا يبقى لهم استتار بل بقوا في المشاهدة
بلا حجاب وامتحان واضطراب قال ابن عطا حزن ابهام العاقبة سورة لا
يس بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يس والقرآن
الحكيم انك لمن المرسلين افهم ان حروف يس كحروف الطواسين وحروف
الحواميم وغيرها من حروف التهجي الياء اشارة الي اليد القدرة الازلية والسين الي سناء
الربوبية اقسم سبحانه بثلاث صفات بالقدرة وسناء الربوبية والكلام الازلي بقوله
والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين مخاطبة المواجهة بعد شرف القسم بنفسه و
صفاته لان القسم به قديم فاقسم بالقدم لا بشيء خرج من العدم لشرايفه وفضايله وقيل
الياء تشير الى يوم الميثاق والسين يشير الي سره مع الاحباب فقال بحق يوم الميثاق
وسري مع الاحباب وبالقرآن الحكيم انك لمن المرسلين يا محمد وقال جعفر الصادق
يا سيد مخاطبا لنبيه عليه السلام بذلك لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد لم يتمدح
بذلك نفسه ولكن اخبر عن معنى مخاطبة الحق اياه بقوله يس قوله تعالى لقد حق
القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون حق القول الازلي في الازل ان اكثر الخلق
لا يعرفونه لانه غيب الازل والازلي لا يعرفه الا الازلي والحمد لله الذي حكم على الاكثر
بالشقاوة وحكم على الاقل الذين عرفوه به لا بغيره وهم اوراق بساتين قدسه ونسايم

نرجس انسه قال ابن عطاء حق القول على اهل الشقاوة في الازل انهم لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل اية قال النبي صلى الله عليه وسلم يسمع خطابه من اسعده الحق في الازل نداء
السعادة فاذا سمع نداء النبي صلى الله عليه وسلم اجاب لما سبق له من الاجابة لنداء الحق
قوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا سد ما خلفهم سد قهر
الازل وسد ما بين ايديهم شقاء الابد فبنفسه منعهم من نفسه لا جرم انهم في غشاوة
الغيرة ولا يبصرونه ابدا قال ابن عطا جعلنا من بين ايديهم سدا وهو طول الامل وطمع
البقاء ومن خلفهم سدا وهو الغفلة عما سبق منه من الجنايات وقلة الندم والاستغفار
عليه اعماه تردده في الغفلات عن الاعتداد لما سبق منه من الجنايات وقال الاستاد
غرقناهم اليوم في بحار الضلالة واحطنا بهم سرادقات الجهالة وفي الاخرة نغرقهم
في النار والانكال ونضيق عليهم الحال بالسلاسل والاغلال قوله تعالى انما تنذر
من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم الانذار لا يؤثر
الا في اصحاب الذكر لانهم في مشاهدة عظمة المذكور ويفزعون منه باقدار ما شاهدوا
من العظمة والكبرياء فبركة موعظة الصادق يزيد لهم تعظيم الله واجلالا له وتابع الذكر
تابعه السنة ثم تابع الحال والوقت والوجد حتى فني هو في ذكره وفني ذكره في رؤية
مذكوره لانه شاهد العظمة تحت الفناء في الحضرة حين غاب عن الخلق بقوله وخشي
الرحمن بالغيب علم الرحمن في غيب الرحمن فبشره بمغفرة لما جرى عليه من وقفة
الحال وكشف المشاهدة الكريمة الازلية الابدية قال الحسين في هذه الاية اشرف منازل
منازل الذاكرين من نسي ذكره في مشاهدة المذكور وحفظ اوقاته من الرجوع الى رؤية
الذكر قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني العبودية ممزوجة بالفطرة والمعرفة
فوق الخليقة والفطرة وهذا معنى مستفاد من قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال
كل مولود يولد على الفطرة ولو كان المعرفة ممزوجة بالفطرة لما قال فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه بل المعرفة يتعلق بكشف جماله وجلاله صرفا بالبديهة بغير علة ولا
اكتساب بقوله ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل قال ابن عطاء الفطرة جعل
الاشخاص في قبضة قبضة العزة قال بعضهم العبد الخالص من عمل على رؤية الفطرة
لا غير واجل منه من يعمل على رؤية الفاطر قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي صاف صدر حبيب النجار قدس الله روحه لاجل قومه
الذين شاهدوا قتله وضاقت صدورهم لاجله حتى بباء الام فراقهم لانه في رؤية الخلق
بعد خلاصه من الخلق قال حمدون القصار لا يسقط عن النفس رؤية الخلق بحال
ولو سقط عنها في وقت لسقط في المشهد الاعلى في الحضرة الا تراه في وقت دخول

القدرة والارواح في ع

الجنة يقول ياليت قومي يعلمون تحدثه نفسه اذ ذاك برويه الحلق قوله تعالى سبحان
الذي خلق الازواج كلها خلق الاصناف من العرش الى الثري بغير رويه ولا
تفكر بل على ما سبق في علمه في الازل لا على مثال ولا على اشخاص وهو منزه ان يكون
له شبه او نظير قال عبد العزيز المكي خلق الازواج كلها ثم قال ليس كمثله شي ليستدل
بذلك ان خالق الاشيا منزه عن الزوج مستغني عنه قوله تعالى وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون عرف الله سبحانه اهل معرفته نفسه بايات
المكاشفات وطلوع شموس المشاهدات والغيبة والاستتار بعده حتى هم في ضيا
المشاهدة ونور المكاشفة فيقبض منه انوار المواجيد والحالات قبضا يسيرا بحيث لا
يعرفون دها به حتى بقوا في الحجاب فاذا دجى ليل الفقدان عليهم وهاموا في اودية الحيرة
من طلب شمس المشاهدة فلك الشمس تجري لمستقر لها تنكشف شمس الجلال من
مشارق الازال على اوقاتهم بمقادير الارادة الازليه فيكون الوقت سرمدا بغير فترة
ولا انفصال بقوله ذلك تقدير العزيز العليم فاذا غابت عنهم شمس الذات طلع عليهم
قمر الصفات في ابراج قلوبهم على منازل المقامات بقوله والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم يبدو لهم في اوايل الاحوال انوار الصفات فيبدو لهم
وضوح وكشف فيربيهم على سنن الواردات حتى صاروا في مشاهدة بدر كمال الصفات
فاذا كادوا ان يفنوا في تلك الحاله يغيب عنهم انوار الصفات حتى يبقى لهم اللمعات
والبروق ويصير البدر لهم هلالا فيتراوون هلال جمال الصفات بابصار قلوبهم
في سما اليقين وهذا من لطف الله لهم الذي يربيهم على قدر الاحوال في مقامات
مشاهدة الذات والصفات قبضا وبسطا حتى لا يفنوا قال الاستاد في قوله وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار نهار الوجود يدخله على ليالي التوقف ويفقد بيد كرمه
عصا من عمي عن سلوك رشده فيهديه الى سوا طريقه وقال في قوله والقمر قدرناه
الاشارة منه العبد في اوان الطلب رقيق الحال ضعيف اليقين محض الفهم فيتكدر
حتى يزداد بصيرته ويكمل حاله ثم يصير كاملا ثم يتناقص ويدنوا من الشمس قليلا
قليلا وكلما ازداد من الشمس دنوا ازداد في نفسه نقصانا الى ان يتلاشى و
يخفى ولا يري ثم يبعد عن الشمس لا يزال يتباعد حتى يصير بدرا من الذي صرفه
على ذلك الا انه التقدير العزيز العليم فشبه الشمس عارف ابدا في ضيا معرفته صاحب
تمكين غير متلون تشرق من بروج سعادته دايما لا ياخذه كسوف ولا يستره سحاب
وشبه القمر عبد يكون احواله في التنقل صاحب تلوين له من البسط ما يرقيه الى
حد الوصال ثم يرده الى الفترة ويقع في النقص بما كان به من صفا الحال فيتناقص

ويرجع

الى م

ويرجع الى نقصان امره الى ان يرفع قلبه عن وقته ثم يجود عليه الحق سبحانه بتوفيقه لرجوعه
عن فترته وافاقته عن سكرته فلا يزال يصفو احاله ان يقرب من الوصال ويرزق صفة
الكمال ثم بعد ذلك ياخذ في النقص والزوال كذلك حاله الي ان يحوله بالمستورات
بحاله فكلما قالوا ان كنت ادري فعلي بدنه من كثرة التلوين اني من انه وفي معناه كل يوم تتلون
غير هذا بك اجمل قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون اذا دخل اهل
الجنة في الجنة وتنعموا بها يكشف الله جماله لهم بالبديهة فيكونون في شغل من المشاهدة عن نعيم
الجنة ناظرون الي الحق بالحق ويفرحون بما نالوا من جماله وجلاله قال ابن عطا شغلهم
في الجنة استصلاح انفسهم لميقات المشاهدة وهذا من اعظم الاشتغال وقال الجنيد احيا
اقواما بالراحة في مقعد صدق عند مليك مقتدر فهم متقلبون في الراحة واللقا و
الرضوان والمشاهدة ثم من عليهم بزيادة منه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم
حظوظ الانفس عن هذا المعدن وهذا المشهد وسيل بعض المشايخ عن قول النبي صلى الله
اكثر اهل الجنة البله قال لانهم في شغل فاكهون شغلهم النعيم عن المنعم وقال الحسين ان الحق
قطع اهل الجنة بتجليه عن الالتذاذ بالجنة لانه افناهم بتجليه عنها لئلا يدوم بهم اللذة عليهم
فيقع بهم الملك فرجوعهم الى اياهم بعد تجلي الحق لهم توفر اللذة عليهم والحق لا يلتذ به قوله تعالى
سلام قولا من رب رحيم سلام الله ازلي الى الابد غير منقطع عن عباده الصادقين
في الدنيا والاخرة لكن في الجنة يرفع عن اذانهم حجب المحبة فيسمعوا سلامه وينظروا الى وجهه
كفاحا قال ابن عطا السلام جليل الخطر عظيم المحل واجله خطرا ما كان في المشاهدة و
المكافحة من الحق حين يقول سلام قولا من رب الرحيم قد حضر لي نكتة ان السلام يكون بالقول
والكلام من رب رحيم يرسهم بمشاهدته ورحمهم لئلا يحجبهم عن جماله ابدا قال الاستاذ
الرحمة في تلك الحالة ان يرزقهم الرؤية في حال ما سلم عليهم ليكمل لهم النعمة قوله تعالى
وان اعبدوني هذا صراط مستقيم طلب الحق منهم ما خلق في فطرتهم من استعداد
قبول طاعته اي اعبدوني لا بكم فهذا صراط مستقيم حيث لا ينقطع العبودية عن العباد
ابدا ولا يدخل في هذا الصراط اعوجاج ولا اضطراب قال النوري الانفاس ثلثه نفس
في العبودية ونفس بالربوبية ونفس بالرب قال الواسطي من عبد الله لنفسه فانما يعبد
نفسه ومن عبده من اجله فانه لم يعرف ربه ومن عبده بمعنى ان العبودية جوهرة تظهرها
الربوبية فقد اصاب قوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق من عمره الله رده
او قاته بالغفلات ولا يظفر بالمشاهدات نقص وضعف في ميادين العبودية والربوبية
قال ابو بكر الوراق من عمر بالله بالغفلة فان الايام والاحوال يورث فيه حالا فحالا من
طفولية وشباب وكهولية وشيبه الى ان يبلغ ما حكى الله عنه من قوله ومن نعمره ننكسه

من استقام علمه فقد ظهر عليه سر الربوبية وشغله ذلك السر عن الطاعة والمعصية م

في الخلق ومن احياه الله بذكره فان تلوين الاحوال لا يوثر فيه فانه متصل الحيوة بحيوة الحق
حي به وبقربه قال الله فلنحيينه حيوة طيبة قوله تعالى لينذر من كان حيا اى لمن كان
عارفا بالله وبصفاته عاشقا بوجهه مشتاقا الى لقايه والها فى جماله ذاهلا فى عظمته و
كبريايه متصفا بحيوته قال ابن عطاء اى من كان في علم الله حيا احياه الله بالنظر اليه و
الفهم عنه والسماع منه والسلام عليه قال الجنيد الحي من يكون حياته بحياة خالقه لا من
يكون حياته ببقاء هيكله ومن يكون بقاوه ببقاء نفسه فانه ميت في وقت حياته ومن كان
حيوته بربه كان حقيقة حيوته عند وفاته لانه يصل بذلك الى رتبة الحيوة الاصلي قال الله
لينذر من كان حيا قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ان فى خلق الانسان
ووجوه الحسان من علامات قدرته اكثر مما يكون فى الكون لان الكونين والعالمين في
الانسان معجون وفيه علمه معلوم لو عرف نفسه عرف ربه لان الخليقة مراة الحقيقة
تجلت الحقيقة فى الخليقة لاهل المعرفة ورب قلب ميت يحيى بجماله بعد موت جهالة
واحياهم بمعرفته قال الواسطي ضرب الامثال في القرآن اعلاما بصحة الطرق للموحدين
على حدة وللعاملين على حدة ليعلموا ان قليلا من روايح نفحاته خير من كثير توحيدهم
ومعاملاتهم وقال اي من يحيى القلوب الميتة بالقسوة والاعراض عنه فيردها الى
التفويض والتسليم والتوكل والاقبال عليه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون الفهم فيه ان الامر بالقول والقول القديم سبب ايجاد الكون ولا يكون الكون
الا بارادة المكون وارادته قبل الامر فلو كان القول وافق الارادة صار الكون قديما
لكن بقوته الازلية وجلاله الابدى اراد وجود الاشيا ويصد كونه الا في وقت معين
فالاشياء مطيعة له باجبار الازلي عليها وغلبة سلطانه على متون العدم بعزة القدم
لا ارادة لها اذا الامر كله يتعلق بجبروته بقوله فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء واليه ترجعون منزه عن النقايص الحدثية لا شريك له فى ملكه من قدرته
بدا الاشيا والى قدرته رجوع الاشيا قال الحسين ابدا الاكوان كلها بقوله كن اهانة
لها وتصغيرا ليعرف الخلق اهانتها لا يركنوا اليها ويرجعوا الى مبديها ومنشيها فشغل
الخلق بزينة الكون فتركهم معه فاختار من خواصه خصوصا اعتقهم من رق الكون
واحياهم به فلم يجعل للعلل عليهم سبيلا ولا للآثار فيهم طريقا والله اعلم سورة
الصافات بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والصافات
صفا فالقلوب المتالفة في مقام المحبة صفت بنعت الاقبال الى جمال الازل
وهي قلوب المحبين وايضا صفوف عقول المقدسة صفت فى مقام العبودية
لمشاهدة الربوبية وهي عقول العارفين وايضا الارواح العاشقة صفت في حظاير

القدس فى مقام الانس وهي طيور الله فى بساتين الله وهي ارواح الموحدين
فالزاجرات زجرا الهامات الحق التى تاتي على خواطر الحق فالتاليات ذكرا
الملائكة التى تلقى على قلوب الحاضرين فى الحضرة بوحي الله واقسم الحق بهذه البينات انه
تعالى واحد لا انقسام فى ذاته ولا افتراق فى صفاته لا يكون وحدانيته من جهة العدد
ولا الوهيته من حيث المدد فاظهر وحدانيته بنعت التجلى والظهور للوحدانيين
بقوله ان الهكم لواحد ثم اوضح طرق الدليل اليه بقوله رب السموات والارض
وما بينهما ورب المشارق المشارق مطالع قلوب العارفين التى تطلع منها انوار
الحق للارواح والعقول ثم بين انه تعالى زين سماء الظاهر بالكواكب وزين سماء الارواح
بانجم المعارف ونور الكواشف بقوله انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا
من كل شيطان مارد من نور معرفة العارفين نرجم الشياطين المتمردة لا
يطيقون القاء الخواطر الردية قال ابن عطاء زين قلوب اوليايه بكواكب المعرفة وهي
وهي الانوار الظاهرة قال الحسين فى قوله ان الهكم لواحد دلهم على الوحدانية ليكونوا وحدانيين
الذات ليصلحوا لمعرفة الواحد فمن لم يتحد باسقاط كل العلايق عنه لا يصلح لمعرفة الواحد
وقال ايضا الواحد لا يعرفه الا الآحاد من العباد قوله تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه
شهاب ثاقب جاء الشيطان الى قلب العارف فالقى من بعيد اليه وسوسة كاد ان
يخطف حظا من حظوظ مواجيد العارف وان يشوش وقته فلحقه نور غيرته فاحرقه وهذا
معنى قوله فاتبعه شهاب ثاقب قوله تعالى وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا عباد
الله المخلصين الجميع فى خير الجزاء الكفار يجزون الكفر بالعذاب والمومنون يجزون
بالثواب والمخلصين خارجون من علل الفريقين هم مختارون بالولاية مخصوصون بالمشاهدة
لهم مقام معلوم فى القربة والوصلة بقوله اولئك لهم رزق معلوم رزقهم جمال
الحق ابد الابدين بلا حجاب ولا حساب والمخلص في المعرفة الخارج بنور الربوبية عن
علل الحدوثية قال ابو بكر بن طاهر صحة البقا مع الله اخلاص العبودية لله وفنا
رويته العبد مع الله ببقاء حظه من الله وقال الاستاذ الاخلاص ان لا يلاحظ محل
الاختصاص قوله تعالى فاطلع فراه في سواء الجحيم من شاهد الحق يكون مطلعا
على ما دون الحق واطلاع اهل المعرفة على الغيب من قوة نور جمال الحق في ابصارهم
فيبصرون مغيبات الغيب بنظر الغيب قال القاسم الاطلاع اطلاعان اطلاع التخصيص
فيه الحياة والبقا واطلاع الخسيس فيه الفناء والهلاك قوله تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم
جاء ربه بقلب محب مملوء من شوق الله منقاد لامر الله ومراد الله فارا منه اليه سالم مما دون
الله من العرش الى الثرى مقدس من شوايب الطبيعة قيل اي مستسلم مفوض فى كل حال

الى ربه راجع اليه بسره لا يتجالله الاكوان بما فيها سل الحنديم ينال سلامه الصدد
قال بالوقوف على حي اليقين قوله تعالى فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ لما طلب القوم
من الخليل عليه السلام المطايبه والعيش النفساني من قله معرفتهم بحاله فاخرج غرايب معاني
العشق والمحبه في صورة العلم التي تكون حجه عليهم وامتناعه من صحبتهم لانسه بالله
تجلى الحق سبحانه عنه فقال فنظر نظرة في النجوم وهذا الاشارة يعني طالع انجم الصفات
التي تطلع من مشارق الذات اي شاهد جمال القدم واستغرق في بحر المحبه فاخبر
عن الام لدغات حيات المحبة والمودة التي لسقمه ولا اقدر ان اشتغل بسواه فاني
اطلب مداواة سقمي ممن اسقمني ؞ قد لسعت حية الهوى كبدي ؞ فلا طبيب لها ولا راقي ؞
الا الحبيب الذي شغفت به ؞ فعنده رقيتي وترياقي ؞ قال ابن عطاء اي سقيم مما اري
من مخالفتكم وعبادتكم الاصنام قال بعضهم اني سقيم القلب لفوت مرادي من خليلي
فان الحبيب ابدا سقيم القلب في القرب والبعد وانشد ؞ وما في الدهر اشقى من محب
وان وجد الهوى حلو المذاق ؞ تراه باكيا في كل حال ؞ مخافة فرقة او لاشتياق ؞
فيبكي ان نأوا شوقا اليهم ؞ ويبكي ان دنوا خوف الفراق ؞ فتسخن عينه عند التنائي ؞
وتسخن عينه عند التلاقي ؞ وقيل في سقيم شائق الى لقا الحبيب قوله تعالى وَقَالَ
إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ لما حسن صدره من معاشرة الحدثان وضاق
قلبه في محل الامتحان واشتاق سره الى المشاهدة الرعن قال اني داهب مني الي اي اخرج
من الحدثان الي عالم العرفان اسير في بيدا الازل الى الابد سيهديني ربي طرق الذات
والصفات فاكون فانيا فيه باقيا به معه ؞ قال الخراز لما فني الموجود وانقطع القدرة وثبت
المشهود بلا شاهد قال اني ذاهب الى ربي قال الجورجاني اي ذاهب الى ربي بالرجوع
عما سواه فلا ذاهب في الحقيقة اليه الا من اعرض عن الاكوان وما فيها فمن بقي فيه
ذرة من الكونين يكون ذهابه بعلة قوله تعالى فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي
أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ لما استوى محبة الولد حلة اسه وكل حقايقه صار
اهلا لقربان الحق وقدا كشف جماله وذلك ايضا محل امتحان الخليل به فانه لما وجد
اهل الحق استانس به فغار به الحق واراد ان يجرد سره من الغير حتى لا يبقى بين
الخليلين شي من الحدثان قال ابن عطا لما سعى في الطاعة سعيه وقام بحقوق الله عليه
حسب ما رضي به الخليل وقرت عينه بقيامه بحقوق مولاه انس الخليل به وفرح بمكانه
قيل له اذبحه فانه لا يصلح الخليل ان يعرج على شي دون خليله ولا يفرح بما سوى بذبحه
ثم لما سلم وقام مقام الاستسلام واتبع الامر فداه بذبح عظيم ؞ قال الواسطي نقل الله
ابراهيم عليه السلام من حال البشرية الى غيرها وهو انه لما امتحنه بذبح الله اراد انا

بداه فقال في سقيم سقيم
مشاهدة الازل ومريض
جمال الابد

ان

ان يزيل عن سره محبة غيره ويبث في قلبه محبته لان وجود محبة الله في قلب ابراهيم مع رعية
الولد محال فنظر الى اقرب الاشيا الى قلبه ووجد انه اقرب فامر بذبحه وليس المبتغى
منه تحصيل الذبح انما هو اخلاء السر منه وترك عادة الطبيعة وحيث يؤدي وَفَدَيْنَاهُ
بِذِبْحٍ عَظِيمٍ اي قد حصلت ما طالبناك به وافيا وحصل لنا منك ما اردناه ولما وجد
الذبيح رؤيته المبتلي في البلا ومشاهدته ولذة وصاله وجد نسبه في موقع البلا على محل حلاوة
شهود جمال الحق اياها مستلذة بلائه حين شاهده بوصف الاستيناس به سقط سقوطا
لالام عنها فسلمه الى مولاها بوصف الرضا وذلك قوله يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي
إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ صفا حاله في شكر وصال الحق فاجترى على استقبال البلا
واسقط التجلد عن صفة وجوده واستعان بالله في الصبر في بلاه حيث بقوله ان شا الله من
الصابرين قال ابو سعيد الخراز اسرع الاجابه بقوله ما تؤمر لانه قد اخلاهما من علم
ما يراد بهما كيلا يرجا على دونه السلامه فيزول معنى البلا ومن يقع موضع الخصوص
لا يستقرب بالصبر على حقيقة موجوده قال رويم في هذه الايه افعل ما تؤمر يقع للخليل
مخالفة خليله او النقص في امره وهلاك الولد وذهابه اهون من مخالفة من الحدك خليلا
وقال بعضهم افعل ما تؤمر فاني قد شاهدت من قلبي وشدي وجوارحي كلها راضيه بما امرت
به قوله تعالى فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ لما استوى سرهما في كمال التسليم صرعه في مذبح
العشاق الذين قتلوا بسيوف المحبة حتى استوفى حظوظ العبودية في دعوهما من شهود
انوار الربوبيه قال جعفر اخرج ابرهيم من قلبه محبة ابنه اسمعيل واخرج اسمعيل من
قلبه محبة الحيوة قوله تعالى إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ اخبر سبحانه ان هذا بلا ظاهر
اي هذا بلاء في الظاهر ولكن لا يكون في الباطن بلا لان في حقيقته بلوغ منازل
المشاهدات وشهود الاسرار حقايق المكاشفات وهذه من عظام القربات واصل
البلا ما يحجبك عن مشاهدة الحق لحظة ولم يقع هذا البلا من الله ومن قلوب المصطادين
لسكرات محبة القدم قط فان قلوبهم تحت غواشي انوار سبحات وجهه فانيه وكيف يقع
عليها البلاء وهي تعني في جمال الحق ان كنت تريد بلاهم فانه تعالى بلاهم وذلك البلا
لا ينقطع عنهم ابدا ويمنع هذا البلا جميع البلا عنهم قال الحريري البلا على ثلثة اوجه
على المخالفين نقم وعقوبات وعلى السابقين تمحيص وكفارات وعلى الاوليا والصديقين
نوع من الاختيارات قال الحسين البلاء من الله والعافيه من الله والامر من الله والنهي
اجلال قوله تعالى وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ سمى الحق ذبحا عظيما وذلك اشارة لطيفه و
هو ان العاشق الصادق اذا كل وقت ان يذبح نفسه لمعشوقه واذا كان المعشوق صادقا
في عشق عاشقه يمنعه عن ذبح نفسه عنه بل يذبح نفسه لعاشقه فلما قدس ساحة جلال الكبريا

عن علة الحدثان فداه له مكان نفسه الذبح اعلاما لكمال محبته له واذلك سماه عظيما
لانه خد د من التسليم لعظيم محبته وعشقه لعشاقه و احلايه واحبابه قال بعضهم عظيم
محلها عند الله لانه قتل عليه شي ان بني واحتج عليها بشي من شي كذلك ذكر في التفسير انها
كانت الشاة التي تسل من احدي ابنا آدم فارتع في الجنة الى زمان ابرهيم ففدي انه اسمعيل
لقوله تعالي كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ اخبر سبحانه عن سر ما ذكرت اى كما جزينا اجسالك
ببدل وجودك وقتل ابنك ودجه لكشف مشاهدتنا لكنا كذلك نجزي نفدي مشاهدتنا لكل
قتل محبتي مشوف شوقي الي جمالي قال الكتاني بين العبد وبين الله الف مقام من نور وظلمة
وانما كان اجتهادهم في قطع الظلمة حتى وصلوا الي النور فلم يكن لهم رجوع وذلك جزا المحسنين
قوله تعالي فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ كان يونس عليه السلام من اهل التوحيد والمعرفة
والعشق وكان يسبح في بحار الالوهية والربوبية ويجد بها جواهر الازليات والابديات
ولالي اسرار المعارف والكواشف فبلغ معرعن الاولسف الاحربه وصار متلاشيا
في لج بحار الذات وخارجا بنعوت الاتحاد من لج الصفات وكاد ان يدعي ما يدعي اهل السكر
في الانانية فالتقمه حوت قهر غيرة الالهية وهو سلام حيث ما انسلخ من اوصاف الحدوثية
وكاد ان يبقى في بطن حوت القهر فاعاده عرفان بقا الحق بعد عرفانه بفنائه فيه ونجاه
من طوفان فنا الازل ولم يبق في الحيرة والعبرة بقوله فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ
لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ اى فلولا كان من العارفين بقدس الازل و
تنزيه الابد للبث في حجاب العزة وفيه حقيقة من شطح العارفين انه كان عليه السلام في
جمال الخلوة في بطن الحوت وهي كان له معاريج مشاهدة القدم اي لولا انه من الانبيا
والمتمكنين من اهل القدوة والاسوة لبقي في مشاهدة القدم الي يوم البعث الى محشر
مساقط تجلي الجلال والجمال التى قال سبحانه وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
ولكن كان رحمة البلاد والعباد ليعرفهم منازل الابرار والانقياد ومقام العبودية
والربوبية قال سهل من المسبحين اي من القائمين بحقوق الله قبل البلاء وقال
ابن عطا من العارفين بنا المتعرفين الينا قبل وقوع ما وقع قوله تعالي وَمَا مِنَّا إِلَّا
لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ اهل البدايات في مقام الطاعات والاوساط في المقامات مثل
التوكل والرضى والتسليم والمحبون في مقامات الحالات والمواجد واهل المعرفة في مقام
المعارف ينقلون في المشاهدة من مقام الي مقام ولا يبقى المقام للموحدين فانهم مستغرقون
في بحار الذات والصفات وليس لهم مقام معلوم لان هناك لم يكن لهم وقوف حيث
افناهم قهر الجلال والجمال والعظمة والكبريا عن كل ما وجدوا من الحق فبقوا في الفنا
الي الابد قال ابن عطا لك مقام المشاهدة ولهم مقام الخدمة وقال جعفر الخلق

مع الله على مقامات شتي من تجاوز حده هلك فالانبيا مقام المشاهدة وللرسل مقام
العيان وللملايكة مقام الهيبة وللمؤمنين مقام الدنو والخدمة وللعصاة مقام التوبة وللكفار
مقام الطرد والغفلة واللعنة قال الحسين المريدون في المقامات يحولون من مقام
الى مقام والمرادون جاوزوا المقامات الى رب المقامات وقال الجنيد المقامات
معلومة كما ذكره الله تعالى وارباب الحقايق بائنون من المعلومات والمرسومات لانهم
في قبضة الحق وامره قوله تعالي وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ لما كانوا
من اهل المقامات المعلومات افتخروا على اعقابهم في العبودية من الصلوة والتسبيح ولو كانوا
من اهل الحقايق في المحرم لفنوا عن ملاحظة طاعاتهم من استيلاء انوار مشاهدة الحق
والاستغراق في بحار منن الالوهية قال بعضهم لذلك قطعت بهم مقاماتهم عن ملاحظة
المنة حتى قالوا بالتفخيم انا لنحن فلما اظهروا اسرارهم عارضوا الطاف الربوبية
بالمعارضة حتى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها قوله تعالى وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا
الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ سبقت لهم كلمة
الحسنى باصطفائية الله في الازل بالولاية والنبوة والرسالات بغير علة الاكتساب
ونفايس الحدوثية اخبر عن محض منته الازلية عليهم ونفى عنهم الانقطاع عنه من
جهد تغاير الامتحان انهم مؤيدون بوصف الطف بالبعث على مرادهم بحل ما اراد والله
الازل عليهم جنود انوار تجلي ظهور جلاله في قلوبهم فقدست سرايرهم عن كل غالب من الشهوات
وعلل النفوسيات قال سهل جنوده يرد على الاسرار ويرد على الظواهر وجنده في الاسرار
صحة عقد الايمان في القلب وشرحه به وما يتولد فيه من صحة ايمانه والتوكل وما يوند
من بتوكله ومحبة الله تعالي فاذا نزلت المحبة في القلب وسكنت فيه طهرها من كل ما سواه فان
المحبة لا يسكن معها ما يضادها وجنوده في الظواهر هوان يوفقه بالقيام الي العبادات
والاوامر على حدود السنن والتبري من الحول والقوة لما تبين من حسن قيام الله لعبده
بالكفاية في كل اسبابه ثم انه سبحانه لما وصف صنايع لطفه بانبيايه واوليايه نزه
نفسه ان يلحق به وبتنزيه جلاله علل كل حادث ووصف كل واصف وحمد كل حامد
حيث قام حمده وتنزيهه حقوق ربوبيته على اهل العبودية بقوله سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ
الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ صاف صدر سيد المرسلين عن مقالة اهل الردود والبهتان
من الكفرة في حق جلاله فواسى الله قلبه بقوله سُبْحَانَ رَبِّكَ شرفه بمخاطبة
المواجهة واضافة تربيته اليه ثم وصف نفسه بالعزة المنيعة من كل اشارة اليه ثم اظهر
منه على اهل عرفانه من الانبيا المرسلين والاوليا والصديقين بسلامه عليهم بقوله
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وحمد نفسه بما وهب لهم من سبيات القربة وحقايقها

المشاهدة والمكاشفة بقوله وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حيث لا يقوم حمد الحامدين
مقام حمده له

سورة ص بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ص هذا الحرف من كنوز لطايف اشارات الحق الى حبيبه عليه السلام حيث
صادته سعة الوصال الذي يفني عنه بصوله صدمات الازلية عند كشوف قهر القدم
صفات الحدثية حتى صار صدف جواهر اسرار الربوبية في بحار الذات والصفات
فاصطاده الحق بزمام محبته من صحارى البريات وصفاه بصفا صفاته عن كدورات الكون
فكان صحوا من بحر النبوة صاحبا في مشاهدة البقا بنعت صدق العشق في روية انوار الكبريا
ما صدف عن مشاهدة جمال الحق الى الاكوان حين عارضه صواعق الامتحان فخرج منها بوصف
الصدق في المحبة وصفو الصحو في المعرفة حين اسكر الحق صفوف ارواح الصادقين بشراب
بحار وصله ووصفه اخبر بحرف صاد من صفاته قلوب العارفين وصدق حقائق محبة المحبين
وتلهب نيران صدور العاشقين وصبابة اسرار الوالهين وصفو اهل الاستقامة في
مقام مشاهدة القدم حين واذ وبغت الفنا جلال البقا واشارة التوحيد فيه انه كان
بجلاله وعظمته في قدم القدم وازل الازل بحار الصمدية صافيا عن غبار الحدثان فاشار
عنه وبانه كان مصدر لكل الكل صدر منه الوجود اذ كان وجوده منزها عن الاجتماع و
الاحتاق والعلل والانقسام وي اظهرت لك يا صادق ملكان وما يكون لك بصيرا
ببصري حتى تطلع على عيبوبية جلال وصالي فكنت مصورا بصورة روح الاول التي صدرت
مني سعى ثم لك شطح من مقام الشكر حقيقة الاتحاد سيد اهل الصحو صلوات الله عليه لقوله
من رآني فقد راى الحق ثم اراد ان يبين للعالمين بحرف الصاد وصف الربوبية وحقيقة
محبة جنسه ومنازل الرفيعة في مقام وصاله فاقسم بصفاته التي مفاتيح كنوز ذاته التي
اخبر عنها بحرف يقال والقرآن اي انت الوصف الذي وصفك بحق القرآن ثم وصف
القرآن بانه يتحلى به من نفسه فيه لقلوب العارفين فيورث منه اسرارهم انوار ذكره
اذ هو ذكر القدم يذكر جميع الصفات والذات فواد المقربين بارواح المشتاقين وهذا
قوله ذي الذكر تتذكر به العقول الراسخة مختبرات لطيف حقائق الربوبية التي برق
انوارها في صنايع ملكه وملكوته ومقدورات قدرته ويدرك بنوره قلوب الصادقين
انوار مشاهدته حين خاطبهم به اي بل بالقرآن ان المحجوبين عن هذه الشواهد في عزة
وظلمة عن معرفتك وفي خلاف عن ادراك شرفك وفضلك ووصل بَلِ الَّذِينَ
كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ لا يخرجون من غبار غفلتهم الى فضا المعرفة لانهم طردوا
قهر الازل عن جناب القدم ما وهب لهم استعداد قبول نور المعرفة في سعول الابد في شرب
النفاق وظلمة انشقاق قال ابن عطاء في معنى الصاد وصفا قلوب العارفين وما

اودعت

اودعت فيها من لطايف الحكمة وشرف الذكر ونور المعرفة وقال الاستاد صاد مفتاح
اسمه الصادق والصبور والصمد والصانع اقسم بهذه الاسما والقرآن وقال ابن عباس صاد كان
بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار وقيل في صاد ان معناه صاد محمد
قلوب الخلق واستمالها حتى وقال بعض المشايخ في قوله وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ اي
ذي البيان الشافي والاعتبار والموعظة البليغة وقال الجنيد ذي الموعظة البليغة والنور
الشافي وقيل فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ اي في غفلة واعراض عما يراد بهم وذلك منهم قريب قوله تعالى
أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ وصف الله سبحانه ضعف قلوب الكافرين عن حمل واردات انوار
ربوبيته حين هجوم صولات العظمة فانهزموا عن سطوات عزته ورجوعهم الى الحدثات
اي اصبروا على مشاهدة امثالكم حتى لا تجذب قلوبكم انوار سلطانه المحيطة بوجودكم
جميعا كيلا تحترقوا فيها وايضا اصبروا على آلهتكم حين دفعكم عن شهودها قهر جبروت الازل التي
تصدر من كل ذرة من العرش الى الثرى فان الصبر مع الحدث ممكن ومع القدم لا يمكن وهذا
ذات ضعفا المريدين في مشاهدة جلال الحق يفرون منه من عظم سطوات قدوسيته الى
مقامات العبودية وهذا من غلبة شفقتهم على نفوسهم حتى لا يفنوا في انوار الكبريا ويشتغلون
منه بالوسايط مثل روية المستحسنات من الكونين وهذه علة طارية على الجمهور من السالكين
قال بعضهم هذا توبيخ لمن ترك الصبر من المومنين على دينهم قوله تعالى أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ
مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي كانوا منطمسة العيون عما البسه الحق من انوار ربوبيته
وسنا جلاله وجماله لم يروه الا بالصورة الانسانية التي هي ظاهر الخلقة فهذا كقوله يَنظُرُونَ
إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ استبعدوا اصطفائيته حين خصه بالوحي ولم يعرفوه بانه اثر الله في العالم
ومشكاة تجلاه حتى قالوا مثل ما قالوا وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ راوا نفوسهم خالية
عن مشاهدة الغيوب وادراك نور صفات الحق فقاسوا نفس محمد صلى الله عليه بانفسهم
ولو علموا انه كان نفس النفوس وروح الارواح واصل الخليقة وباكورة من بساتين
الربوبية بالبت لهم لو راوه في مشاهد الملكوت ومناصب الجبروت ان خاطبه الحق
لولاك لما خلقت الافلاك قال بعضهم في قوله وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ لما اكرمنا
به من اشرف الرسل فلم يعرفوا حقه ولم يشاهدوا ما خصصناه به من فنون المبار والمكرمات
قوله تعالى اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ كان خاطر
النبي صلى الله عليه وسلم ادق من ماء السماء والطف من نور العرش والكرسي من كرم ورد عليه
نور الحق فكان ملطفا بنور نوره مرتقا بلذائذ محبته وشوقه لا يحتمل زحمة مقالة المنكرين
وهذا من كمال جلاله في المعرفة لانه لم يمكن صابرا في مقام العبودية بل كان جليس الحق
واهل ملكوته وسرادق مجده كيف يسمع سخرية المستهزئين على دينه وشريعته فمعد لك

ميراث آدم من

امره الحق بالصبر على ما قالوا واعلمه بان ذلك امتحان من ولايه القهر والواجب على
العاشق الصادق ان مستقيم في مشاهدة القهر كما يستقيم في مشاهدة اللطف واصل الصبر
الملبس سعت صبر الازل حتى يمكن احتمال اثقال امتحانه به والا كيف يحتمل بالحدث
وارد القدم وهذا امر له بالاتصاف نه ومع ذلك ذكره شان داود عليه السلام في
صبره على ما قالوا فيه حين عشق بعروس من عرائسه حين تجلى الحق منها له فانه كان عاشق
الحق وكان في مبادي عشقه فبلاه بواسطه من وسائطه حتى لا يفنى فيه به ثم زاد في
وصفه حين قوي في المحبه بالقوة الملكوتيه بقوله ذا الايد واهب نفسه له حامل اثقال قهره
به راجع من الوسيله الى الاصل بقوله انه اواب رجع الى الحق سعت الندم على ما سلف من
ايامه في الفترة من عين القدم بغيره من اهل العدم وان كان طريقا منه اليه اى كن
يا محمد كداود في بلائي فانا بلاء الانبياء والمرسلين والعرفا والصديقين وقال شاه الكرماني
الصبر شاه الكرماني ثلثه اشيا ترك الشكوي وصدق الرضى وقبول القضا بحلاوة القلب
وقال بعضهم هو الفنا في البلا بلا ظهور واشتكا وقال بعضهم في قوله ذا الايد ذا الصبر في امر
دينه قوله تعالى **انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق** هذا التسخر وقوع
نور الفعل معها ومباشره نور الصفات فيها بواسطه الفعل فيظهر روح الفعل فيها فتقبل فيض
الصفه من الصفه فصارت خاصعة متخشعة في نور عظمته تعالى فلما وصل اليها الحان
داود من حيث روحه العاشقه ترعت بالحان العشق من اعضاء وردا الجمال والجلال
تحركت من لذة سماع صوت داود وتسبيحه وتنزيهه فوافقت داود في الذكر
والتسبيح ولذلك الطيور اذا سمعت اصوات الوصله منه صفرت بصفير التنزيه والتقدس
من وجدان حلاوة وجد داود وادراك روح الملكوت لانهن مقدسات خلقن
مستعدات لقبول انوار فعل الخاص واشكال الروحانيات وفيهن حوبضات لهن
عشق ومعرفة كالهدهد والبلبل والعندليب والقمري والحمامه وما للحزن
وكان عليه السلام يعرف اصواتهن وتسبيحهن من حنين المحبه والعشق الا ترى ليف
اشد رب ورقا هتوف بالضحى ذات شجو مزخت في فنن فبكائي ربما ارقها وبكاها
ربما ارقني هي ان تشكو فما افهمها واذا اشكو فما تفهمني غير اني بالجوي اعرفها و
هي ايضا بالجوى تعرفني وخاصيه العشي والاشراق ان فيهما زيادة ظهور انوار قدرته على الله
وانار بركه عظمته العظيمه وان وقت الضحى وقت صحو اهل السكر من خمار شهود الملكات
المحمودة وان العشي وقت اقبال المقبلين الى مشاهد المناجاة وادراك انوار المشاهدات
واسماع طيب الخطابات قال محمد بن علي الترمذي لما اخلص هو في تسبيحه لربه جعل
الله الجماد يوافقه في تسبيحه ويعينه على عبادته قال ابن عباس كان يفهم تسبيح

الجبال والشجر بالعشي والاشراق وقال الاستاد كان يفهم تسبيح الجبال على وجه
تخصصه به كرامة له ومعجزه لذلك الطير كانت يجتمع اليه فيسبح الله وداود كان
يعرف تسبيح الطير وكل من تحقق بحاله ساعده كل شي قوله تعالى **وشددنا ملكه و
آتيناه الحكمة وفصل الخطاب** ملكه معرفته بالله وما وصل اليه من الله من النبوة و
الولايه والمحبه اي قوينا بتاييدنا في مقام المشاهدة حتى احتمل بنا حمل واردات سطوات
عظمتنا والحكمه ها هنا الفهم على مواقع معاني الهام الخاص ولطائف الوحي والمعرفه على
بطون حقائق فعل الحق والعلم باحكام العبوديه واداب الربوبيه وفصل الخطاب فصاحة
اللسان وشرح هذه المقامات به باحسن البيان حيث لا اعوجاج فيه ولا لكنه فيه
ادى مراد الخطاب على وفق مراد الله وايضا شددنا ملكه اى ملكته على نفسه بالعدل
والانصاف ومعرفته بها وشرح دقائق افعالها قال بعضهم سددنا ملكه بالعدل وقال
سهل اتيناه الحكمه اى اعطيناه علما بنفسه والهمناه مواعظ امته ونصيحتهم قال ابن عطا
العلم والفهم وقال ايضا العلم بنا والفهم عنا قال جعفر صدق القول وصحه العقد والثبات
في الامور وقال ابن طاهر مخالطة الابرار ومجانبة الاشرار وقال بعضهم شددنا
ملكه بالعصمه فيه وقله الاعتماد عليه وقيل آتيناه الحكمه النطق بالصدق وقول الحق قوله تعالى
وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب هذه القصه تسليه لقلب
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث اوقع الله في قلبه محبه زينب فضاق صدره فقال سبحانه
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ففرح بذلك وزاد له محبة الله والشوق
الى لقائه وافهم انما الممتحن بالمحبه ان الله سبحانه خلق قلوب عشاق الانبياء والاوليا
من انوار تجلي جماله وجلاله ومحبته وشوقه وعشقه وبهائه ولطفه والقاها في بحار نور نوره
وغسلها بمياه التنزيه والتقديس ثم كاشف لها عين الالوهيه حتى عرفت فيها وانهزمت
من سطوات انوار كبريا قدمه الى اكناف انوار فعله فعلم الحق ضعفها عن حمل وارد شهود
جلال كبريائه فتلطف عليها واراها في انوار افعاله واياته جمال ذاته وصفاته حتى
سكنت بها وبقيت بعد فنائها فيه فمنها ما هو آدم بحوا والحنطه وابراهيم بالشمس والقمر
والكوكب وحسن ساره وموسى بالجبل والشجرة ويوسف بزليخا ويعقوب بيوسف
وداود بامراة اوريا وسليمن ببلقيس ومحمد صلى الله عليه وسلم بزينب والمراد من
ذلك ان جذبهم بنور حسن فعله الى مشاهدة جمال قدمه فربا هم عقام الالتباس
في العشق في اول المعرفه حتى وصلوا اليه بوسائط حسن فعله بعد ان يجلي بنفسه منه
لهم فيا محب انظر الى مقام الاتحاد فان الكل هو لا غير في البين الا ترى كيف خاطب
موسى من الشجرة وتجلى له منها مرة ثم تجلى له من الجبل مرة ثم تجلى له من العصا مرة بنعت

العظمه حيث صارت حيّه وتلك بروز انوار قهر عظمته راى داود ذلك بصورة
الطير في الخلوه ومن البس ابليس كان تلبيسا من حيث الالتباس ثم راي ذلك في
صوره امراة حسنا وان الصوّر والعلل بل هناك ومكر وقع نظره على جمال الازل
فظن ان ذلك حاصل له فلما وصل اليها غاب ذلك عنه نعلم انه ممتحن فرجع من الفعل
الى الفاعل بنعت الخجل والحيا ومن مقام التفرقه الى مقام الجمع ومن مقام الالتباس
الى مقام التوحيد قال سبحانه فى وصف حاله فى قصه دخول ملكين اليه بقوله وظن
داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب استغفر من مقام الالتباس
كما استغفر موسى حيث قال تبت اليك وكما استغفر آدم بقوله ربنا ظلمنا وكقول
ابراهيم اني بري مما تشركون وكما من على صفي المملكه عندليب ورد بساتين المشاهده
محمد صلى الله عليه وسلم بقوله غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ثم تضرع بنعت الفنا
فى البكاء فى مقام الانابه وفر منه اليه بعد ان احتجب منه به قال عثمان يقن داود
باوايل البلا والتجا الى التضرع قال ابو سعيد الخراز زلات الانبيا فى الظاهر
زلات وفي الحقيقه كرامات وزلف الا ترى الى قصه داود وطمعه من الزلفى وقال وظن
داود انما فتناه فتضرع ورجع فكان بذلك عندنا لزلفى وحسن ماب صدق الشيخ ابو
سعيد الخراز فيما قال ان بلا الانبيا والاوليا لا ينقص اصطفائيتهم بل تزيد شرفهم على
شرفهم لقوله تعالى فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن ماب
زلته كان التفاته من الذات الى الصفة ومن الصفه الى الفعل فاذا رجع الى
اوايل الحقايق في التوحيد وافراد القدم عن الحدوث ستر مقام البلاغه بعد ذلك
حتى لم يطق الرجوع من النهايه الى البدايه ومعنى قوله وان له عندنا لزلفى زلفته حيث
اوقعه فى بحار الديموميه والازليه والابديه وفى كل لمحة كان له استغراقا وحسن
الماب له بان اواه الحق اليه منه ووقاه من قهره حتى كان لا يجرى عليه بعد ذلك احكام
الامتحان قوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض لما خرج من امتحان
الحق وبلياته كساه خلعة الربوبيه والبسه لباس العزة والسلطنة كادم خرج من البلا
وجلس في الارض على بساط ملك الخلافه وذلك بعد كونهما متخلقين بخلق الرحمن
منصورين بصوره روح الاعظم فاذا تمكن داود فى العشق والمحبه والنبوه والرساله
والتخلق صار امره امر الحق ونهيه نهي الحق بل هو الحق ظهر من لباس الملك و
الملكوت كقول سيد البشر صلوات الله عليه حيث قال جاء الله من سينا واستعلن بسا[عير]
واشرق من جبال فاران ثم لما وضع الحق معجون سر قهر الازل في طبع الانسانى
وهو محل الاستدراج الذى يجرى عليه احكام مكر القدم دفق عليه الامر وحذره

سبحانه صح

نادم صح

ان يرى نفسه فى البين فى اجرا الحكم بين الخليفه فقال فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
اى فاحكم بحكمي حين عاينتني فيك وتخرج منك ولا تتبع الهوى بان تنظر اليك فيسلك
ذلك عن رؤيتي وحكم الاتحاد فتظهر عليك سبيل الصواب فى ظهور لطايف
حكمتي وحقايق امور ربوبيتي فمن احتجب به مني فهو محجوب به عني لا يسلك بعد ذلك
طرق الحقايق فيقع فى اليم عذاب الحجاب وهذا معنى قوله سبحانه ان الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد قال ابن عطا جعلناك خليفه فى الارض لتحكم فى عبادي بحكمي
ولا تتبع هواك فيهم ورايك وتحكم لهم بحكمك لنفسك بل تصدق على نفسك وتوسع عليهم قوله
تعالى ام نجعل المتقين كالفجار المتقين الذين وقعوا فى رؤيه انوار عظمته وكبريايه
الهى تبرد من مرآي الاكوان ومقدوراته فتنزهوا عن كل ما سواه فى رؤيه جلاله
واجلاله اي ليس هولا كالذين بقوا في حجاب النفوس لا يخرجون من غشاوات الهوى
ولا يرون انوار الهدى قال ابن عطا نجعل المقبلين علينا كالمعرضين عنا قوله تعالى
كتاب انزلناه اليك مبارك ذكر النزول في الكتاب شرط رسوم الامر وفي البيان
ظهور نور الصفه له بحكم التجلي وفي افتراق في صفاته عن عينيه الذات هو منزه عن التغاير الا
ترى الى قوله مبارك اي منزه عن التفرق بل هو ثابت فى اصل الاصول مبارك عليك
وعلى امتك الذين يفهمون حقايقه حيث وقعوا في بحار التدبر والتفكر فيه هو مراة الصفه
اعطاها عباده لينظروا فيها بعيون الاهليه له حتى يبصروا فيها حقايق الانوار ويدركوا منها
دقايق الاسرار نعم التدبر لعيون العلما والفهما وخص التذكر بخصوص العقلاء لان التدبر
للفهم والتذكر لوقوع الاجلال وخشيه الخاص فى قلوب اكابر اهل العلم الذين يرون بعيون
الارواح عرايس الصفات فيه وينكشف لهم فيه غوامض علوم الالوهيه قال ابن عطاء مبارك
على من سمعه منكر فيفهم المراد منه وفيه وحفظ آدابه وشرايعه وفيه موعظة اولي العقول
السليمه الراجعة الى الله فى المشكلات قال بعضهم من اصابته بركه القران رزق التدبر في
اياته ومن رزق التدبر فى اياته لم يحرم التذكر والاتعاظ به قال الله تعالى كتاب انزلناه
اليك مبارك ليدبروا اياته قال بعضهم مبارك عليك بانزاله عليك فانك
المخاطب به وانت المبين له ومبارك على من يسمعه ويتبع اوامره ومبارك على من تذكر فيه
الاوامر والنواهي والمواعظ فيتعظ بما يعظه به الكتاب علما بانه من عند سيده فيفتخر بانه
خاطبه بما خاطبه به قوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب ذكر
منته على عشقه داود بعد جريان حكم القدر فى امر الامتحان الذي اخرج من نفس
العشق والمحبه العبد المحمود يثنى الحق عليه بقوله نعم العبد انه اواب وذلك انه لما خلعه
الحق كسوة الربوبيه نظر الى تلك الكسوه ولم ير منها لنفسه شيا علم انها هي الحق ظهر منه

الحقيقه لاصح

وليتذكر اولوا الالباب صح

للعالمين فادالها اليه بنعت رجوعه اليه فرعا خاشعا صابرا شاكرا سقرا بالعبوديه و
هدا وصف من البسه الحق لباس القدم فرجع منه اليه بنعت التضرع الفزع صلوات الله
عليه حيث قال اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذبك
منك فرمنه اليه بعد ذوق مباشرة الصفه قال انا العبد لا اله الا الله لانه كان عالما
بخفيات مكر الازل ليس كمن سكر واعتر بسكره فقال انا الحق فانه من اوايل قطرات خرعه
اقداح افراحه التي امتلات من اشربه بحار الازال والاباد فوصف الله سليمن بهذا
الوصف لعلمه بمكرة القدم قال بعضهم العبوديه هي الذبول عند موارد الربوبيه والخمود تحت
صفات الالوهيه وقال الاستاد كان اوابا الى الله رجاعا في جميع الاحوال في النعمه بالشكر
وفي المحنة بالصبر قوله تعالى رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ هذا من
جمله امتحان الله سبحانه عبده سليمن في مقام المعرفه والمحبه هو تجلاله وعزته ذوقه طعم عشقه
ومحبته ثم عرض نفسه بنعت ظهور حسن جمال تجلاه ليزيد عليه شوق جماله دواي
ذلك الحسن والجمال قد ظهر من الصافنات الجياد فشغله تلك الرويه عن حقايق
الفردانيه وتجرد الوحدانيه على الوسايط وغاب عنه شمس جمال القدم صرفا فادرك
نفسه خاليا عن شهود عين العين فعاذ على احواله فقال ردوها على فلما قدس طرق الوحدانيه
بمكنسه الغيرة رجعت اليه انوار الالوهيه والفردانية الكشف وذهاب الحجاب فلما مسح
الصوافن شكر الانعامه وعيرة على سلطانه سخر الله له الريح التي جناحاها بالمشرق والمغرب
قال ابو سعيد القرشي من عاد لله وتحرك له فان الله يشكر له ذلك الا ترى سليمن لما
شغله الافراس عن الصلوة حتى توارت الشمس بالحجاب قال رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا
بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ قيل انه كان عشرون الف فرس منقش ذوات اجنحه اخرجه
الشياطين من البحر فشكر الله له صنيعه فسخر له الريح ابدله مركبا اهنى منها وانعم
وقال ابن عطا شكر الله صنيعه وابدله فرسا لا يحتاج الى رابض ولا الى علف ولا بول ولا
روث قوله تعالى وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ هذه الفتنه
ايضا فتنه العشق التي طرت له من محبه بنت الملك وهكذى كل فتنه لو تراها بالحقيقه ما
ولدت الا من العشق شغف في محبتها بحسنها وجمالها فغار عليه الحق واسقطه من منازل
الملك حتى غربه في القفار والبوادي وانساه ذكرها غيرة عليه حتى لا يبقى في قلبه غيره واجلس
مكانه في الملك صخرا حتى افسد في الارض فتلطف عليه الحق وارجعه الى مكانه ومكانه فنا
الحق تمكنه في الملك والمملكة وقال رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي
إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ سال المغفرة فيما قصر في واجب حق المعرفه وحقيقتها التي توجب
انفراد القلب عن غير الحق من العرش الى الثرى ثم سال ملك تمكنه في ذلك المقام

وسال ان لا يحتجب بالملك عن المالك ولا يجرى عليه بعد ذلك الامتحان ولا تسلط عليه
جنود المكر والقهر حتى لا يحتجب بنفسه عن نفسه وقوله لا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ليس هذا
البخل هذا شفقه على المقصرين لو كانوا مبتلين بذلك الملك ليكونون محتجبين به عنه و
ايضا بلغ السالك في المعرفة والمحبه ان لا يطيق ان يرى غير نفسه في مقام المشاهدة
قال ابن عطا مكنى من مخالفه نفسي حتى لا اوافقها بحال وقال بعضهم هب لي ملكا اي
المعرفه بل حتى لا ارى معك غيرك ولا تشغلني كثرة عروض الدنيا عنك قال الجنيد هب لي
ملكا ثم رجع ونظر فيما سال فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ان سال الملك وانه يشغل
وقال ابن عطا ساله ملك الدنيا لينظر كيف صبره من الدنيا مع القدره عليها وقال ابن تانيا
اولا استغفر ثم سال الملك اعلم بذلك ان الملك لا يخلو من الفتن ظاهرا وباطنا فجعل اول
سواله الاستغفار قوله تعالى فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ
كان عليه السلام من فرط حبه جمال الحق يحب ان ينظر الى صنايعه وممالكه ساعه فساعة
من الشرق الى الغرب حتى يدرك عجايب ملكه وملكوته فسخر الله له الريح الرخا واجراها
بمراده حيث اصاب وهذا اجزا صبره في ترك حظوظ نفسه وفي اشارة الحقيقه سهل له
هبوب رياح الشوق والمحبه فبشرى بروحه الى قرب مولاه اذا قصد سيره اليه قال
محمد بن الفضل انظر الى ما اوي سليمن من الملك الريح التي لا حاصل والشياطين الذي
هم اعداوه ليعلم ان الركون الى الدنيا ركونا الى ما لا يحصل ومجاورة الاعداء قوله تعالى
هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ فيه اشارة الحقايق اي ما اعطيتك
فهو مقام الاتحاد وهو عطاء عظيم جعلتك خليفه لى فامنن بمنى على عبادي او امسك
عنهم بامساكى وهذا كما قال في اشارة عين الجمع الى سيد المرسلين بقوله وَمَا رَمَيْتَ إِذْ
رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وكما قال سبحانه في بعض الحديث واذا احببته كنت له سمعا
وبصرا ولسانا ويدا بين لسليمن محل تمكينه في نيابه الحق في ملكه واعلمنا ان من لا يكون بوصف
سليمن لم يجز له ان يدخل في سعة الدنيا وذكر المنة وجوز ان يمن على عباده بنعمه الدنيا
اذا كان منته منه الحق صافيا عن حظ نفسه لكن ما امره بمنه المعرفه على عباده نعمة
الدنيا فليس في معرفه الله لاحد على احد منه فانها فصل منه على عباده بغير واسطة قال
ابن عطا في هذه الايه امنن على من اردت بعطاينا وانا لا نمن عليك ولا نمن عليك الا
بالمعرفه والهدايه قال الله تعالى بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين
قوله تعالى وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ذكر الله سبحانه رتبته ومحله
في عكسه حين اعطاه ملك الدنيا مع ملك الاخره من المعرفه والمحبه والنبوه بان لا مضرة فيه
عليه ولا في مقاماته واحواله الشريفه بل كان مريدا في حاله ورفعه ومشرفا في معرفه ف

اخبر من حسن مآبه بانه تعالى ستره بانوار قربه حين اواه من قهره بلطفه ورجوعه
الى الحق بحسن التضرع والبكا والخشوع والحيا فى كل لحظه ولمحه قوله تعالى انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب افهم يا حبيبي انه بوجود جلال قدمه بلا ء اهل محبه ولا
يوازي بلاه صبر اهل الحدثان بل كان خارجا عن صبر المخلوق والصبر المكتسب ورجع الى
الحق بلا صبر نفسه وانخلع من حوله وقوته وسال ان يعطيه الله صبرا يحمل به بلا القدم
فلما راه الحق خارجا من صبره البسه من صبر القدم كسوة فاحتمل به بلاه فاثنى عليه الحق
بعد اتصافه به وانخلاعه من دعوى الانانيه بعد الاتحاد به الذى لو القى ذره منها
علي جميع قلوب العارفين يدعون دعوي الانانيه فلما لم يوثر فيه شكر الاتحاد والاتصاف
وبقى متمكنا فى العبوديه واستلذ بحلاوة مشاهدته من قهره كما استلذ بمشاهدته من
لطفه فقال نعم العبد انه اواب اى راجع من دعوي الانانيه الى بنعت العبوديه
ومن لم يحمل بلاه الا به كيف يحمل بلاه بنفسه قال ابن عطا واقفا معنا بحسن الادب
لا يوثر عليه دوام النعم ولا يزعجه تواتر البلا والمحن لمشاهده المنعم والمبلى ونعم العبد عبدا
لا يشغله ما لنا عنا وقال ابو الحسين بن يزدان فى قوله انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه استلذ وجود البلا مع الله فاستزاد من البلا وذلك قوله مسني الضر حيث ظهر على
اثار العافيه فان العيش فى البلا مع الله عيش الخواص وعيش العافيه مع الله عيش العوام
مسني الضر بفقدان عيش الخواص والرجوع الي عيش العوام قال الحسين سهل عليه البلا
قوله انا وجدناه فمن كان فى وجدانه كان قانتا عن رويه الاعياد قال جعفر بن
محمد لما اظهر الله البلا بايوب عليه السلام وكثر عليه الدود عقد لسانه عن الدعا لانه راى
الحكم والمشيه فيه وحكم له بالصبر فلما دام احكام الصبر اورثه الرضى لما وجد من حلاوة القرب
مع الله فاثنى عليه فى الاولين والاخرين بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب قوله تعالى
انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار اى اخلصناهم مما سوانا حتى خلصوا في محل التمكين
فى دار التفريد وعين التجريد وحق التوحيد ومشاهده الجبروت والملكوت دعوا
المريدين الى مقام القربات والمداناه والمشاهدات والمكاشفات وما اعوجوا
من حد الاستقامة الي حد التلوين وما احتجبوا بشى عنه تعالى فانهم اولوا القوة الالهيه
والبيضاء الربانيه قال ابن عطا اخلصناهم لنا وخصصناهم بنا ومعا وقال بخالصه تلك
الخالصة خلو سره عن ذكر الدارين وما فيها حتى كان لنا خالصا مخلصا قال سهل اخلصهم
له دون ذكرهم له وليس من ذكر الله بالله كمن ذكر الله بذكر الله قال ابو يعقوب السوسي
لما قال اخلصناهم بخالصة صفت قلوبهم لذكره عند ذلك ورفقتا دواعهم له بارادته فهم في
مكشوف ما تقدم لهم في الغيب سبقت لهم من الحسنى فصادوا بدرجة المخلصين

ثم زاد في وصفهم بقوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ذكر العبديه
وقرن بها الاصطفائيه وبين ان اصطفائيتهم فى العبوديه ازليه قبل وجود الكون فاذا ان الاصطفائيه
ازليه يسقط عنها اسباب الحدثان وصار شرفهم خاصا وموهبة خالصه بلا علل لذلك قال
اخلصناهم وانهم عندنا لمن المصطفين قوله تعالى انى خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين بين الله سبحانه هاهنا تفضيل آدم على
الملايكه المقربين والخطاب لاكابرهم اذ كان روحه خلقت قبل ارواحهم اذ روحه تكونت
من ظهور تجلي الحق بجميع الذات والصفات كاملة بخلعة كسوة الربوبيه التى البسها الحق حتى
صارت مراة تتجلى منها للعالمين وبقيت فى اول الاول فى مشاهدة انوار الازليات والابديات
ولو كانت الملايكه بهذه المثابة لكانت معها فى الكينونة من سنا برق تجلى الحق وعرفها بالاهليه
فاذا كانت الملايكه نازله من درجتها وصارت محجوبه عن رؤيه ظهورها فى العالم احتاجت الى
اعلام الحق بذلك فلما علم الحق انهم جهلوا حقايق وجود آدم لم يذكر هاهنا ذكر روحه معهم و
قدم ذكر الصورة من قبله عرفانهم شرف روحه وقال اني خالق بشرا من طين مكرهم حتى
وقعوا فى التشوش والنظر الي انفسهم بالخيريه حتى يظهر بعد ذلك كمال آدم فاذا كانوا
مخالفين في صورته باول الخطاب كيف كانوا فى قوله ونفخت فيه من روحي وذلك من
اعظم عجايب الربوبيه وفيه تفهيم تحقيق عبوديته حتى لا يجري فى قلوب الملايكه انه بمعنى من الربوبيه
ونحن نجوز اي انى خالق بشرا من طين اى من عجز وضعف اكسيه انوار جلالي و
عظمتى فاذا كملته متصفا بصفاتى منورا بنور ذاتي ونفخت فيه من روحي الى احييه بحيوتي
وبروح الذى الذي ظهرت من تجلى الجلال والجمال فقعوا له ساجدين اذ يكون قبله انوار عرايي
وكبريايي ومواقع تجلى ذاتي وصفاتي فلما راته الملايكة بتلك الصفات سجدت له كلهم
من حيث اراهم الحق آدم منورا بنوره مصورا بصورته الا ابليس لانه كان من الكافرين
المحجوبين بطمس الحق اياه وبانه لم يكن مكتحلا بكحل نور جمال الازل فلما لم يكن له اهليه الرويه
وقع فى رويه نفسه ورويه خيريته حتى قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين
وقع فى قياس النار والطين ولم ير انوار جمال الحق التى ظهرت من وجه آدم وهكذى
حال المدعين والسالوسيين والقرايين المداهنين فى حق اوليايه لا جرم كان محجوبا
بالطرد والابعاد الى يوم الميعاد حتى لا يذوق حلاوة برد الوصال ولا يرى انوار الجلال
والجمال ولا يدرك فضايل الانبيا والاوليا الي ابد الاباد بل اذا يرى اثر سلطنته ولا سهم
وعزه احوالهم يذوب كما يذوب الملح في الماء ولا يبقى له حيل ولا يطيق ان يمكرهم بل ينسى في رويتهم
جميع مكرياته ولا يطيق ان يرمى اليهم من اسهم وسوسته بل وسوسته يلحق باهله لا
باهل الحق وذلك قوله لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المتجردين فى

قصودهم نحو قدم الحق وبقائه الابدي وجماله الازلي عن الاكوان والحدثان واحداثات
لايجري على خاطرك ان لا يلبس قدره باهله بل يغويهم باغوا الحق اياهم الا ترى الى
قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين ظاهره القسم وباطنه الاله والاستعانه بقهره يا ليت الملعون
لو ادرك الخطاب الثالث بعد خطاب الاول والثاني حيث قال اني خالق بشرا
من طين وحيث ونفخت فيه روحي ثم قال خلقت بيدي لم يعرف مفهوم الخطاب ان من
كان له مباشره انوار يد الازل ويد الابد في ظاهره وروح تجلي جلال الذات في باطنه
يكون مستحقا في جميع الاحوال لكرامات سنيه واحوال رفيعه وخدمة اهل الملكوت له
وسجود الملائكه له اذ كان مشرق انوار جلال الازلي وجمال الابدي حينا الى مقاله
المشايخ رحمة الله عليهم فيما قالوا في هذه الاية قال بعضهم في قوله اني خالق بشرا من
طين امتحنهم بالاعلام وحثهم بذلك على طلب الاستفهام فيزداد واعلما بعجايب قدرته
وبلاشي عندهم نفوسهم وقال بعضهم في قوله فاذا سويته اي كاملا يستحق التعظيم بخصايص
الاختصاص التي خص بها من خصوص الخليقه فقعوا له ساجدين قال ابن عطاء في قوله
ونفخت فيه من روحي امددت عليه انوار شواهد عرشي روحت سره بما يكون العبيد روحا
وقال بعضهم هو روح ملك وهو الذي خصه به واوجب تلك الخصوصيه سجود الملائكه
له وقال بعضهم وهو قول القناد جذبهم فشهود التعظيم فلم يستحيوا المخالفه وحجب ابليس
برويته العجب بنفسه عن التعظيم ولو راى تعظيم الحق لما استجاز الفخر عليه لان من استولى
عليه الحق قهره وقال جعفر في قوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين سخطي الذي لم يزل
مني حادثة عليك وواصلة اليك في اوقاتك المقدرة وايامك الماضيه وقال بعضهم في
قوله الا عبادك منهم المخلصين للعبد المخلص الذي يكون سره بينه وبين ربه
بحيث لا يعلم ملك فيكتبه ولا هوى فيميله ولا عدو فيفسده قوله تعالى ان هو الا ذكر
للعالمين اي القران صفه الازليه يذكر للعالمين شمايل جماله وجلاله ويظهر كنوز
اسراره وانوار ذاته وصفاته لمن له فهم وعقل ومعرفة قال ابن عطاء يطرده
عنه الغفله ليعتبر به المعتبرون وقال عبد العزيز المكي في قوله انظرني الى
يوم يبعثون لم تعلم المسكين اي سهم رمي وباي سيف قتل وباي رمح طعن وباي
يد احرق دمي اي حب القي ولو علم ذلك لما قال رب انظرني الى يوم يبعثون بل ماتت
ترحا وحزنا وتفتت كابة وغما ولكنه ستر عليه ما عومل به حتى لم يجد من ذلك الما وما
حس منه وجعا فلم يبال عما قيل له حتى قابله بسالاته رب فانظرني قال فانك من
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاغتر المسكين بالمدة الطويله ولم يعلم ان ما
هو ات قريب ولا يزداد بطول المهله الا الذله والخيبه وما وقع لي هاهنا نكته انه كان

في الاول ذا انقاطع بعض الوصال في عالم اللطفيات لم يكن مع الخبر من عالم القهريات
شيا فلما وصل اليه بطش قهر الجبروت استنبط القهريات حتى يغوص في بحار قهره
كما غاص في بحار لطفه لكي لا يدركه فيض سعة رحمته ليستوفي شربات القهريات
كاستيفايه شربات اللطفيات حتى يكون من كلي الجانبين على حظ وافر من علومه
وربوبيته وغلط الملعون لو وافق الامر لوجد معاني الصفات وربوبيته وغلط الملعون
لو وافق الامر لوجد معاني الصفات والذات والقهريات واللطفيات على صون الانس
والراحة كالانبيا والاوليا المقربين

سورة الزمر بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم اي هذا تنزيل الكتاب وهو
القران وهو صفاته القدم بدا منه بنعت التجلي وانزل من عنده للامر والاحكام ظهوره
بنعت الصفه للخصوص وبنعت النزول للعموم هو العزيز من حيث لا تفارق صفته عن
ذاته وهو الحكيم من حيث منع عباده القبيح بكشفه وانزاله رحمة للعموم والخصوص قال
الاستاد كتاب عزيز نزل من رب عزيز على عبد عزيز بلسان ملك عزيز في شان امة عزيز
بامر عزيز ورد الرسول عن الحبيب الاول بعد التلاقي بعد طول تزيد نزهة قلوب
الاحباب بعد ذبول غصن سرورها في كتب الاحباب عند قراءة فصولها والعجب منها كيف
لا يرهق سرورا بوصولها ولا يتاجا بحصولها قوله تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين
الا لله الدين الخالص امر حبيبه بان يعبده بنعت ان لا يرى نفسه في عبوديته ولا
الكون واهله ولا يتجاوز عن حد العبودية في مشاهدة الربوبية فاذا سقط عن العبد حظوظه
من العرش الى الثرى فقد سلك مسلك الدين وهو طريق العبودية الخالصة عن رؤية
الحدثان بنعت شهود الروح مشاهدة الرحمن وذلك هو الذي اختاره الحق لنفسه حيث
خلص عن غيره بقوله الا لله الدين الخالص والدين الخالص وجدان نور القدم بعد تلاشي
الحدث في بوادي سنا العظمة والوحدانيه كانه تعالى دعا عباده بنعت التنبيه الى
خلوص الاسرار عن الاغيار في اقبالهم اليه قال الواسطي ذكر وعيده على اللطافات فقال
الا لله الدين الخالص وهو الذي يخلص فيه صاحبه من الشرك والبدعة والريا والعجب
ورويه النفس وقال سهل اخبر الله تعالى ان الذي له من الدين هو الذي يخلص من الريا
والشك والشبهات قوله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده
الكفر نكتة الايه في الحقيقه بعد رسوم العلم ان العبد العارف اذا تحقق في العبوديه
ووصل الى رويه انوار الربوبيه يصل الى نور الانبساط وذوق الوجد والسكر في روية
الجمال فيطيب وقته ويصير مملوا من نور الحق فلا يرى الا الحق بالحق وينسى بالحق دون الحق
فيدعي هناك الانانيه لكونه محجوبين بالحال عن المحول وهو منزه عن ان يحول عليه حال

الدين صح

مقدس عن المواصله والمفارقه ولا يرضى ولا يستحسن لعبده الاحتجاب به عنه لكن
مكر به عشيه القديمة وارادته السابقه لانهما سبقتا على الامر والامر بتغير والرضى
بتبدل وفي قوله لا يرضى لعباده الكفر بيان ان الكفران نسيان وجوده في غلبه
الوجد وذكر الواجد نفسه ولا يرضى بذلك بل يرضى ان يفنى نفس الواجد فيه
تعالى وهو باقي له لا هو فاذا فنى عنه شكر الله بفنائه في بقائه وذلك قوله وان
تشكروا يرضه لكم وفى الايه من الشطح ان الله سبحانه اعدم الكفر وبين ان
ليس الكفر لاحد من العرش الى الثرى وكيف يكون الكفر ولا يرضى الله الكفر لاحد فمحو
الكفر من البين بذلك لان الرضى نعته الازليه فاذا نفى الكفر من القدم لا يكون
الكفر الى الابد ومنبع الرضى والسخط والارادة والمشية ذاته القدم وهذه الصفات
في الذات واحد من جميع الوجوه وبيان ذلك ان حقيقه الكفر في كونه ان يكون
العبد محيطا بجميع ذاته وصفاته ثم ينكره بحيث لا انكاره يقارن احاطته وكذلك الايمان
وذلك مستحيل فاذا لا يكون الكفر الحقيقى ولا الاسلام الحقيقى قال القاسم لا يرضى
لهم الكفر ولكن يقدر عليهم وليس الرضى من المشية والارادة والقضا في شي وقال
سهل في قوله وان تشكروا يرضه لكم اول الشكر الطاعة واخره روية المنة قال عبد
العزيز المكي الكفران للنعمه هو ان يظن العبد انه عرف وادي شيا من شكر النعمه
وقال ابن عطاء في قوله ولا يرضى لعباده الكفر لا حاجه به اليكم ولكن من كفر واعرض
عنه ممن خلقه لنفسه ولجواره لا يرضى له ذلك حتى يجذبه اليه بتوفيقه ويربيه بفضله
ورضاه وقال بعضهم في قوله وان تشكروا يرضه لكم ان وفقتم لشكر نعمتي اوجبت
لكم به رضاي قوله تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه وصف الله اهل
الضعف من اليقين اذا مسه الم امتحانه دعاه بغير معرفة واذا وصل اليه نعمته
احتجب بالنعمه عن المنعم فبقى جاهلا من كل الطرفين لا يكون صابرا في البلاء ولا شاكرا
في النعما وذلك من جهله بربه ولو ادركه بنعت المعرفه وحلاوة المحبه يبذل نفسه له
حتى يفعل به ما يشاء قال الواسطي الخلق محبوس تحت قسمته مقهور تحت خلقته
وتقديره الا ترى اذا ضاقت القلوب واشتدت الامور كيف يرجع بالاخلاص
الى الملك الغفور وقال بعضهم اقل العبيد علما ومعرفة من يكون دعاوه لربه عند نزول ضر به
وان من دعاه بسبب او لسبب فذلك دعا معلول مدخول حتى يدعوه رغبة في ذكره
وشوقا اليه وقال الحسين من نسى الحق عند العوافى لم يجب الله دعاه عند المحن والاضطرار
فذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة
قال النهرجوري لا يكون نعمه من يحمل صاحبها على نسيان المنعم بل هو الى النقم اقرب قوله تعالى

امن

امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما وصف الله سبحانه احوال اهل الوجود و
الكشوف والمستانسين به الذين قنتوا في اجواف الليالى قائمين على ابواب الربوبية بنعت
الفنا والخضوع حين عاينوا مشاهدة جلاله وجماله من وراء ستور الغيب وحجب الملكوت
فساعة دهشوا وساعة ولهوا وساعة بكوا عليه وبه وساعة ضحكوا بما اولاهم الحق من
نيل انوار مشاهدته وفيض حلاوة وصلته ولذايذ خطابه ومناجاته وكشف اسراره عندهم
فضجوا وبكوا وزفروا وصاحوا اذا قاموا قاموا بشرط روية جمال بقا الحق واذا سجدوا
سجدوا على شرط رويه جلال قدمه وعلموا من لطايف خطابه مكنون اسرار غيبه من
العلوم الغيبيه والانبا الغيبية لذلك وصفهم بالعلم الالهى الذي استفادوا من قربه ووصاله و
كشف جماله بقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين كيف يستوى الشاهد والغايب و
الشاهد يرى ما لا يرى الغايب قال ابن عطاء القانت الذي يجتهد في العبادة ولا يرى ذلك
من نفسه في شى من افعاله فليس بقانت وقال سهل العلم اقتدا واتباع الكتاب والسنه وقال
الجنيد العلم ان تعرف قدر ربك ولا تعد قدرك وقال ابن عطا العلم اربعة علم المعرفه وعلم
العباده وعلم العبودية وعلم الخدمة وقال ذو النون العلم علمان مطلوب وموجود وقال ابو يزيد
العلم علمان علم بيان وعلم برهان وقال رويم العلم مطبوع ومصنوع وقال المقامات
كلها علم والعلم حجاب وقال الشبلى العلم خبر والخبر جحود وحقيقه العلم عندي بعد قول
المشايخ رحمه الله عليهم الاتصاف بصفة الحق من حيث علمه حتى يعرف بالحق ما في الحق قوله تعالى
قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وصف الله القوم باربع خلال بالايمان
والتقوى والاحسان والصبر فاما ايمانهم فهو المعرفه بذاته وصفاته من غير استدلال بالحدثان
بل عرفوا الله بالله وتقويهم تجريدهم عن الكون وانفسهم خوفا من الاحتجاب بها عنه واحسانهم
ادراكهم رويته بقلوبهم وارواحهم بنعت كشف جماله وهذا الاحسان بمعنى العلم بعد
ان خلعوا شوايب الحدوثيه عن طريق الربوبيه وصبرهم استقامتهم في مواظبة الاحوال و
كتمان كشف الكلى وحقيقة الصبر ان لا يدعى الربوبيه بعد الاتصاف بها ومعنى قوله
وارض الله واسعه ارض القلوب وواسعها بوسع الحق فاذا كان العارف بهذه الاوصاف
فله اجران اجر في الدنيا واجر في الاخرة اجر الدنيا المواجيد البديهيه والواردات
الغيبيه والفهوم بغرايب الخطاب والوقوف على مشاهدة الحق بعد كشفها واجر الاخرة
غوصه في بحار الازال والاباد والفناء في الذات والبقا في الصفات قال حارث
المحاسبى الصبر التهدف لسهام البلا وقال طاهر المقدسي الصبر على وجوه صبر منه وصبر
له وصبر عليه وصبر فيه واهونه الصبر على اوامره وهو الذي بين الله ثوابه فقال

يعلمون

انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال يوسف بن الحسين ليس بصابر من
يتجرع المصيبه ويبدي فيه الكراهيه بل الصابر من يتلذذ بصبره حتى يبلغ به الى مقام
الرضى قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت ان اكون
اول المسلمين بين الله سبحانه مراتب حبيبه في منازل التوحيد والعبوديه هاهنا فاذا لم
يكن غيره في محل موازاة الازل توجه اليه خطاب الحقيقه في امر العبوديه وعرفان
الربوبيه فالخلاص في العبوديه خروجه من رسم الحدثان في مشاهدة العز وبين سبحانه
في امره اياه بقوله وامرت ان اكون اول المسلمين اي حين تطهر طوارقات انوار ازليته
وسنا جلال احديته فهو اول من يقبل اليها بنعت قبول حقايقها ومعرفة اجلالها وجلالها
بنعت الانقياد في معارك عساكر سلطانها والفناء عن اوصاف الحدوثيه في ملكوتها
وجبروتها هدا اسوق الاخلاص والاسلام يشترى من حلاوة وجه المحبوب بدل وجوده من
العرش الى الثرى فالكل مخاطبون بخطابه فمن يرغب ان يفنى في هذه المقامات السنيه
حتى يبقا ببقا الحق قال الجنيد الاخلاص اصل كل عمل وهو مربوط باول الاعمال ومنوط
باواخر الاعمال ومضمر في كل الاقوال وهو افراد الله بالعمل وقال ايضا امر جميع الخلق
بالعباده والتعبد وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالاخلاص في العبادة علم الحق تعالى ان احدا لا
يطيق تمام مقام الاخلاص سواه فخاطبه به قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها
وانابوا الى الله اصل كل طاغوت النظر الى النفس والى ما سوى الله من العرش الى الثرى في طريق
افراد القدم عن الحدوث على وجه الاقبال الى شيء دونه والذين جانبوا الكل وانابوا الى اصل
كل اصل بنعت الاستعانة به فلهم النظر الى جماله ولهم النظارة والشارة في وجهه والفرح
بمشاهدة جماله فهم مربوطون في الدنيا عند كل نفس بشارة منه بانهم يرونه على وفق مرادهم
ومحبتهم ثم زاد في وصفهم بقوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك امر حبيبه بان يبشرهم بالرضوان الاكبر ثم بين استحقاق
البشارة لهم باي وجه يلحق بهم بقوله الذين يستمعون القول يستمعون الحق من الحق من حيث
الحق فيتبعون احسنه يتبعون كل الخطاب بالايمان وعلى ما يوافق مراد الحق منهم
بالعمل فاذا الكل حسن مبارك فمن حيث رسوم الامر احسنه ما يطيقون عمله من وارد
الخطاب بنعت متابعته وفي الحقيقه الاحسن ما لم يوافق طباع الحدثان وذلك مثل
اي المتشابه في عرفان الذات والصفات فالاوامر والنواهي احسن لهم والانباء من
علوم الذات والصفات احسن للحق ولكن من حيث ان القول صفته فهو نا لكل حسن
من حيث معاني الصفه وايضا يتبعوا احسنه من الاعمال السنيه ومن الاخلاق الكريمه وبين
سبحانه ان هذه المتابعه منهم من هدايته لهم وتعريف نفسه اياهم وبانه تعالى جعلهم البا

لهم البشرى

هم اولوا الالباب

المسعدين

المسعدين لقبول شرفه وادراك خطابه بالفهوم النوريه والعقول الصافيه والذكاء
العجيب بقوله اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب قال سهل في قوله
والذين اجتنبوا الطاغوت الدنيا واصلها الجهل وفرعها الماكل والمشارب وزينتها التفاخر
وثمرتها المعاصي وميراثها القسوه والعقوبه وقال الاستاد طاغوت كل احد نفسه وانما
اجتنبوا الطاغوت من خالف هواه وعانق رضى مولاه قال ابو بكر بن طاهر في قوله
فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه بشر الله تعالى من فتح سمعه
لاستماع الاحسن من سماعه لا من سمعه على العاده والطبع قال المحقق في السماع من يعرف
حاله في وقت السماع فيتبع الاحسن مما يسمع ويدع ما فيه شبهة واشتباه وصفهم الله تعالى
بالهدايه اليه والعلم والعقل فيما يسمع بين الشيخ ابو بكر بن طاهر قدس الله روحه ان
المراد به سماع القول وان العارف العاشق بجمال الحق يلقى سمع الخاص في مقام
المراقبه على بساط القرب والحق سبحانه يتكلم بكل لسان من العرش الى الثرى فلحظة
نطق على السنة الطيور في الحانها وساعة نطق في اصوات الخلايق المختلفه وعلى
السنة السموات والارضين والجبال وحركات الرياح والاشجار والمياه وعلى السنة
الملائكه والارواح والنفوس فبعض الهام وبعض الهام وبعض وحي وبعض كلام حسن والا
منها ان يكلم معهم بكلامه المقدس الخاص الصفاتي الذاتي الخارج من الوسايط و
الوسايل فذلك العارف العاشق يسمع الكل من روحه ونفسه وعقله وقلبه وعدد
الملك والاوليا والانبيا وحركات الاكوان واهلها فيتبع جميع الخطاب من حيث ادراك
حقايقها ما يوافق حاله وعلمه وعمله رسما ويتبع الكلام الازلي الذي هو احسن الخطاب
بالفهم العجيب والعلم الغريب والادراك الصافي وانفراد الحق من الخلوق بالمحبة والشوق
والعشق والمعرفه والتوحيد والاخلاص والعبوديه والربوبيه والحريه فهذا فضل وزاد بالبدء هم
من حيث ظهور ابنا الغيبيه والروح القدسيه والالهامات الربانيه قيل هذه فضيله
لمحمد صلى الله عليه وسلم على غيره ان الاحسن ما ياتي به وان كان الكل حسنا ولما وقعت له صحبة
التمكين ومقارنة الاستقرار قبل خلق الكون ظهرت عليه الانوار في الاحوال كان معه
احسن الخطاب وله السبق في جميع المقامات الا تراه صلى الله عليه يقول نحن الاخرون
السابقون يوم القيامة يعني الاخرون وجود السابقون في الخطاب الاول في الفضل
في محل القدس وقال الاستاذ القول للعموم يقتضي حسن القول للاستماع يكون لكل شيء
والاتباع يكون للاحسن وللعبد دواعي من باطنه هواجس ووسواس الشيطان و
خواطر الملك وخطاب الحق يلقى في الروع فوسواس الشيطان يدعوه الى المعاصي
وهواجس النفس يدعوا الى ثبوت الاشيا منه مما له فيه نصيب وخواطر الملك يدعوا

الى الطاعات وحطاب الحق فى حقايق التوحيد قوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه بين الله سبحانه تفضيل شرايف الصديقين من اهل مشاهد
المنورين بانوار قدسه اوحد ارواحهم فى فضاء ديموميته وميادين ازليته فابدا لها نور جماله
وجلاله فهم منورون بنوره حيث البسهم قميص سنا عظمته وبهاء كبريايه فهذا معنى
شرح صدورهم بعد نشر نور تجلايه فى ارواحهم وعقولهم حتى وقع فيها نور العبوديه
وما بدا من نور اليقين والعرفان والايمان والاسلام فاول شرح صدورهم بدو
انوار صفاته فيها واخر انفساحها ظهور سناء ذاته فيها فهم على نور منه وبذلك النور
ملبسين فيرون الحق بنور الحق ويرون ما دون الحق من العرش الى الثرى بنوره ثم وصف اضدادهم
اضدادهم بقساوة القلوب وتباعد النيات واحتجابهم عن نور ذكره بعدان فهم
بخذلانه وحرمهم من نور اسلامه وايمانه وهددهم بعقوبته بقوله فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله قسوة قلوبهم من اتباعهم نفوسهم واعراضهم عن قبول طاعة مولاهم
ثم بين انهم فى ضلال عن الوصال بقوله اولئك في ضلال مبين قال بعضهم شرح
صدره لمعرفته فهو على نور من ربه فيشهد بذلك النور الغيوب ويكون حاضر الروح
والسر مراقبا ببركات ذلك الشرح قال بعضهم المعرفة يتولد من التنوير
قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام وقال جعفر الصادق شرح صدور
اوليائه لانها موضع خزانته ومعدن اشارته وبيت امانته ومفتاح البسط عند
وحادسه الله وهو فى كنفه لا يطالعه احد سواه كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله
لا ينظر الى صوركم الحديث وقال الشبلى انارت بالشرح قلوبهم وانطقت بالحكمة السنتهم
واكملوا بكمال الادب ورياضة النفوس ما يصلوا بالولايه وسقوا بكاس الصدق وقال
النورى استسلم سره بنور القربه وذلك الشرح وقال بعضهم فهو على نور من ربه على
يقين من مشاهدته بالغيوبه عن الملك والملكوت فلم يبق عليه مقام الا سلكه ولا حال
الا استوفاه وقال الواسطى نور الشرح منحه عظيمه لا يحمله احد الا المويدون
بالعناية والرعاية فان العناية تصون الجوارح والاشباح والرعاية تصون الحقايق
والارواح وقال بعضهم عرف اليهم حتى عرفوه وبصرهم حتى ابصروه وذلك شرح قلوبهم
برويته الصنع واعمى ابصارهم عن النظر الى سواه فيشرح الصدر بمعرفته وبالعمى
عن غيره ابصروه وقال يحيى بن معاذ قسوة القلب من اتباع الهوى وقال عقوبة القلب
الرين والقسوة وقال الحسن قسوة القلب بالنعم اشد من قسوته بالنسيان والشدة
فان بالنعمة تسكن وبالشدة تذكر وانشد فى معناه قد كنت فى نعمة الهوى بطرا فادركتنى
عقوبة البطر وقال من هم بشى مما اباحة العلم للذة اعوقب بتضييع العمر وقسوة

القلب وتعب الهم فى الدنيا وقال الاستاذ المنور الذى من قلبه سبحانه نور اللوايح
بنجوم العلم ثم نور اللوامع ببيان الفهم ثم نور المحاضرة بروايد اليقين ثم نور المكاشفة بتجلى
تجلى الصفات ثم نور المشاهدة بظهور الذات ثم انوار الصمديه بحقايق التوحيد وعند ذلك
فلا وجد ولا قصد ولا قرب ولا بعد كلا بل هو الله الواحد القهار وقال فى قوله فويل للقاسية
قلوبهم الصلبه قلوبهم التى لم يفتح عنها خواطر التعريف فبقيت على نكارة الجحد اولئك فى الضلال
الباقيه والجهاله الدايمة ثم ما قال المشايخ فى تفسير هذه الايه ولكن حقيقه تفسيرها ما قال
النبى صلى الله عليه وسلم حين سيل عن تفسير الشرح المذكور فى القران فقال ذلك نور تقذف
فى القلب فقيل هل لذلك امارة فقال عليه السلام التجافى عن دار الغرور والانابة الى دار
الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله قوله عليه السلام بين هذه الاقوال فى الايه كالشمس بين الكواكب
بل انوار بين الانبيا والاوليا والملايكه المقربين كنور الشمس بين انوار الكواكب اذا برز نور
نور شمسه ادرج ضوء نوره ضوء الكواكب كما قيل فلما استبان الصبح ادرج ضوءه بانواره
انوار تلك الكواكب قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر
منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وصف الله سبحانه
كلامه القديم وحديثه الباقى الذى احسن من كل حسن اذ جميع الحسن منه بدا وحسنه بان
يكون محسن الاشيا وانه صفه الازليه التى خارجه بنعوتها عن رسوم الاصوات وعلل
الحروف ومصنوعات الكون لا يشابهها كلام الخلق اذ كلام الخلق من فعله صدر وكلامه تعالى
من ذاته صدر فكيف يكون مشابه كلام الحدثان ومعنى قوله متشابها انه خبر عن كليه الذات
والصفات التى منبعها اصل القدم وصفاته كذاته وذاته كصفاته وكل صفه كصفه الاخر
من حيث التنزيه والقدس والتقديس والكلام بنفسه متشابه المعنى وفى كل معنى يتكرر فى
موضع غير موضعه بلغة اخرى ووصفها مدكونة بحروفها والمتشابه فى القران خاص مذكور
مبين لاهل الخصوص من اهل شهود صفات الخاصه الازليه الذين يشهدون بالارواح والاشباح
من مراقد الغيوب يسمعون من الحق باسماع القلوب فاذا سمعوا خطاب الحق من الحق يستولى
على اسرارهم انوار التجلى ثم تستولى من الاسرار على الارواح ثم يستولى من الارواح على
العقول ثم من العقول على القلوب ثم من القلوب على الصدور ثم من الصدور على الجلود فيقشعر
منها جلودهم من حيث وقوف اسرارهم على مشاهدة العظم بنعت الخشية والجلال والعلم
واذا وصل نور الانس بنور العظمه ونور الجمال بنور الجلال سهل عليهم وجوه سطوات
الكبريا فتلين جلودهم وقلوبهم بنور البسط والانس فزاد شوقهم الى سماع الكلام من العلام لهيمانهم
الى رويه جماله وذلك قوله ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وخطابه سبحانه
سراج يستضى بنوره كل راشد فى المعرفه مرشد فى التوحيد راسخ فى المحبه قال سبحانه

ذلك هدى الله يهدي به من يشاء اى من الاوليا والاصفيا والمقربين والمومنين
الصادقين قيل في قوله تقشعر وتلين اي تقشعر بالخوف وتلين بالرجا وقيل بالقبض والبسط
وقيل بالهيبه والانس وقيل بالتجلى والاستتار وقال الاستاذ بالوعيد والوعد وقال النهرجوري
وصف الله بهذه الايه سماع المريدين وسماع العارفين وقال سماع المريدين باظهار الحال عليهم
وسماع العارفين بالاطمانينه والسكون قوله تعالى قرآنا عربيا غير ذي عوج قرآنا قديما
ظهر من الحق على لسان حبيبه لا يتغير بتغير الازمان ولا تدرك حقيقته عبارات اهل الحدثان لا
يعوجه الحروف ولا تحيط به الظروف بل صفات قائمة بالذات ينشر انوار تجليه في ساحات
الصدور وعرصات القلوب وصمائم الارواح واماكن الاسرار واهداف الالسنة واوراق
المصاحف يخرج بوصف الحقيقه فيبين منه الحق لاهل الحق سيل مالك بن انس عن هذه الايه
قال غير مخلوق قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
لرجل هل يستويان مثلا شبه الله المشتتين هموهم المائلين الى غير الله بالرجل الذي يملكه
الشركا المتشاكسون المتخالفون وشبه المنفردين بنعت الاخلاص بالله ولله وفي الله
عما سوى الله بالرجل السالم للرجل الخالص له لا يملكه غيره بل عبد فرد له لا يدخل في صحة عبوديته
لاحد مدخل غيره فالاول المحتجب بنفسه عن الحق والثانى الشاهد بالحق على الحق لا تحويه غبار
العلل ولا يدخل في قلبه قتام الخلل اذ هو محفوظ برعايته القديمة وحراسته الابديه
مثل هذا العبد لا يعرف الا عبد مثله ولذلك حمد الله نفسه حيث تحمله اكثر الخلق بقوله الحمد
لله بل اكثرهم لا يعلمون وحقيقة الحمد هاهنا ظهور تقديس نفسه منه بان لا يعرف
حقيقة جلاله احد غيره وهو منزه عن ان يكون ممدوحا بالسنة الحدثان بل حمد نفسه لعلمه
بعجز الحامدين عن حمده قال ابن عطاء في قوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ما لهم في حمد الله من
الذخر والفخر وقال جعفر لا يعلمون ان احدا من عباده لم يبلغ الواجب في حمده وما يستحق
من الحمد على عباده بنعمته وان احدا لم يحمده حق حمده الا حمده لنفسه قوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون فرق الله بين موت حبيبه وبين موت غيره في مضمون الخطاب ومضمنه
الاشارة اى انك ميت عند صعقات سطوات تجلي ازلياتى حيث تفنى في ضباب
عظمتى عند ظهور انوار كبريائى حتى لا تحاسب عن وجودك في ظهور وجودي لك
فان الحادث اذا قورن بالقديم زال الحادث وبقى القدم وانهم ميتون بنزع الارواح منهم
وايضا انك ميت وانهم ميتون انك منسلخ من علل الانسانيه حي بانوار الربانيه وانهم
ميتون عن رويه شرفك وعن ادراك مقاماتك انك عن غيرنا حيا بنا وانهم ميتون عن
الدنيا فاذا كان يوم الميعاد تظهر مقامات كل احد فيختصم بعضهم بالانبساط وبعضهم
من الكمود على ما فات عنه كرائم مواهبه السنيه ولطائفه الكريمة قال ابن عطاء

انك

420

بركات

انك ميت اى غافل عما هم فيه من الاشتغال بالدنيا وانهم ميتون عما كوشفت بها من حقائق
التقريب والقرب وقال بعضهم انك عن بشريتك باطلاع الحق عليك قيل انك ميت عن
رؤية الاكوان بما فيها بمشاهدته المكون وقال ابو العباس بن عطاء انك ميت عن سوا هذا
ما استتر وانهم ميتون عن شواهد ما اظهر قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به
وصف الله كل صادق يعرف مقامه وحاله بين يدى فصدق بما اعطاه الله من الولايه والكرامات
والمشاهدات والفراسات والخطرات والمكاشفات ولا يجري على قلبه شك ولا ريب
مما نال من الحق ولا تردد فى حاله بل متمكن مستقيم لا يضطرب عند طوارق الامتحان
وايضا وصف الحبيب صلوات الله عليه والصديق الذى هو اول من قبل منه الرساله رضى الله
عنه قال ابن عطاء الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وافاض من بركات انوار صدقه
على ابي بكر فسمي صديقا وذلك بركات الانبيا والاوليا قال الطمستاني كل من استعمل الصدق
بينه وبين الله شغله صدقه مع الله عن الفراغ الى خلق قوله تعالى اليس الله بكاف عبده
فيه من العتاب شىء من الحق عاتب عباده بلفظ الاستفهام اي هل يجري على قلوبهم انى
اتركهم عن رعايتى وحفظى كلا بل انا اراعيهم واحفظهم عن منازل الخطر لا يضرهم جريان
امتحانى فانى احببتهم فى ازل ازلى فبقى محبتى لهم الى ابد الابد لا يسقطهم عن عينى ومن
يشترى ان يقوم لمخاصمة من في نظري وهذا مذهب كل متوكل راض عن ربه من حيث
ما راى من محافظته وخفايا الطافه ما يطمئن به صدره عند كل مهالك قال ابو بكر بن طاهر
من لم يكتف بربه بعد قوله اليس الله بكاف عبده فهو في درجة الهالكين قال ابن عطاء حلاجل
العبوديه من عنقه من نظر بعد هذه الايه الى احد من الخلق او رجاهم او خافهم او طمع فيهم
قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى
عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى خلق الله الارواح قبل الكون بين النور و
السرور وتجلى لها من حسنه وجماله فانس ناحت بروح ملكوته واستبشرت بجمال جبروته
فلما ادخلها فى الاجساد انقبضت من الاحتجاب بها عن تلك النسائم قدسا واستنشقت
نفحات معادنها فى الاشباح فلطف عليها الحق سبحانه فيخرجها كل ليله من الاشباح ويطيرها
فى بساتين ملكوته ويلبسها سربال نوره حتى تجددت عليها لذائذ المحبات وحلاوات
المشاهدات ويزيد رغبتها في قرب مولاها وخدمته فمن حان اجلها من خروجها من الدنيا
الى الحضره يمسكها عنده عند توفيتها اما بالموت واما بالنوم ومن بقى لها بعض سيرها فى عالم
الامتحان يرسلها الى محلها الى وقت خروجها بالكليه الى عند مولاها ولا الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان ارواح المومنين تصعد كل ليله الى تحت العرش فمن نام على
طهارة اذن لها بالسجود ومن لم ينم على الطهارة لم يوذن قال سهل ان الله اذا توفى الانفس

اخرج الروح النوری من لطيف نفس الطبعي الكسفي فالذي يتوفى في النوم من لطيف
نفس الطبع لا لطيف نفس الروح والنائم يتنفس تنفسا لطيفا وهو نفس الروح الذي
اذا زال لم يكن للعبد حركة وكان ميتا وقال حيوة نفس الطبيعي بنور لطيف وحيوة نفس لطيف
الروح بذكر الله وقال ايضا الروح يقوم بلطيفه في ذاتها بغير نفس الطبع الا ترى ان الله خاطب
الكل في الذر بنفس روح وفهم وعقل وعلم لطيف بلا حضور طبع كثيف وقال الاستاد قبض
الله الارواح في حال النوم بالاخراج اللطيفة التي في البدن وفي الروح ويخلق بدل الا
ستشعار والعلم الغفلة والغيبة في محال الاحساس والعلم واذا رد الارواح بعد النوم
الى الاجساد خلق الادراك في محل الاستشعار فيصير مستيقظا والارواح اذا قبضها الله في
حال النوم فقد وردت الاخبار ان لها مراتبا وان روحا يقبض على الطهارة يرفع الى العرش
ويسجد لله ويكون لها تعريفات ومعها مخاطبات قوله تعالى قُلْ لِلّٰهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا بين
انه مرجع الكل الشافع والمشفع حتى يرجع العبد العارف اليه بالكلية ولا يلتفت الى احد
سواه قال الواسطي قطع اطماع العباد عنه ان يصل اليه احد الا به بقوله قُلْ لِلّٰهِ الشَّفَاعَةُ
جَمِيعًا مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ اِلَّا بِاِذْنِهِ قوله تعالى وَاِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ
اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَاِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ اِذَا هُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ صورة الآية وقعت على الجاحدين والمنكرين الذين ليس لهم في سجيتهم الا
متابعة الاشكال والامثال من حيث التشبيه والخيال لان قلوبهم خلقت على مشاكلة
الاضداد والانداد وقبولها ولم يكن في قلوبهم سجية طباع اهل المعرفة بالله فاذا سمعوا ذكر
من لا يدخل في الخيال والمثال انقبض قلوبهم وصدورهم ونفرت عقولهم عن الاستقامة
في الاقبال الى الموجود الواحد بالوحدانية القديم بالازلية الباقي بالابدية المنزه عن
ادراك الخليقة فاذا سمعوا ذكر غير الله من الصور والاشباح سكنت نفوسهم اليها من
غاية غباوتهم وكمال جهالتهم وهم مثل الصبيان اذ هم يفرحون بالافراس الطينية
والاسود الخشبية ولا يطيقون ان ينظروا الى عدو العاديات وان ينظروا الى
ضراغم الباديات ومعنى الآية يقع على ضعفاء المريدين الذين طالبوا بروية الالتباس
في مقام المحبة فادبدا بادي من انوار سطوات عظمته جل جلاله لقلوبهم فيبست قلوبهم وطاشت
عقولهم واضمحلت ارواحهم فاذا خرجوا من تلك البحار وراوا انوار الصفات في
الآيات يستبشرون بقوة الوسايط في رؤية الصفات قال سهل جحدت تلك القلوب
مواهب الله عندها قال ابو عثمن كل قلب لا يعرف الله فانه لا يانس بذكره ولا يسكن اليه
ولا يفرح به الا ترى الله يقول وَاِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا
يُؤْمِنُونَ قوله تعالى وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ هذه الآية خير من الله

للذين

للذين فرحوا بما وجدوا في اوايل البدايات بما يعتز به المغرورون وقاموا به وظنوا
ان لا مقام فوق مقامهم فلما راوا اما بخلاف ظنونهم لاهل معارفه واحبابه وعشاقه من درجات المعرفه
وحقايق التوحيد ولطايف المكاشفات وغرايب المشاهدات ماتوا حسرة وايضا سكن قوم الى
الانوار وظهور بدايع صنع الحق واطمانوا اليها وظنوا انها هو وهم اهل الغلطات فلما بدا لهم من
الله جلال عزته وعظايم قدرته علموا انهم ليسوا على شي من معرفة الله وظاهر الآية يتعلق باهل
الرياء والسمعة الذين يحبون قبول الخلق واستحسانهم ظواهرهم من الزي والعبادة واغتروا
بطاعاتهم وظنوا انهم على شي عند الله من ذلك فاذا بدا لهم من الله بيان يوم القيامة انهم مشركون
بالريا والسمعة افتضحوا هنالك عند العارفين والصديقين وافهم ايها الناظر في هذا الكتاب
ان لنا من علوم المجهولة دونها وذلك الذوق لا يليق بهم اهل الطيلسان والطوق ومن ذلك
ان الكفر والايمان طريقان من القهر واللطف ويبلغ الكافر الى دونه قهرا به بالحقيقه
عند المعاينات فاذا عرف انه هالك فيها وافتح في ظلماته يبدو له في احايين من الله سبحانه
من كشوف جلاله وجماله وعلومه الازليه بالطافه الابديه ما يضمحل فيها بين ان جميع جهنم و
هو لا يحتسب ذلك منه ومن ابت بين العبد والرب قوله صدق ووعده حق واشارته حقيقة
واول الآية واضحة واخر الآية اشارة قال سهل في قوله وبدا لهم ابتغوا لانفسهم اعمالا فاعتمدوا
فلما بلغوا الى المشهد الاعلى راوها هباء منثورا فمن اعتمد الفضل نجا ومن اعتمد افعاله بدا له منها
الهلاك قوله تعالى فَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ اِنَّمَا اُوتِيتُهُ
عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ شكى الله سبحانه عن المدعين الذين يقولون نحن اهله فاذا وصل اليهم بلاؤه
فزعوا اليه ليرفع عنهم البلاء لا يفزعون اليه من وجدان ذوق رؤية المبلي في بلائه ليستلذوا
منه الذوق بل يطلبون منه راحة انفسهم وهم مشركون في طريق المعرفه واذا وصل اليهم نعمة
الظاهر تركوه واحتجبوا بها فاذا هم اهل الحجاب من كلي الطرفين احتجبوا بالبلاء عن المبتلي
وبالنعمه من المنعم قال الجنيد من يرى البلاء ضرا فليس بعارف فان العارف من يرى الضر
على نفسه رحمة والضر على الحقيقه ما يصيب القلوب من القسوة والران والنعمه هي
اقبال القلوب على الله ومن راى النعمه على نفسه من حيث الاستحقاق فقد جحد النعمه قوله
تعالى قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ اَسْرَفُوا عَلَى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ
اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا بسط الحق في هذه الآية بساط عطاياه وفجر بحر كراماته
لعطاش الرحمة ورفع سجوف الغيرة عن اطباق الاسرار اي ايش بكم عبادي مني تخافون
ومن رحمتي تقنطون لا تخافوا ولا تحزنوا ولا تقنطوا اني احببتكم في الازل وحكمت باجر
الذنوب عليكم وانا عالم في الازل بذنوبكم قبل وجودكم ولو كنت غضبانا بذنوبكم ما احببتكم
في الازل اجريتها عليكم لافتقاركم الى وعجزكم بين يدي كيف تقدح ذنوب الاولين

عليكم

والاخرين على بحار عظمي الواسطه وجميع الحدثان اول من قطر في بحار رحمته اذا
فتحت خزاين جودي يدخل عصيان جميع خلايقي في حاشيه من حواشيها وهذا الا...
من اعظم ترحيه العباد جميعا يسلي الله بها قلوب الخايفين الذين يحشمون من ذنوبهم
فيقول لا باس بكم فاني اغفر الصغاير والكباير والاسرار والضماير اطهركم عن الجميع
والبسكم انوار رحمتي حتى تبقوا معي ابدا وتنظروا الى وجهي الكريم بلا حجاب
ولا عتاب ولا حجاب ولا عذاب قال سهل امهل عباده تفضلا منه على اخر نفس فقال لهم
لا تقنطوا من رحمتي ولو رجعتم الي بابي الى اخر نفس لقبلتكم قال الجريري امر الله عباده
ان لا يعتمدوا اعمالهم ولا تقنطوا من التقصير فيها فان الرعايه والعنايه سبقت العبادة
الاتياه يقول قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
وقال يحيى بن معاذ في كتاب الله كنوز موجبه للعفو عن جميع المومنين منها قوله قُلْ يَا عِبَادِيَ
الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ قوله تعالى وَأَنِيبُوا إِلَى
رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ اي ارجعوا بنعت التفريد عن غيره اليه خاشعين متضرعين مشتاقين
الى جماله مستحيين عنه مما مضى من سالف الدهور عنكم بغير انفاس مراقبه هلال جماله
نادمين من ذلك وانقادوا له كالعاشق الواله المشعف الشايق المتضرع بين يدي معشوقه
احتياجا منه اليه حين بدركونه بوصف الجلال والجمال والعز والبقا قال سهل ارجعوا
اليه بالدعا والتضرع والمسالة وقال في قوله اسلموا له فوضوا الامور اليه قال محمد بن علي اعتذروا اليه
مما سلف عنكم من التقصير واخلصوا على دوام الموافقه بعده وقال محمد بن حفيف همه المنيب حسن القلب
الي اوقاته العامرة وعبادته الكاملة قال الحسين الانابه جاءت من قبل المعرفه واحسن القلب
انابه الى الله ورجوعا اليه احسنهم به معرفه قوله تعالى أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا
فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ بين الله سبحانه ان من لم يرجع اليه بنعت الشوق والمحبه واشتغل بحظوظ
نفسه ووافق طبعه ايام الفترة تاسف على ذلك وعلى ما قصر في فنا نفسه لله وفي الله في وقت
كشوف الاعظم وايضا اطلبوا الحق بالحق حتى تعرفوا انكم لا تعرفوه بالحقيقه وانظروا اليه بعينه
لتعلموا ان الحادث لا يدرك القدم ولا تغتروا بصفاء اوقاتكم وطيب مواجيدكم فانه اعز واعظم
من ان يكون لاحد من اهل الحدثان انما هو لنفسه لا لغيره ولا لاحد اليه سبيل لدركه حقايق
نعوته الازليه فان لم تكونوا كذلك كثيرا تقولون وقت كشف جماله وجلاله واحسرتى على ما
فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ مما ترون من عزة كبريايه التي تقدست من ان يلحقه احد بنعت المعرفة
الحقيقه قال سهل من ترك المراعاة لحق الله وملازمة خدمته اشتغل بعاجل الدنيا ولذع الهوى
ومتابعة النفس وضيع في جنب الله اي في ذاته من القصد اليه والاعتماد عليه وقال فارس
يقول الله من هرب مني الى نفسه احرقه اي من هرب مني الى نفسه احرقه بالتاسف على فوت اذا

اذا شاهد غدا مقامات ارباب معارفي يدل عليه قوله يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ
اللَّهِ وهذا لا يقوله الا محترق وقال الجنيد في قوله وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ انقطعوا عن الكل بالكليه فما
يرجع الينا بالحقيقه احد وللغير عليه اثر وللاكوان على سره خطر ومن كان لنا كان حراما
سوانا قوله تعالى وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
اي ينجي الله الذين تقدس اسرارهم من الالتفات الي الحدثان في محبه الرحمن عن الحجاب
والحرمان يوم الكشف والعيان بمفازتهم بما كان في الله في ازل ازله من محبتهم وقبولهم بمعرفته
وحسن وصاله ودوام شهود جماله لا يمسهم السوء اي لا يلحقهم في منازل الامتحان تفرقه
عن مقام الوصله وحجاب عن جمال المشاهدة ولا هم يحزنون بفوت المراد في المعاد
والمراد قال الواسطي ينجيهم مما سبق لهم من الفوز لا يمسهم السوء زوال النعمه ولا هم يحزنون
على الفوات وقال القاسم بسعادتهم السابقه وقضيه فيهم الماضيه لهم وعليهم لا بنفوسهم المتعبه
في العبادات وعن علي بن موسى الرضى عن ابيه عن جعفر بن محمد قال بسعادتهم القديمه صدق
اكابر القوم في هذه الايه بان نجاة الصديقين بالسعادة الكبري مما يحل يوم القيامة على اهل
الدعوي الذين ما شموا رايحه المقامات وما سلكوا مسالك المجاهدات وما ادركوا من لوايح
انوار المشاهدات ذرة فيفتضحون يوم القيامة عند وجوه الصادقين بقوله سبحانه وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ لانهم في الدنيا يفتضحون عند اهل معرفه
الله قال يوسف بن الحسين اشد الناس عذابا يوم القيامة من ادعى في الله ما لم يكن له ذلك
او اظهر من احواله ما هو خال عنها قال الله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
وقال النوري في هذه الاية هم الذين ادعوا محبة الله ولم يكونوا فيها صادقين قوله تعالى اللَّهُ خَالِقُ
كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ افهم يا مبارك سر هذه الايه فان الله سبحانه اخبر فيها من سر
نفسه كان في ازل الازل بحار الالوهية متلاطمة هايجة زاخرة ولم يكن لها كان قهره مقهورا
ولعزته ذليلا فطلب عز قهره وجلال سلطانه ونور مشيه وارادته فاوجد الكون فجاء
الكون من العدم مقهورا ذليلا لقهره وعزته فقهر المخلوقات اذ لم يكن في القدم مكان القهر
والمقهوريه فاذا تصاغر الاكوان في قدم الرحمن وسطوات كبريايه وكادان يضمحل امسكها
بلطفه من قهره وهذا معنى قوله وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ قال الحسين كل شيء اراد الله
به الاهانه والتذليل البسه لباس المخلوقه الا ترى كيف نزه عن ذلك صفاته وكلامه قال
الله كل شيء المخلوقات ليس لها عز الا بالنسبة الى خالقه وانها مخلوقه فبنسبته اليها اعزها
قوله تعالى لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مقاليد قدرته القديمه وارادته الازليه
ابواب الاكوان مغلقه باقفال المشيه وفي خزاينها انوار القدسيه وعرايس المشاهدة في
حجال الافعاليه فاذا اراد للعبد العارف السعادة الكبرى يفتح ابوابها بمقاليده حتى

خالقهم

سرد منها لابصار عشاقه انوار جماله فيعطشون بلذة مشاهدته ويطيبون في لذة المواجيد
ويفرحون بما يجدون من نضائد وجه الكرم ويطيرون في سناء قربه وهواء هويته
باجنحة المحبة والمعرفة والمودة قال سهل بيده مفاتيح القلوب يوفق من يشاء لطاعته وخدمته
بالاخلاص ويصرف من يشاء عن بابه قوله تعالى قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون
ان الله سبحانه حث حبيبه على تعيير الغافلين والمقبلين الى الدنيا بانهم جاهلون حق الله
وحق عبوديته اذ لا يقع للحدثان عبوديه بل لا يستحق للعبودية الا الرحمن القديم اي كيف
اعبد غير الحق وانا اعرف عجز الحدثان وكيف انصرف من الخالق الى المخلوق وانوار سلطان
قهره محيطة بكل ذرة من العرش الى الثرى اي انا محفوظ محصون بصون الازليه وعنايه الابد
عن ان يجري على قلبي الشرك في ربوبية خالقي قال ابو عثمن عبادة الله على الاخلاص ينفي
عن صاحبه الجهل والريب والشبه ومن عبد الله خالصا رزق الحكمة ووفق للرشد وسهل عليه
سبيل الخيرات اجمع قال الله سبحانه قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون لنقض
عقولكم والامكم ودعوتموني الى غيره ولو ساعدكم التوفيق منه لما حططتم رحالكم الا على
بابه فانه باب الكرم والفضل قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك هذا من اوايل احوال
النبي صلى الله عليه وسلم حين دخل فرسان اسراره في ميادين الازال والاباد ورأى جبروتا
في جبروت وملكوتا في ملكوت وعزا في عز وجرا في بحر وسلطانا في كبريا وكبريا في عظمة
فما رأى للقدم الازلي اهلا من الحدثان وما رأى اثرا من نفسه فمن جناب الربوبية فكاد
ان يحطر بقلبه انه معطل قال الله كلا ولقد اوحي اليك بمعنى الرساله والنبوه والانباء
الغيبيه ولا تسك في حالك فانك مكرم بسابق عنايتي واصطفائيت الازليه ولك اخوان
حل بهم ما حل بك من الاحوال السنية وغيبات انوار العزه انظر الى مما وهبت لك من تلك
الكرامات ولا تنظر اليها مني فان الالتفات الى المقامات في المكاشفات والمشاهدات
شرك واذا وقفت عني على حظك مني ليحبطن احوالك فان الكل قائم بي قال ابو العباس بن
عطا اي لئن طالعت شركك الي غيري لتحرمن حظك من قربي وقال ابن عطا هذا
شرك الملاحظة والالتفات الى غيره وقال جعفر لئن نظرت الى سواه لتحرمن
في الآخرة لقاه ثم اكد الامر عليه الحق سبحانه في افراده عن غيره واقباله اليه بنعت ترك
ما سواه قال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين اي كن خالصا لله لا لغيره فلك نصيب
وكن شاكرا له بنعت ان لا ترى صنيعك في البين شيا واظهر عجزك في معرفه الملكوت
فانه الشكر لا غير واسكن عن الشوق الى ادراك كل القدم فانه لا يدخل تحت ادراك
الحوادث وهو اجل من ان يدركه بنعته بمعنى الاحاطه وحد ما اتيك وكن من الشاكرين
فان الخلق لا يصلون الى كنه الازليات والابديات وذلك قوله وما قدروا الله حق

قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى
عما يشركون كيف يقدرونه حق قدره ونعوته الازليه منزهة من ان تحويه الحوادث ويحيط
به الاماكن وتدركه الابصار وتفطنه الاوهام والافكار الارواح محترقه في اول بادي انوار
قدرته والعقول فانيه في لمعان بديع صنايعه والقلوب مضمحل في لزوم واردات تقلب قضايه
وقدره علم سبحانه عجز الخليقه عن وصف جلاله وادراك كماله ولا يحتملون ذرة من انوار ذاته وصفاته
عند ظهور كشفها بنعت غلبه قهره على الاكوان والحدثان فاجمل القول بقوله وما قدروا الله حق قدره حيث
وصفوه بنعت الانداد والاضداد ثم فصل من بطون الافعال ولواح انوار بعض الصفات فقال
والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه لو وصف حقيقة احتقته
نفسه بغير ذكر الاكوان والافعال لغابوا في مهمه الاوهام وما تخلصوا ابدا من تراكم الافكار
في طلب الاسرار بل احالهم الى رؤية الفعل المحيط به صفاته اي كيف تدركون من كان قهره
وعظمته في مباشرة فنا العالم هكذي من حيث عقولكم وان السموات والارضين اقل من كره
في ميادين قهر صفاته وعندكم ان العظيم لو يكون من يبلع جبيله من الجبال فذكر فعله على حد
عقولهم فلما علم ترددهم في مماثله افعاله ووقوع عقولهم في اوديه الاشكال ومخاييل الابعاض
نزه نفسه عن ذلك في الاية كانه نزه نفسه في اولها فقال سبحانه وتعالى عما يشركون اي
مقدس عن ان يقيسه المتقايسون او يشبهه اليه المشبهون اول الاية ذكر قدم القدم لاهل
الفنا في التوحيد الذاتي واوسط الاية ذكر ظهور جلاله وجماله بنعت الالتباس في آياته الا
نعالي للعاشقين واخر الاية ذكر حقيقه السر الصفاتي بنعت التقديس والتنزيه ووصف
افراد قدمه عن الحدوث فرؤية الذات لاهل الفنا ورويه الصفات لاهل البقا ورويه
الجمال والجلال في الافعال لاهل العشق وكلهم معزلون عن ساحة الكبريا بقوله سبحانه و
تعالى عما يشركون قال سهل في قوله وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الاصل ولا
في الفرع وقال الحسين كيف يعرف قدر من لا يقدر قدره سواه قال الواسطي لو ظهر
لعواحق حقه في محبتهم لعلوا العجز عن ذلك بالكلية فلم يعرف قدره من ادعى لنفسه معه مقاما
قال الله وما قدروا الله حق قدره سئل الجنيد عن قوله والسماوات مطويات بيمينه فقال
متى كانت منشورة حتى صارت مطوية سبحانه نفى عن نفسه ما يقع على العقول من طيها
ونشرها ان كل الكون كخردلة او كجناح بعوضة او اقل منها كذلك قوله قايم على كل نفس
بما كسبت كيف لا يستحيل قيامه على هذا الكون الذي لا يزل ذرة عنه بل قيامه بنفسه بنفسه
قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله ثم نفخ
فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون اول النفخ والصعقة ترشح انوار قهر العظمة على الاكوان
والاماكن والازمان والهياكل والامثال والصور والاشكال والارواح القدسيه

الملكوتيه فى اكناف الطاقه واعيه بوجوده لايقع عليها تلوين الصفات والفزع والعفوت
وثاني النفخ والصعقة ظهور انوار جماله فى انوار جلاله فمن ذلك تحيي الانفس
وتقوم الاشباح بنور الارواح ينظرون الى سرادق الكبريا وساحة العظمة والبقا
ينظرون وقوع نور الكشف بقوله وَاَشْرَقَتِ الْاَرْضُ بِنُوْرِ رَبِّهَا تجلى الحق سبحانه لارض
ارواح العارفين والانبيا والمرسلين وارض قلوب الصديقين والمقربين ويظهر نور
جماله لابصار الوالهين العاشقين ثم يستضى بانوارها ارض الحشر للعموم والخصوص تعالت
صفاته ان تقع على الاماكن او ان تكون محلا للحدثان يا عاقل لايكون ذرة من العرش الى الثرى
الا وهى مستغرقة فى انوار اشراق ازاله وآباده قال سهل قلوب المؤمنين يوم القيامة تشرق
بتوحيد سيدهم والاقتدا بسنة نبيهم قال القاسم اشرقت الارض باوليا الله فهم فيها انوار الله
ومواضع نظره وغياث عباده وملجا خلقه وقال جعفر فى قوله وَنُفِخَ فِي الصُّوْرِ اهل الاستثنا
محمد صلى الله عليه واهل بيته واهل المعرفه قال بعضهم هم اهل التمكين والاستقامة الذين
استقاموا مع الله على بساط العبودية فمكن الله اسرارهم لحمل الموارد قوله تعالى وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوْهَا خَالِدِيْنَ في هذه الآية سر لطف ذكر الله وصف غبطة
الملايكة على منازل الاوليا والصديقين وذلك قوله سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ اي انتم في مشاهدة
جماله طيبين بلذة وصاله سالمين عن الحجاب ابدا وايضا هذا سلام الله ولكن بالواسطة و
السلام الخاص بعد دخولهم في الحضرة بقوله سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيْمٍ قال ابن عطا والسلام
فى الجنة وجوه منهم من يسلم عليهم خزنة الجنة ومنهم من يسلم عليهم الملايكه ومنهم من يسلم عليهم الحق
كقوله سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيْمٍ قوله تعالى وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ صَدَقَنَا وَعْدَهُ هذا
حمد بعد الوصول وثنا عليه بعد مشاهدته ووصاله من فرح وجدان مواعيده الجليلة
ومواهبه السنيه حمدوه بعد ما وجدوه بالسنة ربانيه ملتبسه بنور مدحه استمدوا
لسان المدح من الحق فاثنوا به على الحق والا كيف يحمدونه بالسنة حدثيه معلوله قاصرة عاجزة
قال ابن عطا ان العبيد اذا شاهدوا في المشهد الاعلى ايادى الفضل وما انعم عليهم من فنون
النعم التى لم يكن يبلغونها باعمالهم قال الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ صَدَقَنَا وَعْدَهُ بفضله من غير استحقاق منا
لذلك بل فضلا وجودا وكرما وقال جعفر الصادق هو حمد العارفين الذين استقروا
فى دار القرار مع الله وقوله الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ اَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ حمد الواصلين وقال
ايضا نظروا في الدنيا من الله الى الله والى موعوده واثقين بالله ساكنين الى ما اعد
الله لهم قال سهل منهم من حمد الله على تصديق وعده ومنهم من حمده لانه يستوجب الحمد فى
كل الاحوال لما عرف نعمه وما لا يعرفه قوله تعالى وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّيْنَ مِنْ حَوْلِ
الْعَرْشِ يُسَبِّحُوْنَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ

عن

هذا

هذا خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم حين يمر على الصفايح الاعلى فوق الملكوت رأى حراس
المملكة طايفين حول العرش بالتحميد والتسبيح والتمجيد والتقديس يحمدون الله على الخاوعة لا
هل محبته وشوقه وبما الحق بهم من بركات العاشقين عند شروق انوار المشاهدة وعند افراد
المتحققين من المدعين فلما وصل الكل اليه يحمدونه بحمده اذهم يحتاجون الى حمده وهو محمود
بحمده القدم لا يختلط حمده بحمد الحامدين وذلك قوله وَقِيْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ قال ابو علي
الجوزجاني ما تقرب احد اليه الا بالافتقار والعبوديه والتذليل والتنزيه له من كل ما نسب اليه
مما لا يليق به الا ترى الا مواضع الملايكة يحفون بالعرش يسبحون وذلك عبادتهم وتنزيههم والله اعلم

سورة المومن بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى
حٰمٓ تَنْزِيْلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيْزِ الْعَلِيْمِ الحاء عين حيوة الازل والميم مناهل المحبة
الخالصة الصفاتيه الابديه ومن خصه الله بقربه سقاه من عين حيوته حتى يكون حيا بحيوته لا
يجرى بعد ذلك طوارق الفنا لان الحق اذا تجلى من حيوته التى هى صفته الازليه لروح قدسى
يخرجها من ضرب الفنا والموت لانه هو محل الاتصاف بصفاته وصفاته ممتنعة من تغاير الحدثان
قال تعالى بَلْ اَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ثم سقاه من منهل محبته فيصير سكران شوقه وعشقه والها بجمال
وجهه لا يغنيه من ذلك الاكوان باسرها فمن حيث الحيوة يحيى العالم بانفاس الربانيه مثل
عيسى عليه السلام ومن حيث المحبة يطيب بجماله قلوب الخلايق اجمعين حتى يستنشقوا من
النظر اليه الى جمال الحق مثل محمد صلى الله عليه وسلم ثم ينطق من حا الحيوة بعبارات الحكميه ومن ميم
المحبة من اشارات علوم المجهوله التى لا يعرفها الا الواردون على مناهل القدم والبقا ومعنى
قوله تَنْزِيْلُ الْكِتَابِ اي هذان الحرفان الذان هما مطيتان احمالهما مظنات هذه المعاني
المباركة من عند الله الحى القيوم الملك المهيمن العزيز المتكبر العليم الحكيم الى الحبيب المجتبى الذى
هو وسيلة الحق من الحق الى الحق والسفير منه الى عباده واحبابه ومشتاقيه اي من الله الذى
الوهيته عزيزة ممتنعة عن مطالعة الخليقة الغالبة على كل ذرة من العرش الى الثرى عالم
ببطون الغيوب ومضمرات القلوب وحركات الارواح وعلل الاشباح يعز العارفين
بعزته ويسوق المحبين الى جمال مشاهدته بمحبته الازليه التى سبقت في الازل لاهل خالصته
انزل هذا التنزيل الى سيد المرسلين وامام العالمين ليبشر به وله اهل نزل مواهبه السنيه ومعارفه
المقدسه وليفرح فؤاد المهيمن على ما جرى عليهم خطرات الامتحان وهواجس النفس والشيطان
بقوله غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ يستر ذنوب المذنبين بحيث يرفع عن ابصارهم حتى
ينسوها ويقبل عذرهم حين افتقروا اليه بنعت الاعتذار بين يديه شديد العقاب لمن لا
يرجع الى المآب بان عذابه بذل الحجاب ذي الطول لمن افنى نفسه كنفسه وطوله طول
كشف جماله فى اوقات الواردات والمواجيد لمن خصه بالقرب والجمال ثم وصف نفسه بالتنزيه

والتقديس ونفي الانداد والاضداد في ربوبيته وغفران عباده وتعذيب عصاته بقوله
لا اله الا هو اليه المصير اليه يرجع كل مشتاق وكل عارف محب عاشق يقبل منهم عذرهم
في تقصيرهم في العبودية وقلة عرفانهم حقوق الربوبية هو مصدر الكل ومصير الكل مصادر
القدم معادهم لا العدم فان العدم لاشي في شي وهو موجد الاشيا بلا علل ولا حيل
لم من غيرته يعدم الكل حتى لايبقى في ساحة الكبريا اهل الفنا قال تعالى كل شي هالك
الا وجهه قال سهل في قوله حم الحي الملك وقال في قوله تنزيل الكتاب هو الذي
انزل عليك الكتاب وهو الله الذي وله به قلوب العارفين ومن العزيز من
درك الخلق والعليم بما انشا وقدره قال في قوله غافر الذنب وقابل التوب شديد
العقاب ذي الطول غافر الذنب اى ساتره على من يشا وقابل التوب اي ممن تاب
الله واخلص العمل بالعلم له ذي الطول ذي الغنى من الكل قال بعضهم غافر الذنب كرما
وقابل التوب فضلا شديد العقاب عدلا لا اله الا هو فردا واليه المصير تصديق للوعد
وقال بعضهم غافر ذنب المذنبين وقابل توبة الراجعين شديد العقاب على المخالفين ذي
الطول على العارفين قال الاستاد في قوله غافر الذنب لمن اصر واجرم وقابل التوب لمن
اقر وندم شديد العقاب لمن جحد وعند ذي الطول لمن عرف ووجد قوله تعالى
ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا اي بما يخاصم هذه الاشارات التي دمر الحق
فيها من غوامض علوم الالهية الا اهل التقليد من المنكرين قال سهل هو الجادلة في الذات
دون الفروع وقال الا الذين كفروا وابتدعوا غير الحق قال الخواص ما كانت زندقة ولا كفر
ولا بدعة ولا جراة في الدين الا من قبل الكلام والجدال والمرا والعجب وكيف يجتري الرجل
على الجدال والمرا والله يقول ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا قوله تعالى
الذين يحملون العرش ومن حوله وصف الله غاية ملايكته الذين البسهم الله قوة جبروته
ونور ملكوته وهم اولاهوتيون يحملون كنز الاعظم بعظمة الله وقوته والسكن من شراب
قربه ومحبته وفيض مشاهدته يطيرون في هواء هويته بالاجنحة القدوسية والرفارف
السبوحية مع قراءة الوجود وكنوز الجود حيث يشاء الحق سبحانه عن الاماكن والمشاهد
يسبحون الله بما يحدون منه القدس والتنزيه حمدا لا فنا له وبانه منزه عن النظير و
الشبيه يؤمنون به في كل لحظة بما يرون منه من كشوف صفات الازليات وانوار حقايق
الذات التي يطمس في كل لمحة مسالك رسوم العقليات وهم يفترون كل لحظة بحمد
لهم عن معرفة وجوده لم يبين انهم اهل الرقة والرحمة والشفقة على اوليايه لانهم اخوانهم
في نسب المعرفة والمحبة يستغفرون لهم حين اقروا كلهم بانه تعالى لايدركه غوص
الاوهام ولا يحويه بطون الافهام سالوا غفرانهم على ما جرى على قلوبهم من انهم على شي

في معرفة ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما اوجدت الوجود برحمتك القديمة
وعلمك الازلي حتى لايخلو ذرة من العرش الى الثرى من رحمتك وعلمك وجعلت
مرآة لنفسك تجلت منها لاهل الخضوع من العارفين تظهر انوار جمالك منها لاهل رحمتك
وهم اهل المحبة والعشق والشوق وتبرز منها نعت الجلال والالوهية والقدم والبقا لاهل
المعرفة والتوحيد فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم اي اغفر
للذين تابوا من وجودهم في وجودك ورجعوا من دونك اليك واستقاموا سبيل المعرفة
بعظمتك وجلالك وعجزهم عن ادراك عزتك بانك توويهم الى اكناف قربك وترحمهم من
صولة جبروتك بما تكاشف لهم من جمال سرمديتك عجبت من رحمة الملايكة المقربين كيف
تركوا المغترين على الذنوب عن استغفارهم قطعة زهد وقعت في مسالكهم اين هم من قول
سيد البشر صلوات الله عليه حين اذوه قومه قال اللهم اهد قومي فانهم لايعلمون اعموا الا
شيا بالرحمة ثم اخصروا منها التايبين باليت لو نقوا على قول الاول وسالوا الغفران للجميع
التايبين والعاصين قال ابن عطا في هذه الاية من خلقوا مطيعين قايمين لله بالتسبيح و
التنزيه يستغفرون لمذنبي المومنين وهم غافلون عن الندم على ذنوبهم والاستغفار منها
قال بعضهم الطالب للمغفرة من يتبع الرشد ويخالف نفسه ومراده وقال سهل في قوله فاغفر
للذين تابوا هم الذين تابوا من الغفلة وانسوا بالذكر واتبعوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده يرفع الدرجات
المريدين الى الكرامات ويرفع درجات المحبين الى المشاهدات ويرفع درجات العارفين
الى معرفة الذات والصفات يرفع اهل المواجيد الى شهود الجمال واهل السلوك الى مشاهدة
العظمة والجلال يرفع الزاهدين الى الجنان ويرفع المنقطعين اليه الى درجة الايقان
والعرفان يرفع النفوس بعد تقديسها بالمجاهدة والرياضة الى جنته ويرفع العقول الى رؤية
انوار سلطانه في برهانه ويرفع الارواح الى قرب مجالس الانس ويرفع الاسرار الى حضرة
القدس ويرفع اليه سرا خالصا من جميع الدرجات حتى لايبقى بينه وبين الحق درجة
وصار انوار الذات والصفات منازل شهوده فيكسف كل نور له فيغيب في الانوار ويفنى
في الاسرار ثم يفنى عن الفنا ويبقى الحق بالحق ولا فوق الحق الا الحق وهو فوق كل الدرجات
بنعت الربوبية وسلطنة الكبريا وذلك قوله ذو العرش اي ذو العرش الذي محيط بجميع الكاينات
وهو اقل من خردلة في جلال عزة كبريايه ذكر العرش على حد العقول لان العقول لايصل
الا الى مثله وهناك عالم العقل ومستقر العقول هناك وهو متعلق بافعاله تعالى والافعال
قايمة بصفاته وصفاته قايمة بذاته وذلك سر استوايه على العرش فخوات الاستوا قوله ذو
العرش اي مقهور لسلطان عزته محتاج الى لباس نور قدرته مكون بايجاده تعالى الله ببنانه

وصفاته عن ان تسهده الاماكن والجهات هو منور بنور تجلي صفاته وهو مرآة فعله يطهر منها مقدرات الايات وقضيات العلم والقضا والقدر وهو روح فعلي فوقه روح صفتي وفوق تلك الروح روح ذاتي وذلك تجلي الصفات وتجلي الذات يلقي تلك الارواح على من يشا من خلقه فروح الافعال للمومنين وروح الصفات للمحبين وروح الذات للعارفين وذلك قوله يلقي الروح من امره فيقع الامر على ما ذكرنا فامره فعله وقوله وصفاته وذاته وظهور نور الذات امر الخاص للانبيا والمرسلين وظهور نور الصفات امر خالص لاهل المعرفه والتوحيد ونور الفعل امر بديهي لاهل محبته والموقنين في رويه اياته فهولاء مخصوصون بتلك الارواح من حيث الوحي والرساله والالهام والحدث والكلام والكشف والعيان ليخوفوا العباد من المشهد العظيم ورود سطوات عظمة العظيم يوم المشاهدة ويوم المكاشفه ويوم المخاطبه حيث يلتقي المحب المحبوب والعاشق المعشوق الرب والعارف المعروف والموحد الموحد تعالى لقوله يوم التلاق اي يوم كشف اللقا وصف ذلك اليوم بقوله يَوْمَ هُم بَارِزُونَ اي يوم بروزهم في ميادين ملكوته وصحارى جبروته بارزون على مراكب النور في ميادين السرور لو رايت ما يحصى هنالك زفرات الوالهين وعبرات الشايقين وشهقات المشتاقين وغلبات المحبين وعربدة العاشقين وانبساط الصديقين وسكر العارفين وولهة الموحدين وذلك عند كشف لقايه وظهور جمال وجهه تعالى وهو يعلم اسرار الجميع لا يخفى عليه احوالهم واسرارهم قال الله سبحانه لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ محيط بضمايرهم ويعلم سرائرهم فلما تمكنوا يرفع عن ابصارهم جميع الحجب ويريهم سبحات جمال القيومية فيفنى فيها الاولون والاخرون فلما سكنت الارواح وهدات الاصوات ولا يبقى الا حي قيوم قديم يقول بعزته لمن الملك اليوم اي اين المدعون في المعارف والتوحيد والمبارزة بالعربدة والانبساط في مقام المحبة لمن البقا السرمدي ولمن الجلال الازلي ولمن الكبريا القدمي اين اصحاب الانانية فاخرس الكل وافنى الكل فيجيب نفسه اذ لا يستحق لجواب خطابه الا هو فيقول لله الواحد القهار الواحد في وحدانيته القهار في فردانيته ثبت نسبة الوحدانية اذ الكل مبهوتون في غشاوة المعرفة القهار من حيث قهر الجمهور ولا يبقى عند سطوات عظمته احد من خلقه فلما اوجدهم من صعقات الفنا يجازي الكل على قدر مقاماته يجازي الزاهدين بالجنة ويجازي العابدين بالدرجة ويجازي المحبين بالمشاهدة ويجازي المشتاقين بالمكاشفة ويجازي العارفين بالوصلة ويجازي الموحدين بمطالعة سر الاولية والاخرية قال الله الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ اي من هموم

لينذر

ومرادة ومقاسات بلائه ودوام الحزن في عبوديته والكابة في خدمته واضطراب الفرح من سمعه فهذه المقاسات عقوباته وبلاياه التي امتحنهم بها في الدنيا فيرفع الله ذلك عنهم ابد الابدين ويفرغ عن الجميع من بحار كرمه سيول الرحمة والانعام ولا يبقى ذرة من بلائهم الا وهو جازيه بحسن صحبته وكشف نضارة وجهه تعالى الله عن التشبيه قال الله لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ سرعة حسابه تعالى ان لو كان مثل ما خلق الف الف مرة وبكل ذرة منها عالم وفيها على كل قدر ذرة خلق وهم يعملون على اضعاف ما عملوا فيريهم جميع ذلك في اقل من لمحة بحيث هم يعرفونها ويرونها ثم يجازيهم باقل من لمحة وهو قادر بذلك وهاهنا ان يسال عنهم اعمالهم فيغفر لهم ذنوبهم في اقل من لمحة وهو غفور شكور رحيم ودود قال سهل في قوله رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يرفع درجات من يشا بالمعرفة به وقال في قوله يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ اي ينزل الوحي من السماء بامره وقال ابن عطاء يرفع درجات من يشا في الدارين فيجعله عزيزا فيهما والعرش اظهار القدرية لا مكانا لذاته يلقي الروح من امره على ضروب فمن القى اليه روح الصفا انطقه بها واحياه حيوة الابد والروح روحان روح بها حيوة الخلق واخرى لطيفة بها ضياء الحق وقال فارس العرش بانوار ذاته ولا يوازيه شي ولا يقابله مثل وقال الحسين العرش غاية ما اشار اليه الخلق وقال ابن عطاء في قوله يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ حيوة الخلق على حسب ما القى اليهم من الروح فمنهم من القى اليه روح الرسالة ومنهم من القى اليه روح النبوة ومنهم من القى اليه روح الصديقية ومنهم من القى اليه روح الشهادة ومنهم من القى اليه روح الصلاح ومنهم من القى اليه روح العبادة والخدمة ومنهم من القى اليه روح الهداية ومنهم من القى اليه روح الحيوة فقط فهو ميت في الباطن وان كان حيا في الظاهر وقال جعفر في قوله يلقي الروح من امره يخص من يشاء من عباده بتروح سره بمعرفته ويزين نفسه بطاعته وقال الاستاد روح هو روح الالهام وروح هو روح الاعلام وروح هو روح الاكرام وقال ابن عطا في قوله لمن الملك اليوم لولا سوء طباع الجهال وقلة معرفتهم لما ذكر الله قوله لمن الملك اليوم فان الملك لم يزل ولا يزال له وهو الملك على الحقيقة ولكن لما جهلوا حقه وحجبوا عن معرفته في الدنيا فشاهدوا الملك وحقيقة ايجادهم الاضطرار الى ان قالوا لله الواحد القهار وقال الواحد الذي يطلبه الاعداد والقهار الذي قهر الكل على العجز بالاقرار له بالعبودية طوعا وكرها وقال جعفر في قوله لمن الملك اليوم اخرس المكونات ذوات الارواح عن جواب سواله في قوله لمن الملك اليوم فلم يجسر احد على الاجابة وما كان يحق ان يجيب سواله سواه فلما سكتت الالسن عن الجواب اجاب نفسه بما كان يستحق من الجواب فقال لله الواحد القهار وقال

وقال ابن عطا في قوله اليوم تجزى من طالع من نفسه افعاله واذكاره وطاعته جزى
على ذلك ولا ظلم عليه فيه ومن طالع فضله ومنه اسقط عن درجة الجزا
على مقام الافضال والرحمه بقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
قال ابو بكر بن طاهر يريك جزا كسبك وتستحي بذلك لترى بعد ذلك محل الفضل
والكرم قوله تعالى يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وصف الله خيانه العيون
وخفايا الصدور وقال لا يخفى علي منها شي وذلك ان العين باب من ابواب القلب
فاذا رات شيا يكون حظ القلب منه يعلم ذلك نفسه فيطلب الحظ منه ومن القلب
الى العين باب يجري عليها حركه هواجس النفس تحثها على النظر الى شي فيه لها نصيب
فاذا تحققت ذلك علمت ان خيانه الاعين متعلقه بما تخفي الصدور واذا كان العارف
عارفا بنفسه ويروضها برياضات طويله ويقدسها بمجاهدات كثيره ويزمها بزمام الحق
وآداب الشريعة صارت صافيه من حظوظها فبقيت في سرها جبلتها على الشهوات
ففي كل لحظة يجري في سرها طلب حظوظها ولكنها سترها عن العقل واخفاها عن
الروح من خوفها فاذا وجدت الفرصه خرجت الى روزنه العين فتنظر الى مرادها
وتسرق حظها من النظر الى المحارم وذلك النظر خفي وتلك الشهوة خفية و
سبحانه في هذه الايه واستعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اعوذ بك من
الشهوة الخفيه وقال ابو حفص البيسا بودي زنا العين النظره بالشهوه وافهم واسمع حقيقه
ذلك ان الروح العاشقه اذا احتجب عن مشاهده جمال الازل ينقبض ويطلب حظه ولا
يقدر ان ينظر الى الحق فيطلب ذلك من صورة الانسانيه التي فيها اثار الروحانيه
فنظر من منظره الى منظر العقل ومن منظر العقل الى منظر القلب ومن منظر القلب
الى منظر النفس ومن منظر النفس الى منظر الصورة وينظر العين الى جمال المستحسنات
لينكشف له ما يستتر عنه من شواهد الحق فتذهب النفس معه وتسرق تحته حظها من
النظر بالشهوه فذلك النظر منها غير مرضي في الشرع والطريقه وفي سر الحقيقه
نظر الروح الى الحق بالوسايط ايضا خيانه وخيانه في الصدر ان لا يصبر في مقام
القبض ليجرى عليه احكام الحقيقه ثم يكشف له عالم البسط فنبهنا الله بهذه الايه انه
يعلم بعلمه القدم هذه الخفايا ولا نحس قال ابو عثمان خيانة العين هو ان لا يغضها
عن المحارم ويرسلها الى الهوى والشهوات وقال ابو بكر الوراق يعلم من يمد عينيه
الى الشي معتبرا ومن يمد لارادة وشهوة وقال الاستاد خيانة اعين المحبين استحسانهم
شيا ولهذا يقال يا قرة العين سل عيني هل اكتحلت بمنظر حسن مذ غبت عن عيني قوله تعالى
وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد سبيل الرشد طريق

خيانة الأعين بما تخفي الصدور

المعرفة

المعرفه ومعرفة الله موافقه الله ومتابعه انبيائه واوليائه ولا يحصل الموافقة الا بترك مراد النفس
لذلك قال يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار قال
محمد بن علي الترمذي لم تزل الدنيا مذمومه في الامم السالفه عند العقلا منهم وطالبوها مهانين
عند الحكما الماضيه وما قام داعي في امه الا حذر متابعه الدنيا وجمعها والحب لها الا ترى
مومن آل فرعون كيف قال اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد كانهم قالوا وما سبيل الرشاد قال انما هذه
الحيوة الدنيا متاع اي لن تصل الى سبيل الرشاد وفي قلبك محبه للدنيا وطلبا لها قوله تعالى
وان مردنا الى الله مراد العارفين الى الله بالتفاوت مراد المومنين الجنه ومراد المحبين
الى المشاهدة ومراد العارفين الى الوصله ومراد الكل الى قضيات الازلية قال حمدون
قال حمدون القصار لا اعلم في القران ايه ارجى من قوله وان مردنا الى الله فقد حكى عن
بعض السلف انه قال الكريم اذا قدر عفا وانما يكون مرد العبد الى ربه اذا اتاه على حد
الافلاس والفقر لا ان يرى لنفسه مقاما في احدى الدارين وهو ان يكون في الدنيا
خاشعا لمن يذله ولا يلتفت اليه هاربا ممن يكرمه ويبره ويكون في الاخرة مطالعا للفضل مشفقا
من حسناته اكثر من اشفاق الكفار من كفرهم قوله تعالى وافوض امري الى الله ان
الله بصير بالعباد اي افوض امري الى الله والاخرة الى الله فهو بصير بعجزي
وضعفي عن رد القضا والقدر وكمال التفويض ان لا يرى لنفسه ولا للخلق جميعا قدرة
على النفع والضر ويرى الله باتحاد الوجود في جميع الانفاس بنعت المشاهده والحال لا
بنعت العلم والعقل وقال بعضهم التفويض ان لا يرى لنفسه قبل نزول القضا والتسليم بعد
نزول القضا وقال ذو النون حين سئل عنه متى يكون العبد مفوضا قال اذا ايس من فعله
ونفسه والتجا الى الله في جميع احواله ولم يكن له علاقه سوى ربه قوله تعالى انا لننصر ر
سلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد نصرة الرسل بالعرفان و
نصرة المومنين بالايقان وايضا نصرة الرسل بالوحي ونصرة المومنين بالالهام وايضا نصرة
الرسل برويه الصفات ونصرة المومنين المشاهده نصرهم على كل شي يكاد ان يحجبهم
عن المشاهدة في الدنيا والاخرة قال جعفر ننصر رسلنا بالمومنين ظاهرا وننصر المومنين
بالرسل باطنا وقال سهل اكرمهم بالمعرفة ويوم يقوم الاشهاد بالرضى والرويه وقال يحيى
ابن معاذ لم يرض بما ضمن لهم من النصر في الدنيا حتى ضمن لهم النصر في القيامه ومن كان
الله ناصره في الدنيا والاخرة فلا سوء عليه قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
ظلمهم وضع المعذره في موضعها فان معذرتهم ان يكون في الدنيا لا في الاخرة وظلمهم ايضا
عدولهم عن الحق الى الخلق بالتب لهم عنايه الازليه التي تؤثر في الاحيا جميعا ومن لم تكن
سوابق القدم بنعت العنايه لم يؤثر فيه الاعمال والاوقات قال بعضهم يؤثر في العباد السوابق

العلم

على الاوقات ولو كان للوقت اثر النفع الظالمين معذرتهم فلما اخبر الله عنهم بقوله يوم لا ينفع
الظالمين معذرتهم علمت ان السوابق هي المؤثرة لا الاوقات قوله تعالى فاصبر ان وعد الله
حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار اى فاصبر في بلاء سا
فان النصر مع الصبر وان الظفر مع تحمل البلاء وان وعد كشف الجمال الازلى من الله
لك ولمحبك حق واستغفر لما جرى على قلبك من احكام البشرية وايضا استغفر لوجود
في وجود الحق فان كون الحادث في كون القدم ذنب في افراد القدم عن الحدوث وايضا
استغفر من وقوفك على مقامك بين يدى فان الوقوف في ميادين الازال والاباد ذنب
لسلاك المحبة ونزهني وقت اشراق انوار شمس وجودي لك من ان تدركني بالحقيقة و
حدى ومجدي حين تغيب عنك وتبقى في الصحو من السكر سيل بعضهم الصبر على العافية اسد
ام على البلاء فقال طلب السلامة في الامن اسد من طلب السلامة في الخوف قوله تعالى
وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي ادعوني في زمان الدعا الذى جعلته خاصا
لاجابة الدعوة فادعوني في تلك الاوقات استجب لكم فان وقوع الاجابة فيها حقيقة بلاشك
ومن لم يعرف اوقات الدعا فدعاوه ترك ادب فان الدعاء في وقت الاستغفار من قلة
قلة معرفة المقامات فان السلطان اذا كان غضبانا لا يسال عنه واذا كان مستبشرا
فكون زمانه زمان العطاء والفضل ومن عصى السلطان ويسال عنه شيا فيضرب عنقه
ومن يطع السلطان ثم يسال فانه احد بان يعطيه ماموله وايضا ادعوني في وقت غليات
قلوبكم بالشوق الى لقائي استجب لكم بكشف جمالي واعطيكم ما مولكم لذلك قال عليه السلام
ادعوا الله على رقة قلوبكم وايضا ادعوني بلا سوال استجب لكم بلا محال فانك اذا شوق
الي جمالي تدعوني لنفسي فواجب من حيث الكرم ان احبب لك بنعت مرادك فانك اذا
سالت شيا لم تدعني بل دعوت مرادك قال الوراق ادعوني على حد الاضطرار
والالتجاء حيث لا يكون لكم مرجع الى سواي استجب لكم وقال محمد بن علي من دعى الله ولم
يعمل قبل ذلك سبيل الدعا بالتوبة والانابة واكل الحلال واتباع السنن ومراعاة الشركان
دعاؤه مردودا واخشى ان يكون جوابه الطرد واللعن قال بعضهم ادعوني بلا غفلة
استجب لكم بلا مهلة قوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار
مبصرا اى لتسكنوا في حضوركم بما تجدون من روح الملكوت وتستنشقون نفحات
الجبروت وفي النهار تشاهدون انوار صفاتي في آياتي قال بعضهم لتسكنوا فيه الى
روح المناجاة والنهار مبصرا لتبصروا فيه بوادي القدرة قوله تعالى الله الذي جعل
لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من
الطيبات اى قرار المراقبتكم وطلب مشاهدتي وخدمتي والسماء لنظركم الى ديوا

ملكي واحسن صوركم بان البستكم انوار جلالي وجمالي وخلقي وايجاد كم
بنفخت من روحي فتكم الذى حسن الهياكل من حسنه ومن عكس جماله فانه مرآة نودي التجلي منه من
الاشباح ادناقه ذكره وصفا كشوف انواره للارواح والعقول فقوت النفوس من
افعاله وقوت القلوب من صفاته وقوت الارواح من ذاته وهو احسن الارزاق اذ قامت
به حقائق المحبة ولطايف المعرفة ودقائق التوحيد الا ترى الى رمز الحق فيه بقوله ذلكم الله ربكم
ثم نزه نفسه عن الاشكال والابعاض والحلول في الاماكن بقوله فتبارك الله رب العالمين
من بركة وجود العالمين ومن تربيته تكونت الخلائق اجمعين قال ابو سليمن القرار لمن استقر
على طلب الموافقة واجتنب التخطي الى المخالفة وقال بعضهم جعل الارض قرارا للاولياء والسما
بناء للملائكة ثم زاد في وصف عزته وجلاله وحيوته الازلية وبقائه الابدي بقوله هو الحي
لا اله الا هو بين ان الحيوة الحقيقي القدمي له لا لغيره اذ حيت بحيوته الارواح والاشباح
وبه قامت الكائنات والحوادثات لابد وانها تخلى من حيوته للعدم فاوجد الكل حيا بحيوته ثم نفى
عن الكل الالوهية ونفى الحيوة الازلية عن الكل في افراد قدمه عن الكون بقوله لا اله الا هو
ثم امر العباد بالعبودية الخالصة له والتضرع اليه بقوله فادعوه مخلصين له الدين اي
مخلصين عن النظر الى الاكوان في مشاهدة العرفان بتجريد التوحيد له او توحيد العارفين تولد من
سلطنة انوار اللاهوتية القدمية التى تقدست من الاضداد والانداد اذ حكم بقوله لا اله الا الله
ذكر ذكر لا اذا انطمس طرق عرفان الخلق نفسه ثم حمد نفسه بان لا يعرفه بقوله الحمد
لله رب العالمين بان لا يعرفني غيري قال الواسطي هو الذي احيا القلوب بفوائد انواره و
سواطع عزته عن هواجس الهياكل وعلم بالاجسام وقال الحسين هو الذى احيا العالم بنظره فمن
لم يكن به وبنظره حيا فهو ميت وان نطق او تحرك وقال الجنيد الحي على الحقيقة من به حيوة كل حي
قوله تعالى فاذا جاء امر الله قضي بالحق بين ان مراد الحق سابق على كل مراد لا يتغير
سوابق مقاديره فاذا جاء ما قدره ظهر حقيقة القضية الازلية قال الواسطي من ذكر القسمة وما
جرى له في السبق ينقطع في السؤال والدعا ويعلم ان المقضى كاين من الحق وبالحق قوله تعالى
ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون آياته انبياؤه واولياؤه وهو اعظم الايات
اذ تجلى الحق من وجوههم بنعت العزة والكبرياء للعالمين واي منكر اعظم ممن ينكر على هذه
الايات الساطعة والبراهين الواضحة قال سهل اظهر آياته في اوليائه وجعل السعيد من عباده
من صدقهم في كراماتهم واعمى اعين الاشقياء عن ذلك وصرف قلوبهم عنهم ومن انكر آيات الاولياء
لانهم بانفسهم يظهرونها والله تعالى يقول ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون قوله تعالى سنة
الله التي قد خلت في عباده بين الله سبحانه ان لا ينفع ايمان المنكرين اوليائه وانبيائه
عند معاينة جزاء انكارهم فانه تجلى له وعزته منتقم لاوليائه على اعدائه قال سهل السنة مشقة

اسما الله السين سنا الله والنون نور الله والها هدايه فقوله سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي
عِبَادِهِ اي فطرت الله التي جبل عليها خواص عباده هذه ايه سنه لهم فهم سنن الطريق الواضح
اليه

سورة السجدة بسم الله الرحمن الرحيم

قوله حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الحاء والميم اي هذ الخطاب وهذا التنزيل من
الحبيب الاعظم اي المحبوب الاعظم وايضا هو قسم اي بحيوتي ومجدي هذا التنزيل نزل عين
الرحمانيه الرحميه الازليه الابديه نزل برحمتي على عبادي ومحيى لهم وايضا بحيوتك ومشا
هدتك يا حبيبي ويا محبوبي هذا التنزيل انزلت اليك بالرحمه والكرم عليك وعلى امتك قال
سهل في قوله حم قضى في اللوح المحفوظ وكتب فيه ما هو كائن وقال الاستاد اي بحقي وحو
ومجدي في داتي وصفاتي ان هذا تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قوله تعالى بَشِيرًا وَنَذِيرًا
بشيرا لمن اقبل الي الله بنعت الشوق وطلب معرفة جلاله وجماله وكشف لقائه ان ما
مولهم خصلت لهم ونذيرا لمن اعرض عنه واقبل الي نفسه وينظر الي طاعته ومعاملته وايضا
بشيرا للاوليا بنيل المقامات ونذيرا لهم يحذرهم من المخالفات ليلا يسقطوا من الدرجات
قال محمد بن علي بشيرا لمطالعه الرجا ونذيرا بمطالعه الخوف وقال سهل بشيرا للعاصين بالغفران
والشفاعة ونذيرا للمطيعين استعملوا آداب السنن في طاعاتهم قال الاستاد بشيرا لمن اخترناهم
واصطفيناهم ونذيرا لمن اغويناهم وعن شهودنا اعميناهم قوله تعالى وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي
أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ اي قلوبنا في اكنان
قهريات الازليات وفي بطش جبروت العظمه القتها في غيابات الغي وظلمات الريب وابعد
من مشاهدتك وما اخبرتنا من احكام العبوديه وانوار الربوبيه وفي آذاننا وقر الضلالة و
غشاوة الغفله لا نسمع خطاب الخاص بفهم الخاص وسمع الخاص وبيننا وبينك حجاب الشقاوه
وغطا الغباوة والغوايه قال سهل اي قلوبنا في اغطية الاهمال فمالت الي الشهوة والهوى
ولم يسمع داعي الحق وفي آذاننا وقر اي به صمم عن الخير ولا نسمع هواتف الحق وقال بعضهم قلوبهم
في حجاب من دعوة الحق واسماعهم في صمم من ندائه كلت السنتهم عن ذكر الحق وجعل بينهم وبين
الحق حجاب الوحشه وهو الحجاب الذي لا يرفع ابدا قوله تعالى فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ
اي استقيموا في اقبالكم اليه بنعت التفريد عن الاكوان والحدثان وعن وجودكم واصبروا
في ساحة كبريائه حين شاهدتم انوار عظمته وجلاله حتى تجري عليكم احكام الفنا في بقائه
وقبض الاستقامة لم يخط للحدثان لذلك قال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا وقال
شيبتني هود واخواتها لما فيه من قوله فاستقم فاذا وقع عليكم العلم بمعرفته فاستغفروه من
ادراككم وعلمكم به ومعاملتكم له ووجودكم في وجوده فانه تعالى اعظم من درك الخليقه
وتلاشي الحدثان بجناب جلاله قال بعضهم الاستقامه مساواه الاحوال مع الافعال

والاقوال

والاقوال وهو ان لا يخالف الظاهر الباطن والباطن الظاهر فاذا استقمت واستقامت
احوالك فاستغفر من رويه استقامتك واعلم ان الله هو الذي قومك لا انك استقمت
قوله تعالى قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ يوم القضا ويوم القدر
ويوم الامر والقول ويوم الظاهر والباطن اي ليجحدون من اوجد سبع ارضين في نور
لكم وتكفرون نعمته وتميلون الى غيره ذلك رب العالمين اي صاحب هذه النعم ثم زاد ذكر
نعمته عليهم بقوله وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا رواسيها اوتاد الارض من الاوليا
مشرقون على قلوب الخلايق بسر من الله معهم وبنور منه في قلوبهم وبارك فيها في اظهار آياته
فيها وخلق منافع الكل فيها وقدر فيها اقواتها ارزاق الخلايق كل خلق لهم عنده رزق فرزق
الروحانيين المشاهده ورزق الربانيين المكاشفه ورزق الصديقين المعرفة ورزق
العارفين التوحيد ورزق الارواح الروح ورزق الاشباح الاكل والشرب وهذه
الاقوات تظهر من الحق لهم في هذه الارض التي خلقت معبدا للمطيعين ومرقدا للمقبلين
وقبرا للغافلين في اربعه ايام يوم ظهر نور الفعل العام ويوم ظهر نور الفعل الخاص ويوم
ظهر نور الصفه ويوم ظهر نور الذات الاول نور الاراده والثاني نور المشيه والثالث
نور القدره والرابع نور القضا والقدر فنور الافعال بركه على الاشباح ونور الفعل
الخاص بركه على القلوب ونور الصفه بركه على العقول ونور الذات بركه على الارواح فاوهم
على مقادير تلك البركات وهذا ان اليوم مع الاول اربعه ثم بين انه تعالى قدر هذه
المقادير فيها على سنن مستويه بقوله سواء السائلين لا يزيد الرزق بالسوال ولا ينقص
وفيه تاديب لمن لم يرض بقسمته وبين ان ما سبق منه في الازل من السعادة والشقاوة
لا يغيره جهد الجاهدين وسوال السائلين بل جف القلم بما انت لاق ثم ذكر صنيعه المبارك
في تسويته السما وتزيينها بقوله ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ بسط نور قدسه عليها فسويهما
سبع سموات كما بسط نور قدرته على الارضين فلما ادخل في السماوات والارضين روح
فعله وكساها نور قدرته وقهرها بجبروته دعاها الي خدمته فقال لها وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا
طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ اي ايتيا من العدم الى ساحة القدم وايتيا بما
قدرنا فيكما من انوار فعلنا طوعا او كرها طوعا من حيث الحدوثيه والعجز او كرها
من حيث انكما لا تطيقا حمل واردا امري وطاعتي بالحقيقه فتشققا من قهري ايتيا وان
انتما خائفان من قهر سلطاني وبطش جبروتي وايضا ايتيا طوعا من حيث باشركما روح
فعلي فتنفتقا على نعت العجز وايتيا كرها من حيث ان عليكما كسوة حادثتي لا لباس
ربوبيتي وما وجدتما من سر الالوهيه ونظركما الي ذلك جرايكما بنعت البقا فان
عليكما نور صفاتي وانتما خارجتان من عز الربوبيه فايتيا وان عليكما كسوة حادثتي

يكونا في جلال كبريائي اقل من خردله فلما سمعنا خطاب الغيرة لم تبق فيهما كره قالتا اتينا
طايعين في حمل انوار فعلك حيث عجزنا عن حمل اماناتك وانوار صفاتك التي حملها
الانسان ثم بين ان خلقهن ايضا كان في يومين حتى يكون سته ايام كما قال سبحانه خلق
السموات والارض في ستة ايام فاتمهن جميعا في يومين يوم شرق انوار القدم عليها
ويوم طلع شمس البقا عليها واوحى في كل سماء امرها مما اودعها من خزان اسراره ولطايف
انواره وحقايق مقاديره التي لا يطلع عليها الا من يكشف له منها شيا من الانبيا والاولياء
والملايكه ثم خص السما الدنيا من بينهن بالزينه وشرف الباسه اياها انوار قدرته
الخاصة وافعاله المقدسه من الشمس والقمر والنجوم بقوله وزينا السما الدنيا بمصابيح
وحفظا زينها بانوار الكروبيين كما زين الارض بالانبيا والاوليا وايضا زين سما قلوب
العارفين بشموس تجلي الذات واقمار تدلي الصفات ونيرات سيادات الملكوت والجبروت
قال سهل بن عبد الله في قوله خلق الارض في يومين اي قضى خلقها في يومين كما قال فقضيهن
سبع سموات في يومين وقال في قوله ثم استوى الى السما استوى امره على الارض
والسما وما بينهما وما تحت الثرى قال ابن عطا استوى علمه فيها فقرب منه وبعد ادلا قرب
ولا بعد وقال القاسم في قوله وجعل فيها رواسي الرواسي الاجله من الاوليا الذين
هم المشرفون على الخلق لانهم الخواص منهم وقيل في قوله من فوقها اي من فوق عامة الاوليا
واشرافهم نظرهم اصح وبركاتهم اعم ولا شرف عليهم احد الا القطب الذي هو الواحد
في العدد وبه قوام كل الاوليا والرواسي دونه وقال ابن عطاء في قوله ولقد زينا السما
الدنيا بمصابيح قال زينا قلوب العارفين بانوار المعرفة وجعل فيها مصابيح الهدايه وضيا
التوحيد وقال جعفر زينا جوارح المومنين بالخدمة وقال الجنيد زينا الجنة بنور مناجاة
العارفين وزهرة خدمة العابدين قال الاستاد في قوله وجعل فيها رواسي الجبال اوتاد
الارض في الصورة والاوليا اوتاد الارض في الحقيقه فبارك فيها البركه والزيادة
بايهم المطر ببركه الاوليا ويندفع عنهم البلايا ببركتهم وقال في قوله وزينا السما الدنيا بمصابيح
جعل نفوس العابدين ارضا لطاعته وعبادته وجعل قلبه فيها فلك النجوم علمه شمس
معرفته فاوتاد النفوس الخوف والرجا والرغبه والرهبة وفي قلوب ضيا العرفان
وشموس التوحيد ونجوم العلوم والعقول والنفوس والقلوب بيده يصرفها على ما اراد من
احكامه قوله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى هذه الهداية ظهر بها
نبوة الانبيا بالبراهين الساطعه والدلالات الواضحه بالظاهر لكن لم يسبق لهم الهدايه
الازليه وبتلك الهداية تقبل هذه الهدايه فالسوابق توثر في العواقب والعواقب لا توثر
في السوابق فكان جبلة القوم جبله الضلاله فمالوا الى ما جبلوا من قبول الضلاله قال

الواسطي

الواسطي لحاجته لما سبق فيهم من شوم الجبلة قال ابن عطاء البسوا لباس الهدايه ظاهرا
حوادي فيتحقق عليهم لباس الحقيقه فاستحبوا العمى على الهدى فردوا الى الذي سبق
لهم في الازل قوله تعالى وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم
من باشر المعصيه يظهر اثارها على جوارحه لا يقدر ان يسترها ولو كان عالما بنفسه
يستغفر في السر عند الله حتى يضمحل اثارها والاثرى من وجوده تلك الاثار صاحب كل
نظر قال ابو عثمن الحيري من لم يذكر في وقت مباشرته الذنوب شهادة جوارحه عليه
يجري على الذنوب ومن ذكر ذلك حين عن مباشرتها وربما يلحقه العصمة والتوفيق
فيمنعانه عنها قوله تعالى وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم قرينا لكل
النفس والشيطان النفس تزين لهم الشهوات وللشيطان يزين لهم التسويف والامهال وهذا
ما بين ايديهم وما خلفهم قال الجنيد النفس لا تالف الحق ابدا وقال ابن عطاء النفس قرين
الشيطان والفه ومتبعه فيما يشير اليها مفارق للحق مخالف له لا تالف الحق ولا تسعه قال الله
وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم من طول الامل وما خلفهم من نسيان الذنوب قوله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وصف الله اهل التمكين من العارفين الذين شاهدوا الله
بالله وعاينوه به واستقاموا في محبته فعرضت لهم الاكوان والحدثان فرفعوا ابصارهم عنها ولم
يستحسنوها في ديوان المعرفه من النظر الى الحق والخليقة وقالوا ربنا الله اي يكفينا الله من
كل ما سواه استقاموا بالله لله لا في الله فان عين الالوهية تحرق مطالعها من العرش الى الثرى
فاذا اراد الله استقامه المستقيمين من اهل شهوده البسهم انوار لقايه وصمديته فيسبحون
بنور البقا في بحار الازليات والابديات قال ابن عطاء استقاموا على افراد القلب بالله وقال
ايضا استقاموا على المشاهدة لان من عرف شيا لا يهاب غيره ولا يطالع سواه فترك المنازعه
والاعتراض مع الحق سيل الشبلي عن هذه الايه فقال قالوا ربنا الله هو خالقنا فاستقاموا
معه على بساط المعرفة وداموا باسرارهم على سرير المحبة تتنزل عليهم الملايكه بانقطاع المحن
ان لا تخافوا من دار الهوان ولا تحزنوا على ما فاتكم من دار الامتحان وابشروا بدوام النعيم
وهو لقا الله تعالى الذي ليس بمعه بوس ولا شك صدق التفسير وعجبت ممن استقام مع الله
في مشاهدته وادراك جماله كيف يطيق الملايكه ان يبشرونه ان الملك والفلك بين المحب
والمحبوب ليس وراء بشارة الحق بشارة فان بشارة الحق سمعوها قبل بشارة الملايكه في ندا الاول
بقوله الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ليس لهم خوف القطيعه ولا لهم
حزن الحجاب وهم في بشر مشاهدة الجبار قول الملايكه معهم تشريف الملايكه هاهنا لانهم
يحتاجون الى مخاطبه القوم وهم احباونا في نسب المعرفة وخدامنا من حيث الحقيقه الا ترى
كيف سجدوا ابانا قال الله تعالى نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة هم

الشيخ في هذا

احباونا ونحن احباؤ الله والله تعالى احبنا في الازل واختارنا بالمعرفة والمشاهدة قال
جعفر من لاحظ في اعماله الثواب والاعواض كانت بالملائكة اولياؤه ومن حقق في
افعاله وعملها على مشاهدة امرها فهو وليه لانه يقول الله ولي الذين امنوا قال الاستاذ
استقاموا على دوام الشهود وعلى انفراد القلب بالله قوله تعالى وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ
دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ اي ممن عرف الله بعد ان راه و
احبه واشتاق اليه وعشق به ودعا الخلق اليه من حيث هو فيه وصدقه في حاله يدعوا
الخلق الى الله بلسان الافعال وصدق المقال وحلاوة الاحوال ويذكرهم شمائل القدم و
خلق الربوبية ويعرفهم صفات الحق وجلال ذاته ويحبب الله في قلوبهم وهذا اعملت الصالح
ثم يقول بعد كماله وتمكينه انني واحد من المسلمين من تواضعه ولطف حاله خلقا وظرافة
وان كان اسلامه من صفاء المستقيمين قال سهل اي ممن دل على الله وعلى عبادة وسنة
رسول الله واجتناب المناهي وادامة الاستقامة مع الله وقال الحسين بن ابي الحسن البصري
هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا خيرة الله هذا احب الخلق الى الله اجاب الله دعوته ودعى
الناس الى ما اجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين هذا خليفة الله
قوله تعالى وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ بين الله سبحانه هاهنا ان الخلق الحسن ليس كالخلق السيء
وامرنا بتبديل الاخلاق المذمومة بالاخلاق المحمودة واحسن الاخلاق الحلم اذ يكون
به العدو صديقا والبعيد قريبا حين دفع غضبه الاخلاق بحلمه وظلمه بعفوه وسوء جنايته
بكرمه وفي مظنة الخطاب ان من كان مخلوقا بخلقه متصفا بصفاته مستقيما في خدمته
صادقا في محبته عارفا بذاته وصفاته ليس كالمدعي الذي ليس في دعواه معنى قال ابن
عطاء لا تستوي بين من احسن الدخول في خدمتنا والخروج منها وبين من اساء الادب
في الخدمة فان سوء الادب في القرب اصعب من سوء الادب في البعد فقد يفصح عن
الجهال الكباير ويوخذ الصديقين باللحظ والالتفات وقال الاستاذ اي ادفع بالتي
هي احسن السيئة يعني بالعفو عن المكافاة وبالتجاوز والصفح عن الزلة قوله تعالى وَمَا
يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ بين الله سبحانه ان لا يبلغ احد
الى درجة الخلق الحسن وحسنات الاعمال وسيئات الاعمال الا من يصبر في بلاء الله
وامتحانه بالوسايط وغير الوسايط ولا يحتمل هذه البليات الا ذو حظ من مشاهدته
ذو نصيب من قربه ووصاله صاحب معرفة كاملة ومحبة شاملة وكمال هذا الصبر الاتصاف
بصبر الله ثم الصبر في مشاهدة الازل فالصبر الاتصافي والمشاهدة الابدي والحظ الجاذ
بوادي طوارق صدمات الالوهية وعلمات القهارية قال بعضهم لا يطيق احد الهجوم

على المعارف الا من يصبر على احتمال النوايب والشدايد فيها ولا يرى لنفسه قيمة ولا لروحه
خطرا اذ ذاك يمكنه مجاورة المعارف والهجوم عليها وقال ابن عطاء لا يوفق لحمل الاخلاق الا
الصابرون على خفض الخلاف وقال الجنيد في قوله وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ما يوفق
لهذا المقام الا ذو حظ من عناية الحق فيه قال ابن عطاء ذو معرفة بالله وايامه وقال الجريري اي
علم بالله وذو فهم منه وراجع اليه في كل احواله ثم داوى الحق سبحانه المتصبرين في احتمال البلاء و
علمهم جذب الصبر والتحمل بالاستعانة اليه بعد طيران خطرات الشيطان على قلوبهم بقوله وَإِمَّا
يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ علم حبيبه كيف يدفع شر الشيطان عن
نفسه حين القاه سهم الغيرة عن كنانة محاسنه وحيله وهذا تعليم لامته اذ كان شيطانه اسلم على يده
اي مروا الى الله اذا نزغكم فهو الله يدفع عنكم شر الشيطان ويؤويكم من قهره بلطفه الا ترى
كيف استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم منه اليه بقوله اعوذ بك منك قال بعضهم من طرد الشيطان
عن نفسه بنفسه فهو قرينه ابدا ومن طرده بالالتجاء الى الله والاستعاذة به منه لم يجعل الله للشيطان
سبيلا لان الله يقول وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ وسئل ابو حفص بماذا تخلص
المومن من الشيطان قال بتصحيح العبودية الا ترى الله يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال
الاستاذ لا تخلص العبد من نزعات الشيطان الا بصدق الاستعانة بالله وصدق الاستعانة فيه
قوله تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا
لِلْقَمَرِ واسجدوا لله اظهر الليل ليطلع على العاشقين صبح وصال جماله ويونسهم الى مجالس
مشاهدته ومحال انسه ورياض قدسه وجعل النهار لظهور انوار صفاته في لباس آياته وليبشرهم
على رؤية نبات ملكوته وجبروته خلق الشمس والقمر مرآتين يتجلى من مرآة الشمس للناظرين
اليه والعارفين به من انوار ذاته ويتجلى من مرآة القمر للعاشقين من سناء صفاته ثم حذرهم
ان لا يلتفتوا الى الوسايط ويرجعوا اليه بالكلية كالخليل في اوائل مقام الالتباس قال هذا
ربي فاذا عزم الامر وبلغ صرف الرؤية فقال اني بريء مما تشركون قال عبد العزيز المكي في هذه
الاية سبحان الذي من عرفه لا يسام عن ذكره وسبحان الذي من انس به استوحش من
غيره وسبحان الذي من احبه اعرض بالكلية عما سواه ثم اكد التخويف عليهم في وقوفهم على
الوسايط بقوله فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا
يَسْأَمُونَ وصف المتمكنين من الكروبيين والعارفين من اهل الملكوت انهم مستغرقون في بحار
ربوبيته يسبحون فيها بلذائذ الاذكار والافكار لمزيد الكشوف وانوار المعارف يتجردون
عن الاكوان والحدثان في جمال الرحمن يستانسون به لا يسامون منه اذ الانس والوحشة منفيان
عن ساحة كبريائه وهذا شكاية عن المحتجبين به عنه قال ابو عثمان ان الله مستغن عن
عبادة عبيده ومجاهدتهم فان لله عبادا من الملائكة لا يفترون عن عبادته وانما انا الليل

وكم يذكرهم ولم يجعل لفساداتهم جحدا ولا قيمة قوله تعالى وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ كل قلب مستعد لقبول ولك المحبة والمعرفه فيكون بلا ذرع الحكمة قبل نزول مطر لطفه فاذا وصل اليه مياه بحر قرب الحق سبحانه اهتز بنبات الحقايق والدقايق وتبهج بنور الحكمه والمقامات السنيه ورياحين لطايف العلوم الالهيه التي نطق بها صاحبه بلسان الحق والحقيقه فاحيا بعبادتها وتعبيرها القلوب الميتة والصدور الجامدة قال الله فهو تعالى احيا قلوب العارفين بنظره و بنظر العارفين يحيى قلوب المريدين وهم وسايل حيوة القلوب من الحق للخلق كما احيا الارض الميته بالمطر احياهم قلوب للعالمين قال الله تعالى ان الذي احياها لمحيي الموتى فهذا المثل ضربه الله للمعتبرين بلطيف صنعه ونعم لطفه قال عمرو بن عثمان المكي ان الله تبارك وتعالى قلوبا في اوعيه من الاجسام اودع فيها ودايع واخفاها عن الخلق فاذا نزل عليها مياه رحمته وبركات نظره استخرج ودايعه فعرف القلوب محل تلك الودايع واظهر على النفس بركاتها والقى على الخلق هيبة صاحبها فهو في هيبه عند الخلق وانكسار عند نفسه وشفقه ونصيحه الخلق وخوف دايم في ذنوبه وذلك من آيات الظاهرة وهو حقيقة قوله وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى احيا تلك النفوس بتلك الودايع قادر ان يحيى بركة نظره قلوبا غفلت عنه وانفسا ماتت عن القيام بخدمته قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا خوف الله اهل الطامات الذين يدبرون رؤسهم عند العامة و يرعقون ويخرقون ثيابهم ويجلسون في الزوايا ويتزهدون وينظرون في تصانيف المشايخ ويقولون منها ما يحلون ويتزخرفون عند العامة وينتظرون دخول الامراء عليهم ويدعون المكاشفه والاحوال والمواجيد لا يخفى على الله كذبهم وزورهم وبهتانهم ونياتهم الفاسدة وقلوبهم الغافلة وعلى اوليائه من الصديقين والعارفين الذين يرون خفايا قلوب الخلق بنور الله لو رايتهم كيف يفتضحون يوم القيامة على رؤس الاشهاد وترى اهل الحق ينظرون الى الحق بابصار نافذ نوربه وارواح شايقه وقلوب عاشقه لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ قال الله أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثم حذرهم بقوله اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ من الفتاوى بغير علم واستبداع الضلاله في دين محمد صلى الله عليه وسلم قال الله وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ووصف النبي صلى الله عليه وسلم هؤلاء الملحدين وشبههم بالفراعنه وشبه قلوبهم بقلوب الذباب قال عليه السلام يخرج في امتي اقوام لسانهم لسان الانبياء وقلوبهم كقلوب الفراعنه وفي موضع آخر قال قلوبهم كقلوب الذياب يمرقون من

الدين كما يمرق السهم من الرميه افتوا بغير علم ضلوا واضلوا قال ابو عبد الله بن جلا معنى هذه الايه ان الذين يجرون عنا على غير سبيل الحرمة فانه لا يخفى علينا جراهم علينا ونعذبهم في دعاويهم وقال ابن عطاء في هذه الايه ان المدعين عن غير حقيقه سيرى منا ما يستحقه من تكذيبه على لسانه وتفضيحه في احواله قوله تعالى وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ عزيز من حيث امتنع اسراره عن نعت الافهام وادراك الاوهام لانه كنوز غيب الذات والصفات وهو صفات ازليه مفاتح كل صفه لا يدركه بالحقيقه غوص الفطن ولا تحويه الخواطر والذهن لا تزيله اباطيل الاولين ولا ترهات الاخرين لانه لا يحل في الحدثان ولا يفارق عن ذات الرحمن فاذا كان الحق موصوفا بها ازلا وابدا فكيف يغيره الحوادث وكيف يخلقه الازمنه والدهور قال ابن عطا عزيز لانه لا يبلغ احد حقيقه حقه لعزة في نفسه وعز من نزله وعز من انزل عليه وعز من خوطب به من اوليايه واهل صفوته وقيل عزيز لبعدا اوهام العباد عن حقيقته قال ابن عطاء كيف ياتيه الباطل وهو الحقيقه ونزل من عند الحق وهو كلامه فكيف يلحقه باطل وبه يتحقق الحقايق وبه يصح احوال المحققين وهو الحق على كل الاحوال والباطل ضده فكيف يجمع المتضادين ومتباينان من كل الوجوه وقال ايضا كيف يكون للباطل عليه سبيل وهو من حق بدا والى حق يعود وهو الحق ولا يتحقق به الا محق قوله تعالى قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ هدى لعقول العارفين الى معدنه وهو الذات القديم وشفاء لقلوب العاشقين المشتاقين وارواح مرضى المحبه و سمي الصبابه لانه خطاب حبيبهم وكتاب مشوقهم يستلذونه من حيث العبارات ويعرفونه من حيث الاشارات وقال جعفر شفا لمن كان في ظل العصمه وعمى من كان في الخذلان فلما وصف الله اهل خالصته وما نفع لهم بخطابه وصف المنكرين كلامه والجاحدين وجوده بان في اذان قلوبهم واسماع عقولهم وقر الخذلان والضلاله ولا يرون جمال خطابه بان ليس في عيونهم انوار كحل مشاهدته ولا سناء عز هدايته بقوله وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ اذا لم يروا جمال القرآن بنور الفهم والايمان زاد طغيانهم بالانكار عليه لانهم في مكان الضلاله وهو بعيد من ان يسمعوا بوصف الفهم والادراك والمتابعة قال ذو النون من وقر سمعه واصم عن نداء الحق في الازل لا يسمع نداه عند الايجاد وان سمعه كان ذلك عليه عمى ويكون عن حقايقه بعيدا وذلك انهم نودوا عن بعد ولم يكونوا بالقرب قوله تعالى لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ وصف الله من لم يعرفه ولم يعرف لطايف بره باوليايه ويكون مقلدا في الدعا ومعرضا بسره عنه وبظاهره عن طاعته ليس هو يدعوه بالحقيقه انما يدعوا مراده فاذا حصل مراده قام على تكلفه وتقليبه وان

منه ولابد عوه لوكان على محل التحقيق في دعائه ومعرفته به فانه لا يفرح

لم يحصل مراده وعسه بلاوه يفرح من بلا به ولا يقنط من رحمته فان العارف الصادق يستلذ بلاه كما يستلذ نعمه وفى لسان الحقائق لنا فيه اشارة وذلك انه العارف المشتاق الذي من كمال شوقه ان يشرب جميع بحار الازل والابد والربوبيه والالوهيه والذات والصفات المنزهة عن مباشرة الحدثان بشربه واحدة وهو لا يقدر لانه تعالى منزه عن ان يحيط به احد من خلقه وان كان نبيا مرسلا واد اوحد بنفسه ان يسهل عليها شربها على قدر مداقها وزيادة يستقيم فى طلبها واذا نظر الى امتناع الالوهيه عن ادراكه ييس ويقنط عن ان يدركه بالحقيقه وهذا اذا كان هو مطالعا في بطون الازل واكناف القدم وغيوب الابد لورابته يا عاقل كيف يفر من الحق وهو عضبان عليه معربد شطاح يتكلم عن سر الانبساط ويخاصمه وهذا كله من حيرته فى الله واشتياقه الى دركه قال سهل فى قوله لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ لا يمل العبد من ذكر ربه وشكره وحمده والثناء عليه وقال ابو عمرو الدمشقي لا يسام العارف من مناجاة معروفه بل لا يصبر عنه لحظه ولا نفسا قوله تعالى وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ رسم ظاهر الايه ان المضطرب فى المعرفه اذا انعم عليه من نعم الكرامات استعل بها عن الحق ويفرح بما وجد منه واحتجب به عن مشاهدته واذا لم ينل ما مولة له من الكرامات وحظ الطاعات عنه فقد يتضرع ويسال ما موله على الرغبه فى جميع الانفاس واشارة الحقيقه فى الايه اذا لبس الحق انانيته العارف ويكون مستقلا بقدرته متصفا بصفاته ينظر من القدم الى ما بدا من القدم له فيسكر ويخرج بدعوى الانانيه واذلك حين ينسى القدم في نفسه بما غلب من القدم عليه واذا ذاد الحق عرفانه بافراد قدمه عن الحدوث وبعرفه فناه فى بقائه وما يرى فهو هو تعالى لا غير يرجع الى معادن العبوديه ويكون متضرعا عاجزا فانيا فى سبحات جلاله يكدي على باب ربوبيته بنعت الفقر والافتقار الى ذرة من معرفته قوله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ يظهر الايات وجعلها مراة لصفاته وذاته سبحانه ويتجلى منها من انوار الذات والصفات للشاهدين مشاهد القدم سرا بسر في حقائق التوحيد وظاهرا يرونه من الايات فى زمان العشق في لباس الفعل استئناسا للمحبه والتباسا لامر الحقيقه ولو ظهر بنعت الالوهيه ظاهرا او باطنا لتعطلت الاشباح ولفنيت الارواح واضمحلت النفوس والعقول لان بروز سطوات الاحديه لا يحتمله الايات ولا الاشباح ولا الابصار ولا الافكار فى الاول آيات ومقصوده صفاته التى تشرق انوارها فى آفاق الاسرار والايات والعالم الفعلي والمقصود من الصفات

ظهور

ظهور الذات لنظار حقيقة الحقيقه والافاق الايات فى ظهور الصفات والذات الايات للعيون والصفات للقلوب والذات للارواح وانس القدم للاسرار لا ينكشف السر الا للسر والعارف الصادق اذا كان في عين الجمع لا يرى شيا الا ويرى الحق بعينه لان في حقيقة الحقيقه ما بدا منه هو فعله وفعله عرق فى صفاته وصفاته قائمة بذاته فاذا شاهده فى نفسه كما شاهده في آياته تختلط الامر ويغيب الامر ويغيب الحدث فى القدم ويحل عليه سكر الانانيه فيدعي الربوبية لان مشاهدة الايات يقتضي العشق والمحبه ومشاهدة الحق فى مرآة النفس يقتضي الاتحاد من تاثير مباشرة سر التجلى وهذا حال الحلاج قدس الله روحه حيث قال انا الحق وحال الاول حال الواسطي حيث قال ضحكت الاشيا للعارفين بافواه القدرة بل بافواه الرب لو ترى ما شاهد مشاهد الحق في الايات ترى انوار العظمه والكبريا من عيون الاساد ونيات الشواهق وترى انوار جماله من اوراق الورد والنرجس والياسمين ووجوه الحسان وتسمع اصوات الوصله من الحان الطيور والبلابل والعنادل واصوات الرياح والسحاب والانسان والاوتاد الاتري الى قوله عليه السلام الورد الاحمر من بهاء الله من اراد ان ينظر الى بهاء الله فلينظر الى الورد الاحمر قال الله تعالى حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ اى سنريهم هذه الحقائق في الايات وفى انفسهم حتى يتبين لهم انما هى الحق بعينه لا الايات ولا الافاق ولا الانفس بل لاح الحق من الحق لاهل الحق وتاكيد ذلك ظهوره من كل شي وشهوده على كل ذرة من العرش الى الثرى بنعت التجلى وتبسم صبح الازل فى عيون المشاهدين جلاله قوله أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ اي ظاهر من كل شي بسطوع نور ازليته منها لكل مستانس شاهد به فيه ثم بين ان المحرومين في الازل بسبق الشقاوة لا يرونه حقيقة وبيانا وكشفا وعيانا وعنا وسلطانا وبرهانا بقوله أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ اى انهم مطموسون عن مشاهدته بظلمات قهره فهم فى شك وريب من حيث عميهم وجهلهم ثم اكد امر ظهوره على الكل بقوله أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ احاط علمه وقدرته وجلاله وجماله بكل شى من العرش الى الثرى لكن لا يراه بنعوته الا العاشقون الوالهون العارفون قال القحطبي لا يزال العبد يرتقي من حال الى حال حتى يبلغ الى الاحوال السنيه العليه فيرى الله قائما بالاشيا ثم يرقى به من ذلك الحال حتى يرى الاشيا فانيه فى رؤية الحق ويتيقن ان القديم اذا قورن بالحدث لا يبقى له اثر وان جل قدره وعظم خطره وهو معنى قوله سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ وهو النظر الى الكون يشاهد الحق ثم النظر الى الحق بالفنا من الكون وهو ان يصير النعوت نعتا ولا يشهد الاحصار فا وسئل ابو عثمان عمن يقول بالشاهد فقال لا انكر القول بالشاهد لمن يشهد الاشيا كلها شيا واحدا وقال الواسطي ظهر في كل شي بما ظهر منه واظهار الاشيا ظهوره بها فاذا

فنسبها لاتحد غير الله قال الله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق دون غيره ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة تكلم بها العرب كلمة
لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل قال بعضهم نري الاشيا عدمها وجودها عدمها كما ان كل قرب
بعد وكل بعد قرب لان احاطه القدرة بالشي وجود الشي وقال الواسطي في قوله اولم يكف
بربك انه على كل شيء شهيد لو شهد شواهد الحق فيما جري عليهم من المخالفه والموافقه لما
اضطرب بوافرحا ولاحزنا نفيا للشرك والمقادنه وقال ايضا واملها للطالعين والعابدين
طالعوه ودانوه واواخرها للواحدين شاهدوه على ابادة وسرمده الذي فيه فنا معاينهم
وقال ابن عطا في قوله سنريهم آياتنا اثبات الحق باذنه فمن كحل بنور التوفيق ونظر اليها بعين
التحقيق وكل ما اظهر الله تعالى من خلقه ناطق بتوحيده اما صريحا واما دليلا فالكل دليل منه
للحق ان شاهدوا ونظروا عن بصر وبصرة ولا دليل عليه واليه سواه فان الكل حدث وهو
القدم ومتى يستدل بالحدث على القديم

سورة عسق بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى حم عسق هذه الاحرف رمز الله مع حبيبه يخبره بهن ومن كان اهله من
سر الذات والصفات والفعل الحاء رمز الحيوة الازليه والميم رمز محبه القديمه والعين
رمز عينيه ذاته وعلمه القدم وعنايته لاهل العيان والسين رمز سنه وسر سره وغيبه
وغيب غيبه وسنا سبحات وجهه وكشفه لاهل الكشوف والقاف عن قدمه وجوده و
قوله القدم الذي منه بدا العالم وآدم بالحيا الحيوتي احيى قلوب العارفين حين
تجلى منها حوته لها وبالميم المحبى ملك ارواح المحبين بحلاوة محبته التى برقت سناها
في عوالم لسر الحروف ورمز النعتس حمى اسرار الواصلين عن خطرات الريب
وكاشف لها اسرار الغيب ومن العين عاين ذاته وصفاته للعالمين به وباوصافه ونعوته
وبالسين سار سنا برق سبحاته في اسرار السابقين وبالقاف ظهر قاف كبريا قدم ذاته و
قيوميه صفاته للقائمين به في قربه عند ظهور قيامه عليهم وافهم ان الحروف على اوايل السورة
رموز الحق احفى اسرارها عن غير اهلها ثم احفى من تلك الحمات هذه الاحرف على اول
هذه السورة بان رفع عن السين نقوش الشين فاراد بالسين الشين وشان حم عسق
اي بحبي الازلي وجمالي الابدي عشق العاشقون وانا عشقهم وبرمز العشق اخاطبهم حتى لا
يطلع على احوالنا اهل الرسوم فيهلكون لان بين العاشق والمعشوق ارتفع حشمه الربوبيه وكلفه
العبوديه في مقام المشاهدة ثم اقسم الحق بهذه النعوت اي بحبي يا حبيبي ومجدي وجمالي او
ملكي ومحبتي لك وللاوليا امتك يا محمد وبعلو شاني وعلمي المحيط وعري وعياني وعيني
يا عارف يا عالم يا عالي الهمة يا حبيب وبسناي وقدسي وسرمديتي وسبق وجودي على كل
شي يا صاحب سري ويا سباق كل سابق بالشرف والفضل والتقدم ويا سباح بحر قدسي

والنبي وتقدمي وقيوميتي وقيامي على كل شيء وبقول الحق وبقه بري القديمه وبقضايي وقدري
وبعشقي يا عاشق وبصدقي يا صادق ان هذه الاشارة قد اشرتها اليك لذلك اشرتها الى انبيائي
قبلك واوليائي واهل خالصتي وذلك قوله كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك
الله العزيز الحكيم عزيز وبعزتي عززتك وعززت اوليائي وبحكمتي اصطفيتك واصطفيت
احبابي واعطيتك واعطيتهم حكمتي ومعرفتي ومنعت عنك وعن اهل محبتي كيد الكايدين وغلبه
الجاهلين قال ابن طاهر في قوله حم عسق الحا من الحكم والميم من الملك والعين من العالم والسين من
السنا والقاف من القادر هو الذي يوحي اليك والى الذين من قبلك يوحى اليك انبا من قد
سلف من الامم ويوحي الى الذين من قبلك فضلك وفضل امتك وقال ابو بكر الوراق الحا حكمه
والميم ملكه والسين سناوه والعين علوه وعلمه والقاف قدرته يقول بحكمي وملكي وعلوي
وقدرتي وعلمي ابي لا اعذب من عرف ربوبيتي واحسن ظنه بي واجب الرجوع الى قوله تعالى
تكاد السموات والارض يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
لمن في الارض نبهنا الله سبحانه عن عظيم قدرته وجلال عزته وبان سبحانه خلق قوما من الجهله و
اطلقهم في مهمه الضلاله حتى وقعوا في مقاله السوء ويقولون على الله ما لا يعلمون ومن عظم
افتراهم تكاد السماوات يتشق من فوقهن من الغضب عليهم وذلك بعد ان البسها الله انوار
قدرته وادخلها روح فعله حتى عقلت عبودته صانعها وعرفت قدسه وطهارته عن قول
الزايغين واشارة الملحدين والملايكه يقدسون الله عما يقولون فيه من الزور والبهتان
والدعاوي الباطلة ويستغفرون للمومنين الذين لم يبلغوا حقيقه عبودته الا ان الله هو
الغفور الرحيم غفر ذنوب المقبلين ورحمهم بان يرزقهم قربه ووصاله قوله تعالى ام اتخذوا
من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى ولي كل ولي في الازل اجادهم بتجلي
القدم من موت العدم يولي اسرارهم بنعت حفظها عن غيره ويحيي بجماله قلوبهم عن موت
الجهل به بعد ان عرفهم نفسه والبسهم انوار حياته وفيه شكايه عن المشغولين بغيره البا
في حجاب الوسايط يعرض نفسه بنعت الجلال والجمال على المقصرين ليجذب بحسنه
وجماله قلوبهم الى محبته وعشقه ويحييها بنور انسه وسنا قدسه قال ابن عطا
الحق يتولى اولياءه في كل نفس برعايته وعنايته وتربيته ومن كان الحق متولي سعايته و
حركاته كان في اصون صون واحرز حرز وهو الذي يحيي القلوب بمشاهدته وبالتجلي
بعد الاستتار وقال الواسطي يحيي القلوب بالتجلي ويميت النفس بالاستتار وقال سهل
لا يحيي النفوس حتى يموت وقال بعضهم قلوب اهل الحق مصانه عن كل معنى لانها موارد
الحق ولما بين ان المعرضين عن ساحة قدسه وجمال وحدانيته وعزيز عزته وعظيم نور
كبريائه المقبلين الى وسايط الحدثان وطلب لذة الحال من رويه الاكوان وكشف الحقيقه

عن مراة الخليقة انهم من حقيقة التوحيد عبدة الاصنام اذا انفرلوا من ضعف قلوبهم
عن طوارق سطوات عظمة القدم المنزه في ظهوره عن ان يحل في الحوادث المقدس
من ان يكون ذاته وصفاته في الكواين والمشاهد لذلك قدس نفسه عن المشابهة بغيره بقوله
ليس كمثله شي اي كل ما وقع عليه من العرش الى الثري فانا منزه عن ذلك ولو تجلى من قدس
جلالي بالحقيقة لاضمحلت الحدثان وفنيت الاكوان سبحاني تعاليت عن خطرات الاوهام
وعما يحل في الافهام وعما يدركه العقول وتشاهده القلوب ويعاينه الارواح ويصادقه الاسرار
من ذكرني يحط فقد افترى ومن سكرني بحط فقد اسرى ومن صبر في موازاة قدمي فقد احترق
لولا رحمتي الواسعة على جميع خلقي ما اوجدتهم وما خاطبتهم اذ خطابي معهم من وراء كل
حادث وليس في عز قدمي وراء ولا ملأ ولا حد ولا مكان ولا زمان من اشار الي بنعت
العشق فهو محجوب بحظه عني ومن اشار الى نعت المعرفة فانا منزه عن ان اكون معروفه بمعرفة
ومن اشار الي بالتوحيد فتوحيده راجع اليه وانا واحد في وحدانيتي ما فارقت عن الاسر حتى
توجدت قال وحدانيتي منزه عن الكثرة والقلة ولم يكن للحدثان وجود ابالحقيقة حتى يكون
مثلا لي او قيامها بي وكيف يكون الاشياء مثلي والاشياء قايمة بقدرتي ولولا قدرتي
ما تكون الاشيا ليس بصنعي مثل فكيف لصفاتي وذاتي يا حبيبي احترق في نيران الغموم و
الهموم والياس والقنوط من ادراك عين حقيقته وان كنت مشاهدا اياه ابدا فان الكون
غاب في بحر لا اله الا الله ولام ليس كمثله نفي الكيفية والانية والجهة في اول ابراز نور قدسه
بقوله ليس كمثله وقد كفى به اهل التوحيد اذا عدم التشبيه والمشابهة ولوفهم المخاطبين
حروف اول السورة ارادوا معنى ليس كمثله في رمزها سبحانه سبحانه هام فواد عرفه
كل لسان وصفه سبحانه ما اعظم شانه قال الواسطي امور التوحيد كلها خرجت
من هذه الاية ليس كمثله شي لانه ما عبر عن الحقيقة بشي الا والعلة مصحوبة والعبارة منقوصة
لان الحق لا ينعت على اقداره لان كل ناعت مشرف على المنعوت وجل ان يشرف عليه مخلوق
وقال الشبلي كل ما ميزتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم في اتم معانيكم فهو مصروف اليكم
ومردود عليكم محدث مصنوع مثلكم لان حقيقته عالي عن ان يلحقها عبارة وهم
او يدركها او يحيط بها علم كلا كيف يحيط به علم وقد اتفق فيه الاضداد بقوله **هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ** اي عبارة تخبر عن حقيقة هذه الالفاظ كلا فضرب عنه العبارات
وخرست الالسن لقوله ليس كمثله شي وقال الواسطي احتجب بخلقه عن خلقه ثم عرفهم
صنعه بصنعه وساقهم الى امره بامره فلا يمكن الاوهام ان تناله ولا العقول ان تحتاله
ولا الابصار ان تمثله ولا الاسماع ان تشمله ولا الاماني ان تمهنه هو الذي لا قبل
له ولا بعد ولا مقصد عنه ولا معدل ولا غاية وراءه ولا يمهل ليس له امد ولا نهاية ولا غاية

ولا ميقات ولا انفصال ولا يستره حجاب ولا تقله مكان ولا يحويه هوا ولا تحاطه فضا و لا
تضمنه خلا ليس كمثله شي وهو السميع البصير فلما قطع اطماع الخليقة عن ادراك جلاله
رغبهم في اقبالهم اليه لطلب عرفان وجوده وجوده بقوله **لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**
مقاليد مشيته الازلية وارادته القدمية يفتح بها ابواب كنوز سموات ذاته وصفاته و
ارض فعله للمصطفين في الازل بمحبته وينثر على اسرارهم جواهر انوار معرفته ويعرفهم
شمايل وجوده وجوده ومحاسن افعاله وعجايب صفاته ثم زاد وصف كرمه لطلاب قربه وعشاق
مشاهدته بقوله **يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ** يبسط رزق مشاهدته لمن يشاء من اهل صيانته
واهل الاشتياق الي جماله وهو قادر بذلك لا ينقص جلاله وان ينظر اليه اهل شوقه ابد
الابدين انه عالم بحرق فوادهم ولهيب نيران اسرارهم يعمل بذلك ادمه طلاب الحوايج الى
ساحة جودهم حتى لا يميل احد بكل معنى الى غيره يا اخي مقاليد سمواته ما في قلوب ملائكته من
احكام الغيوب ومقاليد ارضه ما اودع الحق صدور اوليائه من عجايب القلوب قال ابن عطاء مقاليد
السموات الغيوب ومقاليد الارض الايات والنبات وقال ابن عطا عاتب الله اولياءه بنظرهم
الى ما سواه وقال سدي مقاليد السموات والارض فلا يشتغلوا بهما ولا بما فيهما وعليهما فاني كلها
قامت بي كونوا لي حقا اسخر لكم الاكوان وما فيها الا ترى كيف قطعهم عن الاعتماد على الاشيا
بقوله من ذي الذي يشفع عنده الا باذنه قوله تعالى **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** اي بسط لكم بساط العبودية التي هي مرقاة عرفان الربوبية
فاذا انتم تصعدون عليها تبلغون الي مشاهدة جلالي وكشف جمالي عرفتكم نفسي كما عرفت نفسي
نجي وخليلي وكليمي وروحي ووصيتكم بان لا تختاروا علي شيا من دوني فاذا تجردتم عن
غيري واستقمتم على بساط خدمتي واقبلتم الى جمال مشاهدي بنعت المحبة والشوق فقد
بلغتم نهاية الدين الذي اصطفينا به ابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وعليهم اجمعين
لا تفترقوا من مقام الجمع فان عين الجمع غاية ذوق العارفين والتفرقة غاية الحجاب
بيني وبينكم قال بعضهم في قوله شرع لكم من الدين اي من تعظيم محمد صلى الله عليه وسلم الانبيا
السالفة وقال سهل الشرايع مختلفة وشريعة نوح هو الصبر على اذي المخالفين قوله تعالى
فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ البس الله حبيبه انوار نعوت الازلية بنعت التجلي والكشوف لقلبه
وعقله وروحه وسره وصورته فلما جعله كاملا من كل الوجوه قال له فاستقم كما امرت اي
استقم بي على مرادي منك بحيث تستقيم بصفتي عند كشف حقايق ذاتي فان الكون و
اهله لا يستقيم في موازاة ذرة من عين الالوهية والاستقامة في الامر عموم وفي المعرفة
والمشاهدة خصوص الاستقامة في العبودية للاوليا والاستقامة في مشهد الربوبية للانبيا

قال ابن عطاء مقاليد الارزاق صحة
التوكل ومقاليد القلوب صحة المعرفة
بالله ومقاليد العلوم في الجوع صح

قال بعضهم حقيقة الاستقامة لا يطيقها الا الانبيا واكابر الاوليا لانها الخروج من المعهودات
ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الحق على حقيقة الصدق ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا الاستقامة التي امرت بها قوله تعالى
الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز لطيف باوليائه
واهل معرفته ومحبته بان اودع ارواحهم في الازل ودائع العلم اللدني وانوار محبته
الازلية واصطفاهم بقربه ووصاله واغرقهم في بحار شوقه وعشقه ومعرفته ثم طالع
اسرارهم بعلومه القديمة فراى لهب نيران قلوبهم من شوقه لا يخفى عليه هيجانهم وهيمانهم
وشوقهم اليه فجذبهم من مكمن العدم اولا الى نور القدم واشهدهم على مشارب بحار الذات
والصفات ثم جذبهم الى بساط العبودية وتلطف عليهم بان دفع عنهم اثقالها تلطفا وكرما حتى
سهل عليهم مسالك الاستقامة ثم جذبهم الي مشاهدة الربوبية وادناهم منه ودنا منهم حتى لا
بقي البين في البين قال الله تعالى في وصف حبيبه دنى فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى ثم حماهم من قهر غيرته والبسهم قبا انوار بقايه وتوجهم بتيجان المسرة وشد في اوساطهم
مناطق الحرمة واجلسهم على ارائك المملكة وخاطبهم باسرار ملكه وملكوته وجعلهم اهل
سره واكرمهم بكشف ملكه لهم حتى حكموا فيه بشرط الانبساط لا يثقل عليهم حقوق المعارف
ولا يجري عليهم الا انوار الكواشف هم طيور مناهل الوصال يطيرون في بساتين الجلال
ويترنمون بالحان الصفات ويخبرون احاليهم من اسرار الذات طوبى لهم ثم طوبى
لهم طوبى لهم وحسن ماب فارجوا من كمال كرمه القدم وجوده العميم ان اكون طيرا
من تلك البلابل اصفر بصفير الصفات واترنم من بطنان غيب الذات سكرانا من
رويه الذات والها بالصفات ووالها من شراب الصفات مشغوفا بسنا الذات ثم افنى
في الذات وابقى في الصفات ولا يجري علي بعد ذلك طوارق الفنا فابقى ببقا
الابدي وادرك ما فات مني من المعية القدمية مع القدم فان الاخر بالحقيقة اول
والاول اخر والظاهر باطن والباطن ظاهر فنحن الاولون حيث قام الحق باوليته مقام
اوليتنا وان كنا معدومين ونحن الاخرون من حيث البسنا الحق وصف بقايه ونحن
الظاهرون بظهوره علينا ونحن اهل الباطن والغيب اذ لا غيب في الكشف ولا باطن في
الظهور تعالى الله من ان يدركه بوصفه غيره رزق الله هذه المراتب العلية والمواهب
السنية من امن بنا وبكل ولي صدر من بساتين الغيب ومشارب القرب الذين يتكلمون
بمثل هذه الكلمات البديهية الالهية الربانية كما قال سبحانه يرزق من يشاء وهو
القوي العزيز قوي باصطفائيتهم وايلائهم الي مرادهم عزيز حيث ان لا يعلم
عليه بان سقطهم مما اختار لهم في ازله الي ابده قال ابن عطا في قوله الله لطيف بعباده

يعلم من انفسهم ما لا يعلمونه من نفوسهم فربط كلا بحده فمن بقي مع حده حجب ومن تجاوز حده
هلك قال ابو سليمان الداراني من لطف الله بعبده ان قصر له كنه معرفته حتى لا يتكدر عليه
نعماوه وقال الجنيد اللطيف الذي لطف باوليائه حتى عرفوه وقال ابن عطا اللطيف الذي
يعرف الغيوب بلا دليل قال بعضهم اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا يتشوروا وقال بعضهم اللطيف
الذي لم يدع احدا يقف على ماسه اسمايه فكيف الوقوف على وصفه وذاته وقال ابو سعيد الخراز
في قوله الله لطيف بعباده موجود في الظاهر والباطن والاشياء كلها موجوده به لكن يوجد ذكره
في قلب العبد مرة ويفقده مرة ليجدد بذلك افتقاره اليه وقال بعضهم اللطيف الذي لم يظهر
شيا من الاكوان يقف احد على ماسه وقال القاسم في قوله يرزق من يشا الفطنة والحكمة
وهو القوي العزيز القوي بقوى الفطن والعزيز عز عنانه ودعاته ولا يبدلها لكل
احد قال الاستاد اللطيف هو العالم بدقائق الامور وغوامضها قوله تعالى من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا حرث الاخرة مشاهدته ووصاله و
قربه وهذا للعارفين وحرث الدنيا كرامات الظاهر ومن شغله الكرامات احتجب بها عن
الحق لو يريد من حرث الدنيا فهو معرفة الله ومحبته وخدمته والا فلا يزن الكون عند اهل
المعرفة ذرة قال بعضهم في هذه الاية من عمل الله محبة له لا طلبا للجزا صغر عنه كل شي دون الله
فلا يطلب حرث الدنيا ولا حرث الاخرة بل يطلب الله من الدنيا والاخرة قال سهل حرث
الدنيا القناعة وحرث الاخرة الرضى وقال ايضا حرث الاخرة القناعة في الدنيا والمغفرة
في الاخرة والرضى من الله في كل الاحوال وحرث الدنيا قضا الوطر منها والجمع منها
والافتخار ومن كان بهذه الصفة فما له في الاخرة من نصيب قال الاستاد في قوله من كان يريد
حرث الاخرة نزد له في حرثه يريد اليوم في الطاعات توفيقا وفي المعارف وصفا الحالات
تحقيقا ونزيده في الاخرة ثوابا واقترابا وفنون الحالات وصنوف الدرجات قوله تعالى قل لا
اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قدس الله بهذه الاية حال نبيه ان
يكون قلبه مشوبا بشي من الحدثان في دعا الخلق اليه وانه يريد منهم جزا دعوته ان يتقربوا
الى الله ببذل الارواح في محبته وبذل الاشباح في خدمته وان يستنوا بسنته ويتبعوا
اسوته في جميع الانفاس طلبا لزيادة محبة الله اياهم ومتابعته قال الله سبحانه قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم قال سهل ان تقربوا الى باتباع سنتي
قال ابن عطا لا اسالكم على دعوتكم اجرا الا ان تتوددوا الي بتوحيد الله وتتقربوا اليه بدوام
طاعته وملازمة اوامره وقال جعفر ان تتوددوا الي من الاعمال ما يقربكم الى ربكم وقال
الحسين كل من تقرب الى الله بطاعته وجبت عليك محبته قوله تعالى فان يشا الله يختم
على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته بين الله سبحانه قدس اسفنا به

نوته منها

الحال

عن المخلوقين حتى من نبيه وصفيه وجميع الملائكه و الرسل بانهم لو عالطوا حاشاهم
فى اياته وبيان سر نعته لمحو وجودهم وقلوبهم و مالا يليق بذيه و يثبت الحق و الحقيقه
بكلماته الادليه التي لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ وفيه
تقديس كلامه وطها رته عليه السلام عن الافترا وكيف يفتري وهو مصون من طريان
الشك و الريب و الوساوس و الهواجس على قلبه وفيه من نكتا العرسه اي لو تطهر
سر السر وغيب الغيب يربط على قلبك لطف الصحو حتى لا تفشي سرنا من سكرك
فتهلك العباد فيه قال سهل يختم على قلبك ختم عليه الشوق و المحبه فلا يلتفت الى الخلق و لا
تشتغل باجابتهم واباهم وقال الواسطي إِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ بما شاء ويمح الله الباطل
بنفسه ونعته حتى تعلم انه لا حاجة به الى احد من خلقه ثم تحقق الحق في قلوب انشاها
للحقيقه قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ
وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ يقبل توبتهم حين خرجوا من النفس والكون وصاروا اهلا له مقدسين
بقدسه ويعفوا عن سياتهم ما يخطر بقلوبهم من ذكر غيره ويعلم ما يفعلون من التضرع بين
يديه في الخلوات قال الاستاد ثبت العبد خوفا من النار ولا طمعا في الجنه لكان
من حقه ان يتوب ليقبل الحق سبحانه توبته قوله تعالى وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ
عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ يعني يعطي سول السائلين في مشاهد قربه
ويزيدهم ما لا يعلمون انه مدخر لهم من غرايب لطفه وعجايب كرمه لانهم شاهدوا مشاهد
ربوبيته حين غابوا اكثر الخلق وعملوا في بذل وجودهم لحب وجهه الكريم واقتحموا في بليات
صالح اعمالهم وحسنات نياتهم فيجازيهم بما هو اهله قال الله ومن يقترف حسنة له فيها حسنى
اي علما ومعرفه بنا وبما لدينا وتوفيقا للزيادة والرغبه في طاعتنا ونزيد لطفا وكرما من
عندنا ونلبسه نورا من نورنا ونجعله لحسنا بحسننا قال بعضهم من يتقرب الينا بطاعتنا
الزمناه بالتوفيق وزدناه من الاحسان اليه وهوان يكرمه بالاقبال علينا والاعراض عما سوانا
قال الاستاد في قوله وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ اي الرويه قوله تعالى وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ اراد بالرزق في الحقيقه
وبسطه كشف مشاهدته على السرمدية في هذا العالم للعارفين يسكرون ويسطحون
ويعربدون ويخرجون من سكرهم وعلبتهم عن الحدود والاحكام ويدعون بالدعاوى
العظام ويفسدهم عقايد العباد ولكن يكشف لهم على ما وافق قوة اسرارهم وثبوت ارواحهم
حتى لا يفنوا في سبحات جلاله وان هم يعطشون الى بحار جمال مشاهدته لانه حين
عالم بضعفهم عن تحمل اثقال الربوبية بصيرة نياتهم وشكوهم في حلواتهم حيث يسالون ان
يفنوا في وجود وذلك حين ابطا هجوم الواردات عليهم وهم وقعوا في بحر الاياس

بقوله

بقوله وهو الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ اي يكشف لهم
انوار جماله بعد ان ايسوا من وجدانها في مقام القبض وينشر عليهم لطايف بسط القرب
لانه وليهم وحبيبهم محمود بلسان افتقارهم و معاينه اللقا لهم قال ابن عطا ان الله تعالى
ربى عباده بين طمع وياس واذا طمعوا فيه ايسهم بصفاتهم واذا ايسوا اطمعهم بصفاته و
اذا غلب على العبد القنوط وعلم العبد ذلك واشفق منه اتاه من الله الفرج الا تراه
يقول وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا معناه ينزل غيث رحمته على قلوب
اوليائه فينبت فيها التوبه والانابه و المراقبه و الرعايه قوله تعالى وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ
مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ان الله سبحانه قدر المقادير في الازل
و من مقاديره المقدرة كسب العباد كما قال خلقكم و ما تعملون وجزا الكتابهم من الثواب
والعقاب منها صدر فاذا كسب العبد شيا من الجرايم فهي من اسباب القهر ويكون محجوبا
به فاذا كان اهلا لله يعاقبه الله في الدنيا ببعض المصايب واخرجه به من ذلك الحجاب
وان لم يكن من اهل الحق فيصابه امهاله في ضلالته وان ترك العبد الصالح بما بدا منه
من المعصيه يكون محجوبا بها ولكن يداويه ببعض الامتحان حتى يكون صافيا عن كدر الخليقه
ولكن بكرمه وفضله لا يواخذ الا بقليل من عمله ويعفوا عن كثير ويعفوه ورحمته يخرجهم من
ظلماتها لكن اراد ان يعرف العبد بالمصيبة عيوب نفسه و مواقع خطره قال ابن عطا
من لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن و المصايب باكتسابه وانما عفا عنه مولاه اكثر كان
قليل النظر في احسان ربه اليه لان الله يقول وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ
كَثِيرٍ ومن لم يشهد ذنبه وجنايته ويندم عليه لا يرجى له النجاة من المصايب قوله تعالى وَمِنْ
آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ في هذه
الايه اشارة الى ان قلوب العارفين في بحار انوار ذاته وصفاته تجري على اضطراب
من غلبات صدمه صرصر عواصف سطوات احديته وازليته وابديته من حيث انها
محدثه عاجزه خايفه من قهر عظمته والفنا في مفارق قاموس كبريائه فيلطف الحق
بامساك قهر عظمته عنها فيمسكها بنور جماله فيظللن رواكد سواكن في جريانها بشمال جماله
ولولا فضله ورحمته لتقطعت في كشوف العظمة وبروز الكبريا وهذه الاحوال السنيه
لا يكون الا للصابر بالحق في الحق سكور برويته فنايه في بقايه ووجوده قايم بوجوده قال
الله إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ قوله تعالى وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ اي ما اوتيتم من المقامات
والدرجات والكرامات و المعاملات فمتاع المتنعمين بذكر الله وما عند الله من
كشف مشاهدته وظهور انوار وصاله وعجايب علومه الغيبيه واحكامه المخفيه للذين

شاهد والله وعليه يتوكلون في المتحانه اياهم واستغراقهم في بحار الالوهيه شوقاً له و
رحمته يخرجهم من لجحها الى سواحل وصاله حتى لا يفنوا فيه ويتمتعون بجماله في بقايه قال
بعضهم ما طهر من افعالك وطاعتك لا تساوي اقل نعمه من نعيم الدنيا من سمع وبصر
فكيف يرجوا بها النجاة الاخره ليعلم ان النعيم كلها بفضل لا باستحقاق قوله تعالى وَلَمَنِ
انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ اى بعد ظلم الظالم عليه هذا بيان من
لطف عدله تعالى الله من ان يجور عدل كما حكم وصرح بخطابه طرفين من العلم بيان سرف
الظالم اذ جاوز الامر وجار في العبوديه وبيان ضعف المظلوم وقله صبره في البلاء و
الحلاعه من شعار الانبيا والصديقين واولوا القوه من الرسل واولوا العزام من اهل الا
ستقامة حيث صبروا في احتمال الجفا وغفروا لمن لم يعرف اقدارهم وبذلك وصفهم الله
سبحانه بقوله وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وما قال لحبيبه وَاصْبِرْ
كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ واصبر في البلا من نعوت اهل الرضى والعفر من شعار اهل
الكرم والرضى قال ابن عطاء في قوله ولمن انتصر بعد ظلمه خاطب العوام بالانتصار بعد
المظلمة واباح لهم ذلك واختار للنبي صلى الله عليه وسلم الاخص ندبه اليه بقوله ولئن صبرتم
لهو خير ثم لم يتركه ومخاطبه الندب حتى امره بالافضل وحثه عليه بقوله واصبر وقال
جعفر صبر على اذاه وعفا عن موذيه ذلك من احكم الامور في الدين واحدها عند الله
واجلها عند الناس قال ابو سعيد القرشي في قوله ولمن صبر وغفر الصبر على المكاره
من علامات الانتباه فمن صبر على مكروه يصيبه ولم يجزع اورثه الله حاله الرضى
وهو اجل الاحوال ومن جزع من المصايب وشكا وكله الله الى نفسه ثم لم ينفعه شكواه
قال الاستاذ صبر على البلوى من غير شكوى وعفا بالتجاوز عن الخصم فلا يبقي لنفسه
عليه دعوي بل يبرى خصمه من جهته عليه من كل دعوى في الدنيا والعقبى ان ذلك
لمن عزم الامور قوله تعالى اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ الامر للعموم
في اجابة دعوته ولا يسمع نداه الا من اصطفاه في الازل لمحل خطابه وسماع دعائه
وكيف يجيب من لم يسمع نداه باسماع التنبه والمعرفه والمحبه والفهم هواتف اطيار الالهام
والخطاب والكلام من خاطبه الحق بلا واسطه فليسمع ايضا الخطاب بالوسايط ومن
كان خالى عن استعداد قبول الخطاب لا يجيب ولو ناداه الحق بكل لسان قال الله خَتَمَ اللَّهُ
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ قال الجنيد استجابه الحق لمن يسمع هواتفه واوامره وخطابه فيتحقق
له الاجابه بذلك السماع ومن لم يسمع الهواتف كيف يجيب واني له محل الجواب وقال
الاستاذ الاستجابه الوفا بعهده والقيام بحقه والرجوع من مخالفته الى موافقته
قوله تعالى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كان في

واقعة في ابتداء الامر وذلك اني شاهدت الحق بالحق وكاشف لي مشاهدة جماله و
خاطبني من حيث الارواح لا الاشباح فغلب علي سكر ذلك وافشيت حالي الشكر
فعرضني واحد من اهل العلم وسالني كيف تقول ذلك وان الله سبحانه اخبرنا بانه لم
يخاطب احد من الانبيا والرسل الا من وراء حجاب وقال وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ
إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ فقلت صدق الله هذا اذا كانوا في حجاب البشريه فاذا خرجوا
بشرط الارواح الى عالم الغيب ورأوا الملكوت البسهم انوار قربه وكحل عيونهم بنور نوره و
البس اسماعهم قوه من قوى الربوبيه كشف لهم ستر الغيره وحجاب المملكه وخاطبهم كفاحاً وعياناً
ولنبينا صلى الله عليه وسلم اخص خاصيه اذ هو مصطفى في الازل بالمعراج والمشاهدة فاذا
صار جسمه روحه ويكون واحداً من كل الوجوه صعد الى الملكوت وراى الحق بنور الجبروت
وسمع خطابه بلا واسطة وراى الحق بلا حجاب اذ الحجاب وصف المخلوقين والحق منزه عن
ان يحجبه المحل من الحدثان او احتجب بشيء من دونه فهو الممتنع بدايه القدم من ان يطالعه
الا بعد ان يكشف له جلال ابديته وجمال سرمديته وتصديق ما ذكرنا ما قال الايه قال
اخبر عن اوصاف الخلق على سنن واحد وخص السفير الاعلى والواسطه الادنى بمشاهده الخطاب
ومكافحته فقال ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وهو قايم بصفه البشريه حتى ينزع عنه اوصاف
البشريه ويحل بحلية الاختصاص حينيذ يكلم شفاها قوله تعالى وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا
نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تفسير قوله سبحانه
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي كما خصصنا الانبيا والرسل بالارواح الروحانيه
والارواح الملكوتيه والارواح الجبروتيه والارواح الجماليه والارواح الجلاليه خصصناك
بروح قدسيه التي اوجدتها من جمله الارواح بتجلي قدس قدمي من العدم وفضلناك برويه
القدس والجوهر القدسي المشروح برقوم تجلي جمالي وجلالي المكسو بكسوة جميع صفاتي المنور
بنور ذاتي وخصصنا روحك المشرفة بهذه الانوار بان احببتها بما اودعتها من روح فعلي
وروح صفتي وروح ذاتي وذلك علم الغيب وغيب الغيب وسر الغيب الاول امر
الفعل والثاني امر الصفه والثالث امر الذات فاذا صارت جامعه بهذه الخصايص
وان جميع الارواح صدرت من نورها ارسلناها الى جسمك المبارك ونفختها في
صورتك كما نفخت في صورة ابيك فصار آدم العالم فانت انت وآدم والعالم من
العرش الى الثرى يظهر من مراة وجودك لما ظهر الكون من جوهرك القدسي الذي
هو اول ما خلقت فمن يرى نورها منك فقد راني فانك مرآتي للعالمين لذلك قال
عليه السلام من راني فقد راى الحق ومن عرفني فقد عرف الحق وقال اول ما خلق الله نوري

الواسطي في هذه

ثم حلق منه ما هو كائن الى يوم القيامه فمن كان له من بحبن نونه و وقا صادرين العالمين سواه جمال الحق وجلا له ويكون شاهد الحق في العالم من نظر اليه عشق بالحق اذ الحق يظهر منه من حيث التجلى من حيث الحلول تعالى الله عن ان يحل في من الحدثان ثم بين الحق تفصيل مواهبه التي وهبها لحبيبه من خصايص النبوه والرساله وسرايف المعارف والكواشف التي خفيت عنه في اوايل حاله اذ كان في غواشي صوره الانسانيه عن احكام اوليته وما سبق له من حسن العنايه والكفايه بقوله **مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ** اى ما كنت واقفا على اسرار الخطاب وحقيقه المعرفه في زمان غيبتك اذ دسك بالطافي في حجب الغيب ثم تجلت لك نور القران الذي ظهر منه نور العرفان فصار العرفان ايمانك والقرآن عرفانك فايمانك العرفان وعرفانك القرآن فصار الايمان والعرفان والقران من حيث عين الجمع واحدا اذ جميعها صدر من صفة القدم بالتجلي والتدلي والظهور و الصفه صدر من الذات من حيث المعاينه والكشف للارواح الجلاليه الجماليه القدسيه لذلك يعود الكنايه الى الواحد من الاثنين اذ هذه الاثنان واحد في الحقيقه قال تعالى **وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا** اى هذا المعاني التي كشفتها لك نورا وهدايه يهدى به الى معرفتنا وشرفك عندنا من عبادنا من العارفين والموحدين والمحبين الذين كانوا في سوابق الغيب منك صدروا على رويه جمالنا وجلالنا وانت سيدهم وامامهم تعرفهم سبل وصولنا وذلك قوله **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ثم اضاف ذلك السبيل بنعت الخصوصيه الى نفسه وقال **صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** اى صراطك المستقيم هو طريق الله الذي مهد للعارفين والمشتاقين ليسلكوا فيه اليه بنوره وهدايته ثم وصف نفسه بانه مالك الاعيان من العرش الى الثرى حتى طابت ارواح الصديقين بوحدانيته اذ لا متصرف الا هو ولا مصرف من جميع الوجوه الا ساحة كبريايه وعظمته وذلك قوله **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ** يعود اليه امور الخلايق من الحكم والقضا والقدر والمشيه والفعل والقدره كما بدا منه قال الواسطي في قوله **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ** روحا من امرنا اظهر الارواح من بين جماله وجلاله مكسوة بهاتين الكسوتين ولولا انه سترها لسجد لها كل ما اظهر من الكونين فمن رداه برد الجمال فلا شي اجمل من كونه في سترة يظهر منه كل درك وحذاقه وفطنه ومن رداه برد الجلال وقعت الهيبه على شاهده وهابه كل من لقيه ولصحه الارواح علامات

بلبس صحه الثقه والتحقق بالاخلاق والتخلي في طريق الاداب وقال ابن عطا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ما كتبت على خلقي من السعاده والشقاوه ولا الايمان ما قسمت للحق من القربه وقال القسم في قوله **أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ** لانه مبتدا كل شي واليه منتهى كل شي فمن كان منه وله فهو الساعه به قال سهل في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم تدعوا الى ربك بنور هدايه ربك وقال بعضهم دعونا اقواما في الازل فاجابوا وانت تهديهم الينا وتدلهم علينا

سورة الزخرف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى **حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ** اى بحياتي منك وحيوتك بحياتي ومحبتي لك ومحبتك لي وبهذا الكتاب المبارك الطاهر سره وبرهانه في صدرك ولسانك وصدور العارفين المبرهن بيانه للمومنين المبين لطايفه لقلوب الصديقين ان هذا القران انزلته على قلبك وبلسانك الفصيح ليعرفه كل مومن صادق ويعقل به طريق العبوديه و حقوق الربوبيه قال بين فيه الهدي من الضلاله ومن الشر وبين فيه سعادة السعدا و شقاوة الاشقيا قال الاستاد في قوله حم الحا يدل على حوته والميم على مجده وهذا قسم ومعناه وحيوتي وملكي وهذا القران المبين ان الذي اجرت ان رحمتي لعبادي المومنين حق صدق ثم وصف القران بانه ليس بمخلوق وانه صفه الازليه التي قايمه بذاته ازلا و ابدا بقوله **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ** اى انه صفتي كائن في ذاتي منزه عن التغاير والافتراق اذ هما من صفات الحدث وام الكتاب عبارة عن ذات القدم لانه اصل جميع الصفات لدينا معناه ما ذكرنا وانه في ام الكتاب لعلي علي من ان يدركه احد بالحقيقه ممتنع من انتحال المبطلين وتاويل الجاهلين حكيم محكم مبين قال سهل ام الكتاب هو اللوح المحفوظ اي لرفيع مستولي على ساير الكتب قال جعفر لعلي عن درك العباد وما نوهو حكيم فيما دبروا نشا وقدر قوله تعالى **لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ** اجل نعمه الله على العباد ان يقويهم على نفوسهم الامارة وينصرهم عليها حتى يركبوا عليها ويميتوها بالمجاهدات حتى استقامت في طاعه الله فاذا استقامت وجب عليهم شكر نعمه وذكر كرامته وتذكر تلك النعمه ان يعرفوا لطيف صنعه في ابدانهم ويروا انوار صنعه في ظهورها من صنايعه ثم ينظروا بنورها الى ربي غيبه ويعرفوا في الغيب عين ذاته بعد ان شاهدوه به وهذه النعم لا يفارق عن العبد لمحه وشكرها واجب عليه بنعت المعرفه على السرمديه قال بعضهم من لم يعرف نعم الله عليه الا في مطعمه ومشربه ومركبه فقد صغر نعم الله عنده ثم بين الله ان تسخير النفس بعد استوايها في طاعه الله يكون بتسخير الله لا بالكسب والمجاهده ولذلك قال سبحانه **فَإِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ**

اخرج تسجيدها من كبهم اي وما كنا مطيقين بيده لبلها قوله تعالى **وانا الى ربنا لمنقلبون**
لابد دي ما يحتاج به علينا وما يحتج به قال جعفر في قوله وانا الى ربنا لمنقلبون قوله تعالى
وجعلها كلمة باقية في عقبه لما كان الخليل عليه السلام موقع نظر رحمه له وجلاله وكسف
وصاله بجود من غيي في خلته ومحبته وخدمته وافرده بتوحيده عن غيره جعل الله توحيده كلمه
العليا الثابته اصلها في ارض قلبه وفرعها الى سما الابد وثمرها الرسل والانبيا والاوليا
واشهى ثمرها محمد صلى الله عليه وسلم وبقي ذلك التوحيد في قلوب امته الى يوم ورودهم على
موارد المشاهدة الكبرى قال سهل التوحيد في ذريته الى يوم القيامة قوله تعالى **لولا نزل
هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** جهلوا العظمة وظنوا ان العظيم من
هو له غنى وقوة نفسانية ولم يعلموا ان العظيم هو من عظمه الله بعظمته وكساه انوار سلطانه
وبرهانه وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم انه عظيم قدره في الدارين بقدر بالله وخصه بما اقسم
له في الازل بالرسالة والنبوة والشرف والكرامة ورحم الله بما عنوا في القسمة بقوله **اهم
يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات** جعل معيشة البعض ارادة وجعل معيشة البعض علما وخدمة
وجعل معيشة البعض ايمانا وصدقا وجعل معيشة البعض توبة وانابة وجعل معيشة البعض محبة
وشوقا وعشقا وجعل معيشة البعض معرفة وتوحيدا وجعل معيشة السالكين الفراسات
وجعل معيشة الزاهدين الكرامات وجعل معيشة العارفين تراكم الواردات وجعل معيشة
الفقراء القناعة والتوكل والرضى والتسليم هذا للمقبلين اليه وللمدبرين عنه الغى والضلالة
والجهل والغباوة والدنيا الكثيرة الشاغلة عن الله وهم ايضا في ذلك متفاوتون فبعضهم اعلى
اعلى من بعض بالمعرفة وبعضهم اعلى من بعض بالمشاهدة وبعضهم اعلى من بعض في المكاشفة وبعضهم
اعلى من بعض في المحبة وكذلك في جميع المقامات كما فضل بعض اصحاب الدنيا في الرزق
والمعيشة قال الواسطي نحن قسمنا رزق قوما حلالا ومدحهم عليه وقوما شبهة ودمهم عليه
وقوما حراما وعاقبهم عليه وعذبا موسر بالحرام المحض ولم عليه قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لا تموت حتى تستكمل رزقها الا
فاتقوا الله واجملوا في الطلب وقال الله اهم يقسمون رحمة ربك وقال سهل في قوله
ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات فضلنا بعضهم على بعض في المعرفة والطاعة
عيشا لهم في الدنيا والاخرة قال الجنيد بالهمة وحفظ السر وقال بعضهم بالسخا والاخلاق
وقال بعضهم بالهمة والتوكل وقال بعضهم بمعرفة كيد النفس ووسوسة الشيطان ثم بين سبحانه
ان اجر الامة ان ما عنده من الاصطفائية الازلية وكشف مشاهدته القدسية الكريمة
التي مقدسة من شوايب الاكتساب خير مما يجمعون من جميع الفضايل وان عيش

في قوله

الاخرة

الاخرة للمومنين خير من العيش في الدنيا بقوله **ورحمة ربك خير مما يجمعون**
قال سهل الذكر لله خالصا خير من كثرة الاعمال وطلب الجزا وقاعطا ما يعطيهم على
سبيل الفضل خير لهم مما يحاذيهم قوله تعالى **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين** اي من نسى الله وترك مراقبته ولم يستحى منه ويقبل الى شيء من شيطانا
فهو له قرين حظوظ نفسه قيض الله له شيطانا يوسوسه في جميع انفاسه ويغري نفسه الى
طلب هواها حتى تسلط على عقله وعلمه وبيانه وهذا كما قال امير المومنين كرم الله وجهه
الشهوة والغضب يغلبان العقل والعلم والبيان وهذا جزا من اعرض عن متابعة القرآن
ومتابعة السنة وقال سهل حكم الله تعالى انه لا يرى قلب عبد يسكن الى شيء سواه الا اعرض
عنه وسلط عليه الشيطان ليضله عن طريق الحق ويغويه وقال ابن عطاء من لم يداوم
على الذكر فان الشيطان قرينه ومن داوم عليه لم يقربه الشيطان بحال وقال الواسطي
من صرفنا قلبه عن مواعظ القرآن وجنبناه عنه نقيض له شيطانا فقادنه حتى يصرفه
عن الحق وذلك باذن الله وخذلانه قال تعالى **وما هم بضارين به من احد الا باذن الله** قال
جعفر من جهل معرفة ما انعم الله عليه بذكره ولم يشكر ذلك قرن به شيطانا لا يفارقه في
جميع افعاله واحواله واقواله قوله تعالى **فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون** ان الله
سبحانه نظر في قلب حبيبه وراى فيه غلبة الشوق الى جماله واهتماما لامته كيف يعيشون
بين اضدادهم من الضلال فقال لا تهتم فاني اوصلك الى وادفع شر الظالمين عنهم وانتقم
منهم ما فعلوا بك وبامتك فانك امانهم الساعة قال ابن عطا انت الامان فيما بينهم فان قبضناك
اسمعنا منهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حيوتي خير لكم وموتي خير لكم قال يحيى بن
معاذ لله على عباده حجتان حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسول واما الباطنة
فالعقول قوله تعالى **فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم** اي لا تسمع
قول الزايغين الذين يودونك ويقولون لست بحق فانت على الحق المبين فاستمسك
بالقرآن الذي هو شاهد على شرفك فانت على طريق المستقيم وهذا تسلية لقلب نبيه
وتاديبا لامته وهذا اعارف بتعرضه نفسه وشيطانه من الانس والجن بالمعارضات
المريضة بعد مكاشفاته ومعرفته وعنوته من سلوك الحقايق التي لا يعرفها اهل الرسوم
من المقلدين في ظاهر العلم والعمل ويخاصمونه فالله سبحانه ايده بنصره وسلى قلبه بهذا
الخطاب المبارك قال ابن عطا امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستمساك والتمسك بالدين
وهو صلى الله عليه الامام فيه ولم يخل من التمسك والاقتدا والاستقامة ويعلم ان مثله
اذا خوطب بمثل هذا الخطاب ما الذي الزمك من الاجتهاد والمجاهدة ثم بين سبحانه
ان نزول القرآن يوجب شرف نبينا وشرف امته بقوله **وانه لذكر لك ولقومك**

اي هو وصفك ووصف من اتبعك من العارفين الصادقين بصفات القران و
يصف قومك من الصادقين بما انت عليه وما هم فيه من الاخلاق الجميله والاعمال
الزكيه والدرجات الرفيعه والكرامات السنيه والمقامات العليه الا ترى الي قول
ام المومنين رضى الله عنها وعن ابيها حين سيلت عن خلق محمد صلى الله عليه وسلم قالت كان
خلقه القرآن وايضا انه شرفك وشرف امتك بانك اهله وهم اهلك قال ابن عطا
شرف لك بانتسابك الينا وشرف لقومك بالانتساب اليك قال جعفر لك بنسبتك الينا
وذكر لقومك بحسن قدوتهم بك واتباعهم لسنتك قوله تعالى **فلما آسفونا انتقمنا منهم** فلما
قاموا على دعاويهم الباطله وكلماتهم المزخرفه وبدعهم البارده واصروا على ايذا اوليانا
واحبا اغضبنا وسلطنا عليهم جنود قهريانا وامتناهم في اودية الجهاله واغرقناهم في بحار
الغفله وجردنا قلوبهم عن انوار المعرفه وطمسنا اعين اسرارهم حتى لا يروا لطائف
برنا على اوليانا فاسهل لما اقاموا المصرين على المخالفه في الاوامر واظهار البدع في
الدين وترك السنن اتباعا للاراء والاهوا والعقول نزعنا نور المعرفه من قلوبهم وسراج
التوحيد من اسرارهم وكلناهم الي ما اختاروه فضلوا واضلوا قوله تعالى **ان هو الا
عبد انعمنا عليه** اى بانه كلمته التي القاها الى مريم وروح منه وانه كان متصفا بصفاته
ومشكاة لانوار قربه ووصاله وولايته ونبوته ومعرفته ومحبته وعصمته وتوفيقه قال
يحى بن معاذ انعمنا عليه بان جعلنا ظاهره اماما للمريدين وباطنه نورا لقلوب العارفين
قوله تعالى **الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين** اى كل خله لا يكون لله يبدو
منها العداوه فى الدنيا والاخره والمتحابون فى الله لا يقع بينهم العداوة اذا رتفع
من بينهم اسباب الكونين والعالمين وهم مقدسون بتاييد الله ورعايته عن كل خلاف
يورث الوحشه قال ابن عطا كل وصله واخوه منقطعه الا ما كان الله وفي الله فانه
كل وقت فى زيادة بان الله يقول الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو اى في انقطاع وبعصه
الا المتقون فانهم فى راحة اخوتهم يرون فضل ذلك وثوابها ثم خاطب الله سبحانه هولا
المتقين بقوله **يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون** ليس عليكم خوف
الفراق ولا حزن الاحتجاب قال ابن عطا لا خوف عليكم اليوم فى الدنيا وخوف
مفارقة الايمان ولا انتم تحزنون في الاخرة بوحشه البعد والمفارقه قوله تعالى
الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين يشاهدون اياتنا التي هي مشكاة انوار
صفاتنا وكانوا مسلمين منقادين بجرو تنا بنعت المحبة ادخلوا الجنه ادخلوا جنات
مشاهدي **انتم وازواجكم تحبرون** مسرورين بوصالنا قال سهل لذة النظر
جنالما من عليهم من التوحيد عند تجلى المكاشفه لاوليائه فهو البقا مع الباقي

الا ترى كيف خصهم بالايمان على شرط التسليم ثم زاد فى وصف احوالهم فى جنة
مشاهدته بقوله **وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين** ما تشتهى الانفس الروحانيه
القدسيه الروحيه العاشقه بجمال القدم التي ترى جمال الحق بعين الصورة واذا ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين هو وصال الحق والنظر الى جماله ابد الابدين قال سهل فيها ما
يشتهى الانفس من ثواب الاعمال وتلذ الاعين بما تفضل الله به التمكين في وقت اللقا
قال جعفر شان بين ما تشتهي الانفس وبين ما تلذ الاعين لان جميع ما فى الجنة من
النعم والشهوات واللذات فى جنب ما تلذ الاعين فى دار الباقيه الا بالنظر الي الباقي جل
وتعالى ولا حد لذلك ولا صفه ولا نهاية قوله تعالى **وتلك الجنة التي اورثتموها بما
كنتم تعملون** قارن ثواب الجنه بالاعمال واخرج المعرفه واللقا والمحبه والمشاهدة من العلل
لانها اصطفائيه خاصه ازليه يورثها من شاء من العارفين الصديقين وقال ابن عطا الجنه
ميراث الاعمال لانها مخلوقه فوار المثل والكتاب ميراث الاصطفائيه فانهما صفتان من
صفات الحق قوله تعالى **ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا
لديهم يكتبون** وصف الله سبحانه نفسه واحاطته بطون المغيبات وحقائق المضمرات
بالعلم القدم ويسمع حركات صميم اسرار القلب بسمعه القديمه المنزهه عن الاصغا
وكيف يخفى عليه ما ابدع واوجد في بطون القلوب والغيوب بل له كرام يكحل عيونهم
بنور نوره حتى يرو حقايق الامور الغيبيه كما قال عليه السلام اتقوا فراسه المومن
فانه ينظر بنور الله والملايكه يسمعون من الحق بالالهام بعد ما وقع الغيب لله الخاص
له والعارف الصادق له درجتان فى ذلك درجه الملائكه التي هي الالهام ولهم خاصه
الرويه والفراسه بنور الله وهو ان يكون متصفا بعلمه وصفاته وهذه الايه وعد وتحذير
لمن كان قلب يخطر عليه شي غير ذكر الله قال يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه
وابداها للذي لا يخفى عليه شي في السماوات والارض فقد جعل ربه اهون الناظرين
اليه وهو من علامات النفاق قال الله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم قال
ابو بكر بن طاهر من لم يزجره عن المخالفات رويه الحق وسماعه فانه لا يزجره شي غير ذلك
وقال ايضا دل قوما من عباده الى الحيا من الكرام الكاتبين قوله تعالى **قل ان كان للرحمن
ولد فانا اول العابدين** امر الله سبحانه حبيبه الاول صلوات الله ان القى رغام
الهوان على انوف اهل الحال من الكفره والمشبهة والزنادقه والثنويه والنصارى
واليهود والمشركين باظهار تنزيه عزة اوليته وتقدس جلال قدمه من علل الحدوثيه
واوصاف المخلوقه حتى يموتوا في غمار الغفله من ضربات قدس الالوهيه وقهر الجباريه
اى كنتم تزعمون لله المنزهه القدم شيئا لا يليق بجلاله فانا اول من يقدسه منزها ان

الحد بان عليه وانا اول من افنى من حياتى فيما اسمع منكم له فيه وهذا كما قال الله فى
وصف السماوات والارض والجبال كيف خشعت من اقوال الكفرة فيه بقوله تكاد السمٰوٰت
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
ويل لمن يتقاعد بعقله من الجمادات فى معرفة الله واشارة اوليته عليه السلام فى عبوديته
الله اشارة الى بدو وجوده فى اثباته من العدم بنور القدم وابيادة فى اول تجلى
جلاله وهذا كما قال الصادق اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم قبل كل شيء واول
من وحد الله عز وجل من خلقه ذريه محمد صلى الله عليه واول من جرى به القلم لا اله الا الله
محمد رسول الله قال فانا اول العابدين احق بتوحيد الله وذكر الله تاكيد تقديسه بقوله
سبحان رب السماوات والارض رب العرش عما يصفون ذكر غلبه قهره
على السماوات والارض والعرش والكرسي حتى عرفوا ان ما يرون من اعظم الخلق
يكون عاجزا فى ذلك خضوعه لسلطانه بليق به ما نصفا لكفرة ونفسه عن ذلك سبحان
ذلك لعرش عما يصفون منزه عما وصف به الموحدون والعارفون فكيف عما وصف
به الجاهلون قوله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون عظم الله اقدار العارفين
بهذه الاية حيث شاهدوا جلاله وجماله بارواحهم وقلوبهم واسرارهم وعقولهم وهم يخبرون
حقائقها بالسنة عجيبة ربانية الهامية يصفون الحق بها بما يليق بوحدانيته وهم يعرفونه
عما عرفهم نفسه تعالى ولولا قول الله سبحانه فى وصفهم بهذه الحالة وما وصفهم بالعلم
به لعجبت من الحدثان كيف شاهدوا حق الحقيقة وكيف عرفوا حقيقة الحق قال
الصادق هم يعلمون ان الحق غير موصوف بصفات الخلق اقروا باللسان بوحدانيته
وامنوا بقلوبهم وعلموا ما اقروا به وعلموا ان من اقروا له بالربوبية علما بانه لا يستحق العبودية
سواه قوله تعالى فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون امر الله سبحانه حبيبه
بالصفح عن الجاهلين بان تبعدهم من حيث جهلهم بالله ومن حيث انه قهرهم وطردهم
وبان لا يعرفوا خصايصه ومعنى قوله قل سلام اى لاطفهم فى دعوتك اياهم
الى فسوف يعلمون قدرك بعد ان اعرفهم منازلك سوف نفتح لهم لعل فيض كرمى يدركهم
وهذا اداب لدعاة الخلق الى الحق قال ابن عطاء اعذرهم فى جهلهم بحقك واتركهم
لحرمانك وسلم عليهم ليسلموا من بوايع البلاء والله اعلم

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم الحا الوحي الخاص بلا واسطة
جبريل من سر فى سر لا يطلع على ذلك السر الذى بين المحب والمحبوب احد من
من خلق الله الا ترى كيف قال فاوحى الى عبده ما اوحى وذلك اشارة الى
وحي السر في السر وحملتها قسم اى بحق الوحي السري والمحب المحبوب والقرآن

الى محمد والميم محمد عليه السلام وذلك الوحي الخاص صح سبحانه صح

الطاهر الذي يبين عن الاسرار انا انزلناه فى ليلة مباركة الليلة المباركة
ليلة المعراج التى وصل الحبيب الى الحبيب وذلك مبارك عليه حيث راى ربه وانزل على
قلبه القران من سماء الازل الى روحه ووصل اليه بركات جماله وخطابه سمع من الحق
انوار كلامه وكلمه تسعين الف كلمة وما نزل القران فى اى وقت كان الا وذلك الوقت
مبارك عليه وعلى امته وليلة نصف شعبان ليلة يتجلى الحق بعزته وجلاله للعالمين الا ترى
الى قوله عليه السلام ان الله تعالى ينزل من السماء فى ليلة النصف من شعبان وما
بارك تلك الليلة حيث يصل بركات جماله الى كل ذرة من العرش الى الثرى وفي
تلك الليلة اجتماع جميع الملائكة فى حظيرة القدس قال ابن عطا فى قوله انا انزلناه فى
ليلة مباركة لمجاورة الملائكة ومقاربتهم وقال سهل انزل الله القرآن فى هذه الليلة من
اللوح المحفوظ على روح محمد صلى الله عليه وسلم وهو الروح المبارك فسمى الله الليلة مباركة
لاتصال البركات بعضها ببعض قال جعفر الصادق فى قوله حم والكتاب
المبين هذا من المعلوم المكتوم الا ان العلماء يخبرون عنها بلطايف الفهوم فالحا هو محبة
كتابه المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم والميم كناية الى محمد صلى الله عليه وسلم برسالاته وقال
ايضا ان نزوله كانت ليلة القدر وقال الاستاد فى حم الحا يشير الى حقه والميم يشير الى
محبته ومعناه وحقى ومحبتى لعبادى وكتابى العزيز اليهم انى لا اعذب اهل محبتى
بفرقتى ولا بشئ دونها وقال فى قوله ليلة مباركة لانها ليلة افتتاح الوصلة لاهل القربة
قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم يفصل فى تلك الليلة امور الخلق من العرش الى
الثرى ويجددها على العقول والارواح والقلوب وعلى عيون الملائكة قضايا الاولية
الادراك فيريهم صور المقدرات ويعطى كل ذي فضل فضل جراته من القربات والمدانات
ويوصل بركات جماله الى كل ذرة فى العالم فيحملها بركاته حتى تلد فى اوان المواليد سرات
افعاله وواضحات آياته الا ترى كيف يحمل الاشجار من نسايم اللواقح وتضع حملها فى الربيع
بسيط الارض بانواع الرياحين وذلك من بركته ووصول شمال جماله اليها الا ترى كيف
قال امرا من عندنا انا كنا مرسلين قال ابن عطا يعطى كل عامل بركات اعماله
فيلقى على لسان الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته قوله تعالى بل هم فى شك يلعبون
بين ان الشك فى الله يوجب الغفلة عن الله قال محمد بن خفيف رحمة الله عليه من استولت
عليه الغفلة اداه ذلك الى الشك ومن لزم الشك كان بعيدا من عين الصواب قال
الله بل هم فى شك يلعبون قوله تعالى فارتقب يوم تاتى السماء بدخان مبين
ظاهر الاية دخان الكفرة من الجوع لى الظاهر ودخان بواطنهم دخان النفس
الامارة والاهواء المختلفة التى تغير سماء قلوبهم بغبار الشهوات وظلمة الغفلات قال

سهل الدخان فى الدنيا قسوة القلب والغفلة عن الذكر قوله تعالى ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون اضعف الايمان مايكون عند نزول البليات بل الايمان الاعلى
مايكون اعظم في العافيه مما يكون في البلا ولايكشف العذاب والحجاب الابصدق
الافتقار والحيا من الله في النظر الى عين قال لا يكشف العذاب الا بتمام الايمان
وصحة الالتجا والرغبه والدعا قوله تعالى وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اخبر الله
سبحانه بهذه الايه ان المفارقه فى الاضداد واجب قيل ان بعض اصحاب الجنيد
وقع له انكار عليه فى مسله جرت له معه فبكر اليه ليفاوضه فيها فلما دخل على الجنيد
نظر اليه وقال يا فلان فان لم تؤمنوا لي فاعتزلون قوله تعالى واترك البحر رهوا
انهم جند مغرقون خاطب الله موسى عليه السلام بان يرفع تقاضى سر حقايق
المقادير ولا يفحص ولا يغوص في بحار الربوبيه حتى لا يستغرق بنعت الفنا فى قلزم
القدم ولايخرج منه ابدا الى سواحل النبوه فان بحار الالوهية لو يكون مثلا طما يستغرق
فيها الاولون والاخرون اى لا تشوشها حتى لا تغرق المدعين بالربوبية والسلطنه
فى اول بواديات بحار القهريات قال سهل اي اجعل ملك ساكنا فى تدبيري فانهم
قوم مغرقون اى فان المخالفين قد غرقوا فى التدبير قوله فما بكت عليهم السماء
والارض كيف تبكي السما والارض على من يدعي الانانيه في ساحة كبريا الازل
والسماوات والارضون فى عظمها تصير هناك اقل من خردلة من هيبة عزة جبروته
وملكوته فعادت عليهم السماوات والارضون اذا دعوا ما ليس لهم فى امر الربوبية
وهن تبكي على العارفين الذين لا يحترون ان يصفوا معروفهم بجميع الالسنه حبا منه
اذا فارقوا من الدنيا تبكي السماوات والارض بمفارقتهم حين لا تصعد عليها انوار انفاسهم
ولا يجري عليها بركات اثارهم كما روى فى الحديث ان السما والارض تبكي بموت
العلما قال بعضهم كيف تبكي السما على من لم يصعد اليه منه طاعته وكيف تبكي الارض على
من يعص عليها معناه ما بكت عليهم مصاعد عملهم من السما ولا مواضع عبادتهم قوله تعالى
ولقد اخترناهم على علم على العالمين اى على علم بصفاتنا ومعرفة بذاتنا ومشاهدة
على اسرارنا وبيان على معرفه العبودية والربوبية ودقايق الخطرات من القربات
واللطفيات فى زمان المرقبات قال الواسطي اخترناهم على علم بما جنايناهم وما يقترفون
من انواع المخالفات فلم يوثر ذلك فى سوابق علمنا ما اودعنا فيهم من الطافهم ليعلم
ان الجنايات لا توثر فى الرعايات وقال الحراز علمنا ما اودعنا فيهم من خصايص
برنا فاخترناهم بعلمنا على العالمين قوله ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين ارجى ايه
للعارفين هذه الايه حين فصل الله بينهم وبين الحدثان واوصلهم الى مشاهد ووصله

بنعت القربان قال بعضهم يوم الفصل يوم يفصل بين كل عامل واعماله ويطالب باخلاص ذلك
وتصحيحه فمن صح له مقاماته واعماله قبل منه ويجزى عليه ومن لم يصح له اعماله كان عمله عليه
حسرة قوله تعالى الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان يوم القيامة يوم كشف
السراير والضماير من كان ميله الى غير الله يحجب به عن الله ولا يسقط ذلك عن العبد
منه الا من كان محفوظا برعايته محروسا بعنايته مجتبى بسوابق الاصطفائيه الازليه
قال سهل من رحم الله عليه فى السبق فادركته فى العاقبة بركة تلك الرحمه حتى جعل
المومنين بعضهم فى بعض شفعا قوله تعالى ان المتقين في مقام امين اى ان المفردين
عن الاكوان ومافيها بنعت التجريد والتوحيد والتبرى من غير الله واستحسانه فى محبة
الله بعين الرغبه فيه هم وصله الحق حين لا يجرى عليهم اضطراب الفراق ولا يحجبهم غير
الحق فى مقام الاشتياق امسهم منه به حين البسهم انوار كماله وجلاله وجماله قال
جعفر الصادق كانوا فى الدنيا على خوف العذاب ووجل الفراق وذلك مقام المتقين
فى الدنيا فاورثهم ذلك امانا وامنا ان يسلب ذلك منهم وقال ايضا المقام الامين وصلة
الجبار وقال بعضهم المقام الامين مجالسة الانبيا والاوليا والصديقين والشهدا قوله تعالى
لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى افهم يا فهيم لو تدرك حقايق امور
المعارف ولا تتهمني بالجهل فيما اقول لك فان الموت الاصلي هو العدم وكيف يموت من
اوجده الحق بنور القدم الموتة الاولى هي عدمهم قبل وجودهم فبعد الوجود لا يكون العدم
بالحقيقه انما يجرى عليهم اطوار فنون امتحانات الحق كالذهب ساعة فى طين وساعة
فى نار وساعة فى بوتقه وساعة فى سواد وساعة فى بياض حتى يعود الى ما خرج
من المعدن فاطوار الخليقه الى الابد فى تقلبها بقا فى وكيف يفنى بالحقيقة من
اوجده الحق من مكمن الغيب الى فضا ربوبيته فاحضرهم فى ساحة كبريايه وتجلى
لهم بالبديهه من عين الحاديه والقهاريه يكونون فى محل الفنا وفى فناء الفنا من
غلبات سطوات الوهيته فاذا صاروا فانين البسهم الله لباس بقايه فيبقون ببقايه
ابد الابدين فاذا الاستثنا وقع على التحقيق لا على التاويل فما ذاق موت هناك وما ذاق
حياة هناك لان الحدث لا يستقيم عند بروز حقايق بواطن القدم الا ترى الى
اشارة النبي صلى الله عليه وسلم كيف قال حجابه النور لو كشفه لاحرق سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه قيل للجنيد اهل الجنة باقون ببقاء الحق فقال لا و
لكنهم مبقون ببقا الحق والباقي على الحقيقه من لم يزل ولا يزال باقيا ثم بين الله سبحانه
ان هذه الكرامات فضلا منه عليهم حيث اختارهم بها في الازل واخرجها من
علل الاكتساب بقوله فضلا من ربك اى عطا واصطفايه لا جزا للاعمال

المعلوله قال الواسطي هو الفضل لا استحقاقا بعمل العبد وكسبه وحركته قوله تعالى فانما يسرناه
بلسانك افهم كلام الازلي ما فارق من الازل وكيف يحل القدم في الحدث وهو
مستقل من كل الوجوه لكن لما اراد ان يخبر عن نفسه البس نور كلامه لسان حبيبه
فجعل كلام الحق سر الحق فاذا الحق مع الحق لا مع اعيره فلسانه فعل الحق وفعل الحق يجري
نور صفاته حمله ضعيفا تيسيره وسهل عليه جريان لسان الحدث به لعلهم يتذكرون
من لسانه معاني صفات الحق فان الله لو اسمعهم بغير الواسطه لما تواجيعا قال ابن
عطا سهل ذكره على لسان من شاء من عباده فلا يفتر عن ذكره بحال واغلق باب
الذكر على من شاء من عباده فلا يستطيع ذكره بحال قال جعفر الصادق لو لا
تيسيره لما قدر احد من خلقه ان يلفظ بحرف من القران واني لهم ذلك و
هو كلام من لم يزل ولا يزال قوله تعالى فارتقب انهم مرتقبون اي انتظر وقوع
مقادير عليهم فان في رؤيتها عبر العارفين وموعظه المتقين قال جعفر الانتظار
معدن الايمان وهو سبيل الحق الى الحق النبي بنبوته والولي بولايته سورة
الجاثية بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم الحاء يدل على
ان في حر حياته حادث الارواح وفي ميادين محبته هامت الاسرار قال
الاستاذ اي بحبي ومودتي لا شي احب علي احبابي من لقائي قوله تعالى ان
في السماوات والارض لآيات للمؤمنين اي في السموات والارض ظهور انوار قدرته
وسناء جماله الابصار العارفين وبصائر المحبين قال سهل علامات ايقن بقلبه
واستدل بكونها على مكونها هذه الايات الظاهرة قوله تعالى وفي خلقكم وما
يبث من دابة آيات لقوم يوقنون اي ما بان في السموات والارض اضا بان
في خلق الانسان والحيوان اضاف ما بان في السماوات والارض للمومنين وما بان
في خلق الانسان والحيوان للموقنين لان ما بان في خلق الانسان حقيقه مباشرة
الصفه في الفعل وذلك يوجب حقيقه اليقين وبين اليقين والايمان فروق
كثيرة وحقيقه الايمان هو اليقين حتى باشر الاسرار بظهور الانوار الا ترى
كيف سال عليه السلام بقوله اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا ليس بعده
كفر قال بعضهم في شواهد القدره واثار الصنع دلالات وايات على
وحدانيته فمن استشهد بها على وحدانيته فهو الموحد ومن كان نظره الى
القادر الصانع المبدي لها ثم يرجع الى الصنع والقدرة فهو العارف قوله تعالى
واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اتخذوها هزوا لما لم يكشف
لهم انوار الشاهد في الشواهد لم يتمتعوا بلطايفها وصارت لهم زيادة الحجاب

قال

قال ابن عطاء من لم يجد في طاعة الله ولم يصرف همه الى الدخول فيها بشرط
الامر والخروج منها بشرط الادب نزع الله حب الطاعة من قلبه ورده الى
حوله وقوته قال الله واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا علمها علم استدلال لا علم حقيقه
قوله تعالى وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه تسخير ما في
والارض التسع شاهده مكونها فيها لانها منه بدا ومنورا بنوره قال النهرجوري سخر لك
الكون وما فيها لئلا يسخرك منها شي وتكون مسخرا لمن سخر لك الكل فمن ملكه شي
منها واسترقه زينتها وبهجتها فقد جحد نعمه عنده وجهل فضله والاءه عنده اذ خلقه حرا من
الكل عبدا لنفسه واستعبد الكل ولم يشتغل بعبوديه الحق بحال قوله تعالى ثم جعلناك
على شريعة من الامر فاتبعها شرعه منهاجه وذلك المنهاج جامعا اذ فيها جميع
شرايع الانبيا ومقامات الاوليا اي انت لا تحتاج الى من مضى من الاولين ما
الطريق الحق اتبع ما اختار الله لك من الطرق المستقيمه لذلك قال بعثت بالحنيفيه
السهله السمحه البيضا لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي قال سهل المنهاج سنن
من كان قبلك من الانبيا والاوليا فانهم على منهاج الهدى والشريعه هو الشارع
الممتد الواضح الى طريق النجاه وسبل الرشد قال الصادق الشريعة في الامور
محافظه الحدود فيها قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه من نظر الى ما و
اليه مما تتلى به المريدون فقد اتخذ هواه الها اذ بنفسه محجوب ومن باب المشاهده
مطرود وذلك باضلال الحق اياه بما سبق في علمه بانه يكون محروما منه قال الله
واضله الله على علم قال من اتبع مراده ولم يسلك مسالك الاقتدا واتبع شهوات
الدنيا على نعيم الاخره طمع ان له في الاخرة ما للمومنين من الدرجات الرفيعة و
المنازل السنيه وقال في قوله واضله الله على علم ضل عليه علم نجاته ثم ان الله سبحانه اكد
اضلاله بقوله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ختم على سمعه
وقلبه ختم الضلال والغيره والقهر القديم وغطى بصره بعمى الكفر قال سهل ختم على
سمعه نحو عليه سماع خطابه وحرم على قلبه فهم خطابه وعينه مشاهدة اثار القدرة
في صنعه قوله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة يحييكم
بمعرفته وتجليه ويميتكم باستتاره ثم يجمعكم الى يوم القيامه اولكم واخركم لا ريب فيه
قوله تعالى وترى كل امة جاثية هذا اذا بدا سلطان انوار عزته يجثوا على
بساط القيامة من ركوب عظمته عليهم لا يتكلم منهم الا من له انبساط وقال
سهل على ركبها تجادل عن نفسها عذرا لموافقته الصادق يجتهد في تحقيق صدقه
والجاحد يجتهد في الدفع عن نفسه وكل محكوم عليه بالكتاب الذي املاه مداده

دقه وقلبه ولسانه وقرطاسه جوارحه قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم
بالحق كتاب الحفظة منقوش ما سبق به القدر يشاهد ما جرى على العبد قال
عطاء حكم الازل ينطق عليهم بتصحيح ما في كسبهم وتحقيقها قوله تعالى فلله الحمد
رب السماوات ورب الارض رب العالمين اى حقيقة الحمد لله لا
لغيره وهو مستحق الحمد اذ له النعم بالحقيقة وهو المنعم لا غير وله الكبرياء في
السماوات والارض وهو العزيز الحكيم فنفى الحق الكبريا عن الحدثان لانه هو
هو المستحق للكبريا وكبرياؤه ظاهر في كل ذرة من العرش الى الثرى اذ هي كلها مستغرقة
مفتونة في انوار كبريائه يعز بعزه الاوليا ويقهر بقهره الاعدا حكيم في ابداع الخلق
والزامهم عبوديته التي هي شرايعه المحكمة بحكمه قال سهل في قوله وله الكبريا العلو
والقدرة والعظمة والحول والقوة له في جميع الملك فمن اعتصم به ايده بحوله وقوته
ومن اعتمد نفسه وكله الله اليها

سورة الاحقاف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى حم اشارة الحا والميم الى حمايته اسرار الواصلين عن حركات الضماير
لانها حمام ابراج الملكوت والجبروت حمد نفسه بما اولاهم لهم ومن عليهم
حتى ارتفع همه عن الحدثان اى حمته لا يستطيع احد من خلقه اى تحدى على
نفسي وحماني قلوب العارفين هذا تنزيل مني نزل هو انا العزيز الغالب بقهري
على سلب ارواح العاشقين بجمالي وجلالي وانا الحكيم في اصطفائيتك واصطفائيته
كل نبي ورسول وولي وملك مقرب يا حبيبي ويا محبي حكمت في نفسي الى اوصلكم
الى وصالي واسقيكم من بحار حوتي شربات انوار القدمة القيومية الباقية
الازلية الابدية قال الاستاد في قوله حم حميت قلوب اهل عنايتي فصرفت عنها
خواطر التخوين واشهدتها في مشاهد اليقين بنور التحقيق فلاح فيها شواهد
برهانهم واوصلنا اليهم لطائف احساننا فكملناها من غير الوصلة وغديناها
بنسيم الانس في ساحات القربة قوله تعالى ما خلقنا السماوات والارض
وما بينهما الا بالحق كان في علم الله في ازل ازله انه يوجد الكون من العدم
فاوجدها بحق العلم السابق وذلك الحق حق سوابق ارادته الازلية على
وجود الاكوان والحدثان ليتحقق بانوار حقائق اصطناعه حقائق انوار قلوب
العارفين وليتطرقوا بوسايط الشواهد الى مشاهد جلاله وجماله لئلا يتحيروا
بالبديهة في بروز سطوات قدسه وكبريائه قال ابن عطاء خلق السماوات
والارض واظهر فيها بدايع صنعه ونوادر قدرته فمن نظر اليها فراى
فيها آثار الصنع فهو لينقطه ومن نظر وشاهد الصنع فهو لتحققه قوله تعالى

الملكوت وصح

قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم بين الله سبحانه ان حال حبيبه
عليه السلام حال معروفة في العالمين وهي ما جرت على جميع الانبيا والمرسلين من
كشوف اسراره وبروز انواره وظهور نفسه لهم واخباره عن نفسه وعن ملكه
وملكوته اياهم ليدعوا العباد الى ساحة قربه ووحدته اى ما كنت باول من الانبيا
والرسل ولست عجيبا بحالتي ونبوتي فان السوة سنة الله التي جرت على اخواني من
الانبيا والرسل وهي معروفة بانه دعى الخلق بلسان الانبيا الى طاعته ومعرفته و
مشاهدته وما اعلم ما حكم في الازل على ولا عليكم فانه شاهد القلوب وعلام الغيوب
اوجدني من العدم بنور القدم ولا ادري اين استغرق في بحار وصال جماله الابدي
هناك لجحاب نعيب في ذرة منها جميع الارواح العاشقة والاسرار الوالهة والقلوب
الحايرة وما ادري كيف يفعل بكم فيما جرى من السعادة والشقاوة في الازل فان
علم العواقب عنده لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل لانه من علم ما استاثره لنفسه
خاصة وليس لاحد منه نصيب الا لمن اظهر له شي منه كقوله تعالى عالم الغيب فلا
يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال سهل ما كنت عجيبا في المرسلين و
قال بعضهم لم ادعكم الا الى التوحيد ولم ادلكم الا على مكارم الاخلاق وبهذا بعث الانبيا
قبلي قال الواسطي في قوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الله تعالى ستر امر الروح على
جميع خلقه وستر ما سه ذاته وستر ما يعامل به الخلق عند معاينته فقال وما ادري ما
يفعل بي ولا بكم قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ما قال القوم بهذا
القول حتى شاهدوا بقلوبهم وعقولهم وارواحهم واسرارهم مشاهدة الحق سبحانه فاذا راوه
قالوا ربنا الله كطلاب الهلال سكتوا في طلبه فاذا راوه يقولون هذا الهلال وصاحوا
وتصفقوا وضحكوا فهذا القول منهم بعد كشف مشاهدة الحق لهم فلما راوه احبوه وعرفوه
وشربوا من بحار وصاله وجماله وجلاله شربات المحبة والشوق وتمكنوا في شربها حتى
استقاموا بقوتها في موافاة رويته انوار الازل والاباد واستقاموا في مراد الله منهم واذا
حقايق عبوديته ولا سقى عليهم خوف الحجاب ولا حزن العتاب قال الله فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قال ابن طاهر استقاموا على ما سبق منهم من الاقرار بالتوحيد فلم
يروا سواه منعما ولا يشكروا سواه في حال ولا رجعوا الى غيره وثبتوا معه على منهاج الا
ستقامة وقال جعفر استقاموا مع الله بحركات القلوب مع مشاهدات التوحيد قال
بعضهم افردوا الله بالملك والربوبية والقدرة واستقاموا على هذه الشروط فلم يخالفوه
قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصى الانسان بوالديه بالاحسان الى
ابويه لانهما اسباب وجوده ومصادر افعال الحق بدا منهما بدايع قدرته وانوار ربوبيته

فحرمتهما حرمة الاصل ومن صبر فى طاعتهما د دقه الله حسن المعاشرة على بساط
حرمته وقربه قال بعضهم اوصى الله العوام ببر الوالدين لما لهما عليه من نعمه التربية
والحفظ فمن حفظ وصيه الله فى الابوين وفقه بركه ذلك لحفظ حرمات تعالى
وكذلك رعاية الاوامر والمحافظة عليها توصل بركاتها صاحبها الى محل الرضى ؤ
الانس قوله تعالى **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً** وصف الله الصديقين
في طرفين من اعمارهم انهم فى عنفوان شبابهم واشد اسنانهم اهل الاجتهاد والرعيه
فى الطاعات وفي اربعين سنه هم اهل الكمال فى العقول والفهوم والاسعد اد لقبول
الوحي والالهام والكلام والكشف والعيان الا ترى كيف عرف شانه الصديق رضى الله
عنه حين بلغ اربعين سنة فى صحبه النبى صلى الله عليه وسلم فى اول شبابه بما اخبر الله
عنه بقوله **قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ** اى الهمنى رشد التوفيق والبس
قلبى ولسانى نور عرفانك وقوة فيض مشاهدتك حتى اشكر بها نعمه مشاهدتك ؤ
معرفتك وصحبه رسولك فانه اعظم النعم منك علي وعلى والدي قال ابن عطاء
خاطب الله الانبيا وبعثهم عند كمال الاوصاف وتمام العقول وهو الوقت الذي اخبر الله
تعالى عن تمام خلقه عباده بقوله **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً** وقال
سهل في قوله رَبِّ أَوْزِعْنِي اى الهمنى التوبه والعمل بالطاعه قوله تعالى وان اعمل صالحا
ترضاه العمل الصالح المقرون بالرضى بذل النفس لله والخروج مما سوى الله للوصول
الى مشاهدة الله قال سهل العمل المرضى ما كان اوايله على الاخلاص مقيد باتباع السنن
قوله تعالى وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي اي اجعلهم اوليائك واهل معرفتك وطاعتك قال سهل
اجعلهم لي خلف صدق ولك عبيد حق وقال محمد بن على لا تجعل للشيطان والنفس والهوى
عليهم سبيلا قوله تعالى **فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا** وصف الله اهل معرفته من الجن
كيف حبسوا السنتهم هيبه الخطاب وحشمه المشاهدة وهكذي من البس انوار الهيبه والعظمه
يخرس لسانه عن الانبساط والمخاطبه وافشا السر وهذ بعد شهود القلوب انوار
الغيوب بنعت اصغا الاسرار الى وقوع الخطاب وكشف النقاب قال محمد بن سليمان
ليس في مقام الحضرة الا الخمول والذبول والسكون تحت موارد الهيبه قال الله فلما
حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا قال النصرابادي هيبه المشاهدة اذا اطلعت الاسرار بحما بقهـا
اخرست الالسن عن النطق في ذلك المشهد كالجن لما حضروا النبي صلى الله عليه وسلم فاراد
ان يقرا عليهم اوصى بعضهم بعضا بالانصات فلما حضروه قالوا انصتوا وقال الواسطى
شاهد واعز الربوبيه ظاهرا في اوصاف البشريه اخرسهم المشهد لشده الهيبه قوله
تعالى **يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ** يرشد الى مشاهدة الحق والى

طريق

طريق معرفته بنعت الخروج عما دون الله القرآن صفه الحق وصفته تدل على
ذاته يرشد ظواهره الى بواطنه وبواطنه الى مصادر الادليه الابديه قال الجعفر
يدل على طريق الحق بالخروج من المعلومات والمرسومات والتحقق بالحق وهو الصراط
المستقيم وقال ابن عطاء يهدي الحق في الباطن والى طريق مستقيم فى الظاهر قوله تعالى
يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ اخبر الله عن مقاله كبرا الجن وعلمائهم لمريديهم
اي سمعتم على حينه فانه مرشد الحق يهدي الى الحق ثم اتبع الاجابه بالايمان و
التصديق فيما اخبر عن الحق سبحانه بقوله وآمنوا به اي بكلامه وخطابه ورسوله يغفر
لكم ذنوبكم هذا اشترط بعد الايمان والاجابه والمتابعه اى يغفر لكم حجب التكم الاوليه
ويجركم من عذاب الحجاب قال سهل لا يجيب الداعي الا من اسمع النداء ووفق
للجواب ولقن والا فمن يحسر على اجابه هذه الدعوه قوله تعالى **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو
الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ** ادب حبيبه باداب الاكابر الانبيا الذين هم اهل عزايم بذل الوجود
وفى الله بعد ان عاينوه وعرفوه واحبوه وصبروا له وفيه اي انت فى بحر بلائى امتحنك
بعظائم الامتحان التى لا تثبت بازائها الصخور الصم واعظم البلا كشف جمال قدسي لك
الذي يفنى فيه من العرش الى الثرى فاصبر لي فى مشاهدتي ولا تفش سري بيني وبينك
عند الخلق وان بدا منه ذرة لتجلى لتضمحل الاكوان والحدثان وحقيقه الاشاره اي
انت عزمت بسرك وروحك ان تسرى من عالم الحدثه الى ميادين الواحدانيه
وتطير باجنحة المعرفة فى هوا القدم والبقا الذي لا نهايه له اذا الدهر الدهار اقل من
لمحة فى زمانها فيه فاصبر فيما عزمت فانك تفنى في كل لمحة منك فى سطوات الوهيته كما
صبر اولوا العزم فى اسفار الديموميّه وادرك حقائق الازليّه والابديه صبروا في
تقلبهم فى لطمات بحار القدميّه حين استغرقوا فى قاموس الكبريا وما وجدوا **بينها**
وكادوا ان يفنوا او يخرجوا منها فاغرقتهم امواجها فاستغاثوا منه اليه فالبسهم قوى
الربّانيه فسبحوا فيها بالحق وذهبت بهم بحار الربوبيّه الى معادن الاوليه فلما بلغوا اقصى
غايات هممهم وظنوا انهم وصلوا فلما راوا انفسهم انهم فى اوايل اسفار الغيب كادوا ان
يفنوا فصبروا بالله في الله وايسوا من الوصول الى كنه القدم ولم ينقطعوا من اسفارهم
فانت فاصبر فانك فى تلك الاسفار ولا تضج حين لم تجد هنالك نفاذ الخروج منها
فان من عرفني غرق في بحر كبريائي وعظمتي ابد الابدين الا ترى كيف قال له ولا
تستعجل اي لا تستعجل فان اموري لا يدرك بجلادة العقول ولا يدركني عوض الفهوم
ولا لباب القلوب ولا الدهر الدهار ولا تقلبات الاكوار فان جميع الازمنه و
الدهور منقضى عند اوليتي واخريتي الا ترى كيف وصف الهالكين في بحار قهري

بقوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار
اى ما مضى من بدو الوجود الى زمان الفنا فى القدم المنزه عن الادهار والاعصار
كلا شى فى شى ثم بين ان هذه الاسرار والحقايق المكشوفه لك بلاغ اي مني اليك
ومنك الى العالمين ثم بين ان عند معاينه سطوات القربات لا يهلك فيها الا الخارجون
من نعوت استعداد معرفتى حتى يحتجبون بظلمات ظنونهم بقوله فهل يهلك الا القوم
الفاسقون الخارجون بالدعاوي الباطله قال سهل فى قوله اولوا العزم من الرسل
ابراهيم عليه السلام ابتلى بالنار وذبح الولد فرضى واسلم وايوب بالبلا فصبر واسمعيل
بالذبح فرضى ونوح بالتكذيب فصبر ويونس ببطن الحوت فدعا والتجا ويوسف بالسجن
والجب فلم يتغير ويعقوب بذهاب البصر وفقدان الولد فشكاشه الى الله ولم يشك
الى غيره وهم اثنا عشر صابروا على ما اصابهم وهم اولوا العزم من الرسل وقال
الواسطى فى قوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار لما جعل الازل
والابد كساعه من نهار فاين يقع ما فى ساعة من نهار من طاعة ومعصيه من
كرمه سورة محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم ستروا نعم
الله بنسيانهم عن ذكره وجهلهم بالمنعم وخاصموا اوليا الله وانكروا عليهم ابطل الله
ما عملوا بالريا والسمعه والنفاق قال سهل كفروا بتوحيد الله وصدوا من دين
الاسلام بطل اعمالهم قوله تعالى ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم اتبع الكفرة ما وقع فى مخاييلهم
من هواجس النفس ووساوس الشيطان ولا يسلكون طريق الرشد من حيث
الوحى والالهام وان الذين صدقوا فى دين الله وشاهدوا الله بالله اتبعوا سنة
رسوله وخطابه وما يقع فى اسرارهم من النور والبيان والالهام والكلام بنعت
الاخلاص فى طاعته والادب فى خدمته والاعراض عن غيره قال ابن عطا فى
قوله والذين كفروا اتبعوا الباطل اتباع الباطل ارتكاب الشهوات وامانى النفس
واتباع الحق اتباع الاوامر والسنن قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله
ينصركم ويثبت اقدامكم نصرة العبد لله ان يجاهد نفسه وهواه و
شيطانه فانهم اعدا الله فاذا خاصمها بقوته الله وينصره عليهم بان يدفع شرهم عنه
ويجعله مستقيما فى طاعه ويجاريه بكشف جماله حتى يثبت فى مقام العبوديه
وانكشاف انوار الربوبيه قال ابن عطا هو ان تكون عون الله على النفس فان الله
ينصرك عليها حتى تقاذلك ولا تكون عون النفس فتصرع صرعة لا تقوم بعدها

ابدا قال الترمذي ان اكرمكم اولياى اكرمتكم قال بعضهم يرزقكم الله الاستقامة فى
كل احوالكم قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا اى محبهم وحبيبهم فى
الازل حين اصطفيتهم بولايتى واجتبيتهم لمعرفتى واثرتهم على ربى وجعلتهم مواقع
نظري ومواضع ودايعي وناصرهم على عدوهم محبه لا يزول ونصرة لا تحول قال
ابو عثمن معين من اقبل عليه وناصر من استنصره قال سهل ولى الذين آمنوا بالرضى
والمحبة بجملتهم قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله
اي على مشاهده ويقين وبراهين واضحه ومتابعة على ما وقع على قلبه من طريق
الخطاب والالهام الذي يوافق الكتاب والسنه فمن هذا وصفه لا يكون كمن
يستحسن ما زين له نفسه وهواه وشيطانه من حيث الجهل والغرور قال ابو عثمن
البينه هى النور الذى يفرق بها المرء بين الالهام والوسواس ولا يكون البينه الا
لاهل الحقايق فى الايمان والبينه نور والمترجم عنها البرهان قال ابو سعيد الخراز
البينه مختلفه منهم من كانت بينته الالهام ومنهم قلوب اقفلت عن ان يدخلها شى
فى المعرفه بغيره ومنهم من كانت بينته المعرفه بلا الوقت وتلقيه ومنهم من كانت
بينته فى كشف ما كشف الله له من صحه الرجوع اليه واصح البينات ما يشهد له شاهد
الحق ويتلوه شاهد منه قال الاستاد البينه الضيا والحجه والاستبصار بلوايح
المحبه والعلم وضيا برهانهم والعارفون فى ضيا ساهم قوله تعالى مثل الجنة التى
وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات
ومغفرة من ربهم لاهل الحق فى هذا العالم جنان فى قلوبهم وعقولهم وارواحهم
واسرارهم فجنه القلوب روضه الايقان وجنه العقول بستان العرفان و
الارواح حديقه البيان وجنه الاسرار فردوس العيان ولكل جنه منها نهر
وشجر وثمر وزهر فنهر جنه القلوب ماء ينبوع الازل الذى يجرى بنعت التجلى
فيها من عيون الوحدانيه وهو لا يتغير بكدورة البشريه يحيى القلوب بنور اليقين
حتى لا يجرى عليها موت الجهاله واشجارها اشجار الايمان وثمرها انوار الايقان
ونهر جنه العقول من لبان القدس يسقيها الحق منه ليربيها بصفا انوار قدرته التى
يورث معرفتها بعزته وجلال قدمه واشجارها الحكمه وازهارها الفطنه ونهر جنه
الارواح نهر كشف الجمال الذى موردها بحر الجلال يسقيها الحق منه ليطيبها
بلذة الجمال ورؤية الجلال واشجارها المحبه وازهارها الشوق واثمارها العشق
ونهر جنه الاسرار كشوف الذات المقدس عن انقطاع فيضه المستمر فيقويها

الحق لسشر به حتى استقامت فى وصله فهنالك اشجارها التوحيد وازهارها
التفريد وا ثمارها التحقيق فاصحاب القلوب هم اهل الشهود واصحاب العقول
هم اهل الكشوف واصحاب الارواح هم اهل السكر والوجود واصحاب الاسرار
هم اهل المحو والصحو فاهل الشهود اصحاب المراقبات واهل الكشوف اهل
المقامات واهل الوجود اهل الحالات واهل الصحو والمحو اهل الاستقامة فطوبى
لمن كان له مثل هذه الجنان فى دار الامتحان قال الاستاذ اليوم للاولياء
لهم شراب الوفا ثم شراب الصفا ثم شراب الولا ثم شراب فى حال اللقا و
لكل من هذه الاشربه عمل ولصاحبه سكر وصحو فمن شرب بكاس الوفا لم ينظر
فى عهده الى غيره كما قيل وما سر صدري منذ شطت بك النوى انيس ولا كاس
ولا متصرف ومن شرب بكاس الصفا خلص له عن كل شوب وكدورة فى عهده
فهو فى كل وقت صاف عن نفسه خالى من مطالبته قائم به بلا شغل فى الدنيا و
الاخره ولا ادب ومن شرب بكاس الولا عدم فيه القرار ولم يغب سره لحظه
لا الليل ولا النهار ومن شرب فى حال اللقا انس على الدوام ببقائه فلم يطلب
مع لقائه شيا آخر لا من عطائه ولا من لقائه لاستهلاكه فى علائه عند سطوات
كبريائه قوله تعالى وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ اى الذين
اهتدوا بنور الله سبل الوصول الى مشاهدة الله وطلبوا عرفانه بنية صادقه وقلوب
شائقه وارواح رامحه وعقول صافيه واسرار ظاهرة زادهم هدى بانه يعرفهم
طرق معارف صفاته وشهودهم مشاهد جلال ذاته وآتاهم وقايه منهم بحيث جعلهم
متصفين بصفاته ثم عصمهم بها عن حجب الكدورات ونكبات الخطرات قال ابن
عطا الذين تحققوا فى طلب الهداية اوصلناهم الى طلب الهدايه وزدناهم هدى
بالوصول الى الهادى قوله تعالى فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ليس فى القران ذكر الذات المجرد عن ذكر الصفات
والافعال الا ها هنا والله اعلم لانها هنا خبر عن عين الالوهيه التى تقتضى التوحيد
المجرد الخالى عن التفرقه فى طلب الصفه والفعل فدعا حبيبه الى رويه عيان الذات
بنعت العلم به واراد ان يعجز فى رويه ذاته عن درك الكل ويذوق طعم الفنا
فى سطوات عز ذاته لانه دعاه الى عين ان يعلم كنه القدم فانه منزه عن ادراك
الخليقه بل عرفه نعوت الاوليه المنزهة عن الادراك وعن درك المتحير رفيه
بان يدركوه بعجزهم بان العاجز منقطع بعجز عنه بكل حال وايضا دعاه الى علم افراد
القدم عن الحدوث بقوله فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ فافاد علمه طرفين من العلم

الاول نفى الاضداد والثانى اثبات الذات والمقصود منه هذين الحالين من
النفى والاثبات لانه علم كنه الالوهيه الا ترى كيف قال فاعلم انه لا اله وهو نفى
الاضداد والا الله اثبات الالوهيه وكيف دعاه الى العلم ببطون الاول وهو
مستحيل ان يعلمها الخليقه بالحقيقه واشارة قوله واستغفر لذنبك اى من وجودك
فى مطالعتى ووجود تجلائى فان بقا وجود الحدث فى بقاء الحق اعظم الذنوب
وايضا اذا دعاه الى العلم بوحدانيته وقع له عليه السلام انه يعلم الحق بالحقيقه فى
سرعه شوقه اليه وكمال محبته له فعرفه الحق موضع خاطره فى شوقه انه لا يمكن
ذلك وهو مستحيل وهو ذنب فامره بالاستغفار منه بنعت عرفانه بعجزه عن درك
حقائق وجود القدم وايضا البس روح المصطفى صلى الله عليه نور من نور علمه و
جعله عالما بعلمه ومتصفا بصفته فلما باشر ذلك النور نور روحه وتجلى الحق لسره
من عين علمه صار عالما بعلم الحق على الحق فلما وجد بهذه المثابة دعاه الى العلم بحقيقة
احديته بنعت زوال الشواهد والجواهر والاعراض والنظر الى الافعال وطلب
الصفة فى الذات فتطرق بالحق الى الحق بعلمه فحار سره فى ميادين الازل والابد و
استغرق فى بحار ابديته روحه وسره ولم يدركه وكلما وجد علما فنى فى علم اخر
وذهب علم الاول فى علم الثانى فلما وجد الحق عاجزا عن دركه امره بالاستغفار لما
فيه من بقايا وجوده فى مقام الاتصاف وان فى الاتصاف بقى العبد وبقا العبد فى الاتصاف
حجاب الاتصاف فاذا بقى وجوده يحتجب به عن الادراك واذا لم يبق بقى الحق وهو
عالم بنفسه ازلا وابدا فوجوده تكلف فى البين اذ الحق عالم به لا هو فامره الحق
بالاستغفار عن بقائه فى الاتصاف فانه ذنب عظيم اذ به محتجب عن مقصوده لذلك
عرف حاله صلوات الله عليه وقال انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم مائه
مرة ومن وقع فى هذا البحر فقد وجب عليه فى كل نفس الف استغفار لانه فى اول
الحال فرح بوجدان المقام والسلون اليه فلما انكشف له مزيد القرب والمعرفه ندم
عن الاول وقد وجب عليه الاستغفار من الفرح به والوقوف عليه وذلك
قال الجنيد اعلم حقيقه انك بنا ولنا وبنا علمتنا واياك ان ترى نفسك فى علمك فان
خطر بك خاطر غيرنا فاستغفر من خاطرك فلا ذنب ولا خطب اعظم ممن رجع
عنا الى سوانا ولو فى خطرة ونفس قال الواسطى من قال لا اله الا الله على
العادة فهو احمق ومن قالها تعجبا فهو مصروف من الحق ومن قالها على الاخلاص
فالشرك وطنه لانه بآياه يخلص حتى فصير مخلصا ومن قالها على الحقيقه فقد سل
عن الشواهد وقال القاسم العلما اربعه عالم متروك وعالم متمكن وعالم موصول

وعالم مجذوب فالعالم المتروك هم العامة والعالم الموصول وهم الذين يطلبون المقالله
وعالم مجذوب والذين جذب سرايرهم الى سره وعالم متمكن وهو محمد صلى الله عليه
وسلم وجد القرار فى محل المشاهدة لذلك خوطب بقوله فاعلم انه لا اله الا الله
وقال جعفر انال الملك عن الربوبيه ونزه الحق عن الدرك بقوله فاعلم انه
لا اله الا الله وقال الجنيد العلم ارفع من المعرفه واتم واشمل واكمل تسمى الله بالعلم
ولم يتسمى بالمعرفة وقال والذين اوتوا العلم درجات ثم لما خاطب النبى صلى الله
عليه وسلم خاطبه باتم الاوصاف واكملها واشملها للخيرات فقال فاعلم انه لا اله الا الله
ولم يقل فاعرف لان الانسان قد يعرف الشى ولا يحيط به علما واذا علمه واحاط
به علما فقد عرفه وقال الواسطى هما دعوتان دعا ابرهيم الى قوله اسلم ودعا محمد صلى الله
الى قوله فاعلم دعا احدهما الى العلم والاخر الى الاسلام واعلاهما العلم فهو مرتبه
الاجله والاسلام واعلاهما العلم هو الانقياد والانقياد اظهار العبوديه والعلم
اظهار الربانيه لاجرم ابتلى حين قال اسلمت بالنار وذبح الولد وغيرهما وقيل
قال لابراهيم اسلم قال اسلمت ابتلى لما قال ونبينا صلى الله عليه وسلم لم يقل علمت فعوفى
ومابيك فى سرى من الحان هواتف اطيابا العيب التى تنبه اهل الالهام انباء
الربانيه ان الله احتبر الخليل برويه الفعل والعلم بالصفه حيث قطع الطيور
ليرى ابواد الشاهد فى الشواهد بقوله بعد ان احياها واعلم ان الله عزيز حكيم
وجل قدر المصطفى صلوات الله عليه فامتحنه الله بالعلم بالذات هاهنا بقوله فاعلم
انه لا اله الا الله وهناك حث قال للخليل اسلم فهناك امتحان بالعبوديه ومافال
للحبيب فاعلم امتحان بالربوبيه فكم فرق بين هذين المنزلتين فالخليل اجرى من جهة
شوقه اسلمت وكان فى سكر الخطاب ولو كان فى وقت الصحو علم ان الحدثان لا
سقاد بعز ربوبيته كما يحب وان الحادث لا يبلغ الى حقيقه عبوديته ادحقيقتها ان
تشكر له بشى تقابل القدم وهذا مستحيل فوقع اذا فى الابتلا والخطابان مصدرهما
واحد من حيث الامر ولكن مصادرهما مختلفه قال الواسطى فى قوله فاعلم انه لا اله
الا الله العلم محبه والمعرفه غلبه والغلبه غير محكوم بها قال الحسين العلم الذى
دعى اليه المصطفى صلى الله عليه هو علم الحروف وعلم الحروف فى لام الف وعلم
لام الف فى الالف وعلم الالف فى النقطه وعلم النقطه فى المعرفه الاصليه وعلم
المعرفه الاصليه فى علم الاول وعلم الاول فى المشيه وعلم المشيه فى غيب الهو
وهو الذى دعاه اليه فقال فاعلم انه فالها راجع الى غيب الهويه قال القاسم
اضاف المعرفه الى الخلق فقال ولتعرفنهم فى لحن القول وقال يعرفونه

١٢

هو بالعلم علم السرائر وسمى
بالعلم ولم يسم بالمعرفه وقال
الاخص صح

كما يعرفون ابناهم واخص انبيا واصفيايه فاعلم لقربه من مصدر الحقيقه ومورده
واشرافه على الغيب والمغيبات ودعاه الى العلم ووصفه به ووصف العوام بالمعرفه
لان العلم اتم وابلغ وقال بعضهم فاعلم انه لا اله الا الله من حيث الله تعلمه عن
علمك ان لا اله الا الله واستغفر لذنبك من علمك لان كل حقيقه لا تمحوا اثار العبد و
رسوله فليست بحقيقه وقال بعضهم فى قوله فاعلم انه لا اله الا الله ادخل النبى صلى الله
عليه فى عين الجمع بما دعاه الى علم الهويه اذ الهويه عين وفرق الخلق فى سائر الاسامى
والصفات فطالع كل واحد منها قدرة قال ابن عطا سرية العبد لئلا يكون له خاطر
غير فى علمه بان لا اله الا هو علما لا قولا وهو حقيقه التوحيد حقايق تبين عن الموحد
لا حقايق تبين عن العبد قال على بن طاهر ان الله امر النبى صلى الله عليه وسلم ان
يدعوا الخلق اليه فلما دعى الخلق اليه دعاه من نفسه اليه بقوله فاعلم انه لا اله الا الله
اى انت تدعوا الخلق الى وانا ادعوك من نفسك الى وقال الاستاد فى قوله واستغفر
لذنبك اى اذا علمته انك علمته فاستغفر لذنبك من هذا فان الحق علا جلال قدره
لا تعلمه غيره قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وبخ الله
سبحانه الغفله والجهله بالقران وعن التدبر فيه وبين انهم لا يتدبرون القرآن
واظهر سبب منع تدبرهم بقوله ام على قلوب اقفالها اى بل على قلوبهم غطا الغفله
من حيث غطاها الحق سبحانه بغطا قهره ومنعها عن مشاهدة صفته واصم اسماع
اسرارهم لئلا تصغى الى سقوط الالهام او لفهموا لطائف الكلام فالتدبر فى القرآن
لغواص بحار الهموم حتى غاصت اسرارهم وفهومهم والبابهم فى بحر عجايب خطاب
الحق فتستخرج غرايب علومها واسرارها فعبرت عنها السنه الصادقه عند مجامع
هموم المريدين والوالهين بنعت القا السمع من المراقبين قال قلوب اقفلت
عن التدبر والسر منعت عن التلاوه واسماع صمت عن الاستماع ومن القلوب
قلوب كشف عنها الغطا ولا يكون امداحه الا فى تلاوة القرآن واستماعه و
التدبر فيه فشان ما بين الحالتين قوله تعالى ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول وصف الله نفسه بالقدرة القاهرة و
المشية الازليه بانه لو اراد ان يكشف عن سراير الخلق وخفايا قلوبهم لحبيبه
صلوات الله عليه لكان قادرا وذلك بعد ان البس قلبه انوار غيبه وغيب
غيبه فانه كان مستعدا بان ينظر الى بواطن الغيوب وضماير القلوب ولكن
ما كان اوان ذلك بل جاء بعد فى احواله الى مصاعد الغيب ودونه انوار
الصفات لكن اثبت فى اوايل حاله عرفان احوالهم بالوسايط فى هذا الموضع

بقوله فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول فاذا كمل في مشاهدة الحق
اخبر عن وقوف سره على ممكنات الغيوب بقوله فعلمت ما كان وما سيكون
فنبهنا الله سبحانه ان اوايل الفراسات مقرونه بعلامات الظاهر واثارها
ثم بما بدا من سيما الوجوه ولحن القول والفراسة المحضه ما قال عليه السلام
اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وبين ان ما يكون من الصدق في القول
اثارها تبدو من السيما وصدق القول وما يكون بخلاف ذلك فذلك قال القاسم
في قوله ولو نشاء لاريناكهم اطلعناك على سرايرهم فلعرفتهم بسيماهم فطنة ولتعرفنهم
في لحن القول ظاهرا والله يعلم اسرارهم لا يقف على ما لهم عند الله من
السعادة والشقاوة احد وقال ايضا ان الاكابر والسادة يعرفون صدق
المريد من كذبه بسواله وكلامه لان الله يقول ولتعرفنهم في لحن القول قوله تعالى
والله الغني وانتم الفقرا وصف نفسه يعني القدم واستغنائه عن الكون
وما فيه وان خزاين جوده لا نهاية لها وغناه صفته الازلية القايمة تحوي حواشي
بحارها فقرا اهل الاكوان والحدثان فيغنيهم بغناه الذي لا فقر بعده وحقايق
معنى الخطاب المتصفين بصفاته الذين وجدوا مقام الغنى من الله بعد ان
كساهم الحق نور غناه وتجردهم عن مقام الفقر الذي هو مستفاد من نعوت تنزيه
القدم اذ كان ولا مكان ولا وقت ولا زمان اي انتم وان بلغتم الى مقام الاتصاف
بصفة غناي فانتم بعد فقرا اذ الوصف للموصوف لا للمتصف وانه لا نهاية له قال
الجنيد في موضع الغنى كسوة الحق وقال سهل معرفة علم السر كله في الفقر وهو
سر الله وعلم الفقر الى الله وهو تصحيح علم الغنى بالله قال الجنيد في قوله والله الغني
وانتم الفقرا لان الفقر يليق بالعبودية والغنى يليق بالربوبية ثم بين وصف
غناه من العالمين في اخر السورة بقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ثم لا يكونوا امثالكم اي اذا ذقتم طعم شراب وصالي وسكرتم بمشاهدة
جمالي وتفترون الى بحار الاناسة وتستغرقون في لجج الاحوال وتخرجون
منها بالعربدة فاوجد اقواما من المستقيمين على بساط جبروتي وساحات ملكوتي
ولا يروغون عن سبل التمكين الى شعب التلوين قال بعضهم لا يستقر على
حقيقة بساط العبودية الا اهل السعادة وقد يطا البساط المترسمون بالعبودية
اوقاتا ثم لا يستقرون عليه وبدل الله مكانهم فيه من اوجب لهم السعادة الا
تراه يقول وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم سورة
الفتح بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته
عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا نبهنا الله في ذلك
من سر عجيب وهو ان ابواب كشف القدم مسدود على اهل الحدثان ولم يظهر لاحد
عين ذات الازل فتح الله ابوابه لعين محمد صلى الله عليه حتى راه كفاحا وفتح سمعه
باسمعه كلامه شفاها وفتح باب قلبه وروحه وسره فعرف نفسه لها حتى وجدت
ابواب خزاين علومه الغيبيه مفتوحه وفتح الله جميع ابواب وجود جبينه حتى الشعرة
على بدنه وجعلها عيونا مفتوحه بمفاتيح توحيده وانوار تحقيقه حتى راه بجميع عيون
وجوده وذلك الفتح ظاهر من وجوده حتى لا يراه احد الا ويرى نور الصمديه ينبسط
من بشرته لكن كان محجوبا من عيون الاغيار بقوله ينظرون اليك وهم لا يبصرون
وذلك الفتح سبب غفران ذنبه الاول وذنبه الاخر الذنب الاول سقوطه من
رتبة الفعل الى نور الصفة الذاتي في اول الاول بوجود الحدث الى ساحة القدم ومع
ما اتى به لم يات بحقوق الازلية عليه صار ذلك ذنبه الاول وذنبه الاخر وقوفه
بنعت الخطاب على مدارج العبودية بعد ان غاص في بحر الربوبيه فان من شرايط
وجدانها الخروج من المرسومات فذلك الفتح سبب غفران الذنبين وليبلغه الى
محض الاتصاف والاتحاد حتى يسير بسير الربوبية في ركاب جنود القدم في
ميادين الازل الى الابد بنعت التوحيد والتجريد والتفريد وذلك تمام نعمة التي
عليه اخبر الحق عنها بقوله ويتم نعمته عليك ثم بين انه يهديه الى طريق الحق مشيه
الازل المستقيمه بالارادة والوحدانيه وذلك الطريق ما يسلك فيه عساكر جنود
انوار التجلي والتدلي بقوله ويهديك صراطا مستقيما ذلك الصراط للحق لا للخلق
لان الحادث لا يسلك في القدم بل القدم يسلك في القدم امامة الحق على راس
ذلك الطريق وكان لا يعرف اين يسلك حتى بدا له انوار بريد تجلي القدم الذي
استقبله فهداه الى مسالك الديموميه فاذهب به الحق الى معارج دنوه وذلك
ما ابانا الله من سيره من الحدث الى القدم بقوله سبحان الذي اسرى بعبده فاذا
وصل الى قلب عساكر الوحدانيه وغلب عليه سطوات جنود العظمة استغاث
منه اليه حيث قال اعوذ بك منك فالبسه الله انوار ربوبيته وايده بقوته الازلي
حتى استقام بالحق في الحق فاخرج الحق جنود رحمته الباقيه فقواه بها وسكن
بها عساكر قهر القدم بقوله سبقت رحمتي غضبي وذلك قوله وينصرك
الله نصرا عزيزا قال ابن عطاء جمع الله للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه الايه من
نعم مختلفه من بين فتح المبين وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهي من

اعلام المحبه وتمام النعمه النعمه وهي من اعلام الاختصاص والهداية وهي
من التحقيق بالحق والنصر وهو من اعلام الولايه والمغفره وهي من اعلام الولايه
سريه من العيوب وتمام النعمه ابلاغ الدرجه الكامله من العبوديه والهدايه وهي الدعوه الى
المشاهدة والنصر وهي دونه الكل من الحق من غيران يرجع الى سواه وقال الواسطي فتح
عين رسوله صلى الله عليه لمشاهدته المسري وفتح سمعه لفهم كلامه كما جا بعدان
قواه لذلك واكرمه به وقال ابن عطاء كشف ذنوب الانبيا عليهم السلام ونادى
عليهم وستر ذنوب النبي صلى الله عليه بقوله لِيَغْفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
قال ابو يزيد في قوله وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا هو السبيل الى قربه ليله المعراج
حيث تاخر جبريل عليه السلام ولم يكن ذلك محله فهدى الرسول صلى الله عليه الى
سبيل الحق وهو الصراط المستقيم وقال ابن عطاء في قوله لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ لما بلغ الى سدرة المنتهى قدم النبي صلى الله عليه وسلم واخر جبريل
عليه السلام فقال النبي لجبريل عليهما السلام تتركني في هذا الموضع وحدي فما سه
الله حين سكن الى جبريل فقال لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وقال
ابن ابن عطا في قوله وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا يهدي بك الخلق الى الطريق المستقيم
وهو الطريق الى الحق من جعله امامه قاده الى الحق ومن لم يقتد به في طلب
الطريق الى الحق ضل في طلبه واخطا طريق رشده قوله تعالى هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ما حرم الله المؤمنين
من رشاش بحار معرفته وانوار قربه بل خصهم بما خص به الانبيا في اوايل احوالهم وتلك
السكينه هو وقوع نور المشاهده على اسرارهم فتقوت به في تراكم بوادي الواردات
الغيبيه وامتحانات الالهيه وبذلك النور يريد انوار ايمانهم قال الله في موضع اخر
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ والسكينه شهود كشف الجمال في قلوب
اهل الكمال تورث في اسرارهم الانس والبصيره والبصيرة كشف الجلال في قلوب
العارفين فيبصرون به نوادر الغيوب وعجايب القلوب لذلك قال لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا
مَعَ إِيمَانِهِمْ وذلك الايمان هو البصيرة قال الواسطي البصيره مكشوفة والسكينه مستورة
الا ترى الى قوله هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ
إِيمَانِهِمْ فالسكينة ظرف البصيرة والسكينه هدايه والبصيرة عنايه واذا اكرم
العبد بالسكينه يصير المفقود عنه موجودا والموجود مفقودا سئل بعضهم ما اول
ما كاشف الله به عباده قال المعارف ثم الوسايل ثم السكينه ثم البصاير فلما
كاشفه الحق بالبصاير عرف الاشيا بما فيها من الجواهر كابي بكر رضي الله عنه

ما

ما اخطا في نطق قال جعفر سمعت الجد يقول ليصلوا الى الايقان والى مشاهدته
بعين القلب فكانت هذه المعرفه زياده على المعرفه الاوله ما غاب عن العيان
مشاهدة القلوب بالايقان وقال سهل هي نور اليقين يسلكون به الى عين اليقين
وعين اليقين هي التي تدل على الحقايق وهي حق اليقين وقال بعضهم السكينه يقذف
الله في قلوب اوليايه يسكن به نفس اوليايه عن المعارضات قال الاستاد السكينه
ما يسكن اليه القلب من البصاير والحجج فيرتقي القلب بوروده عن حد الفكرة والسير
الى روح اليقين وثلج الفواد فيصير العلوم ضرورته هذا للخواص فاما عوام المومنين
فالمراد منه السكون والاطمانينه واليقين قوله تعالى وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
جنوده هم سماوات ارواح العارفين وجنود ارض قلوب المحبين وانما سمي جنوده
ينتقم بنفس منهم من جميع اعدايه فيقهرهم وذلك ان واحدا منهم يصيق صدره من
اعدا الله فيان انه يحرق بها اهل الضلاله الا ترى كيف قال سكران الطور حين
دعا على الكفره رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فصاروا حجارة حماة و
كيف قال سيد البريات في وجوه الكفره حين قال شاهت وجوههم فانهزموا
باذن الله وكذا حال كل صديق مع الله يوقع نيران الهلاك بين الضلال بنفس
واحد فيهلكوا باقل من لمحة كما دعا نوح عليه السلام على قومه فقال لَا تَذَرْ
عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا فيهلك به اهل الارض جميعا الامن امن وكل
ذره من العرش الى الثرى جنوده حتى لو سلط نملة على حيه عظيمه ليدمر عنها
ولو سلط بعوضه على الاكوان جميعا لخربتها بقوه الله الا ترى كيف قال
عليه السلام لله جنود منها العسل وهذا محل الانفراد بالله والتوكل على الله فانه عون
كل ضعيف وحسب كل عاجز قال سهل جنوده مختلفه فجنوده في السما الملايكه و
جنوده في الارض الغزاه وايضا جنوده في السماوات الانبيا وفي الارض الاوليا
وايضا جنوده في السماوات القلوب وجنوده في الارض النفوس قال بعضهم ما
سلط الله عليك فهو من جنوده ان سلط عليك نفسك اهلك نفسك بنفسك
وان سلط عليك جوارحك اهلك جوارحك بجوارحك وان سلط نفسك
على قلبك قادتك في متابعة الهوى وطاعة الشيطان وان سلط قلبك على نفسك
وجوارحك زينها بالادب والزمها العباده وزينها بالاخلاص في العبوديه
وهذا تفسير قوله وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قوله تعالى إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا اي شاهدا على توحيدهم ومعرفتهم ومحبتهم وولايتهم
وسر الله على قلوبهم واسرارهم ومبشرا تبشرهم بالوصال ورويه الجمال والجلال

وندیرا من العتاب والحجاب وایضا شاهدا للعارفین بدا من الحق لهم لیروا من
مشاهدته انوار جمال الحق ومبشرا للمحبین یبشرهم بالوصول الی قرب حبیبهم
بلا علة ونذیرا للمقبلین الیه لیلا یمیلوا الی غیره قال سهل شاهدا علیهم بالتوحید
ومبشرا لهم بالمعرفه وبالتادیب ونذیرا محذرا ایاهم البدع والضلالات
قال ابن عطاء شاهدا علینا ومبشرا لنا ونذیرا عنا وداعیا الینا وانت الماذون
فی الکل لانك امین علی الکل ولا یطیق هذه المراتب الا الامنا فانت الامین
حق امین قوله تعالی لیؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتسبحوه ای جعلك شاهدا
لهم لیؤمنوا بالله ورسوله ای لیشاهدوا باسرارهم مشاهدة الله ویدرکوك فی
محل الجلال والجمال ویعرفوا قدرك فی قدري وقدري فی قدرك حیث صرت
مرآة تجلی منك لهم لذلك قال علیه السلام من رانی فقد رای الحق ویعزروا
امري فیك ببذل وجودهم ویوقروك بما البستك وقاری وهیبتی ویوقرون
کلامی وخطابی الذي انزلت علیك سنة المتابعه ویقدسونی من الاضداد والانداد
وعن ان یجد احد سبیلا الی کنه معرفتی وجلال قدري اول الخطاب توحید بقوله
لتؤمنوا بالله وهو مقام الجمع ثم مقام التفرقه بقوله ورسوله ثم رؤیه الصفات
فی المقام الالتباس بقوله وتعزروه وتوقروه ثم افراد القدم عن الحدوث
بقوله وتسبحوه فاول الخطاب والثانی واحد فی معانی التنزیه والتوحید قال سهل
لتؤمنوا تصدیقا بما جاء به وتعزروه حقه فی قلوبکم وطاعته علی ابدانکم قوله تعالی
انّ الذین یبایعونك انما یبایعون الله ید الله فوق ایدیهم ذکرت هذه الایه
فی قوله لتؤمنوا بالله ورسوله وصرح الله ما ذکرنا فی هذه الایة حیث بین امر
عین الجمع ومقام الالتباس وظهور العین وظهور جمع الجمع فی عین الجمع حین
جعل نبیه مرآة لظهور ذاته وصفاته وهو مقام الاتصاف والاتحاد بدا نور الذات
فی نور الصفات وبدا نور الذات والصفات فی نور الفعل فصار هو هو اذ غاب
الفعل فی الصفه وغاب الصفه فی الذات ومن هاهنا ادعی الحلاج قدس الله روحه
حیث قال انا الحق وقال سلطان العارفین ایضا من هاهنا سبحانی سبحانی
وقال ابو سعید بن ابی الخیر لیس فی الجبه غیر الله وانشد الشبلی فی هذا المعنی
تبارك خطراتی فی تعالا فلا له اذا فکرت الایه قال الواسطی خبر الله تعالی
بقوله انّ الذین یبایعونك انما یبایعون الله ان البشریه فی نبیه صلی الله علیه وسلم
عاریه واضافة دون الحقیقه وقال اظهر النعوت فی محمد صلی الله علیه فقال
انّ الذین یبایعونك انما یبایعون الله وقال الحسین لم یطلع الحق تعالی مقام

توقروه

تحقق

الجمع علی احد بالتصریح الاعلی اخص نسمه واشرفه فقال انّ الذین یبایعونك انما
یبایعون الله وقال الحسین اسقط الوسائط عند تحقیق الحقائق وانفی رسومها وقطع
حقائقها فمن تابع النبی صلی الله علیه وسلم علی الحقیقه فان تملك سعة الله لان بیعه فی
ذلك السعه ید عاریه قال القاسم النصرابادي فی وقت الاستنفاد الی الروم ها قد
ظهرت صفه البیعه فهل من راغب فیها بیعه بلا واسطة انّ الذین یبایعونك انما یبایعون
الله وقوله تعالی ید الله فوق ایدیهم زیادة التصریح فی مقام عین الجمع ورسمه ان
منته القدیمه غالبه علی علل العبودیة قال بعضهم منة الله علیهم فی الهدایه الی هذه السعه
اعظم علیهم من بیعهم وقال السلمی فی قوله انّ الذین یبایعونك انما یبایعون الله من صحت
احواله واستقامت افعاله اخبر الله عنه بعبارة الجمع کما عبر عن المصطفی صلوات الله علیه
حین استقام مع الحق فی کل اوصافه اخبر ان بیعته بیعة الحق وطاعته طاعة الحق
فقال انّ الذین یبایعونك انما یبایعون الله قال الاستاذ فی هذه الایه تصریح بعین
الجمع کما قال وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی قوله تعالی لیس علی الاعمی حرج و
لا علی الاعرج حرج ولا علی المریض حرج ان الله عذر اقواما من المحبین
والعارفین بالرمز فی هذه الایة ظاهرها مع العموم وباطنها مع الخصوص کما قال
علیه السلام للقرآن ظهر وبطن وحد ومطلع ان الاعمی هاهنا من طمسه سبحات
وجهه حین عاین لقلبه وروحه طهر عمیه اذ لا یری غیر الله وعمیه الحقیقی ان لا
یطیق ان ینظر بطون الازل والغیب وغیب الغیب وهذا سر قوله علیه السلام
فی وصف جمال الحق حجابه النور لو کشفه لاحرقت سبحات وجهه ما انتهی الیه
الیه بصره من خلقه فجعله معذورا ان لا یدرك حق الحقیقه وحقیقه اذ یستحیل
ان یحیط الحدث بالقدم وان کان واجبا معرفة الکل من حیث الحقوق لا من حیث
التوحید وایضا هو معذور باستعمال الرخص والدخول فی الرفاهیه والاعرج
من عرج سره وروحه من السیر فی میادین الازلیه والابدیه اذ کان عرجانه
سیوف الوحدة ووصول اجیاد القهریات ای هو معذور حین جلس علی بساط
الانس ولم یسر فی میادین القدس فان هناك طوفان الکبریا وسطوات العظمه
واللقا وهذا الاعرج معذورا اذ لم یات من مقام المشاهده الی مقام المجاهدة
والمریض هو الذي اسقمه محبة مشاهدته ورؤیه جماله فهو معذور اذ باشر
الروحانیات مثل السماع واستعمال الطیب والنظر الی المستحسنات فان
مداواته یکون ایضا من قبل العشق والمحبه لان العشق مرضه فایضا یداویه
بالعشق کما قیل: تداویت من لیلی بلیلی من الهوی ∴ کما یتداوی شارب الخمر بالخمر

مَن كان له عذر في المجاهدة مع النفس فان الله يحب ان يوتي رخصه كما يحب ان يوتى
عزايمه قوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة رضي عنهم في الازل وسابق علم
القدم ويبقى رضاه الى ابد الابد لان رضاه صفته الازليه الباقيه الابديه لا يتغير بتغير
الحدثان ولا بالوقت والزمان ولا بالطاعة والعصيان فاذاهم بالاصطفائيه باقون
الى الابد لا يسقطون من درجاتهم بالزلات ولا بالبشريه والشهوات لان اهل
الرضى محروسون برعايته لا يجري عليهم نعوت اهل البعد وصاروا متصفين بوصف
رضاه فرضوا عنه كما رضي عنهم قال الله رضي الله عنهم ورضوا عنه وهذا بعد قذف
انوار الانس في قلوبهم بقوله فانزل السكينة عليهم قال ابن عطاء رضي عنهم فارضاهم واو
صلهم الى مقام الرضى واليقين والاطمانينة فانزل الله السكينه عليهم ليسكن قلوبهم الى الله
قوله تعالى ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطئوهم
انظر كيف شفقه الله على المومنين الذين يراقبون الله في السرا والضراء ويرضون
بلائه كيف حارسهم عن الخطرات وكيف حفاهم بستره عن صدمات قهره وكيف
جعلهم في كنفه حتى لا يطلع عليهم احد وكيف يدفع ببركتهم البلاء عن غيرهم وفي الايه
رمز اعلام رعايه الاكابر المريدين قال سهل المومن على الحقيقه من لا يغفل عن نفسه
وقلبه يفتش احواله ويراقب اوقاته فيرى زيادته من نقصانه فيشكر عند روية الزيادة
ويتضرع وتدعوا عند النقصان هولا الذين يدفع الله بهم البلاء عن اهل الارض و
المومن من لا يكون متهاونا بادني المنقصه فان التهاون بالقليل يستجلب الكثير قوله تعالى
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها
واهلها سكينه الرسول كشف القدس وسكينتهم نزول قلوبهم منازل الانس وكلمة
التقوى كلمة الله التى سبقت فى الازل انهم اهل السعادة لا اهل الشقاوة وتلك الكلمه
بقيت بنعوتها وانوارها فى قلوبهم وكانوا احق بها لانهم سابقون بها في الازل من غيرهم
الذين حجبهم الله من نورها وكانوا اهل الكلمه من حيث الاصطفائيه اذ نزلت عنادل
التوحيد من سماء التفريد على اغصان ورد قلوبهم فترنمت بالسنتهم الصادقه من
بطنان افئدتهم بكلمه التقديس والتوحيد قال ابو عثمن كلمة التقوي كلمه المتقين وهو
شهادة ان لا اله الا الله الزمها الله السعداء من اوليائه المومنين وكانوا احق بها
في علم الله اذ خلقهم بها وخلق الجنه لاهلها قال الواسطي كلمه التقوي صيانه
النفس عن المطامع ظاهرا وباطنا قال الجنيد فى قوله وكانوا احق بها واهلها
من ادركته عناية السبق في الازل جرى عليه عيون المواصله وهو احق بها
لما سبق اليه من كرامة الاول قوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله آمنين

فهو لا اهل المشاهدات لا
اهل المجاهدات والرسومات
قال الاستاد مه

روبيه مه

اشارة

اشارة الايه مع المشتاقين الى مشاهدة الحق بانهم يدخلون حرم الربوبية عن جريان العبوديه
عليهم آمنين من ذل الحجاب بعد كشف النقاب والاستثناء وقع على المشيه الازليه السابقه بحسن
العنايه لهم وفي نفس الايه انه لو تريد ان يلبسهم وصف الصمديه حتى لا يفنوا في الوحدانيه لقدر
وهو هكذا يفعل لكن رمز الاستثناء يورث هيبة الحق اذ صار عروس القدر غير منكشف لاهل
الحدث ادب الجمهور برويه الله مع روية القدر السابق حتى لا يسقط عنهم شروط الهيبه
والمراقبه سئل سهل بن عبد الله ما هذا الاستثناء من الله قال تاكيدا في الافتقار اليه و
تاديبا لعبادة في كل حال ووقت وتنبيها ان الحق اذا استثنى مع كمال علمه ان احدا لا يجوز له
الحكم من غير استثناء مع قصور علمه قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
كان بنفسه ابلغ الهداية للخلق وانه مصادف اماته وبرهانه قال الله ولتكون اية للمومنين ومعه
نور الصفة لانه كان قبله مشكاة نور القران قال مثل نوره كمشكاة وقال نزله على قلبك وديته بيان
معرفة الله والاداب في حضرته وبهذه الصفه شهد الله انه ارسله بهذه الاوصاف واثبت رسالته
شهادته بقوله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله شهادته ازلية شهد على اصطفائيته في الازل ثم
وصف اصحابه واحباه ومتابعيه الى يوم القيامة باختصاصات شريفه واخلاق كريمه وعلامات
صحيحة واداب جميله بقوله والذين معه اي معه فى الازل باصطفائيه الولايه سبقت الارواح لا برسم
الارواح لا برسم الاشباح ومن خاصيه صفتهم انهم اهل الهيبه والغلبه على اعداء الله والرحمة والكرم
مع اولياء الله قال الله اشداء على الكفار رحماء بينهم ثم زاد في وصفهم تراهم ركعا سجدا راكعين على
بساط العبوديه من رويه انوار العظمة ساجدين على بساط الحرمة من روية الجلال والجمال يطلبون
مزيد كشف الذات والدنو والوصال والقامع بقايا تغير العتاب والحجاب وهذا محل الرضوان
الاكبر بقوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا ثم وصف وجوههم بان يتلالا منها انوار مشاهدته التي
انكشف لهم في السجود حين خضعوا في ملكوته من روية عظائم جبروته بقوله سيماهم في وجوههم من
اثر السجود ثم وعدهم بنيل مرادهم من وصاله وكشف جماله لهم ابد الابدين بلا وحشه ولا فرق في
اخر السورة بقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ايمانهم روية
نور الغيب بالغيب وتصديق الغيب بروية الغيب وعملهم الصالح الخروج من الحدثان شوقا
الى جمال الرحمن ومغفرة الله لهم غفرانهم تقصيرهم في العبوديه اذ لم يطيقوا اداء حقوقها كما يليق بالحق
وقصور ادراكهم حقيقه الربوبيه والاجر العظيم بان يجلسهم على بساط القربة ويلبسهم لباس
نور الوصله ويتوجهم بتاج المهابة ويسقيهم من شراب الدنو والزلفة قال الله وسقاهم ربهم
شرابا طهورا قال القاسم فى قوله ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ارسل الرسول وعظم حرمته
بالاضافة الى نفسه فمن لم يعظم من عظمة الله فهو لقلة معرفته بعظمة الله ارسله مبينا للشريعة
مبينا الحكم داعيا اليه وجعل طاعته لم ينفصل الرسول عن الحق في الايجاب والنفي والبلاغ

والمشاهدة ولم يتصل به من حيث الحقيقة وسبيل الحسين متى كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وكيف
حاس شاملة فقال نحن نتعلق في الرسول والرسالة والنبي والنبوة اين انت عن ذكر من
لا اذكر له في الحقيقة الا هو وعن هويه من لا هويه له الا هويته وان كان النبي عن نبوته
حيث جرى القلم بقوله محمد رسول الله والمكان علة والزمان علة فاين انت عن الحق والحقيقة
ولكن اذا اظهر اسم محمد صلى الله عليه بالرسالة عظم محله بذكره له بالرسالة فهو الرسول المكين
والسفير الامين جرى ذكره في الازل بالتمكين بين الملايكة والانبيا على اعظم محل واشرف
حال قال سهل في قوله **سيماهم في وجوههم من اثر السجود** المومن وجه لله بلا قفا مقبلا عليه
غير معرض عنه وذلك سيما المومنين وقال عامر بن عبد قيس كاد وجه المومن يخبر
عن مكنون عمله وكذلك وجه الكافر وذلك قوله سيماهم في وجوههم وقال بعضهم ترى
على وجوههم هيبة لقرب عهدهم بمناجاة سيدهم قال ابن عطاء ترى عليهم خلع الانوار
لايحه وقال عبد العزيز المكى ليس هي النحوله والصفرة لكنه نور يظهر على وجوه العابدين
يبدو من باطنهم على ظاهرهم يتبين ذلك للمومنين ولو كان ذلك في اوحشي والله اعلم

سورة الحجرات بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم
هذا وعيد لمن حكم بخاطره بغير علم بالفرق بين الالهام والوسواس والكشف والخيال
وهواجس النفس وخطاب العقل ولسان السر والنور ويحرط من خرقات خاطره
ويحكم بها من الجهل بكلام الله وسنة رسوله ويلزم المستمعين من ابناء جنسه انها
هي الحق ومقصوده الريا والسمعة فاذا قال احد ما قال الله ورسوله لا ينفك عما
انتحله من القاء العدو وحديث النفس فيلزم عليه وعيد الحق وتحذيره بقوله و
اتقوا الله عن عذاب البعد وعما تقوله فانه تعالى سميع لقوله ومجازيه بان يجرم عليه
مقاله الحكمة عليم بنيته الكاذبة ومجازيه بالنار والشنار ولا يخلوا الانسان من
هذه العلل النفسانية الشيطانية وان كان صديقا فههنا مواضع الامتحان من قهر الله
الذى قهر به عباده وفيه من الادب للمريدين ان لا يتكلموا بين يدي شيوخهم خاصة انهم
يتكلمون بالمعارف فانه سبب سقوطهم من اعين الاكابر قال سهل لا تقولوا قبل ان
تقولوا واذا قال فاقبلوا منه منصتين له مستمعين اليه واتقوا الله في اهمال حقه
وتضييع حرمته ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون قال بعضهم لا تطلبوا وراء
منزلته منزلة قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي**
اعلمنا الله سبحانه بهذا التاديب ان خاطر حبيبه من كمال لطافته ومراقبة جمال
ملكوته كان يتغير من الاصوات الجهرية وذلك من غاية شغله بالله وجمع همومه بين

يدي الله فاذا صوت احد بالجهر عنده خاصة ان تكلم كان ينادى قلبه من صوته وتصيبه
صدمة من ذلك كانه يتقاعد سره لحظة عن السير في ميادين الازل والابد فخوفهم
الله من ذلك فان تشويش خاطره عليه السلام سبب بطلان اعمالكم ان تحبط اعمالكم وانتم
لا تشعرون فان من العرش الى الثرى لا يزن عند خاطره ذرة والجماع خاطر الانبيا والاوليا
لمحبه احب الى الله من اعمال الثقلين وفيه حفظ حرمة رسول الله وتاديب المريدين بين
يدى اوليا الله قال ابن عطاء زجر عن الادنى لئلا يتخطى احد الى ما فوقه من ترك الحرمة وقال
سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين قال الاستاذ امرهم بحفظ حرمته ومراعاة الادب في خدمته و
صحبته ثم وصف الله المتادبين باداب الله انهم اهل التقوى الذي هو نور من الله في قلوبهم فقدس
سرايرهم من العجب والخطرات المذمومة وانهم ينظرون بذلك النور عظم حرمات حبيبه
وما شرفه الله به من المنازل السنية والدرجات العلية بقوله **ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى** ثم بين ان لهم مغفرة بانهم مستورون
عن اعين الشياطين محفوظون من مكايدهم بما من الله عليهم من رعايته وعنايته وكشف
الشياطين مشاهدته بقوله لهم مغفرة واجر عظيم قال الحسين من امتحن الله قلبه بالتقوى
كان شعاره القرآن ودثاره الايمان وسراجه التفكر وطيبه التقوى وطهارته التوبة ونظافته
الحلال وزينته الورع وعلمه الآخرة وشغله بالله ومقامه مع الله وصومه الى الممات وافطاره من
الجنة وجمعه الحسنات وكنزه الاخلاص وصمته المراقبة ونظره المشاهدة قوله تعالى **ولو انهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم** سلى الله عن ترك ادب بعضهم في صحبة رسوله وبين
ان الصبر في حفظ حرمته سبب نيل درجاتهم في الدنيا والآخرة قال ابو عثمان الادب عند
الاكابر وفى مجلس السادات من الاولياء يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير فى الاولى
والعقبى الا ترى الله يقول ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم قوله تعالى **ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
هم الراشدون فضلا من الله ونعمة** جعل قلوبكم مستعدين لقبول معرفته ثم قذف فيها انوار
قربه وزينها بنقوش معرفته ومحبته وبعروس التوحيد وزينة المشاهدة في اعين ارواحهم وجذبها
الى ساحة الغيب حتى راوا لطايف بره وعجايب ملكه وملكوته ثم من عليهم بان بغضهم العصيان
والفسوق بتكريهه اليهم كما احبهم اعمال الايمان بتحبيبه اليهم بغير علة ولا سبب بل فضلا ومنة
ارشدهم الى نفسه وحبب اليهم قربته ووصاله بقوله **اولئك هم الراشدون** قال
سهل حبب اليكم العمل باوامر الايمان وزين في قلوبكم تلك الاوامر ثم زاد في تاكيد ما ذكرنا ان
ان ذلك الرشد وحب الايمان فضلا منه وكرما بقوله فضلا من الله ونعمة فضله اصطفاءهم
في الازل ونعمته قربه ومعرفته قال سهل تفضل الله عليهم فيما ابتداهم به وهداهم اليه من انواع القرب

والزلف وقال الواسطي في قوله وكره اليكم الكفر والفسوق المومن يكره العصيان ولكن نعس عن شاهده ليغلب عليه شواهد شهوته فياتيها وذلك انفاد قضيته ونبيها على صعفه قوله تعالى وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما اشارة الحقيقه في الاتيان وقايع الغيب عند كشوفها في صدر الاولياء على خلاف مذاق الروح والقلب والعقل والسر لوجود اتيانها من الغيب بالبديهه فبعضها للروح وبعضها للسر وبعضها للعقل وبعضها للقلب فما وقع في السر فهو اعظم مما وقع على الروح وما وقع على الروح اعظم مما وقع على القلب وما وقع على القلب اعظم مما وقع على العقل لان واقعه السر كشف الاولية والاخرية من الازل والابد ونوادر الشطح والعلم المجهول وما وقع على الروح من كشف الجمال والجلال وعجايبه الشوق والمحبه والشكر والانبساط وما وقع على القلب من كشف العظمة ولطايف الهيبة والاجلال وعلوم الصفات بحكم الربوبيه وما وقع على العقل من كشف نور الافعال ونتايجها الاذكار والافكار والمعاملة والعبودية وهذه الاحكام عند اربابها مختلفه باختلاف كواشفها ولبعضها على بعض معارضه من جهة غرايبها فالاصلاح بينهم لا يكونا الا بالكتاب والسنه وموازينها لان علمها يفرق بين مقاماتهم لان في القران بيان موارد الاسرار وعجايب الانوار قال الله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين اى اصلحوا شانكم في سير المقامات والاحوال بكلام الله وسنه رسوله صلوات الله عليه لتستقيموا في شرايع المعارف وقال سهل في هذه الايه هو الروح والقلب والعقل والطبع والهوى والشهوة فان بغى الطبع والهوى والشهوة على العقل والروح والقلب فليقاتله العبد بسيوف المراقبه وسهام المطالعه وانوار الموافقه ليكون الروح والعقل غالبا والهوى والشهوة مغلوبا قوله تعالى انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم فهمها ايها العاقل ان الله سبحانه خلق الارواح المقدسه من عالم الملكوت والسنا انوار الجبروت فموادها من قربة مختلفه لكن عينها واحدة وخلق هياكلها واشباحها من تربة الارض التى اخلصها من جملتها وزينها بنور قدرته ونفخ فيها تلك الارواح وجعل بين الارواح والاجسام النفوس الامارة التى ليست من قبيل الارواح ولا من قبيل الاجسام وجعلها مخالفة للارواح ومساكنها فارسل الله عليها جنود العقول ليدفع بها شرها فاذا امتحن الله عباده المومنين هيج نفوسهم الامارة ليظهر حقايق درجاتهم من الايمان والاخوة فامرهم ان يعينوا العقل والروح والقلب على النفس حتى تنهزم لان المومن على المومن كالبنيان يشد بعضهم بعضا ثم بين ان في الاصلاح بين الاخوان الفلاح والنجاة اذا كان مقرونا بالتقوى الذي تقدس البواطن من البغي والحسد بقوله واتقوا الله لعلكم ترحمون فاذا فهمت ما ذكرت علمت ان حقيقة الاخوة مصدر الاتحاد

فانهم

فانهم كنفس واحدة لان مصادرهم مصدر واحد وهو ادم عليه السلام ومصدر روح ادم نور الملكوت ومصدر جسمه تربة الجنة في بعض الاقوال لذلك تصعد الروح الى الملكوت والجسم الى الجنة كما قال عليه السلام كل شيء يرجع الى اصله قال ابو بكر النقاش سالت الجنيد عن الاخ الحقيقي فقال هو انت في الحقيقه الا انه غيرك في الهيكل وقال ابو عثمن الحيري اخوة الدين اثبت من اخوة النسب قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم بين الله سبحانه ان اكثر الظنون تؤول الى الفساد وان بعينها ماثمة لانها من قبيل طبع النفس الامارة التى ليس لها النظر الى الغيوب فهم في الحبايل الشيطانيه وذلك ان الشيطان يلقي فيها عيب المومنين وتهمها بظنون مختلفه وبين سبحانه ان بعض الظن اذا كان ليس من قبيل النفس بل يكون ذلك روية القلب ما جرى في الغيب فيتفرس بنور اليقين ولذلك وصف المومنين بذلك بقوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم قال ابن شمعون الظن ما يتردد في النفس من حيث ملمها باستدلالها على حظها فوصفها فيه تردد ولا يقف فيمكن من الايوا اليه فمن كان هذا وصفه فوطن قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اى ليس الكريم من يكون ذو نسب ان الكريم من عرف الله وهابه وخضع له وعرف نفسه انه خلق من التراب وما للتراب ورب الارباب ولا يفتخر بنفسه على احد بل الفخر بالله الا ترى الى قوله عليه السلام انا سيد ولد ادم ولا فخر قال جعفر الكريم هو المتقي على الحقيقه والمتقي المنقطع عن الاكوان الى الله قوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا الاسلام ظاهرا لعبوديه والايمان مشاهدة الربوبيه ومحلة القلب بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم والاسلام الحقيقي بنعت الخضوع واستعمال الامر لا ينفك من الايمان فان اصله الايمان وهو متولد منه اما ما يكون بالتقليد والاعراض فهو اوصاف اهل النفاق قال سهل ليس في الايمان اسباب انما الاسباب في الاسلام والمسلم محبوب للخلق والمومن غني عن الخلق قوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان نفى الله سبحانه المنه على الحدثان ان يكون لاحد قدرة باشاء شيء من نفسه فاذا بين ذلك صرف المنه الى نفسه بان له المنة الازليه حيث اوجد الخلق بلا علة بل فضلا ورحمة منه فمن اقبل اليه يرجع نفعه اليه لان ساحة الكبريا منزهه عن علل الخليقه والعجب ان يكون الحدث محل منته الحدث القديمه ومنته لا يحتمل غيره قال الواسطي لفظة المنه في محل التلبيس لان العبادات لم يصحبهم روية المنه حجاب كبير وفي روية المنة استدراج عظيم وكيف وهو لا يمن على احد بعرضه وانما المنن على من جعله ذكر المنن حجاب في الحقيقه لمن من عليه الا ترى الى قوله يمنون

حبيبة م

عليك وفي كرمه لا يجوز المنه على احد من الناس اذ المنه يقع على من هو خارج
من ملكه فالمن على شيه يستحيل وما علمت ان الكريم في الحقيقه لا المن لا سيما اذا كان
الممتن عليه من خدمته وقال الحسين في قوله بل الله يمن عليكم هذا جواب لما سلف
من قولهم لا ان احد يستطيع حمل منته فكيف يمن على من لا خطر له عنده ولا اثر
منه عليه واعجب منه ان لا يمن على احد الا بالمخلوق ولا وزن للكون عنده فكيف لمن
لا وزن له على احد عجبت من مقالة اكابر المشايخ بان منه الله على العبد حجاب و
مكران ارادوا بالمنه الفضل واصطناع الكرم تكون ذلك مكرا لان العبد اذا كان
في رؤية النعمه فهو محجوب من روية المنعم وان ارادوا بالمنه صفة الازليه بانه مان
على كل ذرة من العرش الى الثرى فان ذلك ليس بحجاب اذ منانيته كشوف وصفه سبحانه
تعريف نفسه لعباده ليعرفوه بصفته لا بالغير ولذلك قال الجنيد قدس الله روحه المن
من العباد تقريع وليس من الله تقريع وانما هو من الله تذكيرا النعم وحث على شكر المنعم
همهم بين سبحانه ان منن المتكلفين باسلامهم على حبيبه عليه السلام من جهلهم بالله و
بانفسهم اذ ليس لهم منه لانهم عجزة انفسهم والمنه لمن هو منزه عن الخلل والنقصان
وهو محيط بكل ذرة بعلم ازلي ويعلم حقائق الاشياء اذ هو موجدها بقوله ان الله يعلم
غيب السماوات والارض والله بصير بما يعملون ليس له غيب اذ الغيب شيء
مستور وجميع الغيوب عيان لله وكيف يغيب عنه وهو موجده بصير ببصره القديم
ما كان وما لم يكن اذ هناك العلم والبصر واحد سورة ق بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم الله سبحانه بذاته وصفاته قاف قاف كبريائه
قدمه الذي هو اصل الاصل واصل كل اصل والقران المجيد الذي هو مخبر عن جميع
الذات والصفات المشرف على حكمنات الافعال المقدس عن تغاير الازمنه و
الدهور الذي كشف بيان ما يقع الارواح العارفين واسرار الواصلين وقلوب
المحبين وعقول الصديقين وصدور المقربين ظاهره طاهر السران من حيث
العبوديه وباطنه باطن العيان من حيث الربوبيه وحرف القاف كناية كل اسم
فيه القاف مثل القدم والقادر والثاني والقوى والقاهر والمقتدر و
القريب اى بقربي من قلوب العارفين وقرب ارواحهم واسرارهم مشاهدة
تعالى وقدمى وبقصد كل ذي قصد سنت الارادة والشوق الى مشاهدي وايضا
اى بقيامي على كل ذرة من العرش الى الثرى وبقيامهم بقومي الى الابد وايضا
اى بالقلم القادري الذي رقم القرآن على اوراق نور الملكوت وايضا اى
بحرقة قلوب العاشقين والشائقين والمشتاقين الى جمالي والقرآن الذي يشوقهم

الى قربي واتصالى بقسمي الاصطفائيه لانبيائى واوليائى والمقربين في سوابق
علوم قدمي انا اقرب الى قلوب العارفين مني من عروق قلوبهم اكشف بكشف جمالي
قساوة قلوبهم واقربهم مني حتى تشتاقوا الي وايضا بقربك مني يا محمد يا قرة عيون الانبيا
والاولياء والمرسلين والعارفين والصديقين وما انزلت اليك من القرآن
المجيد قف عند قراءة كبريائي ولا تغض في قاموس قلزم قدمي حتى لا تستغرق في قعر
بقائي فينقطع منك نوافل الحدثان وسقوا عن محل القربان بك قف في مقابله قهر
جمالي الشرب قهوات ودادي وعشقي في مشاهدة رب قان جلالي وتبقى ببقائي
ويلقي عجائب قرآني المجيد على قلوب القانعين في مقام الاستقامة يا فهم انما يتعلق بحرف
القاف المقسم عليه رمز جميعا فاذا قال سبحانه ق اعلم بذلك حبيبه جميع معانيهما
من خير الذات والصفات والانفعال وهو عرف بالله ما قال الله فيه باقل لمحة فانها تشتمل على
جميعها وهذا رمز بين الحبيب الى الحبيب الا ترى كيف انشد العاشق لمعشوقته فقلت لها قفي
فقالت لي قاف فكنت عن الوقوف لعاشقها والمعاني الذي فيه بحرف القاف وهم فهم
سامعها ما كان في خاطرها من الوقوف على مراد عاشقها فاذا قال سبحانه قاف والقرآن
فعلم عليه السلام بما بين القافين سر ما بين الخافقين وما يصل اليه من ليله المعراج من
الحق من الدنو فيما بين قاب قوسين من القرب وقرب القرب وكشف النقاب اي بهذين
القسمين عجبوا اقربا وك انك من بين البريات تكون حامل امانات الذات والصفات
وانت منذرهم وانت منهم بالظاهر بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا
شيء عجيب اى شيء عجيب اذ ظهر انوار القدم مما خرج من العدم ولم يعلموا ان الله سبحانه
اصطفاه من بين البرية لحمل امانة رسالته وكشف جماله وقربته قال سهل القسم بقوته
وقدرته وقال ابن عطاء اقسم بقوة قلب حبيبه صلوات الله عليه حيث حمل الخطاب و
المشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقال سهل في قوله والقران المجيد المشرف على
ساير الكلام وقال الحسين القران المجيد المطهر لمن اتبعه عن دنس الاكوان وهو احسن
الاسرار قوله تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب بين الله سبحانه انه جلاله وقدرته اظهر
نوره في مشكات السموات والارض وبرز بنوره من نيرات السموات ومن الجبال والبحار
والاشجار وجميع المستحسنات لبصائر العارفين الراجعين اليه بنعت الشوق والمحبه
وبرهم بتلك الانوار ليزيد عليهم ومعرفتهم به ويجدد عليهم اذكار نعم مشاهدته قال
سهل اعتبارا واستدلالا على توحيدهم لربهم وشكرهم له وذكرا لمن كان له قلب حافظ
مع الله وعلم يكتسب به علم الشرع لكل عبد منيب اى مخلص القلب بالتوبة الى ربه و
ادامه الذكر له بواجباته وقال الخراز المنيب المجيب القريب قال بعضهم التبصرة

معرفة منن الله عليه والذكرى عدها على نفسه في كل حال وان ليستعمل بالشكر فيما عومل به عن النظر الى شيء من معاملاته قوله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا زاد تذكير نعمه على عباده بان انزلت من سماء قربه مياه المعرفة ونور المشاهدة و بيان المكاشفة على قلوب المقبلين اليه وانبت فيها نبات العقول والعلوم والحكم والمعارف قوة للمريدين وقوة بالقلوب الطالبين قال الله تعالى رزقا للعباد وقال ابن عطاء انزلنا من السماء الفهم والعلم والمعرفة فربينا بها قلوب اولي الالباب واهل المعرفة والفهم فهموا الخطاب واستعملوه وانشوا به واتبعوه فانبت الله بذلك الماء في قلوبهم معرفة وعلى لسانهم ذكره وعلى جوارحهم خدمته اولئك هم المفلحون قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اراد الله سبحانه ظهور نفسه لعشاقه فخلق آدم على ما كان في علمه لم اظهر منه ما غاب عن الوجود من نور غيبه وبين انه عالم بما يجري في سره وما يوسوس به نفسه وكيف يخفى عليه ما خلقه وهو مبديه بجوده جل عظمته من ان يخفى عليه ذرة من العرش الى الثرى الا ترى اول الخطاب كيف قال ولقد خلقنا الانسان ذكر ذكر الخلق ليعلم المخاطب ان ما توسوس به نفسه ايضا هو مخلوقه وتحقيق الاشارة ودقايق الرمز بيانه فيه اذ نفسه هو مظهر ما كان في مكمن مقادير الغيبية ولو ترى الانسان نفسه فيرى هو انه نفسه الا ترى كيف اخبر عن كمال قربه بنعت الاتحاد بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولذلك قال سيد المرسلين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ذو الانفس لا هوان فهمت ما قلت والا فاعلم ان الفعل قائم بالصفة والصفة قائمة بالذات فمن حيث عن الجمع ما هو الا هو ولا تظن الحلول فانه بذاته وصفاته منزه عن ان يكون له محل في الحوادث هذا رمز العاشقين الا ترى الى قول مجنون انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا فاذا ابصرتني ابصرته واذا ابصرته ابصرتنا قال ابو سعيد الخراز في قوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه هم قوم صاروا مع الله بلا سبب ولا طلب ولا هرب لانه مدبرهم وهو معهم يعلم ما في ضمايرهم ويشهد حركات ظاهرهم الم تسمع الى قوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه وقال الواسطي في قوله ونحن اقرب اليه اي نحن اولى به واحق انا جمعنا بعد الافتراق وانشاناه بعد العدم ونفخنا فيه الروح فالاقرب من هو اعلم منه بنفسه وقال ايضا اي عرف نفسك وبي عرفت روحك كل ذلك اظهار النعوت على قدر طاقة الخلق فاما الحقيقة فلا يحتملها العبد سماعا قوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد نفس العارف شوقه الى جمال الحق وشاهد شوقه كشف مشاهدة مشوقه شاهد بنعت الاطلاع على حرف فواده

فشهد له انه ولي مقرب يجلسه على بساط انسه ابد الابدين قال الواسطي سائقها الحق وشهيدها الحق قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يا ليت لو علم الغافل هناك فامر غاية ادكان غافلا عن مشاهدة الغيب فصار له منكشفا فيرى ما يرى مشاهدة وعيانا وثبت له حقيقة العيان بلا علة الاستدلال ليفرح بوجدانها حتى يطير من الفرح بكشفها ما يزيل عن قلبه هم العذاب وحزن العتاب فاذا حصل المقصود فاي للعذاب خطر اذ الاعتراف بالنار بعد اليقين والعيان سهل على من يسر الله عليه وبين سبحانه انه اذا دفع غواشي قهره عن ابصار الغافلين صارت ابصارهم نافذة في رؤية الغيوب فيرون ما يفرح به قلوب العارفين في الدنيا من كشف عجايب الملكوت وانوار الجبروت فاين انت من العذاب والعقاب عند كشف النقاب وسماع الخطاب ومن ليس بغافل عن كشف عيان العيان وبيان البيان ومن يطلع على حقيقة الحقيقة هاهنا حتى الى بساط الاعظم ومجالس الاقرب هناك ينكشف انوار الالوهية وسناء القدوسية فيكحل عيون الكل ضياء مشاهدته فيصير ابصارهم حديدة وبصايرهم نافذة فيرون ما لا يرون في الدنيا حقيقة فيذهب من البين الدليل والاستدلال والتخاييل والمحال والايمان والايقان بل يبقى العيان والعرفان ابدا وهذا كما قال السيد الضرغام الامين الهمام امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال الواسطي من كشف عنه غطاء الغفلة ابصر الاشياء كلها في اسر القدرة قال الواسطي اي علمك نافذ في المقدورات وحكمك نافذ على الخلايق قوله تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد اي لا يتغير قول الذي سبق في الازل بحسن العناية في اصطفائية انبيائي واوليائي الى الابد ولا اسقطهم عن درجتهم التي احترتها لهم في الازل اذا استحال مني كون الظلم وايضا اي لا تغير الاقوال عند اطلاعي بها ولا تقدر احد على ان يخفي باضداد كلامه عني ما في ضميره قال الله لا يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء والكون ملكي انصرف فيه كما اشاء ولا يرجع الى ظلم ولا جهل اذ هما من اوصاف الحدث وانا منزه عن اوصاف الحدثان قال سهل ما سعر عندي حكم قد سبق علمي فيه فيكون بخلاف ما سبق العلم منه وقال ابن عطا ما نظهر في الوقت هو الذي قضينا في الازل لا مبدل له وقال الاستاد اي لا تبديل لحكمي ولا تغير لقضائي وما انا بظلام للعبيد وتصرفي فيهم بحق ملكي في كل ما افعله ولا يكون مني ظلم لان الظلم ترك الامر وهو ليس بمامور قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد ان الله سبحانه وعد جهنم انه يملاها من الجن والانس فيملاها ثم نقول هل امتلات وهي تستزيد لان ما يلقى فيها الحلقه

يلقى في اليم وان جهنم ليشتاق الى الله كما يشتاق اليه الجنة فاذا راى الله سبحانه
حالها من الشوق اليه يضع اثقال سطوات قهر القدم عليها بنعت التجلي فيمتلا من
العظمة وتقصر عند عظمة الله كلا شي في شي ويادب طيب في قلوب الجهنميين في
تلك الساعة من روية جلال عظمته ومن روية انوار قدم القدم لهم فيها زفير
وشهيق محتشد بصير بيرانها بردا وريحانا من نوايش بركة ظهوره بها ملول احادنكم
فاذا انتهى اليكم تلقى طيبكم فنطيب وماذال الاخين خيرت انها تمر وادانت منه قرب
وتصديق ماذكرنا قوله صلى الله عليه وسلم حتى وضع الجبار قدمه على النار فيقول قط
قط قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب قوله تعالى لكل اواب حفيظ
اى فار منه اليه حافظ انفاسه حتى لا يتنفس الى الله وفي الله قال سهل هو الراجع بقلبه
من الوسوسة الى السكون الى الله والحفيظ المحافظ على الطاعات والاوامر قال
المحاسبي الاواب الراجع بقلبه الى ربه والحافظ قلبه في رجوعه اليه ان يرجع منه
الى احد سواه قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب هذا وصف
من وعد الله جنان مشاهدته ووصاله وقربه وصفه بالخشية والانابة والخشية هي
العلم باحاطته بعلمه القديم بكل شي وروية جلاله التي اورث في قلبه الخشية لم يعدم
والاجلال فاذا راه بهذه الصفات العظام رجع من وجوده الى وجود الحق قال
الواسطي الخشية ارق من الخوف لان المخاوف للعامة ولاتعان الا عقوبة والخشية
هي نيران الله في الطبع فيها لطائف الباطن للعلما ومن رزق الخشية لم يعدم الانابة
ومن رزق الانابة لم يعدم التفويض والتسليم ومن رزق التفويض والتسليم لم
يعدم الصبر على المكاره ومن رزق الصبر على المكاره لم يعدم الرضى وقال بعضهم اوائل
العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفنا ثم وصف الله ما لهم في قربه
وجواره من المشاهدة والوصال بقوله لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد
اى لهم ما يشاؤن مما وصل الى قلوبهم من الاماني والعلم بوجوده ولدينا مزيد
مما لا يطلعون ولا يعرفون منى الى الابد وهذا معنى قوله عليه السلام ان في الجنة
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال عبد العزيز
المكي لهم في الجنة ما يبلغ امانيهم من النعيم ثم يزيدهم من عندنا ما لا يبلغه الاماني
وهو الروية وذلك اجل واعلى قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او
القى السمع وهو شهيد اثبت الله سبحانه روية انوار حكمة الازلية وسناء الكبرياء
والعظمة وظهور قهر جباريته لمن له قلب وله القاء السمع وله شهود السر والقلب
عبارة عن نقطة داير الفطرة القدسية التي خلقها من نور فعله الخاص وهو

بهامش ح

يتجلى بنور صفته ونور ذاته وهناك لطيفة الكبرى وهي سر النقطة حولها داير
العقل ووراء الداير حواشي فعله التي تحتها ستر الصفات ثم تحت ذلك الستر ظهور
الذات لها فهو بذاته وصفاته حافظ فعله الخاص الذي ستر الفعل العام تجلى غاشيتها
وحولها عالم الملك والشهادة وباطنها كشف الصمدية وجلال الازلية وبينها وبين
الحق لم يبق حجاب الاحتجاب امتناع قدم عن احاطتها وتلك الكشف والعيان من بدو
وجودها الى ابد الاباد لا ينقطع لذلك قال الشبلي وقت مسرمد وجري بلا شاطي سقط
عنها اعداد التجلي اذ لم يبق بين الحق وبينها جريان الحوادث ولتلك اللطيفة عيون و
اسماع اذ كل وجودها سمع وبصر فجميع سمعها وبصرها مشغوله بخطاب الله ورويته فالقت
سمعها الاصوات وصله الازليه وشهدت ابصارها مشاهدة القدمية ثم نورت الهيكل
بالحضور والخدمة وطلب مزيد الصفاوة والقربة وحملتها من كيب سيرانها وطيرانها
الى عالم الملكوت ورات من روزنة البصر ما رات بلا واسطة وسمعت بسمع الظاهر ما سمعت
بلا وسيلة فاذا راى صاحب هذا القلب شيا من عجايب صنعه صار خاضعا لعظمته
خاشعا لهيبته مطيعا لامره جعلنا الله واياكم من اصحاب القلوب واقر عيوننا بانوار الغيوب
قال الحسين لمن كان له قلب لا يخطر فيه الا شهود الرب وقال ابن عطا قلب لا
حظ الحق بعين التعظيم فذاب له وانقطع اليه عما سواه وقال الواسطي ذكرى لقوم واحد
لا لساير الناس لمن كان له قلب اي في الازل وهم الذين قال الله او من كان ميتا
فاحييناه وقال القاسم هم الانبيا قال الله خلقهم المشاهدة يشهدون له بقلوبهم عند افناهم

وادنادهم

بانه المنشي والمبدي والمعيد قال الحسين بصائر المبصرين ومعارف العارفين ونور العلما
الربانيين وطرق السابقين الناجين والازل والابد وما بينهما من الحدث عبر لمن
كان له قلب او القى السمع وقال ابن عطا هو القلب الذي يلاحظ الحق فيشاهده ولا يغيب
عنه خطرة ولا فترة فيسمع به ويسمع منه ويشهد به ويشهده فاذا لاحظ القلب الحق بعين
التخويف رغب وارتعد وهاب واذا طالعه بعين الجمال والجلال هدا في استقر وقال
ابن عطا قلب لاحظ الحق بعين التعظيم فذاب وانقطع عما سواه واذا لاحظ القلب الحق
بعين التعظيم لان وحسن وقال بندار بن الحسين القلب مضغة وهو محل الانوار وموارد
الزوايد من الجبار وبها يصح الاعتبار جعل الله القلب للجسد اميرا وقال ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب ثم جعله لربه اسيرا فقال يحول بين المرء وقلبه وقال جعفر
اذا هم القلب عوقب على المكان ولا يعرف الا العلماء بالله وقال الصبيحي خاطب اصحاب
القلوب لان القلوب في قبضة الحق يقلبها كيف يشاء وسعها وصفاها من الرين
ونقاها وشرحها وفسحها ثم حشاها بوده وايمانه ويقينه ولذلك خاطب اهل

القلوب خصايص ما اودع فيها وقال بعضهم للقلوب مراتب فقلوب في قبضة الحق
ماسورة وبكشف مسرورة وقلوب المحبين اليه والهة وقلوب طايرة بالشوق اليه وقلوب
هاجت بالشغف هيمانا وقلوب اعتقدت فيه الامان وقلوب الى ربها ناظرة وقلوب
تبكي من الفراق وشدة الاشتياق وقلوب ضاقت في دار الفنا وسمت الى دار البقا
وقلوب خاطبها في سرها فزال عنها مرارة الاوجاع وقلوب سارت اليه بهمتها وقلوب
صعدت اليه بغرام صدقها وقلوب تقدمت لخدمته في الخلوات وقلوب مرت في الهدا
وابعث من الله العناية وقلوب شربت بكاس الوداد فاستوحشت من جميع العباد وقلوب
ساقت في الطريق اليه وقلوب انقطعت بالكلية اليه فهذه مراتب القلوب سلوك وقصد
فهو متبع قصده قوله تعالى فذكر بالقران من يخاف وعيد وعيدا من الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم ان يذكر الخاشعين من عظمته والخايفين من رؤية كبريايه بالقرآن لانهم اهله
واهل القرآن اهل الله وخاصته هم يعرفون حقايق الخطاب وهم يدركون موعظة
الله ويفزعون بها من الله ويتابعون مواضع الخطاب بنعت العبودية وهم بالقرآن
يرتقون الى معادنه فيرون الحق بالحق بلا حجاب ويصعدون به الى الابد قال احمد بن
حمدان لا يتعظ بمواعظ القرآن الا الخايفون على ايمانهم واسلامهم وعلى كل نفس من انفاسهم
انهم في محل البعد والهلاك قال الله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد قال الاستاد
انما نوثر التخويف والانذار والتذكير في الخايفين فاما من لا يخاف فلا ينجح فيه التخويف
وطير السما على اوكارها يقع سورة الذاريات بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات
امرا اقسم الله سبحانه بعواصف تجلي عظمته وكواشف انوار كبريايه التي تفرق
اسرار العارفين في هواء القدم والبقا حتى لا يبقى من وجودها من صولة طوفان القدوسية
في سماء الهوية اثر لغلبة القدم على الحدث وشمال جماله الذي ياتي بنسيم الوصلة
الى قلوب المحبين ويلبس طيب نسايم الدنو ارواح الشايقين ويحمل انين العاشقين
الى بساتين الملكوت ويطيبها بطيب الجبروت واني لاستهدي الرياح نسيمكم اذا اقبلت
من ارضكم بهبوب واسالها حمل السلام اليكم فان هي يوما بلغت فاجيب واقسم سبحانه
ظلال عنايته القديمة التي تحمل وبل المعرفة من بحر الصفات فتمطر على ارض قلوب
العارفين فينبت بها ازهار المحبة وورد الالفة وياسمين المودة ونور الحكمة و
رياحين العلوم اللدنية فما لها من برد تلك الظلال وما لها من نسيم ذلك الشمال
وما لها من حسن ذلك الجمال وايضا والذاريات ذروا اقسم برياح انفاس المشتاقين
الى جماله التي تصعد الى الملكوت وتلبس طيب نفحات العشق في بساتين الجبروت

فتطيب بنسيمها اهل الملاء الاعلى وصفايح الادنى والحاملات وقرا سحايب ارواح
العارفين التي تحمل اوقار مياه علوم الغيب من بحار الصفات فتمطر على صحاري
الصدور فينبت فيها اشجار الحقايق وانوار الدقايق فالجاريات يسرا سفن اسرار
الربانيين التي تجري في بحار الذات القديم يسوقها شمال العناية ويحرسها من الفنا
شرف الكفاية فالمقسمات امرا عقول المتمكنين في مقام الصدق والاستقامة التي
تقسم امور الالهام في مواضع العبودية لنظام الطريقة والشريعة اقسم الله بهذه الجملة
بما فيها من لطايف الغرايب والدلالة على صفاته وذاته ومحبته واوليايه وقطع اعداده
ان مواعيد وصاله وكشف جماله لصادقة وان ساعات القربات والمداناة لواقعة
هنالك ايام المواصلة وهنالك ازمان المكاشفة والمشاهدة الى الابد قال الاستاد في قوله
والذاريات ذروا ان من جملة الرياح الصبحة تحمل انين المشتاقين الى ساحات العز ثم
تاتي بنسيم القرب الى مشام اهل المحبة فيجدون راحة من غلبات اللوعة وفي السحاب
ما يمطر بعتاب الغيبة ويوذن بهواجم النوى والفرقة فاذا عرضهم شيء من ذلك ابصروا
ذلك بنور بصايرهم فياخذون في الابتهال والتضرع في السوال استعاذة منهم كما قالوا اقول
وقد رات لها سحابا من الهجران مقبلة الينا وقد سحت غزالتها سبن حوالينا الصدود
ولا علينا وقال في قوله انما توعدون لصادق وعد الله المطيعين بالجنة والتايبين
بالرحمة والاولياء بالقربة والعارفين بالوصلة ثم اقسم بسماء قلوب الموحدين التي شمسها
العرفان وقمرها الايقان ونجمها الايمان وصفاوها البيان وسحابها البرهان ومطرها
الغفران ورياحها القربان وحبكها لمعان العيان قال الاستاد الاشارة الى سماء
التوحيد ذات الزينة شمس العرفان وقمر المحبة ونجوم القربة قوله تعالى ان المتقين
في جنات وعيون آخذين ما آتيهم ربهم ان المتقين اي الذين يجردون بهمومهم الصافية
عن غبار الخليقة يتقلبون في جنان القربة ويعيشون بنسيم الوصلة ويشربون من
عيون المعرفة شراب المحبة آخذين ما آتيهم ربهم اي من لطايف المقامات وغرايب
الدرجات في الدنيا لهم الكرامات وفي الاخرة لهم المداناة ثم ذكر سبب وصولهم الى تلك المقامات
انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي بادلين وجودهم لله شوقا الى الله ثم زاد في وصفهم بانهم
ياتون في ظلم الليالي لتفقد الواردات وطلب المكاشفات بقوله كانوا قليلا من
الليل ما يهجعون تهجدوا في اجواف الليالي لتعهد لطيف مناجاتهم وحلاوة مراقباتهم
وذلك انبساطهم وعبدتهم على بساط الاحتشام حيث يسمعون لطايف الالهام والخطاب
والكلام فما لها من عبراتهم وما لها من زفراتهم وما لها من شهقاتهم ويا لها من لذة تلفظهم
بالشطحيات وغرايب الكلمات الالهيات وهذا من كمال عشقهم وغلبات محبتهم و

وشوقهم لا يقدرون ينامون الى مضاجعهم من لذة الانس بالله ووجدان قرة عيونهم من نور
مشاهدته حسب يسمعون لطائف الالهام قال في وصفهم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين ايت يا صاحبي في سقوطهم وتمرغهم في التراب لو رايت عيونهم الباكيه لكن
يسادما اكبادهم الله يعلم اسرارهم حيث هيجهم بشوقه وعشقه الى قربه حتى لم ينام على فرشهم
مثل البطالين والغافلين وانشد نهاري نهار الناس حتى بدا الى الليل هزتني اليك المضاجع
اقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهم بالليل جامع ثم وصفهم الله بانهم مستغفرون
بالاسحار وذلك انهم اذا رجعوا من مقام المشاهدة الى مقام المراقبه يستغفرون الله من
تقصيرهم من الصبر في رويته ذاته وصفاته وايضا يستغفرون من الزلات والخطرات
قبل المداناة وبعد المكاشفات من المعارضات ثم زاد في وصفهم انهم بذلوا اموالهم
في سبيل الله لمن سال منهم ولمن لم يسال بقوله وفي اموالهم حق للسائل والمحروم
قال سهل بن عبد الله في قوله ان المتقين في جنات وعيون المتقي في الدنيا في جنات الرضى
يتقلب وفي عيون الانس يسبح وقال في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لا يغفلون
عن الذكر في حال وقال بعضهم ذاقوا حلاوة الانس في الذكر فتهجدوا وهجروا النوم وقاموا له
اناء الليل والنهار طالبين مرضاته منقطعين الى ما يرد عليهم من فوايد مناجاته و
فوايده وقال الاستاذ الليل اما للاحباب في انس المناجاة واما للعصاة في طلب النجاة
والسير لهم في لياليهم دائم لفرط اسف ولشدة لهف واما للاشتياق والفراق كما قالوا كم
ليلة فيك لا صباح لها افنيتها قابضا على كبدي وقد غصت العين بالدموع وقد وضعت خدي على
باطن يدي واما لكمال انس وطيب روح كما قالوا سقى الله عيشا قصيرا مضى زمانا الهوى في الصبى
والمحبون لياليه على اشتداد للحاظ للعين عند ارتداد الجفون وقال بعضهم في قوله وفي
اموالهم حق للسائل والمحروم السائل المفصح والمحروم المتعرض وقال الاستاد السائل
المتكفف والمحروم المتعفف قوله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
ان ايات الارض ظهور تجلي ذاته وصفاته في مراة الاكوان كما ظهر من الطور لموسى
وما ظهر من المصيصه لعيسى وما ظهر لمحمد صلى الله عليه من جبال مكة الا ترى الى قوله عليه
السلام جاء الله من سينا واستعلن بساعير واشرق من جبال فاران وايضا ظهر لكل مومن في
ذلك النور والبركة هذا المقام مقام اليقين واذا ظهر بذاته وصفاته للسر والروح
والقلب والروح والعقل يكون مقام الاتصاف والاتحاد وهذا للعاشقين وهو
مقام عين الجمع والاول مقام الجمع ومن شدة ظهوره للنفس الناطقة استغرقهم الحق وبا
المعرفه ولهم على عيان المشاهدة بقوله افلا تبصرون ايات الموقن هو الموقن وايات
العارف هو العارف سبحانه هو المقدس من مباشرة الحدثان والمخالطة بالانسان

قال سهل للعارفين بالله يستدلون بها على معروفهم قال سهل في قوله وفي انفسكم افلا
تبصرون اى لا تنظرون فيها الى اثار الربوبية وقال الواسطي تعرف الى قوم بصفاته
وافعاله وهو قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وتعرف الى الخواص بذاته فقال الم تر الى ربك
وقال بعضهم فمن لا يبصرها ولا يعرفها اضاع خطة منها وقال الحسين اذا عرج على نفسه
بان نفسه لنفسه ومن لم يعرج على جملته كان محتشما لم يبن خلقه لخلقه فكان كما لم يزل
خوطب بلسان الازل وجميع نعوته عدم بقوله بلى فكان المخاطب لهم والمجيب عنهم ولاهم
وقال ابو الحسين بن هند العبد يعرف نفسه على قدر حضوره واستعماله للعلم وعلى قدر
رجوعه الى الله يعرف فضله وكلاته اذ ذاك ينجو من الاستدراج قوله تعالى وفي السماء
رزقكم وما توعدون اى في سماء صفاتي رزق ارواحكم من مشاهدة النور وعذاء العلم
الرباني وما توعدون من مشاهدة الذات وكشف عيانه وفي الاية دليل التوكل على الله وحث
على طلب الحوائج منه واحالهم الى رويته الوسائط ولو كانوا على محل التحقيق لما احالهم الى السماء
ولا الى الارض قال ابراهيم بن شيبان وفي السماء بقاؤكم وما توعدون من الفنا وقال القسم
ما توعدون من الفناء والبقاء والهداية والضلال والهلاك والعقوبة قوله تعالى هل
اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اى المكرمين في الازل باصطفائهم وقربتهم من الله
سبحانه وانهم ملبوسين بلباس نور الحضرة وانهم سفرة الله اكرمهم بانهم جعلهم سفراء بينه
وبين الانبياء والمرسلين مكرامة الخليل والحبيب اكرمهم الله ولما راهم الخليل على هياة الملكوت
استبشر برويتهم فيما استنشق منهم رائحة القربه واكرمهم بكرامة الله اياهم فصاروا مكرمين من
جهة الحبيب والخليل قال ابن عطاء ضيف الكرام لا يكونوا الا كريما فلما نزلوا بابراهيم الخليل كان
سيد الكرام سماهم الله مكرمين قال جعفر مكرمين حيث انزلهم الكرم الخليقه واظهرهم فتوة و
اشرفهم نفسا واعلاهم همة الخليل صلوات الله عليه وقال ابو يعقوب السوسي ما تكلف
لهم ولا اعتذر اليهم وهذا اخلاق الكرام قوله تعالى فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين
كمال فتوة الخليل في اكرام اضيافه التعجيل باحضار ما حضر عنده وحينئذ بان جاء باسمن
ما عنده فان من الفتوة واكرام الضيف ان يختار من احسن ما عنده لضيفه كان اكرام
الضيف سجيه الخليل ثم لما كان الاضياف رسل حبيبه زاد في اكرامهم بان خدمهم بنفسه
وقام على رؤسهم واكل معهم وهكذا داب العاشقين في اكرام رسول الحبيب قال ابو العباس
الدينوري تعجيل القرى من المروة والا ترى كيف حكى الله عن ابراهيم بقوله فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ قوله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون وصف الله نفسه بالقدرة القايمة بذاته
والقوة الازليه في ذاته بان ركب السماء ووسعها والبسها انوار القدرة والقوة وجعلها

سواه لصفات لسطر نظر الحقيقه و انصار طلاب المشاهدات فى الايات و بسط الار
لاقدام اوليائه وجعلها كتاغد اصفيائه و انبت فيها صنوف الاجتهاد فنون الازهار
واثنا على نفسه فى شهادة الارض بقوله **فنعم الماهدون** ذكر ثناء نفسه فى ذكر الارض
لخاصيتها بانها مواضع اقدام الصديقين و بانها اصل طينة آدم و ذريته و بين وحدانيه
فى قوله خلقنا زوجين وقع الكل فى القله و الكثره وتفرد الوحدانيه بالوحده لتعرف
فى رويتها العارف وحدانيته ويعتبر بما وجد فى الكون ما آل الكل للفنا والحق لم يزل و لا
يزال باقيا قال الخراز اظهر معنى الربوبيه و الوحدانيه بان خلق الازواج ليخلص له
الفردانيه فلما شتت ان اشكال الاشياء مواضع علة الفنا دعى العباد الى نفسه لانه البا
وعين باقى بقوله **ففروا الى الله** اى ففروا الى الله من وجودكم و من الاشياء كلها الى الله
بنعت الشوق و المحبة و التجريد عما سواه و ايضا ففروا اليه منه حتى تفنوا فيه فان
الحادث لا يثبت لعز القدم اى لكم منه نذير عنه و عزة قدمه و فراقه مبين
حيث نفروا الى صادق فيما ظهر من سلطان هيبته و برهان قدرته قال سهل ففروا مما
سوى الله الى الله و فروا من المعصيه الى الطاعة و من الجهل الى العلم و من عذابه الى رحمته
و من سخطه الى رضوانه و قال محمد بن حامد حقيقه الفرار الى الله ما روى عن النبى صلى الله
عليه و سلم انه قال و الجات ظهرى اليك و ما روى عنه فى خبر عائشه اعوذ بك منك فهذا
غاية الفرار منه اليه قال الواسطى ففروا الى الله معناه لما سبق لهم من الله لا الى علمهم
و حركاتهم و انفسهم كما قال النبى صلى الله عليه و سلم اعوذ بك منك سيل بعضهم عن
قول النبى صلى الله عليه و سلم سافروا تصحوا قال سافروا الساجد و ياتى اول فى اول
قدم ثم قرا ففروا الى الله قوله تعالى **فتول عنهم فما انت بملوم** تول عنهم بترك البنا
فما انت بملوم فى ابلاغ رسالتك و استعمالك بالظاهر بهم و باعلامهم باسباب بجاتهم فانت
مستقيم لا يحبك ابلاغ الرساله عن شهود الغيب قال الواسطى ردهم الى ما سبق عليهم فى
الازل من السعادة و الشقاوة و اسقط الملامة عن نبيه صلى الله عليه و سلم لما نصح
وجهد و عانا **فتول عنهم فما انت بملوم** فلما امر ان يتولى عن الاعداء امر بان يقبل
على طلاب مشاهدته من العارفين و يجدد بقوله سوابق ما انعم الله عليهم من التوحيد
و المعرفة بقوله **وذكر فان الذكرى تنفع المومنين** اى ذكرهم جمالى وجلالى وحسن
اصطناعى و قربى منهم و ما خصصتهم من سنى الدرجات و رفع المقامات فان ذكرك
تنفع لهيب فوادهم و لوعة قلوبهم و اشواق ارواحهم قال جعفر الصادق يعنى يا محمد
ذكر عبادى جودى و كرمى و الائى و نعمائى و ما سبق لهم من رحمتى لا منك
خاصته و الذكرى الذى تنفع المومنين ذكر الله العبد و ما سبق من العنايه القديمه

بالايمان و المعرفه و التوفيق للطاعة و العصمة عن المعاصى قال الاستاد
ذكر المطيعين جزيل ثوابى و ذكر العاصين ما صرف عنهم من بلائى قوله تعالى **وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون** فى هذه الاشارة عجيبه و هو انه تعالى اذا اراد خلق الجن
و الانس ابرز من عيون الربوبيه عينا فاوجدهم بروح الغيب فلما عكس عليهم سنا التربيه
و باشر ذلك السنا وجودهم فى ايجادهم تلطفوا بلطفه و استلذ تلك المباشره و فرحوا
بوجدانها و سكروا بحلاوتها فكادوا ان يدعوا الربوبيه و ذلك سر النفس التى سترة
فى النفس الامارة و ذلك ظهر للفرعون فادعوا الربوبيه لغلبتها على غلبتها هواهم ولمن لم
يغلب عليه ذلك لم يدع و لكن ذلك السر مخفى فى نفسه فلما علم الحق منهم ذلك حذرهم منه
بقوله و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون اعلمهم ان ما عليهم هو كسوة الربوبية للعبادية
لهم فلما ارتفعت الكسوة بقوا فى رق عبودية الخالق الفرد المنزه عن مباشرة الخليقه اى
لا تظنوا انها لكم فذلك لى حقيقه ازليه لى الى الابد الابد كيف لا يكونوا عابدية وهم فى قبضته
عزته يكونوا ما يجرى عليهم بغير اختيارهم و هم بذلك مجبورون فاذا صحت عبوديتهم لان
حركاتهم و سكناتهم تقع على وفق مشيه الازليه فذلك منهم عين العبودة اذ لا اراده لهم
فى حركاتهم و سكناتهم و دخولهم و خروجهم و انفاسهم و خواطرهم فما يظهر منهم فهو محض
ارادة القدم ما اراد منهم فى الازل فيكون منهم يظهر و هذا عين العبودية اذ قامت بمشيه
الكائنات و الحركات و السكنات لابد و انها فمن عرف نفسه بالعبوديه فقد عرف ربه
بالربوبيته ثم بعد ذلك لا يكون منهم نفس و لا حركه الا و يكون ساقطا فى مشاهدة ربوبيته
فبقى الحق هناك و لم يبق العبد فى البين قال الله سبحانه **كل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه
ترجعون** يا فهم اذا امر لسان الازل يكون شىء فيكون بامره و اذا ناداه من بطنان الازل
و دعاه من غيب العدم كيف لا يجيب المكون فاذا اجابة المملوك للمكون بكل ما دعاه اما
مستحسنا فى الظاهر و اما مستقبحا فان استقباحه و استحسانه يكون بالاضافه الى الخلق
و الا فى عين المشيه كلها مستحسن يكون محض العبوديه لربوبيه الحق و ان خرج فى لباس المخالفه
من حيث الرسوم و من عرف ما ذكرنا من عين التوحيد قد سقط عن عينه جهد المجاهدين
و تكلف السالكين و يتحير فى قبضة الجبروت و استغرق فى بحار الملكوت لا يكون منه نفس
الا و يخرج بشرط الرضى و لا يتحرك الا بنوفق الوفا و لا يبطر الا بحقيقه الصفا قال
بعضهم الا ليعرفونى ثم ليعبدونى على بساط المعرفة ليتبرأوا من الريا و السمعة و قال ابن عطاء
الا ليعرفونى و لا يعرفوا حقيقه من وصفه بما لا يليق به قوله تعالى **ان الله هو الرزاق ذو
القوة المتين** قال الواحدى فى قوله **وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون** مذهب اهل
المعانى فى ذلك الا ليخضعوا الى و يتذللوا و معنى العبادة فى اللغة الذل و الانقياد

وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضا الله منذلك لمشيته خلقه على ما اراد ورزقه
كما قضى لا يملك احد لنفسه خروجا عما خلق عليه قوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين رزقه بما يتفاوت رزق بعضهم البيان ورزق بعضهم العيان هذا لاهل الولايه
ورزق بعضهم من اهل الشقاوة الخذلان ورزق بعضهم الحرمان ورزق بعضهم الطغيان
ورزق بعضهم الكفران فصدر الاول صدروا من مكامن انوار لطفه وهولا المحرومين
خرجوا من ظلمات قهره وهو جل جلاله ذو القوة الازليه وهو متين قوي يعز من يشاء
ويذل من يشا بعزه وقوته وقال بعضهم اعتبروا كيفيه الارزاق باللبيب الطالب وحرمانه
والطفل العاجز وتواتر الارزاق عليه لتعلموا ان الرزق عليه لتعلموا ان الرزق طالب
وليس بمطلوب فان الله هو الرزاق ذو القوة المتين

سورة الطور

قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والطور وكتاب
مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور
اقسم الله هاهنا بذاته وصفاته وفعله الطور ذات القدم والكتاب المسطور صفاته القديمه
والرق المنشور افعاله اللطيفه وايضا الطور قلب محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب
المسطور رموز ما اوحى والرق المنشور اسراره المنقوشه بانوار وحيه والهامه
وغرائب علومه اللدنيه ظاهر قسمه على الطور الذي تجلى له الحق فاذا كان ذلك محل قسمه تجلى
واحد فما تقول في طور لا ينفك انوار تجليه منه وهو قلب محمد صلى الله عليه وسلم سماه
طور العظمه واستقامته في موازاة سطوات عزته وسمى قلب غيره من الانبيا والاوليا
بالبيت المعمور الذي عمره بنور القربه والمشاهدة والعلم والحكمه والمعرفه والوجد و
الحال والمكاشفه ويمكن انه تعالى اراد به صورة محمد صلى الله عليه او صورة ابيه آدم الذي
خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وجعله مرآة ظهوره وجعل روحه ورق اسرار
علومه الذي ذكرها بقوله وعلم آدم الاسماء كلها والسقف المرفوع روح محمد صلى الله عليه
وسلم الذي رفعه الحق اليه ومقام عند سته ارفع من كل رفيع من العرش الى الثرى وايضا
يمكن انه اراد به العرش والبحر المسجور سر محمد صلى الله عليه وسلم لان ذلك البحر
ملاها انهار قاموس علومه القديمه واسرار كلماته الباقيه وايضا الطور طور
سينا الذي هو موضع التجلي والكلام والكتاب المسطور ما كلم الله به موسى فصار منقوشا
في ورق قلبه اقسم بالطور وبقلبه وبما فيه مما سمع من كلامه وكتاب مسطور
ايضا سطر على الواح موسى والبيت المعمور ايضا قلبه كان معمورا بنور مشاهدته
ولذلك خاطب الله موسى بقوله فرغ ساحتي اسكن فلما سكن في بيت قلبه عمره بنور
قدمه والسقف المرفوع كنايه عن ذات القديم الذي امتنع بعزته عن تناول الحدثان

الا ترى كيف ما بلغ اماني موسى فقال تبت اليك بعد قوله ارني والبحر المسجور صدر
موسى الذي هو مملو من نيران شوقه وحزنه حتى لم يدرك حقائق جلال الالوهيه الذي
استحال وجود الحدث عن ادراكه بوصف الاحاطة والحقيقه وايضا عم في هذه الاقسام
جمع العارفين والصديقين الطور ارواحهم والكتاب المسطور الهامهم والرق المنشور
عقولهم والبيت المعمور قلوبهم والسقف المرفوع اسرارهم والبحر المسجور صدورهم
اقسم بارواحهم لانها موضع تجليه واقسم بما خاطبهم من الوحي والالهام واقسم بعقولهم
اذ هي الواح علومه الغيبيه واقسم بقلوبهم اذ هي مساكن المعارف و
مساقط انوار الكواشف واقسم باسرارهم اذ هي تصعد الى مصاعد الملكوت و
معارج الجبروت واقسم بصدورهم اذ هي مملوة من سنا العرفان وضيا الايمان وانوار
الاسلام قال الله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قال
جعفر في قوله والطور وكتاب مسطور بطرى على قلب احبائي من الامن بذكري
والالتذاذ بحبي وكتاب مسطور وما كتب الحق على نفسه لهم اي الاقتراب والقربه
وقال سهل في قوله والبيت المعمور والسقف المرفوع المعمور هو القلب قلوب العارفين
معمورة بمعرفته ومحبته والانس به والسقف المرفوع هو العمل المرضي الزكي الذي
لا يراد به جزاء من الله في الظاهر وقال عبد العزيز المكي اقسم الله بالطور وهو الجبل وهو
النبي صلى الله عليه وسلم كان في امته كالجبال للارض استقرت به الامه على دينهم الى يوم القيامه
كما تستقر الارض بالجبال وقال الحسين والطور اي وطيران شوقك الينا وانسك بنا و
فرارك عما سوانا وقال النصرابادي وطوارق ما يطرق على سرك من معرفتنا ومحبتنا
قال عبد العزيز في قوله وكتاب مسطور اقسم بالكتاب المنزل عليه وهو مسطور في
اللوح المحفوظ في رق منشور قال المصاحف والبيت المعمور هو النبي صلى الله عليه كان
والله بيتا بالكرامة معمورا وعند الله مسرورا مشكورا والسقف المرفوع هو راس النبي
صلى الله عليه كان والله سقفا مرفوعا وفي الدارين مشهورا وعلى المنابر مذكورا و
البحر المسجور هو قلب محمد صلى الله عليه عموما وبراسه خصوصا وبقلبه ضياء ونورا
وبكتابه تعالى بنفس محمد صلى الله عليه بجمعه وعلى المصاحف مسطورا فاقسم الحبيب
بالحبيب قسم الحبيب بالحبيب فلا وراها قسم قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بلا كدورت
العتاب ووحشة الحجاب قال سهل جزاء الاعمال الاكل والشرب ولا يساوي اعمال العباد
اكثر من ذلك واما شراب الفضل فهو قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا شراب
على رؤيه المشاهدة قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم
هذا اذا وقع نطفة الذريه من العدم سليمه طيبة طاهرة لقبول معرفة الله ولم تتغير من

كان والله بحرا من حب الله مما
واقسم الله تعالى بنفس محمد صلى الله
عليه صح

بتاثير صحبة الاضداد لقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه فاذا انفيت على نعت الازل دوصل اليها فيض مشاهدة نور الحق ولم يتم عليها الاعمال والاعمار يوصلها الله الى درجة اباهم وامهاتهم الكبار من المومنين اذ هناك تتم ارواحهم وعقولهم وقلوبهم ومعرفتهم وعلمهم بالله عند كشف مشاهدته وورود انوار جلاله ووصاله وكذلك حال المريدين عند العارفين يبلغون الى درجات كبرائهم وشيوخهم ماداموا امنوا باحوالهم وقبلوا كلامهم كما قال رويم قدس الله روحه من امن بكلامنا هذا من وراء سبعين حجابا فهو من اهله وقال النبي صلى الله عليه وسلم من احب قوما فهو منهم وقال سبحانه **ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين** ولا تعجب من ذلك فانه تعالى مبلغهم الى اعلى الدرجات فاذا كانوا في منازل الوحشة يصلون الى الدرجات العليه فكيف لا يصلون اليها في مقام الوصلة قوله تعالى **يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها ولا تاثيم** وصفهم الله في شربهم كاسات شراب وصله بالمسارعة والشوق الى مزيد القربة ثم وصف شرابهم انه يورثهم التمكين والاستقامة في السكر لا يؤول حالهم الى الشطح والعربدة وما يتكلم به سكارى المعرفة في الدنيا عند الخلق ولا يشابه حال اهل الحضرة حال اهل الدنيا من جميع المعاني قال ابن عطاء اي لغو يكون في مجلس محله جنة عدن والساقي فيه الملائكة وشربهم على ذكر الله وريحانهم تحية من الله وشكرهم على المشاهدة والقوم جلساء الله عز وجل قوله تعالى **قالوا انا كنا في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم** هذا شكر من القوم في روية الحق سبحانه اي كنا مشفقين من الفراق في الدنيا والبعد في يوم التلاق **فمن الله علينا ووقانا** من ذلك العذاب المحرق المعنى هذا اوايل الرؤية اما اذا استقاموا في الوصال نسوا ما كان فيهم من ذكر الاشفاق وغيره والاشفاق وصف الارواح والخوف صفة القلوب قال الجنيد الاشفاق ادق من الخوف والخوف اصلب وقال بعضهم الاشفاق للاولياء والخوف لعامة المومنين وقال الواسطي لا حطوا دعاهم وشفقتهم ولم يعلموا ان الوسايل قطعت المتوسلين عن حقيقته وحجب من ادراك من لا وسيلة اليه الاية قال ابن طاهر في قوله **فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم** من علينا باحسانه الينا بان جعلنا من اهل دار كرامته ووقانا من اهل دار عذابه قوله تعالى **واصبر لحكم ربك فانك باعيننا** من الله سبحانه في هذه الاية مرتبتين مرتبة التفرقة ومرتبة الجمع الخطاب الاول خطاب الغيبة والخطاب الثاني خطاب المشاهدة فاذا قال واصبر لحكم ربك وقع الصبر لجريان الحكم

في امر العبودية وذكر قوله ربك بالغيبة لانه في مقام تفرقة العبودية والرسالة يقتضي حاله حال المشقة لذلك امره بالصبر فاذا ثقل عليه احاله من الغيبة الى المشاهدة بقوله فانك باعيننا اي نحفظك من الاعوجاج والتغير في جريان احكامنا عليك حتى تصير مستقيما بنا لنا فننا انظر الى ما قال سبحانه لحبيبه في قوله **فانك باعيننا** اي نحن نريك بجميع عيون الصفات والذات بنعت المحبة والعشق ينظر بها اليك شوقا اليك وحبا لك نحرسك بها حتى لا يعبر لك غيرها من الحدثان عنا ويدفع بها عنك طوارقات مكرنا فانك في مواضع عيون محبتنا وانت في اكناف لطفنا افهم يا صاحبي كيف شرفه اذ قال انت بعيننا اي انت اعلى عيننا وفي عيننا محروس اعين قهرنا ورمز الرمز في قوله انك باعيننا فان الحبيب عليه السلام في مقام المشاهدة وكاد ان يفنى في عظمته وجلاله فحجبه بحكمه لحظة والصبر فيه حتى لا يفنى والنبي صلى الله عليه وسلم كان يريد ان يرى الحق عيانا في عيان ولا طاقة له فالبسه الله بعد ذلك عينه نورا من اعينه فراى الحق بجميع العيون فامتن الله عليه وتعرف اليه مواضع نعمه بقوله **فانك باعيننا** اي باعيننا ترانا قال سهل اي بما نظهره عليك من فعل وقدرة نتولى عملك بالرعاية والكلاية والرضى والمحبة والحراسة من الاعداء وقال ابن عطاء قال ابن عطاء فانك باعيننا اي معمور في حفظنا وغريق في فضلنا ومستور بحفظنا ومن اختص بالله كان في حفظه كان في مشاهدته ومن كان في مشاهدته استقام معه ووصل اليه ومن وصل اليه انقطع عما سواه ومن انقطع عما سواه عاش معه عيش الربانيين وقال الحسين اصبر فان صبرك بتوفيقنا وبشهود عونا فلذلك حصلت الظنون منك ظنونا اذا انت الناظر الينا بنا ولم تنظر الينا بما لنا وعنا فيكون بذلك محجوبا عن واجبها وقال جعفر عند هذا الخطاب سهل عليه معالجة الصبر واحتمال مونه وكذلك كل حال يرد على العبد في محل المشاهدة وقال الحسين في قوله **فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا** وقال للكليم ولتصنع على عيني ليس من هو بالعين لمن هو على العين وليس من فني بالشي كمن فني عن الشي لان الفنا بالشي لمعنى الجمع والفنا عن الشي لمعنى الاحتجاب وقال الورد الصنع بالعين ليس كالصنع على العين محمد صلى الله عليه وسلم كان بالعين في كل وقت وحال ومكان ولما صبر في جريان احكام الربوبية واستقام في مقام الجمع بالحق في الحق وبقي بالحق للحق في الحق ولم يحتجب بالحق عن الحق امره بتسبيحه وتقديسه وتحميده في جميع انفاسه انه نال هذا الفضل بالله لا بنفسه وانه لم يدرك حقايق الادراك فانه منزه عن احاطة الحدثان به اي نزهني حين تقوم الى موارداة مشاهدة قدمي ومن الليل حين اطبق عليك تراكم ظلال العظمة والكبرياء نزهه عما خطر ببالك

برهان الاين اصيا بحجاب اذ هو لبن الروح وسبحه عيد رويتك الاكوان والحدثان
وهي مساجدات له فاسجدانت لرويتي ولا تنظر الي تسبيحك وسجودك ولا الي تسبيح
الكون فان النظر الى التنزيه احتجاب من روية المنزه وعن ادراك قدسه بالحقيقه
قال سهل صل المكتوبة بالاخلاص لربك حين تقوم الى الصلوة وقال بعضهم من ربك عن ظلمه
اياك فيما نسب اليك اى فيما اصابك من المحن فلا نصيبك شي من المحن دون قضا
ومشيته وقال بعضهم نزه بمعرفتك باستغنائه عنك وعن طاعتك وقال سهل فى
قوله ومن الليل فسبحه وادبار النجوم لا تغفل صباحا ولا مساء عن ذكر من لا يغفل
عن برك وحفظك في كل الاوقات سورة النجم بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى والنجم اذا هوي اقسم الله بالنجم وذلك النجم الهام قلوب المهيمن
حين يسقط من صحايف الغيوب الى معادن القلوب وايضا اى بانوار تجلي جماله
وجلاله اذا وقع على ارواح العاشقين وايضا اى بانات بلابل علومه اللدنية التى
تترنم بحقايق ما كتب الحق في كنوز القدم اذا جلست على اغصان ورد بساتين
اسرار العارفين فكلموا واخبروا بها من كنوز غرايب علوم الصفات والذات
وايضا اى بواردات الجذب التى يبدو بانوارها من الغيوب لفهوم المحبين وتسقط
على اسرار الواصلين وترجعها الي مشاهدة رب العالمين حقايقها المواجيد و
الحالات والكشف والمشاهدات وايضا اي بالارواح العاشقه الشايقه اذا
صعدت الي ملكوت الغيب وسقط الى بحر جبروت الرب وتحمل مياه حيوة القدم
من بحر البقا وياتى سكرانة الى معادن الاشباح وبتصرع نفحاتها في بساتين العقول
ورياض القلوب وايضا اى بما نبت فى بساتين قلوب الاولياء من عجايب اصناف
ازهار الحكم والمعارف والعلوم والفهوم اى بهذه المقسمات الشريفه والمبراة
الواضحة ما ضل حبيبي عن محبتي وما احتجب بشي دوني لحظة وما اعوج عن طريق
استقامته قط وذلك قوله ما ضل صاحبكم وما غوى وايضا ما منك عني في
ميادين عظمتي حيث لا يدرى الموحد ان هو هو كان عالما فى حيث سلك وما غوى
ما سر بما وجد مني فتشغل به عني قال ابن عطاء فى قوله والنجم اذا هوى اقسم بها
وبحليها ونورها والاهتدا بها وسكون العارفين الي انوارها وسلوكهم بالاهتدا
بها قال جعفر هو محل التجلى والاستتار من قلوب اهل المعرفه وقال جعفر النجم محمد
صلى الله عليه وسلم اذا هوى انشرح منه الانوار وقال ايضا قلب محمد صلى الله
عليه اذا انقطع عن جميع ما سوى الله عز وجل وقال ايضا فى قوله ما ضل صاحبكم
ما ضل عن قربه طرفة عين وقال ابن عطاء ما ضل عن الرويه طرفة عين وقال سهل

اذا هوي

ضل عن حقيقة التوحيد قط ولا اتبع الشيطان بحال وقال الشبلي ما رجع عنا منذ
وصل الينا قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى كيف ينطق عن الهوى
من ليس له عليه الهوى كان مقدسا عن شوايب الخليقة منورا بانوار الحقيقه كان
نطقه نطق الحق وفعله فعل الحق وقلبه ميدان تجلى الحق كيف تجرى عليه الخطرات
الشيطانيه والهواجس النفسانيه وكان محفوظا بعين الكلاءة وحسن الرعاية ما
نطق فهو وحي الله وكلامه واشارة الله والهامه جعله الله مصباح وجوده في
العالم وانوار جوده فى آدم قال الحسين من عرف اللطايف علم اخطاره و
حلت اقداره وصار الشيخ عليه فيه قال الصفته وما ينطق عن الهوى اخذته النعوت
فبدته فى شواهد شواهدها فلا يتم لادم ومن دونه لقيامه عنه ومن ليس الاوليه
سقته وارتدى الاخريه بتوحيده ارتفع كل حلاث عن صفاته واحواله قال الواسطي
في قوله ان هو الا وحي يوحى الوحي للانبيا ضروب والوحي للعامة من الانبيا بالرسل
من الملائكه والثاني اداب نفوسهم من قوة الفهم ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي
يوحى بان الوحي الهام يومئذ تحدث اخبارها والثالث من كان منه في المنام و
هوا على شي لهم ليس لغير الله فيه معنى قال الاستاد متى ينطق عن الهوي من هو في محل
النجوى في الظاهر مزموم بزمام التقوى وفى السراير في انوار المولى مصفى عن كدورات
البشريه مرقى الى شهود الاحديه مكاشف بجلال الصمدية مختطف عنه بالكلية لم يبق عليه
منه الا للحق بالحق بقيه فمن كان بهذا النعت متى ينطق عن الهوى قوله تعالى ثم دنا
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى احب الله سبحانه عن دنو حبيبه منه وذلك بعد
ان البسه نعوت الصفات وانوار الذات واخرجه من جميع العلل الحدثانيه فدنا
بالحق من الحق دنا بالصفات من الصفات فلما استلذ مشاهدة الصفات كاد ان
يقف فى سيره بلذة الصفات فادناه الحق من الذات بعد ان دنى من الصفات واسغرق
في بحر الذات ولم يبق معه من علمه شي ولا من بصره شي ولا من سمعه شي ولا من
ادراكه فالبسه الله ايضا نورا من سمعه وبصره فراى الحق بنور الحق وسمع من الحق بسمع
الحق نظن انه قد وصل بالكل الي الكل فاراه الحق بحقيقته بقوله فكان قاب قوسين او ادنى
اى بينى وبينه قوس الحدوثيه وقوس الازليه فهي بين القوسين عن ادراك العين
بالحقيقه بالعين والقلب وايضا ظن انه وصل اذ لا فصل هنالك ولا وصل ولا قرب
ولا بعد فان ساحة الكبريا منزهه عن هذه العلل فبين له الحق ان بينه وبين الحق
قوسين قوس الازل وقوس الابد ومن يصل الي من بعده منه من الازل الى الابد اي
الحدث بعيد مني بقدر الازل والابد اذ لا قدر فى الازل والابد وكيف يصل الي من

تنزهه ابعده بالازل والابد من ذاته وصفاته فان كان كذلك استحال قرب
الحدث من ذاته وصفاته من حيث المسافة وانضاد من الحق سهم الدنو من قوس الازل
ورمى سهم التدلي من قوس الابد من كنانة الذات والصفات الى قلب حبيبه فجرحه
بسهم المحبة وسهم المعرفة فكان في تلك الليلة مطروحا في ميدان الازل مجروحا في
ميدان الابد قال جعفر انقطع الكيفية عن الدنو الا ترى ان الله حجب جبريل من دنوه
ودنوه منه وقال القاسم وقعت المواصلة فاشرف والاشراف هو المشاهدة
وقاب قوسين موضع الاشكال اشكل لسنن العارف ويهلك الجاحد وقال الواسطي
من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة انما التدلي انه كلما قرب من نفسه بعده من
المعرفة اذ لا دنو الحق ولا بعد فكلما دنى بنفسه من الحق بدى بعدا فانقلب في الحقيقة
خاسئا وهو حسير اذ لا سبيل الى مطالعة الحقيقة واما الاخبار عن الفضل انه اخله
من اياه واشهده اياه فكان في الحقيقة ذاته مشاهدا ذاته وفي الاخبار ان محمدا صلى الله
عليه وسلم شهده وقال جعفر ادناه منه حتى كان منه كقاب قوسين والدنو من الله لا
حد له والدنو من العبد بالحدود قوله تعالى **فاوحى الى عبده ما اوحى** ابهم الله
سر ذلك الوحي الخفي على جميع فهوم الخلائق من العرش الى الثرى بقوله ما اوحى لانه
لم يبين كلمة من تلك الاسرار لجميع الاولين والاخرين لما بوا جميعا من ثقل ذلك الوارد
الذي ورد من الحق على قلب عبده احتمل ذلك المصطفى صلوات الله عليه بقوة ربانية ملكوتية
لاهوتية البسه الله اياه ولولا ذلك لم يحتمل ذرة منها لانها انباء عجيبة واسرار ازلية لو
ظهرت كلمة منها لبطلت الاحكام ولفنيت الارواح والاجسام واندرست الرسوم
واضمحلت العقول والفهوم والعلوم هكذا رسم العلوم المجهولة التي هي عن عين العشق
بين العاشق والمعشوق وذلك سر في سر وغيب في غيب يسقط عند ذلك حكم
العبودية لان ذلك محض الانبساط وظهور كشف الكلي وغلبات سيول الرحمة الازلية
الواسعة التي تجري من بحار القدس وانوار الانس ربما يسقي الله من نفحات
نرجسها ووردها مشام المستنشقين نسائم الوصال وشمال الجمال فيطيرون
من الفرح بوجدانها ويضحكون ويبكون ويرقصون ويصيحون من لذة ما وصل
اليهم من عرفانها ويسترون تلك الاسرار عن الاغيار كما انشد لعمري
ما استودعت سري وسرها سوانا حذارا ان تشيع السرائر ولو لاحظته مقلتاي بلحظة
فتشهد نجوانا العيون النواظر ولكن جعلت الوهم بيني وبينها رسولا فادى ما تغيب
الضماير قال جعفر في قوله **فاوحى الى عبده ما اوحى** بلا واسطة فيما بينه و
بينه سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه بلا واسطة الا في العقبى حين يعطيه

اى شى اوحى الى حبيبه لان بين المحب والمحبوب سر لا يطلع عليه غيرها واظن ان لو بين صح

الشفاعة

الشفاعة لامته قال الواسطي القى الى عبده ما القى ولم يظهر ما الذي اوحى
لانه خصه به وما كان مخصوصا له كان مستورا وما بعثه به الى الخلق كان ظاهرا
وقوله تعالى **ما كذب الفؤاد ما راى** ذكر الله رؤية فؤاده عليه السلام ولم
يذكر العين لان رؤية العين سر بينه وبين حبيبه ولم يذكر ذلك عين علمها الا
رؤية الفؤاد عام ورؤية البصر خاص اداه جماله عيانا فراه ببصره الذي كان مكحولا
بنور ذاته وصفاته ونفى في رؤيته بالعيان ما شاء الله كان فصار جسمه بجميعه
ابصارا رحمانية فراى الحق بجميعها فوصلت الرؤية الى الفؤاد فراى فؤاده فوق
فؤاده جمال الحق وراى ما راى عينه ولم يكن بين ما راى بعينه وبين ما راى بفؤاده
فرق فازال الحق الابهام وكشف العيان بقوله **ما كذب الفؤاد ما راى** حتى لا
يظن الظان ان ما راى الفؤاد ليس كما راى بصره اي صدق قلبه فيما راه من لقائه
الذي راى بصره بالظاهر اذ كان باطن حبيبه هناك ظاهرا وظاهره باطنا راه
بجميع شعراته وذرات وجوده وليس في رؤية الحق حجاب للعاشق الصادق بانه
يغيب عن الرؤية شيء من وجوده فاطلع الحق سبحانه في كمال رؤية حبيبه وكذلك
قال عليه السلام رايت ربي بعيني وبقلبي رواه المسلم بن حجاج في صحيحه قال
سهل **ما كذب الفؤاد ما راى** البصر وقال هو في مشاهدة ربه كفاحا ببصره بقلبه
قال ابن عطا ما اعتقد القلب خلاف ما راه العين وقال ابن عطاء ليس كل من
راى مكن فؤاده من ادراكه اذا العيان قد يظهر فيضطرب السر عن حمل الوارد
عليه والرسول صلى الله عليه محمولا فيها في فؤاده وعقله وحسه ونطقه وهذا يدل
على صدق طوقته وحمله فيما شوهد به ثم اكد الله تحقيق رؤيته بنبيه عليه السلام ووبخ
منكرها بقوله **افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى** ما الرؤية الثانية
اقل كشفا من الرؤية الاولى وما الرؤية الاولى ما كشف من الرؤية الثانية ان
انت لو كنت اهلا لقلب لك انه عليه السلام راى ربه في لحافه بعد ان رجع من
الحضرة ايضا في تلك الساعة وما غاب قلبه من تلك الرؤية لمحة وما ذكر سبحانه
بيان ان ما راى في الاول في لا مكان وما راى عند سدرة المنتهى كان واحدا لان
ظهوره هناك ظهور القدم والجلال وليس ظهوره يتعلق المكان ولا بالزمان اذ القدم
منزه عن المكان والجهات كان العبد في مكان والرب لا مكان وهذا غاية كمال
تنزيهه وعظيم لطفه اذ يتجلى من نفسه لقلب عبده وهو في لا مكان والعبد
في مكان والعقل هاهنا مضمحل والعلم متلاشي الافهام عاجزة والاوهام متحيرة
والقلوب والهة والارواح حائرة والاسرار فانية وفي هذه الاية بيان كمال

شرف حبيبه ادماء منزله اخرى عند سدرة المنتهى ان ما راه فى الاول
لا يكون فى الكون لكمال عليه يتستره الحق فلما راه ثانيا علم انه لا يحجبه شى من الحدثان
وعاده الكبرا اذا زارهم احد يأتون معه الى باب الدار اذا كان كريما فهذا من الله
سبحانه اظهار لكمال حبه لحبيبه وحقيقه الاشاره انه سبحانه اراد ان يعرف حبيبه
مقام الالتباس فلبس الامر وظهر المكر وبان الحق من شجرة سدرة المنتهى كما بان من
شجرة العناب لموسى ليعرف حبيبه بكمال المعرفة اذ ليس بعارف من لم يعرف حبيبه
فى لباس محتلمه وبيان ذلك قوله سبحانه اذ يغشى السدرة ما يغشى واتهم ما غشيه
لان العقول لا يدرك حقايق ما يغشاه وكيف يغشاه والقدم منزه عن الحلول فى
الامكان كان ولا شجر وكان الشجر مرآة لظهوره سبحانه سبحانه ما الطف ظهوره لا يعلم
تاويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به نعدم فانهم ثم وصف حبيبه
بانه ما التفت الى غيره من الحدثان والملكوت فى رويته جلاله بقوله ما زاغ البصر وما
طغى ذكر هذه الاية فى الروية الثانية لان فى الروية الاولى لم يكن شى دون الله لذلك
ما ذكر هنالك غض البصر وهذا من كمال تمكين الحبيب فى محل الاستقامة وسوقه الى
مشاهدة ربه لم يميل الى شى دونه وان كان محل الشرف والفضل قال الواسطى فى قوله
افتمارونه على ما يرى افتشكون عن دنو مقامه منا وقربه ولا شك فى دنوه الا من
هو محجوب عن علو محله ومرتبته وقال بعضهم ما يرى منا بنا وما يرى منا بنا افضل
مما نراه بنا ثم وقال الواسطى الى سدرة المنتهى يبلغ كشف الهموم الا لرجل واحد وهو
الذى دنا فتدلى مر على سدرة المنتهى فما زاغ البصر وما طغى وقال سهل فى قوله
ما زاغ البصر وما طغى لم يرجع محمد صلى الله عليه الى شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها
وانما كان بكليته الى ربه تعالى يشاهد ما يظهر عليه من الصفات التى اوجبت الثبوت
فى ذلك المحل ثم بين سبحانه اراه من آياته العظام ما لا يقوم بروئيتها احد سوى
سوى المصطفى عليه الصلوة والسلام وذلك بعد ان البسه قوة الحضائر الملكوتية
بقوله لقد راى من آيات ربه الكبرى وذلك بروز انوار الصفات فى
الايات وتلك الايات لو راها احد سواه استغرق فى رويتها وكان من كمال
استغراقه فى بحر الذات والصفات لم يكبر عليه روية الايات والافعال
قال سهل راى من ايات ربه الكبرى فلم يظهر بذلك عن مشهوده ولم يفارق
محل معبوده وقال ابن عطاء راى الايات فلم يكبر فى عينه لكبر همته وعلو محله
ولاتصاله بالكبير المتعال قال جعفر شاهد من علامات المحبة ما كبر عن الاخبار
عنها قوله تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس يا عاقل احذر مما هو

اهل

اهل العنت باتله من اشكال المخاييل التى تبدو فى غواشى اذ معهم وهم يحسبون انها
انها كاشفات الغيوب ونوادرات القلوب ويدعون انها عالم الملكوت وانوار الجبروت
وما يتبعون الا هوسات انفسهم ومحاسل شياطينهم التى تصور عندهم اشكالا وتمثالا
ويرسو لهم انها الحق والحق منزه عن الاشكال والتمثال اياك يا صاحبى وصحبة السالوسين
الجاهلين بالحق الذين يدعون فى زماننا مشاهدة الله مشاهدة انه حق للاوليا وليس يشكوه
للاعدا قال الحمد دات سمعين عاد فاذ هلكوا بالتوهم اى توهموا انهم عرفوه وهو
قوله ان يتبعون الا الظن افهم يا صاحبى ان اشاره حقيقة هذه الاية ان ولى الكل د
الكل معزولون عن ادراك حقيقه الحق وما ادركوا فنوا قدرهم وجل قدر الحق عن اقدامهم
وادراكهم قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره ولذلك احترق الواسطى فى حق سلطان
العارفين اى يزيد البسطامى قدس الله روحه بقوله كلهم ماتوا على التوهم حتى ابو يزيد
مات على التوهم قاله تعالى ام للانسان ما تمنى اى هل للمدعى ما يقتضى وهو غير عارف
بنا وهذا زياده فى شان جهل المتبعين ظنونهم وغيهم فان التمنى وصف من لا يصل فمن وصل
الينا سقط له التمنى فانه تمنى فوق التمنى وفى حقيقه التوحيد ان قول الخليل والكليم و
الحبيب عليه السلام اى كيف تحيى الموتى وارنى انظر اليك وارنا الاشياء كما هى وقع
على صورة التمنى فانهم ما شربوا من بحر الوحدانيه الا على قدر مذاق العبوديه وكيف
بلغوا الى ما ساهم واما يهم ادراك الحقيقه بالحقيقه وساحة الكبريا منزهه عن درك
الادراكين ولحوق اللاحقين ووصول الواصلين قال الحسين الاختيار طلب
الربوبيه والمنى الخروج من العبوديه وسبب عقوبة الله عبادة ظفرهم تمنيهم قوله تعالى
فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم اى فاعرض
عن الجاهلين بنا والمعرضين عنا والشاغلين بغيرنا فان مبلغ علومهم الظنون الكاذبه
والاوهام الرايعه قال بعضهم صبح وقت من استغل بموعظة طالبى الدنيا والراغبين فيها
لان احدا لا يقبل على الدنيا الا بعد الاعراض عن الله قال الله فاعرض عمن تولى عن ذكرنا
قوله تعالى وابرهيم الذى وفى وفى بما امتحنه بكلماته التى قال الله سبحانه واذ ابتلى
ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن واول الكلمه الخروج مما سوى الله ثم الخروج من نفسه لله ثم
الصبر فى امتحان الله بالله ثم ان شاهد الله بمراد الله حين اوده عن لباس الايات بقوله
انى برى مما تشركون انى وجهت وجهى بعد ان بان هذا ربى وهناك الاعظم الامتحان
ثم انه ما وقف فيما وجد من الحق ثم زاد طلبه فى سيره فى الحق قال الواسطى خرج
من نفسه فما تحمل من محنه فشاهد المحن كلها نعمه فى حبه ومشاهدته قال ابن عطاء
وفى بذل نفسه اشياء بذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن وولده للقربان وماله للاخوان

قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى اى ليس لصورة الانسانيه الا ما سعت
من الاعمال الزكيه عن الريا والسمعه يؤول ثوابها اليها من درجات الجنات اما ما
يتعلق بفضل الله وجوده من مشاهدته وقربته فهو المروح الروحاني الذي في تلك
الصورة فانها اذا استوى فى مقام درجات الجنات التي جزا اعمالها تمتعت ايضا بما
يجد روحه من فضل الله من كشف مشاهدته ودوام وصاله وايضا اي ليس للانسا
الا ما يلق بالانسان من الاعمال واما الفضل والمشاهدة والقربة لله يؤتيه من يشا فاذا
وصل الى مشاهدة الله وتمتع بها فليس ذلك له انما ذلك لله وان كان هو متمتعا بها وايضا
ليس كل عمل للانسان انما بعضها لله مثل الصوم كما قال الصوم لي وانا اجزي به فذلك لله لا
للانسان وثوابه فضل الله وذلك رؤيته وهي قائمة بذاته وعند ذلك لا يبقى قدر سعايات
اهل الكون وتصديق ذلك قوله وان سعيه سوف يرى اى سوف يعرف ان سعيه
في جلال عزته وما اختار له في الازل من كشف جماله ليس شيء لان الحادث لا وزن له
عند القديم ثم زاد فضله بان رؤيته فوق ما كان في سعيه بقوله ثم يجزيه الجزاء الاوفى
فلما خرج من هذه العلل وعن الاعمال والثواب والدرجات تناهى الكل عند رؤية انوار
وجوده وجلاله بقوله وان الى ربك المنتهى ثم وصف نفسه بانه اضحك وابكى اضحك
بطلوع صبح جماله العاشقين وابكى بظهور شموس ذاته العارفين يبكوا عليه منه لفقدان
الكل لانهم يعرفونه بامتناعه عن ادراكهم وعن تقصيرهم ايضا في معرفتهم بدهم وقلة
معرفتهم بوجود دهم وذلك عن كشف المعانيه اضحك المستانسين بنرجس مودته و
ياسمين قربته وطيب شمال جماله وابكى المشتاقين بظهور عظمته وجلاله امات العارفين
سيف الفنا في سطوات ربوبيته وظهور سدمات انوار ذاته واحيا العاشقين
بكشف صفاته فالاولون فنواته والاخرون بقواته وايضا امات المريدين بالحجاب
واحيا المحبين بكشف النقاب قال ابن عطا في قوله وان ليس للانسان الا ما سعى
ليس له من سعيه الا ما نواه ان كان سعيه لرضى الرحمن فان الله يرزقه الرضوان وان
كان سعيه للثواب والعطا والاعواض فله ذلك وقال النصراباذي سعي الانسان
في طريق السلوك لا في طريق التحقيق فاذا تحقق يبقى به ولا يبقى هو بنفسه وانسد
الطريق شتى وطرق الحق منفرد والسالكون طريق الحق افراد وقال الوراق
وان ليس للانسان الا ما سعى ذلك في بدايتهم وان سعيه سوف يرى في توسط امورهم
ثم يجزيه الجزاء الاوفى وذلك في نهاياتهم وان الى ربك المنتهى وذلك عند فنا
العبد من ارادته وصفاته وانه هو اضحك وابكى النشو الثاني وقال الواسطي في
قوله وان سعيه سوف يرى انه لم يكن مما يستجلب به شيء من الثواب وقال سهل سوف

طلب

يرى سعيه فيعلم انه لا يصلح للحق ويعلم ما الذي يستحق بسعيه وانه لو لم يلحقه فضل
ربه لهلك بسعيه وقال ابن عطا في قوله وان الى ربك المنتهى اذا وصل العبد الى
معرفة الربوبية ينحرف عنه كل فتنه ولا يكون له مشيئة غير اختيار الله له قيل للحسين ما
التوحيد قال ان يعتقد انه معك الكل بقوله هو الاول عند ذلك بطلت المعلومات
منه الابتدا واليه الانتها قال الله وان ربك المنتهى دهشت المعلومات منه الابتدا
وبقي المعل لها وقال سهل في قوله وانه اضحك وابكى اضحك المطيع بالرضى وابكى العاصي
بالسخط وقيل اضحك قلوب العارفين بالحكمه وابكى عيونهم بالحرق والحركه وقال ابن عطا
اضحك قلوب اوليائه بانوار معرفته وابكى قلوب اعدائه بظلمات سخطه وقال ابن عطا
في قوله وان الى ربك المنتهى من كان منه مبداه كان اليه منتهاه وقيل اضحك الارض
بالنبات وابكى السحاب بالمطر وقال ابن عطا في قوله امات واحيا امات بعدله
واحيا بفضله وقال النصراباذي امات بالاستتار واحيا بالتجلي وقال جعفر امات بالاعراض
عنه واحيا بالمعرفه وقال ايضا امات النفوس بالمخالفه واحيا القلوب بانوار الموافقه و
قال الاستاذ امات نفوس الزاهدين بالمجاهدة واحيا قلوب العارفين بالمشاهده و
يقال امات بالهيبة واحيا بالانس قوله تعالى وانه هو اغنى واقنى اغنى العارفين به واقنى
الموحدين فيه وايضا اغنى العارفين برؤية البقا واقنى الموحدين برؤية القدم اذ ذاقوا
في كل لمحة لهم الافتقار الى وصول الحقيقه ولا يدركونها فتنزيه القدم يورث فقرهم
الى الله وقال سفين بن عيينه اغنى واقنى اقنع وارضى وقال الجنيد اغنى قوما به وافقر قوما
عنه قوله تعالى ازفت الازفة اي حان وقت كشف جمال الحق للمشتاقين والمحبين والعارفين
والموحدين ودنا وصاله للواصلين والاوليا والمقربين وفي معناه انشدوا دنا وصال الحبيب
واقتربا واطربا للوصال واطربا هذه الايه بشارة للمقبلين الى الله بوصف الشوق ونذارة للمدبرين
عنه قال الواسطي في هذه الايه هو الذي اوجب الخرس عن الدعا والثنا والالتماس واذهبت
المطالعات والمشاهدات وقال ابن عطا قرب الامر القريب قوله تعالى فاسجدوا
لله واعبدوه اى اذا قرب ايام الوصال فاشتاقوا وسارعوا في تلك الوجود ووضع
الخدود على التراب واعبدوا دب الارباب لوجود كشف النقاب والله اعلم بالصواب

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر علم الله سبحانه استبطاء ارواح الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
والاوليا والعارفين من آدم عليه السلام وجميع اولاده الصالحين كشف
رؤية الحق وقرب وصاله والدخول في جواره فبشرهم الله انها مقرونه بقدوم محمد
صلى الله عليه وسلم فلما خرج بالنبوة ورسالة الله شك فيه المشركون فاراهم الله صدق

واقربا

وعلى وانه من اعظم آياته بانشقاق القمر حتى يعرفوا انه يريد الله الى العالمين
بخبرهم باتيان الساعة التى فيها كشوف العجايب وظهور الغرايب من آيات الله وصفات
وذاته قال عبد العزيز المكى الاقتراب يدل على مضى الاكثر ويمضى الاقل عن قريب كما مضى
الاكثر عن قريب قوله تعالى **وكل امر مستقر** كل امر خرج من اخبار الله عباده فذلك
مستقر ثابت فى مستقر مشيته وارادته الازليه الى وقوعه فى مواضعه لا يتغير عن مراد الله
ولا يتعين احد دون الله قال القاسم كل امر من امورى امضيته على خلقى استقر ان لا يزول
الا لا يغايظى احد بخلاف ولا يدافع امرى بحمد وذلك لاستقرار امورى قرارها وثبوت
قسمى لهم قوله تعالى **حكمة بالغة** اى الكاملة الجامعة لكل حكمة الحكمة وحقيقته علوم العلما
لانها حكمة ازليه اذا انكشفت لعارف يراها على كمال النهايات سنات الحقايق فيغرف
من بحارها نوادر الحقايق وعجايب الدقايق وهى لا ينتهى ابدا قال ابو يزيد كل اية ثمر العارف
له فى ذلك حكمه ولكن لغاية له فى الحكمة البالغة لانها ثابتة فى حدود المعرفة بالغة منتهاها
قوله تعالى **فدعا ربه انى مغلوب فانتصر** لو شاهد عليه السلام ما وعده فى اوايل حاله
من النصر والظفر بالحقيقه لسكن فى ورود الامتحان عليه هذا لوط عليه السلام اذا احتجب
بالامتحان عن شهود مشاهدة الرب قال **لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد** واى قوة
اقوى من قوة الله واى ركن شديد من الله لا حكمته فرار نوح من الله الى الله وذلك معدن
الانس والانبساط والحقيقه والاتحاد والاول منزل التوحيد اذا نفى عن الدعا صدق
هو مغلوب الله ومن صبر بالله هناك فهو غالب على ما دون الله قال بعضهم لولا ما اجرى الله
على الوسايط التاديب العبيد لضلوا من يتصر الى منك اين الغالب واين المغلوب
اذا كان الحق صرفا سطق ونكت معناه انى مغلوب فانتصر الله غالبه وهازمه قوله تعالى
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر
كما انزل الله الماء من سما الظاهر ونبع من الارض فتح سما الغيب على قلوب العارفين
بماء الكواشف والمعارف وفجر عيون قلوبهم بمياه الحكمه والمحبه فاذا وصل مياه المشاهد
الى مياه المحبه استغرق فيها جنود النفس والهوى ومحى اثرها فاذا زاد الكشف والعيان
وامتلا بحر العيان ينتشر الارواح على الفنا فيها فتدخلها الله فى سفن العصمة
ويجريها بشمال العناية وذلك قوله **وحملناه على ذات الواح ودسر** الواح العناية
ودسر الكفاية وتجرى بعين الكلاية فى بحار الازليه والابديه بقوله **تجرى باعيننا**
اى تجرى بعيون عنايتنا على عيون بحر الذات والصفات بحفظها عن ... حتى يتمتع
بمشاهدى ولا يقطع عنى وهذا بيان محل الفنا والبقا وافهم ان الانبيا
والاوليا سفن عنايته يخلص العباد بهم عن الاستغراق فى بحار الضلالة وظلمات

الشقاوة لانهم محفوظون بحسن عنايته وعن كلايته ومن استن بسنتهم نجا
من الطغيان والنيران ودخل فى جوار الرحمن قال ابن عطاء عيون الله فى ارضه
ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين **وهى تجرى بهم** ولبس بينهما
واسطة اذ كانوا له وكانوا له وعنه وفيه ومنه وهم يشهدون فعل ذاته وهو يجرى
بهم تجرى باعيننا النقل فى الدرجات والمقامات والكرامات وفى المواجيد
وفى الاسرار يلقون فيها تحية وسلاما قوله تعالى **ولقد يسرنا القرآن للذكر**
لولا تيسيره كيف يتلفظ به اللسان وكيف يقراه الانسان وكيف يحويه الجنان وكيف
يدركه العرفان نزل من رتبة الذات الى رتبة الصفات ومن رتبة الصفات
الى عالم الافعال ويسهله الله بتيسيره على قاريه وعلى ذاكريه انزله بنعت الكشف فيه
ولذاكريه ومتابعه واهاليه ثم استفهم الحق طلبا لمن يدرك حقايقه كانه استبعد
كيف يدرك الحدثان حقايق صفات الرحمن قال ... الواسطى يسر القرآن
لمن ذكره وعلم روحه قبله **فهل من مدكر** اى هل من ذاكر لما جرى منه اليه قوله تعالى
انا كل شىء خلقناه بقدر اعلم الحق سبحانه اهل معرفته به انه كان عالما بالعلم القديم
ومريدا بالارادة الازليه قدر المقادير بفعله لا بفعله وبارادته لا بخلقه ولم يزل
عالما بذلك مريدا لذلك فسر القدر نعته الازلى ووصفه الابدى فايجاد الموجودات
بما سبق القدر منه فى الازل ولا تغير ابدا مما قدر وقضى ولو خرج المقدر بلباس
المحو والاثبات لا تبديل له من سبق تقديره الاول قال الله **لا تبديل لخلق الله ولا مبدل لكلماته**
مقتضى الخطاب الرضى والتفويض والتوكل والتسليم حتى ينكشف انوار السوابق له فيصير
مشاهدا لما سبق مكاشفا لما طرق قال القاسم دخل فى هذا المعنى نفوس الخلق
واثارهم واعمالهم وخطرات قلوبهم وانفاسهم فى اوقاتهم واخلاقهم المحمودة والمذمومة
واحوالهم ومعاشهم اظهارا لما سبق فيهم من العلم وايجاد القدرة انه ضبط كل شىء بقدره
لا انفكاك لاحد من ذلك تقديرا من العزيز العليم وفى جميع الاشيا باجراء ارادته عليهم
وتسييرهم على ما قدر عليهم ولهم قوله تعالى **وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر** فى هذه
الاية بيان ثلث مراتب مرتبة سر علم القدر القديم الذى كان موصوفا به وذلك العلم
وسر القدر مشيه ارادتهما واحد من بطنان ازل الازال سار سر القدر الى
المرتبه الثانيه وهى الامر وحقيقه الامر وصف الامر قبل ظهوره فى الفعل
سلما الى المرتبه الثالثه وهى الفعل فلما وصل القدر والامر الى الفعل ظهر
المقدرات من العدم بها باقل لمحة اى سريان علم سر القدر من بطون ازل الازل
الى عالم الامر والفعل اقل من لمحة على تقدير كم اذا استحال الزمان فى مشيته

الرحمن لا يكون الا الارادة والعلم والامر فانها خارجة من علل الزمان هو ظهور القدم
للعدم صار المقدر ملونا بكينونيته بالله فخرج على نعت صورة العلم كانه مع المقدر من حيث
العلم الامر حيث الوجود فامر علمه وعلمه ارادته فاذا كون الكون باسرار انوارها في كينونيه
جميع المقدرات سبق الوحدة لاسبق التفرقة وذلك قوله وما امرنا الا واحدة اذا اراد ما علم
من نفسه تجلى من الارادة للعلم ومن العلم للارادة ومن الارادة للتقدير والحكمة فصار ذلك
عين التوحيد فاذا تجلى بجمعها للامر يكون عين الجمع وعين الجمع محل الالتباس واهل الرسوم
سموا ذلك الخلق والفعل وتسميه ذلك الاول ظهور القدم المقدم وهو عين العين وسمي
الثاني ظهور الصفة في الفعل والامر وهو عين الجمع قال الحسين الامر عين الجمع والارادة
عين العلم بين ان افعال العباد جرت على سابق تقديره ومشيته مسطوره في الواح علمه
ودبر تقديره وحذرهم بها حتى يرقبوا انفتاح مصادر اسراره ويروا لطائف انواره ويعرفوه
باياته وصفاته ويخافوا من قهره وجبروته قال الله **وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير
وكبير مستطر** قال يحيى بن معاذ من علم ان افعاله تعرض عليه في مشهد الصدق واده محاسبه
بها الاجتهد في اصلاح افعاله واخلاص اعماله ولزم الاستغفار على ما سلف من افراطه
قوله تعالى **ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر**
وصف الله سبحانه منازل المتقين الذين اقبلوا على الله بنعت المعرفة والمحبة وخرجوا مما دونه
من البرية وتلك المنازل عالم المشاهدة ومقامات العندية جنانها دوارف الانس وانهارها
انوار القدس اجلسهم الله في بساط الزلفة والمداناة التي لا تغير صاحبها بعلة القهر ولا
يزول عنها ما ستر والحجاب لذلك سماه مقعد صدق اي محل كرامة دائمة وقربة قائمة ومواصلة
سرمدية قال جعفر مدح المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق وهو المقعد الذي
صدق الله فيه مواعيد اوليائه بان يبيح لهم النظر الى وجهه الكريم وقال الواسطي اهل
الصفو والمتحققون في انوار المعارف الذين لا يحجبهم الجنة ولا النعيم ولا شيء عنه
اولئك **في مقعد صدق عند مليك مقتدر** يا اخي هو لاعزا الله في الدنيا والاخرة
ادخلهم الله في اغرب منازل وهو مقام مجالسة الحق معهم حيث لا يطلع عليهم الا اهل
الصدق في عشقه واهل الشوق في طلبه واهل المعرفة به والله بذلك مقتدر قادر لذلك
قال **عند مليك مقتدر** واظن انهم فقراء المعرفة الذين وصفهم رسول الله صلى الله عليه حيث
قال الفقراء جلساء الله سئل ابو يزيد عن الغريب قال الغريب من اذا طلبه الحق من الدنيا
لم يجده ولو طالبه مالك في النار لم يجده ولو طلبه رضوان في الجنة لم يجده فقيل
اين يكون يا ابا يزيد فقال **ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك
مقتدر**

سورة الرحمن بسم الله الرحمن الرحيم

قوله

تعالى

تعالى **الرحمن علم القرآن** بين ههنا فضل محمد على آدم عليهما السلام حيث علم اسماء
وعلم محمدا صلى الله عليه صفاته اذ الصفات لا يخلو من الاسماء والاسماء تنبئ عن
الصفات والذات وفيه بيان انه بذاته سبحانه خاطبه بالقرآن شفاها عند
كشف لقائه له كفاحا وليس من تعلم منه بلا واسطة كمن تعلم بواسطة فاذا ارادوا
تعليم ارواح الانبيا والاولياء حين اوجدها البسها نور امره نور ونصرا من ابصار
وسمعا من اسماعه وعقلا من علمه ثم علمها صفاته بما خاطبها من كلامه الازلي
حيث لا وسائط ولا وسائط وليس من علمه الحق برسم الارواح كمن علمه
المعلمون برسم الاشباح لان هناك علمهم بلا آلة الحدثية ولا علة المخلوقية بل كان خطابا
بنعت الظهور الصفة وسماعا بلا واسطة فهموا من كلامه ما استتر من حقائقه
على فهوم اهل الرسوم من العلماء قال بعضهم علم آدم الاسماء ثم عرضهم على الملائكة وعلم
محمدا صلى الله عليه القرآن وعرضه على نفسه فقال فيم يختصم الملأ الاعلى وقال بعضهم علم
الروح القرآن قبل الجسد فالاجساد اخذت القرآن وتعلمه تبعا للارواح قال
الواسطي اورثهم تعليم الحق اياهم الاصطفائية وهو انه لما كان الحق معلمهم
اخبر عنهم فقال اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي اورثنا القرآن
من خصصناهم بتعليمنا ومن ذلك قوله **ولقد كرمنا بني آدم** تولى الحق تعليمه وقال
انما ذكر بلفظ الماضي عنايته ورعايته قال ابن عطا لما قال الله تعالى **وعلم آدم الاسماء
كلها** اراد ان يخص امة محمد صلى الله عليه بخاصية مثله فقال **الرحمن علم القرآن** اي
الذي علم آدم الاسماء وفضله بها على الملائكة هو الذي علمكم القرآن وفضلكم به على
سائر الامم فقيل له متى علمهم قال علمهم حقيقة في الازل واظهر لهم تعليمه
وقت الايجاد فالتعليم حيث كان في العلم فلما كشف العلم عن الايجاد اظهر عليهم
اثار التعليم قال الحسين الرحمن علم الارواح القرآن شفاها ومخاطبة فاخذها
الانفس وتعليمها بتلقين الوسائط قوله تعالى **خلق الانسان علمه البيان**
اي خلق آدم بظهور الصفة والذات له والباسه اياه علم الربوبية ومعرفة
اسرار الافعال وعلمه اسماءه الحسنى التي هي مفاتيح جميع صفاته وذلك قوله
خلقت بيدي ونفخت فيه من روحي وقوله **خلق الانسان علمه البيان** علمه بيان
خطابه وكاشف له لطائف اسراره وعرفه بطون علم افعاله واعطاه العقل القدسي
الذي يرى الاشياء كما هي بنوره وبرهانه وعلمه البيان اي فصل الخطاب و
انتظام الكلام وفصاحة اللسان في تاويل القرآن وسنة رسول الرحمن قال
الجنيد خص آدم بان خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وهو

تخصيص الخلافة وقال سهل في قوله علمه البيان اى الكلام الذى هو ذهن الخلق
ونفس الروح وفهما لعقل وفطنة القلب وعلم نفس الطبع وقال الجنيد خلق
الانسان جاهلا فعلمه السبيل اليه قوله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان
رفع سماء المعرفة والتوحيد بحيث لا يلحقها الا اهل الاصطفائية بالولاية في الازل
ولا ينالها كل مدعى كذاب ووضع ميزان الصدق والاخلاص ليوزن به العبودية
في بساط الربوبية قال سبحانه واقيموا الوزن بالقسط اى اقيموا العبودية بميزان
العبودية ولا ترتبوا عيرات الربوبية فان الحادث لا يلحق الى القديم فاذا لا
تخرجوا من دق العبودية الى دعوى الانانية وزنوا انفاسكم وخواطركم
ومقالكم واحوالكم بموازين الشريعة والاخلاص في الطريقة قال ابن عطا اظهر الوحدانية
بصدق الظاهر وصفاء الباطن وحقيقة السر واستقامة العزيمة وقال كن في ضرفا
اكن لك حبيبا قوله تعالى فيه والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام
مهد قلوب اوليائه واحبائه وعرفانه ليصل منها بركته واثار جماله الى جميع الخلائق وهى
بساتين انسه ورياض قدسه وفواكه معرفته واشجار محبته وازهار حكمته التى هى
قوت ارواح المريدين واسرار المتعبدين سقاها الله من بحار جماله وانها رجلاله
وحرسها بعيون كلائته واعوان عنايته قال جعفر الحق قلوب اوليائه رياض انسه
مغرس فيها اشجار المعرفة اصلها ثابتة فى اسرارهم وفروعها قائمة بالحضرة فى المشهد فهم
يجتنون منها ثمار الانس فى كل اوان وهو قوله فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام اى
ذات الوان كل يجتنى منها لونا على قدر سعته وما كوشف له من بوادى المعرفة واثار
قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين مشرق انواره ومغرب انداده ومشرقه ذاته
ومغربه صفاته وايضا مشرقه فعله ومغربه امره وايضا المشرقين السر والروح
والمغربين القلب والعقل يطلع فيها شموس الذات واقمار الصفات الى عالم
القلوب والعقول معادنها والاسرار والارواح مشارق وايضا المشرقين هما الذات
والصفات والمغربين الامر والافعال وايضا المشارق النعوت والاسامى والمغربين
الذات والصفات له سبحانه فى كل ذرة اثار هذه المشارق والمغارب قال سهل مشرق
القلب ومغربه ومشرق اللسان ومغربه وقال بعضهم مشرقه توحيده ومغربه مشاهدته
قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان اشارة الحقيقة بالبحرين بحر مشاهدة
تجلى القدم وبحر الروح العاشق العارف اين هو ترى الحق وتفنى هو فى الحق ومن
ذلك القرب والدنو عبر الحق بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ولكن بين البحرين
حاجز امتناع عزه وحدانيته بحيث لا يختلط القدم بالحدث لانه منزه عن الحلول في

الاماكن

الاماكن والاستقرار في المواطن وذلك قوله بينهما برزخ لا يبغيان واى برزخ اعظم
من تنزيه قدمه من تناول الحدث ومع الحدث برزخ الحدوثية يحجبهم عن الوصول
الى حقيقة ذاته وعيون صفاته بل يستمتع بالنظر الى جماله وكشف تجلى جلاله بحر القدم
عذب من حيث القدس وبحر الحدث ملح من حيث عدل الحدوثية فلما تموج بها بحر جلاله
بنعت التجلى صادت عدنا فراتا من حسن مجاورتها يكون اجاجا ونكم فاذا انتهى اليكم يلقى طلسم
وما ذاك الا حين خبرت انه ممن بواداب منه قرب ويصدق هذه المعانى بجلاله لجبل
الطور ومن الشجرة لموسى وهناك مقام عين الجمع انظر الى البحرين بحر الحدث وبحر القدم
كيف لا يختلطان والحدثان باسرها من العرش الى الثرى كقطرة فانية فى قلزم بحار ازليته
وديموميته خرج من بحر جلاله جواهر العلوم الدينية واسرار الحكمة للعقل والقلب
ويخرج من بحر الروح جواهر المعرفة ولآلي المحبة وان كان الكل من بحر خرج لان بحر موحد
السعاد وما يخرج من بحر وجوده يكون قديما مثل القران والاسماء والنعوت وما يخرج
من بحر الروح المالحة بعلة الحدوث ما يتعلق بالحدوثية من العلم والمعرفة والفطنة
قال الله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وايضا اذا نزلنا من هذا المقام بحر اذيال
المعانى الى عالم الامانى فنقول بالبحرين بحر القلب والنفس في القلب بحر الاخلاق
المحمودة والمقامات العلية الشريفة ولطائفات المعرفة والمحبة والنفس بحر الاخلاق
المذمومة من الظلم والضلالة منبع بحر القلب من عالم لطفه ومنبع بحر النفس من
عالم قهره وهما لا يختلطان احدهما بالاخر اذ لا يصير النفس قلبا ولا يصير القلب نفسا
لان بينهما برزخ العقل والعلم والشريعة والطريقة ولؤلؤهما ومرجانهما هما
الايمان والايقان والصفا والنور والطمانينة فهذه الجواهر يخرج من بحر القلب
فاذا صارت النفس مطمئنة فايضا جواهر بحرها من اصداف بحر العلوم المجهولة و
مواضع الاسرار قال سهل بن عبد الله احد البحرين القلب فيه انواع
الجواهر فمنه جوهر الايمان وجوهر المعرفة وجوهر التوحيد والبحر
الاخر النفس المطمئنة لله المجيبة بها امره ونهى بينهما برزخ لا يبغيان التوفيق والعصمة
والخذلان والنقمة وقال ابن عطا فى قوله مرج البحرين يلتقيان بين العبد وبين
الرب بحران عميقان احدهما بحر النجاة وهو القران من تعلق به نجا لان الله تعالى
يقول واعتصموا بحبل الله جميعا وبحر الهلاك وهو الدنيا من ركن اليها هلك وقال
الاستاد خلق في القلوب بحرين بحر الخوف وبحر الرجا ويقال القبض والبسط و
يقال الهيبة والانس فيخرج منه الاحوال الصافية واللطائف المتوافية وقال
الاستاد البحر العذب القلب والمالح النفس ومن بحر القلب كل جوهر ثمين وكل

حاله لطيفه ومن النفس كل خلق ذميم فالدر من احد البحرين يخرج ومن الثاني
لا يكون الا التمساح ومما لا اقدر له من سوا كن النفس بينما برزخ لا يبغيان
صون الحق هذا من هذا ولا يبغي هذا على هذا قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام لو نظرت نظر التحقيق في الكون واهله لرايت حقيقه
فانه وفناء اهله وان كان في الظاهر على رسم الوجود لان من يكون قيامه
بغيره فهو فان في الحقيقه اذ لا يقوم بنفسه وكيف الحدث تقوم بنفسه ولا نفس
له في الحقيقه فان الوجود الحقيقي وجود القدم لذلك اثنى على نفسه بقوله ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وحقيقه البقاء لمن لا يزال باقيا قديما ومن كان اوله
عدما واخره عدم او وجوده بخلاف من كان اوله قدما واخره بقا فاذا شاهدت
مشاهده الحق ترى الحق قائما بنفسه وترى الاشياء قائمة به فقد علمت هنالك
حقيقه الفنا والبقا وحقيقه الوجود والعدم عرف سبحانه قدمه وبقاه وخلقه
بفنا الدنيا واهلها ليحققوا في معرفته لان من دخل في البقا بعد دخوله في
الفنا لم يعرف حقيقه البقا سئل الجنيد عن قوله كل من عليها فان قال من كان
بين طرفي فنا فهو فان وذكر جلاله ووجهه الباقي تسليه لقلوب المشتاقين وترويح
لفواد الموحدين والعارفين اي انا ابقى لكم ابدا لا تغتموا فان لكم ما وجدتم في
الدنيا من كشف جمالي ويتسرمد ذلك لكم بلا حجاب ابدا ايها العاشقون استبشروا
بقائي وافرحوا بلقائي وفيه دقيقة واشاره الى حبيبه اي كلهم استمعوا بجلالي
وكشف الوجه باقي لك ابدا رايت وجهي خاصة لك ثم العشاق اتباعك في
النظر الى وجهي فاول الكشف لك ثم للعموم فذكر الوجه خاصة وهو صفة خاصة
خاصه لاهل الخصوص وان كان وجود القدم جميعه وجه الا ترى كيف قال
عليه السلام ان الله تعالى يتجلى لابي بكر خاصة ويتجلى للمومنين عامة وذكر الجلال
يهيج لاهل المحبه والهيبة قال الواسطي الذي اخفى من شاهده للخاصة لا اظهره
للعوام سئل افرق بين الدارين قال نعم اعطاهم في الدنيا على السراير واعطاهم
في الاخرة على الظواهر استتر في الدنيا بما اظهر من عجايبه واستتر في الاخرة
بما اظهر على اقدارهم وهو الذي لا يطيق الخلق اخفاه الا على من تولا باسقاط
نفسه عن شاهده نظرت ما فهم في مقام التوحيد الى تلاشي الكون في ظهور
جلال وجهه تعالى ورايت فناه في بقايه حين ظهر وذلك الغلبه سلطان
اشراق نور القدم على وجود الحدث وذلك حين غاب العارف في المعروف
ولا يدري اين هو اذ لا اين ولا هو الا هو قوله تعالى يساله من في السموات

والارض كل يوم هو في شان يساله من في السموات من الملايكه كلهم على قدر
مقاماتهم يساله الخائف النجاة من البعد والحجاب ويساله الراجي الوصول الى محل
الفرح ويسال المطيع قوة عبادته ويسال المحب ان يصل اليه ويسال المشتاق
ان يراه ويسال العاشق ان يقرب منه ويسال العارف ان يعرفه ويسال
الموحد ان يفنى فيه وهكذا اهل الارض يسال الجاهل ما يحتجب به عنه ويسال
العالم ما يعرف به ربه وكذلك الانبيا والاوليا والاصفيا والابدال يسالون
منه على قدر مراتبهم ودرجاتهم معرفته ووصاله والتخلص برؤيته عصمته من قهره يسال
العارف الرعايه ويسال المحب الكفايه ويسال العاشق المشاهدة ويسال الموحد
النهاية وهو تعالى يكون من حيث مراد الجميع تعطي الكل ما مولهم ويزيد من فضله في
كل يوم هو في شان مزيد قرب المقربين ووصل الواصلين وكشف اللقا للمشتاقين
وظهوره في كل ذرة للشايقين يظهر في كل لحظة من انوار عجايب ربوبيته للمستانسين
وملك العجايب مما لم ترها العيون ولم تدركه العقول ولم تعقله القلوب ولم تلحقه
الارواح ولم تنالها الاشباح ولم تشاهده الاسرار وليس لها نهايه يبرزها كل يوم
وساعة انوار عجايب ملكه وملكوته على قدر قوة ادراك المدركين وافهام العلما و
العارفين وما كان في سوابق علمه في ازل ازله يسوق اسرارها ومقاديرها
بسوط القدر الى مجاريها وموردها ولا نظن ان احدا اتصل الى شانه فان
شانه اعظم من ان يدركه احد من خلقه قال الواسطي في قوله يساله من في
السموات والارض من سال الله اعطاه سوله على قدره ومن ابتداه بالعطا ابتداه
بما يليق بفضله وجوده وكرمه قال الله حبب اليكم الايمان وقال النبي صلى الله عليه
يقول الله اعطيتكم قبل ان تسالوني واستجبت لكم قبل ان تدعوني قال الوسلمي الدارا في
في قوله كل يوم هو في شان كل يوم له الى عبيده بر جديد وقال ايضا هو ايصال نعمة اليك
ودفع الضر عنك فلا تغفل عن طاعة من لا يغفل عن برك وقال الواسطي تغيب
ظاهر وباطنها دعايب وقال بعضهم سوق المقادير الى اوقاتها قوله تعالى ولمن
خاف مقام ربه جنتان اي من خاف وهاب مقامه في مقام العتاب وتعيير
رب الارباب له واستال النقاب وصرعه من الماب وحياته بنعت الاجلال عند
الخطاب وترك خطوطه واقبل عليه بنعت الخجل والشوق والندم عن تضييع او قاته
جنتان جنة المشاهدة وجنة المواصلة جنة المحبة وجنة المكاشفة جنة المعرفة
وجنة التوحيد جنة المقامات وجنة الحالات جنة القلب وجنة الروح جنة الكرامات
وجنة المداناة قال بعضهم هو المقام الذي يقوم بين يدي ربه يوم القيامة

عند كشف الستور وظهور حقائق الامور وسكوت الكل من الاشيا والاو
لظهور القدرة والجبروت قوله تعالى **هل جزاء الاحسان الا الاحسان** اى هل
جزاء شوق الشائقين الا لقاء رب العالمين وهل جزاء الخوف الا الامن به وهل
جزاء الحزن الا الفرح وهل جزاء الفنا فيه الا البقا معه قال بعضهم
هل جزاء من انقطع عن الانس بالمخلوقين الا ان يوصل الى محل الانس بربه وقيل هل
جزاء من صبر على الله الا الوصول اليه وقال الجنيد هل جزاء من ترك الكل لنا وفينا
الا ان يكون عوضه عن الكل وقال جعفر هل جزاء من احسب الله فى الازل الا احفظ الاحسان
عليه الى الابد قوله تعالى **حور مقصورات فى الخيام** وصف الله سبحانه حوارى
جنانه التى خلقهن لخدمة اوليائه والبسهن لباس نوره واجلسهن على سرر
انسه فى جمال قدسه وضرب عليهن خيام الدر والياقوت ينتظرن ازواجهن
لا الى غيرهم من العارفين والمومنين المتقين لا ينظرن بابصارهن فى انتظار
من مسالك الاوليا من ازواجهن الى غيرهم وصفهن الله بانهن قاصرات الطرف
لم يصل اليهن مس الاغيار بقوله **لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان** ثم وصفهن
بانهن خيرات حسان نور حسن تجلى الحق سلالا من وجوههن من الى واحدة
منهن يحار عقله فيها ويعجب قلبه فى جمالها هى ريحانة الحق يستانس بها
العاشقون لانها باكورة الجلال لها طلعة لو رآها الشمس ما طلعت ولو رآها
قضيب البان لم يمس مالها من طيب وصالها وبها من حسنها وجمالها
لو يفوح ذرة من نفحة مسك ذوائبها فى الدنيا انفطرت العالم باسرها من عطر
نسيمها يضوع مسكا بطن نعمان ان مشت به زينب فى نسوة عطرات قال
الحسين حارت فى رؤيتها الابصار وقاصرات قصرت عن ادراك وصفها الا
تكاد لا يترجم عنها لفظ اللسان قال يحيى بن معاذ هى التى لا يقدر احد على
حكايتها وتعمى عيون المستبصرين عن بلوغ حسنها كان السنة العشق نطق بعقلنا
العقول عن وجنتها وانامل الافراح تضرب بدفوف الفتن فى صورها معشوقة
لو رآها الخلق لتحيروا فيها هى التى قال الله **حور مقصورات فى الخيام**
قوله تعالى **تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام** ما يقول فى من اسمه
تقدس عن ادراك الاوهام واشارة العقول اذ اسمه نعته والنعوت
صفات والصفات قائمة بالذات فمن عجز عن ادراك حقيقة اسم الموصوف
القديم كيف يصل الى العلم بوجود المسمى وهو اجل من ان يحيط بقدس
جلاله الافكار او يحوى ذرة من نعوته الاذكار جل جلاله ان عقول العارفين

فى ميادين عزته واغرق ارواح الموحدين فى بحار عظمته وافنى اسرار الواصلين
فى شامخات كبريائه اسمع معانى قدسه كيف فعل بشاهد الحق فى مشاهدته عليه
السلام فى اودية الجلال واغرقه فى قلزم الجمال وكاشف له عين العين وسلبه من
الانية حين فى اودية الجلال فبان له ما بان من عيون الالوهية وبها القدم والبقا
ما اسكته عن وصف قدسه حيث قال افصح العالمين صلوات الله عليه من حقيقة الحيرة
فى ساحات العزة بقوله لا احصى ثناء عليك كما اثنيت على نفسك ذكر سبحانه بذكر
الجلال لتطيب قلوب الوالهين بان يكشف لعيونهم وابصارهم وارواحهم واسرارهم
وقلوبهم وعقولهم ليريحهم من تراكم الاحزان وظلمة هذه الاشجان ويطلعهم الى
مجالس الاحسان وكشف العيان قال بعضهم تبارك ربك اى تجلل ربك وتنزه وعظم
قدره عما يقول فيه الموحدون والمبطلون جميعا لان كل مثنى يثنى عليه بقدره وكل
ذاكر يذكر على مقدار طاقته وطبعه وعلمه وفهمه والحق تعالى ذكره خارج عن
اوهام الادميين لان الثنا والمعارف دون الغايات فسبحانه وتعالى ما اثنى عليه
حق ثنائه غيره ولا وصفه بما يليق به سواه عجز الانبياء باجمعهم عن ذلك حتى قال اجلهم
قدرا واوفرهم محلا صلى الله عليه وعليهم لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
سورة الواقعة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى **اذا وقعت الواقعة**
واقعة كل صاحب قلب حين وقعت عليه انوار المعارف والكواشف من مكامن الغيب
حين اراد الحق جذب قلبه بمباشرة وارد مشاهدته فلتلك الساعة المعارف
واقعة القيامة يستشرف نوره قبل مجيئها على امورها الغيبية فاذا وقعت
عليهم الواقعة سلبتهم من حظوظ الدنيا وطلبها ولذة هواها ورسمها و
ذهبت بهم الى مراد الحقيقة هنالك تبين مسالك كل صادق ومهالك كل
مدعى قال سهل اذا ظهر لكل سالك بيان سلوكه فمن كان سلوكه على منهاج السنة
والاقتدا قاده ذلك الى مناهج الحق ومن كان سلوكه على الظن والحسبان
قاده ذلك الى مناهج الباطل وقال عطاء اذا تبين مراد المريد من مراده
قوله تعالى **خافضة رافعة** خافضة لظنون النفوس الامارة رافعة لهموم
القلوب المطمئنة الى مدارج القربة وايضا خافضة النفس الامارة عن جوار
الروح الناطقة ومطهرة من دنسها ورافعة الروح الى معادن الافراح
من رؤية الملك الغفار وايضا مسقطة المجاهدات ورافعة الارواح
الى المداناة وايضا خافضة التكاليف ورافعة للعارفين الى الرفاهية
الكبرى فى الصفاح الاعلى وايضا خافضة المدعين ورافعة للصادقين

قال ابن عطاء يخفض اقواما بالعدل ويرفع اقواما بالفضل وقال سهل يخفض قوما
بالدعاوى ويرفع اقواما بالحقائق قال الاستاذ خافضة لاصحاب الدعاوي
رافعة لارباب المعاني قوله تعالى فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة و
اصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك
المقربون اصحاب الميمنة اصحاب يمن العناية الازلية الذين سبقت لهم في الازل
الاصطفائية بالولاية واصحاب المشامة الذين اسقطهم في الازل عن رؤية
العناية فصاروا مشؤمين من مشامة الدعاوي الباطلة والسابقون الذين سبقوا
بسبق اجتباء الله اياهم في علمه الازلي وهم المقربون بان قربهم منه وكشف لهم
انوار قربه وجمال مشاهدته وايضا اصحاب الميمنة اهل الايمان والسابقون
المقربون اهل العرفان وايضا اصحاب الميمنة اهل الايمان والسابقون
المقربون اهل العرفان وايضا اصحاب الميمنة اهل المجاهدات والسابقون
اهل المشاهدات قال ابن عطا هم ازواج ثلث واصحاب الميمنة هم اصحاب الجنة
واصحاب المشامة هم اصحاب النار والسابقون هم العبيد المخلصون ثم
نصير اصحاب الميمنة على ثلث طبقات ظالم ومقتصد وسابق وقال سهل السابقون
هم الذين سبق لهم من الله الولاية قبل كونهم هم المقربون في منازل القربة
وروح الانس قال الجريري اما قربوا الى ربهم بانه لم يكن لهم همة غيره وقال في
النفس ازواج ثلثة فاذا استقامت السبق استقام الروح بالرعاية والقلب بالحراسة
والجوارح بالخدمة قال القاسم اضاف الله الافعال الى عباده بقوله والسابقون
السابقون ثم قال اولئك المقربون ولم يكونوا مقربين لما كانوا سابقين ولو
كانت الافعال اليهم حقيقة لكانوا مقربين ولم يكونوا مقربين صدق الشيخ
بما قال هم وجدوا السبق بان اصطفاهم الله في الازل بقربه فاذا السبق و
القربة من فضل الله واختياره لهم وقال الاستاد الذين سبقت لهم من الله
الحسنى سبق لهم اولئك المقربون ولم يقل المتقربون بل قال اولئك المقربون
هد عن الجمع قوله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون لا يسكرون عن حدود
الاستقامة بشربات الوصلة ولا يحجبون عن المشاهدة ابدا قال جعفر لا يذهل
عقولهم عن موارد الحقائق عليهم ولا يغيبون عن مجلس المشاهدة بحال قوله
تعالى جزاء بما كانوا يعملون وقع جزاء المحدث المحدث وما ليس بمحدث
لا يقابله اعمال الثقلين وهو مشاهدة الله قال الحسين رد الشيء الى الشيء
والمخلوق الى المخلوق لما كانت افعالهم مخلوقة واذكارهم مخلوقة معلولة جعل

فسبقوا بالدعا

جزاها وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين وما يشبهها ولما
كان فضله واحسانه الى عباده بدايا عن محاولة جعل ثوابها وجزاها ما يليق بها فقال
هل جزاء الاحسان الا الاحسان قوله تعالى في ظل ممدود الظل الممدود الذي
لا نهاية له الى الابد هو كنف وصله الله وظل جلاله الازلي الابدي قال جعفر
الظل رحمة التي سبقت لامة محمد صلى الله عليه وسلم والممدود فضله على الموحدين
وعدله على الملحدين قوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة اى غير مقطوعة عنهم
اثمار اشجار المشاهدة وهي ثمرات انوار الذات والصفات التي تثمر في
قلوبهم ثمار علم العلم وغيب الغيب وسر السر الى الابد وهي غير ممنوعة من
رويتهم وعقلهم وادراكهم اذا ادركوها بالله تعالى من الله قال جعفر لم يقطع عنهم
المعونة والتاييد ولو قطع عنهم ذلك لهلكوا ولا منعوا من التلذذ بمجاورة الحق
ولو منعوا من التلذذ بمجاورة الحق ولو منعوا من ذلك لاستوحشوا قوله تعالى
وننشئكم فيما لا تعلمون بين سبحانه ان حقائق الغيوب غير متناهية وحقائقها
غير مكشوفة للاعداء ومن اختاره بالولاية وكحل عينه بنور العناية يطلعه على نوادر
الملكوت وعجائب الجبروت فهذا من كنوز الغيب التي اختار الله بها صفوة الانبيا والرسل
والاوليا واهل الصفوة بقوله لا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وبقي
القدم منع الاعدا من النظر الى مكنون السراير فخاطبهم بهذه الاية ان يخرجهم
بمراده الازلي على مقاديره الاولية اما بصورة السعادة واما بصورة الشقاوة قال
الواسطي في قوله وننشئكم فيما لا تعلمون من اسباب السعادة والشقاوة قوله تعالى
ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون اى لقد ظهر انوار انوار صفاتي في
ما نشر امري في اطوار فطرتكم الاولية وما رايتم تلك المشاهدات باسبابي سود
العين على اعينكم وكيف يقع العلم بصورة الافعال اذا لم يدرك لطايف اصنائعه
ولم تر حقايق انوار هذا ادم بديع فطرته وخليفة ملكه ظهر الحق منه بديع
الايات وحقايق انوار الصفات خلقه من تراب ثم خلق ذريته من نطفة
فباشر سر الحقيقة النطفة كما باشر التراب ياليت لذريته لو عرفوا منشاه ومبدا
كما عرف ادم نفسه لكانوا عارفين بربهم لحقيقة العرفان لا برسم الادلة والبرهان
قال القاسم الم تعلموا انا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من ماء
افلا تتعظون بهذه المواعظ وتبصرون الى عجايب الصنع فيكم وتستحيون من هذه
الدعاوى والاماني والاضافات وتلزمون الادب فان من تعدى طوره هتك
ستره قوله تعالى نحن جعلناها تذكرة جعل الله اياته تصوفها مرائي انوار صفاته

يتجلى منها لابصار العارفين وتقوى بروحها ارواح الموحدين ويستقيم بها
عقول الصادقين وتفرغ من مواعظها قلوب الخاشعين فصاروا في معابد العبود
متذللين وفي مراقد انوار عظمته متواضعين قال جعفر موعظة التائبين والد
للاقوياء من العارفين في محله قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم امر الله حبيبه
عليه السلام ان ينزه نفسه عند روية الاء ونعمائه وظهوره بكشف الذات من
مشكاة آياته بانه منزه عن ان تكون الحوادث محله او ان يلحق اليه نعت ما شابه
شيء من الحدثان وامره ان ينزهه ويسبحه لا بنفسه الا ترى كيف قال فسبح
باسم ربك العظيم والمسمى والاسم واحد في واحد اي قدسني فاني اعظم
من ان تقدسني بنفسك او بشيء من دوني الا ترى اشارة قوله العظيم عظم
جلاله ان يبلغ الى مدحه الخليقة او ان تصفه البرية قال الواسطي سبحه باسمه فان
الاسم والمسمى هو الشيء بعينه وهو العظيم قال ابن عطاء سبحه ان الله اعظم من
ان يلحقه تسبيحك او يحتاج الى شيء منك لكنه شرف عبيده بان امرهم ان يسبحوا
ليطهروا انفسهم مما ينزهونه به قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم اقسم الله سبحانه بمواقع انوار نجوم صفاته اذا ظهرت منه فتعود
الى معادنها من ذاته سبحانه منه بدا واليه يعود فالنجوم صفاته ومواقعها ذاته
لذلك قال وانه لقسم لو تعلمون عظيم عظم لعظمة جلاله وعظم جماله وايضا
اقسم بمواقع نجوم صفاته من ارواح الانبياء والمرسلين والاولياء والصديقين
اذا تجلت لها وايضا اقسم بقلوب العارفين بانها مواقع نجوم خطابه وايضا اقسم
بمواقع نجوم القرآن من اسرار حبيبه عليه السلام لان قلبه مسقط الوحي و
بيت الخطاب وموضع كشف الاسرار ومرآة حقائق الانوار اقسم به لعظمته
عند الله وفي هذا المعنى قال ابن عطا مواقع النجوم هو مواقع ما يظهر على سر
النبي صلى الله عليه وسلم من انوار الحق وزوائد التحقيق مما خص به من الدنو والقربة
والزلف التي لم يومن باطها دها والاخبار عنها ولذلك قوله تعالى انه لقرآن
كريم في كتاب مكنون اذا بدا في قلبه لا يختلط به هواء الانسانية ولا هواجس
النفسانية ولا القاء الشيطاني لان قلبه كان محفوظا بحفظ الله ورعايته عن
الخطرات المذمومة والاوهام والظنون وكلامه محفوظ لانه صفاته القديمة
المنزهة عن التغير والتبديل ووصفه بانه كريم لانه وصف الكريم القديم والمبين
عن صفاته الكريمة وذاته الازلي انزله الى اكرم خلقه من تخلق بخلقه يكون
كريما في الدارين ومن فهم حقائقه يكون اماما في الثقلين قال بعضهم

كريم لانه يدل على مكارم الاخلاق ومعالي الامور وشريف الافعال وقيل كريم
لانه وليس عند كريم بواسطة كريم الى اكرم الخلق طرا اجمعين قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون
اي لا ينكشف اسراره وانواره الا للمقدمين بتقدس الله عما دون الله وهم اهل القرآن
واهل الله وخاصته قال بعضهم لا يناله حينه وبركته الا من طهر يوم قسمته عن
الشقاوة وخلقه يوم خلقه مطهرا من المخالفات وقال ابن عطا لا يفهم اشارات
القرآن الا من طهر سره عن الاكوان بما فيها وقال الجنيد الا العارفون بالله المطهرون
اسرارهم عما وقال جعفر الا القائمون بحقوقه المسعون اوامره الحافظون حرماته
قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون افهم ان قرب الله بالتفاوت
قرب بالعلم وقرب بالاحاطة وقرب بالفعل وقرب بالصفة وقرب بالقهر
وقرب باللطف والمسافة والمكان منفي عن ذاته وصفاته لكن تجلى من عين العظمة
لقلوب بعض لا ذا شتابر ويه القهر ولقلوب بعض تجلى من عين الجمال ليعرفها
لطف الاصطفائية وذلك القرب لا يبصره الا اهل القرب وشاهده ظاهر
لاهل المعرفة قال ابن عطا انما ذكر هذا ليعرفوا قربه منهم لا ان بينه وبينهم
مسافة ولكن خطاب التحذير والترهيب قوله تعالى فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم اي فاما ان كان من العارفين بالله المقربين
بقرب الله اياه فله روح الوصال وريحان الجمال وجنة الجلال لروحه روح الانس
ولقلبه ريحان القدس ولنفسه جنة الفردوس قال السلامي الروح
لقلوبهم والريحان لنفوسهم والجنة لابدانهم قال ابن عطاء الروح النظر الى
وجه الجبار والريحان الاستماع لكلامه وجنة نعيم ان لا يحجب العبد فيها
عن مولاه اذا قصد زيارته وللمقربين ذلك في دار الدنيا روحهم المشاهدة
وريحانهم سرور الخدمة وجنة نعيم السرور بالذكر وقال الاستاذ
روح للعابدين وريحان للعارفين وجنة نعيم السرور التي لعوام المومنين قوله
تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
اي اما ان كان من اهل السعادة هذا المتوفى ويمن العناية وصل الى
دار السلام ولقا جلال العلام وهو في سلامة مشاهدته امن من الفرقة
والوحشة وبشارة سلامته لك ايها الحبيب المشفق وعليك منه سلام
الاشتياق الى قدومك والى جمالك والى خطابك وخدمتك وصحبتك
قال سهل اصحاب اليمن هم الموحدون اي العاقبة لهم بالسلامة لانهم امنا
الله قد ادوا الامانة يعني امره ونهيه والتابعين باحسان لم يجد ثوابا

من المعاصي والزلات قد امنوا الخوف والهول الذي ينال غيرهم
قوله تعالى ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم اي خبر
ما كان وما سيكون في القرآن من الحق حق وبيان صحيح لا نقله الامين
شاهد قلبه نعت حق اليقين مشاهدة الحق بالحق وحق اليقين كشف الذات
والصفات اي اذا انت من اهل حق اليقين فما وجدت من قرب الله ووصاله نزه ذاته وصفاته عما لا يليق بعزته سبحانه لك حتى يكون تنزيهك
تنزيها وتقديسك تقديسا قال ابن عطاء ان هذا القرآن حق ثابت
في صدور الموقنين واهل اليقين وهو الحق من عند الحق فلذلك حقق في
قلوب المحققين واليقين ما استقر في قلوب اوليائه قال بعضهم حق
اليقين النظر الى الحق بعين الحقيقة وتلك البصيرة التي يكرم الله بها
خواص عباده المقربين وهو مشاهدة الغيب بما تريد ان تحرى وانما يرزق
ذلك من فتح بصيره بمشاهدة الغيوب قال ابو عثمان في قوله فسبح شكر الما
وفقنا امتك من التمسك بسنتك سورة الحديد بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
نزه الله الاكوان ومن فيها وما فيها بلسان العجز عن البلوغ الى ثنائه وبلسان
الافتقار اليه وفي الحقيقة هو سبح لنفسه بالسنتهم لانها افعاله وبافعاله
وصف نفسه في الازل فنفت كنه تسبيحه عن عباده فسبحه الخلق على العادة الى
ان تحقق تسبيحهم فيصل تسبيحهم بتسبيحه فيتحقق لهم التسبيح وقال جعفر في قوله
وهو العزيز الحكيم هو الذي لا يدركه طالبوه ولا يعجز هاربوه وقال الاستاد تسبيحه
سباحة الاسرار في بحار الاجلال فيظفرون بجواهر التوحيد وينظمونها في
عقود الايمان ويوضعونها في اطباق الوصلة قوله تعالى له ملك السموات
والارض يحيي ويميت ذكر الله سبحانه ملكه على قدر افهام الخليقة والا فما
السموات والارض من ملكه والسموات والارضون في ميادين مملكته اقل
من خردلة لما علم عجز خلقه عن ادراك ما ورائهم ذكر ملك السموات والارض
ملكه قدرته الواسعة التي اذا اراد الله احداث شيء يكون كن فيكون نفدت
وليس لقدرته نهاية ولا لارادته منتهى يحيي من شاء برؤيته وكشف جماله
له ويميت من شاء برؤية الملك والاستعمال عن المالك واين الملك والملكوت
في عين العارف الحي بحياة البصيرة التي هي فانية في المكون والكائنات
سقطت منها بان ليس فيها موضع الا وفيها بحار عظمة القدم وجلال الازل

قال ابن عطاء هو مالك الكل وله الملك اجمع يميت من يشاء بالاشتغال بالملك
ويحيي من يشاء بالاقبال على الملك قال الاستاد يحيي النفوس ويميتها ويحيي القلوب
باقباله عليها ويميت باعراضه عنها قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر و
الباطن افهم سر تفسير هذه الآية فان الله سبحانه اشار بها الى سر ذاته و
صفاته ونعوته واسمائه واظهر عن غيبه وغيب غيبه وسره وسر سره لتحير
ارواح العارفين في بحار قدمه وبقائه وفنا اسرار الموحدين في صفاته
وذاته وما افاد هذه الاسرار الا التحير عن ادراكه ذكر سره ولم يعرف احد ذلك
السر ولا يعرفه احد الى الابد هو ذاكره وهو عالم به لا غير كيف تعرف الاوليه من
لا اوليه له وكيف يعرف بطن سر السر واصل الاصل من لا حقيقه له في ادراك
كنه لمنه اعبر من هذا البحر العميق ولا تقف فانه اغرق الاولين والآخرين في
قطرة من قطراته وهم عطاش من افواههم عن فداوتها اي اثار الاقبال شغلا الاذيال
على قدم القدم واماد الابد وبطن العلم واشراق شمس الالوهية سبحانها تحرق
الابصار واسرارها تحير الافكار انا والفرار من ضرغام الازل وتنين الابد ما
للتراب ورب الارباب سقط الزمان والمكان والاوايل والاواخر والظروف
والاماكن والفهوم والعلوم عن بوادي انوار اوليته وآخريته وظهور سبحات
ظاهريته ولمعان اسرار باطنيته فلم يبق في الشأن حيث لا سقي للبيان والبرهان
ولا العرفان ولا الايقان الايمان بمزو العرفان لمن والايقان في من وهو
ممتنع بعز حياديته عن درك الخواطر وجريان الضمائر سبحانه سبحانه قوله
هو الاول اظهار الاولية في الازل وقوله هو الآخر اظهار الابادية في الاباد وقوله
الظاهر عيانه بذاته في صفاته وصفاته في افعاله اذ الافعال في الصفات والذات
فانه فنفى ظهوره لنفسه اذ لا شيء دونه وقوله هو الباطن استتار كنهه بكنهه وسر سره
لا يدرك باطنه بعد الاوهام ولا غوص الافهام سبحانه عما ادى اليه الخليقة بكماله
سبحانه عما اشار اليه البرية سماته من يعرف عقود علل الاشياء حتى يعرف اوليته
ومن يعرف عروق الاعصار حتى يعرف آخريته ومن يعرف كينونية الافعال حتى
يعرف ظاهريته ومن يعرف اسرار بطون الارواح والنفوس حتى يعرف باطنيته
او يعرف المخلوق حقيقة ماسه وجوده نعت احاطة علمه عليها يعرف اصل كل
اصل وعلة كل علة اذ لا يعرف فيها الا من يوجدها ولا يوحدها الا هو الذي نعته
الاول والآخر والظاهر والباطن لا بطن في اوليته عد الادهار ولا تظن
في آخريته حصر الاعصار ولا تظن في ظاهريته بوادي الآيات ولا تظن في

باطنه اسرار الخفيات فان هذه الصفات منفيه عن كمال الوهيه الاوليه
في الاذهان تاخرها الى قدم الزمان ولا زمان في الازل والاخريه في
الافهام استناقها الى دوام الاعصار ولا اعصار في الابد والظاهريه في العقول
الظهور في الاماكن ولا مكان عند ظهوره والباطنيه في الخيال طوية الخفيات
وهو منزه عن ان يكون محل جريان العلل اذ لا علة في وجوده اعبر من هذه الطامات
فانه تعالى منزه عن القياس والوسواس اوله اخره واخره اوله وظاهره باطنه
وباطنه ظاهره فاذا خرجت بالنفس من رقومات المكونات وصور الايات ورسم
الانفعاليات ونسيب العدم والوجود وسقط عنك الوسم والوسم وفنيت عنك
بالحق ترى الله بالله ولا يبقى عندك هذه الرسومات وثبت لك حق الخفيات
الاول للارواح بسبق العنايات والاخر للقلوب بحسن الرعايات والظاهر
نعت الكشف للاسرار والباطن بيان علم المجهول وانكشاف حقيقه حكم الربانيه
للعقول القدسيه اي تفضل اعظم من هذا التفضل من الحق سبحانه للعارفين
اذ تجردت نعوته واسماءه وصفاته وذاته لهم وهذا من كمال حبه لحبهم
بعرفتهم لذلك اظهر كنز الربوبيه والالوهيه لهم بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف يا صاحبي كدت ان انفصل احجار قاف الكبريا بسنائي اذا عرف
مياه قاموس الازل والبقا فلما وصلتها رايتها ممنوعه من ادراك الفهوم ووصول
العلوم ورجعت وما قلت الا قول حبيبه في هذه الاية لا احصى ثنا عليك انت
كما اثنيت على نفسك قال الواسطي لم يدع للخلق نفسا بعد ما اخبر عن نفسه الاول
والاخر والظاهر والباطن وقال ايضا من حظه من اسمه الاول كان شغله بما سبق
ومن لاحظ اسمه الاخر كان مربوطا بما يستقبله ومن كان حظه من اسمه الظاهر
لاحظ عجائب قدرته ومن كان حظه من اسمه الباطن لاحظ ما جرى في السر
من انواره وقال الواسطي حظوظ الاسامي … من اربعه اسامي وقام كل
فريق منهم باسم منها فمن جمعها كلها فهو اوسطهم ومن فنى عنها بعد ملابستها فهو
الكامل التام وهي قوله هو الاول والاخر والظاهر والباطن وقال الواسطي من
السنه الاوليه فالتجلي له في الاخريه محال لانه لا يتجلى الا لمن فقده او كان
بعيدا عنه نفرته وقال الحسين هداهم باسمه الاول الى الغيب المحيط وعرفهم
باسمه الاخر البيان القائم الدائم وبصرهم باسمه الظاهر النور العزيز المبين
واورعهم باسمه الباطن الحق والشهادة وقال الحسين هو الذي لا تحجبه
الاوليه ولا الاخريه ولا الظاهريه ولا الباطنيه الى نعوت الحلول والافتراق

والاسم …

الاول

وكيف يسعه او يدركه شيء من خلقه وهو المحيط بالازل والازال والاباد و
الاباد من جميع الوجوه واليه الغايه والمنتهى ازلي العلم ازلي القدرة ازلي
الشان ازلي المشيه ازلي النور ازلي الرحمه السابق لكل علم ومعلوم وشاهد
ومشهود جل وتعالى وقال الجنيد نفى القدم عن كل اول باوليته ونفى البقا عن كل
اخر باخريته واضطر الخلق الى الاقرار بربوبيته بظاهريته وحجب الافهام عن
ادراك كنهه وكيفيته بباطنيته وقال النوري الاوليه هي الاخريه والاخريه
هي الاوليه والظاهريه هي الباطنيه والباطنيه هي الظاهريه كما ان الازليه هي
الابديه والابديه هي الازليه ليس بينهما حاجز الا انه يفقدك ويشهدك وفنا التجدد
اللذة ورؤيه العبوديه وقال الاستاذ الاول لا بزمان والاخر لا باوان والظاهر
لا باقتران والباطن لا باحتجاب وقيل الاول بالتعريف والاخر بالتكليف والظاهر
بالتشريف والباطن بالتخفيف قوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
يعلم ما يلج في ارض القلوب من انوار الغيوب وما يخرج منها من نبات الشرف
واشجار المحبه وازهار الحكمه يعلم ما يلج فيها من سنا تجليه وما يخرج منها من
صفاء التوحيد والتجريد والتفريد قال سهل يعلم ما يدخل قلبه من الفساد والصلاح
وما يخرج منها من فنون الطاعات فيتبين اثارها وانوارها على الجوارح قال الاستاذ
في قوله يعلم ما يلج في الارض اي الذي في قلبه من اخلاصه وتوحيده وحزنه
وما في قلب الجاحد من شكه وشركه والاوصاف المذمومة وما ينزل من السماء
على قلوب اوليائه من الالطاف والكشوفات وفنون الاحوال العزيزه وما
يعرج منها من انفاس الاولياء اذا تصاعدت حسراتهم اذا علت قوله تعالى وما ينزل
من السماء وما يعرج فيها ما ينزل من سماء الغيب من قطرات الالهام وما يعرج فيها من
انوار انفاس المشتاقين والعاشقين والمحبين ومعاني هم العارفين قوله تعالى
وهو معكم اين ما كنتم للعارفين في هذه الاية مقامان مقام عين الجمع ومقام افراد
القدم عن الحدوث فمن حيث الوحدة والقدم تصاغر الاكوان في عزة الرحمن
وسطوات عظمته حتى لا يبقى اثرها فتسلط عظمته معها حتى اذا الهاجت لا افرا
من فعله وقهر قدرته ومن حيث الجمع باشر نور الصفه نور الفعل ونور
الصفه قائم بالذات يتجلى بنوره لفعله من ذاته وصفته ثم يتجلى من الفعل فترى
جميع الوجود مراة وجوده وهو ظاهر بكل شيء من كل شيء للعموم بالفعل وللخصوص
بالاسم والنعت ولخصوص الخصوص بالصفه وللقائمين بمشاهدة ذاته بالذات
وهو تعالى منزه عن البينونه والحلول والافتراق والاجتماع انما هو

ذوق العشق ولا يعلم تاويله الا العاشقون قال الحسين ما فارق الاكوان
الحق ولا قارنها كيف يفارقها موجدها وحافظها وكيف يقارن الحدث
القدم به قوام الكل وهو باين عن الكل الا تراه يقول وهو معكم اين ما كنتم ملح
هذه الايه مقتضى البشارة للعاشقين حيث معهم اينما كانوا وتوثيق للمتوكلين
وسكينة للعارفين وبهجة للمحبين ويقين للمراقبين ورعاية للمقبلين واشاره
الاتحاد للموحدين قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
يولج ليل الاستتار في نهار التجلي ويولج نهار كشف النقاب في ليل الحجاب
وايضا يولج ليل النفوس الامارة في نهار الارواح والعقول ويولج نهار الارواح
والعقول في ظلمات النفوس قال سهل الليل نفس الطبع والنهار نفس الروح
فاذا اراد الله بعبده خيرا الف بين طبعه ونفسه وروحه على ادامة الذكر له
فاظهر بذلك على صفاته الا انا بالخشوع قوله تعالى لا يستوي منكم من انفق من
قبل الفتح وقاتل فيه بيان شرف المتقدمين في الطريقه والبادلين انفسهم
واموالهم لرعاية الوفا بالعبودية لحبيبهم اديان صدق الصادق اجابه دعوة
الحق في البدايه لا يتباعد عن طلبه بمانع من نفسه وماله قال جعفر الارادات
القويه والايمان والتسلم للمهاجرين واهل الصفه وامامهم وسيدهم الصديق
الاكبر وهم الذين لم يوثروا الدنيا على الاخرة بل بذلوها ولم يعرجوا عليها واعتمدوا
في ذلك ربهم وطلبوا رضاه وموافقة الرسول صلى الله عليه وسلم فخصهم الله من
من الامة بقوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل قوله تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا شكى الله بهذه الايه من طباع الخليقه المجبوله بالبخل حيث سال
منهم القرض ولو كانوا على محل التقديس لخرجوا من وجودهم له قبل سواله ومع
ذلك القرض الحسن ما اعطاه بنعت الخجل مما بذل فان حسن الايمان يعرفان
العبد وما ملك لسيده فكيف يقرضه وهو وماله له فمن عرف نفسه بالعبوديه
وعرف ان الكل له فما يعطي بعد ذلك فهو القرض الحسن قال سهل اعطى الله
فضلا ثم سالهم قرضا وقال من ذا الذي يقرض الله قال الواسطي القرض
الحسن للعوام وللخاص الخروج عن جميع الاملاك عن عطية النفس والروح
كابي بكر الصديق رضي الله عنه قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمومنات
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم اذا الله سبحانه البس العارفين نور عظمته
وكبريائه واسبل عن وجوههم سنا هيبته وضيا بهايه وجعلهم مشكاة
انوار تجلاه فيتنا ثر انوار هيبة الحق يمينا وشمالا وخلفا وقداما وفوقا

وتحتا وهم يمشون الى الله بنور الله فعند ذلك النور يخضع له الاكوان ومن فيها
من الموافق والمخالف الموافق يستبشر برويته فعظمه والمخالف يفزع منه
فيهابه وهذه الانوار معهم في الدنيا والاخرة قال سهل نور المومن يسعى بين يديه
هيبة له في قلوب الموافق والمخالف فالموافق يعظمه ويعظم شانه والمخالف يهابه
ويخافه وهو من النور الذي جعله لاوليائه لا يظهر ذلك النور لاحد الا انقاد
له وخضع وذلك من نور الايمان وقال الاستاد كما ان لهم في العرصة هذا
اليوم فاليوم لهم في قلوبهم وبواطنهم نور يمشون في نورهم يهتدون به في جميع
احوالهم قوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من
الحق هذا قوم من ضعفاء المريدين الذين في نفوسهم بقايا الميل الى الحظوظ
يحتاجوا الى الخشوع عند ذكر الله واهل الصفوة احترقوا في الله بنيران محبته ولو
كان هذا الخطاب الاكابر لقال ان تخشع قلوبهم لله لان الخشوع لله موضع فنا
العارف في المعروف وارادة الحق بنعت الشوق اليهم فادعهم في بقائه بنعت
الوله والهيمان والخشوع للذكر موضع الرقه من القلب فاذا رق القلب خشع
بذوب ذكر الله لله كانه تعالى دعاهم بلطفه الى سماع ذكره بنعت الخشوع والخضوع
والمتابعة بقوله والاستلذاذ بذكره حتى لا يبقى في قلوبهم لذة ذكره قال سهل الم
يحن لهم وان الخشوع عند سماع الذكر ومشاهدة الوعد والوعيد مشاهدة الغيب
قوله تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء
عند ربهم اي الذين شاهدوا الله بالله بنعت المعرفه والمحبه وتابعوا رسوله
بنعت الصحبه والمعرفة بشرفه وفضله والانقياد بين يدي امره ونهيه اولئك
هم الصديقون لانهم معادن الاخلاص واليقين وتصديق الله في قوله بعدما
شاهدوه مشاهدة الصديقيه التي لا اضطراب فيها من جهة معارضة
النفس والشيطان وهم شهداء الله مقتولون بسيوف محبته مطروحون في حجر
وصلته يحيون بجماله يشهدون على وجودهم بفنائه في الله وبفناء الكون في
عظمة الله وهم قوم يشرفون على هموم الخلايق بنور الله يشهدون لهم وعليهم
بصدق الفراسة لانهم امناء الله خصهم الله بالصديقيه والشهادة والولاية
والخلافه قال ابو علي الجوزجاني الصديقون حزب الله خواصهم اهل المعرفة
واوساطهم العقلاء وقال قلوب الابرار معلقة بالملكوت مقبلين ومدبرين
وقلوب الصديقين معلقة بالعرش مقبلين بالله ولله قوله تعالى سابقوا
الى مغفرة من ربكم دعى المريدين الى مغفرته بنعت الاسرع ودعى المشتاقين

الى جماله بنعت الاشتياق والاشواق وقد دخل الكل في مظنة الخطاب
لان الكل قد وقعوا في بحار الذنوب حين لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه
حق عبادته دعاهم جميعا الى التطهير في بحر رحمته حتى صاروا متطهرين
من غرورهم بانهم عرفوه اذا وصلوا عرفوا انهم لم يعرفوه فياخذ الله بايديهم
بعد ذلك ويكرمهم بكشف جمال قربه وفراديس مشاهدته ولولا رحمته و
غفرانه لهلكوا جميعا في اول بوادي سطوته لكن اغفلهم عنه فيه حتى سقوا
ولو رفع عنهم غطاء الغفلة والجهل به في مشاهدته لهلكوا جميعا حسرة من فقدان
الحق والحقيقة قال الجنيد هذا الخطاب لما باشرت هذه المخاطبة العقول
مسحته للجوارح بحسن التوجه لاقامه ما به يحظون عند من استجابوا الدعوة
وطنوا الاشادته واقاموا يجب العلم بقربه وقرت عيونهم بما اورد على
قلوبهم بالسرور بالخلوة جلاسا اناسا اكياسا لا يرهبون في الطريق الى
غيره ولا يتوسلون اليه الا به ولا يسالونه شيا غير الفتح بخدمته وحسن
المعرفة على موافقته قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في
انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها باعجبا من كان قادرا ان يوصل العباد
اليه بلا مصيبة ولا تعب فكيف يصيبهم المصيبة اراد ان يعرفهم بامتحان
القهر حقائق الربوبية وان يعرفهم غرائب الطرق اليه حتى عرفوه بجميع
الصفات وشاهدوا جميع النعوت ولولا ذلك لما عرفوه بالحقيقة ولا حقيقة
بالحقيقة في معرفته غيره فمن سمع هذا الخطاب ينصرف نظره من المصيبة الى
سوابق الامتحان حتى يكون برويته السبق شاهد الحق ناصا بقضائه صابرا
في بلائه لانه هناك يحتمل البلا برويه المبلي قال الجنيد من عرف الله
بالربوبية وافتقر اليه في اقامة العبودية وشهد سر ما كشف الله له
من اثار القدرة بقوله ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
كتاب من قبل ان نبراها فسمع هذا من ربه وشهد بقلبه وقع في الروح
والراحة واشرح صدره وهان عليه ما يصيبه ثم زاد سبحانه في تاكيد
طلب الرضى من عباده وتقيمهم باختياره لهم والصبر في بلائه لقوله لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم طالب الله هذه الامة اهل معرفته بالاستقامة
والاتصاف بصفاته اى كونوا في المعرفة بان لا يوثر فيكم الفقدان والوجدان
والقهر واللطف والاتصال والانفصال والفراق والوصال والكفر
والايمان والطاعة والعصيان لان من شرط الاتصال ان لا يجري

احكام التلون والاضطراب في التقلب والاعوجاج في التمكن لا تاسوا على
ما فاتكم من معرفة الازل فان الازل للازل لا لانفسكم فاذا اسقط الاسف ولا يفرحوا
بما يجدون من الابد فان الابد للابد وانتم معزولون من كلا الطرفين فان الحقيقة
ترجع الى الحقيقة والعلة ترجع الى العلة قال سهل في هذه الاية دلالة على حال
الرضى في الشدة والرخا وقال القاسم ما فاتكم من اوقاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
من توبتكم وطاعتكم فانك لا تدري ما قدر الله منك وقضى وقال الواسطي الفرح بالكرامات
من الاغترارات والتلذذ بالافضال نوع من الاغفال والخمود تحت جريان الامور
دين لكل مامور قال الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال العارف
مستهلك في المعروف فاذا حصل بمقام المعرفة لا يبقى عليه فضل فرح ولا اسا قال
الله لا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم قوله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله
وصف الله هاهنا اهل السنة واهل البدعة اهل السنة اهل الرافة والرحمة واهل
البدعة اهل الرهبانية المبتدعة من انفسهم وصف الله قلوب المتمسكين سنة الانبيا
بالمودة والشفقة في دينه ومتابعة رسله ذلك المودة من مودة الله اياهم وذلك
الرحمة من رحمة الله عليهم حيث اختارهم في الازل لانهم خلفاء الانبيا وقادة
الامة ووصف المتكلفين الذين ابتدعوا رهبانية من انفسهم مثل ترك اكل اللحم و
الجلوس في الزوايا للاربعين عن الاتيان الى الجمعة والجماعات لاجل قبول
العامة بانهم ليسوا على الطريق المستقيم بل هم متابعون شياطينهم الذين
غرهم في دينهم بان زينوا في قلوبهم المحالات والمزخرفات وما كتب الله
تعالى عليهم الا ابتغاء رضوان الله ورضوان الله هو الشريعة والطريقة الاجل
به المحمدية صلى الله عليه وسلم ثم وصف هولاء ان ما ابتدعوها من الرهبانية والمجاهدة
والرياضة اذ كانت بغير متابعة السنة صارت متروكة قال الله فما رعوها
حق رعايتها حيث خرجوا من طريق السنة وهكذا حال جهلة زماننا الذين
طلبوا الرياسة بالزهد والتعلم والتذكير على روس المنابر وقولهم الزور والبهتان
وطعنهم في اولياء الله فلما فضحهم الله عند الخلق بما في صدورهم من حب
الجاه والمال تركوا رهبانيتهم ورجعوا الى ما هم فيه والرعاية عند العارفين
محافظة الحال عن المحال ومراقبة الانوار بعيون الاسرار قال سهل الرهبانية
مشتقة من الرهبة وهو الخوف قال معناه وملازمة الخوف ما تعبدناهم به
قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن خفيف في قوله فما رعوها حق رعايتها المريد الحد

من مطالعة علمه يقعد عن اقامة الاحوال الموظفه ويحن الى دواعي الرخص بورود الفترة وتحذر ان تورده الاغماض في مناوله الدنيا والمسامحة في اخذها فان الله عليك رقيب وقد وصف الله القوم في كتابه بقوله ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم حقيقة الاشارة مع المشاهدين لله بنعت المحبة وحلاوة الوصله اي ايها المشاهدون اتقواني فيما وجدتم مني من لذة الوصال والشغف بالجمال حتى لا يحجبكم عن السير في انوار ازالي وآبادي والسباحة في بحار ذاتي بسفن الحجر فمن احتجب بي عني فهو منقطع عني واقتدوا بسنة الانبيا والمرسلين والمشاهدين والعارفين فيما مني واستقام في طلب المزيد وما احتجب به عني حيث استغفر في كل يوم سبعين مرة من لحظات الوقوف والسكون في المعروف حين سلك مسالك الازال والاباد بمراكب الاصطفائية الازلية يؤتكم كفلين من رحمته نصيبين اي عينين من عيون ذاتي وصفاتي فتروني بالعين الصفاتي مشاهدة صفاتي وبالعين الذاتية مشاهدة ذاتي كما اتى حبيبه هذين الكفلين وهذين العينين وبهما راني وبهما عرفني ويجعل لكم نورا تمشون به يعطيكم نورا من نوره تمشون بمركبه في ميادين الازل والابد بنعت المعرفة والمحبة ويغفر لكم قصورا دراكم حقيقة وجوده والله غفور رحيم عفور بحيث هداكم الى نفسه رحيم بانه بعثكم من الاستهلاك والاستغراق في بحار عظمته ويسكم به بعد الفنا فيه حتى تعيشوا في مشاهدة جماله ابدا
قال الجنيد اي يا ايها الموحدون اتقوا الله ان لا يسلبكم حلاوة معرفته وسرور محبته وآمنوا برسوله اي اقتدوا به في محبته لمولاه واستسلام نفسه اليه يؤتكم كفلين من رحمته نورا من نوره تقوون به في ذكره ونورا تقوون به على مشاهدته ويؤيدكم بنوره الساطع في اهل محبته الذي به يقومون على استماع كلامه والتمتع بمخاطبته ويغفر لكم ذنوبكم ملاحظتكم انفسكم وقال سهل في قوله يؤتكم كفلين من رحمته هو السر والعين فالسر سر المعرفة والعين عين الطاعة وقال الاستاذ نصيبين من فضله عصمة ونعمة فالعصمة من البقاعة والنعمة في العقابه ان الله سبحانه بين ان الاصول الى هذه المقامات من النبوة والولاية لا يكون الا بفضله وهدايته وارادته وقدرته بقوله لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء

ادواح؟

والله ذو الفضل العظيم اخرج فضله من الاكتساب وعلل الجهد والطلب يؤتي هذه الكرامات من يشاء من عباده المصطفين في ازله بالعناية والكفاية والله ذو الفضل العظيم ذو العطايا في الازل الى الابد عظم فضله لعظمته والفضل العظيم ما لا ينقطع عن المنعم عليه ابدا

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله بين الله سبحانه في اول هذه السورة مقام الانبساط حيث انبسطت المجادلة مع الحبيب ثم استحسن الله انبساطها ومجادلتها لانها خلصت من الالتفات الى غيره بقوله وتشتكي الى الله اي لا الى غير الله ومنزل الشكوى مقام النجوى وبين النجوى والشكوى انبسطت الى المولى ثم زاد الكرم في اظهار فضله عليها حين سمع كلامها واجابها بخطابه فانه انت من مقام الشكوى عنه عنده به له عليه والنجوى في السر وسر السر وبث الحزن والتفرد في الانبساط حتى سمع منك سبحانه بحوالك وانبساطك واعطاك سولك ومامولك انه سبحانه اذا اصطفى عبدا من عبيده لا ينظر الى ضعفه وكسبه ونسبه وسببه وحسنه وقبحه وعمله وعلمه وانه رجل او امراة بل ينظر الى صميم اسراره المنبسطة على بساط الربوبية بنعت الذل والخضوع وينظر الى طلبات سره وهيجان قلبه وحركات روحه وتوجهه اليه بنعت الاقبال عليه فيقبله بحسن اقباله ويراعيه بكشف مشاهدته ويصرف عنه عساكر قهر امتحانه ويووي قلبه الى قرب قربه ومعادن جوده فيملأ من نور العرفان وسناء الايقان وضيا الايمان ويطيبه بطيب محبته حتى يطير بجناح لطفه في هواء هويته وبساتين مشاهدته فيجتني من اشجار حقائقها ثمرات الالتفات والمداناة فيقوى بها في حمل واردات التجلي والتدلي قال الاستاذ لما صدقت في شكواها الى الله وايست من استكشاف ضرها من غير الله انزل الله في شانها هذه الاية قوله تعالى احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد اخبر الله سبحانه عن عظيم احاطته بالضماير والخواطر وذرات الوجود من الازل الى الابد بحيث لا يعزب عن علمه واحاطته مثقال ذرة في السموات والارض قال الله والله على كل شيء شهيد شاهد الاشيا بعلمه الذي شاهد كينونيتها في الازل فاوعد العباد وحذرهم في مراقبته من اطلاعه بما كان وما يكون وبين غفلة العباد عن ذلك حيث نسوا ما فعلوا وما حاسبوا انفسهم قبل ان يحاسبوا قال بعضهم من نسي جرايمه ولم يكثر عليها بكاه ولم يتاسف عليها بالندم وطلب

التوبه فقد صبح عمره لان الله احصى عليه اعماله وسيريها اياه في المشهد الاعظم
حين لا ينفع توبة تائب ولا يسمع دعا داع ولا يقبل معذرة معتذر قال الله احصاه الله
ونسوه قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم المعيه بالعلم عموم وبالقرب
خصوص والقرب بالعلم عموم وبظهور التجلي خصوص وذلك دنو دنا فتدلى فكان
قاب قوسين او ادنى فاذا ارتفع الاين والبين والمكان والجهات واتصل انوار كشوف
الذات والصفات بالعارف فذلك حقيقة المعية اذ هو سبحانه منزه عن الانفصال
والاتصال بالحدث لو ترى اهل النجوى الذين مجالستهم لله وفي الله لترى من
وجوههم انوار المعيه اين انت من العلم الظاهر الذي يدل على الرسوم الم تعلم ان
علمه ازلي وبالعلم يتجلى للمعلومات فالصفات شاملة على الافعال ظاهرة من
مشاهد المعلومات فاذا كان الذرات لا تخلو من قرب الصفات كيف تخلوا
عن قرب الذات الارواح العاليه المقدسة العاشقة المستغرقة في بحر
وجوده لا تظن في حقي اني جاهل بان القدم لا يكون محل الحوادث فانه حديث
المحدثين اعبر من هذا البحر حتى لا تجد الحدثان ولا الانسان في مشاهدة الرحمن
قال الحسين اصحب اقواما بارواح ظاهرة وملاحظات دائمة وانوار قائمة قال
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم علما وحكما لا نفسا وذاتا قال النصرآباذي
من شهد معيه الحق معه زجره عن كل مخالفة وعن ارتكاب كل ما لا يحب ومن
لا يشاهد معيته فانه يتخطى الى الشبهات والمحارم قوله تعالى وتناجوا بالبر
والتقوى اى تناجوا بسر الارواح وتزكيه الاشباح في طاعة الله قال
سهل بذكر الله وقراءة القرآن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله تعالى
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا
باذن الله هذا شيطان يناجي النفس الامارة ويزين لها المعارضات والشك
ليحزن القلب والروح من نجويهما والقاء العدو وهواجس النفس وبقاعها
من شوم معارضتها والحزن وضيق الصدر من الطيران في السيران في عالم
الملكوت ونجويهما لا يضر بالروح والقلب فانهما محروسان برعاية الحق
وتاييده قال سهل هو القاء من العدو والى نفس الطبع كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم للملك لمة وللشيطان لمة قوله تعالى فافسحوا يفسح الله لكم اى وسعوا بساط
قلوبكم ومجالس صدوركم من ضيق الحدوثية وصفات النفوسية لموارد تجلي القدم
سعت ان لا يبقى لغير نظر الحق شيء دون الحق يفسح الله لكم بساط قربه ومجالس
انسه وجمال قدسه قال فارس وسعوا لقبول الحق عن الله عليكم بالحقيقة قوله

تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات الايمان محل المشاهده
والمشاهده محل العين والعلم عين المعرفة فصاحب عين العلم وصاحب عين
المشاهدة في درجات فاذا كان مع العلم عين فالعلم مع العين اقوى من العين
بلا علم وذلك العلم يكون بعد العين فاذا كان قبل العين ليس بعلم حقيقي انما حقيقة
العلم ما يستفاد من المشاهدة ولذلك قال والذين اوتوا العلم درجات وفيه اشارة
اخرى ان لاهل العلم درجات وليس لاهل العين درجات اذ لا يبقى لهم مسلك في
القدم لتلاشيهم فيها قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر ان الله سبحانه ادب اهل الارادة بهذه
الايه ان لا تناجوا شيوخهم في تفسير الالهام واستفهام علم المكاشفة وسر الا
الا بعد بذل وجودهم لهم والايمان بهم بشرط المحبة والارادة فان الصحبة بهذه
الصفة ازكى واطهر خيرا لقلوبهم واطهر لنفوسهم فان ضعفوا عن بعض القيام
بحقوقهم ومعهم الايمان والارادة وعلموا قصورهم عن اداء الحقوق بالحقيقة فان الله
يتجاوز عن ذلك التقصير وهو رحيم بهم بانه يبلغهم الى درجة الاكابر قال الله فان
لم تجدوا فان الله غفور رحيم قوله تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله
اذا راى الشيطان ان ينبت في سبخة ارض النفس الامارة حنظل الشهوة يثب اليه
ويعينها الى انفاذ مرادها فيكون النفس مركبه فيهجم الى بلد القلب ويخربه بان
يدخل فيه ظلمة الطبيعة وظلمة الشيطان ولا يرى عن القلب مسلك الذكر وصفائه
فلما احتجب عن الذكر صار وطن ابليس وجنوده وغلب الملعون عليه وهذا يكون بارادة
الله سبحانه وسببه اشترى غرور الملعون وتزيينه بان يلابس امر الدين بامر الدنيا
ويغويه من طريق العلم فاذا لم يعرف دقائقه صار فريسة الشيطان قال شاه الكرماني
علامة استحواذ الشيطان على العبد ان يشغله بعمارة ظاهرة من الماكل والملابس
وقلبه عن التفكر في آلاء الله ونعمه عليه والقيام بشكره ويشغل لسانه عن ذكر ربه
بالكذب والغيبة والبهتان ويشغل قلبه عن التفكر والمراقبة بتدبير الدنيا
وجمعها ويمنعه اكل الحلال ويرزقه الحرام قوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي
اى كتب على نفسه في الازل ان ينصر اولياءه على اعدائه من شياطين الظاهر و
الباطن ويعطيهم رايات نصرة الولاية بحيث تبدو رايا تهم التي هي سطوع نور
هيبة الحق من وجوههم صار الاعداء مغلوبا بتاييد الله ونصرته قال ابو بكر بن طاهر
اهل الحق لهم الغلبة ابدا ورايات الحق تسبق الرايات رجع لان الله جعلهم اعلاما
في خلقه واوتادا في ارضه ومفزعا لعباده وعمارة لبلاده فمن قصدهم

سؤاله الله لوجهه واذ له في ظاهر عز لذلك قال جل من قائل كتب الله لاغلبن
انا ورسلي قوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله وصف الله المومنين المخلصين في ايمانهم الصادقين في محبتهم وارادتهم
قرب الله وقرب اوليائه انهم لا يحبون غير من يقبل بكليته على الله ولا يطيقون ان
ينظروا الى وجوه المخالفين لامر الله وان كان اباهم وابناءهم لانهم اثروا الله على
من دونهم وذلك بان الله غرس اشجار التوحيد والمعرفة في قلوبهم وتجلى لارواحهم
من نفسه فصار معنى حقيقته بالتجلي منقوشا في نفس ارواحهم وعقولهم بقوله اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه كتب بصفاته في قلوبهم بنعت طهورها
في قلوبهم فعرفتها القلوب برويتها فسكنوا اليها واستلذوا رويتها فايدهم الله
بتجلي ذاته لارواحهم وما ابقاهم في روية الصفات بل اغرقهم في قاموس الذات
فوجدوا فيه جواهر اسرار الربوبية وحقائق انوار الالوهية وذلك الوجدان بانه
نفخ من روح الازل في ارواحهم روح المعارف فصارت ارواحهم موية بروح
منه قال الحسين اقبل عليهم بنظره وملكهم بقدرته فاحصاهم بعلمه واحاطهم
بنوره ودعاهم الى معرفته قال الواسطي هو الذي كتب الايمان في قلوب
قلوب المومنين ليكون اثبت وابقى لوقوع المناسبات وقال الواسطي
هو الذي كتب الايمان في قلوب المومنين ليكون اثبت وابقى لوقوع المناسبات
الايمان سواطع الانوار وله لمعة في القلوب ومكين بمعرفة حملت السرائر في الغيوب
وقال النصرابادي كتابة من الحق ونقش منه كتبها في قلوب اوليائه ثم قال
النصرابادي التي اطلعه عليها فقراه كل قاري وغير قاري لعناية الحق فيه مستترة
قال سهل الكتاب في القلب ثم كشف الغطاء عنه حتى ابصر بركة الكتابة ونور الايمان
المغيبات وقال حيوة الروح بالتاسد وحيوة النفس بالروح وحيوة الروح بالذكر وحيوة
الذكر بالذاكر وحيوة الذاكر بالمذكور ثم وصفهم بانهم انصار الله في دينه الذين قاموا
بالظفر في الله على نفوسهم وعلى كل عدو بقوله اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون حزب الله اهل معرفته ومحبته واهل توحيده هم الفائزون بنصرة الله
من مهالك القهريات ومصادع الامتحانات وجدوا الله بالله اذا ظهر واحد منهم نهزم
المبطلون وتنكسر المغالطون لان الله البس على وجوههم نور هيبته واعلاهم اعلام
عظمته تفر منهم الاساد ويخضع عندهم الشامخات كلاهم بحسن رعايته ونور
سناء قربه ودفع لهم اذكارهم في العالمين وعظم اقدارهم وكتم اسرارهم قال
سهل الحزب الشيعة وهم الابدال وارفع منهم الصديقون الا ان حزب الله هم

العالمون

وارثون لاسرار علومه المستشرفون على معادن ابتداء هم الى انتهائهم هم المفلحون
وقال الحسين حزب الله الذين اذا نطقوا بهروا وان سكتوا اظهروا وان غابوا حضروا و
ان ناموا سهروا والهموا فكلموا وان تحت غنمهم علل التخليط فظهروا اولئك حزب الله الا
ان حزب الله هم المفلحون قال ابو سعيد الخراز حزب الله قوم على لاهم البهاء فالمحنة
فنعموا ولم يحملوا الاذى وصاروا في حزنه وحماه نقلت نورهم الانوار ارجع وعلت مقاماتهم
المقامات اجمع وهمومهم الهمم اجمع فكانوا في عين مع الحق ابدا وقال ابن عطاء ان لله
عبادا اتصالهم دائم واعينهم قريرة ابدا لا حيوة لهم الا به ولا اتصال قلوبهم به و
النظر اليهم بصفاء اليقين فحيوتهم بحيوة موصولة لا موت لهم ابدا ولا صبر لهم عنهم
لانهم قد سبا ارواحهم فعلقها عنده ثم ما دونها قد غشي قلوبهم من النور ما
اضاءت به ما شرق وغار بادائها على الجوارح وصاروا في حرزه وحماه اولئك حزب
الله الا ان حزب الله هم المفلحون قال رويم صفتهم انهم اطمانوا الى الله وهم اولياء الله
وخاصته بلاده باعين قلوبهم ناظرة الى ربهم واذان قلوبهم سامعة منه وهم الذين
اصطفاهم الله واختارهم وهداهم الى نفسه وسترهم عن خلقه اولئك حزب
الله الا ان حزب الله هم المفلحون

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سبح لله ما
في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قدس الله كل ذات الارواح
والاشباح والاجسام والحيوة بلسان العقول ووجدان نور الايجاد ومباشرة
افعاله لانه تعالى حض ذوي العقول برويه نور الصفات في الافعال وهيجهم
ذلك الى تقديسه وتنزيهه من علل الحدثان وذلك تعريف الله نفسه اياهم
بظهور الصفة في الفعل فعرفوه فقدسوه وخص مادونهم من ذوي الحيوة بمباشرة
نور الفعل فوهبها منها اذواجا سبحه وكذلك الجمادات لها لسان الفعل تصف
بها الحق وتنزهه وذلك سر عجيب لا يعرفه الا من يفقه قول الله سبحانه بقوله
وان من شيء الا يسبح بحمده ومن عظم قدر ذلك السر واللسان والوصف والتقد
شدد الامر في ادراكها بقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم قوله تعالى فاتيهم الله
من حيث لم يحتسبوا لما تمكن الاعداء في شر نفوسهم لم يحتسبوا ان الله سبحانه يقلعهم
من ذلك ويخذلهم بنفسه وذلك اضراب خيام قهريانه في ظهور عظمته على وجودهم
فاستاصلهم من حيث لا يعرفون كقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اتاهم
بكشف نعوت قهر عظمته من طريق الازل الذي انسد سبيله عن ادراك
عقول الغفلة ولو راوه بلباس العظمة هان عليهم المصائب لكن ليسوا من اهل

معرفته فقهرهم بقهر عزته فاتاهم ولم يروه ولم يعرفوه ولم يجدوا امنه الامس
نهره في قلوبهم بقوله وقذف في قلوبهم الرعب فجهم بالرعب عن مشاهدته
وذلك الرعب اورث لهم تخريب قلوبهم بمعول الضلالة والغباوة فلما وجدوا اطعم
الرعب هربوا من سلطنة كشف العظمة وسقطوا في اودية اللهو وطلما تمادوا فهذا
سنة الله على من ادبر عنه بعد الاقبال عليه يعذبهم بنفسه كما هداهم اليه بنفسه
وهذا اعظم العقوبة الا ترى الى قوله ومن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين وفيه اشارة عن الجمع لان اتيان حيبه اليهم هو انشاء
فذلك خوف العباد المعتبرين بمثل هذه المكريات والقهريات بقوله فاعتبروا يا اولي
الابصار يا اولي المعرفة والابصار والبصيرة التي هي منورة بكحل نور مشاهدتي
وخافوني ان كنتم عارفين بي وهذا كما قال ويحذركم الله نفسه قال سهل في قوله يخربون
بيوتهم بايديهم اي قلوبهم بالبدع وقال في قوله يا اولي الابصار يا اولي الفهم والعقل
عن الله قال يحيى بن معاذ من لم يعتبر بالمعاينة لم ينتفع بالموعظة ومن اعتبر بالمعاينة
استغنى عن الموعظة قال الله فاعتبروا يا اولي الابصار قوله تعالى ما افاء الله على
رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل نفسه بلسان الاشارة ان ما يكشف بالبديهة من عالم الملكوت
والجبروت واسرار الغيوب وكشوف الصفات وظهور الذات ونزول الكلام
والخطاب بالبديهة التي ليس فيها مراقبة العارفين ولا ترصد قلوب المحبين
ولا مطالبة الشاهدين ولا قصود المريدين بل مد بحار انوار الالوهية واسرار
الملكوتية وغلبات سيول عيون الجبروتية فلله منها نصيب بان يكتمونه ولا
يخبرون بذلك احدا سترا على الاسرار وخوفا من غيرة الجبار الا ترى كيف
وصف النبي صلى الله عليه وسلم بعض ملائكة الله التي راهم ليلة المعراج فامسك
لسانه من الوصف وقال الى هاهنا امرت وما لرسوله منها ان يكون بعضا
من مقاماته لا يجوز ان يخبر عنه فانه محل ستر الله وغيرته على حبيبه ومما
للكاشف الذي هو نائب الانبياء هو يتصرف بنفسه كما يشاء يؤثر لنفسه الخوا
من الاسرار فيكتمها وما يوافق قلوب اهل الصحبة يخبرهم منه وهم على
طبقات ذوي القربى الذين شاركوا بعض مقاماته وهم اهل القربة الاخرة
في الصحبة واليتامى هم الذين انقطعوا مما دون الحق الى الحق فبقوا بين الفقدان
والوجدان طلاب الوصول والمساكين هم الذين انقطعوا لهم بلغة المقامات
وليسوا متمكنين في الحالات وابن السبيل وهم الذين سافروا من الحدث

الى القدم فلا طف قلوبهم بما وجد من الله حتى يكون لهم عونا في طيرانهم
الى الله وسيرانهم في انوار الله ثم وصف من سهم المساكين تاكيدا وتشريفا
لهم ومحبته اياهم بقوله للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وصف المهاجرون بانهم تركوا ما دون الله لله وخرجوا
من نفوسهم وحظوظهم بالله لله ويقبلون عليه بالكلية يبتغون المعرفة بالله من الله
والوصول اليه بنعت الرضى وذلك قوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا ثم وصفهم بالصدق
في آخر الاية بقوله اولئك هم الصادقون اي صادقون في محبة الله وخدمة حبيبه
ونصرة اوليائه ما اطيب عيشهم في فقرهم حيث افتقروا الى الله لطلب قربه ووصاله
والله سبحانه يراعيهم ويجعلهم ملوكا ويخدمهم الاغنياء تشريفا لهم وتقريبا لهم
قال ابن عطاء هم الذين تركوا كل علاقة وسبب ولم يلتفتوا من الكون الى شيء وفرغوا
انفسهم لعبادة ربهم واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم وقال الخراز من عطف بقلبه
على شيء سوى ربه فليس بفقير لان الله يقول للفقراء المهاجرين وسئل الحسين من
الفقراء قال الذين وقفوا مع الحق راضين على جريان ارادته فيهم قوله تعالى والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم اثنى الله سبحانه على الفقراء ووصفهم باحسن
الوصف اذ كانوا صادقين في فقرهم ثم الاغنياء لصدقهم في غناهم ووصفهم
بالايمان والمعرفة بالله من قلوبهم ولزومهم مواضع قربته وخفض جناحهم لاخوانهم
من الفقراء ومحبتهم مهاجرتهم اليهم وصفاتهم بقوله يحبون من هاجر اليهم
ثم وصف ان صدورهم مقدسة من الشح والبخل والبغض والغش والحسد وحب
الدنيا بقوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ووصفهم بالسخاوة بقوله
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة من في الاسنى شرف المقامين
من الفقر والغنى الذين هما مقام امناء الله الذين لم يبق في قلوبهم من حب الدنيا

انتهى علي مع

وما لها وجاهها ذرة وهم الموصوفون في اخر الاية بقوله ومن يوق شح نفسه
فاولئك هم المفلحون اي من صار سجيته مقدسة من حرص طغيان
نفسه قال سهل حرص نفسه على شيء هو غير الله وللذكر له فاولئك هم الباقون مع من احيا
بحبوته سئل ابو الحسن البوسنجي عن الفتوة قال الفتوة عندي ما وصف الله به الانصار
من قوله والذين تبوؤا الدار وقال ابن عطاء في قوله ويؤثرون على انفسهم يؤثرون
به جودا وكرما ولو كان بهم خصاصة يعني جوعا وفقرا وقال يوسف بن الحسين
من راى لنفسه ملكا لا يصح له الايثار لانه يرى نفسه احق بالشيء برؤية ملكه
انما الايثار لمن يرى الاشياء للحق فمن وصل اليه فهو احق به فاذا وصل شيء من ذلك

اليه يرى نفسه ويده فيه يد غصب او يد امانة يوصلها الى صاحبها ويؤديها
اليه سئل سهل عن شرائع الاسلام فقال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ثم ما قال الشيخ ما اتاكم الرسول من خبر الغيب ومكاشفة الرب فخذوه باليقين ونهاكم
عنه من النظر الى غير الله فانتهوا قوله تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله
وصف الله المؤمنين باسباله اياهم رداء عظمته وتعظيمهم في عيون الكفرة والاضداد
حتى فزعوا من رؤيتهم ولو انهم تحققوا في معرفة الله لخافوه ولم يخافوا من غيره فلما
لم يصلوا الى معرفة الله صار قدر الخلق اعظم من قدر الله في قلوبهم وذلك قوله
بانهم قوم لا يفقهون اى لا يعرفون عظمة وقدره فزعهم وخوفهم بالواسطة من
الله وهم لا يفقهون ان ذلك الخوف من لباس عظمة الله عليهم فما داموا لم يكونوا من
اهل رؤية عظمته صرفا الجاهم الى منه بالواسطة قال الواسطي لا يفقهون ان في ترك
الدنيا مشاهدة الاخرة وفي مشاهدة الاخرة رفض الدنيا كما ان في مشاهدة التأييد
وحضور نيل عز النفس وفي مطالعة صفات سقوط صفات العبد وملاحظة الحق
لا يبقى لصاحب الدنيا ولا عز النفس ولا رؤية الافعال ولا رؤية الصفات فما
دامت للشواهد والاعراض على سره اثر لم يفقهه الا ترى الله يقول لانتم اشد رهبة
في صدورهم من الله والحق اذا تجلى لقلب عبد ذهب عنه اخطار الاكوان واهلها
قوله تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وصف الله قلوب المخالفين بالتشتت
والتفرق في بيانهم وقصودهم وارادتهم بانهم لا يرشدون طرق المآب الى
ولا يتوافقون بقلوبهم وان توافقوا بابدانهم وذلك التفرقة من عميهم عن رؤية
محل الصواب قال سهل اهل الحق مجتمعين ابدا وان اجتمعوا بالابدان موافقين و
ان تفرقوا بالابدان وتباينوا بالظواهر واهل الباطل متفرقين ابدا وان اجتمعوا
بالابدان ووافقوا في الظواهر لان الله يقول تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قوله تعالى
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم حذر الله المؤمنين مما قبل هذه الاية
بقوله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد من التضييع والتفريط
في ماشئ الشهوات التي تحجبهم عن الله ثم زاد التخويف في الاية الثانية وامرهم
بان لا يكونوا كالذين نسوا الله فانساهم حيث استعملوا سفاد شهواتهم وطلبهم حظوظ
انفسهم من رؤية الكون وشواطيب العيش مع الله وروح الانس في مشاهدة الله و
سكنوا منه بحظ النفوس فلما وجدهم الله ساكنين عنه مشتغلين بغيره انساهم انفسهم
حتى لا يعرفونها ولا يعرفون طريق رشدها ووصولها الى معادن الاول
ولا يرشدهم طريق المآب اليه واى شقي اعظم شقاوة ممن احتجب بنفسه عن

الله قال سهل نسوا الله عند الذنوب فانساهم الله الاعتذار وطلب التوبة وقد وقع في
نكته بان الاشارة في الحقيقة الى المتحدين والمتصفين الذين غلب عليهم سكر الانانية
وراوا وجودهم في عين الجمع فمن حدة السكر خرجوا بدعوى الانانية وذلك بان
رؤية الصفة فيهم غلبت على رؤية الذات فبقوا في رؤية الصفات عن رؤية الذات ثم و
قعوا في نور الفعل وبقوا عن رؤية الصفة فطاشت قلوبهم بالشطاحة ودعوى الانانية
وهذا مقام المكر فلما سكنوا في هذا المقام ولم يرتقوا الى الامد ارج الفردانية انساهم
انفسهم الحدثية حتى لم يروها في البين فهوا بانانيتهم عن رؤية الحقيقة ولولا انساء الله
اياهم انفسهم لوجدوا مقام العبودية اعلى مما هم فيه اذ فيه افراد القدم
عن الحدوث وحقيقة صرف التوحيد وهو مقام النبي صلى الله عليه وسلم حين عبر
عن هذا المقام ولم يتعلق ذيل همته بحظ الالتباس والمحبة الى ووصل الى رؤية الاحدية
واحتاد العبودية بقوله انا العبد لا اله الا الله قوله تعالى لا يستوي اصحاب
النار واصحاب الجنة اصحاب النار في الحقيقة اصحاب المجاهدات الذين احترقوا
بنيرانها واصحاب الجنة اصحاب المشاهدات والمواصلات الذين وقعوا في روح
المشاهدات وفي الظاهر اصحاب النار اصحاب النفوس والاهواء الذين اقبلوا على
الدنيا واصحاب الجنة اصحاب القلوب والمراقبات قال الحسين اصحاب النار اصحاب
الرسوم والعادات واصحاب الجنة اصحاب الحقائق والمشاهدات قوله تعالى
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله في
هذه الاية بعض العتاب مع اهل المآب بانهم لا يذوبون تحت موارد الخطاب الازلي
ولا يفنون في مشاهدة الصفات ولا يرون بها عين الذات فان من حقه ان يكون
المخاطب بعد متابعته فانيا عن نفسه وعن الكون فيه ولو كان الجبال مقامه
في الخطاب لتدكدكت الجبال وتذوبت وانفلقت الصخور الصم وانهدمت
الشامخات العاليات في سطوات انواره وهجوم سناء اقداره اذ كل حرف من
خطابه اعظم من العرش والكرسي والجنة والنار والاكوان والحدثان وذلك
بانها عرفت حقيقته واقرت بالعجز عن حمل هذا الخطاب العظيم حيث قال سبحانه فابين
ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ظلمه قيامه بازاء
القدم وجهله قلة معرفته بحقائق العبودية والربوبية ولا تخض يا اخي في بحر كلام
المتكلمين ان الجبال ليس لها عقل فان هنالك ارواحا وعقولا لا يعلمها الا الله قال
الله يا جبال اوبي معه والطير ولولا هنالك ما تقبل الخطاب لما خاطبها فان
بعض الخطاب وما شئ الا من يهبط من خشية الله قال الله وان منها لما يشقق

فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله والخشية مكان العلم بالله و
خطابه وفيه اشارة اخرى في بيان شرف النبي صلى الله عليه وامته بانهم حملوا ا
مالم يحمله الجبال بقوتها هم يحملونه بذوق الخطاب وكشف النقاب والسرور بالما
سعر [illegible]
ولو ان مانى بالحصا فلق الحصا وبالريح لم يسمع لهن هبوب قال ابن عطاء اشار الى فضله باوليائه
واهل معرفته ان شيئا من الاشيا لا يقوم بصفاته ولا يبقى مع تجليه الامن قواه الله
على ذلك وهو قلوب العارفين فقاموا له به لا بغيره وهو القائم بهم لا هم
وهكذى قال الاستاد ليس هذا الخطاب على وجه العتاب معهم بل هو على سبيل المدح
وبيان تخصيصه اياهم بالقوة فقال لو انزلنا هذا القرآن على جبل لم يطق ولتخشع
وهو لا خصصتهم بهذه القوة حتى اطاقوا اسماع خطابي في قوله تعالى هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو اشارة غيب الغيب والله ظهور الغيب
والذي رجوع الوصف الى الغيب ولا نفي المعارف واله تلبيس ومكر لشغل
المخاطب عنه بالاسم والرسم والا هو بيان حق الحقيقة ونعتها بكشف الى وكشفها بنعت
الهوية في الغيب فالاول الخطاب نكرة واخر الخطاب نكرة غيب في غيب اذ لا يعرف
الازل والابد ثم وصف نفسه بانه عنده مكشوف لعينه يرى الغيب والشهادة
الغيب ما في صميم السر ومكامن الروح الروح ونفس النفس والشهادة ما خرج
العدم عالم بالمعلومات الغيبية قبل وجودها وبعد وجودها لا يزيد علمه بالغيب
علمه بالعلانية ولا علمه بالعلانية علمه بالغيب قال سهل الغيب السر والشهادة العلانية
ثم رجع الى بيان هويته التي هي مستورة عن الكل بقوله هو الرحمن الرحيم ابرز الصفة
بعد غيبوبتها ونعت النفس بالرحمة الواسعة بالمبالغة وتواترها الايجاد
وظهور ربه في الافعال ثم رجع بعد الاظهار الى ذكر الغيوب في الغيوب
والنكرات في النكرات بقوله هو الله الذي لا اله الا هو ثم ابان الصفة بالفعل
بقوله الملك ثم افراد الصفة عن الفعل فقال القدوس مقدس عن مباشرة
الحدوثية ثم زاد وصف قدسه عن ادراك الحدث وعلل الكون بقوله السلام
ثم وصف نفسه بانه مامن المخافين بقوله المومن ثم وصف نفسه ايضا بانه
الصادق في وعده المصدق اولياءه بقوله المهيمن ثم زاد في وصفه بانه العالي
عن هم الخلائق الممتنع بذاته عن ادراكهم لا يقوم في كبريائه الحدثان بقوله العزيز الجبار
المتكبر ثم زاد في ذكر قدسه بقوله سبحان الله عما يشركون عما يشيرون اليه
بالنواظر والخواطر ثم زاد في ذكر قدسه وصف غيبه وكنه الكنه وعين

الظاهر اذا الغيب ظاهر والظاهر غيب وهو مولد عالم صح

نفسه صح

العين

العين الظاهر بلباس الغيب ثم ذكر تاثير ظهوره باظهار الخلق بقوله هو الله الخالق
البارئ المصور ثم بين لذاته النعوت والاسامي القديمة المقدسة عن الاشكال
والادراك بقوله له الاسماء الحسنى ظهر بهذه الاوصاف ظهر انوار صفاته في الآيات
والبس ارواح نوره الارواح والاشباح والاعصار والادهار والشواهد
والحوادث فسبحه الكل بالسنة نورية صفاتيه بقوله يسبح له ما في السموات
والارض ثم بين انه منزه بتنزيهه عن تنزيههم وادراكهم وعلمهم به بقوله وهو العزيز
الحكيم العزيز عن الادراك الحكيم في انشاء الاقدار تعالى الله عما اشار اليه
الواصف الحدثاني واللسان الانساني قال ابن عطاء القدوس المنزه عما لا يليق
به من الاضداد والانداد قال بعضهم المومن الذي لا يخاف ظلمه والمهيمن الحافظ لعباده
وان لم يحفظوا اوامره والعزيز الذي عجز طلابه عن ادراكه ولو ادركوه ذل والجبار
الذي خير العباد على ما اراد وصرفهم على ما يريد قال ابن عطاء المومن المصدق
لمن اطاعه وايضا قال الامن المومنين عن خوف ما سواه حتى لم يخافوا سواه و
قال القاسم البارئ الذي لا يتلون بتلون العباد ولا ينتقل من صفة الرضى
الى صفة الغضب بسبيل الكسوة وقال ابن عطاء البارئ مبتدع الاشيا من
والمصور المتمم تصويره على غاية الكمال وقال المهيمن المطلع على سرائر العباد فلا يخفى
عليه خافيه والسلام هو الذي سلم من النقص والآفات

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا
عدوي وعدوكم اولياء اي لا تحبوا انفسكم الامارة فانها عدوي وعدوكم
ببغض عبادتي وببغضكم اذا لم تكونوا مطيعين لها في انفاد شهواتها وانها يعادكم
في مكاشفاتكم واحوالكم الا ترى كيف قال الله وقد كفروا بما جاءكم من الحق
واصل عداوة النفس ان تقطعها من مالوفاتها وتلزمها في حبس المراقبة والرعاية
وعلامة حب الله بغض عدو الله قال عليه السلام افضل الايمان الحب في الله والبغض
في الله وقال ابو حفص من احب نفسه فقد اتخذ عدو الله وعدوه وليا وان النفس
تخالف ما امرت به وتعرض عن سبيل الرشد وتهلك محبها ومتبعها في اول قدم
قوله تعالى وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي ما اضمرتم في صميم قلوبكم
من الميل الى الهوى وما اعلنتم من الميل الى الحق وفي الحقيقة ما اخفيتم من
دعوى الانانية وما اعلنتم من العبودية وهذا الخطاب لصاحب نفس وصاحب
وصاحب قلب قال ابو الحسن الوراق بما اخفيتم في باطنكم من المعصية وما
اعلنتم في ظاهركم للحق من الطاعة قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في

ابرهيم اسوة ابراهيم خلة الله والتبرى مما دون الله والتخلق بخلق الله والتاوه والبكاء من شوق قال ابن عطاء الاسوه القدوة بالخليل فى الظاهر من الاخلاق الشريفه
وهو السخا وحسن الخلق واتباع ما امر به على الطرب وفى الباطن الاخلاص لله فى
جميع الافعال والاقبال عليه فى كل الاوقات وطرح الكل فى ذات الله قوله تعالى
لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اسوه رسول الله صلى الله عليه وسلم محبته
ومراقبه الله وما دون الله واحتمال والعنت بالله والصبر فى الله وبالله ولله ومع
الله والتمكن فى دونه الله ولزوم العبوديه بعد الاتصاف بصفه الله فانه محل التمكين
قال ابن عطا اسوة فى الظاهر والعبادات دون الباطن والاسرار لان اسراره
لا تطيق احد من الخلق لانه باين الامة بالمكان ووقع الصفه عليه لذلك قال النبى
صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك احفظ سرى قوله تعالى عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة هذا اشارة الى الرفق فى مجاهدة النفس
بما يطمئن ويعين الروح والعقل والقلب فى معرفة الله وطاعته قال
ابن عطا لا تبغضوا عبادى كل البغض فانى قادر على ان انقلكم من البغض الى
المحبة كنقلى من الحيوة الى الموت ومن الحيوة الى الموت ومن الموت الى النشور قال
عليه السلام احبب حبيبك هونا ما الحديث قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر
اى لا تاخذوا هواجس النفس والشيطان من جهة موافقتهما ومتابعتهما قال
سهل لا توافقوا اهل البدع على شى من ارائهم قوله تعالى ولا يعصينك فى
المعروف كل طاعة تو ... الى المعارف والكواشف قال ابن عطاء لا يخالفنك
فى شى من الطاعات

سورة الصف بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سبح لله ما فى السموات وما فى الارض لما عاينوا ايات الله
طلبوا فيها مشاهدة الله مما وجدوا فى انفسهم باثر ما شاهدوا نور قدرة الله
فلما وجدوا الله او تنزيهه فقد سبحوه بما وجدوه انه باين بوجوده من
الحدثان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حذر الله
المريدين ان يظهروا بالدعوى مقامات لم يبلغوا اليها لئلا يقعوا فى
مقت الله وينقطعوا عن طريق الحق بالدعوى الباطل وايضا زجر الاكابر فى
ترك بعض الحقوق ومن لم يؤد الحقوق لم يصل الى الحق والحقيقه قال
ابو العباس بن عطا من شهد من نفسه نفسا فى الطاعات كان فى
العصيان اقرب لان النسيان من العمى عن بر المنان واما زجر لاهل الحق
والمشاهدة من طريق الاشارات بقوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون

ما ليس

ارادات

كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون هذا زجر وتهديد لاهل التحقيق والمشاهدة
اذ ليس للعبد فعل ولا تدبير لانه اسير فى قبضة العزة يجرى عليه احكام القدرة
وتصاريف المشيه فمن قال فعلت او انا او شهد فقد نسى مولاه واعرض عن بر و
ادعى له قوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وصف قوما لهم استعداد الطاعه والمعرفه
واراهم سبيل الرشد وخلق فى نفوسهم حظوظ الهوى فتركوا الحق واتبعوا هواهم فطمس الله
اعين قلوبهم عن مشاهدة الغيب وهذه الفتنة اهلكت اكثر القاصدين فى اوايل قصودهم
قال جعفر لما تركوا اوامر الخدمة نزع الله من قلوبهم نور الايمان وجعل للشيطان اليهم
طريقا فازاغهم عن طريق الحق وادخلهم فى مسالك الباطل وقال الواسطى لما زاغوا
عن العبادة القربة فى العلم ازاغ الله قلوبهم فى الخليقة قال الاستاد لما زاغوا عن العباده
ازاغ الله قلوبهم عن الارادة قوله تعالى ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد
بشرهم برؤية احمد وقدومه لان فى وجهه شروق انوار الازل وبقدومه ظهر
سواطع نور الابد كان احمد فى علم ما كان يحمد الله سماه احمد بعد ان جعله محمودا لحمده
ومصباحا منورا بنور حمده محمودا بلسان الحق وثنائه وذلك اصطفائيته خاصة ازليه
منتهاها المقام المحمود وذلك المقام دنو الدنو والاتصاف بالحق والنظر الى وجهه
بحد الاستقامه بلا تغير ولا تبديل وهناك مقام الشفاعة الخاصه الشاملة يشمل الكل
بلا سبب ولا علة وهو خاص له دون غيره من العرش الى الثرى لذلك بشر عيسى عليه
السلام قومه بقدومه المبارك قال ابن عطاء فى قوله اسمه احمد قال احمد الحامدين
له حمدا واحمد المطيعين له طاعة واحمد العارفين له معرفة واحمد المشتاقين اليه
شوقا على نسق قوله احمد قوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره
كيف تطيق الحدثان ان يطفى نور الازل والقدم وهو منزه عن ان يغيره اهل الحدثان
اذا شاء نوره على احد من نوره يزيد نوره على نوره عليه حتى لا يبقى ذرة من العرش الى الثرى
الا وهى مملوة من نوره فبذلك النور يقهر الجبارين والقهارين ويقر به عيون العارفين
والموحدين قال بعضهم جحدوا ما ظهر لهم من صحة نبوة النبى صلى الله عليه وسلم فانكروه
بالسنتهم واعرضوا عنه بنفوسهم فقيض الله لقبوله انفسا اوجدها على حكم السعادة
وقلوبا زينها بانوار المعرفة واسرارا انورها بالتصديق فبذلوا المهج والاموال
كالصديق والفاروق واجلة الصحابة رضى الله عنهم قوله تعالى ومساكن طيبة
المساكن الطيبه مواضع كشف مشاهدة الجلال وقلوب العارفين مساكن الارواح
العاشقه طابت وتطيبت بتجلى الحق سبحانه قال سهل اطيب المساكن ما زال عنهم جميع
الاحزان واقر اعينهم بمجاورة رب العالمين وقال بعضهم طيبه بلقاء الله عز وجل قال

الاستاد نطيت بلك المساكن برويه الحق سبحانه قوله تعالى واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب نصر الله تاييده الازلي الذي سبق منه للعارفين والموحد والفتح القريب كشف لقائه وانفتاح ابواب وصاله بنصرة ظفروا على نفوسهم فقهروها لخدمته وبفتحه ابواب الغيب شاهدوا كل محجب مستور من احكام الربوبية وانوار الالوهية قال جعفر بشارة الى رويته في مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال ابن عطاء النصر التوحيد والايمان والمعرفة القريب النظر الى السيد قوله تعالى فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اهل الايمان القلب والعدو هو النفس ظفر القلب عليها بتاييد كشوف انوار سلطان مشاهدة الحق فصار غالبا عليها في صباح كشفه وطلوع انوار قربه فزالت ظلمها وبقي نوره لانه تعالى متم نوره ومزيده

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيحها عن عجزها عن تحمل وارد قهره حيث تتحرك لامر القدم بوجودها وهي كلها السنة افعاله تقدسه عن محل التهمه لذلك وصف نفسه بقوله الملك القدوس قال الاستاد سبح في بحار توحيد الحق اسرار اهل التوحيد التحقيق بحرهم بلا شاطي فبعد ما حصلوا فيها فلا خروج ولا براح فحازت ايديهم جواهر التفريد فوضعوها في تاج العرفان ولبسوه بواللقا قوله تعالى ذلك فضل الله يوتيه من يشاء فضله معرفته ومحبته والاستقامة فيها بنعت العبودية في مشاهدة الربوبية يوت هذا الفضل من يشا من عباده المصطفين في الازل قال الجورجاني ذلك الفضل هو الانس بالله اذا وجدوا نعمة الانس نسوا كل نعمة دونه اذ وجدوا نعمة فوق كل نعمة بان ربهم نعمهم في معرفته وهو قوله ذلك فضل الله يوتيه من يشا وقال الحسين جاد الجواد بجوده لغير علة وتفضل بالتفضل وتمها بالمنن وغشاها بالنعم ادر يقول ذلك فضل الله يوتيه من يشا فقطع بالمشية ومحى الاسباب فكان الكرم منه صرفا لا لما ترجع العلل ولا تكتسبه الحيل بل جادته في الدهور قبل اظهار الامور قوله تعالى يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت جرب الله المدعين في محبته بالموت واقرر الصادقين من بينهم لما غلب عليهم من شوق الله وحب الموت فمن صدق الصادق ههنا من كذب الكاذبين اذا الصادق يختار اللحوق اليه والكاذب يفر منه قال عليه السلام من احب لقاء الله احب الله لقاه ومن ابغض لقاء الله ابغض الله لقاه قال الجنيد المحب يكون مشتاقا الى مولاه ووفاته احب اليه من البقاء

لعلمه ان فيه الرجوع الى مولاه فهو يتمنى الموت ابدا وذلك قوله ان زعمتم انكم اوليا لله من دون الناس فتمنوا الموت قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع لما جرى حدث العبودية والتجارة دعاهم الى ذكره بنعت السرعة والاشتياق والادعا الكل في الازل الى نفسه فان الذكر عند المذكور حجاب والسعي الى الذكر مقام المريدين والمحقق في المعرفة علت عليه ذكر الله اياه بنعت تجلي نفسه لقلبه قال النصرابادي العوام في قضا الحوائج في الجمعات والخواص في السعي الى ذكره لاستغنائهم بالمعنى لم يبق لهم حاجة لعلمهم بالمقادير قد جرت فلا زيادة فيها ولا نقصان لكنهم يسعون الى ذكره سعي مشتاق الى ذكره سعي مشتاق الى مذكوره يطلب منه محل القربة اليه والدنو منه قوله تعالى واذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اذا فرغتم من مشقة العبودية فانتشروا في الارض الى طلب اوليائي وجالسوهم تستفيدوا من لقائهم وكلامهم الفوائد الغيبية والاسرار الملكوتية وجالسوا في مجلس السماع والقول فهناك فضل الله من الخطاب وكشف النقاب واذكروا الله كثيرا اى اذا فرغتم من جميع ذلك غيبوا بارواحكم وقلوبكم وعقولكم في بحار الاولية والاخرية واذكروه بدلا بكم واتركوا الذكر هناك بعد روية المذكور قوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما اخبر سبحانه في اوائل ارادتهم اذا لم يبلغوا الى حد الاستقامة في الصحبة شغلتهم حوائج النفوس عن صحبة النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبهم الله بذلك وامره بان يخبرهم ان ما عند الله من مشاهدته ولقائه ولذة خطابه ومناجاته خير من جميع الحظوظ بقوله قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وفيه تاديب المريدين حين اشتغلوا عن صحبة المشايخ بخلواتهم وعباداتهم لطلب الكرامات ولم يعلموا ان ما يجدون في خلواتهم بالاضافة الى ما يجدون في صحبة مشايخهم لهو قال سهل من شغله عن ربه شيء من الدنيا والاخرة فقد اخبر عن خسة طبعه ورذالة همته لان الله فتح له الطريق اليه واذن له في مناجاته فاشتغل بما يفنى عما لم يزل ولا يزال وقال سهل في قوله قل ما عند الله خير ما ادخر لكم في الاخرة خير مما اعطاكم في الدنيا قال الاستاد ما عند الله للعباد والزهاد غدا خير مما نالوه من الدنيا نقدا وما عند الله للعارفين نقدا من واردات القلوب وبواده الحقيقة خير مما يوصل في المستانف في الدنيا والعقبى

سورة المنافقون بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون من كان صادقا تشهد بصدقه كل ذرة من العرش الى الثرى ومن كان مدعيا كاذبا تشهد بكذبه كل ذرة من العرش

لى الثرى ومن كان مدعيا كاذبًا يشهد بكذبه كل ذرة من العرش الى الثرى وذلك شهادة
الله بلسان اياته يكذبه الزمان والمكان ويفتضح عند كل صادق بما سدوا من وجهه
اثار نفاقه قال سهل اقروا بلسانهم ولم يعرفوا بقلوبهم فلذلك سماهم الله منافقين
ومن عرف بقلبه واقر بلسانه ولم يعمل باركانه ما فرض الله من غير عذر ولا جهل كان كابليس
قوله تعالى لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وصف الله المنافقين بالبخل
والحرص والحسد على امر الدين من قلة معرفتهم بجاههم عند الله وحسن عواقبهم عنده وسبق
عناية الله فيهم وخذلان اهل النفاق وفي كل موضع فيه نفاق فالبخل والحسد لازمه قال
الواسطي من طالع الاسباب في الدنيا والاعواض في الاخرة لم يفقه قلبه وبقي في محال
نفسه ومراده الا ترى المنافقين كيف احتالوا بالبخل عليهم بالدنيا ولم يعلموا ان ذلك
لا يحجبهم عن التوفيق وكشف تجلي الحق بقوله ولكن المنافقين لا يعلمون لم يبين الله ان لله خزائن
السموات والارض يفتحها لاوليائه فيعطيهم من فضله ولا يحتاجون الى من سواه بقوله ولله
خزائن السموات والارض خزائن السموات قدرته وجبروته وخزائن الارض ملكه و
سلطانه له ما في السموات خزائن قلوب المقربين وفي الارض خزائن قلوب العارفين قال
الجنيد خزائنه في السموات الغيوب وخزائن في الارض القلوب فما نفصل من الغيوب
وقع على القلوب وما انفصل من القلوب صار الى الغيوب والعبد مرتهن بشيئين بتقصير
الخدمة وارتكاب الذلة قال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال ولله خزائن السموات
والارض ولكن المنافقين لا يفقهون قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين
بين الله سبحانه مقام عين الجمع وهو ظهور انوار عزته للانبياء والمرسلين والعارفين و
الصديقين وباشر نور عزته قلوبهم فصاروا متصفين بها متعززين بعزته فعزة الله معدن
عزتهم وهم مكتسبون بكسوة عزه فاذا ظهر ذلك النور منهم يتذلل لهم الحدثان والزمان
والمكان والانس والجان والاسد والثعبان والمياه والنيران والامير والسلطان
فعزة الله قهر جبروته وعزة الرسول برهان نبوته وعزة المومنين نور معرفتهم وولايتهم
قال الواسطي عزة الله ان لا يكون شيئا الا بمشيته وارادته وعزة المرسلين انهم امنون
عن زوال الايمان وعزة المومنين انهم امنون عن دوام العقوبة وقال ابن عطاء عزة
الله العظمة والقدرة وعزة الرسول النبوة والشفاعة وعزة المومنين التواضع
والسخا قوله تعالى لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله فيه بيان ان من لم
يبلغ درجة التمكين في المعرفة لا يجوز له الدخول في الدنيا من الاهل والمال والولد
فانها شواغل قلوب الذاكرين عن ذكر الله ومن كان مستقيما في المعرفة وقرب
المذكور فذكره قائم بذكر الله اياه وذلك حفظه بان جعله محفوظا من الخطرات المذمومة

الشاغلات المحنة والضعفاء لا يخرجون من بحر الهموم الدنيا فاذا باشر قلوبهم
الحظوظ والشهوات لا يكون ذكرهم صافيا عن كدورات الخطرات قال سهل لا يشغلكم اموالكم
واولادكم عن اداء الفرائض في اول مواقيتها فان من شغله عن ذكر الله وخدمته
عرض من عروض الدنيا فهو من الخاسرين

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يسبح لله ما في السموات
وما في الارض انظر كم قال الله سبحانه هذه الاية على مبادي السور وهذا عتاب
مع المقصرين عن خدمته اي يسبحني وجودك بغير اختيارك وانت غافل من تسبيح و
جودك له وذلك ان وجودك قائم في كل لمحة بوجوده يحتاج الى الكينونية تكونيه
اياه ان قلبك ولسانك اذا اشتغلا بذكر غيرنا وفي الحقيقة لم يتحرك الوجود الا بامره
ونشيته وذلك الحركة اجابة داعي القدم في جميع مراده وذلك محض التقديس ولكن
لا يعرفه الا العارف بالوحدانية ومن كان محجوبا عن روية الحق فهو جاهل به لذلك قال
سبحانه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن فمن وقع نور التجلي في الازل
له وتكون روحه بذلك النور ومن كان روحه محجوبا عن مشاهدة الوصلة يكون منكرا
على ما يبدو له من آيات الله وكراماته وبرهانه وسلطانه قال القاسم خاطبهم مخاطبة
تبل كونهم فسماهم كافرين ومومنين في ازله فاظهرهم حين اظهرهم على سيماهم وقدر
عليهم واخبار علم ما يعملون من خير وشر قوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم
بين الله سبحانه في هذه الاية سر مقام التوحيد وافراد القدم عن الحدوث وسر مقام
عين الجمع اذا قال صوركم افراد الوحدة ونعتها بالقدم وفرد الله عن العلل اذ المعلل
بتعليله يكون واذا قال فاحسن صوركم لا يكون حسن الصورة الا بتجلي حسن فعله ونعته
واسمه ونوره وعينه وصفته وذاته فالبسها نعوت الصفاتية وانوار الذاتية مصورة
على روية القدم ينعت ما في القدم من علم الغيب وغيب الغيب لذلك قال عليه السلام
خلق الله آدم على صورته قال الحسين احسن الصور صورة اعتقت من ذل كن وتولى
الحق تصويرها بيده ونفخ فيه من روحه والبسه شواهد النعت وحلاه بالتعليم شفاها
واسجد له الملائكة المقربين واسكن في المجاورة وزين باطنه بالمعرفة وظاهره بفنون
الخدمة قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن الغبن كل الغبن ان
لا يعرف مكان خطابه والطائفة التي ظهرت له في الدنيا والاخرة بلباس القهريات ومكان
الامتحان وربما زاره الحق في اوحش مقام وهو مشغول الرسم ولم يعرف شرف حاله وكان
مشغولا عنه برسم الاعتذار والعبودية فيا رب صفاء في الكدورة ويا رب مكاشفة
في المعصية اكتم يا اخي غيب الحق بستر الغين حتى لا يكون السر ظاهرا لاهل الرسوم

وراى الحق بنور الحق فهو صادق
مصدق في قبول ما صدر من العبد
لانه اهله صح

فيسقطون من ايمانهم يقع الغبن يوم التغابن لمن كان مشغولا بالجزاء والعطا و
روية الاعواض ورؤية المعصيه والطاعة ومن كان شاهد الحق خرج من وصف
الغبن اذا الغبن من اوصاف من كان غائبا عن مشاهدته فاذا استغرق في
بحار جماله وجلاله لا يبقى عليه ترح الغبن ولا حزن الفوت اذا الكل عاين له وسقط
عنه ذكر ما مضى وما يستقبل وعلى لسان اخر في التوحيد ان الكل يقع في الغبن
اذا عاينوا الحق بوصفه وهم وجدوه اعظم واجل مما وجدوا منه في مكاشفاتهم في
الدنيا فيكونون مبهوتين متحيرين مغبونين حيث لم يعرفوه حق معرفته ولم يعبدوه حق
عبادته ولا يعرفونه ابدا حقيقة المعرفة واى غبن اعظم من هذا اذ يرونه ولا يصلون
الى وجوده بالحقيقة قال ابن عطاء تغابن الحق على مقادير الصفاء عند الروية
والتجلى والتغابن في روية القلب اعظم واجل من روية العين لان روية العين
تذهل عن التامل وهو مقصر عما اطلق لعينه عندها يظهر لكل احد ومن ظهر له الحق
بحقيقته اخرسه من جميع نطقه من منازلته او منادعته قوله تعالى **ومن يؤمن بالله
يهد قلبه** من الله سبحانه وصف الفطرة السليمه التى فطرها على قبول ما جاء من
الغيب من الامور العاليه المبلغه قلوب العارفين الى معادنها اى من كان له قلب
سليم يقبل قول الحق ويتبع الحق بالحق يعرفه الحق طريق الحقيقه ويرشده الى نفسه
حتى يراه بلا واسطة قال ابو عثمن من صح ايمانه بالله يهدي قلبه لاتباع سنة نبيه صلى الله
عليه وعلامه صحة الايمان المداومه على السنن وملازمة الاتباع وترك الاراء والاهواء
المضله قوله تعالى **فاتقوا الله ما استطعتم** خفف الله اثقال التقوى على قلوب المتقين وسهل
برحا انوارها على قلوب العارفين حين استغرقوا في بحر اجلاله ولم يدركوا حقيقه كماله وكيف
يصل الحدث الى حقيقه القدم والكون يزول في اول سطوع من سطوات ظهور عظمته
خاطب الكل في اوائل احوالهم بحقيقه التقوى منه لظهور تدللهم وفناهم في عزته وتعليمه
اياهم ان حق الحق وحقوق الحق في المعرفة لا يسقط بضعف الضعفا فان حقه باق
لم بين عجزهم عن البلوغ الى منتهاه وسهل الامر عليهم ورحمهم بضعفهم عن حمل وارد
الحقيقة قال ابن عطا هذا لمن رضى عن الله بالثواب فاما من لم يرض منه الا
به فان خطابه **فاتقوا الله حق تقاته** قال السرى المنهى من لا يكون رزقه من كسبه قوله تعالى
ان تقرضوا الله قرضا حسنا القرض الحسن يكون لمن يرى الملك والملك لله و
شاهد الحق بالحق في فضله واقباله على الحق قال سهل القرض الحسن المشاهدة فقلوبكم
لله في اعمالكم كما قال عليه السلام ان تعبد الله كانك تراه قوله تعالى **عالم الغيب والشهادة
العزيز الحكيم** عالم غيب هموم صميم قلوب العارفين من اجله وما يجرى عليهم من اثارها

يبدل المنح على علانيتهم وهو العزيز بانه اعزهم في الازل بعزه الحكيم حيث حكم بالعبودية
واظهار انوار الربوبية **سورة الطلاق بسم الله الرحمن الرحيم**
يا ايها النبى اذا طلقتم النساء خص حسه بالخطاب وجمع الكل في مضمونه لان
السيد اذا خاطب السيد خاطب الكل فبان شرفه على الجمهور اذ جمع الجميع في
اسم وفيه اشارة الاتحاد ومراد الحق سبحانه في تاديب العباد يطلق نسائهم
في زمان الطهر اذا وفا الصحبة ومراعات ما مضى من زمان الوصلة والاهتمام
بالفرقة قوله تعالى **ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه** ان الله حد الحدود باوامره
ونواهيه لنجاة سلاكها فاذا تجاوروا عن حدوده يسقطون عن طريق الحق ويصلون
في ظلمات البعد وهذا اعظم الظلم على النفوس اذ منعوها من وصولها الى الدرجات
والقربات قال اسمعيل بن نجيد التهاون بالامر من قلة المعرفه بالامر قوله
تعالى **ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب** تفسيره بلسان
الاشارة ان العارف الصادق المشاهد جلال الحق يتقى منه بان لا يصل اليه
لان نعوته الازليه ممتنعه من مطالعة الخليقه فيتقيه من فقدانه فهو تعالى
اذا راه في ياس من الوصول الى القدم البسه نعوته واوصله اليه به وذلك ما جعل
له مخرجا مما فيه من خوف الفقدان ويرزقه ذوق الدنو من حيث لا يحتسب انه يستحب
لذلك فهو تعالى محمود الكرم لا يخيب رجاء القاصدين اليه لم يبين ان من التقى زمام
الارادة لارادته في طلبه ويطرح بين يديه ويعتمد بقوله عليه فهو تعالى يكفيه ما
موله منه ويرضيه بنفسه من نفسه بحيث يستكمل العبد مراده منه وذلك قوله
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن ادق الاشارة ان الله سبحانه يقول ومن يتق الله ولم
يقل ومن يتق من عذابه او يتق من لشئ دون نفسه فحض التقوى ان يكون من نفسه
خاصة وذلك اذا كان يتجلى بجلاله وهيبته وعظمته وكبريائه من الالوهية القدميه
والابدية الباقية لقلب عارف من عرفائه ويستولى على قلبه سطوات عظمته يتقى
العارف من سدمات القدوسية وطوارقات العزة ضعفا وخوفا من ان لا
يحترق فيها فيفر منه لانه علم ان الحادث يتلاشى في القدم ولا يطيق ان يستقيم بازا
الوحدانية ويطلب الفرار منه مع ما في قلبه من محبة جماله والشوق الى لقائه
فاذا راى الحق سبحانه ذلك منه يتجلى لقلبه من عين الجمال جمالا يجر قلبه بحسنه وجماله
اليه ويعصمه من نفسه بنفسه وذلك هو المخرج الذى قال ويجعل له مخرجا يخرج
من روية العظمة الى روية الجمال ويستقيم بالجمال لروية الجلال فيحتمل الحق بالحق
لم همته همة العجز عن البلوغ الى دنوه فيبين في نفسه من نفسه انوار النعوت الازليه

بتصف صفاته بصفاته فلا يرى هناك الا عنا واحدا وذلك قوله **ويرزقه من حيث لا يحتسب** لم يحتسب هو ان يكون منعوتا بنعت الحق في رؤية الحق لكن يرزقه من
حيث لا يحتسب انه يصل اليه بنعت البقا فيبقى بقائه ويخرج من فنائه فان بعد
ذلك في سر سر نوره وعرفان خاص بنفسه بانه مخدوع بما وجد محجوب منه بما يسقط
عنه قيمته وايس ايضا من الوصول الى الكل فيعرف الحق نعتا من نعوته ويعلمه انه
لا يصل الى الكل فيرضيه بنعت من جميع النعوت ومن اسم من جميع الاسماء ومن
صفة من جميع صفاته ومن كشف من ذاته من جميع ذاته حتى لا يبقى له ولا قصد بل
سكن بالحق من الحق في الحق وذلك قوله تعالى **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** اى من
يتوكل عليه حين يبقى من الفنا فانه فهو حسبه بان يبقيه ببقائه فيبقى الحق له وان
هو فنى فيه فبقاء الحق له خير له من بقائه وعلى لسان المعاملة يتق الله بان يشغله شئ من
دونه من الاسباب والنظر الى غيره من الرسومات يجعل الله له مخرجا مما يخاف
منه ويرزقه الرضى من نفسه ويرزقه رزقه المقدر في الازل من حيث لا يحتسب
مشقة عليه في وصوله اليه ويأكل ويلبس بغير انتظار ولا استشراف نفس ولا تعب
فيخرج له من الغيب بالبديهة ما يكفيه من السوال والكسب ومن عرف الله عرفه
بكمال قدرته واحاطة علمه بكل ذرة فيلقى زمام الاختيار اليه فهو تعالى يكفي له كل مؤنة
في الدنيا والآخرة وهو ساكن راضى وهذا معنى قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال سهل في قوله **ومن يتق الله
يجعل له مخرجا** اى تبرى من الحول والقوة والاسباب كلها دونه والرجوع اليه يجعل
له مخرجا مما كلفه بالمعونة عليه والعصمة من الطوارق فيما وقال سهل لا يصح
التوكل الا للمتقين ولا يتم التقوى الا بالتوكل لذلك قرن الله بينهما فقال ومن يتق الله الآية
وقال بعضهم من تحقق في التقوى هون الله على قلبه الاعراض عن الدنيا ويسر له امره
في الاقبال عليه والتزين بخدمته وجعله اماما لخلقه يقتدى به اهل الارادة فيحملهم
على اوضح السنن واصح المناهج وهو الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله تعالى وذلك
منه له المتقين قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
وقال من يتكل امره الى ربه فان الله يكفيه هم الدارين اجمع قال شاه الكرماني التوكل
سكون القلب في الموجود والمفقود قوله تعالى **سيجعل الله بعد عسر يسرا** اى بعد
ضيق الصدر من الاهتمام بالرزق وايضا فسحة الصدر وسرور السخا والطمانينة
والرضى بالله وايضا سيجعل الله بعد عسر يسرا الحجاب للمشتاقين يسر كشف النقاب
قوله تعالى **قد احسن الله له رزقا** الرزق الحسن من الله المعرفة والمحبة والقربة والمشاهدة

عنه م

والمجالسة والمخاطبة مع الحق بلا ذل الحجاب ولا وحشة العتاب قال الاستاذ الرزق
الحسن ما كان على قدر الكفاية لا نقصان فيه تعطل عن امور نسبه ولا زيادة يشغله عن
الاستمتاع بما رزق لحرصه قوله تعالى **لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد
احاط بكل شئ علما** لو كانت الاشباح ثمة في المعرفة كالارواح لم يخاطبها بقوله والاستدلال
لتعلم برؤية الاشيا وجود الحق وكان كالارواح في الخطاب بلا علة في تعريف نفسه اياها
بقوله الست بربكم هناك خطاب وشهود وتعريف بغير علة فلما علم عجزها عن حمل وارد
الخطاب الصرف حالها الى الشواهد بقوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن لتعلموا
وليس يعارف في الحقيقة من عرف شيئا من الاشيا او سبب من الاسباب فمن نظر
الى خلق الكون يعرف انه ذو قدرة واسعة وذو احاطة شاملة يخاف من قهره ويذوب
قلبه بعلمه في رؤية اطلاع الحق عليه

سورة التحريم بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى **يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك** ادب
نبيه صلى الله عليه ان لا يستبد برأيه ويتبع ما يوحى اليه وفيه بيان ان من شغله شئ
من دون الله وصل اليه منه ضرب لا استراحة الا بالله لذلك قال عقيب الآية **والله
غفور رحيم** قال ابن عطاء لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه كان يدعو دائما
ويقول اللهم اني اعوذ بك كل قاطع يقطعني عنك وقال القاسم لا يدع الحق احدا
يسكن اليه حتى يشغله بغيره لانه غيور قوله تعالى **عرف بعضه واعرض عن بعض** فيه
جواز اظهار الشيوخ الفراسة والكرامات للمريد لهم لتزيد رغبتهم في الطريقة و
فيه حث على ترك الاستقصا فيما جرى من ترك الادب فانه صفة الكرام قال الحسن
البصري رحمه الله ما استقصى كريم قط الا ترى الله تعالى يحلى عن نبيه صلى الله عليه وسلم
قوله عرف بعضه واعرض عن بعض قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا قوا
انفسكم واهليكم نارا** اى قدسوا انفسكم واهاليكم من محبة الدنيا والاشتغال بها
واقبلوا على الله ببذل المهج وانصحوا اهاليكم كي يكونوا صالحين بمتابعتكم فاذا رغبتم
في الدنيا فهم يشتغلون بها فان زلة الامام زلة المامومين قال سهل اى بطاعة الله
واتباع السنن وقال ابن عطاء يقول نصيحة الناصحين قال الوراق علموهم
الفرائض والسنن ينقذوهم بها من النار قال ابو عثمن في طلب الحلال لانفسكم
ولاهاليكم قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا** دعاهم الله بالرجوع
اليه رجوعا لا انقطاع فيه بحيث اقبلوا على الله نادمين على تضييع الاوقات غير مدبرين
عنه الى شئ من دونه حتى وصلوا الى حقيقة الاستقامة في الوقوف مع الله ولا
يقدر ان يلتفت الى شئ سوى الله قال الشيخ ابو عبد الله بن خفيف طالب عباده بالتو

من م

قدس الله روحه

وهو الرجوع اليه من حيث ذهبوا عنه والنصوح في التوبة الصدق فيها وترك
ما منه تاب سرا وعلنا وقولا وفكره وقال الواسطي التوبة النصوح لا تبقا على
صاحبها اثار من المعصية سرا وجهرا وقال من كان توبته نصوحا لم يبالي كيف امسى
واصبح قوله تعالى يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه لا يخزى النبى ولا امته
بذل الحجاب وسوء الحساب والعتاب بل يكون برضاهم ويعطيهم ما يسالون لهم
ويقبل شفاعتهم لاهل الكباير والهالكين ولا يرد عليه ولا عليهم ما يسالون
منه من نجاة الخلق ويلبسهم انوار قربه ووصاله ويدخلهم في جمال انسه وربا
قدسه وهو قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويستزيدون منه نور
القرب بقوله يقولون ربنا اتمم لنا نورنا اي من نورك حتى نفنى بك ونبقى معك
ابد الابدين قال بعضهم في قوله يوم لا يخزى الله النبى لا يرد شفاعته في امته
والذين امنوا لا يرد شفاعتهم في اخوانهم واقربائهم وقال ابن عطا في قوله
نورهم يسعى بين ايديهم انما هي انوار نور التوحيد ونور المعرفة ونور الحقيقة تسعى
هذه الانوار الى محل القرار وقال بعضهم في قوله ربنا اتمم لنا نورنا لا نقطعنا
بك وعنك وكن دليلنا منك عليك حتى تتم له الانوار قال تمام النور باتمام
المنور له وقال سهل لا يسقط الافتقار الى الله عن المومنين في الدنيا
والاخرة وهم في العقبى اشد افتقارا اليه وان كانوا في دار العز والغنى
لشوقهم الى لقائه يقولون ربنا اتمم لنا نورنا قوله تعالى فنفخنا فيه من
روحنا ظهر فيه نور الفعل ثم ظهر في نور الفعل نور الصفة وظهر في نور
الصفة نور الذات فكان بنور الذات والصفات والفعل ابدا وهذا خاصية
حيا موصوفا بصفاته ناظرا الى مشاهدة دائما لم ينقطع عنه انوار الذات والصفات
والفعل ابدا وهذا خاصية لمن له اثر من روحه قال بعضهم نفخ من نوره في روح
عبده ليحيى بذلك الروح ويحيى به ويطلب النور ولا يغفل عن طلب المنور فيعيش
في الدنيا حميدا ويبعث في الاخرة شهيدا فلما وجدت روح روح الله صدقت
بظهوره في العالم ونسبه قلوب العالمين بانه يكون قواه الحق للخلق وذلك
قوله وصدقت بكلمات ربها ولما باشرها انوار القدس وروح الانس كادت
نفسها ان تميل الى السكر في الانانية فسبق له العناية وابقاها في درجة
العبودية حتى لا تسقط بالسكر عن مقام الصحو الا ترى كيف قال وكانت من
القانتين اي من المستقيمين في معرفتها بربها ومعرفتها بقيمة نفسها انها
مسخرة عاجزة لربها سورة الملك بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تبارك الذى بيده الملك في هذه الاية تقديس الذات والصفات
عن الادراك وفيها اشارة غيب الهوية بقوله الذي لرفع الاوهام عن ساحة
جلاله وفيها وصف العظمة والاحاطة بكل شيء وعجز الحدثان في قبضة قدرته
وفيها سر الالتباس وظهور الصفة عن الفعل بقوله بيده الملك تعالى الله عن الاشباه
اذ لا شبيه له في الازل وتقدس عن الاضداد اذ لم يكن له ضد الى ابد الابد فروح
قدسه للموحدين اذ بارك عليهم انوار قدسه وهم في زيادة القدس ابدا وفي
الاشارة للعارفين اذ هم غابوا في غيبه وهم منه لا يخرجون واشارة ظهور الصفة
في الفعل للمحبين اذ يونسهم ملك مشاهدته وهم في ملك قربه لا ينقطع عنهم وصاله
ابدا قال بعضهم تبارك كالكناية والكناية كالاشارة والاشارة لا يدركها الا الاكابر وقال
سهل تعالى من تعظم عن الاشباه والاولاد والاضداد والانداد بيده الملك يقلبه بحوله
وقوته يوتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء وهو القادر عليه جل وتعالى وقال جعفر اي
هو المبارك على من انقطع اليه او كان له قوله تعالى الذى خلق الموت والحيوة
ليبلوكم ايكم احسن عملا الموت والحيوة عرضان والاعراض والجواهر مخلوقة
له واصل الحيوة حيوة تجليه واصل الموت موت استتاره وهما متعاقبان للعارفين
في الدنيا فاذا ارتفعت الحجب يرتفع الموت عنهم بانهم يشاهدون عيانا بلا استتار
ابدا لا يجرى عليهم طوارق الحجاب بعد ذلك قال الله بل احياء عند ربهم خلق
الموت والحيوة يميت قوما بالمجاهدات ويحيى قوما بالمشاهدات يميت قوما بنعت
الفنا في ظهور سطوات القدم ويحيى قوما بنعت البقا في ظهور انوار البقا ليبلوكم
ايكم احسن عملا لولا التجلي والاستتار لا يظهر شوق المشتاقين في تفاوت درجات
الشوق ولا تبين وله العاشقين وتفاوت درجاتهم في العشق هو العزيز يمنعه
الجمهور عن الوصول الى حقيقة ذاته وصفاته وهو الغفور بان ينعمهم بكشف مشاهدته
ويتجاوز عن قصور قصودهم في الشوق اليه قال سهل الموت في الدنيا بالمعصية
والحيوة في الاخرة بالطاعة في الدنيا قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا اي الذي يدركه
التوفيق فيحسنه بالطاعة ويبعده عن المعصية وقال في قوله العزيز الغفور الممتنع
في ملكه الغفور يستره بجوده قال الجنيد حيوة الاجسام مخلوقة وهي التي قال الله خلق
الموت والحيوة وحيوة الله دايمة لا انقطاع لها اوصلها الى اوليائه في قدم الدهر
الذى ليس له ابتداء المودة قبل ان خلقهم فكانوا في علمه احياء اراهم قبل ايجادهم
لم اظهرهم فاعارهم الحيوة المخلوقة التي احيا بها الخلق واماتهم في سر فكانوا في
سره بعد الوفاة كما كانوا لم ورد عليهم حيوة الابد فكانوا احياء واتصل الابد بالابد

فصار ادانی الابد الابد وقیل حسن العمل نسیان العمل ورویة الفضل قال
الواسطی من احیاه الله عند ذکره فی ازله لا یموت ابدا ومن اماته فی ذلک لا
یحیی ابدا او لم یحی غافل عن حیوته ومیت غافل عن مماته قوله تعالی فارجع البصر هل
تری من فطور ثم ارجع البصر کرتین ینقلب الیک البصر خاسئا وهو حسیر حارت
الابصار والبصایر عن ادراک ما سوا استوا افعاله لانها عاجزة عن اللحوق بحر بیان
قدرته الواسعه فیها فاذا کانت کذلک فی ادراک خلقه فکیف تشاهد جلال القدم
والابصار والبصایر والقلوب والارواح والعقول فانه حسیرة فی اول سطوع من
سطوات عظمته راجعه عنها خاسئة ولا شیء علیها من العلم والعرفان قال الواسطی
کرتین ای قلبا وبصرا لان الاول کان بالعین خاصته هل تری من فطور اذا لم یکن
فی خلقی فطور فانا اشد امتناعا من الاستغراق والاستخراق قوله تعالی
قالوا لو کنا نسمع او نعقل ما کنا فی اصحاب السعیر ای لو سمعنا خطاب الانبیاء شفاها
فی مشاهدته وعلمنا حقیقته ما کنا من اصحاب البعد والحجاب قال بعضهم لو سمعنا
موعظة الواعظین او عقلنا نصیحة الناصحین لاتبعناهم فیما امرونا به ولما کنا اذا فی
اصحاب السعیر قوله تعالی ان الذین یخشون ربهم بالغیب لهم مغفرة واجر
کبیر وصف الله معرفة العارفین به قبل رویتهم مشاهدته فاذا غاشوه اسفاد
وامن رویته علم المعاینه وهو المعرفة الحقیقیه خشیوا منه فی غیبته منه وهو خشیه
القلب فلما راوه زاد علی الخشیه الاجلال وهو علم الروح والسر قال بعضهم
الخشیه تصیب القلب والسر والخوف تصیب البدن قوله تعالی الا یعلم
من خلق وهو اللطیف الخبیر فیه وعید لمن یضمر فی خاطره ما لا یلیق بالحق وکیف
یخفی ما فی القلوب والغیوب من المغیبات المکتومه وهو موجدها ابدا وعالم
بها ابتدا لانه من لطفه یحیط بما فی القلوب حین ما یجری فی الصدور قال
الواسطی بحل الاشیا عن الوقوف علی حقایقها واستبد بمعرفه الحقایق فقال
الا یعلم من خلق قال ابن عطاء الا یعلم من خلق الصدور وما حدث فیها من
حوادث العوارض قوله تعالی هو الذی جعل لکم الارض ذلولا فامشوا فی
مناکبها وکلوا من رزقه والیه النشور ذلک للارواح ارض القلوب یمشی
فی مناکب اسرارها واقطار عقولها وسبل انوارها الی عالم الغیوب فتاکل
منها موائد المعارف واثمار المکاشف قال سهل خلق الله الانفس ذلولا فمن
اذلها بمخالفتها فقد نجاها من الفتن والبلاء والمحن ومن لم یذلها واتبعها
اذلته نفسه واهلکته قوله تعالی اولم یروا الی الطیر فوقهم صافات ویقبضن

ما یمسکهن الا الرحمن اشار الی طیور الارواح القدسیه التی تطیر فی هوا
الازل والابد باجنحه الشوق والمحبه باسطات اجنحتهن ببسط الانس قابضه لها
برویه عظمة القدس فهناک محل القبض والبسط ولولا فضله وکرمه لتفنی فی
بروز سبحات ذاته ویسقط من هواهویته الی ارض قهره قال الله ما یمسکهن الا
الرحمن قال الجریری اشار الحق الی ان یتوکل علیه الاولیا ویسکن الیه الاصفیا
لان الطیور لما صفا توکلهن علی الحق طیرهن فی الهوا وقبض اجنحتهن وامسکها صافات
علی ذکر الله فاذا توکل علیه الولی شوقا الی الملک الاعلی طیره بجناح الانس فی هوا
المحبه واجلسه علی بساط المعرفه ویقبضه الحق بقدرته ویمسکه بعواطف رحمته قوله
تعالی افمن یمشی مکبا علی وجهه اهدی امن یمشی سویا علی صراط مستقیم شبه الله
صاحب النفس الذی یمشی قلبه فی ظلماتها لا یدری این یمشی کالاعمی الذی یخبط خبط
العشوا فی ظلمات هو لکن یمشی روحه فی طریق الملکوت بنعت المعرفه والسیران فی انوار
المشاهدة قال سهل مکبا علی وجهه ای مطرقا الی هوی نفسه بجبله خلقته بعد هدی
من ربه اهدی امن یمشی سویا یعنی المومن المهتدی علی صراط مستقیم ای علی سر
طریق التوحید قوله تعالی قل انما العلم عند الله نفی مکنون علمه فیما جری فی الازل عن
الخلیقه وان کان صدیقا او نبیا مرسلا او ملکا مقربا فیکون عنهم مستورا کما کان
فی ستر الازل قبل الخلق ولو انعمت النظر یا صاحبی فی العلم فان حقیقه العلم
منفی عن الخلق اذ الخلق لا یعلم حقیقه الاشیا فان حقیقه علم الاشیا لمنشیها
لا غیر وذلک قوله الا یعلم من خلق اثبت العلم بالحقیقه لنفسه قال یحیی بن معاذ
اخفی الله علمه فی عباده عن عباده فکل یتبع امره علی جهة الاشفاق لا یعلم ما
سبق له وبما دیختم له وذلک قوله قل انما العلم عند الله

سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالی ن والقلم وما
یسطرون ای بنور صفتی وقلم فعلی وما یسطرون من احرف مقادیری
علی الواح امری وایضا النون هو الذات والقلم الصفات وما یسطرون
من الافعال علی الواح التقدیر وهی تستطر بین الکاف والنون من العدم
علی لوح الارادة وایضا النون نور وجهه الذی یظهر یوم الشهود وبه یسبی جمیع
العارفین والعاشقین الی الابد وایضا نور عنایته السابقه فی الازل فی
اصطفائه الانبیا والاولیا وایضا ای بنیران قلوب المحبین ونور فواد
المشتاقین ونصرتی للانبیا والمرسلین والاولیا والصدیقین وایضا ان ینظر
علی قلوب احبایی ونظر اسرارهم الی لقایی وایضا ای بنوادر انوار صفاتی فی

و نقلم افعالي الذى يجرى على الواح اسرار العارفين و ما يسطرون الارواح
القدسية من مخاطباتي في اوراق اسرارها و ايضا اى بالنون الذى جعلت في
بطنها جمال معراج يونس و ايضا اى نيرات ملكوتي و نادرات عجائب جبروتي و
ايضا اى نور القرآن و القلم الذى كتبته فى اللوح المحفوظ فى اول الاول و ما
يسطرون منه سفرة كرام بررة و ايضا اى سد الى في اول او لستي من القدم الى
العدم لاسماع اسرار الارواح القدسية الملكوتية التى خرجت من العدم بكشف
نور القدم و نداء الازل و بداء بى للقلم حين قلت بعد ان اوجدته اكتب ما هو كائن
الى الابد و هذا القلم النورى و ما يسطرون اهل قربى من خطابي اى بهذه الاقسام
المباركة يا حبيبي يا قرة عيون العارفين و سرور حاجبيك قلم قدرة و لوح وجهك و
ما يسطرون كتبته انوار جلالي من عجائب سنا كشف جمالي فى جمالك لنظار جلال
جلالك و جمالك ما انت بنعمة ربك بمجنون اى لسعت باصطفائيتك و نعمة
ربك من النبوة و الولاية من مثل ما يزعمون هولاء الظلمة بل انت سيد حبيب صفى
نبى مرسل رغما لانف الكفرة قال سهل النون اسم من اسماء الله و ذلك انه اذا
جمعت اوائل هذه السور الثلث الر و حم و ن يكون الرحمن و قال جعفر ن نور الازل
الذى اخترع منه الانوار كلها فجعل ذلك لمحمد صلى الله عليه و سلم فلذلك قيل له
و انك لعلى خلق عظيم اى على النور الذى خصصته فى الازل و قال بعضهم النون
نور القدرة و القلم القضاء و ما يسطرون الملائكة الكرام الكاتبين قوله تعالى
و ان لك لاجرا غير ممنون من له الاجر و ليس اجره في مقابلة فعله و ليس هو ينظر
الى فعله و الى شئ من الاعواض ارتفع قدره عن ذلك لما وصفه الله بسوده جمال
الحق بان لا يميل الى غيره بقول ما زاغ البصر و ما طغى فاجره قرب الله و وصاله و كشف
جماله له ابدا و ذلك غير محجب عنه و ايضا اجره قبول شفاعته غير منقطع شفاعته
لاهل الكبائر من امته لا يحجب رجاه في غفرانهم جميعا بلا عتاب و لا عذاب
قال سهل غير محدود لما لم تطالع الاعواض و لم تعتمد على شئ سوانا كان لك اجرا
غير ممنون و هو ما شاهدت من المشاهد و المواقف قوله تعالى و انك لعلى
خلق عظيم اى البستك خلقي فانت على خلقي و خلقي عظيم و من عظم خلقي ان نفي
دوصفي السنة اياك و خصصتك بحمله فان حمله لا يأتى من غيرك من العرش
الى الثرى فانك بخلقك ذقت طعم شهود مشاهدي فيسهل عليك جريان
القضاء و القدر فانت بشاهدي بنعت تحملك اثقال امرى فيك فطاب
خلقك في خلقي قال الواسطى هو لباس النعوت و التخلق باخلاقه و اذ لم يرى

للاعراض

للاعراض عنده خطر و قال الحسين معناه انه لم يؤثر فيك جفا الخلق بعد مطالعة
الحق و قال صغر الاكوان في عينك بعد مشاهدة مكونها و قال الحسين لانك تنظر
الى الاشياء تشاهد الحق و لا تنظر الى الاشياء تشاهدك فان من نظر الى الاشياء
شاهده هلك قال سهل تادبت باداب القرآن فلم تجاوز حدوده و قال الواسطى
اظهر الله قدرته في عيسى و نفاذه فى آصف و سخطه فى عصا موسى و اظهر اخلاقه
و نعوته في محمد صلى الله عليه بقوله و انك لعلى خلق عظيم فاذا فتشت هولاء فى الحقيقة
لا تجد الا نعوتا قائمة بنعوت المنعوت لا لغيره و قال الواسطى الخلق لا يحتمله العوام و
الخلق لمن تخلق باخلاق الرب لان الله اوحى الى داود تخلق باخلاقي فاني انا الصبور
فمن اوتى الخلق فقد اوتى اعظم المقامات لان المقامات ارتباط بالعامة و الخلق
ارتباط بالصفات و النعوت و قال الحسين عظم خلقك حيث لم يرض بالاخلاق
و سرت و لم تسكن الى النعوت حتى وصلت الى الذات و من فنى بالفنى كان القائم
عنه عينه بالفنا و قال الحسين كيف لا يكون خلقه عظيما و قد تجلى الله سره بانوار اخلاقه
و حق لمن وقعت له المباشرة الثالثة ان يكون مفضلا في خلقه قوله تعالى يوم يكشف
عن ساق و يدعون الى السجود اخبر الله سبحانه انه يكشف يوم الشهود لعشاقه و احبابه
و مشتاقيه و عرفائه عن بعض صفاته الخاصة و يتجلى منها لهم و هو كشف ستر الغيرة عن
عورات اسرار القدم للشاهد و بها يعيون عاشقه حائرة ناظرة الى ربها فيدعون
الى السجود من حيث غشيهم انوار العظمة حتى لا يحترقون في كشف ستر الصفة
فانها موضع العظمة و الكبرياء و يبدو لطائف انوار اسرار الذات تظهر في لباس الالتباس
حتى لا يفنيهم فنا لا بقاء بعده و المقصود منه زوائد المحبة و النظر الى وجوده لعظمة
قال جعفر اذا التقى الولى مع الولى انكشف عنه الشدائد قوله تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون وصف الله سبحانه في حقيقة الاشارة اهل السكر فى المشاهدة اذا
وصلوا محض الاتصاف و الاتحاد غابوا في غيبه و استغرقوا في بحار الالوهية و
فنوا من اوصاف الحدوثية بعد ابقائهم بنعوت الالوهية و صاروا باقين ببقائه
لا يرون وصفهم و بروز وصف الحق و كادوا ان يخرجوا بدعوى الانانية فان الله
سبحانه سياخذ انوار شموس الذات و اقمار الصفات عن عيون ارواحهم قليلا
قليلا و هم لا يعلمون من غلبة سكرهم و حلاوة احوالهم حتى تغيب انوار الغيب عن
ابصار اسرارهم و سقتهم في عرصات الصحو حتى يروا انفسهم فى مقام العبودية و الاستتار
قال الواسطى لو كشف للخلق لصاروا احادى و لكن يبداهم بالتلبيس و الستر
لم يكشف ليعرفوا قدر ما هم عليه و اما العامة فهو الاستدراج قال ابو الحسين

للاعراض

حقيقه م

ان هند المستدرج سكران والسكران لا يصل اليه الم فجع المصيبة الا بعد
افاقته فاذا افاقوا من سكرتهم خلص الى قلوبهم ذلك فان محوا ولم يطمانوا و
الاستدراج هو السكون الى اللذات والتنعم بالنعمة ونسيان ما تحت النعم من
المحن والاعتبار بحلم الله عز وجل قال ابو سعيد الخراز الاستدراج فقدان اليقين
... فوايد باطنه واستغل بظاهره واستكثر من نفسه حركاته وسعيه لتسويته
عن المنة قال بعضهم لولا الاستدراج لا يخلو العبد منه في وقت من الاوقات ولولا
الاستدراج لما عرف العبد طعم الكرامة ولما احترز عن العقوبة والاستدراج يعرف
العقوبة ويخاف المقت وبالاساءة يعرف النعمة ويرجوا القربة قوله تعالى فاصبر
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ادب حبيبه حين غلب عليه شوق لقائه وثقل
عليه رؤية غيره واراد ان يصل الى جواره فالصبر في ميادين بلائه بامتحانه ليعرفه
شرائف مقاماته في معرفة الذات والصفات ويسرح من سراحه سرح العارفين
والموحدين يترشدون برشده ويرون الحق بنوره فقال لا تكن كصاحب الحوت في
قلة صبره عن مشاهدته وبلا استتاره والفنا تحت جريان امتحانه وذلك حين نادى في
الظلمات بطن الحوت وهو معتم تحت ذل الحجاب فتلطف عليه الحق وكاشف عنه
عمد الفرقة واراه جماله وذلك قوله لولا ان تداركه نعمة من ربه سوابق نعم الاصطفائية
الازلية لكان في ارض الحجاب ذليلا ولكن اعانه الاجتبائية والاصطفائية عن
ذلك الحجاب وشرفه بكشف النقاب وجعله من المتمكنين في النظر الى وجهه لم يقع
بعد ذلك في بحر الامتحان ولا في حجاب الحرمان قال الله فاجتباه ربه فجعله من
الصالحين قال الجنيد في كتاب صبر الانبيا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه المصطفى
وحبيبه المرتضى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم
يستكشف لندائه ما مسه من الم بلائه ويستغيث مع وجود العزم على العزم على
القيام بواجب الصبر خوف دخول العجز واشفاقا من ملامة العلم عند الاصغا
الى الابقا على النفس التي لولا تدارك المنعم بالحفظ عند اول بادر من البلا لدخل
العجز لسلطان قهره عليها لكن لوح له تعريض الخطاب لولا ان تداركه نعمة من ربه
لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه لما سبق عنده من حكم الاجتبا في قدم العلم قال
الواسطي الاجتبائية اورثت الصلاح لا الصلاح اورث الاجتبائية سورة
الحاقة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحاقة
ما الحاقة يوم تحقق حقائق الامور عيانا لا يبقى فيها ريب اهل الظنون تكشف
الحق لاهل الحق ولا معارضة للنفس فيها ويتبين للجاهلين اعلام ولاية العارفين

قال

قال سهل اليوم الذي يلحى كل احد بعمله قوله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
الاشارة فيه انه لما اوجد الله الارواح قبل الكون اتى بها ساط قاموس كشف ذاته وصفاته
فشربت الارواح زلال انهار القربة وشراب الوصلة وسمعت خطاب الالوهية
سكرت من حلاوة الحلال وهاجت الى لججها وكادت تستغرق وتفنى فيها حين علا
عليها امواج سطوات العزة ولطمات العظمة حملها الله هناك سفن العناية لتجرى
بها من الازل الى الاباد ومن الاباد الى الازل فلما دار دور الدهر الدهار وجرى
جرى الفلك الدوار وخلق الكون جعل لها سفينة صورة آدم وحمل بها الارواح العينية
الملكوتية فتجري بها الى معادنها الاولية قال القاسم الاجسام لم تكن والارواح لا تحمل
الجاري وانما هو جريان الحق عليه بشرط الاقسام اذا عاين الروح هذه المقامات
غرق اسره وقال الواسطي مسح احد شقي آدم واخرج منه الذرية فالحملنا كم شواهدنا
واحرسنا لكم الاوقات على مقادير نا وقال الاستاذ كذلك سنته على خواص اوليائه ان
يسلمهم في سفينة العافية والكون يتلاطم امواج بحار اشغالها في اختلاف
اوصافها وهم بوصف السلامة لا منازعة مع كل واحد ولا محاسبة مع احد
ولا يتوقع من احد سالموت من الناس والناس منهم سالمون قوله تعالى وتعيها
اذن واعية حقائق اسرار الخطاب لا يعلمها الا القلوب الذاكرة والارواح
الشائقة ولا يسمع اصوات هواتفها بالحقيقة الا اسماع الاسرار التي خلقت من
الانوار للارواح والعقول تسمعها من الحق وتفهمها بالحق قال الواسطي اذان وعت
عن الله اسرارها قال الواسطي واعية في معادنها ليس فيها من شاهدها
شي هي الحالية عما سواه فما اضطراب للطبايع الا ضرب من الجهل قال جعفر تلك
اذان فتح الله للمواعظ وشرح قلوبها لقبول تلك المواعظ وسهل على نفوسها استعمال
تلك المواعظ والقيام بواجبها وقال تلك اسمعها الله في الازل خطابه فهي واعية
يعني من الحق كل خطاب قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام
الخالية يعتذر الحق لاوليائه العاشقين الذين تحملوا مون اثقال الحجاب يوم
كشف النقاب ويقول لهم اشربوا شراب وصالي هنيئا لكم بانه وصال بلا فراق
وعيش بلا كدورة وانس بلا وحشة بما اسلفتم من القارمة بنومكم على اعناق
مراكب افكاركم التي صعدت عند كل نفس الى مصاعد ملكوتي وساحات جبروتي
كم شوق تشتاقون به الي وكم غم تغتمون به لاجلي وكم بذل يبذلون به لاجلي حين
بذلتم ارواحكم لضرب سيوف شوقي وكم تمرغ من انفسكم في تراب جناب حضرتي
لاجل مشاهدتي هنيئا لكم لقائي ابدا عيشوا في رياض قربي واستانسوا بجمالي

فاسم بي و اما لكم والاشارة في الايام الخاليه ايام الله الذي هو منزه عن دون الاوقات
ووجود الكون والاملاك ايام قدم القدم و ازل الازل لسلف الله لهم العنايه
فلك الايام خاليه من الاعمال والعلات والاسباب كان تلك العناية اسلفها المحبوب
اذا الحبيب الاكبر قام مقامهم قبل وجودهم فمن حيث الاتحاد الحبيب والمحبوب
واحد الا ترى كيف قال الحبيب وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى كانهم كانوا في
الازل وايام القدم مع حبيبهم اذ الحبيب كان قائما مقامهم وان كانوا معدومين
اى اشربوا شراب وصالى من ازل الازل الى الابد الاباد فايام القدم خاليه
عن وجود الحدثان وايام البقا لا تكون خالية عن شوق المشتاقين ووله الوالهين
ودوران العارفين في ساحة كبريائه وسرادق بقائه قال الواسطي اى الايام
الخاليه عن ذكر الله ليعلموا انكم في فضله دون جزا صفاته في الاعمال قوله تعالى
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اقسم الله بما ظهر من انوار صفاته في آياته
لذوى الابصار من العارفين وما لا تبصرون من كشف ذاته التى لو بدا نور من
انواره لذاب من سبحاته الكون وما فيه وايضا ما تبصرون من معجزات انبيائي
ولرامات اوليائى وما لا تبصرون مما في قلوبكم من العلوم اللدنيه والاحكام
الغيبيه قال جعفر بما تبصرون من آثار الرسالة على حبيبي وصفيي صلى الله عليه
وما لا تبصرون من سرى معه الذى اخفيته عن الخلق قال ابن عطا ما
تبصرون من آثار القدرة وما لا تبصرون من سر القدرة قال الحسين اى ما اظهر
الله للملائكة والقلم واللوح وما لا تبصرون مما اختزن من خلقه الذى لم يجرى
القلم به ولم تشعر الملائكة بذلك وما اظهر الله للخلق من صفاته واراهم من صنعه
وابدا لهم من علمه فى حب الدنيا والاخرة ولو اظهر بعض الاوليا كيف التقول منه
وهو مقدس بحفظ الله وعنايته عن الشك والشرك والنفاق وسوء الاخلاق
هو عالم تعالى بان قلبه ولسانه لم يكونا موضع الاختلاق والتقول لكن هدده
بانه لا يكشف اسرار الحق التى انكشفت له فى غيب الغيب وتلك اسرار لو طرحت بعضها
للخلق لتعطلت الاحكام وطاشت الارواح واضمحلت الاجسام قال الواسطي اى ما
كشفنا له من الحقيقه لو نطق بها لافنينا اوصافه مع ان كل ذكر ليس بذكر وليس
لله مكاوق ما مضى ولا حين مستانس وقال ايضا علامة مجذوب الحق اذا رغب
حجب واذا صرف جذب قال لعمرك انهم حجب ولو تقول علينا بعض الاقاويل جذب
اذا اظهر لنفسه حجبه واذا اظهر لغيره جذبه مع ان كل مسبب محجوب وقال
ايضا لم يلطف له بلطيفه فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وهذا الخطاب تلبيس

ولو

صنعى في ملكى وما لا تبصرون
من سرى الى اوليائى و
قال الجنيد بما تبصرون
من صح

ولو تقول تنبيه وهو اتم له فى ذلك الحال وانه لحق اليقين حق اليقين ما بان باطنه
من ظاهره وظاهره من باطنه واشرفهن سر القلب واحرق ما دون الحق من
ذكر الخلق وهو الحق من حيث المشاهدة الحقيقة الذى ظهر في لباس الايات اما ذاتا
واما صفة وكلامه حق عيان بانه فيه الاسم والمسمى وذلك من حيث الحقيقة
واحد فلم يبق لعارفه شك ولا لمكاشفه حجاب لم حاطب المكاشف المحقق بانه نزهه
عن الظنون والاوهام والممازجه بالحدثان بقوله فسبح باسم ربك العظيم
قال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك معرفة بالحق وهو ان يشاهد الغيوب
لمشاهدته المرئيات مشاهدة عيان ويحكم على المغيبات ويخبر عنها بالصدق كما اخبر
الصديق الاكبر فى مشاهدة النبى صلى الله عليه وبين يديه حين ساله ماذا ابقيت لنفسك
قال الله ورسوله فاخبر عن تحققه بالحق وقطعه عن كل ما سواه ووقوفه معه على
الصدق ولم يساله النبي صلى الله عليه عن كيفيته ما اشار اليه لما عرف من صدقه و
بلوغه المنتهى فيه ولما قصر حال حارثه عن حاله لما قال اصبحت مومنا حقا فاخبر عن حقيقه
ايمانه ساله النبى صلى الله عليه عن ذلك لما كان يجد فى نفسه من عظيم دعواه ثم لما اخبر لم يحكم
له بذلك وقال عرفت فالزم اى عرفت الطريق الى حقيقه الايمان فالزم الطريق في سيرك اليه
وترى حال ابى بكر الصديق رضى الله عنه مستورا من غير استخبار عنه ولا استكشاف
لما علم من صدقه فيما ادعى وهذا مقام حق اليقين

سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى سال سائل بعذاب
واقع للكافرين ليس له دافع هذا وصف اهل الامل والظن الكاذب الذين يظنون
انهم يتركون في نتايج اعمالهم وهم لا يعدلون قوله تعالى تعرج الملائكه والروح
اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنه افهم ان للملائكه والروح مقامات
معلومة فى عالم الملكوت فاذا عرجت الملائكه من مسقط الامر الى مصعد المعلوم
يكون يوم كان مقداره عندنا خمسين الف سنه وهم يعرجون باقل ساعه وليس
للحق مكان ومنتهى ان الخلق يعرجون بل ان طيور عزته وجلاله فى كل ذرة عيان فقد فات
القرب والبعد من حيث المسافة وادرجت الاوهام والافهام لم يكن بين الحق و
بين الروح وصول الحق لاهل الحق باقل طرفه فان الوصول منه وهو قريب غير بعيد قال
سهل تعرج الملائكه باعمال بنى آدم الى الله والروح اليها ناظر في ذلك المشهد قوله تعالى
فاصبر صبرا جميلا واسى قلب نبيه عليه السلام وامره بالصبر الجميل وهو الصبر بالله
لله فى الله فان نازلة العذاب لمن يوذيك يقع عليه بغتة بحيث لا يقدر دفعها
من جميع الوجوه فانظر الينا ولا تنظر اليه فانه ما جود قال سهل الصبر الجميل

رضى بعيد شكوى لم بين ان الكافرين و المنكرين يرون عذابهم بعيداً بقوله انهم
يرونه بعيدا ونريه قريبا ان المنكر لا يظن انه ماخوذ قط ولا يعلم انه وقع في
العذاب ولا يدرى قال سهل انهم يرون المقضى عليهم من الموت والبعث والحساب
بعيد البعد اما لهم ويريه قريبا فان كل كائن قريب والبعيد ما لا يكون قوله تعالى
ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
طبع الانسانية خلق ضعيفا لا يطيق تحمل البلاء قال سبحانه خلق الانسان ضعيفا
وذلك الطبع طبع ممتزج بطبع الشيطانى والنفسانى والهوائى والشهوانى فاذا اتاه
مراده سكن به ويمنع ذلك من طلاب واذا لم يوت اليه مراده يشكى ويجزع ويضجر
ولا يصبر فاذا اراد الله بالعبد خيرا جعل ذلك الطبع مسخرا له حتى يطمئن وقال الله
تعالى الا المصلين يعنى العارفين بالله الساكنين تحت جريان مقاديره المستقيمين
بر عند امتحانه قال سهل هلوعا متقلبا في حركات الشهوات واتباع الهوى قال ابن عطاء
الهلوع الذى عند الموجود يرضى وعند المفقود يسخط قال ابن عطا فى قوله الا المصلين
العارفين مقادير الاشيا فلا يكون لهم لغير الله فرح ولا الى غيره سكون وقال سهل
في قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا اذا افتقر جزع واذا استغنى منع
الا المصلين الموفقين من العباد قال الواسطى جزوعا لما يجهل من القسمة واما
المنع فهو من صفة المنافقين قوله تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
اماناتهم امانة الاصطفائية الازلية التى اودع انوارها قلوب العارفين حين عاينت
ارواحهم في مشاهدة الاولية وعهدهم ما عهدها الله باذنهم وهم له لا لغيره فيهم
مدخل بالمحبة فمن راع عهده وامانته بشرط المحبة والشوق والعشق وبذل الوجود
والطرب بلقائه وحسن الاقبال عليه على السرمدية ولا يتقاعد عنه بشئ من
دونه فهو من الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون قال بعضهم الامانة سر الله عند عباده
يسارّهم بها في خواطرهم ويسارّونه بالنجاوى والافتقار اليه ابدا فاذا سكن القلب
الى ما خطر من وسوسة النفس نادته الامانة بحقها ففارقته والامانة عهد الله ورسوله
بقوله ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان قال الجنيد انما هى حفظ القلب
مع الله على التوحيد والامانة المحافظة على الجوارح قوله تعالى والذين هم بشهاداتهم
قائمون اى الذين شاهدوا مشاهدة الله قائمين في مقام مشاهدته مستقيمين في
النظر اليه لا يزولون عن مقامهم وهم بشرط محبته الى الابد قائمون وببذل وجودهم
واقفون قال سهل قائمون بحفظ ما شهدوا به من شهادة ان لا اله الا الله ولا يشركون
به في شئ من الافعال والاقوال والاحوال قوله تعالى كلا انا خلقناهم مما يعلمون

امن الله على اوليائه الصادقين ان يبلغهم الى جواره لانهم خلقوا من تربة الجنة وخلقت
ارواحهم من نور الملكوت والى مواضعها ترجع وللقائه خلقهم ومن نوره اوجدهم وان
اهل الخذلان خلقوا من عالم الشهوانى والشيطانى ومنبعهما النار فيدخلون مواضعهم لانهم
ليسوا من اهل جواره ونحن لا ننظر الى ما خلقنا منه من النطفة والطين ولا نعتبر بها فنحن
نعتبر بالاصطفائية والخاصية فى المعرفة فان بهما يصلون الى جوار الله قال الواسطى ما يوسهم
من دخول الجنة اى خلقناهم للكفر والايمان والثواب والعقاب

سورة نوح عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا
ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك كان نوح مشكاة نور عظمة الله لذلك
ارسله الى قومه بالانذار فلما عصوه اثر منه قومه مس قهر الجبروت والانبياء والاولياء
في درجات القرب على تفاوت فبعضهم يخرجون من نور الجلال وبعضهم يخرجون
من نور الجمال اورث قومه البسط والانس والسهولة ومن خرج من نور العظمة اورث
قومه الهيبة والاجلال قوله تعالى واصروا واستكبروا استكبارا من اصر على المعصية
اورثه التمادى في الضلالة حتى يرى قبح اعماله مستحسنا فاذا رآه مستحسنا يستكبر ويعلوا
بذلك على اولياء الله ولا يقبل بعد ذلك نصيحتهم قال سهل الاصرار على الذنب يورث
الاستكبار والاستكبار يورث الجهل والجهل يورث التخطى في الباطل والتخطى
في الباطل يورث قساوة القلب وقساوة القلب يورث النفاق والنفاق يورث
الكفر قوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا كان الله في الازل غفار
الذنوب عباده فدعاهم الى دوام غفرانه الازلى بعد الافتقار اليه ورؤية التقصير
في العبودية والندم على ما ضاع من اوقاتهم بالغفلة عن الله قال بعضهم الاستغفار اول
طلب التوبة قوله تعالى يرسل السماء عليكم مدرارا اى اذا كنتم مستسقين
من عطش الشوق الى لقائه ينزل من سماء قربه مطر رحمته وهى كشف مشاهدته
ثم وصف ذلك المطر العرفاء بانه ينبت في بساتين قلوبهم اشجار المعرفة ورياحين
المحبة ويجرى فى ارض عقولهم انهار الحكمة بقوله ويجعل لكم جنات ويجعل لكم
انهارا قال جعفر بن طاهركم بزينة الخدمة وباطنكم بانوار الايمان قوله تعالى
وقد خلقكم اطوارا اطوارا من اهل المعرفة وطورا من اهل المحبة وطورا من اهل
الحكمة وطورا من اهل التوحيد وطورا من اهل الشوق وطورا من اهل العشق وطورا
من اهل الفنا وطورا من اهل البقا وطورا من اهل الخدمة وطورا من اهل
المشاهدة خلق طور الارواح القدسية من نور الجبروت وخلق طور العقول الهادية
العارفة من نور الملكوت وخلق طور القلوب الشائقة من معادن القربة وخلق

وبعضهم يخرجون من نور العظمة وبعضهم يخرجون من نور الكبريا فمن خرج من نور الجمال

وخلق طور اجسام الصديقين من تراب فكل طور يرجع الى معدنه من الغيب
قوله تعالى والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا جعل ارض
القلوب بساطا للقلوب ليسلك في طرق انوارها الارواح والعقول لطلب مشاهدة
جلاله وجماله

سورة الجن بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن خلق الله بعض اولياءه من الجن
ولهم ارواح ملكوتية واجسام روحانية وهم اخواننا في المعرفة يطيعون الله ورسوله
ويحبون اولياءه يستنون بسنة نبينا صلى الله عليه ويسمعون القرآن ويفهمون معناه
وبعضهم شاهد النبي عليه السلام وسمعوا كلام الحق منه شفاها وخضعوا له اذعانا
واستبشروا بروح الله وروح خطابه استبشارا قال ابن عطاء تعجبت الجن من بركات
القرآن لما سمعوه وجد وافي قلوبهم روحا وفي اسرارهم نورا وعلى ارواحهم راحة
وفي ابدانهم نشاطا للائتمار والامر فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا اي كتابا عجيب البركة
لم يوصف بركته بقوله يهدي الى الرشد قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا علا عظمة جلاله
عن ان يكون له ضد من الاضداد او ند من الانداد وان يدركه احد بنفسه قال الجنيد
ارتفع شانه عن ان يتخذ صاحبة او ولدا وقال النوري تعالى عظمته عن ان يكون
له سبيلا الا به او بلوثه ما احدثه بل لا دليل على الله سواه ولا اثر لشيء عليه لانه الذي
ابد الاشياء قوله تعالى فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا اي من يعرف ربه
فلا يخشى على نفسه السقط من الدرجات ولا يبقى في حجب المجاهدات بل يبلغ الى
الى انوار المشاهدات قال الواسطي حقيقة الايمان ما اوجب الامان فمن
بقي في مخاوف المرتابين لم يبلغ الى حقيقة الايمان قوله تعالى وان لو استقاموا
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا اي لما عاشوا في اهل معارف استقاموا
في طوارقات انوار مشاهدي وصبروا في واردات بحار حقايق
وجودي استقينا ارواحهم وعقولهم وقلوبهم مياه بحار اسراري وانهار انواري
قال بعضهم هو القيام على سبل السنة والميل الى اهل الصلاح لكشفنا على
قلوبهم ما الوداد قوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا مساجد
القلوب لرؤية تجليه فلا ينبغي ان يكون فيها ذكر غير الله قال ابن عطاء مساجدك اعضاؤك
التي امرت ان تسجد عليها لا تخضعها ولا تذللها لغير خالقها قوله تعالى قل اني لن
يجيرني من الله احد امره باظهار تلاشي الكون في عظمته وعليه قهر سلطانه على
الكائنات جميعا وهذا رؤية فردانية الحق بنعت الاستغراق في بحار كبريائه قال القاسم
هذه لفظة تدل على اخلاص التوحيد اذ التوحيد هو صرف النظر الى الحق لا غير وهذا

الا يصح الا بالاقبال على الله والاعراض عما سواه والاعتماد عليه دون ما عداه
قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ستر الله انوار
غيبه من جميع الخلق الا من ارواح الانبياء والمرسلين وعقول الصديقين وقلوب
العارفين واسرار الموحدين هم مستشرفون بالله على غيب الله وهم اهل مكاشفات
صحيحة وفراسات صادقة ومشاهدات واضحة قال بعضهم اخفى الحق الغيب عن الخلق
فلم يطلع عليه احدا من عبادة الا اولياء على طرف منه باخبار صدق او يلقف من الحق
الا اولياء الامناء اصحاب الفراسات الصادقة فانهم ينظرون بنور الغيب فيحكمون
على الغيب قوله تعالى وان الله احاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا اظهر كل
قهر سلطان جبروته على كل ذرة من العرش الى الثرى وانه موجد الاشياء والعالم
بها قبل ايجادها ظاهرا او باطنا صغارا وكبارا قال القاسم هو اوجدها فاحصاها
عددا

سورة المزمل بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل ان الله سبحانه اشتاق الى مناجاة حبيبه
ناداه ان يقوم في اجواف الليالي بحسن الاقبال ونعت الاستقامة في مشاهدته
فانه المقام المحمود الذي خصه الله به دون غيره وهذا كقوله فتهجد به نافلة لك
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وسميته بالمزمل لانه مخفي عن عيون اهل
الحدثان لا يطلع على ما حضر الله به من لطفات قربه وغرايبات دنوه احد من العرش
الى الثرى اي قم عن مكمن الغيب واظهر شرايفات اصطفائيتك برفعك
اعلام نبوتك ورايات رسالتك فانك مويد منصور كان متزملا بكساء الاطلاع
بامتناع احدية الازل بان لا يدركها اهل الحدثان فمن همومه فقدانها دخل
تحت كساء الحياء والاجلال من ظهور عظمة الحق له وهو في منزل بين رجاء الوجدان
وخوف الفقدان قال ابن عطاء انما المخفي ما يظهر عليك من اثار الخصوصية ان
اوان كشفه فاظهره فقد ايدناك بمن يتبعك ولا يخذلك ولا يخالفك وهو
ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وقال القاسم يا ايها المزمل بالنبوة ويا ايها
المدثر بالرسالة قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا اي غص في بحار القرآن
فان فيها جواهر اسرار الرحمن واسكن عند كشوف معاني اسرار خطابي من القرآن
حتى تستوفي حقايقها فان تحت كل حرف بحر من رموز لطايف القدم فان مثلك
يسبح في بحر صفاتي لذلك افردتك بهذا الخطاب قال ابو بكر بن طاهر وتدبر في لطايف
خطابه وطالب نفسك بالقيام باحكامه وقلبك بفهم معانيه وسرك بالاقبال
عليه قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كيف لا يثقل سبحانه وقوله قديم

واجدر ان يدوب تحت سطوات عزته الارواح والاشباح والاكوان والحدثان
هو بداته تحمل صفاته لا غير وكان عليه السلام مويدا بالاتصاف بالحق فكان تحمل الحق بالحق
لطائفه لطيفه على قلبه نسله على من لا يفهمها اذ القران بحاله حيث انكشف صار لطيفا
على اهله وحيث لا ينكشف ثقيل على اهله قال ابو بكر بن طاهر لا يحمله الا قلب مويد بالتوفيق
ونفس مزينة بالتوحيد وهو قلبك ونفسك يا محمد ومن نطق حمل ما اطقته من تلقف
الخطاب عن مشاهدة لانك مويد بالعصم قوله تعالى **ان ناشئة الليل هي اشد وطأ
واقوم قيلا** تهجد الليالي وساعاتها موافقه لقلوب اهل مناجاته واسهل من
طاعة النهار لاهل مراقباته بما فيها من كشوف مشاهداته لهم وحلاوة مخاطباته
اشد ناشئة لاهل المجاهدات واسهل لاهل المشاهدات واقوم قيلا قول المناجي
ربه عند شكوه من سهو في ظهور عظمته من فقدان كلمته قال سهل ما ينشئه العبد من
عبادة الليل هي اشد مواطاة على السمع والقلب من الاضعا والفهم واقوم قيلا واثبت
رتبه وقيل اصوب قولا لانه ابعد من الريا وقيل عبادة الليل اتم اخلاصا واكثر بركة
قوله تعالى **ان لك في النهار سبحا طويلا** اي في نهار المشاهدة وكشفها لك في بحر
الازل والابد سباحة طويلة سباحة النهار دعوض الروح في بحر الايات لطلب جواهر
الصفات قال ابن طاهر استغالا بالخدمة واقبالا على الله وانتظار الموارد الوحي
قوله تعالى **واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا** اي اذا اردت ان تسبح في بحر جلالنا
وفرنا وتريد ان تلقى نفسك فيها انقطع من الحدثان واطرح نفسك فيها بتاييد الذكر
واعتصم باسمه فاعتصمت باسم الله لا تفني في الله هذا اذا ذكر قوله واذكر اسم ربك
يكون اذا قال واذكر فان في الاسم تبقى وفي المسمى تفنى دعاه ولا يلي ذكر لم دعاه
الي مذكوره اي اذكرني بذكري ثم انقطع من الذكر الي ومني الي فالاول في الذكر
حظ العبودية وفي الثاني حظ الربوبية فاذا ظهر حظ الربوبية تفني حظ العبودية
قال ذو النون سبحان من دلى من الذكر اغصانا الى الدنيا اشجارها في الملكوت
فاطعم القلوب من ثمارها فاشغلهم بها في الدنيا والاخرة هذا افعل الذكر به فكيف
اذا هجم الحب عليه واشد لنفسه مفردا في هواه قد ذاب شوقا مستطارا الفواد
فردا قال القاسم اتصل به اتصالا ما رجع من يرجع الا الطريق وما وصل اليه احد
فرجع عنه وقال بعضهم فتح الله على النبي صلى الله عليه وسلم اولا اسباب التاديب ثم اسباب
التهديد ثم اسباب التذويب ثم اسباب التغييب فالتاديب الامر والنهي
والتهذيب القسمة والقدرة والتذويب ليس لك من الامر شيء والتغييب وتبتل
اليه تبتيلا قوله تعالى **لا اله الا هو فاتخذه وكيلا** افرد نفسه بالفردانيه عن الاضداد

والانداد

غيره

مكنف

والانداد وعرف نفسه بالوحدة لخلقه فلما نفى الغير اقبله على رويه الوحدانيه
بقوله فاتخذه وكيلا اي انقطع اليه فانه حسبك عن كل شيء دونه ويعطيك ما وعدك
من الدرجات الرفيعه والمداناة الشريفة وادخال امتك الجنه قال سهل اي كفيلا
بما وعدك من المعونه على الامر والعصمة على النهي والتوفيق للشكر والصبر في البلوى
والخاتمة المحمودة قوله تعالى **ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا** القرآن
تذكرة العارفين لانه انبا الصفاته سيء كل كلمة عن صفة الله الازلي ويرشد بنوره
الى معدنه من الذات كانه سراج قلب كل صادق محب موافق يبصرون اليه
فلكل منه الي الحق سبيلا يسلك فيه الي الله وسبله اكثر من نجوم السما امرهم ان تتخذ
كل واحد منهم سبيله الذي احصه الله به فهو سبيل الهدى يبلغه الي معادن القدم
واماكن البقا لذلك قال الحسين ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قيل
القران موعظة للمتقين وطريق للسالكين ونجاة للهالكين وبيان للمستبصرين وشفا
للمتحيرين وامان للخايفين وانس للمريدين ونور لقلوب العارفين وهدى لمن
اراد الطريق الى ربه لان الله يقول ان هذه تذكرة قوله تعالى **علم ان لن تحصوه فتاب
عليكم** ان الله سبحانه اختبرهم في الاوايل بالمجاهدات فلما صاروا اهل الذوق
والمشاهدات لم يات منهم المجاهدات لان اهل الانس والبسط غايبون بانوار المشاهدة
عن المجاهدات فتلطف عليهم الحق بان رفع عنهم اثقال العبودية وكاشف لهم انوار
الربوبية ثم امرهم بان يترنموا بايات من كتابه بما يوافق حالهم من خير وصول الوصال
وصفاء الاحوال والبسط والانبساط والروح والراحات بقوله **فاقروا ما تيسر
من القران** اي ما يهيج قلوبكم بنعت المحبة الي مشاهدة الرحمن قال الواسطي في قوله
علم ان لن تحصوه اي لن تطيق القيام بامره ولن تضبطوا اعمالكم بالصحة والبراة من
العيوب فتاب عليكم فعاد عليكم بفضله وقبل منكم اعمالكم مع ان من لهيه بنعمه
كان منقطعا عن المنعم بالنعم ومحجوبا بالصفات عن الذات وقال جعفر في
قوله فاقروا ما تيسر من القرآن قال ما تيسر لكم فيه خشوع القلب وصفا السر
قوله تعالى **وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله** هذا للعموم وللخصوص
خير انفاسهم التي صعدت منهم بنعت المحبة والشوق الي الله فهم يجدونها بكشوف انوار
الذات والصفات ولكل نفس من انفاسهم لهم هناك قرب ووصال وحسن وجمال
قال الله **هو خيرا واعظم اجرا** اي نفس المحبة والشوق خير من جميع الاعمال الصالحة
واجرها كشف اللقاء ثم امر الجميع بالاستغفار عن روية الاعواض والاعمال عند
روية جماله وجلاله بقوله **واستغفروا الله** اي من السكون الي الاحوال فانه غفور لخطرات

العارفين رحيم بهم بان يوصلهم اليه بلا كلفة المجاهدات ولا عسر المعاملات قال الله ان الله غفور رحيم وقال بعضهم ما تنفقون في مرضات الله خير لكم من الامساك والشح قال بعضهم في قوله واستغفر الله على الوجوه كلها فما كان من ذلك خالصا لوجه الله لا رياء ولا هوى ولا سمعة فيه فهو عزيز لا يصل اليه الا الابرار المقربون

سورة المدثر بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر اى ايها الغريق في قلزم القدم بدعوى محبتي وانذر احبائي عن الاشتغال بغيري واظهر جواهر حقايق بحر غيبي للمقبلين الينا قال سهل يا ايها المستغيث من اغاثة نفسك على صدرك وقلبك قم بنا واسقط عنك ما سوانا وانذر عبادنا فانا قد هيئناك لاشرف الموقف واعظم المقامات وقال بعضهم ادع سره بالتجرد عن سكونه الى القيام في الطلب وعن طمانينته حتى ورمت قدماه ثم قال فاعلم انه لا اله الا الله فدل ذلك على دعوته اياه على التفريد وقال بعضهم قم الينا بالعقود عما سوانا قوله تعالى وربك فكبر وثيابك فطهر اى كبر برؤية كبريائه بحيث لا يبقى في قلبك النظر الى غير كبريائه وطهر قلبك عن وقوفه على ما يجد من المداناة والقربات فان وراء الورا ورا قال الجريرى كبر الكبير واعلم انك لا تنال كنه كبريائه قال الحسين عظم قدره عن احتياجه اليك في الدعوة اليه فان اجابة دعوتك ممن سبقت له الهداية قوله تعالى ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر اى لا تعط وجودك الينا على رؤية الاعواض من غيرنا لتستكثر الحظ والاعواض فان هذا من سجية من لا يعرفنا ولربك فاصبر في بذل وجودك في جريان تقديره والقضا ولربك فاصبر اى مع ربك وفي ربك حين انكشفت لك انوار اسراره وخاصيتك في النظر الى جلاله وجماله ولا يبرح فيسقط عن درجة التمكن قال القاسم لا ترى ما انت فيه لله كثيرا وتستكثره فانه لا احد يقوم بحق لوازمه ولربك فاصبر تحت القضا والقدر قال ابن عطا لا تمن بعملك فتستكثر طاعتك ولا يكون رؤية الاستكثار الا رؤية النفس فمن اسقط عنه رؤية نفسه فقد ازال عنه رؤية الاعمال والطاعات والاستكثار بها قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو جنوده عظمته وكبرياؤه وسلطنته وقهره الذى صدرت منه جنود السموات والارض وله جنود قلوب العارفين وارواح الموحدين وانفاس المحبين التى يستهلك بها كل جبار عنيد وكل قهار عنيد بل قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم انكم لا تقفون على المخلوقات فكيف يقفون على الاسامى والصفات قوله تعالى كلا والقمر والليل اذا ادبر والصبح اذا اسفر اقسم الله باقمار ارواح الصديقين حين تصير بدورا في رؤية شمس جلاله وجماله واقسم بذهاب ليالى هجران اهل الشوق حين اقبل في قلوبهم انوار قمر مشاهدته واقسم بطلوع صبح انوار صفاته وذاته عن مطالع اسرار الواصلين ونزل بنوره ظلمات الطبايع والهياكل وصارت عرصات قلوبهم صافية عن كدورات الكون ولا ترى عيون اسرارهم فيها الا فردانية الله التى تقدست من كل علة من علل الحدثانية قال القاسم كلا ورب القمر جذب عباده الله بالاشارة والليل اذا ادبر ظلم السراير اذا انكشف وقال في قوله والصبح اذا اسفر وضياء الانوار اذا ظهر على القلوب وقال الاستاد والصبح اذا اسفر ضيا انوار الحقايق اذا تجلت في السراير قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة انفس المحبين المشتاقين رهينة بالشوق وانفس العاشقين رهينة بالعشق وانفس العارفين رهينة بالمعرفة وانفس الغافلين رهينة بالغفلة ولكل نفس عنه حجاب فمن شاء ان يخرج عن الحجب فليخرج من الانفس وليقبل على مشاهدة رب الانفس فان الكل مرتهن بما عنده الا من تجرد تمادون بالله وهم اصحاب يمن مشاهدة الحق قال الله تعالى الا اصحاب اليمين فانهم في جنان قربه ووصاله قال القاسم رهينة بما باشرت من الاعمال وقال بعضهم اين الفرار من القدر وكيف القرار على الخطر قوله تعالى بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة وصف الله حسدة القرايين والمنافقين والسالوسين والمفسدين بانهم يتمنون مقام الولاية ويكشف لهم الكرامات والايات ويعطيهم علوم المعارف والحقايق ليعظم اقدارهم عند الناس ولا يعلمون هذا قسمة الازلية سبقت من الله في اصطفائه انبيائه واصفيائه واحبائه هذا كتاب منشور من الله سبحانه يعرضه على الكل وهم لا يعلمون حقيقته لانهم اهل الشك والنفاق وكيف يفهمون حقائقه وهم ليسوا باهل الله واهل خطابه قال الحسين كيف لهم هذه الارادة وفيهم نفوس خالية عن الحق معرضة عن امور الحق غافلة عن الوقوف بين يدى الحق كيف تفهم الصحف المنشورة اسرارا خافية ابكارا ما اقتضها خاطر حق قط واصلها ان البشرية لا تضام الربوبية قوله تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة حقيقة التقوى لله فانه يقدس بذاته القديم وصفاته الازلية من اوهام الخليقة وبانه له في العالمين شريك في ازليته او نظير في ابديته يوحد بذاته ويتفرد بصفاته كان في كان قدوسا لم يكن مع قدسه علل المحدثات ولم يزل كما كان في الازل لا يماسه الحدثان لحقيقة التقوى انفراد بفردانيته ذكر قدسه اولا عن مباشرة الحدوث ووصول الحدوث اليه بحال ثم ذكر رحمته وله الرحمة بالحقيقة بان لو يغفر جميع الكفار لا ينقص من بحار رحمته قطرة ورحمة كل راحم منشعبة من رحمته قال التقوى هو

قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس فقلت يا رسول الله وما ثيابي قال ان الله كساك حلة المعرفة وحلة المحبة وحلة التوحيد وحلة الايمان وحلة الاسلام فمن احب الله هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر في عينه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن آمن بالله امن من كل شيء ومن اسلم لله لا يعصيه وان عصاه اعتذر اليه ومن اعتذر اليه قبل عذره قال فهمت عند ذلك تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر

التبرى من كل شىء سوى الله عز وجل فمن لزم الاداب فى التقوى فهو اهل المغفره

سورة القيامه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة ولا اقسم بالنفس اللوامه انظر كيف قرن الله قسمة اللوامه على بقسمة بيوم القيامه لان مايكون فى القيامه من جميع احوالها فمكنها الله فى النفس اللوامه القيامة عالم والنفس اللوامة عالم يظهر من النفس اللوامة لما رفيها ما يظهر يوم القيامة لان الملكوت والجبروت تظهر نورها وسناها وعجايبها وغرايبها ستجلى من النفس اللوامه وغرض لكل من العرش الى الثرى هى النفس اللوامه والنفس اللوامة الروح الناطقة العالمة بربها العارفه بصانعها المحبه لمدبرها المشتاقه الى الله العاشقه بالله يلوم نفسها عند كل خطوة يطاها سنعت الوقفه على ما يجد من الله من سنى الدرجات اورفيع المقامات وتلوم على تصور معرفتها بالله على الحقيقه ولا تاتى حضرة الله الاسغب الحل والحيا وهى لاينظر الى الاعمال واعواضها فان جميع الاعمال لاترن عندها جناح بعوضه لم تلوم النفس الانسانيه الحيوانيه والجسمانيه بما تقترف من الذنوب والسيات حين لم توافق العقل القدسى الذى هو وزيره وذلك الملامة منها اذا كانت فى السير فاذا وصلت مشاهدة الحق وغابت فى شهود الغيب سقطت عنه الملامة لان هناك تفنى الرسوم ولا سعى للحدثان اذ فحرج من بحر الربوبيه على نعت الطمانيه فاذا كادت ان تشتغل برسوم العبوديه نادها الحق ودعاها الى نفسه بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك قال سهل النفس اللوامة هى النفس الامارة بالسوء وهى قرينة الحرص والامل قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر هذا على الظاهر جواب لمنكر البعث ولاهل الحقايق هناك وصال لا انفصال فيه وذلك حين عاين قدس ذات القدم تبرق ابصار العارفين فى سطوات عظمته وخسفت اقمار قلوبهم فى معاينه غرته فهناك محل الفنا فى الحق حين بان شموس الذات واقمار الصفات وجمعت انوارها فى قلوب العارفين وهم يذوبون تحت اثقال سر ماها فيفرون منه لضعفهم عن حمل واردات القدم وبديهات كشوفات الالوهيه ويطلبون مفر الانس من رويه القدس فاكد الله امر بقاهم فيه بنعت الفنا حيث قال كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر اى مستقركم بين انوار جلالى وجمالى لا يطلع عليكم غيرى وهم فيها ابد الابدى قوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة بصير الانسان هناك عارف بمعرفة حيث عرف اياها منازلها ومراتبها وجناياتها ومعاملاتها ولولا تعريف الحق اياها ما اطلعت عليها كما لم تطلع عليها فى المحبه والغربه فاذا وقعت المعرفه وقعت البصيره واذا وقعت البصيرة وقعت الخاصيه والمختص بهذه المراتب شرف فى الدارين قال الواسطى تخلص النجابة اورثت مطالعات المعارف وسلامة البصاير اورثت الضيا فى الضماير وملاحظة الكرم اورثت النعيم قوله تعالى ان علينا جمعه وقرانه اى ان القرآن كلامنا وهو قائم بنا لا تعجل عند الوحى بحفظه فانه محفوظ عندنا نتجلى بانواره لقلبك حتى نصف بها فنصير اهلا للقران لا تنساه ابدا بعد ان باشر نوره قلبك وسرك بجمع معناه واسرار لطايفه فى قلبك وفهمك ونبين ظاهره وقرائته وبيانه على لسانك قال الواسطى جمعه فى السر وقرانه فى العلانيه وقال اودع القرآن سرائرهم واودع البيان بواطنهم فقال ان علينا جمعه وقرانه قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وصف الله وجوه مشاهديه بالنضارة والبشارة والبهجة والسرور وذلك انهم يرونه راضيا عنهم فاذا وجدوه بوصف الرضى زال عن قلوبهم الهيبة وعن وجوههم الصولة نظروا الى جماله فصار وجوههم ناضره بهيه مبتهجه مسروره مستبشره وذلك من حسن تجلى جماله والاية تدل على ان القوم ينظرون الى الله وهم فى حال الصحو والبسط ولو عاينوه بوصف الجلال والعظمة والكبريا صاروا فاهلكوا فى اول سطوة من سطواته وصارت وجوههم دهشه يدوبون بل يبرون وهنالك وجود العارف كله عين يرى حبيبه بجميع وجوده وتلك العيون مستفادة من تجلى الحق سبحانه فاذا فهمت هذا فانه تعالى يقوم لهم بالنظر من نفسه الى نفسه فهناك نظر الحبيب ونظر المحبوب واحد فى معنى الاتحاد قال النصرابادى من الناس ناس طلبوا الرويه واسقطوا الله ومنهم العارفون الذين اكتفوا برؤية الله لهم فقالوا رويتنا ونظرنا فيه علل ورويته ونظره بلا علة فهو اتم بركه واشمل نفعا وقال الواسطى ناضره نضرت بالتوحيد وانتهجت بالتفريد وذهبت بالتجريد لان الله فعال لما يريد قال الاستاد دليل على انهم بصفه الصحو ولا يتداخلهم حيا ولادهش لان النضره من امارات البسط والبقا فى حال اللقا والرويه عند اهل التحقيق يقتضى بقا الرائى عنه وعندهم استهلاك العبد فى وجود الحق

تم سورة الانسان بسم الله الرحمن الرحيم

الدهر

قوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اخبر الله سبحانه عن سر فطنه آدم عليه السلام التى قد اتى عليها احيان لم يكن شيئا يطلع عليها الملائكة والكروبيون مع علمهم ومعرفتهم وكيف ذكروه وهو عن علمهم فى غيب الغيب مسنونا فى جمال الانس ورياض القدس بنور عن اعين اهل الملكوت فهناك ليس بمكان ولا زمان يتجلى له من جميع الذات والصفات ويبقى بين انوار الصفات وانوار الذات

حتى صار فطرة الروحية القدسية الملكوتية كاملة بكمال الله عالمه قادره سميعه
بصيرة متصفه بجميع صفاته ولم يكن هناك صباح ولا مساء ولا زمان ولا مكان
عرفها الله نعوته القديمة واسماءه الحسنى وصفاته العلى وسقاها من بحر الذات
شربات المحبة والشوق والمعرفة ففي كل صفه لها طور وفي كل مشاهدة لها حال
ووجد وكشف لا يطلع عليها اهل البرية فكيف ذكروه وهو مذكور الله ازلا وابدا
لم يكشف ذكره لاحد عين على ذكره فاذا قالت الملائكة نحن نسبح بحمدك ونقدس لك
اظهره الله لهم بصورة ترابيه وفطرة جسمانيه ولولا انه ستره بالماء والطين لماتوا جميعا
في النظر اليه لانه كان خارجا من الحضرة معنونا بنعت الله موصوفا بصفته عليه لباس
انوار الربوبيه فتسهل دخوله في صورته لم يكن الصورة شيئا مذكورا حين لم ينعكس عليها
انوار روحه فاذا اراد ان ينفخ فيها روحه خلقها بيده وخمر طينتها بمياه لطفه و
صورها بصورة علمه وجعل فيها اطوارا من معجوبات قدرته وعلمه ثم تركها في فضا
غيبه حتى مضى عليها دهر دهار وجرى دار عليها فلك دوار ففي كل لحظه وساعة
ابدع فيها بدايع فطرته ولم يكشف تلك الحقايق للملائكة ولم يروها الا صورة صلصالية
طورا من حما مسنون وطورا من تراب وغبار وطورا من صلصال كالفخار حتى نقش
بنقوش القدم ودخل فيها روح الاوليه فلما قام آدم في الحضرة سجد له كل شي لما
عليه من اثار جلال الحق وكيف يذكره احد وذكره غايب في ذاكره ومذكوره تعالى الله
عن كل نقص وعلة فكما خلق آدم عليه السلام بهذه المثابة خلق ذريته في معادن
غيبه اطوارا اطوارا روحيا وطورا اروحيا وطورا علميا وطورا عقليا وطورا
نفسانيا وطورا حيوانيا وطورا اسمانيا وطورا سلطانيا وطورا سريا وطورا ملكوتيا
وطورا ناسيا فهذه الاطوار بقلبها الله في زمان علمه وقدرته وحملها في كل اوان
عجيبه من علمه غريبه من قدرته مصبوغه بصبغ افانين جلاله وذلك قوله **انا خلقنا**
الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا لان كل انسان عنده
آدم ثاني قال جعفر في قوله هل اتى على الانسان هل اتى عليك يا انسان وقت لم يكن الله
ذاكرا لك فيه وقال ابو عثمان المغربي في قوله امشاج نبتليه ابتلى الله الخلق بتسعة امشاج
ثلث مفتنات وثلث كافرات وثلث مومنات فاما الثلث المفتنات فسمعه وبصره
ولسانه واما الثلث الكافرات فنفسه وهواه وعدوه واما الثلث المومنات
فعقله وروحه وقلبه فاذا ايد الله العبد بالمعونة قهر العقل على القلب فملكه
واستاسرت النفس والهوى فلم يجد الى الحركة سبيلا فجانست النفس الروح و
جانس الهوى العقل وصارت كلمة هي العليا قال الله قاتلوهم حتى لا يكون فتنه

قوله تعالى **انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا** حقيقه اشارته انه تعالى عرف لهم
الطريق اليه فمن بقي في الطريق ولم يصل اليه فمنعه لم يبلغ ومن وصل اليه فيجد لانه يكون
كافرا اذ لم يذق طعم الوصال ولم يرتو بمشاهدة الجمال مهد الطريق ونصب الاعلام و
اوضح المنار والادلة ودعاهم الى نفسه فمن وصل يسكن بما وجد منه وهو شاكر ومن وصل
لم يسكن بما وجد ويكون مغربا يطلب مزيد الدنو وفي كل ما وجد لم يكن راضيا حتى وصل
الى عيون بيد الغيب ويشرب من انهار صرف الصفات والذات فيخرج متحدا ادعى الربوبية
ويكون كافرا الحقيقه قال سهل بين له طريق الخير من طريق الشر اما ان يكون شاكرا طائعا
مستفرا الجنة واما ان يكون كفورا جاحدا فمأواه النار قوله تعالى **ان الابرار يشربون**
من كاس كان مزاجها كافورا وصف الله سبحانه اوساط اهل المعرفة من اهل السلوك
انهم يشربون شرابا من كاسات قدسه يكون مزاجها كافور المعرفة مع شراب المشاهدة لم
يكن لهم شرابا صرفا من المعرفة لانهم يسقون في سكر المشاهدة يغيبون عن مطالعة الحقيقه
يعنون المعرفة فاول شربهم صحوا واخر شربهم سكر ولم يكن كذلك العارفون فانهم
يشربون شراب المشاهدة المنعوت بالمعرفة مع الصحو من اول شربهم الى اخر شربهم
حتى لا يحتجبوا عن روية غرايب تجلي الذات والصفات ولذلك قال الله **عينا يشرب بها**
عباد الله وعباده هاهنا اهل التمكين في المعرفة وكذلك حالهم في الدنيا يشربون شراب
المحبة ممزوجة ببعض المكشوفات والعارفون يشربون جميعا بالروية والمكاشفات
فلكل شربه لهم كشف وعيان فالصافي من له شراب صافي من غير مزج فان الممزوج
لا يخلو من امتحان انظر كيف قال القائل **شعر** ما لي جفيت وكنت لا اجفى ۞ ودلايل الهجران لا تخفى
واراك تسقيني فتمزج لي ۞ ولقد عهدتك شاربي صرفا قال سهل الابرار الذين هم فيهم
خلق من اخلاق العشرة الذين وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة قال الواسطي لما اختلفت
احوالهم في الدنيا كذلك اختلفت اشربتهم في الاخرة بل سبقت الاشربة الاحوال من قدر
له شرابا طهورا في الاخرة طهره الحق في الدنيا عن روية الشفاعات بالموافقة فالمخالفه
وهو من تحت قوله ان الابرار يشربون من كاس بردت الدنيا في صدورهم وانقطعت
عن قلوبهم قيل الابرار هم الذين سمت هممهم عن المستحقرات فظهرت في قلوبهم ينابيع الحكمة
وانفوا من مساكنة الدنيا يشربون من كاس كان مزاجها كافورا قال الاستاد اختلف
مشاربهم في الاخرة فكل يسقى ما يليق بحاله وقال يحيى بن معاذ في قوله عينا يشرب بها عباد الله
انها عيون يشربون منها في الدنيا فورثهم ذلك شراب الجنة وذلك من عيون
الحيا وعيون الصبر وعيون الوفا قوله تعالى **يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره**

شرٍ مستطيرا يوفون بنذورهم التي هي عزائم قلوبهم في اوايل قصود ارواحهم نحو الحق ان لا يختاروا على الله شيئاً من العرش الى الثرى ويخافون من قهره ومكره بمعرفتهم بانه منزه من وصولهم وفصولهم قال بعضهم يوفون بما يطيقون ويخافون ان يطالبوا بما لا يطيقون من تمام الوفا قال سهل في هذه الاية البلايا والشدائد في الاخرة عام والملامة خاص للخاص قوله تعالى **وسقيهم ربهم شرابا طهورا** اخبر الله سبحانه عن سقيه اوليائه في الازل شراب بحار روية انوار القدم حيث ظهر جلال ذاته وصفاته لها وذلك الشراب الطهور طهوريته تجلى قدس ذاته الذي طهر بذلك الارواح من شوب الامتحان والقهر والحرمان لا يتدنس اوقاته بشيء من الحدثان بعد شربها اشربة انوار الصفات فتلك الكاسات المروقات عن علل الحجاب والعتاب دارت عليها في الدنيا حتى ترجع الى معادنها من الغيب ففي كل لمحة لهم شراب الوصال والكشف والجمال لا مقطوعة ولا ممنوعة ولتلك الاشربة آثار السكر في وجودهم من هجوم المواجيد عليهم حين سلبتهم جذبات واردات الغيب عن روية الاكوان والحدثان سكرت ارواحهم بشراب روية القدم وسكرت ارواحهم اسرارهم بشراب روية البقا وسكرت عقولهم بروية نور الصفات وسكرت قلوبهم بشراب روية الذات وسكرت نفوسهم بشراب المداناة في الخلوات والمناجاة ففي كل حال لهم من ذلك الشراب وقت ووجد وذوق وشوق وعشق وهيمان ووله وهيجان ليس لهم في الكون سوى غير هذا الشراب ولا لهم مني غير هذا الوصال به داوى خروج قلوبهم من الام المحبة لا بشيء دونه: تداويت من ليلى من الهوى بها كما يتداوى شارب الخمر بالخمر قال بعضهم ان لله شرابا صافيا طاهرا سميا نقيا ادخرها في كنوز ربوبيته لاوليائه واصفيائه يمحو لهم من ينبوع المعرفة في ايامها الدنيا فسقاهم ربهم بكاس المحبة شرابا طهورا فاذا شربوا بقلوبهم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله سقاهم ذلك في الدنيا في ميدان ذكره بكاس محبته على منابر انسه بمخاطبة الايمان وسقاهم في الاخرة في ميدان قربه بكاس رويته على منابر النور بمخاطبة العيان قال سهل فرق الله بهذه اللفظة بين الطهور والطاهر وبين خمور الجنة وخمور الدنيا فان خمور الدنيا نجسة بنجس صاحبها وشاربها بالاثام وخمور الجنة طهور يطهر شاربها من كل دنس ويصلحه لمجالس القدس ومشهد العزة وقال جعفر سقاهم التوحيد في السر فتاهوا عن جميع ما سواه فلم يفيقوا الا عند المعاينة ورفع الحجاب فيما بينهم وبينه واخذ الشراب في اخذ عنه فلم يبق عليه منه

باقية وحصله في ميدان الحصول والقبضه وقال فارس منهم من سقاه شراب الهداية فهداه ومنهم من سقاه شراب الولاية فولاه ومنهم من سقاه شراب المعرفه فقربه وادناه ومنهم من سقاه شراب التوحيد فستره واواه قال ابو سليمان الداراني سقاهم ربهم على حاشية بساط الود فاراهم من صحبة الخلق واراهم رويه الحق ثم اقعدهم على منابر القدس وحباهم بتحف المزيد وامطر عليهم مطر التأسيد فسالت عليهم اودية الشوق والقرب فكفاهم هموم الفرقة وحياهم بسرور القربه وقيل سقوا شراب المودة في كاس المحبة في دار الكرامة فسكروا بها فمشوا في ميدان الشوق ولم يقعوا بشيء غير الروية وقال جعفر شرابا طاهرا مطهرا صافيا ادخره في كنوز ربوبيته سقاه اولياءه في ميدان كرامته بكاس هيبته على منابر عزه فاذا شربوا سكروا واذا سكروا طاشوا واذا طاشوا اشاقوا واذا اشاقوا طاروا واذا طاروا بلغوا فاذا بلغوا وصلوا فاذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا امنوا واذا امنوا انقوا واذا انقوا صاروا ملوكا وسادة واحرارا وقادة قوله تعالى **يدخل من يشاء في رحمته** اى في ولايته ونبوته ومعرفته ومحبته وفي كشف مشاهدته التي لا ينالها الا بالاصطفائية الازلية التي تزول عندها جميع الاسباب والسعايات وعلل الاعمال قال الواسطي ان الله تعالى حكم بصفته على صفتك ولم يحكم بصفتك على صفته فقال يدخل من يشاء في رحمته لما ان جميع الكون كذلك جميع الصفات بصفاته وكما انه بنفسه يصرف النفوس لا النفوس يصرفن على ما يريدون كذلك بصفته يصرف الصفات والنعوت اجمع

سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم **والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالملقيات ذكرا** اقسم الله سبحانه بالمرسلات من رياح العناية المتابعة من شمال قربه ونسائم غيب مشاهدته والعاصفات من رياح تجلي العظمة والكبرياء التي تفني قلوب الموحدين في سطواتها والناشرات بشر اصبا وصاله التي تنشر طيب الجمال على ارواحهم فيبقيها بعد فنائها فالفارقات فرقا خطابات متتابعة تفرق بين الحق والباطل في ساحة القلوب فالملقيات ذكرا كشوفات الصفات مع الخطاب والوحي والالهام **عذرا او نذرا** عذرا للاولياء والعقول نذرا للقلوب والنفوس عذرا للارواح ونذرا للمريدين قوله تعالى **فاذا النجوم طمست** اذا تجلى الحق بجلال كبريائه من عيون القدم تنطمس نجوم عقول العارفين ونذرا للمريدين مع نجوم معارفهم وتنخسف اقمار ارواحهم عند شعاع عزة السرمدية بحيث لم يكن لها عين الاحداث ولا معرفة الازالة **واذا**

السماء فرجت سماء قلوبهم تنفرج عند بروز انوار الالوهيه واذا الجبال نسفت جبال اسرارهم تنسف فى عواصف قهر سلطانه ظهور جلال عزته لا تبقى لها اثار فى الوار قال ابن عطا اذا انطمست نجوم المعارف و كشف عن سرائر المعاملات وهو اليوم الذى تفصل بين المرء ودونانه واحلا وخلانه الاما كان منها فى الله ولله قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين اى ويل الحسرة يوم الاشهاد للمنكرين انبيائى واوليائى ودرجاتهم والويل يومئذ لكل مدعى نحى كذاب ليس فى دعواه معنى قال الجنيد الويل يومئذ لمن كان يدعى فى الدنيا الدعاوى الباطله قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون من لم يكن فى الدنيا نطق وحديث وكلام كيف ينطق عنده يوم يهاب منه كل مهيب و يسكت عنده كل فصيح قال ابو عثمان اسكتهم روية الهيبه وحيا الذنوب قوله تعالى هذا يوم الفصل اى هذا يوم مفارقة النفس والشيطان عن جوار قلب العارف وينفصل عن كل محب غير محبوبه حيث استغرق فى وجوده قال جعفر فصل كل فصل مدخول وفصل كل وعد مامول

سورة النبا بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عم يتساءلون عن النبإ العظيم النبا العظيم كلامه القديم عظم بعظمة الله القديم مرتفع عن خاطر كل مخالف لا ينال بركتها الا اهل الله و خاصته قوله تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا مهد ارض قلوب الاوليا وربطها بجبال المعارف واوتاد العقول لعساكر تجلاه الاوتاد على الحقيقه سادات الاوليا وخواص الاصفيا سئل ابو سعيد الخراز عن الاوتاد والابدال ايهم افضل فقال الاوتاد قيل كيف فقال لان الابدال ينقلبون من حال الى حال ويبدل لهم من مقام الى مقام والاوتاد بلغ بهم النهاية وثبتت اركانهم فهم الذين بهم قوام الخلق وقال ابن عطا الاوتاد هم اهل الاستقامة والصدق لا يغيرهم الاحوال وهم فى مقام التمكين قوله تعالى ان للمتقين مفازا لهم فوز المشاهدة وبغية المكاشفه ولذة الوصلة لانهم اتقوا مما سواه فيعطيهم ما يكفيهم رويته غيرهم فى بساتين القدس ورياض الانس لا يسمعون الا كلام حبيبهم وما يهيجهم الى قربه ووصاله والشوق الى جماله ليغنيهم بنفسه عن كل مامول قال سبحانه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا قال بعضهم فوزهم على قدر قصودهم ونياتهم قال الشبلى لا يسمعون فيها لغوا اى كلاما الا من الحق فانه اذا ظهرت الحقيقه خنست المقادير وصار الكل هبا فى جنب الحقائق ومن تحقق بالحق فى الدنيا لا يسمعه الحق الا منه ولا يشهده

سواه لانه مستغرق فى معادن التحقيق قال الله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا قال سداد بن الحسين فى قوله جزاء من ربك عطاء الجزاء اذا كان من الله لا يكون له نهاية لانه لا يكون على حد الاعواض بل يكون فوق الحدود لانه ممن لا حد له و لا نهاية فعطاوه لا حد له ولا نهاية قال بعضهم العطاء من الله موضع الفضل لا موضع الجزا والجزاء على الاعمال والفضل موهبة من الله يخص به الخواص من اهل وداده قوله تعالى لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا من كان كلامه فى الدنيا من حيث الاحوال فالاحوال من حيث الوجد والوجد من حيث الكشف من حيث المشاهدة والمشاهدة من حيث المعاينه فهو ماذون فى الدنيا والاخره يتكلم مع الحق على بساط الحرمة والهيبة ينقذ الله به الخلائق من ورطة الهلاك قال ابن عطاء الخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنه قال الواسطى لاهل الحق قال صوابا لما كان اليهم من به فمن كان ماذونا فى الكلام كان موفقا على قدر عمله قال الاستاذ انما يظهر الهيبة على العموم لاهل الجمع فى ذلك اليوم واما الخواص واصحاب الحضور فهم ابدا بمشهد العز بنعت الهيبة لا نفس لهم ولا فرحة احاط بهم سرادقها واستولت عليهم حقائقها

سورة النازعات بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا ظاهره وعيد واشارة النازعات فى الحقيقه الى صولات صدمات تجلى العظمة على قلوب العارفين تنزع الارواح العاشقه عن معادن الحدوثيه الى معادن طوارقات تجلى الكبريا فتذرها فى هوى الازال والاباد من اشباحها بالنشاط حين عاينت جمال الحق بالبديهه وقت الكشف والسابحات سبحا هى الارواح العارفة يسبح فى بحار ملكوته وقاموس كبريا جبروته تطلب منها جواهر اسرار الاوليه والاخريه والباطنيه فالسابقات سبقا هى انفاس الشائقين وهموم العارفين والعاشقين مصاعدها عالم الملكوت وجناب الجبروت تسابق كل همه فالمدبرات امرا هى العقول القدسيه تدبر امور العبودية بشرائط الهام الحقيقة قوله تعالى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى طير روح كليمه فى وادى قدس ازاله واباده وطوى لها بعد اسفار القدم والبقاء فذنا منه واغرقه فى بحر جماله وجلاله واسكره شهود العين بوصف كاد ان يكون هو هو من حيث الاتحاد والاتصاف فاستوفى جميع وجوده حظ الربوبيه وبقى سمعه من الاتصاف بصفته فناداه حتى يكون جامعا فى الاتصاف والاتحاد فلما كاد ان يدعى الانانيه من حدة السكر فناداه حتى يفيق

من سكرة سكره ولا تجاوز عن حد فناداه اين انت يا موسى انا انا وانت ها انت
واحاله الى فرعون حتى يكون مشغولا عن حد الاتحاد ولولا الرساله والابلاغ
لفنى في شهود الكبريا لذلك قال اذهب الى فرعون انه طغى حيث يدعي ماليس
له اذ هو راي على نفسه عكس قهر القدم فظن انه هو في الربوبيه ولم يعرف ان
القهر يمنعه من الوصول الى الازل بالاتصاف فاغرا موسى ليدمر عليه بعيره
ويكذبه بالعلامات الصحيحه الالهيه الربانيه مثل العصا واليد البيضا وارسال
موسى الى فرعون موضع الامتحان والتعريف بالامتنان والفرق بين العز والخذلان
وتجاه اهل الايمان من بين اهل الطغيان قال سهل في قوله اذ ناداه
ربه بالواد المقدس طوى نفسه طايعا تعبدا ثم نادى ليكون النداء ابلغ وقال
ابو عثمان طوى لما قبل القصه ثم قصد طاويا مقدسا فوطي الواد المقدس
فناداه ودله على التقديس قال ابن الفرخي في قوله اذهب الى فرعون انه طغى الاشارة
الى فرعون وهو المبعوث الى السحرة فان الله لم يرسل انبياءه الى اعدائه ولم يكن لاعدائه
من الخطر ما يرسل اليهم انبياه ولكن يبعث اليهم الانبيا ليخرج اولياه المومنين
من بين اعداه الكفرة قوله تعالى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى
ربك فتخشى فيه بيان ان المزكى المطهر المهتدي يخشى الله لوجود علمه بالله ومن كان
جاهلا بالله لم يخش من الله وهذا امتحان من الله لقطع حجته ولم يخف على الله سوء عاقبته
قال ابن عطاء هل لك ان اطهرك من الخطايات التي تلطخت بها واردك الى حد العبودية
التي بها الفخر والنجاة وقال الترمذي في قوله واهديك الى ربك فتخشى الخشيه ميراث
صحة الهدايه الا ترى الله يقول واهديك الى ربك فتخشى قوله تعالى فاراه الايه الكبرى
انظر كيف اشار سبحانه رمزا عجبا في هذه الايه انه اراه اية صرفا ولو اراه انوار
الصفات في الايات لم يكفر ولم يدعي الربوبيه اذ هنالك موضع المحبه والعشق
والادعان لان رويه الصفات تقتضي التواضع ورويه الذات تقتضي العربده فكان
هو محجوبا برويه الايات عن رويه الصفات فلما لم يكن معها حظ شهود نور الصفة
لم ينل عن رويتها حظ المحبه ولم يات منه الانقياد والادعان لذلك قال سبحانه
فكذب وعصى قوله تعالى فقال انا ربكم الاعلى البس الله نعوت قهره نفس فرعون
وظهر تلك النعوت لها بوصف الشهوة والحلاوة من تاثير مباشرتها فسكرت
نفسه بشرب القهر فصارت متمرده عاصية كافرة تدعي الربوبية ولم يعلم الكافر
انها لباسات عاريه سئل الواسطي لماذا خلق الله المعاصي واظهرها واظهر هذه
الالفاظ التي لا يليق بالربوبيه قال لانه لم يوثر على الذات ما ظهر في الحدث من

الصفات

الصفات لان الصمديه ممتنعه عن الاشارات فضلا عن العبارات قوله فاخذه
الله نكال الاخرة والاولى لما لم يكن صادقا افتضح في الدنيا والاخرة وهكذا كل
من يدعي ما ليس له من المقامات قال سر انطق الله لسانه بالعرض من الدعاوي
واخلاه من حقايقها وقال السري العبد اذا تزيا بزي السيد صار نكالا الا ترى
كيف ذكر الله في قصه فرعون لما ادعى الربوبيه فاخذه الله نكال الاخرة والاولى كذلك كل
شي حتى نفسه قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى خاطب الله العباد بهذه الاية في اوايل مقاماتهم حين وجب عليهم
تزكيه النفوس عن شره هواها والميل الى حظوظها لانهم في وقت قصودهم الى
الله لا يجوز لهم الرخص والرفاهية فقد وجب عليهم الاعراض عن حظوظ انفسهم
خوفا من الاحتجاب بها عن الوصول الى الله ولعلمهم بانه تعالى يحيط بحركات شهوات
نفوسهم الخفيه حين يميل خفاياها الى مرادها مما دون الله فاذا جاهدوها وقهروها
شاهد الله اوصلهم مقام مشاهداته وهي جنة العارفين فاذا بلغوا الى درجات
المعرفة لم يحتاجوا الى نهي النفس عن الهوى فان نفوسهم واجسامهم وشياطينهم صارت
روحانيه تجانست الارواح الملكوتيه فشهوات نفوسهم هنالك من تواثير حلاوه
ارواحهم في مشاهدة الحق فلتشتهي الانفس ما تشتهي الارواح الارواح في الغيوب
والنفوس في القلوب فنظرهم هنالك الى كل شي يكون للنفوس والارواح جنات
تظهر فيها انوار شهود الحق وان الكافر والمعطل والمدعي من هذا المقام وهم
خلقوا من الجهاله فيموتون في الضلاله واصحاب القلوب والمعارف عيش
ارواحهم عيش الربانيين وعيش نفوسهم عيش الجنانيين والله قادر بذلك يختص برحمته
من يشاء قال وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء ولهذا قال عليه السلام اسلم
شيطاني وقال نحن معاشر الانبياء اجسادنا روح قال بعضهم من تحقق في الخوف
الهاه خوفه عن كل مفروح به والزمه الكمال الى ان يظهر له الامن من خوفه وقال
سهل لا يسلم من الهوى الا الانبيا وبعض الصديقين ليس كلهم وانما سلم من
الهوى من الزم نفسه الادب

سورة عبس بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عبس وتولى ان جاءه الاعمى بين الله سبحانه هاهنا درجه الفقر
وتعظيم اهله وخسه الدنيا وحقر اهلها وان الفقر اذا كان نعت الصادق
في المعرفة والمحبة كان شرفا له وهو من اهل الصحبة ولا يجوز الاشتغال
بصحبة الاغنيا ودعوتهم الى طريق الفقر اذا كان سجيتهم لم يكن سجية اهل

المعرفه فاذا كان حالهم كذلك لا ياتون الى طريق الحق بنعت التجريد فالصحبه
معهم ضايع الا ترى كيف عاتب الله نبيه بهذه الاية وقوله **اما من استغنى
فانت له تصدى وما عليك الا يزكى** كيف يتزكى من خلق على جبلة حب
الدنيا والعمى عن الاخرة والعقبى قال ابو عثمن امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه
بمجالسة الفقرا وحثه على تعظيمهم ونهاه عن صحبة الاغنيا بقوله اما من استغنى
فانت له تصدى وقال الواسطى فى قوله وما عليك الا يزكى استهانة بمن اعرض عنه
قوله تعالى **قتل الانسان ما اكفره** لعن الله الكافر وعظم كفره حين لم يعرف
صانعه ولم يعرف نفسه التى لو عرفها عرف صانعها ولذلك عرفه ماهيه نفسه
بقوله **من اى شىء خلقه من نطفه خلقه فقدره ثم السبيل يسره** اى قدره
اصنافا واطوارا فى كل صنف وطور له خلعة ثم السبيل يسره يسر له طرق
الهداية والضلالة له قال الواسطى ما اجهله بالمعرفة وذلك لجهله بالموارد
بالمعرفة والمصادر قال ابن عطا فى قوله ثم السبيل يسره يسر على من قدر
له التوفيق طلب رشده واتباع نجاته وقال ابو بكر بن طاهر يسر على كل احد ما خلقه
له وقدر عليه قال جعفر ما اجهله واعماه عن الحق قوله تعالى **كلا لما يقض
ما امره** اى لم يف بالعهد الاول حين خاطبه الحق بقوله الست بربكم قالوا
بلى ولم يات بمراد الله منه وهو العبودية الخالصة قال القاسم ذكر اوائله
واواخره وارادته وان كل ذلك من عنده ثم امره بالتبتل اليه ورويته
قوله تعالى **انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا** صب ماء المعرفة على
قلوب العارفين وشققها بنبات الحكمة وازهار المحبة قال ابن عطا صب
من ماء معانيه على قلوب اهل معاملته صبا فانشق منها معرفة ووحدانية ثم انبت
فيها محبة وحكما وفهما قوله تعالى **يوم يفر المرء من اخيه** اكد الله امر نصيحته
لعباده ان لا يعتمدوا الى من سواه فى الدنيا والاخرة فان ما سواه ما سواه
لا ينقذه من قبض الله حتى يفر مما دون الله الى الله قال طاهر الابهرى يفر
منهم اذا ظهر لهم عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم
عنهم ولو ظهر له ذلك فى الدنيا لما اعتمد سوى ربه الذي لا يعجزه شىء
ولكن من فسحه التوكل واستراح فى ظل التفويض قوله تعالى **لكل امرئ منهم
يومئذ شان يغنيه** لكل واحد منهم شان يشغله وللعارف شان مع الله
فى مشاهدته يغنيه عما سوى الله قال يحيى بن معاذ اذا شغلتك نفسك فى

دنياك وعقباك عن ربك اما فى الدنيا ففى طلب مرادها واتباع شهواتها واما
فى الاخرة فقد اخبر الله عنها بقوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه فمتى تفرغ
الى معرفة ربك وطاعته قال الاستاد العارف مع الخلق ولكنه يفارقهم و
انشد ؛ ولقد جعلتك فى الفواد محدثى ؛ وابحت جسمى من اراد جلوسى ؛ قوله تعالى
وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وجوه العارفين مسفرة بطلوع اسفار
صبح تجلى جمال الحق فيها ضاحكة من الفرح بوصولها الى مشاهدة حبيبها مستبشرة
بخطابه ووجدان حسن رضاه والعلم ببقائها مع بقاء الله قال ابن طاهر كشف
عنها ستور الغفلة فضحكت بالدنو من الحق واستبشرت بمشاهدته وقال
ابن عطا اسفرت تلك الوجوه بنظرها الى مولاها واضحكها رضى الله عنها قال سهل
منورة بنور التوحيد واتباع السنة ثم وصف وجوه الاعدا والمدعين وقال
ووجوه يومئذ عليها غبرة الفراق يوم التلاق وعليها قترة ذل الحجاب وظلمة
العذاب نعوذ بالله من العتاب قال الواسطى ظاهر عليها حزن البعاد لانها صارت
محجوبة عن الباب مطرودة قال سهل غلب عليها اعراض الله عنها ومقته اياها فهى
تزداد فى كل وقت ظلمة وقترة وقال الاستاد عليها غبرة الفراق **ورهقها** ذل
الحجاب والله اعلم

سورة كورت بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى **اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال
سيرت** الاشارة فى هذه الايات ظهور تجلى الذات والصفات فى قلوب
قلوب العارفين فهناك تكورت شموس ارواحهم من غلبه نور عظمة الذات
وانكدرت نجوم عقولهم من صولة انوار الصفات وتسير جبال قلوبهم من
اثقال وارادات تجليهما وتعطلت نفوسهم فى سطوات جلالهما فهناك سجرت
بحار التوحيد وحشرت طيور التفريد ولا يبقى الا وجه ذى الجلال والاكرام
ولكل عارف فى كل حاله من هذه الاحوال له قيامة قال الحسين تطمس الشمس
بعد نورها وتغور البحار بعد تفجيرها وتنسف الجبال بتسييرها وتدرس
العشار بعد تعطيلها وتخمد الجحيم بعد تسعيرها وتطوى الصحف بعد النشر
ويحشر الوحوش من القبر وتزلزلت الارض وتخرج اثقالها للعرض على الجبار
وذلك اصعب مقام المخالفين واهون مقام على الموافقين فطوبى لمن اثبت
فى ذلك المقام قوله تعالى **واذا النفوس زوجت** زوجت الروح الناطقة
بالنفس المطمئنة فيكونان فى جنان القرب ابدا كما تكونان فى الدنيا فى
مقامات المراقبات وصفاء المعاملات قال سهل بالفت نفس الطبع مع

نفس الروح فرحت فی نعیم الجنه كما كانتا متالفین فی الدنیا علی اداء امر الله
قوله تعالی **واذا الجنه ازلفت** قربت جنان المشاهدات لاهل المداناة و
وصلت بحال الوصلاب باهل الحالات قال القاسم زخرفت بسرور البقا واللقا
وحسن الجزا ورضی المولی ومواصلة العطا قوله تعالی **علمت نفس ما احضرت**
علمت نفوس العارفین بتعریف الله ایاها حقیقه انفاسها التی صدرت منها
نعت الاشواق الی جمال القدم ای شی صنعت فی الملكوت وكیف خرقت حجاب
الجبروت وكیف وصلت الی قرب القرب ودنو الدنو وكیف نعل بها الحق
من ادادتها فی میادین الذات والصفات وتعریفها عین العین وحقیقه
الحقیقه وعلمت ان ما صدر من الحدثان ترجع الی الحدثان فان الحدوثیه لا
لایلیق بجناب الربوبیه وهكذی قال الواسطی ایقنت ذلك الانفس ان كل
ما عانت واجتهدت وعلمت لا یصلح لذلك المشهد وانه من اكرم بخلع الفضل
نجا ومن قرن بجزا اعماله هلك وخاب قوله تعالی **فلا اقسم بالخنس الجوار**
الكنس والیل اذا عسعس والصبح اذا تنفس اقسم الله بنیرات عالم
الملكوت اذا شاهدت عرایس الصفات فی دوازنها ونظرت الی قلوب
المشتاقین وحدثتها بنورها الی اعلی علیین فلما بلغت الارواح الی سرادق
الدنو تخنس باستتادها بعد تجلیها وتكنس باحتجابها بعد انكشافها لذوبان
الارواح فی نیران الاشواق وهیجان الاشباح الی عالم الافراح واقسم
بظلمة لیالی الهجران فی وقت الاستتار فی قلوب العارفین وبطلوع صبح
انوار مشاهدته بنعت الوصال فی فواد المحبین وایضا اقسم بطیران الارواح
القدسیة بجناح المحبه والمعرفه فی هواء الهویه وهذا كنوسها اذ هامت
بوجوهها فی غیب الغیب فاذا وصلت الی قاف القدم وتذررت بسطوات
الازلیه تخنس وتنفر من سدمات القیومیه الی عالم الامر والحكم لان
الحدوثیه تزول عن موازات القدم وایضا اقسم بسیر هذه الارواح العاشقه
فی طرقات علوم المجهوله فتستفید منها ما یكون بخلاف العلوم المرسومه
قوله تعالی **فاین تذهبون** ای این تمضون مما بینت لكم فی كتابی من طرق
السعادة والمواصله والمداناة وكشف تذهبون من هذا الطریق
المبارك وتسلكون فی اودیة الظنون والحسبان هذا رشد فاسلكوا
مسلك الرضی بالطاعة وسیروا فی میادین الموافقه قال الواسطی الخلق
كلهم مقبوضون تحت دق الملك محجوبین بعز الملك علی قوله فاین تذهبون

المشاهدات صح

وهو

وهو الذی یطمس الرسوم ویمحی الفهوم ویترك الاجسام قاعا صفصفا لانه
لایلحقه الاشارات فان الكون اقل خطرا واضعف اثرا من ان یكون لها
سبیل الی تحقیق الاشارة فاین تذهبون من ضعف الی ضعف ارجعوا الی فسحه الربوبیه
لتستقر بكم القرار قوله تعالی **وما تشاؤن الا ان یشاء الله رب العالمین**
اغرق الحق مشیة الحدثان فی بحار مشیته الازلیه فاذا سقطت مشیة الحدث
اندفعت الاختیارات والتدابیر واستنار طریق طرق الرضی والتوكل و
التفویض وبان حقایق الفردانیة اذا الحدثان اضمحل فی جناب عزة الرحمن
قال الواسطی اعجزك فی جمیع اوصافك وصفاتك فلا تمشی الا بمشیته ولا تعمل
الا بقوته ولا تطیع الا بفضله ولا تعصی الا بخذلانه فما ذا تبقی لك وبماذا تفتخر من
افعالك ولیس لك من فعلك شئ

سورة انفطرت

بسم الله الرحمن الرحیم قوله تعالی **اذا السماء**
انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا
القبور بعثرت اذا ظهر سلطان كبریائه تنشق سموات القلوب وتنتثر
نجوم العلوم وتنفجر بحار الارواح والعقول وتخرج ما فی قبور الصدور من
معانی الحقایق ولطایف الدقایق علمت النفوس الروحانیه ما قدمت من
بذل وجودها بنعت الشوق وما اخرت من نهایات مقاماتها لاصطیاد طیور
التجلی والواردات قال ابو عثمان ما قدمت من خیر واخرت من شر فقال بعضهم ما
قدمت من حق واخرت من باطل قوله تعالی **یا ایها الانسان ما غرك**
بربك الكریم الكریم عجبت من هذا الخطاب الذی فیه تهدید المخالف ومواساه
الموافق فیه ما فیه من اشارات علوم المجهوله ورموزات كنوزة الغیبیه التی لا
یعرفها الا دهش فی الوحدانیه هائم فی روضة الفردانیة مشرف بالحق علی ما
للحق من مكنون سره ولطایف بره الذی حلاوتها تغر كل مغرور وتنشط كل
محزون فی الهائم فی شاقات البلیات وبیان ذلك ظاهر فی قوله ما غرك بربك
الكریم یلقنهم جواب سواله لیقولوا كرمك یا ربنا غرنا قال ابن عطا ما قطعك
عن صحبه مولاك وقال عمر بن الخطاب رضی الله عنه لو سئل لی ما غرك بی قلت
جهلی بك غرنی لاغیر قال منصور بن عمار لو قیل لی ما غرك بی قلت یا رب
ما غرنی الا ما علمته من فضلك علی عبادك وصفحك عنهم وقال یحیی بن معاذ
لو قیل لی ما غرك بی قلت برك بی قوله تعالی **الذی خلقك فسویك فعدلك**
فی ای صورة ما شاء ركبك خلقك فسویك بعلمه علیك فی القدم

اذ مشیة الازلیة صح

كیف یخاطب بخطاب مع المخالف الذی فیه مواساة الموافق صح

فرحت على وفق ما علمت فصرت مستويا بما في علم الازل متصفا بصفاتي
اذ كل صفة مني اورثت صفة فيك وصورة الروح الناطقة الاولية
ركبك وهي ظهر بنورها منك لا يتفاوت بين صورتك وروحك في
الخلقة والصورة فان صورتك الظاهر منقوشة بنقش صورة الروح و
ايضا ركبك في صورة المحبة والولاية والخلافة والمعرفة والجهل لحقائق
وجودي ووجودك الذي لو عرفته لعرفتني واطعتني بمعرفتك في
قال الجنيد تسوية الخلق بالمعرفة وتعديلها بالايمان وقال ذو النون خلقك
فسولك اوجدك فسخر لك المكونات اجمع ولم يسخرك منها لشيء قال
الواسطي في اى صورة ما شاء ركبك صورة المطيعين والعاصين و
ركبه في صورة الولاية ليس كمن صوره على صورة العداوة قال الحسين من
قصده بنفسه صرف عن حظه ومن قصده به فهو المحجوب عن نفسه لانه يقول
في اى صورة ما شاء ركبك اى في اى حالة ما شاء انشاك لانه خلق
آدم بالطاف بره وباشره باعلا قدرته واظهر الارواح بين جلاله وجماله
وخصه بنفخ الروح فيه وكساه كسوة لولا انه سترها لسجد لها كل
ما اظهر من الكون فمن رداه برداء الجمال فلا شيء اجمل من كونه ومن
رداه بردا الجلال اوقعت الهيبة على شاهده قوله تعالى **ان الابرار لفي**
نعيم وان الفجار لفي جحيم الابرار في نعيم الوصال والفجار في جحيم الفراق
قال جعفر النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم النفوس فان لها نيرانا تتقد
قال ابن الورد النعيم الذكر والمعرفة والجحيم المعصية والسكون الى النفس
وقال الخواص طاب النعيم اذا كان منه وطاب الجحيم اذا كان به قوله تعالى
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله دعا الله بهذه الآية العباد
الى الاقبال عليه بالطيه بنعت ترك ما سواه فان الملك كله لله في الدنيا و
الاخرة يضل من يشاء ويهدي من يشاء قال الواسطي ذهبت الرسالات
والكلمات والسعايات فمن كانت صفته في الدنيا كذلك فقد افرد
التوحيد وقال ايضا الامر اليوم ويومئذ ولم يزل ولا يزال لله ولكن الغيب حقيقته
لا يشاهده الا الاكابر من الاولياء وهذا خطاب العام اذا شاهدوا الغيب
تيقنوا ان الامر كله لله فاما اهل المعرفة فمشاهدتهم للامر اليوم كمشاهدتهم
يومئذ لا يزيدهم مشاهدة الغيب عيانا على مشاهدتهم له تصديقا كما مر
عن قيس لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وكما رثا اخبر بحضرة النبي صلى الله

عليه وسلم بقوله كاني انظر وكاني

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى **ويل للمطففين**
هذا وعيد للمطففين كلام الاولياء في مجالسهم ويسرقونه ويسعون في سوق
سالوسهم فويل الحرمان له من البلوغ الى درجاتهم ويفتضح عند الخلق وايضا هذا
خطاب مع النفس الامارة وتسترق من ديوان حقائق القلوب حظوظ الارواح
المشاهدة غيب الحق ويبدلها بهواجسها الشيطانية قال ابو عثمان حقيقة هذه
الآية والله اعلم عندي هو من احسن العبادة على رؤية الناس وشيء اذا خلا
قال الله **الا يظن اولئك انهم مبعوثون** اي انهم لا بد لهم من المحاسبة والرجوع
الى اعمالهم قوله تعالى **كلا بل ران على قلوبهم** وصف الله قلوب المخالفين بالقسوة
والرين وذلك ميراث متابعتهم شهوات انفسهم والشهوة اذا غلبت على القلب
اطبقت القلب لغاشية الغفلة فصار القلب محجوبا من انوار الذكر مملوا من الخطرات
المذمومة التي تحجبه عن مشاهدة الغيب فمن كان هاهنا من الغيب ودونه الحق
محجوبا فزاد حجابه عنه يوم القيامة كذلك وصفهم بقوله **كلا انهم عن ربهم يومئذ**
لمحجوبون حجبهم عن الله ظنونهم وحسبانهم وتشبيههم وخيالهم وشهواتهم وعقلاهم
قال ابن عطاء في قوله كلا بل ران على قلوبهم الطاعة على الطاعة حتى تحجب قلبه عن
مشاهدة المنة لان العجب والريا بالطاعة يورثان نسيان المنة وترك الحرمة قال
الواسطي الكافر في حجاب لا يرونه والمومن في حجاب يرونه في وقت دون وقت ولا
حجاب له عين وليس يسعه سواه ما اتصلت بشرية بربوبية قط ولا فارقت عنه
قال سهل حجبهم عن ربهم قسوة قلوبهم في العاجل وما سبق لهم من الشقاوة
في الازل فلم يصلح لبساط القرب والمشاهدة فابعدوا وحجبوا والحجاب
هو الغاية في البعد والطرد قال ابن عطاء الحجاب حجابان حجاب بعد وحجاب ابعاد
فحجاب البعد لا تقريب فيه ابدا وحجاب الابعاد تودب ثم يقرب كآدم عليه
السلام قوله تعالى **كتاب مرقوم يشهده المقربون** كتاب الابرار كتاب
مرقوم برقم الله رقمه بسعادتهم الازلية وولايتهم الابدية وذلك الكتاب
عنده لا يطلع عليه الا المقربون المخاطبون بحديثه وكلامه المكاشفون لهم
حقائق الغيبة قال ابو عثمان المغربي الكتاب المرقوم هو ما يجري الله على
جوارحك من الخير والشر رقمها بذلك الرقم وهو لا يخالف ما رقمه وذلك
الرقم معلق بالقضاء والقدر والقدرة مسته عليه ولا رجوع له عن ذلك
ولا حيلة له فيه فهو في ذلك معذور في الظاهر غير معذور في الحقيقة هذا

العوام

الخلق و اما الخواص والاولياء و اهل الحقايق فانه رقم الله على كل شي اوحد
لم يشرف على تلك الرقم الا المقربون فهم اهل الاشراف فمن شاهد ذلك
الرقم من المقربين عرف صاحبه بما له قدره من الولاية و العداوة فيخبر عنه وهو
الاشراف والفراسة كما كان لعمر بن الخطاب حين اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في الامم مكلمون فان يك في امتي فعمر اي ممن اشرف على حقايق الرقم
وعلى معاني الكتاب المرقوم فمن كان بذلك الحال فهو يكلم من جهة الحق بلا واسطة
قال الجريري رقم رقم الله به قلوب عباده بما قضى عليهم في الازل من الشقاوة
و السعادة فذلك الرقم خفي في اسرار العباد وظاهر على هياكلهم كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له قال ابن عطا في قوله **يشهده المقربون**
يشهد على اسرار الاوليا و الابرار من المقربين قوله تعالى **ان الابرار لفي نعيم
على الارائك ينظرون** هم في نعيم الوصلة ينظرون الى المشاهدة وذلك النظر
اورث وجوههم نضرة ونورا وبشاشة يعرف صاحبها بها لذلك قال الله **تعرف في
وجوههم نضرة النعيم** قال ابن عطا على ارائك المعرفة ينظرون الى المعروف
وعلى ارائك القربة ينظرون الى الرؤف وقال جعفر في قوله تعرف في وجوههم
سنى لذة النظر مثلا لامثل الشمس في وجوههم اذا رجعوا من زيارة الله الى
اوطانهم قال بعضهم تعرف في وجوههم رضا محبوبهم عنهم قوله تعالى **وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون** اي ليبادر في طلبها المبادرون الى القربات
والمشاهدات نسي المعاملات و تطهير الاسرار من الخطرات قال ذو النون
علامة المتنافسين تعلق القلب به وطيران الضمير اليه والحركة عند ذكره
والهرب من الناس والانس بالوحدة والبكا على ما سلف وحلاوة سماع الذكر
والتدبر في كلام الرحمن وتلقي النعم بالفرح و الشكر والتعرض للمناجاة
قوله تعالى **ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون** بين الله سبحانه
احوال المقربين والابرار وفرق بينهم فرقا عجيبا ان الابرار يشربون من انهار
انوار الصفات والمقربون يشربون من بحار الذات ومزج شراب
الابرار من سواقي انهار المقربين ولو شرب الابرار صرف ما يشرب المقربون
لذابوا جميعا فالابرار في مقام الانس والمقربون في مقام القدس قال
بعضهم قرب بها المقربون صرفا ويمزج لاصحاب اليمين فليس كل من احتمل
حمل الصفات قوى على مشاهدة الذات وشراب المقربين يحملهم الذات
والصفات جميعا قال الجريري يشرب بها المقربون على بساط القرب

في مجلس الانس وفي رياض القدس بكاس الرضى على مشاهدة الحق تعالى

سورة انشقت بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى **اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت** اذا اراد الله قلع الكون يلقي على
السموات والارض اثقال هيبة عظمته وكبريائه فتنشق السماء وتمد الارض
من عكس تجلي عظمته وكبريائه وحق منهما ان ينصدعا لما عليهما من اثقال
تجليات جبروته حيث شققهما وهما طائعتان لربهما وكيف لا يكون منها طاعته
وهما في قبضة جلاله اقل من خردلة الا ترى كيف قال عليه السلام الكون
في يمين الرحمن اقل من خردلة وكذلك يتجلى لسماء ارواح العارفين
وارض قلوب المحبين بنعت العظمة والكبريا فتنشق الارواح وتتزلزل القلوب
من وقوع نور هيبته عليها وبهذا الوصف وصف قلوب المقربين عند نزول
خطاب الهيبة قال الله حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
قال بعضهم خطاب الامر اذا وقع على الهياكل فمن بين مطيع وعاصي وخطاب
الهيبة اذا وردت تفنى وتمحو ولا قران معه كقوله **اذا السماء انشقت واذنت
لربها وحقت** ورد عليها صفة الهيبة فانشقت واذنت لربها وحقت واطاعت
وانقادت وحق لها ذلك وهو الذي اوجده قوله تعالى **يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه** هذا خطاب فيه حث على اتمام الامر
والقصد الى بذل الروح فاذا بلغ الى نهايته فملاقيه انها واعمال الثقلين
لا تليق بعزته وجلاله قال ابو بكر بن طاهر انك معامل ربك معاملة سيعرض
عليك في المشهد الاعلى فاجتهد ان لا تخجل من معاملتك مع خالقك قوله
تعالى **وينقلب الى اهله مسرورا** مسرورا بلقاء ربه وبما نال من قربه و
وصاله وهذا للمتوسطين ومن بلغ الى حقيقة الوصال وصار اهلا له لا
ينقلب عنه الى غيره قال ابن عطا مسرورا بما نال من رضى الحق قال عبد
الواحد بن زيد مسرورا بتحقق ميعاد اللقا وقال ابرهيم بن ادهم مسرورا
بدخول الجنة والنجاة من النار وقال ابو عثمن مسرورا بانزاله في منازل
الاوليا والصديقين ويقال بان يلقى ربه ويكلمه قبل ان يدخل الجنة
قوله تعالى **ان ربه كان به بصيرا** كان في الازل بصيرا فيما قدر وقضى عليه
قبل ايجاده فعدمه عنده كوجوده ووجوده كعدمه لا يخفى عن بصره شي
من اوله وآخره وظاهره وباطنه وشقاوته وسعادته وحيوته وموته
حتى لا يختفي نفس من انفاسه منه الا وهو سبحانه بصير به قبل الايجاد

وبعد الاتحاد وكيف لا يبصره وهو موجده قال الواسطي كان بصيراً حين
خلقه لماذا خلقه ولاي شي اوجده وما قدر عليه من السعادة والشقاوة
وما كتب له وعليه من اجله ورزقه قوله تعالى فلا اقسم بالشفق والليل وما
وسق والقمر اذا اتسق اقسم الله سبحانه بما بقي من عكس انوار شمس جماله
على قلوب المحبين والعارفين وليل الاستتار بعد غيبوبة شمس تجليه وما
تضمه من هموم متفرقة في مقام القبض فمر مشاهدته اذا استوى في سما
القلوب حين طلع الغيوب فلا يبقى فيها اثار ظلمة الطبيعه والنفس الامارة
ان جميع وجميع احبابه يركبون على مطيات انوار قربه ويسيرون بها الى ميادين
ازليته وابديته ففي كل نفس لهم منزل وحال وكشف ومشاهدة ووجد
ووصال في الابد وذلك قوله لتركبن طبقاً عن طبق سورة

البروج بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود السماء ذات البروج
سما قلوب العارفين ذات الابراج من العلوم والحكم والحقائق تسري
فيها الارواح والعقول لوجدان انوار وجود الحق ولترتيه عجائب الخلق
الخلق واليوم الموعود يوم اللقا والكشف وشاهد ومشهود الشاهد
هو اذا تجلى بتجلي الجمال والحسن والمشهود الكون لا يقال متى شهدهم
كل مستحسن جميل بجماله وايضاً الشاهد هو والمشهود قلوب العارفين
شاهدها بنعت الكشف وايضاً الشاهد قلوب المحبين والمشهود لقاه هو
شاهدهم وهو مشهودهم هو شاهد العارف والعارف شاهده قال
الواسطي الشاهد هو والمشهود الكون لا يقال متى شهدهم ولا يحدث
له شهادة فحيث كانت الربوبية كانت العبودية لانه شهدهم قبل خلقهم
علماً وقدرة ورؤية وتصرفاً في الايجاد والابقاء والافنا لم يحدث له في
شواهدهم مشاهدة ولم يحدث له في احداث الخلق احداث لانه لا فصل
ولا وصل فالموجود معدوم والمعدوم موجود لم يحضرهم ايجاد فيه وعدمهم
احداث اوقاتهم ولما ثبت المشهود بالشاهد وجب انه لم يكن عنه مفقوداً
ابداً ويستحيل ان يكون الباري مفقوداً قال فارس كلاهما عائد عليه
هو الناظر والمنظور اليه وهو الشاهد لخلقه والمشاهد لهم بوجود
الايمان وحقائقه قال الحسين في هذه الاية علامة انه ما انفصل الكون
عن المكون ولا فارقه قال سهل الشاهد نفس الروح والمشهود نفس الطبع

من

والمشهود هو يرى نفسه
بنفسه اذ لا يراه احد
بالحقيقه وايضاً الشاهد
هو صح

وقد وقعت لي نكته في التوحيد انه تعالى لم يزل شاهداً فلو ثبت مشهوداً غير
نفسه من الحدثان فاذا نقول بقدم الحادث فالعلم بوجود المحدثات على
الحقيقه كان مشهود الحق اذ كان في علمه علم كونية المكونات وكيفيه وجودها
وعدمها سواء في شهود الحق قوله تعالى انه هو يبدى ويعيد يبدي المفقود
من العدم بنور القدم ويعيد الموجود بقهر استيلاء الوحدانيه حتى
يصير الموجود معدوماً ثم يعيد يوم الميثاق للحكم والقضا يبدي بالتجلي
قلوب العارفين فيفنيها ثم يعيد بالتدلي فيحييها وقال ابن عطا يبدي باظهار
القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيد باظهار الهيبة فيفقد الموجود وقال فريبد
يفنى عمن سواه ثم يعيد فيبقى بابقائه قوله تعالى وهو الغفور الودود غفور
للجنايات والودود بكشف المشاهدات قال الواسطي الغفور لما يرتكبونه
من انواع المخالفات والودود بما ابدى عليهم من اثار فضله وقال سهل
وقال سهل الودود والمتحبب الى عباده باسباغ النعم عليهم ودوام العافية
قوله تعالى ذو العرش المجيد وصف نفسه بايجاد اعظم خلقه وهو العرش
ثم وصف نفسه بالشوق والتنزيه والتقديس اعلاما بانه كان ولا مكان وهو
الان ليس في المكان اذ حلاله وجماله منزه عن مماسة المكان والحاجة الى
الى الحدثان قال الواسطي هو اعلى من ان يكون له فيه واليه حاجة بل اظهر
العرش اظهاراً للقدرة لا مكاناً للذات قال سهل العرش جماع جلال الشرف
قوله تعالى فعال لما يريد كان مريداً في الازل بارادته منزه عن ان يحدث فيه
ارادة ثانيه فالارادة مقدمة على الفعل اذ الارادة قديمة والفعل منه
ايجاد الخلق لا شريك له في ارادته ولا في ايجاد خلقه فاذا الارادات
دالة والخواطر عليله والتدابير مضمحلة عند ظهور ارادته يختص برحمته
من يشاء بمعرفته وان كان فاراً من بابه ويخذل من يشاء من قربه وان
يتزهد بزهده قال بعضهم فعال لما يريد في اظهار ربوبيته والهيته

سورة الطارق بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والسماء والطارق اقسم بسماء قلوب الصديقين وما يطرق
فيها من نجوم تجلي الذات والصفات قوله تعالى والسماء ذات الرجع و
الارض ذات الصدع اقسم بسماء ذات القدم اذا امطر امطار انوار
تجلي الكبريا والجلال والجمال وارض قلوب العارفين التي تتصدع بنبات
المعرفة ورياحين المودة وازهار الحكمة قوله تعالى انهم يكيدون كيداً واكيد

قال سهل وما طرق على قلب
محمد صلى الله عليه وسلم من زوايا
البياد والانعام صح

كيدا اعلمهم الكيد ولم يعرفهم حقائقه ولم يعلمهم ان الكيد المحدث عند
كيد القدم وكيده مكره ومكره منه عن الخلق اذ هو منزه عن العجز كيده سبق سقا
والاشقيا منه هذا كيد مع الاعداء وكيده مع اوليائه ظهور الصفات في
نعوت الافعال لتغريرهم بالاوقات الصافيه وجذبهم الى روية صرف القدم
وتقديسهم عن روية العلة بكشف الوجد قال ابن عطاء الكيد استدراجك
من حيث لا تعلم

سورة الاعلى بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى اى نزه اسمه باسمه عن ان يكون له سميا
من العرش الى الثرى حتى تكون تقدس اسمه مقدسا عن روية الاغيار وتصل
بقدس اسمه الى روية قدس الصفات ثم الى روية قدس الذات بدا بسر به
الاسم وعلمنا ان لا نصل الى سبحات الصفات وتجلى عند تنزيهه

قال بعضهم نزه لسانك بعد ذكرك ربك عن لغو وكذب قال الجريري سبح اسم
ربك الاعلى اى فوق اوهام الخلق عن كل ما يتوهموا اذ العرش حجاب قوله تعالى
الذى خلق فسوى خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه فسوى بين تجلى صفته
وتجلى ذاته هناك بقوله خلقت بيدى ونفخت فيه من روحى فسوى اذ سوى
تجلى صفته وتجلى ذاته قوله تعالى والذي قدر فهدى قدر سبل الارواح و
القلوب الى مشاهدته فهدى من خص منها بالهداية الى جماله ووصاله
قال بعضهم فى قوله خلق فسوى خلق الخلق فسوى بينهم فى الخلقة وميز بينهم
فى اختصاص الهداية قال الواسطى فى قوله والذى قدر فهدى قدر السعادة
والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطائفتين سلوك ما قدر عليه و
قال الاستاذ هدى قلوب العارفين الى تقدس نعته فراقبوه ثم شاهدوه وهدى
الموحدين الى علا سلطانه فى توحيد كبريائه فتركوا ما سواه قوله تعالى سنقرئك
فلا تنسى اى فلا تنسانى بقرائتك فان العبودية والاشتغال بها حجاب عن شهود
العين كان يغشى الجنيد فى مجلسه النسك من اهل العلوم وكان احد
من يغشاه ابن كيسان النحوى وكان فى وقته رجل جليل فقال له يوما انا
ابو القاسم ما تقول فى قوله عز وجل سنقرئك فلا تنسى فاجاب مسرعا كانه تقدم
السؤال قبل ذلك باوقات قال الجنيد لا ينسى العمل به فاعجب بن كيسان اعجابا
شديدا فقال لا يفضض الله فاك مثلك من تصدر قوله تعالى انه يعلم الجهر
وما يخفى السر والعلانية عنده سواء اذ هو يبصرهما بالبصر القدم ويعلمها

الذات م

بالعلم القديم وليس فى القدم نقص تحت تفاوت عنده الظاهر والباطن
اذ هناك الباطن هو الظاهر والظاهر هو الباطن لان الظاهر ظهر من ظاهريته
والباطن بطن من باطنيته يعلم ما جهر من بكاء العارفين وزفراتهم ويعلم خفيات
ضمائرهم من لهب نيران فوادهم شوقا الى جلاله وجماله قال محمد بن حامد يعلم اعلا
الصدقة واخفاها قوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى ذكرهم وصف جماله وجلاله
كالمجذب به قلوب العارفين الى جمال مولاهم وهم الذين وصفهم الله بالخشية بقوله
سيذكر من يخشى اى من يخشى فراقى فيسلك مسالك وصالى بنعت الاشتياق قال
ابو بكر بن طاهر عظم فلا يتعظ بموعظتك الا اهل الخشية الايتام بقول سيذكر من يخشى
قوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى هذا وصف اهل الدهشة تحت ظهور قهر ظهور
الازليات قال ابن عطا لا يموت فيستريح من غم القطيعة ولا يحيى فيصل الى روح الوصلة
قوله تعالى قد افلح من تزكى برويته الله من زكاه الله فى الازل من خذلانه قال الجريرى
افلح من طهر من شهوات نفسه ومتابعة هواه ودعونات طبعه قوله تعالى بل
توثرون الحيوة الدنيا اقبل الخسيس على الخسيس والشريف على الشريف والرفيع
من اقبل على الله ويترك ما سواه فهذا وصية الله فى كتبه لانبيائه بقوله ان هذا
لفى الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى فى صحف ابراهيم الخروج مما سوى
الله بنعت التجريد كما قال انى برى مما تشركون والاقبال على الله بقوله انى وجهت
وجهى وفى صحف موسى سرعة الشوق الى جماله والندم على الوقوف فى
المقامات عند تعريف الصفات بقوله انى تبت اليك وانا اول المومنين

سورة الغاشيه بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى هل اتيك حديث الغاشيه الغاشية وصف الله ظهور افعاله العظام
يوم تبرز انوار عظمته وتبدو سطوات عزته فتغشى القلوب والابصار
وتذ للها سطوات انوار كبريائه وقهر جبارته قال تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم
ثم وصف من وجوه المستكبرين الذين انفوا من عبادة الله بالاخلاص ومن محبة
اوليائه وتقشفوا على ظاهر العبادة بالريا والسمعة بالذلة والخسارة بقوله
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة قال بعضهم خشوع الظاهر ونصب
الابدان لا يقربان الى الله وخشوع السر من هيبة الله وهو الذى يمنع صاحبه
من جميع المخالفات ثم وصف وجوه اوليائه بالنعومة والنضارة بما نالت
من مشاهدة ربها بقوله وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضيه نعومتها بما نور ها
الحق من ظهور انوار جماله لها راضيه لما سعت من بذل وجودها لربها حيث

بل يقطعان عنه الا براه بقوله
وجوه يومئذ خاشعة عاملة
وانما يقرب منه سعادة الا

صادت مقبوله برضى الازل مقرونه بسعادة الازل والابد قال الحسين
لما شاهدت بمشاهدة حقيقه عن الحق قال الجنيد جعل الله الطاعة والخدمة
على الاشباح وخص بالمعرفة الارواح قوله تعالى **في جنة عاليه** في جنان قربه
التي علت عن اوهام المخلوقين قيل في كوامن القدس مقربه قوله تعالى **لا تسمع فيها
لاغيه** اذان المقربين والعارفين مشغوله بسماع كلام الحق لا يقع فيها كلام غير
الحقيقه قال بعضهم لاستغراقهم في سماع الحق قوله تعالى **فيها عين جاريه** عيون انوار
الصفات جاريه في جنان قلوبهم قال الجريري تجرى بادبابها الى معادن
الانوار قال الحسين جريان الاحوال عليه تجرى من عين الى عين حتى تحصله في
عين العين قوله تعالى **فيها سرر مرفوعه** سرر ارواحهم مرتفعه من الازل
الى الابد لا تنحط في المقامات ولا في المداناة بل سيارة من الذات الى الصفات
ومن الصفات الى الذات قال الحرار هي سرائر رفعت عن النظر الى الاعواض
والاكوان قوله تعالى **افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف
رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت** اى افلا ينظرون
الى حوامل الارواح وهي جمال الابدان والى سماء القلوب التي تبرز فيها انجم
الغيوب كيف رفعت عن استراق اسماع الخواطر والهواجس والى جبال العقول
التي تستقيم بها ارض النفوس والى ارض النفوس التي بسطت مهادا للعبوديه
ومركبا لانوار الربوبيه انظر كيف احالهم الى رؤية الافعال ولو كانوا على
محل حقيقة المعارف والكواشف لكانوا مخاطبهم بما خاطب حبيبه بقوله الم
تر الى ربك قال بعضهم تعرف الى العوام بافعاله بقوله افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت وتعرف الى الخواص بصفاته بقوله افلا يتدبرون القرآن وتعرف
الى الانبيا بنفسه بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وتعرف الى
نبينا صلى الله عليه باخص التعريف بقوله الم تر الى ربك قال بعضهم في قوله والى
الجبال كيف نصبت اشار الى قلوب العارفين كيف اطاقت حمل المعرفة قال
بعضهم في قوله والى السماء كيف رفعت اى الى الارواح كيف سموا بادبابها
الى محل القدس وقيل الى الارواح كيف حالت في الغيوب وقال الحسين
الى الاسرار كيف اشرقت بالمكاشفات قوله والى الارض كيف سطحت
الى العقل كيف احتملوا مونة الجهال قوله تعالى **ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم** انظر كيف تفضل بعد الوعيد بان جعل نفسه ماوهم
ومابهم وتكفل بنفسه حسابهم فينبغي ان يعيشوا بهذين الفضلين اطيب

قال بعضهم في مع

العيش

العيش في الدارين ويطيروا من الفرح بهذين الخطابين قال ابو بكر بن
الينا ايابهم في الفضل ثم ان علينا حسابهم في العدل

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى **والفجر
وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر** قال في اقسم الله سبحانه باشيا
عجيبه وآيات غريبة اقسم بفجر انوار كشوف صفاته في قلوب العارفين
التي منابعها مشارق الذات الازلي الابدي فتفجر في اسرارهم انهار المعارف
والكواشف وليال عشر مناسبت ليالي في ايامها خلق السموات والارض
بقوله خلق السموات والارض في سته ايام وفي ليله خلق في يومها آدم والليله
التي يومها يوم القيامة والليله التي كلم الله موسى وليلة التي اسرى بالنبي صلى الله
عليه وسلم والشفع القلب والعقل والوتر هو الروح وايضا الشفع العقل والروح
والوتر هو السر المنفرد بما دون الله والليل اذا يسر اي ليله قبض الارواح اذا
سارت عنهم بسطوع نور بسط اليقين قال ابن عطاء في قوله والفجر الفجر هو محمد
صلى الله عليه وسلم لان به تفجرت انوار الايمان وغابت ظلم الكفر وليال عشر
ليالي موسى التي اكمل بها ميعاده في قوله واتممناها بعشر والشفع الفرايض
والوتر السنن وقال الشفع الخلق والوتر الحق وقال سهل الفجر محمد صلى الله عليه
منه تفجرت الانوار وليال عشر هو العشره من اصحابه الذين حكم لهم بالجنه و
الشفع والوتر الاخلاص لله في الطاعات والليل اذا يسرى قال اهل التوحيد في
امته هم السواد الاعظم قال الاستاد في قوله والفجر فجر قلوب العارفين اذا
ارتقوا من حد العلم واسفر صبح معارفهم فاستغنوا عن ظلمه طلب البرهان بما
تجلى في قلوبهم من البيان قوله تعالى **يا ايتها النفس المطمئنه** هي الروح التي
صدرت من نور خطاب الاول الذي اوجدها من العدم بنور القدم واطمانت
بالحق وخطابه ووصله فدعاها الى معادنها الاول وهي التي ما مالت من الاول
الى الاخر الى غير مشاهدة الله راضيه من الله بالله مرضية عند الله بنعت الاصطفائيه
الازليه قال القاسم اي يا ايتها الروح المتصله بالحق اطمانت ورضيت بما
قضى لها وعليها ارجعي الى الذي رباك بهذه الزينه العظيمه حتى اصلح للرجوع
منه اليه قال الحسين النفس المطمئنه هي النفس الواجده والنفس الشاكره هي
النفس المرحومه والنفس الخاصة هي النفس العارفه والنفس العاقلة
هي النفس الراضيه والنفس الامارة هي النفس الجاهله قال ابو عبد الله بن خفيف
النفس المطمئنه البسها الحق اوصاف الهدايه وصارت نفسا لوامه وقال ابن

الفرص

عطاء النفس المطمئنة هي العارفة بالله التي لا تصبر عن الله طرفة عين سورة
البلد بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى لا اقسم
بهذا البلد اقسم الله سبحانه بمكة التي فيها بيته الذي فيه آيات شروق انوار
صفاته فيها لمشاهد الحضرة وطلاب القدرة اقسم بما يبدو منها من انوار
تلك الاسرار قال الواسطي اي بحلولك بهذا اقسم فيك عظم البلد كما
سماها طابة طابت به ومكانه قوله تعالى لقد خلقنا الانسان اي في استواء
استواء العقل واعتدال الحس قال ابن عطا في ظلمة وجهل قوله تعالى الم نجعل
له عينين عين الروح وعين القلب وعين العقل وعين السر التي يبصر
عجائب المشاهدات والمكاشفات قال ابن عطا عينا في راسه تبصر بها
آثار الصنع وعينا في قلبه يرى بها مواقع الغيب قوله تعالى وهديناه النجدين
طريق الشريعة وطريق المعرفة والطريق الى الصفات والطريق الى الذات
قوله تعالى فلا اقتحم العقبة العقبة مقام المجاهدة ومحاربة النفس الامارة التي
تحارب صاحبها بالله بقهر الحق واقتحامها لا يكون الا بفك الرقبة وفك الرقبة
عن المنة والاذية واطعام الطعام في جوع النفس والحاجة اليه اشار الى ذلك قال
القاسم فالعقبة نفسك الا ترى الى قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة
وهو ان تعتق نفسك من رق الخلق وتشغلها بعبودية ربك قال بعضهم تلك العقبة
هي مجانبة الاختيار والرضى بتصاريف الاقدار قال الواسطي فك الرقاب من
اربعة اشياء من نفوسهم وافعالهم ورؤية الفضل وطلب القربة قوله تعالى
يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة اليتيم المنقطع عن مقام المواصلة والمسكين
العاشق المتحير الذي يتمرغ في تراب بابه قال جعفر هو ما يتقرب به الى ربك في
تعهد الايتام وتفقدهم سورة الشمس بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها
والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس
وما سويها فالهمها فجورها وتقويها اقسم الله بشمس جلال قدمه اذا طلع
من مشارق قلوب العارفين فانور بسناها اسرارهم وايضا اي وشمس
عرفانهم حين اشرق بنور الايقان واورث لهم لطائف العيان والبيان
وقمر صفاته اذا تابع انوارها عقيب كشوف انوار ذاته في فؤاد المقربين
وايضا اي بقمر الايمان اذا تلا شمس العرفان ونهار صباح الازل
اذا تجلى لارواح الموحدين والصديقين وليل تحير اهل الفنا في ميادين

في كبد

وحدانيته حيث لا يدركون منافذ درك الحقائق وايضا اي بليل قهريات
عظمته اذا يغشى بعين الامتحان افئدة الطالبين والمطلوبين لان الكل في
ضرب هذا البلاء حتى قال سيد الورى انه ليغان على قلبي وسماء قلوب
المحبين التي فيها ابراج الغيوب تسري فيها نيرات كشوفات الملكوت والجبروت
وما بناها اقسم بالفعل ثم بالصفة ثم بالذات وجميعها خبر عن عين الجمع في
الحقيقة وعين التفرقة من حيث رسم الحقيقة وارض عقول العارفين
التي هي مساقط شروق انوار المشاهدة بقوله واشرقت الارض بنور ربها
والذي بسطها لنزول مهاد الربوبية عليها وبالذي باشرها بنور الفعل
والصفة والذات ليجري فيها انهار الكواشف والمعارف ويثبت فيها
ازهار المحبة وانوار الحكمة ورياحين الشوق والعشق وياسمين المودة
والزلفة والنفس الناطقة العارفة التي صورها بصورته والبسها نعته
ووصفه في مدارج الغيوب واسكنها في بطون القلوب ومن سويها بتسوية
الصفة ورقمها بنور الازلية سبحانه المقدس عن كل شوب من العرش الى
الثرى ثم بين انه تعالى عرفها طرق لطفيات الذات وقهريات الصفات
بنفسه بلا واسطة بقوله فالهمها فجورها وتقويها عرفها اولا طريق القهر
حتى عرفت المهلكات ثم عرفها طريق اللطف حتى عرفت معالجتها من المنجيات
والمقصود منهما عرفانها عين الحق بطريق القهر واللطف حتى تكمل في
معرفة صانعها قال القاسم الهم اهل السعادة التقوى واهل الشقاوة الفجور
وقال الواسطي الهمها فجورها وتقويها من غير تعلم من المخلوقين من
غيب الى غيب قوله تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها اي فاز عن
العذاب والحجاب من زكيه الله في الازل من خذلانه بفوز مشاهدته وخاب
من اخمله في الازل بالشقاوة والحرمان عن مشاهدة الرحمن قال ابن
عطاء افلح من وفق لمراعاة اوقاته قال ابو بكر بن طاهر افلح من طهر سره عن
التدنس بالدنيا وخاب من استعمل سره بها وقال بعضهم افلح من اقبل على ربه
وخاب من اعرض عنه وقال الواسطي افلح من زكاه الله بالالهام وخاب
من دسها بالابعاد قوله تعالى ولا يخاف عقبيها الخوف لمن لا يعرف عواقب
الامور وهو منزه عن ان يكون في حكمته خلل او لذاته وصفاته ضرر فانه تعالى
من حصته بالاتصاف بصفاته والتحلي بانوار ذاته فقد اسقط عنه خوف الدارين
فلا يخاف من الله بالله لاستغراقه في الله قال الواسطي من الله نعوته لا يخاف

عقباها كما لايخاف الحق عقبى ما اجرى على خلقه فاذا اعترض عليه
معترض يخاف الخوف من خوفه

سورة الليل بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى اى وليل قهره اذا يغشى
قلوب المحرومين عن مشاهدة الحق ونهار انوار مشاهدته اذا تجلى لارواح العارفين
نورها ضيا قدسه ولطائف انسه فالالاسناد وليل اصحاب البحر يستغرق
جميع اقطار افكارهم فلا يهتدون الى الرشد ونهار انوار العرفان اذا تجلى
نصيبا لقلوبهم قوله تعالى ان سعيكم لشتى سعى البعض بالنفوس لطلب الدرجات
وسعى البعض بالعقول لطلب الكرامات وسعى البعض بالقلوب لطلب المشاهدات
وسعى البعض بالارواح لطلب المداناة وسعى البعض بالاسرار لفنائها في
انوار الذات وبقائها في انوار الصفات فسعى البعض بالارادة وسعى البعض
بالمحبة وسعى البعض بالشوق وسعى البعض بالعشق وسعى البعض بالمعرفة و
قال ابن عطاء باطن هذه الابدان برى سعيه قسمة من الحق له من قبل التكوين
والتخليق بقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم وان السعي له مراتب لمراتب المتصلين
بالسلطان والواصلين اليه والندما والجلسا واصحاب الاسرار كذلك سعي
المريدين والمرادين والعارفين والمحبين والمشتاقين والواصلين والفانين
عن اوصافهم والمتصفين باوصاف الحق هذا الى ما لا عبارة له ولا غاية ان
سعيكم لشتى قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى اى بذل وجوده و
الكونين وتنسا من الداريين لمشاهدة الله ووصاله واتقى من رؤية الاعواض
ومعارضة النفس والنظر الى غير الله وصدق بالحسنى بكشف جماله وجلاله
للعارفين وقوم من الموحدين ورى ما وعد الله له في الازل بوصوله اليه
ولا يجرى على قلبه خاطر الشك فسنيسره لليسرى نسهل له طريق الوصول اليه
ويرفع عنه الكلفة والتعب في العبودية قال بعضهم اعطى الدارين ولم يرشا
في طلب رضى الله واتقى اللغو والشبهات وصدق بالحسنى قام على طلب
الزلفى فنلي في قوله فسنيسره لليسرى يعني وعدا صادقا من الله ان يسر
عليه ما خلفه قوله تعالى ان علينا للهدى حرد التوفق عن الاكتساب
واسقط عن المعرفة الكلفة قال سهل المعرفة قوله تعالى ولسوف يرضى هذا
الرضى لا يكون من العارف حتى يفنى في المعروف ويتصف بصفاته ويتحد
به حتى يكون نعته في الرضى نعت الحق قال الجنيد يصل اليه انوار
الرضى ويحقق له مقامه برضانا عنه فانه لا يصل الى مقام الرضى عن الله

اهل

قال سهل اقسم الله بنفس
الطبع ونفس الروح
وهو الضوء مثل في
اشراقه صح

احد

احد الا رضي الله عنه وقال الواسطي ولسوف يرضى بما عما اتفق فما خسرت
تجارة من كنت له عوضا عن تجارته

سورة الضحى بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى اي وطلوع شمس جمالي عليك بنعت
عرفانك يا محمد في ايام الوصلة وليل النكرة حيث كنت في ليل التحير من غلبة
ليل امتناعي عن ادراكك كنه القدم حيث قلت لا احصي ثنا عليك قال
ابن عطاء ومكاشفات سرك بنا واشتغالك بالدعوة نظرا الى الخلق
وقال الجنيد والضحى هو مقام الاشهاد والليل اذا سجى مقام الغين الذي
قال النبي صلى الله عليه انه ليغان على قلبي قيل ويوم اسرار العارفين وظلمة
افعال المخالفين قوله تعالى ما ودعك ربك وما قلى اقسم الله بهذا القسم
انه تعالى ما ترك محمدا صلى الله عليه في محل الانسانية من مشاهدة الازلية
في الازل وما قلى حين اصطفاه بالقدم وكيف يدخل في اصطفائيته ستر وسوا
محبته الازلية خلل من جهة الانفعال اذ هو منزه عن التغاير قال ابن عطا
ما حجبك عن قربه حين بعثك الى خلقه وقال الواسطي ما اهملك بعد ان
اصطفاك قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى ما وجد العارف في
الدنيا من كشف الجمال بالاضافة الى يوم الوصال كقطرة في البحار اي لك
من الدنو عندي من المقامات السنية والدرجات العلية وانكشفت لك
ما نظرت الى ما وجدت منا في الدنيا فان امر القرب والمشاهدة على مزيد
في كل نفس شوق حسه الى نفسه ودفع قدره عن الاكوان واهلها واخبر عماله
من دخائر المكاشفات وعجائب المشاهدات قال سهل ما ادخرت لك في
الآخرة من المقام المحمود ومحل الشفاعة خير مما اعطيتك في الدنيا من النبوة
والرسالة وقال بعضهم ما لك عندي من مخزون الكرامات اجل مما يشاهده
الخلق لانك الشفيع المطاع والناطق بالاذن حين لا يؤذن لاحد بالكلام
قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى هذا بشارة لامته المرحومة
فانه لا يرضى حتى يدخل الله جميع امته الجنة بلا حساب ولا عتاب ولا حجاب وكيف
يرضى العاشق من معشوقه حتى يكون هو المعشوق ويصير هو هو ولا يكون
ذلك الا بعد فناء نعوت الحدث في نعوت القدم قال ابن عطاء كان يقول النبي
صلى الله عليه وسلم اترضى بالعطا عوضا عن المعطي فيقول لا فقيل له وانك لعلى
خلق عظيم اي على همة جليلة اذ لم يؤثر فيك شيء من الاكوان ولا يرضيك شيء
منها قوله تعالى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك

عائلا فاغنى اى كنت منقطعا عنا فاويك عنك بنا الينا ووجدك
متحيرا عن ادراك حقيقتنا فكحلناك بكحل انوار ربوبيتنا حتى ادركتنا
بنا ووجدك عائلا عن كنوز علوم القدم ووصال الابد فاغناك بهما فاذا
كان كذلك فلاطف كل منقطع عنا وهو فى يتم الفراق بقوله فاما اليتيم فلا
تقهر ولا تكلم شرفك ورفعتك عن كل سائل طالب وقل له حقائق لطفنا
بالتلطف ولا تمنعنا بقوله واما السائل فلا تنهر واظهر بعض ما كوشفت من
اسرارنا وانوارنا ولطفنا ورحمتنا لكل مشتاق الى لقائنا وحسبهم
بحديثك عنا بقوله واما بنعمة ربك فحدث قال ابن عطاء فى قوله الم يجدك
يتيما فاوى معناه وجدك اليتيم فاوى بك ووجدك الضال فهدى بك ووجد
العائل فاغنى بك ولا يكون الوجدان الا بعد الطلب وكان طالبا له فى
الازل فوجدهم اوحد سفرا بين خلقه وقال جعفر فى قوله ووجدك ضالا
كنت ضالا عن محبتى لك فى الازل فمننت عليك بمعرفتى قال الجريرى
وجدك مترددا عن غوامض معانى المحبة فهداك بلطفه الى ما رمته
ولهك وهذا مقام الوله عندنا قال بندار ابن الحسين فى قوله فوجدك
عائلا فاغنى كنت قائما بمقام الاستدلال فنعرف اليك واغنتك بالمعرفة
عن الشواهد والادلة وقال بعضهم فى قوله الم يجدك يتيما فاوى اى وحيدا
لا مثل لك ولا نظير فى شرفك وهمتك فاويك اليه قال بعضهم فى قوله
ووجدك ضالا لا تعلم قدر نفسك فاعلمتك قدرك قال جعفر فى قوله فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر اى العارى عن خلقة الاسلام ولا
تقطعه من رحمتى فانى قادر البسه لباس الهداية واذا سالك عنى فدله على
بالطف دلالة فانى قريب مجيب وقال ابن عطاء المؤمنون كلهم ايتام الله فى
حجره فلا تقهرهم اى لا تبعدهم عنك والسؤال هم اسراء الله فلا تنهرهم
ولن لهم والطف بهم وقال ابن عطا فى قوله واما بنعمة ربك فحدث حدث
بنفسك كى لا تنسى فضلى عليك قديما وحديثا وقال بعضهم حدث بنعم ربك
عليك فانك لا تبلغ احصاه لتعلم بذلك عجزك عن تعداد نعمه عليك
لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك سورة

الم نشرح بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم نشرح لك صدرك شرح صدره صلوات الله عليه
طلوع شمس جمال الحق فيه طلوع شمس جمال الحق فيه فاصل منها روحه

وقلبه وعقله فطار روحه فى الازل وطار عقله فى الابد وطار قلبه
فى الحق ونفسه فى الملكوت فتولى الحق شرح صدره بنفسه لا بعين و
ذلك حين ظهر لسره ذاته القدم وصفاته الازلية فصار موسعا مبسوطا
بوسع الذات والصفات نسرحه بزيد الى الابد لان جلال الحق لا نهاية
له وكان صدره محل تجلى الحق فبقى مع الحق فى ساحة الكبرياء حيث لا حيث
ولا زمان ولا مكان بل نور الذات فى نور الصفات ونور الصفات فى نور
الذات فنور النورين محتجبا بانوار الحقيقة عن اوهام الخليقة لذلك قال سبحانه
ورفعنا لك ذكرك رفع قدره عن ادراك كل دراك واعلى ذكره بذكره عن السنة
كل وصاف لا يصفه الاولون والاخرون بكمال وصفه لانه كان منسلخا بانوار
الربوبية من اوصاف الحدوثية لذلك قال ووضعنا عنك وزرك وزرك الحدوثية
اثقل حاح همة العلية الربانية حيث منعته عن الوصول بالكلية بقوله
الذى انقض ظهرك فلما خففه عن ذلك جعله رفيع القدر بقدره لذلك قال
ورفعنا لك ذكرك وسع صدره اولا بكشف المشاهدة فلما وصل اليه اثقال
سطوات الربوبية وثقل عليه صدمات القدم وسنه كاد ان يفنا فحمها فبدلها الله
له انوار الكبرياء بانوار البقا وانوار الجلال بانوار الجمال وانوار القدس بانوار
الانس وجعله متصفا بصفاته فقوى بالحق وحمل الحق بالحق قال سبحانه الم نشرح
لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك
قال سهل الم نوسع صدرك بنور الرسالة فجعلناه معدنا للحقائق وقال ابن
عطا الم نوسع سرك لقبول ما يرد عليك وقال فى قوله ووضعنا عنك وزرك
اعبا النبوة والرسالة فكنت فيها محمود الاحامل اوقال جعفر الم نشرح لك صدرك
لمشاهدتى ومطالعتى وقال القاسم ووضعنا عنك وزرك الم ازل ملاحظة
المخلوقين عن سرك وقال ابن عطا ورفعنا لك ذكرك جعلت تمام الايمان بى
بذكرك معى وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكرى فكان من ذكرك ذكرنى وقال
همم الانبياء حول العرش وهمة محمد صلى الله عليه فوق العرش لذلك قال ور
فعنا لك ذكرك قال سهل اذللنا عنك الهمة الا لنا والفكر فى سوانا
والحركة والسكون الا بامرنا وقيل فى قوله انقض ظهرك هو الرجوع من حال
المشاهدة الى حال ابلاغ الرسالة قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع
العسر يسرا مع عسر المجاهدة يسر المشاهدة ومع عسر الانفصال
يسر الاتصال ومع عسر القبض يسر البسط وزاد يسرا على يسر وجعلهما

يسرين بعد العسر العسر هو الحجاب واليسر كشف النقاب ويسر
آخر دفع العتاب قال الجورجاني مع الصبر عن الحرام والشبهات الاستر واح
الى عن التوكل قوله تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب فاذا فرغت
مما دون فابذل نفسك لله لم ارغب مما لله اليه فانه درجة لاتليق بغيرك
قال جعفر ذكر ربك على فراغ منك عن كل ما دونه و قال ابن عطا اذا فرغت
من تبليغ الرسالة فانصب لطلب الشفاعة وقال القاسم في قوله والى
ربك فارغب يكون رغبتك منه واليه

سورة التين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والتين
والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين اقسم الله بمواضع تجلي جماله
وجلاله اما التين شجرة آدم التي نهاه عن قربها وهو متجلي عنها له وشجرة الزيتون
التي تجلي منها لموسى حيث قال انست نارا وقال نودي من الشجرة ان يا موسى
اني انا الله وطور سينا الذي تجلي عنه ايضا لموسى والبلد الامين هو الذي
سه فيه وهو محل آياته وكشوف صفاته بقوله فيه ايات بينات لذلك قال آدم عليه
عليه السلام جاء الله من سينا واستعلن بساعير واشرف من جبال فاران
وايضا والتين اى شجرة الروح القدسية والزيتون شجرة العقل القدسي
وطور سينين هو القلب العارف بالله والبلد الامين صدر المحب المتمكن
قال الجنيد التين مسجد ايليا والزيتون مسجد بيت المقدس وطور سينين
مسجد طور وهذا البلد الامين مسجد الحرام لانها بقاع الله لان الله جل ذكره يذكر
فيها فاقسم بها قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اقسم الله
بهذه المكرمات انه خلق آدم في احسن منظر واكرم خلقة اذ سواه بنور
كشف صفاته والبسه اياه سنا ذاته قيل في احسن صورة وقيل في
اتم معرفته وقال بعضهم حسن التقويم وصف قائم بالحق لا عبارة عنه وكل عبارة
عن تمام تقويمه من تفسيره وليس لنهايته العبارة عنه لفظ

سورة العلق

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
اقرا باسم ربك الذي خلق كان عليه السلام شاهدا في الحضور غائبا
عن الرسوم بحول حول الحائق ويكتم اسرار المعرفة لا يتحدث بحديث العشق
ولا يرمز بلطائف الحب كان مستغرقا في القرب كانه جعل نفسه في جانب
عن الاجانب وفي حواشي عن تلك القصة معرضا مراقبا عاشقا كاتما
كانه كان لم يكن له خبر وهو كان في محل العيان لكن لم يكن في البيان اقبل

بالسن نحو المراد وان لم يكن هناك في المراد نزع الحق باب قلبه لانه هو المريد
والحبيب هو المراد الاخذ الطالب واحد المطلوب لاجرم الطلب منه بدا اذ
اوحى اليه قبل طلبه فقال اقرا كانه كان قاريا اذ شاهد الحق بالحق في الازل ولكن
غاسا في المحضر الاعلى بشهوده مشاهدة الادنى فقال ما انا بقارئ يعني انا لا اقرا
عن للشاغلة قال اقرا باسم ربك الذي خلق اخذه بالاسم وكشفه على ظاهر المعرفة
ثم بان المسمى له بقوله ربك ثم غيبه في الغيب وجره في الهوية بحقيق الاشارة
بقوله الذي فلما غاب في الغيب اخذه من استغراقه في بحر الازل واحضره ساحة
انوار الصفات في مشاهدة الافعال بقوله الذي خلق هكذا فعل بالمرادين
وجعل الطالبين حيارى في طلبه الا ترى ان موسى عليه السلام كيف اقبل عليه
في طلبه فناجاه بعد اربعين يوما لانه كان مريدا والمصطفى صلوات الله عليه
كان مرادا لذلك ناجاه بالبديهة اظهار الحبه البالغ وتصطفيه الكاملة
الحليل قال اني ذاهب الى ربي والكليم قال وعجلت اليك رب لترضى وحيث ظهر
كمال المحبة قال سبحان الذي اسرى قال بعضهم اهل الارادة في الطلب والمرادون
مطلوبون الا ترى ان ابرهيم كان طالبا يقول هداني ولئن لم يهدني ربي
واني ذاهب الى ربي سيهديني والمراد مطلوب وذلك صفة الحبيب الا ترى
انه لما قيل له اقرا باسم ربك استقبله الامر من غير طلب قوله تعالى الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم علم بعضا بالافعال وعلم بعضا بكشف الصفات
وعلم بعضا بظهور الذات علم اهل الملكوت بالقلم ما بان عن علم القدم وعلم
آدم الاسما بغير العلل علم الانسان ما لم يعلم من نعوت القدمية واسمائه
الازلية حين عاين الحق له بالصفة حيث قال خلقت بيدي ثم عاين له بالذات
حيث قال ونفخت فيه من روحي علم العارف ما لم يعلم من اسراره المكنونة وانبائه
الغيبية وكلماته السرمدية التي كل حرف منها دليل الى عيان عيانه وبيان بيانه قال
سهل في قوله علم بالقلم اثبت في اللوح ما جرى العلم والقدر قوله تعالى ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى الانسان الحسيس يطغى برؤية الدنيا الدنية
واي الانسان هذا من الانسان الذي استغنى بالله واستغرق في جمال الله
واتصف بصفات الله فصار متحدا بالوحدة وسكر من شراب العزة وغلب
عليه الانانية فيطغى برؤية انوار الاتصاف ولا يعلم انه في حواشي بحار عظمته
ولم يذق منها قطرة بالحقيقة فلما اعلمه الحق انه لا شي وفي لا شي من الربوبية
احوجه الى مقام الارادة برجوعه اليه بنعت الانقياد بعد ما رجع الصفة

الى معدن الذات وهدان المعنيان في قوله ان الى ربك الرجعى قال ابن
عطا رويه الغنى يورث الطغيان والنظر لان الغنى يورث الفخر والفخر
يورث الطغيان قوله تعالى واسجد واقترب لما انكشف صفات القدم
لحبيبه كاد ان سكر وشطح وغلب بما راى في نفسه من احاطة انوار الربوبية
حرم الحق من مقام الربوبية الى معدن العبودية بان نصب له في سجوده
جمال الانس ومهد له فيه بساط القدس ليدنو اليه منه وينقطع منها وزن الازل
والاباد في سجدة واحدة ليس الاقتراب بالاكتساب انما اراد خلوا سره عن
الدارين وتربيته في مقام العبودية حتى يكون اماما للصديقين والمتمكنين
من العارفين واهل الارادة من المومنين اظهار التواضع والتذلل لجبروته
وملكوته قال ابن عطا اقرب الى بساط الربوبية فقد اعتقناك من بساط
العبودية وقال الواسطي العوام مشغولون في صفات العبودية والخواص
المكرمون باوصاف الربوبية ولا يشهدون غير صفات الحق لان العوام
لا تحمل الصفات لضعف اسرارهم وبعدهم عن مصادر الحق قال جعفر
اقترب من حيث العبودية فقد قربتك من حيث الربوبية سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا انزلناه في ليلة
القدر قدر تلك الليلة من كشف جماله للعارفين واهل شهوده من
المقربين قدر منازلهم في مقام المعارف والكواشف وقدر مقادير
الغيوب وابرز انوار ملكوته وجبروته لاهل القلوب لذلك تنزل الملائكة
والروح في تلك الليلة يبشرونهم بالوصال وكشف الجمال ابدًا قال
سهل ليلة قدرت فيها الرحمة على عبادي وقيل نزول الملائكة في تلك
الليلة لاستراوح قلوب العارفين قال الاستاذ ليلة تجد العابدون فيها
قدر نفوسهم ويشهد العارفون فيها قدر معبودهم فشان بين وجود قدر
وبين شهود قدر قوله تعالى من كل امر سلام لما سترهم باعالي الدرجات
وسني الكرامات وسلامتهم من جميع البليات يسلم عليهم ولصالحهم
ليصل بركات بعضهم الى بعض قال سهل سلم من القطع اوقات العارفين
والقائمين معه على حدود الاحكام من الاوامر والنواهي سورة

البينة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى لم يكن
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة
وصف الله النفس الامارة واعوانه من الشياطين انها عارضت بساط

كواشف الملكوت للارواح والقلوب والعقول واشد انكارا
عاين البينة قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
الاخلاص في العبودية تجريد السر عما سوى الله والحنيف من حنف عن
غير الله من النفس والدنيا قال بعضهم الاخلاص ان لا يطلع على عملك الا
الله ولا يرى نفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك في ذلك حيث اهلك
لعبادته ووفقك لها ولا تطلب من الله ثوابا وقال رويم الاخلاص افراد الله بالعمل
قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه رضي عنهم في الازل حين اصطفاهم قبل ايجادهم
ورضوا عنه لما عاينوه واثروه على من دونه عشقا وشوقا ومعرفة ومحبة وهذه الدرجة
لمن عرف الله وذاب في اجلاله ورؤية عظمته بقوله ذلك لمن خشي ربه واصل
الرضى الاتصاف بما جرى في الازل ليظهر ان الوسم على المقبولين والمطرودين
فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمها
فانى ينفع مع ذلك الالوان المصفرة والاقدام المنتفخة والاكمام المقصرة
وقال استعمل الرضى جهدك ولا تدع الرضى يستعملك فتكون محجوبا بلذته عن حقيقته
ما تطالع بعد درجته قال سهل في قوله ذلك لمن خشي ربه الخشية سر والخشوع
ظاهر وقال عمرو المكي اشترط على الراضين بالخشية في رضاهم عنه كذلك
اوجب لهم رضاه عنهم بان يرضون عنه ويخشونه في رضاه عنهم ولا يكون ذلك
الا باجتناب المحارب وعقد موافقتهم لموافقته ان يكرهوا ما كره ويرضوا ما
رضي سورة الزلزلة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها اذا
انكشف جمال القدم عيانا تزلزلت ارض قلوب العارفين بوصول سطوات
العظمة اليها تحركت بنعوت المواجيد حيث باشرتها انوار العظمة والكبرياء و
عاينت ما في ضميرها واخرجت اثقال اسرار معارفها وعلومها المجهولة الربانية
الى بساط الحضرة وصاحبها يتعجب من تلك الاشكال الحقيقية بقوله وقال
الانسان ما لها فتشهد الارواح عليها وعرفت مكنون سرائرها اياه فعند ذلك
عرف الانسان نفسه حين الهمه الحق بما الهم روحه بقوله تحدث اخبارها
بان ربك اوحى لها قال الحسن تزلزل الارض وتخرج اثقالها للعرض فيقول
ما لها ويحدث اخبارها وتظهر اسرارها فيسالها ما قدمت من فعلها
كما غيب فتنبهت من عظم ما عاينت وشاهدت مد عنه قد خضعت ونكست
رؤوسها قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم يحيون

بنيات مختلفة ومأمولات متفاوتة فالناس الحقيقي هناك يصعد من
مقام المكاشفة ومن مقام المشاهدة الى مقام الوصلة قال ابو بكر بن طاهر
معتمد على فضله وطاعته ومستحي من مخالفته ومعصيته وراجي شفاعته
صلى الله ومعتمد فضل الله عليه واهل الصفوة وافتون بلا علاقة من هذه العلل
الى ان يصلوا الى مأمولهم ومرادهم قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره العارف يرى جزاء عمله من الخيرات
ولا يكون مقتديا بها اذ هو مشغول بالحق عن غيره ويرى ما فعله من الحركات
المذمومة ليعرف فضل الله عليه بانه تعالى لا يجازيه بها قال جعفر من يعمل مثقال
ذرة خيرا يره في الدنيا اذا كان مشركا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره في
الدنيا اذا كان مؤمنا قال الواسطي اذا كان من اصل الاسلام ان الاعراض
لا ترى ولا تبقى وتبين فكيف يجوز ان ترى قبل القرآن صفة الله وان الصفة
لا تبين من الموصوف وهو يرى في الارض مكتوبا كذلك الاعمال سورة
العاديات بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا اقسم الحق سبحانه
بانفاس قلوب المحبين اذا اصبحت باصوات الوصلة من تراكم مواجيد المشتاقين
في ميادين الوحدة حين عاينت مشاهدة السرمدية وهي المرويات انوار المعارف
من قداح الكواشف ثم اقسم بواردات كشوف صفاته حين اغارت ارواح
العارفين عند طلوع صباح مشاهدته قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود وانه
على ذلك لشهيد شهد الحق على اسرار الخلق في الازل قبل ايجادها
لا يعزب عن علمه ذرة من العرش الى الثرى والانسان لا يعرف ما اعطاه الله
من نعمه بالحقيقة وانه لكنود اذ لا يعرف منعمه قال القسم هو الذي شهد
باحواله وعلى احواله لان الحق تولاها في ازليته قبل ان خلقها وسيرها تعد
واخرجها الى الكون سرمدا وفي عرصة القيامة يسوقها الى المحشر كما ساقها
في الازل والابد دون غيره فانطق ما شاء بما شاء في تفسيره في الدارين
واخرس بما شاء عما شاء سرمدا قال الواسطي في قوله ان الانسان لربه لكنود
يعد ما منه من الطاعات وينسى ما من الله به عليه من الكرامات سورة
القارعة بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
القارعة ما القارعة القارعة ساعة كشف جلال العظمة الذي
يفنى الحدثان في سطواتها لذلك قال يوم يكون الناس كالفراش

المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ذلك من وصول قوارعات قهر
جبروته الازلي فهو في عيش مشاهدته الابدية قال الواسطي هل يجوز ان يثقل
الموازين باعمالنا قال لو جاز ذلك لامن كل من كثر اعماله وصفت لله نيته
يثقل الموازين باعمالنا ويخف من شاء الا ترى النبي صلى الله عليه يقول المتوكل
بالله يخفض اقواما ويرفع آخرين رفعهم في ازليته ووضع آخرين في ازليته
قبل كون كل كون قال سهل من ثقلت موازينه بالاخلاص فهو عيشة راضية
رضي الله ثقلت وفي جواره ومن خفت موازينه بالرياء والسمعة فامه هاوية
فانه يتقلب في سخط الله ومأواه النار سورة التكاثر
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الهاكم التكاثر
شغلكم النظر الى احوالكم واعمالكم في الاقتداء بالتقليد على التلف عن
مشاهدتنا وقربنا قال بعضهم شغلكم التكاثر بمواتاتكم عن الحيوة تذكرني
قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون تعرفون انكم لا تعرفوني
حق معرفتي حين وقفتم بما وجدتم مني في قال سيعلم من اعرض عني انه لا احد
مثلي قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين
اليقين بين الله سبحانه ان علم اليقين قبل الرؤية والمشاهدة فاذا حصلت
الرؤية والمشاهدة صار علم اليقين عين اليقين بقوله ثم لترونها عين
اليقين وحقيقة اليقين وحق اليقين ان يعرف العبد انه يرى جحيم قهر القدم
الذي كان الحق به موصوفا في الازل ولم يصل الى بطنان كنهه لانه الحدث
والحق قدم واني يصل الحدث الى القديم ابدا قال يحيى اليقين كشف الغطا
عن القلب وقال فارس علم اليقين لا اضطراب فيه وعين هو العلم بودعه
الله الاسرار قال الجراد عين اليقين هو ان يرفع الحجب عن قلوبهم ويتجلى
لارواحهم واسرارهم ويكشف عن اوهامهم حتى يرونه عين اليقين فرجعوا
عنه سكرى ويتيهوا عنه حيرى قال بعضهم عين اليقين عين اللقا سورة
العصر بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
والعصر ان الانسان لفي خسر اقسم الحق بازاله وابادة التي هي اعصار
الاولية والآخرية التي قصر الدهر الدهار عن تعدادها وايضا اقسم
بزمان العارفين حين طابوا بجماله وفرحوا بلقائه ان الانسان لفي خسر اذا
احتجب بنفسه عن نفسه وانه لا سبيل الى وصله ثم استثنى اهل شهود القدم
الذين تركوا اوصاف الحدوثية على باب الازلية واتصفوا باوصاف الربوبية

بقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
تواصوا بالصبر بالله فى الله وتواصوا بالاقبال على الحق قال بعضهم التواصي
بالحق هو المقام مع الحق والقيام باوامره على حد ود الاستقامة وقال
بعضهم التواصي بالصبر هو ان لا يشهد البلا بحال سورة الهمزة
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة
ويل الحجاب لمن لا يرى الاشيا من المقادير السابقه حتى يكون في
وقيعة الخلق بالحسد وهو مقبل الدنيا بالجمع والمنع قال تعالى الذي جمع
مالا وعدده قال بعضهم جمع المال من علامة الجهل وحب المال من علامة
النفاق والبخل بالمال من علامة الكفر قوله تعالى يحسب ان ماله اخلده
وصف الجاهل بالله بان ماله يوصله الى مقام الخلد قوله تعالى نار الله الموقدة
التي تطلع على الافئدة لله ناران نار القهر ونار اللطف نار قهره ابعاده قلوب
المنكرين عن ساحة جلاله ونار لطفه نيران محبته في قلوب اوليائه
من المحبين والعارفين قال جعفر في قوله نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة النيران شتى مختلفه فمنها نار المحبة ونار المعرفة تتقد فى افئدة
المحبين ونيران جهنم تتقد في افئدة الكافرين ونيران المحبة اذا اتقدت في
قلب المومن تحرق كل همة غير الله وكل ذكر سوى ذكره سورة الفيل
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل ان الله اوحى الى نبيه بذكر هلاك اصحاب
الفيل الذين اتكلوا على الفيل بانه يدمر على اعدائه كما دمر على اصحاب الفيل
الذى هو اعظم الحيوان باضعف الطيور وذلك تعريفه صفته بواسطه
روية فعله قال يوسف بن الحسين من كان اعتماده على غير الله اهلكه بما
اعتمد عليه كاصحاب الفيل اعتمدوا على اقوى خلق من خلق الله فاهلكهم الله
باضعف خلق من خلقه ارسل عليهم طيرا ابابيل سورة لايلاف
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى لايلاف قريش
هذا تعداد نعم لحبيبه واصحابه وعشيرته والمومنين اهلك اعداهم
ببركته وصفوته لئلا يشق عليهم الوقوف فى مقام واحد فيرتحلوا في
الشتا والصيف ليروا آيات الله في بلاد الله ثم امرهم بعبوديته حتى
امنهم من فزع الحجاب والعتاب والعذاب واطعمهم من موايد كشف
النقاب قال بعضهم من لزم طريقه التوكل على الله اغناه الله عز الحركه

دالورق فاغناه عن السعي والطلب كما قال في ايلاف قريش من اشتغل بالعباده
امنه الله مما يخاف واطعمه من جوعه بقوله فليعبدوا رب هذا البيت الذي
اطعمهم من جوع وامنهم من خوف سورة الماعون بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى ارايت الذي يكذب بالدين من لم يكن اهل الشهود في الدنيا فهو
منكر من اهل يوم كشف اللقا قوله فويل للمصلين وصف الله اهل الريا والسمعة
الذين لم يجدوا في صلوتهم لذة المناجاة ولا انوار المشاهدات قال بعضهم الذين
لا يحضرونها بشهود قلب ورعاية حقوق المناجاة وخشوع الجوارح فيها لا
يعلمون ان الصلوة مواصلة بين العبد وبين ربه فاذا لم يراع حقوقها كانت
مفاصلة قوله تعالى ويمنعون الماعون وصفهم بالبخل عن بذل وجودهم في
الله بقوله يبخلون ببذل المال والمهج في رضى الحق سورة الكوثر
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا اعطيناك
الكوثر الكوثر بالحقيقة استغراقه في بحر جماله ودنوه في منازل قربه
ولو كوثر القلب يجرى فيه انوار مشاهدة الحق من بحار الازل والابد
يرد فى كل نفس سواقيها الى الابد قال جعفر نورا في قلبك دلك على وقطعك
عما سواى وقال الشفاعة لامتك وقال ابن عطا الرسالة والنبوه وقال معرفة
ربوبيتي وانفرادي بوحدانيتي وقدرتي ومشيتي وقال الجنيد اعطيناك
نور المعرفة والانفراد بالوحدانية قوله تعالى فصل لربك اى اقصد بنور
الربوبية بخالص العبودية وانحر نفسك قربانا لكشف مشاهدتي ان شانئك
هو الابتر اى منقطع عن الوصول الينا قال القاسم المنقطع عن خيرات
الدارين اجمع سورة الكافرون بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون اى قلبي في وقفت في
بحار القدم والديمومة ولا اشتغل بغيره ابدا قال بعضهم عبادتكم له
عبادة طمع وعبادتي له عبادة حقيقة وعبادتكم له عبادة منوط بشرك
وعبادتي له عبادة حقيقة وحق سورة الفتح بسم الله الرحمن الرحيم
قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح نصر الله حبيبه وجميع احبائه افرادهم
بفرد انيته عما دونه واجابهم عن جلس النفوس وابلاغهم مقام الانس
وطهرهم على كل نعيه لهم واداما عليهم من حقوق العبودية والفتح انفتاح
ابواب الوصال وانكشاف انوار الجمال والجلال وبلوغهم عين الكمال وايضا
نصر الله كشف غطاء النفس والفتح وقوع نور القدس في القلب اذا ذهب

تمام الحدثان فجا النصر واذا انكشف جمال الرحمن قام الفتح وذلك
بسان الله لحبيبه وصوله اليه وخلصه من اعباء النبوة ومشقة الرسالة
ورؤية الاعياد فامره بتقديسه لنفسه والاستغفار منه لا منه بقوله
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا اذا اكمل في المعرفة واستقام في
التوحيد واقبل بكماله نحو الحق عند رجوعه من نفسه اليه كان معه آثار
الثناء العرفان والايقان والايمان فابرز الحق نورا من قدس قدمه
له فسقط عنه ما معه من جميع الثناء فامره باستيناف ثنائه لا لنفسه
وما له طريق الثناء عليه في ايام الوصول اليه وقال فسبح بحمد ربك
اي نزهه عما جرى على قلبك في طول عمرك فانه اعز من يلحقه وصف
الواصفين وحمد الحامدين فانت سبحه بحمده لانك لا ترى كيف قال
فسبح بحمد ربك اي بحمد ربك فسبحه الحمد الذي حمد نفسه في الازل وايضا
اي سبح بحمد ربك الذي بحمده ما وصل مدحته مدح المادحين ولا حمد
الحامدين واستغفره من حمدك وثنائك وجميع اعمالك له وعرفانك
به فان الكل معلول اذ وصف الحدثان لا يليق بجلال الرحمن فانه كان موصوفا
بوصفه لا بوصف العبد وكان قابل التوب في الازل ذي الطول والمنة
على عباده حيث قبل ثناهم وتسبيحهم وتوبتهم اذا كان نعت العلم
بالعجز عن ادراك كنه قدمه والاعتراف بالجهل عن المعرفة بحقيقة وجوده
قال ابن عطاء في قوله اذا جاء نصر الله والفتح اذا شغلك به عما دونه فقد
جاءك النصر والفتح هو النجاة من السجن والبشرى بلقاء الله وقال
الواسطي اي فتح عليك العلوم فسبح بحمد ربك واستغفره على ما كان
منك من قلة العلم بما اريد منك انه كان توابا وقيل اذا فتح الله قلبك
برؤية منته عليك اقبل الله قلوب عباده اليك حتى ياتوك فوجا فوجا
قال بعضهم احمد الله حيث جعلك سبب وصول عباده اليه واستغفر الله
من ملاحظة دعائك فان من اجابك هو الذي اجبنا وقت الميثاق
وكتب له السعادة في الازل فريق في الجنة وفريق في السعير سورة
المسد بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى
تبت يدا ابي لهب وبخ الله من لا يصل بدهمته الى ونفي عرفه نبوته والايمان
برسالته والمعرفة بكمال شرف حضرة الازل به اذ قطعها الحق عن مصالحه
حسنه الاخذ بعروة متابعته وذلك الخسران من خذلان الحق اياه فاذا كان

الفتح من م

محجوبا عن طريق الرشد لا ينفعه اعماله ولا امواله قال الله تعالى ما اغنى عنه
ماله وما كسب قال ابو بكر بن طاهر ظهر خسران من لم يبذل لك المنزلة
التي اتيناك من القرب والدنو والنبوة والمحبة خسرانا ظاهرا وصار ضالا
بعيدا قال ابن عطاء ما اغنى عنه ماله وما كسب اعلمك ان لا تصل اليه الا به
وبعنايته السابقة فما اغنى اي لهب ماله ولا ما راه من قوته حيث حرم
سوابق الازل من الخير سورة الاخلاص
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى قل هو
الله احد كان الله جل جلاله مستترا بنفسه في ازل ازله قال
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فاذا اوجد اعلام ظهور افعاله تعرف
نعوته بفعله فلم يعرفه احد بالحقيقة اذ الوسائط حجاب فاراد اظهار كون
ذاته وصفاته فاختار من خلاصة الوجود خاصا خالصا فالبس لسانه فصاحة
الربوبية ونور قلبه بنور المعرفة وظهر لعينه عين الحقيقة فامره بتعريفه
لعباده العارفين بقوله قل ظاهره امر وباطنه سر حرف تحته كنز من
غوامض علوم الربوبية فالقاف اشارة الى قهر عظمته على الحدثان حتى لم
يصل الى ذرة من حقيقة العرفان بالوهية الرحمن لان على وجه القدم وقاية
الغيرة دهناك في الازل فلزم الحيرة واللام اشارة الى لا النفي اي لا يصل
الى كنه الالوهية اهل الحدوثية امره بالاشارة الى الاشارة وغوامض
سر الذات اذ قال هو اوقع قلوب الراسخين في اودية الهوية الغيبية في
تيه غيب الغيب بنعت الوله والحيرة فلم يصلوا الى هاء الهوية فانصرفوا الى
واو الوصف فعجزوا عن الوصف اذ لم يصلوا الى الموصوف فاحتجبوا بالغيب
وبعد بطون الهوية عن الادراك وادراك الادراك فلما علم الحق عجزهم
عن ادراك سر الهوية اظهر لهم انوار الذات والصفات رحمة ولطفا
بهم لكيلا يحرموا عن نصيب عرفانه وايمانه وقال الله اي الذي لم تروه ولم
تدركوه بعد طلبكم هذا هو الله الذي بان بنعت الوحدانية والجمال والجلال
من قوام الهوية وايضا لما غاصوا في بحار الهوية بان لهم انوار الالوهية فانصرفوا
صدمات الصمدية وسطوات الاحدية وقعوا في تيه الحيرة ونسوا ما بان لهم
بفقدان ما طلبوا فلم يجدوا فاظهر الله ما ظهر لهم في الغيب فقال اين انتم مما رايتم
هذا هو الله فظهر لهم في الظاهر كما ظهر لهم في الباطن فلما راوه عيانا فنوا في اول
الف الفردانية ثم بقوا في لام جماله وهابوا من عظم لام جلاله ثم سقطوا في بحر

هويته اضامنه بدا واليه يعود الاول اشاته وعت والاحراشان وعيث
قاد هو الاول والاخر وفي البين بدا وخفا بقوله هو الظاهر والباطن فلما
عاينوه سكروا بجماله واتصفوا بجلاله واتخذوا تفرد الله وصاروا وحدا
كادوا ان يدعوا الوحدانية حين بان لهم انوار وحدته فسبحوا في بحار
ذاته وصفاته وطلبوا الخروج الى سواحل العرفان فناداهم اين انتم لو
تسبحون في بحر الذات و[illegible] الصفات لم تنجوا من قهر حقايق الالوهية فان بحر
الذات والصفات واحد الكل في بحر سرادق واحد اسه الافعال غايب
في الصفات والصفات في الذات فمن عين الجمع هو هو ومن حيث الحقيقة
هو الله ومن حيث الفردانية احد وحيد لا غير اذ الغير يفنى في بقايه ثم
زاد في تنزيه فردانيته بقوله **الله الصمد** الله طاهر بنعوت الجلال والجمال
والفردانية والواحدانية باطن بالهوية والصمدية انقطع عنه ادراك
الخواطر والضماير وغاب في تهمة صفاته الاسرار والارواح وتاه في
تيه هيبته القلوب والاشباح وهو بتنزيه جلاله وصمديته حجبهم من نفسه ثم
ادرس نفث صمديته نور تنزيهه وشمهم رواح قدسه وانسه وجعلهم
مشتاقين الى لقايه عاشقين بجماله يصمدون اليه بنعت الفنا والبقا فلما علم
عجزهم عن دريه حقيقة هويته وصمديته ووحدانيته وفردانيته تجلى لهم بنعوت
الجمال من لباس الافعال فهاموا بعشقه في بيدا انوار جماله وجلاله سكارى
منبسطين وطابوا بكل مستحسن من عالم الافعال فلما سكنوا بالمستحسنات
ودوم الجمال في الافعال امالت ازمة قصودهم الى فضاء الوحدانية واعلمهم
انه منزه عن مباشرة الحوادث بقوله **لم يلد ولم يولد** اي لم يكن هو محل الحوادث
ولم يكن الحوادث محله التجلي ظهور الصفات والالتباس ظهورها في الافعال
وهو منزه عن التمثال والخيال الا ترى كيف حققوا التوحيد لمن شاهد مشاهدة
في فعله بقوله **ولم يكن له كفوا احد** غلط النصارى واليهود والكفرة
والمجوس حين رادوا من الاشخاص انوار الارواح ومن الارواح سنا روح
فعله ثم نور صفته ووقعوا في ظلمات الحلول حين لم يعرفوا اصل الاصل
وحقيقة الحقيقة وعين العين وفردانية الذات والصفات عن مباشرة
الامثال والتمثال سبحان المنزه بذاته عن روية كل رايي ومعرفة كل عارف وتوحيد
كل موحد وعبادة كل عابد وجحود كل جاحد وجهل كل جاهل ووصف كل واصف
كلهم في نكرة النكرة معزولون من حقيقة المعرفة قال ابن عطا الهاهم عن

فقطعهم الحق عن سر الاحدية وقال الله احد ما لحسهم اطماعهم عن الوحدانية صح مع

534

معنى ثابت والواو اشارة الى ما يدرك حقايق نعوته وصفاته بالحواس والاحد المنفرد الذي لا نظير له
والتوحيد هو الاقرار بالوحدانية والاحدية وهو الانفراد وقال الواسطي قل هو هو حرف ليس باسم ولا
وصف ولكنه كناية واشارة كناية عن الذات واشارة الى الذات علم الحق من يلحد في الاسماء والصفات
ويفرقون بين الصفة والموصوف فقال هو لا يكون فرقا بين هويته وهو وذاك لم يكن فرقا بين هويته وهو لم يكن
فرقا بين اسمايه وصفاته وقال ابن عطا هو الله احد هو المنفرد بايجاد المفقودات والمتوحد باظهار الخفيات وقال
الحسين الاحد الكاين عنه كل منعوت واليه يصير كل مربوب يطمس من ساكنه ويطوح من نازله
انا شهدك اباه فانك وان غيبك عنه راعك قال بعضهم توحدتم وحد لا سبيل الى ذلك الا ان يوحدك الحق له
وقال جعفر الصمد الذي لم يعط الخلق من معرفته الا الاسم والصفة وقال الواسطي امتنع الحق بصمديته عن
وقوف العقول عليه واشارتنا اليه ولا يعرف الا بالطاقات ابتدايها الى الجوارح وقال ابن عطا الصمد المتعالي
عن الكون والفساد وقال جعفر الصمد خمس حروف الالف دليل على احديته واللام دليل على الوهيته وهما
مدغمان لا يظهران على اللسان ويظهران في الكتابة فدل ذلك على ان احديته والوهيته خفية لا يدرك
بالحواس وانه لا يقاس بالناس فخفاه الى اللفظ دليل على ان العقول لا تدركه ولا تحيط به علما واظهاره
في الكتابة دليل على انه يظهر على قلوب العارفين ويبدو لاعين المحبين في دار السلام والصاد انه صادق
فيما وعد فعلم صدقه وكلامه صدق ودعا عباده الى الصدق والميم دليل على ملكه وهو الملك على الحقيقة والدال
علامة دوامه في ابديته وازليته وان كان لا ازل ولا ابد لانها الفاظ تجري على العواري في عباده وقال ابن
عطاء قل هو الله احد ظهر لكم منه التوحيد الله الصمد ظهر لك منه المعرفة لم يلد ظهر لك منه الايمان ولم يولد ظهر
لكم منه الاسلام ولم يكن له كفوا احد ظهر لك منه اليقين قال الاستاد كاشف الوالهين بقوله هو كاشف
الموحدين بقوله الله وكاشف العارفين بقوله احد والعلما بقوله الصمد والعقلا بقوله لم يلد ولم يولد الى
اخره

سورة الفلق بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى **قل اعوذ برب الفلق** في هذه الكلمة سر امر حبيبه بالاستعاذة به ثم ذكر وصف ربوبيته بقوله رب ثم ذكر وصفه
وصفته وفعله بقوله الفلق والفلق انفلاق صخور قلوب العارفين بمياه المحبة والمعرفة من تاثير انكشاف سحاب
الغين عن جمال المشاهدة وطلوع صباح الوصلة من مشارق الاحدية امره بالاستعاذة به منه حتى لا يكون
بين الوصل والفصل محجوبا عن عين العين وادراك حقيقة الحقيقة بعوارض البشرية وهو قوله **من شر ما
خلق ومن شر غاسق اذا وقب** اي من شر ظلمات قهره اذا اعطى قلوب اهل الحرمان
وطار على اسرار اهل العرفان في زمان الامتحان **ومن شر حاسد اذا حسد**
الحاسد النفس الامارة والشيطان الملعون حسدا على روح حواله في الملكوت سيارة في انوار الجبروت
فحسدهما مراتب سهام عين قهر القدم الازلي كيف قال عليه السلام العين حق لانها سهم من سهام قهره قال
بعضهم في قوله الفلق فلق المكنون من القلوب فادارها على الالسنة وقال محمد بن على الترمذي على قلوب خواص

عباده تقذف النور فيها فانفلق الحجاب وانكسف الغطا وهو قوله قل اعوذ برب الفلق قال الحسين اشارة
الحق الى جميع خلقه في معنى القطيعة عنه بكلمة واحدة وهي من لطايف القران قل اعوذ برب الفلق وفالق
الاصباح وفالق الحب والنوى وفلق البحر لموسى وفلق الاسماع والابصار وفلق القلوب حتى انكشف له الغيوب
قال النبي صلى الله عليه وسلم سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره . فلق الصدور وفتقها وشرحها
لتدارك ما جرى فيها من المباشرة اذ في ذلك صحة الصحو وصفاها من شر ما خلق ان يكون من بوطاة ان علت
احواله وعظمت اخطاره فان الانقطاع علامة الارتباط بما دونه من خلقه وفلقه قال محمد بن حامد في قوله
من شر ما خلق اعلمك ان الخلق كلهم موصوف بالشر وان الخير الذي لا شر فيه هو الذي خلق الخلق على هذه الصفة

سورة الناس بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى **قل اعوذ برب الناس** امر الله حبيبه بالاستعاذة به وبين انه مربي الناس من بين آدم وذريته
برسه انوار صفاته **ملك الناس** بانه اعطاهم ملك معرفته وملك قلوبهم بجمال مشاهدته **اله
الناس** حيث اوله ارواحهم لسا قدسه في رياض انسه **من شر الوسواس** للوسوسة
مراتب الاولى هواجس النفس الامارة والثانية وسوسة الشيطان والثالثة وسوسة جنود القهر
ومواضع هذه الوساوس الصدر لان القلب موضع العقل والروح واللطيفة والسر محل الخطاب و
المشاهدة وهو مصون برعاية الحق فاما وسوسة النفس فيكون في طلب الشهوات والحظوظ واما وسوسة
الشيطان فيكون في الكفر والطغيان والبدع واما وسوسة القهر فندر وسوسة النفس والشيطان
القاه الحق في ارض الصدور لامتحان عباده وعدم الاذى منهم بهذه الوسواس عن مشاهدة الكل فاذا
اراد بلطفه وصولهم اليه ينكشف لاسرارهم سحاب جمال عظمته فيذهب في صحاري قلوبهم وصدورهم عين
الوساوس وظلمة الهواجس وذلك قوله **الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس** ثم بين ان الوسوسة تاتي من الشيطان تارة بلا واسطة وتارة بالواسطة اذا لم يقدر اللعين
ان يوسوس في صدر من غلبه التوفيق والمشاهدة وطهارة الفكر وصفا الذكر وغار عليه في مقامه
اغراه بعض شياطين الانس ويدعوه بلسانه الى بعض الشهوات والبدع والاهوا فيرفعه الى الحجاب
فامر الله حبيبه ان يستعيذ به من وسوسة شياطين الانس والجن الذين وصفهم الله بقوله شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا واحذر يا صاحبي من هذه الوساوس واعرف
شانها واصلها وفرعها فان الوسواس ياتيك في جميع المقامات وفي بعض المواجيد والاحوال فينبغي
ان تعرف مكايده واسلحته وموافقه ووساوس واستعن بالله في جوابه وعلاجه حتى تبلغ الى مقام
مشاهدة الحق الحق ويفني عنك بشريتك واوصافها وتكون منورا بنوره مقدسا بقدسه عن كل خاطر
وعارض فان عرفت حقيقة ذكري فصرت اماما للمقتدين وسراجا للمقتبسين قال عمرو المكي الوسواس
من وجهين من النفس والعدو فوسواس النفس بالمعاصي الذي يوسوس فيها العدو وكلاهما غير سنيين

فان النفس لا يوسوس بهما احدهما التشكيك والآخر القول على الله بغير علم قال الله في وصف الشيطان
انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال يحيى بن معاذ الوسوسة بذر
الشيطان فان لم [illegible] ارضا وما ضاع بذره وانا عطيته الارض والمابذر فيهما فيه بين الارض
والمافقا الشهوات [illegible] انما هو جسم وروح وقلب وصدر وشغاف وفؤاد فالجسم
بحر الشهوات قال الله تعالى **ان النفس لامارة بالسوء** والروح بحر المناجاة
والصدر بحر الوساوس قال الله تعالى **الذي يوسوس في صدور الناس**
والشغاف بحر المحبة قال الله تعالى **قد شغفها حبا** والفؤاد بحر الرؤية قال
الله تعالى **ما كذب الفؤاد ما راى** والقلب بحر العلم وقال سهل
الوسوسة ذكر الطبع وقال سهل اذا كان القلب مشغولا بالله لم يصل اليه الوسواس بحال وقال
عبد العزيز المكي يوسوس في فؤاد العامة وقلوب الخواص لو دنا منها ابليس لاحترق صدق الشيخ فيما قال
ولكن في السر السر وغيب الغيب ونور النور ومبناء السنا ولطف اللطف وشهود الشهود ودنو
الدنو ووصال الوصال وبقاء البقاء وعيان العيان يكون قلوب العارفين والموحدين
والمحبين والمريدين والمؤمنين في قبض العزة منقلبة بين اصابع الصفة التي هي انوار ازال الازال
واباد الاباد طالبة لوصل الوصال وعرفان العرفان وشقيقة الحقيقة كالفراش حول الشمع كان
شوقها الاحتراق بنيرانه كذلك قلوبهم محترقة هنالك بنيران الكبريا فانية في سطوات الجلال
باقية بسبحات الجمال مضمونة عن ذل الحجاب محروسة عن طريان العذاب كيف تحلها قيام الوسواس
وهواجس النفس وحديث الناس سبحان من صفاهم بصفائه عن كل كدورة وبراهم
بقدسه عن كل علة الوسواس في الصدور والقلوب في الحضور والنور والسرور كيف
يصل حركات الانسانية الى من استغرق في بحار الوحدانية لا باس ان طرى على الصدر وساوس و
هواجس من محل الامتحان فان الارواح في يمين الرحمن والقلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن
والحمد لله الذي رد امره الى الوسوسة الا ترى كيف شكى عنه خواص الصحابة الى حبيب الله وصفيه فقال
الحمد لله الذي رد امره الى الوسوسة فقالوا انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به فقال او قد وجدتموه
قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان وقال ابو عمرو البخاري اصل الوسوسة ومحتها من عشرة اشياء اولها
الحرص فعالجه بالتوكل والقناعة والثاني الامل واكسره بمفاجاة الاجل والثالث التمتع بالشهوات الدنيا فعالجه
بزوال النعم وطول الحساب والرابعة الحسد فاكسره برؤية العدل والخامسة البلاء فاكسره برؤية المنة
والعوافي والسادسة الكبر فاكسره بالتواضع والسابعة الاستخفاف بحرمة المؤمنين فاكسره بتعظيم حرمتهم
والثامنة حب الدنيا والمحمدة من الناس فاكسره بالاخلاص والتاسعة طلب العلو والرفعة فاكسره بالخشوع
والعاشرة المنع والبخل فاكسره بالجود والسخاء

والحمد لله حمدا لا انقطاع له ولا انتهاء والصّلوة والسّلام على الرسل و ا

وعلى اله وصحبه وسائر الاولياء مادامت الارض والسّ